

الجواهر والدرر
في
ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر

تأليف
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

تحقيق
ابراهيم باجس عبد المجيد

المجلد الأول

دار ابن حزم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْمُوعَةُ الْمَخْصُوفِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبّر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

سبوت - لبنان - صرّب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لك الحمد ربنا على أن هدايتنا للإيمان، ولك الحمد على أن علمتنا، ولك الحمد على أن ألهمتنا الحمد، فلك الحمد في الأولى، ولك الحمد في الأخرى، ولك الحمد في كل حين.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دِينِي لِإِنِّي بُذْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

والصلاة والسلام على خير الحامدين وخير الشاكرين، وخير الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه، خير آل وخير صحب، رضي الله عنهم أجمعين، وحشرنا في زمرة يوم الدين.

وبعد، فهذه ترجمة لأحد أعلام الإسلام العاملين، الذين أثروا العلوم الإسلامية بالعديد من المؤلفات النافعة، ألا وهو حافظ عصره أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، كتبها تلميذه العالم الفذ أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة ٩١١هـ.

ولا أعلم أحداً قبل السخاوي أفرد ترجمة ابن حجر بكتاب مستقل، وهذا ما قاله المؤلف أيضاً عند إيراده قول ابن الشحنة في ابن حجر^(١): «وترجمته لا يسعها هذا المكان، وقد أفردت بالتأليف، لكنني لم أقف عليه»، فقال السخاوي: وكأنه - رضي الله عنه - عني تصنيفي هذا، فما علمتُ أحداً غيري أفردها.

أما نسبة الكتاب للسخاوي، فأمر لا يختلف عليه اثنان، حيث ذكره هو نفسه في كتبه الأخرى، مثل الضوء اللامع، فذكره في عشرات المواضع، منها: ٢١/١، ٥٦، ١٧٧، ٢٣٤، و ١١/٢، ٤٠، ٥١، ٦٥، ١١٥، ١٢٨، ١٥٠، ١٩٠، ٢٠٨، و ٣٤/٣، ٩٣، ١٥٦، ١٦١، ١٩١، ١٩٦، ٢٢٨، ٣٠٢، و ١٨/٤، ٥٦، ٥٧، ٨٥، ٩٤، ١١٦، ١٩٦، ٢٠٢، ٣٣٧، و ١١١/٥، ٢٢٣، ٢٩٥، و ١٢٩/٦، ١٥٣، ٣٢٩، و ١٣/٧، ١٩، ٣٨، ٨٦، ٨٨، ٩١، ١٦٠، ١٦٢، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ٢١١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٨٩، و ١٧/٨، ٥١، ١٠٣، ١٢٤، ١٦٤، ١٧٧، ٢٢١، ٢٣٢، و ١٨/٩، ١٠٧، ٢٥٩، و ١٦٣/١٠، ٢٣٣، ٢٦١، ٢٦٣، ٣١٤، و ٥٥/١١، و ١١/١٢، ٣٤. وفي وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ٥٣٢/٢، وفي التبر المسبوك ص ٣٢، ١٣٤، ٢٠٧، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٨٥، وفي التحفة اللطيفة ٩٩/١ - ١٠٠، وفي الذيل على رفع الإصر ص ٣٢، ٣٣، ٨٥، ٨٧، ٢٤٠، ٣٥٣، ٤٨٩، وفي الإعلان بالتبليغ ص ٢٢٩.

وكذا ذكره من ترجم للسخاوي، مثل الشوكاني في البدر الطالع ١٨٥/٢، والنجم الغزي في الكواكب السائرة ٥٣/١ وغيرهم. منهم من ذكره بعنوانه الصريح، ومنهم من ذكر باسم ترجمة شيخه أو ترجمة ابن حجر، وخالف الجميع

(١) ٣٢٩/١.

في ذكر العنوان البصري في مختصره «جمان الدرر»؛ حيث سماه «تناسق الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، ولا أعرف مستنده في هذه التسمية.

وقد كتب الله القبول لهذا الكتاب بين طلبة العلم، فتداولوه كتابة وقراءة ودرساً على مؤلفه، وانتشرت نسخته في حياته في شتى الأمصار، حيث نجد النسخ المعتمدة في التحقيق كتبت كلها في حياة المؤلف، وأكثر من نسخة منها قرئت عليه، ودون عليها الكثير من الزيادات والإضافات التي اجتمعت لديه في فترات لاحقة. وقد قال المصنف في ترجمة شيخه من كتاب «التبر المسبوك» ص ٢٣١: قد أفردت له ترجمة حافلة في مجلد ضخمة، لا تفي ببعض أحواله وما له علي من الحقوق، كتبها عني الأكابر وتهادوها بينهم.

والكتاب وإن كان موضوعاً في ترجمة الحافظ ابن حجر، إلا أن فيه الكثير الكثير من الفوائد التي لا نجدها مجتمعة في كتاب مفرد^(١)، والمؤلف - رحمه الله - يستطرد كثيراً في ذكر هذه الفوائد، حتى إنه في كثير من الأحيان يبتعد عن الموضوع الذي يبحثه، ثم يقول: «وكل هذا استطراد»، أو: «وذكرت هذا هنا استطراداً»، أو: «وكل هذه استطرادات، لكنها نافعة»، أو: «وإن خرجت عن المقصود». وشبه هذه العبارات.

وكانت فكرة جمع هذه الترجمة عند السخاوي تراوده في حياة شيخه الحافظ ابن حجر، حيث قال: «وكان وقع في خاطري جمع ترجمة شيخنا في حياته، والتمست منه أن يملي علي منها ما لا أطلع عليه إلا من قبله».

إلا أن هذه الفكرة لم تولد إلا بعد وفاة الحافظ ابن حجر، وتحديدًا سنة ٨٧١هـ، حيث فرغ السخاوي من كتابة هذه الترجمة في مكة المكرمة كما ذكر في نهاية الكتاب. لكن هذا التاريخ لم يكن نهاية المطاف بالنسبة للكتاب، إذ زاد مؤلفه فيه زيادات كثيرة في سنوات لاحقة، فكان كلما تجدد له شيء ألحقه في مكانه، فنجد عند حديثه عن مجالس الإملاء التي كان يتولاها شيخه، والتي انقطعت بموته وجددها هو، يقول: وزادت عدة ما

(١) وضعت فهرساً مستقلاً لبعض الفوائد الواردة في الكتاب.

أمليته منه إلى حين كتابتي هذه الأحرف في أثناء سنة سبع وسبعين على المائتين، ثم انتهت إلى أزيد من ثلاثمائة في أواخر سنة تسع وسبعين. ويقول في أثناء ثناء الأئمة على شيخه الحافظ: ومنهم جماعة بقيد الحياة في هذا الحين، وهو سنة ست وثمانين^(١)، كما يذكر إنشاد أحد المادحين لابن حجر بقصيدة سنة ثلاث وسبعين^(٢).

ويلاحظ أن بعض هذه العبارات لم يرد في نسخة ما، وورد في غيرها في أثناء النص، بينما ورد في نسخة ثالثة في الهامش بخط المصنف، ومرد ذلك إلى أن النسخة الأولى كتبت من نسخة لم ترد فيها هذه الزيادات، بينما الثانية كتبت عن الأصل المعدل، وسيأتي بيان ذلك عند وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

واختلاف التاريخ بين تأليف الكتاب وإعادة النظر فيه من قبل المؤلف، أدى إلى الاختلاف في بعض العبارات، فضلاً عن الزيادات الكثيرة الملحقة؛ فنجد في نسخة تتكرر عبارة «نفع الله به» عند ذكره أحد الأشخاص، بينما استبدلت في النسخ الأخرى بعبارة «رحمه الله»، أو «كان الله له»، فهو عند كتابة النسخة الأولى كان ذلك الشخص على قيد الحياة، وقد توفي حال كتابة النسخة الثانية أو إلحاق الزيادات بها.

ومن الطريف أن اختلاف النسخ هذا يرشدنا إلى تاريخ سوء العلاقة بين المصنف وقرينه برهان الدين البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ، ومعلوم ما بينهما من ملاسنات ظهرت مسطورة على صفحات كتبهم، فالمصنف رحمه الله كان أولاً عندما يرد ذكر البقاعي يقول: الشيخ أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، أو الشيخ برهان الدين البقاعي، بينما نجد أن لقب الشيخ قد حذف من النسخ الأخرى المعدلة، ويزيد في هذه أشياء لم تكن موجودة في النسخة الأولى، بل هو فيها يشن الغارة على البقاعي، ويؤرخ ذلك في سنة سبع وسبعين وثمانمائة.

(١) ٣٢٩/١.

(٢) ٤٩٣/١.

ترجمة المؤلف

أفرد المؤلف ترجمة موسعة لنفسه في كتاب كبير سماه «إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي بترجمة السخاوي»^(١). كما ترجم لنفسه ترجمة مختصرة أيضاً في كتابه «التحفة اللطيفة».

وكذلك ترجم لنفسه ترجمة مطولة في كتابه ذائع الصيت «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، حيث استغرقت الترجمة الصفحات ٢ - ٣٢ من الجزء الثامن من الكتاب، فرأيت من الخير إيراد هذه الترجمة مع شيء من الاختصار وحذف بعض العبارات والفقرات، ولعل الله يفسح في الأجل، فييسر تحقيق كتابه «إرشاد الغاوي»، ففيه فوائد جلية ولا شك، لا توجد في «الضوء اللامع» أو «التحفة اللطيفة». فأقول وبالله التوفيق:

[اسمه ونسبه:]

محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبدالله، ابن الزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد، السخاوي الأصل القاهري الشافعي، ويعرف

(١) منه نسخة مكتبة لايدن بهولندا رقمها ١١٠٦ (Or. ٢٣٦٦)، ونسخة ثانية في مكتبة أيا صوفيا بتركيا رقمها ٢٩٥٠. وقد زودني بمصورتها مشكوراً أخونا الفاضل محمد ابن ناصر المعجمي الكويتي، وفي النية القيام على تحقيق هذا الكتاب بعون الله وتوفيقه.

بالسُخاوي، وربما يقال له: ابنُ البارد، شهرةً لجده بين أناس مخصوصين، ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور ولا هو، بل يكرها كابن عُليّة وابن الملقّن في الكراهة، ولا يذكره بها إلا من يحتقره.

[مولده:]

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمئة بحارة بهاء الدين، علو الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني محلّ أبيه وجده، ثم تحوّل منه حين دخل في الرابعة مع أبويه لمُلْكٍ اشتراه أبوه مجاورٍ لسكن شيخه ابن حَجَر.

[نشأته العلمية:]

أدخله أبوه المكتب بالقرب من الميدان عند المؤدّب الشرف عيسى بن أحمد المقسيّ الناسخ، فأقام عنده يسيراً جداً، ثم نقله لزوج أخته الفقيه الصّالح البدر حسين بن أحمد الأزهري أحد أصحاب العارف بالله يوسف الصّفيّ، فقرأ عنده القرآن، وصلى به للناس التراويح في رمضان بزاوية لأبي أمّه الشيخ شمس الدين العدويّ المالكيّ، ثم توجه به أبوه لفقيهه المُجاور لسكنه، الشيخ المفيد النّفاع القدوة الشمس محمد بن أحمد النحريريّ الضّريّر - مؤدّب البرهان بن خضر والجلال بن الملقّن وابن أسد وغيرهم من الأئمة، وأحد من علّق شيخه في «تذكرته» من نوادره، وسمع منه الطلبة والفضلاء، ويعرف بالسعوديّ، وذلك حين انقطاعه بمنزله لضعفه، فجوّده عليه وانتفع به في آداب التجويد وغيرها، وعلّق عنه فوائد ونوادر، وقرأ عليه حديثاً والتحق في قراءته عليه بشيوخه، وتلاه في غُضُون ذلك مراراً على مؤدّبه بعد زوج عمّته الفقيه الشمس محمد بن عمر الطّباخ أبوه، أحد قُرّاء السّبع هو، وحفظ عنده بعض «عمدة الأحكام»، ثم انتقل بإشارة السّعودي المذكور للعلامة الشّهاب بن أسد، فأكمل عنده حفظها مع حفظ «التّنبية» كتاب عمه، و«المنهاج الأصليّ»، و«ألفية ابن مالك» و«النّخبة»، وتلا عليه لأبي عمرو، ثم لابن كثير، وسمع عليه غيرهما من الرّوايات أفراداً

وجمعاً، وتدرَّب به في المطالعة والقراءة، وصار يشارك غالب من يتردَّد إليه للتَّفهُم في الفقه والعربية والقراءات وغيرها.

وكَلِّما انتهى حفظُه لكتاب عرضه على شيوخ عصره، فكان من جملة من عَرَضَ عليه ممَّن لم يأخذ عنه بعدُ: المحبُّ ابنُ نصر الله البغدادي الحنبليّ، والشَّمسُ بن عمَّار المالكي، والثَّورُ الثَّلَوانيّ، والجمال عبد الله الزَّيتوني، وكذا الزَّينِ عبادة ظناً، فقد اجتمع به وبالشَّمس البساطيَّ مع جدّه، ثم حفظ بعدُ «ألفية العراقي»، و«شرح النخبة»، وغالب «الشاطبيّة»، وبعض «جامع المختصرات»، و«مقدمة السَّاوي في العروض»، وغير ذلك ممَّا لم يكمله.

وقرأ بعض القرآن على الثَّور البليسيّ إمام الأزهر، والزَّين عبد الغني الهيثمي «ابن كثير» ظناً، وسمع الكثير من الجمع للسَّبع وللعشر على الزين رضوان العُقَيْي، البعض من ذلك على الشَّهاب السكندري وغيره، بل سمع (الفاتحة) وإلى (المفلحون) للسَّبع على شيخه بقراءة ابن أسد وجعفر السَّنهوري وغيرهما من أئمة القُراء.

ولزم الأستاذ الفريد البرهان بن خضر أحد أصحاب عمّه والديه، حتَّى أملى عليه عدَّة كراريس من مقدّمة في العربية مفيدة، وقرأ عليه غالب «شرح الألفية» لابن عقيل، وسمع الكثير من «توضيحها» لابن هشام وغيره من كتب الفنِّ وغيره. وكذا قرأ على أوحد الثُّحاة الشَّهاب أبي العباس الحنَّاوي مقدّمته المسماة «بالدُّرة المضيّة»، وكتبها له بخطه إكراماً لجدّه، وتدرَّب بهما في الإعراب؛ حيث أعرب على الأول من (الأعلى) إلى (الناس)، وعلى الثاني مواضع من «صحيح البخاري»، وأخذ العربية أيضاً عن الشَّهاب الأَبْذي المغربي والجمال بن هشام الحنبلي حفيد سيّويه وقته الشهير وغيرهما.

وقرأ «التَّنبيه» تقسيماً على ابن خضر، والسَّيّد البدر النَّسَّابة، وبعضه على الشَّمس السَّنشي. وحضر تقسيمه مراراً عند غير هؤلاء، بل حضر عند الشمس النونائيّ تلك الدُّروس الطَّائفة التي أقرأها في «الروضة»، ولم يسمع الفقه عن أفصح منه، ولا أجمع. واليسير جداً عند ائقياتي، وكذا أخذ

الكثير من الفقه عن العلم صالح البلقيني، ومن جملة ذلك في «الروضة»، و«المنهاج»، وبعض «التدريب» لوالده، و«التكملة» التي له، وسمع دروساً من «شرح الحاوي» لابن الملقن على شيخه، وكذا من التفسير والعروض.

وحضر تقسيم «البهجة» بتمامه عند الشرف المناوي، وتقسيم «المهذب» أو غالبه عند الزين البوتيجي، وتردد إليه في الفرائض وغيرها. بل أخذ طرفاً من الفرائض والحساب والميقات وغيرها عن الشهاب بن المجدي، وقرأ الأصول على الكمال ابن إمام الكاملية، قرأ عليه غالب «شرحه الصغير على البيضاوي»، وسمع غير ذلك من فقه وغيره، وقرأ على غيره في «متن البيضاوي»، وحضر كثيراً من دروس التقي الشمسي في الأصول والمعاني والبيان والتفسير، وعليه قرأ شرحه نظم والده لـ «الثخينة» مع شرح أبيه لها، بل أخذ عن العز عبدالسلام البغدادي في العربية والصرف والمنطق وغيرها، وكذا أخذ دروساً كثيرة عن الأمين الأقصري وكثيراً من التفسير وغيره عن السعد بن الديري، ومن «شرح ألفية العراقي» عن الزين السندبيسي، بل قرأ الشرح بتمامه على الزين قاسم الحنفي، وأخذ قطعة من «القاموس في اللغة» تحريراً وإتقاناً مع المحب بن الشحنة. وكتب يسيراً على شيخ الكتاب الزين عبدالرحمن بن الصائغ، ثم ترك لما رأى عنده من كثرة اللفظ، ولزم الشمس الطنثنائي الحنفي أمام مجلس البيروسيّة فيها أياماً.

وقبل ذلك كله سمع مع والده ليلاً الكثير من الحديث على شيخه إمام الأئمة الشهاب ابن حجر، فكان أول ما وقف عليه من ذلك في سنة ثمان وثلاثين، وأوقع الله في قلبه محبته، فلازم مجلسه، وعادت عليه بركته في هذا الشأن الذي باد جماله، وحاذ عن السنن المعبر عماله، فأقبل عليه بكلية إقبالاً يزيد على الوصف، بحيث تقلل مما عداه، لقول الحافظ الخطيب: «إنه علم لا يعلق إلا بمن قصر نفسه عليه، ولم يضم غيره من الفنون إليه». وقول إمامنا الشافعي لبعض أصحابه: «أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث؟ هيهات!»

وتوجيه شيخنا تقديم شيخه له فيه على ولده وغيره بعدم التوغل فيما عداه، كتوجيهه لكثير ممن وصف من أئمة المحدثين وحفاظهم وغيرهم باللحن، بأن ذلك بالنسبة للخليل وسيبويه ونحوهما دون خلوتهم أصلاً منه حسبما بسط ذلك معنى وأدلة في عدة من تصانيفه؛ ولذا توهم الغبي الغمر ممن لم يخالطه أنه لا يحسنها، وقال العارف المخالط: إن من قصره على هذا العلم ظلمة.

وداوم الملازمة لشيخه حتى حمّل عنه علماً جمّاً، واختص به كثيراً، بحيث كان من أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قرب منزله منه، فكان لا يفوته ممّا يقرأ عليه إلاّ النادر، إمّا لكونه حمله أو لأن غيره أهم منه، وينفرد عن سائر الجماعة بأشياء. وعلم شدة حرصه على ذلك، فكان يرسل خلفه أحياناً بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجيء للقراءة.

وقرأ عليه «الاصطلاح» بتمامه، وسمع عليه جلّ كتبه؛ «كالألفية» وشرحها مراراً، و«علوم الحديث» لابن الصلاح إلاّ اليسير من أوائله، وأكثر تصانيفه في الرجال وغيرها «كالتقريب» وثلاثة أرباع أصله، ومعظم «تعجيل المنفعة»، و«اللسان» بتمامه، و«مشتبه النسبة»، و«تخريج الزافعي»، و«تلخيص مسند الفردوس»، و«المقدمة» و«بذل الماعون» و«مناقب كل من الشافعي والليث»، و«أماليه الحلبيه»، و«الدمشقية»، وغالب «فتح الباري»، و«تخريج المصابيح» و«ابن الحاجب الأصلي»، وبعض «إتحاف المهرة»، و«تغليق التعليق»، و«مقدمة الإصابة» وجملة، وفي بعضه ما سمعه أكثر من مرة، وقرأ بنفسه منها «النخبة» و«شرحها»، و«الأربعين المتباينة»، و«الخصال المكفرة»، و«القول المسدّد»، و«بلوغ المرام»، و«العشرات العشاريات»، و«المائة»، والملحق بها لشيخه التثوخي، و«الكلام على حديث أم رافع»، و«ملخص ما يقال في الصّباح والمساء»، و«ديان خطبه» و«ديوان شعره» وأشياء يطول إيرادها.

وسمع بسؤاله له من لفظه أشياء؛ ك«العشرة العشاريات»، و«مسلسلات الإبراهيمي» خارجاً عمّا كتبه عنه في الإملاء مع الجماعة من سنة ست وأربعين وإلى أن مات.

وأذن له في الإقراء والإفادة والتصنيف، وصلى به إماماً التروايح في بعض ليالي رمضان. وتدرّب به في طريق القوم، ومعرفة العالي والنازل والكشف عن التراجم والمُتون وسائر الاصطلاح وغير ذلك.

وكذا تدرّب في الطلبة بمستملية مفيد القاهرة الزين رضوان العُقيّ، وأكثر من ملازمته قراءة وسماعاً، وبصاحبه النّجم عمر بن فهد الهاشمي، وانتفع بإرشاد كلّ منهم وأجزائه وإفادته، بل كتب شيخه من أجله إلى دُمياط لمن عنده «المعجم الصغير» للطبراني بإرساله إليه، حتّى قرأه عليه، لكون نسخته قد انمحى الكثير منها، وما علم أنّه في أوقاف سعيد السّعداء إلّا بعد.

ولم ينفك عن ملازمته ولا عدل عنه بملازمة غيره من علماء الفنون خوفاً على فقدّه، ولا ارتحل إلى الأماكن النائية، بل ولا حجّ إلّا بعد وفاته، لكنّه حمل عن شيوخ مصر والواردين إليها كثيراً من دواوين الحديث وأجزائه، بقراءته وقراءة غيره في الأوقات التي لا تعارض أوقاته عليه غالباً، ولا سيما حين اشتغاله بالقضاء وتوابعه، حتّى صار أكثر أهل العصر مسموعاً، وأكثرهم رواية، ومن محاسن من أخذ عنه من عنده: الصّلاح بن أبي عمّر، وابن أميلة، وابن النّجم، وابن الهبل، والشمس بن المحب، والفخر بن بشار، وابن الجوّخي، والمنيجي، والزيتاوي، والبياني، والسّوقي، والطبقة، ثم من عنده القاضي العزّ بن جماعة، والثّاج الشّبكي، وأخوه البهاء، والجمال الإسناي، والشهاب الأذرعي، والكزّمان، والصّلاح الصّفدي، والقيراطي، والحرّاوي، ثمّ الحسين التكريتي، والأميوطي، والباجي، وأبو البقاء الشّبكي، والنّشاوريّ، وابن الذّهبي، وابن العلائي، والآمدي، والنّجم بن الكشك، وأبو اليمن بن الكويك، وابن الخشاب، وابن حاتم، والمليجي وابن رزين، والبدر بن الصّاحب، ثمّ السّراج الهندي، والبُلّقيني، وابن المُلقّن، والعراقي الهيثمي، والإبناسيّ، والبرهان بن فرحون، وهكذا حتّى سمع من أصحاب أبي الطّاهر بن الكويك، والعزّ بن جماعة، وابن خير، ثم من أصحاب الولي العراقي، والفوّيّ، وابن الجّزري، ثم من يليهم.

وقمش وأخذ عَمَّنْ دَبَّ وَدَرَجَ وكتب العالِيَّ والنازِلَ، حتى بلغت عدَّةً من أخذ عنه بمصر والقاهرة وضواحيها كإنبابة، والجِيزَة، وعلو الأهرام، والجامع العمريّ وسَرْيَاقُوسَ، والخانقاه، وبلبيس، وسفط الحناء، ومُنيّة الرّديني، وغيرها زيادةً على أربعمائة نفس؛ كل ذلك وشيخُه يمدُّه بالأجزاء والكتب والفوائد التي لا تنحصر، وربما نبَّهه على عوَالٍ لبعض شيوخ العصر، ويحضُّه على قراءتها. وشكا إليه ضيقَ عَظَنَ بعضهم، فكاتبه يستعطفه عليه، ويرغِّبه في الجلوس معه، ليقراً ما أحبه.

[رحلاته:]

بعد وفاة شيخه سافر لِدِمْيَاطَ، فسمع بها من بعض المُسنِّدين، وكتب عن نفر من المتأدِّبين.

ثم توجَّه في البحر لقضاء فريضة الحج، وصحب والدته معه، فلقي بالطُّور واليَنْبُوع وجَدَّة غير واحدٍ أخذ عنهم، ووصل لمكَّة أوائل شعبان، فأقام بها إلى أن حجَّ.

وقرأ بها من الكتب الكبار والأجزاء القصار ما لم يتهيأ لغيره من الغُرباء، حتى قرأ داخل البيت المعظَّم، وبالجُجر، وعلو غار ثُور، وجبل حراء، وبكثير من المشاهد الماثورة بمكَّة، وظاهرها، كالجِفرانيَّة، ومِنَى، ومسجد الخيف على خَلْق، كأبي الفتح المراغي، والبرهان الزُّمزمي، والتَّقِي بن فهد، والزَّين الأميوطي، والشَّهاب الشَّوائطي، وأبي السَّعادات بن ظهيرة، وأبي حامد بن الضَّياء، وزيادة على ثلاثين نفساً، فمنهم من يروي عن البهاء بن خليل، والكزَّمانِي، والأذرعي، والنَّشاورِي، والجمال الأميوطي، وابن أبي المجد، والتَّوخي، وابن صديق، والعراقي، والهَيْثمي، والأبناسي، والمجدين اللُّغوي وإسماعيل الحنفي، ومن لا أحصره سوى من أجاز له فيها، وهم أضعاف ذلك، وأعانه عليه صاحبه النُّجم بن فهد بكتبه وفوائده ونفسه ودلالته على الشُّيوخ، وكذا بكتب والده، ثم انفصلَ عنها، وهو متعلِّق الأمل بها.

وقرأ في رجوعه بالمدينة الشريفة تجاه الحُجرة النبوية على البدر
عبدالله بن فرحون، وبغيره من أماكنها على الشهاب أحمد بن الثور المحلي،
وأبي الفرج المراغي في آخرين.

ثم يتبوع أيضاً وعقبه أئمة، وقبل ذلك برايع وخُلِص.

ورجع للقاهرة، فأقام بها ملازماً السماع والقراءة والتَّخريج والاستفادة
من الشيوخ والأقران غيرَ مشتغل بما يعطله عن مزيد الاستفادة، إلى أن
توجه لمتوف الغُليا، فسمع بها قليلاً، وأخذ بفيشا الصغرى عن بعض أهلها
ثم عاد لوطنه، فارتحل إلى الثغر السكندري، وأخذ عن جمع من المُسندين
والشُعراء بها وبأَم دینار، ودسوق، وقوة، ورشيد، والمحلة، وسمُود، ومُنية
عَساس، ومُنية نابت، والمنصورة، وفارسكور، ودُنْجِيَّة، والطويلة، ومسجد
الخَضِر. ودخل دِمياط، فسمع بها.

وحصل في هذه الرحلة أشياء جليّة من الكتب والأجزاء والفوائد عن
نحو خمسين نفساً، فيهم من يروي عن ابن الشيخة، والتَّنُوخي، والصَّلاح
الرُّفَتاوي، والمطرز، وعبدالله بن أبي بكر الدِّماميني، والبُلُقيني، وابن
الملقن، والعراقي، والهشمي، والكمال الدِّميري، والحلاوي، والسويداوي،
والجمال الرّشيدي، وأبي بكر بن إبراهيم بن العزّ، وابن صديق، وابن
أقبرس، وناصر الدِّين بن الفرات، والنَّجم البالسي، والتاج بن موسى
السكندري، والزين الفيشي المرجاني، وناصر الدين بن الموفق، وابن
الخراط، والهزبر، والشوف بن الكونيك.

ثم ارتحل إلى حلب، وسمع في توجّهه إليها بسَرياقوس، والخانقاه،
وبلبيس، وقَطِيّا، وغزة، والمجدل، والرّملة، وبيت المقدس، والخليل،
ونابلس، ودمشق، وصالحيتها، والزبداني، وبعليبك، وحمص، وحماة،
وسِزمين، وحلب، وجبرين، ثم بالمعرة، وطرابلس، وبرزة، وكفربطنا،
والمِزة، وصالحية مصر، والخطّارة وغيرها شيئاً كثيراً، من قريب مائة نفس؛
وفيهم من أصحاب الصَّلاح بن أبي عُمر، وابن أميلة، وابن الهبل، والزين
عبدالرحمن بن الأستاذ، وأبي عبد الله محمد بن عمر بن قاضي شُهبة،

ويحيى بن يوسف الرّحبي، والحافظ أبي بكر بن المحب، وناصر الدين بن داود، وأبي الهول الجزري، وأبي العباس أحمد بن العماد بن العز المقدسي، وابن عوض، والشهاب المرّداوي، وأبي الفرج بن ناظر الصّاحبة، والكمال بن النحاس، ومحمد بن الرشيد عبدالرحمن بن أبي عمر، والشرف أبي بكر الحرّاني، والشّهاب أبي العباس بن المرّخل، وفرج الشرفي فمن بعدهم.

واستمدّ في بيت المقدس من أجزاء التّقي أبي بكر القلقشنديّ، وكتبه وإرشاده، فقد كان ذا أنسٍ بالفنّ.

وفي الشام من أجزاء الضيائية وغيرها بمعاونة الإمام التّقي بن قنّس، والبزّهان القادري، وآخرين.

ثمّ في حلب بمحدّثها وابن حافظها أبي ذرّ الحلبي، فأعاره، وأرشده، وطافّ معه على من بقي عندهم، وساعده غيره بتجهيز ساع بإحضار «سنن الدارقطني» من دمشق حتى أخذها عن بعض من يرويها بحلب.

وأجاز له خلقٌ باستدعائه واستدعاء غيره من جهات شتى ممّن لم يتيسّر له لقيهم أو لقيهم، ولكن لم يسمع منهم، بل كان وهو صغير قبل أن يتميّز ألهم الله سبحانه بفضلّه بعض أهل الحديث استجّازة جماعة من محاسن الشيوخ له تبعاً لأبيه، فيهم من يروي عن الميدومي، وابن الخبّاز، والخلاطي، وابن القيم، وابن الملوك، والعز محمد بن إسماعيل الحموي، وأبي الحرم القلانسي، وابن ثبّانة، وناصر الدين الفارقي، والكمال بن حبيب، والظّهير بن العجمي، والتّقي الشّبكي، والصّلاح العلائي، وابن رافع، ومغلّطاي، والنّسائي، وابن هشام، وأبي عبدالله بن جابر، ورفيقه أبي جعفر الرّعينّي، المعروفين بالأعمى والبصير وشبههم، بل من يروي بالسمع عمّن حدّث عنه بالإجازة كالزّيتاوي، وابن أميلة، والصّلاح بن أبي عمر، والعماد محمد بن موسى الشيرجي، والعز محمد بن أبي بكر السوقي، وأبي عبدالله البياني، والشهاب بن النّجم، وأبي علي بن الهبل، وزينب ابنة قاسم وغيرهم، وكذا دخل في استدعاء صاحبه النّجم بن فهد الهاشمي، بل وكثير من استدعاءات شيخه الزين رضوان، وغيره؛ إما لكونه من أبناء صوفية

الخانقاه البيبرسية، أو نحو ذلك ممّا هو أخصّ من العامة، بل تكاد أن تكون خاصة. كما ألهم الله المحب بن نصر الله حين عرضه عليه كتابة الإجازة، مع كونه إنما كتب له بالهامش، وكونه لم يكتب بها لكل من أبيه وعمّه مع كتابته لهما نحو ورقة؛ ولهذا كلّ زاد عدد من أخذ عنه من الأعلى والدُّون والمُساوي حتى الشعراء ونحوهم على ألفٍ ومائتين، والأماكن التي تحمّل فيها من البلاد والقرى على الثمانين.

[مروياته:]

واجتمع له من المرويات بالسمع والقراءة ما يفوق الوصف، وهي تتنوع أنواعاً:

أحدها: ما رُتب على الأبواب الفقهية ونحوها، وهي كثيرة جداً، منها ما تقيّد فيه بالصّحيح؛ كـ «الصّحيحين» للبخاري ومسلم، ولابن خزيمة - ولم يوجد بتمامه - ولأبي عؤانة الإسفرائيني، وهو وإن كان مستخرجاً على ثاني الصّحيحين، فقد أتى فيه بزيادات طرق، بل وأحاديث كثيرة.

وعنده من المستخرجات بالسمع «المستخرج على صحيح مسلم» لأبي نُعيم، كما أنّ في مروياته - لكن بالإجازة - من الكتب التي تقيّد فيها بالصّحة كتاب «المستدرک على الصّحيحين» أو أحدهما للحاكم، وهو كثير التّساهل، بحيث أدرج في كتابه هذا الضّعيف، بل والموضوع المنافيين لموضوع كتابه.

ومن الكتب الصّحيحة «الموطأ» لمالك، ووقع له بالسمع عن دون عشرة من أصحابه، وإدراجه في الصّحاح إنما هو بالنسبة للتّصانيف قبله، وإلّا فلا يتمشّي الأمر في جميعه على ما استقرّ الأمر عليه في تعريف الصّحيح.

ومنها ما لم يتقيّد فيه بالصّحة، بل اشتمل على الصّحيح وغيره، كـ «السُّنن لأبي داود» رواية أبي علي اللؤلؤي وأبي بكر بن داسة عنه، وقيل: إنه يكفي المجتهد، ولأبي عبدالرحمن النّسائي رواية ابن السني وابن الأحرر وغيرهما عنه، ولأبي عبدالله بن ماجه القزويني، ولأبي الحسن الدّارقطني،

ولأبي بكر البَيْهَقِيّ، و«السُّنن» التي له أجمع كتاب سمعه في معناه. ولمحمد بن الصباح، وك«الجامع» لأبي عيسى الترمذي، ولأبي محمد الدارمي. ويقال له أيضاً «المُسْنَد»؛ بحيث اغترَّ بعضهم بتسميته، وأدرجه في النوع بعده، وقد أطلق بعضهم عليه الصَّحَّة، وكان بعض الحفاظ ممَّن روى عن بعض الآخذين عنه يقول: إنه لو جعل بَدَل ابن ماجه بحيث يكون سادساً للكتب الشهيرة أصول الإسلام لكان أولى؛ وك«المُسْنَد» للإمام الشافعي، وليس هو من جمعه، وإنما التقطه بعضُ التيسابوريتين من «الأم» له و«السُّنن» له رواية المُزَنِيّ، ورواية ابن عبدالحكم، و«شرح معاني الآثار» لأبي جعفر الطحاوي.

ثم إنَّ في بعض هذه ما يميِّز فيه مصنفه المقبول من غيره «كالجامع» للترمذي، ونحوه «السُّنن» لأبي داود، ومما يلتحق بهذا النوع ما يقتصر فيه على ما فرد من أفراد أو غيره «كالمسائل النبوية» للترمذي، و«دلائل النبوة» للبَيْهَقِيّ، و«الشُّفا» لعياض، و«المغازي» لموسى بن عقبة، و«السيرة النبوية» لابن هشام، ولابن سيد الناس، و«بشرى اللبيب» له، و«فضل الصَّلَاة على النَّبي ﷺ» لإسماعيل القاضي ولابن أبي عاصم، ولابن فارس وللمُتَمِيرِيّ، و«حياة الأنبياء في قبورهم» و«فضائل الأوقات» و«الأدب المفرد» ثلاثتها للبَيْهَقِيّ، وكذا للبخاري «الأدب المفرد»؛ وفي معناهما «مكارم الأخلاق»، للطبراني، وكذا للخرائطي مع «مساويها» له. وك«التَّوَكُّل» و«ذم الغيبة» و«الشُّكر» و«الصُّمت» و«الفرج» و«اليقين»، وغيرها من تصانيف أبي بكر بن أبي الدنيا. وك«برِّ الوالدين» و«القراءة خلف الإمام» و«رفع اليدين في الصَّلَاة» للبخاري، و«البسملة» لأبي عمر بن عبد البر، و«العلم» للمرهبي ولأبي خيشمة زهير بن حرب، و«الطهارة» و«فضائل القرآن» و«الأموال» ثلاثتها لأبي عبيد، و«الإيمان» لابن مَنَّة ولأبي بكر بن أبي شيبة. و«ذم الكلام» للهروري و«الأشربة الصَّغير» و«البيوع» و«الورع» ثلاثتها لأحمد، وك«الجامع لأخلاق الرَّاوي والسَّامع» للخطيب. و«المحدِّث الفاصل بين الرَّاوي والواعي» للرَّامَهْزُمُزِيّ، و«علوم الحديث» لابن الصَّلاح، ومن قبله للحاكم «شرف أصحاب الحديث»، و«رواية الآباء عن الأبناء»، و«اقتضاء العلم

العمل»، و«الزهد» و«الطفيليين» خمسُها للخطيب.

وفي مسموعاته أيضاً: «الزهد» لابن المبارك، و«الدَّعوات» للمحاملي وللطُّبراني وهو أجمعُ كتاب فيها، و«عمل اليوم والليلة» لابن السني، و«فضل عشر ذي الحجة» للطُّبراني، ولأبي إسحاق الغازي، وكذا في مسموعاته من التَّصانيف في «فضل رجب وشعبان ورمضان» جملة، و«اختلاف الحديث» و«الرسالة» كلاهما للشافعي، و«عوارف المعارف» للسَّهْرُوردي، و«بداية الهداية» للغزالي، و«صفة التَّصوُّف» لابن طاهر.

ثانيها: ما رُتِّبَ على المسانيد كـ «مسند أحمد» وهو أجمع مسند سمعه، وأبي داود الطيالسي، وأبي محمد عبد بن حميد، وأبي عبد الله العدني، وأبي بكر الحميدي ومسدد، وأبي يَغْلَى الموصلي. وليس في واحد منها ما هو مرتب على حروف المعجم؛ نعم ممَّا رُتِّبَ فيه على الحروف من المسانيد مع تقييده بالمحتج به «المختارة» للضياء المقدسي، ولكن لم يكمل تصنيفاً ولا استوفى الموجود سماعاً و«المعجم الكبير» للطبراني، وهو مع كونه يلي «مسند أحمد» في الكبر أكثرها فوائد. و«المعجم» لابن قانع، والأحاديث فيه قليلة، ونحوه «الاستيعاب» لابن عبد البر، إذ ليس القصد فيه إلا تراجم الصحابة وأخبارهم، وقريب منه في كون موضوعه التَّراجم، ولكن لم يقتصر فيه على الصحابة، مع الاستكثار فيه من الحديث. ونحوه «حلية الأولياء» لأبي نُعَيْم، وكذا ممَّا يذكر فيه أحوال الصُّوفية الأعلام «الرَّسالة القُشَيْرِيَّة».

وقد يقتصر على صحابي واحد كـ «مسند عمر» للنَّجَّاد، و«سعد» للدُّورقي.

كما أنه قد يقتصر على الفضائل خاصة كـ «فضائل الصحابة» لطراد ووكيع. ونحوه «الذرية الطَّاهِريَّة» للدُّولابي.

وقد يكون في مطلق التَّراجم لكن لأهل بلدٍ مخصوص كأصبهان لأبي نُعَيْم وبغداد للخطيب، وعنده بالسماع منهما جملة.

وقد يكون في فضائل البلدان كـ «فتوح مصر» لابن عبد الحكم و«فضائل الشام» للربيعي.

ثالثها: ما هو على الأوامر والتواهي وهو صحيح أبي حاتم بن حبان، المسمى بـ «التقاسيم والأنواع»، والكشف منه عسرٌ على من لم يتقن مُرادَه.

رابعها: ما هو على الحروف في أول كلمات الأحاديث، وهو «مسند الشَّهاب» للفضاعي.

خامسها: ما هو في الأحاديث الطوال خاصة، وهو «الطُّوال» للطبراني، ولابن عساكر منها: «كتابُ الأربعين».

سادسها: ما يقتصر فيه على أربعين حديثاً فقط، ويتنوع أنواعاً كـ «الأربعين الإلهية» لابن المفضل، وكـ «الأربعين المسلسلات» له، وكـ «الأربعين في التصوُّف» لأبي عبدالرحمن السلمي، إلى غيرها، كالأحكام وقضاء الحوائج وما لا تقيد فيه كـ «أربعين الآجري» والحاكم وهي شيء كثير، وقد لا يقتصر على الأربعين كـ «الثمانين» للآجري و«المئة» لغيره.

سابعها: ما هو على الشيوخ للمصنِّف كـ «المعجم الأوسط» و«الصغير» كلاهما للطبراني، و«معجم الإسماعيلي» و«ابن جميع»، ونحوها كالمشيخات التي منها «مشيخة ابن شاذان الكبرى» و«الصُّغرى» و«مشيخة الفسوي». وبعضها مرتب على حروف المعجم؛ ومنه ما لم يرتب، ونحو هذا جمع ما عند الحافظ أبي بكر بن المقرئ وكذا الحارثي وغيرهما ممَّا هو مسموعٌ عنده ممَّا عندهم من حديث الإمام أبي حنيفة وترتيبه على شيوخه، ويسمى كل واحد منهما «مسند أبي حنيفة».

ثامنها: ما هو على الرواة عن إمام كبير ممن يجمع حديثه كـ «الرواة عن مالك» للخطيب، و«من روى عن مالك من شيوخه» لابن مَخلَد.

تاسعها: ما يقتصر فيه على الأفراد والغرائب كـ «الأفراد» لابن شاهين وللذَّارقُطني، وهي في فئة جزء سمع منها الكثير، ومنه «الغرائب عن مالك» وغيره من المكثرين.

عاشرها: ما لا تقيد فيه بشيء ممَّا ذُكر، بل يشتمل على أحيث نثرية من العوالي، وهو على قسمين:

أولهما ما كل تخريج منه في مجلد ونحوه كـ «الثقفيات» و«الجعديات» و«الحنائيات» و«الخلعيات» و«السَّمعونيات» و«الغيلانيات» و«القطيعيات» و«المحامليات» و«المخلصيات» و«فوائد تمام» و«فوائد سَمَوِيَّة» وجملة؛ ونحوها «المجالسة» للدينوري.

وما هو دون ذلك؛ كـ «جزء» أبي الجهم، والأنصاري، وابن عرفة، وسفيان وما يزيد على ألف جزء.

حادي عشرها: ما لا إسناد فيه، بل اقتصر فيه على المتون مع الحكم عليها وبيان جملة من أحكامها كـ «الأذكار» و«التبيان» و«الرياض» وغيرها من تصانيف النَّوَوِيِّ وغيره، إلى غيرها من المسموعات التي لا تقيد فيها بالحديث؛ كـ «الشَّاطِيبِيَّة» و«الرَّائِيَّة» في علمي القراءة والرَّسْم، و«الألفية» في علمي النُّحو والصُّرف، و«جمع الجوامع» في الأصلين والتَّصَوُّف، و«التَّنبيه» و«المنهاج» و«بهجة الحاوي» في الفقه و«تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان، و«قصيدة بانت سعاد» و«البردة» و«الهمزية».

وليس ما ذكر بآخر التنبيه؛ كما أنه ليس المراد بما ذكر في الأنواع الحصر، إذ لو سرد كل نوع منه لطال ذكره، وعَسَرَ الآن حصره، بل لو سرد مسموعه ومقروءه على شيخه فقط لكان شيئاً عجباً.

وأعلى ما عنده من المروِّي ما بينه وبين الرسول ﷺ بالسَّند المتماسك فيه عشرة أنفس، وليس ما عنده من ذلك بالكثير، وأكثر منه وأصح ما بين شيوخته وبين النبي ﷺ العدد المذكور.

وأتصَّلْتُ له الكتب الستة وكذا حديث كلِّ من الشَّافعي وأحمد والذَّرامي وعبد بثمانية وسائط، بل وفي بعض الكتب الستة كأبي داود من طريق ابن داسة، وأبواب من النَّسائي ما هو بسبعة - بتقديم المهملة - واتصل له حديث مالك وأبي حنيفة بسعة، بتقديم المثناة.

ولما وُلِدَ ولده أحمد، جدَّد العزم لأجله؛ حيث قرأ له على بقايا المُسَنِّدِينَ شيئاً كثيراً جداً في أسرع وقت، وانتفع بذلك الخاصَّ والعامُّ والكبير والصغير، وانتشرت الأسانيد المحرَّرة والأسمعة الصَّحيحة والمرويات

المُعتبرة، وتنبّه النَّاسُ لإحياء هذه السُّنَّة بعد أن كادت تنقطع، فلزموه أشدَّ ملازمة، وصار من يأنف الاستفادة منه من المهملين يتسوّر على خطّه، فيستفيد منه، وما يدري أنَّ الاعتماد على الصُّحف فقط في ذلك فيه خلل كبير، ولَعَمْرِي إِنَّ المرء لا يَنْبُل حتى يأخذ عَمَّن فوقه ومثله ودونه، على أنَّ الأساطين من علماء المذاهب ومحقِّقهم من الشيوخ وأماثل الأقران البعيد غرضهم عن المقاصد الفاسدة غير متوقفين عن مسألته فيما يَغْرُضُ لهم من الحديث ومُتعلقاته، مرةً بالكتابة التي ضبطها بخطوطهم عنده، ومرةً باللفظ، ومرةً بإرسال السائل لهم نفسه وبغير هذا ممّا يستهجن إيراد مثله، مع كونه أفرد أسماءهم في محل آخر، وطالما كان التَّقْيُّ الشُّمْنِي يحضُّ أماثل جماعته كالنَّجمي بن حجي على ملازمته، ويقول: متى يسمح الزمان بقراءته، بل حضّه على عقد مجلس الإملاء غير مرّة، ولذا لما صارت مجالس الحديث آنسة عامرة منضبطة، ورأى إقبالهم على هذا الشأن والله الحمد، امتثل إشارته بالإملاء فأملئ بمنزله يسيراً، ثم تحوّل لسعيد السعداء وغيرها، متقيداً بالحوادث والأوقات، حتى أكمل تسعة وخمسين مجلساً.

ثُمَّ توجه وعياله وأكبر إخوته ووالده للحجّ في سنة سبعين، فحجّوا وجاوزوا، وحدث هناك بأشياء من تصانيفه وغيرها، وأقرأ «ألفية الحديث» تقسيماً، وغالب شرحها لناظمها، و«التُّخْبَة» وشرحها وأملئ مجالس كل ذلك بالمسجد الحرام، وتوجّه لزيارة ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف رفيقاً لصاحبه النُّجم بن فهد، فسمع منه هناك بعض الأجزاء.

ولمّا رجع إلى القاهرة شرع في إملاء تكملة تخريج شيخه لـ«الأذكار» إلى أن تمّ، ثم أملئ تخريج «أربعين النووي» ثم غيرها مما يقيد فيه، بحيث بلغت مجالس الإملاء ستمئة مجلس فأكثر، وممّن حضر إملاءه ممّن شهد إملاء شيخه: النُّجم بن فهد والشمس الأمشاطي، والجمال بن السابق. وممّن حضر إملاء شيخه والولي العراقي: البهاء العلقمي، وممّن حضر إملاءهما والزين العراقي: الشهاب الحجازي، والجلال القمصي، والشهاب الشاوي.

وكذا حجّ في سنة خمس وثمانين، وجاور سنة ست، ثم سنة سبع، وأقام منها ثلاثة أشهر بالمدينة النبوية، ثم في سنة اثنتين وتسعين، وجاور سنة ثلاث، ثم سنة أربع، ثم في سنة ست وتسعين، وجاور إلى أثناء سنة ثمان، فتوجه إلى المدينة النبوية، فأقام بها أشهراً وصام رمضان بها، ثم عاد في سؤالها إلى مكة وهو الآن في جمادى الثانية من التي تليها بها ختم له بخير. وحمل الناس من أهلها والقادمين عليهما عنه الكثير جداً رواية ودراية، وحصلوا من تصانيفه جملة؛ وسئل في الإملاء هناك فما وافق، نعم أملى بالمدينة النبوية شيئاً لأناس مخصوصين.

ثم لما عاد للقاهرة من المجاورة التي قبل هذا تزايد انجماعه عن الناس، وامتنع من الإملاء لمزاحمة من لا يحسن فيها، وعدم التمييز من جلّ الناس أو كلهم بين العلمين، وراسل من لأمه على ترك الإملاء بما نصه:

«إنه ترك ذلك عند العلم بإغفال الناس لهذا الشأن، بحيث استوى عندهم ما يشتمل على مقدمات التصحيح وغيره، من جمع الطرق التي يتبين بها انتفاء الشذوذ والعلّة، أو وجودهما مع ما يورد بالسند مجرداً عن ذلك، وكذا ما يكون متصلاً بالسماع مع غيره، وكذا العالي والتأزل والتقيّد بكتاب ونحوه مع ما لا تقيد فيه، إلى غيرها ممّا ينافي القصد بالإملاء، وينادي الذّاكر له العامل به على الخالي منه بالجهل».

كما أنه التزم ترك الإفتاء مع الإلحاح عليه فيه، حين تراحم الصغار على ذلك، واستوى الماء والخشبة، ولا سيّما إنما يُعمل بالأغراض، بل صار يكتب على الاستدعاءات وفي عرض الأبناء من هو في عداد من يلتبس له ذلك حين التقيد بالمراتب والأعمال بالنيات.

وقد سبقه للاعتذار بنحو ذلك شيخُ شيوخه الزّين العراقي وكفى به قدوة، بل وأفحش من إغفالهم النظر في هذا، وأشد في الجهالة إيراد بعض الأحاديث الباطلة على وجه الاستدلال، وإبرازها حتّى في التّصانيف والأجوبة، كل ذلك مع ملازمة الناس له في منزله للقراءة درايةً وروايةً في تصانيفه وغيرها، بحيث ختم عليه ما يفوق الوصف من ذلك، وأخذ عنه من

الخلائق من لا يُحصى كثرةً، وأفردهم بالجمع، بحيث أخذ عنه قاضي المالكية بطيبة الشمس السخاوي ابن القصبي، ومدحه بغير قصيد، ثم ولده قاضي المالكية أيضاً الخيري أبي الخير أيضاً، ثم ولده المحبي محمد أوحده النجباء الفضلاء، ثم بنوه، فكانوا أربعة في سلسلة، كما اتفق لشيخنا حسبما أوردته في «الجواهر»، وقد قال الواقدي في أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خلة بن حرام: إنه خامس خمسة جالسهم وجالسوا على طلب العلم، يعني فيهم من شيوخه ومن طلبته.

[مصنفاًه] (١)

[علوم الحديث:]

وشرع في التصنيف والتأخير قبل الخمسين وهلمّ جزاً.

فكان ممّا خرّجه من المشيخات لكل من الرّشّيدي، وسماه «العقد الثمين في مشيخة خطيب المسلمين»، والعقبي، وسماها «الفتح القزبي في مشيخة الشهاب العقبي»؛ والتقي الشُّمُني في كبرى وصغرى. ومن «الأربعينيات» لكل من زوجة شيخه، والكمال بن الهمام، والأمين الأقصري، والتقي القلقشندي المقدسي، والبدر ابن شيخه، والشرف المناوي، والمحبّين ابن الأشقر وابن الشحنة، والزّين بن مُزهر.

وللعلم البلقيني «مئة حديث عن مئة شيخ»، و«أحاديث مسلسلات»، وللأقصري، وابن يعقوب، والمحبّين القمني والفاقوسي وأخيه، والعلم البلقيني، والمناوي، والشمس القرافي، وابنة الهوريني، وهاجر القدسيّة، والفخر الأسيوطي، والملثوتي، والحسام بن حريز، وابن إمام الكامليّة، والعبادي، وزكريا وابن مُزهر «فهرستاً»، وكذا لحفيد سيدي يوسف

(١) جمع أخوانا الفضلان مشهور حسن سلمان وأحمد الشقيرات أسماء مؤلفات السخاوي في جزء مفرد، طبع في دار ابن حزم بيروت سنة ١٤١٩هـ.

العجمي، ولتغري بزدي القادري، وللشمس الأمشاطي معجماً، وكذا لابن السيد عفيف الدين، بسؤال الكثير منهم في ذلك، وتوسلهم بما يقتضي الموافقة، ولنفسه «الأحاديث المتباينة المثنون والأسانيد» بشروط كثيرة لم يُسبق لمجموعها، بلغت أحاديثها نحو المائتين، وهي في مجلد كبير، استفتحه بمن سبقه لذلك من الأئمة والحفاظ؛ و«الأحاديث البلدانيات» في مجلد، ترجم فيه الأماكن مع ترتيبها على حروف المعجم، مخرّجاً في كل مكان حديثاً، أو شعراً، أو حكاية عن واحد من أهلها أو الواردين عليها مستفتحة بمن سبقه أيضاً، لذلك وإن لم يرَ من تقدّمه لمجموع ما جمعه فيها أيضاً و«الأحاديث المسلسلات»، وهي مئة استفتحتها أيضاً بمن سبقه لجمع المسلسلات مع انفراده بما اجتمع فيها، وسماها «الجواهر المكلفة» في الأخبار المسلسلة»، و«تراجم من أخذ عنه على حروف المعجم» في ثلاث مجلدات سماه: «بغية الراوي بمن أخذ عنه السخاوي». وعزمه انتقاءه واختصاره لنقص الهمم، و«فهرست مروياته» وهو إن بيض يكون في أزيد من ثلاثة أسفار ضخمة، شرع في اختصاره وتلخيصه بحيث يكون على الثلث منه لنقص الهمم أيضاً، و«عشاريات الشيوخ» مع ما وقع له من «العشاريات» في عدة كراريس، و«الرحلة السكندرية وتراجمها»، وكذا «الرحلة الحلبية مع تراجمها» أيضاً و«الرحلة المكيّة»، و«الثبت المصري» في ثلاث مجلدات، و«التذكرة» في مجلدات، و«تخريج أربعين النووي» في مجلد لطيف، وتكملة تخريج شيخنا لـ«الأذكار» ويسمى «القول البار»، و«تخريج أحاديث العادلين» لأبي نعيم، و«أربعين الصوفية» للسلمي، و«الغنية» المنسوبة للشيخ عبدالقادر وتسمى «البغية» كتب منه اليسير، وتخرج طرق «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً» عمله تجربة للخاطر في يوم، وإن سبق لجمعه فيما لم يقف عليه، و«الثحفة المنيفة» فيما وقع له من حديث الإمام أبي حنيفة»، و«الأمالي المطلقة».

ومما صنّفه في علوم هذا الشأن: «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» وهو - مع اختصاره - في مجلد ضخّم، وسبك المتن فيه على وجه بديع لا يُعلم في هذا الفن أجمع منه ولا أكثر تحقيقاً لمن تدبره. وتوضيح لها حاذى به المتن بدون إفصاح في المسوّد، و«الغاية في شرح منظومة ابن

الجزري الهداية» في مجلد لطيف؛ و«الإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح» في مجلد لطيف أيضاً، و«النكت على الألفية وشرحها»، بيّض منه نحو ربعة في مجلد؛ و«شرح التقريب» للنووي في مجلد متقن، «بلوغ الأمل بتلخيص كتاب الدارقطني في العلل» كتب منه الربع مع زوائد مفيدة، «تكملة تلخيص شيخنا للمتق والمفترق».

[الشروح:]

ومنه في الشروح: «تكملة شرح الترمذي للعراقي» كتب منه أكثر من مجلدين في عدة أوراق من المتن، وحاشية في أماكن من «شرح البخاري» لشيخه وغيره من تصانيفه، وشرح «الشّمائل النبوية» للترمذي ويسمى «أقرب الوسائل» كتب منه نحو مجلد، و«القول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد» كتب منه اليسير من أوله، «شرح ألفية السيرة للعراقي» في المسودة ثمّ عدم، و«الجمع بين شرحي الألفية» لابن المصنّف وابن عقيل و«توضيحها» كتب منه اليسير.

[التاريخ:]

ومنه في التاريخ: التعريف به وتشعب مقاصده وسببه؛ بل اسمه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التورّيح»، و«التبّر المسبوك في الذيل على تاريخ المقرّيزي السلوك»، يشتمل على الحوادث والوفيات من سنة خمس وأربعين وإلى الآن في نحو أربعة أسفار، و«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» وهو هذا الكتاب يكون ست مجلدات؛ و«الذيل على قضاة مصر» لشيخه في مجلد ويسمى «الذيل المتناو»، و«الذيل على طبقات الفقهاء لابن الجزري» في مجلد، و«الذيل على دول الإسلام» للذهبي نافع جداً، والوفيات في القرنين الثامن والتاسع على السنين يكتب في مجلدات واسمه «الشافى من الألم في وفيات الأمم»، و«معجم» من أخذ عنه وإن كان هو بعض أفراد هذا الكتاب، و«التحصيل والبيان في قصة السيد سلمان»، و«المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي»، و«الاهتمام بترجمة النحوي

الجمال بن هشام»، و«القول المُبين في ترجمة القاضي عُصْبُد الدِّين». و«الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» في مجلد ضخم، وربما في مجلدين، و«الاهتمام بترجمة الكمال بن الهمام». وترجمة نفسه إجابة لمن سألَه فيها. وكذا أفرد من أثنى عليه من الشيوخ والأقران فمن دونهم، وما علمه ممَّا صدر عنه من السَّجع. و«تاريخ المدنيّين» في نحو مجلدين في المسوَّدة. و«التَّاريخ المحيط» وهو في نحو ثلاث مئة رزمة على حروف المعجم لا يعلم من سبقه إليه. و«تجريد حواشي شيخه على الطبقات الوسطى لابن السُّبكي». وتقفيص قطعة من «طبقات الحنفية» كان وقع الشُّروع فيه لسائل، و«طبقات المالكية» في أربعة أسفار تقريباً بيض منه المجلد الأول في ترجمة الإمام والآخذين عنه. و«ترتيب طبقات المالكية» لابن فرحون. وتجريد ما في «المدارك» للقاضي عياض ممَّا لم يذكره ابن فرحون إجابة لسائل فيه وفي الذي قبله. «تَقْفِيص ما اشتمل عليه الشُّفا من الرجال» ونحوهم. و«القول المُنبئ في ترجمة ابن عربي» نافعة جداً، تجريد أسماء الآخذين عن ابن عربي، و«أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي»؛ و«الفرجة بكائنة الكاملة التي ليس فيها للمُعَارَض حُجَّة»، و«دفع التلبس ورفع التنجيس عن الذيل الطاهر النَّفيس»، و«تلخيص تاريخ اليمن»، وكذا «طبقات القراء» لابن الجزري، و«منتقى تاريخ مكة» للفاسي، «عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب»، «ترتيب شيوخ الطبراني»؛ «ترتيب شيوخ أبي اليمن الكندي»، «ترتيب شيوخ جماعة من شيوخ الشيوخ» ونحوهم.

[ختم الكتب:]

ومنه في ختم كل من «الصَّحيحين»، و«أبي داود»، و«التِّرْمِذِي»، و«النَّسَائِي»، و«ابن ماجه»، و«البَيْهَقِي»، و«الشُّفا»، و«سيرة ابن هشام»، و«سيرة ابن سيد النَّاس»، و«التَّذكرة» للقرطبي.

واسم الأول: «عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع».

والثاني: «غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج».

والثالث: «بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود».

والرابع: «اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع».

والخامس: «القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر»، بل له فيه مصنف آخر حافل سماه «بغية الرّاعب المّتْمَنِي في ختم سنن النّسائي رواية ابن السّني».

والسادس: «عجالة الصّرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه».

والسابع: «القول المرتقي في ختم دلائل النّبوة للبيهقي».

والثامن: «الانتهاض في ختم الشّفا لعياض»، بل له مصنف آخر حافل اسمه «الرّياض».

والتاسع: «الإلمام في ختم السّيرة النبوية لابن هشام».

والعاشر: «رفع الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس».

والحادي عشر: «الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة».

ومنه في أبواب ومسائل:

«القول البديع في الصّلاة على الحبيب الشّفيع ﷺ»، «الفوائد الجليّة في الأسماء النبويّة» لم يبيّض، «الصّلاة على النّبي ﷺ بعد موته»، «موالي النّبي ﷺ»، «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المُشْتَهرة على الألسنة»، «الابتهاج بأذكار الحَاجّ»، «القول النافع في بيان المساجد والجوامع»، ورُبّما سُمّي «تحريك الغنيّ الواجد لبناء الجوامع والمساجد»، «الاحتفال بالجمع أولي الضلال»، «الإيضاح والتّبيين في مسألة التّلقين»، «ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد»، «قرّة العين بالثّواب الحاصل للميت وللابوين»، «البستان في مسألة الاختتان»، «القول الثّام في فضل الرّمي بالسّهام»، «استجلاب ارتقاء الغُرف بحبّ أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف»، «عمدة النّاس أو الإيناس بمناقب العبّاس»، «الفخر العلوي في المولد النبوي»، «عمدة المُحتج في حكم الشّطرنج»، «التماس السّعد في الوفاء بالوعد»، «الأصل الأصيل في تحرّيم الثّقل من التّوراة

والإنجيل»، «القول المألوف في الرد على منكر المعروف»، «الأحاديث الصالحة في المصافحة»، «القول الأتم في الاسم الأعظم»، «السُّرُّ المكتوم في الفرق بين المألئين المحمود والمذموم»، «القول المعهود فيما على أهل الذِّمة من العهود»، «الكلام على حديث الخاتم»، «الكلام على قصِّ الظفر»، «الكلام على الميزان»، «القناعة فيما تمسُّ إليه الحاجة من أشراط السَّاعة»، «تحرير المقال في الكلام على حديث كل أمر ذي بال»، «القول المتين في تحسين الظنِّ بالمخلوقين»، «الكلام على قول: لا تكن حلواً فتستترط»، «الكلام على قول: كل الصِّيد في جَوْف الفراء»، «الكلام على حديث: إِنَّ الله يكرهُ الحَبْرَ السَّمين» «الكلام على حديث: المُنبِتُّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى»، «الكلام على حديث: تنزل الرحماتُ على البَيْتِ المعظم»، «الإيضاح المرشد من الغيِّ في الكلام على حديث: حُبُّ من دُنياكم إليَّ»، «المستجاب دعاؤهم»، «تجديد الذكر في سجود الشُّكر»، «نظم اللآل في حديث الأبدال»، «انتقاد مدَّعي الاجتهاد»، «الأسئلة الذمياطية»، «الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعَّاظ»، «تحرير الجواب عن مسألة ضرب الدواب»، «الامتنان بالخرس من دفع الافتتان بالفرس»، «المقاصد المباركة في إيضاح الفرق الهالكة»، بل استقرَّ اسمه «رفع القلق والأرق بجمع المبتدعين من الفرق»، «بذل الهمة في أحاديث الرَّحمة»، «السَّير القوي في الطَّبِّ النبوي» شرع فيه، «رفع الشكوك في مفاخر الملوك»، «الإيثار بنبذة من حقوق الجار»، «الكنز المدَّخر في فتاوى شيخه ابن حجر» قفَّص منه الكثير، «الرأي المُصِيب في المُرور على التَّريغ» كتب منه اليسير، «الحث على تعلُّم النحو»، «الأجوبة العلوية عن المسائل النثرية» تكون في مجلدين، «الاحتفال بالأجوبة عن مئة سؤال»، «التوجُّه للربِّ بدعوات الكُزْب»، «ما في البخاري من الأذكار»، «الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ بعد موته في اليَقْظة». ومن «جامع الأمَّهات والمسانيد» إجابة لسائل فيه كتب منه مجلداً، ولو تمَّ لكان في مئة مجلد فأزيد. جمع الكتب الستة بتميز أسانيدھا وألفاظھا، كتب منه أيضاً مجلداً فأكثر. ترتيب كل من «فوائد تَمَّام» و«الحنائيات» و«الخلعيات» وكل من «مسند الحميدي» و«الطَّيالسي» و«العُدني» و«أبي يَغْلَى» على المسانيد. تطريف «مشيخة الرِّين المراغي»، وعدة أجزاء على المسانيد أيضاً. وكذا ترتيب «الغيلانيات» و«فوائد تَمَّام» على الأبواب، كتب منه

قطعة قبل العلم بسبقِ الهَيْئَمي له، «تجريد ما وقع في كتب الرجال»، ولا سيما المختصة بالضعفاء من الأحاديث وترتيبها على المسانيد، كتب منه جملة.

[وظائفه:]

واستقرَّ في تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية عقبَ موتِ الكمال، ولكن تعصَّب مع أولاده من يحسبُ أنَّه يُحسِنُ صنْعاً، وكانت كوائن أشير إليها في الفرجة، ثمَّ رغب الابن عنها لعبد القادر بن التقيب.

وكذا استقرَّ في تدريس الحديث بالصَّرْعَتُمُشِيَّة عقب الأمين الأقصرائي؛ وناب قبل ذلك في تدريس الحديث بالطَّاهِرِيَّة القديمة بتعيينه وسؤاله، ثمَّ في تدريس الحديث بالبرقوقية عقب موت البهاء المشهدي، وقرَّره المقرُّ الزينيُّ بنُ مُزهر في الإملاء بمدرسته التي أنشأها، فاستعفى من ذلك لالتزامه تركه كما قدمه؛ وكذا قرَّره المناوي في تدريس الحديث بالفاضليَّة، لظنه أنَّه وظيفة فيها.

كما أنَّه سأل شيخه بعد موت شيخه البرهان بن خضر في تدريس الحديث بالْمَنْكُوتُمُريَّة، فأجابه بأنَّه لم يكن معه إنَّما كان معه الفقه، وقد أخذه تقي الدين القَلْقَشَندي، بل عينه الأمير يَشْبَكُ الفقيه الدَّوَادار حين غيبته بمكَّة لمشيخة الحديث بالْمَنْكُوتُمُريَّة عقب التقي المذكور، فلا زال به صهره حتى أخذها لنفسه.

وكذا ذُكر في غيبته التالية لها لقراءة الحديث بمجلس السُلطان بعد إمامه وما كان يفعل؛ لأن الدَّوَادار المشار إليه سأله في المبيت عند الظاهر حُشَقَدَمَ ليلتين في الأسبوع ليقراَّ له نُخباً من التَّاريخ، كما كان العينيُّ يفعلُ، فبالغ في التَّنْصُل كما تنصَّل منه حين التماس الدَّوَادار يَشْبَك من مهدي له عند نفسه، ومن مُطلق التردُّد لتمزُّبغا المستقر بعدُ في السُلطنة وفي الحضور عند بُزْدَبَك، والشَّهابي بن العيني وغيرهما.

نعم طلبه الظَّاهرُ نفسه في مرض موته، فقرأ عنده «الشِّفا» في ليلة بعض ذلك بحضرته، وفي غيبته الَّتِي بعدها لمشيخة سعيد السُّعداء بعد الكوراني،

وعرض عليه الأتابك شفاهاً قضاءً مصرّ فاعتذر له، فسأله في تعيين من يرضاه فقال له: لا أنسب من الشيوطي قاضيك، إلى غير هذا ممّا يرجو به الخير مع أنّ ماله من الجهات لا يسمّن ولا يُغني من جُوع، والله درُ القائل:

تَقَدَّمَ ثَنِي أَنَسَ كَانَ شَوُطُهُمْ وَرَاءَ خَطْوِي لَوْ أَمْشِي عَلَى مَهْلٍ
هَذَا جِزَاءُ امْرِئٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ
فَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبَ لِي أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحْلِ
فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُخْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنْ الْحِيلِ
أَعْدَى عَدُوَّكَ مَنْ وَثِقَتْ بِهِ فَعَاشِرِ النَّاسِ وَاضْحَبْهُمْ عَلَى دَخْلِ
فَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا مَنْ لَا يَعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

وقال أحمد بن يحيى ثعلبُ التَّحَوُّيِّ فيما رويناه عنه يقول: دخلتُ على أحمد بن حنبل فسمعتُه يقول:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبٌ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ
فَلَا تَكُ مَغْرُورًا تَعْلَلُ بِالْمُنَى فَعَلَّكَ مَدْعُو غَدَاً فَتُجِيبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ أَسْرَعَ ذَاهِبٍ وَأَنَّ غَدَاً لِلنَّاطِرِينَ قَرِيبٌ

هذا كله وهو عارفٌ بنفسه، معترفٌ بالتقصير في يومه وأمه، خبيرٌ بعيوبه التي لا يُطْلَعُ عليها، مستغفرٌ مما لعله يبدو منها، لكنّه أكثرُ الهَذْيَانِ طمعاً في صفحِ الإخوان، مع كونه في أكثره ناقلًا، واعتقاد أنه فضل ممن كان له قائلًا.

والله يسأل أن يجعله كما يظنون، وأن يغفرَ له ما لا يعلمون، والله درُ القائل:

لَئِنْ كَانَ هَذَا الدَّمْعُ يَجْرِي صَبَابَةً عَلَى غَيْرِ لَيْلَى فَهُوَ دَمْعٌ مُضَيِّعٌ
وقول غيره:

سَهَرُ الْعَيُونِ لغير وَجْهِكَ باطلٌ وبحاؤُهُنَّ لغير وَضْلِكَ ضائع

قلت: وكانت وفاته - رحمه الله يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة اثنتين وتسعمائة أثناء مجاورته في المدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ودفن بالبقيع بجوار إمام دار الهجرة مالك بن أنس، رضي الله عنهم ورحمهم جميعاً، ونفعنا بعلومهم، وجمعنا وإياهم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. والحمد لله رب العالمين.

النسخ المعتمدة في التحقيق

تعرف لهذا الكتاب أربع نسخ مخطوطة، موزعة في أمصار شتى، وقد تيسر لي بفضل الله عز وجل الحصول عليها جميعاً، وهذه النسخ كلها كتبت في عصر المؤلف. كما أن للكتاب مختصرين، تيسر لي اقتناؤهما كذلك. وهذا وصف موجز للنسخ المعتمدة.

١ - نسخة محفوظة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا، ورقمها ٢٩٩١، وتقع في ٣٤٥ ورقة، في كل منها ٢٩ سطراً، وقد كتبت هذه النسخة سنة ٨٩٥هـ، فهي آخر نسخة كتبت في حياة المصنف رحمه الله، ويمكن القول: إنها النسخة المعتمدة، نظراً لتأخرها عن مثيلاتها وللزيادات الكثيرة الموجودة فيها. كما أنها قرئت من قبل أحد العلماء العارفين، ويبدو أنه قابلها على نسخة أخرى، حيث نجد إشارات لذلك في هوامش النسخة، كما كان يدون بعض مطالعاته عليها، ويرقم للمكان الذي انتهى إليه في المطالعة بعبارة «بلغ»، أو «بلغ مطالعة». وهذا العالم هو محمد بن أحمد المظفري، حيث دون تملّكه لهذه النسخة على لوحة العنوان. والمظفري هذا هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، وهو من تلامذة المؤلف، فقد ترجمه في كتابه «الضوء اللامع» ٧/٧٦، فقال: إنه ولد سنة تسع وسبعين [وثمانمائة] بسوق المطفر وحفظ القرآن، وقرأ عليه الكثير من مؤلفاته ومؤلفات غيره. قال: وله همة ورغبة في الاشتغال.

قلت: وهمته العالية هذه دعت به إلى اقتناء كتب شيخه ومطالعتها، خصوصاً هذا الكتاب، فنجد أنه ملك هذه النسخة التي نصفها، وكان عنده

أيضاً نسخة (ب) الآتي وصفها، حيث طالعها أكثر من مرة كما دون ذلك على الصفحة الأولى منها.

وفي ظني أن هذه النسخة منقولة من النسخة (ح) الآتي وصفها؛ لأنها تتطابق معها في كثير من المواضع، حتى في الزيادات الملحقة بخط المصنف في الهامش، بينما لا نجد ذلك في النسختين الأخريين، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ).

٢ - النسخة الثانية محفوظة في مكتبة الأحقاف بتريم برقم ٢٠٣٥، وتقع في ٢٥٣ ورقة، في كل واحدة ٢٩ سطراً، وتنقص من البداية ورقة واحدة، وكذا بها نقص من آخرها من أواخر الباب العاشر مع الخاتمة. وقد حصلت عليها بمعاونة شيخنا القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ جزاه الله خير الجزاء.

وهذه النسخة في غاية النفاسة، حيث كتبت في عصر المؤلف وأظنها بخط عزالدين بن فهد المكي، حيث قرأها على المصنف كما دون ذلك على كثير من أوراقها. وعز الدين ابن فهد هو عبدالعزيز بن عمر بن محمد، المعروف كأسلافه بابن فهد، ولد سنة ٨٥٠، وقرأ على المصنف الكثير من مؤلفاته، وتوفي سنة ٩٢٠هـ. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٢٤/٤، وشذرات الذهب ١٠٠/٨، وعليها خطه في كثير من المواضع بالإضافات والإلحاقات المتكررة التي لا نجد كثيراً منها في النسخة (ب) مثلاً، وبعضها لا نجدها في النسخة (ط)، إلا أننا نجد هذه الزيادات في النسخة (أ) السابق ذكرها، ويبدو أن الأولى نقلت عن هذه، والله أعلم.

كما نجد على الورقة الأولى من هذه النسخة مجموعة تملكات لبعض علماء اليمن وأعيانهم، مثل المتوكل على الله إسماعيل، حيث دون تملكه عليها بعبارة: الحمد لله. من كتب أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل ابن أمير المؤمنين رضوان الله عليه.

والمتوكل على الله هذا هو إسماعيل بن القاسم بن محمد، المولود سنة ١٠١٩ والمتوفى سنة ١٠٨٧هـ، تولى الإمامة باليمن سنة ١٠٥٤هـ، وكان عالماً محققاً في الفقه الهاديي الزيدي، ألف مجموعة من الكتب، وكان له رغبة

كبيرة في جمعها، حيث حوت مكتبته أكثر من ثلاثين ألف كتاب^(١).

وجاء عقب تملك المتوكل على الله عبارة: الحمد لله، وهو في يد الفقير إلى الله الغني الراجي من فضله اللطف التوفيق إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل الصديق، غفر الله لهم وأحسن خاتمة.

وإسماعيل الصديق هذا ذكره شيخنا العلامة القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ عرضاً في هامش ترجمة الشيخ أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٨١هـ «من كتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن» ٢٢٨٨/٤، فقال: لم يعقب سوى بنت، يعني الشوكاني، وعلق في الهامش فقال: تزوجت بالقاضي إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن يحيى الصديق، المتوفى سنة ١٢٨٩هـ، وأنجبت له فيما أنجبت بنتاً اسمها صفية، تزوج بها القاضي علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشجني، وأنجبت له فيما أنجبت بنتاً سميت تقيّة، تزوجت بالقاضي حسين بن عبدالله المجاهد، وأنجبت له ابناً وبنتين، كبراهما والدتي رحمها الله.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ح).

٣ - نسخة ثالثة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط، ورقمها ١٥٠٠، وتقع في مجلدين الأول فيه ١٤٠ ورقة، والثاني فيه ١١٧ ورقة في كل منها ٢٩ سطراً، وكتبت سنة ٨٩٠هـ على الأرجح، إذ إن كلمة (تسعين) غير واضحة في الأصل، وخمنتها تخميناً وأظنها الصواب، والله أعلم. ومما يرجح ذلك أن بها نقصاً عن النسخة (أ) المكتوبة سنة ٨٩٥هـ، كما أن بها زيادة عن النسخة (ب) الآتي وصفها، والتي كتبت قبل ذلك. وقد رمزت لها بالرمز (ط). وهي كثيرة الشبه بالنسخة الباريسية، مع زيادات عنها.

وقد كتبت هذه النسخة بالخط الفارسي الجميل، إلا أن بها نقصاً في عدة مواضع، أولها في البداية، حيث تنقص بمقدار ورقة واحدة، وكذا بها

(١) انظر ترجمته في البدر الطالع ١/١٤٦، وهجر العلم ومعاقله في اليمن ٢/١٠٧٥ و١٢٤٤/٣.

نقص في عدة مواضع منه بمقدار كراستين. ومن النقص ما استكمل بخط مغاير، وأثرت الأرضة على النص في كثير من المواضع. وقد أشرت إلى ذلك في موضعه من الكتاب. كما أن أوراقها قد انفرط عقدتها واختل ترتيبها، ثم جمعت وتم تجليدها على حالتها هذه، مما أتعبني غاية التعب في إعادة ترتيبها وإعادة كل ورقة في موضعها الصحيح.

وتمتاز هذه النسخة بوجود بعض الحواشي والتعليقات المكتوبة في هامش بعض صفحاتها، وقد أثبت بعضها في تعليقات الكتاب.

٤ - نسخة محفوظة بمكتبة باريس الوطنية برقم ٢١٠٥، ومنها مصورة فيلمية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، وعدد أوراقها ٢٩٨، في كل منها ٣١ سطراً، ورمزت لها بالرمز (ب).

وقد قرئت هذه النسخة على المصنف، أو قام بقراءتها بنفسه، حيث أضاف في هوامشها الكثير من المعلومات غير الموجودة في المتن، ورغم ذلك، فإننا نجد بها نقصاً كثيراً عن النسخ السابقة، وذلك لأنها أول النسخ كتابة عن أصل المؤلف كما يبدو، ويدل على ذلك اختلاف بعض العبارات بينها وبين النسخة السابقة، مثل قوله في هذه النسخة: «منهم جماعة بقيد الحياة الآن»، وقد حذفت هذه العبارة من النسخ الأخرى، وكقوله: «حين كتابتي هذه الأحرف سنة سبع وسبعين ثم... في سنة تسع وسبعين»، وهذه العبارة غير موجودة في نسخة باريس، وكثيراً ما يذكر عقب ذكره أحد الأعلام عبارة «نفع الله به» بينما نجد العبارة في النسخ الأخرى «رحمه الله»، أي أن المذكور كان حياً حال كتابة هذه النسخة، بينما كان قد توفي عند كتابة النسخ الأخرى.

وهذه الإضافات التي كان يلحقها المؤلف رحمه الله ناشئة عن ما كان يتحصل عليه من معلومات وأخبار تخص موضوع كتابه، فيضيفها باستمرار على نسخته أو على نسخ تلامذته الذين قاموا بنسخ الكتاب وقراءته عليه. وهي ليست مقتصرة على هذا الكتاب وحده، بل نجده - وكأي مؤلف آخر - يضيف إلى كتابه ما يستجد من معلومات، ويحذف منه ما لا يراه مناسباً؛ يقول رحمه الله في كتابه «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام»

١٢١٨/٣ في حوادث سنة سبع وتسعين وثمانمائة: وتجدد لي من التصانيف جزء في ختم سيرة ابن سيد الناس، وتبييض مؤلفي التويخ لمن ذم التاريخ في كراريس، ومسودة ثانية، لمؤلفي في الفرق، وهو مجلد ضخمة لم أستوف إلى الآن فيه الغرض.

فها هو يكتب كتاباً للمرة الثانية، ورغم ذلك لم يستوف فيه الغرض، ولو مد الله في عمره لأضاف إليه الشيء الكثير، وكذا الأمر بالنسبة لباقي مؤلفاته.

ونستطيع ترتيب النسخ الأربع حسب تسلسلها الزمني في الكتابة كما يأتي:

- ١ - نسخة باريس، والمرموز لها بالرمز (ب).
- ٢ - نسخة الرباط، والمرموز لها بالرمز (ط).
- ٣ - نسخة الأحقاف، والمرموز لها بالرمز (ح).
- ٤ - نسخة أحمد الثالث، والمرموز لها بالرمز (أ).

ويوجد للكتاب مختصران، تيسر لي بفضل الله الحصول عليهما:

الأول: من تأليف شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد الحلبي السفيري^(١)، وهو أحد علماء القرن العاشر الهجري، توفي سنة ٩٥٦هـ، وكان عالماً بالحديث، له شرح صحيح البخاري، منه مجلدان في المكتبة التيمورية في مصر، وكتاب تحفة الأخيار في حكم أطفال المسلمين والكفار. وهو من تلامذة الحافظ السيوطي والكمال ابن شريف كما يتضح من مختصره هذا. وهذا المختصر أسبق في التأليف من المختصر الآخر الآتي ذكره.

والنسخة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وهي بخط ولد المصنف، وتقع في ١٩٠ ورقة، في كل منها ١٧ سطراً.

(١) مترجم في شذرات الذهب ٣١٢/٨، الكواكب السائرة ٥٦/٢، الأعلام للزركلي ٣١٧/٦.

الثاني: من اختصار عبدالله بن زين الدين بن أحمد البصري، المتوفى سنة ١١٧٠هـ^(١)، وسماه «جمان الدرر من ترجمة الحافظ بن حجر».

ومن كتابه هذا نسخة في دار الكتب المصرية رقمها ٢٧٦ تاريخ، وعنهما مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة، ونسخة ثانية - وهي التي توقرت لي - محفوظة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض رقمها ١٣٧٩، وهي ناقصة من أثناء الباب الثامن إلى نهاية الكتاب. وتقع في ١٣٢ ورقة، في كل ورقة ٢٥ سطراً.

ومختصر البصري هذا جاء بعد مختصر السفيري؛ لتأخره عنه في الوفاة، وقد انتقد السفيري في أشياء حذفها من أصل الكتاب، وأمور أخرى أثبتها كان حقها الاختصار كما قال.

ولا يخلو هذان المختصران من فوائد عزيزة لا توجد في أصل الكتاب، أضافها من كتب الحافظ ابن حجر، ومن كتب غيره، وقد أثبت بعض هذه الفوائد تعميماً للفائدة.

ملاحظات على المطبوع:

سبق أن طبع الجزء الأول من هذا الكتاب سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م في وزارة الأوقاف المصرية، بتحقيق كل من الدكتور حامد عبدالمجيد والدكتور طه الزيني، وأشرف على التحقيق فضيلة الدكتور محمد الأحمد أبو النور وزير الأوقاف حينئذ، وروجع هذا الجزء من قبل لجنة مكونة من اثني عشر أستاذاً، ذكرت أسماؤهم في الصفحة «هـ» من الكتاب.

ورغم هذا العدد الكبير من المحققين والمشرفين والمراجعين، إلا أنه وقعت في التحقيق أخطاء كثيرة، سواء في قراءة النص أو في التعليقات والهوامش، نلخصها فيما يأتي:

١ - نقص بعض العبارات من المطبوع، مع وجودها في المخطوط،

(١) مترجم في معجم المؤلفين ٥٦/٦، سلك الدرر ٨٦/٣، الأعلام ٨٨/٤.

كما في الصفحات ٨، ٢٥، ٣٢، ٦٥، ٦٨، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٢، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٥١، وغيرها، وكذا حذف الأرقام التي أثبتتها المؤلف فوق أسماء شيوخ الحافظ ابن حجر، حيث قال: «فرقت علو كل اسم بالقلم الهندي محله منهما، وأخرجت منهما دون العشرين نفساً إلى ذكر الطلبة مع الرقم عليهم أيضاً، وكذا زدت طائفة قليلة لم يذكرهم، رقت عليهم (زاي)». إلا أننا لا نجد هذه الرقوم في المطبوع!

٢ - إضافة عبارات غير موجودة في المتن، ونقلوها من مصادر أخرى، كالمجمع المؤسس والمعجم المفهرس، كلاهما لابن حجر، وتكرر ذلك كثيراً في ضبط شيوخ الحافظ في الصفحات ١٣٥ - ١٧٧، وكذا الأمر في سرد مروياته في الصفحات ١٧٨ - ٢٠٣، وفي غيرها من المواضع من هذا الجزء.

٣ - التحريفات الكثيرة في كتابة النص، منها ما هو من أخطاء الطباعة، وأكثرها ناتج عن خطأ في قراءة المخطوط وعدم الدقة في المقابلة، بل إننا نجد أنهم أثبتوا فروقاً بين النسخ لا تصح، مثل إثباتهم لفروق بين النسختين (أ) و(ب) لقصيدة وردت ص ٣٨٣ - ٣٨٥ بينما هذه القصيدة لم ترد في النسخة (ب) أصلاً.

٤ - أخطاء في قراءة النص، بنيت عليه أخطاء في كتابة التعليق، فورد قول المؤلف في حديثه عن لقب شيخ الإسلام ص ١٦: ونحوه أن شيخنا صاحب الترجمة أرسل له (يقصد صالح البلقيني) سؤالاً، ففتحته بقوله: ما يقول الفقهاء؟ فأرسل إلى نقيبه القزويني فقال: يقول لكم القاضي، أي فرق بين وصف المفتي وبين فقيه الكتاب؟ فأجابه بقوله: كنت مستعجلاً وابتذلت هذه اللفظة. فكتبوا في الهامش: ابتذلت هذه اللفظة: «لم أصن لسانني عنها بسبب العجلة»، والصواب أن الكلام يتم عند قوله: «كنت مستعجلاً»، ثم يستأنف الكلام بقوله: وابتذلت هذه اللفظة...

ومن الأخطاء والتحريفات العجيبة: ما ورد ص ٢٦ عند نقل المؤلف ما نقل عن من سأل الإمام أحمد فيمن يطلق عليه لقب الحافظ، فقال بيده

كذا، يروح عنه ويسره. فعلق المحققون في الهامش: في (ب) ثمنه بدل عنه، ويكون المعنى على (عنه) يروح عنه يكون مستريحاً مسروراً، وعلى الثاني لا يمكن إلا إذا جعلنا الحاء في يروح جيماً، والمعنى يزيد ثمنه وترتفع قيمته ويكون ميسراً! وهذا خطأ فاحش، إذ العبارة الصحيحة: فقال بيده كذا، يروح يمنة ويسره.

ومثله ما ورد في ص ٢٠٢ في سند حديث المخلص: «بسماع الأول له للمغير وعليه على أبي الثون الدبوسي، فكتبوا في الهامش تعليقاً على كلمة المغير: هو أبو الحسن علي بن أبي عبدالله بن المغير! وهذا خطأ فاحش أيضاً، إذ العبارة الصحيحة، وكما وردت في المخطوط «بسماع الأول للمقروء عليه على أبي الثون الدبوسي».

٥ - أخطاء الواقعة في تراجم الأعلام الواردين في النص، مثال ذلك: ص ١٨، قال السخاوي: كما أخبرني الإمام خاتمة المسنين العز أبو محمد القاضي...، فعرفوا العز في الهامش بأنه العز بن عبدالسلام، المتوفى سنة ٦٦٠هـ، والعجب كيف يكون المتوفى في هذه السنة شيخ السخاوي المولود سنة ٨٣١هـ! بل العز المذكور هو عبدالسلام بن أحمد بن عبدالمنعم، المتوفى سنة ٨٥٩هـ، وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ٤/ ١٩٨ - ٢٠٣.

وما ورد ص ٣٤ عند قول الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ: لم أر من أطلق عليه اسم الحافظ غير رجلين: أبو نعيم الأصفهاني وأبو حازم العبدوي. فعرفوا العبدوي بأنه أحمد بن علي العبدوي، المتوفى سنة ٦٧٨هـ. وما كنا ندري أن الله مد في عمره حتى يعيش بعد الدارقطني أكثر من مائتي سنة! بل هو عمر بن أحمد بن عبدويه أبو حازم النيسابوري العبدوي. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣٣.

وأيضاً ما ورد ص ٤٢ تعريفه للحافظ أبي نعيم المستملي، فقالوا في الهامش: المستملي: إبراهيم بن أحمد البلخي، المعروف بالمستملي من أهل بلخ، له معجم في شيوخ الحديث. وفاته ٣٧٦! وهذا خطأ فاحش أيضاً، فأبو نعيم المستملي هو الزين رضوان بن محمد العقبي (ت ٨٥٢)

شيخ المصنف وتلميذ الحافظ ابن حجر، وقد ورد ذكره كثيراً في هذا الكتاب، انظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٢٦/٣.

* * *

وبعد، فهذه ترجمة عالم كبير كتبها تلميذ مخلص وفيّ لشيخه، أقدمها لمحبي تراثنا الإسلامي الحافل بالكنوز، راجياً أن ينفعني الله بها ومن قرأها. وقد بذلت فيها الوسع كي تخرج خالية من عيوب النقص والتحريف، وحاولت قدر المستطاع عدم إثقال الحواشي إلا ما ندر، حيث أثبت المهم من الفروق بين النسخ المعتمدة في التحقيق، وكذا وضحت بعض العبارات الغامضة، ووضعت عدداً من الفهارس التفصيلية للكتاب ليسهل الانتفاع به.

وقبل أن أضع القلم، لا بد من إزجاء الشكر لمن أسدى إلي معروفاً في تحقيق هذا الكتاب، فإنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله كما قال نبينا ﷺ. والشكر كل الشكر إلى من سهرت معي ليالي طوالاً في قراءة النص ومقابلته معي على الأصول الخطية، كل الشكر مقرون بالدعاء إلى زوجتي أم مالك، التي ما فتئت تساعد في كل كتاب قمت على تحقيقه، فلها مني الشكر الجزيل، ومن الله خير الجزاء والمثوبة.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

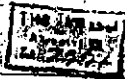
وكتب

أبو مالك إبراهيم باجس عبد المجيد

يوم السبت ٢٢/٧/١٤١٨ هـ

الموافق ٢٢/١١/١٩٩٧ م

الحمد لله الذي جعل في ترجمته
 أحمد بن محمد بن الحسين
 الشيخ أبي رحمه الله عليها آمين



1436

صفحة العنوان من نسخة أحمد الثالث (1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي جعل العلم اوره الامناء والملاء والاسلام على عبده محمد رسولا بعدا
 وعلى الله وصحبه السادة الانبياء صلواته وسلامه وبره على عباده المؤمنين
 وبعد فان الاحداث النبوية والانوار المحمدية اصل العلوم بعد القرآن وواعده
 الشريعة واركاب الايمان ومن اراد الله تعالى له الخير وجعت له كل شئ سهلا
 وفقه لجميعها وخيرها وارشد لتفهمها وتدرسها بحضرة ذلك الله
 والعمل معجنا طريق الخطا والزلل وكان من اعنى هذا الفن اعظم غائبة
 الى ان بلغ الغاية القصوى والرواية وفاق كثير من الرذائل وحاز شرف الرتبة
 في الحالك والناك شيخ الاسلام واوجد الامة العلم حافظ العصر وحيد
 المعتمد قاضي القضاء امير الفضلاء باب الدين السني يارب حجر حيا يارب
 العلوم والاثر فالله به كتابه وقرآنه وسامعا وجمع ثوبا عديدا منه وآتوا
 وحرر ربه بالرسوق اليد وصار المولى في حجة الله النبوية وغيره عاذا
 مع يار زمايه من فراط الدكا والذيق وحسن التفسير والتحقيق فليس لاحد
 يمتد الى درجته وصول ولا القلب الى كلام غيره من اهل عصره فوق سائر
 فضائله الريان وسدت له الرحال انظار الداران الى ان انا الوعد الصادق
 من هو الحق نال من قول الموت المحتم في القضا السابق بعض على الذي ذلك
 المصائب واخذ له اسم الله تعالى فقه الزايف وعلو ان فضائله سبحانه قبل
 لا يدفع وقدره الله عز وجل عدل لا يمنع وانته لا يمكن من مدافعة سلطان كبره
 جمعة وعنده ولا يملك يتوفر سلاحه وعنده وان الموت حرم لا يظلم من
 ورده ومنزلا لا يدفع لاسان من خلوه وفوده وان البرج غير مستقر به
 وفرعوا الى الصبر الجليل فاحسن الله العز المسلمين من بعد والالفاظ هرة النجدة
 النازلة والوجيعة الهائلة والرزقة العظيمة والبلية المحيية والرواية
 القيمة والمصيبة الحسنة موجهة لثقل النفوس وذهاب العقول وان حذر
 نجوم السما ونجم شهر النهار لا يقول فخره يا ابن الناس من وجوده يقتل
 وفار تواما النبوة من علمه ورده انطلقت الامم برأيه وظهت انار تركه
 في اعاليه وانعصر بصبغة اهل محبته وولاه ونحو المذكرنا حصرهم من مناقبه
 وعظم مراتبه وجل سريته في مناقبه ورويت له من المناقب الصالحة جملة
 بعد موته وقبله فلما عانت هذا الامر واشترج بذكر فضائله ومناقبه الصالحة
 اساسا المرتدة معرفة وامالته ذكرناها

اوحية فانه من انبياء الله وذكروا الفاضل عياض في ترجمه ابي عمر بن المكي
 من المدارك انه كان من اهل البيت كذا الحديث ليعبد بن المسيب والسفتي عن اخاره
 ملكا احضره الى ابيه اياه يتيسر ويشير باصبعه ويقول يا سيدي
 انزل الى الساعدين فقال هذا سعيد بن المسيب جاني وخرجت
 روحه حمدا لله على ما افاض الله عليه من نعمه وكرمه له

آخر الفرائد والذوق في ترجمه شيخ الاسلام ابن حجر
 على يد مولانا محمد بن عبد الله بن السخاوي الشافعي عفا الله عنه ولوالديه والمسلمين
 وكان الفراع من كتابه في اواخر صفر سنة احدى وتسعين ومائة هـ بمكة المشرفة
 تقع الله بها حاجته وطلبه والناظرين وقاربا وجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا
 محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرا وهذا الفطر بحروفه
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليمًا

واتفق الفراع من كتابه في يوم الثلاثاء رابع عشرين شهر شعبان سنة خمس وتسعين ومائة هـ
 على يد الفقهاء محمد بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حسين النوري زاذي المكي الحنفي عفا الله عنه ولوالديه

كتبة الاحفاد المخطوطات رقم ٢٠٣٥

كتاب الحواهر والدرر
في رحمة سيد الاسلام ابراهيم

مجلس شورای اسلامی

[illegible]

دعوى بيد العقير المله الغني
الواجب من فضله اللطيف والوديع
اسمعي من يوسف ابي سهل الصديق
عم الله ام واحسن حاشية

صفحة العنوان من نسخة الأحقاف (ج).

۱۰۰

المستغفرين

اجزاء و ادوار فی ترجمہ

هذا لك مذكرتي
الطامح

الحمد لله

جاءت على النفا فلما رآه وكان على أنف من ليل
فلما انزلت حلت الله ولعله انزلت من شدة
فنهضت العرش من الخوف والجلد والاضطراب

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا اجازت الدنيا عليك فخذ بها على الناس ثم اقبل على نفسك
ولا الجرد فيها إذا هي اقبلت ولا الخلد فيها إذا هي ولت

[illegible]

Suppl. ar.
n: 690

صفحة العنوان من نسخة باريس (ب).

الجواهر والدرر
في
ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر

تأليف
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

تحقيقه
إبراهيم باجس عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد الأصفياء، وعلى آله وصحبه السادة الأتقياء، صلاةً وسلاماً دائماً^(١) يستوجبان رتبة الأولياء.

وبعد، فإنَّ الأحاديث النبوية والآثار المحمدية، أصل العلوم بعد القرآن، وقاعدة الشريعة وأركان الإيمان، ومن أراد الله تعالى به الخير، وحفظه من سوء والضَّيْر، وفَّقَه لجمعها وتحريرها، وأرشدَه لتفهمها وتقريرها، مخلصاً في ذلك النية والعمل، متجنباً طريق الخطأ والزلل.

وكان ممن اعتنى بهذا الفن أعظم عناية إلى أن بلغ الغاية القصوى في الدراية والرواية، وفاق كثيراً من الرجال، وحاز شرف الرتبة في الحال والمآل: شيخ الإسلام، وأوحد الأئمة الأعلام، حافظُ العصر، وخاتمة المجتهدين، قاضي القضاة، أبو الفضل شهاب الدين الشهير بابن حَجَر. حامل راية العلوم والأثر، فألف فيه كتابةً وقراءةً وسماعاً، وجمع فنوناً عديدة منه وأنواعاً، وحرر فيه ما لم يُسبق إليه، وصار المعوّل في حفظ السنة النبوية وغيرها عليه، مع ما رزقه الله من فرط الذكاء والتدقيق، ومن حاذق التعبير والتحقيق، فليس لأحد بعده إلى درجته وصول، ولا للقلب إلى كلام غيره من أهل عصره قبول، سارت بفضائله الرُّكبان، وشُدَّت إليه

(١) «دائمين» ساقطة من (ب).

الرَّحَالُ مِنْ أَقْطَارِ الْبِلْدَانِ، إِلَى أَنْ أَتَاهُ الْوَعْدُ الصَّادِقُ مِمَّنْ هُوَ بِالْحَقِّ نَاطِقٌ،
 نَزُولُ الْمَوْتِ الْمُحْتَوَمِ فِي الْقَضَاءِ السَّابِقِ، فَعَظُمَ عَلَى الْخَلْقِ ذَلِكَ الْمَصَابِ،
 وَأَجْزَلَ اللَّهُ لَهُمُ بِالصَّبْرِ عَلَى فَقْدِهِ الثَّوَابِ، وَعَلِمُوا أَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَضْلٌ
 لَا يُدْفَعُ، وَقَدَّرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَدْلٌ لَا يَمْنَعُ، وَأَنَّهُ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ مَدَافَعَتِهِ
 سُلْطَانٌ بِكَثْرَةِ جَمْعِهِ وَعَدَدِهِ، وَلَا مَلِكٌ بِتَوْفِيرِ سِلَاحِهِ وَعُدَدِهِ، وَأَنَّ الْمَوْتَ
 حَوْضٌ لَا بَدَّ لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ وَرُودِهِ، وَمَنْزَلٌ لَا مَدْفَعٍ لِإِنْسَانٍ مِنْ حُلُولِهِ
 وَوُفُودِهِ، وَأَنَّ الْجَزَعَ غَيْرَ مُتَكَفِّلٍ بِرَدِّهِ، وَفَزَعُوا إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَأَحْسَنَ اللَّهُ
 الْعِزَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِلَّا لَكَانَتْ هَذِهِ الْفَجِيعَةُ النَّازِلَةُ، وَالْوَجِيعَةُ
 الْهَائِلَةُ، وَالرَّزِيَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْبَلِيَّةُ الْجَهِيمَةُ، وَالْوَاقِعَةُ الْعَمِيمَةُ، وَالْمُصِيبَةُ
 الْجَسِيمَةُ، مُوجِبَةً لَتَلْفِ النُّفُوسِ، وَذَهَابِ الْعُقُولِ، وَأَنْ تَخِرَّ نَجُومُ السَّمَاءِ،
 وَتَجَنَّحَ شَمْسُ النَّهَارِ لِلْأَفْوَلِ.

فَعِنْدَمَا أَيْسَرَ النَّاسُ مِنْ وَجُودِهِ بِفَقْدِهِ، وَفَارَقُوا مَا أَلْفَوْهُ مِنْ عِلْمِهِ
 وَرَفْدِهِ، انْطَلَقَتْ الْأَلْسُنُ بِرِثَائِهِ، وَظَهَرَتْ آثَارُ بَرَكَتِهِ فِي أَعْدَائِهِ، وَافْتَخَرُ
 بِصَحْبَتِهِ أَهْلُ مَحَبَّتِهِ وَوِلَايَتِهِ، وَتَبَجَّحُوا بِذِكْرِ مَا حَضَرَهُمْ مِنْ مَنَاقِبِهِ، وَعَظُمَ^(١)
 مَرَاتِبُهُ، وَجَمِيلَ سِيرَتُهُ فِي مَنَاصِبِهِ، وَرُؤِيتَ لَهُ مِنَ الْمَنَامَاتِ الصَّالِحَةِ جَمَلَةٌ
 بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَبْلِهِ.

فَلَمَّا عَايَنْتَ هَذَا الْأَمْرَ، وَانْشَرَحَ بِذِكْرِ فَضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ الصُّدْرُ:

أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةُ ذِكْرِنَاهَا

أَرَدْتُ أَنْ أُجَدِّدَ لِي ذِكْرًا بِذِكْرِهِ، وَأَنْ أَجْمَعَ لِي^(٢) تَرْجَمَةً حَافِلَةً مُنَوِّهَةً
 بِعَظَمِ قَدْرِهِ، لِتَكُونَ عَنْ مَآثِرِهِ وَمَحَاسِنِهِ سَافِرَةً، قِيَامًا بِحَقِّهِ فِي الدُّنْيَا، وَرَجَاءً
 لثَوَابِ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، وَتَكَرَّرَ طَلِبُ ذَلِكَ مِنْ جَمَاعَةٍ، فَلَمْ أَرِ مَنْعَهُ
 وَدَفَاعَهُ.

(١) فِي (ب): «وَعَظِيمٌ».

(٢) فِي (ب): «لَهُ».

[حديث: أمرنا أن نزل الناس منازلهم]

وأيضاً، فحداني على جمع ترجمته: ما أمرنا به من إنزال كل واحد إلى^(١) منزلته، وذلك فيما أخبرنا^(٢) الأستاذ صاحب الترجمة رحمه الله، عن أبي محمد عبد الله بن محمد الصالح، قراءة عليه بها، أن أبا عبد الله بن أبي الهيثم أنبأه - إن لم يكن سماعاً - أخبرنا أبو علي البكري الحافظ، أخبرنا أبو رَوْح الهَرَوِي، أخبرنا أبو القاسم المُسْتَمَلِي، أخبرنا أبو سعد الكَنْجَرَوْدِي، أخبرنا أبو نصر المَرْوَاني الضُّبِّي، حدثنا أحمد بن حَمْدُون بن رُستم، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد.

(ح) وقرأت على الشيخ الرُّحْلَةَ أبي الحسن المالكي، عن أبي الفرج بن حمّاد سماعاً، أخبرنا أبو الحسن المخزومي.

(ح) وكتب إليّ عالياً أبو عبد الله الخليلي منها، عن أبي الفتح البكري مشافهة، كلاهما عن أبي الفرج الحراني، قال الأول: سماعاً، والثاني: مشافهة، عن أبي الحسن بن أبي منصور الأصفهاني، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نُعيم الأصفهاني، حدثنا محمد بن الحسين الآجُرِّي، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الحميد، حدثنا أبو هشام^(٣) الرفاعي، قال هو وابن الشهيد، واللفظ له: حدثنا يحيى بن يمان، عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، قال: جاء سائلٌ إلى عائشة رضي الله عنها، فأمرت له بكسرة، وجاء رجل ذو هيئة، فأقعده معها، فقيل لها: لم فعلت ذلك؟ قالت: أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نُنزل الناس منازلهم.

(١) من هنا بداية النسخة (ح).

(٢) من هنا بداية النسخة (ط).

(٣) في (أ، ب) «هاشم»، والمثبت من (ط، ح)، وهو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير، أبو هشام الكوفي. وسيصرح المؤلف باسمه بعد قليل. وانظر ترجمته في (السير) ١٥٣/١٢.

[القول في رواية ميمون بن أبي شبيب عن عائشة]

هذا حديث حسن، أورده مسلم في مقدمة «صحيحه» بلا إسناد، حيث قال: ونذكر عن عائشة إلى آخره، فقال النووي نقلاً عن ابن الصلاح ما معناه: أن ذلك لا يقتضي الحكم له بالصحة، نظراً لعدم الجزم في إيراده، ويقتضيه نظراً لاحتجاجه به وإيراده إيراد الأصول والشواهد. انتهى.

لكن قد جزم الحاكم بتصحيحه في النوع السادس عشر من «معرفة علوم الحديث» له، فقال: صحت الرواية عن عائشة رضي الله عنها، وساقه بلا إسناد، وكذا صححه ابن خزيمة، لأنه أخرجه في كتاب السياسة من «صحيحه» وكذا أخرجه البزار في «مسنده»، كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، ورواه أبو داود في الأدب من «سننه» عن يحيى بن إسماعيل، وابن أبي خلف، ثلاثهم عن ابن يمان به، وأخرجه أبو أحمد العسكري في كتاب «الأمثال» له عن عبد الوهاب بن عيسى، وصالح ابن أحمد، فرّقهما، كلاهما عن محمد بن يزيد الرفاعي - هو أبو هشام. ورواه أبو يعلى في «مسنده» عن أبي هشام، فوافقناه هو وابن خزيمة في شيخيهما، وكذا البزار بعلو، ووقع لنا بدلاً للباقيين مع العلو أيضاً.

وقد رواه البيهقي في «الأدب»^(١) من طريق أبي هريرة محمد بن أيوب الجبلي^(٢)، عن يحيى بن يمان بالمتن فقط، فوقع لنا عالياً [من طريق أبي هريرة هذا، أخرجه أبو نعيم في «الجلية»، بلفظ: أنها كانت في سفر، فأمرت لناس من قريش بغداء، فمر رجل غني ذو هيئة، فقالت: ادعوه ينزل فأكمل ومضى، وجاء سائل فأمرت له بكسرة، فقالت: إن هذا لغني لم يجمّل بنا إلا ما صنعنا به، وإنّ هذا السائل سأل، فأمرت له بما يرضاه، وإن رسول الله ﷺ أمرنا أن نُنزل الناس منازلهم]^(٣).

وقال أبو داود عقيب تخريجه: حديث يحيى مختصراً بالمتن دون

(١) ص ١٩٣ - ١٩٤ برقم ٣٢٢.

(٢) في (أ): أبي هريرة عن أيوب الجبلي، وهو خطأ.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

القصة، وميمون بن أبي شبيب لم يدرك عائشة، وتعقبه ابن الصلاح بأنه أدرك المغيرة، وهو قد مات قبل عائشة، وأشار إلى أنه على شرط مسلم؛ لاكتفائه بالتعاصر، مع إمكان التلاقي، وأقرّه النووي على ذلك، وفيما أشار إليه نظر، فإن الاكتفاء بالتعاصر محله في غير المُدلس، وميمون قد قال فيه عمرو بن علي الفلاس: ليس يقول في شيء من حديثه: سمعت، ولم أُخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من الصحابة. انتهى.

وصرح غيره بأنه روى عن جماعة من الصحابة لم يدركهم؛ منهم معاذ، وأبو ذر، وعلي، رضي الله عنهم، فلذلك قال أبو حاتم: إن روايته عنهم مُرسلة، بل صرح أيضاً بأن روايته عن عائشة غير متصلة، وكذا قال البيهقي: إن حديثه عنها مرسل، وقال ابن معين: إنه ضعيف.

نعم، حَسُنَ له الترمذي حديثاً من روايته عن أبي ذر رضي الله عنه، بل في بعض النسخ تصحيحه، وحديثه عن المغيرة خَرَّجَه مسلم في مقدمة «صحيحه» استشهاده، وكذا أخرجه الترمذي وصححه، وساق له الترمذي وابن ماجه عن علي حديثاً، والترمذي - عن محمود بن غيلان - حديث: «اتق الله حيث ما كنت» عن معاذ وأبي ذر من طريقين. قال محمود: والصحيح حديث أبي ذر، وحديثه عن معاذ: «اتق الله» خَرَّجَه الترمذي أيضاً، وكذا خَرَّجَ له النسائي عن معاذ حديث «الصوم جُنة»، وهو والترمذي وابن ماجه عن سَمُرَةَ حديث: «البَسُوا البياض، وكَفَّنُوا فيها موتاكم».

قال بعض الحفاظ: وهذا كله مُشْعِرٌ بإدراك ميمون لعائشة، ثم إنَّ الجواب عن أبي داود ممكنٌ بأن يكون مراده أنه لم يدرك السماع منها، وجزم ابن القيم بفساد التعقب المشار إليه، وأشار إلى أن ميموناً كان بالكوفة، فسماعه من المغيرة لا يُنكر، لأنه كان معه بها، بخلاف عائشة، فإنها كانت بالمدينة، قال: وأئمةُ هذا الشأن لهم في ذلك أمر وراء المعاصرة، ولو كان الأمر في ذلك مع هذا الإطلاق، لكان كل من روى عن كل أحد يُحمل على الاتصال، انتهى.

لكن قد قال شيخُ صاحب الترجمة الحافظ الحجة أبو الفضل العراقي

رحمهما الله: إنه لم يأت في خير قط إدراك ميمون للمغيرة، وإنما أخذه ابن الصلاح من كون مسلم روى له في المقدمة عن المغيرة حديثاً استشهداً، وقال فيه: إنه حديث مشهور.

قلت: وقد قال البزار عقب تخريجه: وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، ويُروى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً، يشير إلى ما رواه أبو أسامة عن أسامة بن زيد، عن عمر بن مخرق، عن عائشة، لكن قد أخرجه الخطيب في «المتفق والمفترق»، و«الجامع»، كلاهما له، والبيهقي في «الشعب»، والطبراني، كلهم من طريق أحمد بن أسد البجلي الكوفي، والبيهقي، والطبراني أيضاً، من طريق محمد بن عمار الموصلي، والبيهقي وحده من طريق مسروق بن المزمزبان، ثلاثهم عن يحيى بن يمان، عن سفيان الثوري، عن أسامة، به مرفوعاً، وأخرجه البيهقي في «الأدب» من طريق الطبراني من جهة الثلاثة المذكورين، وقال الطبراني: لم يروه عن سفيان إلا ابن يمان.

وكذا أخرجه الدارقطني في «العلل» عن أبي سعيد العدوي، عن أبي همام الخاركي - هو الصلت بن محمد - عن يحيى، لكنه صوّب الموقوف.

وقد قال الإمام أحمد: إن رواية عمر عن عائشة مرسلة، وكذا قال البيهقي في «الشعب»، وقال البخاري: عُمر^(١) بن مخرق عن رجل، عن عائشة: مُرسَل، روى عنه أسامة، وكذا ذكره ابن حبان له في أتباع التابعين من «ثقاته»، يدلّ على أنه لم يسمع من الصحابة رضي الله عنهم. وحينئذٍ، فهذه الرواية أيضاً مرسلة، والصحيح عن يحيى ما تقدم.

قال البيهقي في «الأدب»: وكان يحيى رواه على الوجهين جميعاً، قال: وقوله: فأقعده معها، إن صح، يريد به خارج الحجاب. انتهى.

[وبالجملة، فحديث عائشة حسن، وفي «الإحياء»: روي أن عائشة كانت في سفر، فنزلت منزلاً، فوضعت طعامها، فجاء سائل، فقالت عائشة

(١) في (ب): عمرو.

رضي الله عنها: ناولوا هذا المسكين قُرصاً، ثم مرَّ رجل آخر على دابة، فقالت: ادعوه إلى الطعام، فقبل لها: تُعطين المسكين وتُدعين هذا الغني، فقالت: إن الله تعالى قد أنزل الناس منازل، لا بد لنا أن ننزلهم تلك المنازل، هذا المسكين يرضى بقُرص، وقبيح بنا أن نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قُرصاً، وفيه زيادة على لفظ «الحلية» الذي أسلفناه^(١).

وفي الباب عن معاذ، وجابر رضي الله عنهما:

فأما الأول، فرواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» له، من رواية عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل الناس منازلهم من الخير والشر، وأحسن أدبهم^(٢) على الأخلاق الصالحة»، ولا يصح إسناده.

وأما الثاني، فرويناه في «جزء الغسولي» بسند ضعيف، ولفظه في حديث: «جالسوا الناس على قدر أحسابهم، وخالطوا الناس على قدر أديانهم، وأنزلوا الناس على قدر منازلهم، وداروا الناس بعقولكم».

وكذا رويناه في حديث أوله: «أنا أشرفُ الناس حسباً» في «مسند الفردوس» من حديث جابر أيضاً بلفظ: «أنزلوا الناس على قدر مروءاتهم».

وقد أورد الغزالي رحمه الله في أواخر الباب الخامس من العلم من كتاب «الإحياء» هذا الحديث بلفظ: أنه ﷺ قال: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نُنزلَ الناس منازلهم، ونكلّمَ الناس على عقولهم»، وما وقفتُ عليه بهذا اللفظ في حديث واحد، بل الشقُّ الأول في حديث كما مضى، والثاني رويناه في الجزء الثاني من «حديث ابن السَّخِير» من حديث ابن عمر مرفوعاً: «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّمَ الناس على قدر عقولهم».

[ورويناه في «أنس العاقل وتذكرة الغافل» لأبي الثَّزَسي من طريق أبي

(١) من قوله: وبالجمل، إلى هنا، لم يرد في (ب)، وورد في نسخة (ج) بالهامش متبوعاً بعلامة التصحيح.

(٢) في (ب): أدابهم.

إسحاق السبيعي، عن الحارث بن مضرب، عن علي رضي الله عنه، قال: من أنزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه، ومن رفع أخاه فوق قدره اجترَّ عداوته^(١).

قال أبو أحمد العسكري في «الأمثال»: هذا مما أدب به النبي ﷺ أُمَّته في إيفاء الناس حقوقهم، من تعظيم العلماء، وإكرام ذي الشيبة، وإجلال الكبير، وما أشبهه.

وقال مسلم بن الحجاج في «صحيحه» قُبيل هذا الحديث: إنه لا يُقصر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يُرفع متَّضِع القدر في العلم فوق منزلته، ويُعطى كل ذي حق فيه حقه، ويُنزل منزلته.

وقال غيره: المراد بالحديث: الحَضُّ على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم، وتفضيل بعضهم على بعض في الإكرام في المجالس، لقوله ﷺ: «لِيلْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، فيقدِّم الإمام في القرب منه الأفضل فالأفضل مِنَ البالغين والعقلاء إكراماً لهم، ويعامل كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف والمرتبة، فإن الله أعطى كل ذي حق حقه، وكذا في القيام والمخاطبة والمكاتبة، وغير ذلك من الحقوق. نعم، سوى الشرع بينهم في القصاص والحدود، وأشباهها، لكن في التعازير يعزَّر كلُّ أحد بما يليق به، وبهذا الحديث تمسَّك المتكلمون في التعديل والتجريح لرواة الأخبار، لِيَتَمَيَّزَ صَالِحُهُمْ مِنْ طَالِحِهِمْ، والله تعالى الموفق.

[أقسام الكتاب]

ورُتِبَت هذه الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة، ففي التعريف بشيخ الإسلام والحافظ، والمحدث، لكون الأوَّلين عند الإطلاق لا يراد بهما في زمنه سواء بالاتفاق.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

وأما الأبواب:

فالأول: في ذكر نسبه ونسبته ومولده وبلدته، وبشارة أبيه به وشهرته، وفيه نبذة من تراجم مَنْ وقفت عليه مِنْ أسلافه وإخوته.

والثاني: في صفة مبدأ أمره ونشأته، وذكر طلبه للعلم ورحلته، وتعيين من أخذ عنه دراية، وكذا جملة مِنْ شيوخ الرواية، وبيان الأماكن التي كتب بها الحديث أو العلم مِنَ البلاد والقرى، ليعلم أنه «عند الصباح يحمّد القوم السرى». وختمته بأسماء من عنهم تحمّل غير مطيل بتراجمهم، اكتفاء «بمُعجمه»، فعليه المَعُول، معقباً ذلك بأوراق مهمة مِنْ أسانيده بالكتب، ونحوه، مما هو متداول بين الأئمة. وإن كان هو في «فهرسته» قد استوفاه؛ لأن الهمم لقصورها ترتاح للطريقة التي سلكتها.

والثالث: في ثناء الأئمة عليه من الشيوخ والأقران، والطلبة والشُّبَّان، مقدماً منهم الأقدم فالأقدم، وإن وُجدَ في المتأخر الزمن مَنْ هو المقدم، وفيه فصل في بيان مراجعة غير واحد مِنْ شيوخه له، فيما خفي على الشيخ الأمر فيه واستشكله، ثم بيان يسير مما كان بالهوامش ونحوها يُقيده، مما خفي على المصنِّفين وشبههم تحريره وتقييده، وألحق بالثناء مِنَ النظم الذي امتدح به جملة، وإن كان مُنحط الرتبة بالنسبة للفصل الذي قبله.

والرابع: في تدريسه وإملائه، ووظائفه السَّنيَّة، الدَّالة على علوه وارتقائه، وذكر شيء مما اتفق في ولاياته، وما لم يرتضه مما عُرض عليه من المناصب لوفور كمالاته، والإشارة لمحتته، المقتضية في الدارين لشرف مرتبته، وذكر مَنْ رافقه في القضاء من سائر المذاهب، وجماعة من أعيان نوابه البالغين سَنَيَّ المراتب.

والخامس: في سرد تصانيفه مع الترتيب المعتبر، وبيان مَنْ علمته مِنْ رغب في تحصيلها مِنْ أئمة النقل والنظر، والتنبيه على شهرتها في قديم الأزمان، وتهادي الملوك بها من أقاصي البلدان، وألحق به فصلاً فيما وقفت عليه من تصانيف غيره بخطه الفائق في إتقانه وضبطه.

والسادس: في سياق شيء من بليغ كلامه نظماً ونثراً، واشتمل هذا

الباب على فصول يفوق سردها خبراً وخبراً، ومنها - وهو آخرها - فيه إشارة إلى بعض من فتاويه التي لا يمكن الإحاطة بجميعها، وشرذمة من كلامه في العلوم بتنويعها، وبعض مسائل من اختياراته، وتحقيقاته وإشاراته.

والسابع: في أحواله وشمائله الناطقة بتفرده في خصائله، وشيء من وصفه الأسنى، ومناقبه الحُسنى.

والثامن: في سرد جماعة ممن أخذ عنه دراية أو رواية.

والتاسع: في ذكر مرضه ووفاته، وما يلتحق بذلك من غسله وتكفينه، والصلاة عليه، ووصيته قبل مماته، وشيء من أحوال بنيهِ وبناته، وكذا أحوال زوجاته وسراريه وخدمه ومواليه.

والعاشر: فيما علمته من المراثي فيه، وإن كان الكثير منها ممّا^(١) لا أرتضيه، بالنسبة لعلِّي مقامه، وبديع كلامه، لكنه من لم يجد الماء تيمّم، ومن رأى خللاً أو نقصاً وله لسان في التكميل تمّم.

وأما الخاتمة: ففي سرد من علمته الآن أفرد لنبينا ﷺ سيرة، وكذا من أفرد لشيخه أو إمامه أو نفسه ونحو ذلك، ترجمة بالتأليف.

ووسمت^(٢) هذا الكتاب بـ:

الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر

والله المستعان وعليه التكلان، وأسأله من فضله أن يعفو عني بكرمه وطوله^(٣)، فهو سبحانه ذو الجود العميم، والفضل الجسيم، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) «مما» ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): «وسميت».

(٣) في (ح): «وقوله» تحريف.

المقدمة

في التعريف
بشيخ الإسلام والمحدث والحافظ

المقدمة

[شيخ الإسلام]

أما شيخ الإسلام: فهو يطلق - على ما استقرىء من صنيع المعبرين - على المتبع لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، مع المعرفة بقواعد العلم والتبحر في الاطلاع على أقوال العلماء، والثمكن من تخريج الحوادث على النصوص، ومعرفة المعقول والمنقول على الوضع المرضي، وربما وُصف به مَنْ بلغ درجة الولاية، وتبرك الناس به حياً وميتاً، وكذا^(١) مَنْ سلك في الإسلام طريقة أهله، وسَلِمَ من شِرَّة الشباب، وجهله، وكذا من صار هو العُدَّة والمفزع إليه في كل شدة، كما هو مراد العامة، وقد يوصف به من

(١) في هامش (ب) ما نصه: فائدة: فيمن يقال له أمير المؤمنين في الحديث. قال الحافظ أبو علي الحسن بن محمد البكري في كتاب «التبيين لذكر من يسمى بأمر المؤمنين» قال: فأول من تسمى بهذا الاسم - فيما أعلمه وشاهدته ورويته، وسُمِّي بالإمام في أول الإسلام - أبو الزناد عبد الله بن ذكوان، وبعده إمام دار الهجرة مالك بن أنس، ثم بعدهما محمد بن إسحاق صاحب المغازي، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، والبخاري، والواقدي، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك، والدارقطني، وأبو إسحاق الشيرازي أمير فيما بين الفقهاء. وأغفل محمد بن علي الذهلي، وأبا نُعيم الفضل بن دُكَيْن، وهشام بن عبد الله الدستوائي، وحمام بن سلمة.

وذكر الذهبي في ترجمة عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عثمان بن عيسى، قال: يصلح الدراوردي أن يكون أمير المؤمنين في الحديث. وقال بعض مشايخي: ومسلم جدير أن يلقب بذلك، ولم أرهم نصوا عليه. انتهى ملخصاً من «النبراس».

شاب في الإسلام، وانفرد عن أقرانه بطول العمر، ودخل في عداد «من شاب شية في الإسلام، كانت له نوراً».

ولم تكن هذه اللفظة مشهورة بين القدماء بعد الشيخين: الصديق والفراروق رضي الله عنهما، الوارد وصفهما بذلك عن علي رضي الله عنه فيما ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» له بلا إسناد، عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، سمعتك أنفاً تقول على المنبر: اللهم أصلحني بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين، فمن هم؟ قال: فاغورقت عيناه وأهملهما، ثم قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، إماما الهدى وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ. من اقتدى بهما عُصم^(١)، ومن اتبع آثارهما هُدي إلى صراط مستقيم، مَنْ تَمَسَّكَ بهما، فهو من حزب الله، وحزبُ الله هم المفلحون.

وقال الذهبي في «الكاشف» عن ابن المبارك: وناهيك به شيخ الإسلام، وشيخ الإسلام^(٢) إنما هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي بُتت الزكاة، وقاتل أهل الردة فاعرفه. انتهى.

[من اشتهر بلقب شيخ الإسلام]

واشتهر بها أبو إسماعيل الهروي، واسمه عبد الله بن محمد الأنصاري، صاحب كتاب «منازل السائرين» و«ذم الكلام»، وكان حنبلياً، وأبو علي حسان بن سعيد المنيعي الشافعي، وأبو الحسن علي الهكاري، قال ابن السمعاني: كان يقال له: شيخ الإسلام، وكان شافعيّاً أيضاً.

وكذا لُقّب بها من الحنفية: أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل السجزي، المتوفى بعد السبعين وثلاثمائة، وأبو القاسم يونس بن

(١) في (أ): عَظَمَ.

(٢) عبارة «وشيخ الإسلام» ساقطة من (ط).

طاهر بن محمد بن يونس البصري، ذكره ابن مَنَدَه، ومات سنة إحدى عشرة وأربعمائة، والقاضي أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السَّعدي، المتوفى في سنة إحدى وستين وأربعمائة، وربما لُقِّبَ ركن الإسلام أيضاً، وأبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد الصاعدي، قال فيه الذهبي: أَحَدُ مَنْ يُقَالُ لَهُ: شيخ الإسلام، مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وعلي بن محمد^(١) بن إسماعيل بن علي الأسبيجاني، مات سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وتلميذه صاحب «الهداية» برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفَرَّغاني مات في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، ومحمد بن محمد بن محمد الحُلُمي، والعماد مسعود بن شَيْبَةَ بن الحُسَيْن السُّنْدِي، وأبو سعد المطهر بن سليمان الزُّنْجاني، وسديد بن محمد الحنَّاطي.

واشتهر بها الأستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني الشافعي، [لقَّبه بها ابن السمعاني في «الذَّيْل»]^(٢)، وتاج الدين ابن الفِرْكَاح وهو شافعي. ووصف بها ابنُ دقيق العيد شيخَه ابنُ عبد السلام، فقال: هو شيخ الإسلام. وأبو الفرج بن أبي^(٣) عمر، وهو حنبلي، أول مَنْ وَلِيَ قضاء الحنابلة، وابن دقيق العيد، وابن تيمية.

ولم يكن أبو الحجاج المِزِّي يثبتهَا في عصره لغير ابن تيمية، وابن أبي عمر، والتقي السبكي، وتزايد ظهورها في أيامه وأيام بنيه، خصوصاً بالشام.

ثمَّ لُقِّبَ^(٤) السراج البلقيني بها، وكان - كما قرأته بخط ابن عمار - مقصوراً عليه، قال: فلما توفي، بلغني أن ولده ألبسه السلطانُ تشريفاً؛ ليكون

(١) في (ب، ط): «أحمد»، خطأ. وانظر «تاج التراجم» لابن قطلوبغا ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) «أبي» ساقطة من (أ). وهو شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، توفي سنة ٥٨٢ هـ. انظر «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مفلح ١٠٧/٢ - ١٠٩.

(٤) في (ب): لُقِّبَ، خطأ.

متصدياً للفتوى مكان أبيه - فيما يظهر - خلافاً لكثير من الغوغاء، حيث صرّحوا بأن السلطان ألبسه تشريفاً بمشيخة الإسلام، وارتاح هو لذلك، بحيث كان مَنْ قَدَّمَ له قُتِيّاً أو نحوها، ولم يلقَ به، يمتنع غالباً من إجابته مع زجره وإهانتته، إن لم يكن ذا وجهة بجاه أو غيره.

قلت: ونحوه أن شيخنا صاحب الترجمة أرسل له سؤالاً، افتتحه بقوله: ما يقول الفقهاء؟ فأرسل إليه نقيب القزويني، فقال: يقول لكم القاضي: أي فرق بين وصف المفتي وبين فقيه الكتاب؟ فأجابه بقوله: كنت مستعجلاً.

وابتذلت هذه اللفظة، فوصف بها على رأس المائة الثامنة، وما بعد ذلك مَنْ لا يُحصى كثرة، حتى صارت لقباً لكل مَنْ ولي القضاء الأكبر، ولو كان عارياً عن العلم والسن، وغيرهما، بل صار جهلة الموقعين وغيرهم يجمعون جُلَّ الأوصاف التي لا توجد الآن متفرقة في سائر الناس للشخص الواحد، والعجب ممن يُقرُّهم على ذلك، فإننا لله وإنا إليه راجعون!

وقد كان صاحب الترجمة رحمه الله جديراً بوصفه بهذه اللفظة، لوجدان أكثر المعاني التي سقناها فيه، وعند إطلاقها من الاعتبارين في زمنه لا يُراد بها، ولا يُفهم منها غيره، ولو لم يكن إلا أنه قد انتهت إليه مشيخة الإسلام في الحديث النبوي من غير مدافعة. وقد وصف الإمام المبجل أحمد بن حنبل - وناهيك بورعه وتحريه - أبا الوليد الطيالسي، وأحمد بن يونس بمشيخة الإسلام، ولم يكن لهما سوى فن الحديث، ولم تنحصر مشيخته في واحد منهما، رحمهم الله وإيانا.

[تعريف المحدث]

وأما المحدث: فهو العارف بشيوخ بلده وغيرها، والضابط لمواليدهم، ووفياتهم ومراتبهم في العلوم. وما لهم من المرويات على اختلاف أنواعها، والمميز لعالي ذلك من نازله والمقتدر على تلخيص ما يقف عليه من الطبايق والأسانيد، مُحَرِّراً، واستخراج الخطوط ولو تنوعت، والانتقاء على الشيوخ

والتخريج لهم ولنفسه، مع التنبيه على البَدَل والموافقة، والمصافحة والمساواة، ونحو ذلك، وضبط أسماء السامعين ولو كانوا ألفاً، والممارس لأسماء الرجال، لا سيما المشتبهة، وأخذ ضبطها عن أئمة الفن. والضابط لغريب ألفاظ الحديث، أو جُلَّها؛ خشية التصحيف، والعارف بطرفٍ مِنَ العربية يَأْمَنُ معه مِنَ اللَّحْنِ غالباً، والماهرُ باصطلاح أهله، بحيث يصلح لتدريسه وإفادته ويُراعي اصطلاحهم في ذلك ونحوه.

وقد يطلق على مَنْ لم يجتمع له ذلك مُحَدِّث، لكن أكثر عملهم على هذا.

[آداب المحدث]

وله آداب دُونُها أئمتنا، وأجل مصنّف في ذلك، كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب. قرأته.

وسمعتُ صاحب الترجمة يقول: - والظاهر أنه حكاه عن غيره - ويكون^(١) سريع الكتابة، والقراءة، والأكل، والمشي، انتهى.

وللحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس رحمه الله كلام في تعريفه، حيث قال: المحدث في عصرنا هو مَنْ اشتغل بالحديث رواية وكتابة، وجمع رواة، واطلع على كثير من الرواة. والروايات في عصره، وتبصر بذلك، حتى عُرف خطؤه، واشتهر فيه ضبطه.

وهذا أسهل مما قاله العلامة القاضي تاج الدين أبو نصر^(٢) السبكي في كتابه «مُعِيدُ النِّعَمِ وَمُبِيدُ النِّقَمِ»^(٣)، كما أخبرني الإمام خاتمة المُسْنَدِينَ العز أبو محمد القاضي عنه، قال: المحدث مَنْ عرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، والعالي والنازل، وحفظ - مع ذلك - جملةً مستكثرة من المتن،

(١) في (أ): ويكونه

(٢) في (ط): أبو بكر، خطأ. وهو تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي. توفي سنة ٧٧١هـ. الدرر الكامنة لابن حجر ٢/ ٤٢٥ - ٤٢٨.

(٣) ص ٨٢ - ٨٣.

وسمع الكتب الستة، و«مسند الإمام أحمد بن حنبل»، و«سنن البيهقي»، و«معجم الطبراني»، وضمَّ إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أقل درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطُّبَاق، ودار على الشيوخ، وتكلَّم في العلل والوفيات والأسانيد، كان في أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله تعالى من شاء ما شاء.

ويقرب منه قول العلامة مُعَلِّطَاي: الذي يطلق عليه اسم المحدث في عُرف المحدثين أن يكون كتب وقرأ وسمع ووعى، ورحل إلى المدائن والقرى، وحصل أصولاً، وعلّق فروعاً من كتب المسانيد والعلل والتواريخ التي تقرب من ألف تصنيف. انتهى.

والمقتصر على السماع لا يسمى محدثاً. قال الإمام تاج الدين ابن يونس في «شرح التعجيز»: إذا أوصي للمحدث تناول من علم طرق إثبات الحديث، وعدالة رجاله؛ لأن من اقتصر على السماع فقط ليس بعالم. ويشهد له قول الرافعي، تبعاً للأصحاب فيما إذا أوصى للعلماء: إنه لا يدخل فيها الذين يسمعون الحديث، ولا عِلْمَ لهم بطرقه، ولا بأشياء من الرواة والمتون، فإن السماع المجرد ليس بعلم.

ونحوه قول السبكي: لا يدخل في الحديث من اقتصر على السماع المجرد، وكذا قال بعض المتأخرين: المحدث عند الفقهاء لا يطلق إلا على من حفظ متون الحديث، وعلم عدالة رجاله، وجرحها فقط. والمقتصر على السماع خارج عن هذين.

وقال الفارقي: لا يصرف لمن عرف طرق الحديث ولم يعرف أحكامه، لأنه لا يصير من علماء الشرع بذلك القدر، وتابعه تلميذه ابن أبي عضرُون في «الانتصار». وتوقف صاحب الترجمة في ذلك، فإنه قال: هذه مكابرة، لأن القسمة رباعية، وأرفع الأربعة من له السَّماعُ الكثير، والعلم بالطرق والعلل.

قلت: ولعل الأولين إنما منعوا تسميته بذلك حقيقة؛ لأنه مُسند، ومن عداهم أراد المجاز.

ثم، ما المراد بطرق الحديث؟ فقال في «الذخائر»: هو معرفة ما تضمنته الأحاديث من الأحكام مع معرفة رواته، وهذا مخالف لاصطلاحهم، فإنهم إنما يريدون بالطرق تعداد الأسانيد والوجوه للحديث الواحد.

وقال صاحب «الوافي»: المراد بطرقه: معرفة^(١) الصحيح والضعيف والغريب، ومعرفة أسماء الرجال، وعدالتهم وجرحهم، وتعرف معانيه، فيكون حينئذ عالماً، وألا يكون كقارئ القرآن، وليس ذلك بعلم، بل هو نقل، وإلى آخر كلامه يرشد قول الماوردي في الوقف: إنه لا يُصَرَّف للقراء، وأصحاب الحديث، لأن العلم ما تُصَرَّف في معانيه دون ما كان محفوظاً للتلاوة.

وعليه يُحمل ما رويناه عن الحافظ السلفي، قال: استفتيت شيخنا الإمام أبا الحسن الطبري - عرف بالكيا - عن رجل وصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء، هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية؟ فقال: نعم كيف لا، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً؟».

قلت: ويروى عن مالك: أن المقتصر على السماع لا يؤخذ عنه العلم، وعبارته فيما نقله القاضي عبد الوهاب في «الملخص» نقلاً عن عيسى بن أبان عنه: لا يؤخذ العلم عن أربعة، فذكرهم، وقال: ولا عن مَنْ لا يعرف هذا الشأن، وفسر القاضي مراده بما إذا لم يكن ممن يعرف الرجال من الرواة، ولا يعرف هل زيد في الحديث شيء أو نقص، لكن العمل على خلاف هذا، والاعتماد في هذه الأعصار - غالباً - على القارئ، ولذلك أقول بامتناع قراءة كثير من الطلبة الذين لا ممارسة لهم بالمتون ولا الأسانيد، بل ولا معرفة لهم بشيء - في الجملة - أصلاً على من لا تمييز عنده من المُسندين، ولا أقل من أن يصح حديثه أولاً.

(١) «معرفة» ساقطة من (أ).

[وصية الذهبي للمحدثين]

والله در الحافظ أبي^(١) عبد الله الذهبي حيث قال فيما قرأته بخطه في حق هؤلاء، وإن بالغ، لكنه والله معذور -: المحدثون، فغالبهم لا يفقهون ولا همّة لهم في معرفة الحديث ولا في التدئين به، بل الصحيح والموضوع عندهم نسبة، إنما همّتهم في السماع على جهلة الشيوخ، وتكثير العدد من الأجزاء والرواة، لا يتأدّبون بأداب الحديث، ولا يستفيقون من سكرة السماع، الآن يسمّع الجزء ونفسه تحدّثه متى يرويه، أبعد خمسين سنة؟ ويحك! ما أطول أملك! وما أسوأ عملك، معذور سفيان الثوري إذ يقول فيما رواه أحمد بن يوسف التغلبي: حدثنا خالد بن خدّاش، حدثنا حمّاد بن زيد، قال: قال سفيان الثوري: لو كان الحديث خيراً، لذهب كما ذهب الخير. صدق والله، وأي خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه، وأنت لا تقلبه ولا تبحث عن ناقله، ولا تدئين الله به. أمّا اليوم في زماننا، فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث أبداً من التدئين به، بل فائدة السماع ليروى، فهذا والله لغير الله.

خطابي معك يا محدث، لا مع من يسمع ولا يعقل، ولا يحافظ على الصلاة، ولا يجتنب الفواحش، ولا قرش الحشائش، ولا يحسن أن يصدق: فيا هذا، لا تكن مجرمًا مثلي، فإننا نخش أبغض المناحين، فطالب الحديث اليوم ينبغي له أن ينسخ أولاً «الجمع بين الصحيحين»، و«أحكام عبد الحق»، و«الضياء»، ويؤمن النظر فيهم، ويكثر من تحصيل توالييف البيهقي، فإنها نافعة، ولا أقل من تحصيل مختصر^(٢) «كالإمام»، ودرسه. فأيش السماع على جهلة الشيوخ الذين ينامون والصبيان يلعبون، والشبيبة يتحدثون، ويمزحون، وكثير منهم ينعسون ويكابرون، والقارئ يصحف، وإتقانه في تكثير^(٣) - أو كما قال - والرضع يتضاغون. بالله خلّونا، فقد بقينا

(١) في (أ): «أبو»، خطأ.

(٢) في (ب): «من أن يحصل مختصراً».

(٣) في (أ): «في كثير»، والعبارة غير واضحة، ولذا قال المصنف: أو كما قال.

صُحْكَةً لِأُولَى الْمَعْقُولَات، يَطْنُرُونَ بِنَا، ويقولون: أهؤلاء هم أهل الحديث؟ وقال في موضع آخر - وقد نقل عن سفيان الثوري أنه قال: ليس طلب الحديث من عُدَّة الموت، ولكنه علة يتشاغل به الرجال - ما نصه: لقد صدق فيما قال؛ لأن طلب الحديث شيء غير الحديث، وطلب الحديث اسمٌ عُرفي لأمر زائدة على تحصيل ماهية الحديث، وكثير منها مراقٍ إلى العلم، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث، من تحصيل النسخ المليحة، وتطلب الإسناد العالي، وتكثير الشيوخ. والفرح بالألقاب، وتمني العمر الطويل ليروي^(١)، وحب الانفراد، إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية، لا للأعمال الربانية، فإذا كان طلبك للحديث النبوي محفوفاً بهذه الآفات، فمتى خلاصك فيها إلى الإخلاص؟ وإذا كان علم الآثار مدخولاً، فما ظنك بعلوم الأوائل التي تُنكَب الإيمان، وتورث الشكوك التي لم تكن - والله - في عصر الصحابة والتابعين؟ بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه. انتهى.

[أقسام علوم الحديث]

وقال الإمام أبو شامة رحمه الله: علوم الحديث الآن ثلاثة:

أشرفها: حفظ متونه، ومعرفة غريبها وفقهها.

والثاني: حفظ أسانيدها، ومعرفة رجالها، وتمييز صحيحها من سقيمها، وهذا كان مُهمّاً، وقد كفيه المشتغل بالعلم بما صُنّف وألّف في ذلك، فلا فائدة تدعو إلى تحصيل ما هو حاصل.

الثالث: جمعه وكتابته وسماعه، وتطريقه، وطلبُ العلو فيه، والرحلة بسببه إلى البلدان. والمشتغل بهذا مشتغل عما هو الأهم من علومه النافعة، فضلاً عن العمل به الذي هو المطلوب الأول، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. إلا أن هذا لا بأس به للبطالين،

(١) «ليروي» ساقطة من (ب).

لما فيه من إبقاء سلسلة العنونة المتصلة بأشرف البشر ﷺ، فهي من خصائص هذه الأمة.

قال: ومما يُرْهَد في ذلك، أن فيه يتشارك الصغير والكبير، والقَدَمُ والفاهم، والجاهل والعالم، وقد قال الأعمش: حديث يتداوله الفقهاء خيرٌ من حديث يتداوله الشيوخ.

ولام إنسانُ أحمد رحمه الله في حضور مجلس الشافعي رضي الله عنه، وتركه مجلس سُفيان بن عُيَيْنَةَ، فقال له أحمد: اسكت، فإن فاتك حديثٌ بعلو، تجده بنزول، ولا يضرك، وإن فاتك عقلٌ هذا الفتى، أخاف أن لا تجده. انتهى.

قال صاحب الترجمة: وهذا في بعضه نظر؛ لأن قوله: وهذا قد كفيه المشتغل بالعلم بما صُنِّف فيه، قد أنكره العلامة أبو جعفر بن الزبير وغيره، ويقال عليه: إن كان التصنيف في الفن يوجب الاتكال^(١) على ذلك وعدم الاشتغال به، فالقول كذلك في الفن الأول، فإن فقه الحديث وغيره لا يُحصى كم صُنِّف فيه، بل لو ادعى مُدَّع أن التصنيف التي جمعت في ذلك أجمع من التصنيف التي جُمعت في تمييز الرجال، وكذا في تمييز الصحيح من السقيم لما أبعد، بل ذلك هو الواقع، فإن كان الاشتغال بالأول مُهِمًّا، فالاشتغال بالثاني أهم، لأنه المرقاة إلى الأول، فمن أخل به، خلط السقيم بالصحيح، والمُعَدَّل بالجريح وهو لا يشعر، وكفى بذلك عيباً، فالحق أن كلاً منهما في علم الحديث مُهِمٌّ، ولا شك أن مَنْ جمعهما، حاز القدر المُعَلَّى، مع قصور فيه إن أخل بالثالث، ومن أخل بهما، فلا حظ له في اسم الحافظ، ومن حرَّر الأول وأخل بالثاني، كان بعيداً من اسم المحدث عُرفاً، ومن حرر الثاني وأخل بالأول، لم يبعد عنه اسم المحدث، ولكن فيه نقص بالنسبة إلى الأولى.

وبقي الكلام في الفن الثالث، وهو السماع وما ذكر معه، ولا شك أن

(١) في (ب): الإنكار.

مَنْ جمعه مع الفئتين الأولين، كان أوفر سَهْماً وأحظَّ قَسْماً، ومن اقتصر عليه كان أبخس حظاً وأبعد حفظاً، فمن جمع الأمور الثلاثة كان فقيهاً محدثاً كاملاً، ومن انفرد باثنين منها، كان دونه، وإن كان لا بدُّ مِنَ الاقتصار على اثنين، فليكن الأول والثاني، وهل يُسمَّى محدثاً أو لا؟ فيه تردّد، وأما من اقتصر على الثاني والثالث، فهو محدث صِرْفٌ لا حظُّ له في اسم الفقيه، كما أنَّ مَنْ انفرد بالأول، فلا حظُّ له في اسم المحدث كما ذكرنا، فهذا هو تحريرُ المقال في هذا الفصل، وطريقُ الإنصاف فيه.

قال: وقد وجدتُ لي فيما ذكرته بحثاً سلفاً من قول رجلٍ من كبار أهل العلم والزهد، وهو أبو الفتح نصر بن أحمد المقدسي، الذي قال في حقه حجة الإسلام الغزالي في «منهاج العابدين» ما قال، حيث ذكر ما رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاضل» له، قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن محمد بن سهيل، حدثني رجلٌ ذكره من أهل العلم، قال: وقفت امرأة على مجلس فيه يحيى بنُ معين^(١)، وأبو خيثمة وخلف بن سالم، وجماعة يتذكرون الحديث، فسمعتهم يقولون: قال رسول الله ﷺ، ورواه فلان، وما حدث به غير^(٢) فلان، فسألتهم عن الحائض تغسل الموتى، وكانت غاسلة، فلم يُجبها أحد منهم، وجعل بعضهم ينظرُ إلى بعض، فأقبل أبو ثور إبراهيم بن خالد الفقيه، فقالوا لها: عليك بهذا المقبل، فالتفت إليه وقد دنا منها، فسألته: فقال: نعم تغسل، لحديث القاسم عن عائشة: أن النبي ﷺ قال: «ليست حيضتك في يدك»، ولقول عائشة: كنت أفرق رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض، قال أبو ثور: فإذا فرقت رأس الحي فالميئ أولى. فقالوا: نعم، رواه فلان، وأخبرناه فلان، ونعرفه من طريق فلان، وخاضوا في الطُّرُق والروايات، فقالت المرأة: فأين كنتم إلى الآن؟

فقال الفقيه نصر: ليس هذا الذي وقع من يحيى بن معين^(١) ورفقته بغيب فيهم؛ لأن الله تعالى قد قَسَم العلوم بين عباده، كما قَسَم الأرزاق،

(١) في (ط) «سعيد»، تحريف.

(٢) في (أ): «عند» تحريف.

والآجال وسائر الأحكام، فوقِّق قوماً لحفظ أصول الشريعة، وبيان الصحيح من ذلك والفاقد، ووفِّق قوماً لمعرفة معاني ذلك، واستنباط الأحكام منها، فكما لم نَعِبْ أبا ثورٍ بترك ذكر الطُّرق والأسانيد، كذلك لا نَعِبُ أولئك بترك الاستنباط، إذ لكل مقام مقال، وإنما العيبُ لاحقٌ بمن لم يشتغل بواحدٍ من الطرفين، وربما اجتهد الإنسان فيهما فوقَّق لهما، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فمن قدم النية لله في شيء، وجدَّ فيه وجده. انتهى.

وقد سئل صاحب الترجمة رحمه الله عن رجل اشتغل بعلم الحديث، وقرأ فيه على أهله أصلاً من أصوله، وبحثه وفهمه فهماً ودراسة، ومارس أهله وحضر مجالسهم: هل يقوم له ذلك مقام علوِّ السند، أو يُعتبر علوُّ السند؟ وهل إذا كان كذلك، تترجَّح مرويَّاته على من علا سنده، ويبلغ بعلوِّ درجته في الفن دَرَجَةَ المرتفعين بعلوِّ السند، وكثرة المسموعات والمقروءات؟ وأيهما^(١) أولى بأن يؤخذ عنه، ويقرأ عليه، فأجاب بما قرأته من خطه:

لا يكون حافظاً ولا محدثاً في الاصطلاح إلا مَنْ عرفَ الأمرين، ومارسَ الفنين، وأما مَنْ اقتصر على أحدهما، كمن اقتصر على المرويَّات، ومارسَ القراءة والسماع، ورحل في ذلك للقاء الأشياخ^(٢)، وحصلَ مِنْ ذلك ما يُطلق عليه اسم الاستكثار مِنْ ذلك عُرْفاً، وأهمَل - مع ذلك - معرفة الاصطلاح، بحيث لا يصلح أن يُدرَّسه ويُفَيِّده، فهذا يقال له: مَسْنِدٌ وراوٍ، وقد يطلق عليه اسم مُحدِّث، لكن بالنسبة لمن جمع الأمرين، إنما يقال له ذلك مجازاً.

وإن اقتصر على معرفة الاصطلاح المتعلق بالأنواع حتى فهمه، وصلح أن يُدرَّسه ويُفَيِّده، فهذا يقال له: عالم بعلوم الحديث، ولا يسمَّى مُحدِّثاً أصلاً، ولا يترجَّح ما عنده من رواية على رواية الأول، إذا كان أعلى

(١) في (أ): «وأيهم».

(٢) في هامش (ح) بخط المصنف: «في الشيوخ».

سنداً. إلا إن حصلت السلامة منه غالباً من الخطأ في الإعراب، وأما الخطأ في أسماء الرواة، فلا يأمن منه غالباً إلا من أكثر القراءة والسماع، ومارس ذلك، وأكثر منه، وإلا فهو شيء لا يدخله القياس، فيقابل خطأ هذا في الأسماء بخطأ هذا في الكلمات إن اتفق وقوع ذلك من كل منهما، ويبقى للراوي علو الرواية، فيتقدم^(١) بها. وأما مَنْ جمع الأمرين، فهو الكامل. وأقل ما يكفي من يريد قراءة الحديث أن يعرف من العربية أن لا يلحن، ويمارس أسماء الرجال، بحيث يأمن التصحيف فيها، وتكون له مَلَكة في قراءة الخطوط، ولو تنوعت، ومن قَصُر في واحد من الثلاثة أثر فيه تأثيراً ظاهراً، ومن زاد بحيث كانت له معرفة^(٢) بشيء من معاني الحديث، كان أرفع درجة. انتهى.

[مَنْ يُطْلَق عَلَيْهِ لِقَبِ الْمَحْدَثِ]

والمنقول عن المتقدمين في سعة الحدّ فيمن يُسَمَّى محدثاً، كقول أبي بكر بن أبي شيبة الذي ساقه أبو سعد بن السَّمْعاني في «آداب الإملاء والاستملاء» بإسناده إلى أبي زُرْعَةَ الرازي، قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاء لم يُعَدَّ صاحب حديث. وأخرجه الخطيب في مقدمة «الجامع» أيضاً.

وعنده من طريق أحمد بن العباس النَّسائي، قال: سألت الإمام أحمد عن الرجل يكون معه مائة ألف حديث: أيقال له صاحب حديث؟ فقال: لا، قلت: فمائتا ألف حديث؟ فقال: لا، قلت: فثلاثمائة ألف حديث؟ فقال بيده كذا، يروح يمينه ويسرة.

ونحوه ما في مقدمة «الكامل» لابن عدي من جهة الثَّقَلَيْنِ، قال: سمعت هُشَيْمًا يقول: مَنْ لم يحفظ الحديث، فليس هو مِنْ أصحاب

(١) في (ط): فيقدم.

(٢) من هنا إلى قوله: رآه بهذا الوصف ص ٨٣ لا يوجد في نسخة (ح) حيث فقدت الورقة من أصل المخطوط.

الحديث حتى يجيء أحدهم بكتاب يحمله كأنه سجلٌ كاتب، هو كما قال الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس بحسب أزمته.

وأبلغ منه ما يُروى عن جماعة من السلف رحمة الله عليهم أنهم تحرّروا، فلم يطلقوا اسم المحدث إلا على مَنْ كان يستعمل الحديث؛ ومَنْ نصّ على ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه، فذكر ابن السمعاني في كتابه المذكور، أنَّ أبا القاسم البغوي - وناهيك به، لكن كان ذلك في ابتداء أمره - قال: سألت الإمام أبا عبد الله أحمد بن حنبل أن يكتب لي كتاباً إلى سُويد بن سعيد الحدّثاني، فكتب: هذا رجل يكتب الحديث، فقلت: يا أبا عبد الله، لو قلت: من أهل الحديث؟ فقال: أهل الحديث عندنا من يستعمل الحديث.

وذكر الخليلي في «الإرشاد» بسنده إلى عباس الدوري، قال: كتب لي يحيى بن معين^(١)، وأحمد بن حنبل إلى أبي داود الطيالسي كتاباً، فقالا فيه: إن هذا ممن يكتب الحديث، وما قالا: إنه من أهل الحديث.

وقال عُمَرُ بن هارون فيما أورده أبو القاسم بن منده في «الوصية» من طريقه: من لم يجعل عمره كلّهُ في طلب الحديث، لم يكن صاحب حديث.

وقال الإمام أبو يحيى^(٢) زكريا الساجي في كتابه «اختلاف الفقهاء»: حدثنا أحمد بن محمد، سمعت يحيى بن معين يقول: يحتاج المحدث إلى أربع خلال: الشهرة بطلب العلم، والبراءة من البدعة، ويكون صدوقاً، ولا يعمل بشيء من الكبائر، فمن كانت هذه صفته، فهو محدّث.

وقال مروان الفزاري^(٣) فيما أورده أبو القاسم ابن منده في «الوصية»،

(١) في (ط): «سعيد»، تحريف.

(٢) في الأصول: «أبو يعلى»، خطأ. وهو محدث البصرة أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي. توفي سنة ٣٠٧هـ. انظر «السير» ١٤/١٩٧.

(٣) تحرف في (أ) إلى «الفراي» وهو أبو عبد الله مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري. مترجم في السير ٥١/٩.

من طريقه: ثلاثة ليس لأصحاب الحديث عنها غنى: الحفظ، والصدق، وصحة الكتب، فإن أخطأته واحدة، وكانت فيه ثنتان لم تضره. إن أخطأ^(١) الحفظ ورجع إلى الصدق وصحة الكتب (لم يضره)^(٢).

إذا علم هذا، فقد قال النووي رحمه الله - وناهيك به ديانةً وورعاً وعِلماً - في «زوائد الروضة»^(٣) من باب الوقف: والمراد بأصحاب الحديث: الفقهاء الشافعية، وأصحاب الرأي: الفقهاء الحنفية. انتهى.

وما أحقهم بالوصف بذلك، فإن إمامهم الإمام الأعظم المجتهد المقدم ثبت عنه بالسند الصحيح الذي لا غبار عليه - مع تعدد الطرق إليه - أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، والله الحمد.

وروى الخطيب في مقدمة «جامعه» من طريق محمد بن سهل بن عسكر، قال: حضرت المأمون بالمضيصة، فقام إليه رجل بيده محبرة، فقال: يا أمير المؤمنين، صاحبُ حديث منقطع به. قال: فوقف له المأمون، وقال: أئيش تحفظ في باب كذا؟ قال: فسكت، فقال المأمون: حدثنا ابنُ عُليّة بكذا، وحدثنا حجاجُ الأعور بكذا، وسرد عدة أحاديث، ثم قال: وأئيش تحفظ في باب كذا؟ قال: فسكت، فسرد له المأمون أيضاً عدة أحاديث، ثم قال: أحدهم يطلبُ الحديث ثلاثة أيام، ثم يقول: أنا صاحب حديث، أعطوه ثلاثة دراهم. والله المستعان.

[الحافظ]

وأما الحافظ، فقد رويَنا عن الحافظ الثقة الحجة أبي بكر الخطيب البغدادي ما نصه: إنَّ مِنْ صفات الذي يجوز إطلاقُ هذا اللفظ في تسميته: أن يكون عارفاً بسُنن رسول الله ﷺ، بصيراً بطرقها، مميّزاً لأسانيدِها، يحفظ منها ما أجمع أهلُ المعرفة على صحته، وما اختلفوا فيه للاجتهاد في

(١) في (ب): «أخطأه».

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (ب): «الوصية» تحريف.

حال ثَقَلته، يعرف فرق ما بين قولهم: فلان حجة، فلان ثقة، ومقبول، ووسط، ولا بأس به، وصدوق، وصالح، وشيخ، ولين، وضعيف، ومتروك، وذاهب الحديث، ويُمَيِّز الروايات بتغاير العبارات، نحو: عن فلان، وإن فلاناً، ويعرف اختلاف الحكم في ذلك بين أن يكون المسمَّى صحابياً أو تابعياً، والحكم في قول الراوي: قال فلان، وعن فلان، وأن ذلك غير مقبول من المندلسين، دون إثبات السماع على اليقين، ويعرف اللفظة في الحديث تكون وهماً وما عداها صحيحاً، ويميز الألفاظ التي أدرجت في المتون، فصارت بعضها لاتصالها بها، ويكون قد أمعن النظر في حال الرواة بمعاناة علم الحديث دون ما سواه؛ لأنه علم لا يَغْلُق^(١) إلا بمن وقف نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه.

ثم ساق أن الشافعي رضي الله عنه مر بيوسف بن عمرو بن يزيد، وهو يذكر شيئاً من الحديث، فقال: يا يوسف، تريد أن تحفظ الحديث وتحفظ الفقه؟ هيهات.

وقد تقدم قريباً قول عمر بن هارون: مَنْ لم يجعل عمره كله في طلب الحديث، لم يكن صاحب حديث.

وعند البيهقي في «المناقب» من طريق الربيع: سمعت الشافعي يقول لأبي علي بن مقلاص: تريد تحفظ الحديث وتكون فقيهاً؟ هيهات، ما أبعدك من ذلك. وقال البيهقي عقبه: وإنما أراد به حفظه على رسم أهل الحديث، من حفظ الأبواب، والمذاكرة بها، وذلك علم كبير، إذا اشتغل به ربما لم يفرغ إلى الفقه، فأما الأحاديث التي يُحتاج إليها في الفقه، فلا بد من حفظها معه، فعلى الكتاب والسنة بناء أصول الفقه.

وحمل البيهقي قول الشافعي لإسحاق بن راهويه وقد ذكره: لو كنت أحفظ كما تحفظ، لغلبت أهل الدنيا على هذا، حيث قال: إن إسحاق كان يحفظه على رسم أهل الحديث، ويسرُد أبوابه سرِّداً، وكان لا يهتدي لما

(١) في (ط): «يلق».

كان الشافعي يهتدي إليه من الاستنباط والفقه، مع حفظه من الحديث لما كان يحتاج إليه، وكان لشدة اتقائه لله عز وجل، وخشيته منه، واحتياطة لدينه، لا يستنكف من الرجوع إلى أهله فيما اشتبه عليه منه وبالله التوفيق^(١).

وأخبرني الشيخ أبو محمد اللخمي شفاهاً بمكة حرسها الله تعالى، عن أبيه، أن^(٢) أبا الفتح^(٣) ابن سيّد الناس اليغمريّ الحافظ قال - وقد سأله الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبيك عن حدّ المحدث والحافظ - ما نصه: المحدث في عصرنا، وساق ما أسلفته عنه، ثم قال: فإن انبسط في ذلك، وعرف أحوال مَنْ تقدّمه وشيوخه وشيوخهم وشيوخ شيوخهم، طبقة طبقة، بحيث تكون السلامة من الوهم في المشهورين غالباً عليه، ويكون ما يعلمه من أحوال الرواة في كل طبقة أكثر مما يجهله، فهو حافظ.

وأنبأني الإمام أبو محمد النحوي رحمه الله، عن أبي حفص الدمشقي، أنه سمع الحافظ أبا الحجاج المزيّ - وقد سئل عن الحد الذي إذا انتهى إليه الرجل، جاز أن يُطلق عليه الحافظ. فأجاب بأنه يرجع إلى أهل العرف، فقليل له: وأين أهل العرف؟ قال: هم قليل، لكن أقل شيء أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم، ليكون الحكم للغالب، فقليل له: إن هذا عزيز في الزمان، فهل أدركت أحداً كذلك؟ فقال: ما رأينا مثل الشيخ شرف الدين، يعني الدميّاطي، ثم قال: وابن دقيق العيد كان له في هذا مشاركة جيدة، ولكن أين الثريا من الثرى؟ فقليل له: هل كان يصل إلى هذا الحد؟ فقال: ما هو إلا أن كان يشارك^(٤) مشاركة جيدة في هذا، أعني الأسانيد، وكان في المتون أكثر لأجل الفقه، والأصول.

(١) عبارة «وبالله التوفيق» من (ب).

(٢) «أن» ساقطة من (أ).

(٣) في (ط): «أبا القاسم»، خطأ.

(٤) في (ب): أن يشارك.

وقال الحافظ شمس الدين ابن^(١) ناصر الدين في «شرح منظومته في الحفاظ»: وهو - أي الحافظ في المتأخرين - المكثّر من الحديث حفظاً ورواية. المتقن لأنواعه ومعرفة رواته دراية، المدرك للعلل، السالم - في الغالب - من الخلل. قال: وأقلّ محفوظ المحدثين عند المتقدمين، وساق قول أبي بكر بن أبي شيبة الماضي في المحدث.

وقرأت بخط صاحب الترجمة رحمه الله ما نصه: للأئمة شروط، إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظاً، وهي: الشهرة بالطلب، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصُحف، والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم، والمعرفة بالتجريح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحضر لكثير من المتن، فهذه الشروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظاً.

وقال في موضع آخر - وقد وقف على قول أبي الفضل السليماني في آخر كتابه «الحث على طلب الحديث»: الحديث أصل، والفقه فرع، والعالم من يعرف الإسناد والمتن؛ مثل: مالك، والثوري، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق. والفقيه: الذي يعرف المتن، ولا يعرف الإسناد؛ مثل: أبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، والشافعي، والمُزني. والحافظ: الذي يعرف الإسناد ولا يعرف المتن؛ مثل: الأعمش، وشعبة، والقطان، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني - ما نصه: اصطَلَحُوا بعد ذلك على أن الحافظ: مَنْ يعرف العِلل والجرح، وطرق الحديث^(٢)، والمحدث: مَنْ يعرف الأسانيد، ويفرق بين عاليها ونازلها.

ولشيخه حافظ الوقت أبي الفضل العراقي رحمهما الله تعالى في ذلك كلام حسن كتب به إليه، وقد سألته عن الحد الذي إذا بلغه الطالب في هذا الزمان الآخر، استحق أن يُسمّى حافظاً، وهل يتسامح بنقص بعض الأوصاف التي ذكرها الحافظان أبو الحجاج وأبو الفتح في ذلك لنقص

(١) «ابن» ساقطة من (ب).

(٢) في هامش (أ) ما نصه: بلغ مطالعة.

الزمان أم لا؟ فأجابه بما نصه كما قرأته من خطه:

الاجتهاد في ذلك يختلف باختلاف غَلَبَةِ الظنِّ في وقتٍ ببلوغ بعضهم للحفظ وغلبته، يعني بنقصه في وقت آخر، وباختلاف مَنْ يكون كثير المخالطة الذي يصفه بذلك، أو قليل المخالطة، ومن ذلك اختلاف المتقدمين أيضاً في التوثيق والتجريح، حتى يقع في الشخص الواحد اختلاف في توثيق واحد أو جرحه، كالإمام أحمد، ويحيى بن معين، وابن حبان، فذكر جماعة في «الضعفاء»^(١) وذكرهم في «الثقات». وقد يتساهل بعضهم في التوثيق، كالحاكم وابن حبان، وقد يُشدد إما باعتبار اشتراط أوصاف لم يشترطها بعضهم، وكلام الحافظ أبي الحجاج المزني في ذلك فيه ضيق، بحيث إنه لم يُسمَّ ممن رآه^(٢) بهذا الوصف إلا الدمياطي.

وأما كلام أبي الفتح اليعمري. فهو أسهل^(٣): بأن ينتشط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه، وما فوق، ولا شك أن جماعة من الحفاظ المتقدمين كانوا شيوخهم التابعين أو أتباع التابعين. وشيوخ شيوخهم الصحابة أو التابعين، فكان الأمر في ذلك الزمان أسهل باعتبار تأخر الزمان، فإن اكتفي بكون الحافظ يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه، أو طبقة أخرى، فهو سهل لمن جعل فئه ذلك دون غيره من حفظ المتن والأسانيد، ومعرفة أنواع علوم الحديث كلها، ومعرفة الصحيح من السقيم، والمعمول به من غيره، واختلاف العلماء، واستنباط الأحكام، فهو أمر ممكن، بخلاف ما ذكر من جميع ما ذكر، فإنه يحتاج إلى فراغ، وطول عمر، وانتفاء الموانع.

قلت: ويقرب من كلام أبي الفتح ابن سيد الناس في تسهيل الأمر في مَنْ يُطلَق عليه الحافظ: قول الحافظ الزكي المنذري: قلت للحافظ أبي الحسن المقدسي - هو ابن المفضل -: أقول: حدثنا القاسم بن علي الحافظ، بالكسر نسبة إلى والده؟ فقال: بالضم؛ فإني اجتمعت به بالمدينة،

(١) «الضعفاء» ساقطة من (أ).

(٢) من قوله: «بحيث كانت له معرفة...» ص ٧٧ إلى هنا سقط من نسخة (ح).

(٣) «أسهل» ساقطة من (ب).

فأملَى عليَّ أحاديثَ مِنْ حفظه، ثم سِيرَ إليَّ الأصول، فقابلتها، فوجدتها كما أملاها، وفي بعض هذا يُطلق عليه الحفظ، لكن قال الحافظ الذهبي عقب حكايته: وليس هذا هو الحفظ العُرْفِي.

ثم قال العراقي: وقد وقفت على كلام للزُّهري يدلُّ على قِلَّة مَنْ يُوصَفُ بالحفظ، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، في ترجمة الوليد بن عُبيد الله، فقال: روي عن الزهري أنه قال: لا يُؤلَّدُ الحافظ إلا في كل أربعين سنة، روى عمار بن رجاء عن محمد بن بشير بن عطاء بن مروان الكندي [عنه. هكذا في نسختي من «الجرح والتعديل»، ولعله عن محمد بن بشير بن مروان الكندي]^(١). هكذا ذكره ابن الجوزي في «الضعفاء» والذهبي في «الميزان»، قال فيه يحيى: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ليس بالقويِّ في حديثه، فعلى هذا لم يصح هذا الكلام عنه، [وعلى تقدير صحته عنه]^(٢)، فيكون المراد رُتبة الكمال في الحفظ والإتقان، وإن وُجد في زمانه مَنْ يُوصَفُ بالحفظ، [وكم من حافظ]^(٣) وغيره أحفظ منه. انتهى.

وقد ظفرت بما يُستأنس به لما رُوي عن الزهري من حديث الزهري نفسه، فذكر أبو عبيد الله المرزباني عن أحمد بن محمد العَرُوضي أن أبا مُحَلَّم كان يقول: لزمْتُ ابن عيينة، فلم أفارق مجلسه، فقال لي: أراك حَسَنَ الملازمة. ولا أراك تحظى من ذاك بشيء؛ لأنك لا تكتب، فقلت: أنا أحفظ، قال: فكلُّ ما حدثتُ به حفظته؟ قلت: نعم، فأخذ دفتر إنسان بين يديه، فقال لي: أعِدْ عليَّ ما حدثت به اليوم، فما أخرجتُ منه حرفاً، فأخذ مجلساً من الماضي، فأمرته عليه، فقال: حدِّثنا الزهري عن عكرمة، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يقال: إنه يُولَّدُ في كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء، قال ابن عُيَيْنَةَ: أراك صاحب السبعين. انتهى.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ، ط).

(٢)(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

[اختصاص العرب بسرعة الحفظ]

وقد كان العرب مخصوصين بالحفظ، مطبوعين عليه؛ بحيث كان بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة، كما جاء أن ابن عباس رضي الله عنهما حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة (أمن آل نغم أنت غاد فمبكر) في سمعة واحدة، وعن ابن شهاب أنه كان يقول: إني لأمرُّ بالبقيع، فأسدُّ أذنيَّ مخافة أن يدخلَ فيها شيءٌ من الخنا، فوالله ما دخلَ أذنيَّ شيءٌ قط فنسيته، وعن الشعبي نحوه، وليس أحد اليوم على هذا، نعم بلغنا عن البلقيني أنه حفظ قصيدة من مرة واحدة في آخرين، وهو نادر جداً، ونحوه حفظ الزين العراقي نصف «الحاوي الصغير» في اثني عشر يوماً.

قال الخطيب: ولقلة من يوجد من أهل الحفظ والإتقان، قيل: إن أحدهم يولّد بعد برهة من الزمان، ثم أسند من طريق موسى بن داود، عن أبي معشر، قال: الحافظ يولّد في بعض^(١) الزمان، وعن هُشَيْم قال: من يحفظ الحديث قليل، ثم قال: هم أقلُّ من ذلك، انتهى.

ولهذا قال أبو محمد السمرقندي: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نُعَيْم الأصفهاني، وأبو حازم العبّادي.

ثم إنَّ الوصف بالحافظ، كما قاله الحافظ الخطيب رحمه الله عند الإطلاق ينصرف إلى أهل الحديث خاصة، وهو سِمَةٌ لهم، لا يتعداهم، ولا يُوصَفُ بها أحد سواهم، لأن الراوي يقول: حدثنا فلان الحافظ، فيحسن منه إطلاق ذلك، إذ كان مستعملاً عندهم، يوصف به علماء أهل النقل، ونُقّادهم، ولا يقول القاري: لقني فلان الحافظ، ولا النحوي: علّمني فلان الحافظ، فهي أعلى صفات المحدثين، وأسمى درجات الناقلين، من وجدت فيه قُبِلت أفاويله، وسُلّم له تصحيح الحديث وتعليله، غير أنَّ المستحقين لها يقلُّ معدودهم، ويعزُّ بل يتعذر وجودهم، فهم في قلتهم بين

(١) «بعض» ساقط من (ب، ط، ح).

المنتسبين إلى مقالتهم أعزُّ من مذهب السنة بين سائر الآراء والنحل، وأقلُّ من عدد المسلمين في مقابلة جميع الملل.

قلت: وقد روينا من طريق المسيَّب بن واضح، عن أبي إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن الزهري، قال: مثل أصحاب الحديث مثل التمساح يبيض مائة بيضة، تفسد تسعة وتسعون، وتسلم واحدة.

ومن طريق العباس بن محمد الدوري: حدثنا شاذان، أنبأنا إسرائيل، قال: كنت فيمن^(١) يطلب الحديث أيام الأعمش، فقليل له: يا أبا محمد، ما ترى إليهم؟ ما أكثرهم. فقال: لا تنظروا إلى هذا، ثلث هؤلاء يموتون، وثلثهم يعجبون^(٢) بالأعمال، وثلث من كل مائة يُفلح واحد. انتهى.

ولذلك قال البخاري فيما رواه الخطيب في مقدمة «جامعه» من طريقه: أفضل المسلمين رجل أحيا سنة من سنن النبي ﷺ، قد أميئت، فاصبروا يا أصحاب السنن رحمكم الله، فإنكم أقلُّ الناس. وقال الخطيب عقبه: غنى البخاري بذلك الحفاظ للحديث، العالمين بطرقه، المميزين لصحيحه من سقيم، وقد صدق في قوله، لأنك إذا اعتبرت لم تجد بلداً من بلدان المسلمين^(٣) يخلو من فقيه أو متفقه يرجع أهل مصره إليه، ويُعولون في فتاويهم عليه، وتجد الأمصار الكثيرة خالية من صاحب حديث عارف به، مجتهد فيه، وما ذاك إلا لصعوبة علمه وعزته، وقلة من ينجب^(٤) فيه من سامعيه وكتبته، وقد كان العلم في وقت البخاري غصاً طرياً، والارتسام به محبوباً شهياً، والدواعي إليه أكبر، والرغبة فيه أكثر، وقال ما حكيناه عنه، فكيف يقول في هذا الزمان مع عدم الطالب، وقلة الراغب؟ وكأن الشاعر وصف قلة المتخصصين به من أهل زماننا في قوله:

(١) «فيمن» ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): «يسحبون»، تحريف.

(٣) في (ب): «بلدان الإسلام».

(٤) في (أ): يبحث.

وقد كنا نعدُّهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل
انتهى .

وهذا البيت يلي قول قائله :

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول
لكن لما لم يكن صالحاً للاستشهاد به في هذا المحل أضرب عن
إيراده، ورحم الله الخطيب. كيف لو أدرك زماننا؟

وقد قال صاحب الترجمة - عند قول النووي في خطبة «شرح
مسلم»^(١): ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات،
حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات،
فتناقص ذلك، وضعفت الهمم، فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات، والله
المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات - ما نصه: لا شك أن نقص
الاشتغال بكل علم قد وقع بكل قطر، لكن حظ هذا العلم الشريف من هذا
النقص أزيد؛ وذلك أن كثيراً من البلاد الإسلامية قد خلت عمّن يحققه
رواية، فضلاً عن الدراية، وما ذلك إلا لركونهم إلى التقليد، وقصور
هممهم عن محاولة ما يحصل درجة الاجتهاد، ولو في بعض دون بعض.
انتهى .

وكذا قال الحافظ أبو سعد بن السمعاني: إن الحافظ لقب لجماعة من
أئمة الحديث لحفظهم له، ومعرفتهم إياه، وذبحهم عنه، فيهم شهرة .

ونحوه قول صاحب الترجمة: هو لقب من مَهَر في علم الحديث .
وحكى ابن السمعاني عن شيخه أبي القاسم التيمي صاحب «الترغيب» ما
معناه: أنه كتبها لأبي زكريا يحيى بن منده، فرآه أبو عبد الله الدقاق، فقال:
يا أبا القاسم، أما تستحي؟ وكيف تستجيز وصف يحيى بذلك، وأيش يحفظ

(١) في (ب): «شرح خطبة مسلم».

هو من الحديث؟ فقلت له: إن ظننت يا شيخ أن الحافظ لا يكتب إلا لمن [يحفظ جميع حديث رسول الله ﷺ، فينبغي ألا يكتب]^(١) هذا لأحد، وإن كانت تُكتب لمن يحفظ البعض دون البعض، فأنا ويحيى وأنت والكل فيه سواء، فسكت، ولم يقل شيئاً. ثم قال ابن السمعاني: وقد لُقّب بها جماعة من أهل بغداد ممن لا يعرف من الحديث شيئاً، لكن لحفظهم الثياب في الحمامات لُقّبوا بذلك، إذ عندهم من يحفظ الثياب يقال له: الحافظ!.

قلت: وكذا لُقّب الخليفة بمصر عبد المجيد بن محمد بن سعد: الحافظ لدين الله، وربما اختُصر، فقيل: الحافظ، كما يختصر كثير ممن يلُقّب حافظ الدين، فيقال له: حافظ.

وقد أفرد الحفاظ بالتأليف، وأجمع كتاب وقف عليه في ذلك - مع إعواز كثير - كتاب الحافظ أبي عبد الله الذهبي، رتبه على الطبقات، وأفرد صاحب الترجمة منه من ليس في «تهذيب الكمال» في مجلد رأيته. واستدرك بعضاً مما فاتته. بل قرأت بخطه أنه رتب الكتاب على حروف المعجم، بيّض منه نصفه الأول، وذيل على الذهبي الحافظ شمس الدين الحسيني الدمشقي، وذيل على الحسيني، شيخنا^(٢) الحافظ تقي الدين بن فهد الهاشمي المكي، وعمل حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين في الحفاظ منظومة سماها «بديعة البيان في وفيات الأعيان»، وشرحها في مجلد سماه «التبيان لبديعة البيان» وجملة من زادهم على الذهبي ستة وعشرون نفساً، وذيل عليه صاحب الترجمة في كراسة وقف عليها، وفيها ثمانية وعشرون نفساً.

ورأيت جزءاً مختصراً جداً في ذلك للحافظ أبي الفرج بن الجوزي، رتبه على الحروف، وافتتحه بأبواب: أولها: في الحث على حفظ العلم، وثانيها: في صفة من هو أهل للحفظ من حيث الصورة والخلقة، وثالثها: في الأدوية المعينة عليه. ورابعها في أحكام المحفوظ وثبوتها، وخامسها: في

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٢) «شيخنا» ساقطة من (ب).

ذكر الأوقات التي يكرّر فيها محفوظه، وسادسها: فيما ينبغي تقديمه من المحفوظات، ثم ذكر التراجم.

وكذا جمع أبو الوليد بن الدبّاغ الحافظ كتاباً في الحفاظ بدأ فيه بالزهرى، وختم بأبي طاهر السلفي، لكن لم أقف عليه.

وذكر القطب الحلبي الحافظ: أن التقي ابن دقيق العيد جمع أسماء كل من وُصف في الأسانيد بالحفظ.

واعلم أنه ينبغي أن لا يقبل الوصف بذلك إلا من موصوف به، فرب من يسرد كثيراً من الأنساب والامتون ممن هو قاصر في تخريج الحديث، وتميز صحيحه من سقيم، ومعرفة علله وقصور عبارته، وجمود فهمه، عند مَنْ لا تمييز له، فيصفه بذلك ظناً منه أن ذلك بمجرد كافٍ، وهذه غفلة، إنّما الحفظ المعرفة، هذا إن حصل الوثوق به فيما يسرده مما لا يعلمه إلا الثّقاد، فأما إذا لم يكن كذلك، فتلك الطائفة.

وقد كان في شيوخ شيوخنا العلامة تقي الدين الدجوي ما لقيتُ أحداً ممن أخذ عنه إلا وذكر عنه أمراً عجيباً في الحفظ. ومع ذلك، فقد قال فيه صاحب الترجمة ما نصه: كان يستحضر الكثير من هذا الفن. إلا أنه ليس له فيه عمل القوم، ولا كانت له عناية بالتخريج، ولا معرفة العالي والنازل، والأسانيد، وقدم الحافظ جمال الدين ابن الشرائحي عليه، لتحقيقه بذلك، وكذا قال شيخه. حيث ذكر في ترجمة العراقي شيخه أن من أخصّ جماعته به صهره الهيثمي، وهو الذي درّبه وعلمه كيفية التخريج والتصنيف، بل هو الذي كان يعمل له خطب كتبه، ويسميها له وصار الهيثمي - لشدة ممارسته - أكثر استحضاراً للامتون من شيخه، حتى يظنُّ مَنْ لا خبرة له أنه أحفظ منه، وليس كذلك، لأن الحفظ المعرفة. انتهى.

وهو كذلك بلا شك، فقد قال ابن طاهر: سألت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي: هل كان الخطيب - يعني به الحافظ الشهير الذي الناس بعده عيال على كتبه - مثل تصانيفه في الحفظ؟ فقال: لا، كنا إذا سألناه عن شيء، أجابنا بعد أيام، وإن ألحنا عليه غضب، ولم

يكن حفظه على قدر تصانيفه، وقد كان إمام المذهب الشافعي رضي الله عنه، الذي كان في الفهم^(١) والاستنباط بالمكان الذي رزقه الله إياه، بحيث طبق الأرض علماً، وقال بعض المجتهدين: من فاته عقله يوشك أن لا يجده عند غيره، يقول على وجه التواضع والإنصاف، كما نقله الفخر الرازي في أول الباب العاشر من «مناقبه»: لو كنت أحفظ لغلبت أهل الدنيا، وعقبه الفخر بقوله: والفهم غير الحفظ، والحكماء يقولون: إنهما لا يجتمعان على سبيل الكمال، لأن الفهم يستدعي مزيد رطوبة في الدماغ، والحفظ يستدعي مزيد ييوسة، والجمع بينهما محال.

ونحو تقديم شيخنا لابن الشرائحي على الدجوي، صُنِعَ السبكي الكبير في تقديم ابن رافع على ابن كثير، وتبعه صاحب الترجمة، حيث قال: إن الإنصاف أن ابن رافع أقرب إلى وصف الحفظ على طريقة أهل الحديث من ابن كثير، لعنايته بالعوالي والأجزاء والوفيات، والمسموعات دون ابن كثير، وابن كثير أقرب إلى الوصف بالحفظ على طريقة الفقهاء، لمعرفته بالمتون الفقهية، والتفسيرية، دون ابن رافع، فيجمع منهما حافظ كامل، قال: وقلّ مَنْ جمعهما بعد أهل العصر الأول، كابن خزيمة، والطحاوي، وابن حبان والبيهقي، وفي المتأخرين شيخنا العراقي.

قلت: وشيخنا القائل ملحق الأواخر في الفن بالأوائل، ولقد رأى رحمه الله بخطي طبقة وصفت فيها بعض السامعين أو القاريء، بذلك، فعمل بخطه الحاء فاء، والفاء ضاداً، وجوّد الظاء لاماً، تنبيهاً للسالك.

هذا وقد وصف بخطه ذي الجودة والبهاء جماعة من الآخذين عنه بها جرياً على سنن الشيوخ في تنشيط طلبتهم، ونظراً إلى أنهم أبرع بالنسبة لمن في طبقتهم ويتأيد^(٢) بوصفه لأكثرهم^(٣) في وصيته - كما سيأتي - بطلبة الحديث المتحقيقين بطلبه، والاشتغال به أكثر من الاشتغال بغيره، من سائر

(١) في (أ): «الفقه».

(٢) «ويتأيد» ساقطة من (ط).

(٣) في (أ): «أكثرهم».

العلوم الدينية، ممَّن شهد لهم بذلك جماعة أهل العلم بالحديث.

على أنني لستُ أحبُّ بئ ما عندي هنا في هذا أجمع، وإن كان حيث وجد الإخلاص يوم القصاص القولُ أنفعُ، لكن في التلويح ما يُغني عن التصريح.

ولم يكن صاحبُ الترجمة رحمه الله بالمتساهل في الوصف بهذه اللفظة، غير أنَّ العذر عنه ما قدمته، مع ما كان هو يحكيه لخواصه في تأويل ذلك، وللناس أعذار لا يُطلع عليها.

وإذا تأملت قوله في ترجمة الحافظ ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن زُرَيْق الدمشقي من «معجمه» ما نصه: ولم أر في دمشق من يستحق اسم الحافظ غيره. مع أنه كان بها ابن الشرائحي الماضي، والشهاب الحُسباني الذي شهد فيه البُلقيني بأنه أحفظ أهل دمشق، والشهاب ابن حَجَّي، وغيرهم، علمت أنه لا يثبتها لإبراهيم العجلوني ونحوه، ويترك هؤلاء الفحول، فرجع الأمر إلى باب التأويل، والله الموفق.

وقد سأل صاحبُ الترجمة شيخه العراقي عن أربعة من المحدثين تعاصروا: أيُّهم أحفظ وأدرى بفن الحديث خاصة؟ ومَنْ منهم أولى أن يسمى حافظاً لاجتماع ما شرط الأئمة المتأخرون في حدِّ الحافظ، لا المتقدمون؟ وهم: العماد ابن كثير، والعلاء مُعَلِّطاي، والتقي ابن رافع، والشمس الحسيني، فأجاب: بأن أحفظهم للمتون ابن كثير، وأعلمهم بالأنساب مُعَلِّطاي، على أغاليط تقع له في ذلك، وأكثرهم طلباً وتحصيلاً للشيوخ، والمؤتلف والمختلف ابن رافع. وكان شيخنا التقي السبكي يقدمه على ابن كثير، لأنه يرى أنه لا بدَّ من تقدُّم الطلب والرحلة على عادة أهل الحديث، وأما الحسيني فمتأخِّر عن طبقتهم، وطلب بنفسه كثيراً، وخرَّج لبعض الشيوخ، ولنفسه معجماً، وذيل على «العبر» وشرح قطعة من «النسائي»، وقد أطلق على كلِّ من المذكورين وصف الحفظ باعتبار غَلَبَةِ فنِّ من فنون الحديث عليه. وأعرفهم بالطلب ابن رافع، ثم الحسيني.

قلت: وقد رُوي^(١) عن الحسيني المشار إليه أنه قال: سُئِلْتُ عن أحفظ من لقيت؟ فقلت: أربعة، المِزِّي، وهو أعرفهم بالرجال، وأعلمهم بتصحيح الأسماء، وأوسعهم رواية، والذهبي، هو أحفظهم للمتون وأعلمهم بالتاريخ، والسبكي وهو أفقههم في الحديث، وأعلمهم بالعلل، والعلائي، وهو أجمعهم للحديث، وأحسنهم كلاماً عليه.

وبلغني عن الحافظ بُرهان الدين الحلبي، أنه قال: حُفَظَ مصر أربعة أشخاص، وهم من مشايخي: البلقيني، وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام، والعراقي، وهو أعلمهم بالصنعة، والهيتمي وهو أحفظهم للأحاديث من حيث هي، وابن الملقن، وهو أكثرهم فوائد في الكتابة على الحديث. انتهى.

ولغيره كلام في أربعة آخرين، وهم المِزِّي، والبرزالي، وابن تيمية، والسبكي، ولا يحضرني الآن، وسُئِلَ سعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة عن الدارقطني وابن منده، والحاكم النيسابوري وعبد الغني بن سعيد، فقال: الدارقطني أعلمهم بالعلل، وابن منده أكثرهم رواية مع المعرفة التامة، والحاكم أحسنهم تصنيفاً، وعبد الغني أعرفهم بالأنساب.

وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام: انتهى الحديث إلى أربعة: إلى أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، فأبو بكر أسردهم له، وأحمد أفقههم فيه، ويحيى أجمعهم له، وعلي^(٢) أعلمهم به.

وسأل التقي السبكي المِزِّي عن الحافظين عبد الغني والضياء، فقال: كان عبد الغني يحفظ المتون ويسردها سرداً، لعل المتون التي يحفظها أكثر من التي لا يحفظها، ويشارك في الرجال، والضياء أعلم منه بالرجال^(٣) وأتقن.

(١) في (أ): «رُوي».

(٢) «وعلي» ساقطة من (ب).

(٣) «بالرجال» ساقطة من (أ).

وقال ابن الجزري: أدركت في هذا العلم ثلاثة حفاظ أعلام، انتهى إليهم هذا العلم في بلاد الشام، ولم يَخْلُف بعدهم مثلهم في بلاد الإسلام^(١)، أولهم ابن رافع، ولم يكن مثله في معرفة العالي والنازل، وأسماء رجاله المتأخرين وضبط المؤلف والمختلف، وحفظ ذلك واستحضاره. وثانيهم: ابن كثير، ولم يكن مثله في أسماء رجاله المتقدمين، ومعرفة الصحابة والتابعين، والسيرة النبوية، والتواريخ الإسلامية وعزِّ المتون، وحفظها، والكلام عليها جرحاً وتعديلاً، وتصحيحاً وتضعيفاً، ولغتها ومعانيها، آية من آيات الله تعالى في ذلك. وأما علم التفسير فلم يكن أحد يشاركه فيه، ولا يدانيه. وثالثهم: أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب، كان قد جمع معرفة رجاله المتقدمين والمتأخرين والرواة ومروياتهم وطبقاتهم، والأسانيد والمتون. وأما معرفة الأجزاء، والمتصل منها والمنقطع، فإنه كان في ذلك عجباً من العجائب، رحمة الله عليهم أجمعين.

وقد وقع لي حديثٌ مسلسلٌ بالحفاظ؛ وذلك فيما قرأته على الحافظين أبي النعيم بن محمد المُستَملي، وأبي محمد الهاشمي، رحمهما الله تعالى مفترقين^(٢): الأول بالقاهرة، والثاني بالمسجد الحرام، كلاهما عن الحافظ الجمال أبي حامد القرشي، وشيخ الإسلام حافظ الوقت أبي الفضل العراقي، وتلميذه الحافظ الزاهد أبي الحسن الهيثمي، سماعاً على الأول، وإجازة من الآخرين (ح).

وكتب إليّ عاليّاً المُسنَد أبو هريرة المقدسي، قالوا: أخبرنا الحافظ أبو سعيد العلاني قال: الأول والأخير إجازة. قال: أنبأنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي، بقراءتي، أنبأنا الحافظ أبو الحجاج المزي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان، أنبأنا الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل، أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، أنبأنا الحافظ أبو الغنائم محمد بن علي النرسي، أنبأنا الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله ابن

(١) في (ب): «بلاد الشام».

(٢) ساقطة من (ب).

ماكولا، حدثني أبو بكر بن مهدي، يعني الحافظ أبا بكر الخطيب، حدثني الحافظ أبو حازم العبدوي^(١)، حدثنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الهسجاني، حدثنا الفضل بن زياد القطان، صاحب أحمد بن حنبل، يعني قال: حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا زهير بن حرب. حدثنا يحيى بن معين، حدثنا علي بن المديني، حدثنا عبيد الله^(٢) بن معاذ، حدثنا شُعْبَةَ، عن أبي بكر بن حفص، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كن أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة.

هذا حديث صحيح، متفق عليه، عجيب التسلسل بالحفاظ الأئمة ورواية الأقران بعضهم عن بعض، تبعث بعض الحفاظ في إirاده، مع أن شيخ المزي ليس بالحافظ، وكذا الراوي عن الإمام أحمد، إنما رأيت وصفه أنه كان فقيهاً صالحاً، وأبو عمرو بن مطر هو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري، لم أر وصفه بالحفظ صريحاً، نعم، قد ذكره أحد الآخذين عنه وهو الحاكم في «تاريخه لنيسابور»، وقال فيه: شيخ العدالة، ومعدن الورع، معروف بالسمع، والرحلة، والطلب، على الصدق والضبط، والإتقان، إلى أن قال: وهو الذي انتقى الفوائد على أبي العباس الأصم، فأحيا الله علم الأصم بتلك الفوائد، فإن الأصم أفسد أصوله، واعتمد على كتاب أبي عمرو، فكان يقرأ من كتابه زيادة على عشرة آلاف حديث، وقد روى عنه حفاظ نيسابور، والله أعلم.

وقد وقع لي الحديث عالياً، لكن بدون تسلسل، قُرىء على شيخني رحمه الله وأنا أسمع، عن أبي هريرة ابن الحافظ الذهبي، أخبرنا البهاء أبو محمد بن عساكر سماعاً^(٣)، بقراءة والدي، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المديني، أخبرنا أبو القاسم الحماني، أخبرنا أبو مسلم النحوي،

(١) في هامش (ج) بخط المصنف: اسمه عمر بن أحمد أبو نعيم بن عبدويه. قاله الخطيب. كان ثقة حاذقاً عارفاً حافظاً.

(٢) في (ط) «عبد الله»، تحريف.

(٣) «سماعاً» ساقطة من (ب).

حدثنا أبو بكر ابن المُقْرِئ الحافظ، حدثنا مأمون بن هارون، حدثنا أبو علي الحسين بن عيسى البسطامي، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا شعبة عن أبي بكر بن حفص، سمعت أبا سلمة يقول: دخلت أنا وأخو عائشة رضي الله عنها من الرضاعة، فسألها أخوها عن غسل رسول الله ﷺ، فدخلت بئاء نحو من صاع، فاغتسلت، وأفرغت على رأسها ثلاثاً، وبيننا وبينها الحجاب، [وهو مختصر، إذ الجملة المسلسلة وقعت في رواية مسلم وغيره تالية لهذا] ^(١). أخرجه أحمد عن عبد الصمد، والبخاري عن عبد الله بن محمد عن عبد الصمد، ومسلم عن عبيد الله ^(٢) بن معاذ، فوقع لنا موافقة له، ولأحمد وبدلاً للبخاري عالياً، وقد رواه عن شعبة أيضاً بهز، وخالد، وعبد الملك الجُدِّي، ويزيد بن هارون، لكن ليس هذا محل إيرادها.

[سلسلة الحفاظ]

فائدة: والله ما رأيت أحفظ من صاحب الترجمة، وهو ما رأى أحفظ من شيخه العراقي، وهو ما رأى أحفظ من العلائي، وهو ما رأى أحفظ من المِزِّي، وهو ما رأى أحفظ من الدمياطي، وهو ما رأى أحفظ من المنذري، وهو ما رأى أحفظ من ابن المفضل، وهو ما رأى أحفظ من عبد الغني بن عبد الواحد، وهو ما رأى أحفظ من أبي موسى المديني، إلا أن يكون أبا القاسم بن عساكر، لكنه لم يسمع منه، إنما رآه. وهما ما رأيا أحفظ من إسماعيل التيمي، وهو ما رأى أحفظ من الحميدي، وهو ما رأى أحفظ من الخطيب، وهو ما رأى أحفظ من أبي نُعَيْم، وهو ما رأى أحفظ من أبي إسحاق بن حمزة، وهو ما رأى أحفظ من (ابن زهير) ^(٣) التُّسْتَرِي، يعني أبا جعفر أحمد بن يحيى بن زهير، وهو ما رأى أحفظ من أبي زُرْعَةَ الرازي، وهو ما رأى أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة، وهو ما رأى أحفظ من

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) في (أ) «عبد الله»، تحريف.

(٣) ساقطة من (ب).

وكيع، وهو ما رأى أحفظ من سُفيان، وهو ما رأى أحفظ من مالك، وهو ما رأى أحفظ من الزُّهري، وهو ما رأى أحفظ من ابن المُسيَّب، وهو ما رأى أحفظ من أبي هريرة، رضي الله عنه، وعن سائر الصحابة أجمعين.

وقد رأيت الذهبي قال عن الثَّيْمِي: إنه ما رأى أحفظ من أبي الفضل بن طاهر، وهو ما رأى أحفظ من ابن مأكولا، وهو من الخطيب، وهو من أبي نُعيم، وهو من الدارقطني، وأبي عبد الله بن منده ومعهما الحاكم.

وكان ابن منده يقول: ما رأيت أحفظ من أبي إسحاق بن حمزة الأصفهاني، وهو ما رأى أحفظ من أبي جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التستري. وقال: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي.

وأما الدارقطني، فما رأى مثل نفسه. وأما الحاكم، فما رأى مثل الدارقطني، بلى كان الحاكم يقول: ما رأيت أحفظ من أبي علي النيسابوري ومن أبي بكر الجعابي. وما رأى الثلاثة أحفظ من أبي العباس بن عقدة. ولا رأى أبو علي النيسابوري مثل النسائي، ولا النسائي مثل إسحاق بن راهويه، ولا رأى أبو زرعة [أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة. وما رأى أبو علي النيسابوري مثل ابن خزيمة. وما رأى ابن خزيمة^(١) مثل أبي عبد الله البخاري، ولا رأى البخاري - فيما ذكر - مثل علي بن المديني، ولا رأى أيضاً أبو زرعة والبخاري وأبو حاتم وأبو داود مثل أحمد بن حنبل، ولا مثل يحيى بن معين، وابن راهويه، ولا رأى أحمد ورفاقه مثل يحيى بن سعيد القطان، ولا رأى هو مثل سُفيان الثوري ومالك وشعبة، ولا رأوا مثل أيوب السُّخْتِيَانِي. نعم، ولا رأى مالك مثل الزهري، ولا رأى مثل ابن المسيَّب، ولا رأى ابن المسيَّب أحفظ من أبي هريرة رضي الله عنه. ولا رأى أيوب مثل ابن سيرين، ولا رأى مثل أبي هريرة رضي الله عنه. نعم ولا رأى الثوري مثل منصور، ولا رأى منصور مثل إبراهيم، ولا رأى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

إبراهيمُ مثل علقمة، ولا رأى علقمة كابن مسعود رضي الله عنه، فيما زعم.
قلت: وفي السلسلة ما يحتاج لتحرير ومزيد نظر، والله المستعان،
[وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين]^(١).

(١) ما بين حاصرتين زيادة من (ح)، وورد في هامشها ما نصّه: بلغ العرض على مؤلفه
أبقاه الله.

الباب الأول

في ذكر نسبه ومولده وبلدته، وبشارة أبيه به وشهرته
ونبذة من تراجم من علمته من سلفه وإخوته الكرام،
أسكنه الله وإياهم دار السلام

الباب الأول

[نسبه]

أما نسبه: فهو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد. هذا هو المعتمد في نسبه، لا أذكر زيادة، على ذلك إلا ما قرأته بخط بعض^(١) أصحابنا، بل وبخط المقرئ، وكأنه عمدته بعد أحمد، أحمديل، فإنني لا أعلمه، ثم رأيت بخط صاحب الترجمة نفسه في آخر نسخة من «صفة النبي ﷺ»، لأبي علي محمد بن هارون بخط قريبه الزين شعبان، لكن بإسقاط محمود. ونص كتابته: نَسَحَهُ شعبان بن محمد بن محمد بن محمد (بن محمد)^(٢) بن علي بن أحمد بن أحمديل العسقلاني، فالله أعلم.

وأما ما اشتهر به، وسمعت من لفظه، أن نسبه يقرأ طرداً وعكساً، فلا يتهياً ذلك إلا بتأخير محمود عن أحمد أو بإسقاطه، وقد أخره عنه هو فيما قرأته بخطه، في تصنيفه «الذّرر الكامنة»، إذ ذكر عمّ والده، فقال: عثمان بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود. وكذا فعل في كتابه في قضاة مصر المسمى «رفع الإصر»، وفي أول كتابه «إنباء الغمر»: بزيادة أحمد بعد محمود، بحيث صار محمودين أحمدين، ونصه: يقول العبد الضعيف أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن

(١) «بعض» ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ب).

محمود بن أحمد بن حجر. لكنه خالف ذلك في حرف الحاء المهملة من كتابه «تبصير المتنبه بتحرير المشتبه»، حيث ذكر عم والده أيضاً، فقال: فخر الدين عثمان بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد. وكذا صنع في ترجمة والده من القسم الثاني من «معجم شيوخه»، فإنه قال: علي بن محمد (بن محمد)^(١) بن علي بن محمود بن أحمد، فهذا ما علمته الآن في نسبته.

وإنما جزمت بالأول، لكثرة ما وجدته كذلك بخطه، وإن تكرر بخطه، كما في آخر «شرح البخاري» وغيره أنه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر، لكن هذا أكثر، والعلم عند الله تعالى.

[كنيته ولقبه]

ثم إنه كان يلقب شهاب الدين، ويكنى أبا الفضل، وكُنِيَ بذلك تشبيهاً بقاضي مكة أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي الثوري جد صاحبنا خطيب مكة الآن، كان الله له، إذ كان مع أبيه وهو طفل هناك. وهكذا رواه لنا صاحب الترجمة عن أبي محمد عبد الله بن خليل العباسي، عن والده أبي الحسن عليّ العسقلاني، أنه أخبره بذلك.

قلت: وقد جمع شيخنا كما سيأتي في تصانيفه كتاباً سماه «القصْدُ الأحمد بمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد». وقد كناه شيخه العراقي أيضاً على الجادة أبا العباس، وكذا كناه بها العلاء بن المغلي وغيرهما، وكناه آخر أبا جعفر، وهو شذوذ.

وأما والده، فيلقب نور الدين، ويكنى أبا الحسن، ولقبه الخوافي كما سيأتي جرياً على عادة بلادهم غالباً علاء الدين. وكذا الموفق الآبي. وأما جده، فقطب الدين، ويكنى أبا القاسم، وجدُّ أبيه، فناصر الدين، وجدُّ جده فجلال الدين.

(١) ساقطة من (أ). وانظر «المجمع المؤسس» ١٩٦/٣ - ١٩٧.

[التلقيب بالإضافة إلى الدين]

قلت: وقد أفاد صاحب الترجمة فيما قرأته بخطه أن التلقيب بالإضافة إلى الدين، إنما حدث في أول دولة الترك ببغداد، الذين طرؤوا على الديلم، وكانوا في زمن الديلم يضيفون الألقاب إلى الدولة، فكان من أواخرهم جلال الدولة^(١) ابن بويه وكان أول ملوك الترك طغرل بك، فلقبوه نصره الدين، ثم انتشرت الألقاب من يومئذ، ولم تكثر إلا بعد ذلك بمُدَيْدَة. انتهى^(٢).

ثم رأيت بخطه أيضاً فيما انتقاه من «التدوين في تاريخ قزوين» أنه وُجد مختَصَرٌ^(٣) مضمونه أن الزلزلة لما وقعت بقزوين في رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، انكسرت فيها مقصورة الجامع، فنُقِضَتْ لِتَرْمٍ، فوجد تحت المحراب لوح منقور فيه: بسم الله أمر العادل المظفر عضد الدين علاء الدولة^(٤) أبو جعفر بتخليد^(٥) هذا اللوح... إلى آخره. وكتب في رمضان سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة. قال شيخنا: فيستفاد منه ابتداء التلقيب بفلان^(٦) الدين.

[نسبته]

وأما نسبته: فقرأت بخط صاحب الترجمة - رحمه الله - رأيت بخط والدي أنه كِنَانِيّ الأصل، يعني بكسر الكاف، وفتح النون، وبعد الألف نون ثانية. وكتب شيخنا مرة، الكِنَانِيّ القَبِيلَة. قال: وكان أصلهم من عسقلان، وهي مدينة بساحل الشام من فلسطين، فنقلهم صلاح الدين لما خربها.

(١) في (ب) و (ط): «جلال الدين».

(٢) قال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» ٢٦٧/٤، في ترجمة ركن الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد إبراهيم الإسفراييني (ت ٤١٨هـ): وهو أول من لقب من الفقهاء.

(٣) في (أ): «مختصر»، تحريف.

(٤) في (ط): علي الدولة.

(٥) في (ط): تحلية.

(٦) «بفلان» ساقطة من (ط)، وفي (أ) «بعلاء».

قلت: وكان ذلك بعد سنة ثمانين وخمسمائة ظناً، فإن انتزاع صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله لبيت المقدس - شرفه الله - من أيدي الفرنج، في رجب سنة ثلاث وثمانين بعد أن أقام بأيديهم نيفاً وتسعين سنة. ثم مات في صفر سنة تسع وثمانين.

ثم رأيت في سيرة صلاح الدين ذكر أنه نازلها في يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين، فأقام عليها المنجنيقات، وقاتلها قتالاً شديداً، وتسلمها في يوم السبت سلخه.

قال: وكان بين فتحها وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمسة وثلاثون سنة، فإن العدو ملكها في سابع عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ولما فتحها صلاح الدين رأى المصلحة في خرابها، لعجز المسلمين عن حفظها عن الفرنج، فاستحضر الوالي بها قيصر، وهو من كبار مماليكه وذوي الآراء منهم، فأمره أن يضع فيها المعاول، وذلك في سحر ليلة الخميس تاسع عشر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وحزن الناس على مفارقة أوطانهم، وخسارة أموالهم، لا سيما وهو بلد نصر خفيف على القلب، مُحكمُ الأسوار، عظيم البناء، مرغوب في سكنته، فله الأمر.

[مولده]

وأما مولده: فهو في الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر. والمنزل الذي ولد فيه بمصر معروف، استمر في ملك شيخنا، ثم بيع بعده، وهو بالقرب من دار النحاس والجامع الجديد. وانتقل منها إلى القاهرة قبيل القرن حين تزوجه بأُم أولاده، فسكن بقاعة منكوتر جد أبي أمها المجاورة لمدرسته داخل باب القنطرة بالقرب من حارة بهاء الدين، واستمر بها حتى مات.

[بشارة والده به]

وأما بشارة والده به: فقرأت بخط صاحب الترجمة - رحمه الله تعالى - في ترجمة الشيخ يحيى الصنافيري من كتابه «الدرر»، قال: كان لي أخ من

أبي، قرأ الفقه وفضل، وعرض «المنهاج»، ثم أدركته الوفاة، فحزن الوالد عليه جداً، فيقال: إنه حضر إلى الشيخ يحيى الصنّافيري، فبشّره بأن الله تعالى سيخلف عليه غيره ويعمره، أو نحو ذلك. فولدت أنا بعد ذلك بيسير، وفتح الله تعالى بما فتح. وكانت مكاشفاته قد كثرت حتى صارت في حد التواتر، فإني لم ألق أحداً من المصريين أدركه إلا ويحكي عنه في هذا الباب ما لا يحكيه الآخر، حتى إن والدي نظم فيما شاهده منه فيما يختص بالوالد، أرجوزة ذكر له فيها جملة من الكرامات. انتهى.

ويقال: إن لفظ الصنّافيري لوالد صاحب الترجمة: يخرج من ظهره عالم يملأ الأرض علماً. ثم قال: لا يكون الولي لله ولياً، حتى يرى ما في اللوح المحفوظ^(١)، ويولي ويعزل، وتكون الدنيا في يده كالصحفة. ومات الشيخ قبل مولد شيخنا صاحب الترجمة بسنة.

[شهرته]

وأما شهرته: فهو ابن حجر - بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها راء - وتلبس بجماعة بضم الحاء المهملة وإسكان الجيم، منهم وائل بن حُجر الصحابي، رضي الله عنه، وعلي بن حُجر المحدث المشهور. وقد حرّف الصحابيُّ بعض متأخري الفقهاء، وحرّف الآخر بعضُ العصريين، فحكى لي صاحب الترجمة أن بعض الكتبيين أحضر إليه أجزاء علي بن حجر المسموعة لنا، وقال ما نصه: قد ظفرت بشيء من تصانيف أبيكم، وهو معذور، وعدت من اللطائف!

واختلّف هل هو اسم أو لقب؟ فقليل: هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه، وقيل: بل هو اسم لوالده أحمد المشار إليه. وقد أشار إلى ذلك صاحب الترجمة في جواب استدعاء منظوم بقوله:

(١) ما في اللوح المحفوظ لا يطلع عليه إلا الله سبحانه، والمتصرف في الكون تصرفاً مطلقاً هو الله وحده سبحانه وتعالى.

من أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكِنَاني المحتد
ولجد جد أبيه أحمد لقَبُوا حَجْراً وقيل بل اسمُ والدِ أحمدِ

[أسلافه]

وأما من وقفت عليه من أسلافه ونحوهم، فمنهم: عمّ والده فخر الدين عثمان بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود الكِنَاني المصري الشافعي، يعرف بابن البزّاز - بمنقوطين - وبابن حجر، سكن ثغر الإسكندرية، وانتهت إليه رئاسة الإفتاء في مذهب الشافعي هناك. ذكره العفيف المطري في «ذيل الطبقات»، وقال: العلامة فخر الدين أبو عمرو مفتي الثغر، وفقه الشافعية في زمانه. تفقه به جماعة، منهم: الدمنهوري وابن الكويك. وهو والد ناصر الدين أحمد الفقيه. انتهى.

وكان بحاثاً نقلاً مات سنة أربع عشرة وسبعمائة، وابنه المذكور ناصر الدين أحمد كان فاضلاً.

قلت: وابنه الآخر زين الدين محمد مات بالثغر في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة. أرخه الحافظ العراقي في «وفياته».

وأخو عثمان المذكور، ذكره صاحب الترجمة، فقال: قرأت بخط المحدث نور الدين الهمداني. توفي العدل قطب الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن جلال الدين العسقلاني، ابن البزّاز، عرف بابن حجر - بفتح الحاء المهملة والجيم - يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. سمع من جماعة من مشايخنا وأجاز له أبو الفضل ابن عساكر، وابن القواس، وغيرهما. انتهى.

قال صاحب الترجمة: وأنجب أولاداً؛ منهم: كمال الدين، ومجد الدين، وتقي الدين، وولي الدين، ونور الدين، وهو أصغرهم.

قلت: فأما مجد الدين: وهو محمد، فهو والد زين الدين محمد الذي

مات بمكة المشرفة في خامس عشري^(١) رمضان سنة خمس وثمانين وسبعمائة، ودفن بالمعلاة بتربة سفيان بن عيينة منها، كما وجد ذلك بلوح هناك، وأغفل القاضي تقي الدين الفاسي ذكره من «تاريخه»، وأفادناه صاحبنا محدث مكة^(٢)، دام النفع به.

وأما تقي الدين، فهو جد المكثّر زين الدين. أبي الطيب أحمد المدعو شعبان بن محمد بن تقي الدين محمد المذكور. الذي اعتنى به صاحب الترجمة، وأسمعه الكثير بمصر والشام وغيرهما على خلائق لا يُحصَوْنَ كثرة. وأخذ عنه الطلبة وأضرّ وانقطع. وكان في ظلّ شيخنا، ثم ولده. ومات في سنة تسع وخمسين وثمانمائة. وكان مولده في سنة ثمانين وسبعمائة، رحمه الله وإيانا.

[والده]

وأما نور الدين، فهو والد صاحب الترجمة. قال^(٣): وكان مولده في حدود العشرين وسبعمائة، وسمع من أبي الفتح بن سيد الناس وطبقته، وتعانى من بين إخوته الاشتغال بالعلم، فمهر في الفقه والعربية والأدب، وقال الشعر فأجاد. ووقع في الحكم، وناب قليلاً عن ابن عقيل، ثم تركه لجفاء ناله من ابن جماعة لما عاد بعد صرف ابن عقيل. من أجل تحقّقه بصحبة ابن عقيل.

وأقبل على شأنه، وأكثر الحج والمجاورة. وله عدة دواوين؛ منها «ديوان الحرم»، مدائح نبوية ومكية في مجلدة.

وكان موصوفاً بالعقل، والمعرفة والديانة، والأمانة، ومكارم الأخلاق،

(١) في (ب، ط): «عشر»، عشري.

(٢) هو نجم الدين بن فهد المتوفى سنة ٨٨٥هـ. وكلامه هذا في كتابه: «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» ٣/٣٤٣، و«الدر الكمين». ولم يُطبع بعد.

(٣) في «إنباء الغمر» ٧٤/٧٥.

ومحبة الصالحين، والمبالغة في تعظيمهم، ومن محفوظاته «الحاوي»، وله استدراك على «الأذكار» للنووي. فيه مباحث حسنة. وكان ابن عقيل يحبه ويعظمه، ورأيت خطه له بالثناء البالغ.

ولما قدم الشيخ جمال الدين بن نباتة مصر أخيراً، أنزله عنده بيت من أملاكه في جواره، وطارحه ومدحه بما هو مشهور في «ديوانه»، ثم انحرف عنه، وانتقل إلى القاهرة، كعادته مع أصحابه في سرعة تقلبه، عفا الله عنه. آمين.

قرأت بخط ابن القطان، وأجازنيه: كان يحفظ «الحاوي الصغير»، وينظم الشعر، وكان مجازاً بالفتوى، وبالقراءات السبع، حافظاً لكتاب الله تعالى، معتقداً في الصالحين وأهل الخير، جعله الله تعالى منهم.

وكان قد أوصى أن يكفن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيري، قال: ففعلنا به ذلك، وهو القائل، ومن خطه نقلت:

يا رب أعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافي وأنت الوافي
والعتق يسري بالغنى يا ذا الغنى فامثُنْ على الفاني بعتق الباقي

مات في يوم الأربعاء، ثالث عشري شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وتركني ولم أكمل أربع سنين، وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه، وأحفظ منه أنه قال: كنية ولدي أحمد أبو الفضل.

قلت: وأمه هي ابنة محمد بن براغيث، كما استفدت ذلك من ترجمة أخيها أحمد بن محمد بن براغيث، شهاب الدين أحد الأعيان بالقاهرة. فإن صاحب الترجمة ترجمه في «الدرر»^(١) وقال فيه: هو خال أبي. مات في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة. انتهى.

قلت^(١): وديوانه السابق وقفت عليه بخطه.

وكتب الجمال ابن نباتة بخطه ما صورته:

أنشدني القاضي نور الدين ابن حجر بمصر المحروقة لنفسه من
أبيات:

واشتعل القلبُ بنار الغضا واشتغل الفكرُ بما لا يطاق
وقلت صلني يا حبيبي هنا كي أشتفي منك بطيب الثَّلاق
فقال لي إني غزالٌ فلا تحسبن يا هذا بزاق الزلاق
ومن شعره يذكر صنعة أبيه في البر:

سكنديرة كم ذا يزهو قماشك عزاً
فطمت نفسي عنها فلست أطلب بزاً

وله أرجوزة ذكر فيها وقعة ببيغا، جاء منها:

وطلع السلطان نحو القلعة فأسعد الرحمن تلك الطلعة
وله موشح أوله:

هل تُرى بعد الظُّمأ
أروى بمأأشتهمي
من رشف ذاك اللُّعس

وكتب إليه البرهان القيراطي، وقد أهدى له المذكور صحن كنافه،
فقال:

بالشعر والشعر إمساوي وإصباحي والخذ في ليل ذاك الصَّدغ مصباحي
من لي بأهيف قلبي من لواظظه وقدّه بين سيّاف ورمّاح

(١) «قلت»: من (ط).

طابت حلاوة ريقٍ منه أسكرني
أعيذُ بالشمسِ صحناً مثلَ بَذَرِ دُجَا
جاءت كُنافته نحوي مملّحةً
فخفض عيشي بها والنَّيلَ مرتفعاً
حويتها في ليالي الصوم منه ولم
أقل وقد زرتُه في رفقتي يا حي

وللقيراطي في ذلك أيضاً عدة مقاطيع أخذها مضمناً، فقال:

أهديت نور الدين صحنَ كُنافةٍ
مخروطة كالفضّة البيضاء
من فيض كفك جاده قطرُ النداء
وانحلّ فيه خيطُ كلِّ سماءٍ
وقوله مضمناً أيضاً:

أنورَ الدِّينِ قد أهديت صحناً
وقد نبّهتُ نسمة جودكم لي
كُنافته سقاها قطرُ مزنك
وقلت لها: «ألا هُبِّي بصحنك»
وقوله:

أتى منك نور الدين صحنُ كُنافةٍ
وبالسُّكَّرِ المذرورِ حُشْنٌ وجهه
حلا وغدا ما في حلاوته مَنْ
فنتعم عيشي بالهنا ذلك الصحنُ
وقوله:

مولاي نور الدين صحنك^(٢) لم يزل
صدقْتُ قطايُفك الكبار حلاوة
يروى مكارمك الصحيحة عن عطا
بفمي وليس بمنكر صدق القطا
وكتب إليه البرهان أيضاً يهنيه لما قدم من مكة:

(١) «منه» ساقطة من (ب).

(٢) في (ب، ط، ح): «ضيَّفك».

تَقْبَلُ اللهَ حَجَّاً جِئْتُ مِنْهُ إِلَى مَنَازِلَ زَانِهَا مَذْجَتَهَا الْخَفَرُ
مَا قَمْتُ يَا حَجْرِي الْبَيْتَ مُسْتَلِماً إِلَّا دَرَى بِالْمَقَامِ الْحَجَرِ وَالْحَجَرُ
أَكْثَرْتُ حَجَّاً وَتَطَوَّافاً فَقُلْتُ لِمَنْ ضَاهِي وَكَمْ لَعَلِّي بَعْدَهَا عُمْرُ

يَقْبَلُ الْأَرْضَ وَيَنْهِي هُنَاءَ بِجَوَارِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الْمَحْرَمِ، وَالْوَصُولَ لَكَيْمَا
السَّعَادَةُ عِنْدَ الظَّفَرِ بِذَلِكَ الْحَجَرِ الْمَكْرَمِ، وَالسَّيْرَ الَّذِي تَوَدُّ الْعَيْنُ لَوْ اكْتَحَلَتْ
مِنْ إِثْمِهِ بِمَرُودٍ، وَالْعَيْشَ الْأَبْيَضَ بِذِي الْخَالِ الْأَسْوَدِ وَالْمَقَامَ بِالْمَقَامِ،
وَالسَّعَادَةَ الَّتِي أَحَلَّتْ مَوْلَانَا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْحَجَرَ الَّذِي ظَفَرُ بِهِ الْفَائِزُونَ
فَغَنَمُوا أَجُوراً، وَانْقَطَعَ عَنْهُ الْعَاجِزُونَ، فَرَأَوْهُ حِجْراً مُحْجُوراً. كَمْ سَكَّرَ
السَّاعُونَ بَيْنَ الْمَرُوتَيْنِ، وَكَحَلُّوهُ نَوَاطِرَهُمْ حَالَ السَّعْيِ بَيْنَهُمَا بِالْمِيلَيْنِ
الْأَخْضَرَيْنِ سُرُوراً يَتَّبِعُهُ سُرُورٌ، وَنَظَرَةً لَاحَ لَهَا مِنْ إِشْرَاقٍ مَا^(١) وَجْهَ مَوْلَانَا
نُورٌ عَلَى نُورٍ. فَهَنِيئاً لِمَوْلَانَا طَوَافُهُ وَتَرْكَعُهُ، وَشَرْبُهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ وَتَضْلُعُهُ،
وَتَعْبُدُهُ الَّذِي يَقْطَعُ الزَّمَانَ فِي اتِّصَالِهِ وَلَا يَقْطَعُهُ، وَالصَّاعِدُ مِنَ الْكَلَمِ الطَّيِّبِ
الَّذِي يَتَقَبَّلُهُ اللَّهُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، لَقَدْ اسْتَفْرَغَ وَسْعَهُ فِي جَلَاءِ
صَحَائِفِ الْحَسَنَاتِ، وَأَفْنَى دَرَجَ سُلَّمَاتِهِ، لِيَقْعُدَ - إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ - عَلَى
أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، مَا سَارَ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ. وَلَا ارْتَحَلَ مِنْ مَعْدَنِ كَرَمٍ
إِلَّا إِلَى مَعْدَنِ كَرَمٍ، فَطُوبَى لِأَيَّابِهِ بِطَيْبَةِ، وَلِلَّهِ فَوْزُهُ بِالْمَقَامِ الَّذِي خَضَعْتَ
الْمَلَائِكَةُ وَالْمُلُوكُ لَهُ هَيْبَةً. لَقَدْ اجْتَنَى مِنْ تِلْكَ الرُّوضَةِ ثَمَارَ الْعَفْوِ يَانِعَةً،
وَاجْتَلَى مِنْ حَرَمٍ مِنْ انْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ شَمْسَ الرِّضَا طَالِعَةً، وَحَبِذا عَوْدُهُ إِلَى
الْأَوْطَانِ بَعْدَ قَضَاءِ الْأَوْطَارِ، وَقُدُومِهِ فِي الْوَفْدِ الَّذِي أَضَاءَتْ بُدُورُ وَجُوهِهِمْ
فِي أَهْلِ الْأَكْدَارِ، وَالرَّكِبِ الَّذِينَ تَضَوَّعَ أَرْوَاحُ نَجْدٍ عِنْدَ قُدُومِهِمْ، لِقَرَبِ
الْعَهْدِ مِنَ الدَّارِ.

وَكُتِبَ الْبَرْهَانُ إِلَى الْجَمَالِ ابْنِ نَبَاتَةِ أَبِييَاتَا، جَاءَ مِنْهَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ
بِالْمَذْكُورِ قَوْلُهُ:

(١) «مَا» سَاقِطَةٌ مِنْ (ح).

طارحت من حجرٍ أديباً درّةً تسمو جريراً في الورى وصفاته
وجريئُهما بخريّن حين نطقتما والخصم ودّ وقوفه وسكاته

وممن كتب عنه من نظمه: الشهاب ابن أبي حجلة، فإنه كتب بخطه:
أنشدني نور الدين ابن حجرٍ من قصيدة في حادثة إسكندرية:

لو ترى الأطفال لما أسروا وبنو الأصفر في سوء ظفر
الآيات...

قال صاحب الترجمة: أنشدنيها سراج الدين عمر بن الصيرفي
بالإسكندرية سنة سبع وتسعين وسبعمائة، قال أنشدنا ابن حجر لنفسه في
واقعة الإسكندرية المشهورة:

| | |
|------------------------------------|---------------------------|
| أئي خطبٍ أورت الجفن سهر | وكوى القلب بنار وضرر |
| كلما قيل انطقت نار الأسى | زاد في الأحشاء للحين شرر |
| أيها السائل عما قد جرى | أفترضى عن عيانٍ بخبر |
| نطق الجامد من عبرتنا | بلسان الحال والشعر عير |
| نفذ الأمر فلا رد ^(١) له | كل شيء بقضاء وقدر |
| حصلت في الثغر أدهى فتنة | صيرت ما تبصر العين أثر |
| لو ترى الأطفال لما أسروا | وبنو الأصفر في سوء ظفر |
| طرقوا الثغر لعشرين انقضت | وثلاث جئن من قبل صفر |
| عام سبع بعد ستين ولم | يك فيها مثلها منذ عمّر |
| يا لها من جمعة قد فرقت | بين أحباب فلم يُغنِ الحذر |
| دخلوها عنوة فانتهدت | صور الأعمار عبأ الصور |

(١) في (ب، ط): «فلا راد»، وكتبت كذلك في (ح)، حيث كتبها المصنف بخطه في
جذاة ملحقة بالأصل، ثم شطب الألف في الكلمة.

كم مليح ذبحوا فاقتربت
ساعة الوحشة وانشق القمر
ومنها:

حنقرا ولّى ومن تابعه
لم يقف للطعن إلا ساعة
في سبيل الله ما حل^(١) بنا
لكن البشرى لنا مهما جرى
نحن فرقان بحكم منصف
إن قتلنا لفي برد الرضا
عند رب العرش في مقعده
وحريق الباب أدهى وأمر
من نهار أو كليمح بالبصر
معشر الإسلام من هذا الخطر
من صغير وكبير مستطرز
حكمة بالغة تقضي الوطر
بين جنات وخور ونهر
وقتل الروم في حر سقر

وقال شيخنا أيضاً: أنشدني الشيخ المبارك جمال الدين أبو محمد
عبد الله بن خليل العباسي - نسبة إلى الشيخ أبي العباس الضرير، وهو شيخ
الزاوية المنسوبة إلى يحيى الصنافيري - بالقرافة بحضور شيخنا أبي إسحاق
الأبناسي في شوال سنة ثمان وتسعين وسبعمئة بزاوية الشيخ بالمقسم، أن
والدي أبا الحسن علياً العسقلاني أنشده لنفسه^(٢):

أحببتنا هناكم الله بالذي
سررنا لكم لكننا لانقطاعنا
غنيتم به مذ زرتم المغنى
حزاً بالنا لا سيما غبتم عنا

وأنشدنا أيضاً أن أبي أنشده لنفسه عدة مقاطيع وقصائد.

قال صاحب الترجمة: وأنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان
الخوّاص الأسيوطي في أواخر ذي القعدة سنة سبع وتسعين بإسكندرية أن
والدي أنشده لنفسه في تاجر أهدى إلى السلطان فيلاً:

(١) في (أ): «ما حلت»، وكانت كذلك في (ح) بخط المصنف، ثم جعلها «حل».

(٢) انظر «المجمع المؤسس» ١٣٨/٣.

أيا بائع المفعول صرت مقامراً غُلِبْتَ فلا تكثر من القالِ والقيـلِ
وكيدك في تضليل نفسك واقع مع الرُخ بالشَّامات يا صاحب الفيل
انتهى .

وقد تقدم أنَّه حج بولده معه وجاور، وكذا زار به بيت المقدس،
وأقام به أيضاً:

وإذا سمعت هذا، ظهر لك أن قول القائل عن صاحب الترجمة: إنه
دخل وحده وخرج وحده، يشير به إلى أنه لا سلف له في العلم ولا
خلف، غير لائق، إلا أن أريد بالمنفي في الطرفين المثلية. وعلى كلِّ حال،
فصاحب الترجمة لا يرضى بالتلويح بذلك، فالأولى الإعراض عنه.

[إخوته وأخواته]

وأثكل الشيخ نور الدين ولدًا كان قد عرض «المنهاج»، وقرأ الفقه
وفضل، كما مضى في البشارة به^(١).

وترك ابنته أم محمد^(٢)، ست الركب، وقد أكملت سبع سنين. فإنها
وُلدت بطريق الحجاز في رجب سنة سبعين، فسميت بذلك.

قال أخوها صاحب الترجمة^(٣): وأجاز لها في السنة التي تليها أبوها،
ومن مكة: ابن عبد المعطي، ومن المدينة: نور الدين الزرندي، ومن
المجاورين: الكرمانى شارح «البخاري»، ومن حلب: محمد، والحسين ابنا
عمر بن حبيب، ومن دمشق: محمد بن أحمد بن خطيب المزة، والتقي بن
رافع، ومن بعلبك: العماد بن بردس، ومن تونس: شمس الدين بن
مرزوق، ومن مصر: الحافظ زين الدين العراقي، وأبو الفرج ابن الشيخة
وصلاح الدين بن مسعود وآخرون.

(١) ص ١٠٤ - ١٠٥ من هذا الجزء.

(٢) في (ب، ط): «أم أحمد»، خطأ.

(٣) في «المجمع المؤسس» ٣/ ١٢٠ - ١٢٢.

ومات أبوها وهي صغيرة، فنشأت نشأة حسنة^(١)، وتعلمت الخط^(٢)، وحفظت الكثير من القرآن، وأكثرت من مطالعة الكتب، فمهرت في ذلك جداً، بحيث كان يظن من يراها تقرأ من الكتاب أنها تحفظه لجودة استخراجها.

ثم تزوجت وهي صغيرة، وولد لها محمد، فوافق ما كناها به أبوها. وكانت بي برة رفيقة محسنة، جزاها الله تعالى عني خيراً، فلقد انتفعت بها وبآدابها مع صغر سنها، وماتت شابة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة. عوضها الله تعالى وإيانا الجنة، بمنه وكرمه.

قلت: وقال في موضع آخر: كانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء، وهي أُمِّي بعد أُمِّي، أصبت بها. انتهى.

وقد رثاها البدر البشتكي بقوله:

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| وبالتوى يرمي بلا لب | كم ذا يزيد الدهر في حربي |
| يا دهر ضاع الطيب في الثرب | طيب لنا أودعته في الثرى |
| منذ سرت سيده الركب | كم عبرة جارية بالأسى |
| بكى عليها الجو بالسحب | أو لها من زهرة قد دوت |
| مطارحاً ساجعة القضب | وأغرب البلبل في نوجه |
| يُجيبه الواجب بالتدب | وكاد من مكروه رزء بها |
| أخ العلا إلا أبو الخطب | صبراً لها يا ابن علي فما |
| يرفض أو يخفض ذا النضب | وشيمة الدهر كذا لم يزل |
| إذ يتبع التغريد بالنغب | وبينما طائره صادح |
| فعيش لقيت الخير من ربي | رب المعالي أنت يا سيدي |

(١) عبارة «نشأة حسنة» ساقطة من (ط).

(٢) في (أ): «الحفظ»، تحريف.

وأُمهما معاً تَجَار ابنة الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الزفتاوي، أخت صلاح الدين أحمد الزفتاوي التاجر الكارمي، صاحب القاعة الكائنة بمصر تجاه المقياس. ما رأيت شيخنا ترجم واحداً منهما، لا في «الدرر» ولا في «الإنباء»، وإنما استُفيدَ نسبُ صلاح الدين من مكتوب وقف قاعته.

وكان قد تزوج ستَّ الركب شمسُ الدين محمد بن السراج عمر^(١) بن عبد العزيز الخروبي، واستولدها صلاح الدين محمداً وفوز، وأجاز لهما بعناية خالهما صاحب الترجمة جماعة. ومات صلاح الدين قديماً.

وأما الأخرى، فإنها سافرت إلى الحجاز ضُحبةً زوجها صلاح الدين ابن صورة، فاختلَّ عقلُها بمكة، واستمرت تهذي في الكلام جداً، لكنَّها تستحضر أوقات الصلوات والعبادات، فتؤديها أداءً حسناً للغاية. ولاختلال عقلها، امتنعتُ من الأخذ عنها بعد أن قصدتها في منزلها بمصر، واستمرت كذلك حتى ماتت قريب الخمسين، ولم تترك ولداً. وصلى عليها خالها صاحب الترجمة، رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان لصاحب الترجمة أيضاً أخٌ مِنْ أُمِّه اسمه عبد الرحمن ابن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن عبد المهيمن البكري، كما استفدتُ ذلك من ترجمة أحمد المذكور من «معجم»^(٢) صاحب الترجمة، قال: إِنَّهُ مهر وحصل مالاً أصله من قبل أمه، وهي والدتي، فقدَّر الله تعالى موته، فورثه أبوه. وكان الأب داعية لمقالة ابن العربي، فمزَّق ذلك مع غيره، وأرَّخ وفاة الداعية في سنة تسع وثمانمئة.

ومن أقارب شيخنا أيضاً: ناصر الدين محمد بن حجر، والدُ خاصِّ التي ذكرها في وصيته هي وولدها جمال الدين. ما علمت الآن شيئاً مِنْ أخبارهم، وإن بلغني عن خاصِّ وابنهما^(٣) المذكور ما لا أحبُّ ذكره، لا

(١) ساقطة من (أ).

(٢) «المجمع المؤسس» ٤٢١/٨.

(٣) في (ط): «وأبيها»، تحريف.

سيما وقد يسّر الله تعالى وفاتهما. إلا أنّ لخاص ابنة هي الآن بقيد الحياة في قوة، وفقها الله لطاعته وإيانا.

وقد أنشدنا^(١) القطب القسطلاني^(٢) لنفسه:

إذا طاب أصل المرء طابت فروعها ومن غلط جادته^(٣) يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله ليظهر صنع الله في العكس والطرد

وكان والد شيخنا قبل وفاته أوصى بولده صاحب الترجمة كبير التجار الزكّيّ أبا بكر محمد^(٤) بن علي بن أحمد الخروبي، فقام بأمره أحسن قيام، وكذا أسند وصيته للشيخ شمس الدين ابن القطان لاختصاصه به. رحمهم الله تعالى أجمعين.

(١) في (ح): أنشد.

(٢) في (ط): «العسقلاني».

(٣) في (ح): جاءت.

(٤) ساقطة من (ب، ط، ح).

الباب الثاني

في صفة مبدأ أمره، ونشأته، وذكر طلبه للعلم ورحلته، وتعيين من أخذ عنه دراية. وكذا جملة من شيوخ الرواية، وبيان الأماكن التي كتب بها الحديث أو العلم من البلاد والقرى، ليعلم أنه عند الصباح يحمد القوم السرى. وختمته بأسماء من عنهم تحمّل غير مطيل بتراجمهم، اكتفاء «بمعجمه»، فعلية المعول، معقباً ذلك بأوراق مهمة من أسانيده بالكتب ونحوها مما هو متداول بين الأئمة، وإن كان هو في «فهرسته» قد استوفأها، لأنّ الهمم - لقصورها - تترأخ للطريقة التي سلكتها.

الباب الثاني

[نشأته:]

أما مبدأ أمره ونشأته: فقد تقدم أنَّ أباه مات في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، بعد أن كان حجَّ وزار بيت المقدس، وجاور في كل منهما، واستصحب معه ولده صاحب الترجمة، قال: وأظن أنَّ أبي أحضرني في مجاورتيه بهما شيئاً ما. وماتت أمُّه قبل ذلك وهو طفل، فنشأ - رضي الله عنه - يتيماً في غاية العفة والصيانة والرياسة في كنف أحد أوصيائه الزكِّي الخُرُوبي إلى أن مات، وقد راهق، لم تُعرف له صبوة ولم تضبط عنه زلَّة، واتفق أنه لم يدخل المكتب إلا بعد إكمال^(١) خمس سنين.

وممَّن قرأ عنده في المكتب: شمس الدين ابنُ العلاف الذي ولي حسبة مصر وقتاً، وشمس الدين الأطروش، لكن لم يُكمل حفظ القرآن العظيم إلا عند فقيهه ومؤدِّبه الفقيه شارح «مختصر التبريزي»، صدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق السُّفطي المقرئ. أكمله وله تسع سنين.

وكان يحضر لإقرائه هو والقاضي ناصر الدين محمد ابن العلامة شمس الدين ابن القطان، سبط سيبويه الزمان البهاء بن عقيل، بمسجد الله تعالى، ملاصق لمنزل وصيه ابن القطان المذكور بدرب ابن ريشة بالقرب من موردة

(١) في (ح): إكماله.

منجنى قلوب، بشاطئ البحر. ثم لم يتهياً له أن يصلي به للناس التراويح على جاري العادة إلا في سنة خمس وثمانين بمكة، وقد أكمل اثنتي عشرة سنة؛ فإن وصيه الماضي - وهو الخوaja زكي الدين أبو بكر بن نور الدين علي^(١) الخروبي - كان قد حج في سنة أربع وثمانين، واستصحب صاحب الترجمة معه، إذ لم يكن له من يكفله. وكانت وقفة الجمعة، فحجاً وجاوراً، وصلي بالناس هناك في سنة خمس.

قال: وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية - يعني سنة ثلاث - واشتغلت بالإعادة في هذه السنة، فشغلنا أمر الحج إلى أن قدر ذلك بمكة، وكانت فيه الخيرة.

[قلت: وفي اتفاق وقوع ذلك إشارة إلى أنه يصير إمام الدنيا]^(٢).

[سماعه بمكة:]

وسمع إذ ذاك على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد النشاوري، ثم المكي، آخر أصحاب الرضي الطبري، إمام المقام، اتفاقاً بغير قصد ولا طلب، غالب «صحيح البخاري». وهو أول شيخ سمع عليه الحديث. وذلك بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقي الحريري - عرف بالسلاوي - الذي صحبه صاحب الترجمة بعد ذلك، وهو - كما قرأته بخط صاحب الترجمة - لعمرى إسناد جيد، حصلت به مساواة كثير من الشيوخ.

قال: وكان محل السماع تحت سكن الخروبي المذكور في البيت الذي بباب الصفا على يمنة الخارج إلى الصفا، ويعرف ببيت عيناء، وهي^(٣) الشريفة أم الشريف عجلان. وبالبيت المذكور شباك مطل على المسجد الحرام، ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود. فكان المسموع

(١) «علي» من (ط). وانظر ترجمته في «الدرر الكامنة» ١/ ٤٥٠.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) «وهي» لم ترد في (أ).

والقاريء يجلسان عند الشُّباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور، وكان يجلس فيها مؤدبٌ صاحب الترجمة ومن يدرس معه. فكان المؤدب يأمرهم عند قراءة القاريء بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب. لكن كان صاحب الترجمة ربما خرج لقضاء حاجة ولم يكن هناك ضابطٌ للأسماء، والاعتماد في ذلك كان على الشيخ نجم الدين المرجاني، فإنه أعلمني بعد دهر طويل بصورة الحال، فاعتمدت عليه وثوقاً به.

قلت: وقد صارت الدار المشارٌ إليها بعد الثلاثين وثمانمائة مدرسةً لصاحب كلبرجة.

وحضر مجلس الختم الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد الأميوطي، وكان صاحب الترجمة يشك في إجازة الأميوطي له، من أجل أنه ليس على يقين من سماع مجلس الختم، لكونه لم يعلم ما فاته على النشوري منه. والله أعلم.

ثم وصل صحبة وصية إلى مصر محل إقامته - في سنة ست وثمانين، فحفظ كتباً من مختصرات العلوم، «كالعمدة» و«الحاوي الصغير»، كتاب أبيه، و«مختصر ابن الحاجب الأصلي». و«المُلحة» للحريري، وغيرها. وعرضها - على العادة - على جماعة من أئمة العصر، وكتبوا خطوطهم له بذلك.

[سرعة حفظه:]

وكان رحمه الله رزق في صغره سرعة الحفظ، بحيث كان يحفظ كلَّ يوم نصف حزب، وبلغ من أمره في ذلك أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، وأنه كان في أكثر الأيام يصحح الصفحة من «الحاوي الصغير» ثم يقرأها تأملاً مرةً أخرى، ثم يعرضها في الثالثة حفظاً. ولم يكن - رحمه الله تعالى - حفظه بالدُّرس^(١) على طريقة الأطفال، بل كان حفظه تأملاً، كما

(١) في (أ): «بالمدرسة».

سمعت ذلك من لفظه مراراً - على طريقة الأذكياء في ذلك غالباً.

[طلبه العلم:]

وأما طلبه للعلم، فإنه - رحمه الله - قرأ القرآن تجويداً على الشهاب أحمد بن محمد ابن الفقيه علي الخيوطي، وبحث في سنة خمس وثمانين وسبعمائة - وهو ابن اثنتي عشرة سنة - في مجاورته بمكة، على القاضي الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكي في كتاب «عمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني المقدسي. [قال: وكان يعجبني سمته^(١)، فكان أول شيخ بحث عليه في علم الحديث، ثم كان أول شيخ سمع الحديث بقراءته بمصر بعد ذلك، كما سيأتي. على أنني قرأت بخط صاحب الترجمة: وأول اشتغالي بالعلم في سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وكتب بالهامش تجاه سبع: ست، وصحح عليه. قلت: لكن ما قدمته هو المعتمد.

ثم قرأ على الصدر سليمان بن عبد الناصر الإبيشيبي شيئاً من العلم في السنة التي قديم فيها من مكة.

وفتر عزمه عن الاشتغال من أجل أنه لم يكن له من يحثه على ذلك، فلم يشتغل إلا بعد استكمال سبع عشرة سنة، لازم أحد أوصيائه العلامة شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن محمد بن أبي بكر بن القطان المصري، فحضر درسه في الفقه وأصوله والعربية والحساب وغيرها، وقرأ عليه شيئاً كثيراً من «الحاوي الصغير»، وأجاز له هذا مع كون صاحب الترجمة (لم يحمد)^(٢) تصرفه في تركته كما صرح بذلك في غير موضع، وقال: إن مما خصم به في حساب المأتم وتوابعه^(٣) ألف مثقال. مع كون (ابن)^(٤) الخروبي حسبما بلغني أنه هو القائم بذلك أو أكثره، بل قال ممّا هو في ديوانه:

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) «ابن» ساقطة من (ب).

أكل ابن القطان ماليَ ظلماً يا إله الورى فاضليه سعييرا
ربُّ وابسط له العذاب بساطاً ربُّ واجعل له الجحيم حصيرا
انتهى .

واشتغل بطلب ما غلب على العادة طلبه، من أصل وفرع ولغة ونحوها، وطاف على شيوخ الدّراية، لكنه كان في مدة الفترة وهو في المكتب، وبعد ذلك حُبّب إليه التّظر في التواريخ وأيام الناس حتى إنه ربما^(١) كان يستأجرها ممّن هي عنده، فعلق بذهنه الصافي الرائق شيء كثير من أحوال الرواة. وكان ذلك بإشارة شخص من أهل الخير، سماه صاحب الترجمة لي وأنسيته، وممّن رغبه في ذلك أيضاً: البدر البشتكي، وأعانه عليه بإعارة «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغيرها.

وفي أثناء الفترة سمع اتفاقاً من المسند نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن رزين غالب «صحيح البخاري» بقراءة الحافظ الجمال أبي حامد بن ظهيرة الماضي قريباً في سنة ست وثمانين وسبعمائة بمصر [عن الخروبي أيضاً]^(٢)، وكان شيخنا يعارض بنسخة. قال^(٣): وما أظن فاتني عليه منه إلا اليسير. نعم لم أحضر مجلس الختم.

وكذا سمع منّ الصلاح أبي علي محمد بن محمد بن علي الزفتاوي «الصحيح» أيضاً بقراءة ولي الدين محمد بن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الكريم التّرمذتي، ومن أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزّي، وغيرهما.

ولو وجَدَ من يعتني به في صغره لأدرك خلقاً ممّن أخذ عن أصحابهم، إذ كان السماع من أصحاب الفخر ابن البخاري، ثم من أصحاب

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) في «المجمع المؤسس» ٢/ ٢٣٠.

الواسطي وابن مؤمن، ثم من أصحاب ابن تاج الأمان والأبرقوهي، ثم من أصحاب الدمياطي ممكناً، أو الإجازة منهم، لكنه لم يتفق ذلك لفقد من يعتني بهذا الفن من الآل^(١) والأصحاب في هذا الزمن الأخير.

ونظر في فنون الأدب من أثناء سنة اثنتين وتسعين، ففاق فيها، حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه الناظم. وتولّع بذلك وما زال يتبعه خاطره حتى فاق فيه وساد، وطارح الأدباء، وقال الشعر الرائق والنثر الفائق، ونظم مدائح نبوية، ومقاطع، وكتب عنه الأئمة من ذلك.

وكان - رحمه الله - والله عجباً في استحضار ذلك، والمذاكرة به؛ بحيث رأيت النواجي وهو ممن علمت جلالته في فنون الأدب ومداومته على خدمته، وشيخنا صاحب الترجمة يربو عليه، حتى يقضي هو العجب من ذلك. هذا وهو لم ينظر من بعد القرن في كتب الفن ودواوينه إلا اتفاقاً، كما صرح هو بذلك، بل أكثر نظمه قبل سنة ست عشرة وثمانمائة.

ورأيت قد كتب بخطه على بيتين في ضمن كراسة من نظم البدر البشتكي ما نصه: يا سيدي، أحسن الله إليكم. رأيت هذين البيتين بخطكم الكريم في «طوق الحمامة» لأبي محمد بن حزم، فلعلكم طالعتموها ونسيتم.

وحبب الله - عز وجل - إليه فن الحديث النبوي، فأقبل عليه بكلية، وأول ما طلب بنفسه في سنة ثلاث وتسعين، لكنه لم يكثر من الطلب إلا في سنة ست وتسعين. فإنه - كما كتب بخطه رضي الله عنه - رفع الحجاب، وفتح الباب، وأقبل العزم المصمم على التحصيل، ووفق للهداية إلى سواء السبيل. فأخذ عن مشايخ ذلك العصر وقد بقي منهم بقايا. وواصل الغدو والرواح إلى المشايخ بالبواكر والعشايا. واجتمع بحافظ العصر زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، فلازمه عشرة أعوام. وتخرج به، وانتفع بملازمته. وقرأ عليه «الألفية» له و«شرحها» له بحثاً،

(١) في (أ): «الأول»، خطأ.

وانتهى ذلك في يوم الجمعة ثالث عشري رمضان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، بمنزل المصنف بجزيرة الفيل على شاطئ النيل. ثم قرأ عليه «النكت على علوم الحديث» لابن الصلاح له، في مجالس، آخرها في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين. وهو أول مَنْ أَدْنَى له في التدريس في علوم الحديث. وكان إذنه له - على ما قرأته بخط صاحب الترجمة - في سنة سبع وتسعين.

وكان طلبه على الأوضاع المتعارفة بين أهله، فقرأ وسمع على مسندي القاهرة ومصر الكثير في أسرع مدة، ووقع له حديث السلفي بالسماع المتصل عالياً عن ابن الشيخة المذكور، وعن التاج أبي محمد عبد الواحد بن ذي النون الصُردي وغيرهما، فمما سمعه من التاج «جزء سفيان بن عيينة» يرويه عن أبي الحسن الواني صاحب صاحب السلفي بالسماع المتصل إليه. وهو أعلى ما يقع حينئذٍ من حديث السلفي. وكذا وقع له حديث الرازي بالسماع المتصل عالياً أيضاً.

وأعلى ما سمعه من الأجزاء المنشورة مطلقاً «جزء أبي الجهم العلّاء بن^(١) موسى» صاحب الليث بن سعد، فإنه وقع له بالسماع المتصل إلى أبي القاسم البغوي، الذي ساوى البخاري ومسلماً وغيرهما في كثير من الشيوخ، فبينه وبينه ستة أنفس، وقد مات منذ خمسمائة سنة وأكثر من عشر سنين. ويليه مما هو في نحو طبقة «جزء ابن مخلد»، ويليه مما يلحق به لكن في الطريق إجازة - كالجزء الثاني من «حديث ابن مسعود»، وكتاب «البعث» لابن أبي داود. ويليه ما في طريقه إجازتان. كالأول الكبير من «حديث أبي طاهر المخلص»، والثاني من الثاني منه. و«جزء مأمون بن هارون».

ودون هذه الطبقة في العلوّ قليلاً، لكن بالسماع المتصل، كالمنتخب من «مسند عبد بن حميد»، و«مسند الدارمي»، وهو على الأبواب، يليهما

(١) في (ب) «أبي»، تحريف. وهو العلّاء بن موسى بن عطية، أبو الجهم الباهلي البغدادي. مترجم في السير ٥٢٥/١٠.

«الجامع الصحيح» للبخاري، وفي شرح ذلك طولٌ. وكلُّ ذلك مجموع في «الفهرست الكبير».

وأكثر من المسموع جداً، ووصل من الكتب الكبار شيئاً كثيراً، ووجد عنده - رضي الله عنه من النظر في التواريخ ما أعانه على معرفة الرجال في زمن يسير جداً.

ولم تنسلخ تلك السنة - أعني سنة ست وتسعين - حتى اتسعت معارفه فيه، وخرَّج لشيخه الإمام مسند القاهرة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي «المائة العشارية»، فكان أول من قرأها على المخرَّجة له في جمع حافل، الإمام العلامة الحافظ الناقد ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن شيخه العراقي في سنة سبع وتسعين. وكذا قرأها عليه غيره من الأعيان، ومنهم الشيخ شهاب الدين الحسيني، بعد أن كتبها بخطه. وسمعها معه صهره الشيخ شمس الدين البوصيري العالم الصالح، وقرَّط له جماعة من أئمة العصر عليها، وشهدوا له بالتقدم، كما سيأتي في محله.

كل ذلك مع اشتغاله بغيره من العلوم، والمحافظة على المنطوق منها والمفهوم، كالفقه والعربية والأصول، وغيرها من العلم المنقول والمعقول.

[دراسته الفقه:]

فتفقه بابن القطان الماضي، وبالإمام الزاهد الفقيه العلامة برهان الدين إبراهيم بن موسى الأبناسي، ولأزمهما كثيراً. وكان الأبناسي يؤدِّه ويعظمه، لأنه كان من أصحاب والده. وقد قال صاحب الترجمة في حقه: الإمام الجامع بين طريقي العلم الشرعي والعلم الحقيقي. وكانت ملازمته له من بعد التسعين، بحث عليه في «المنهاج» للنووي، وقرأ عليه غير ذلك.

وتفقه أيضاً بشيخ الإسلام، علامة الأعلام، المجدد للأمة المحمدية من علوم الدين ما اندرس في توالي الأيام، إلى أن أحيا الله تعالى به موات القلوب من أئمة الأنعام: سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني. لازمه مدة، وحضر دروسه الفقهية، وقرأ عليه الكثير من «الروضة»، ومن

كلامه في حواشيها، وسمع عليه - بقراءة العلامة شمس الدين البرماوي - «مختصر المزني».

وبالعلامة الرُّحلة ذي التصانيف العديدة، والفوائد المفيدة الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن الملقن. قرأ عليه قطعة كبيرة من «شرحه الكبير على المنهاج». ولم يزل ملازماً للبلقيني إلى أن أذن له في الإفتاء والتدريس، ثم أذن له بذلك بعد إذن شيخه الحافظ زين الدين العراقي في آخرين.

وقرأ في الفقه والعربية أيضاً على الشيخ الإمام نور الدين علي بن أحمد الأدمي، ولازمه كثيراً. وأول شيوخه في الفقه ابن القطان والأدمي، ثم الأبناسي وابن الملقن، ثم البلقيني، وهو أول من أذن له في التدريس والإفتاء، وتبعه غيره.

[سلسلة الفقه:]

وهذه سلسلة الفقه لتستفاد مع سلسلة الحفاظ الماضية.

فأقول: قد أخذ صاحب الترجمة الفقه عن مَنْ قدمنا، فأما البلقيني، فأخذ عن جماعة؛ منهم: شيخ الشافعية شمس محمد بن أحمد بن عثمان بن عدلان، وبقية المشايخ العالم شمس الدين أبو المعالي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن القمّاح، والإمام النجم حسين بن علي بن سيد الكل الأسواني، والعلامة الزين أبو حفص عمر بن أبي الحرم بن الكتّاني.

وأما الأبناسي وابن الملقن، فإنَّهما ممَّن أخذ عن محقق العصر: الجمال أبي محمد عبد الرحيم الإسناي.

وأما الأدمي، أخذ هو والأبناسي - أيضاً - عن الإمام ولي الدين محمد بن الجمال أحمد بن إبراهيم المنفلوطي المُلوي. وكذا - فيما أظن - أخذ عنه ابن القطان، مع أنه أخذ عن ابن الملقن. وكان أخذ عن البهاء بن عقيل أصول الفقه، وعن العماد الإسنوي الأصلين والجدل، ولا أستبعد أن يكون أخذ عنهما الفقه.

والعماد أخذ عن الشرف البارزي.

فأما ابن عدلان واللذان بعده، فتفقهما بالإمام الظهير جعفر بن يحيى التزمتي، والأول وحده أيضاً بقاضي القضاة الوجيه عبد الوهاب بن الحسن البهنسي. وأما ابن الكتاني، فتفقه بمفتي الإسلام التاج أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري بن الفركاح.

وأما الإسناثي، فهو ممن^(١) تفقه بجماعة، ورُوسل بالإفتاء من الشيخ شرف الدين أبي القاسم هبة الله بن البارزي. وأما الملوي فتفقه بوالده، وبالشيوخ نور الدين الأردبيلي، وما علمت الآن سندهما.

فأما التزمتي والبهنسي، فكلاهما ممن تفقه بالإمام البهاء أبي الحسن علي بن هبة الله ابن بنت الجميزي، وأما البارزي، فهو ممن أخذ «المنهاج» وغيره من^(٢) منقح المذهب وليّ الله أبي زكريا النووي. وهو ممن تفقه بالكمال إسحاق بن أحمد المغربي ثم المقدسي، والشمس عبد الرحمن بن نوح المقدسي ثم الدمشقي، والعز عمر بن أسعد الربيعي. والثلاثة هم والفزاري ممن تفقه بشيخ الإسلام التقي^(٣) أبي عمرو عثمان بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن الصلاح الشهرزوري، وهو بأبيه، وهو في طريق العراقيين هو وابن بنت الجميزي بصدر العلماء وشيخ الفقهاء أبي سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون. زاد ابن بنت الجميزي: وبالإمام أبي إسحاق إبراهيم بن منصور العراقي. والأول^(٤) تفقه بالقاضي أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي. والثاني بأبي بكر محمد بن الحسين بن عمر الأرموي، وهما ممن تفقه بأمير المؤمنين في الفقه الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي. (ح).

(١) «ممن» ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): «عن».

(٣) «التقي» ساقطة من (أ، ب)، وكتبت في هامش (ح) بخط المصنف.

(٤) في (ب، ط): «الأول».

وتفقه العراقي أيضاً بأبي الحسن^(١) محمد بن مبارك بن محمد بن الخَلّ البغدادي، وهو بفخر الإسلام أبي بكر محمد ابن أحمد بن الحسن الشاشي، وهو بأبي نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ، والشيخ أبي إسحاق، وهما مَمَّن تفقه بالقاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطُّبري، وهو بالإمام أبي الحسن محمد بن علي بن سهل النيسابوري الماسَرَجَسِي. (ح).

وتفقه ابن بنت الجمَّيزي - أيضاً - بإمام عصره الشهاب أبي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطُّوسي، وهو بالإمامين أبي سعد محمد بن يحيى النيسابوري وأبي الفتح محمد بن الفضل المارَشُكي [الطوسي]، وهما مَمَّن تفقه بحجَّة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي. (ح). وتفقه^(٢) التاج الفزاري أيضاً بسلطان العلماء عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السُّلمي، وهو بالفخر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عساكر، وهو بالقطب أبي المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري، وهو بمحمد بن يحيى، وهو بالغزالي. (ح).

وتفقه النووي أيضاً بالكمال سلاَر بن الحسن الإربلي، وهو بأبي بكر الماهاني، وهو ووالد ابن الصلاح أيضاً بجمال الإسلام أبي القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن البزري، وهو بأبي الحسن علي بن محمد الكِيَا^(٣) الهَرَّاسي والغزالي، وهما تفقها بإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف الجُويني، وهو بأبيه، وهو بإمام طريقة الخراسانيين أبي بكر عبد الله بن أحمد القُقَال المروزي الصَّغير، وهو بأبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي. (ح).

(١) في (ط) الحسين، تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (أ، ب).

(٣) في هامش (ح) بخط المصنف: «حش: [أي: حاشية] قال ابن خلكان: هو بفتح الكاف، ولا أعلم لأي معنى قيل له الكيا. انتهى. وقال غيره من أهل الأدب: إن معناه الأمير، وضبطه بكسر الكاف، وهو المشهور على الألسنة».

وتفقه العراقي أيضاً بالقاضي أبي المعالي مجلي بن جميع المخزومي، وهو بالفقيه سلطان المقدسي، وهو بالشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي، وهو بسليم بن أيوب الرازي، وهو بالشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر محمد الإسفراييني. وهو بأبي القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي، وهو وأبو زيد المروزي، والماسرجسي ممن تفقه بالإمام الكبير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي. (ح).

وتفقه أبو حامد الإسفراييني - أيضاً - بأبي الحسن علي بن أحمد بن المرزبان^(١)، وهو بأبي الحسين أحمد بن محمد بن القطان. وهو والمروزي^(٢) بالباز الأشهب شيخ الشافعية أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج، وهو بالإمام أبي القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي. (ح).

وتفقه والد إمام الحرمين - أيضاً - بأبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد الصُّعلوكي، وهو بأبيه، وهو بإمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة. (ح).

وتفقه أبو إسحاق المروزي أيضاً بعبدان المروزي، وهو وابن خزيمة والأنماطي، ممن تفقه بالإمام الكبير الجليل أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني. وابن خزيمة وعبدان أيضاً ممن تفقه بالإمام أبي محمد الربيع المرادي. وهما ممن تفقه بإمام الأئمة وابن عم خير البرية أبي عبد الله الشافعي. (ح).

وتفقه أبو سهل الصُّعلوكي أيضاً بأبي علي محمد بن عبد الواحد الثَّقفي، وهو بالإمام أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، وهو بجماعة من أصحاب الشافعي، والشافعي - رضي الله عنه، ونفعنا ببركته - ممن تفقه بجماعة، منهم إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وأبو خالد مسلم بن خالد الزنجي.

(١) في (أ): المرزباني، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير ٢٨٩/١١.

(٢) في (أ): «المزني»، تحريف.

فالأول تفقه بريعة، عن أنس بن مالك، وبنافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

والثاني بعمر بن دينار عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم.

والثالث بأبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والثلاثة ممن أخذ عن سيّد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين ﷺ ورضي عنهم أجمعين.

ولكثير ممن ذكر في هذا السند من الطريقتين شيوخ أخذوا عنهم الفقه. وإنما حصل الاختصار غالباً على ذوي^(١) الشهرة وعلو السند.

وقد قرأ صاحب الترجمة الكثير على البرهان التنوخي عن أبي نصر بن الشيرازي، عن ابن الجُمَيزي. وهذا بطريق الإجازة يعلو على ما سبق بدرجة، وأتفقت له رواية «مختصر المزني» بسند أعلى من هذا ورواية أحاديث الشافعي الفقهية في ضمن «مسنده»، وسنده أعلى من سند «المختصر» أيضاً.

وأخذ «المنهاج الفقهي» عن الشيخ الإمام المسند المدرس نجم الدين محمد ابن الشيخ نور الدين علي ابن العلامة المحقق المتقن أقضى القضاة نجم الدين محمد بن عقيل البالسي، والإمام العلامة مسند القاهرة وشيخ القراءات برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل التَّنُوخي البعلبكي الأصل ثم الدمشقي، المعروف بالشامي، نزيل القاهرة، قراءة على الأول، وسماعاً على الثاني، برواية الأول له عن المسند أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد الصالحي، ورواية الثاني له عن جماعة من الأئمة، منهم: العلامة أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن حيدرة بن القمّاح، بقراءة البرهان المذكور عليه لجميع «المنهاج» بحثاً، وأذن له في

(١) في (ب): «ذكر».

إقراءه. ومنهم: قاضي القضاة بالديار المصرية بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، وقاضي القضاة بالمملكة الحلبية شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، الشهير بابن النقيب، وقاضي القضاة بالمملكة الحموية شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي، إذناً من كل منهم له بالرواية عنه، والتدريس في الفقه. ومنهم العلامة علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود الدمشقي الشهير بابن العطار، إجازة مكاتبة له منه برواية الجميع عن المؤلف بطريق الإجازة، إن لم يكن سماعاً لهم أو لبعضهم، ولو لبعضه، خصوصاً الأخير؛ لأنه كان خادماً للمؤلف والملازم له، والمتحقق بالتلمذة له، حتى كان يُقال له الثَّووي الصغير. وليس ببعيد أن يكون سمع الكتاب المذكور على مؤلفه أو بعضه. وهذا السند إلى المؤلف أعلى ما يُوْجَدُ في هذا الوقت.

ووقع له^(١) أيضاً حديث مسلسل بالفقهاء لكنه أودعه بعض تخاريجه، فترك الإطالة به.

[سلسلة أصول الفقه]

وهذه طريقه في أصول الفقه، ذكرها ابن القطان، أخذ من أخذ عنه صاحب الترجمة - كما تقدّم - الأصول، أحيث إيرادها هنا للفائدة، فأقول:

أخذ ابن القطان أصول الفقه عن البهاء بن عقيل، والأصليين والجدل عن العماد الإسنوي. فأما البهاء فأخذ عن العلاء القُونوي، وهو عن التقي ابن دقيق العيد، وهو عن سلطان العلماء العِزَّ^(٢) بن عبد السلام وهو عن السيف الأمدي، وهو أخذ الأصول والجدل والخلاف عن أبي القاسم بن فضلان. (ح).

وأخذ القونوي أيضاً عن أخذ عن التاج أبي الفضائل الأرموي صاحب «الحاصل»، وهو عن الفخر الرازي، وهو عن أبيه والكمال السمناني.

(١) في (ب): «لنا»، خطأ.

(٢) في (أ): «العزیز»، تحريف.

فأما الكمال؛ فأخذه هو وابن فضلان عن محمد بن يحيى. (ح).

وأما العماد الإسنوي فأخذه عن الشرف هبة الله بن النجم عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي شارح «الحاوي»، وهو عن جده أبي الطاهر إبراهيم، ثم عن والده النجم، عن أبيه إبراهيم، وهو عن الثقي الحموي، وهو عن أبي سعد^(١) بن أبي عصرون، وهو عن أبي علي الفارقي، وهو عن الشيخ أبي إسحاق صاحب «التبصرة» و«اللمع» و«شرحها» في أصول الفقه، وعن أحمد بن علي بن برهان.

فأما ابن برهان، فأخذه هو وابن يحيى عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي. زاد ابن برهان: وعن الكيا الهراسي، وهما ممن أخذه عن إمام الحرمين، وهو عن أبي القاسم الإسكاف، وهو عن الأستاذ أبي إسحاق المروزي، وهو عن الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وهو عن أبي القاسم الداركي وابن المرزبان. فأما ابن المرزبان، فأخذه عن أبي الحسين^(٢) بن القطان. (ح).

وأما والد الفخر الرازي - واسمه عمر - فأخذه عن البغوي، وهو عن القاضي الحسين، وهو عن أبي بكر عبد الله بن أحمد الففال المروزي، وهو عن أبي زيد المروزي. (ح).

وأما الشيخ أبو إسحاق، فأخذه عن القاضي أبي الطيب الطبري وأبي حاتم القزويني. فأما أبو الطيب، فأخذه عن أبي الحسن الماسرجسي، وهو وأبو زيد المروزي والداركي عن أبي إسحاق المروزي، وأما أبو حاتم، فأخذه عن شيخ الأصوليين القاضي أبي بكر الأشعري، عرف بالباقلاني،

(١) تحرف في (أ، ط) إلى «سعيد»، وهو أبو سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي الموصلّي. توفي سنة ٥٨٥هـ. مترجم في «السير» ١٢٥/٢١.

(٢) كذا في (أ): «الحسين»، وهو موافق لما في البداية والنهاية لابن كثير ١١/١١/٢٦٩، و«السير» للذهبي ١٦/١٥٩، وفي (ب، ط): «الحسن»، وهو موافق لما في طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٩٨. وابن القطان هذا هو أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة ٣٥٩هـ.

وهو عن قامع المعتزلة وغيرها وشيخ أهل السنة أبي الحسن الأشعري، وهو عن أبي بكر بن علي الشاشي، عرف بالقفال الكبير، أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ودوّنه، وشرح «الرسالة»، وهو وأبو إسحاق المروزي وابن القطان عن أبي العباس بن سريج. وكان ابن القطان خاتمة أصحابه، وهو عن الأنماطي، وهو عن المُنْزِي والربيع المرادي، وهما عن الشافعي مصنف «الرسالة» وهي أول شيء وُضِعَ في أصول الفقه.

ولم يقع لصاحب الترجمة ما فيها من كلام الإمام مسموعاً، مع كون بعض شيوخ عصره - وهو السراج الكُومي - كان يرويه سماعاً في ضمن الكتاب بسندٍ شاميٍّ، إلا أنه لم يتهياً له سماعه منه، وقد أخذناه من غير واحد من أصحاب الكُومي بالسماع، فله الحمد^(١).

[دراسة النحو:]

وحيث ذكرنا ما تقدّم، فلا بأس بذكر سنده بالنحو، فنقول: قال شيخنا صاحب الترجمة: أخبرني بعلم النحو أبو الفرج الغزيّ إذناً، عن أبي الثّون يونس بن إبراهيم الدبّوسي^(٢)، أنبأنا العلامة النحوي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسّي، أخبرني العلامة النّحوي اللّغوي أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي، أخبرني الإمام النحوي أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله سبط الزاهد أبي منصور الخياط، أخبرني الإمام النّحوي أبو الكرم المبارك بن فاخر الدّباس، أخبرني النحوي الأستاذ أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان العسكري الحنفي، أخبرني النحوي أبو القاسم علي بن^(٣) عبد الله الدقيقي، أخبرني

(١) من قوله: «ولم يقع لصاحب الترجمة» إلى هنا، ورد في (ط) بعد قوله: «عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه»، الآتي قريباً.

(٢) في (ط): «أبي الثور يوسف بن إبراهيم الدوسي»، وهو تحريف شنيع. والدبوسي هو فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني. توفي سنة ٧٢٩هـ. الدرر الكامنة ٤٨٤/٤ - ٤٨٥.

(٣) «ابن» ساقطة من (أ).

أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرُّماني^(١)، أخبرني النحوي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السِّيرافي، أخبرني أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل البغدادي، الملقب مَبْرَمَان، أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، وهو أخذ عن أبي عثمان بكر بن محمد المازني الشيباني، وأبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي^(٢)، وأخذ عن أبي الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ الأخفش الأوسط، وأخذ عن إمام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء البصري، وأخذ عن نصر بن عاصم الليثي البصري [الذي قيل: إنّه أول من وضع العربية]^(٣)، وهو عن أبي الأسود الدؤلي، وهو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٤).

ولنرجع لما كنا فيه.

وأكثر - رضي الله عنه - من التردّد إلى العراقي المذكور، فقرأ عليه غير ما تقدم - مِنْ الكتب الكبار والأجزاء القصار الكثير، وحمل عنه مِنْ «أماليه» جُمْلَةً مستكثرة، واستملى عليه بعضها، وأذِنَ له في تدريس «الألفية» و«شرحها»، و«النكت على ابن الصلاح» وسائر كتب الحديث وعلومه، وإفادتها، ولَقَّبَهُ بالحافظ، وعظَّمه جداً، ونوّه بذكره. وقال: إنه لرغبته في الخير غنيٌّ عن الوصية، زاده الله علماً، وفهماً، ووقاراً، وحلماً، وسلّمه حضراً وسفراً، وجمع له الخيرات زُمرّاً.

قلت: وقد استجيب دعاء هذا العالم الرباني والقطب النوراني، وكان يُحيل في كثير مما يسأل عنه عليه، وربما كتب إليه بخطه يسأله عمّا يحتاج إلى الوقوف عليه، كما سيأتي ذلك مبيناً في محله.

ولازم العلامة إمام الأئمة عز الدين محمد بن أبي بكر بن

(١) تحرف في (أ، ح) إلى «الزنجاني».

(٢) في (ط): «ابن عمر صالح بن إسحاق الحربي»، تحريف. وانظر ترجمته «إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين» ص ١٤٥.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

(٤) من قوله: «وحيث ذكرنا» إلى هنا ورد في هامش (ب) بخط المصنف.

عبد العزيز بن محمد بن جماعة في غالب العلوم التي كان يُقرئها من سنة تسعين، إلى أن مات في سنة تسع عشرة في «شرح منهاج البيضاوي»، وفي «جمع الجوامع» و«شرحه» للشيخ، وفي «المختصر الأصلي» لابن الحاجب. والنصف الأول من «شرحه» للقاضي عضد الدين، وفي «المطول» للشيخ سعد الدين، وغير ذلك، وعلق عنه بخطه أكثر «شرح جمع الجوامع»، وأفاد فيه كثيراً، ولم يحدث ابن جماعة بشيء من الحديث قبل شيء قرأه عليه صاحب الترجمة، وهو الجزء الخامس من «مسند السراج» في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين، فإنني قرأت بخط صاحب الترجمة: لم يحدث شيخنا بشيء قط قبل هذا الأوان. انتهى.

وكان ابن جماعة يودُّ صاحب الترجمة كثيراً، ويشهد له في غيبته بالتقدم ويتأدب معه إلى الغاية، ويكتب في الاستدعاءات ونحوها تحت خطه، كما رأيت ذلك في استدعاء بخط الشرف المناوي في سنة ثمان عشرة، التمس الإجازة فيه من صاحب الترجمة وغيره من الشيوخ، فكان صاحب الترجمة أول من كتب. فكتب العز بن جماعة يُلَوِّ خطه، مع مبالغة شيخنا في تعظيمه، حتى إنه كان لا يسميه في غيبته إلا إمام الأئمة.

وحضر دروس العلامة همام الدين بن أحمد الخوارزمي، الذي اتفق له معه ما يأتي في كائنة الهروي، وسمع من فوائده.

ومن قبله حضر دروس العلامة العجمي قنبر بالجامع الأزهر. وكذا حضر دروس غير واحد، كالبدري ابن الطنبيز^(١) وابن الصاحب^(٢)، والشهاب أحمد بن عبد الله بن حسن البوصيري، وأخذ عن الشيخ جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف المارديني الحاسب المؤقت من فوائده. لكن ما اقتصر عليه من الشيوخ أعلى وأولى.

(١) «الطنبيز» ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): «ابن الصلاح»، خطأ. وهو بدر الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن الصاحب. توفي سنة ٧٨٨ هـ. «الدرر الكامنة» ٢٤٨/١ - ٢٥٠، و«المجمع المؤسس» ٦٧/٣.

ونظر في لغة العرب، ففاق في استحضارها، حتى لقد رأيت التَّوَّاجِي يأتِي إليه في كلِّ شهر بما يقف عليه مِنْ ذلك وشَيْئِهِ، فيراجع فيه، فيزيحُ عنه إشكاله، ويرشده إلى فهمه بديهَةً، بحيث يكثر الآن تأسُّفي على عدم ضبط ما كنت أحضره من ذلك.

وقرأ على شيخه العلامة شيخ الإقراء برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي الفاتحة، ومن أول البقرة إلى قوله ﴿الْمُقَلِّحُونَ﴾ [آية: ٥] بالروايات السَّبع، جامعاً لذلك بين طرق^(١) الشاطبي و«العنوان»^(٢) و«التيسير»، وأذِنَ له الشيخ في الإقراء بذلك، وأشهد على نفسه - على العادة في ذلك - في سنة ست وتسعين وسبعمائة، وأخبره بقراءة هذا القدر المعين على العلامة برهان الدين إبراهيم الجعبري^(٣) نزيل بلد الخليل. وبقراءة القرآن جميعه للبعة أيضاً على العلامة شمس الدين السَّراج والبرهان الحُكْري وأبي العباس المرادي وأبي عبد الله الوادي آشي، وللعشرة على سيبويه الزمان أبي حيان، بأسانيدهم التي لا تُطِيل بإيرادها. وكان شيخنا جَوْدَه قبل ذلك كما تقدم.

وقرأ على العلامة أحد الأفراد في معناه البدر محمد بن إبراهيم البشتكي مجلساً واحداً من «مقدمة لطيفة في علم العروض»، وكان السبب في ذلك ما سمعته مِنْ شيخنا غير مرة، قال: كنت في أوَّل الأمر أنظم الشعر مِنْ غير تقدم اشتغال في العروض، فسألني شخص أن يقرأ عليَّ مقدمة في العروض سريعة المآخذ، وأجبت له لذلك، وواعدته ليوم عيَّنته له، ثُمَّ توجهتُ في الحال مِنْ مصرَ إلى القاهرة، فاجتمعت بصاحبنا البدر البشتكي، وسألته عن مقدمة في ذلك سهلة التناول، فأشار إليها، فأخذتها منه، وقرأت عليه منها مجلساً،

(١) في (ب، ط): «طريق».

(٢) في (ط): «الفنون».

(٣) في (ب، ط): «برهان الدين بن إبراهيم»، خطأ. وهو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري المقرئ. توفي سنة ٧٣٢هـ. الدرر الكامنة ١/ ٥٠.

استفدت منه معرفة الفن بكماله، ورجعت فأقرأتها السائل، ولم أحتج لقراءة باقيها. هذا معنى ما حكاه. فقد كتبه من حفظي.

وكثر انتفاعه به ويكتبه في الأدبيات، ولازمه قديماً بضع سنين، [بل كان البدْر يذكر أنه هو المشير عليه في الاشتغال بالحديث]^(١)، ثم احتاج البشتكي بعد ذلك للقراءة على صاحب الترجمة في الحديث كما سيأتي.

وجد رضي الله عنه بهمة وافرة وفكرة^(٢) سليمة باهرة، في طلب العلوم، منقولها ومعقولها، حتى بلغ الغاية القصوى، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف، لا يغدون مقالته لشدة ذكائه وقوة باعه، حتى كان حقيقاً بقول القائل:

وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كل علم بالجميع

واجتمع له من الشيوخ الذين يُشار إليهم، ويُعوَّل في حل المشكلات عليهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأن كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فنه الذي اشتهر به، لا يلحق فيه، فالبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع، وابن الملقن في كثرة التصانيف، والعراقي في معرفة علم الحديث ومتعلقاته، والهيثمي في حفظ المتون واستحضارها، والمجد الشيرازي في حفظ اللغة وأطلاعه عليها، والعُمّاري في معرفة العربية ومتعلقاتها، وكذا المحب ابن هشام، كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه، وكان الغماري فائقاً في حفظها، والأبناسي في حسن تعليمه وجودة تفهيمه، والعز ابن جماعة في تفننه في علوم كثيرة، بحيث إنه كان يقول: أنا أقرئ في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري أسماءها، والتنوخّي في معرفته القراءات وعلو سنده فيها. وهم - مع ذلك - في غاية التبجيل لصاحب الترجمة، والتكريم والتحرّز عن مخاطبته بغير تعظيم، بل ربما راجعوه للتفهم.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) «فكرة» لم ترد في (أ).

وقرأت بخط صاحب الترجمة في ترجمة المجد الشيرازي من «ذيله على الحفاظ» ما نصه: وهو آخر الرؤوس الذين أدركناهم موتاً، فإني أدركت على رأس القرن رؤساء في كل فن، كالبلقيني، والعراقي، والغماري، وابن عرفة، وابن الملقن، والمجد هذا.

قلت: وابن عرفة إنما أجاز له.

والله أسأل أن يعم الجميع بالرحمة، وأن يُلهمنا حفظ الحديث النبوي وفهمه، ويوفقنا لشكر هذه النعمة، إنه قريب مجيب.

[رحلاته]

وأما رحلته، فأقول بعد سياق قوله:

وَإِذَا الدِّيَارُ تَنَكَّرَتْ سَافَرْتُ فِي طَلَبِ الْمَعَارِفِ هَاجِراً لِدِيَّارِي
وَإِذَا أَقَمْتُ فَمَوْئِسِي كُتْبِي، فَلَا أَنْفُكَ فِي الْحَالِينَ مِنْ أَسْفَارِي

رحلته إلى قوص:

أول ما رحل - فيما علمته - في سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة، إلى قوص وغيرها، من بلاد الصعيد. لكنه لم يستفد بها شيئاً من المسموعات الحديثية، بل لقي جماعة من العلماء، منهم قاضي «هو» نور الدين علي بن كريم الدين محمد بن محمد بن النعمان الأنصاري، المتوفى سنة إحدى وثمانمئة لقيه بـ«هو»، وهي بالقرب من قوص الصعيد الأعلى، فذكر له أنه لقي بعض أصحاب أبي العباس الملقم، الذي قيل فيه: إنه عُمَرُ، وروى عن معمر^(١) الذي قيل فيه: إنه صحابي، وهذا شيء لا يعتمد عليه، كما صرح به شيخنا في ترجمة معمر من «لسان الميزان». وكتب عنه ما حكى عن قاضي قوص، أنه كان في منزله، فخرج عليه ثعبان مهول المنظر، ففرغ منه، فضربه فقتله، فاحتمل في الحال من مكانه، ففقد من أهله، فأقام مع الجن إلى أن حملوه إلى قاضيهم، فادعى عليه وليُّ المقتول، فأنكر، فقال له القاضي: على أي صورة كان المقتول؟ ف قيل: في صورة ثعبان، فالتفت

(١) في (ط): «عمر»، وهو تحريف.

القاضي إلى مَنْ بجانبه، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «من تزياً لكم فاقتلوه». وأمر القاضي بإطلاقه، فرجعوا به إلى منزله^(١).

قلت: وهذه الحكاية عندنا مِنْ طرق، ينتهي كلُّ طريق منها إلى مَنْ اتَّفَقَ له مثلها أو شبهها. والله أعلم بصحة ذلك.

ومنهم عبد الغفار بن أحمد بن عبد الغفار بن نوح، حفيد مصنف «الوحيد في سلوك طريق أهل التوحيد»، وسمع منه عن أبيه عن جده، شيئاً مِنْ خبر أبي العبَّاس المثلث المشار إليه قريباً.

ومنهم ابن السَّراج قاضي قُوص، لقيه بها مع جماعة مِنْ أهل الأدب، سمع مِنْ نظمهم. وبلغني أنه أنشد هناك قوله:

نزلتُ في هُوَ بالصَّعيدِ على^(٢) قومٍ على النَّاسِ بالعُلى تَاهُو
في^(٣) بلدةٍ من صلاحهم عَمَرَتِ أقولُ عند أذكّارهم: يَاهُو
وقوله:

وبلدة^(٤) الحُسن في الصَّعيدِ وأهلها أكرمُ العبيدِ
تَوَضَّ منها بجانبِ نهرٍ وَصَلُ بالجامع الجديدِ

وقوله يمدح ابن النعمان الماضي:

الحسن يا لله أطيب بلدة طابت وطاب مزاجها وخفيقُها
وغدا فتى النُّعمان فيها مفرداً فكأنما هو للعلوم شقيقُها
وسمعتُ أنَّ شخصاً من أهلها يلقب البُجَّ^(٥) استدعاه لمنزله في ضيافة،

(١) انظر «إنباء الغمر» ٧١/٤ - ٧٢، والضوء اللامع ٢٠/٦ - ٢١.

(٢) في (ب): «نزلت من الصَّعيد على».

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): «بلدة».

(٥) في (ط): «الشيخ».

وتركه بالمنزل، وخرج لبعض مهماته فأبطأ، فكتب له صاحب الترجمة
بالحائط:

وبلدة لم أجد خلاً يؤانسني فيها سوى البُحِّ والأشجان في وقد
فقلت: يا قلب طر منها تجد فرجاً وأنت يا بُحُّ في حلٍّ من البلد
وترك المنزل وانصرف:

قلت: وللبدن الدمايني:

يا طالعا للصعيد يقصده لتجتلي العين حسن مرآة
دع عنك بالله قوصهم «وقنا» فما يسر القلوب إلا «هو»
وقوله:

يا رب إنا قد أتينا نشتكي ما في الصعيد لنا من الأضرار
فارحم وداركني^(١) فقوص لحرها تحكي لظى و«قنا» عذاب النار
انتهى.

ومات ابن لقاضي «هو» يكنى أبا العباس، فكتب صاحب الترجمة على
قبره:

رحم الله أعظماً دفنوها لك^(٢) تحت الثرى أبا العباس
وسقى المزن ذلك اللحد^(٣) غيثاً غدقاً هاملاً بغير قياس

قال وهو بالقطيعة من بلاد الصعيد:

(١) في (أ): «وأدركني».

(٢) «لك» ساقطة من (ب).

(٣) في (ب، ط): «وسقى لحدك المزن»، وهي كذلك في (ح)، وكتب في هامشها:
لعله. وسقى المزن ذلك اللحد غيثاً.

لقينا بالقطيعة شرّ قوم وأحوالاً بها أمست فظيعة
وقطعاً قد تواصل مذ عَشِفْنَا فقل ما شئت في ذمّ القطيعة

[رحلته إلى الإسكندرية:]

ثم رحل في أواخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة إلى الإسكندرية، فكان دخوله، إليها يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي القعدة منها.

وكان قد اجتمع بالعلامة شمس الدين ابن الجزري في السنة المذكورة، وحضه - لما رأى من نجابته - على الرحلة، لا سيما لدمشق.

فأخذ بإسكندرية عن مسندها التاج أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن موسى الشافعي، آخر من كان يروي بها حديث السلفي بالسماع المتصل، وهو ممن سمع عليه حافظ الوقت الزين العراقي، وغيره من شيوخ صاحب الترجمة.

وسمع بها أيضاً من التاج أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الخراط، وأحمد بن محمد بن عبد الغني بن شافع الأزدي، ومحمد بن أحمد بن سليمان الفيشي، وناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن الموفق، ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن قزطاس، ومحمد بن عبد الرحيم بن عبد الغني الجزري، ومحمد بن علي بن أحمد بن البوري، ومحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن يفتح الله، ومحمد بن محمد بن الحسن^(١) التونسي، في آخرين، منهم: أبو الطيب محمد بن أحمد [بن محمد]^(٢)، المعروف بابن المصري، وكتب له بخطه أنه صافح الشيخ شهاب الدين القرنوي^(٣)، المصافح لشخص من أصحاب المثلث المشار إليه قريباً.

(١) في (أ): «محمد بن محمد بن الحسيني». خطأ. وانظر ترجمته في «المجمع المؤسس» ٤٥٥/٢ - ٤٥٦.

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) بفتح الفاء وسكون الراء كما ضبطه المصنف في الضوء اللامع ٢١٨/١١.

قال شيخنا: وقد أدركت أنا الفرنوي، لكن لم أدخل الثغر المذكور إلا بعد وفاته بقليل.

وأقام بإسكندرية حتى تمت السنة المذكورة، ودخل في التي تليها عدة أشهر، وكان معه قريبه الزين شعبان الماضي ذكره، فاشترك معه في الأخذ عن هؤلاء وغيرهم.

وممن رافقه في بعض مسموعاته بها: العلامة الشمس بن عمار المالكي، وأثبت له شيخنا مسموعه معه بخطه.

وقد رأيت جزءاً سماه «الدرر المضيئة من فوائد إسكندرية»، ذكر فيه مسموعه هناك، وما وقع له من التظم والمراسلات، وغير ذلك، ما أحسن لو كتبه ولم أنتقه! ومن جملة ما فيه من نظمه:

رحلتُ إلى الإسكندرية مرةً وفارقت من أهوى فلازمت تبريجي
فلا الرمل فيه كان نجمي طالعاً ولا التذمّي الجسم في شارع الروح

وكذا رأيت أوراقاً من جزء للسفرة التي بعدها:

«يا لهفي على رؤية باقيه»

والظاهر أن كل سفراته سلك فيها هذه الطريقة.

[رحلته إلى الحجاز:]

ورجع من إسكندرية، فأقام بمصر إلى يوم الخميس ثاني عشرين شوال سنة تسع وتسعين، فظهر منها قاصداً أرض الحجاز من البحر، فوصل الطور يوم الأحد ثاني ذي القعدة، فلقي بها من الفضلاء راجعاً من الديار المصرية قاصداً البلاد اليمنية العلامة نجم الدين أبا علي محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المصري، ثم المكي، عُرف بالمرجاني، نسبة إلى جد أمه الزاهد الكبير المشهور، فقرأ عليه بساحل الطور في خامس

ذي القعدة حديثاً^(١). ورافقه في هذه الرحلة قاصداً المجاورة بمكة المشرفة الحافظ صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي الشافعي فاستأنس به، وكذا رافقهما الرضائي أبو بكر بن أبي المعالي الزبيدي^(٢) القحطاني وغيره، فتزايد الاستئناس، وانتشرت الفوائد الأدبية وغيرها بينهم.

[رحلته إلى اليمن:]

وكان مبدأ السفر في البحر صبيحة يوم السبت ثالث عشر^(٣) ذي القعدة، فدخلوا ينبع يوم الجمعة ثالث عشرة ذي الحجة. وممن لقيه بها - لكن ما أتضح أنه في هذه الخطرة - جابر الله بن صالح بن أحمد الشيباني المكي، فقرأ عليه بها عدة أحاديث من «الترمذي»، وسافروا، فطلع خليل من جدة إلى مكة، وتوجه صاحب الترجمة ومن معه إلى بلاد اليمن، فوصلوها في ربيع الأول^(٤) من سنة ثمانمائة، فلقي بتعز، وزبيد، وعدن، والمهجم، ووادي الحبيب، وغيرها غير واحد.

وممن لقيه بتعز: أبو بكر بن محمد بن صالح بن الخياط، وزبيد: الشهاب أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري، والعلامة الشرف إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن المقرئ صاحب «عنوان الشرف» و«مختصر الحاوي»، وغير ذلك، وأحسن السفارة له عند سلطان بلده. وقال صاحب الترجمة: إنه ما رأى باليمن أذكى منه، [بل نقل بعض الفضلاء عن خط النفيس العلوي، قال: سمعت الإمام الحافظ أبا العباس أحمد بن علي

(١) في هامش (ج) حاشية بخط المصنف نصها: حش [يعني حاشية]: وهو حديث ابن مسعود: «إن خلق أحدكم» رواه من معجم ابن جميع له عن أبي محمد بن جماعة سماعاً، فإن لم يكن فجائزة... قلت: وبعده كلام مطموس وقد تآكل بعضه. وانظر للاستيضاح، المجمع المؤسس ٢٩٨/٣.

(٢) في (ب): «الرشيدي»، تحريف.

(٣) في (ب، ط): «عشري».

(٤) في (ب): «في ربيع الثاني أو قبل ذلك».

ابن حجر قدم علينا في سنة ثمانمائة، وفي سنة ست وثمانمائة - يقول: ما أعلم أعلم منه، ولا أفصح في الشعر، وهو (يُري علي أبي الطَّيِّب) ^(١). قال العلوي: وكذا سمعت شعبان الآثاري يقول ذلك. انتهى ^(٢).

ولقي بزبيد أيضاً: الوجيه عبد الرحمن بن محمد العلوي، وعبد اللطيف بن أبي بكر الشُّرجي، والموفق علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي المؤرخ، والموفق علي بن محمد بن إسماعيل النَّاشري.

وبعدن: الرضي أبا بكر بن يوسف بن أبي الفتح بن المستأذن. وأبا المعالي عبد الرحمن بن حيدر بن علي الشَّيرازي.

وبالمُهجم: أحمد بن إبراهيم بن أحمد القُوصي، وعلي بن أحمد الصَّنْعاني، والقاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد النَّاشري. وبوادي الحُصيب: الجمال محمد بن أبي بكر بن علي المصري أخا ^(٣) المرجاني الماضي.

[اجتماعه بالفيروزآبادي:]

واجتمع في زبيد ووادي الحُصيب بالعلامة شيخ اللغويين بلا مدافع، القاضي مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، فقرأ عليه أشياء، مِنْ جملتها جزءاً التَّقْطِعه صاحب الترجمة من «المشيخة الفخرية»، فيه أزيد من ثمانين حديثاً مِنَ العوالي، فيها ستة أحاديث موافقات وياقها أبدال، في ربيع الأول سنة ثمانمائة بزبيد. وتناول منه النصف الثاني من تصنيفه الشهير في اللغة المسمى «بالقاموس المحيط». لتعذر (وجود) ^(٤) باقيه حينئذٍ، وأذن له مع المناولة في روايته عنه.

(١) في (أ، ب): «وهو يرثي علي أبي طالب»، وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وورد في هامش (ج) بخط المصنف.

(٣) في (ب، ط): «أخو».

(٤) سائطة من (ب).

وفي زبيد وتعز بالإمام محدث اليمن النفيس أبي داود سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي التّعزي الحنفي، وأخذ عنه غالب مَنْ ذكرنا وغيرهم، واغبتوا به، واستمدوا من فوائده على جاري عوائده.

وخرّج وهو هناك مِنْ مرويات نفسه «الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة»، إجابة لملتمس ذلك منه، وهو النفيس المذكور، خرّجها في يوم واحد، وكتب وهو هناك بخطه «التقييد» لابن نقطة في خمسة أيام، و«فضل الربيع في فضل البديع»^(١) في يومين، كما سيأتي، وأخذوا عنه «مشيخة الفخر ابن البخاري»، و«المائة العشاريات» لشيخه التنوخي، وغير ذلك، سمع ذلك عليه غير واحد.

وكذا حدّث وهو هناك بكتاب ابن الجزري في الأدعية المسمى «بالحصن الحصين»، وكتب بخطه أوّل نسخة منه ما نصه: «قال صاحبنا الشيخ الإمام المحدث شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري الدمشقي حفظه الله»، فحصل للكتاب^(٢) في البلاد اليمنية بسبب ذلك رواج عظيم، وتنافسوا في تحصيله وروايته، وذلك قبل دخول مصنّفه إليهم، ثم دخل وقد مات كثيرٌ ممّن سمعه على صاحب الترجمة، فسمعه الباؤون وغيرهم عليه.

وامتدح صاحب اليمن الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد عليّ. وكان لما سمع بقدوم صاحب الترجمة إلى البلاد اليمنية، خطبه للاجتماع به في زبيد، ففعل ذلك، فأثابه أحسن الإثابة، وعامله بما هو جديرٌ به مِنَ الإجلال والاحتفال، جزاه الله خيراً.

ولقي أيضاً علي بن يحيى الطّائي الصعدي، عُرف بابن جميع، المفوض إليه أمر عدن، فسُرّ به كثيراً، وبالع في الإحسان إليه، لكونه كان صديقاً لخال صاحب الترجمة قديماً.

وأتفق أنه بينما هو مع جماعة مِنْ فضلاء اليمن في مجلس المذاكرة

(١) في (ب، ط): «فضل البديع».

(٢) «للكتاب» ساقطة من (ب).

والمؤانسة، قال بعضهم: إن في كلام المصريين «أقعدنائه قم نانه»، ولا معنى لها، فقال صاحب الترجمة: هذا شيء لا يستعمله الخاصة، وأما أنتم فعمومكم يعقدُ القاف، فقليل: وأنتم تبدلون الكاف بالهمزة، فقال: أيضاً هذا لا يستعمله إلا القليل. وأما أنتم فعمومكم يقول عندما يعجب منه «ياه باه» (يعني بالتفخيم)^(١) ولا معنى لها، فقالوا: بل هي لغة، فأنكر عليهم، فسأل عن ذلك المجد^(٢) المقدّم ذكره عنها، فقال أيضاً: إنها لغة. قال شيخنا: فوجمت، ثم قلت: فلمن هي؟ فقال: لأهل اليمن، فقلت: فهل هي معتبرة؟ فقال: لا، ولكنهم^(٣) لما كثرت معاشرتهم للأبقار وشرب ألبانها، اكتسبوا النطق بها!.

ورجع من اليمن - وقد ازدادت معارفه، وانتشرت علومه ولطائفه - صحبة المحمل الذي جهزه الأشرف صاحب اليمن إلى مكة، بعد أن كان انقطع من نحو عشرين سنة، مع محمد بن عجلان بن رميثة الحسني، فراقه شيخنا، وسَلِمَ مِنَ العطش الذي أصاب أكثر الحاج^(٤) تلك السنة بمرافقته، لأنه سار - (أعني مع غيره)^(٥) من جهة، وخالفه أمير الركب فسار من الجهة المعتادة. فلم يجدوا ماءً فهلك أكثرهم.

ووصل إلى مكة المشرفة فحجّ في سنة ثمانمائة، وهذه هي حجة الإسلام، وهي الثالثة، بل الخامسة بالنظر لمجاورته مع وصيّيه وأبيه، فإنه - كما تقدم - كان وهو مُراهقَ مجاوراً في سنة ست وثمانين مع وصيه، وقبلها وهو طفل مع والده، ثم حج أيضاً في سنة خمس وثمانمائة، [وكانت الوقفة - كما قرأته بخط الشمس بن عمّار - الجمعة، فإنه كان قد حج فيها أيضاً، وسمع يوم عرفة بها قائلاً يقول: لا إله إلا الله، مات البلقيني. قال: فلما كنتُ بمنى، أخبرني صاحبنا المحدث الفاضل أبو الفضل ابن حجر أنه قدِمَ

(١) ساقطة من (ب، ط).

(٢) في (ب، ط): «فأنكر عليهم ذلك فسأل المجد».

(٣) في (ب، ط): «ولكنه».

(٤)(٥) ساقطة من (ب، ط).

مِنَ القاهرة كتابٌ لشخص من تُجَارها يقال له ابن سلام، وفيه محدثتان طامتان، موت البلقيني - وهي أعظمها - ومحاصرة النصارى للإسكندرية، انتهى^{(١)(٢)}.

[رحلته الثانية إلى اليمن:]

وجاور (صاحب الترجمة)^(٣) بعض سنة ست، وسافر فيها إلى اليمن، وهي المرة الثانية، فلقي بها أيضاً بعض المذكورين وغيرهم، فحملوا عنه، وحمل عنهم.

وفي هذه المرة انصلح المركب الذي كان فيه، فغرق جميع ما معه من الأمتعة والنقد والكتب، ثم يسر الله تعالى بطلوع أكثرها بعد أن أقام ببعض الجزائر هناك أياماً. ووصلح عما جرت العادة بأخذه مما يطلع بعد الغرق بمالٍ كثير جداً، بحيث يتعجب من كثرة أصله، وكُتب محضٌ بذلك حسبما رأيته، لكن غاب عني ضبط ما فيه.

وكان من جملة الكتب التي غرقت مما هو بخطه: «أطراف المزي»، و«أطراف مسند أحمد»، و«أطراف المختارة»، كلاهما من تصنيفه، وكذا «ترتيب» كل من «مسندي الطيالسي» و«عبد».

وكان شيخنا يحكي لنا عن بعض رفقته - ويسميه^(٤) - أنه دخل عليه مرة، فصار يستعرض كتبه، ويتعجب من كثرة ما فيها بخطه، قال: والظاهر أن غرقها كان من إصابته فله الأمر، وهو المحمود على كل حال.

وكان من جملة الذهب العين - فيما قيل - سبعة آلاف مثقال أو أكثر

(١) ورد في (ط) هنا عبارة: «قلت: وتحرر كون أمير الحاج غير أمير المحمل».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وأضافه المصنف في هامش (ح) بخطه.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط)، وأضيف في (ح) بخط المصنف.

(٤) في هامش (ح) بخط المصنف: «هو الشيخ نجم الدين المرجاني».

مِنَ الذَّهَبِ المصري وديعة لابن مسلم. ولذلك تجشَّم شيخنا المشقة، حيث أقام على التماسها في البحر مدة حتى أخرجت. واغتصب منها الظلمة بعض ما جرت عادتهم به كما أشير إليه، وتبضَّع بالبقية، ورجع بذلك، فتسلم البضائع مستحقَّها بالقاهرة، وهي بركة الوديع تزيد على رأس المال. وكانت كتابة المخضَّر^(١) لأجل المالك، ووقع الإشهاد بذلك عليه، وبراءة الوديع. وقد اتفق له بعد ذلك، وهو راجع من بلد الخانقاه الركنية، أنه سقط مِن تحته بعض ألواح المركب، فسقط في البحر الحُلُو بشيابه، وكان إذ ذاك بطيلسان، فسارع أهل المركب لطلوعه، ولم يكن يُحسن السباحة. ووصل إلى بلده سالماً، فصعد إلى المؤيِّد للسلام عليه وهو بطيلسانه. فسأله: ما لك مُتطيلساً؟ فحكى له ما قدَّمته، وأشار إلى أنَّ سببه الآن بعض التَّوَعك، فقال له: الطيلسان دلاعة أو سماجة، أو كما قال. قال شيخنا: فمِن ثَمَّ ما تطيلست إلى الآن، يعني في مرض موته الذي سمعنا فيه هذه الحكاية. وكل هذا ليعظم الأجر له. فالأجر على قدر النَّصَب.

ولما رجع من اليمن - بعد أن أهدى في إحدى المرتين لسلطانها إذ ذاك نسخة من «خريدة القصر» للعماد الكاتب بخط الكمال ابن الفوطي في أربعة مجلدات القطع الكبير، فأثابه عليها ثواباً جزيلاً جداً. وكذا أهدى لملكها الأشرف الماضي «تذكرته الأدبية» بخطه في أربعين مجلداً لطافاً، بمكة الآن منها نحو العشرين. حج أيضاً فيما أظن، وعاد إلى جدة، وقرأ بها في المحرم سنة سبع على أبي المعالي عبد الرحمن بن حيدر الشيرازي الماضي أحاديث عشرة، انتقاها من «أربعين الحاكم». ثم سافر إلى بلده، فأقام بها على عادته الجميلة، ثم حج أيضاً في سنة خمس عشرة وثمانمائة.

وكتب إليه الحافظ جمال الدين محمد^(٢) بن موسى المراكشي في أوائل العشر الأخير من ذي القعدة منها، وهما بدرب الحجاز في ينبع لغراً يأتي في محله.

(١) في (أ): «المختصر».

(٢) ساقطة من (ب، ط).

ثم الأخيرة، وهي في سنة أربع وعشرين، وتأخر في هذه بالقاهرة بعد خروج الحاج عشرة أيام أو أكثر. ثم توجه على الرواحل هو وصهره القاضي محب الدين ابن الأشقر، وقريبه الزين شعبان، فأدركوا الركب بالقرب من الحوراء، فرافقوهم إلى مكة، وكانت الوقفة الجمعة، فحجوا ثم عادوا صحبتهم.

وكان مقيماً في هذه المرة بالمدرسة الأفضلية، أنزله بها قاضي مكة المحب بن ظهيرة، وبها سمع على ابن طولوبغا الآتي قريباً، وقال في مرة من هذه المرات في شهاب الدين بالوجه^(١) من طريق الحجاز لأمر اقتضاه:

شهاب العلاء والدين والرأي لا أرى لمجديك في هذا الورى من مشارِك
لحقت على «الوجه» الذين تقدّموا بلا تعب في سيرك المتدارِك
وأشرق مثل^(٢) البدر وجهك بيننا فقلت: لقد فُزنا بوجه مبارك

[من لقيهم من العلماء بمكة والمدينة:]

ولقي بمكة وبمنى والمدينة النبوية، في كل مرة، جمعاً من العلماء والمسندين، فكان ممن لقيه بمكة جماعة؛ منهم: البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق، والعلامة الزين أبو بكر بن الحسين المراغي، والمحدث المكثّر الشمس أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ضرغام بن سكر، وأبو الطيب محمد بن عمر بن علي السُّحولي، وإمام المقام أبو اليمن محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري، والحافظ أبو حامد بن ظهيرة الماضي، وست الكل ابنة الزين أحمد بن محمد القسطلاني، وأبو الخير خليل بن هارون الجزائري، وظهيرة بن حسين بن علي المخزومي، وأبو الحسن علي بن أحمد بن سلامة.

(١) تحرفت في (أ) إلى: «بالتوجه». والوجه بلدة على ساحل البحر الأحمر من الجزيرة العربية، وكانت من منازل السفر على طريق الحاج. انظر «صبح الأعشى» ٣٨٦/١٤.

(٢) في (ب، ط): «منك».

وممن لقيه بمنى: المراغي المذكور، فقرأ عليه بها أيضاً ثاني «الطهارة» للنسائي، وكذا أخذ عنه أيضاً، وعن العَلَم أبي^(١) الربيع سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي، والزين عبد الرحمن بن علي بن يوسف الزرندي أخذ عنه «مسلسل التمر» بالمدينة^(٢)، قال صاحب الترجمة: ولم أضبط ذلك عنه. ومحمد بن معالي بن عمر بن عبد العزيز (بن سَند)^(٣) الحراني الحنبلي، وآخرين بالمدينة الشريفة.

واجتمع به في سنة خمس عشرة هناك جماعة من فضلاء مكة وأعيانها، فقرؤوا عليه، وحملوا عنه بعض تصانيفه وغيرها، وأذن لهم بالرواية عنه، وكذا أخذوا عنه في المرة التي بعدها «المسلسل بالأولية»، وبعضاً من ترجمة البخاري التي ذكرها في مقدمة «شرحه»، وقصيدته التي أولها:

ما دمت في سفن الهوى تجري بي

وذلك بمجلس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالسبيل المنسوب الآن لجقمق، الملاصق لبئر زمزم من المسجد الحرام، وهو تجاه الحجر الأسود. وحضر جمع كثير من قضاة مكة وأعيانها وطلبتها، وأرشدهم حيثنزل إلى المسند الرُّحْلة زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا السيفي التنكزي، وكان قد حج أيضاً، فأخذوا عنه أشياء من مروياته. وكذا سَمِع هو عليه، وحدث في هذه المرة أيضاً في أيام التشريق بمنى «بجزء» من تصانيفه في الحج، و«بالأربعين المتباينة»، و«تخريج الأربعين النووية»، والكلام على «حديث القضاة»، كلها من تخريجه. وقرأ بخليص من أرض الحجاز على الشمس محمد بن أحمد بن محمد القزويني، ثم المصري الصوفي، أحاديث عن مظفر الدين العسقلاني من «الترمذي» وغيره.

(١) في (أ): «بن»، تحريف، وأبو الربيع كنية سليمان.

(٢) «المدينة» لم ترد في (ب، ط، ح).

(٣) ساقطة من (أ).

ولمَّا رجع مِنْ حجة الإسلام إلى بلده في سنة إحدى وثمانمائة، جدَّ في استكمال ما بَقِيَ عليه مِنْ مسموع القاهرة ومصر. وفي شيوخه ومسموعه بهما كثرة.

وممَّن أخذ عنه بمصر: النجم محمد بن علي بن محمد بن عقيل البالسي الماضي، والفخر أبو اليمن محمد بن محمد بن محمد بن أسعد القاياتي، والنجم عبد الرحيم بن رزين السابق، والمحب محمد بن يحيى بن عبد الله بن الوخدية. وعثمان بن محمد بن وجيه الشيشيني^(١) وأحمد بن الحسن البندقي أمين الحكم بمصر، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن خواجا الحموي الأصل.

وبالقاهرة: أبو إسحاق التنوخي، وأبو الفرج بن الشيخة، وعبد الواحد الصُردي الماضي ذكرهم، وإبراهيم بن داود الآمدي وأبو المعالي الحلوي، وأبو العباس السويدي، وأبو العباس الجوهري، والجمال عبد الله بن محمد الرشيدي والصُّدر محمد بن إبراهيم المناوي، والمجد إسماعيل بن إبراهيم الحنفي، وخلق.

وسأسرد أسماء شيوخه بالسمع والإجازة بعد، إن شاء الله تعالى.

وسمع بالجيزة^(٢) على الصلاح أبي علي الزفتاوي الماضي. ومنها توجه إلى الأهرام التي حارت الأفكار في شأنها، وتكلَّم الناس فيها نظماً ونثراً، كما كتبت بعض ذلك في «المجموع السابع والتسعين». فصعد أعلاه، ودخل المكان الذي بأسفله، وفي الوصول إليه خطرٌ، لكونه لا يُتمكَّن في أول دخوله إلا بالمرور على بطنه كالحيات والهوام والحيتان، ولا يأمن حينئذٍ مِنْ حيةٍ وغيرها في مروره. وقد اقتديتُ به في ذلك وقرأت بأعلاه شيئاً مِنَ القرآن والحديث وكتبت عن البقاعي قصيدةً يقول فيها:

(١) كذا في الأصول الثلاثة و«إنباء الغمر» ٣/٣٥١، حيث قال المصنف في ضبطه: بمعجمتين بعد كلٍّ منهما تحتانية ساكنة، ثم نون قبل ياء النسب. وضبطه في «المجمع المؤسس» ٢/٢٤٩، بغير ذلك، فقال: بمعجمتين مكسورتين بينهما نونان ساكتان.

(٢) في (ط): بالجزيرة، تحريف.

إِنَّا بَنَوُ حَسَنٍ وَالنَّاسُ تَعْرِفُنَا وَقَتَ النَّزَالِ وَأَسَدُ الْحَرْبِ فِي حَنْقِ
كَمْ جُنْتُ قَفْرًا وَلَمْ يَسْلُكْ بِهِ بَشَرٌ غَيْرِي وَلَا أَنْيْسِي إِلَّا السِّيفُ فِي عُنُقِي
[بل حدثت أنا أعلاه]^(١).

وكذا سمع صاحب الترجمة بالقرافة على الشهاب أحمد بن محمد بن
الناصح، وبجزيرة الفيل على شيخه حافظ الوقت العراقي، وبإنبابه على ولده
العلامة الولي العراقي.

[رحلته إلى الشام]

ثُمَّ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الاستيفاء، وحصول الاستيعاب لما أمكن بالديار
المصرية، وقع الرحيلُ إلى البلاد الشامية للأخذ عَمَّنْ بها وكان ظهوره من
القاهرة في عصر يوم الاثنين ثالثَ عَشْرِي شعبان سنة اثنتين وثمانمائة،
وضُحِبَتْه قَرْيَةُ الزَّيْنِ شَعْبَانٍ أَيْضًا، وَالتَّقِيُّ الْفَاسِيُّ الْحَافِظُ. فَسَمِعَ بِسَرِيقُوسَ
وَقُطَيْةَ، وَغَزَةَ، وَنَابِلِسَ وَالرَّمْلَةَ، وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَالْخَلِيلَ، وَدَمَشْقَ،
وَالصَّالِحِيَّةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ وَالْقُرَى، كَالثَّيْرِبِ وَالزُّعَيْفَرِيَّةِ مَا لَا يُوصَفُ،
وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحَصْرِ كَثْرَةً، عَلَى أَمَمٍ كَثِيرَةٍ.

وَكَانَ مَمَّنْ لَقِيَهِ بِسَرِيقُوسَ: قَاضِيهَا الْعَالَمُ الْخَيْرُ^(٢) صَدْرُ الدِّينِ سَلِيمَانَ
الْإِبْشِيطِي الشَّافِعِي الْمَاضِي، فَأَخَذَ عَنْهُ «جَزْءَ الْبَطَاقَةِ» وَمُنْتَقَى مِنْ «جَزْءِ
الْأَنْصَارِي» فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ رَابِعَ عَشْرِي شَعْبَانَ، وَسَمِعَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْخَطَرَةِ
بِالْمَرْجِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي^(٣) الزَّيْنِ الْقَيْرَوَانِي الْمَغْرِبِي الْمَالِكِي
حَدِيثًا.

وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ وَهُوَ ذَاهِبٌ فِي رَحْلَتِهِ إِلَى دَمَشْقَ بِقُطَيْةَ صَاحِبُهُ وَرَفِيقُهُ

(١) هذه العبارة لم ترد في (ب).

(٢) في (أ): «الخير».

(٣) «أبي» ساقطة من (أ).

في^(١) الرَحْلَة المحدثُ الحافظُ التقِيُّ محمد بن أحمد (بن علي)^(٢) الفاسي المكي.

وبغزة^(٣) الإمام الشهاب أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي، والعلامة أعجوبة الزمان برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر الغزي، عرف بابن زُقاعة. كتب عنه من نظمه.

وبنابلس: إبراهيم وعلي ابنا محمد بن إبراهيم بن العفيف، وأحمد بن محمد بن عبد القادر، وأبو بكر بن علي بن أبي بكر بن الحكم، وعيسى بن علي بن محمد بن غانم المقدسي.

وبالرملة: الإمام الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين، مهندس الحرم أبوه، عرف بابن زَغَلِشْ، وعبد الله بن سليمان بن عبد الله الإجارى ثم المقدسي المالكي.

وببيت المقدس: أحمد بن محمد بن عبد الكريم، وإمام الأقصى الشهاب أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن مُثَبِّت المالكي، والقاضي الإمام الشهاب أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الشافعي، وأبو بكر بن عثمان بن خليل الحوراني الحنفي، والحسن بن موسى بن إبراهيم بن مكي، وصالح بن خليل بن سالم الغزي الشافعيان، وإمام قبة الصخرة عبد الرحمن بن محمد بن حامد، وعبد الهادي بن عبد الله البسطامي وغزال ابنة عبد الله القلقشندي، ومولاهما الشيخ شمس الدين محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي، ومحمد بن عمر بن عيسى البصري ابن القرع، ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن خطاب بن اليسر المؤذن.

وبالخليل: عن محمد بن محمد بن علي بن يحيى المنيحي الحنفي. وبيدمشق وصالحيتها: من خلائق مِنْ أصحاب أبي العباس أحمد بن أبي

(١) «في» ساقطة من (أ).

(٢) ساقطة من (ب، ط).

(٣) في (ب): «وبقراءة»، تحريف.

طالب الحَجَّار؛ وَمَنْ قَبْلَهُ، مثل: القاسم بن عساكر، وأبي عبد الله بن الزُّرَّاد، ونحوهما بالسَّماع المتصل. والقاضي سليمان بن حمزة، ونحوه بالإجازة.

ووصلَ هناك - على جاري عادته - مِنَ الكتب الكبار والأجزاء القصار^(١) وغيرهما أشياء كثيرة جداً، كانت قد انقطعت مِنْ مُدَدٍ متطاولة، واحتاج في وصلها للقراءة بتوالي ثلاث أجازت، وربما توالي أكثر مِنْ ذلك.

وقد وقع للحافظ عبد القادر الرُّهاوي في كتاب «الأربعين الكبرى» التي خرَّجها لنفسه أنه والى بين خمس^(٢) أجازت؛ فروى في الجزء الثالث منها أثراً بالإجازة عن الحافظ أبي موسى المديني، عن أبي منصور بن خيرون، بالإجازة عن أبي محمد الجوهري، بالإجازة عن أبي الحسن الدارقطني، بالإجازة عن أبي حاتم بن حَبَّان البُستي بالإجازة. قال: سمعتُ... فذكر أثراً. وهذا مِنْ «الضعفاء» لابن حبان. وكثيراً ما يروي ابن الجوزي في «العلل المتناهية» له عن ابن خيرون إجازة بهذا السُّند من هذا الكتاب.

وقد سأل شيخُنا شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي - رحمهما الله - : أيُّما أولى أن يروى الشخصُ بأجائز متوالية، أو بإجازة عامة؟ فقال: بأجائز متوالية. قال: فقلت له: لأنَّ القول بإبطال الإجازة شاذٌّ، والقول بصحة الإجازة العامة شاذٌّ. وإذا قلنا بالقول الصحيح بصحة الإجازة، كانت الإجازة على الإجازة أقوى؟ فقال: نعم. وقرر ذلك. انتهى.

وفي شيوخه^(٣) بها أيضاً ومسموعه كثرة. وشيوخه مطلقاً من حيث العلو^(٤) تنقسم إلى مراتب:

المرتبة الأولى: أصحاب التقي سليمان وأبي الحسن الواني وأبي النون

(١) في (ط): «الصفار».

(٢) في (ب، ط): «خمسة»، خطأ.

(٣) في هامش (ح) بخط المصنف: ثم بلغ الشيخ عز الدين بن فهد نفع الله به قراءة علي في ٣ والجماعة سماعاً.

(٤) في (ب): «العلوم»، تحريف.

الدبوسي، وعيسى المطعم والقاسم بن عساكر، وأبي العباس بن الشحنة ونحوهم.

الثانية: أصحاب (أصحاب)^(١) السلفي وشهادة بالسماع المتصل، أو بإجازة خاصة.

الثالثة: أصحاب (أصحاب)^(٢) ابن عبد الدائم والنجيب ونحوهما، كابن غلاق وغيره.

الرابعة: أصحاب أصحاب الفخر ابن البخاري، وابن القواس والآنبرقوحي، ونحوهم ممن كان يمكن صاحب الترجمة مساواتهم في الأخذ ولو بالإجازة.

ومن شيوخه بدمشق وصالحيتها: محمد بن محمد بن محمد بن (محمد بن)^(٣) أحمد بن منيع، ومحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن قوام، وأحمد بن آقبرس بن بُلغاق، وأبو بكر بن إبراهيم بن العز الفرائضي، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الهادي، وأبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن عبد الحق، وأحمد بن علي بن يحيى الحسني، وفاطمة وعائشة ابنتا محمد بن عبد الهادي، وفاطمة ابنة محمد بن المُنَجَّاء، وخديجة ابنة إبراهيم البعلبكيّة، وعبد القادر بن إبراهيم الأرموي، وعبد القادر بن محمد بن علي سِنْبَط الدَّهْبي، وحفيد جده محمد بن عبد الرحمن بن الذهبي. وعبد الله بن محمد بن أحمد بن عُبيد الله بن قُدّامة.

وبالزعريرنة من أبي العباس أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحُسباني.

وبالنيرب: مِن المحدث البدر أنس بن علي الأنصاري، والزين أبي هريرة عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد الحنفي بن الكفري.

وكان رحمه الله رحل قصداً إلى بيت المقدس، ليأخذ عن الشهاب

(١)(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ط).

أبي الخير أحمد ابن الحافظ الكبير الصلاح أبي سعيد خليل بن كيكلي العلابي، لكونه صار رُحلةً تلك البلاد، ومعظم السبب في التوجه إليه ظهور سماعه في «ابن ماجه» على الحجّار، فبلغته وفاته وهو بالرّملة، فعرج عن القدس إلى دمشق، لكنه كان قرأ الكتاب المذكور على بعض من سمع على الحجّار في الجملة. وكانت سلفت له من ابن العلابي إجازة، فتلفق وصار بمنزلة السّماع، لكونه سماعاً عن إجازة، وإجازة عن سماع.

ثم إنه لم يدخل بيت المقدس إلا بعد انتهاء أربه من دمشق، لكونها بعد فوات ابن العلابي أهم.

وكذا لم يسمع بنابلس إلا بعد رجوعه.

ومن نابلس توجه إلى بيت المقدس، وهي طريق وعرة، اتفق مروري بها وكذلك^(١) قال، كما سمعته من لفظه:

إلى البيت المقدس جئت أرجو جنان الخلد تُزلاً من كريم
قطعنا في مسافته عقاباً وما بعد العقاب سوى التّعيم

وكان دخوله إلى الشام في حادي عشري رمضان سنة اثنتين، فنزل فيها على صاحبه الصدر علي بن محمد بن محمد بن الأدمي، لما كان بينهما من المودة، وأقام بها مائة يوم، آخرها أول يوم من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة، ووجد هناك رفيقه الحافظ صلاح الدين خليل الأقفهسي. وحصل له في هذه المدة مع قضاء أشغاله ما بين قراءة وسماع من الكتب المجلدات، خاصة من «المعجم الأوسط» للطبراني ثلاثة، ومن «الكبير» مجلد، و«الصغير» بتمامه في مجلد. ومن «الدعاء» له مجلد. و«المعرفة» لابن منّده في أربعة، و«السنن» للدارقطني في اثنين، و«مسند مسدد»، و«الموطأ» لأبي مصعب كل واحد منهما في مجلد، ومن كل كتاب من «صحيحي» ابن خزيمة وابن حبان مجلد، ومن «المختارة» للضياء خمسة.

(١) في (ب، ح) «ولذلك».

ومن «الاستيعاب» لابن عبد البر واحد، و«الطهور» لأبي عبيد، و«الذكر» لجعفر الفريابي، و«فضائل الأوقات» للبيهقي، و«الإيمان» لابن منده. و«مكارم الأخلاق» للخرائطي كل واحد من هذه الكتب في مجلد. ومن «مسند الدارمي» مجلد، وقطعة من «مساوىء الأخلاق» للخرائطي، و«الخراج» ليحيى بن آدم، و«مشيخة الباغبان»، و«الشمائل» للترمذي، و«الأدب» للبيهقي، و«علوم الحديث» للحاكم، و«الإرشاد» للخليلي، و«حديث قتيبة» للعيار، و«اختلاف الحديث» لابن قتيبة، و«آداب الحكماء»، و«ذم الكلام» للهروي، و«السنن» للشافعي رواية ابن عبد الحكم، و«غرائب شعبة» لابن منده، كل واحد من هذه الكتب في مجلد. ومن «مشيخة مسعود الثقفي» مجلد، ومن «مسند أبي يعلى الموصلي» مجلد، و«الكنجروذيات» في نسختين مجلد.

فمن هذه الكتب ما يكون مجلدة ضخمة، ومنها ما يكون مجلدة لطيفة، فتكون نحو الثلاثين مجلداً ضخمة، تكون نحو أربعمئة وخمسين جزءاً حديثية، خارجاً عن الأجزاء الحديثية، وهي تزيد على هذا المقدار^(١).

هذا وهو قد علّق رضي الله عنه في غضون هذه المدة بخطه من الأجزاء الحديثية، والفوائد النثرية، والتمتات التي يلحقها في تصانيفه ونحوها ثمان مجلدات فأكثر.

وطرّف كتاب «المختارة» للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي في مجلد ضخّم، لو لم يكن له عمل في طول هذه المدة إلا هي، لكانت كافية في جلالته.

[الأمور المساعدة على طلب العلم]

وأعانه على كل هذا أمور يسرها الله تعالى له قل أن تجتمع في غيره. منها: سرعة القراءة الحسنة.

(١) في (أ): «القدر».

فقد قرأ «السنن» لابن ماجه، في أربعة^(١) مجالس.

وقرأ «صحيح مسلم» بالمدرسة المنكوتيرية على مسند مصر الشرف أبي الطاهر محمد بن العز محمد^(٢) بن الكويك الرّبيعي، في أربعة مجالس، سوى مجلس الختم، وذلك في نحو يومين وشيء، فإنه كان الجلوس من بكرة النهار إلى الظهر، وحدثهم القاريء به عن محمد بن ياسين الجزولي، وعن المفتي الشهاب أحمد بن أبي بكر بن العز الصالحي الحنبلي إذناً منهما، برواية الأول عن الشريف أبي طالب الموسوي حضوراً وإجازة، والثاني: عن القاضي سليمان بن حمزة إجازة بسندهما. وانتهى ذلك في يوم عرفة، وكان يوم الجمعة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.

وجرت يوم الختم لطيفة، وهو أنَّ الضّابط للجماعة، وكان شيخنا الحافظ أبا النعيم رضوان العقبي المستملي - رحمه الله - التمس منه بعد الختم إعادة بعض أفوات من أول الكتاب، فأجابه لذلك، وشرع في القراءة، فكان كلما رام الوقوف، يقول له الضابط: وأيضاً، وأيضاً، وأيضاً، وهو يقرأ، إلى أن مرّ - وقد تعب القاريء - قوله في الحديث: «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص». فأغلق الكتاب، وأقسم أيضاً أنه لا يزيد على ما قرأ^(٣) ولا ينقص.

[قلت: وما وقع لصاحب الترجمة في قراءة «صحيح مسلم» أجل ممّا وقع لشيخه المجد اللغوي صاحب «القاموس»، فإنه قرأه بدمشق بين بابي الفرج والنصر تجاه نعل النبي ﷺ على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهّبل في ثلاثة أيام، وتبجّج بذلك، فقال: قرأت - بحمد الله «جامع مسلم» بجوف دمشق الشام، كرسى الإسلام، على ناصر الدين شيخنا ابن جهّبل، بحضرة حفاظ مخاريج أعلام، وتمّ بتوفيق الإله بفضلته قراءة ضبط في ثلاثة

(١) في الأصول: «أربع»، والجادة ما أثبت.

(٢) في (ب): «العز بن محمد»، خطأ.

(٣) في (أ): «على هذا».

أيام^(١).

وكذا قرأ «كتاب النسائي الكبير» على الشرف المذكور في عشرة مجالس، كل مجلس منها نحو أربع ساعات. وسمعه بقراءته الفضلاء والأئمة، وحدّثهم به عن العفيف النّسّاوري، عن الرّضّي الطّبري إذناً، عن الحافظ أبي بكر بن مَسْدِي بسنده. وانتهى في يوم عاشوراء سنة أربع عشرة وثمانمائة.

وأسرّع شيء وقع له أنّه قرأ في رحلته الشّامية «معجم الطبراني الصغير» في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر، وهذا الكتاب في مجلد يشتمل على نحو من ألف حديث وخمسائة حديث؛ لأنّه خرّج فيه عن ألف شيخ، عن كلّ شيخ حديثاً أو حديثين.

ومن الكتب الكبار التي قرأها في مدة لطيفة: «صحيح البخاري»؛ حدّث به الجماعة من لفظه بالخانقاه النّيرسية في عشرة مجالس، كل مجلس منها أربع ساعات، وكان ذلك فيما أظنه قريباً من سنة عشرين إما سنة إحدى أو اثنتين بحضور^(٢).

ولقد سألته، فقلت له: يا سيدي، كما في شريف علمكم، أنّ الحافظ الخطيب أبا بكر البغدادي لقي كريمة المروزية بمكة، فقرأ عليها «الصحيح» في أيام منى، فهل وقع لكم استيفاء يوم في القراءة؟ فقال: لا، ولكن قراءتي «الصحيح» في عشرة مجالس لو كانت متوالية، لنقصت عن هذه الأيام، ولكن أين الثّريا من الثّرى، فإن الخطيب - رحمه الله - قراءته في غاية من الصّحّة، والجودة والإفادة وإبلاغ السّامعين.

قلت: هكذا قلت لشيخنا، وأقرّني عليه، والذي رأيته الآن في ترجمة الخطيب أنّه قرأه في خمسة أيام، وأظنّه الصواب.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وورد في هامش (ح) بخط المصنف.

(٢) هنا بياض في النسخ جميعها، وكتب في (أ): «كذا»، وفي (ط): «ض»، يعني بياض.

ثم رأيت في ترجمة إسماعيل بن أحمد بن عبد الله النيسابوري الحيري من «تاريخ الخطيب»^(١): أنه قدِمَ حاجاً في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وكان معه جملُ كتب ليجاور، فرجع الناس لفساد الطُّريق، فعاد إلى نيسابور، وكان في جملة كتبه «البخاري»، قد سمعه من الكشميهني، فقرأت عليه جميعه في ثلاثة مجالس، اثنان منها في ليلتين، كنت أبتدىء بالقراءة وقت المغرب، وأقطعها عند صلاة الفجر. وقبل أن أقرأ الثالث عَبَّرَ الشيخُ إلى الجانب الشرقي مع القافلة، فمضيتُ إليه مع طائفة كانوا حضوراً لليلتين الماضيتين، فقرأت عليه مِنْ ضحوة نهار إلى المغرب، ثم مِنَ المغرب إلى طلوع الفجر، ففرغ الكتاب، ورحل الشيخ صبيحتنَّ.

وحكاها الذهبي في ترجمة الخطيب من «تاريخه»، فقال: إنه قرأه جميعه في ثلاثة مجالس. قال: وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه.

ثم إنه إنما استدرك - رحمه الله تعالى - جرياً على عادته في التأدب وتواضعاً، وإلا فقراءته أيضاً كانت كذلك.

وهكذا كان دأبه^(٢) هضم نفسه على جاري عادة أهل العلم والدين، حتى إني سمعت مِنْ لفظه، وقرأته بخطه، أنه رأى في المنام سنة ثلاث عشرة وثمانمائة الدارقطني رجلاً طويلاً، لا أتُحَقِّقُ لَوْنَ شعر لحيته: هل هو أشيب أم لا؟ فسألته عَنِ الأُسْئَلَةِ التي جمعها ابن طاهر مِنْ كلام مَنْ سألَه عن أحوال الرجال وجوابه عن ذلك، فذكر لي أن أُسْئَلَةَ الحاكم له، أظنه قال: مستقيمة. وما أدري قال: السهمي أو السلمي كذلك. وسمى له^(٣) آخر ثالثاً، ليس هو من الأربعة التي جمع ابن طاهر مسائلهم، وأشار إلى أن الأُسْئَلَةَ التي للبرقاني مختلة. فتعجَّبْتُ مِنْ هذا في نفسي، وقلت: يا سبحان الله! البرقاني أوثق هؤلاء الجماعة، كيف تكون أُسْئَلَتُهُ دون أُسْئَلَتِهِمْ!

(١) ٣١٤/٦.

(٢) في (ب، ط): «شأنه».

(٣) في (ب، ح): «لي».

ثم قلت لنفسي: الأولى أن أسأل الشيخ أبا الحسن عن جميع مَنْ في «كتاب ابن طاهر» رجلاً رجلاً، فتكون تلك الأسئلة لي. وهممتُ بذلك، لكن صرت في نفسي أزدري نفسي أن أعدَّ مع هؤلاء، وأتعجب كيف أصيرُ معدوداً فيمن سأل الدارقطني. ثم استيقظتُ ولا أتحمقُ هل سألتُه عن شيء منها أم لا، رحمهم الله تعالى.

والشاهدُ مِنْ هذا المنام قوله: لكن صِرْتُ في نفسي إلى آخره.

ولقد سأله الأمير الفاضل تَغْرِي بَزْمَشَ الفقيه - وهو من تلامذته - هل رأيت مثل نفسك، فقال: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]. انتهى.

وبهذا الجواب أجاب الدارقطني رجاءً بن محمد المعدل، حيث قال: قلت للدارقطني: رأيت مثل نفسك؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾، فألححت عليه، فقال: لم أرَ أحداً جمع ما جمعتُ.

وكذا وقع لابن عساكر أن أبا المواهب ابن صضري قال له حين سمعه يقول، وتذاكر الحفاظ الذين لقيهم، فقال: أما ببغداد، فأبو عامر العبدري، وأما بأصبهان فأبو نصر اليونارتي، لكن إسماعيل الحافظ كان أشهرَ منه. قال أبو المواهب: فقلت له: فعلى هذا ما رأى سيدنا مثل نفسه، فقال: لا تقل هذا، قال الله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، فقلت: وقد قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. قال: نعم. لو قال قائل: إنَّ عيني لم تر مثلي، لصدق. قال أبو المواهب: وأنا أقول: لم أر مثله، ولا مَنْ اجتمع فيه ما اجتمع فيه، ثم بيّن ذلك.

قلت: وأفهمَ جوابُ شيخنا أنَّه لم ير مثل نفسه، وإلا لكان يقول: رأيت فلاناً أو ما أشبهه.

ويدلُّ على أنه لم ير مثل نفسه، شهادةُ كلِّ مِنَ الحفاظين الحلبي والفاسي وغيرهما له بذلك كما سيأتي.

[شرب ماء زمزم لقضاء الحوائج]

ونحوه أن بعض أصحابه سأله: أأنت أحفظ أم الذهبي؟ فسكت. وكان ذلك منه أيضاً تواضعاً؛ لأنه - رضي الله عنه - حكى لنا أنه شرب ماء زمزم لما حجَّ في سنة ثمانمائة أو سنة خمس - الشك مني - لينال مرتبة الحافظ الذهبي المشار إليه. قال: ثم حججتُ بعد مدة تقرب من عشرين سنة، فوجدت من نفسي طلب المزيد على تلك المنزلة، فسألت رتبة أعلى منها. قال: فأرجو الله أن أنال ذلك.

قلت: قد حقَّق الله رجاءه، وشهد له بذلك غير واحد كما سيأتي.

ثم حكى لي الشيخ نور الدين ابن أبي اليمن أنه سمعه في سنة إحدى وخمسين يقول: شربت ماء زمزم لثلاث: أحدها أن أنال مرتبة الحافظ الذهبي، فوجدت - بحمد الله - أثر ذلك، وأن تيسر لي الكتابة على الفتاوى كشيخنا السراج البلقيني، حيث كان يكتب عليها من رأس القلم بغير مراجعة غالباً، فيسرَّ الله تعالى لي ذلك، بحيث ضبطت المهم من «فتاوى شهر»، فكان في مجلدة، سميتها «عجب الدهر»، كما سيأتي ذكر حكايتها في الباب الرابع. قال: ولم يذكر الثالث، وأحجم الجماعة عن سؤاله عنه.

قلت: وقد شرب ماء زمزم لأمر ثلاثة أيضاً الحافظ الخطيب فيما أسنده إليه ابن عساكر، قال: شربت ماء زمزم ثلاث شربات، وسألت الله تعالى ثلاث حاجات، أخذاً بقول رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»؛ فالحاجة الأولى: التحديث «بتاريخ بغداد» بها، والثانية: الإملاء بجامع المنصور، والثالثة: الدفن عند بشر الحافي. قال راويها: فقضيت.

[بل روي عن إمامنا الشافعي - رحمه الله - أنه قال: شربته لثلاث: للزَّمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والسبعة من السبعة، وللعلم، فها أنا كما ترون، ولدخول الجنة، وأرجو حصول ذلك.

وكذا شربه ممن أدركته الشمس ابن عمَّار أحد الأئمة - لأمر بلغها أو أكثرها.

وشربته أيضاً لأشياء أرجو أن أنال سائرهما^(١).

[سرعة الكتابة الحسنة:]

ومنها: سرعة الكتابة مع حسنها^(٢)، فإنه كان جَوْدَ على الشيخ نور الدين علي بن عبد الرحمن البدماصي بمكة حين مجاورته قبل البلوغ في سنة ست وثمانين، ثم على شيخه الإمام المفيد المجيد شيخ الكُتَّاب أبي علي محمد بن أحمد بن علي الزُّفْتاوي، ثم المصري صاحب المصنف الجليل الذي سماه «منهاج الإصابة في معرفة الخطوط والإذن في الكتابة». وأحدِ شيوخ^(٣) مكتب الوقت الزين عبد الرحمن بن الصائغ الذي كتبتُ عنده يسيراً، وأذن له في أن يكتب على طريقة الكُتَّاب، وكان قد أخذ الكتابة عن شمس الدين محمد بن علي (بن أحمد)^(٤) بن أبي رقية^(٥) شيخ غازي، الذي أخذ عنه الوسيميُّ شيخ شيخنا الحنَّاوي وغيره. وأخذها ابن أبي رقية عن العلاء محمد بن العفيف، عن أبيه عن ولي الدين العجمي، عن شُهادة الكاتبة، عن ابن أسد، عن^(٦) ابن البواب وابن السُّمسماني، عن مشايخهما، عن أبي علي بن مقلّة.

وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر، كما سيأتي إن شاء الله تعالى حكايتها في الباب الرابع.

وسمعتَه يقول: كنت أكتبُ في «تلخيصي لتَهذيب المِزِّي» إلى الزوال

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وكتبت في هامش (ح) بخط المصنف.

(٢) في هامش (ح): «معطوف على قوله: منها سرعة القراءة».

(٣) في (أ): «وأخذ عن الشيوخ» خطأ.

(٤) في هامش (ح) بخط المصنف: «أظن اسم والده يوسف، وجده سماه شيخنا في «الإنباء» علماً فيحزّر».

قلت: ترجمه المصنف في الضوء اللامع ١١٦/٤، فقال: وسمى شيخنا في تاريخه والده علماً وهو سهر.

(٥) في (ط): «رقية».

(٦) في (أ): «بن»، تحريف.

كراساً في الكامل، وهو كسلاسل الذهب، غاية في الثسبة، يكون بخط غيره نحو كراسين فأكثر.

وكتب «التقييد»، لابن نقطة في خمسة أيام كما سلف. ورأيت بخطه كتاب «فصل الربيع في فضل البديع» للزكي عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع المصري في تسع كرايس، يكون بخط غيره في مجلد. وقال بأخرة: إنه علّقه في يومين متتالين، فرغ منه وقت العصر من اليوم الثاني، مع ما تخلّل ذلك من أكل وشرب وحديث، وصلاة، وغير ذلك من راحة، وأشياء كُشِطَتْ مِنْ خطّه، وذلك بمدينة زيد المحروسة في شهر ربيع الآخر سنة ثمانمائة، انتهى.

وسمعت أنه كان يكتب من «البخاري» جزءاً من ثلاثين في اليوم. ومن الغريب أنه انتقى «فهرست» الحافظ السلفي وهو متوجّه إلى مكة حال ركوبه في المحارة سائراً على ما رأيته بخطه. [وكذا بلغني أنه كان يكتب وهو في الشّقدف في رجوعه^(١) من اليمن إلى مكة]^(٢).

وأغرب من هذا كلّهُ: ما حكاه لي شيخنا الزين البوتيحي الفرضي الشهير - وكان من خواصّ المحبين لصاحب الترجمة - قال: أرسلت له مرة مع النقيب شهاب الدين ابن يعقوب كتاباً مخروماً، أسأل عنه، ولم أقصد منه إكماله بخطه. نعم، كنت أحبّ إرسال نسخة منه، لأكمل نسختي، فأبطأ عني بالجواب، فجنّته فما كان إلا أن رأيته، فقام وسلّم عليّ، وأشار بالجلوس. ثم دخل منزله، فمكث يسيراً، ثم ظهر لي والكتاب معه. وقد أكمل - وأنا بالباب - ما فيه من النقص، وهو نحو كراس، وأخذ يعتذر عن عدم^(٣) الإرسال بالكتاب بحجّة^(٤) إكماله. وأنه لم يتفق إكماله، بل ولا كتابة شيء منه حتى الساعة.

(١) في (ط): «وهو راجع».

(٢) ما بين حاصرتين ورد في (ط) قبل قوله: وسمعت أنه كان يكتب من البخاري..

(٣) ساقطة من (ب)، وكتبت في هامش (ح) بخط المصنف.

(٤) في (ح): «بحجّة».

وكان - رحمه الله - لا تمنعه الكتابة عن فهم ما يسمعه من علم وحديث، حتى إنه اجتمع بمؤرخ العصر التقي المقرئ، فتحدثا، وشيخنا مشغول بالكتابة، فرام التقي قطع الحديث لئلا يشغله عما هو فيه. فقال له: إن ذلك لا يمنعني عن الإصغاء والفهم لما تقوله، بل ربما أكون حين الكتابة أحضر بالآمني عند عدمها في بعض الأوقات.

قلت: وقد رأينا من ذلك العجب، وحكاية ابن التني الآتية قبيل ما امتدح به من الباب الثالث مع شبهها شاهدة لذلك أيضاً.

[الصحة الطيبة من طلبة العلم:]

ومنها الرفاق الذين كانوا غاية في الديانة والتواضع والاعتناء بالشأن والاهتمام بفنونه، والبعد عن التوغل في الغل والحسد والكتمان، وتكرّر ذكر ما يقتضي الامتنان. فذا يُعِين رفيقه نوبةً بالقراءة، ومرةً بالكتابة، وأخرى بالعارية، ووقتاً بالمذاكرة، ومرةً بالتنبية على ما السلامة منه مختصةً بالمعصومين، والآخر يفعل مع رفيقه أيضاً كذلك. ويجمل كل واحد منهم الآخر بقلمه ولسانه، ويوجه ما ظاهره القبيح من قول أو فعل بالتوجيه المرضي، حتى يصرفه عما يخالفه، ويشي من تأخرت وفاته على صاحبه الثناء الجميل، وربما يرثيه إن أحسن. ولتلبسهم بذلك، كانت لهم جلالة ووجاهة، وفيهم كثرة.

فأين هؤلاء ممن إذا كتب له رفيقه تجاه خطه: صوابه كذا، أو قال له في حال قراءته: سقط عليك كذا، أو كتب له على بعض ما يطالعه من خطه على جاري عادة المستفيدين بعضهم من بعض: «فرغه داعياً»، يضمّر ذلك في نفسه إلى أن ينتقم بما يكون قصاصاً عن أعظم الجنایات، بحيث يكتب لمن قال له: «فرغه داعياً»: ما أرقعك، ليت شعري، داعياً له أو عليه؟ ويهجو صاحبه نظماً ونشراً، حتى بعد وفاته، مع علمه بتحريم التعرّض لمساوىء الأموات، إن اتّصف المهجّو بما تعرّض له. وإذا رأى رفيقه توارده هو وإياه على نقل شيء أو التصرف فيه أو الجمع بين ما يقتضي التنافر أو نحو ذلك، يأخذ في الخطابة بأن هذا سرق كلامي. هذا مع كون الواقع العكس.

ولو أطعت قلبي في إيراد ما عندي في ذلك من واحد، فضلاً عن أكثر، لامتلأ الكُرَّاسُ، وضاقَتِ الأنفَاسُ، ولو تدبر مَنْ لعلَّه يعتمد هذا الصنع أَرَى ذلك بفاعله، وستر ما عساه اشتمل عليه مِنْ فضيلة، وكون حامده مِنَ النَّاسِ يصير له ذاماً، لكان أبعد النَّاسِ عَنِ التلبُّسِ بهذه الأخلاق. نسأل الله السلامة.

[عدم التردد إلى الكبراء:]

ومنها: كونه لم يتردد في غضون هذه المدة لأحد من رؤساء الشام ولا قضاتها، بل لم يكن حينئذٍ بدءاً من الاجتماع بأحدٍ مِنَ الرؤساء مطلقاً، مع احتياجهم إلى مجالسته، واغتيابهم برؤيته، ولذيد مخاطبته.

[استثمار الوقت]

إنما كانت همُّه المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة، بحيث لم يكن يخلي لحظةً مِنْ أوقاته عن شيءٍ مِنْ ذلك، حتى في حال أكله وتوجُّهه وهو سالك كما حكى لي ذلك بعض رفقته الذين كانوا معه في رحلته، وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه.

وقد سمعته - رحمه الله - يقول غير مرة: إنني لأتعجب مِنْ يجلس خالياً عن الاشتغال. هذا أو معناه.

ويدل على مصداق قوله: ما أخبرني به بعض أصحابنا أنَّه شاهده يوماً بالمدرسة الصالحة النجمية، وهو جالس في بعض بيوتها، ولم يكن عنده إذ ذاك شيءٌ مِنَ الكتب، فاستدعى مِنْ بعض مَنْ حضره مصحفاً، فبادر لذلك، فأخذ في التلاوة منه، فمرَّ فيه على سورة أخطأ الكاتبُ في عدِّ آيها، فكتب مقابلاً بالهامش: الصوابُ كذا، أو بل عدَّتْها كذا. فلم يسهل به - رضي الله عنه - أن يجلس بطلاً. ولم يُخلِ المصحف مع ذلك - مِنْ فائدة.

وهكذا كان دأبه في غالب ما يقف عليه مِنَ الكتب العلمية والأدبية وغيرها، كما سألمُّ بذكر شيءٍ مِنْ ذلك في أثناء الباب الثالث^(١) إن شاء الله تعالى.

(١) ص ٣٧٧ - ٣٩٠ من هذا الجزء.

ومما يدلُّ على عدم تضييع وقته بدون عبادة: أنه توجَّه مرةً للمدرسة المحمودية، فلم يجد مفتاحها، كان قد سها عنه بمنزله، فأمر بإحضار نجَّار، وشرع هو في الصلاة إلى أن انتهى النجَّار من فتح الباب. وقيل له: لو أرسلت، أحضرت المفتاح من البيت كان أقلَّ كلفة، فقأ: هذا أسرع، ويحصل الانتفاع بالمفتاح الثاني.

وتوجه مرةً للتفرُّج هو وصهره القاضي محب الدين ابن الأشقر في السَّماسم بالخانقاه، فأخرج من جيبه مصحفاً حمائلياً، وشرع في التلاوة فيه. وكان - رحمه الله - إذا جلس مع الجماعة بعد العشاء وغيرها للمذاكرة، تكون السَّبعة داخل كمه بحيث لا يراها أحد، ويستمرُّ يديرها وهو يسبح أو يذكر غالب جلوسه. وربما تسقط من كمه، فيتأثر لذلك، رغبة في إخفائه.

وكان حين كان يصلي الشيخ غرس الدين خليل الحسيني بجانبه التراويح، يستخبر منه عن المتشابه في القرآن، حتى لا يخلو جلوسه بين الترويحيتين من فائدة.

قلت: وأحوال السلف في عدم تضييع أوقاتهم أشهر من أن تُذكر. وقد أنشد أبو سعد ابن السمعاني عن أبي بكر محمد بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري قوله:

هِمَّتِي دُونَهَا السُّهَا وَالزُّبَانَا قَدْ عِلْتَ جَهْدَهَا فَمَا يَتَدَانِي
فَأَنَا مُتَعَبٌ مُعَنَّى إِلَى أَنْ تَتَفَانِي الْأَيَّامُ أَوْ أَتَفَانِي

ويُحكى عن الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي أنه كان يحاسب نفسه على الأنفاس، لا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة، إما بنسخ أو يدرس أو يقرأ، بل قيل عنه: إنه كان يحرك شفتيه إلى أن يَقْطُ القلم. انتهى.

ولما كثرت الإشاعة في دمشق بطروق اللُّنك إليها، وأرجف النَّاسُ بذلك، رجع إلى بلاده. وكان ظهوره منها - كما سلف - في أول يوم من سنة ثلاث وثمانمئة، وقد اتَّسعت معارفه كثيراً، وأظهر لعلماء الشام

وفضلائها حفظاً كبيراً، واغبطوا به، وشهدوا له بالتقدم في فنون الحديث إلى أعلى رتبة. فأقام بها على طريقته في التصنيف والإقراء والإملاء والكتابة، بل لم يُهمل سماعه على الشيوخ وانتخابه.

ويسر الله عز وجل له من إقبال الشيوخ عليه وطواعيتهم له أمراً عجباً، حتى إن البرهان التنوخي كان قد تعسر في أواخر عمره، فلما اجتمع به صاحب الترجمة، وخرج له «المعجم» و«المائة العشارية»، فرح بها، وانبسط في التحديث، فلأزمه زيادة على ثلاث سنين، ووصل عليه بالإجازة شيئاً كثيراً، وانتفع صاحب الترجمة ببركته ودعائه كثيراً.

وكذا كان مُسند الصالحة العماد أبو بكر بن إبراهيم بن العز بن أبي عمر عسراً في التحديث، فسَهَّله الله تعالى له بحسن مقصده، إلى أن أكثر عنه في مدة يسيرة، بحيث كان يجلس له أكثر النَّهار. ونحوه الشرف أبو بكر ابن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة.

وكان الزين أبو الفرج بن الشَّيْخَة يُبالغ في إكرامه، لخصوصية كانت بينه وبين والده. فكان ذلك عوناً له على الإكثار عنه، مع كونه كان سهلاً.

بل كانت الشيوخ لا تتعدَّى أمره وثوقاً منهم به^(١)، واعتماداً على وفور ديانته؛ فمن ذلك أنه قرىء على السويداوي بإجازته من بعض مَنْ مات قبل مولد السويداوي وهماً من القاريء، فنَبَّه صاحب الترجمة السويداوي على ذلك، فأشهد على نفسه بالرجوع عنه، بل أشهد أنه رجع عن جميع ما قرىء عليه بالإجازة، إلا إن كانت محقَّقة. وسيأتي تعيين الكتاب والشَّيْخ في أثناء الباب الثالث.

وقد اتَّفَق في عصرنا شبيه ذلك، وهو أن البقاعي قرأ على الشَّيْخ شمس الدين الصَّفدي الحنفي أحد مَنْ أخذت عنه «موطأ الإمام مالك» للقعنبي، بسماعه له - كما شاهده في ضبط بخط^(٢) الحافظ برهان الدين

(١) «به» ساقطة من (أ).

(٢) «بخط» ساقطة من (ب).

الحلبي - عن الكمال محمد بن عمر بن حبيب، فبلغ ذلك البرهان المذكور فردّه، وبيّن أن البقاعي وهَمَ في ذلك. والذي سمع إنما هو محمد ولد شرف الدين الدّارنجي، وزادني ابنُ فهد أنّ تاريخ السماع في سنة ست وسبعين، ومولد الصفدي فيما أملاه عليه سنة خمس وسبعين، وبيّن لي وجه الوهم كما أوضحته في «أخبار البقاعي».

ونحو ذلك أنّ المجدّ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الحنفي القاضي حدّث «بجزء البطاقة»، بقراءة الجَمال محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي الحنفي، بسماعه له على أبي الحسن علي بن محمد بن علي الهمداني، أنبأنا ابن عزّون والمعين الدمشقي، قالوا: أنبأنا البوصيري. وهذا غلطٌ نَبّه عليه الصلاح الأقفهسي بقوله: لم يُدرك الهمدانيّ ابنُ عزّون ولا الدمشقيّ، وبين وفاتيهما ومولده نحو من اثنتي عشرة سنة أو أكثر. ولم تصحّ رواية المجد لهذا الجزء عنه. وأيّده صاحب الترجمة بقوله: التعقّب صحيح، وشيخنا المجد حرسه الله متشبّث في التحديث، ما علمته يُحدّث إلا من أصله، ورأيت غير مرّة يابى أشدّ الإباء أن يُحدّث من غير أصله، وما أظنّ هذا إلا من تهوير القاريء ومجازفته. انتهى.

ورأيت بخط البقاعي المشار إليه قريباً مقابل طبقة بخط صاحبنا التقيّ القلقشندي، قال فيها: وسماع ابن ناظر الصّاحبة في الرابعة - يعني «للمسند الحنبلي» - على أبي العباس أحمد بن الجوّخي، ما نصه: الحمد لله عالم الغيب. اعلم أنّه لم تُعرف رواية ابن ناظر الصّاحبة للمسند^(١) إلا من جهة أبيه، ولا عُلِمَ قولُ أبيه إلا من جهة شيخنا الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي، ولا عُلِمَ المصريون ذلك إلا منّي ومن عمر بن فهد وقطب الدين أبي الخير الخيزري.

والذي رأيناه بخط ابن ناصر الدين أخبرني والده شيخنا أبو الفرج عبد الرحمن أنه أحضره جميع «مسند أحمد» على ابن الجوّخي، وأخبرني

(١) «للمسند» ساقطة من (أ، ح)، وفي (ط) «المسند».

القطب الخيزري أن ابن ناصر الدين قال له من لفظه: إن حضوره كان في السنة الثانية من عمره. فليت شعري من أين علم كاتب هذا الخط ومن تابعه أنه سمع؟ وليت شعري، ثم ليت شعري: من أوحى لهم تحديد ذلك الوقت بالرابعة؟!

ولقد سألت كاتب هذا الخط عن مُستنده في ذلك، فلم أجد عنده بياناً. إنما كان جوابه لي أن قال: الظاهر أنني رأيته بخط ابن فهد. هذا لفظه. قال ذلك أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي سائل الله تعالى حسن العافية انتهى بحروفه.

وأنا أسأل الله أيضاً حسن العافية. وكل هذه استطرادات لكثها نافعة.

وكانوا يتفرسون فيه التَّجَابَة، حتى قال له المحبُّ محمد بن الوجدية - إذ رآه حريصاً على سماع الحديث وكتبه -: اصرف بعض هذه الهمة إلى الفقه، فإنني أرى بطريق الفراسة أن علماء هذا البلد سينقرضون^(١) ويحتاج إليك، فلا تقصُر بنفسك، فكان كذلك، ما مات حتى شُدَّت إليه الرُّحالُ، قال شيخنا^(٢): فنفعني كلمته، ولا أزال أترخُّم عليه بهذا السبب. انتهى.

إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نُموه أيقنتَ أن سيصير بدرًا كاملاً
لقد ظهَرتَ فلا تخفَى على أحدٍ إلا على أكرمٍ لا يعرفُ القَمَرَا

وحكى الشيخ بدر الدين السُّكَّري الكُتبي - وفي ظني أنني سمعتُ ذلك منه -: أن بعض المجاذيب - أو نحوهم - قال - وقد سمع شخصاً يقول عند اجتياز شيخ الإسلام السُّراج البلقيني رحمه الله -: سبحان مَنْ أعطاك ما معناه: أن هذا الشاب - وأشار إلى صاحب الترجمة، وكان إذ ذاك مازاً بعد البلقيني وصحبته أبو القاسم بن يسير - يصل، يعني في الحديث لما لم يصل المذكور إليه. رحمة الله عليهم.

(١) في (ب، ط): «سينقصون».

(٢) في «المجمع المؤسّر» ٥٤٧/٢.

[بركة ابن حجر]

وكانت بركته ظاهرة لديهم، اتفق أنه جاء للقراءة على الجمال الحلاوي في «مسند أحمد» على عادته، فوجده مريضاً، فطلع هو والجماعة لعيادته، فأذن له الشيخ في القراءة فشرع، ففي الحال مرّ حديث أبي سعيد رضي الله عنه في رُقية جبريل عليه السلام. قال شيخنا: فوضعتُ يدي عليه في حال القراءة، ونويت رُقيته، فاتفق أنه شفي حتى نزل للجماعة في الميعاد الثاني معافى.

وله اتفاقات^(١) قريبة الشبه بذلك، مِنْ جملتها: أنه كان يكتب في حديث معاوية بن أبي قرة عن أنس، أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرسل ناقتي وأتوكل، أو أعقلها وأتوكل. قال: «اعقلها وتوكل». فاتفق أن غلامه جاء يستأذنه في ترك شيء مِنْ حوائج صاحب الترجمة خارج البيت. قال شيخنا: فقلت له: اعقلها وتوكل.

وكان ينظر في ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين في «دمية القصر»^(٢) للبخازي، فمرّ في ترجمة المظفر بن علي أن له هذه الأبيات في الرثاء، وهي:

بلاني الزمان ولا ذنب لي بلى إن بلواه للأنبل
وأعظم ما^(٣) ساءني صرقه وفاة أبي^(٤) يوسف الحنبلي
سراج العلوم ولكن خبا^(٥) وثوب الجمال ولكن بلي

قال شيخنا: فتعجبت مِنْ ذلك، ووقع في نفسي أن قاضي الحنابلة

(١) في (ب، ط): «اتفاقيات».

(٢) ٩٢١/٢ وانظر أيضاً «الضوء اللامع» ٢٣٧ - ٢٣٩.

(٣) «ما» ساقطة من (ب)، وفي الدمية: «ما ساء من صرفه».

(٤) في (أ): «أبو»، وفي «الدمية»: «أبي بكر».

(٥) في (أ): «خفا».

المحبّ أحمد بن نصر الله البغدادي، يموت بعد ثلاثة أيام بعدد الأبيات، وكان متوعكاً، فكان كذلك.

قلت: وقد اتفق لي أنني أخبرت بوفاة القاضي بدر الدين ابن الصّواف الحنفي، وكنت في ذلك الوقت أكتب حديث عليّ رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا عزّى رجلاً قال: «أجركم الله ورحمكم». وإذا هنأ قال: «بارك الله لكم وبارك عليكم». فطبقت الكتاب وتوجّهت فعزيت وهنأت. وكل هذا استطراد. والكلام في استيفاء ذلك فيه طول فليقتصر على ما ذكر.

[السفر إلى حلب وسماعه:]

وكان قد عزم وهو بدمشق على التوجه إلى البلاد الحلبية، ليأخذ بها عن خاتمة المسندين بها عمر بن أيدغمش، فبلغته وفاته، فتخلف عن التوجه إليها، وهو كما قال: على كل خير مانع، لكنه كان قد قرأ على شيخه التنوخي، بإجازته من شيخ ابن أيدغمش الذي انفرد عنه بالسماع وهو العزّ إبراهيم بن صالح^(١) بن العجمي - شيئاً.

ثم يسّر الله عز وجل بعد دهر - وذلك في سنة ست وثلاثين وثمانمائة - له السفر إلى حلب، وذلك أنّ السلطان الأشرف برسباي توجه إلى آمد، لدفع أذى التركمان الذين تغلبوا على بلاد آمد وماردين وغيرها بعد اللّنية، لما كثر من إفسادهم، ونهب أموال الرعايا، وقطع الطرق على القوافل، وغير ذلك مما اشتهر. وخرج بالعسكر المصري ومعه الشافعي صاحب الترجمة، ورفقته القضاة الثلاثة: الحنفي، وهو البدر العنتابي، والمالكي، وهو الشمس البساطي، والحنبلي، وهو المحب بن نصر الله البغدادي، مشايخ الإسلام وأئمة الأنام، والخليفة أمير المؤمنين المعتمد بالله داود ابن المتوكل، على جاري العادة في كل ذلك. وكان البروز بعد صلاة الجمعة حادي عشري رجب من السنة، فلم يخل سفره من فائدة.

(١) في (أ): «إبراهيم بن صالح بن صالح»، والذي في ترجمته من «الدرر الكامنة» ٢٧/١:

إبراهيم بن صالح بن هاشم.

وكان شيخنا هو والمالكي والحنبلي مع جمّال واحد، وأمدهما شيخنا كثيراً، حتى [بلغني أن البساطي قال: لست مسافراً مع السلطان، إنما أنا مسافر مع القاضي الشافعي]^(١).

وكتب عن رفيقه قاضي المالكية العلامة البساطي ببلييس في المذاكرة بحثاً [كتبته في ترجمة البساطي]^(٢)، وعن نائبه قاضي المنصورة شمس الدين ابن كميل بالصّالحة حكاية.

وسمع بظاهر بيسان من رفيقه شيخنا بالإجازة العلامة قاضي الحنابلة المحب أحمد بن نصر الله البغدادي حديثاً من «سنن أبي داود»، وغير ذلك. ومما كتبه عنه: أنه سمع سودون النائب يقول: التُّركُ إن أحبوك أكلوك، وإن أبغضوك قتلوك.

وكتب أيضاً عن شيخنا قاضي الحنفية العلامة البدر محمود بن أحمد العنتابي أشياء من نظمه، بل وسمع عليه حديثاً كما سيأتي.

وعن القاضي عز الدين عبد العزيز^(٣) بن علي (بن العز) الحنبلي بالخربة دون دمشق حكاية، وهي: أنه سمع القاضي شمس الدين ابن الدبري يقول: سمعتُ الشيخ علاء الدين البسطامي ببيت المقدس يقول - وقد سأله - هل رأيت الشيخ تقي الدين ابن تيمية؟ فقال: نعم، قلت: كيف كانت صفته؟ فقال: هل رأيت قبة الصخرة؟ قلت: نعم. قال: كان كقبة الصخرة ملئاً كتباً لها لسانٌ ينطق.

وحصل فوائده ونوادر علقها في «تذكرته» التي سماها «جلب حلب». وهي في نحو أربعة أجزاء حديثة، ما هي عندي.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) في (أ): «عز الدين بن عبد العزيز»، خطأ. وانظر ترجمته في «إنباء الغمر» ٩/١٩٤، والمقصد الأرشد ١٧٣/٢، والضوء اللامع ٢٢٢/٤.

[التواضع في طلب العلم:]

وبالغ حتى كتب عن تلميذه البقاعي وفاة التقي الحصني الفقيه^(١) الشافعي، لكنه لأجل بيان غلظه، فإنه قال ما نصه: ذكر لي رفيقنا - يعني في السفر - برهان الدين إبراهيم بن حسن البقاعي أن الشيخ تقي الدين الحصني الفقيه الشافعي الأشعري مات بدمشق سنة ثمان وعشرين، وكان عالماً زاهداً، كثير النفع للطلبة، والخط على الحنابلة، خصوصاً من يتحلل مقالة الشيخ تقي الدين ابن تيمية. انتهى.

وتعقبه بقوله: ثم تحرّر لي أنه مات سنة تسع وعشرين.

قلت: وتنبّه المذكور - وهو منسوب لجده - لذلك، فإنني قرأت بخطه^(٢) أنه مات في ليلة الأربعاء منتصف جمادى الآخرة سنة تسع، والله الموفق.

وكتب أيضاً عن صاحبي محدث حلب الآن أبي ذر ابن شيخ الإسلام رحمه الله فيمن اسمه إلياس، بعد أن قال ما نصه، وكان قد ولع بنظم المواليا:

لك طرف أحور حوى رقي غنج نغاس وقد قد القنا أهيف نضر مياس
ريقتك ماء الحيا يا عاطر الأنفاس عذارك الخضر يا زيني وأنت إلياس

وأعلى من هذا كله: قوله في ترجمة رتن من كتابه «الإصابة»: وجدت بخط عمر بن محمد الهاشمي، وذكر شيئاً. فإن عمر هذا هو صاحبنا محدث مكة نجم الدين بن فهد، دام النفع به.

ونقله في كتابه «تعجيل المنفعة»^(٣) عن بعض تلامذته، وهو حفيد^(٤) الحسيني مصنف «التذكرة» أصل «تعجيل المنفعة»، حيث قال

(١) «الفقيه» ساقطة من (ح).

(٢) «بخطه» من (ح) بخط المؤلف.

(٣) ص ٥٦.

(٤) في (أ): «حينئذ»، تحريف.

في أيوب الحارثي ما نصه: أغفله الحسيني في «الاحتفال» وفي «التذكرة»، وكذا الحافظان الهيثمي وأبو زُرعة، ونَبَّهْنَا عليه الشريفُ المحدثُ الفاضلُ عز الدين حمزة بن أحمد بن علي ابن مصنف «التذكرة» الحافظ شمس الدين الحسيني، فبحثُ عنه، فوجدت حديثه أخرجه أحمد. انتهى.

وأما روايته عن قاضي الحنابلة شيخ المذهب عز الدين الكناني، حيث قال في حُطْبَةِ كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر» عقب منظومة ابن دانيال ما نصه: قد ذيل عليها بعضُ أصحابنا إلى عصرنا هذا، فسرَد الشافعية على منوال ابن دانيال، ثم سرد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب إلى عصرنا. وهذا صورة ما نظم: أنشدنا العز أحمد بن إبراهيم العسقلاني لنفسه مكاتبة، وساق ذلك فأعلى من سائر ما تقدم وأجل. ومن أدبه أنه حذف من المنظومة المشار إليها ما يتعلق بمدحه.

وكذا نقل عنه شيئاً في ترجمة شيخني بالإجازة قاضي الحنابلة المحب أحمد^(١) بن نصر الله [البغدادي، فقال: قرأت بخط العز ابن البرهان بن نصر الله]^(٢)، وافق القاضي محب الدين عمي موفق الدين يعني: الذي قبله، في اسمه واسم أبيه وجده ومذهبه ومنصبه وسكنه بالصالحية. قلت: وفارقه في اللقب وأصل البلد والنسبة إلى الجد الأعلى، وطول المدة، وسعة العلم والتبسط في بيع الأوقاف، ونحو ذلك. انتهى.

وكان شيخنا كثير الإجلال للعز المذكور، حتى قال في ترجمة أبيه من كتابه المذكور ما نصه: وأنجب البرهان ولده عز الدين أحمد، ففاق سلفه في سعة العلم ومعرفة الأدب، وناب في الحكم، ثم تركه تعقفاً وتنزهاً، ودرّس في عدة أماكن، أمتع الله ببقائه.

وكان إذا سئل عن شيء مما يتعلّق بمذهبهم، يكتب بخطه على

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

السؤال: يُسأل عنها عالمُ الحنابلة القاضي عز الدين.

وكل هذا استطراد، لكنه أدل دليل على محبة صاحب الترجمة في العلم وأمانته، حيث ينسب كل شيء إلى قائله، ولو كان من تلامذته. رحمه الله وإيانا.

وسياتي في الفتاوى الدمشقية من أواخر الباب السادس نقله في بعضها عن العلاء ابن خطيب الناصرية شيئاً في ترجمة التوريشتي^(١).

وقد روينا في «الوصية» لأبي القاسم بن منده من طريق خارجة بن مصعب أنه قال: مَنْ سمع حديث مَنْ هو دونه، فلم يروه، فهو مراء.

وفي «المدخل» للبيهقي من طريق العباس بن محمد الدوري، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: إِنَّ من شُكِر العلم أن تقعدَ مع قوم فيذكرون شيئاً لا تحسنه، فتتعلمه منهم، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته، فتقول: والله ما كان عندي شيء، حتى سمعت فلاناً^(٢) يقول كذا وكذا، فتعلمته. فإذا فعلت ذلك، فقد شكرت العلم^(٣).

وقد^(٤) نقل إمام الحرمين في الوصية من «نهايته» عن تلميذه أبي نصر بن أبي القاسم القشيري شيئاً، فقال: التاج السبكي^(٥): إِنَّه أعظم ما عظم به أبو نصر، وهو فخار لا يعدله شيء.

(١) وردت هذه الفقرة هنا في هامش (ح) بخط المصنف، ووردت بعد التي تليها في (ط)، ووردتا معاً بعد قوله: «ونحوهم من هذا النوع» الآتي في الصفحة التالية. وسترّد ترجمة التوريشتي في ٩١٣/٢.

(٢) في (ط): «قائلاً».

(٣) وفي ذلك يقول أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن حسن الباجسراي، كما في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٨٧/٢:

إذا أفادك إنسانٌ بفائدةٍ من العلوم فأذمن شكره أبداً
وقل: فلانٌ جزاءُ الله صالحاً أفادنيها، وألقى الكبر والحسداً

(٤) من هنا إلى قوله: «في العلم وكفره» لم يرد في (ب).

(٥) في طبقات الشافعية الكبرى ١٦٢/٥.

وكذا نقل الجمالُ الإسنوي في «مهمات» عن الزين العراقي شيئاً، مع كونه تلميذه، إلى غير ذلك مما بسطته في غير هذا المحل، مع ما اتفق لي مع كثيرٍ من شيوخه ونحوهم من هذا النوع، [ولذا رفع الله أعلامهم ودفع بهم عن أول الابتلاء أسقامهم]^(١).

وصحَّ عن سفيان الثوري أنه قال ما معناه: نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدق في العلم وشكره، وأن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكُفِّره^(٢).

ووصل إلى الشام في النصف من شعبان، فنزل بالمدرسة العادلية الصُّغرى، فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشره، عقد مجلس الإملاء بجامع بني أمية، فاستملى عليه برهان الدين إبراهيم العجلوني أحد تلامذة ابن ناصر الدين، وأظنُّ أن ذلك بسفارته، وإلا فالرجل ليست فيه هذه الأهلية، أو لعدم اختلاط شيخنا به مشى أمره عليه. على أنني قد رأيتُه وصفه بصاحبنا، بل كتب مرةً من أجلي إليه كتاباً وصفه في عنوانه بالحافظ.

وحضر الإملاء المذكور شيخُ المستملي المشار إليه، وهو الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين شيخ الحديث بالديار الشامية وأكرمه^(٣) المُملي غاية الإكرام، حتى قال: يقبُح بنا أن نتكلَّم بحضرتك. ومن قضاة مصر، المالكي، والحنبلي، ومن قضاة الشام: القاضي شهاب الدين ابن الكشك، والقاضي المالكي، والتَّقَيَّان: ابن قاضي شعبة فقيه الشام، والحريري، وجمع وافر من الأعيان والفضلاء والطلبة.

وأُملى في هذا المجلس «الحديث المسلسل بالأولية»، ثم حديث ابن عباس رضي الله عنهما «احفظ الله يحفظك»، ثم حديث ابن مسعود رضي الله عنه «نصر الله أمراً» والكلام عليهما^(٤).

(١) وردت هذه العبارة في (ط) بعد قوله: «في غير هذا المحل».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

(٣) في (ب): «وأكرم».

(٤) في (ب، ط): «عليها».

وأقاموا بالشام إلى العشرين منه، ثم رحلوا. وسمع في مدة إقامته
ها، لكن في عوده إلى القاهرة [في ثاني عشري ذي الحجة]^(١) على
لمسندة عائشة ابنة إبراهيم بن خليل بن الشرائحي أخت الحافظ جمال
لدين، «المسلسل بالأولية»، و«منتقى الذهبى من مشيخة الفخر ابن
لبخاري»، حيث أحضرها إلى عنده صاحبنا الشيخ نجم الدين عمر بن فهد
لهاشمي، بسؤال صاحب الترجمة له في ذلك. وكذا سأله في إحضار أبي
الفرج ابن ناظر الصّاحبة، لكنه ما تيسّر له حينئذٍ وجوده، كان مخفياً من
دين عليه خشية طلبه من السلطان.

ولما قدمت عائشة على صاحب الترجمة، أكرمها وأجلسها على بساطه
الذي يُصلي عليه، لكونها من بيت الحديث.

وهكذا كانت طريقته في تواضعه، قدم عليه حينئذٍ أيضاً الشيخ
عبد الرحمن أبو شعر^(٢) فخرج لتلقّيه مسرعاً إلى باب القاعة. وسمعت عنه
أنه كان يقبل يد الشهاب الكلوتاتي في بعض الأحيان إذا لقيه، كما سيأتي
الإلمام بشيء من ذلك في الباب السابع.

وروى هو لأهل الشام «جزء أبي الجهم»، سمعوه عليه بقراءة ابن
ناصر الدين حافظهم الماضي، وامتنع من التحديث به، إلا إن ساق القارئ
أيضاً سنده فيه. فأجاب: لكنه اقتصر على بعض شيوخه فيه، ولم يستوعب
دباً.

وكذا سمع على يحيى بن يحيى القبابي^(٣)، وغيره بدمشق في ذي
الحجة، وكتب عن ابن عرب شاه الذي كتبت عنه من نظمه قصيدة في مدح
صاحب الترجمة. وأشياء بالقابون التختاني شيئاً من نظمه.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ح) «أبو شعرة»، وانظر ترجمته في الضوء اللامع ٨٢/٤.

(٣) في الأصول: «القباني»، تحريف. وانظر ترجمته في الضوء اللامع ١٠/٢٦٣ وفيه:
القباني - بموحدين. نسبة إلى القباب، قرية من أشموم الرمان من الشرقية.

وتوجَّهوا إلى حلب، فوصل^(١) إلى حماة، فكتب بها عن شاعرها
التقى ابن حَجَّة الحنفي أشياء مِنْ نظمهِ، وعن الشيخ نور الدين علي بن
يوسف بن مكتوم الشيباني «جزءاً» فيه عشرة أحاديث من «عشرة الحداد»
وغيرها، وكذا عن الشمس محمد بن أحمد بن أبي بكر الحموي ابن الأشقر
حديثاً من «البخاري».

وإلى حمص، فكتب بها عن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن
القَّوَّاس المنزومي، عن شيخه ابن زهرة حديثين سمعهما مِنَ النَّبِيِّ ﷺ في
المنام، وحكاية عن البساطي بتلُّ السُّلطان.

ولمَّا أشرَفوا على حلب تلقَّاهم أهلها، فكان من جملة مَنْ لَقِيَ
صاحبَ الترجمة: العلامةُ محب الدين ابن الشُّحنة، فسلم عليه، وهنَّأه
بالسَّلامة، وسأله شيخُنَا عَنِ الشَّيْخ الحافظ محدِّث البلاد الحلبيَّة برهان الدين
سبط ابن العجمي، فذكر له أَنَّهُ بخير، فقال له: لم أَشدُّ الرِّحل، ولا
استبحت القَصْر إلا للقيَّة. فرحمه الله. ما أوفر ديانته وتواضعه، ورياسته.

ودخلوها في خامس شهر رمضان، فنزل شيخُنَا عند قاضي الشافعية
بها العلامة علاء الدين ابن خطيب الناصرية، فأقاموا بحلبَ خمسةَ عشرَ
يوماً، وفي أول يوم منها سمع على البرهان المشارِ إليه «الحديث المسلسل
بالأولية» بقراءة برهان الدين البقاعي، ومرَّ في سنده من أسماء شيوخه علي
ابن الهبل. قال شيخُنَا: فراجعتُه، فأصرَّ. ثم وجدته في «ثبته» بخطه كذلك
في مواضع، وهو غلط. إنَّما هو حسنُ بن أحمد بن هلال، وكذا وجدته
في «ثبته» بخط الياسوفي في الاستدعاء الذي فيه اسم صاحب «الثبت» على
الصواب، ووقفْتُ الشَّيْخ عليه، فرجع والله الحمد.

وقرأ صاحب الترجمة بنفسه على المذكور «مشيخة الفخر ابن البخاري»
تخريج ابن الظاهري في أربعة مجالس من بعد صلاة العصر في كل يوم إلى

(١) في (ط): «فوصلوا».

وقت الغروب، آخرها في أواخر ذي القعدة، لكونه لم يكن يروي منها بالسمع غير منتقى منها، بسمع البرهان لها على الصلاح ابن أبي عمر، عنه.

والعجب أنه لم يكن بحلب من «المشيخة» نسخة، فجهز شيخنا مَنْ أحضرها له مِنْ دمشق، كما اتَّفَق لي في «سنن الدارقطني» أَحْضَرْتُ لِأَجْلِي مِنَ الشَّامِ إِلَى حَلَبٍ مَعَ بَعْضِ السَّاعَةِ. وَلَمَّا حَضَرَتِ الْمَشِيخَةُ، قَالَ لِلْبِرْهَانِ - كَمَا قَرَأْتَهُ بِخَطِّ وَالِدِهِ -: أَقْرَأْتُهَا عَلَى الصَّلَاحِ أَمْ سَمِعْتَهَا؟ فَقَالَ لَهُ فِي الْجَوَابِ: وَمَنْ كَانَ يَقْرَأُ لِي؟ قَالَ: ثُمَّ كَانَ الْوَالِدُ يَسْتَحْيِي بَعْدَ مَنْ هَذَا الْجَوَابِ، لَمَّا فِيهِ مِنَ الْإِشْعَارِ بِالْمَدْحِ. انْتَهَى.

ولم يكن البرهان منفرداً - حينئذٍ - برواية الكتاب المذكور، بل كان بالشَّامِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ سَمِعَهُ عَلَى الصَّلَاحِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍ أَيْضاً. وَأَحْضَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَدَّثَ بِهِ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِ الصَّلَاحِ [بل واستمر أصحاب الصلاح]^(١) حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ مَوْتاً فِي سَنَةِ سَبْعِينَ بَعْدَ هَذَا الْأَوَانِ بِدِهْرِ.

وسمع على البرهان أشياء غير ذلك. وسمع بعض «عشرة الحداد» على شيخنا بالإجازة القاضي أبي جعفر ابن الضياء، والشهاب أحمد بن إبراهيم بن العديم، وكتب عن القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية السابق، وغير واحد أشياء من نظم وغيره.

وهكذا كان دأبه عدمُ التَّحَاشِي عن التقاط الفائدة والسمع مِمَّنْ هُوَ أَعْلَى سَنَدًا مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ دُونَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ، عَلَى جَارِي عَادَةِ الْأُئِمَّةِ، لَا يَصُدُّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوُّ مَنْصِبِهِ، بَلْ يَتَظَاهَرُ بِفَعْلِهِ، مَعَ إِمْكَانِ خِلَافِ ذَلِكَ.

اتَّفَقَ أَنَّهُ أَحْضَرَ خَاتِمَةَ الْمُسْنَدِينَ الشَّهَابَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيَّ، وَكَانَ يَجْلِسُ عِنْدَ الْأَدَمِيِّينَ لِمَجْلِسِ إِمْلَائِهِ الْحَافِلِ بِالْبَيْرُوسِيَّةِ، فَسَمِعَ هُوَ وَوَلَدُهُ وَالْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَكَذَا

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (١).

استدعى بالمعمر الفخر عثمان بن أحمد بن عثمان الدنديلي، فسمع هو وابنه والجماعة عليه جزءاً في ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين، وقرأ بعد ذلك على تجار ابنة محمد بن مسلم البالسي جزءاً، وسمعه بقراءته سبطه. وكذا استدعى الشيخ يونس الواحي بالمقياس من الروضة، وأمر بعض طلبته باستصحاب شيء من مروياته، فقرأ عليه بحضرة جمع. لكنني ما تحققت كونه فيهم. نعم، رأيته نقل عنه أنه سمعه يقول: ترك العادة عداوة مستفادة. وهو مروي لنا من طريق أبي^(١) إبراهيم المزني، قال: سمعت محمد بن أبي الليث يقول: قطع العادة عداوة مستفادة.

وكتب عن شيخنا قاضي الحنفية سعد الدين ابن الديري بظاهر شبرا في سنة إحدى وأربعين أشياء من نظمه، سمعته من ناظمه بعد.

وكذا كتب عن القيم محمد الفالاتي عم صاحبنا أحد جماعته قطعة من عمله، أثبت بها بخطه في «تذكرته»، سمعناها من ناظمها أيضاً، وكذا عن معلّمي ومعلم والدي الشيخ شمس الدين السعودي جارنا ماجريّة، إلى غير ذلك مما لو سرده ل طال، مع تعذر استقصائه. رحمه الله عليهم أجمعين.

ورأيت بخطه: سمعت بعض «الصحيح» من أواخره في كتاب التوحيد من لفظ علاء الدين علي ابن الخطيب عفيف الدين عبد المحسن الدواليبي بن الخراط، وذكر أنه سمعه على والده، وعلى الشمس الكرمانى، وأنه سمع «مسند أحمد» على والده، بسماعه له على جده محمد بن عبد المحسن، وساق شيخنا السند بخطه، وهو عندي في «المجموع السابع والتسعين». قال: قطعاً^(٢)، وأفاد أن ابن المذهب فاته على القطيعي مسند عوف بن مالك، ومسند فضالة بن عبيد، وخمسة وثلاثون^(٣) حديثاً من مسند جابر وعينها، وأن القطيعي فاته على عبد الله ابن الإمام ويّض. انتهى.

(١) «أبي» لم ترد في (أ). وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، تلميذ الإمام الشافعي. «السير» ٤٩٢/١٢.

(٢) ساقطة من (ب، ط).

(٣) في (ب، ط): «وثلاثين»، خطأ.

وابن الدواليبي هذا ضعيف كما سيأتي الإشارة إلى ذلك من كلام صاحب الترجمة عند إيراد القصائد التي امتدح بها. وقد لقيته وأخذت عنه، سامحه الله وإيانا.

وحدث [صاحب الترجمة]^(١) بحلب هو والبرهان الحلبي معاً بأشياء، من ذلك: كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهزمزي قرأه عليهما البقاعي. ونظّم القاريء إسنادهما، وزعم - جرياً على عادته فيما يصدر عنه - أنه لم يسبق لذلك، كما سمعته من لفظه. وقد سبق لذلك حتى من شيخه بقوله: زاهد العصر شهاب الدين^(٢) ابن رسلان رحمه الله. وكذا الشمس ابن الجزري وغيرهما.

وأملئ بمحراب الحنابلة من الجامع الكبير بها مجلساً في يوم الثلاثاء خامس عشر رمضان افتتحه «بالحديث المسلسل بالأولية»، حديث الرحمة، وأنشد بعض الحاضرين:

يا رحمة الله للمُفلي بجامعنا حديث أشرف خلق الله في القدم
دومي عليه برضوان ومغفرة على الدوام كمُزِن هل بالديم

ورحلوا^(٣) مع السلطان والعسكر إلى الجسر المعَدَّ على الفرات بعد أن استؤذن لكل من المالكي والحنبلي في الإقامة بحلب، لعجزهما حساً ومعنى، فأذن لهما. بل وأرغد كل واحد منهما بثلاثمائة دينار. كل ذلك بسفارة [المهتار علي]^(٤) الزبيقي.

وسمع شيخنا بظاهر البيرة من لفظ القاضي كمال الدين محمد ابن القاضي ناصر الدين محمد ابن البارزي صاحب ديوان الإنشاء في يوم السبت

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب، ط): الشهاب.

(٣) في (أ): «ورجعوا».

(٤) ساقطة من (ب، ط).

سادس عشري^(١) رمضان «قصيدة الأديب شيخ علي» التي امتدح بها
البدر ابن الشهاب محمود، وهي مشهورة، كان الكمال سمعها من ناظمها،
وكان صاحب الترجمة أيضاً سمعها قبل ذلك من القاضي ناصر الدين والد
الكمال المذكور، وأولها:

ألا يا نسمة الرِّيح قفي أبديك تبريحي
قفي أسألك عن قلبي وإن شئت أقل زوحي

قال: وهي طويلة، وقَعَتْ له فيها أشياء مستحسنة، فعرضها الممدوح
على الشيخ أبي بكر المنجم، فقرَّضها بأبيات في قافيتها ووزنها، ومدح في
آخرها الممدوح المذكور، وأرسلها إليه، فشرع شيخ علي ينتقد فيها أبياتاً
يدعي على^(٢) المنجم فيها الخطأ، فبلغ ذلك المنجم، فناقض القصيدة
الأولى بقصيدة مُجونٍ على طريق ابن الحجاج، أجاد فيها إلى الغاية، أولها:

ضُراطُ البغلِ في الرِّيح على فرش من الشَّيخ

وأذن السلطان لشيخنا في الرجوع، فرجع مع البدر العنتابي إلى بلده
عين تاب، فصلياً عيد الفطر بها، وكان يوم الخميس. وسمع عليه بظاها -
قال -: بقراءة رفيقنا - يعني في السفر - ناصر الدين محمد ابن المرحوم
شهاب الدين ابن المهندس ثلاثة أحاديث، أحدها من «مسند أحمد»،
والآخران من «صحيح مسلم». ثم توجَّها إلى حلب، فدخلها يوم السبت
ثالث شوال، فأقاما بها. وعقد مجلس الإملاء أيضاً في ثالث عشر شوال،
فحضره أعيانُ الحلبيين، ومنهم: الشيخ برهان الدين المذكور قبل، والعلامة
البدر ابن سلامة، وأعيان المصريين، ومنهم: رفيقه القاضي الحنفي. وقرأ
الشمس ابن خليل بجوقته المطربة، وفُرِّقت الرِّبعة، واستمر يُملِّي^(٣) بها كلَّ
يوم ثلاثاء حتى أكمل ستة مجالس غير الأول. وكان انتهاء إملائه فيها في

(١) في (أ): «عشر».

(٢) «على» ساقطة من (أ).

(٣) «يملي» ساقطة من (ب).

يوم الثلاثاء تاسع عشري^(١) ذي القعدة، وكان المستملي عليه في كلِّها تلميذه ورفيقه في السفر القاضي العلامة نور الدين ابن سالم المارديني، لكونه^(٢) لم يكن معه أجلُّ منه عنده، ولا أحبُّ، مع ما هو متَّصِفٌ به مِنَ اللَّين والرفق والتواضع وعدم الدعوى وغيرها.

ورحل منها في غصون ذلك إلى جبرين - قرية مشهورة بشرقيها - فقرأ بها عليه وعلى القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية كتاب «الأربعين» لابن المجبِّر في يوم السبت سابع عشر شوال^(٣) رواها معاً عن علي بن إبراهيم بن علي بن يعقوب بن محمد بن صقر الحلبي، فبالسماع: القاضي علاء الدين، وبالإجازة: صاحب الترجمة. لكنه روى لهم أحاديثها مِنَ الأماكن المخرَّج منها بعلوِّ مِنْ حفظه، حتَّى تعجَّب الجماعة.

قلت: وهذا القدر سهل بالنسبة لعليِّ مقامه. وقد كنت أسأله عن أسانيد، فيكتبها لي بخطه مِنْ حفظه.

وبلغني أن الظاهر جقمق أمر القاضي وليِّ الدين السفطي بإسماع عدَّة مِنْ كتب الحديث بالجامع الأزهر، ففعل ذلك، وأمر بإخفاء يوم الختم عَنْ صاحب الترجمة، خوفاً مِنْ أن يكون هو صاحب المجلس، فاتفق أنه علم، فحضر وبقي كلُّما أخذ القارئ - وهو الحاكي لي ذلك - كتاباً يسرُّدُ شيخنا سنده مِنْ حفظه، حتَّى خُتِمَتِ الكُتُبُ كلُّها، فتعجب النَّاسُ، وكاد السفطي - رحمهما الله - أن يُقدَّ غيباً. والمقام وراء هذا كله.

وَمِنْ الثُّكَّتِ التي عملها مع السفطي أيضاً، وانزعج لذلك، أنَّ شيخنا كان يقدِّمه في كثير مِنَ المواطن للإمامة لجهورية صوته وفصاحته، وحُسْنِ تلاوته، ومحَبَّته لذلك. فاتفق أنَّ السفطي جاء ليعوده مِنْ رمدِ أصابه، وصاحب الترجمة إذ ذاك متغيِّرُ الخاطر منه. وحضرت صلاةً المغرب، فتقدم

(١) في (ط): «عشر».

(٢) «لكونه» ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): «سابع شوال».

شيخنا وقرأ سورة المرسلات وقد عُلِمَتْ آياتها. وانقضى المجلس، فلم يحتمل السفطي ذلك، وصرح بحصول نكايته من خصوص قراءة السورة المشار إليها. وذكر ذلك هنا استطراداً.

وكتب عن الشرف يحيى بن أحمد بن العطار الموقع، وهما بالزاوية المعروفة بخضر ظاهر حلب في يوم الثلاثاء سادس شوال عن أخيه ناصر الدين حكاية. وقال إن الشرف أنشده بالمكان المذكور، قال: أنشدنا شمس الدين محمد بن أحمد بن البرددار الحلبي لنفسه قصيدة يهجو فيها الشيخ شرف الدين يعقوب بن جلال الثباني، وهو يومئذ وكيل بيت المال وناظر الكسوة.

يا بني الثَّبان أنتم أجورُ النَّاسِ وأخسَرُ
كسوةَ البيت سرقتم وفعلتم فعلَ مُنكرِ
هل رأيتم حنفيّاً باع بيتَ المالِ يجهز
... الأبيات.

وقد سمع صاحب الترجمة من الشرف أيضاً غير ذلك، فقرأت بخطه بظاهر «معجمه»: سمعت بالقرب من صرند من عمل فلسطين من لفظ شرف الدين يحيى بن العطار الموقع مناماً رآه، فيلحق في «فوائد الرحلة» في الجزء الرابع. انتهى.

وسمع في حادي عشر شوال على البرهان إبراهيم بن علي بن ناصر الدمياطي، بقراءة ابن سالم جزءاً فيه «منتقى من مسند الحارث»، و«منتقى من العلم لأبي خيثمة»، وذلك بالقرب من السحلولية ظاهر حلب، وكتب عنه أبياتاً من قصيدة لشيخنا البلقيني، وسمع بالباب وبزاعة من الشهاب أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الرسام شيئاً، وبقرية سزبس في يوم الأحد رابع عشرين ذي القعدة بقراءة ابن المهندس على الزين عمر بن السفاح كاتب سر حلب يومئذ حديثاً من «عشرة الحداد»، ومن لفظ نقيب الشهاب أحمد بن يعقوب بظاهر الثبك حديثاً من «البخاري» بسماعه من شيخه الزين العراقي.

وعاد إلى حلب، فأقام بها إلى أن رجعت العساكر، فتوجّه معهم في يوم السبت سابع ذي الحجة، ووصلوا إلى القاهرة - كما قرأته بخطه - في يوم الأحد العشرين من المحرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، بعد أن خطب صاحب الترجمة بالسلطان - إذ أمره بذلك - في جامع بني أمية يوم الجمعة سابع عشري ذي الحجة في وداع السنة، وارتحلوا من دمشق في اليوم الذي يليه، وهو السبت، ووصلوا غزة يوم الثلاثاء ثامن^(١) المحرم، وارتحلوا منها بعد يوم الخميس عاشر المحرم.

وكان قد علّق بخطه في حال إقامته بالشام وحلب أشياء كثيرة جداً، تزيد على مجلدين، فمن ذلك: أنه انتقى من «شرح البخاري» للحافظ برهان الدين الحلبي مجلداً، وانتقى «تاريخ قزوين» للرافعي المسمى «بالتدوين»، وانتقى «زوائد الأغاز للغزي» ولخص «ثبت البرهان الحلبي»، وطالع «تاريخ العلاء ابن خطيب الناصرية»، إلى غير ذلك مما لا يمكنني ضبطه. وقرئت عليه هناك أشياء كثيرة روايةً ودرايةً، فمن الرواية: «مسند الشافعي»، ومن الدراية «شرح التحفة»، وسمعتة يقول: استفدت في هذه الرحلة أن اسم أبي عمير بن أبي طلحة حفص، نقلته من كتاب «فاضلات النساء» لابن الجوزي، وألحقته في الأدب من الشرح. ولم يكن صاحب الترجمة وقف على الكتاب المذكور قبل ذلك، بل أرسل الشيخ برهان الدين الحلبي إلى من هو عنده من أهل حلب، فأحضر إليه وهو المنيّه له على ذلك أولاً. وكان رحمه الله يقول: لم أستفد من البرهان المذكور غير ذلك.

ورافقه في هذه السفرة قريبه شعبان، ونقيبته الشهاب ابن يعقوب، وموقعه ناصر الدين ابن المهندس، وخصيصه من تلامذته القاضي نور الدين ابن سالم، وأحد تلامذته: البقاعي. وغيرهم من الأتباع.

وبيّن في هذه السفرة بسائر البلاد التي اجتاز بها فساد ما بثّه الشمس

(١) في (أ): «من المحرم».

محمد بن أحمد الفُرَيَّاني المغربي من الأسانيد المركَّبة المختلفة في تلك النواحي، ورجع كثيرٌ عن الرواية عنه.

والمذكور - كما قال شيخنا في حوادث سنة ثمان وأربعين من «أنباء الغمر»^(١) فيه - أطنب الجَوْلَان في قرى الرِّيف الأدنى، يعمل المواعيد، ويذكرُ النَّاسَ، وكان يستحضر من التاريخ والأخبار الماضية شيئاً كثيراً، ولكن كان يخلطُ في غالبها، ويدَّعي معرفة الحديث النبوي، ورجال الحديث، ويبالغ في ذلك عند مَنْ يستجهله، ويقصر في المذاكرة بذلك عند من يعرف أنه من أهل الفن، وراج أمره في ذلك دهرًا طويلاً. وذكر أنه ولي قضاء نابلس، وأنه توجه إلى الجبال المقدسة، وأورد شيئاً من منكر أفاعيله.

وقال قبل ذلك في حوادث سنة سبع وثلاثين^(٢). إنه تحوّل شافعيًا لما ولي قضاء نابلس. قال: وهو كثير الاستحضار للتواريخ، وكان يتعانى عمل المواعيد بقري مصر وبدمياط وبلاد السواحل، وصحب الناس، وهو حسن العشرة، نزهة عفيف. وقد حدث بحلب عن أبي الحسن البطرني، وما أظنه سمع منه. فإنه ذكر لنا أن مولده سنة ثمانين ببلده، وكان البطرني بتونس، ومات بعد سنة تسعين. ورأيت له عند أصحابنا بحلب إسناداً «للمسلسل بالأولية» مختلفاً إلى السلفي، وآخر أشد اختلافاً منه إلى أبي نصر الوائلي، وسُئِلْتُ عنهما، فبينتُ لهما فسادهما. ثم وقفت مع جمال الدين ابن السابق الحموي على كراسة كتبها عنه بأسانيده في الكتب الستة أكثرها مختلف، وجلُّها مركب، وأوقفني الشيخ تقي الدين المقرئ له على تراجم كتبها له بخطه، كلّها مختلفة إلا الشيء اليسير، غفر الله لنا وله.

قلت: وقد كان التقي المقرئ كثير الاعتماد على هذا فيما يخبره به مما يتعلق بالتاريخ، من غير إفصاح^(٣) بالثقل عنه على عادته، والله الموفق.

(١) ٢٢٦/٩ - ٢٢٨.

(٢) إنباء الغمر ٣٠٤/٨.

(٣) في (أ): «إيضاح».

[ذكر الأماكن التي زارها الحافظ ابن حجر]

وقد بدا لي أن أذكر الأماكن التي تقدم ذكرها من البلاد والقرى، مرتباً لها على حروف المعجم، ليكون ذلك أنموذجاً لما عزمت على فعله من تخريج البلدانات لصاحب الترجمة، لأنني لم أقف على تخريجه لذلك، وإن كنت وجدت بخطه قائمة فيها الأسماء، لكن بغير ترتيب، كما سأحكي صورة ذلك عند الفراغ مما عملته، وهي: إسكندرية، إمبابة، الباب، وبزاعة، بليس، بيت المقدس، البيرة، بيسان، تعز، تل السلطان، جبرين، جدة، جزيرة الفيل، الجيزة، حلب، حماة، حمص، الخربة، خليص، الخليل، دمشق، الرملة، زبيد، الزعفرينة، سربس، سرياقوس، صالحيّة دمشق، صالحيّة القاهرة، الطور، عدن، عين تاب، غزة، القابون التحتاني، القاهرة، القرافة، قطيا، قوص، كفر الرواح من قرى صرفند، المدينة النبوية، المرج، مصر، مكة، منى، المهجّم، نابلس، النّبك، الثّيرب، هو، وادي الحصيب، ينبع.

ذكر القائمة المشار إليها ونصها: «البلدانيات» لکاتبه^(١)

| [اسم البلد ^(٢)] | [اسم الشيخ ^(٣)] | [الكتاب المقروء عليه ^(٤)] |
|-----------------------------|-----------------------------|---------------------------------------|
| مكة | ابن صدیق | من «مسند عبد» |
| المدينة | ابن السقاء | «جزء الحوراني» |
| منى | ابن حسين | ثاني الطهارة |
| ينبع | الشيبياني | الثاني من «الترمذي» |
| خُلَيْص | القزويني | من «الترمذي» |
| الطُور | المرجاني | من «ابن جميع» |
| رَبِيد | المجد | من «مشيخة الفخر» |
| تعز | النفيس | من «أسباب» الواحدي |
| وادي الحصب | الجمال المصري | من ^(٥) |
| عدن | ابن المستأذن | شعر |
| جدة | خليل | شعر |

(١) ينقل السخاوي في هذه القائمة عن شيخه الحافظ ابن حجر أسماء الأماكن التي أخذ فيها العلم، ويذكر بإزاء كل واحد منهم اسم شيخه ويعقبه بذكر الكتاب الذي قرأه عليه، وقد رتب هذه القائمة في جداول ليسهل الانتفاع بها.

(٢)(٣)(٤) ما بين حاصرتين زيادة مني.

(٥) بياض في الأصول.

| | | |
|------------------------|-------------|-----------------|
| من «الأنصاري» | الإبشيطي | سرياقوس |
| من «ابن الجراح» | الفاسي | قطيا |
| من «ابن مسدي» | الخليلي | غزة |
| من «البطاقة» | المنبجي | الخليل |
| من (١) | القلقشندي | القدس |
| من «المستجاد» | ابن الحكم | نابلس |
| من «الأنصاري» | ابن زغلش | الرملة |
| من «الدارمي» | ابن تميم | دمشق |
| من «الدارقطني» أو غيره | البالسي | الصّالحية بدمشق |
| من (٢) | ابن الموفق | الإسكندرية |
| من «الشافعي» | الزفتاوي | مصر |
| من «جزء أبي الجهم» | الشامي | القاهرة |
| من «المسند» | العراقي | جزيرة الفيل |
| من «مسند السّراج» | ولد العراقي | إنابة |
| من (٣) | ابن كميل | الصّالحية |
| من «أبي داود» | المحب | بيسان |
| حكاية | العزّ | الخربة |
| شعر | ابن عرب شاه | القابون |
| من «عشرة الحداد» | ابن مكتوم | حماة |
| حكاية | البساطي (٤) | تل السلطان |

(١)(٢)(٣) بياض في الأصول.

(٤) في (أ): «البسطامي»، والبساطي هو محمد بن أحمد بن عثمان (ت - ٨٤٢هـ). قال الحافظ في «المجمع المؤسس» ٢٦٦/٣: سمعت من فوائده في السّفرة التي سافرتها مع الأشرف إلى حلب - فإنّا ترافقنا - فعلقت عنه في المذاكرة فوائده.

| | | |
|---------|----------------|-----------------------|
| حمص | ابن القوَّاس | حكاية |
| قارا | ابن يعقوب | حديث من «البخاري» |
| حلب | البرهان | من «مشيخة الفخر» |
| البيرة | البارزي | شعر |
| عتاب | البدر | من «مسلم» |
| جبرين | العلاء الحاكم | من «أربعي ابن المجبر» |
| سَرْبَس | ابن السُّفَّاح | من «عشرة الحداد» |
| الباب | ابن الرُّسَّام | من «أربعي المرداوي» |

انتهى

وبقي مما سبق ما رقمتُ عليه بالهندي، وهو عشرة أماكن لتتمة تسعة وأربعين.

وكذا رأيت قائمة بخط الحافظ الذهبي، ذكر فيها البلاد التي سمع فيها، وأورد في كل بلد شيخاً، وعدتها ثلاثة وأربعون. [كتبها بخطي في المجموع الثلاثين]^(١).

[الاعتناء بالبلدانيات]

والاعتناء بالبلدانيات أول من ابتكره - فيما علمت - أبو بكر عتيق بن علي بن داود بن السُّمنطاري الصُّقْلِيّ، تلميذ أبي نُعيم الأصبهاني، وكانت وفاته في سنة أربع وستين وأربعمائة، والحافظ السُّلْفِيّ، وتبعه ابنُ عساكر، ثم الحافظ أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي، ثم البغدادي، فإنه - أيضاً - جمع «الأربعين البلدانيات». قال الذهبي: وأجاد في تصنيفها. ثم القاضي أبو البركات محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الأنصاري الموصلي الشافعي، ثم الفقيه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصِّيف اليماني الشافعي، رأيت له في أوقاف الكاملية «أربعين حديثاً

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

بلدانية»، لكن تبين لي أن سماعه عليهم إنما هو بمكة، مع كونهم من أربعين بلداً.

ثم الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي الحنبلي، عمل «الأربعين المتباينة الإسناد والبلدان» [قال الذهبي]^(١): وهذا شيء لم يسبقه إليه أحد، ولا يرجوه أحد بعده. وهو كتاب كبير في مجلد ضخم من نظر فيه، علم سعته في الحديث والحفظ، لكنه تكرر عليه - كما نبّه عليه المزي^(٢) - ذكر أبي إسحاق السبيعي، وسعيد بن محمد البحيري.

ثم جماعة، كعلي بن محمد بن يحيى الجياني والصّدر أبي علي الحسن بن محمد البكري، والوجيه أبي المظفر منصور بن سليم السكندري المالكي، ويعرف بابن العمادية، له «أربعون حديثاً في أربعين موضعاً»، بعضها بلدان وبعضها قرى ومحال، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن حسين بن عبدك الكيخي^(٣)، خرج «الأربعين البلدانيات»، وابن الظاهري، والدمياطي، والقطب الحلبي، والبرزالي، والذهبي، بل والتقط من «المعجم الصغير» للطبراني «الأربعين البلدانيات» [والوادي آشي]^(٤)، وكتبها البرزالي عنه، والشرف عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الوائي^(٥) الحنفي عمل «الأربعين البلدانية». وأبو العباس أحمد بن سعيد^(٦) بن عمر السيواسي، والتقي ابن عَرّام السكندري، والعراقي شيخ صاحب الترجمة، وآخرون. وخرجتها مُقتدياً بهم في ذلك، فبلغت عدّة البلاد والقرى ثمانين،

(١) بل الذي نبّه على ذلك الذهبي في «السير» ٧٢/٢٢، ونقله عنه ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» ٨٥/٢.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (أ): «عبد»، وفي الأصول الثلاثة «الكنجي»، وهو تحريف، والتصويب من المعجم المختص بالمحدثين ص ٢٢٠، ومعجم الشيوخ ٢٦٧/٢، وكلاهما للذهبي.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٥) في (أ): «الوالي»، تحريف. وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢٨٢/٢ - ٢٨٣.

(٦) تحرف في (ط) إلى «سعد». وانظر «المعجم المختص» للذهبي ص ١٩، والدرر الكامنة ١٣٦/١.

خرجت في كل بلد أو قرية عن واحدٍ مِنْ أهلها أو القادمين إليها حديثاً أو
أثراً أو شعراً أو حكاية.

ومما وقع لي مِنْ نظم صاحب الترجمة مما كان يرسله في صدر
مطالعاته في حال توجهه في السفرة الحلبية قوله:

كلُّ يوم يمضى أقولُ انقضى البَيْن فازداد بالرحيل البعادا
فمتى تنتهي^(١) بنا مدة التُّرحا ل حتى ألقى بسعدي سُعدا
وقوله:

كلُّما أسفر النَّهار وَجَنَّ اللَّيْلُ لُ أزدادُ لوعةً واشتياقاً
كيف لا والديارُ تبعُدُ عني كلُّما سرتُ أو بعدتُ فراقاً
يا ديارَ الأحباب هل مِنْ رُجوعٍ لمشوقٍ إليك يشكو الفراقاً
وقوله:

أشتاقُكم شوق العليل إلى الشفا وديارُكم في كلِّ^(٢) يوم تَبْعُدُ
وأودُّ طيفَ خيالكم لو زارني لكنَّ عيني بالكرى لا تُسْعِدُ

ولما سمعهما قاضي الحنابلة المحب ابن نصر الله، أنشد لنفسه:

شوقي إليكم لا يُحَدُّ وأنتم في القلب لكن للعيان لطائفُ
فالجسمُ عنكم كلُّ يومٍ في نوى والقلبُ حول رُبَى جِماكم طائفُ
وكان الخليفة أمير المؤمنين المعتضد العباسي كثير الإكرام لشيخنا
والإهداء له، فكتب إليه قوله:

يا سيداً سادَ بني الدنيا فهُم تحت لوائه الكريم المنعقد

(١) في (أ): «تنقضي».

(٢) «كل» ساقطة من (أ).

أمددتني فضلاً وشكري قاصر
أشبهت عباس الندى في المخل إذ
إلى أبي الفضل انتهى الجود وفي
ما جد حتى حاز جود جدّه
فإن أردت الشكر مني فاقصد
أطاعه الغيث وكان قد فُقد
أولاده بقيّة، فسَلْ تَجِدْ
إلا أمير المؤمنين المعتضد

ومن نظمه بعد أن سافر عن حلب، وكان قد تزوج بها امرأة يقال لها
(ليلي) وفارقها عند إرادة الرحيل، حيث لم يتيسر له أن يرحل بها معه^(١).

رحلتُ وخَلُفْتُ الحبيب بداره
أشاعِلُ نفسي بالحديث تعلُّلاً
وفي المعنى ممّا يُنسبُ إليه:

قف واستمع طرباً فليلي في الدُّجا
وجرى لدمعي رقصة بخيالها
ومن نظمه قبل ذلك:

مَنْ لِدِيَارٍ عَنْ مَقِيلِي شَاسِعَةٍ
أَدْعُو فَلَا يُجِيبُنِي إِلَّا الصُّدَا
وَمَنْزَلاً كَانَ لَطَرْفِي مَنَزْهَةً
مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ ابْنُ أَخْتِهِ
أَرْبَعَةٌ أَصْلٌ وَفَرْعٌ خَامِسٌ
وَأَتُهُمْ جَامِعَةُ الشَّمْلِ لَهُمْ
حِفَاطٌ غَيْبِي^(٢) وَبَدُورٌ مَنْزَلِي

(١) في (أ): «ترحل معه».

(٢) في (أ): «عينني».

يرتاح قلبي عند ذكراهم كما
نفسى تذوب مِنْ نارِ^(١) النَّوى
ما فارقَتْهُمْ عن قِلى نفس دَعَت
تَوْمَ بَيْتِ الله ترجو عفوه
وترتجى بعد قضاء حاجها

تهتزُّ خضراءُ لصوب هامة
فتستمدُّ منه عيني الدَّامعة
داعية الحجَّ فَلَبَّتْ طائعة
ورحمةُ الله الكريم واسعة
مِنْ حَاجِها أن تستقِلَّ راجعة

(١) في هامش (ح): لعله «حرارات».

شيوخه

وأما سرد من تحمل عنهم رواية، وكذا من استفاد منهم، وقسمتهم أقساماً.

الأول: فيمن سمع منه الحديث، ولو حديثاً تاماً^(١).

الثاني: فيمن أجاز له ولو في استدعاءات بنيه، وإن كان فيهما مع الثالث مَنْ هو في السند مثله أو يليه.

الثالث: فيمن أخذ عنه مذاكرةً أو إنشاداً، أو سمع خطبته أو تصنيفه، أو شهد له ميعاداً، وربما يكون في كل منهما من تلمذ له، وعنه استفاد، على جاري العادة بين الحُفَاط والنُقَاد، إذ في إيراد كل مَنْ كتب عنه مِنَ الشيوخ والتلامذة والأقران، دلالة على محبته للعلم، وعلو مرتبته في هذا الشأن.

وقد جعلهم صاحب الترجمة في «معجمه» على قسمين، فرقمت علو كل اسم بالقلم الهندي^(٢) محلّه منهما، وأخرتُ منهما دون العشرين نفساً إلى ذكر الطلبة، مع الرقم عليهم أيضاً وكذا زدت^(٣) طائفة قليلة لم يذكرهم رقمت عليهم (زاي)، والله المستعان.

(١) في (ب، ط): تماماً.

(٢) وهي الأرقام المتداولة الآن في العربية ويلاحظ أن هذه الأرقام لم ترد في نسخة (ب)، وكذا لم يرد بعضها في نسخة (ط). وقد رأيت وضع هذه الأرقام أمام الاسم منعاً للبس. وقد جمع الحافظ ابن حجر أسماء شيوخه في كتابه المسمى: «المجمع المؤسس»، والذي طبع بتحقيق د. يوسف مرعشلي.

(٣) في (ط): «رأيت»، تحريف.

القسم الأول

- [١] إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التنوخي .
[١] إبراهيم بن داود بن عبد الله الآمدي .
[ز] إبراهيم بن علي بن ناصر الدمياطي .
[١] إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النابلسي العطار، عُرف بابن العفيف .
[١] إبراهيم بن محمد بن صديق أبي بكر بن إبراهيم الدمشقي، عرف بابن صديق .
[١] إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن مسلم الصالحي، عرف بابن المُدْرِكِل .
[٢] إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي .
[٢] إبراهيم بن محمد بن مفلح الصالحي الحنبلي .
[١] إبراهيم بن موسى بن أيوب الأنباسي الفقيه .
[٢] أحمد بن إبراهيم بن أحمد القوصي ثم اليمني .
[٢] أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن العديم الحلبي .
[١] أحمد بن إبراهيم بن معتوق أبو بكر^(١) الكردي الدمشقي^(٢) .
[٢] أحمد بن إسماعيل بن خليفة الحُسباني .
[١] أحمد بن آقبرص بن بلغاق الكنجي .
[٢] أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن الرسام .
[١] أحمد بن الحسن بن محمد بن (بن محمد)^(٣) بن زكريا السُويداوي .

(١)(٢) لم ترد في (ب)، وأضيفتا في (ح) بخط المصنف.

(٣) ساقطة من (أ).

- [١] أحمد بن الحسن البغدادي المصري، أمين^(١) الحكم بها.
- [٢] أحمد بن داود بن إبراهيم القطان.
- [٢] أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوي.
- [١] أحمد بن عبد الله بن رشيد الحجازي السلمي.
- [١] أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد أبو اليسر بن الصائغ.
- [٢] أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل ابن ناظر الصّاحبة
الدمشقي.

- [٢] أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي.
- [١] أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الفخر البعلي.
- [٢] أحمد بن علي بن إسماعيل بن الظريف.
- [١] أحمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الحق.
- [١] أحمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام بن سُكر.
- [١] أحمد بن علي بن يحيى بن تميم بن حبيب الحسيني.
- [١] أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد الجوهري.
- [١] أحمد بن عيسى بن موسى بن سليم الكركي الأزرق.
- [١] أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن زَغَلَش.
- [١] أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد الواسطي.
- [١] أحمد بن محمد بن عبد الله التاج ابن الخراط السكندري.
- [٢] أحمد بن (محمد بن)^(٢) عبد الرحمن^(٣) البليسي ثم الخطيري.

(١) في (ب): «أمير»، تحريف.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ط): «عبد الرحيم»، خطأ.

- [١] أحمد بن محمد بن عبد الغني بن شافع الأزدي السكندري .
- [٢] أحمد بن محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي .
- [٢] أحمد بن محمد بن عبد الكريم التُّرْمِثِي .
- [١] أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر الخليلي ، نزيل غزة .
- [١] أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن مُثَبَّت .
- [١] أحمد بن محمد بن محمد بن عبد المهيمن البكري ، ابن خطيب
بستيل .
- [١] أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح .
- [٢] أحمد بن موسى بن نصير المتبولي .
- [٢] أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني .
- [٢] أحمد بن نصر الله بن أحمد البغدادى الحنبلي .
- [ز] أحمد بن يعقوب الأزهري .
- [٢] إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد^(١) الجبرتي .
- [١] إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي المجد الحنفي .
- [١] أسماء ابنة أحمد بن محمد بن عثمان ابنة الحلبي الصالحة .
- [٢] أنس بن علي بن محمد الأنصاري .
- [٢] أبي ملك ابنة إبراهيم بن الشرائحي ، أخت الجمال عبد الله
وعائشة .
- [١] أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم بن أبي عمر
المقدسي الفرائضي .

(١) في الأصول «عبد الله»، والتصويب من المجمع المؤسس ٨٣/٣ .

أبو بكر بن إبراهيم بن معتوق الكردي الدمشقي [هو أحمد مضي]^(١).
أبو بكر بن حبيب، ويسمى محمداً في (ثابت).

[١] أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي.

[١] أبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد^(٢) بن
عبد الهادي المقدسي.

[١] أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة.

[١] أبو بكر بن عثمان بن خليل بن محمود الحوراني.

[٢] أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن الحكم النابلسي.

[١] بهادر بن عبد الله الأرمني.

[٢] تجار ابنة محمد بن مسلم البالسي.

[١] ثابت بن محمد بن أحمد بن علي، أبو بكر بن حبيب.

[١] جار الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم الشيباني.

[١] الحسن بن محمد بن الحسن النّسابة.

[١] الحسن بن محمد بن محمد بن أبي الفتح البعلي.

[١] الحسن بن موسى بن إبراهيم بن مكّي المقدسي الشافعي.

[٢] حماد بن عبد الرحيم بن علي التركماني.

[١] خليل بن علي بن أحمد بن بُورْبا.

[٢] خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الأقفهسي.

[١] خديجة ابنة إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن سلطان البعلبكية.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، والفقرة كلها والتي تليها سقطتا من (ط).

(٢) في (ط): «عبد المجيد»، تحريف.

- [١] خديجة ابنة أبي بكر بن علي الصالحي الكوري .
- [١] داود بن أحمد بن علي بن حمزة البقاعي .
- [١] رقية ابنة علي بن محمد بن أبي بكر الصَّفدية .
- [١] زينب ابنة أبي بكر بن أحمد بن جعوان الدمشقية .
- [١] سلمان بن محمد بن عبد الحميد البغدادي .
- [١] سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي ابن السقا .
- [١] سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم بن محمد الأبشيطي .
- [١] سارة ابنة التقي علي بن عبد الكافي الشبكي .
- [١] ست الكل ابنة الزين أحمد بن محمد القسطلاني ، أم الحسن .
- [١] سوملك ابنة عثمان بن غانم الجعفرية .
- [١] صالح بن خليل بن سالم الغزي .
- [١] ضوء الصباح : هي عائشة ابنة محمد بن أحمد .
- [٢] طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب .
- [١] ظهيرة بن حسين بن علي المخزومي المكي .
- [٢] عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن الشرائحي .
- [٢] عبد الله بن أحمد بن علي العرياني .
- [١] عبد الله بن خليل بن أبي الحسن الحرستاني .
- [١] عبد الله بن سليمان بن عبد الله الأجارى ، يعرف بابن شحادة^(١) .
- [١] عبد الله - ويلقب عبيداً - بن عثمان بن حَمِيَّة الصالحي العطار .

(١) كذا في الأصول، وفي «المجمع المؤسس» ٢٢/٢، والضوء اللامع ٢٠/٥: «ابن سحارة».

[١] عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الحميد الفندقي القباقي .
[١] عبد الله بن علي بن محمد بن علي العسقلاني .
[١] عبد الله بن عمر بن علي بن مُبارك الحلّوي .
[١] عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشّيدي .
[١] عبد الله بن محمد بن أحمد بن عُبيد الله الصالحي .
[١] عبد الله بن محمد بن محمد بن سُليمان بن عطاء ، الكمال بن
خير السكندري .

[١] عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن موسى النشاوري .
[٢] عبد الحميد بن عبد الرحيم ، هو حماد .
[١] عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي ابن الشيخة .
[٢] عبد الرحمن بن حيدر بن علي الشّيرازي .
[١] عبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرّستاني .
[١] عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الفخر عبد الرحمن بن
يوسف البعلي .

[١] عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن السّلْعوس .
[٢] عبد الرحمن بن علي بن يوسف الزّرندي المدني الحنفي .
[١] عبد الرحمن بن عمر بن مجلي بن عبد الحافظ البيتلّيدي
الوراق .

[١] عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشّيدي .
[١] عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن أحمد المقدسي .
[١] عبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا السيفي التنكري .
[١] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر ابن تاج الرئاسة الزبيري .

- [١] عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد الكَفَرِيُّ^(١) الحنفي .
- [١] عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي .
- [١] عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن رزين .
- [١] عبد العزيز بن محمد بن محمد بن الخضر الطَّيْبِي .
- [١] عبد القادر بن إبراهيم بن (محمد بن)^(٢) عبد الله الأرموي .
- [١] عبد القادر بن محمد بن علي بن عمر بن نصر الله الفراء ابن القمر .

- [٢] عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز التُّسْتَرَاوي .
- [١] عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الحلبي .
- [١] عبد اللطيف ، أخو الذي قبله .
- [١] عبد الواحد بن ذي النون بن عبد الغفار الصُّرْدِي .
- [١] عثمان بن أحمد بن عثمان الدُّنْدِيلِي .
- [١] عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن موسى العبَّادي الكركي ، ثم الدمشقي .

- [١] عثمان بن محمد بن وجيه بن مخلوف الشيشيني^(٣) .
- [٢] علي بن أحمد بن أبي بكر الأدمي^(٤) .
- [٢] علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم الثُّوَيْري .

(١) في الأصول «الكفري» ، والتصويب من «المجمع المؤسس» ١٧٤/٢ ، وانظر التعليق عليه .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ) .

(٣) انظر التعليق (١) ص ١٥٥ من هذا الجزء .

(٤) هذه الترجمة لم ترد في (أ) .

- [٢] علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف السلمي المكي.
- [١] علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد المرداوي.
- [٢] علي بن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي.
- [١] علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي.
- [٢] علي بن سيف بن علي بن سليمان الأياري.
- [١] علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الشرنجي^(١).
- [١] علي بن عبيد بن داود بن أحمد بن يوسف بن مجلى المرداوي الصالحي.
- [١] علي بن غازي بن علي بن أبي بكر الكوري الصالحي.
- [٢] علي بن محمد بن إبراهيم النابلسي بن العفيف.
- [١] علي بن محمد بن عبد الكريم القوي.
- [١] علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد بن علي الدمشقي.
- [ز] علي بن يوسف بن مكتوم الشيباني الحموي.
- [ز] عمر بن أحمد بن صالح بن السفاح الحلبي.
- [١] عمر بن رسلان بن نصر البلقيني.
- [١] عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن الملقن.
- [١] عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي.

(١) تحرف في الأصول إلى «الشرنجي»، والتصويب من «المجمع المؤسس» ٢٦٨/٢، حيث ضبطه ابن حجر، فقال: بفتح المهملة، وسكون الراء، وفتح النون بعدها جيم. وذكره في إنباء الغمر ٢٥٢/٦ بالصاد، وقال المصنف في الضوء اللامع ٢٣٨/٥: الصرنجي، بصاد أو سين مهمة.

- [١] عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسي .
- [٢] عيسى بن علي بن شهریار الكردي .
- [٢] عيسى بن علي بن محمد بن غانم المقدسي الثابلسي .
- [٢] عائشة ابنة إبراهيم بن خليل البعلبكية ابنة الشرائحي .
- [١] عائشة ابنة النجم أبي بكر بن محمد بن عمر بن محمد بن قوام البالسية ثم الصالحية .
- [١] عائشة ابنة محمد بن أحمد بن عمر بن سلمان البالسية .
- [١] عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي بن يوسف الصالحية .
- [١] غانم بن محمد بن محمد بن يحيى الخشبي المدني .
- [١] غزال ابنة عبد الله القلقشندية .
- [١] فاطمة ابنة عبد الله بن محمد الحجاجية الحورانية .
- [١] فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجأ التُّوحية .
- [١] فاطمة ابنة محمد بن عبد الهادي الصالحية .
- [١] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن منيع الورّاق الصالحي .
- [ز] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن القوّاس الحمصي .
- [١] محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم القاياتي .
- [١] محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي التُّونسي .
- [١] محمد بن محمد بن محمد بن الحسن القمّني .
- [٢] محمد بن محمد بن [محمد بن]^(١) عبد الله الشَّارِمُساحي ، ابن أخي طلحة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

[١] محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن خطاب بن اليسر^(١) المقدسي.

[٢] محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري.

[١] محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام البالسي.

[١] محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن السلغوس التاجر.

[١] محمد بن محمد بن أحمد المقدسي.

[٢] محمد بن محمد بن إسماعيل البكري بن المكين.

[١] محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز المقدسي.

[١] محمد بن محمد بن الحسن الدوركي.

[١] محمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى الشبكي.

[١] محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة الدجوي.

[١] محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الربيعي شرف الدين.

[١] أخوه محمد^(٢) سراج الدين.

[١] محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف بن رزين.

[١] محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن يفتح الله الإسكندري.

[٢] محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري.

[١] محمد بن محمد بن علي بن عمر بن الجلال^(٣) الزفتاوي.

(١) كذا في الأصول، وفي «المجمع المؤسس» ٤٥٥/٢: «ابن أبي اليسر».

(٢) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٣) كذا في (أ، ب، ط)، و«المجمع المؤسس» ٤٦٩/٢، وفي (ح): «الجلال»، وكتب فوقها «خف».

- [١] محمد بن محمد بن علي بن يحيى بن زكريا المنيعي .
- [٢] محمد بن محمد بن عمر بن عنقة البسكري .
- [٢] محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البليسي .
- [١] محمد بن أحمد بن إبراهيم بن داود الأذرعي .
- [١] محمد بن أحمد بن إبراهيم [بن محمد بن إبراهيم]^(١) أبو اليُمن الطبري .
- [ز] محمد بن أحمد^(٢) بن أبي بكر بن الأشقر الحموي .
- [٢] محمد بن أحمد بن خواجا الحموي ، ثم المصري الخياط .
- [٢] محمد بن أحمد بن سليمان^(٣) بن يعقوب بن خطيب داريا .
- [١] محمد بن أحمد بن سليمان الفيشي المرجاني السكندري .
- [١] محمد بن أحمد بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن موسى السكندري^(٤) .
- [٢] محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الحجازي الرِّفاء .
- [٢] محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن التَّقِي الفاسي .
- [١] محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المهدوي ، ابن المطرّز .
- [١] محمد بن أحمد بن علي العسقلاني الشامي .
- [٢] محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عثمان بن العجمي ، أبو جعفر .
- [١] محمد بن أحمد بن محمد بن الموفق الإسكندري .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب ، ط) .

(٢) في (أ) محمد بن محمد بن أحمد .

(٣) كذا في الأصول ، وفي مصادر الترجمة «سلمان» .

(٤) هذه الترجمة لم ترد في (ب) .

- [٢] محمد بن أحمد بن محمد القزويني الصوفي.
- [١] محمد بن إبراهيم بن إسحاق المناوي.
- [١] محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأرموي، ثم الصالحي.
- [١] محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي.
- [١] محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن السَّراج الدمشقي،
ابن أخي الآتي في القسم الثاني في «محمد بن أحمد».
- [٢] محمد بن أبي بكر بن عبد الله الفاوي بن الزكي.
- [٢] محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة.
- [٢] محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف النجم المرجاني المصري،
ثم المكي.

- [٢] محمد الجمال^(١) المصري أخو الذي قبله.
- [٢] محمد جمال^(٢) الدين، أخوهما المرشدي.
- [١] محمد بن أبي بكر بن عيسى الهرساني.
- [١] محمد بن أبي بكر بن محمد بن قرطاس السكندري.
- [١] محمد بن بهادر بن عبد الله المسعودي الصالحي.
- [١] محمد بن الحسن^(٣) بن عبد الرحيم الدَّقَّاق الصالحي.
- [١] محمد بن الحسن بن علي الفريسي.
- [٢] محمد بن حسن بن علي البيجوري.
- [١] محمد بن حيان بن أبي حيان محمد بن علي بن يوسف
الغرناطي.

(١)(٢) في (أ): «محمد بن»، خطأ، والجمال هو لقب «محمد» في الترجمتين.

(٣) تحرف في (ط) إلى «الحسين».

[٢] محمد بن أبي الزّين^(١) القيرواني.

[١] محمد بن سعيد بن عبد الله الصّفوي.

[٢] محمد بن سليمان المرجاني، هو ابن أحمد بن سليمان،

تقدم^(٢).

[٢] محمد بن عبد الله بن ظهيره الجمال المكي.

[١] محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام.

[٢] محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق البرشني.

[١] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

[١] محمد بن عبد الرحيم بن عبد الغني الجزري الإسكندري.

[١] محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الفرات.

[١] محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد البزاعي.

[١] محمد بن علي بن أحمد بن هبة الله بن البوري السكندري.

[١] محمد بن علي بن صلاح الحريري إمام الصّرغتمشيّة.

[١] محمد بن علي بن محمد بن عقيل البالسي.

[١] محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام بن سكر.

[٢] محمد بن علي بن محمد بن الزّراتي المقرئ.

[١] محمد بن عمر بن علي السّخولي اليمني، ثم المكي.

[١] محمد بن عمر بن عيسى بن موسى البصري بن القرع.

[٢] محمد بن معالي بن عمر بن عبد العزيز بن سند الحراني.

(١) في (أ) «الزوين»، تحريف.

(٢) ص ٢١١.

[١] محمد بن محمود بن محمد الزرندي، ثم الصالحي: زُفَى.

[١] محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبي القاسم بن الوجدية.

[١] محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي.

[١] محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد المقدسي.

[١] محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الزواوي الخياط.

[١] محمد بن يوسف بن أحمد بن أبي المجد ابن الحكار.

[٢] محمود بن أحمد بن موسى العيني.

[١] مريم ابنة أحمد بن محمد الأذرعي.

[ز] يحيى بن يحيى القباني.

آخر القسم الأول وعدة من فيه مائتان وزيادة على ثلاثين نفساً.

القسم الثاني

وهم رواة الإجازة

[١] إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف بن قدامة المقدسي.

[٢] إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن غشم البعلي.

[٢] إبراهيم بن حُجِّي الحسيني الشريف الخليلي.

[١] إبراهيم بن خالد المقدسي.

[١] إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأميوطي.

[١] إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي، عرف بالقرشي.

[١] إبراهيم بن يوسف بن محمد بن مسعود السَّرْمَرِي ثم الدمشقي العطار.

[٢] أحمد بن إبراهيم بن أحمد الضياء المرشدي.

[١] أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإسحافي النقيب.

[١] أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي الفتح بن صالح، النجم ابن الكشك.

[٢] أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن التقي سليمان بن حمزة المقدسي.

[١] أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي.

[١] أحمد بن أبي بكر بن يوسف الخليلي.

[١] أحمد بن الحسين^(١) النصيبي.

[١] أحمد بن خليل بن كيكليدي العلاني.

[١] أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن المقدسي.

[٢] أحمد بن عبد القادر بن محمد بن مرتفع الثيربي.

[١] أحمد بن النجم سليمان^(٢) بن محمد الزمِّلَكَاني.

[١] أحمد بن أبي العز بن أحمد بن أبي العز بن صالح الأذرعي، الفخر ابن الكشك، عرف بابن الثور.

[١] أحمد بن علي بن أبي بكر بن محمد بن قوام البالسي.

[١] أحمد بن علي بن [محمد بن]^(٣) أيوب القلعي الخياط.

(١) في (ب، ط، ح): «الحسن»، تحريف. وانظر «المجمع المؤسس» ٣٥٢/١.

(٢) في (أ): «النجم بن سليمان»، خطأ.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

[٢] أحمد بن علي بن محمد بن ضوء النقيب .

[٢] أحمد بن علي بن يوسف المحلي الطرّيني . سيأتي في أحمد بن يوسف بن علي^(١) .

[٢] أحمد بن علي ابن الحبال .

[١] أحمد بن محمد بن أحمد ابن التّقي سليمان بن حمزة المقدسي .

[١] أحمد بن محمد بن أحمد ابن السّيف الحنبلي .

[١] أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر ابن السّارّ الصّالحي .

[١] أحمد بن محمد بن راشد القطان بن خُطَلَيْشَا .

[١] أحمد بن محمد بن عبد الغالب بن محمد الماكسيني .

[١] أحمد بن محمد بن عبد الغفار بن خمسين الكندي الإسكندري .

[١] أحمد بن محمد بن علي بن شعبان ابن الجوّازة الصّالحي العطار .

[١] أحمد بن محمد بن عيسى بن حسن الياسوفي ، ثمّ الدمشقي .

[٢] أحمد بن محمد بن الفلاح المقرئ الإسكندري الفلاحي .

[١] أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي غانم الحلبي ، ابن الحبال .

[٢] أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ابن الضياء الهندي المكي .

[١] أحمد بن محمد بن موسى بن سند الدمشقي ، ولد الحافظ المشهور .

[١] أحمد بن موسى بن محمد الحبراوي الخليلي .

[١] أحمد بن يوسف بن علي بن محمد الطرّيني ، [وذكره في القسم

(١) الترجمة الأخيرة من هذه الصفحة ، وورد بالاسمين في «المجمع المؤسس» ٤٥٧/١

الثاني^(١)، فقال: أحمد بن علي بن يوسف الطريني^(٢).

[١] إسماعيل بن إبراهيم بن مروان الخليلي.

[١] إسماعيل بن عمر بن إسماعيل العاملي الصَّفَّار.

[١] أنس ابنة أحمد بن محمود بن حسان الشَّماع.

[١] أمة القاهر ابنة قاسم بن محمد بن عمر البعلية.

[١] أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي.

[٢] أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن التقي

سليمان بن حمزة، عرف بابن زريق.

[١] تتر ابنة العز محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجأ.

[٢] حسين بن علي بن سبع البوصيري.

[٢] حسين بن محمد بن أحمد بن ناصر الهندي المكي.

[١] حمزة بن محمد بن يعقوب البعلي.

[١] حُلَّة ابنة حسن بن محمد بن محمد الدُّمشقي، ابنة الكيال.

[٢] خالد بن القاسم العاجلي.

[٢] خليل بن سعيد بن عيسى القرشي.

[١] خاتون ابنة محمد بن أحمد بن محمد بن الثَّبيه الدَّارانية.

[١] خديجة ابنة أبي بكر بن يوسف الخليلي.

[١] خديجة ابنة محمد بن أبي بكر بن محمد بن قوام.

[١] خديجة ابنة محمد بن أبي الحسين بن أبي عبد الله اليونيني.

(١) الصفحة السابقة.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

- [١] ذو النون: في «يونس»^(١)، وفي «محمد بن عبد الله بن صالح»^(٢).
- [١] رقية ابنة محمد بن علي الثعلبي، ابنة ابن القاريء.
- [٢] رقية ابنة يحيى بن عبد السلام بن محمد بن مزروع المدنية.
- [١] زينب ابنة عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية.
- [١] زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية.
- [١] زينب ابنة محمد بن عثمان، السُّكَّري أبوها ابن العصيدة.
- [١] سعد بن عبد الله البهائي السبكي.
- [١] سعد بن يوسف النووي.
- [١] سلطان بن الزَّعْبُوب. في عبد الرحمن بن محمد.
- [١] ست القضاة ابنة عبد الوهاب بن عمر بن كثير.
- [١] شمس الملوك ابنة محمد ابن العماد إبراهيم الأيوبي.
- [١] صدقة بن عبد الله بن علي بن المغربي.
- [٢] صديق بن علي بن صديق الأنطاكي.
- [١] صفية ابنة إسماعيل بن محمد بن محمد ابن الكشك.
- [١] صفية ابنة غازي بن علي الكوري.
- [١] ططر: في تتر.
- [١] طيُّغا بن عبد الله المجدي.
- [٢] عبد الله بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري.
- [١] عبد الله بن عمر بن مجلى البيتلدي.

(١) ص ٢٢٨.

(٢) ص ٢٢٥.

- [٢] عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي .
- [٢] عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد البعلبي .
- [١] عبد الله بن محمد بن محمود البعلبي .
- [١] عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي ، ثم الصّالحي .
- [٢] عبد الله بن محمد البهنسي .
- [٢] عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين الكفري .
- [١] عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الذهبي ، ابن ناظر الصّاحبة .
- [٢] عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان الأذرعي الدّمهوري .
- [١] عبد الرحمن بن أحمد بن المقداد القيسي .
- [١ ، ٢] عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن ابن العز محمد ابن التقي سليمان بن حمزة الصّالحي^(١) .
- [٢] عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القبابي .
- [١] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو هريرة ابن الذهبي .
- [١] عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله بن سلامة الماكسيني^(٢) .
- [١] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن الرّعبوب البعلبي .
- [٢] عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد ابن النّقاش .
- [١] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن جابر بن خلدون .
- [٢] عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر الزبيدي العلوي .

(١) رقم عليه المؤلف بالرقمين ١ و ٢ ، وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في موضعين من «معجمه» : انظر ١٤١/٢ و ١٤٩/٣ .

(٢) هذه الترجمة والتي تليها لم تردا في (ب) .

- [٢] عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن المحب الذهبي .
- [٢] عبد العزيز بن محمد بن أبي بكر الهيثمي .
- [١] عبد الكافي بن عبد الله بن أحمد السؤيفي .
- [٢] عبد المؤمن بن علي بن عبد المؤمن الدومي .
- [٢] عثمان بن علي بن إسماعيل بن غانم المقدسي .
- [١] علي بن إبراهيم بن علي بن يعقوب بن محمد بن صقر الحلبي .
- [١] علي بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القرشي الجزري الدمشقي .
- [١] علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عياش الصالحى، ابن الناصح^(١) .
- [١] علي بن أحمد بن محمد بن عيسى المقدسي .
- [١] علي بن إسماعيل بن إبراهيم البصراوي الخليلي .
- [١] علي بن أيك بن عبد الله الدمشقي .
- [١] علي بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد بن الخصيب الداراني .
- [٢] علي بن رمح بن قنا بن سنان الشُّباري .
- [١] علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن بقاء الملقن .
- [١] علي بن عثمان بن محمد بن لؤلؤ الحلبي .
- [١] علي بن محمد بن أحمد بن منصور بن هارون السُّلَمي المفعلي .
- [٢] علي بن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني .
- [١] علي ابن البهاء محمد بن علي بن سعيد بن سالم ، ابن إمام المشهد .

(١) وردت هذه الترجمة في (أ) بين ترجمتي البعلي وابن طوق .

- [٢] عمران بن إدريس بن أحمد بن مُعَمَّر الجَلْجُولِي .
- [٢] عمر بن حَجَّي بن موسى السَّعْدِي .
- عمر [ز] بن علي بن فارس الحنفي قارىء الهداية ، وقد كتب من تصانيف صاحب الترجمة ، كما سيأتي .
- [٢] عمر بن محمد بن أحمد ابن اللَّبَّان .
- [٢] عمر بن محمد بن علي الحميري الدُّنْدَرِي .
- [٢] عائشة ابنة عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عشائر الحلبية .
- [١] عائشة ابنة علي بن محمد بن عبد الغني الحرَّانِي .
- [٢] عائشة ابنة علي بن محمد بن عبد الله العسقلاني .
- [١] عائشة ابنة محمد بن إسماعيل بن محمد الحريري .
- [٢] عائشة ابنة محمد بن عيسى بن عبد الله البعلية .
- [١] فرج بن عبد الله الحافظي .
- [٢] فاطمة ابنة الحافظ أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي .
- [١] فاطمة ابنة أحمد بن محمد بن أحمد الحُسَيْنِيَّة الحلبية ، أخت أحمد الماضي .
- [٢] فاطمة ابنة إسماعيل بن محمد بن علي البعلِي الثُّيَحَانِي .
- [٢] فاطمة ابنة خليل بن أحمد بن محمد العسقلاني .
- [٢] فاطمة ابنة سليمان بن أبي بكر المقدسي .
- [١] فاطمة ابنة محمد بن أحمد ابن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر الصَّالِحِيَّة .

- [٢] فاطمة ابنة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحنبلية.
- [٢] فاطمة ابنة أبي محمود. مضت قريباً.
- [١] القاسم بن علي بن محمد بن علي التَّمْلِيّ الفاسي.
- [٢] قاسم بن محمد بن مسلم بن مخلوف الإسكندري.
- [١] أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي البَزْزَلِيّ.
- [٢] أبو القاسم بن موسى بن محمد بن معطي المالكي العبدُوسي.
- [١] قطلو ملك ابنة محمد بن إبراهيم الأيوبيّة.
- [٢] قفجاق ابنة عبد الله بن أحمد بن علي بن غانم.
- [١] كلثوم ابنة الحافظ التقي محمد بن رافع السّلامي.
- [١] لطيفة ابنة محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأماسي^(١).
- [٢] محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن التنسي الإسكندري.
- [١] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن المحب عبد الله المقدسي.

- [١] محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدّهان الكردي.
- [٢] محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق السّفطي.
- [١] محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن رسول الأماسي^(٢).
- [١] محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغُلْفِيّ، ابن قِيَم المعظّمية.

(١) في (أ، ح): «الإياسي»، وقد ترجمها الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسّس ٢/٤٣٩، فقال: بتخفيف الميم وبالمهملّة، وانظر التعليق التالي.

(٢) في (أ، ح): «الإياسي»، وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ٣/٣١٠، فقال بهمزة وميم مفتوحتين، وبعد الألف سين مهملة. وقال في المجمع ٢/٤٥٦: بتخفيف الميم والمهملّة.

[١] محمد بن محمد بن محمد بن عرفة التونسي .

[١] محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن
عياش التاجر .

[٢] محمد بن محمد بن محمد البدر القلقشندي .

[١] محمد بن محمد بن إبراهيم ابن المظفر الحسيني البعلي .

[١] محمد بن محمد بن أحمد بن طوق .

[٢] محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المرداوي القباقي .

[٢] محمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن الشبكي ، ثم
الحمصي .

[ز] محمد زين محمد بن أحمد بن عمر بن محمد [بن محمد]^(١) بن
ناصر بن مظفر .

[٢] محمد بن محمد بن أحمد بن الشحرور البعلي .

[٢] محمد بن محمد بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي .

[٢] محمد بن محمد بن سليمان البرادعي البعلي .

[ز] محمد بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي .

[ز] محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن نوح المقدسي .

[٢] محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن اليونانية البعلي .

[٢] محمد بن محمد بن علي بن شعبان ابن الجوازة الصالحي اللبّان .

[١] محمد بن محمد بن علي بن أبي عبد الله اليونيني .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

- [١] محمد بن محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي المقدسي .
- [١] محمد بن أحمد بن سلمان^(١) الكُفْرُسُوسِي اللَّبَّان .
- [٢] محمد بن أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية [أبو الفضل]^(٢) المخزومي المكي .
- [١] محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن غشم المرداوي ، ثم الصالحي .
- [١] محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن إسماعيل^(٣) بن السَّراج الدمشقي .
- [٢] محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سعيد ، البهاء ابن إمام المشهد .
- [١] محمد بن أحمد بن محمد بن كامل بن تمام التَّدْمُري .
- [٢] محمد بن أحمد بن محمد المصري ، ثم الإسكندري .
- [٢] محمد بن أحمد بن معالي الحَبَّي الحنبلي .
- [٢] محمد بن أحمد بن موسى بن نَجَا^(٤) .
- [٢] محمد بن أحمد بن موسى الكُفَيْرِي^(٥) .
- [٢] محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب المرشدي .
- [٢] محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي الفتح بن درباس المقدسي .

(١) كذا في الأصول «سلمان»، وفي إنباء الغمر ٣/٣٥٨، والمجمع المؤسس ٤٩٥/٢ «سُلَيْمان» بالتصغير .

(٢) ساقطة من (ب، ط) .

(٣) كذا في الأصول، وفي المجمع المؤسس ٤٩٩/٢ «بن إدريس»، وفي الضوء اللامع ٢٩٣/٦ : محمد بن أحمد بن إدريس بن أبي الفتح .

(٤) كذا في الأصول . وفي المجمع المؤسس ٣/٢٥٨، والضوء اللامع ٧/١١٢ : «بخاء» .

(٥) في (أ) : «الكفري»، تحريف .

[٢] محمد بن إبراهيم بن أيوب، البدر الحمصي ابن العَصَيَّاتِي.

[٢] محمد بن إبراهيم بن بركة بن حجي بن ضوء الجرائحي المزيّن
الدمشقي.

[١] محمد بن إبراهيم ابن الظهير الجزري، ثم الدمشقي.

[٢] محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي، ابن
الحافظ.

[١] محمد بن إسماعيل بن محمد بن بَرْدَس البجلي.

[١] محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم المقدسي.

[٢] محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد، ابن ناصر الدين
الدمشقي.

[١] محمد بن أبي بكر المؤيد^(١) بن محمد بن عساكر الدمشقي.

[٢] محمد بن أبي بكر بن محمد ابن الشهاب محمود بن سلمان بن
فهد الحلبي.

[٢] محمد بن جعفر بن علي بن الشويخ البجلي.

[٢] محمد بن حسين الكازروني المكي.

[٢] محمد بن خالد بن عثمان الصّالحي.

[٢] محمد بن خليل بن هلال الحاضري.

[٢] محمد بن سلمان بن محمد البغدادي، ثم الصالحي.

[ز] محمد بن عبد الله بن صالح، ذو النون الغزّي. لقيه بها في سنة
ست وثلاثين، فاستجاره لنفسه ولأولاده وأحفاده^(٢).

(١) في «المجمع المؤسس» ٥٠٨/٢ «ابن المؤيد».

(٢) هذه الترجمة لم ترد في (ب)، وقد ألحقت في نسخة (ح)، ولم أجدها في المجمع المؤسس.

[١] محمد بن عبد الله بن علي البعلي. هو صدقة تقدم^(١).

[٢] محمد بن عبد الله بن يوسف الحجاوي.

[ز] محمد بن عبد الدائم البرماوي، وقد كتب من تصانيف صاحب الترجمة كما سيأتي.

[١] محمد بن عبد الرحمن^(٢) بن يوسف الحسيني المكناسي.

[١] محمد بن عبد الغني بن محمد بن يوسف بن عبد الغني الجذامي المالكي.

[٢] محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الزيري البنهاوي.

[١] محمد بن عثمان بن عبد الله بن شكر الحنبلي النُّبْحاني^(٣).

[٢] محمد بن علي بن جعفر العجلوني البلاي.

[٢] محمد بن علي بن خالد بن محمد بن أحمد بن البيطار.

[١] محمد بن علي بن عثمان بن عبد الله التركماني ثم الدمشقي.

[١] محمد بن علي بن علي بن غزوان السكندري ابن الهزبر.

[٢] محمد بن علي بن محمد بن داود الكازروني.

[٢] محمد بن علي بن محمد بن عيسى، ابن القطان.

[٢] محمد بن علي بن معبد المقدسي ثم القاهري.

[١] محمد بن علي بن يوسف ابن البرهان المقدسي.

[٢] محمد بن عمر بن إبراهيم الحلبيوني.

(١) ص ٢١٨.

(٢) في (ط): «عبد الغني»، خطأ. وانظر المجمع المؤسس ٣/٣٢٠.

(٣) في الأصول: «النبحاوي»، وهو تحريف، وقد ضبطه ابن حجر في المجمع المؤسس ٢/٥٢٢، فقال: بفتح النون وسكون الموحدة وبعدها مهملة.

- [٢] محمد بن عمر بن علي ابن البابا الحنفي .
- [٢] محمد بن قاسم بن محمد السيوطي .
- [١] محمد بن ياسين بن محمد الجزولي .
- [٢] محمد بن يوسف بن سليمان الأمشاطي الكتبي .
- [١] محمود بن إبراهيم بن محمود بن هلال الدولة الحارثي .
- [٢] محمود بن أحمد الحموي ، ابن خطيب الدهشة .
- [١] معين بن عثمان بن خليل المصري .
- [١] موسى بن أحمد بن الحسن ، الشرف ابن المعري .
- [١] موسى بن محمد بن الهمام المقدسي .
- [١] ملكة ابنة الشرف عبد الله ابن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر .
- [١] نصر الله بن أحمد بن محمد^(١) العسقلاني الحنبلي .
- [١] هبة الله بن محمد بن أحمد بن عمر السُّكْرِي ، ابن السلمي .
- [٢] هند ابنة محمد بن علي بن محمد ابن الركن^(٢) الأرموي .
- [١] يحيى بن محمد بن عبد الرحمن الأصبحي .
- [٢] يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى .
- [١] يوسف بن إبراهيم بن علي الحَوراني .
- [١] يوسف بن أحمد بن إبراهيم ابن العز بن أبي عمر المقدسي .
- [٢] يوسف بن إسماعيل بن يوسف الأنباي .

(١) في (أ): «محمد بن محمد»، خطأ.

(٢) في (ط): «الزكي»، تحريف.

[١] يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن بن مسعود، ابن خطيب المنصورية.

[١] يوسف بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن السَّلاَر.

[١] يوسف بن عثمان بن عمر بن مسلم الكَتَّاني الصالحي.

[٢] يوسف بن علي بن صقر^(١) الصفدي.

[٢] يوسف بن علي بن أبي الغيث.

[١] يونس بن محمد بن يونس بن حمزة بن محمد بن عباس، ذو

النون الإربلي، ثم الصَّالحي القَطَّان.

آخر القسم الثاني، وعدته مائتان وزيادة على عشرين^(٢).

القسم الثالث

[٢] إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني.

[٢] إبراهيم بن عبد الرحمن بن سليمان السَّرَّائي.

[٢] إبراهيم بن عمر بن علي المحلي التَّاجر.

[٢] إبراهيم بن محمد بن بهادر بن زُقَّاعة.

[٢] إبراهيم بن محمد بن أيَّدْمَر بن دُقْمَاق التاريخي.

[٢] إبراهيم بن محمد بن عبد المحسن بن خولان الدمشقي.

[٢] أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الطبيب الحريري^(٣).

[٢] أحمد بن إسماعيل الإبيشيبي الواعظ.

(١) كذا في الأصول، وفي المجمع المؤسس ٣/٣٦٨، والضوء اللامع ١٠/٣٢٤ و ٣٢٥. «ضوء».

(٢) في هامش (ح): الزيادة ستة.

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (أ).

- [٢] أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناصري .
- [٢] أحمد بن جُجي بن موسى السَّعدي الحُساباني .
- [٢] أحمد بن الحسن بن علي الجَوْجَري^(١) .
- [٢] أحمد بن الحسن بن محمد بن سليمان البطائحي .
- [١] أحمد بن صالح بن الحسن اللُّخمي الإسكندري .
- [٢] أحمد بن صالح ابن السُّفَّاح الحلبي .
- [٢] أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرَّج الغُزي .
- [٢] أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طُوغان الأوحدي .
- [٢] أحمد بن عبد الله بن حسن البُوصيري .
- [٢] أحمد بن عبد الله القُوصي، ثم المصري .
- [٢] أحمد بن عبد الخالق بن علي بن الفرات .
- [٢] أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان الحُسيني .
- [٢] أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي .
- [٢] أحمد بن علي بن خلف الطُّتْدائي .
- [٢] أحمد بن علي بن عبد الله التميمي القُصَّار .
- [٢] أحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي .
- [٢] أحمد بن علي بن محمد بن محمد الفاسي، والد الحافظ تقي الدين .
- [٢] أحمد بن علي الرِّسَّام المصري .
- [٢] أحمد بن العماد بن يوسف الأقفهسي الفقيه .
- [٢] أحمد بن عمر بن محمد البدر الطنبُذي^(٢) .

(١) في (أ): «الجوهري»، تحريف.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ٢١/٦. والمجمع المؤسس ٦٣/٣ كما هنا، =

[٢] الحافظ أحمد بن كندُغدي^(١) التركي.

[٢] أحمد بن محمد بن أحمد بن علي ابن القُرداح الواعظ.

[٢] أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان السّلاوي.

[٢] أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي، البدر ابن

الصاحب.

[٢] أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ابن الظاهري.

[٢] أحمد بن محمد بن أبي بكر الدُّنيسري.

[٢] أحمد بن محمد بن قماقم القباقيي الدمشقي.

[٢] أحمد بن محمد ابن الفقيه علي الخيوطي.

[٢] أحمد بن محمد بن عماد ابن الهائم المقدسي.

[٢] أحمد بن منصور - وقيل: ابن محمد - بن منصور الأشمومي الحنفي.

[٢] إسماعيل بن إبراهيم الجحّافي.

[٢] إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ.

[٢] إسماعيل بن أبي الحسن بن علي البرماوي.

[٢] إسماعيل بن علي بن محمد الكازروني الزُّمزي.

[٢] إسماعيل بن علي بن محمد البقاعي الدمشقي.

[٢] أبو بكر بن أحمد بن عمر العجلوني ثم الحلبي^(٢).

= وقال: يأتي فيمن اسمه «أحمد بن محمد بن عمر»، ثم ترجمه بهذا الاسم ٦٩/٣،
وصوّب المصنف (السخاوي) الاسم الثاني في الضوء اللامع ٥٧/٢.

(١) في الأصول: «كندُغدي»، وضبطه الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس ٦٤/٣،
فقال: بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة، وغين معجمه بعد المهملة المضمومة، وكسر
الดาล بعدها تحتانية.

(٢) ألحقت هذه الترجمة هنا في حاشية (ح) بخط المصنف، وقد وردت في (ب) بعد =

- [٢] أبو بكر بن عبد الله البجائي المغربي .
- [٢] أبو بكر بن عثمان بن عبد الله الحلبي ، ابن العجمي .
- [٢] أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتي الحنفي .
- [٢] أبو بكر بن علي بن أحمد بن محمد^(١) الخزويي التاجر .
- [٢] أبو بكر بن علي بن حجة الحموي .
- [٢] أبو بكر بن علي بن يوسف الحسني الموصلبي .
- [٢] أبو بكر بن قاسم بن عبد المعطي الخزرجي .
- [٢] أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلي ثم الثغزي ، الرضي^(٢) ابن الخياط ، والد الجمال محمد .
- [٢] أبو بكر بن أبي المعالي بن عبد الله الناشري .
- [٢] أبو بكر بن المقرئ .
- [٢] أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح العدني ، ابن المستأذن .
- [٢] تغري بزَمْش بن عبد الله التركماني .
- [٢] الحسن بن إبراهيم المنشئ ، من أهل حصن كيفا .
- [٢] حسن بن علي بن عمر الإسعردى .
- [٢] حسين بن علي بن محمد الأذرعى ، ثم الدمشقي ، ابن قاضي أذرعات .

= «أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلي» .

(١) في (أ) : «محمد بن محمد» ، وليست في المصادر .

(٢) «الرضي» ساقطة من (ب ، ط) ، وقد أضيفت في هامش (ح) بخط المصنف .

- [٢] حسين^(١) بن علي الزمزمي، [أخو إسماعيل الماضي]^(٢).
- [٢] خليل بن عثمان بن عبد الرحمن المُشَبَّب.
- [٢] خليل بن هارون الجزائري.
- [٢] راشد بن عبد الله التَّكْروري.
- [٢] سليمان بن عبد الله بن محمد بن فيروز القرافي.
- [٢] سليمان بن عبد الله بن يوسف البيري.
- [٢] سهل بن إبراهيم بن سهل الأندلسي.
- [٢] سيف بن محمد بن عيسى السيرامي، واسمه يوسف.
- [٢] ست الركب ابنة علي بن محمد بن حجر، أخت صاحب الترجمة.
- [٢] شعبان بن محمد بن داود الآثاري.
- [٢] شمس بن عطاء الله الهروي.
- [٢] شيخ بن عبد الله المحمودي المؤيد.
- [٢] صدقة بن عمر بن محمد بن محمد العادلي.
- [٢] طلحة بن عبد الله البجائي المغربي.
- [٢] عبد الله بن خليل بن يوسف المارداني، المؤقت الشهير.
- [٢] عبد الله بن خليل العباسي.
- [٢] عبد الله بن سعد بن عبد الكافي المصري ثم المكي، المعروف بالحرفوش.
- [٢] عبد الله بن علي بن عمر السنجاري.

(١) رمز له في (ط): ٢ز.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب، ط)، وأضيف في هامش (ح)، وأخوه إسماعيل تقدم ص ٢٣٠.

- [٢] عبد الله بن محمد بن أحمد البخانقي^(١).
- [٢] عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله المغربي السوسي ثم المصري.
- [٢] عبد الله بن محمد السَّمُودِي.
- [٢] عبد الخالق بن علي بن الحسن ابن الفرات المالكي.
- [٢] عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن وفاء الإسكندري.
- [٢] عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مُكَانِس القبطي.
- [٢] عبد الرحمن بن علي بن محمد التَّفْهَنِي الحنفي.
- [٢] عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البُلْقِينِي.
- [٢] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير السُّكندري المالكي.
- [٢] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى الواسطي، ثم العدني.
- [٢] عبد الرحمن بن محمد الحريري الصُّوفي المؤذن.
- [٢] عبد الرحيم^(٢) بن محمد بن أبي عبد الله ابن الحاج العبدري المالكي.
- [٢] عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الرزاق ابن المطوع.
- [ز] عبد الغفار بن أحمد، ابن الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي،
حفيد مصنف «الوحيد في سلوك طريق أهل التوحيد»^(٣).

(١) في المجمع «المؤسس» ١٤٣/٣ : «البخانقي» بالياء.

(٢) في (ط): «عبد الرحمن»، خطأ.

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (ب)، وكذلك لم أعثر عليها في «المجمع المؤسس»، وقد وردت في (أ) على أنها ترجمتان، فجاء أولاً: عبد الغفار بن أحمد بن الشيخ، متبوعة بعبارة (صح) ثلاث مرات، وفي السطر الذي يليه بقية الترجمة: [٢] عبد الغفار بن نوح... أما في (ط، ح) فقد وردت ترجمة واحدة كما أثبتناها هنا. حيث إن =

- [٢] عبد الغفار بن عبد المؤمن الطُّنْتَدَانِي، عرف بـعُفَيْر.
- [٢] عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر اليماني الشَّرْجِي.
- [٢] عبد المحسن بن حَسَّان البغدادي القَطْفُتِي.
- [٢] عبد الهادي بن عبد الله الأسد آبَازِي^(١).
- [٢] عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المخزومي البُلَيْسِي الإمام.
- [٢] عثمان بن محمد الشُّعْرِي.
- [٢] علي بن أحمد الصَّنْعَانِي.
- [٢] علي بن الحسن^(٢) بن أبي بكر بن الحسن الموفق الخزرجي الزَّيْبِيدِي.
- [٢] علي بن عبد الله الغزولي البهائي.
- [٢] علي بن عبد الرحمن البَدَمَاصِي.

= عبد الغفار الأول هو حفيد الثاني وهو مصنف كتاب «الوحيد» كما قال المصنف. وهكذا ورد اسمه على نسخة مخطوطة من كتابه، محفوظة في مكتبة الرباط برقم ٣٠٨، حيث جاء أنها من تأليف «عبد الغفار بن نوح القوسي»، ولكن نوحاً هذا ربما كان جده الأعلى، حيث قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٣٨٥: عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح بن حاتم بن عبد الحميد القوسي، ألف «الوحيد». توفي سنة ٧٠٨هـ، أما صاحب كشف الظنون (٢/٢٠٥)، فقد سماه عبد الغفار بن عبد المجيد القوسي، بإسقاط أحمد بعد عبد الغفار، وجاء اسمه في هدية العارفين ١/٥٨٧: وعنه أخذ الزركلي في الأعلام (٤/٣١) - عبد الغفار بن معين الدين أحمد بن عبد المجيد بن محمد الأنصاري أبو محمد القوسي الصوفي، المعروف بابن نوح. فيلاحظ مما سبق الخلط بين ترجمة عبد الغفار الحفيد وعبد الغفار الجد، وأن الجد هو مؤلف كتاب «الوحيد»، ولا يعقل أن يكون هو شيخ الحافظ ابن حجر، حيث إن وفاته كانت سنة ٧٠٨هـ، والله أعلم بالصواب.

(١) في الأصول: «الاستابادي»، والمثبت من «المجمع المؤسس» ٣/١٧٠، والضوء اللامع ٩١/٥.

(٢) في (أ): «عثمان بن الحسن»، خطأ.

- [٢] علي بن عبد الرحمن الشُّلقامي .
- [٢] علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الطيب .
- [٢] علي بن محمد بن أحمد الشِّيرازي الخياط .
- [٢] علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر النَّاشري، الزَّبيدي .
- [٢] علي بن محمد بن عبد الوارث البكري .
- [٢] علي بن محمد بن محمد بن عبد البر السُّبكي .
- [٢] علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر، والد صاحب الترجمة .
- [ز] علي بن محمد بن محمد بن النُّعمان^(١) نور الدين الهُوي، عم كريم الدين نديم الظاهر برقوق^(٢) .
- [٢] علي بن محمد بن محمد^(٣)، الصدر ابن الأدمي .
- [٢] علي بن محمد بن وفاء الشاذلي .
- [٢] علي بن محمد بن يحيى [بن محمد]^(٤) بن عيسى ابن الأمين [السُّولي]^(٥) .
- [٢] علي بن محمد ابن المنجم، ابن الشاهد .
- [٢] علي بن محمود بن أبي بكر بن المغلي [الحنبلي]^(٦) .

(١) في (ط): «النعماني».

(٢) هذه الترجمة لم ترد في (ب)، وكذا في معجم شيوخ ابن حجر، وانضرها في الضوء اللامع للمصنف ٢٠/٦ - ٢١.

(٣) في (ب): «يحيى»، خطأ. وانظر ترجمته في المجمع المؤسس ١٩٢/٣ - ١٩٣.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من (أ، ح).

(٦) ساقطة من (ب، ط).

- [٢] علي بن موسى بن إبراهيم الرُّومي .
- [٢] عمر بن براق الدُّمشي الحنبلي .
- [٢] عمر بن عبد الله الأسواني .
- [٢] عمر بن محمد الطرابلسي .
- [٢] عمر بن منصور الحنفي القرمي .
- [٢] عيسى بن حجاج بن عيسى بن شدَّاد السَّعدي، الملقب عُويَس .
- [٢] عيسى بن محمد العجلوني .
- [٢] عُفَيْر: في «عبد الغفار»^(١) .
- [٢] غياث بن علي بن نجم الكيلاني .
- [٢] فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرُّزاق، المجد ابن مكاس .
- [٢] قاسم بن محمد بن إبراهيم الشُّمسْطائي^(٢) الثُّوري المالكي .
- [٢] قُتُبَّر بن محمد بن عبد الله العجمي .
- [٢] كمال الدَّميري: في محمد بن موسى^(٣) .
- [٢] محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر البغدادي الزُّركشي المقرئ، أبو عبد الصمد .
- [٢] محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي^(٤) الحنبلي .
- [٢] محمد بن محمد بن محمد بن محمود، أبو الوليد ابن الشُّحنة الحنفي .

(١) هو عبد الغفار بن عبد المؤمن الطنْدائي: تقدم ص ٢٣٤ .

(٢) في المنجم المؤسس ٢١٦/٣: السميْطائي .

(٣) يأتي ص ٢٣٩ .

(٤) في (أ): «الباهلي»، تحريف .

- [٢] محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم^(١) المراغي .
- [٢] محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله السَّلاوي .
- [٢] محمد بن محمد بن أحمد المصري الأطروش العابر .
- [٢] محمد بن محمد بن الحسن الأسيوطي .
- [٢] محمد بن محمد بن خضر^(٢) العَيْرِي .
- [٢] محمد بن محمد بن سليمان الحلبي الحموي، ابن الخراط .
- [٢] محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحي القاضي .
- [٢] محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن البارزي، ناصر الدين .
- [٢] محمد بن محمد بن علي، الأمين الأنصاري الحمصي، ثم
الدمشقي .
- [٢] محمد بن أحمد بن عبد الله بن قديدار الدمشقي .
- [٢] محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم الثوري .
- [٢] محمد بن أحمد بن عثمان البساطي .
- [٢] محمد بن أحمد بن علي، أبو علي الزُّفَتاوي ثم المصري .
- [٢] محمد بن أحمد بن علي المصري، ابن القاصح .
- [٢] محمد بن أحمد بن عماد، المحب ابن الهائم .
- [٢] محمد بن أحمد بن عمر بن كُميل المنصوري .
- [٢] محمد بن أحمد بن عمر العجلوني، هو أبو بكر، مضى^(٣) .

(١) في (أ): «بن القاسم»، خطأ.

(٢) في (ط): «محمد بن أحمد بن خضر»، وجاء في مصادر ترجمته - غير المجمع المؤسس - «محمد بن محمد بن محمد بن خضر»، انظر الضوء اللامع ٢١٩/٩ .

(٣) ص ٢٣٠ .

[٢] محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البيري.

[٢] محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني.

[٢] محمد بن أحمد بن محمد بن النضير^(١) المصري، ابن الحرّاق.

[٢] محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي.

[٢] محمد بن أرغون بن عبد الله المارداني.

[٢] محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبي الناسخ.

[٢] محمد بن أبي بكر بن إبراهيم [بن محمد]^(٢) الجعبري القبّاني.

[٢] محمد بن أبي بكر بن الحسين أبو اليمن المراغي.

[٢] محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر ابن الدّماميني.

[٢] محمد بن الخضر بن داود بن المصري.

[٢] محمد بن خليل بن إبراهيم الحرّاني بن المُثَنِّم^(٣).

[٢] محمد بن خليل بن محمد بن طوغان المنصفي.

[٢] محمد بن سلامة التّوزري المغربي، ثم الكركي.

[٢] محمد بن عبد الله بن سعد الدّيري.

[٢] محمد بن عبد الله، ابن الكيّلج.

[٢] محمد بن عبد الحق بن إسماعيل السّبيتي.

[٢] محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة، ابن الميلق.

(١) في (أ): «القصور»، وفي «المجمع المؤسس» ٢٦٨/٢ كما هنا، وترجمه المصنف في الضوء اللامع ٥٩/٧، فقال: البصري، بالموحدة أو النون.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في المجمع المؤسس ٣٣٣/٣: «ابن النهم».

[٢] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة، ناصر الدين ابن زريق.

[٢] محمد بن عبد الرحيم بن أحمد المنهاجي.

[٢] محمد بن عطاء الله الهروي. هو شمس، مضى^(١).

[٢] محمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان الحسيني.

[٢] محمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم الهيثمي.

[٢] محمد بن علي بن محمد بن يحيى، الثقي ابن الأمين التُّسولي.

[٢] محمد بن علي بن محمد السلمي، ابن خطيب زُرْع.

[٢] محمد بن علي بن نجم الكيلاني. هو غياث، تقدم^(٢).

[٢] محمد بن عمر بن رسلان البلقيني.

[٢] محمد بن مُقبل بن عبد الله التركي.

[٢] محمد بن موسى بن عيسى، الكمال الدِّميري.

[٢] محمود بن عبد الله الصَّامت.

[٢] محمود بن محمد بن عبد الله القيسراني الرُّومي، عرف بابن

العجمي^(٣).

[٢] مرتضى بن إبراهيم بن حمزة البغدادي.

[٢] مسافر بن عبد الله الصُّوفي البغدادي.

[٢] موسى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر الشُّطنوفي.

[٢] ناصر بن أحمد بن يوسف البشكري.

(١) ص ٢٣٢.

(٢) ص ٢٣٦.

(٣) في (ب، ط): «عرف بالعجمي».

[٢] نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التُّسْتَرِي الحنبلي .

[٢] همام بن أحمد الخوارزمي .

[٢] يحيى بن أحمد بن عمر^(١) [بن يوسف]^(٢) ابن العطار الدمشقي .

[٢] يَلْبُغا بن عبد الله السَّالَمي .

[٢] يوسف بن أحمد بن محمد البيري .

[٢] يوسف بن أحمد بن يوسف الفراء .

[٢] يوسف بن محمد بن عيسى . تقدم في سيف^(٣) .

آخر القسم الثالث ، وعدته مائة نفس ، وزيادة على ثمانين .

فجملة الأقسام الثلاثة ستمائة نفس وأربعة وأربعون نفساً ، بما فيها من الحوالات ، وجملتها في الأقسام كلها أربعة عشر نفساً ، فالخالص^(٤) حينئذٍ ستمائة وثلاثون^(٥) .

(١) في (ب) : «عمران» ، خطأ .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) ص ٢٣٢ .

(٤) في الأصول «فالحاصل» ، والمثبت من خط المصنف في (ح) .

(٥) جاء بدل هذه الجملة في (ب) قوله : «فجملة الأقسام الثلاثة ستمائة نفس وزيادة على أربعين نفساً» .

مروياته

وأما عيون مروياته، فقد ذكرتُ منها شِذْذَةً يسيرةً جداً، وإن كان هو قد أفرد لكلها «فهرستاً»^(١) حافلاً، عمَّ الانتفاع به، إلا أنني أحببتُ إيراد جملة من مهمات الكتب وغيرها، مقتصرأً على أعلى طرقه فيها، رغبةً في تمام النفع.

وأكثرُ ما أوردته هنا مما حدث به، على أنه رضي الله عنه، قد حدث بجُلِّ مسموعاته مطوّلها ومختصرها، لم يبقَ مما لم يحدث به منها إلا اليسير جداً، بل ربما حدث بالكثير منها مراراً. وهذا أمر قلُّ أن اتَّفَقَ في هذه الأعصار المتأخرة مثله. وكنت أفهمُ عنه الحرص على ذلك، والرغبة فيه، بحيثُ إنني لما قرأت عليه «المعجم الصغير» للطبراني، أظهر السُرور بذلك، وصرّح بأنّه مع كونه مِنَ العوالي - لم يتيسر قراءته حتّى الآن. وكذا كان يُسرُّ بما أقرأه عليه مِنَ الأجزاء الحديثية والمعاجم والمشيخات، لكون أكثرها لم يحدث به قبل.

وبالجملة، فما أعلم الآن أكثر مسموعاً عليه مِنْ ذلك بل ومن سائر مروياته ومصنفاته مني. كما بينته في غير هذا المحل. ذلك فضلُ الله يؤتيه مَنْ يشاء.

(١) أعمل على تحقيقه، اعتماداً على ثلاث نسخ خطية، يسر الله إتمامه قريباً.

صحيح البخاري

يرويه عن أبي علي محمد بن محمد بن علي الزّفتاوي، وأبي إسحاق الثّنّوخي، وأبي الحسن بن أبي المجد سماعاً، كلهم عن أبي العباس الحجّار، سماعاً للثاني لجميعه. وللأول: لما عدا اليسير منه، وللثالث: لبعضه. زاد وعن ست الوزراء الثّنّوخية سماعاً للثالث: لجميعه، وللأول: لما عدا اليسير أيضاً، قالوا: أخبرنا به أبو عبد الله بن الزّبيدي، أخبرنا به أبو الوقت الهروي، أخبرنا به أبو الحسن الدّاودي، أخبرنا به أبو محمد السّرخسي، أخبرنا به أبو عبد الله الفريّري، أخبرنا به أبو عبد الله البخاري.

صحيح مسلم

يرويه عن أبي الحسن البالسي، وأبي الطّاهر بن الكويك، سماعاً وقراءة، كلاهما عن أبي الفرج بن عبد الهادي سماعاً، أخبرنا به أبو العباس ابن عبد الدائم، أخبرنا به أبو عبد الله بن صدقة الحزّاني، أخبرنا به فقيه الحرم أبو عبد الله الصّاعدي الفراوي. أخبرنا به أبو الحسين الفارسي، أخبرنا به أبو أحمد الجلودي، أخبرنا به أبو إسحاق بن سفيان. (ح) ويزويه عالياً عن أبي محمد الثّشاوي، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة، عن أبي الحسن بن المقرّر، [عن الحافظ أبي الفضل ابن ناصر]^(١) عن الحافظ أبي القاسم بن منده، عن الحافظ أبي بكر الجوزي، عن مكّي بن عبدان، كلاهما عن أبي الحسين مسلم بن الحجاج، سماعاً للأول لمعظمه، وإجازة للثاني.

السنن لأبي داود

قرأه على أبي علي المطرّز، قال: أخبرنا به أبو المحاسن الخثّني، أخبرنا به أبو الفضل البكري. ويغالبه: الزّكيّ أبو محمد المنذري الحافظ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

قالا: أخبرنا به أبو حفص بن طبرزد، أخبرنا به ملفّقاً أبو البدر الكرخي، وأبو الفتح الدّومي. (ح). قال المطرّز: وأرويه عالياً عن أبي النّون الدّبّوسي، عن أبي الحسن بن المقير، عن الفضل بن سهل، ثلاثتهم عن الخطيب أبي بكر البغدادي الحافظ. قال الأخير: إجازة، والأولان^(١): سماعاً، [أخبرنا أبو عمر الهاشمي]^(٢)، أخبرنا به أبو علي اللؤلؤي، أخبرنا به أبو داود.

الجامع للترمذي

قرأه على أبي إسحاق التّنوشي، عن أبي الحسن البّندنجي سماعاً، أخبرنا به أبو منصور ابن الهني سماعاً، وأبو محمد المارديني إذناً. قال الأول: أخبرنا به الحافظ أبو محمد بن الأخضر، أخبرنا أبو الفتح الكروخي، وبإجازة الثاني عالياً منه. قال: أخبرنا أبو عامر الأزدي، وأبو بكر التّاجر، قالوا: أخبرنا به أبو محمد المروزي، أخبرنا به أبو العباس المحبوبي، أخبرنا به أبو عيسى التّرمذي.

السنن للنسائي

قرأه على أبي إسحاق التّنوشي. ومن (باب من حلف فاستثنى) إلى آخر الكتاب - وهو ثلثه - على أبي إسحاق بن صدّيق. برواية الأول عن أبي الصّبر الكحال، وأبي العباس الحجار، سماعاً عليه من (باب ما يُستحب من لبس الثّياب) إلى آخر الكتاب. وعلى الآخر من (باب من أتى امرأته في حال حيضها)، إلى (الوصايا)، وهو قدر ثلثه، بسماعه لهذا القدر على أبي عمرو خطيب القرافة، وإسماعيل بن أحمد العراقي، كلاهما عن أبي طاهر السّلفي الحافظ. وبرواية الثاني عن المجد الكاتب، سماعاً لما قرئ عليه، وست الفقهاء ابنة التّقي الواسطي، سماعاً للمقروء عليه. ومن (باب التّهي

(١) في (ط): «والأول»، خطأ.

(٢) ساقط من (أ).

عن الاغتسال بفضل الجنب)، إلى (الوصايا) بروايتهما. وكذا الحجّار عن أبي طالب بن^(١) القُبَيْطِي، أخبرنا به أبو زُرعة المقدسي. [خَلَا مَا فَاتَ فإجازة]^(٢)، قالوا: أخبرنا به أبو محمد الدُّونِي، أخبرنا به أبو نصر الكُشَنَار، أخبرنا به أبو بكر بن السُّنِّي الحافظ، أخبرنا به مصنّفه أبو عبد الرحمن السُّنَائِي.

[السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْسُّنَائِي]

وقرأ السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْسُّنَائِي، على أبي الطَّاهِرِ الرَّبْعِي، عن أبي عمرو بن المَرَابِط، وزينب ابنة الكمال. قال الأول: أخبرنا به أبو جعفر بن الزُّبَيْر، أخبرنا به أبو الحسن الشَّارِي، أخبرنا به أبو محمد الحَجْرِي، أخبرنا به أبو جعفر البَطْرَوَجِي أخبرنا به محمد بن فرج، أخبرنا به يونس بن عبد الله الصَّفَّار. وبرواية المرأة عالياً عن أبي القاسم الطرابُلُسي، عن أبي القاسم بن بشكوال، أخبرنا به أبو محمد بن عثَّاب، أخبرنا به أبي، أخبرنا به عبد الله بن ربيع. قالوا: أخبرنا به أبو محمد بن الأحمر، أخبرنا به مؤلّفه.

السُّنَنُ لِأَبْنِ مَاجَه

يرويه عن أبي الحسن بن أبي المجد قراءة، وأبي الخير بن العلائي إجازة، بسماعه لمعظمه، وإجازة الأول - إن لم يكن سماعاً - ولو لبعضه - من أبي العباس الحجّار، عن أنجب بن أبي السَّعَادَات وغيره، أخبرنا به أبو زُرعة المقدسي، أخبرنا به أبو منصور المَقْوُمِي، أخبرنا به أبو طلحة الخطيب، أخبرنا به أبو الحسن القُطَّان، أخبرنا به مؤلّفه أبو عبد الله بن ماجه القزويني.

(١) في (أ): «من»، تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب)، وأضيف في هامش (ج).

الموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك

قرأه أبي على إسحاق التَّنُوخي، عن أبي عبد الله بن جابر الوادي أشي سماعاً، أخبرنا به أبو محمد بن هارون، أخبرنا أبو القاسم بن تقي، أخبرنا به محمد بن عبد الحق الخَزرجي، أخبرنا به محمد بن فرج، أخبرنا به يونس الصَّفَّار، أخبرنا به أبو عيسى يحيى بن عُبيد الله اللَّيثي، أخبرنا به عمُّ أبي عُبيدُ الله بن يحيى، أخبرنا به أبي يحيى بن يحيى، أخبرنا به مالكٌ إلا اليسير، فأخبرنا به زيادُ بنُ عبد الرحمن، عن مالك رحمه الله.

الموطأ رواية أبي مصعب

يرويه قراءة وسماعاً عن أبي عبد الله بن قوام البَالِسِي، أخبرنا به أبو الحسن بن هلال، وأبو عبد الله العسقلاني، قالوا: أخبرنا به إسحاق بن مُضَر، أخبرنا به أبو الحسن الطُّوسي، أخبرنا به أبو محمد السَّيِّدي. أخبرنا بما عدا (المُساقاة)، أبو عثمان البحيري.

ويرويه ابنُ قوام عالياً عن أبي العَبَّاس الحَجَّار، عن أبي المُنْجَا بن اللَّثِي، عن مسعود الثقفي، عن أبي القاسم بن منده، كلاهما عن أبي علي زاهر السَّرَخْسي، قال الأول: سماعاً، أخبرنا بما عدا الفرائض والقراض، أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا به أبو مصعب الزُّهري، أخبرنا به مالك.

مسند الشافعي

قرأه وسمعه على أبي الحسن بن أبي المجد، عن أم محمد وزيرة التَّنُوخية، إن لم يكن سماعاً ولو لبعضه، أخبرنا به أبو عبد الله بن الزَّبيدي، أخبرنا به أبو زُرعة المقدسي، أخبرنا به أبو الحسن بن عَلَّان، أخبرنا به القاضي أبو بكر الجيري، حدَّثنا به أبو العباس الأصم، أخبرنا به الرَّبيع المُرادِي، أخبرنا الشافعي رحمه الله.

السُّنن له رواية المزني

أخبره بها أبو الفرج ابن الشَّيْخة، وبنصفها الثاني - وأوله (باب

عمارة الأرض) - أبو المعالي الأزهري. قال الأول: أخبرنا بها أبو الحسن بن قريش، أخبرنا بالأجزاء الخمسة الأول من سبعة عبد المحسن بن عبد العزيز المخزومي، أخبرنا بها محمد بن محمد الأرتاحي، أخبرنا بها أبو الحسن الموصلي، أخبرنا أبو الحسن المقرئ، أخبرنا أبي لقاسم الحسيني. وقال الثاني: أخبرنا أبو زكريا بن المصري، عن أبي الحسن ابن بنت الجُمَيْزِي، أخبرنا بالمقروء أبو الحسين اليوسفي، أخبرنا أبو الغنائم التُّرْسِي، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو الحسين بن المظفر، قالوا: أخبرنا أبو جعفر الطُّحَاوِي، أخبرنا أبو إبراهيم المُرْزِي، أخبرنا الشافعي.

[السنن للشافعي رواية ابن عبد الحكم]

وقرأ رواية ابن عبد الحكم على فاطمة ابنة محمد بن عبد الهادي، عن يحيى بن محمد بن سعد، أخبرنا أبو الفضل الكَفَرطَابِي، أخبرنا أبو الفرج الثَّقَفِي، أخبرنا أبو الفتح بن الإخشيد، وأبو الفضل الثَّقَفِي، وأبو حُصَيْن الصَّائِغ، قالوا: أخبرنا أبو طاهر الثَّقَفِي، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، أخبرنا أبو بكر الزُّبَيْرِي، حدثنا ابن عبد الحكم، أخبرنا الشافعي.

واختلاف الحديث له

أخبره به أبو إسحاق التَّنُوخِي، أخبرنا أبو زكريا بن المصري، عن أبي الحسن ابن بنت الجُمَيْزِي، أخبرنا أبو الحسين اليوسفي سماعاً لما عدا من أوله إلى قوله: «فقد وجدت أقاويل تُخالفُ هذا» فإجازة، أخبرنا به أبو نصر ابن البُتَّاء، أخبرنا أبو أحمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حَيَّوِيه، أخبرنا أبو بكر بن سيف، أخبرنا الرُّبَيْع أخبرنا الشافعي.

مسند الدارمي وهو على الأبواب

يرويه عن أبي إسحاق التَّنُوخِي سماعاً، أخبرنا أبو العباس الحِجَّار سماعاً، وأبو الفداء بن مكتوم، وأبو المعالي المطعم، إذناً. كلهم عن أبي

الْمَنْجَا بن اللَّثِي، سماعاً لجميعه - إلا الحجار، فلمعظمه، وإجازةً لباقيه -
أخبرنا أبو الوقت الهروي، أخبرنا به أبو الحسن الدَّاودي، أخبرنا أبو محمد
السَّرْخسي، أخبرنا عيسى بن عُمر السَّمْرَقندي، أخبرنا أبو محمد الدارمي.

مسند عبد

يرويه بهذا السند إلى السرخسي، أخبرنا إبراهيم بن خُزيم، أخبرنا
عبد، به.

مسند أحمد

قرأه على أبي المعالي الحَلَّاءِي، أخبرنا به أبو العباس الحلبي، سماعاً
لما عدا مسند العشرة وما معه، ومسند أنس، والنُّصَف الأول من مسند ابن
مسعود، وبعض ابن عُمر. وأبو نعيم ابن الأسعدي، سماعاً لمسند العشرة
وما معه، ومسند أهل البيت، ومسند ابن مسعود. وأبو سعيد غُلبك
الخازنداري، وأبو العباس بن طي، وزهرة ابنة الخثني، سماعاً لمسند أنس،
لكن ملفقاً على الأخيرين. قالوا خمستهم: أخبرنا أبو الفرج الحراني، سماعاً
لِمَا قرأه علينا، قال الحلبي: ما عدا مسند أبي سعيد، وإجازةً. وقال
الأسعدي: ما عدا الرُّبْع الأخير من ابن مسعود، وإجازةً. وقال غُلبك:
إجازةً، قال: أخبرنا أبو محمد الحربي بجميعه، أخبرنا أبو القاسم بن
الحُصين، أخبرنا أبو علي التَّميمي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا
عبد الله بن أحمد، حدَّثني أبي رحمه الله.

مسند مسدد

قرأه على أم الفضل ابنة سلطان البعلية، عن القاسم بن عساكر، عن
عبد العزيز ابن دُلْف، أخبرنا أبو الحسن بن نَعُوبَا، أخبرنا أبو نعيم
الجُمَّاري، [أخبرنا أبو الحسن]^(١) بن يزداد، أخبرنا أبو محمد بن السقاء،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

أخبرنا أبو خليفة الجُمحي، حدثنا مسدد.

مسند الطيالسي

قرأه على أبي الفرج بن الشَّيخة، أخبرنا أبو العباس الجوهري من أوله إلى (سعد بن أبي وقاص). ومن (عمران بن حصين) إلى آخر الكتاب، سوى من حديث جابر: «أن أهل الجنة يأكلون». . إلى حديثه في الركعتين في السَّفر ليستا تُقصر، أخبرنا به الفخر ابن البخاري، وأبو الفرج الحرَّاني، كلاهما عن أبي المكارم اللِّبَّان، وأبي جعفر الصَّيدلاني، قالا: [أخبرنا أبو علي الحداد]^(١)، أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن فارس، أخبرنا يونس بن حبيب، أخبرنا أبو داود.

مسند الشهاب للقضاعي

سمعه على أبي المعالي الحلَّابي، أخبرتنا أم الخير ابنة الصَّنْهاجي، أخبرنا المُعين الدَّمشقي، وأبو الطاهر بن عزَّون، قالا: أخبرنا أبو القاسم البوصيري، أخبرنا أبو عبد الله السَّعِيدِي، سماعاً من أوله إلى حديث: «المؤمن غرٌّ كريم»، وإجازة لسائره، أخبرنا به أبو عبد الله القضاعي.

صحيح ابن خزيمة

أخبره بمسموع زاهر منه - ولا يوجد سواه - العمادُ أبو بكر الفرضي، سماعاً، وأبو العباس ابن العز مكاتبة، كلاهما عن أبي عبد الله ابن الزَّراد. قال الثاني: سماعاً لبعضه، وقال الآخر: إجازة إن لم يكن سماعاً، أخبرنا أبو علي البكري، أخبرنا أبو رُوح الهروي، أخبرنا زاهر الشَّحامي، أخبرنا بقطعة متوالية ملفَّقة أبو سعد الكنجرُودي من أوله إلى «وسواس الماء»، ومن [ثم إلى قوله]^(٢) «فيها أثر العجين»، إلى: «إنَّ في دينكم يُسرّاً»، ومن قوله: «سجدة السَّهو يوم ذي الرِّوائد» إلى قوله: «قبل ولا بعد»، ومن قوله:

(١) و(٢) زيادة من المعجم المؤسس ١١٧/١.

«وكانت قد جمعت القرآن»، إلى قوله: «أيوب عن محمد بهذا الحديث». وأبو سعد المقرئ، ومحمد بن محمد بن يحيى الوراق من: «وسواس الماء» إلى: «فيها أثر العجين». وعلى ثانيهما فقط، من ثم، إلى قوله: «بفاتحة الكتاب لم يزد شيئاً». وعلى أولهما، من ثم، إلى قوله: «سجدة السهو يوم ذي الزوائد». ومن قوله: «قبل ولا بعد»، إلى قوله: «إنما كان لموت إبراهيم». ومن قوله: «أيوب عن محمد بهذا الحديث»، إلى قوله: «ولا عبد الله بن بسر الذي روى عنه سعيد بعدالة ولا جرح». وأبو المظفر القشيري من قوله: «في دبر كل صلاة لم يقل الزعفراني»، إلى قوله: فكنت أكلمه فأوماً إلى بيده». ومن قوله: «إنما كان لموت إبراهيم»، إلى قوله: «وكانت قد جمعت القرآن». ومن قوله: «فأطعمه أهلك» إلى آخر المسموع. وأبو القاسم الغازي من قوله: «ولا عبد الله بن بسر»، إلى قوله: «فأطعمه أهلك». بسماع الجميع للمقروء عليهم على أبي طاهر بن خزيمة. أخبرنا به جدِّي الحافظ مصنفه.

صحيح ابن حبان

قرأه ملفقاً على التَّنُوخِي وأُمُّ الفضل خديجة ابنة أبي إسحاق بن سلطان، كلاهما عن أبي عبد الله بن الزَّراد، [أخبرنا الحافظ]^(١) أبو علي البكري، أخبرنا أبو روح الهروي، أخبرنا أبو القاسم الجرجاني، أخبرنا أبو الحسن البَخَّاثي، أخبرنا أبو الحسن الزَّوْزَنِي (ح).

وبرواية الشَّيْخَيْنِ عَالِيَاً عن أبي العباس الحَجَّار، عن أبي الحسن القطيعي، عن أبي الكرم الشهرزوري، عن أبي الحسين بن المهتدي، عن الدَّارِقُطْنِي، كلاهما عن مؤلفه أبي حاتم الحافظ. قال الأول سماعاً.

المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم

قرأه على أبي الفرج ابن الشيخة، أخبرنا أبو الحسن بن قريش سماعاً،

(١) زيادة من المجمع المؤسس ١١٧/١.

لَمَّا عدا الجزء الثاني، فلم يُوقف على أصله، والخامس وبعض التاسع عشر، فإجازة. وأبو المعالي ابن القمّاح الفقيه، سماعاً للجزء الخامس، قالوا: أخبرنا النّجيب الحرّاني، عن أبي الحسن الجمّال، أخبرنا أبو علي الحدّاد، أخبرنا أبو نعيم، به.

السنن للدارقطني

قرأه ملفقاً على البدر ابن قوام، وأبي حفص البالسي، قالوا: أخبرنا به أبو بكر المغاري، أخبرنا الفخر ابن البخاري بجميعه، والعزّ الفراء، من (البيوع) إلى حديث علي رضي الله عنه في الحدود: «كل مرتد عن الإسلام مقتول إذا لم يرجع»، قالوا: أخبرنا به الموفق أبو محمد بن قدامة، قال الفراء: لما قرئ عليّ، والآخر لما عده، زاد فقال: وأخبرنا محمد بن معمر بن الفاخر، وأبو سعد الصّفّار إجازة. قال الأول: أخبرنا أبو الفضل الإخشيد سماعاً للكثير منه، وإجازة لباقيه، إن لم يكن سماعاً. وقال الثاني: أخبرنا الفضل الأبيوردي. قال ابن قدامة: أخبرنا أبو الحسين اليوسفي، أخبرنا عمي أبو طاهر، أخبرنا أبو بكر بن بشران، وقال الإخشيد: أخبرنا أبو طاهر بن عبد الرحيم. وقال الأبيوردي: أخبرنا أبو منصور النوقاني سماعاً وإجازة لما فات منه، قالوا: أخبرنا الدارقطني به، غير أن كتاب السبق ليس في رواية ابن عبد الرحيم.

السنن للبيهقي

قرأ من أوله إلى (الجهر بالتأمين) ما عدا ما فيه من «الستة»، و«مسندي الشافعي والطيايسي»، على الحافظين أبي الفضل العراقي وأبي الحسن الهيثمي. ومن ثمّ إلى آخر (الحج)، على الهيثمي. كذلك قالوا: أخبرنا أبو الفضل الحموي، أخبرنا الفخر ابن البخاري، عن عبد الله بن عمر الصّفّار، ومنصور بن عبد المنعم الفراوي. قال الأول: أخبرنا عبد الجبار الخواري، وقال الثاني: أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي، قالوا: أخبرنا أبو بكر البيهقي.

الآدب المفرد للبخاري

قرأه على أبي بكر بن العز بن جماعة، أخبرنا جدِّي البدر، سماعاً لِمَا عَدَا حديث (سبب تسمية عمر أمير المؤمنين)، فإجازة، عن إسماعيل بن أحمد العراقي وغيره، عن الحافظ السِّلَفِي، أخبرنا أبو العلاء الواسطي، أخبرنا أبو نصر الثَّيَاذَكِي، أخبرنا أبو الخير العَبَّاسِي، أخبرنا البخاري.

بر الوالدين له

قرأه على أم الحسن ابنة المَنَجَّاء، عن سليمان بن حمزة، عن عمر بن كرم، عن عمر بن أحمد الصَّفَّار، أخبرنا أبو بكر بن خلف، أخبرنا أبو يعلى المهلبِي، أخبرنا أبو بكر بن دَلَّوِيه، أخبرنا المؤلف.

الآدب للبيهقي

قرأه - سوى فوت (منصور وشيخه) - على الثَّقَي أبي محمد بن عُبيد الله، عن أبي الصَّبَر الكَحَّال، أخبرنا أبو عبد الله المرسي، أخبرنا منصور الفُراوِي، عن جدِّه إِذْنًا، وعبد الجبار الخواري سماعاً لما عدا من (باب مَنْ حَمَدَ الله فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ)، إِلَى آخر الكتاب، فإجازة، قالَا: أخبرنا مؤلفه سماعاً لجميعه، إِلا الخُوَارِي، فسوى من (عيادة المريض) إِلَى: (تطبيب المطعم والملبس)، فإجازة.

السَّيِّرة تهذيب ابن هشام

أخبره بها أبو الحسن الفُؤَي، وبعضها الحافظ أبو الفضل العراقي. قال الأول: أخبرنا الجمال أبو بكر الفارقي، أخبرنا أبو العباس الأَبْرَقُوهِي. وقال الثاني: أخبرنا القطب ابن القطرواني، أخبرنا محمد بن ربيعة الكُتَيْبِي، قالَا أخبرنا أبو البركات ابن الجَبَّاب، أخبرنا أبو محمد بن رفاعه، أخبرنا أبو الحسن السَّعْدِي، أخبرنا أبو محمد ابن التَّحَّاس، وغيره، قالَا: أخبرنا عبد الله بن جعفر ابن الوَزْد، أخبرنا أبو سعيد ابن البَرَقِي، أخبرنا ابن هشام، أخبرنا زياد البَكَّائِي، أخبرنا محمد بن إِسْحَاق، به.

عيون الأثر في فنون المغازي والسيرة لابن سيد الناس

قرأه على أبي الحسن الفَرَسِي، أخبرنا به مؤلفه الحافظ أبو الفتح
الْيَغْمُري سماعاً لمعظمه أو لجميعه، فذكره.

بشرى اللبيب بذكرى الحبيب له

قرأه على أبي الفرج بن الشيخة، أخبرنا المؤلف سماعاً.

دلائل النبوة للبيهقي

قرأها على أبي حفص البلقيني، عن أبي الحجاج المزي، أخبرنا
الرَّشيد محمد بن أبي بكر العامري، أخبرنا أبو القاسم ابن الحرستاني، عن
أبي عبد الله الفُراوي، أخبرنا المؤلف.

الشمائل النبوية للترمذي

قرأها على الحافظين العراقي والهيثمي، قالوا: أخبرنا أبو محمد بن
القيِّم الصَّالحي، أخبرنا الفخر ابن البخاري، أخبرنا أبو اليُمْن الكِندي،
أخبرنا أبو شجاع البسطامي [ح].

وقراها بعلو على أبي الحسن المرداوي، وأبي حفص البالسي
وغيرهما، عن زينب ابنة الكمال سماعاً، عن عجيبة الباقدرية، عن
القاسم بن الفضل ورجاء بن حامد، قال: الثلاثة: ^(١) أخبرنا أبو القاسم
الخليلي. قال البسطامي: سماعاً، والآخران: إذناً، أخبرنا أبو القاسم
الخزاعي، أخبرنا الهيثم بن كليب، حدثنا أبو عيسى، بها.

الشفاء للقاضي عياض

سمعه على المؤرِّخ ناصر الدين محمد بن الفرات الحنفي، أخبرنا به

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

أبو الفتوح الدلاصي، أخبرنا أبو الحسين بن تَامُتَيْت^(١)، عن أبي الحسين بن الصانع، عن مؤلفه.

مكارم الأخلاق للخرائطي

قرأ رُبْعَهُ الأول على أبي محمد البالسي، وسمع باقيه على العماد أبي بكر بن أبي عمر. قال الأول: أخبرنا به أبو بكر بن محمد بن الرَضِيّ. وقال الثاني: أخبرنا بما حَدَّث به أبو عبد الله بن الزَّراد. قالوا: أخبرنا به أبو العباس بن عبد الدائم، أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن المسلم اللَّخمي، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن السَّلَمي، أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أخبرنا جَدِّي أبو بكر، أخبرنا أبو بكر الخرائطي، به.

مساوىء الأخلاق له

قرأه ملفقاً على أبي إسحاق التَّنُوخي والمحب بن منيع، قالوا: أخبرنا أبو العباس الجَزَري، أخبرنا إبراهيم بن خليل، أخبرنا إسماعيل بن علي الجَزَوِيّ، أخبرنا أبو الحسن بن قُبَيْس، أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، بسنده قبل.

الزهد لابن المبارك

قرأه على أبي المعالي الحلاوي، عن أبي العباس الجوهري، إذنا إن لم يكن سماعاً، أخبرنا أبو العباس بن شيان، أخبرنا أبو حفص بن طبرزد، أخبرنا أبو غالب بن البناء، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو بكر الورَّاق، وأبو عمر بن حَيَّويه، قالوا: أخبرنا أبو محمد بن صاعد، حدثنا الحسين المروزي، حدثنا عبد الله بن المبارك، به.

(١) في (أ): «ثابت»، تحريف.

الحلية لأبي نعيم

قرأ من أولها إلى أثناء ترجمة يوسف بن أسباط ملقّقاً. فمن أولها، إلى قوله: في (أبي بكر الصديق رضي الله عنه): «وأستغفر الله لي ولكم». ومن (علي بن عبد الله بن عباس)، إلى قوله: في ترجمة طاووس «على مثلها فاشهد أو دع»، ومن قوله: في: (وهب بن مُنبّه) «تفرّد به الوليد»، إلى «شُبيل بن عوف». ومن (إبراهيم النَّخعي)، إلى قوله في أثناء ترجمة سعيد بن جُبَيْر: «لحمًا ودمًا». ومن (شُعبة)، إلى أول أحاديثه المسندة. ومن (مسعر)، إلى أثناء (يوسف بن أسباط)، على الشرف أبي الطاهر ابن الكُويك. ومن بعد قوله: «وأستغفر الله لي ولكم»، إلى ترجمة أبي لبابة رفاعَة البَذري، ومن (أبي برزة) إلى (مسلم بن يسار)، ومن (قتادة) إلى (علي بن عبد الله بن عباس)، ومن (شُبيل بن عوف) إلى (إبراهيم بن يزيد النخعي)، ومن تِلْوَ قوله: «لحمًا ودمًا»، إلى قوله في ترجمة سفيان الثوري: «للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري من الحديث ما لا يُضبط كثرة» على أبي العباس السَّويداوي. ومن (أبي لبابة) إلى قوله في أواخر (أهل الصُّفّة): «وأبو برزة الأسلمي» على أبي الفرج ابن الشيخة. ومن (مسلم بن يسار)، إلى (قتادة)، على المجد أبي محمد الحنفي. ومن التَّحديد الماضي من ترجمة طاووس، إلى التَّحديد من ترجمة وهب، على أبي حفص البُلْقيني، والأحاديث المسندة المرفوعة في (الثوري) إلى ترجمة شُعبة. والأحاديث المسندة في (شُعبة) وفي (مسعر) إلى قوله في أواخر الترجمة: «مشهور من حديث مسعود، رواه عنه الناس».

وجزءاً منتقى من «الحلية» على الحافظين العراقي والهيثمي، وقطعة منها غاب تحديدها على المحب ابن الوحيدة المالكي. وأخبره بباقي الكتاب أبو محمد الأمدي مشافهةً. قال هو والبُلْقيني وابن الكُويك، وكذا السَّويداوي في القطعتين التي انتهت عند (إبراهيم النخعي)، والتي انتهت إلى مسانيد حديث الثوري: أخبرنا أبو إسحاق القطبي سماعاً، إلا ابن الكُويك، فقال: حضوراً وإجازةً، غير أنه فاته قدر خمسة أوراق من ترجمة ابن عيينة. زاد السَّويداوي، فقال: هو وابن الشيخة: وأخبرنا بما قرئ علينا. قال

السويداوي دون القطعتين المذكورتين، أبو عبد الله بن غالي. زاد وحده، فقال: وأخبرنا ببعض القطعة الأولى منها أبو العباس بن كشتغدي، وزاد ابن الشيخة، فقال: وأخبرنا محمد بن كشتغدي والضياء موسى القطبي الماضي، أخو كل منهما. وقال المجد الحنفي وابن الوحيدة، وكذا الحافظان في «المنتقى»: أخبرنا أبو الفتح الميذومي. قال السُّتَّة: أخبرنا النُّجيب أبو الفرج الحرَّاني. وقال الحافظان أيضاً: أخبرنا أبو محمد ابن القيم، أخبرنا الفخر ابن البخاري، كلاهما عن أبي المكارم اللُّبان، زاد النُّجيب: وعن أبي الحسن الجمَّال، قالوا: أخبرنا أبو علي الحداد، قال اللُّبان: لجميعها، سوى الجزء الخامس والعشرين، وانتهى إلى قوله: «ومواساة الأخ في المال»، وقال الآخر: لِمَا عَلَّمَ عليه بالخُصرة، أخبرنا أبو نُعيم، فذكرها.

الدُّعاء للطبراني

قرأ الجزء الأول منه، وَمِنْ الثالث إلى قوله في أواخر الخامس: (الدخول على السلطان)، على الحافظين العراقي والهيثمي. والثاني: وَمِنْ (الدُّعاء بالعافية) إلى آخر الكتاب، سوى (الاستسقاء) الملحق ببعض نُسخِهِ، على أم الحسن ابنة ابن المنجاء، قالت: أخبرنا أبو الفضل سليمان بن حمزة إذناً، أخبرنا بجميع الكتاب إسماعيل بن ظَفَر. وقال الحافظان: أخبرنا أبو محمد ابن القيم، أخبرنا الفخر ابن البخاري بإجازته، وسماع ابن ظفر، ومن أبي عبد الله الكراني، أخبرنا محمود الصيرفي، أخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه، أخبرنا الطبراني.

الترغيب للثَّيْمِي

سمعه على النجم أبي الحسن البالسي، أخبرنا به أبو الفرج بن عبد الهادي، أخبرنا به أبو العباس بن عبد الدائم، سماعاً لِمَا عَدَا من (باب التواضع)، إلى (حق الجار)، فإجازةً، أخبرنا أبو الفرج الثَّقفي، أخبرنا به مصنِّفه جدي لأمي أبو القاسم الثَّيْمِي، فذكره.

فضائل القرآن لأبي عبيد

أخبره به أبو محمد بن صديق، عن أبي العباس الحجاج سماعاً، أخبرنا عبد اللطيف ابن القُبَيْطِي وجماعة إذناً، قالوا: أخبرنا أبو زُرْعَة المقدسي، أخبرنا أبو منصور المَقْمُومِي، أخبرنا الزبير بن محمد الزبيري، أخبرنا أبو الحسن بن مهرويه، أخبرنا علي بن عبد العزيز، عنه.

المجالسة للدينوري

قرأها على أبي المعالي الحلّاءِي، أخبرتنا أم الخير ابنة الصنهاجي، قالت: أخبرنا أبو العباس الدمشقي، أخبرنا - بما عدا الجزء الحادي والعشرين ملفّقاً - أبو القاسم البوصيري، وأبو عبد الله الأرتاحي، قالوا: أخبرنا أبو الحسن الفراء، قال البوصيري: سماعاً لِمَا قرىء عليّ، وقال الآخر: إجازةً، أخبرنا أبو القاسم ابن الضّرّاب، أخبرنا أبي، عنه.

المعجم الأوسط للطبراني

أخبره أبو المعالي الحلّاءِي، من أوله إلى (الخاء المعجمة)، وفاطمة ابنة عبد الهادي بباقيه، برواية الأول عن زينب ابنة الكمال، عن أبي الحجاج يوسف بن خليل، أخبرنا بذلك أبو سعيد خليل الرّاراني. ورواية الثانية عن أبي نصر ابن الشّيرازي، عن عبد الحميد بن عبد الرشيد بن بنيمان، أخبرنا جدي لأمّي الحافظ أبو العلاء العطّار، قالوا: أخبرنا أبو علي الحدّاد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، عنه، به.

المعجم الصغير له

قرأه على العماد أبي بكر بن إبراهيم بن أبي عمر، وأبي محمد البالسي، [وأجازهُ أبو الخير بن العلائي، ثلاثتهم]^(١) عن أبي محمد بن أبي الثائب، [قال الأخير: سماعاً، والآخران مشافهة]^(٢)، أخبرنا أبو إسحاق بن

(١)(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

خليل الأدمي، حدثنا أبو الفرج الثَّقَفي، أخبرنا أبو عدنان^(١) بن أبي نزار، وفاطمة الجَوْزْدانية، قالا: أخبرنا أبو بكر بن زيد، عنه.

البعث لابن أبي داود^(٢)

أخبره به أبو الحسن بن أبي المجد سماعاً، وأبو العباس أحمد بن أبي بكر الحنبلي إذناً، كلاهما عن أبي الفضل سليمان بن حمزة، وأبي زكريا بن سعد، قال ثانيهما: سماعاً، قالا: أخبرنا أبو المنجأ ابن اللَّثِّي. قال سليمان: سماعاً، والآخر: إذناً، أخبرنا به أبو القاسم ابن البُئَاء أخبرنا به أبو نصر الزينبي، أخبرنا به أبو بكر بن زُنبور الوراق، حدثنا به أبو بكر بن أبي داود.

الثاني من حديث ابن مسعود لابن صاعد

قرأه على التَّنُوخي، وأجازهُ به أبو هريرة ابن الذَّهَبِي، بسماع الأول له على أبي العباس الحَجَّار، وحضور الثاني له على أبي المعالي المَطَّعَم، قالا: أخبرنا به ابن اللَّثِّي، أخبرنا ابن البُئَاء، أخبرنا الزينبي، أخبرنا ابن زُنبور، أخبرنا أبو محمد بنُ صاعد، به.

مشيخة الرازي

قرأها على أبي إسحاق التَّنُوخي، عن إبراهيم ومحمد وفاطمة بني محمد الفيثومي سماعاً، قالوا: أخبرنا أبو عيسى بن علاق، أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين، عنه.

سداسياته

قرأها على أبي عبد الله بن سُكَّر، أخبرنا الموقِّق الشارعي، أخبرنا جدُّ

(١) في (ط): «أبو عدنان»، تحريف، وهو محمد بن أحمد بن المطهر بن أبي نزار. (السير ٤٥٧/١٩).

(٢) هكذا الكتاب والذي يليه لم يردا في (ب)، وقد أضافهما المصنف بخطه في هامش (ج).

أبي أحمد بن عثمان، أخبرنا ابن ياسين، عنه.

جزء أبي الجهم

قرأه على أبي إسحاق التَّنُوخي، عن أبي العباس الحَجَّار سماعاً،
أخبرنا أبو المنجَّأ ابن اللَّثي، أخبرنا أبو الوقت الهروي، أخبرنا الفارسي،
أخبرنا أبو محمد بن أبي شريح، أخبرنا أبو القاسم البغوي، عنه.

جزء سفيان بن عيينة

قرأه على التَّاج الصُّردي، عن أبي الحسن الواني، سماعاً أخبرنا أبو
القاسم الطرابُلُسي، أخبرنا أبو طاهر السُّلُفي، أخبرنا أبو الحسن الكرجي،
أخبرنا أبو بكر الحِيري، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا زكريا بن يحيى،
عنه.

جزء مأمون^(١)

قرأه على فاطمة ابنة المنجَّأ، وأجازه أبو هريرة ابن الذهبي، كلاهما
عن أبي نصر بن الشِّيرازي، وأبي محمد بن عساكر. قال ثانيهما: سماعاً،
عن محمد بن عبد الواحد المدني، أخبرنا به إسماعيل بن علي، أخبرنا به
أبو مسلم الأديب النحوي، أخبرنا به أبو بكر بن المقرئ الحافظ، أخبرنا به
مأمون بن هارون.

جزء ابن مخلد

قرأه على أبي إسحاق التَّنُوخي، أخبرنا به أبو العباس الحَجَّار، أخبرنا
به أبو المنجَّأ ابن اللَّثي، أخبرنا به أبو القاسم ابن البَّاء، أخبرنا به عاصم بن
الحسن، أخبرنا به أبو عمر بن مهدي، حدثنا به محمد بن مخلد الدُّوري.

(١) هذا الكتاب والكتابان بعده لم يرد لها ذكر في (ب)، وأضافهما المصنف بخطه في هامش (ح).

الأول الكبير والثاني، كلاهما من حديث المخلص

قرأ الأول على أبي الفرج ابن الشيخة، وأجازه به أبو الخير ابن العلاني. والثاني على أم الحسن ابنة ابن المنجاء، بسماع الأول للمقروء عليه على أبي الثؤن الدبوسي. والثاني لما عدا الربع الأخير منه على أبي العباس الحجّار، قال أولهما: أخبرنا أبو الحسن ابن المقير، إذناً إن لم يكن سماعاً، وقال ثانيهما: أخبرنا أبو الحسن القطيعي إجازةً، كلاهما عن أبي بكر ابن الزاغوني وأبي القاسم العُكْبَرِي، قال القطيعي: سماعاً، قال أولهما: أخبرنا به أبو نصر الزينبي. وبرواية ابنة المنجاء عن أبي الفداء بن مكتوم، حدثنا أبو المنجاء ابن اللّتي، حدثنا أبو المعالي ابن اللّحاس، بإجازته للجزء الثاني، وسماع العُكْبَرِي للأول على أبي القاسم بن البُسْري. قال هو والزينبي: أخبرنا المخلص سماعاً للجزء الأول. قال ابن البُسْري: وللنصف الثاني من الثاني، وإجازة لنصفه الأول، فذكرهما.

المسلسل بالأولية

سمعه من جماعة؛ أجلهم حافظ الوقت أبو الفضل العراقي بشرطه، حدثنا به الصّدر أبو الفتح الميندومي. وهو أول^(١)، حدثنا به النّجيب أبو الفرج الحرّاني، بشرطه، أخبرنا الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، وهو أول، أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، وهو أول، حدثنا والدي أبو [صالح المؤذن وهو أول]^(٢) أخبرنا أبو طاهر بن مَحْمُش، وهو أول، حدثنا أبو حامد البزار، وهو أول حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حدثنا سفيان بن عُيينة، وهو أول، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس^(٣) مولى عبد الله بن عمرو بن العاص،

(١) كذا في الأصول، ويعني: وهو أول حديث حدثنا به فلان...

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) في (ط): «فارس»، تحريف.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما^(١)، أنَّ رسول الله ﷺ قال:
«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ،
يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

الباب الثالث
في ثناء الأئمة عليه

الباب الثالث

في ثناء الأئمة عليه من الشيوخ والأقران، والطلبة، والشبان، مقدماً منهم في الوفاة الأقدم فالأقدم، وإن وجد في المتأخر الزمن من هو المقدم، وفيه فصل في بيان مراجعة غير واحد من شيوخه له فيما خفي على الشيخ الأمر فيه واستشكله، ثم بيان يسير مما كان بالهوامش ونحوها يقيده مما خفي على المصنفين وشبههم تحريره وتقييده. وألحقت بالثناء من النظم الذي امتدح به جملة، وإن كان منحط الرتبة بالنسبة للفصل الذي قبله.

[ثناء الأئمة عليه]

فأما ثناء الأئمة عليه، فاعلم أن حصر ذلك لا يُستطاع، وهو في مجموعه كلمة إجماع. لكني أتيت بما حضرني من ذلك الآن على حسب الإمكان.

[المحب ابن الهائم]

فمنهم: نادرة دهره في الذكاء، المحب ابن الهائم - رحمه الله - وهو أذكى شاب رآه صاحب الترجمة، كما قرأته بخطه، بل قال: إنه لم يخلف مثله في الذكاء، بل هو أذكى من رأيتُه مطلقاً. كتب له تقریظاً على بعض تخاريجهِ إلى الآن ما رأيتُه، فيُطلب.

برهان الدين الأبناسي

ومنهم: العلامة الفقيه الرباني، برهان الدين إبراهيم الأبناسي - رحمه الله - فقرأت بخطه على «المائة العشاريات»، تخريج صاحب الترجمة للبرهان التتوخي ما صورته:

الحمد لله الذي رفع عِلْمَ الْعُلَمَاءِ وشَرَّفَهُمْ ومن إليهم انتمى، وجعلهم ورثة الأنبياء، والسادة الأتقياء. فعليهم في الشريعة المعتمد في حفظ المتون والسند. فله الحمد على ما عِلِّمَ، وله الشُّكْرُ بما تفضَّلَ به وأنعم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تمخَّصُ ما خصص وعَمِّم. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ، أشرف المخلوقات وأعظم. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وشرف وكرم.

وبعد، فلما كان الاشتغال بالعلم الشريف من أعز المطالب، وأشرف المكاسب، اعتنى بتحصيله كلُّ لبیب وطالب، وكان ممن لاحظته عيون السَّعادة، وسبقت له في الأزل الإرادة، الشيخ الإمام العلامة المحدث المتقن المحقق، الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام العالم صدر المدرسين، مفتي المسلمين، أبي الحسن علي، الشهير بابن حجر، نور الدين الشافعي، لما عنيت به عناية التوفيق، ورعاية التحقيق، نظر في العلوم الشرعية، فأتقن جلَّها، وحلَّ مشكلها، وكشف قناع معضلها، وصرف همَّته العلية إلى أشرفها؛ علم الحديث، وهو أفضلها، فاجتمع على المشايخ الجلَّة، وكلُّ مُسَيِّد ورُخلة. فاستفاد منهم وأفاد، وانتقى الأسانيد الجياد. فكان ممن أخذ عنه المخرَّج له هذا الجزء اللطيف، وهو الشيخ الإمام العالم العلامة صدر المدرسين، مفتي المسلمين، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي. خرج له من مروياته وقراءاته ومناولاته ووجاداته وسماعاته، والكتابة إليه وإجازاته، عشاريات لم يُنسج مثلها على منوال، ولا ضرب لها مائل بمثال، وسمَّها^(١) «بتنظم اللاكي بالمائة العوالي».

(١) في (ب، ط): وسمَّها، وفي هامش (أ): وسمَّها ن، وهذا يعني أنها مقابلة على نسخة أخرى.

ولما تَصَفَّحْتُ هذا التَّأليفَ، ونظرت فيه، أَلْفَيْتُهُ غُنِيَةً لِلْمَحَدِّثِ
والفقيه. يا له مِنْ تصنيف ما أَبَدَعَهُ، وَمِنْ تَأْلِيف ما أَنْفَعَهُ. جَمَعَ مِنْ
الحديث فنونه، وَأَتَقَنَ أَلْفَاظَهُ وَمَتَوَنَّهُ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَضَلُّعِ بَعْلُومِ زَاخِرَةٍ،
وفوائد جَمَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ. وَأَعْرَبَ عَنْ كُلِّ غَرِيبَةٍ وَنَادِرَةٍ، لَوْ سَمِعَهَا أَحْمَدُ وَابْنُ
مَعِينٍ وَالْمَدِينِيُّ وَابْنُ سِيرِينَ، لَقَضَوْا مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ، وَسَلَكُوا مَعَهُ الْأَدَبَ.
وَقَالُوا بَعْدَ إِمْعَانٍ^(١) النَّظَرُ: سَبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ يَا ابْنَ حَجَرَ. زَادَهُ اللَّهُ فَضْلًا
وَعِلْمًا، وَذِكَاةً وَحِرْصًا وَفَهْمًا، وَصَيَّرَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَحَشَرْنَا وَإِيَّاهُ
فِي زُمْرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.

وكتب: أَقَلَّ عِيْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْأَبْنَاسِيِّ، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ.

[عبد الرحمن بن محمد العلوي]

وَمِنْهُمْ الْوَجِيه عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٢) الْعُلُوِي، كَتَبَ لَهُ عَلَى
اسْتِدْعَائِهِ:

أَجَزْتُ لِسَيِّدِ الْإِخْوَانِ طُرًّا شَهَابُ الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ الرَّفِيعِ
فِي أَبْيَاتٍ^(٣):

سراج الدين ابن الملقن

وَمِنْهُمْ: الْعَلَامَةُ الشَّهِيرُ ذُو التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ، سَرَاةُ الدِّينِ أَبُو
حَفْصِ ابْنِ الْمَلْقَنِ، تَغَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ.

فَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ عَقَبَ طَبَقَةٍ بِخَطِّ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ بِسْمَاعِ الْمَجْلِسِ الْأَوَّلِ
مِنْ «أَمَالِيهِ فِي الْمَسْلُوسِ» مِنْ لَفْظِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ مَا نَصَّهُ:

(١) فِي (أ): «مَعَانِي»، وَفِي (ط): «إِمْكَان».

(٢) فِي (ط): «أَحْمَد»، خَطَأً.

(٣) ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ فِي الضُّوءِ اللَّامِعِ ١٥٤/٤.

صحيح ما رسمه، أدام الله النفع به، ورحم سلفه. انتهى.

وقرأت بخط بعض أئمة شيوخنا، وأنه شهد له بالحفظ والمعرفة، وأرجو أن أظفر بعبارته، فأثبتها هنا، والله المستعان.

[سراج الدين البلقيني]

ومنهم شيخ الإسلام، أوجد المجتهدين الأعلام، سراج الدين أبو حفص البلقيني رحمه الله.

فقرأت بخط صاحب الترجمة في ترجمة المذكور من «معجمه»^(١) ما نصه:

وقرأت عليه «دلائل النبوة» للبيهقي، وجرت لي معه في حال قراءتها نوادر، وذلك أنه كان يستكثر ما يقع لي من النكت الحديثية في المجلس، ويقول: هذا لا يصدر إلا عن تبيين مطالعة ومراجعة. فكنت أتصل من ذلك فلا يقبل، إلى أن أمرني بترك الجزء الذي يقرأ فيه عنده تلك الليلة، وكان يعرف أنه لا نسخة لي، [لكوني حال قراءتي عليه، استعنت به في تحصيل نسخة جامع الخطيري، فأمر من أحضرها، واستحضر نسخة الملكية، وكان من قدر من الطلبة على نسخة من الكتاب، أحضرها المجلس يسمع فيها، وكنت أنا أقرأ في نسخة الخطيري، والشيخ ينظر في نسخة الملكية. فتركت عنده الجزء تلك الليلة]^(٢). فلما أصبحنا، وشرعت في القراءة مرًا إسنادًا فيه: «حدثنا تَمْتَام». فقطع عليّ القراءة، وقال: مَنْ تَمْتَام هذا؟ فإنني راجعتُ الأسماء، فلم أجده، وظننته تصحيفاً. فقلت له: بل هو لَقَبٌ، واسمه محمد بن غالب بن حرب، حافظ مشهور. قال: مَنْ ذكره؟ قلت: الخطيبُ في «تاريخ بغداد»، وله ترجمة عندكم في «الميزان» للذهبي؛ لأن بعض الناس تكلم فيه، فسكت الشيخ. وقال له ولده جلال الدين وأنا

(١) ٣٠٥/٢.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في «المجمع».

أسمع: هذا حافظ، فلا تمتحنه بعدها. فأحضرت للشيخ بعد ختم الكتاب الجزء الأول من «تغليق التعليق»، والتمست منه أن يفهرس أوله ففعل.

قلت: وصورة ما كتب، وقد نقلته من خطه، بعد أن شهد له بالحفظ في المجلس العام:

الجزء الأول من «تغليق التعليق»، جمع الشيخ الحافظ، المحدث المتقن المحقق، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن الفقير إلى الله تعالى، الفاضل المرحوم نور الدين علي، الشهير بابن حجر، نفع الله تعالى به وبفوائده آمين، انتهى.

ومما يُنبه عليه، أن هذه القصة وأمثالها، حضرها جمع من الفضلاء والأئمة، وقد أدركت ممن حضرها جماعة، منهم: العلامة عز الدين عبد السلام المقدسي الشافعي، شيخ الصلاحية، وضبط من النوادر التي وقعت شيئاً كثيراً، وخصوصاً هذه الحكاية بعينها. وكذا الشيخ تقي الدين الحريري، خال صاحبنا القاضي قطب الدين الخيضري، حسبما حكاها إلي القطب عنه.

وممن حضرها العلامة زين الدين عبادة المالكي المشهور، وقد كتبها بخطه، وبعث بها إلى صاحب الترجمة. فلا يُغتر بما زعمه بعض من اتبع هواه، والله المستعان.

وقد سمعها من الشيخ عبادة، الشيخ المسلك المرئي، مدين الأشموني^(١) المالكي. كما حكى لي عنه صاحبنا الشيخ نور الدين ابن أبي اليمن المكي المالكي.

وقال: إن البلقيني قال له: يا شيخ شهاب الدين، اقرأ، فقد أقرنا لك.

[وقريب مما اتفق لشيخنا مع البلقيني، ما بلغنا أن الحافظ الذهبي أول

(١) في (ب): «الأشموي»، تحريف. وانظر الضوء اللامع ١٠/١٥٠.

ما اجتمع بالتَّقِي ابن دَقِيق العيد، أَحَبُّ التَّقِي امتحانه بما يُستدل به على معرفته، فقال له: مَنْ أَبُو العباس الذَّهَبِي [فبادره الذَّهَبِي] ^(١) بقوله: هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، فقال له التَّقِي: أَنْتَ حَافِظُ ^(٢).

وقد كان صاحبُ التَّرْجَمَةِ رأى في المنام - إذ ذاك - أنه دخل مدرسة الشَّيْخ وهو يصلي الظُّهر، فأَحْسَنَ الشَّيْخُ بداخله، فتمادى في الرُّكُوع، فأدرك معه صلاة الظهر، فعبَّرها عليه، فقال له الشَّيْخ: يحصلُ لك ظهورٌ كبير. قال صاحب الترجمة: فقلت له: لَأَنْكَ تَأْخُرْتُ لي حتى أدركتُكَ، فأخذت عنك وأذنت لي، فأقرَّ ذلك.

قلت: وكان الأمرُ كذلك، حَقَّقَ اللهُ تعبير شيخ الإسلام بالظُّهور العام، جعلهما اللهُ بدارِ السَّلام مع السَّادة الكرام.

وقرأت بخط البلقيني أيضاً إذنه له بالفتوى والتَّدریس، وذلك بعد أن كتب له ولده قاضي القضاة جلال الدين البلقيني بذلك، كما سيأتي ما صورته: أَجَزْتُ له أن يفتي بذلك لطالبيه بالتوجيه الوجيه، فإنه نِعَمُ الفاضل النبيه. وكتبه عمرُ البلقيني.

[الحافظ العراقي]

ومنهم شيخ الإسلام حافظ الوقت، الزين أبو الفضل العراقي، رحمه الله وإيانا، فقرأت بخطه على نسخة بخط الشهاب البوصيري من كتاب «لسان الميزان»، لصاحب الترجمة ما صورته: كتاب «لسان الميزان» تأليف الحافظ المتيقن، الناقد الحُجَّة، شهاب الدين أحمد بن علي الشافعي، الشهير بابن حجر. نفع الله بفوائده، وأمتع بعوائده. انتهى.

وكان ذلك في حادي عشر ^(٣) شوال سنة خمس وثمانمائة، قبل أن يُلْحَقَ فيه مصنِّفه الكثير من التَّراجم المستقلة، والتَّتمات التي تفوق الوصف.

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من قوله: «وقريب مما اتفق» إلى هنا، لم يرد في (ب).

(٣) في (ب، ح): «حادي عشري».

وقرأت بخطه أيضاً على الجزء الأول من «تغليق التعليق» لصاحب الترجمة مِنْ نسخة بخط المؤلف، [غير النسخة الشهيرة]^(١)، قال: إنها المبيضة الثانية، رأيت منها جزءاً بمكة تاريخه سنة أربع وثمانمائة ما نصه:

الجزء الأول من «تغليق التعليق»، تأليف صاحبنا الشيخ الإمام المحدث الحافظ المتقن الرَّحَّال أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد، العسقلاني الأصل، المصري الدار، الشهير بابن حَجَر، نفع الله بعلمه.

وعلى الجزء الثاني مِنْ النسخة التي كتب البلقيني على أولها، [وهي الشهيرة]^(٢) بخط العراقي أيضاً ما مثاله: الجزء الثاني مِنْ «تغليق التعليق»، جمع الشيخ المحدث الحافظ المتقن، المفيد^(٣)، المجيد، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الشهير بابن حَجَر، العسقلاني الأصل، المصري الدار، نفع الله بعلمه وفوائده.

وقرأت بخطه أيضاً على «نظم اللآلي بالمائة العوالي»، وهي العشاريات، التي خرَّجها صاحب الترجمة لشيخه البرهان الشامي في ابتداء طلبه لهذا الشأن، ما صورته:

نظرت هذه الأحاديث العُشاريات المائة المخرَّجة عَنِ الشُّيوخ العوالي، أحسن تخريج وأضواء، مِمَّنْ أسمع الشيخ المخرَّجة له لفظاً أو عرضاً، أو إجازة، أو أنبأه مِنْ الأحاديث الصحاح والحسان والغرائب، التي هي عن النُّكارة مبرِّاة، عن الثقات الأثبات وأهل الصُّدق والستر والصيانة المجزئة، غير المتَّهمين والمجروحين والدُّعاة من الغُلاة والمرجئة، وهي تخريج الشيخ الفقيه المحدث الفاضل، البارع المفيد، المجيد لما أنشأه، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام الأوحَد مفتي المسلمين، نور الدين

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) «المفيد» ساقطة من (ب، ط). قلت: انظر هذه التقاريط في نماذج الصور الخطية المرفقة بالجزء الأول من «تغليق التعليق».

أبي الحسن علي، أنزل الله سلفه رفيع الدرجات وبؤاه، سلك فيها سبيل المتقين المخرجين ولا أخطأه، وبين فيها الموافقات والأبدال، والمصافحات أحسن بيان وأجزأه، ودخل في سلك أهل الحديث، فابتنى بينهم منزلاً وتبؤاه. وظهرت عليه نُصرة أهل الحديث التي تجلُّو كلمة الابتداع وضداه. ومَن يجعل الله له نُوراً، فلن يستطيع أحد أن يطفئه. فشكر الله سعيه، وصانه وحفظه وكلاؤه، كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن العراقي. ومن خطه نقلت، رحمه الله ورضي عنه.

وقرأت بخطه أيضاً على بعض تصانيفه التي قرأها صاحب الترجمة عليه ما نصه:

قرأ عليّ هذا الجزء فيما وقع في «مسند أحمد» من الأحاديث التي قيل: إنها موضوعة، صاحبه^(١) وكتبه: الشيخ المحدث المفيد الحافظ المتقن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الإمام نور الدين علي بن حجر العسقلاني الأصل، فسمعه جماعة في سادس عشر شعبان سنة اثنتين وثمانمائة.

وقرأت بخطه أيضاً في آخر «الثكت» التي جمعها على «علوم الحديث» لابن الصلاح المسماة «بالتقييد والإيضاح». وقد قرأه صاحب الترجمة عليه، ما مثاله بعد الخطبة:

ولما كان الشيخ العالم والكامل الفاضل، الإمام المحدث، المفيد المجيد الحافظ المتقن، الضابط، الثقة المأمون، شهاب الدين أحمد أبو الفضل ابن الشيخ الإمام العالم الأوحـد المرحوم نور الدين علي ابن قطب الدين محمد، العسقلاني الأصل، المصري، الشهير بابن حَجَر، نفع الله به، وبلغه غاية إرِّيه مَن وفقه الله لطلبه.

إلى أن قال: فجمع الرواة والشيوخ، وميَّز بين النَّاسِخِ والمنسوخ. وجمع الموافقات والأبدال. وميَّز بين الثِّقات والضعفاء من الرِّجال، وأفرط

(١) ذهل ناسخ (ط)، فكتب: «صاحب الترجمة».

بجِدِّه الحديث، حتى انخرط في سلك أهل الحديث، وحصل في الزَّمن
اليسير على علم غزير. وقرأ عليّ الألفية المسماة «بالتبصرة والتذكرة» مِنْ
نظمي. وقرأ عليّ جمع «شرح» عليها قراءة بحث وتأمل ونظرٍ وتعقل، في
مجالس آخرها في العشر الأخير من شهر رمضان سنة ثمان وتسعين
وسبعمائة. وقرأ عليّ «الثَّكْتُ» التي ألفتها على «علوم الحديث»، للإمام أبي
عمرو بن الصَّلاح رحمه الله، المسماة «بالتقييد والإيضاح لما أُطلق وأغلق
في كتاب ابن الصَّلاح»، في مجالس، آخرها في جمادى الأولى سنة تسع
وتسعين وسبعمائة، وقرأ عليّ عدَّة أجزاء مِنْ «العوالي». وكتب عني عدة
مجالس من «الأمالي» بعضها باستملائه.

إلى أن قال: وأجزتُ له أن يروي ذلك عني، ويقرئ «الألفية»
و«الشرح» عليها، و«الثَّكْتُ» المذكورة، ويفيدها لمن أراد، ويقرئ كتب
الحديث، وعلوم الحديث. وأذنتُ له أن يروي ذلك، ويلقي بذلك الدُّروس
الحديثية، ويروي عني جميع مؤلفاتي ومروياتي.

إلى أن قال: وهو غنيٌّ عن الوصيَّة، لرغبته في الخير. زاده الله علماً
وفهماً ووقاراً وجِلماً، وسلَّمه حضراً وسفراً. وجمع له الخيرات زُمرّاً.

كتبه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي. ومن خطه
نقلت.

ولولا أنَّ الأوراق المكتوب فيها حصل لها بَلَلٌ، كأنها كانت في
الكتب التي غرقت - كما تقدم^(١) -، لأتيتُ بجميع ما كتب بنصه، ولكنَّ
المقصود مما كتب حاصلٌ، والله الموفق.

وقرأت بخطه أيضاً عقب إذن البلقيني وولده له بالإفتاء والتدريس، ما
مثاله: كذلك أجزتُ له أن يدرِّس ويشغل ويفتي بما حصَّله ممَّا ذكَّره، وما
علِّمه مِنْ مذهب الشافعي رضي الله عنه، لِمَا اجتمع فيه مِنَ العلم والفهم
والإفادة. وفقه الله للحسنى وزيادة. كتبه عبد الرحيم ابن العراقي.

(١) انظر ص ١٥١ من هذا الجزء.

إلى غير ذلك مما لم أقف على حصره.

وأعلى من ذلك كله أَنَّ القاضي كمال الدين ابن العديم سأله عند موته عمن بقي بعده من الحفاظ، فبدأ بصاحب الترجمة، وثنى بولده، وثالث بالشيخ نور الدين الهيثمي.

قال صاحب الترجمة رحمه الله: وكان سبب ذلك أكثرية الممارسة، لأن ولده تشاغل بفنون غير الحديث، والشيخ نور الدين كان يدرى منه فناً واحداً. انتهى.

ومراده بقوله: تشاغل بفنون غير الحديث: الإكثار من ذلك، بحيث لا يتميز اشتغاله بالحديث عليها، فكأنه يشير إلى أنه صاحب فنون، وصاحب الترجمة وإن اشتغل بالفنون المشار إليها أيضاً، كان عمله في فنون الحديث أكثر، بحيث لا يكون لعمله في غيره شبه منه فيه، فصار صاحب فن، وحينئذ، فتأتى قول إمامنا الشافعي رحمه الله: ما ناظرني صاحب فن إلا غلبني، وما ناظرت صاحب فنون إلا غلبته، أو كما قال. هذا إن لم يكن صدور هذه المقالة من شيخنا على وجه التواضع، جرياً على عادته، رحمهما الله^(١).

ثم سأل الشيخ نور الدين الرشيدى - الذي تلقى صاحب الترجمة عنه كما سيأتي تدريس الحديث بالبيبرسية - [العراقي عن سؤال ابن العديم أيضاً]^(٢) بعد ذلك، فقال: في الشيخ شهاب الدين ابن حجر كفاية.

قلت: لقد حقق الله هذه المقالة، وأظهر لأهل عصره منه به الكفالة، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما.

وبلغني عن شيخنا العلامة النحوي أبي العباس الحنّاوي، قال: كنت أكتب الإملاء عن شيخنا العراقي، فإذا جاء ابن حجر، ارتج المجلس له.

(١) من قوله: «ومراده بقوله» إلى هنا، لم يرد في (ب)، وورد في هامش (ح) بخط المصنف.

(٢) في (ب): «عن ذلك».

وعند عرض الإملاء قل أن يخلو من إصلاح يفيد ابن حجر. ومن إجلاله له أنه كان يؤادعه إذا أراد سفرًا، ويهتته بالسَّلامة إذا قدم.

والتمس صاحب الترجمة منه عند مجيئه لمواعته مرة تحديث أم أولاده وأكبر بناته بالحديث «المسلسل بالأولية» ففعل. وعرض عليه حينئذ شيخنا العلامة البرهان ابن خضر «العمدة» بإرشاد فقيهه الشيخ شمس الدين السعودي. وسمعت أن الحافظ الزاهد نور الدين الهيثمي كان مع الشيخ حينئذ، وتعجبت من عدم اشتراكه معه في الإسماع والعرض على عادتهما. ويقال: إنه كان مع دابة الشيخ، فإنه مع جلالتة، كان كالخادم له رحمهم الله وإيانا.

[تقي الدين الدُّجوي]

ومنهم: العلامة الحَفْظَةُ تقي الدين أبو بكر الدُّجوي.

قرأت بخطه على بعض تخاريج شيخنا صاحب الترجمة ما صورته:
أما بعد حمد الله الذي اصطفى مَنْ وَفَّقَه لحفظ السُّنة، وسلك بطالها طريقاً إلى الجنة، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذي سنَّ الأحكام، فأحكم ما سنَّه، وعلى آل محمد وصحبه الذَّابِّين عنها بالألسنة والأسنة.
فقد وقفت على هذا التخريج البديع مثلاً، المنيع منالاً، الفائق حسناً وجمالاً، فلم يدع لقائل مقالاً، إلا أن يقول: (هكذا هكذا وإلا فلا لا).
فلقد أوتي هذا بسطة في العلم واللُّسن، وكيف لا؟ وهو الإمام ابن الإمام أبو الفضل بن أبي الحسن. لقد بهر ابن حجر بفضلُه العقول والأفكار، كما فاق حَجْرُه الياقوت بل غيره من الحَجَّار ﴿وَإِنَّ مِنَ الْجَبَّارِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٧٤]. فإنه جمع فأوعى، وأوعب جمعاً، وأبدع لفظاً^(١) ومعنى، وجمع إحساناً وحُسناً. فلو شاهد حسنه الجمال المِزِّي، لأطنب في الثناء وأسهب، أو الذهبي، لذهب في الإعجاب كلَّ مذهب، أو ابن عبد الهادي، لاهتدى به واقتفى أثره، أو ابن كثير، لكأثر بيعضه واستكثره. فشكراً لهذا الإمام شكراً، فلقد جمَّل مصره، وجدد لها في الحفاظ ذكراً.

(١) في (ب): «لطفاً».

أوزعه الله شكر ما حمَّله، كما زَيْنَ به عصره ومصره وجمَّله. وبلغه في الدارين سُؤْلَه وأمله. وختم بخير عملنا وعمله. إنه بالإجابة جدير، وهو على كل شيء قدير.

قال ذلك وكتبه الحقيِر الأذلّ، الفقير إلى عفو ربه عز وجلّ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن عمر بن محمد الدُّجوي، سامحهم الله الكريم بكرمه، وغفر لهم. آمين.

قلت: وكان التقِيّ يذاكر صاحب الترجمة بأشياء كثيرة مِنَ التَّاريخ وغيره، ويعظّمه وينوّه بذكره، ويغتنب به كثيراً، ويحضّنه على الاشتغال، رحمهما الله تعالى وإيانا.

[الحافظ الهيثمي]

ومنهم: الحافظ الزاهد الثَّقة، نور الدين أبو الحسن الهيثمي صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، شَهِد لصاحب الترجمة، بالتقدُّم في الفن، واستفاد منه، وما وقفت على عبارته.

[ابن خلدون]

ومنهم: القاضي وليّ الدين أبو زيد بن خلدون المالكي، وصفه في جماعة بالسيادة والعلم والفضل والإجادة، والإبداء في الكمال والإعادة.

[الشهاب الحُسباني]

ومنهم: العلامة قاضي الشام الشهاب الحُسباني رحمه الله. فقرأت بخطه: الجزء السابع من «تغليق التعليق»، تأليف الشيخ الإمام العالم البارِع المحدث الحافظ المفكِّن المفيد أبي الفضل أحمد ابن الشيخ نور الدين علي بن حجر، نفع الله به، وكثُر فوائده بمنه وكرمه. انتهى^(١).

(١) نقل المصنف هذه العبارة على نسخته التي نسخها بخطه من «تغليق التعليق». انظر الجزء الأول من الكتاب ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

والشهاب هذا مَمَّنْ شهد فيه البلقيني أنه أحفظُ أهل دمشق للحديث .
ولمَّا اجتمع به صاحبُ الترجمة هناك أكرمه ، وأعاره كتبه وأجزاءه التي كان
يضمُّ بها عن غيره . ثم قَدِمَ القاهرة بعد الكائنة ، فأعطاه صاحبُ الترجمة
جملةً من الأجزاء مكافأةً له ، رحمهما الله وإيانا .

[ابن حجي الحسباني]

ومنهم : العلامة محدِّث الشام الشهاب ابن حِجِّي الحُسباني - رحمه الله
- فقرأت بخطه ما صورته :

الجزء الخامس من «تغليق التعليق» تأليف الإمام الحافظ المفيد البارِع
المتقن^(١) ذي الفوائد والفضائل ، جمال المحدثين ، أُوحد المؤلفين ، شهاب
الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ، المعروف بابن حجر العسقلاني
الأصل ، المصري ، الشافعي ، أدام الله النفع به ، آمين . انتهى .

والشهاب هذا هو الذي رأى والده في النوم بعد وفاته ، فسأله عَنْ
أشياء من جملتها : أيهما أفضلُ : الاشتغال بالفقه أو الحديث؟ فقال :
الحديثُ بكثير .

[ابن درباس]

ومنهم : المحدث الفاضل أبو إسحاق بن درباس . فقرأت بخطه :

حدثنا شيخنا الشيخ الإمام العلامة ، شيخ الشيوخ ، حافظ عصره ووحيد
دهره . . ومرة أخرى في طبقة سماعاً على ابن الكويك ، مؤرخة بمحرم سنة
ثلاث عشرة ، بقراءة شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة ، أفضى القضاة ، شيخ
الإسلام ، أبي الفضل أبقاه الله تعالى للمسلمين .

(١) في الأصول : «المفني» ، وما أثبتناه من خط المصنف على نسخته من «تغليق التعليق» .
انظر ٢٢٦/١ - ٢٢٧ من الكتاب .

[ابن ظهيرة المكي]

ومنهـم: العلامة الحافظ جمال الدين أبو حامد بن ظهيرة المكي رحمه الله، فقرأت بخطه على بعض تخاريج صاحب الترجمة ما نصه:

وقفت على هذه اللآلي، وتحققت ما اشتملت عليه من العوالي، فآلفيتها جواهر مكنونة ودرراً مصونة، وذخائر شملت مخرّجها من الله المعونة، فعوذتها برّب الفلق من شرّ حاسد إذا حاسد. وقلت عند نظري فيها: لا يقدر على هذا التّخريج أحد. فيا لها من أحاديث صحاح وحسان، وواهاً عليها من آثار يقف عن تخريج مثلها كل إنسان. فله قوله في الخطبة: «واتّصلت فانقطعت». وما أحسن قوله بعد ذلك: «وعلت». والله العجب من قوله: ما يهز اللبيب على سماعه عطفاً، ويعلم أن مائة صابرة من مروياتي تغلب ألفاً. ولا شك أن للكلام ملوكاً، وهذا من ملوكه. وأنّ هذا مقام تعجز قرائح أهل هذا الزّمان عن سلوكه. وتلوت حين قضيت العجب من هذه العلوم: ﴿وَمَا يَنَالُ إِلَّا لَكُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾.

ولا بدّ، فإن مخرّجها فاق الأقران، وسما على أبناء الزمان. تقابلت فيه الأوصاف حسناً، وجمع أشتات الفضائل، فنال منها المحل الأسنى. وتضلّع من العلوم الشريفة والآداب^(١)، وحوى من المراتب السيئة ما يعلو على السحاب. زاده الله تعالى من فضله، وجعله وإيائي من خير أهله. بمئه وكرمه آمين.

كتبه محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي الشافعي المكي، لطف الله تعالى به. ومن خطّه نقلت.

وكانت مراسلاته تردّ على صاحب الترجمة من مكّة، لمزيد اختصاصه به، ووثوقه بمحبّته وصحبته، بحيث إنه أنشد في بعضها، كما قرأته بخط شيخنا الزّين رضوان المستملي [مؤرخة محرّم سنة ثلاث عشرة: بقراءة شيخنا العلامة أفضى القضاة، شيخ الإسلام أبي الفضل أبقاه الله تعالى

(١) في (ب): «في الآداب».

للمسلمين^(١) قول الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيَّ فَقَالُوا: مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ
تَمَسَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بُودُ حُرٍّ فَإِنَّ الْحَرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ^(٢)

[الفيروزآبادي]

ومنهم العلامة أصمعيّ زمانه، المجد الفيروزآبادي اللّغوي. فقرأت
بخطه على «تغليق التعليق» لصاحب الترجمة:

مخرّج هذه الزهرات من الكمام، ومُعير عقود هذه الكلم نسق النظام،
ومظهر سلسال زلال الفضائل من أشرف حجر، ومجرى الجواري^(٣)
المنشآت في بحر فضل فيه معتبر لمن عبر. قد ملك من الفضل نصاباً،
واطلع في برقع في الحفظ شهاباً، وأظهر لأبلغ الثناء استهلالاً واستيجاباً،
أتى من تسلسل أنفاسه بنفسية، صارت لديباجة المسندات طرازاً، ولطالبي
كنز الحديث من الحجر المكرّم من كلامه ركازاً. جلا بشهاب فضله عن
وجه الإسناد ليل كلّ مشكل بهيم، واستجلب من غرر المسانيد أخبار كلّ
حديث وقديم. أبدى بديعاً شهر في بالإجادة^(٤) في الإفادة صيته. ومال إلى
جانب جنباه أخذع الفضل وليته، فخصّ من الفضلاء بتنويه ذكر له به
استحقاق، واستحسن اجتهاده في تخريج الأحاديث التي علت على السبع
الطباقي. سلك في ذلك مسلكاً يُنشر ذكره على ممر الزمان ويؤرخ. وكافور
القرطاس بغالية الأنفاس في معناه يضمخ. فكأن ما زواله من الاختراع، كان
له على حبل الذراع، استمطر له من عارض عارضته مدراراً. وأحيا من
دارس معالم الحديث ما أراتنا بعد العشية عراراً، معرفاً أبناء جلده أن وحي

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط).

(٢) من قوله: «وكانت مراسلاته» إلى هنا، لم يرد في (ب) أضافه المصنف بخطه في هامش (ح).

(٣) في الأصول: «الجواهر»، والمثبت من خط المصنف على منسوخته من «تغليق
التعليق».

(٤) في (ب، ط): «بالإجازة».

إبداع الفضائل بعد لم ينقطع، وسلوك طريقة الإعجاز أصلاً ورأساً لم يمتنع.
ولا غرور، فإنه الفاضل الذي فضله لا يُنكر، وتحريره للفضائل اجتهاده فيها
قد نطق وأخبر، وعليّ حِجر مقامه العالي من بيت الفضل بحجر حِجره
حجر، زاده الله فضلاً وتأيداً أبد الأبد، وجعله من جلة أئمة تروي السنن
الرواة عن علومهم أعلى الأسانيد، وينابيع مواهب الله بهم تُسقي القريب من
المستفيدين والبعيد.

قاله وخطه الملتجئ إلى حرم الله تعالى، محمد بن الفيروزآبادي،
تاب الله عليه. ونقلته من خطه.

وكتب له تصحيحاً على طبقة بخطه ما نصّه:

صحيح ما قاله، وأصل الله إلى منازل العزّ إرقاله. وكتب الملتجئ
إلى حرم الله محمد الفيروزآبادي، أصلح الله أحواله.

[حميد الدين التركماني]

ومنهم: المحدث حميد الدين حماد التركماني الحنفي، فقرأت بخطه
في آخر الجزء الأول من «أطراف مُسند الإمام أحمد»، تصنيف صاحب
الترجمة ما مثاله:

نجز الجزء الأول من كتاب «إطراف المعتلي بأطراف المسند
الحنبلي»، تأليف شيخنا الإمام العلامة الحافظ الناقد، فريد عصره شهاب
الدين أبي الفضل أحمد ابن شيخنا الإمام العالم البليغ نور الدين أبي
الحسن علي العسقلاني الشافعي، بارك الله في عمره، ليجمع شمل هذا
العلم بعد شتاته، وليحييه بعد مماته. فقد بلغ - بحمد الله - من البداية
الغاية والنهاية، وجعله الله في علم السنّة آية. فلو وقف على هذا
التصنيف الذي لم يُسبق إليه، ولا عول أحد من الأئمة الحفاظ عليه،
صاحب «المسند» الإمام أحمد، لحمده وشكره. أو القطيعي، لقطع في
تحصيله عمره. أو ابن المذهب لذهب إليه وسطره، أو أبو القاسم بن

الحصين، لراغ عن^(١) غيره ونظره، أو راويه حنبل، لعظم مؤلفه وبجل. أو الموفق ابن قدامة، لسعى إليه وقيل أقدامه، أو الحافظ الذهبي لرحل إليه وحرر «ميزانه» بين يديه. أو المزي، لاستحلى عذب كلامه، وأعجبه إنسان نظامه، أو ابن رافع، لرفع لهذا الإمام لواء الأعلام، وعلم أنه من الملوك الأعلام. فالله يُبقيه ليجدد ما عفا من هذا الفن بعد دُروسه، ولیمتّع أهل العلم بما بيديه من فوائده ودُروسه، ويحلّه إن شاء الله بفضلِهِ ومنه^(٢) دار الأمان. ويشهد له بما علّمه وعمله «لسان الميزان» إن شاء الله تعالى، آمين، آمين.

[عز الدين ابن جماعة]

ومنهم: العلامة الفريد عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة رحمه الله، شهد لصاحب الترجمة بالتقدم كما تقدم في الباب الثاني^(٣).

[كمال الدين الشُّمْنِي]

ومنهم: العلامة كمال الدين محمد بن محمد بن حسن الشُّمْنِي، فقرأت في خطبة «شرحه للنخبة» تصنيف صاحب الترجمة الذي سماه «نتيجة النظر في نخبة الفكر» وانتهى في رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة قبل وضع المصنّف. شرحه عليها ما نصه:

فإنّ الكتاب المسمى «بنخبة»^(٤) الفكر في مصطلح أهل الأثر من مصنفات الشيخ الإمام مفتي الأنام، مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها، وحائز قصب السبق في حلبة رهانها، الوارد من فنون المعارف أنهاراً صافية، اللابس من محاسن الأعمال ثياباً ضافية، حافظ السُّنة من التحريف والتبديل،

(١) في (أ): «من».

(٢) في (أ): «بمنه وكرمه».

(٣) ص ١٣٨.

(٤) في (ط): «نتيجة»، تحريف.

المرجوع إليه في عِلْمِي التَّجْرِيع والتَّعْدِيل، وحيد دهره في الحفظ والإتقان. فريد عصره في الثَّبَاهَة والعرفان، فيلسوف علل الأخبار وطبيها، إمام طائفة الحديث وخطيبها، المَقْدَّم في معرفة الصحيح والسقيم مِنَ الخبر، أبي الفضل شهاب الدين ابن حجر. حرس الله هذا الشَّهاب كما حرس به سماء السُّنَّة، وبَوَّاه أبهى المنازل مِنْ عُرْف الجنة، وجعل سعيه في العلم مشكوراً، وجزاه بما صنف فيه جزاءً موفوراً. قد رتبته ترتيباً بديعاً، وسلك في تهذيبه مسلكاً منيعاً، فهو - وإن صَغُرَ حجمُه - كُنِيَفٌ مُلِئٌ علماً، غير أن ألفاظه ضاقت بمعانيه صدرأ، وعلت عبارته عَنْ فهم المبتدئين قدرأ، لأنه:

يُشِيرُ إِلَى غُرِّ المعاني بلفظه كَحَبٍّ إِلَى المُشْتَاقِ بِاللَّحْظِ يَرْمِزُ

لا جرم أن المشتغل به يحتاج إلى فك رمزه، ورفع المانع عن الوصول إلى جواهر كنزه. ولم يكن عليه شرح يستعين به الطالب، ويتوصل به إلى نيل ما فيه مِنَ المطالب. فلذلك ندبني الإمام المصنَّفُ لشرحه، وحلُّ مُقْفَل لفظه وفتحه. فانتدبت له مستعيناً بالله سبحانه وتعالى على ذلك، وسلكت^(١) في شرح معانيه، وحلُّ تركيب مبانيه، أقرب المسالك. وأنا أسأل مِنْ فضله أن يلحظه بعين رضاه، وإن لم يكن موافقاً سنن هواه، فإن بضاعتي في العلم مُزْجَاة، والاعتراف عند الكرام مِنَ اللُّوم منجاة. وأرغب إلى كلِّ فاضل يقف على هذا التصنيف أن يُصْلِحَ ما وجد فيه مِنْ خَلَلٍ أو تحريف، فإن التعاون على البرِّ والتقوى مطلوبٌ. والمجتهد إذا أخطأ له نصيبٌ من الأجر مكتوب. والله أسأل أن ينفع به حالاً ومآلاً. ولا يجعل ما علَّمنا مِنَ العلم علينا وبِالْأ، فإنه على كلِّ شيء قدير، وبالإجابة جدير.

ورأيت بخطه «فهرست النُّخْبَة»، وصف مؤلفها بسيدنا وشيخنا، الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ المحدثين، أوجد الحفظ، رُخْلَة الطالبين. وقال في موضع آخر منها: عمدة المحدثين.

(١) في (١): «وسلك»، خطأ.

[جمال الدين الأقفهسي]

ومنهم: العلامة القاضي جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسي المالكي، شارح «الرسالة». كتب له تقریظاً على «الاستنصار»، رأيته، لكنني لم أكتبه.

[جلال الدين البلقيني]

ومنهم: العلامة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل البلقيني رحمه الله فقرأت بخطه على الجزء الثالث من «تغليق التعليق» ما صورته.

الجزء الثالث من «تغليق التعليق» جمع الشيخ الإمام العالم العلامة، المحدث الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الشهير بابن حجر، العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، نفع الله به وبعلمه وبفوائده. انتهى.

وكان كثير التعظيم لصاحب الترجمة جداً، وقد لقّبه بالحافظ غير مرة. فمن ذلك ما تقدّم عند ذكر أبيه^(١)، ومنه في موضعين من الترجمة التي جمعها لوالده، بل شهد له بأنه حافظ العصر، حيث قال في أول قصيدة من نظمه أجابه بها عن لغز طارحه به.

أحافظ هذا العصر يهناكم البشرُ بِجَمْعِ علومٍ فاحٍ مِنْ طَيِّها النَّشْرُ
وقرأت بخطه إذنه له بالتدريس والإفتاء. فذكر الخطبة، إلى أن قال:
ممن فاق الأقران في علم الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام،
وخرّج العوالي، فارتقى ذروة السنام، ورحل في طلب الحديث إلى بلاد
الشام، بعد أن حصل نخبة شيوخ عصره بمصر والقاهرة. واجتهد في
التحصيل بهمة ظاهرة، وفكرة باهرة، ثم أخذ في تحصيل الفقه بحسن
القرينة، والفكرة الصحيحة. فحضر دروس شيخ الإسلام، وحصل له من
فوائده (أوفر السهام)^(٢). ثم لازمني مدة، وإن كانت قليلة، فهي بالنسبة إلى

(١) ص ٢٦٧.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (ب).

فضائله التي جَمَعَ جليلة. ووقفتُ له على إيصال تعليقات البخاري مُسنَّدة، وقد حَقَّق في ذلك متنه وسنده. فعند ذلك استخرتُ الله تعالى، وأجزته بالتدريس والفتوى بما يتحقَّقه ويعلمه من مذهب الإمام الشافعي، عاملاً في ذلك بتقوى الله تعالى. فإنَّه من سلك التَّقوى نجا ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، وتلقَّظتُ له بذلك في يوم الإثنين الخامس عشر من شهر شوال سنة إحدى وثمانمائة. وكتبه عبد الرحمن البلقيني، ومن خطه نقلت. ولولا ضياع ورقة من الإجازة، لأتيت بها تامةً، فله الأمر.

وكتب المذكور لصاحب الترجمة يهنئه بولاية إفتاء دار العدل في سنة إحدى عشرة قوله:

هئئت بالإفتاء والتدريس والـ علم الذي أضحي عليك مُسهلاً في أبيات.

وكتب له تقريراً بالغاً على «الاستنصار» ما هو الآن عندي.

وكان إذا حضر عنده في الميعاد. أو في الختوم أو غير ذلك، يجلس بجانبه، سواء فوق الشيخ شمس الدين البرماوي، أو غيره ممن يوازيه. وربما يحضر الوليُّ العراقي، فيجلس بجانب الآخر، بحيث يكون القاضي بين الشيخين.

[نفيس الدين العلوي]

ومنهم: مُحدث اليمن نفيس الدين العلوي، فوصفه فيما قرأته بخطه^(١) في طبقة سماع لبعض ما قرأه عليه سنة ثمانمائة، بالفقيه الإمام العالم العلامة^(٢) الحافظ شهاب الدين أبي الفضل، ابن الفقيه الإمام نور الدين، صدر المدرسين، فسح الله في مدته.

(١) «خطه» ساقطة من (أ).

(٢) ساقطة من (ب، ط).

[وفي موضع آخر بصاحبنا الشيخ الفقيه الصالح العالم الرُّحَّال المحدث، شهاب الدين نفع الله به]^(١).

وقرأت بخطه أيضاً: قَدِمَ علينا الشَّيْخُ المحدثُ الفاضل البارِعُ المفيدُ المجيدُ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام الأُوحد نور الدين مفتي المسلمين أبي الحسن، فسح الله في مدته، ديارنا هذه، واجتمعت به بمدينة تَعَزَّ المحروسة في ربيع الآخر مِنْ سنة ثمانمائة، ثُمَّ قَدِمَ إلى عدن، ثُمَّ سافرتُ إلى زَبِيد في سابع جمادى الأولى مِنَ السَّنة، فَقَدِمَها علينا في يوم الجمعة ثالثَ عَشري^(٢) شعبان، وناولني، يعني: كتابه «المائة العشاريات» تخريجه للتوخّي، فحصلته، ثُمَّ قرأته عليه في يوم الأربعاء ثامن عَشري الشهر المذكور.

وقرأت بخطه أيضاً ما معناه أَنَّ شيخنا كتب «التقييد في معرفة رواة المسانيد» لابن نقطة في خمسة أيام. وطالع هناك «طبقات ابن كثير»، وانتقى منها، وعلّق مِنْ كتبهم شيئاً كثيراً في مدّة قليلة، كثر الله أمثاله. فلم تَرَ عيني مثله، فالله يصلِّحْه، مع صغر سنّه، ويجمِّلْ حاله، ويعيده إلى مصر سالماً غانماً.

وكتب للتَّفْهيم بخطه «شرف أصحاب الحديث» للخطيب. ونسخ التَّفْهيمُ بخطه نسخةً من نسخته «مشيخة الفخر»، صارت والله الحمد مِلْكِي.

[أبو زرعة العراقي]

ومنهم: العلامة الحافظ الناقد شيخ الإسلام ولي الدين أبو زُرعة، ابن شيخه العراقي، رحمهم الله. فقرأت بخطه على بعض تخاريجه ما صورته:

وقفت على هذا التَّخريج الذي لا مِثْلَ له. ووقفْتُ عند ما تضمَّنَه مِنَ المحاسن المُجْمَلَة والمفصَّلة، واعترفتُ بأنّه المجموع الجامع للفوائد،

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «عشر».

والبحر الجاوي للفرائد، وقضيتُ العجب مما حواه، لما أمنت النظر فيما رواه. وكيف لا يكونُ بهذه الأوصاف الزاهرة، وهو صادرٌ عن صاحب الفضائل الباهرة، الشيخ الإمام، والسيد الهمام، ذي الأوصاف الحميدة، والمناقب العديدة، جمال المحدثين، مفيد الطالبين، شهاب الدين أبي الفضل، أفاض الله عليه من فضله، وجمع له بين وإبل الخير وطله. فما هي إلا فوائدٌ تُضبطُ، وما هو إلا مفيدٌ يُغبط. فلقد ظهرت بهذا التَّخريج فوائده الجمَّة، لما أبدى فيه من الفوائد المهمة. ولقد سلك طريق السلف الماضين، والأئمة المتقدمين، فإيا حُسْن ما انتقى، وإيا علُو ما ارتقى. لقد حلَّ هذا الشهاب محلَّ الشَّهب الثواقب، وصار فضله في الخافقين ميسيرَ الكواكب. فكم له محاسنٌ لا تُنكر، وفضائل لا شأْد فيها ولا مُنكر. فشكر الله سعيه، وأدام رعيه. ونفع به المسلمين، وأبقى له ذكراً إلى يوم الدين.

كتبه أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي، ومن خطه نقلتُ.

وقرأت بخطه أيضاً على الجزء الرابع من «تغليق التعليق» ما صورته:

الجزء الرابع من «تغليق التعليق» جمع سيدنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد مفيد الوقت^(١)، شهاب الدين، مفتي المسلمين، أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر الشافعي، نفع الله بفوائده. آمين.

وقرأت بخطه في «ترجمته» التي جمعها لوالده عند ذكره أعيان طلبته الآخذين عنه علم الحديث ما مثاله: وآخرهم: الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، صحبه من سنة ست وتسعين وسبعمئة، وتخرج به وتنبه، وفهم هذا الشأن كما ينبغي. وخرج وصُفِّ وأفاد.

وفيها أيضاً ما مثاله ونقلته من خطه:

ومما رثاه به الإمام الحافظ الناقد أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فذكر مرثيته القافية الآتي الإمام بذكرها إن شاء الله تعالى.

(١) في (أ): «المسلمين».

وقرأت بخطه في «تصنيفه» الذي ذُيِّلَ به على «العَبَر» للحافظ الذهبي، حيث أُرِّخَ وفاة والد صاحب الترجمة ما نصه: والد صاحبنا الإمام شهاب الدين.

وكذا أثبتته بخطه فيمَنْ حضر عنده المجلس التاسع عشر من «أماليه»، بقوله: والإمام الحافظ نفع الله به.

وحكى شيخى بالإجازة الشيخ الثقة شمس الدين ابن المصري - رحمه الله - أنه سأل الحافظ ولي الدين عن قول البخاري تعليقاً: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر، ما حكمه؟ ومِنْ أي مكان كانت الرحلة؟ وإلى مَنْ رحل؟ فقال له: أي شيء ذكر ابن حَجَر؟ قال: فذكرتُ له كلامه، فقال: هو المتفرّد بذلك والمرجوع إليه فيه، وأمّا في المتون، فيمكن مشاركته.

وسمعت أنّ الشيخ نور الدين بن سلامة التمس من الولي المذكور حيث حجَّ سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، تلقب قاضي مكة^(١) الشافعي إذ ذاك بالحافظ، فقال: لا أعلم مَنْ يستحقها بمكة غير التقي الفاسي، وبالقاهرة غير ابن حَجَر. ولهما ثالث: فيقال: إنه أراد به نفسه.

وحكى لنا الإمام الفرضي زين الدين البُوتيجي - رحمه الله - قال: استشرت شيخنا شيخ الإسلام ولي الدين حين أمرني أن أطوف بولده للعرض على المشايخ، فيمن يبدأ به، فقال: بالشيخ شهاب الدين ابن حجر. قال: وكان ذلك في سنة ست وعشرين وثمانمائة، قبل وفاة الشيخ بيسير، رحمهم الله وإيانا.

[شمس الدين ابن الديري]

ومنهم: قاضي القضاة العلامة شمس الدين ابن الديري الحنفي، فكتب على «الاستنصار على الطاعن المعثار»، الذي ردَّ فيه على العيني ما أورده

(١) في (أ): «قاضي القضاة».

في خطبة «شرحه للبخاري» على خُطْبَتِي شيخنا لشرحيه على الكتاب المذكور، كتابةً جليلاً ما هي الآن عندي.

[شرف الدين التَّبَّاني]

ومنهم: العلامة شرف الدين يعقوب بن جلال التَّبَّاني^(١) الحنفي، فقرأت بخطه على «الاستنصار» في أثناء كلامه، قال:

وأما السائل نفع الله به المسلمين، وأدام به النفع، آمين. فشرحه على «الجامع الصحيح» من أحسن الشُّروح وضعاً، وأكثرها جمعاً. ولقد طالعته، فظفرت فيه بفوائد حسنة، ووجدته أحسن في ترتيبه، وأجاد في تهذيبه. وأبرز فيه معاني لطيفة، وفوائد حديثية حسنة شريفة. جمع فيه فأوعى، ودعا المعاني الأبية، فقالت: سمعاً وطوعاً. فغدوثُ أسير في رياض مُونقة، وأغصان مُورقة. ولا يُنْكَرُ ذلك عليه. فإنه العالم التَّحرير والبحر الكبير، ظاهر الأسرار، مُورق الأشجار، جاري الأنهار بالفوائد الغزار، كم من طالب هرع إليه، فقال خيراً، وكم من مجلس حضر، فما زالت فوائده تُذكرُ دهرًا. فالله تعالى يُقيِّه لِيُتَنَفَّعَ به، بمحمد وآله.

[ابن مغلي]

ومنهم: العلامة العلاء علي الحموي بن مُغلي الحنبلي، فقرأت بخطه على «الاستنصار» أيضاً كتابةً مطوّلة، قال فيها:

وأما ما يتعلق بكلام السائل أدام الله بقاءه، وضاعف ارتقاءه، فليس في الخطبتين المنصوصتين في السُّؤال، ولا في ديباجتيهما شيء مما تُسب إلى ذلك البعض المبهم، ولا دعوى أنه امتاز شرحه على شرح مَنْ تقدّم. بل نبّه على طريقه في تأليفه، وجرى على سنن أهل العلم في التَّنبيه على فوائد مصنفاتهم في أوائلها، لبعث همّة الطالب. وتحريضه وتأليفه، وبالله إنه

(١) ساقطة من (أ).

لجديرٌ بالصدق في مقاله، حقيقٌ بالقيام بأعباء هذا الشرح وحمل أثقاله. فإنَّ إمامته في علم الحديث لا تُنكر، وتحقيقه فيه أشهرٌ من أن يَعْرِفَ به ويذكر، وحفظه للرجال وطبقاتهم وتغديلهم وتجريحهم سَمًا فيه على أهل عصره، واستحضاره للأسانيد والمتون من أمهات الكتب لا يدرك قرار بحره^(١). وفهمه الصحيح في المعاني والحكم الفقهيات لم يتَّصف بحسنه إلا بنات فكره، وسواء أكان هو المعنيُّ أم غيره بالبعض. ولا ينبغي أن يُعَامَلَ مَنْ اتَّصف بخدمة العلم وتحصيله بالبعض.... إلى آخر كلامه.

وهي كتابة جليلة، شفى فيها الغليل بأوضح بيان وأحسن تعليل. رحمه الله وإيانا.

وسياتي في المطارحات من نظمه وصفه بأنَّه حافظ الوري.

[البدر البشتكي]

ومنهم: العلامة أديب العصر البدر البشتكي رحمه الله وعفا عنه.

فقرأت بخطه حيث ترجمه في كتابه المسمى «بالمطالع البدرية لمن اشتهر بالصناعة الشعرية»، وصفه بالشيخ الإمام العلامة المحدث الحافظ، أوجد زمانه، وسيد أقرانه، ذي التصانيف المفيدة، والفضائل العديدة. والحافظة المفرطة المجيدة، الذي ابتسمت تصانيفه عن شئب الإجابة، وقضت له صفاته الحسنی بالزيادة، الفقيه المحدث، الشاعر الناظم، النائر الأديب، الكاتب المنشئ، أبو الفضل الملقب شهاب الدين.

إلى أن قال: طوَّف البلاد، وارتحل إلى اليمن ومكة والاسكندرية والشام، وطلب الحديث وبرع فيه، وتفرَّد في أسماء رجاله. وصنَّف في ذلك التصانيف المُشْبَعَة، وعُني بفهم الحديث وتحقيق ألفاظه وضبط الأسماء الواقعة فيه، وتقدم نظراءه، وشارك في بقية العلوم المشاركة الجليلة. وله النظم الرائق، والنثر الفائق. وكتب الخط الحسن طريقة الشيخ جمال الدين

(١) في (أ): «تحريره»، تحريف.

محمد بن نباتة المصري، وكتب به الكثير. ثم ذكر شيئاً من وظائفه.

إلى أن قال: وهو حَسَنُ الوجه، لطيف المعاشرة، مُجِبٌّ للمطلبة، له ثروة، وحصل له إقبال مِنْ أعيان الديار المصرية، وما نزل ببلدة إلا وأقبل عليه كبراؤها وأذنوه منهم. حَدَّثَ وروى كثيراً عن كثير، وأجاز له خَلْقٌ، ثم ذكر نبذة من أسماء شيوخه.

إلى أن قال: وأخذ عنه جماعة، وأخذت أنا عنه، وشرعتُ عليه في قراءة «صحيح الإمام البخاري» في شهر رمضان سنة إحدى عشر وثمانمائة، جزاه الله عني أفضل الجزاء.

ثم ذكر شيئاً مِنْ مصنفاته، وقال: وفيما ذكرناه كفاية في شرف مكانه، وعلو كيوانه وله المدائح الجيدة في أعيان العصر، والمطارحات الحسنة لأهل الأدب. وساق أشياء من ذلك، سأذكرها في محلها إن شاء الله تعالى.

إلى أن قال عقب بيتين، وفيهما دليل على رُسوخ قدمه وطول بابه في هذا الفن، فله دُرُّهُ مِنْ شاعرٍ ما أعلمه، وعالمٍ ما أشعره.

وسأتي في المطارحات قوله:

أيأ شهاباً رقى في العلا

[الشمس البرماوي]

ومنهم: العلامة المَفَنُّ الشَّمْسُ البرماوي رحمه الله، فقرأت بخطه على «الاستنصار» بعد دياجة قَدَمِها ما نصُّه:

وبعد، فقد نظرت في الخطبتين المذكورتين، متأملاً محاسن مساقهما، متدبراً عذب ألفاظهما وبيدع اتساقهما، فلم أرَ فيهما ما ادعى في الإعابة، ولا دعوى ولا غصاً مِنْ شارحٍ يَحِيدُ عَنِ الإصابة، بل ما حكى مِنْ كلمات العائب هي المشتمة على كثيرٍ مِنَ المعاييب، لا سيما ما غمص به من قبله، فحق أن يتمثل له بـ:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله

على أن مؤلف الخطبتين جلالته مشهورة، وإمامته في هذه الفنون مأثورة، لا يجحدُها إلا غبيٌّ أو معاند. أو مَنْ حَمَلَهُ الغِلُّ، فهو حاقِد حاسد، إلى آخر كلامه.

[التَّقِيُّ الفاسي]

ومنهم: العلامة الحافظ التقى أبو الطيب الفاسي المكي، فقرأت في كتابه «ذيل التقييد» لابن نقطة، حيث ترجم صاحب الترجمة بترجمة هائلة، قال فيها:

وبالجملة، فهو أحفظُ أهل العصر للأحاديث والآثار وأسماء الرجال، المتقدمين منهم والمتأخرين، والعالي مِنْ ذلك والنازل. وصنَّف عدَّة تصانيف في علل الأحاديث، وبراعته حسنة في الفقه وغيره، ويُبدي في دروسه للفقه أشياء حسنة. قال: وله مِنْ حُسْنِ البِشْر وحلاوة المذاكرة والمروءة، وكثرة العناية بقضاء حوائج أصحابه ما كَثُرَ الحمدُ له بسببه. زاده الله توفيقاً وفضلاً. وقد انتفعتُ به في علم الحديث وغيره كثيراً، جزاه الله عنا خيراً. انتهى.

والتقيُّ الفاسيُّ كثيرُ النقل عن شيخنا في تصانيفه، وقال في «تصنيفه» في ابن عربي ما نصُّه:

وقد سمعتُ صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل، وهو الآن المشارُ إليه بالتقدُّم في علم الحديث، أمتع الله تعالى بحياته - يقول: فذكر شيئاً.

وقال في تصنيفه «إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل»^(١) الإشارة

(١) في (ب): «دلائل». وكتاب الذهبي هو الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من تاريخ الإسلام، منه نسخة في المكتبة الأحمدية بحلب رقمها ٣٢٨، وعنها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة. وللذهبي أيضاً كتاب ذيل الإشارة إلى وفيات الأعيان.

للذهبي، لما ذكر والد صاحب الترجمة ما نصه:

وهو والد صاحبنا ومفيدنا الشيخ الحافظ الكبير شهاب الدين أحمد بن حَجَر، أمتع الله بجماله.

وقال أيضاً في ترجمة ابن بُضْخَان من الكتاب المذكور: وذكره شيخنا العلامة الحافظ، قاضي القضاة، شهاب الدين أحمد بن حَجَر العسقلاني، أبقاه الله تعالى في «المعجم» الذي خرَّجه لشيخنا البرهان الشَّامي.

ووصفه في طبقة تاريخها شعبان سنة اثنتين وثمانمائة، بالشيخ الإمام العلامة الأوحَد، مفيد الطالبين، فخرُ المحدثين، جمال الأدباء، أدام الله النفع به آمين.

قلت: وأخبرني شيخنا العلامة أبو إسحاق بن خضر العثماني تلميذ صاحب الترجمة رحمهما الله أنَّه سمع التَّقِيَّ المذكور يقول عند وداعه حين سفره مِنَ القاهرة إلى مكة ما لفظه: إِنَّ الله لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحقِّ، ما رأينا مثلَ الشيخ شهاب الدين ابن حَجَر، قال: فقلت له: ولا شيخكم العراقي؟ فقال: ولا العراقي: رحمهم الله أجمعين^(١).

[تقي الدين الكرمانی]

ومنهم: العلامة تقي الدين يحيى ابن شيخ الإسلام الشمس الكرمانی رحمه الله، فقرأت بخطه على استدعاء ولد صاحب الترجمة وإخوته ما نصه:

المستدعي الشيخ العلامة الحبر البحر الفهامة، أسبغ الله ظلَّه الوارف، وصرف عَنْ ساحتِه الصوارف، حسبما أشار به ورسم، وهو أولى بأن يُجيزَ لكتابه وغيره مِنْ فضلاء الأُمم، إلى أن قال: أسبغ الله ظلَّ والدهم عليهم وعلى كاتبه.

(١) أشار المصنف إلى هذه الحكاية في ترجمة التقي الفاسي من الضوء اللامع ١٩/٧، وذكر أنه بينها في «الجواهر»، يعني هذا الكتاب.

وبخطة على الكراس الأول من كتاب «الأوائل» تصنيف صاحب الترجمة ما مثاله:

يا كاملاً جمع الفواضل والفضائل ومسدداً فاق الأواخر والأوائل
بأوائل رتبته وسرذنتها مشحونة طراً بأنواع الدلائل
أبديت علماً للأنام منوعاً قسماً لقد فقت الأولل بالأوائل

[قلت: وقد اختصر^(١) التقيُّ الكتاب المشار إليه حسبما وقفت عليه، وقال: إنه لخصه مما لخصه الشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن حَجَرٍ مِنْ مؤلف الإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي، ورثه الشيخ شهاب الدين ابن حَجَرٍ على أبواب الفقه، وذكر حال رجال أسانيد ما يرد مِنْ الأولل.

قال الكرمانى: وقد أضفتُ إلى ذلك فوائد متفرقة في كل محل، رحمهم الله^(٢).

[المجد البرماوي]

ومنهم: العلامة المجد إسماعيل البرماوي رحمه الله تعالى، فأخبرت عنه أنه كان يقول: بموته تموت الشريعة.

وكان أيضاً يقول - على ما أخبرني به الثقات مِنْ أصحابه -: من سبعين سنة ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه.

قلت: وما أظنه إلا قصد أنه ما رأى مثله.

[ابن الجزري]

ومنهم: شيخ القراء الشمس أبو الخير ابن الجَزَرِي - رحمه الله -

(١) في (ط): «أحضر»، تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وورد في هامش (ح) بخط المصنف.

فقرأت بخط صاحب الترجمة على كتابه الذي سماه «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد» ما صورته:

ذكر لنا بعض أصحابنا أن الشيخ شمس الدين ابن الجزري لمَّا رجع إلى شيراز في سنة اثنتين وثلاثين، وكان قد حصل نسخة من هذا الكتاب، فكتب جزءاً على سبيل التذييل عليه، وقال في خطبته:

فإني وقفت على «القول المسدد»، والدر المنضد، الصادر عن الحافظ أحمد، في الذب عن «مسند الإمام أحمد»، فإذا أنوار [فوائده من علياء حضرة الشهاب تتلألي، وأبكاء^(١) فوائده من لدن هذا الحبر البحر تتعالى وتتعالى. قال: ولسان الحال يقول في الحال: (هكذا هكذا وإلا فلا) أبقاه الله تعالى، وزاد فضائله وفواضله جمالاً وجلالاً.

ولقد أتى فيه بما لا مزيد عليه اطلاعاً وتحقيقاً، واستحضاراً وتدقيقاً، أمتع الله المسلمين بوجوده، آمين.

وكتب - فيما قرأته بخطه - على المجلد الأول من تصنيفه «النشر في القراءات العشر» ما نصه: هدية من العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى، محمد بن محمد بن محمد بن الجزري مؤلفه، عفا الله تعالى عنه، لخزانة مولانا الشيخ الإمام العلامة حافظ عصره، وشيخ مصره، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام المرحوم نور الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد العسقلاني، المعروف بابن حجر، أجله الله تعالى، وأدام نفع المسلمين بمؤلفاته المفيدة، فضائله العديدة، وأيامه السعيدة، ولقد أجزته - وله الفضل ولأولاده، أبقاهم الله وحفظهم بحياته - روايته عني، ورواية جميع ما يجوز لي روايته.

وكتب في يوم الأحد الثاني من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، تجاه الكعبة بين زمزم والمقام.

وعلى المجلد الثاني منه ما نصه: هدية من العبد الفقير إلى رحمة ربه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (١).

القدير، محمد بن محمد بن محمد الجزري، غفر الله له ذنوبه، وستر عيوبه، لخزانة سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العلامة شيخ الأنام، وحافظ الإسلام، شهاب الدنيا والدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني، أدام الله تعالى نفع المسلمين بعلومه الشريفة، وأبقى على المؤمنين فوائد مؤلفاته الطريفة، وأجزته - وله المنه - روايته عني ومالي روايته. وكذلك لأولاده أبقاهم الله تعالى في ظلاله ولسائر أقاربه من أهله وآله.

وكتب في يوم الأحد الثاني من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة تجاه البيت الحرام بين زمزم والمقام. لا جعل الله ذلك آخر العهد منه.

وكتب بخطه أيضاً على نسخة من «أطراف مسند الإمام أحمد» لصاحب الترجمة ما نصه:

استفاد منه، وكتب داعياً لمؤلفه - متع الله الإسلام والمسلمين ببقائه - محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، عفا الله عنهم.

وكتب على استدعاء لولد صاحب الترجمة ومن معه بما نصه:

| | |
|----------------------------------|------------------------------------|
| إني أجزتُ لهم رواية كل ما | أزويه من سنن الحديث ومُسْنَدِ |
| وكذا الصَّحاح الخُمس ثم معاجم | والمشِيخات وكلَّ جزء مفرد |
| وجميع نظم لي ونثر والذي | ألُفَت كالنَّشر الزُّكي ومُنْجِدِي |
| فالله يحفظهم ويبسط في حيا | ة الحافظ الحَبْر المحقِّق أحمد |
| شيخ العلوم وبحرها وإمامها | ويشهر صبر عام أذن مولدي |
| وأنا المقصّر في الوری العبد الفق | ير محمد بن محمد بن محمد |

وروى العلامة نسيم الدين عبد الغني المرشدي سبط الكمال الدِّميري، وأحد تلامذة صاحب الترجمة، قال: سمعتُ ابن الجزري يقول: حضرتُ

على العماد ابن كثير، وعلى غيره من شيوخ الحافظ العراقي، فلم أر فيهم أحفظ من ابن حجر.

قال: مع كون ابن الجزري كان منحرفاً عنه، ولكن الحقُّ أحقُّ أن يتَّبَعَ.

قلت: وكانت كُتبه تردُّ على صاحب الترجمة، وآخرها مؤرَّخ بالمحرم سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة، وفي أوله عدة أبيات نونية مدحه بها، ما وقفتُ عليها بعد. نَعَمْ رأيت فيما كتبه إليه:

إذا أردت الحافظَ البحرَ فقمْ واقصدْ شهابَ ديننا ثم الزم
ولو تروم كيمياء سعادة فإنَّه ابنُ الحجر المكرم

[الشهاب الكلوتاتي]

ومنهم: المحدث المكثر الشهاب أبو العباس الكلوتاتي رحمه الله.

فرايت بخطه نسخة من «المقدمة» تصنيف صاحب الترجمة، قال في أولها: جَمَعُ سيدنا ومولانا وشيخنا العلامة، مفتي المسلمين، شيخ الشيوخ، الحافظ، العبد الفقير إلى الله تعالى، شهاب الدين أحمد العسقلاني المصري الشافعي، الشهير بابن حجر، أعزَّه الله تعالى، ورحم سلفه. ونفع به وبمصنفاته المسلمين آمين. أروي بعضه قراءة عليه، وباقيه إجازة.

وكتبه أحمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله الحنفي. ومن خطه نقلت.

وكانت قراءته في سنة عشرين وثمانمائة.

وكذا ذكره فيمن أخذ عنه علم الحديث، ووصفه بشيخنا الإمام العالم، الحافظ الحجة، المتقن، عمدة أصحاب فنون الحديث.

وفي موضع آخر: بالعلامة الحافظ، شيخ المحدثين، أفضى القضية.

وفي آخر: بسيدنا وشيخنا، الإمام العالم العلامة، وحيد دهره، وفريد عصره، الحافظ الحجة. مفتي المسلمين، أفضى القضية.

وفي آخر: بالعلامة الحافظ الحجة.

وقرأت بخطه: علماء الحديث: ابن الصّلاح، والنووي، وابن دقيق العيد، والعراقي وولده، ومعه ابن حَجَر.

[ابن الغرابيلي]

ومنهم: الحافظ العلامة تاج الدين ابن الغرابيلي - رحمه الله - فبلغني عنه أنه قال عند إشاعة أن الأشرف همّ بالسفر إلى آمد ويستصحب معه القضاة، ومنهم صاحب الترجمة على العادة، أقسم بالله أنه ما دخل دمشق بعد ابن عساكر أحفظ منه، وكان يرجّحه على المزيّ والبرزاليّ والذهبيّ، ويقول: إنّه اجتمع فيه ما تفرّق فيهم، من حسن التّأليف، وحفظ المتون والأسانيد، وزاد عليهم قوّة الاستنباط، والجمع بين مختلف الأدلة، قال: وعندي أنه ما ولي قضاء الشافعية بعد ابن دقيق العيد أعلم منه، وابن دقيق العيد كان أدقّ نظراً.

[ابن حجة الحموي]

ومنهم: الشيخ تقي الدين أبو بكر بن حِجّة الشاعر المشهور، فقرأت بخطه على استدعاء الحافظ صاحبنا النّجم ابن فهد ما نصه:

ومما أنشأته في غيرها، يعني غير الديار المصريه، «البديعية» التي عارضت بها الجليّ والموصليّ، وسميتها «تقديم أبي بكر»، وشرفها إمام من أئمة الأدب، وشيخ مشايخ الإسلام، مولانا قاضي القضاة شهاب الدين ابن حَجَر العسقلاني الشافعي، زاد الله شأنه تعظيماً، بقوله من تقرّظه الذي كتبه عليها: أشهد أنّ أبا بكر مُقدّم على أنظاره، ولا أعدل في هذه الشهادة من أحمد، وأجزم برِفعة قدره على من انتصب لهذا الفن. ولا أبلغ من حاكم يشهد.

قلت: وسيأتي التّقليد الذي عمله لصاحب الترجمة حين ولايته القضاء في المدائح المعقود لها الفصل الأخير من هذا الباب إن شاء الله تعالى^(١).

(١) ص ٤٣٥ من هذا الجزء.

[زين الدين الخوافي]

ومنهم: السيد الجليل المربي الزين أبو بكر بن محمد بن محمد بن علي الخوافي، الآتي في المطارحين^(١)، فقرأت بخطه^(٢) في استدعاء لأولاد صاحب الترجمة ما نصّه:

ولمّا بلغ الشيخ الإمام رحلة الأنام، وحجة الإسلام شهاب الملة والدين أبو الفضل أحمد ابن الإمام العلامة نور الدين^(٣) علي العسقلاني، متع الله المسلمين بطول بقاءه، ومنّ عليه بوصله ولقائه، في هذه الفضيلة العظمى إلى أعالي درجاتها، أحبّ أن يُوصِل أولاده الكرام، وأقاربه العظام أيضاً إلى غاياتها. فلذا استدعى لهم من أئمة الأمصار ونقّلة الأخبار في جميع الأقطار، مع علوّ أسانيده المعتبرة، وسمو تحقيقاته المتشيرة.

[ابن الخياط]

ومنهم: العلامة الحافظ الجمال أبو عبد الله محمد ابن الرضي أبي بكر بن محمد بن صالح اليمني، عرف بابن الخياط. وصفه بالإمام الجليل، الحافظ، شيخ الإسلام ابن حجر.

[علاء الدين البخاري]

ومنهم: العلامة المحقق الورع علاء الدين البخاري الحنفي، فقال لما اجتمع بصاحب الترجمة: رأيت شخصاً عليه نور السّنة.

[سبط بن العجمي]

ومنهم: حافظ البلاد الحلبية، العلامة المتقن، برهان الدين أبو الوفا سبط ابن العجمي - رحمه الله.

(١) في الجزء الثاني.

(٢) «خطه» ساقطة من (أ).

(٣) في الأصول: «علاء الدين»، والمعروف أن كنية والد ابن حجر «نور الدين».

فرايت بخطه بحلب في رحلتي إليها في مجموع من مجاميعه، ترجمةً لصاحب الترجمة، قال فيها بعد ذكر مولده ونسبه:

وهذا الرجل في غايه ما يكون من استحضار الرجال والكلام فيهم. وله مؤلفات كثيره في تراجمهم. وله كتاب «لسان الميزان» كتاب حسن، فيه فوائد. وله «شرح على البخاري» لم يكمله، نظرت فيه بعض نظر. وله أخلاق حسنة، ونوادِر، وسُكُون، ويستحضر أشياء حسنةً مليحةً. وأما الحديث، فله معرفة تامّة برجاله المتقدمين والمتأخرين بتراجمهم وهو جملة^(١) حسنة، لا أستحضر أنّي رأيت مثله في معرفة رجاله المتقدم والمتأخر، والله أعلم.

وقد سمع كثيراً بالقاهرة ومصر ودمشق والحجاز وغيرها، وله مشايخ كثيرة، سماعاً وإجازة. قُرئ عليه وعليّ أشياء بحلب بالشرفية، وسمع عليّ بقرائه وقراءة غيره، حفظه الله تعالى للمسلمين.

وقد نظر «تعليقي على البخاري» أو غالبه، وأفاد على هوامش نسخة منها عزو تعليقات وقفت على شيخنا ابن الملقن، وكذا نظر «ذيلي على ميزان الذهبي»، وكذا وقف على «تعليقي على سيرة أبي الفتح اليعمري»، وأفاد. وكذا نظر غيره من تعليقاتي، وكتب الفن التي عندي، وغالب ما نظره من تعليقاتي وغيره أفاد فيها بخطه، وقد أملى بجامع حلب عدة مجالس، وسمِع عليه بعض مؤلفاته، وكذا بعض ما يرويه بمنزل القاضي الشافعي علاء الدين ابن خطيب الناصرية.

قلت: وكان الحافظ برهان الدين حين سمع بقدم شيخنا عليهم، توجه إليه، وسلّم عليه، وأخبره^(٢) غير واحد من طلبته أنه سمعه يقول: رأيت رجلاً أمة يتوقّد ذكاء، ليس في أشياخي مثله. وأكثر النّقل عن شيخنا في «شرحه على البخاري». وقال في أول «شرحه» - كما قرأته في نسخة

(١) «جملة» ساقطة من (أ).

(٢) في (ب، ح): «وأخبر».

العلامة أبي البركات الغزّاقى، وهي آخر نسخة ما نصه -: ثم اعلم أنّ ما فيه «عن حافظ عصري»، أو «عن بعض حُفّاظ العصر»، أو نحو هاتين العبارتين، فهو من قول حافظ هذا العصر العلامة، قاضي المسلمين، حافظ الإسلام شهاب الدين ابن حجر من كتابه الذي هو كالمدخل إلى شرح «الكتاب»^(١) له. أعان الله على إكمال الشرح. انتهى.

ومنهم العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد^(٢) بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المالكي، فقرأت بخطه في استدعاء ولد صاحب الترجمة ما نصه:

سيدنا الإمام الحافظ العلامة، العلم الفقيه، المحدث المكثّر الراوية، البحر الخضم، وحيد دهره، وفريد عصره، جامع أشتات الفضائل، وحائز خصال السبق بواضح الدلائل، الأوحد الأكمل، أبو جعفر شهاب الدين أحمد. إلى آخره.

[ناصر الدين الفاقوسي]

ومنهم: القاضي الرئيس، ناصر الدين محمد بن حسن الفاقوسي. فقرأت بخطه في طبقة سماع «المائة العشاريات»، تخريج صاحب الترجمة للتتوخي عليه ما نصه:

بقراءة الإمام العالم المتقن المفتن، الناقد المحدث، شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام العالم المرحوم نور الدين أبي الحسن علي ابن المرحوم قطب الدين محمد، أدام الله تعالى نشر فوائده، والإمتاع بفرائده.

(١) في (ب، ط): «البخاري»، وكذا كانت في (ح) ثم شطبها المؤلف، وكتب في الهامش بخطه: «الكتاب».

(٢) كذا ورد في (أ، ب ح)، وفي (ط): «محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد». وفي «الدرر الكامنة» ٣/ ٣٦٠: «محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد». وفي المجمع المؤسس ٢/ ٦٣٦، وفهرس الفهارس ١/ ٥٢١: «محمد بن أحمد بن محمد بن محمد».

[ابن ناصر الدين الدمشقي]

ومنهم: حافظ الشام العلامة شمس الدين ابن ناصر الدين القيسي، صاحب أبيات المديح في صاحب الترجمة الآتي ذكرها^(١).

فقرأت بخطه في بعض مراسلاته:

إلى مولانا وسيدنا شيخ الإسلام، حافظ الأعلام، ناصر السنة، إمام الأئمة، قاضي قضاة الأمة، أبي الفضل، أسبغ الله على الوجود ظلَّ بقاءه، ولا أخلانا والمسلمين من عوائد فوائده ونعمائه.

إلى أن قال: إنه قائم لجنايبكم بوظيفة الدعاء، ومُنِّن - كلِّما مرَّ ذكركم الشريف - بجميل الثناء، مبتهج بوجودكم سروراً، متطلع إلى أخباركم كثيراً.

إلى أن قال: ولم يترك المملوك المكاتبه إلا استصغاراً لنفسه عن مقامكم الخطير، مع علمه بأنكم أهل للمصفح عن ذوي التقصير.

وذكره في تصنيفه «توضيح المشتبه» في (حجر) من الحاء المهملة، فقال: محدث حافظ، وهو الآن حيٌّ بمصر، أمتع الله به. له مؤلفات، منها: وذكر «إتحاف المهرة». وله شعر حسن فائق، أنشدنا منه من لفظه بدمشق في رحلته إليها قبل الفتنة. ومن مؤلفاته «تبصير المنتبه» بتحرير المشتبه في مجلدة. ووجدته كتب بخطه على نسخة المصنَّف - يعني الذهبي - بهذا الكتاب ما نصه:

نسخ منه نسخة موضحة بضبط الأحرف، فزاد زيادة يسيرة جداً، واستغنى الناظر فيه عن ضبط القلم فلله الحمد على ذلك. ثم كتب اسمه. قال ابن ناصر الدين: فليت شعري كيف فعل بما فيه من الأوهام والخلل، أحرز ذلك وجوده، أم وثق بخط^(٢) المصنَّف فقلده؟ وليس أول سار غره القمر.

قلت: ولو رأى الكتاب، وخبر مصنِّفه تمام الخبر، ما قال ذلك.

(١) ص ٥١٣ من هذا الجزء.

(٢) في (أ): «بحفظ».

ولكنني أتحمق أنه ما مات حتى رجع عن مقالته. وثبت عنده جلالته،
رحمهما الله وإيانا.

وقوله: «وليس أول سار» أشار به إلى ما كتب به القاضي الفاضل إلى
الشيخ عبد الدائم العسقلاني، يلتمس منه أنه يواخيه في الله، فكتب إليه:

ما أنت أول سار غره قمر أو رائد أعجبتة خضرة الدمن
فانظر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعنيد، اسمع بي ولا ترني

حكى ذلك الرشيد العطار في «نصر بن ظافر» من «معجمه».

وحكى غيره أن بعضهم ارتحل^(١) إلى الحريري من مكان بعيد للأخذ
عنه. فلما وصل إليه، استأذن عليه. فخرج الحريري إليه فسأله: ما الذي
تريد؟ فقال: أريد الحريري. قال: هو أنا، فما حاجتك؟ فاحتقر هيئته، وقال
له: أنت الحريري؟! وكرر ذلك، فأنشده الحريري:

ما أنت أول سار غره قمر أو رائد أعجبتة خضرة الدمن
رخل قلو صك عني إنني رجل مثل المعنيد فاسمع بي ولا ترني
انتهى.

وأشار إلى المثل السائر «لأن تسمع بالمعني خير من أن تراه».

ويقال: إن أول من قاله النعمان بن المنذر للصنعب بن زهير
النهدي^(٢).

[أبو شعرة الحنبلي]

ومنهم: العلامة الزاهد أبو الفرج عبد الرحمن بن سليمان الحنبلي،

(١) في (أ): «وذكر بعضهم ارتحل».

(٢) من قوله: «وقوله: وليس أول سار» إلى هنا لم يرد في (ب)، وورد في هامش (ج)
بخط المصنف.

عرف بأبي شَعرَة^(١).

فبلغني عنه أنه كان يُكثرُ التأسُّفَ عن عدم أخذه الفنَّ عَنِ الحافظين العراقي وولده، لكن يقول: نحمد الله على وجود الشيخ شهاب الدين ابن حجر. وأمرَ بالتقاطِ زوائد «تهذيب التهذيب» له على أصله، فأفردت بالتصنيف. وكان ذلك قديماً في سنة أربعين، وهو إذ ذاك مجاورٌ بمكة مِنْ نسخة قديمة كانت للشيخ نجم الدين المَرْجاني، وتولى إفراد ذلك بإشارة الشيخ قاضي المالكية بمكة الآن، العلامة محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس الأنصاري، أمتع الله بحياته، وذكر لي أن المذكور حضه على الرحلة لصاحب الترجمة، واغتنام الأخذ عنه، وقرر وجوب ذلك. رحمها الله.

[شمس الدين البساطي]

ومنهم: العلامة المحقق شمس الدين البساطي.

فسمعت غير واحد يحكي لنا عنه أنه كان يقول: ما رأينا أشد ذكاءً منه، ولا أسرع إدراكاً، يتسلط بذلك على التكلم في كل ما يروم، ولو كان عارفاً بمصطلحات أرباب العلوم في مسمياتهم، ما كان كبيرُ أحدٍ يقاومه. ولقد كنت أشرعُ في استشكال شيء أو إيراده، فقبل أن يتم كلامي، يتلقاه فيقرّره على أحسن وجه، ثم يعقبه بالجواب المُرْزِل للبس. وما كنت سائلاً قط إلا وصيرني مسؤولاً، بل حكى عنه ولده أنَّه كان يقول ما حاصله: إنَّه لا احتياج لحضورنا مع صاحب الترجمة في مجلس الحديث بالقلعة، إشارةً إلى كفالته بذلك، وأنه هو المعوَّل عليه فيه.

قلت: وسمعت مَنْ يحكي عنه أنه سأل حافظ الوقت الزين العراقي عَنْ حديث، فما استحضر إذ ذاك مَنْ أخرجه، وأنَّ الشيخ برهان الدين الكركي أشار على البساطي أن يسأل صاحب الترجمة عنه ففعل، فأجابه في

(١) كذا في الأصول، والمعروف أنه «أبو شعر» بدون تاء التانيث. وانظر ما تقدم ص ١٨٢.

الحال بتخريجه وصحايه وحُكمه، وأنَّ البساطي عرض ذلك على العراقي، قال: فكشف المظانَّ التي عزاه إليها، فوجده كما قال. رحمهم الله وإيانا.

ثم حكاها لي صاحبنا الشيخ نور الدين ابن أبي اليمَن المكي، نفع الله به، عن البساطي نفسه، فقال: سألتُ شيخنا الزَّين العراقي عن حديث «المكاتب قنَّ ما بقي عليه درهم»، من صحَّحه؟ فقال: لا أدري. فلقيتُ ابن حَجَر يومئذٍ وهو إذ ذاك ليس في لحيته شعرة بيضاء، فسألته عنه، فقال في الحال: صحَّحه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو. وهما في كتب شيخنا، وعيَّن له مكان الحديث.

[ابن خطيب الناصرية]

ومنهم: العلامة قاضي الشافعية بحلب علاء الدين ابن خطيب الناصرية رحمه الله.

فقرأت بخطه في «تاريخ حلب» الذي ذيل به على «تاريخها» لابن العديم، حيث ذكر صاحب الترجمة بعد سياق نسبه ومولده وجُملة من شيوخه ما نصه:

ورحل إلى اليمن وحجَّ، وأقبل على التَّصنيف والاشتغال والإشغال، فصنَّف كتباً كثيرة، منها ما كَمُل. ومنها ما لم يكْمُل، فمما كَمُل قديماً، كتابه «تغليق التعليق»، وصل فيه تعليقات البخاري، وهو كتاب جليل نفيس، قرأت عليه بعضه بالقاهرة في رحلتي إليها. ومما لم يكْمُل «شرح البخاري»، وصنَّف «مقدمة» له فيها فوائد غزيرة جليَّة. وهو حافظ الإسلام، علامة في معرفة الرجال واستحضارهم، والعالي والنازل، مع معرفة قويَّة بعلل الأحاديث، وبراعة حسنة في الفقه وغيره، وأخلاقٍ رضيَّة، ومحاضرة حسنة، مع الدِّين والمداراة، ومحبة أهل العلم، والإنصاف في البحث. وهو أحد مشايخي الذين قرأت عليهم بالقاهرة. ثم إنَّه قدم حلب ضحبة الملك الأشرف برسباي، وكان قدومه في يوم السبت خامس شهر رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة، فسمع بها على شيخنا الشيخ الحافظ برهان الدين أبي

إسحاق الحلبي. وعقد مجلس الإملاء بجامع حلب الأعظم، وأملى به عدّة مجالس. وحضر عنده فيها أبو إسحاق المذكور وغيره، وحدث بحلب، سمعت عليه بها غير «مجالس الإملاء» أيضاً.

ثم خرّج عنه «الحديث المسلسل بالأولية»، وساق أشياء من نظمه كثيرة.

ثم قال: وأنشدني غير ذلك من قصائده ومقاطيعه، وقرأت عليه بحلب الجزء المعروف «بجزء بيبي الهزّمية» بمنزلي. وسمع ذلك عليه أولادي وجماعتي، وعاد إلى القاهرة ثاني يوم قراءة الجزء المذكور، صُحبة السلطان المشار إليه، وذلك في سابع ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وهو الآن قاضي القضاة بالديار المصرية.

وكانت أول ولايته قضاء القضاة بالديار المصرية^(١) في سابع عشري المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وهو مشكور في ولايته، مع الديانة والتحرّي في الأحكام الشرعية. رحمهما الله وإيانا.

[ووصفه في ترجمة التّنوخي من «تاريخه» بالإمام الأستاذ الحافظ العلامة، العالم بشريف الأحاديث. وفي موضع آخر: رأيت في «تاريخ» الإمام الحافظ حافظ الإسلام قاضي القضاة بالديار المصرية^(٢)، فلان أبقاه الله تعالى]^(٣).

[المقريزي]

ومنهم مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقي الدين المقريزي، [رحمه الله تعالى، فقال في كتابه المسمى «بالعقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»]^(٤)، حيث ترجمه في ثلاثة أوراق: أن مصنفه «تغليق التعليق» لم يُسبق إليه، وأنه زاد على «تهذيب المزي» نحو الثلث مما يلزمه ذكره. ويتعيّن عليه عدم إهماله. وأنّ ما جمعه من «النكت على ابن الصلاح»،

(١)(٢) «المصرية» ساقطة من (أ).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (أ).

أضعاف ما جمعه شيخه العراقي .

إلى أن قال: وله غير ذلك من التّخاريج الحديثيّة، والمجاميع المفيدة العجيبة، والتّعاليق المحتوية على فنون الآداب وأنواع العلوم. وله شعُر أعذب من الماء الزُّلال، وأعجب من السُّحر، إلا أنّه حلال. وقد اخترت منه، وإن كان كلّ مختاراً.

قلت: وذكره في غير ما موضع من الحوادث. وقال في بعضها في ترجيحه على أهل عصره: لو أنفق أحدُهم ملء الأرض ذهباً، ما بلغ مدّه ولا نصيفه. وكان يقول: ما أعلم الآن من أستفيد منه من الحديث غيره.

[ابن نصر الله البغدادي]

ومنهم شيخي بالإجازة العلامة قاضي الحنابلة المحب ابن نصر الله البغدادي.

فقرأت بخطه في آخر نسخة صاحب الترجمة التي بخطه من تصنيفه «تخريج الرافعي» من نظمه ما نصه، وأرخ ذلك بذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة:

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| جزى الله ربّ العرش خير جزائه | مخرّج ذا المجموع يوم لقائه |
| لقد حاز قضايات السُّباق بأسرها | وفاز لمرقى لا انتيها لازتقائه |
| يدوم له عزُّ به وجلالة | وذكر جميل شامخ في ثنائه |
| فلا زال مقروناً بكلّ سعادة | ولا انفك محروس العُلا في اعتلائه |
| ولا برّحت أقلامه في سعادة | توقع بالأحكام طول بقاءه |
| وخرّقت العادات في طول عمره | تزيّد على الأعمار عند وفائه |

وكتب بخطه - كما سيأتي - في يوم ولايته الثانية للقضاء بعد عزل الهروي ما نصه: كان يوماً مشهوداً، وحصل للناس سُروران عظيمان، أحدهما: بولايته، لأن محبته مغروسة في قلوب الناس، والثاني: بعزل

الهروري، فَإِنَّ القلوب كانت اتَّفقت على بُغضه، لإساءته في ولايته، وارتكابه الأمور الذميمة، رحمة الله عليهم أجمعين.

ورفعت إليه فتيا أجاب عنها صاحب الترجمة، فكتب تحت خطه ما نصه: الجواب كما أجاب به سيّدنا ومولانا قاضي القضاة، أسبغ الله ظلاله.

وكتب على فتيا غيرها تحت خطّه أيضاً: ما أجاب به سيّدنا ومولانا قاضي القضاة، أسبغ الله ظلاله، هو العمدة، ولا مزيد لأحدٍ عليه؛ فإنّه إمام الناس في ذلك:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ
فَالله يمتع بحياته الأنام، ويُقيّيه على توالي الليالي والأيام، والله سبحانه أعلم.

كتبه أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي عفا الله عنهما^(١).

[ووصفه في موضع آخر بقوله:

قاضي القضاة، شيخ الإسلام، حافظ الأنام، حسنة الليالي والأيام.
أدام الله أيامه الزاهرة، وجمع له بين خَيْرِي الدنيا والآخرة.

[شمس الدين ابن عمار]

ومنهم: العلامة المفنّن شمس الدين ابن عمار المالكي.

فقرأت بخطه في «ثبت» بعض مسموعاته بقراءة صاحب الترجمة وصفه له بالإمام العلامة المحدث، صاحبنا فلان ابن الجنب القضاي الثوري، أبقاه الله تعالى.

(١) أورد المصنف الأقوال السابقة في ترجمة المحب ابن نصر الله من الضوء اللامع

وكان ذلك قديماً. وكذا نقل عنه الإخبار بوفاة البلقيني كما قدّمته في الرحلة^(١).

[شمس الدين الونائي]

ومنهم: شيخ العلامة قاضي القضاة بدمشق شمس الدين الونائي.

فخطب ولده البدر - وهو صغير - بجامع الأقرم في رمضان سنة ست أو سبع وثلاثين، عقب ختمه لحفظ القرآن، على جاري العادة، وقال في خطبته: أخبرنا شيخنا شيخ الإسلام حافظ العصر. وذكر أوصافاً، منها: البيهقي الثاني، أحمد بن علي الكناني العسقلاني.

قلت: والظاهر أن ذلك من ترتيب والده، فإنه كان ممن أخذ عنه، وتلمذ بين يديه كما سيأتي.

[عثمان بن عمر الزبيدي]

ومنهم: الإمام عفيف الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي الشافعي.

فقرأت في كتابه «البلستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر»: أنه أرسل استدعاءً فيه اسمه وجماعة، يلتبس فيه إجازة من يطلب منه ذلك. قال: فوصل في جمادى الأولى من سنة ثلاثين وثمانمائة، وقد كتب عليه جماعة من الحفاظ والمحققين، والعلماء المسندين، والأكابر المعمرين، في مصر والشام والقدس الشريف، منهم حافظ الدنيا في وقتنا هذا على الإطلاق أبو العباس شهاب الدين، وذكره^(٢).

(١) من قوله: «ووصفه» إلى هنا، لم يرد في (ب). وورد في هامش (ح) بخط المصنف.

(٢) من قوله: «ومنهم الإمام عفيف الدين» إلى هنا لم يرد في نسختي (ب، ط).

[شمس الدين القاياتي]

ومنهم: محقق العصر القاضي شمس الدين القاياتي، وقد كتب لي بالإجازة، وسمعت دروسه. فأخبرني بعضُ الثَّقَاتِ^(١) ممن كُتِبَتْ مِنْ فوائده، أَنَّهُ سمعه في حال تَلَبُّسِهِ بالقضاء يقول: المحاسنُ التي تفرَّقت في الناس، اجتمعت في ابن حَجَر.

قلت: فنسأل الله التوفيق بمنه وكرمه.

[عز الدين عبد السلام]

ومنهم: العلامة المفوّه النادرة عزّ الدين عبد السلام القُدسي شيخ الصَّلَاحِيَةِ^(٢) - وقد أجاز لي - فبلغني عنه أنه قال: إن لم يكن - يعني صاحب الترجمة - مثل البخاري، فلا يقصر عنه. وممن سمع منه ذلك: الشيخ شمس الدين ابن الصَّيْفِي، نفع الله به.

[الشهاب ابن المجدي]

ومنهم: العلامة المفنّن الشهاب أحمد بن رجب بن المجدي الشافعي، نزيل جامع الأزهر، وقد أخذت عنه، فأخبرني الزَّيْن جعفر السنهوري المقرئ، وهو ممن لازمه، أَنَّهُ كثيراً ما كان يراه إذا ذُكِرَ البلقيني، يتحرك ويرفع صدره، بل يكاد أن يقوم، وإذا ذُكِرَ صاحبُ التَّرجمة يقول: لو عاش البخاري وناظره لما قطعه.

قال الحاكي: ولم أكن أرى عنده مَنْ يُوازي السَّراج البلقيني وابن حجر رحمهما الله^(٣).

(١) في هامش (ط): هو عز الدين السباطي.

(٢) في (أ): «الصالحية»، تحريف.

(٣) من قوله: «ومنهم العلامة المفنّن»، إلى هنا، لم يرد في (ب).

[ابن قاضي شعبة]

ومنهم: العلامة فقيه الشام، التقى أبو بكر ابن قاضي شعبة - وقد كتب لي خطّه بالإجازة - فوجد بخطه ترجمة لصاحب الترجمة، بظاهر تصنيفه «الدّرر» نسخة البرهان العجلوني كما بلغني، افتتحها بقوله: الشيخ الإمام العلامة الحافظ، قاضي القضاة، شهاب الدين أبو العباس. وساق نسبه فخط فيه، فإنه قال: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر، وقال: بقية العلماء الأعلام، قاضي القضاة، وصاحب المصنفات التي سارت بها الركبان، إلى أن قال: وكتب الأجزاء والطباق بخطه الحسن، ومهر في الحديث.

إلى أن قال: وتميّز في الفن، وشيخه - يعني العراقي - موجود، واشتهر صيته، وجلس إلى جانب شيخه في حال إملائه، ومهر في الفنون، لكن غلب عليه فن الحديث، فانتهدت إليه معرفته بهذا الشأن، وصار إمام زمانه فيه بعد وفاة شيخه، وتصدّى لنفع الناس، ودرّس وأفتى، وولي المناصب الكبار والتدريس بعدّة أماكن بالقاهرة. وتصدّى للتصنيف، فصنّف الكثير. ومصنفاته تزيد على المائة، من أجلها «شرحه على البخاري»، لم يصنّف مثله، ولا على منواله. وله «ديوان شعر». وهو إمام الأدباء في زمانه.

إلى أن قال: وله «معجم كبير» فيه فوائد. ورحل إليه الطلبة من الآفاق. وبالجملّة فهو إمام زمانه، وحافظ وقته وأوانه، وعنده من الذكاء والفطنة، وصفاء القريحة ما تحير فيه الأبصار.

[برهان الدين بن خضر]

ومنهم: شيخنا العلامة المفتن برهان الدين بن خضر - رحمه الله - فقرأت بخطه في غير ما موضع: حافظ العصر على الإطلاق، وخاتمة علماء السنة إلى يوم التلاق. أدام الله بهجته، وحرس للأنام مهجته.

[رضوان العقبي]

ومنهم: مُستملية شيخنا، محدث القاهرة، الزين أبو النعيم رضوان العقبي - رحمه الله - صاحب القصيدة الآتي ذكرها في المدائح، مع نشرٍ افتتح إيرادها به^(١).

فقرأت بخطه: حدّثنا سيدنا وشيخنا الإمام، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، منقطع النظير والصفات، أمير المؤمنين في الحديث، جامع أشتات قديم المحدثين والحديث، حافظ العصر، رُحْلة الدهر.

وكان إذا سُئل: أيُّكما أكبر، أنت أو صاحب الترجمة؟ فيقول: أقول كما قال العباس رضي الله عنه: أنا أسنُّ وهو أكبر.

[ابن أبي الوفاء]

[ومنهم: الشيخ أبو الفتح بن أبي الوفاء.

فقرأت بخطه وصفه له بالشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام وإمام الحفاظ، وقاضي الجماعة، شهاب الدين]^(٢).

[تغري برمش]

ومنهم: تلميذه الأمير الفاضل تَغْري بزمش الفقيه نائب القلعة.

قرأت بخطه على بعض مصنّفات صاحب الترجمة، بعد أن ساق مناماً رآه، وقال يعني (به)^(٣) شيخنا: الإمام العالم العلامة، الحافظ الفقيه، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، بقية المجتهدين، شهاب الدين، أدام الله أيامه، وأعزَّ أحكامه. فهو إمام دهره، وحافظ عصره، بل أظنُّ أنَّ مصر ما أخرجت مثله حافظاً متقناً، ولا فقيهاً شاعراً كاملاً مفئناً، ولولا ورودُ الدَّارقطني مصر،

(١) ص ٤٥٤ - ٤٥٧ من هذا الجزء.

(٢) من قوله: «ومنهم الشيخ أبو الفتح» إلى هنا لم يرد في (ب).

(٣) ساقطة من (ب، ط).

والمبرّد، لقلت: ولا وَرَدَ. مع معرفتي بورود ابن معين والبخاري والنسائي، وغيرهم من فُحول العلماء الأعيان في كل عصر إلى يومنا هذا مِنْ حُفَاطِ هَذَا الشَّانِ. قد جمع الله له التفسيرَ والفقهَ والحديثَ، والشعرَ والأدبَ، والمالَ، والعزَّ والجاهَ والشرفَ، وطولَ العمرَ، وعلو الرُتَبِ^(١)، وصحَّةَ العقلِ والبُقلِ، وحسنَ التَّأليفِ مع الإيجازِ والتَّحقيقِ والتَّرتيبِ، والسعدِ في التصنيفِ. وصنَّفَ كتباً لم يُسَبِّقْ إليها؛ «كتغليق التعليل»، وإن كان ابن رُشيد قد أشار إليه بالتشويق. و«مقدمة البخاري» وترتيبه، وتقريبه للذهن وتهذيبه، فهي من أعجب التَّصانيف للمقارء والسامع. فسبحان المعطي والمانع. وانتصاره للبخاري معروف مشهور، والتوجيه لكلامه، والذِّب عنه في مصنَّفاته مذكورٌ ومسطورٌ. وكتابه «نُخبة الفكر» - مع أنها كُرَّاسة بشرحها بديعة، أظهر فيها القوَّة والإعجاز - تحتاجُ إلى شرح طويل في مجلدين مع الإيجاز. إلى غير ذلك من المصنَّفات المختصرات والمطولات، التي زادت على مائة وخمسين في أنواع العلوم والتفسيرِ والفقه والحديث والأدب، والخصوص والعموم، والله درُّ القائل الناقد^(٢).

وليس (على الله)^(٣) بمستنكرٍ أن يجعل العالم في واحد إلى آخر كلامه. وقد حذفته اختصاراً، مع تغيير في بعض ألفاظه.

[ابن التنسي]

ومنهم: قاضي المالكية البدر ابن التنسي، أحد طلبته ممن أخذ^(٤) عنه. فقرأت بخطه وصفه بالشيخ الإمام العالم العلامة، أوجد المجتهدين، العالم رُحلة المحدثين، القائم بالسُّنة النبوية^(٥) في العالمين، سيدنا ومولانا

(١) في (ب): «الرتبة».

(٢) «الناقد» ساقطة من (ب).

(٣) في الأصول: «وليس لله».

(٤) في (ح): «أخذت»، وكلاهما صحيح، فهو ممن أخذ عن ابن حجر وأخذ عنه السخاوي.

(٥) «بالسنة» ساقطة من (أ).

قاضي القضاة، شيخ الإسلام والمسلمين، الشهابي الكناني العسقلاني
أمتع الله المسلمين بوجوده، وأدام أيامه ولطف به. آمين^(١).

[ابن العليف]

ومنهم: الشيخ بدر الدين حسين بن العليف المكي، كما سيأتي عند
اسمه فيمن امتدح صاحب الترجمة من هذا الباب^(٢).

[ابن حسان]

ومنهم: تلميذه العلامة المفتن شمس الدين بن حسان المقدسي، نزيل
القاهرة - رحمه الله - وصفه ببُخاريّ زمانه، وحافظ أوانه، شيخ الإسلام
والمسلمين، إلى غير ذلك ممّا يفوق التعيين.

[أبو الفتح المراغي]

ومنهم: الشيخ أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي.
فوصفه في ديباجة «مختصره لفتح الباري»، بشيخ الإسلام، خاتمة
حفاظ الأنام، قاضي قضاة المسلمين، علّم العلماء العاملين، أبي الفضل
أحمد ابن الشيخ العالم أبي الحسن علي بن محمد العسقلاني. طيب الله
مضجعه، ونور - بفضله - مهجعه. وقال: إنه وضع عليه - يعني على
«البخاري» - شرحاً واسعاً وبحراً جامعاً، سمّاه «فتح الباري»، فلخصّت من
مقاصده وفرائده ما يفيد الطالب، ويثلج صدر الراغب.

[موفق الدين الإبي]

ومنهم الإمام الرُّخلة موفق الدين أبو الحسن الإبي نزيل مكة،
رحمه الله.

(١) من قوله: «ومنهم قاضي المالكية» إلى هنا، لم يرد في (ب)، حين زيدت في هامش (ح).

(٢) وردت هذه الفقرة قبل التي سبقتها في (ط)، وكذا وردت في (ح)، لكن كتب فوق
الفقرة عبارة: «مؤخر»، وفوق الثانية: «مقدم».

وصفه في طبقة السَّماع «للنُّخبة»، حيث قرأها عليه بمكة في سنة خمس عشرة، بالإمام العلامة حافظ العصر.

ووصفه صدر استدعاء تاريخه سنة ثلاث وعشرين بالشيخ الإمام شيخ الإسلام فريد عصره ووحيد دهره، الحافظ الحَبير المحقق العلامة المدقق^(١)، مفيد الطالبين، جمال المدرسين، نُخبة الوقت ونادرة الوجود، شهاب الملة والدين، أبي الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبي الحسن.

[ابن الضياء]

ومنهم: قاضي الحنفية بمكة العلامة أبو حامد محمد بن أحمد بن الضياء.

فقرأت بخطه صدر استدعاء لبني صاحب الترجمة، مؤرخ بسنة سبع عشرة وثمانمائة، وصفه بسيدنا ومولانا شيخ الإسلام الإمام العلامة الأوحد شهاب الدين.

[ابن الهمام]

ومنهم: العلامة نادرة الوقت الكمال ابن الهمام الحنفي - رحمه الله - نقل في «شرحه على الهداية» عن صاحب الترجمة في مواضع، منها في الحج، فقال: وقال غيره ممن يُوثَّق بسعة علمه، وهو قاضي القضاة، شهاب الدين العسقلاني. وفي موضع آخر قال: قال شيخنا قاضي القضاة، إلى غير ذلك.

وأخبرني الشيخ عز الدين السُّنْباطي أنه قال له وهو متوجّه لصاحب الترجمة: سلّم عليه، وقل له: مَنْ أَحَبَّكَ، فقد أحب العلم والدين، وشيخ الإسلام، وأن الكمال كان يقول عنه: ابنُ حجر إمّا أن يُحْصَلَ حسناته بكسبه واكتسابه، أو بلا كسبه ولا اكتسابه. فمن الأول: العلم، ومن الثاني: ذكرُ النَّاسِ له.

(١) في (ب): «الموفق».

[زين الدين القلقشندي]

ومنهم: الفاضل العلامة زين الدين عبد الكريم بن القلقشندي المقدسي.

فقرأت بخطه صدر أسئلة أرسل بها لصاحب الترجمة ما نصه:

المسؤول من إنعام سيدنا ومولانا قاضي القضاة [شيخ الإسلام، علم الأعلام، حسنة الأيام، قدوة الأنام، أمير المؤمنين في حديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وحيد دهره، وفريد عصره، رأس مال المسلمين، ومنبع فوائدهم، أيد الله الدين ببقائه، وأدام النفع به، ووصل أسباب الخيرات بسببه.

إلى أن قال: والعبد ليس هنالك، ولا أهلاً لذلك، ولكنه تحيّل وهزّ جذع النخلة، لعل أن تُدني أغصانها إليه، وتُساقط من يانع ثمرها عليه، ولا شك أن أصلها ثابت وفرعها في السماء بلا مرأى. وقدر المملوك ككف من ثراب، وأين الثريا من الثرى.

ومرة أخرى: المسؤول من إنعام سيدنا ومولانا، قاضي القضاة^(١)، حافظ العصر، شيخ الإسلام، علم الأعلام، حسنة الأيام، بركة الأنام، قدوة المسلمين، رأس المحققين، وارث علم الأنبياء والمرسلين. أمتع الله المسلمين بحياتهم، وأدام النفع بعلومكم وبركاتكم. يرجو التصديق بالجواب عن هذه المسائل التي أشكلت عليه، ولم يجد من يعول في إيضاح ذلك عليه، سوى التزامي على أعتابكم، والتهجّم على أبوابكم، جعلها الله تعالى ذخيرةً للطلابين [وعمدة للراغبين]^(٢).

(١) من قوله: «شيخ الإسلام» إلى هنا، لم يرد في (ب)، وورد في هامش (ج) بخط المصنف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

[أبو البركات الغزّي]

ومنهم: الرضي أبو البركات محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد الغزّي الدمشقي الشافعي، فإنه ترجمه في كتابه المسمى «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية المعبرين»، وقال:

شيخنا الإمام العلامة، الحافظ الأستاذ، قاضي القضاة، شهاب الدين، بقية الأعلام، شيخ المحدثين بالديار المصرية ومؤرخها، وصاحب المصنفات التي سارت بها الركبان.

إلى أن قال: وتميّز في الفن وشيخه موجود، واشتهر صيته، وجلس إلى جانب شيخه في حال إملائه. قال: لكن غلب عليه فن الحديث، فانتهدت إليه معرفة هذا الشأن، وصار إمام زمانه فيه بعد وفاة شيخه، وتصدّى لنفع الناس، ودرّس وأفتى، وولّي المناصب الكبار والتدريس بعدة أماكن في القاهرة، وتصدّى للتصنيف، فصنّف الكثير، لم يصنّف أحد في زمانه مثله ولا قريباً منه.

ثم قال عن «فتح الباري»: لم يصنّف مثله ولا على منواله، وهو يشهد له بالمرتبة العليا في الفنون، وهو إمام الأدباء في زمنه.

قال: وبالجملّة، فهو إمام زمانه، وحافظ وقته وأوانه، وعنده من الذكاء والفتنة، وصفاء القريحة، ما تحير فيه الأبصار وكان شكلاً حسناً، مهاباً، ضوياً الوجه، حليماً، نظيف اللسان، نكتاً، طيب الرائحة. أبقاه الله تعالى للمسلمين عموماً، ولمحبّيه وطلّبه خصوصاً.

[ابن كُحيل]

ومنهم: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن كُحيل التونسي، قاضي الركب الحجازي المغربي.

لقبته بالقاهرة، فأملّى عليّ ما نصه: وممن تشرّفت بلقائه، وسُررت بحسن ملاقاته وولائه، شيخ الإسلام، وجمال الليالي والأيام، والنجم

المُشْرِقُ على المغرب والمَشْرِقُ، الفُذُّ المفرد، العَلَمُ الأعلَمُ، قاضي قضاة الإسلام، والمرجوع إليه بين الأنام، الحجة الذي يُرحل إليه، والقُدوةُ الذي يرجع إليه، أبو الفضل شهاب الدين، أطل الله حياته، وأهلك عداته، وأنشدته بديهة داعياً له بقولي^(١):

قد فُزْتُمْ بين الأنام وحُزِنْتُمْ رَهَنَ السَّبَاقِ بنشر «فتح الباري»
فَالله يَكْلُوكُمْ وَيُبْقِي مَجْدَكُمْ وَيَخُوطُكُمْ من أعين الأغيارِ

وحضرنا مجلسه الكريم، أدام الله الأنسَ به، ورحم الخَلْقَ مِنْ سببه، وسألناه تعلماً، وتفضل علينا بالجواب تكريماً. وتمثلنا بين يديه غير ما مرة، وشافهنا وسألناه بواجهته العلمية السَّنيَّة في الكلام، والمباحث في أنواع مِنَ العلوم التفسيرية والحديثية والبيانية والفرعية، ما أرجو الله عز وجل أن حصل به الشرف والرُّقي.

وكان ممَّا قصده به عبده ومولى تعلُّمه، ومولى إفادته لجنابه العَلِيِّ، المِدْحَةُ والتَّسْلِيَةُ بتقرير جِراء قطرة مِنْ بحره التَّيَّار الزَّاحِر ما نصه: وساق ما يأتي في فصل المديح قريباً^(٢).

[علم الدين البلقيني]

ومنهم: قاضي القضاة علم الدين أبو البقاء صالح البلقيني.

فقرأتُ بخطه في تفويض لشيخنا بوظيفتي درس الحديث بجامع طولون والفقهِ بالصالحية وصف المفوض^(٣) إليه بسيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ، قاضي القضاة، شهاب الدين، أبي الفضل أحمد، الشهير بابن حَجَر، نفع الله تعالى بعلومه المسلمين. انتهى.

ووصفه أيضاً - فيما هو عندي بخطه - بحافظ العصر، ونقل عنه في

(١) البيتان في الضوء اللامع ١٣٧/٢ في ترجمة ابن كُحَيْل.

(٢) ص ٤٢٧ من هذا الجزء.

(٣) في (أ): «وصفه التفويض».

«تذكرته» و«ترجمة والده» أشياء، وكان هو المشير عليه بجمع ترجمة أبيه، رحمهم الله وإيانا.

[تقي الدين ابن فهد]

ومتهم محدث مكة^(١)، التقي محمد بن فهد الهاشمي - رحمه الله - فقرأت في آخر «ذيله على طبقات الحفاظ» للذهبي لصاحب الترجمة ترجمة مختصرة، قال فيها:

الإمام العلامة، الحافظ، فريد الوقت، مفخرة الزمان، بقیة الحفاظ، علم الأئمة الأعلام، عمدة المحققين، خاتمة الحفاظ المبرزين، والقضاة المشهورين، أبو الفضل، شهاب الدين.

إلى أن قال: وكان في حال طلبه مفيداً في زِيٍّ مستفيد، إلى أن انفرد في الشُّبُوبَةِ بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث، لا سيَّما رجاله وما يتعلق بهم، فألف التَّوَالِيفَ المفيدة المليحة الجليلة السائرة، الشاهدة له بكلِّ فضيلة، الدالة على غزارة فوائده، والمعربة عن حُسن مقاصده. جمع فيها فأوعى، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً، التي شئتُ بسماعها الأسماع، وانعقد على كمالها لسان الإجماع، ورزقَ فيها الحظُّ السامي عن اللُّمس، وسارت بها الركبان سِيرَ الشَّمْسِ.

إلى أن قال: وهو إمامٌ علامة، حافظٌ محققٌ، متينُ الدِّيانَةِ، حسنُ الأخلاق، لطيفُ المحاضرة، حسنُ التَّعبير، عديمُ التَّظْهير، لم تر العيونُ

(١) في (ب): «ومتهم جماعة بقيد الحياة وقت تاريخه منهم محدث مكة...» وكانت هذه العبارة موجودة في (ح) ثم حذفت.

وفي هذه النسخة أيضاً عبارة «نفع الله به» بدل «رحمه الله» وكانت هذه العبارة موجودة أيضاً في (ح) ثم شطبت وكتب المصنف فوقها بخطه: «رحمه الله»، وهذا الاختلاف بين النسخ ناشئ عن نقل كل واحدة منها عن أصل من أصول المؤلف رحمه الله يختلف عن الأصل الآخر أو عن النسخة نفسها، لكن واحدة قبل التعديل والزيادة، والأخرى بعد ذلك، فالنسخة (ب) نقلت من أصل قديم، بينما النسخة (أ) نقلت من أصل أحدث منه بعد أن غير فيه السخاوي وبذل. وانظر مقدمتنا لهذا الكتاب.

مثله، ولا رأى هو مثل نفسه. جَدَّ في طلب العلوم، وبلغ الغاية القُصوى في سرعة الكتابة، والكشف والقراءة.

إلى أن قال: وكان مِمَّن حمل نِعشه السُّلطانُ فَمِن دُونِهِ مِنَ الرُّؤساء والعلماء، ولم يَخْلُف بعده مثله في الحفظ، رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، وغفر له مغفرةً جامعة.

ثم ذكر مِريَّة الشَّهاب الحجازي له بعد موته، وهي حسنة، كما ستأتي مع غيرها في الباب المعقود لذلك، إن شاء الله تعالى.

وقال في كتابه «نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتهذيب»: الإمام العلامة، جَمال الحَفَاط، مَفخر الزمان، وذكر أكثر ما تقدم.

إلى أن قال: وله الخُلُق الرُّضِيّ. وسرعة الكتابة، والكشف والقراءة. قرأ «صحيح مسلم» في نحو يومين ونصف. و«النسائي الكبير» في عشرة مجالس، كل مجلس منها نحو أربع ساعات.

إلى أن قال: وجمع المجاميع، واختصر وانتقى، وانتفع به كثيرٌ مِنَ الشُّيوخ والأقران. وتخرج به كثيرٌ مِنَ الطلبة، فالله يبقيه في خير وعافية، ويزيده علوًّا.

[تقي الدين القلقشندي]

ومنهم^(١) الشيخ تقي الدين القلقشندي.

فقرأت في تراجم ألفتها بخطه ما نصه:

(١) هناك اختلاف في ترتيب هذه الفقرة والفقرات التي تليها حتى ص ٣٣١ بين النسخة (أ) والنسختين (ب، ط)، وكذا وردت في (ح)، إلا أن المصنف كتب بخطه هنا: يتلوه في مقلوب الورقة التي تلي هذه: ومنهم الشيخ تقي الدين القلقشندي، وكذا أشار المصنف إلى تغيير أماكن كثيرة مما هو مدون على النسخة المقروءة عليه، وأثبتنا ما في (أ)، وهي موافقة لما أعاد ترتيبه المصنف في (ح).

قاضي القضاة، شيخ الإسلام، حامل لواء سنة سيد الأنام^(١)، حافظ العصر، علامة الدهر، بليغ زمانه، واحد أوانه، حُجَّةُ الله على العباد، مُدْلُ ذوي الباطل والعناد، بقیة المجتهدين، محط رحال القاصدين، عَلَمُ المسلمين، محيي سُنَّةِ سيد المرسلين، بغية الطالبين، وليُّ الله، شيخنا وشيخُ شيوخنا، أمتعنَّا الله بطول حياته، وأعادَ علينا وعلى جميع المسلمين مِنْ بركاته، ولا أخلى الوجودَ مِنْ وجوده. وأفاض عليه سوابغ إنعامه وجوده، آمين.

ثم قال: وأقسم بالله إنَّ مصرَ لم تُخرج نظيره، ولو شئتُ لقلت: ولا وَرَدَ، مع علمي بأنَّ الجَمَّ الغفيرَ مِنَ الأئمة الثَّقَادِ وردوها. انتهى.

وآخر كلامه أخذه عن مفيدة تغري برمش الفقيه.

ومنهم الجمال يوسف^(٢) ابن الأمير^(٣) تغري بَرْدِي، أحد المعتنين بالحوادث. فقرأت بخطِّي فيما لخصته من «تاريخه» الذي ذُيِّلَ به على «السلوك» للمقريزي، ورأيتَه بخطه، وفي ظنِّي أنني تصرَّفت في التقديم والتأخير ونحو ذلك:

كان إماماً عالماً، حافظاً، شاعراً، أديباً، مصنفًا، مليح الشَّكل، منوَّر الشَّيبة، حُلُوَ المحاضرة إلى الغاية والنَّهاية، عَذْبُ المذاكرة، مع وقار وأُبْهة، وعقل وسكون، وحلم وسياسة، ودُرَّةٌ بالأحكام، ومدارةٌ للناس. قَلَّ أَنْ يُخاطَبَ أحداً بما يكره، بل كان يُحسن لمن أساء إليه، ويتجاوز عَنْ مَنْ قَدَرَ عليه، مع الصوم والعبادة والبرِّ والصدقات. وهو أَوْحدُ مَنْ لقيناه، ولم يكن فيه ما يُعاب إلا تقريبه لولده مع جهله وسوء سيرته. وما عساه كان يفعل معه، إذ لم يكن له غيره، والله تعالى يصلحه.

إلى أن قال: وصُلِّيَ عليه بالمؤمنين بحضور السلطان، وكان يوماً

(١) في (أ): «سيد المرسلين».

(٢) في (ب): «سيدي يوسف».

(٣) «الأمير» ساقطة من (أ).

عظيماً. ويقال: إنه حُزِرَ مَنْ مشى في جنازته بنحو خمسين ألف إنسان، ولم يخلف بعده مثله شرقاً ولا غرباً، ولا رأى هو مثل نفسه في الحديث. قلت: وما قاله في ولده ليس بمرضيٍّ، مع كونه شاركة في كثير من أوصافه، واختصَّ كلُّ منهما عَنِ الآخر بأشياء، والله تعالى يصلحنا أجمعين.

[الشهاب الحجازي]

ومنهم: العلامة شيخ المتأدبين الشهاب الحجازي رحمه الله^(١). فقرأت بخطه في أوّل «ديوان» صاحب الترجمة الكبير، وقد نسخه بخطه ما صورته:

قال شيخنا الإمام علّم العلماء الأعلام، [شيخ الإسلام، حافظ مصر والشام، لسان العرب وحجّة الأدب، الحبر العلامة، والبحرُ الفهامة]^(٢)، ثقةُ المحدثين، آخرُ المجتهدين، سيفُ المناظرين، طرازُ المتأدبين، قاضي القضاة شهاب الدين، نظم الله به شملُ محبيه ونثر رؤوس حاسديه، وفسح في أجله لمواليه ومواليه. إنّه على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير.

[قاسم بن قطلوبغا]

ومنهم: العلامة زين الدين قاسم الحنفي - رحمه الله^(٣) - فقرأت بخطه في صدر أسئلة كتبها يمتحن بها أئمة العصر، بعد وفاة صاحب الترجمة، وأرسل إليّ بنسخة منها، قال فيها:

وبعد، فالفقير يقول: لما قضى الله سبحانه بانتقال شيخنا العالم العلامة، الحافظ الفهامة، الجامع بين التحقيق والحفظ، الآخذ من العلوم

(١) في (ب): «نفع الله به». وكذا في (ح)، وشطبها المصنف، وكتب فوقها ما في المتن.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) في (ب، ط): «دام النفع به»، وكذا كانت في (ح) ثم شطبها المصنف وكتب في الهامش: «رحمه الله».

بحظ، القوي الحافظة في الرواية، الذكي القريحة في الدراية، الضابط لقواعد السند والمتن بالتحقيق، العالم بمعاهد الاتصال والانقطاع والتعليق. العارف بأسماء الرجال وأحوالهم، المطلع على مبدأ أمورهم ومآلهم. شيخ مشايخ الإسلام إلى دار السلام، أعلى الله درجته في عليين، وجعل له لسان صدق في الآخرين.

قلت: هذا لعمرى حين ذهب علم الحديث وانقطاع خبره، وزوال طلبه، وانطماس أثره، فقليل: لا. بل ثم علماء أعلام، وفقهاء حكام. وخلف تلامذة ما بين حفاظ متفنيين وعلماء متقنين، فقلت مُصِرّاً على الدعوى:

حلف الزمان ليأتين بمثله حثت يمينك يا زمان فكفر

هلا شققتم مثل ما شقَّ الدُّجَا جيب الصُّباح وشقَّت الأقلامُ
هلاً لبستم للحداد ملابساً أو ما النُّجومُ حداًها الإِظلامُ
لا تحسبوا حُزناً عليه قد مضى للحزن فيه مع الزَّمان دَوامُ

ثم ذكر أسئلته، أدام الله عليه نعمته.

[أبو ذر الحلي]

ومنهم: محدث حلب الآن، الموفق العلامة أبو ذر ابن شيخ الإسلام البرهان الحلي، رحمه الله.

فقرأت بخطه كراسةً ترجم فيها صاحب الترجمة، قال فيها: قاضي القضاة بالممالك الإسلامية، إمام الأئمة، وعالم الأمة، الشيخ الإمام العالم العلامة، الحافظ الناقد الجليل، خاتمة الحفاظ، حامل راية الإسناد، من لم تر عيناى مثله، بل ولا عينه في فئه.

إلى أن قال: وكتب، وخرَّج، وحصل، وأدب، وألف، واختصر، وسار ذكره في الآفاق، وانتشر أمره. وشرح «البخاري» شرحاً عظيماً، لم

يُشرح «البخاري» مثله. وتلقاه الناس بالقبُول، وسارعوا إلى كتابته وقراءته عليه، وطلبه ملوك الآفاق إلى بلادهم، ويوم فراغه عمل ضيافة للناس بالقاهرة، وكان يوماً مشهوداً، وبَعَدَ صَيْتُهُ، وأملَى عِدَّةَ أمالي، وناظر، وأفتى، ودَرَسَ. وانعقد الإجماعُ على فضله، وانتفع به العلماء من مشايخه في فنِّ الحديث، وسأَلته، وسمعتُ والذي يقول عند نظره «المبهمات البخاري» للشيخ جلال الدين البلقيني: هذه الفوائد التي فيه، الظاهر أنَّها من كلام الشيخ شهاب الدين ابن حجر. فلما اجتمع والذي بالشيخ شهاب الدين المشار إليه، [قال له: إِنَّ الشيخ جلال الدين]^(١) يفسرُ مبهمات ويعزوها إلى كُتُب ما أظنُّها عنده، وأنا أقول: إن هذا منك، فقال: نعم.

إلى أن قال ما معناه: رأيته يوماً بحضرة والذي قال يحيى بن أكرم - يعني بالمثلثة - فقال له والذي: هو بالمثلثة، واستند إلى ضبط التَّووي له كذلك في «تهذيب الأسماء واللغات»، وكلُّ منهما صحيح. فقد حكاهما المؤيِّد صاحب حماة في ترجمته، قال: وهو الرَّجُلُ العَظِيمُ المُنْبَطِئُ والسَّبعان أيضاً. وسمعه ذكر النجم المعروف بالزُّهرة مسكِّنُ الهاء، فقال له والذي: هو بفتحها، وهو الذي في «التهذيب» أيضاً. بل قال: لا، بإسكانها، وكذا ضبطه في «الجمهرة» بفتح الهاء. وكان يسمع عليه بالمدرسة الشَّرْفِيَّة وهو يطالع، فيقول للقارئ: سقط لك رجلٌ تارة أو رجُلان على قدر ما يَتَّفِقُ، وهما فلان وفلان، أو فلان، ونطلبُ الكتب، فيكون كما قال. وما أحقُّه بقول القائل:

عَقِمَ النساءُ فلا يَلِدُنَ شَبِيهَهُ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَعَقِيمٌ

وخرجنا والقاضي علاء الدين ابن خطيب النَّاصِرِيَّة ومن شاء الله معه إلى جبرين، لنسمع عليهما «الأربعين» لابن المُجَبَّر، فأخذ الجزء بيده، واستدعى بالدَّوَاة والقلم، وخرَّج أحاديثها من مسموعاته من حفظه، بأعلى من طريق «الأربعين».

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

إلى أن قال: وأخبرني العلاء ابن خطيب الناصرية، قال: أخبرنا الشيخ ولي الدين العراقي أنَّ أوَّل اشتغاله بالحديث في سنة ثلاث وتسعين. ورأيت بخطي: بلغت مصنَّفاته إلى مائتي مصنف. والذي أعرف منها «فتح الباري»، لم يُنسج على منواله، ولم تسمع قريحة بمثاله، و«تغليق التعليق» لم يُسبق إليه، ولم يعرَّج أحدٌ قبله عليه.

إلى أن قال: وبالجملَة، ليس له مؤلَّف إلا وهو فردٌ في بابه، ويسمي مؤلفاته بألطف الأسماء، وإن اختصر كتاباً، فقد أتى فيه بزوائد يُحتاج إليها. وكتب الخطَّ المنسوب في أوَّل أمره. وكان حسنَ الشكالة، لطيفاً حمولاً، كثير الصدقات، متحريراً.

ولما كان بحلب صحبة السلطان، كان له راتبٌ لحم يُؤتى به إليه في كلِّ يومٍ من السلطان. فكان لا يأكله، ويشتري له لحماً. وعلى وجهه نور السنة، وبلغني عن العلاء البخاري أنه قال: على وجهه نور السنة.

وأخبرني أنه رأى الشيخ شهاب الدين الظاهري - يعني ابن البرهان - في النُّوم بعد موته قال: فقلت له: أنت ميت^(١)؟ قال: نعم. فقلت: ما فعل الله بك؟ فتغير تغيراً شديداً، حتى ظننتُ أنه غاب، ثم أفاق، فقال: نحن الآن بخير.

قلت: وساق باقي المنام الذي سمعتُ شيخنا يحكيه، وأورده كذلك في ترجمة ابن البرهان من «معجمه»، لكنني حذفته عمداً.

قال: وأما لطائفه وملاطفته للطلبة والإحسان إليهم، فلا تكاد تُوصف. وقد كنت أسمع به وبأوصافه، فلما شاهدته رأيته فوق ذلك.

كانت مُساءلة الرُّكبان تُخبرني
عن أحمد بن عليٍّ أحسن الخبر
لما التقينا فلا والله ما سمعتُ
أذني بأحسن ممَّا قد رأى بصري

(١) في (ب) «ميت».

قلت: وهذان البيتان معزوان لأبي القاسم محمد بن هاني^(١) الأندلسي [الشاعر المشهور]^(٢)، ويقال: إنهما لجعفر بن فلاح، [ويقال: لأبي تمام. قال ابن خلكان: وهو غلط، بل هما لابن هانيء المذكور، والممدوح جعفر بن فلاح، ولفظ أولهما:

كانت مُسألة الرُّكبان تخبرني عن جعفر بن فلاح أطيّب الخبر
ومن قال: «عن أحمد بن دؤاد»، بدّل «جعفر بن فلاح»، فقد
أخطأ^(٣).

ووقعت فيهما اتفاقية غريبة، فيحكى أن العز أيدّمُر السَّنائي الدّوادر
أنشدهما للتاج أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي كاتب السرّ،
عندما خدم بديوان الإنشاء في الأيام الظّاهرية، أول اجتماعه به، وقبل معرفة
اسمه واسم أبيه، فقال:

كانت مُسألة الرُّكبان تُخبرني عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر
ثم التقينا... إلى آخرهما.

فقال له التاج: يا مولانا، أتعرف أحمد بن سعيد؟ قال: لا والله.
فقال: هو المملوك. فتعجّبا من غرابة الاتفاق.

ونحوه أن أبا الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي، المعروف
بابن المعلم، اجتاز يوماً ببغداد بمكان فيه زحامٌ كثير، فسأل عن سببه،
ف قيل: إن أبا الفرج بن الجوزي الواعظ هناك يعظ، فزاحم وتقدّم حتى
سمعه، وهو يذكر، فكان من كلماته مستشهداً لبعض إشارات: ولقد أحسن
ابن المعلم حيث يقول:

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيباً ويخسّن في عيني مكرّره

(١) في (ب): «معزوان لابن هانيء».

(٢)(٣) ما بين حاصرتين لم يرد من (ب).

قال: فتعجبتُ مِن اتفاق حضوري، واستشهاده بما هو من نظمي.
وهو ومن حضر لا يعلمون بي.

ويقرب من هذه الاتفاقية: أنَّ الطبراني والجعابي تذاكرا غرائب
أحاديثهما، وكان الطبراني يغلبه بكثرة حفظه، والآخر يغلبه بفطنته، حتى
ارتفعت أصواتهما، فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي.
فقال له الطبراني: هات. فقال: حدثنا أبو خليفة، حدثنا سليمان بن أيوب،
وساق حديثاً. فقال له الطبراني: أنا سليمان بن أيوب، ومَنِّي سمعه
أبو خليفة، فاسمعه مني عالياً. فخجل الجعابي.

قال ابن العميد - حاكياً - عن مشاهدته: ما كنتُ أظنُّ أنَّ في الدنيا
كحلاوة الوزارة والرئاسة التي أنا فيها، حتى شاهدتُ ذلك، فوددتُ أنَّ
الوزارة لم تكن، وكنتُ أنا الطبراني، وفرحت كفرحه. انتهى.

ويُحكى أيضاً أن الشيخ أبا الفتح أحمد بن أبي الوفاء بن الصائغ
الحنبلي سافر في الطُّلب إلى خراسان، وغاب مدةً، ثم رجع إلى بلده
ببغداد، وقصد الدُّرب الذي كان يعهد أهله فيه. فجلس في مسجد هناك،
وسأل عن أهله، فأخبروه أنَّه لم يبق في ذلك الدُّرب أحد. واتَّفَقَ أنه
تكلم مع قاضي الشَّارع في مسألة، واختلفا فيها. فلمَّا رأى خصمه على
نفسه الغلبة، وقهره المذكور بالحُجَّة، قال: والله لو أنَّك أبو الفتح ابن
الصَّائغ، ما سلَّمتُ إليك! فقال: يا أخي، أنا أبو الفتح ابن الصَّائغ، فقام
إليه واحترمه.

وفي معنى البيتين الأولين، قولُ الشَّمس أبي عبد الله محمد بن
محمد بن عبد الكريم بن الموصلي:

ما زلت أسمعُ عن^(١) إحسانكم خَبَراً الفضلُ يُسِنْدُهُ عنكم ويرقُّعُهُ
حتَّى التقينا فشاهدت الذي سَمِعْتُ أدني وأضعاف ما قد كنتُ أسمعُهُ

(١) في (ط): «من».

[وقول غيره:

وشوقني ذكرُ الجليس إليكم فلما التقينا كنتم فوق وضفهِ
وكل هذا استطراد^(١)].

ثم أورد أبو ذر مِنْ نظمه، إلى أن قال:

وقد نظر «شرح» والدي على «البخاري»، وكتب عليه أماكن غالبها
وَصُلَّ تعاليق، أو اعتراض على الذي كتبه^(٢) الكاتب، لا على ما في خط
والدي، أو اعتراض على من نقل^(٣) والدي عنه، وكذلك نظر «مصنّفه» على
«الميزان» وأورد إيرادات واردة على الحسيني، وأرّخ وفاته.

قال: وأراد الشيخ علم الدين صالح بن البلقيني أن يتقدم للصلاة
عليه، فأشار السلطان إلى أمير المؤمنين، فتقدم وصلى، وختم بما أشيع أنه
قاله قبل وفاته بيوم من الأبيات.

[برهان الدين البقاعي]

ومنهم: برهان الدين البقاعي، وهو وإن كان حاله لا يخفى في
السَّخَط والرِّضا لكنِّي أردت حكاية كلامه في الجملة.

فقرأت بخطه في جزء له سمّاه «أسد البقاع الناهسة لمعتدي المقادسة»
ما صورته: ثمّ رحلتُ مِنَ القدس الشريف يوم الأربعاء سادس صفر، سنة
أربع وثلاثين، فدخلت القاهرة المحروسة يوم الثلاثاء تاسع عشره، فسارعت
للفوز بالتشريف برؤية مَنْ كانت الرّحلة إليه، ولم يكن التّعويل إلا عليه،
شيخ الإسلام، وطرأز الأنام، علم الأئمة الأعلام، شهاب المهتدين مِنْ أتباع
كلِّ إمام، حافظ العصر. وأستاذ الدهر، سلطان العلماء، ومملك الفقهاء،

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «ذكره».

(٣) في (ب): «ما نقل».

الذي إذا سلك بحر التفسير، كان الترجمان، والآتي من فرائد فوائده يعقود الجمان، أو ركب متن الحديث، كان أحمد الزمان. وأظهر من خفايا خفاياه ما لم يسبق إليه أبو حاتم ولا ابن حبان. وإن تكلم في الفقه وأصوله، علم أنه الشافعي، وأبرز من لوايا رواياه ما لم يتجاسر عليه الإمام ولا الرافعي، أو تيمم كلام العرب على اختلاف أنواعه، فسيبويه والمبرّد، وإن عرض العروض أو الأدب على انشعاب أنحائه، فالخليل بن أحمد. متى تحدّث المتفتنون بشيء من العلم، كان مالك قياده، وأستاذ ثقاده. أبو الفضل شهاب الدين، قاضي القضاة بالديار المصرية والدول الأشرفية، خلد الله نعمه وأبد سعادته وأيد هممه. فمثلت بين يديه بالمدرسة البيبرسية، فسمعت من حفظه «المسلسل بالأولية»، ثم كتبت إملأه مع من كتب، ولازمت مجالسه، وكتابة مصنفاته ومحاضراته. ثم ذكر أشياء مما امتدحه بها، ليس هذا محل إيرادها.

وقال في موضع آخر: لما كانت الرحلة في العلوم دأب الثبهاء، وكان المستحق لها في هذا العصر والمنفرد بها علواً وبهاء، مولانا شيخ الإسلام علامة الأنام، حافظ العصر، عين أهل الدهر، من سارت مصنفاته في جميع الآفاق، وكانت فتاويه وأماليه كالشمس في الإشراق، قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل، بارك الله في حياته، وأدام على أهل الأرض عظيم بركاته.

وقال في موضع آخر: سيدنا ومولانا، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، علم الأئمة وإمام الأعلام، بخر الوجود، ومعدن الجود، حافظ العصر، وأستاذ الدهر.

وفي موضع آخر: علامة الدنيا، أطال^(١) الله بقاءه، وأدام إلى ذرى المجد ارتقاءه.

(١) في (أ): «فنسأل الله».

[نجم الدين بن فهد]

ومنهم: محدث الحجاز، ومفيد الدنيا. نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي، ولد الماضي، رحمه الله وإيانا^(١).

فقرأت بخطه في «معجمه»^(٢):

الإمام العلامة علم الأعلام، عمدة المحققين، حافظ السنة بركة هذه الأمة، خاتمة الحُفَظ، ناقد الأسانيد والألفاظ، عين الأعيان، مفخرة الزمان، من لم ترَ العيُونُ كنظيره، قاضي القضاة شهاب الدين.

إلى أن قال: وكان رحمه الله - فريد عصره، ونسيجاً وحده، وإمام وقته. انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة، والجرح والتعديل، والناسخ والمنسوخ، والمشكلات. تُشدُّ إليه الرِّحال في معرفة ذلك. محققاً فصيحاً، شديد الذكاء المُفْرط، حسن التعبير، لطيف المحاضرة، حسن الأخلاق، متين الديانة، عديم التُّظهير، وعليه من الجلالة ما يليق به، وما لأحدٍ بعده إلى درجته وصول، ولسان الحال يقول:

هيهات أن يأتي الزَّمانُ بمثله إنَّ الزَّمانَ بمثله لبخيلُ
ونحوه:

عَقِمَ النِّساءَ فما يِلْدَنَ شَبِيهَهُ إنَّ النِّساءَ بمثله عَقِمُ^(٣)

وفضله أشهر من أن يُوصَفَ، وشعره أرق من النِّسيم، وقد سارت بفضائله وعلومه الرُّكبان، ورَجَلَ إليه من أقطار البُلدان، ومحاسنه كثيرة، وهو أكبر من أن يُتَبَّه على سيرته مثلي. فلو حلفتُ بين الرُّكن والمقام،

(١) في (ب، ط، ح): «نفع الله به».

(٢) ص ٧٠ - ٧٨.

(٣) في (ط): «العقيم».

وَحَلَفْتُ: أَنِّي مَا رَأَيْتُ بَعِينِي مِثْلَهُ، [ولم تر عيني^(١)] مِنْ رَأَاهُ مِثْلَهُ. وَلَا رَأَتْ
عَيْنُهُ مِثْلَ نَفْسِهِ، لَبَّرَزَتْ. وَمَا أَجْدَرُهُ بِقَوْلِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ لِمَنْ لَمْ تَرَ عَيْنَا مَنْ رَأَاهُ^(٢) مِثْلَهُ
وَمَنْ كَانَتْ مِثْلُ رَأْيِ مَنْ قَبْلَهُ

وَقَدْ أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا الْقُطُبُ أَبُو الْخَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمَكِّي
لِنَفْسِهِ فِيهِ قَوْلُهُ:

أَسْتَضْغِرُ النَّاسَ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِ لَهُ مِثْلًا

إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَثُرَ الْأَسْفُ عَلَيْهِ، لَوْفُورِ مُحَاسِنِهِ، وَكَانَ مَوْتُهُ مُصِيبَةً يَأْتِيهَا
لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ عَمَّتِ الْأَنَامَ، وَهَدَمَتْ رُكْنَ الْإِسْلَامِ، وَأَصَمَّتِ الْمَسَامِعَ،
وَأَجْرَتْ الْمَدَامِعَ، وَإِنَهَا وَاللَّهِ لَمِنْ أَعْظَمِ الْفَجَائِعِ، وَأَطْمَ الْوَقَائِعِ، [فَلَقَدْ
انْقَضَ السُّودُ بِمِصَابِهِ، وَانْتَلَمَ الْمَذْهَبُ بِذَهَابِهِ^(٣)]. كَانَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ
سِنْدًا، وَلِلدِّينِ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَضُدًا، وَلَمْ يَخْلَفْ فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ، وَلَقَدْ كَانَ
لِلدُّنْيَا بِوُجُودِهِ الْجَمَالَ وَالْبَهْجَةَ وَالْفَخْرَ، وَلِلنَّاسِ بِهِ أُنْسٌ، وَلَهُمْ مِنْهُ فَوَائِدُ
جَمَّةٌ. وَلَا أَعْلَمُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ هَذَا الشَّأْنَ مِثْلَهُ، فَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ
وَرَضِيَ عَنْهُ.

قُلْتُ: وَهُوَ الْمَحْرُوكُ لِي لِتَبْيِيزِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا،
وَحَلَفَ لِي مُجْتَهِدًا، أَنَّهُ كَانَ يُوَدُّ لَوْ عَاشَ وَيَمُوتَ هُوَ. قَالَ: لِأَنِّ مَوْتِي
مَوْتُ شَخْصٍ وَاحِدٍ. وَصَاحِبُ التَّرْجُمَةِ يَمُوتُ بِهِ عِلْمُ السُّنَّةِ. [وَقَدْ قَالَ
قَائِلٌ:

لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ هَدْمُ دَارٍ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ

(١) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (أ) وَلَا فِي «مَعْجَمِ ابْنِ فَهْدٍ».

(٢) فِي «مَعْجَمِ ابْنِ فَهْدٍ»: رَأَى.

(٣) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي «مَعْجَمِ ابْنِ فَهْدٍ».

ولكن الرزية موت حُر يموت بفقده بشر كثير^(١)

[ابن الشحنة]

ومنهم: [جماعة بقيد الحياة في هذا الحين، وهو سنة ست وثمانين. منهم]^(٢) العلامة أحد الأعيان^(٣)، قاضي القضاة الحنفية الآن، المحب أبو الفضل ابن الشحنة، (كان الله له)^(٤).

فقرأت بخطه في أوائل «شرحه على الهداية» في مذهبهم له ترجمة مختصرة قال فيها: وألف في فنون الحديث كتباً عجيبة، أعظمها «شرح البخاري»، وعندي أنه لم يشرح «البخاري» أحد قبله. فإنه أتى فيه بالعجائب والغرائب، وأوضحه غاية الإيضاح، وأجاب عن غالب الاعتراضات، ووجه كثيراً مما عجز غيره عن توجيهه. وبلغني عنه أنه قال: إن أحسن مؤلفاتي، «الشرح»، و«تغليق التعليق»، و«اللسان». ومصنفاته تبلغ زيادة على مائة وخمسين، وطار صيته في الآفاق، وحصلت على انفراده في بابها كلمة الاتفاق. هذا مع الذكاء، وصفاء القريحة، وحسن الاستنباط، والنظم الحسن، والثكثة اللطيفة. وحسن تسميته المصنفات، ولطف العبارة وانسجامها، وحلاوة المنطق، [وحسن المعاشرة والصحة والتواضع.

إلى أن قال: ولم يجتمع لأحد في عصره ما اجتمع له من العلوم]^(٥) والمحاسن، فكان أكمل أهل عصره حين موته، فيما يغلب علي ظني وأعتقد. ومحاسنه جمّة، وترجمته لا يسعها هذا المكان. وقد أفردت بالتأليف، لكنني لم أقف على ذلك. وكأنه - نفع الله به^(٦) - عني تصنيفي

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب). وقوله: «في سنة ست وثمانين» لم يرد في (ط) وقد أضاف المصنف ذلك في هامش (ح) ..

(٣) في (ب): «مفخر الزمان».

(٤) في (ب): «جمل الله بوجوده».

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٦) في (ب): «رضي الله عنه».

هذا، فما عَلِمْتُ غيري أفردھا. ثم أخبرني بذلك صريحاً [حين قرأ عليّ سبطه كثيراً من هذا الكتاب، وكذا ولده، لكن بعضه، كل ذلك بحضرته^(١)]^(٢).

قال: ورافقته في بعض الأسفار، فرأيتہ يقوم الليل، وكان شيخني ورفيقي، فإني سمعتُ بقرائه على شيخنا الحافظ أبي الوفاء، وشيخ شيخني، فإنني أخذت شيئاً من نظم والدي عن القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية، وابن خطيب الناصرية أخذ عنه. وكانت بيتي وبينه مباسطات ومكاتبات، وكان يُكرمني ويحسن إليّ، رحمه الله تعالى. وكتب لي مرة في عنوان كتاب بخطه: المحبي، شيخ الإسلام بالمملكة الحلبية.

إلى أن قال: وكان رفيق الطبع ظريفاً لطيفاً، حسن الهيئة، له ثورانية، ووقع في النفوس، ومحبة في القلوب، وكانت جنازته مشهودة حافلة جداً، حتى قيل لي: إنه لم ير أهل العصر مثلاًها، ولا ما يقاربها، رحمه الله وإيانا.

[شهاب الدين بن الأخصاصي]

ومنهم: الفاضل شهاب الدين بن الأخصاصي الدمشقي.

فقرأت بخطه في مقدمة شيء عمله بعد أن سمعته من لفظه:

وكان ممن حاز قصب السبق إلى هذه المراتب العلية بالديار المصرية، حاكم حكامها، ومالك زمامها، رُخلة الزمان، اللاحق بالعلم والحلم لمن جارى بميدان الفرسان، علم الأعلام، وشيخ شيوخ الإسلام، حافظ الدهر، وفريد العصر، طويل الباع، مديد المناقب، بسيط الأيادي بالئدى المتقارب، فضله الوافر كامل بالحكمة وفصل الخطاب، وذهنه المنسرح خفيف السباحة في بحور الآداب. شهدت له فضلاء الممالك بالفضل البارع، فما له في

(١) في (ط): «بين يديه».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب). وورد في هامش (ح) بخط المصنف.

العصر من مضارع. أحلى من النبات لفظه المكرر، وكم ليس من مفضل المديح ثوباً محرر. خلاصة خواص العارفين، مولانا وسيدنا، قاضي القضاة، شهاب الدين، أدام الله تعالى أيامه الزاهرة، وأفاض عليه ملابس نعيمه الفاخرة في الدنيا والآخرة، وزاده سناء وسناً، وأبقاه بقاءً حسناً.

[قطب الدين الخيزري]

ومنهم القاضي قطب الدين الخيزري.

فقرأت بخطه في كتابه المسمى «اللمع الألمعية لأعيان الشافعية» ترجمة لصاحب الترجمة، وما أعلم أنه ذكر في كتابه من الأحياء غيره، قال:

شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، إمام الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، قدوة المحدثين، أستاذ المحققين، عمدة المخرّجين، علم الناقلين، محط رحال الطالبين، ساقى الظماء^(١) من صافي الماء المعين، لأنه البحر الذي لو رآه ابن معين، لصار فيه يعوم، أو البخاري، لكان للشرب منه يروم، ولو أدركه الدارقطني لحام حول حماه واستقطنه، أو الطبراني، لم يحلل من رحلته إلا عنده وكان استوطنه، لأنه حامل راية أهل الحديث بكلها، وفارس ميادين علومه كلها، لو اجتمع به ابن عساكر، لكان بعسكره من بعض جنده، أو ابن ماكولا الأمير، لصار من أنصاره وذوي رفته، ولو سمع به ابن السمعاني، لاستمع إلى كلامه، ولو لحقه ابن عبد البر، لأقسم باراً أنه لا يتمهّد في أحواله إلا بدّر نظامه. فهو صاحب المصنّفات التي سارت بها الرُكبان غرباً ومشرقاً، والمؤلفات التي أضحى بها شهاب سعادته في أفق السماء مُشرقاً. إمام المحدثين، كنز المستفيدين، قاضي القضاة، أبو الفضل شهاب الدين.

إلى أن قال: ولازم الاشتغال والإشغال والإفادة، وعرف العالي والنّازل، وحفظ المتون، ونظر في الرجال وطبقاتهم، ومعرفة تراجمهم، من

(١) في (أ): «الظمان».

جَرَحَ وتعديل، وحَقَّقَ جميعَ أنواعِ هذه الصَّنَاعَةِ وغيرها مِنْ فقه وأصول وعربيَّة، ومشاركةٍ في فنونٍ كثيرة، حتى مَهَرَ وسادَ على الأقران. وأَقْرَأَ له الأئمةُ مشايخُه بالفضل والإتقان، واعتبطوا بوجوده وانتفعوا بملازمته.

حتى قال: وترقَّى وارتفعت درجته، واشتهر بالعلم التام، والفضل الغزير، والذكاء المفرط، وتصدَّى للإفادة، وتفرد بالرئاسة، وشاع ذكرُه في الأقطار، واشتهر اسمه، وبعدَ صيته، وتَبَجَّحَ الأئمةُ والفضلاءُ مِنْ جميعِ النواحي بالرحلة إليه والأخذ عنه، وصار هو المرجوعُ إليه [والمعولُ عند المشكلات عليه]^(١)، ولا تركنُ النَّفْسُ إلا إلى كلامه، ولا يَعْتَمِدُ النَّاسُ إلا على فتواه. وصار فريدَ الدنيا على الإطلاق فيما نعلم، وصنَّفَ التَّصانيفُ المفيدةُ البالغةُ في الإحسان، النافعةُ لكل إنسان. فذكر جملة منها.

ثم قال: وبالجملَة، فهو فَرْدُ زمانه، لم يَرِ مثل نفسه، ولا وقعت عيني على نظيره، ولا أَظُنُّ أَنَّ الزمانَ فيما بَعْدُ يسمحُ بمثله:

حَلَفَ الزَّمانُ لِيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ حنثت يمينك يا زمانُ فكفِّرْ

هذا مع ما احتوى عليه مِنْ دين وعبادة وتواضع وضيام وقيام، واتباع للسنَّة في جميع أحواله، وإحسانٍ كثيرٍ إلى المساكين والفقراء. إلى آخر كلامه.

* * *

ورأيت بخطَ مغربيٍّ جزءاً أفرده^(٢) شيخنا مذيلاً به على الحافظ ابن ناصر الدين في الحفاظ، فترجمه الكاتب بآخره، ابتدأ بتعيين مولده ووفاته، لكنه أخطأ فيهما، ثم قال: وكان أحدَ الأئمة الحُفَّاظ الذين بهم يُقتدى، وبمآثرهم يُهتدى، ومن يجب إليهم الانتها ويَحْسُنُ بهم الابتداء، وقد انتهت إليه رئاسة العلم في عصره، واشتهر في الآفاق، وانهقد على حفظه وفضله

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ب، ط): «أفرده».

الاتفاق، نوّه غير واحدٍ مِنَ المشايخ الأكابر بذكره بالثناء الجميل، وساق عنه مقطوعاً من شعره.

قال: وله جملةٌ تصانيف تزيد على المائة، غاية في الإجادة. وشعره كثير. وسمع من أشياخنا البرهان الشامي، والبلقيني، والعراقي، وابن الملّقن، وغيرهم. وله «برنامج» حافل ذكر فيه من شيوخه وشيوخنا نحو ستمائة إنسان، عدا مَنْ تَحَمَّل عنه مِنَ الأقران، وترجمته كبيرة، ذكرتها في غير هذا. قدس الله سره العزيز. انتهى.

وما علمتُ مَنْ هذا المترجم. وإن كان بآخر التصنيف ما نصه: أملاه اقتضاباً مِنْ خَطِّ مؤلفه علي بن محمد العلوي المحمدي الغزالي القادري الشاذلي الموحد. فإله أعلم.

[وعن بعضهم فيه: قُطعت إلى حضرته المراحل، وسارت بتصانيفه السفن والزّواجل، وغدا بها الفارس والراجل. إلى غير ذلك مما يطول، ولا يستقصى به المقول^(١).]

قلت: وقد كنتُ عزمت على إيراد التعريف بهؤلاء المترجمين، ليظهر ما خفيَ مِنْ أمرهم عند مَنْ شاء الله مِنَ المهمّلين، ثم أضربتُ عن ذلك خوف الإطالة والسّامة والملالة.

وقد بان لك بما أوردته مِنْ كلامهم أَنَّ صاحب التّرجمة رحمه الله تعالى، قد دخل في (١) طبقات^(٢) الحُقَاط دخولاً متعيّناً، ولذلك ألحقه فيما ذيل به على الذّهبي بعضُ من أسلفتُ كلامه مِمَّن أخذت عنه. وكذا يدخل في (٢) طبقات الأئمة الشافعية، وقد أدخله فيهم غير واحدٍ كما علمته. وفي (٣) طبقات أئمة الأدب، وقد أوردته فيهم البدر البشتكي كما سبق. وفي (٤) أعيان العصر، بل هو أحدُ الأعيان، وقد ذكره المقرئ كما تقدّم فيهم. ولو تأخر الفاسي، لكتبه في «ذيل سير النبلاء»، وفي (٥) التاريخ المشتمل على الحوادث، وعلى وفيات كل مَنْ له ذكر مِنَ الأعيان وغيرهم.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) وردت هذه الأرقام في نسخة (أ)، وبعضها في (ط) ولم ترد في (ب).

وقد أدخله شيخنا البدر العيني فيه، لكن لم يقع لي المجلد الأخير من «تاريخه» إلى الآن. وكذا ذكره غيره كما سلف. وفي (٦) قضاة مصر، وقد ترجم نفسه فيهم في مصنفه «رفع الإصر». وفي (٧) تاريخ مصر، وأظن المقرئ أدخله فيه، لكنه غاب عني الآن. وفي (٨) معجم الشيوخ، وقد ترجمه [في معجمه] ^(١) غير واحد من أصحابنا، وكذا ^(٢) البقاعي. لكنني لم أقف على كلامه بعد، نسأل الله التوفيق.

[وممن ذكره: الشهاب أحمد بن عبد الله الطاوسي في «مشيخته»، فقال: الحافظ الإمام قاضي قضاة الإسلام، مُسند بلاد مصر والشام، الشيخ شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر.

والعفيف محمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم الجُرهي، والد نعمة الله، وكلاهما من طلبته، فقال في «مشيخته»: الإمام العلامة، الحافظ البارع، المتقن الضابط، الثقة المأمون، فلان. إمام حافظ، متبحر في علم الحديث والأدب. وله تواليف بديعة] ^(٣).

وفي (٩) المؤلف والمختلف، وقد أدخله فيه بعض من قدّمناهم، (١٠)، وأدخله ابن خطيب الناصرية في «تاريخ حلب»، والفاسي (١١) في «ذيل التقييد».

فهذه زيادة على عشرة أنواع من فن التاريخ وقع إدخاله فيها. وكذا يتعين إدخاله في الأذكياء والظرفاء والكتّاب.

وقد سبقني لما أشرت إليه الجاحظ، فقال في ترجمة أبي الأسود الدؤلي: كان معدوداً في طبقات من الناس، مقدماً في كل منها، كان يُعدّ في التابعين، وفي الشعراء، والفقهاء، والمحدثين، والأشراف، والفرسان،

(١) في «معجمه» ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): منهم الشيخ برهان الدين البقاعي، وكذا كانت في (ج)، ثم غيرت كما هنا.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

والأمراء والثُّحاة، والحاضرين الجواب، والشَّيعة، والصُّلَع، والبُخَر،
والبُخلاء. انتهى.

ولله در القائل:

والنَّاسُ أَكْبَسُ مَنْ أَنْ يَخْمَدُوا رَجُلًا حتى يروا عنده آثارَ إحسان^(١)

وأنشد بعضهم:

إذا سمعتَ كثيرَ المدحِ عَنْ رجلٍ فانظر بأيِّ لسانٍ ظَلَّ ممدوحًا
فإن رأى ذلك أهلَ الفضلِ فارضَ له ما قِيلَ فيه، وخُذْ بالقولِ تصحيحًا
أو لا فما مدحُ أهلِ الجهلِ رافعَه وربما كان ذاك المدحُ تجريحًا

وقال بعضهم:

ثناؤك المشهورُ مسكٌ إذا ما فاح بين النَّاسِ لم يُكْتَمِ
يُغني فتاةَ الحيِّ عَنْ عطرها ويوقع المُخْرِمَ في مَغْرَمِ

وقال آخر:

والنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وواحدٌ كالْألفِ إنْ أَمَرَ عَنَّا

(١) من قوله: «وقد سبقني»، إلى هنا، لم يرد في (ب).

فصل

وإذا انتهى ما وقفنا عليه من هذا الباب، من ثناء الشيوخ والطلبة والأصحاب، فلنقف بما وعدنا به أولاً مجملاً ومفصلاً، فأقول:

[الناقلون عن ابن حجر في تصانيفهم]

إنَّ صاحب الترجمة - سقى الله مضجعه، وبالرحمة عممه - كان إليه المنتهى في الحفظ والإتقان، وعليه المعوّل عند الشيوخ والأقران، فضلاً عن الطلبة والشُّبان، حتى نقل عنه^(١) غير واحد ممّن تقدم في تصانيفهم، كالثقي الكرماني، حيث جعل «فتح الباري» من جملة أصوله في «شرحه» الذي عمله على «البخاري»، [بل اختصر مصنفه في الأوائل كما تقدم]^(٢). والبرماوي، حيث قال في خطبة «شرحه على البخاري»: «فما أضمه إليهما وصل ما أهملّا من التعليقات، وتسمية ما أهملّا من تفسير المبهمات، والجواب عما اعترض به الدارقطني والإسماعيلي، وعدد الأسانيد والمتون مما ليس من الواضحات. وذلك غالباً من تصانيف بعض الحفّاظ العصريين، فإنه أشار بذلك إلى صاحب الترجمة، على ما أخبرني به بعض ثقات شيوخنا ممّن أخذ عنه. قال: بل كان صرّح باسمه أولاً، ثم أبهمه لأمر اقتضى ذلك.

والفاسي والبرهان الحلبي وابن خطيب الناصرية والمقريري وابن الهمام

(١) في (ب): «عنهم».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

[وبعضهم في النقل أكثر من بعض]^(١).

ومن غيرهم، كزاهد العصر العلامة الشهاب أحمد بن رسلان الرملي. نقل عنه في «شرح صفوة الزُّبد» تصحيح [حديث]^(٢) عبد الله بن عكيم عن ابن مسعود أنه كان يقول: «اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وفقهاً»، فقال: قال الحافظ ابن حجر: وإسناده صحيح. وكذا نقل عنه في غير ما موضع على ما بلغني. وأرسل له بأسئلة خَفِيَّ عليه الأمرُ فيها عند شرحه «للسنن لأبي داود»، فأجابه عنها. لكنه ما تيسر الإرسالُ بها لقرب وفاة السائل من زمن المسألة. نعم أعطاهما شيخنا، بحضرتي، لولده عبد القادر، وقد وَقَدَ عليه بعد وفاة والده، وقال له: إن أمكن إلحاق هذه في محالِّها، فلا بأس. وما علمتُ ما اتَّفَقَ فيها، والظاهر أنَّه لم يلحق شيئاً من ذلك لوفاته أيضاً عَنْ قريب، رحمهم الله وإيانا.

ثم رأيتُه في باب تنزيل الناس منازلهم من الأدب من «شرحه» نقل عنه بقوله: قال شيخنا ابن حجر.

وشيخ الوقت العارف المربي شمس الدين محمد بن عمر الواسطي العسري، أكثر النقل عنه في تصانيفه بقوله: قال سيدنا ومولانا قاضي القضاة حافظ العصر.

ومن جملة ذلك أنَّه صَنَّفَ كتاباً في أسباب المغفرة، فلخَّص فيه كثيراً من «الخصال المكفرة» لشيخنا صاحب الترجمة، وكان كثيراً ما يُرسل يسأله عن أحاديث وغيرها. وأسئلته له موجودة الآن عند ولده الشيخ أبي العباس، على ما أخبرني بذلك، أرجو الوقوف عليها إن شاء الله تعالى.

وحكى لي بعض الثقات أنَّه سمعه يقول: إن القاضي جلال الدين البلقيني أنكر على^(٣) شيخه الشيخ أبي العباس الزَّاهد شيئاً، فناضل عنه

(١)، (٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) في (أ): «عليه».

صاحب الترجمة، ويَبَيِّن أن الصواب معه، فكان يرعى له ذلك.

وكذا أكثر الثَّقَل عنه في تصانيفه التاريخية ونحوها، ففيه الشام الثَّقِي ابن قاضي شهبة، وأكثر المتأخرين في «طبقات الشافعية» له مِنْ كلامه. وأكثر ما يقول: قال الحافظ، وربما وصفه بحافظ العصر^(١). زاد في بعض المواطن وأديبه.

[وممن نقل عنه: الجلال المحلي والتقي الشُّمْنِي وآخرون، لا يمكن الوقوف على حصرهم، منهم عالم الحنابلة العز الحنبلي، لا سيما في الكتاب الذي ابتكر وضعه في المراثي المنظومة، الذي رتبته على حروف المعجم، بل عقد في كل باب مِنْ أبوابه فصلاً لزيادات صاحب الترجمة فيه]^(٢).

والتمس منه العلامة أبو البركات الغُرَاقِي، رحمهما الله، إفادة ما وقف على حافظ البلاد الحلبية الأمر فيه في «شرحه على الشفاء» ومعظمه في الرجال. وكان المصنف كان أوصى أبا البركات بذلك، ففعل ذلك في كثير منها، ثم تشاغل عن باقيها، لكنه التمس مِنْ السائل أفرادها في كُرَاسَة ليسهل الأمر عليه في مراجعتها، وما أظنه تيسر. إلى غير ذلك مما اشتهر ذكره وانتشر.

وأرسل إليه الشيخ بدر الدين العيني مراراً يسأل عن أشياء في الرجال وغيرها.

وقد شاهد الأئمة مِنْ جلالته ما أعجز عن ذكره، مما هو دالٌّ على عظيم منزلته وعلو قدره. فمن ذلك ما حكَّيْتُهُ في قصة تمتام عن البلقيني شيخ الإسلام^(٣)، ومنه أيضاً ما حدَّثنا الثَّقَةُ أَنَّ حافظ الوقت الزين أبا الفضل العراقي خَرَج في «الأربعين العشاريات» له «الحديث المسلسل بالآخريَّة»،

(١) في (ب، ط): «قال حافظ العصر».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) انظر ص ٢٦٦ من هذا الجزء.

فقال فيه - تبعاً لشيخه الحافظ الحجة أبي سعيد العلاني - إِنَّ إسماعيل الصفار آخر مَنْ روى عن الحسن بن عرفة، فذكر صاحب الترجمة له أن الحافظ الذهبي قال في «تذكرة الحفاظ» له: إِنَّ علي بن الفضل السُّتوري آخر مَنْ حَدَّثَ عن الحسن بن عرفة. فاعتذر بأنَّ سلفه في ذلك العلاني، وأحضر «تاريخ الخطيب»، فكشف منه ترجمة علي المذكور، فوجد فيها أنَّه حَدَّثَ عن الحسن بن عرفة بأحاديث يسيرة. [وأنه ثقة^(١)]، وأنَّه مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة. فعند ذلك رجع عن تقليده الأول، وقيد إطلاقه بقوله: وهو آخر مَنْ حَدَّثَ عنه بهذا الحديث.

[مراسلة الحافظ العراقي لابن حجر]

ومنه ما قرأته بخط الحافظ العراقي أيضاً فيما كتب به إلى صاحب الترجمة وصورته:

الحمد لله. المسؤول مِنْ إحسانه إرسال «مسند أبي يَغْلَى». حتى أَكْتُبَ منه حديث عُبَيْد الله بن عمر، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه في الصحابي الذي كان يَوْمُ أَهْلِ قُبَاء، ويقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وسورة أخرى، فَإِنَّهُ رواه الترمذي عن البخاري، وعَلَّقَهُ البخاري، فقال: وقال عبيد الله بن عمر، فانظروه في «أطراف المسند» لأحمد، عَمَّن رواه، وهل كتبتموه في «تغليق التعليق» في شيء مِنْ هذه الكتب أو غيرها؟ والله يُبْقِي مولانا في خير وعافية. انتهى.

فكتب صاحب الترجمة عقب ذلك ما مثاله، وأرسل به إلى شيخه المشار إليه:

هذا الحديث رواه الترمذي عن البخاري، عن إسماعيل بن أبي أويس، عن عبد العزيز بن محمد الدراوُزدي، عن عبيد الله بن عمر، به. وروى الترمذي طرفاً منه عن أبي داود السُّجستاني، عن أبي الوليد الطيالسي، عن

(١) ساقطة من (ب).

مبارك بن فضالة، عن ثابت. وأهمل المزيّ هذه الطريق في «الأطراف». وكذلك أهمل الرقم في «التهذيب» للترمذي على أبي الوليد، إذ ذكره في شيوخ أبي داود، وعلى أبي داود، إذ ذكره في الرواة عن مبارك بن فضالة، وعلى مبارك بن فضالة، إذ ذكره في شيوخ أبي الوليد، وعلى ثابت البناني، إذ ذكره في شيوخ مبارك. وكل ذلك لازم له. وقد رواه أبو نعيم الأصبهاني في «مستخرجه على البخاري» عن أبي دلف، عن البغوي، عن مصعب الزبيري، عن الدراوردي.

وروينا هذا الحديث عالياً في «فوائد» أبي محمد عبد الرحمن^(١) بن أبي شريح الأنصاري، رواية عبد الأول بن عيسى، عن يبي الهزئمة، عنه، عن البغوي، عن مصعب بن عبد الله الزبيري به. لكن سياق إسماعيل بن أبي أويس أتم.

ورواه ابن حبان في «صحيحه» عن أبي يعلى، عن مصعب به. ورواه الطبراني في «الأوسط» عن أحمد بن يحيى الحلواني، عن مصعب، وقال: تفرّد به الدراوردي عن عبيد الله. ورواه الجوزقي في «مستخرجه» عن الدغولي، عن أحمد بن سيار، عن^(٢) إبراهيم بن حمزة، عن الدراوردي نحو رواية مصعب. ومن هذا الوجه رواه ابن خزيمة في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، والبيهقي في «السنن الكبرى». ورواه أبو نعيم في «مستخرجه» أيضاً من طريق إبراهيم بن محمد الشافعي عن الدراوردي، نحو رواية مصعب. ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» من طريق مَحْرُز بن سَلَمَة عن الدراوردي نحو رواية إسماعيل بن أبي أويس. ولم أره في «مسند أحمد». والله الموفق.

ومنه أن العراقي المذكور لما كبر وتعب، وصعب عليه التّخريج،

(١) في (أ): «أبي محمد بن عبد الرحمن»، خطأ، وهو أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي شريح (ت ٣٩٢ هـ) السير ٥٢٦/١٦.

(٢) في (أ): «بن»، تحريف.

استروح لإملاء شيء قد خُرج، ممّا لم يُحتج فيه لتعب المراجعة، فأملى من الأحاديث العشاريات السُنن التي خرجها له صاحب الترجمة، صلة للأربعين التي خُرجها هو لنفسه. وكان ذلك بإشارة رفيقه الحافظ أبي الحسن الهيثمي، وولده الأستاذ أبي زُرعة، وغيرهما، بعد أن كان انقطع الإملاء مدّة. وفيه من المنقبة ما لا يخفى.

ومنه ما قدمناه قريباً عن البساطي، فيُنظر ثمّ.

[مراسلة الجلال البلقيني لابن حجر]

ومن ذلك أن قاضي القضاة، شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني، كان كثير الإرسال إليه، يلتمس منه الجواب عما يستشكله في هذا الفن، خصوصاً في الكتاب الذي عمله في «مبهمات البخاري»، فهو - كما شهد به الحافظ البرهان الحلبي على ما حكاه ولده أبو ذرّ، كما تقدم عنه^(١) - إنّما مُعَوّله فيه على صاحب الترجمة، وليس يلحقه - رحمه الله - نقص من ذلك، بل هو غاية الكمال.

وقد ظفرت بعدّة أسئلة بخط المذكور أرسل بها لصاحب الترجمة، وأجابه عنها، فرأيت إثبات بعضها هنا ليستفاد.

[القول في رواية رافع بواب مروان عن ابن عباس]

الأول مُلخصه: قال البخاري^(٢) في تفسير سورة آل عمران: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، أنّ ابن جريج أخبرهم، عن ابن أبي مليكة، أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يُحمد، بما لم يفعل معذباً، لتُعذبن أجمعون. فقال ابن عباس رضي الله عنه: ما لكم ولهذه، إنما دعا النبي ﷺ يهود، فسألهم عن شيء، فكتموه

(١) ص ٣٢١.

(٢) حديث رقم ٤٥٦٨ - الفتح ٢٣٣/٨.

إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمّدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم، فيما سألهم، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ حتى قوله: ﴿يَقْرُحُونَ بِمَا أْتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨].

تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج: حدثنا ابن مقاتل، أخبرنا الحجاج، عن ابن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أنه أخبره أن مروان، بهذا.

وأخرج مسلم الحديث في أبواب التوبة^(١)، فقال: حدثنا زهير بن حرب وهارون بن عبد الله - واللفظ لزهير - قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة، أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره، أن مروان قال: اذهب يا رافع - لبوابه - إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً، لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه! إنما أنزلت هذه الآية في قوم من أهل الكتاب: ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] هذه الآية^(٢).

وتلا ابن عباس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَقْرُحُونَ بِمَا أْتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٨]. وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمّدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه.

فأخرج المتكلمون على أطراف الصحيحين هذا الحديث في ترجمة حميد بن عبد الرحمن عن ابن عباس، وفي ترجمة علقمة بن وقاص عن ابن عباس، ليس فيه لرافع بواب مروان رواية. وطريق حميد رواها من

(١) برقم ٢٧٧٨.

(٢) من قوله: «حتى قوله» إلى هنا، سقط من (أ).

أصحاب الكتب الأربعة: الترمذي والنسائي. ووقع في «الكاشف» للذهبي: رافع بواب مروان عن ابن عباس، وعنه علقمة بن وقاص وغيره، وعلم عليه البخاري والنسائي. وهذا يقتضي أن يكون رافع هو الذي روى عنه علقمة بن وقاص وغيره هذا الحديث، والأرجح ما صنعه في الأطراف، ويكون حميدٌ وعلقمة قد سمعا قولَ مروان لبوابه، أو سمعا قولَ ابن عباس لبواب مروان الذي هو المسند، فلم يرويا ذلك عن رافع أصلاً، فلا يُذكر رافع في الرواة لهذا الحديث، فإن كان حديث غيره، فلا أدري.

فكتب صاحب الترجمة ما نصّه:

الجواب، وبالله التوفيق: لم يروِ علقمة بن وقاص ولا حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن بواب مروان بن الحكم حديثاً غير المسؤول عنه، إن كان كلُّ منهما إنما سمع جواب ابن عباس من رافع على ظاهر سياق رواية هشام بن يوسف، وعبد الرزاق، وحجاج بن محمد المصيصي، بل ولا روى حميد وعلقمة المذكوران عن ابن عباس حديثاً غيره فيما أعلم. وقد روى الحديث المذكور الترمذي والنسائي، كلاهما في التفسير، من طريق حجاج بن محمد نحو سياق مسلم. قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وليس فيه أيضاً تصريح بأن حميداً سمع ذلك من ابن عباس. وهكذا رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن حجاج، وهكذا رواه الطبراني في «معجمه الكبير» عن جعفر بن سُنيد بن داود، عن أبيه، عن حجاج، وهكذا رواه الإسماعيلي عن القاسم بن زكريا المطرّز، حدّثنا الرّمادي - يعني أحمد بن منصور - وابن زنجوية - يعني محمد بن عبد الملك - ومحمد بن إشكاب، وعبّاس، يعني: ابن محمد الدُّوري -. قالوا: حدّثنا حجاج بن محمد مثله. وهكذا رواه الجوزقي في «المُتَّفَق» من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، عن حجاج، وهكذا رواه أبو نعيم في «المُسْتَخَرَج على مُسلم»، من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الرّعفراني، وعبد الرحمن بن يونس الرّقي، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، ويوسف بن سعيد بن مسلم، كلهم عن حجاج، لم يختلفوا عليه في السياق، بل سياقهم لموضع الحاجة الآن من هذا الخبر مثل سياق مُسلم سواء.

وأما طريقُ عبد الرزّاق التي علّقها البخاري بمتابعة هشام بن يوسف عليه، فقال أبو جعفر بن جرير الطّبري في «تفسيره»: حدّثنا الحسن بن يحيى، حدّثنا عبد الرزّاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني ابن أبي مُليكة، أنّ علقمة بن وقاص أخبره أنّ مروان قال لبوّابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل له: لئن كان كل امرئ مثا فرح بما أتى وأحب أن يُحمدَ بما لم يفعل معذباً، لتُعذّبَن أجمعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه... فذكر الحديث.

وهكذا رواه الإسماعيلي^(١) في «المستخرج على صحيح البخاري» عن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ، عن أبي عروبة الحُسين بن محمد بن أبي معشر الحراني، عن سلَمَة بن شبيب، عن عبد الرزاق به. فاتفق هؤلاء الثلاثة من أصحاب ابن جريج - وهم: هشام بن يوسف وعبد الرزاق الصنعانيان، وحجاج بن محمد المصيصي - على سياق القصة. وخالف الصنعانيان المصيصي في اسم الراوي للقصة، فاتفقا على أنّه عن علقمة. وقال حجاج: عن حميد، فنظرنا: هل نجد لحجاج متابعاً لينعّد الترجيح بالأكثرية ويُرجع إلى الجمع، فإذا محمد بن عبد الملك بن جريج قد رواه عن أبيه بمتابعة حجاج بن محمد، إلا أنه لم يُسم رافعاً.

وأخرجه الإمام الكبير أبو محمد إسحاق بن راهويه في «مسنده» عن رُوح بن عباد، حدّثنا محمد بن عبد الملك بن جريج، عن أبيه، عن ابن أبي مليكة، أنّ حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أنّ مروان بعث إلى ابن عباس: والله لئن كان كل امرئ مثا فرح بما أتى وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً، لتُعذّبَن أجمعون، فقال ابن عباس: إنما أنزلت في أهل الكتاب، فذكر الحديث كما تقدم.

وهكذا رواه الإسماعيلي في «مستخرجه» من طريق أبي الأزهر أحمد بن الأزهر التيسابوري، عن روح بن عباد، إلا أنّه لم يسق لفظه.

(١) ما في «تغليق التعليق» ١٩٢/٤ أن الذي أخرج هذه الطريق هو أبو نعيم في «مستخرجه» لا الإسماعيلي.

وَذَهَلَ الْحَاكِمُ فَرَوَاهُ^(١) فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ،
وَزَعَمَ أَنَّ الشَّيْخِينَ لَمْ يَخْرُجَاهُ. انْتَهَى.

وظاهر سياق رواية محمد يشعر بأن^(٢) حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ عِنْدَ
ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا جَاءَهُ رَسُولُ مَرْوَانَ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ عَدَمُ ذِكْرِ الرَّسُولِ هُنَا
وَتَسْمِيَتِهِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْصُودٍ بِالرَّوَايَةِ.

وَإِذَا احْتَمَلَ هَذَا فِي السِّيَاقِ الَّذِي عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، احْتَمَلَ
مِثْلَهُ فِي السِّيَاقِ الَّذِي عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ ابْنُ
جُرَيْجٍ حَفِظَهُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْهُمَا جَمِيعاً، فَكَانَ تَارَةً يَحْدُثُ بِهِ عَنْ
هَذَا، وَتَارَةً عَنْ هَذَا، أَوْ يَكُونُ ابْنُ جُرَيْجٍ سَمِعَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ
أَحَدِهِمَا، وَعِنْدَمَا أَذَاهُ حَدَّثَ بِهِ مَرَّةً عَلَى الصَّوَابِ وَمَرَّةً عَلَى الْوَهْمِ.

فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ - وَهُوَ^(٣) الرَّاجِحُ - وَهُوَ ظَاهِرٌ مِنْ تَصَرُّفِ صَاحِبِي
الصَّحِيحِ، فَإِنَّهُمَا لَا يَجْعَلَانِ الْإِخْتِلَافَ مِنْ ثِقَةٍ حَافِظٍ عَلَى ثِقَتَيْنِ حَافِظَيْنِ،
إِذَا كَانَ عَلَى حَدٍّ سِوَا عِلَّةٍ^(٤) قَادِحَةٍ. بَلْ إِنَّمَا يُعْلِلَانِ هُمَا وَمَنْ تَبِعَهُمَا
بِالْإِخْتِلَافِ، حَيْثُ يَتَرَجَّحُ أَحَدُ الثَّقَتَيْنِ عَلَى الْآخَرِ بِوَجْهِ قَوِيٍّ مِنْ وَجْهِ
الْتَرَجِيحِ. أَوْ يَكُونُ التَّرَدُّدُ وَاقِعاً بَيْنَ ثِقَةٍ وَضَعِيفٍ. فَمِثْلُ هَذَا عِنْدَهُمْ مِنْ
الْعِلَلِ الْقَادِحَةِ. وَقُلُّ أَنْ يُوجَدَ فِي الْكِتَابَيْنِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ،
فَفِي الْكِتَابِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ كَذَلِكَ.

وَإِنْ كَانَ الثَّانِي، بَأَنَّ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ
وَاحِدٍ، فَحَدَّثَ بِهِ وَتَارَةً عَلَى الصَّوَابِ، وَتَارَةً عَلَى الْوَهْمِ، فَيَتَرَجَّحُ عِنْدِي
رَوَايَةُ حُجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ لِأَنَّهُ أَثْبَتَ النَّاسَ فِي ابْنِ جُرَيْجٍ، وَبِذَلِكَ وَصَفَهُ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمَعْلَى بْنُ مَنْصُورٍ الرَّازِي، وَقَدَّمَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ
عَلَى أَبِي عَاصِمٍ. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ: كَانَ حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١) «فرواه» ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «بأنه».

(٣) في (ط): «هو»، بدون الواو.

(٤) في (أ): «علته».

نائماً أوثق مِنْ عبد الرزاق يقظان.

قلت: وما يُحكى مِنْ أَنَّهُ اختلط، قد ذكر إبراهيم الحربي أَنَّهُ لم يضره الاختلاط، وأن يحيى بن معين اجتمع به أَوَّل ما تغيَّر حفظه، فقال لابنه: لا تدخل عليه^(١) أحداً.

حتى لو سلمنا أَنَّهُ ضرَّه الاختلاط، فَإِنَّ سماعَ الإمام أحمد منه في غاية الإنقاذ، ولا سيما وقد تابعه محمد بن عبد الملك بن جريج. ولا ريب أَنَّ آل الرجل إذا كانوا عُذُولاً، أُولى بإتقان حديثه مِنْ غيرهم، وأما اتفاق^(٢) هشام وعبد الرزاق، فلا تأثير له؛ لأن سماعهما كان واحداً، والله أعلم.

وقد اعترض الإسماعيلي، رحمه الله تعالى، على البخاري في إخراج هذا الحديث [فقال ما نصُّه: رحمَ الله أبا عبد الله، فإنه أخرج هذا الحديث]^(٣)، في «الصحيح»، مع الاختلاف فيه على ابن جريج، فقال عبد الرزاق وهشام: عنه، عن ابن أبي مليكة، عن علقمة. وقال حجاج: عنه، عن ابن أبي مليكة، عن حميد بن عبد الرحمن. قال: ثم إن مرجع الحديث إلى بواب مروان، عن ابن عباس. وبواب مروان وحرسه بمنزلة واحدة، ثم لم يذكر - يعني البخاري - حديث عروة عن مروان، عن بُسرة بنت صفوان في مَسْ الدُّكْرِ. ولا فرقَ بينهما، إلا أن البواب مسمًى والحَرْسِيُّ غيرُ مسمًى، وكلاهما غيرُ معروف. فالله يغفرُ لنا وله. انتهى كلامه.

والجواب عن الأول، بأننا قد بيَّنا أَنَّ البخاري لا يُعلِّلُ بمثل هذا الاختلاف إذا كان دائراً على ثقات على شرطه. وأمَّا كونه لم يخرج حديث بُسرة، وهو شبيه بهذا الحديث في الاختلاف فيه على عروة [وهل

(١) «عليه» ساقطة من (ط).

(٢) في (أ، ح): «إتقان».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

سمعه^(١) من مروان عن بسرة، أو من حرسى مروان، عن بسرة، أو لقي بسرة فشافها به، فقد اختلف الرواة فيه على الأوجه الثلاثة.

ونحن، وإن سلمنا أن هذا الاختلاف لا يضر الخبر، لأن مروان من رجال البخاري. لا كما توهم بعض الناس أنه لا يجوز الاحتجاج به، فعروة قد سمع الخبر منه أولاً على كل حال، وإنما أراد الاستثبات فيه، فأرسل الحرسى ليستثبتها فيه. ولولا أن الحرسى المذكور كان عند عروة عدلاً، لما اعتمده، كيف وقد صح لنا بالطريق الصحيح أن عروة سمعه بعد من بسرة، فقد رواه ابن خزيمة في «صحيحه» وابن جبان في «صحيحه» أيضاً عنه، عن محمد بن رافع، عن ابن أبي قديك - وهو محمد بن إسماعيل - عن ربيعة بن عثمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن مروان، عن بسرة، به. قال عروة: فسألت بسرة، فصدقته. ورواه ابن حبان في «صحيحه» أيضاً، والدارقطني والحاكم من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة، أن مروان حدثه عن بسرة به. قال: فأنكر ذلك عروة، فسأل بسرة فصدقته. ورواه الحاكم أيضاً من طريق حماد بن زيد، والمنذر بن عبد الله الحزامي، وعنبسة بن عبد الواحد، وحميد بن الأسود، ويحيى بن سعيد القطان، كلهم عن هشام، عن أبيه، أنه سمعه من بسرة. وقال ابن خزيمة: قد سمع عروة خبر بسرة منها، لا كما توهم بعض الناس أن الخبر واهٍ لطفه في مروان. انتهى.

وقد قدمنا أن مروان من رجال البخاري، فيلزمه على هذا إخراج حديثه، إلا أنا^(٢) نقول: يحتمل أن يكون فيه عنده علة غير هذا الاختلاف لم نطلع نحن عليها، فلا يلزمه إخراجها، لانحطاطه عن شرطه. نعم، لا يمنع ذلك من القول بصحته، لما تقرّر من ضيق شرطه في «جامعه»؛ لأن الترمذى حكى عنه أنه صححه، والله أعلم.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٢) في (ب): «لأننا».

وأما إشعار كلام الإسماعيلي بأن البخاري إنما خرَّج هذا الحديث، وأعرض عن حديث بسرة، لأن الحرسى في حديث بسرة لم يُسمَّ والبواب في حديث ابن عباس قد سُمِّي، فليس بصواب. وكذا تعليقه الخبر بأن رافعاً غير معروف، لما قدَّمناه من سياق محمد بن عبد الملك بن جريج، الذي أخرج الإسماعيلي إسناده فقط، فإنَّ ظاهره أنه من رواية حميد بن عبد الرحمن، عن ابن عباس، إذ لا ذكر لرافع فيه أصلاً، والله أعلم.

وأما ما وقع في «الكاشف» من ترجمة رافع، فتلك آفة الإجحاف في الاختصار، فإنَّ نصَّ المزي في «التهذيب»: رافع المدني، بواب مروان بن الحكم، أرسله مروان إلى ابن عباس يسأله عن قول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ الآية [آل عمران؛ ١٨٨]. حكى ذلك عنه حميد بن عبد الرحمن بن عوف، وعلقمة بن وقاص، وكأنَّهما سمعا منه جواب ابن عباس، روى له البخاري والنسائي. انتهى.

وعليه فيه مأخذ:

الأول: أنَّ هذا البواب لم يذكره أحد في رجال الصحيحين، لا الكلَّاباذي، ولا ابن منجوية، ولا ابن طاهر، ولا عبد الغني، ولا غيرهم. ولم أرَ أحداً ممن صُنِّف في أسماء الرجال مُطلقاً أفردته بترجمة، لا البخاري، ولا ابن أبي خيثمة، ولا ابن سعد، ولا ابن حبان، ولا ابن عدي، ولا غيرهم. نعم أورده ابن أبي حاتم مختصراً جداً، فقال: رافع المدني بواب مروان روى عن... روى عنه... سمعت أبي يقول ذلك. هكذا رأيتُه في عدة نسخ من كتاب «الجرح والتعديل»، منها نسخة قديمة جداً، قُرئت على أصحاب المصنف قبل الأربعمئة، فلم يذكر شيخه، ولا الراوي عنه، مع أنَّ هذا الحديث الذي جاء ذكره فيه مشهور، قد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره». فلو كان هو المقصود بالرواية فيه، لما خفي عليه حال شيخه والراوي عنه. وكأنَّه لما رأى اسمه في هذا الحديث، احتمل عنده أن يكون له رواية غير هذا، فسأل أباه عنه، فلم يستحضر، فكتبه احتياطاً، ويُبَيِّن له، فكانه لم يذكره.

الثاني: أن المِزِّي قد خالفَ ذلك في «الأطراف» تبعاً لأبي مسعود وخلفِ وابنِ طاهرٍ، فجعل هذا الحديث في ترجمتي حُميد بن عبد الرحمن وعلقمة بن وقاص، ولم يذكره في ترجمة رافع. وكذا صنع الحُميدي في «الجمع بين الصحيحين».

الثالث: اقتصار المِزِّي في ترجمته على ذكر البخاري والنسائي عجيبٌ، فإنَّ الخبر المذكور اتَّفَقَ مسلمٌ والترمذي والنسائي جميعاً على تخريجه من طريق حجاج بن محمد، وسياق الترمذي والنسائي مثلُ سياق مسلم كما تقدَّم ذلك. وأما البخاري، فقد ساقه من طريق هشام بن يوسف مثلُ سياق حجاج، فأُيِّ معنى لتخصيص البخاري والنسائي بالذكر، والإضراب عن ذكر مسلم والترمذي؟! هذا ذهولٌ شديد! وهذا الموضع قد تعقَّبناه عليه في «تلخيص التهذيب».

وإذا تقرر هذا، فقد تبَيَّن أنَّ صاحبَ «الكاشف» تبع صاحب «التهذيب» في وهمه، وزاد عليه بأنَّ أوهم أنَّ لرافع روايةً أخرى غير المشارِ إليها، ولا وجودَ لذلك أصلاً، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

[القول في حديث «لا تُسَبُّوا أصحابي»]

الثاني: كتب القاضي جلال الدين ما نصُّه:

قال مسلم في فضائل الصحابة - يعني من «صحيحه» -: حدثنا يحيى بن يحيى التيمي، وأبو بكر بن أبي شَيْبَةَ، ومحمد بن العلاء. قال يحيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُسَبُّوا أصحابي، لا تُسَبُّوا أصحابي. فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً، ما أدركَ مُدَّ أحدِهِم ولا نَصِيفَهُ».

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيءٌ، فسبَّه خالد، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تُسَبُّوا أحداً من

أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفقَ مثلَ أُخْدِ ذَهَبًا، ما أدركَ مُدَّ أحدَهم ولا نَصِيفَهُ».

حدثنا أبو سعيد الأشج، وأبو كريب، قالَا: حدثنا وكيع عن الأعمش (ح).

وحدثنا عبيدُ الله بنُ مُعَاذٍ حدثنا أبي (ح).

وحدثنا ابنُ المثنى، وابنُ بِشَّارٍ، قالَا: حدثنا ابنُ أبي عديٍّ، جميعاً عَنْ شُعْبَةَ، عن الأعمش بإسناد جرير وأبي معاوية بمثل حديثهما، وليس في حديث وكيع وشعبة ذكرُ عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد. انتهى.

اقتضى كلامُ مسلم - رحمه الله - أنَّ أبا معاوية رواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه، وأنَّ جريراً رواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، ثُمَّ أعقَبَ ذلك بأنَّ وكيعاً وشعبةً رواياه عن الأعمش بمثلِ إسنَادِ جرير وأبي معاوية وحديثهما^(١).

وهذا قد يفهم منه أنَّ شعبةً ووكيعاً وافقا أبا معاوية وجريراً على روايته عن الأعمش، عن أبي صالح، عن الصحابين، فيكون من مسند أبي هريرة ومن مسند أبي سعيد به. وفي «الأطراف» لخلف بعد سياق طريق أبي هريرة: قال أبو مسعود: وهو وهم، والصواب من حديث أبي معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وكذلك رواه يحيى بن يحيى، وأبو بكر، وأبو كريب.

وقال في مسند أبي سعيد الخدري: حديث «لا تسبوا أصحابي». رواه البخاري في فضل أبي بكر رضي الله عنه؛ قال حدثنا آدم، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد. تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش.

ورواه مسلم في الفضائل: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير،

(١) من قوله: «إسناد جرير» إلى هنا، ساقط من (ب).

وحدثنا الأشجُّ وأبو كُريب، عن وكيع، وحدثنا عُبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، وحدثنا ابن مُثنى وابنُ بشار، عن ابنِ أبي عديٍّ، كلاهما عن شُعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد. انتهى.

فَعَيَّنْ خَلْفَ مُوَافِقَةِ وَكَيْعٍ وَشُعْبَةَ لَجْرِيرٍ، وَفِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ^(١).

وفي «شرح مسلم» للنووي بعد سياق طريق أبي هريرة هذه: قال أبو علي الجبائي: قال أبو مسعود^(٢) الدمشقي: هذا وهم، والصواب: من حديث أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، لا عن أبي هريرة. وكذا رواه يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب والناس.

قال: وسُئِلَ الدَّارِقُطْنِيُّ عن إسناده هذا الحديث، فقال: يرويه الأعمش. واختلف عنه، فرواه [زيد بن أبي أنيسة عنه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه. واختلف على أبي عوانة عنه، فرواه]^(٣) عفان ويحيى بن حماد عن أبي عوانة، عن الأعمش كذلك. ورواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبي عوانة، فقالوا: عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما. وكذلك قال نصر بن علي، عن ابن داود الخريبي، عن الأعمش. والصواب من روايات الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد. ورواه زائدة عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، والصحيح: عن أبي صالح، عن أبي سعيد.

فخرج من كلام الدارقطني أنَّ زيد بن أبي أنيسة وافقَ أبا معاوية على روايته عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأنَّ أبا عوانة - فيما رواه عفان ويحيى بن حماد - وافقَ أبا معاوية أيضاً على روايته عن الأعمش

(١) «ظاهر» ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «أبو سعيد، خطأ، وهو إبراهيم بن محمد بن عبيد (ت ٤٠١هـ)، صنف «أطراف الصحيحين»، انظر «السير» ٢٢٧/١٧.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأن عاصماً - فيما رواه زائدة - وافق الأعمش على روايته عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأن مسدداً وأبا كامل وشيبان رواه عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد. وكذلك قال نصر بن علي: عن ابن داود الخريبي، عن الأعمش. ومع ذلك، فقضى الدارقطني بأن الصواب له: عن أبي صالح، عن أبي سعيد. والظاهر - والله أعلم - أن ما ذكره البخاري من المتابعات تصويب، لأنه عن أبي سعيد، فإنه قال: تابعه - يعني شعبة - جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومخاضير عن الأعمش.

وفي «مسند أحمد ابن منيع» في حديث أبي سعيد الخدري في أوله: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» ثلاث مرات - فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مَدَّ أحدهم ولا نصيفه».

وفي «الجمع بين الصحيحين» للحميدي بعد سياق الحديث من طريق أبي هريرة في أفراد مسلم في الحادي والخمسين: كذا عند مسلم، ومنهم من يقول: عن أبي سعيد.

وفي «الأطراف»^(١) للمزي في مسند أبي سعيد الخدري في ترجمة الأعمش، عن أبي صالح عنه، حديث «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم ملء أحد ذهباً، لما بلغ مَدَّ أحدهم ولا نصيفه». ومنهم من ذكر قصة (خ) في فضل أبي بكر رضي الله عنه. وعن آدم، عن شعبة، عنه، به. قال: وتابعه جرير وابن داود - وهو عبد الله بن داود - وأبو معاوية، ومخاضير عن الأعمش (م) في الفضائل عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، وعن أبي سعيد الأشج وأبو كريب، كلاهما عن وكيع، كلاهما عنه، به. وعن أبي موسى وبندار، كلاهما عن ابن أبي عدي، وعن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، كلاهما عن شعبة، به، (د) في

(١) انظر «تحفة الأشراف» ٣/ ٣٤٢ - ٣٤٥.

السُّنَّة عن مُسَدَّد، عن أبي معاوية، عنه، به. (ت) في المناقب، عن الحسن بن علي الخلال، عن أبي معاوية. وعن محمود بن غيلان، عن أبي داود، عن شعبه، به، وقال: حسن صحيح. (س) فيه، عن محمد بن هشام، عن خالد بن الحارث، عن شعبة به. (ق) في السُّنَّة، عن محمد بن الصباح، عن جرير به. وعن علي بن محمد، عن وكيع، به، وعن أبي كُرَيْب، عن أبي معاوية، به (ز). هكذا رواه الناس عن أبي معاوية، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب، ثلاثتهم عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، [عن أبي هريرة ووهم عليهم في ذلك، وإنما روَّاه عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح]^(١) عن أبي سعيد، كذلك رواه الناس كلهم، بل رواه (ق)^(٢) عن أبي كريب أحد شيوخ (م) فيه. وَمِنْ أَدْلٍ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ وَهْمٌ وَقَعَ مِنْهُ فِي كِتَابَتِهِ، لَا فِي حِفْظِهِ، أَنَّهُ ذَكَرَ أَوَّلًا حَدِيثَ أَبِي مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ ثَنَّى بِحَدِيثِ جَرِيرٍ، وَذَكَرَ الْمَتْنَ وَبَقِيَّةَ الْإِسْنَادِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، ثُمَّ ثَلَّثَ بِحَدِيثِ وَكَيْعٍ، ثُمَّ رَّبَّعَ بِحَدِيثِ شُعْبَةَ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَتْنَ وَلَا بَقِيَّةَ الْإِسْنَادِ عَنْهُمَا، بَلْ قَالَ: عَنْ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا، إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ. فَلَوْلَا أَنَّ إِسْنَادَ جَرِيرٍ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ عِنْدَهُ وَاحِدٌ، لَمَا جَمَعَهُمَا جَمِيعاً فِي الْحَوَالَةِ عَلَيْهِمَا، وَالْوَهْمُ تَارَةً يَكُونُ فِي الْحِفْظِ، وَتَارَةً فِي الْقَوْلِ، وَتَارَةً فِي الْكِتَابَةِ^(٣)، وَقَدْ وَقَعَ مِنْهُ الْوَهْمُ هَا هُنَا فِي الْكِتَابَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد وقع في بعض نسخ «ابن ماجه»: «عن أبي هريرة»، وهو وهم أيضاً، وفي رواية إبراهيم بن دينار عن ابن ماجه «عن أبي سعيد» على الصواب. لكن ابن دينار لم يذكره إلا مِنْ رواية وكيع وحده، ورواه محمد بن جَعَادَةَ عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد كرواية الجماعة. ورواه سفيانُ الثوريُّ عَنِ الأعمش، عن أبي صالح، عن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) كذا في الأصول، وفي تحفة الأشراف: «كذلك رواه الناس عنهم كما رواه (ق)».

(٣) في (ب): «الكتاب».

أبي هريرة. وكذلك رواه زيد بن أبي أنيسة^(١) عن الأعمش من رواية محمد بن سلمة الحراني، عن أبي عبد الرحيم [عنه به]^(٢). ورواه أبو عوانة عن الأعمش، عن أبي صالح عنهما جميعاً^(٣).

وما ذكره عن بعض نسخ «ابن ماجه» هو كذلك في نسختين في ترجمة فضل الأنصار: حدثنا محمد بن الصباح حدثنا جرير. (ح) وحدثنا علي بن محمد، حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية. جميعاً عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

وهنا أمران:

أحدهما: أن يدعي توهيم مسلم في روايته عن الثلاثة، عن أبي معاوية، كما فعله أبو مسعود والجياني وخلف والمزي.

والثاني: أن يدعي تصويب أنه عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد، لا عن أبي هريرة مطلقاً، كما صنع الدارقطني، وخرج من كلام المزي أن سفيان الثوري رواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

وقد اقتضى كلام من ذكرنا أن زيد بن أبي أنيسة وسفيان الثوري وأبا عوانة - في رواية - [رووه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وأن عبد الله بن داود - في رواية - وأبا عوانة في رواية]^(٤) رواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأن جريراً وشعبة ووكيعة ومحمد بن جحادة وابن داود - في رواية - وأبا معاوية، في رواية غير مسلم، ومُحاضراً، رَوَوْهُ عَنِ الأعمش، عَنْ أبي صالح، عَنْ أبي سعيد.

(١) في (أ): «زيد بن سلمة»، خطأ.

(٢) «عنه به» ساقطة من (أ).

(٣) إلى هنا ينتهي كلام المزي في «تحفة الأطراف».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

فعن عبد الله بن داود روايتان، وعن أبي عوانة روايتان. وانفرد برواية أبي هريرة زيد بن أبي أنيسة وسفيان الثوري عن الأعمش، ووافقهما رواية زيد عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وانفرد برواية أبي سعيد جريز وشعبة ووكيع ومحمد بن جحادة ومحاضر عن الأعمش، ولم يتابع الأعمش في هذه كما توبع في تلك. وهذا الحمل متعلق بالثاني، وأما الأول فكيف يقضى بالوهم على الإمام مسلم رحمه الله، والمثبت مقدم على الثاني؟

ويجوز أن يكون عن أبي معاوية الروايتان. ومسلم الذي يشدد في «حدثنا»، و«أخبرنا»، كيف يخفى عليه مثل هذا؟ وقول المزي: «ومن أدل دليل على أن ذلك وهم» جمع أبي معاوية وجريز في أن أحال عليهما طريق شعبة ووكيع إلى آخره. فيه نظر. بل يفهم من كلام مسلم ما قدمناه، وهو أن وكيعاً وشعبة يوافقان أبا معاوية وجريزاً، بدليل قوله: في إسنادهما وحديثهما. ولو كان الإسناد مخالفاً لما قال ذلك، بل كان يأتي بما يقتضي ذلك.

وغالبُ الحوالات في مسلم إنما هي في الحديث، فلما قال هنا في إسنادهما وحديثهما دلّ على ما قلناه. ولو فتّح هذا الباب، لما بقي وثوق بما في الكتب الصحيحة المعتمدة. فعلى هذه النسخة التي وقفت عليها من «ابن ماجه» رواية أبي كريب عن أبي معاوية على وفق ما رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي معاوية، ورواية ابن ماجه عن وكيع، توافق ما قد يفهم من كلام مسلم كما بدأنا به.

ثم راجعت حديث الأعمش الذي جمعه الإسماعيلي من حديثه، فوجدته أخرج في أحاديث شعبة عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ذلك، لكن من غير الطريق التي رواها مسلم عن شعبة، فقال: حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، حدثنا أبو بدر - يعني عبّاد بن الوليد الغُبَري - حدثنا حجاج - هو ابن نصير - حدثنا شعبة، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق ملء الأرض، أو مثل

أُحِدَ، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَهُ». ثم قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَيْرٍ، حَدَّثَنِي رَبَاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيِّ، قال: وَحَدَّثَنَا ابْنُ عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَقْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مثله. وَوَجَدْنَا فِيهِ حَدِيثَ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيِّ، حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ [أَبِي هُرَيْرَةَ] ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، لَمْ يُدْرِكْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». ثم قال: حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَّانِيُّ الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا مَخْلَدُ ابْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مثله.

فقد ظهر بهذه الرواية عن شعبة الاختلاف على شعبة أيضاً، لكن في إسنادهما حجّاج بن نصير الفساطيطي. وفي «الميزان»: حجّاج بن نصير الفساطيطي، بصري، عن شعبة وُقْرَةَ والطَّبَقَةَ، وعنه الدَّرَامِيُّ والكُجِّي. قال يعقوبُ بْنُ شَيْبَةَ: سَأَلْتُ ابْنَ مَعِينٍ عَنْهُ، فَقَالَ: صَدُوقٌ، وَلَكِنْ أَخَذُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: ذَهَبَ حَدِيثُهُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ضَعِيفٌ، يُتْرَكُ حَدِيثُهُ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: سَكْتُوا عَنْهُ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ، وَقَالَ مَرَّةً: لَيْسَ بِثِقَةٍ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: تَرَكُوا حَدِيثَهُ. وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: ضَعِيفٌ. وَأَمَّا ابْنُ حَبَانَ، فَذَكَرَهُ فِي «الثَّقَاتِ»، فَقَالَ: يَخْطِئُ وَيَهْمُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَمْ يَأْتِ بِمَتْنٍ مُنْكَرٍ، وَوَجَدْنَا فِي «تَرْتِيبِ فَوَائِدِ تَمَامِ الرَّازِيِّ» رَوَايَةً وَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَرَوَايَةً إِسْرَائِيلَ [عَنِ الْأَعْمَشِ] ^(٢)، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ رَوَايَةً زَائِدَةً عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَفْظُهُ: كَانَ

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (١).

(٢) «عن الأعمش»، ساقطة من (ب).

بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد - يعني: بعض ما يكون بين الناس - فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، لَمْ يَلْغُ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

[جواب ابن حجر عن الحديث]

فكتب صاحب الترجمة ما نصه:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد، فقد وقف العبد على هذه الفوائد الفرائد، والجواهر الزواهر، فلم يجدها أبقت مقالاً لقائل، ولا مرمى لمناضل.

وحاصل الأمر: أنَّ المسألة تتعلق بحديث الأعمش عن أبي صالح في النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم، هل هو عن أبي هريرة، أو أبي سعيد، أو عنهما جميعاً. فقد تلخص في هذه الفوائد جميع ما يتعلق بتحرير ذلك، ومحل النظر إنما هو فيما رواه مسلم عن مشايخه الثلاثة: يحيى بن يحيى، وأبي كريب، وأبي بكر بن أبي شيبة، ثلاثهم عن أبي معاوية، هل راوية هؤلاء عن أبي معاوية أنَّ الحديث من مسند أبي هريرة أو أبي سعيد، ولا يفصل الأمر في ذلك إلا النظر فيمن رواه عن هؤلاء الثلاثة غير مسلم، فإن وجدنا من رواه عنهم، أو عن أحدهم، وافق مسلماً، أو وجدنا بعضاً وافقه، وبعضاً خالفه، حسن القول بأنه كان عند أبي معاوية على الوجهين إن استوى الجميع في الحفظ والإتقان. وإن وجدناهم أطبقوا على مخالفتها، فترجح روايتهم على روايتها، إذ العدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد، كما قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه.

فأما أبو بكر بن أبي شيبة، فلم نجده من روايته عن أبي معاوية إلا من مسند أبي سعيد، كذلك أورده في «مسنده» وفي «مصنّفه» جميعاً. وكذلك أخرجه أبو نعيم في «مستخرجه على مسلم» عن الطلحي، عن عبيد بن غثام، عن أبي بكر بن أبي شيبة.

وأما أبو كريب، فوجدناه من رواية ابن ماجه عنه، إلا أنَّ نسخ «ابن ماجه»

اختلفت فيه ؛ ففي بعضها : عن أبي هريرة ، وفي بعضها : عن أبي سعيد . ورأيت هذا الحديث في نسخة الحافظ زكي الدين المنذري ، وقد كتب في الحاشية بخطه : عن أبي سعيد ، وضَبَّ على أبي هريرة في الأصل ، فيحتمل أن يكون اعتمد على قول صاحب «الأطراف» من أن أبا كُريب إنما رواه من حديث أبي سعيد ، ويحتمل^(١) أن يكون تبين له بطريق أخرى . ثم وجدته في أصل عتيق جداً ، تاريخ الأسمعة فيه في سنة سبع وسبعين وثلثمائة ، وقد قرئ على أصحاب أصحاب ابن ماجه^(٢) ، وهو في نهاية الضبط والتحرير . ووجدته فيه : «عن أبي سعيد الخُدري» من غير تردّد .

وسنين فيما بعد أنه يتعيّن أن يكون عنده : عن أبي كُريب من مُسند أبي هريرة .

وأما يحيى التميمي ، فلم أقف عليه من روايته الآن .

وظهر لي من سياق أبي نُعيم الأصفهاني في «مستخرجه على صحيح مسلم» . أن الحديث عند مسلم عن هؤلاء الثلاثة إنما هو من حديث أبي سعيد . وبيان ذلك أنه قال ما نصه : .

حدّثنا أبو بكر الطَّلحي ، حدّثنا عُبيد بن غنّام ، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة . (ح) .

وحدّثنا عبدُ الله بنُ محمّد ومحمّد بنُ إبراهيم ، قالا : حدّثنا أحمدُ بنُ علي - هو أبو يعلى الموصلي - حدّثنا أبو خيثمة . (ح) .

وحدّثنا جعفرُ بنُ محمد ، حدّثنا أبو حُصين الوادعي ، حدّثنا يحيى بن عبد الحميد . (ح) .

وحدّثنا أبو بكر بن مالك ، حدّثنا عبدُ الله بنُ أحمد بن حنبل ، حدّثني أبي . (ح) .

(١) «ويحتمل» ساقطة من (أ) .

(٢) في (أ) : «عن أصحاب ابن ماجه» .

وحدَّثنا أبو عمرو بن حمدان، حدَّثنا الحسن بن سفيان، حدَّثنا أحمد بن جواس أبو عاصم، قالوا: أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث. وقال في آخره: لفظ أبي بكر [رواه مسلم عن أبي بكر،] ^(١) ويحيى بن يحيى، وأبي كريب، كلهم عن أبي معاوية.

فظاهر هذه العبارة يقتضي أن مسلماً إنما رواه عن هؤلاء الثلاثة، عن أبي معاوية بالإسناد الذي ساقه أبو نعيم. ويؤيد ذلك اصطلاحه في جميع كتابه «المستخرج» على نحو ذلك، إذا أخرج الحديث على الموافقة أو البدلية، ينتهي بالإسناد إلى الشيخ الذي اتفق إسناده وإسناده مسلم فيه، ثم يُحيل على الباقي. وعلى هذا، فلعلَّ الخلل الواقع في نسخ «صحيح مسلم» من الرواة عنه، وبيراً هو حينئذٍ من الوهم. ويُقوي ذلك أن الدارقطني قد جزم في «العلل» بأن الصواب أنه من مسند أبي سعيد، ولم يتعرض في كتاب «التتبع» لهذا الإسناد. ولا لكون مسلم وهم فيه. فالظاهر أن الوهم ممن دون مسلم.

وأما ما وقع عند ابن ماجه، فلا يب أنه غلط، لأنه قرَن بين روايات وكيع وجريز وأبي معاوية، وصيَّرها كلها عن أبي هريرة. وقد أطبق المصنفون على أن رواية جريز ووكيع لهذا الحديث عن الأعمش إنما هو من حديث أبي سعيد، فرواه مسلم كما تقدَّم من حديثهما. وهكذا رواه أبو نعيم في «المستخرج» من طريق إسحاق بن راهويه وأبي خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن مهران، كلهم عن جريز من حديث أبي سعيد أيضاً.

ورواه ابن حبان في «صحيحه» في النوع الثامن من القسم الثالث عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم، وهو أبو العباس السَّراج، قال: حدَّثنا محمد بن الصباح، حدَّثنا جريز، فذكره من مسند أبي سعيد. ومحمد بن الصباح، هو شيخ ابن ماجه في هذا الخبر. وقد صيَّره أبو العباس السَّراج، وهو من الحفاظ، إذ رواه عنه عن أبي سعيد.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

وكذلك رويناه في كتاب «فضائل الصحابة» لطراد بن محمد بن علي الزينبي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو المَعْدَلِ إملاءً، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو - وَهُوَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كَلَامٌ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَالْحَدِيثَ.

وهكذا رواه ابن أبي خيثمة في «تاريخه»، عن أبيه عن جرير.

وكذا رواه ابنُ عساکر في «تاريخه» في ترجمة عبد الرحمن بن عوف، من طريق نصر بن زياد عن جرير.

وأما رواية وكيع، فرويناه في كتاب «فضائل الصحابة» له مِنْ مُسْنَدِ أَبِي سَعِيدٍ، وكذا رويناه في «نسخته» رواية إبراهيم بن عبد الله الغبسي القصار عنه، كذلك مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

وكذلك رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن وكيع، ورواه البزار في «مسنده» عن عمرو بن علي الفلاس عن وكيع كذلك.

وكذا رواه خيثمة في «فضائل الصحابة»، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده»، كلاهما عن القصار، عن وكيع، وأخرجه أبو عوانة في «صحيحه المستخرج على مسلم» عن محمد بن إسماعيل الأحمسي، وإبراهيم بن عبد الله القصار وابن أبي رجاء المضيبي، كلهم عن وكيع كذلك.

وكذا رواه الجوزقي في «المْتَفَق» من طريق الأحمسي وعبد الله بن هاشم الطوسي، كلاهما عن وكيع.

وكذا رواه ابن حبان في «صحيحه» عن الحسين^(١) بن عبد الله القطان، عن موسى بن مروان، عن وكيع كذلك.

وكذا رواه تمام في «فوائده» والبيهقي في «السنن الكبير» مِنْ طَرِيقِ

(١) في (ط): «الحسن»، تحريف، وانظر صحيح ابن حبان الرقم ٧٢٥٣.

إبراهيم بن عبد الله، عن وكيع كما ذكرنا. وقال البيهقي بعده: رواه مسلم عن أبي سعيد الأشج وغيره، عن وكيع.

وكذا أخرجه الحافظ أبو بكر بن مَنجُويَّة في آخر الجزء التاسع من «فوائد أبي زكريا المُرَكَّبِي»^(١) من طريق إبراهيم بن عبد الله، عن وكيع، وقال بعده: أخرجه مسلم عن أبي كُريب وغيره عن وكيع، وكذا صنع الحافظ أبو محمد بن الأَخْضَر في «تخريجه لفوائد شُهدة الكاتبة».

فقد ظهر أن روايتي وكيع وجريِر عن الأعمش إنما هي من مسند أبي سعيد.

فإن كان ما وقع في «ابن ماجه» من جَمْعِه بين روايات الثلاثة، وجعلها من مسند أبي هريرة منه، فقد وهم في ذلك بلا شك، وإن كان لم يُخْرِجْهُ من رواية الثلاثة إلا من حديث أبي سعيد، ووقع الخلل في ذلك من الرواة عنه - وهو المتبادر إلى الذهن - فيَقْوَى حينئذ أن رواية أبي كُريب له عن أبي معاوية إنما هي من مسند أبي سعيد. فتوافق رواية الأئمة له عن أبي معاوية، ولا سيما وفيهم مثلُ أحمد بن حنبل، وأبي خَيْثَمَة، وأحمد ابن منيع، ومَسَدَّد، والحسن بن عليّ الحلواني، وغيرهم من الحفاظ الأثبات. فيَقْوَى ما جزم به الدارقطني وغيره.

وقد وقع لي هذا الحديث [عالياً جداً من حديث]^(٢) أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد، أورده في «تغليق التعليق»^(٣) وهو ما قرأت على المحبِّ محمد بن محمد بن محمد بن منيع، أن عبد الله ابن أبي التائب أخبره، أخبرنا إسماعيل بن أحمد العراقي، عن شُهدة، أن طِرَاد بن محمد أخبرهم، أخبرنا أبو نصر بن حُسُون، أخبرنا أبو جعفر بن البخترى، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا أبو معاوية،

(١) في (أ): «المربي»، تحريف. وهو يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، مترجم في السير ٢٩٥/١٧.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٣) ٦٠/٤.

عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، الحديث.

هكذا أخرجه الحافظ أبو علي البرداني في كتاب «فضائل الصحابة» لطراد، وقال بعده: رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره، عن أبي معاوية. وهذا الإطلاق يشبه ما تقدّم عن أبي نعيم الحافظ.

وممن رواه عن أبي معاوية، فجعله من مسند أبي سعيد غير من تقدّم ذكره: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، وعبد الله بن هاشم، وسعيد بن يحيى الواسطي، وعلي بن حرب الطائي، ومحمد بن جامع العطار، وعلي بن الجعد.

ورويناه في «جزء» علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن أبي معاوية. وكذا أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» له.

وقال الجوزقي في «المثفق»: أخبرنا مكّي بن عبدان، حدثنا عبد الله بن هاشم، وهو الطوسي، حدثنا أبو معاوية، فذكره كذلك.

وقال خيثمة بن سليمان في «فضائل الصحابة» له: حدثنا خلف ابن محمد الواسطي، حدثنا سعيد بن يحيى، حدثنا أبو معاوية، به.

وكذلك رويناه في «فوائد» أبي محمد عبد الله بن علي الأبنوسي انتقاء أبي علي البرداني له، من طريق الحافظ الفقيه أبي بكر بن زياد النيسابوري، حدثنا علي بن حرب، حدثنا أبو معاوية، فذكره.

وستأتي رواية محمد ابن جامع قريباً إن شاء الله تعالى.

وقال ابن حبان في «صحيحه» في النوع الثالث من القسم الثاني: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة وأبو معاوية، عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي سعيد الخدري، فذكره. فقرن علي بن الجعد في روايته بين شعبة وأبي معاوية.

وكذا رويناه في «أمالي محمد بن إسماعيل الوراق» عن عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان. وكذا رويناه في «البشرايات» عن الوراق مثله.

وهكذا رواه الإسماعيلي في «صحيحه» عن محمد بن يحيى أبي بكر المروزي، وأبي القاسم البغوي، وغير واحد، كلهم عن علي بن الجعد مقروناً.

قلت: ولا يصحُّ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ. وقد وَهَمَ فِيهَا أَبُو مسعود الرَّازي عَلَى أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، فَحَدَّثَ بِهَا عَنْهُ، عَنْ شُعْبَةَ، فَقَالَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، حَكَى ذَلِكَ الْخَطِيبُ وَسَيَاتِي.

وأما رواية حجاج بن نُصَيْرِ الْفَسَاطِيطِيِّ، فَوَهَمَ فِيهَا عَلَى شُعْبَةَ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنُذَرٍ فِي بَعْضِ تَخَارِيجه^(١). وقد رواه أحمد بن حنبل في «مسنده» أيضاً عن محمد بن جعفر غُنْدَرٍ، وأبي النضر هاشم بن القاسم، عن شُعْبَةَ مِنْ مَسْنَدِ أَبِي سَعِيدٍ. [وكذا رواه أبو داود الطَّيَالِسِيُّ فِي «مَسْنَدِهِ» عَنْ شُعْبَةَ]^(٢)، وكذا رواه أبو مسلم الْكُجِّي فِي «السنن» لَهُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ شُعْبَةَ. وكذا رواه الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ فِي «مَسْنَدِهِ» عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ شُعْبَةَ، كَمَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ. وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» عَنِ الْحَسَنِ كَذَلِكَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «مُسْتَدْرَجِهِ» عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ حَمْدَانَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ. وَرَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ رِوَايَةِ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ شُعْبَةَ كَذَلِكَ. وَرَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَرْوَزِيِّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ مِثْلَهُ. وَكَذَلِكَ رَوَيْنَاهُ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ «أَمَالِي الْمَحَامِلِي» رِوَايَةَ ابْنِ خُرَّشِيدٍ قَوْلَهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا شِبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنْ شُعْبَةَ بِهِ.

فهذا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٍ، وَهُوَ مِنْ أَحْفَظِ أَصْحَابِ شُعْبَةَ وَعَلِيٍّ بْنِ الْجَعْدِ، وَهُوَ أَيْضاً مِنْ الْأَثْبَاتِ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَعَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ، وَشِبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ،

(١) فِي (أ، ح، ط): «تَارِيخُهُ»، تَحْرِيفٌ.

(٢) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (ب).

وهو مِنَ الْمُقَدِّمِينَ فِي حِفْظِ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَخَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، وَشُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، وَعَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمِ الْوَاسِطِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ حُقَاطِ أَصْحَابِ شُعْبَةَ، قَدْ رَوَاهُ عَنْهُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، فَلَا تُعَادِلُ رِوَايَةَ حُجَّاجِ بْنِ نَصِيرٍ رَوَايَتَهُمْ، بَلْ جَزَمَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّارُ فِي «مُسْنَدِهِ» أَنَّ الْأَعْمَشَ إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ وَكَيْعٍ، كَمَا تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَقَالَ عَقِبَهُ: هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَرَوَاهُ عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ قَالَ: وَالطَّرِيقَانِ عِنْدِي جَمِيعاً صَحِيحَانِ.

قُلْتُ: وَرِوَايَةُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا بَعْدُ. بَلْ وَقَفْتُ عَلَى رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عِظَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ فِي الْمَعْنَى. رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي «التَّفْسِيرِ» مِنْ وَجْهَيْنِ صَالِحَيْنِ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، بِهِ. فَإِنْ كَانَ إِسْنَادُ الرِّوَايَةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْبَزَّارُ صَحِيحاً إِلَى زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، فَتَقَوَّى رِوَايَةُ عَاصِمٍ بِهَا، وَيَصِحُّ قَوْلُ الْبَزَّارِ: إِنَّ الطَّرِيقَيْنِ صَحِيحَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَنْ رَوَاهُ عَنِ الْأَعْمَشِ غَيْرُ مَنْ تَقَدَّمَ، فَجَعَلَهُ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي سَعِيدٍ، سِوَى مَنْ تَقَدَّمَ: قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي «مُسْنَدِهِ»: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي». الْحَدِيثُ.

وَكَذَا رَوَاهُ خِثْمَةُ فِي «فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ» لَهُ عَنِ الْجَنِينِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ.

وَكَذَا رَوَيْنَاهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ «فَوَائِدِ أَبِي الْفَتْحِ الْحَدَّادِ» رِوَايَةَ السَّلْفِيِّ عَنْهُ، مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ يُونُسَ الْيَرْبُوعِيِّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ.

وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي «الْمَصَافِحَةِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْجَوْهَرِيِّ،

حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، أَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، بِسَنَدِهِ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ [كُلَّ يَوْمٍ] ^(١) مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، لَمْ يَبْلُغْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». قَالَ الْبِرْقَانِيُّ؛ اسْتَحْسَنْتُ قَوْلَهُ فِيهِ: «كُلَّ يَوْمٍ»، مَعَ حُسْنِ إِسْنَادِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ فِي «صَحِيحِهِ»: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْقَوَّاسُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مِثْلَهُ.

[وَقَالَ مُسَدَّدٌ فِي «مُسْنَدِهِ»: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مِثْلَهُ] ^(٢)، وَهَذِهِ الطَّرِيقُ هِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْبُخَارِيُّ فِي مَنْ تَابَعَ شُعْبَةَ.

وَرَوَيْنَاهُ فِي «فَوَائِدِ» أَبِي الْحُسَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزُّبَيْبِيِّ ^(٣)، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَافِعٍ الدَّارِمِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَامِعِ الْعَطَّارِ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ فِي «تَارِيخِهِ»: حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ شَرِيكَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ، حَدَّثَنَا شَرِيكَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ رُبْعَ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

(١) «كُلَّ يَوْمٍ» سَاقِطَةٌ مِنْ (أ).

(٢) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب).

(٣) فِي الْأَصُولِ: «الزُّبَيْبِيُّ»، تَحْرِيفٌ. وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ بَيَانَ، أَبُو الْحُسَيْنِ الزُّبَيْبِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، مُتَرَجِّمٌ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٥٨/١٦.

ولا يضرُّ هذا الإبهام، لأنَّ شريكاً كان في حفظه شيءٌ بعد ولايته القضاء، فلعلَّه شكٌّ فيه فأبهمه. وسأل ابنُ أبي حاتم أباه عن رواية شريك هذه، فقال: قد رواه أبو الأحوص عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وهو الصحيح.

وقد تقدَّمت رواية إسرائيل عن الأعمش مضافةً إلى تخريج تمام، فحصل لنا أنَّ جريراً ووكيعاً وشعبةً وعبد الله بن داود الخريبي ومحاضر بن المورع، وروايته علَّقها البخاري، ورويناها موصولة في الجزء الثاني من «فوائد أبي الفتح الحداد» رواية السلفي من طريق أحمد بن يونس بن المسيَّب الضبي، عن محاضر، وقد بينت ذلك في «تغليق التعليق»^(١). وإسرائيل^(٢) بن يونس، وأبا الأحوص سلام بن سليم، وأبا بكر بن عياش، ويحيى بن عيسى الرملي، رَوَوْهُ عَنِ الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد مِنْ غير خلاف عنهم في ذلك، إلا ما رواه حجاج بن نصير عن شعبة، وإلا ما حكاه الخطيب عن أبي مسعود، عن أبي داود، عن شعبة، وإلا ما حكاه الدارقطني والخطيب أنَّ نصر بن علي رواه عن عبد الله بن داود.

وهاتان الروايتان شاذَّتان، لأنَّ شعبة إنَّما رواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، كما قدمناه. وكذا أبو داود، إنَّما رواه في «مسنده» عن شعبة من حديث أبي سعيد، لا مِنْ حديث أبي هريرة. وأمَّا حجاج فلا يُحتجُّ به إذا تفرَّد، فكيف إذا خالف! وكذا رواية عبد الله بن داود الخريبي قد ذكرنا أنَّ مسدِّداً رواها في «مسنده» على الصواب الذي أشار إليه البخاري، ومُسَدَّدٌ مسدَّدٌ، والله أعلم.

وأما رواية زيد بن أبي أنيسة، فقد رواها الطبراني في «الأوسط» عن أحمد بن علي الأبار، عن مخلد بن مالك، كما تقدم إسناده مِنْ عند

(١) ٦٢/٤.

(٢) قوله: «وإسرائيل» متمم لقوله: «ومحاضر بن المورع».

الإسماعيلي في مسند الأعمش، وقال بعده: لم يروه بهذا السند إلا زيد بن أبي أنيسة، ورواه شعبة وغيره عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد.

فهذا - الطبراني مع سعة حفظه - يجزم بأن شعبة إنما رواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، لا عن أبي هريرة. وهكذا جزم علي بن المديني في «العلل» بأن الأعمش إنما رواه عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وأن زائدة رواه عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. قال: والأعمش أثبت في أبي صالح من غيره. فإما أن يكون لم تقع له رواية حجاج بن نصير، أو لم يعتد بها لضعفه.

وروى هذا الحديث الدارقطني في كتاب «الأفراد» له من طريق محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وذكر أن بعض مشايخه تفرد بزيادة لفظه فيه، ولم يذكر في «العلل» أن ابن أبي الشوارب رواه لما ذكر اختلاف أصحاب أبي عوانة عليه فيه. وقد اختلف على أبي عوانة اختلافاً يدل على أنه كان يشك فيه.

قال ابن شاهين: حدثنا الباغندي، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد، فذكره.

وسأيت في كلام الخطيب أن أبا كامل الجحدري ومُسَدِّداً وافقاً شيبان بن فروخ على الشك فيه، وأن عفان بن مسلم ويحيى بن حماد رواه عنه، فقالا: عن أبي هريرة. وأبو عوانة كان يحدث من كتابه ومن حفظه، فحيث يحدث من كتابه، فهو ثبت، وحيث يحدث من حفظه، فيشك أو يهيم. وعلى هذا يحمل اختلاف هؤلاء الحفاظ عنه.

وروى الدارقطني في هذا الكتاب حديث محمد بن جحادة عن أبي صالح، عن أبي سعيد، وقال: تفرد به داود بن الزبرقان عنه.

قلت: وداود بن الزبرقان كذبه إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وضعفه

الجمهور، ونقل ابنُ حبان في كتاب «الضعفاء» أنَّ أحمد بن حنبل حسن القول فيه.

قال الدارقطني: وخالفه الحسن بن أبي جعفر، فرواه عن محمد بن جُحادة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد. انتهى كلامه.

قلت: وحديث الحسن هذا أخرجه خيثمة بن سليمان في «فضائل الصحابة» له عن عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة، عن محمد بن عبد الملك الأزدي، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، عن محمد بن جُحادة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «لا تقولوا في أصحابي إلا خيراً، فوالذي نفس محمد بيده...»، فذكر الحديث.

والحسن المذكور ضعفه جماعة، ووُصف بالصدق، وقال ابن عدي: إنَّ له عن محمد بن جُحادة نسخة مستقيمة، فعلى هذا، فروايته لهذا الحديث أقوى من رواية داود بن الزبرقان. وأمَّا ما وقع في «الأطراف» من أنَّ محمد بن جُحادة رواه عن الأعمش، عن أبي صالح، فهو وهم من المصنّف، فإنَّ محمد بن جُحادة إنما روي عنه، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، بلا واسطة الأعمش.

وقد قدّمنا قول الدارقطني: إنَّ داود بن الزبرقان تفرد به عنه، وكذلك رويناه في الجزء الثالث من «حديث أبي طاهر المخلص» انتقاء البقال، قال: حدثنا محمد بن هارون - هو أبو حامد الحضرمي - حدثنا محمد بن معاوية - هو الأنماطي - حدثنا داود بن الزبرقان، به، وليس فيه «الأعمش». وكذلك هو في الجزء الخامس من «حديث المخلص» انتقاء أبي الفتح بن أبي الفوارس بهذا الإسناد. وكذا رويناه في الجزء السادس عشر من «البشرايات»، قال: أنبأنا محمد بن زيد بن علي الأنصاري، حدثنا عبد الله بن ناجية، حدثنا محمد بن معاوية الأنماطي، به.

وطالعت «مسند محمد بن جُحادة»، جمع أبي القاسم الطبراني، فلم أجد هذا الحديث فيه، لا في ترجمة أبي صالح، ولا في ترجمة الأعمش. وكذا طالعت «مسند محمد بن جُحادة»، جمع أبي بكر الخرائطي، فلم أجد

فيه هذا الحديث أيضاً. ومع تفرّد داود بن الزبرقان به، فقد رُوِيَ عنه عن غير محمد بن جحادة، رويناه في الجزء التاسع من «البشرانيات»، قال: أخبرنا ابن قانع، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا مُخْرِزُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا داود بن الزبرقان، عن أبي الأشهب، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبّوا أصحابي». الحديث. قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: غريبٌ من حديث أبي الأشهب، صحيحٌ من حديث أبي سعيد.

فصل

وأما طريق زائدة التي ذكرها الدّارقطني، فرواها أبو عبد الرحمن التّسائي في «السنن الكبرى» له، عن حفص بن عُمر، عن حسين بن علي، ورواها أبو بكر الرّوياني في «مسنده» عن أبي كُريب، ورواها أبو بكر البزار في «مسنده»: حدثنا أبو كُريب ويوسف بن موسى، قالا: حدثنا حسين بن علي - هو الجعفي - عن زائدة - هو ابن قدامة - عن عاصم - هو ابن أبي التّجود - عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما بعض ما يكون بين النّاس، فقال رسول الله ﷺ «دعوا لي أصحابي، فإنّ أحدكم لو أنفق مثلاً أُحِدْ ذهباً، لم يبلغ مدّاً أحدهم ولا نصيفه». قال البزار: لم يروه عن عاصم إلا زائدة، تفرّد به حسين.

قلت: وكذا رويناه عالياً في «جزء محمد بن عاصم الثّقفي»، حدثنا حسين الجعفي مثله سواء. ومن طريقه رواه أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه» في ترجمة عبد الرحمن بن عوف، وقال: المحفوظ حديث أبي صالح عن أبي سعيد. انتهى.

ورواه ابن عساكر أيضاً من طريق محمد بن يحيى بن الضّريس، عن حسين بن علي، عن زائدة - أظنه عن الأعمش - عن عاصم، عن أبي صالح

(١) «وهم» ساقطة من (١).

عن أبي هريرة. وقوله: أظنه عن الأعمش، زيادة لا حاجة إليها، وهي وَهُمْ^(١) ممن رواها.

وأما حُكم الدارقطني وغيره بصحة حديث أبي صالح عن أبي سعيد، لا عن أبي هريرة، فإنه صَدَرَ بالنسبة إلى الترجيح بين عاصم والأعمش، فإنَّ الأعمش أحفظ من عاصم وأتقن، كما تقدم.

وكان الدارقطني لم يقف على رواية زيد بن أسلم التي ذكرها البزار، أو وقف عليها ولم يعتد بها، لضعف إسنادها. وقد حصل هنا خلافاً:

أحدهما: اختلاف الأعمش وعاصم. والأعمش أحفظ من عاصم، فروايته مقدّمة.

والثاني: خلاف أصحاب الأعمش عليه. وقد قدّمنا أنَّ الأكثر روؤهُ عنه، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فما عدا ذلك يكون شاذاً، والله أعلم.

وقد اتفق الثّقاد على توهيم^(٢) ما وقع في «صحيح مسلم» من أنَّه عن أبي هريرة، فتقدم حكاية ذلك عن الدارقطني وأبي مسعود الدمشقي، وكذا رأيته في «علل الأحاديث التي في صحيح مسلم» لأبي الفضل بن عمار الشهيد. والله أعلم.

وقد ذكر الخطيب هذا الحديث في بعض تخاريجهِ من طريق محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، عن أبي عوانة كما مرّ، وقال في الكلام عليه: خالفه عقّان بن مسلم ويحيى بن حماد، عن أبي عوانة، فقالا: عن أبي هريرة، وخالفهما مسدّد وأبو كامل الجحدري وشيبان بن فروخ عن أبي عوانة، فقالوا: عن أبي هريرة أو أبي سعيد على الشك. وكذا قال نصر بن علي، عن عبد الله بن داود الخُرَيْبِي عن الأعمش، ورواه مسدّد عن الخُرَيْبِي، فقال: عن أبي سعيد وحده من غير شك، ورواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش، فقال: عن أبي هريرة. وكذا قال

(١) في (ب، ح): «توهم».

أبو مسعود أحمد بن الفرات الرّازي: عن أبي داود الطيالسي، عن شعبة،
والصحيح عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَاللَّهُ
أَعْلَمُ^(١).

فصل

[حديث رأيت عيسى وموسى وإبراهيم]

وقد مرّ بي في المطالعة في «صحيح البخاري» شيءٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُذَكَرَ
هُنَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ فِي كِتَابِ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، أَنْبَأَنَا عِثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ
ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى
وإِبْرَاهِيمَ. فَأَمَّا عِيسَى، فَأَخْمَرُ جَعْدٌ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى، فَأَدْمُ
جَسِيمٌ سَبَطٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الْأَزْدِ». انْتَهَى.

قال أبو مسعود في «الأطراف»: إِنَّمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ،
عَنْ عِثْمَانَ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ
إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السُّلُولِيُّ، وَابْنُ أَبِي زَائِدَةَ وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ
إِسْرَائِيلَ. انْتَهَى.

وقال أبو ذر الهروي في «حاشية الصحيح» ما نصّه: هَكَذَا وَقَعَ فِي
سَائِرِ الرِّوَايَاتِ الْمَسْمُوعَةِ عَنِ الْفِرْزَبَرِيِّ: «مُجَاهِدٌ» «ابْنُ عَمْرٍ»، فَلَا أُدْرِي:
أَحَدٌ بِهِ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا، أَوْ غَلَطَ فِيهِ الْفِرْزَبَرِيُّ؟ لِأَنِّي رَأَيْتُهُ فِي سَائِرِ
الرِّوَايَاتِ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ وَغَيْرِهِ: «مُجَاهِدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ»، وَهُوَ الصَّوَابُ.
حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِيسَى السَّرَّاجُ لَفْظًا، حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ،
حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ

(١) أشار الحافظ ابن حجر إلى ما تقدم من كلامه على هذا الحديث في «تغليق التعليق»
٦٢/٤، فقال: وقد تكلمت على هذا الحديث، وجمعت طرقه في جزء مفرد. وقال
في «فتح الباري» ٣٦/٧: وقد أملت على هذا الموضوع جزءاً مفرداً، لخصت
مقاصده هنا بعون الله تعالى.

عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَأَمَّا عِيسَى، فَأَحْمَرُ جَفَدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى، فَأَدَمُ سَبْطٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ». قالوا له: وإبراهيم؟ قال: «انظروا إلى صاحبكم». قال: ورواه عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن كثير كذلك. وهكذا رواه نصر بن علي، عن أبي أحمد الزُّبيري، عن إسرائيل، وكذا رواه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن إسرائيل. [انتهى].

وكذلك رواه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» عن أسود بن عامر شاذان، عن إسرائيل^(١).

وكذا رواه الطبراني في «المعجم الكبير» عن أحمد بن محمد الخُزاعي، عن محمد بن كثير، به.

وأخرجه الإسماعيلي في «صحيحه»، قال: حدثنا الوزان، حدثنا نصر بن علي، أخبرنا أبو أحمد الزُّبيري، حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكر مثل سياق حنبل بن إسحاق بتمامه، إلا أنه لم يقل: قالوا له، وأما إبراهيم^(٢). ولم يتعرض الإسماعيلي لكون البخاري قال فيه: عن ابن عمر، أو أنه وهم في ذلك كعاداته في التعقب على البخاري، فاقضى ذلك أَنَّ النُّسخة التي كان الإسماعيلي يخرج عليها كانت على الضُّواب، وَيَقْوَى الظَّنُّ حِينَئِذٍ بَأَنَّ الوهم مِمَّنْ دُونُ البخاري.

وأخرجه أبو عبد الله بن منده في كتاب «الإيمان»، له عن محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن موسى بن سعيد الطرسوسي، وعن محمد المذكور، عن محمد بن أيوب، كلاهما عن محمد بن كثير، فقال: مجاهد عن ابن عباس، وقال في آخره: أخرجه البخاري عن محمد بن كثير، فقال: مجاهد

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

(٢) في (أ): «وقال إبراهيم».

عن ابن عُمر. والصواب: ابن عباس.

وذكر الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» أنَّ الشيخين أخرجاه جميعاً من طريق عبد الله بن عون، عن مجاهد، عن ابن عباس بلفظ: «أما إبراهيم، فانظروا إلى صاحبكم. وأما موسى فجَعَدُ آدمُ على جملٍ أحمر». الحديث. قال: ورواه البخاري في أحاديث الأنبياء عن محمد بن كثير، عن إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكره، قال: وزاد البرقاني في روايته: فقليل له: فإبراهيم؟ قال: «شبيه صاحبكم». قال: وليست هذه اللفظة عند البخاري فيه، ثم حكى كلامَ أبي مسعود المتقدم بمعناه.

ورواية البرقاني التي أشار إليها أخرجها من طريق أبي أحمد الزُّبيري كما ساقها الإسماعيلي، وقال فيه: «مجاهد عن ابن عباس»، على الصواب.

وإنما كتبتُ هذا الحديث هنا لمشابهته للوهم الواقع في الحديث الذي في أوَّل المسألة، لأنَّ أبا صالح لما كان كثيرَ الرواية عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً، سبق القلمُ من أحدهما إلى الآخر. إما من المؤلف، أو ممن بعده.

وكذلك القول في مجاهد، لما أن كان كثيرَ الرواية عن ابن عباس وعن ابن عمر رضي الله عنهما جميعاً، سبق القلمُ من أحدهما إلى الآخر، إمَّا من المؤلف أو ممن بعده، والله سبحانه وتعالى الموفق، لا إله إلا هو.

قلت: وكفى بهذين الجوابين دلالة على وفور باعه في سعة حفظه، ومزيد نقده واطلاعه.

[القول في التفريق بين جنادة بن أبي خالد وجنادة بن أبي أمية]

ومن ذلك أن شيخه الحافظ أبا الحسن الهيثمي أورد في كتابه «مجمع الزوائد» حديث أبي الدرداء: «مَنْ مشى في ظُلْمَةٍ ليلٍ إلى مسجدٍ، آتاه الله نُوراً يومَ القيامة» وعزَّاه للطبراني، وقال: إنَّ في إسناده جنادة بن أبي خالد، ولم أجد مَنْ تَرْجَمَه. فتعقَّبه الحافظ وليُّ الدين العراقي بأنَّ جنادة إنما هو

ابن أبي أمية. قال: وقد أخرج ابن حبان حديثه هذا في «صحيحه»^(١).

فقال شيخنا صاحب الترجمة رداً على ابن العراقي: ليس هو جنادة بن أبي أمية وإن أخرج حديثه ابن حبان، فإن الذي في هذا الحديث من طريق الطبراني يروى عن مكحول، ويروي عنه زيد بن أبي أنيسة. وأما ابن أبي أمية، فتابعي كبير. وقد أثبت أكثرهم صحبته، فيبعد أن يروي عن مكحول. فالظاهر أنه غيره، ولأن زيد بن أبي أنيسة لم يلحق ابن أبي أمية، انتهى.

فتعقبه ابن العراقي بقوله: والذي أخرج حديثه ابن حبان هو عنده أيضاً عن مكحول، والراوي عنه زيد بن أبي أنيسة، فهما واحد. ولم يقل أحد: إن جنادة بن أبي أمية اثنان، لكن ابن حبان قال لما أخرجه: هكذا حدثنا أبو عروبة، فقال: جنادة بن أبي أمية، وإنما هو جنادة بن أبي خالد، وجنادة بن أبي أمية من التابعين، أقدم من مكحول، وجنادة بن أبي خالد من أتباع التابعين، وهما شاميان ثقتان. انتهى كلام ابن حبان.

فتعقبه صاحب الترجمة أيضاً بقوله: قلت: فترجحت حينئذ رواية الطبراني، وصح أن الحديث عن جنادة بن أبي خالد، لا عن جنادة بن أبي أمية، وظهر أنهما اثنان. وأما قوله^(٢): لم يقل أحد: إن جنادة بن أبي أمية اثنان، فهو حصر مردود. فقد جزم غير واحد أن جنادة بن أبي أمية اثنان، وقد أوضحت ذلك في «كتابي في الصحابة»^(٣) وبالله التوفيق.

قلت: ووقع له نظير هذا مع القاضي عَلم الدين البلقيني في مسألة فقهية في الطلاق، أفتى أحدهما فيها، وتعقبه الآخر بحيث ترددت^(٤) إدارتها بينهما، لا نطيل بإيرادها.

(١) برقم ٢٠٤٦.

(٢) في (أ): «قولهم»، خطأ.

(٣) انظر «الإصابة» ٢٥٦/١ - ٢٥٧.

(٤) في (ب، ح): تكررت.

[عنايته بالكتب]

وبالجملة، فهذه أمور لا تُحصر، وكثرة حفظه ونقده أشهر من أن تذكر. ولو لم يكن من ذلك إلا أنه كان قل أن يقف على كتاب حديثي أو علمي أو أدبي، إلا ويُقيّد فيه ما لا يُستغنى عنه، إما من اعتراض على مؤلفه في تصرّفه، أو مثبتاً حجة فيما نقله، أو استدراك لما لم يذكره أو سقط أو تحريف، إلى غير ذلك مما لا يُحتاج إلى دليل. حتى كتب على «الكشاف» و«حاشيته» للشيخ سعد الدين، حتى في عدد أي سور القرآن، أصلح في أول سورة (ص)^(١) منه عدد آياتها، كما أسلفناه، وربما كتب ما نصه: سقط شيء، أو هنا سقط، أو يشير إشارة، وله في كل ذلك مقاصد جميلة.

ولما عرضت عليه «العمدة» وجد بظاهرها حديثاً باطلاً، فكتب عليه بخطه: هذا كذب على رسول الله ﷺ. وكذا لما عرض عليه بعض أصحابنا «العمدة» أيضاً، وجد فيها كتابة سند، فكتب: سقط منه اثنان.

وأما فهرست أبواب الكتب ومسائلها وكذا المجاميع، فهو شيء كثير في علوم جمّة، يعرف بركة ذلك من أكثر المطالعة والمراجعة، خصوصاً في التصانيف التي ليست على ترتيب مألوف، فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

ولخص مقاصد كثير من كتب الأوقاف تلخيصاً يحصل به تمام الغرض

(١) في (ب، ط): «سورة الحج».

في الزمن اليسير. ووقف من ذلك على وقف المارستان المنسوب للمنصور قلاوون، ووقف المدرسة الشيعونية.

وكان إذا رأى خطأ في شيء من الأصول القديمة، وأصلحه بالهامش^(١)، يكتب تاريخ إصلاحه كما فعل في «البخاري»، في حديث: كان رسول الله ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل، فضُرب في نسخة الثأصرية على لفظ جبريل، وكتب بالهامش: صوابه رجل. كتبه ابن حجر سنة ست وعشرين وثمانمائة.

قلت: وقد يسر الله إصلاح عدة أماكن لا بد منها في هذه النسخة، حيث قرئ عليّ فيها في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، لكن أصلحت من غير تعيين، فله الحمد.

وكتب بخطه على فتيا أجاب عنها قاضي القضاة علم الدين، وعزاً الثقل فيها «للبحر» ما نصه: أما «البحر» فكثير عجائبه.

وكذا كتب له في موضع آخر، فقاقع^(٢) ما تحتها طائل، ودعوى لا تسوى سماعها.

والعجب أنه كان يطالع المصنّف، ويقيد عليه بخطه الفوائد التفسرية على عادته، ثم يقف عليه بعد دهر، فيعيد نظره فيه، لظنه أنه ما رآه قبل، وربما توهم أن خطه خطأ بعض من يشبه خطه به. فحكى لي العلامة الفريد قاضي المذهب الحنبلي العز العسقلاني، قال: جئته يوماً ومعي مجلد، فأخذه مني، وصار يُمعن النظر فيه، وسألني: أعلمت لمن هذا المجموع؟ فقلت: أظنه للأبناسي، فقال: ما دليلك على هذا؟ فقلت له: وجدت فيه وصولاً - أو نحوه - بخطه فقال: ليست في الأبناسي هذه اللباقة، يعني: أن المجموع ليس من الفنون التي يتصرف فيها. قال: وكل هذا وهو يطالعه، إلى أن أتى على آخره وقد مر بموضع عليه حاشية، فقال: وهذا خطك باعتراض عليه أو نحوه. ولما انتهى وفارقت، رجعت فتصفححت المجموع،

(١) «بالهامش» ساقطة من (أ).

(٢) في (ج): «ققاق».

لأنظر اعتراضى فيما كتبته بخطى، كما أشار إليه، فإذا هو خطه نفسه!

قال: وكذا اتفق لي معه؛ رأيت مجلداً من كتاب كبير في الأحكام، جمع فيه أصولاً عدّة، يشتمل المجلد على الحج، أو الصيام، وهو الغالب على ظني. وعليه خطه. فوقع في خاطري أنه ربما يكون من كتبه وباقيه عنده. فأمرت الدلال أن يأتي به إليه ففعل، فنظره، وقال: هذا ما رأيته قط. إلى غير ذلك مما لا يضبط.

ومن ذلك أن التواجي - فيما بلغني عنه - حكى أنه وقف على كتاب غريب، فأحضره لصاحب الترجمة، فأخذه منه، واستغربه. قال التواجي: فصرت في نفسي مسروراً من أجل أنني أوقفته على كتاب لم يقف عليه، وهو يبالغ في تصفحه وتأمله، فلم ألبث أن قال: وها خطي عليه باعترض أو نحوه.

قلت: وهذا لكثرة ما طالع ويغد المدة بين المرتين. وماذا عسى أن يكون، فسبحان من لا يغفل.

[تَعْقِبَاتِهِ عَلَى الْكُتُبِ]

وقد رأيت تمام الفائدة بإيراد شيء مما كان يتعقبه بالهوامش ونحوها.

[الأربعون التسايعات لأبي علي الصيرفي]

فمنه: أنه نبّه على أن الحديث الثامن والثلاثين^(١) من «أربعي» المحدث الشهير أبي علي الحسن بن علي اللّخمي الصّيرفي والتسايعات^(٢) صوابه أن يكون عشارياً، سقط منه على المخرّج رجل ما تنبّه له، وهو بين أبي الحسن بن عبد كؤيّة وأحمد بن عبد الرحمن بن يونس الرّقّي، واستدل لذلك، ثم قال: وأظن أن الساقط هو أبو القاسم الطبراني الحافظ، فإن ابن

(١) في (أ): «والثلاثون»، خطأ.

(٢) في (أ): «السباعيات»، تحريف.

عبدكوية من المكثرين عنه، وهو - أعني الطبراني - فقد أخرج الحديث المنه عليه في «معجمه الصغير» في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن المذكور. ثم وقف شيخنا على الجزء الذي خرج ابن الصيرفي الحديث منه، فوجده كما ظن.

[الأربعون العشاريات لابن الجزري]

ونحوه ما كتبه بخطه على «العُشاريات الأربعين» التي خرّجها ابن الجَزَري لنفسه:

هذه قد انتزعها كلّها من «الأربعين العشاريات» لشيخنا أبي الفضل العراقي إلا الحديث الحادي عشر، فأخرجه عن الحسن بن أحمد بن الهبل، أخبرنا الفخر، أخبرنا ضياء وغيره إجازةً، أخبرنا أبو بكر بن الثَّقُور، أخبرنا علي بن عمر الحربي، حدّثنا عُبَيد الله بن عبد الله الصّيرفي، حدّثنا داود بن صغير حدّثنا أبو عبد الرحمن السلمي^(١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «كلامُ أهل السماوات لا حول ولا قوة إلا بالله». وهو من ثاني «الحربيات»، وإيراد هذا في «العشاريات» غلطٌ منه. قال: ووقع له في خطبتها من الأوهام غير ذلك، والله المستعان^(٢).

[الكامل لابن عدي]

ومنه ما كتبه على «الكامل» لابن عدي، حيث قال في ترجمة مالك بن إسماعيل التّهدي: قال السعدي: كان حسنيّاً، يعني: الحسن بن صالح، على عبادته وسوء مذهبه.

(١) في (ب): «الشامي»، تحريف. وأبو عبد الرحمن السلمي، هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة.

(٢) وقال الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤنّس» ٢٢٧/٣ في ترجمة ابن الجزري: وخرج لنفسه «أربعين عشارية» لقطها من «أربعي» شيخنا العراقي وغيرها، فيها أشياء ووهم فيها كثيراً، وقد بيّنت وهمه في كراسة.

فتعقبه بأن أبا غسان مالكا، وإن كان من أصحاب الحسن بن صالح، لكن لم يرد السعدي نسبته إلى الحسن، وإنما قال: إنه خشي، بمعجمتين، يريد: أنه رافضي قال: وشرح ذلك يطول، وهو معروف في غير هذا الموضع.

[الأنساب لابن السمعاني]

ومنه ما كتبه على «الأنساب» لابن السمعاني، حيث قال في ترجمة الجريري: بفتح الجيم، وكسر الراء، نسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبري. قال: وكان منهم إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ثم نقل عن ابن حبان أنه قال فيه: إنه جريري المذهب، ولم يكن داعية.

فتعقبه بقوله: لم يشبه ابن حبان لمذهب محمد بن جرير، وإنما نسبه لمذهب حريز بن عثمان، وهو بالحاء المهملة، ثم راء، ثم زاي، ولو لم يكن في هذه إلا مخالفة التاريخ، فإن إبراهيم المذكور في طبقة شيوخ محمد بن جرير، ومات بعد مولد محمد بن جرير بأربع وعشرين سنة، فكيف يكون على مذهبه وهو في عداد شيوخه.

[تعقبه أبا علي الصدي]

ومنه وقد كتب الحافظ أبو علي الصدي شيخ القاضي عياض بهامش نسخته التي بخطه من «صحيح البخاري»، قبيل صدقة الفطر بأبواب عند قوله في (باب ما يستخرج من البحر): وقال الليث: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة، أن رجلاً من بني إسرائيل، فذكر حديث الحشبة والألف دينار: رواها عاصم بن علي عن الليث. والبخاري قد حدث عن عاصم، فلم لم يسند هذا الحديث، فلعله لم يسمعه من عاصم، أو لعله لم يتواطأ في روايته عن الليث. وقد رواه أيضاً محمد بن رُمح بن المهاجر عن الليث ما نصه:

كأن الصدي ما وقف على توصيل البخاري لهذا الحديث عن الليث،

وهو في البيوع في بعض الروايات عن البخاري، قال في آخره: حدثني أبو صالح، حدثنا الليث بهذا، ورواه عن الليث غير من ذكر. وقوله: ولعله لم يتواطأ عن الليث، فيه إشارة إلى أن البخاري لا يخرج حديث من انفرد برواية^(١) شيء لم يواطئه عليه غيره. وهو شيء أشار إليه الحاكم، وجزم ابن العربي به وآخرون، وليس بصحيح، مع أنه أثبت أن عاصماً توبع عن الليث.

[شرح البخاري لمغلطاي]

ومنه ما كتبه على قول الحافظ علاء الدين مغلطاي في مقدمة «شرحه للبخاري»:

وأما القطعة التي شرحها شيخنا أبو محمد المنجي - يعني القطب الحلبي - وإن كان معظم فوائدها عن المتأخرين مبترة، وأكثر ألفاظهم فيها متكررة، غير محررة، فهي بكتاب الأطراف أشبه منها بالشرح.

فقال ما نصه: كذا قال، وقد قال الكرمانى عن «شرح مغلطاي» ما نصه: وأما الذي ألفه العالم المشهور بمغلطاي التركي المصري، فهو بكتب تميم الأطراف أشبه، وبصحف تصحيح التعليقات أمثل، وكأنه من إخلائه جل مقصود الكتاب على ضمان، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان. قال شيخنا: فعوقب مغلطاي على إساءته على شيخه.

[تعقبه أبا زرعة العراقي]

ومنه^(٢) متعقباً على أبي زرعة ابن شيخه العراقي فيما كتبه على الحافظ علاء الدين مغلطاي الحنفي إذ كتب على بعض الأجزاء الحديثية - كما قرأته بخط مغلطاي -: أنبأنا به ابن البخاري، عن أبي جعفر الصيدلاني، إلى

(١) في (أ): «من انفرد به وأنه شيء...».

(٢) وردت هذه الفقرة في (ط) بعد الفقرة التي فيها التعقب على الحافظ ابن رجب.

آخره. وكانت كتابةً مغلطاي لقوله: «به» على كشط يُمكن أن يكون كان فيه بدلها: «جماعة عن». فقال الحافظ أبو زرعة ما نصّه على ما قرأته بخطّه أيضاً: أمّا أنت، فلم تدرك ابن البخاري، وأمّا أنا، فقد سمعتُ على خَلْقٍ كثيرين، وأجازوا لي، وهم سَمِعُوا على ابن البخاري، وأجاز لهم.

فكتب صاحب الترجمة فيما نقلته من خطه: الله المستعان، الخطاب بقوله: «أنت»، لكاتب الخط الأعلى، وهو الشيخ علاء الدين مُغلطاي، شيخ شيوخ كاتب الخط الثاني، وما أدري أي موضع لقوله: «أما أنت وأما أنا». ولم يتقدّمه في كلام الشيخ ما يقتضي أن يتعقّب بمثل ذلك. فانظروا وتعجبوا. ثم إن بين الكتابتين التي^(١) بخط مغلطاي قسطاً، ويظهر لي أنّه كان فيه واسطة بينه وبين ابن البخاري، لكن ذكر لنا شيخنا والد كاتب الخط الثاني أن مغلطاي كان يدّعي في آخر أمره أن ابن البخاري أجاز له، وأن مولده قبل وفاته بستين، وكان شيخنا يذكر ذلك عنه وينكره، والله أعلم.

[تعقّب الحافظ ابن رجب الحنبلي]

ومنه وقد وقف على حواشي كتبها ابن رجب على نسخة من «القراءة خلف الإمام» للبخاري^(٢) فيها وصفه له بالميل ونوع هوى وغلبة التعصّب، وأنّ عليّ بن المديني ليس بفقيه، ولو لزم البخاريّ أحمد وتفقه به، كان خيراً له من لزوم علي بن المديني وتخيطه، إلى غير ذلك.

فكتب شيخنا ما نصه: الحواشي التي فيه بخط الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي البغدادي نزيل دمشق. ولقد أظهر فيها من التعصّب والتّهوّر ما كان ينبغي له أن يتنزّه عنه. ولكن من يبلغ به الغضب إلى أن يقول في علي بن المديني: [إنه] ليس بفقيه، يسقط معه الكلام والسلام، كأنه ما

(١) في (أ): «اللتين».

(٢) وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الفاتح في تركيا برقم (١١٣١)، وهي في غاية النفاسة، عليها سماعات كبار العلماء؛ مثل الحافظ المزي وابته زينب وزوجها الحافظ ابن كثير، والحافظ ابن حجر وعبد الرحمن القلقشندي وغيرهم.

طرق سمعه قول البخاري: إنه ما رأى أعلم من علي بن المديني، وقد رأى أحمد وتلك الطبقة وطبقة قبلهم بقليل.

[الحكاية الرباعية المنسوبة للبخاري]

ومنه مقابل الحكاية الرباعية^(١) المنسوبة للبخاري التي في آخر «جزء اليونارتي» ما نصه: يقول الفقير أحمد بن علي بن حجر: إنني منذ قرأت هذه الحكاية إلى أن كتبت هذه الأسطر وقلبي^(٢) نافر [من صحتها. مستبعد لثبوتها، تلوح أمارات الوضع عليها، وتلمع إشارات التلفيق فيها]^(٣)، ولا يقع في قلبي أن محمد بن إسماعيل يقول هذا ولا بعضه، وأما قول القائل الذي في آخره: إن هذا خير من ألف حديث، فكذب لا مزيد^(٤) عليه^(٥).

[تعقبه ابن جماعة في العروض]

ومنه ما كتبه عند سياق العز ابن جماعة لما أنشده أبو منصور بن شُكْرُوِيه في «أماليه»، وهو قوله:

لو أنني أعطيت سُؤلي لما سألتُ إلا العَفْوَ والعافية
فكم فتى قد بات في نعمة فسُئلَ منها اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ
وزيادته وأوا في أولهما وإبداله «إلا» بلفظ «سوى».

فقال: كأنه توهم من إثبات الأول أن الشعر من المُتقارب، ورأى أن لا يفسد

(١) «الرباعية» ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «وقلمي».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٤) في (أ): «لأمر يدل عليه»، تحريف.

(٥) ورد في هامش (ب) ما نصه: تعقب ذلك المتبولي، فقال: إيراد القاضي عياض والجلال السيوطي لهذه الحكاية شاهدة بأنها ليست موضوعة عندهما. ومن ذكر سندها، فهو أبسط لعذر على تقدير وضعها، وكان ينبغي لمن جزم بوضعها أو أشار إليه، أن يتبين له ذلك من حيث السند، والله أعلم. انتهى.

الوزن، فغيّرَها بلفظ «سوى» ليتّزن، لكن يُعكّرُ عليه أنَّ البيت الثاني من بحر السريع . ومقتضى ذلك أنَّ يكون الأول كذلك، وهو موزون بإثبات «إلا» لا بما غيره . وغايته أنه مجزوم بالزاي، إن كانت الواو ثابتة في الأصل، وإلا فهي زائدة .

[التعقب على حل لغز]

ومنه ما كتبه بخطه، حيث قال: قرأت في ترجمة الشريف محمد بن حسين التلمساني القاضي عنه، قال: كنتُ مع القاسم بن محمد الصنهاجي، فورَدَتْ عليه يوماً طومارة من عند القاضي أبي الحجاج الطرطوشي فيها .

خيراتُ ما تحويه مبدولةٌ ومطلّبي تصحيفُ مقلوبها

فقال: ما مطلوبه؟ قلت: تاريخ .

فقال شيخنا: هكذا في الأصل، بالمشئة أوله والمعجمة آخره .

فكتب الشيخ بدر الدين البشتكي في الهامش قوله: تصحيف لغو مُخلّ

بالمعنى .

فاعترضه أبو الفضل بن الإمام - ومن خطه نقلت - فقال: مجرد القلب لا يؤدّي لفظَ تاريخ، لأنَّ «خيرات» تحتاج إلى أمرين:

أحدهما: القلب، وهو تأخير ما تقدّم من الحروف، وتقديم ما أخر .

والثاني: التّصحيف، وهو تغييرُ حركات الأصل إلى حركات [المواد، لأنَّ الحركات] ^(١) كالأعراض لمادة الحروف، وكان المعترض فهم أنَّ التّصحيفَ يختصُّ بالحروف، وهو فهم لا يصحّ، لأن التّصحيفَ أعمّ .

قلت: والحق أنَّ البشتكيّ بنى الأمرَ على اصطلاح المتأخرين، وهو أنَّ التّصحيفَ للنّقط، والتّحريف للشكل، أو على أنَّ مجرد الحروف إذا وَجَدَتْ بعدَ الخطِّ موافقاً خطها للمراد يكفي، وهو كذلك . وإذا ابتدأت بالحرف الأخير، وهو التاء، فتحت لضرورة الألف بعدها . ثم لا يبقى بعدَ

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ) .

ذلك من الشَّكل إلا الرءاء، فإنَّها حينئذٍ تبقى مفتوحةً، وهي في «التاريخ»
مكسورة. والخطُّ فيه سهلٌ. والذي يظهر لي أنَّ النَّاطِمَ إنما طلب «نارنج»
بنونين وجيم. وحينئذٍ، فلا نزاع في اشتراط التَّصْحِيفِ والقلب معاً. انتهى.

[تعبه على ابن جماعة]

ومنه أنَّ الصَّفديَّ قال في الجزء الثامن من «تذكرته»: قال محمد بن
زكريا الرازي:

لعمري ما أدري وقد آذن البلى بعاجلٍ ترحالي إلى أين ترحالي
وأين محلُّ الرُّوح بعد خروجه من الجسد المنحلِّ والهيكَلِ البالي
قال: فأجبه:

إلى جنة المأوى إذا كُنتَ خَيْراً تُخلدُ فيها ناعمَ الجسمِ والبالِ
وإن كُنتَ شريراً ولم تَلَقَ رَحمةً من الله فالنيرانُ أنت بها صالِ

فكتب البرهانُ ابنُ جماعة بالهامش ما نصه: هذا الجوابُ خطأً.
ومقصودُ ابن زكريا مَعْرِفَةُ مَقَرِّها في البرزخ. فهو محلُّ الخلافِ المشهور،
وليس مقصوده السُّؤال عن مآلها، فإنَّ القرآن العظيم مشحونٌ بذلك، وما
أقبح بالرجل أن يتعاطى ما لا علم له به، يريد أن يعلو فيهيط.

فكتب شيخنا ما نصه: وعندي أنَّه ظلم الصَّفديُّ بهذا الاعتراض. فإنَّ
كلاً من الاحتمالين موجَّه، نعم تحسِينُ الظَّنِّ بالمسلم يقتضي الجوابَ
الثاني، وأما مَنْ لا يؤمن بالقرآن، فلا يُنكَرُ منه أن يأتي بالسُّؤال الذي
يقتضيه الجواب الأول. انتهى.

والظاهر أنَّ مقصودَ ابن زكريا أن يعرف: هل هو من أهل الجنة أو من
أهل النار، وبيَّناه يدلُّان على خوفه من سوء الخاتمة أعاذنا الله منها بفضله.

[كمال الظرف]

ومنه، وقد رأى قول أبي بكر بن مجاهد: مَنْ قرأ بقراءة أبي عمرو،

وتفقه للشافعي، واتجر بالبز، وروى شعر ابن المعتز، فقد استكمل الظرف.

فقال ما نصه: وروى الحميدي عن أبي محمد بن حزم الحافظ أنه قال: مَنْ تَمَذَّهَبَ للشافعي، وقرأ لأبي عمرو، وتَحَتَّم بالعقيق، وروى قصيدة ابن زريق، فقد استكمل الظرف.

قال: فاشتركا في ذكر القراءة والمذهب. وَلَا افْتِرَاقَ بَيْنَ التَّجَارَةِ بِالْبَزِّ وَالتَّحَتُّمِ بِالْعَقِيقِ، بَلْ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا. وَأَمَّا الشَّعْرُ، فَالْأَوَّلَى مَا قَالَهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ، وَقَصِيدَةُ ابْنِ زُرَيْقٍ عِنْدِي، وَأَيْنَ هِيَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ الْمُعْتَزِ.

قلت: وكان بعض الفضلاء يقول: لو رأى ابن حزم قصيدة ابن زيدون الثونية، يعني التي أودعتها في مصنفي «ارتياح الأكباد» وأولها:

أَضْحَى الثَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طَيْبٍ لُقْيَانًا تَجَافِينَا

لعدل عَنْ قَصِيدَةِ ابْنِ زُرَيْقٍ إِلَيْهَا، لَكِنَّهُ - يَقَالُ - : إِنَّهُ مَا حَفَظَهَا أَحَدٌ إِلَّا وَفُجِعَ بَعْضُ أَحْبَابِهِ.

وابن زريق: هو أبو الحسن علي البغدادي الكاتب، وروينا قصيدته المشار إليها عن أبي هريرة القباي^(١)، عن أبي عبد الله بن الخباز، أخبرنا الفخر أبو الحسن بن البخاري، وأبو العباس أحمد بن شيبان، وأم أحمد زينب ابنة مكى، أظنه إذنًا، كلهم عن أبي حفص بن طبرزد سماعاً، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن نصر الحميدي، أنشدنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل التَّحْوِي الواسطي - [عُرف بابن بشران - بواسط، أنشدني]^(٢) الأمير أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين، أنشدني الأديب أبو الحسن لنفسه فذكرها، وأولها:

(١) في (أ): «القباي» بالنون، وهو تصحيف. وأبو هريرة هذا هو عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن الحموي الأصل ثم المقدسي، والقباي نسبة لقباب حماة.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

لا تعذليه فإنَّ العَذْلَ يُولِّعُه قد قُلْتُ حقاً ولكن ليس يسمعه
وهي أربعون بيتاً.

[عدم جواز تصرف الناسخ فيما ينسخ]

ومنه على نسخة المنكوتمريه من «الأغاني» في ترجمة أبي العتاهية،
وقد بيض الناسخ شيئاً من كلامه، واعتذر بأنه مما لا يجوز كتابته.
فقال شيخنا ما نصه: قوله: «مما لا يجوزُ كتابته»، جهل من الكاتب،
وحاكي الكفر ليس بكافر. وليس للناسخ أن يتصرف فيما ينسخه. والكلام
الذي حذفه هو قول أبي العتاهية: قرأته^(١) البارحة عم يتساءلون؟ ثم قلت:
هي قصيدة أحسن منها.

قلت: وفي السند إليه نظر. فإن ثبت كان كافراً، لكن يحتمل أن
يكون هذا في شببته، ثم تنسك بعد ذلك وتاب. انتهى.

بل رأيت شيخنا في ترجمة أبي العتاهية أيضاً من الكتاب المذكور سدّ
بخطه ما بيّضه الناسخ، لكونه - في زعمه - مما لا تجوزُ كتابته، وهو أن
رجلاً شاور أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه، فقال له: انقش لعنة الله على
الناس.

[تعقبه على ابن الملقن]

ومنه حيث ذكر شيخه ابن الملقن في «تخريج الرافعي» حديث: «من
اعتكف فواق ناقة، فكأنما أعتق نسمة»، وقال: أخرجه العقيلي في
«الضعفاء» من حديث عائشة بلفظ: «من رابط» بدل «اعتكف».

فقال صاحب الترجمة: هكذا ذكر، وليس هذا بموافقٍ للتخريج؛ لأنَّ
الرِّباط غيرُ الاعتكاف. وقد روى الطبراني في «الأوسط» من حديث ابن

(١) في (ط): «قرأت».

عباس رضي الله عنهما مثل حديث عائشة في الرباط أيضاً.
وليس ما اعتمده شيخنا في ذلك بجيد، لأنه يُوهِمُ أنَّ أصل الحديث
قد خُرج، وليس كذلك.

[المفاضلة بين صحيحي البخاري ومسلم]

ومنه عند حكاية الإمام أبي محمود المقدسي في ترجمة مسلم بن
الحجاج من «جمعه» عن أبي علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ شيخ
الحاكم أبي عبد الله بن البيع، أنه قال: «كتاب مسلم» أصحُّ من «كتاب
البخاري»، ما نصه:

هذا الكلام ما فاهت به شفتنا الحسين بن علي قط. ولقد قولته يا هذا
ما لم يقل. بل لفظه: ما تحت أديم السماء أصحُّ من «كتاب مسلم»، ولا
يلزم من هذه العبارة ما حكيت أنت، والله الموفق.

ومنه، وقد كتب الحافظ صلاح الدين الأقفهسي على ظهر جزء من
«حديث أبي الفتح بن بُريدة» ما مثاله: سمعته بدمشق بقراءتي^(١) على فاطمة
ابنة المنجّاج بإجازتها من ابن الزُّرّاد.

فقال شيخنا ما نصه: ليس هذا الجزء الذي يرويه ابن الزُّرّاد، بل هو
غيره، ثم ساق سنده بذلك. قال: وأما هذا، فلم أستحضر أنني سمعته.

[سماع رقية بنت الشرف محمد من ابن المصري]

ومنه على طبقة بإسماع الحاجة رقية ابنة الشرف محمد ابن الشيخ
أبي الحسن ابن القاري لبعض الأجزاء عن ابن المصري، فقال:

اعلم أنَّ الحاجة رُقية المذكورة لم تُدرك أبا زكريا يحيى بن يوسف بن
أبي محمد بن أبي الفتوح ابن المصري، بل مات قبل مولدها بمدة. وقد

(١) في (أ، ط): «يقراً».

حَقَّقَ ذَلِكَ الْإِمَامُ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْبِرْشُكِيِّ التُّونِسِيِّ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى تَارِيخِ مَوْلَدِهَا، وَهُوَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةَ، وَكَانَتْ وَفَاةٌ يَحْيَى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةَ.

[إجازة ابن قريش للسويداوي]

ومنه على طبقة بإسماح السُّويداوي «المسند الشهاب» للقضاعي عن عائشة ابنة الصَّنْهَاجِيِّ سَمَاعاً لِمَعْظَمِهِ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ قَرِيشٍ إِجَازَةً مَا نَصَهُ:

هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ إِجَازَةِ ابْنِ قَرِيشٍ لَشَيْخِنَا شَهَابِ الدِّينِ السُّوَيْدَاوِيِّ شَيْءٌ لَا أَصِلُ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ ظُنُونِ صَاحِبِنَا شَهَابِ الدِّينِ الْكَلُوتَاتِيِّ الْفَاسِدَةِ، وَتَلَقَّفَهَا مَنْ لَا خِبْرَةَ لَهُ مِنَ الطَّلَبَةِ مِنْهُ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

قلت: وقد أسلفتُ شيئاً مِنْ هَذَا فِي أَثْنَاءِ الْبَابِ الثَّانِي قُبِيلَ التَّعَرُّضِ لِسَفَرِهِ إِلَى أَمَدَ.

* * *

ومنه حين أنشده التاج محمد بن أحمد بن محمد النقيب بالخشّابية لشيخه البهاء ابن عقيل مُلَغِزاً فِي الصَّيْدِ:

عِنْدِي سَوْأَلٌ حَسَنٌ مُسْتَطَرَفٌ مَبْنٍ^(١) عَلَى أَصْلَيْنِ قَدْ تَفَرَّعَا
فِي مِثْلٍ شَيْءٍ عَلَى مَالِكِهِ يَلْزُمُهُ الْقِيَمَةُ وَالْمِثْلُ مَعَا

فَقَالَ: هَكَذَا أَنْشَدْنَا، وَالْبَيْتَ الثَّانِي مَكْسُورٌ، وَلَعَلَّهُ «فِي مِثْلٍ شَيْئاً عَلَى مَالِكِهِ» أَوْ: «مِثْلُ شَيْءٍ مَا». ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى الْبَيْتَيْنِ لَغَيْرِ الْبِهَاءِ،

(١) فِي هَامِشٍ (ط): «فَرَعٌ» خ، أَيْ نَسْخَةٌ أُخْرَى «فَرَعٌ» بَدَلُ «مَبْنٍ». وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الضُّوءِ اللَّامِعِ لِلْمُصَنَّفِ ٣٦٦/١، حَيْثُ أَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ وَنَسَبَهُمَا لِابْنِ الْوَرْدِيِّ، وَالْبَيْتَ الثَّانِي مِنْهُمَا.

قَابِضُ شَيْءٍ بِرِضَا مَالِكِهِ وَيُضْمَنُ الْقِيَمَةَ وَالْمِثْلُ مَعَا

فأنشدتهما التاج السبكي في «التوشيح» للزين أبي المظفر ابن الوردى،
وثانيهما بلفظ: «متلف شيء برضا مالكة»، فلعلَّ التاج سمعهما من البهاء،
فظنهما له. ولعلَّ البهاء سمعهما مِنْ ناظمهما. وقد أنشدنا أبو اليُسْر ابن
الصَّائغ إجازةً، عن ابن الوردى إجازةً، فذكرهما.

ومنه عند قول أبي حيان في «نغمة الظَّمان»:

ومالك والإتعاب نفساً شريفةً وتكليفها في الدَّهر ما هو يصعبُ
أريحها فعن قُرْبٍ تلاقي حِمَامَها فتنعم في دار الجَزَا أو تعذبُ
ما نصه:

ما زلت أستشكلُ هذا الكلام الذي في هذه المنظومة التي أولها: ومالك
والإتعاب إلى آخره، لأنه يدخلُ في عموم ذلك إتعاب النَّفس بالعبادة.
وظاهره يرمز إلى الرُّكون إلى الراحة، وتركِ العمل مطلقاً، اعتماداً على ما
قُدِّرَ، وهو يُفْضي إلى القول بالجبر، إلى أن وقفتُ على بيتين للشيخ
جلال الدين الدُّشَنَوي - يعني أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، عالم الصَّعيد
في عصره - قيَّدَ فيهما تركِ التَّعب في طلب الرزق، وهو أسهلُ مِنْ إطلاق
الشيخ.

ومنه عند قول الحَيْص بَيِّن:

تَشْرِبْشْ أو تَقْمَضْ أو تَقْبَا فلن تزداد عندي قطُّ حبًّا
أخذتُ ببعضِ حُبِّك كلَّ قلبي فإن تَرُمِ الزُّيَاذةَ هاتِ قَلْبَا
ما نصه:

البيت الأول من الموجهة التي تحتل المدح والذم، لكن الثاني يرشح
بأن مُراد المدح.

[قياس ارتفاع النيل]

ومنه عند قول التقي المقريري في «الخطط»: مِنْ المعتبر الذي جَرَّبْتُهُ

وجزّبه قبلي مَنْ أخذتْ علمَ ذلك عنه، وأخبرني به عن مجرّبه^(١) أن ينظر أول يومٍ من «مسرى»، كم بلغ الثَّيلُ في زيادته من الأذرع والأصابع، فَيُزَادَ على ذلك ثمانية أذرع سواء، فما بلغ، فإنه نهاية زيادة الثَّيل في تلك السنة. ما نصه:

هذا مِنْ أعجب ما وقع لصاحب هذا الكتاب، فإن هذه القاعدة مُنْخَرِمةٌ طرداً وعكساً؛ لأنه في سنة الغلاء، سنة ست وثمانمائة، كان في أول «مسرى» قد زاد على اثني عشر ذراعاً، ولم يكْمُلْ تلك السنة سبعة عشر. فلو زيدَ على الاثني عشر ثمانية، لبلغ عشرين، ولم يقع ذلك. وكان في سنة خمس عشرة قد أكْمَلَ سِتَّةَ عشر ذراعاً في أول يومٍ من «مسرى»، فلو زاد بعد ذلك ثمانية أذرع لبلغ أربعاً وعشرين ذراعاً، ولم يقع ذلك^(٢).

قلت: ولو تتبعْتُ ما كان يقيّده^(٣) بهوامش الكتب في غير فن الحديث، لكانَ فوقَ الوصف، [فكيف بالحديث. هذا مما لا يمكن حصره. ووراء هذا أنه كان يعرفُ مِنْ أين أخذ ذلك المصنّف]^(٤) تصنيفه أو بعضه. فقرأت بخطه ما نصه:

فصل

فيمَن أخذ تصنيف غيره فادعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً

ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل.

«البحر» للرويانى، أخذه من الحاوى للماوردي.

«الأحكام السلطانية» لأبي يعلّى، أخذها من كتاب الماوردي، لكن بناها على مذهب أحمد.

(١) في (ط): «مجرّب».

(٢) هذه الفقرة لم ترد في (ب).

(٣) في (ب): «يفيده».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

«شرح البخاري» لمحمد بن إسماعيل التيمي، من شرح أبي الحسن ابن بطال.

«شرح السنة» للبغوي، مستمد من شرح الخطابي على البخاري وأبي داود.

الكلام على تراجم البخاري للبدر بن جماعة، أخذه من تراجم البخاري لابن المنير باختصار.

«علوم الحديث» لابن أبي الدّم، أخذه من «علوم الحديث» لابن الصلاح بحروفه، وزاد فيه كثيراً.

«محاسن الاصطلاح وتضمن كتاب ابن الصلاح» لشيخنا البلقيني، كل ما زاده على ابن الصلاح مستمد من «إصلاح ابن الصلاح» لمغلطاي.

«شرح البخاري» لشيخنا ابن الملقن، جمّع النّصف الأول من عدّة شروح. وأما النّصف الثاني، فلم يتجاوز فيه الثقل من شيخي ابن بطال وابن التّين، يعني حتى في الفروع الفقهية، كما سمعت ذلك من صاحب الترجمة.

[طبقات الشافعية لابن الملقن]

وقرأت بخطه أيضاً على «ذيل لشيخه» ابن الملقن مرتّب على الحروف، اشتمل على أزيد من أربعمئة نفس، ذيل به على «طبقات الشافعية» المرتب على طباق ثلاثة، اشتملت على أزيد من ألف ومائتي نفس له أيضاً، ما نصه:

نظرتُ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره، وقابلتُ التراجم جميعها^(١)، على كتاب «الطبقات الوسطى»، للقاضي تاج الدين السبكي، فوجدتُ الجميع، إلا اليسير - منقولاً منها بحروفها، والقدر اليسير الزائد - لعلّه عشرة تراجم - لا يزيدُ على ذلك.

(١) في (ب): «جميعاً».

ولقد طال تعجبي من شيخنا فيما اعتمده من ذلك. فما كان يضُرُّه لو قال في خطبته: إنه التقطه من تصنيف من سبقه إليه. أترأه ظنَّ أنَّ «طبقات» تاج الدين تُدْفَنُ معه في القبر فلا تظهر؟ وما جوَّزَ قطُّ أن ينقل منها نسخة أخرى، إن هذا لشيءٌ عجيب!

قال: ولم أقف على «طبقاته» التي هذه ذيلٌ عليها. وأظنُّها ملخَّصةٌ من «الطبقات الكبرى»، ومن «طبقات الإسنوي»، والعلم عند الله تعالى. انتهى.

وقد وقفت على «الطبقات» المشار إليها^(١) بخط فقيه صاحب الترجمة، الشيخ صدر الدين السُّفْطِي في مجلد لطيف، والمجلد الثاني - وهو بخطه أيضاً - اشتمل على «الذَّيْل» الذي كتَبَ عليه شيخنا ما قدَّمته، وعلى «طبقات القراء» وغير ذلك من تصانيف ابن الملقن.

[الإجابة للزركشي]

وكذا قرأت بخطه - [أعني صاحب الترجمة]^(٢) على «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» للزركشي ما نصه:

أصلُ هذا التصنيف للأستاذ الجليل أبي منصور عبد المحسن بن محمد بن علي بن طاهر البغدادي، الفقيه، المحدث، المشهور. رأيتُه في مجلِّدة لطيفة، وجُمْلَةٌ ما فيه من الأحاديث خمسةً وعشرون حديثاً. وكان الكتاب المذكور عند القاضي برهان الدين بن جماعة، فما أدري: هل خفي عليه وقت تقديم هذا له أو أعلمه به؟ نعم، لمصنف «الإجابة» حُسْنُ التَّرتيب والزيادات البيِّنة والعزُّو إلى التصانيف الكبار، والأول - على عادة من تقدم - يقتصر على سَوِّقِ الأحاديث بأسانيده إلى شيوخه. وجُمْلَةٌ من أخرج ذلك عنه من شيوخه نحو من ثلاثين شيخاً من شيوخ بغداد، ومصر وغيرهما، ولا يعزو التَّخريج إلى أحد.

(١) في (أ)، (ح): «الكتاب المشار إليه».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وقد نقل هذا المصنّف عن أبي منصور في هذا الكتاب، فعُلِمَ أنّه وقف عليه، وكان ينبغي له أن ينبّه على ذلك. وهذا التّصنيفُ القديمُ أخبرنا به غيرُ واحدٍ من شيوخنا إجازةً عن عبد القادر بن أبي البركات بن القريشة، أخبرنا المُسلمُ بن علّان سماعاً، عن الخُشوعي، عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو، أخبرنا المصنّف سماعاً^(١).

[قلت: وأبو منصور هذا، ليس هو مصنّف الأصل، بل هو شيخه، والمصنّف إنما هو الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، وقد وقفت^(٢) على النسخة التي أشار إليها شيخنا، فسبحان من لا يسهو]^(٣).

[شرح العمدة للبرماوي]

وقرأت بخطه أيضاً على نسخة من «شرح العمدة» للبرماوي ما نصه: يقول الفقير أحمد بن علي الشافعي: إنّ هذا الكتاب مشى فيه الشيخ شمس الدين، عفا الله تعالى عنه، على شرح شيخنا الشيخ سراج الدين ابن الملقن من أوله^(٤) إلى آخره، ينتخب فوائده، ويحصل مقاصده. وربما لم يزد فيه إلا الشيء اليسير، بحيث لو تصدّى حاذقٌ إلى انتزاع ما زاده، لم يزد على كُرّاس أو كُرّاسين. ولو تصدّى لتتبع ما حذفه من شرح شيخنا من الفوائد التي تُضاهي ما انتخبه، لكان قَدَرٌ ما كتبه. ولو كان تجرّد لعمل نُكِبَ على كتاب شيخنا تحريراً واستدراكاً ونحو ذلك، لكان أظهرَ لبيان فضيلته، وقوة نفسه^(٥) مع السلامة من الإغارة على كلام شيخه، من غير أن ينسب إليه،

(١) في هامش (ط) ما نصه: قلت: وللزركشي أيضاً جزء سماه «زهر العريش في تحرير الحشيش»، وهو مسبوق به، ففي كتب أوقاف المحمودية «زهر العريش في تحرير الحشيش»، لمحمد بن عبد الملك الشاطبي. انتهى بخطه.

(٢) في (أ): «وقفت».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) «من أوله» ساقطة من (ب).

(٥) في (أ): «تفتنه».

فليس ذلك من شكر العلم، والله المستعان.

[شرح البخاري للعيني]

وقرأت بخطه أيضاً: «شرح البخاري» لبدر الدين العيني. أخذه من «فتح الباري» لابن حجر، ونقص منه وزاد فيه قليلاً، ولكن أكثره يسوقه بحروفه، الورقة والورقتين وأقل وأكثر، أو يعترض عليه اعتراضات واهية^(١). قلت: وقد بينها صاحب الترجمة في مصنفه «انتقاض الاعتراض»، رحمهم الله أجمعين.

[مصنفات المقرئ]

وقرأت بخطه أيضاً في ترجمة الأديب المؤرخ الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الله بن طوغان الأوحدي ما نصه: اعتنى بعمل خُطَط القاهرة، ومات عنه مسودة، فيئضه الشيخ تقي الدين المقرئ. قلت: وكذا عمل في «تاريخ مصر» للقطب الحلبي، فإنه لم يبيض منه غير المحمدين وبعض الهمزة، فأخذ المسودة بتمامها، ولخص تراجمها، ولم ينسب له - فيما رأيت - ولا الترجمة الواحدة.

[قوة الاستحضار حال القراءة والدرس]

وكان رحمه الله، لسعة حفظه ووفور استحضاره، لا يمتنع من كتابة الفتاوى، بل والتصنيف وغيره في حالة الإسماع، كما أشير لشيء من ذلك في الباب الثاني. ويرد مع ذلك على القارئ السُّقْط في السُّنَد، والتحريف فيه، وفي المتن، وأمره في ذلك أجل من أن يذكر.

ولقد حكى لي قاضي القضاة البدر ابن التَّنْسي المالكي رحمه الله تعالى، قال: كنت آتية للقراءة عليه، فلا أراه يترك الكتابة حين قراءتي، فعل

(١) في (أ): «وتعرض عليه اعتراضات».

ذلك معي مراراً. فقلت في نفسي: أنا أجيء من المكان البعيد، وهو لا يعبأ بي، فعسى أن يحصل خلل أو تحريف، وصرت في ألم بذلك. فأضمرت في نفسي يوماً أنني أتعهد إسقاط شيء أمتحنه به، ففعلت ذلك. فبمجرد أن مررت فيه، رفع رأسه وقال: أعذ، فأعدت القراءة على الصواب، فأطرق^(١)، وعلمت أنه غير غافل عني.

قلت: ورأينا منه العجب في ذلك.

وقد قال الخطيب في «تاريخ بغداد»: حدثني الأزهرى، قال: بلغني أن الدارقطني حضر في حديثه مجلس إسماعيل الصّفار، فجلس ينسخ جزءاً، والصّفار يُملي، فقال له رجل: لا يصحّ سماعك وأنت تنسخ. فقال الدارقطني: فهمي للإملاء خلاف فهمك. تحفظ كم أُملى الشيخ؟ فقال: لا. قال: أُملى ثمانية عشر حديثاً، الحديث الأول: عن فلان عن فلان، ومثله كذا. والحديث الثاني: عن فلان عن فلان، ومثله كذا. ثم مرّ في ذلك حتى أتى^(٢) على الأحاديث، فتعجب الناس منه، أو كما قال.

وحكى العماد ابن كثير عن شيخه المزيّ أنّه كان يكتب في مجلس السماع ويتعس في بعض الأحيان، ويردّ على القارئ رداً جيداً بيّناً واضحاً، بحيث يتعجب القارئ ومن حضر.

وحكى ذلك الذهبي أيضاً في ترجمته من «الحفاظ» فقال: وكان يطالع وينقل الطباقي إذا حدّث، وهو في ذلك لا يكاد يخفى عليه شيء ممّا يقرأ، بل يرّد في المتن والإسناد رداً مفيداً، يتعجب منه فضلاء الجماعة.

قلت: وهكذا كان صاحب الترجمة كما تقدم، بل ربما قرىء عليه بعد العشاء وهو ناعس، فيردّ أيضاً، وإن لم يكن أهل الحديث يتركونه يتمادى في النعاس.

ومن أظرف ما رأيته في ذلك: أن بعض طلبته من أصحابنا رآه مطرقاً

(١) «فأطرق» ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «مرّ».

الرأس، فتوهم أنه ناعس، فأخذ يضرب الأرض بمفتاحه مرة بعد أخرى، وأكثر من ذلك، وصاحب الترجمة ينظره، وهو يبالغ في ذلك، ولا يرفع رأسه، إلى أن زاد، فعند ذلك قال له: يا أخي، ما من ضربة إلا وأنا أراها بعيني، أو كما قال. وهذا لسعة حلمه وعلمه بأحوال الطلبة.

وممن بلغني عنه من المتأخرين أنه كان يقرر «شرح الألفية» لابن المصنف وهو ناعس، لشدة إتقانه للفن، الشيخ العارف بالله تعالى شمس الدين البوصيري، كما أخبرني بذلك تلميذه شيخ المذهب الحنبلي العز العسقلاني.

وقد قال الرافعي رحمه الله في «أماله»: كان أبو الحسن الطالقاني شيخنا ربما قرئ عليه الحديث وهو يصلي، ويصني إلى ما يقول القارئ، وينبهه إذا زل، يعني بالإشارة. انتهى.

وكذا حكى عن الدارقطني، قال الصوري: سمعت رجاء بن محمد يقول: كنا عند الدارقطني وهو يصلي، فقرأ القارئ «نسير بن ذعلوق» فغيره «يسير» فسبح الدارقطني، فقال القارئ: «بشير» فتلا الدارقطني: ﴿ت وَالْقَلَمِ﴾.

وحكى حمزة نحوها، لكن قال: إن القارئ قرأ عمرو بن سعيد، فسبح الدارقطني، [فوقف القارئ^(١)]، فقرأ الدارقطني: ﴿يَشْعَبُ أَصْلُوكَ﴾.

قلت: والناس في ذلك متفاوتون، وأعلامهم رتبة ما يعزى لعل بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه أصيب بسهم في بعض الحروب، ف جذب السهم، وبقي التصل في عضوه، ف قيل له: إن لم يخرج العضو لا يمكن إخراج التصل، ويخاف من إيدائك، فقال لهم: إذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه^(٢)، ففعلوا ذلك، ولم يشعر به. فإنه لما فرغ من صلاته، قال:

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): «فاخرجوه».

لَمْ لَمْ تَسْتَخْرِجُوا^(١) التَّصْل؟ فقالوا: قد فعلنا.

ونحوه ما حُكِيَ عن عُرْوَةَ بن الزبير رضي الله عنهما، أَنَّهُ حصلت له أَكِلَةٌ، فَأَشِيرَ بقطع العُضْو. وفَعِلَ ذلك وهو في الصَّلَاة، فما تَصَوَّرَ وجهه، وهذا لشدة الخشوع.

إِذَا عَلِمَ هذا، فلم يكن صاحب الترجمة بالمتشدد في الإسماع، بل كان - كما حكاه ابن كثير عن المِزِّي - يحضرُ عنده مَنْ يفهم وَمَنْ لا يفهم. والبعيدُ مِنَ القارىء، والنَّاعِس والمتحدِّث، والصبيان الذين لا يضبط أحدهم، بل يلعبون^(٢) غالباً، ولا يشتغلون بمجرد السماع، ويكتب للكلِّ بحضور المِزِّي السماع.

ثُمَّ قال ابنُ كثير: وبلغني عَنِ القاضي التَّقِيِّ سليمان بن حمزة، أَنَّهُ رُجِرَ في مجلسه الصَّبِيان عَنِ اللَّعِب، فقال: لا تزجرُوهم، فَإِنَّا إِنَّمَا سمعنا مثلهم. وكفى بهذين الإمامين^(٣) سلفاً، بل فعله هو حجة لغيره.

ولو تتبعْت مَنْ جرى مجراهم في ذلك، لخرجتُ عن المقصود، لا سيما وقد أوضحتُ المسألة في «حاشية الألفية وشرحها»، والله الموفق.

وقد سُئِلَ عَمَّنْ يحضرُ مجلسَ الحديث مِمَّنْ لا يفهم العربي، أَيْكُتَبُ له حضورٌ أو سماع؟ فقال: سماع.

وَمِنْ سَعَةِ حفظه: أَنَّهُ حضر ليلةً مِنْ ليالي رمضان بجانب الحاكم للصَّلَاة خلف ابن الكُويز، إِذْ صلى للناس التراويح عقب ختمه القرآن على جاري عادة الأولاد. فجلس بجانب المحراب ينتظر مجيء المذكور، وكان الشيخُ شهابُ الدين بن أسد يقرأ في «الترغيب والترهيب» للمنذري للجماعة الحاضرين إلى أَذان العشاء. فلَمَّا انتهت القراءةُ ثَمَّ الصلاة، ومشى القارىءُ

(١) في (أ): «تُخرجوا».

(٢) في (أ): «لا يضبط أحدهم بل يلغنون».

(٣) في (أ): «بهذا الإمام».

المذكور في خدمته مع الجماعة. قال له شيخنا: يا شيخ شهاب الدين، سقط مِنْ نسختك حديث كذا، حديث كذا. فقال: والله يا مولانا شيخ الإسلام، بل حذفْتُ ذلك عمداً، لعدم إتقاني للفظهما^(١) الساعة، وما تيسَّر لي قبل المجيء تحريرهما فسكت.

حكى لي ذلك الشيخ شهاب الدين الحجازي، واستغرب ذلك، والأمر وراء هذا:

نزلوا بمكة في قبائل نَوَفَلٍ ونزلت بالبيداء أبعد منزل رحمه الله وإيانا.

(١) في (ب): «الحفظهما».

الأشعار

المنظومة في مدح الحافظ ابن حجر

فصل

وقد رأيت أن الْحَقَّ بهذا الباب بُدِّئَ مما امتدَّحَ صاحبُ التَّرجمة به،
لمقاربة شبهه بالباب في الجملة، مرتباً له على حُرُوفِ المعجم في أسماء
المادحين، وما أحقُّه بالقول لهم:

وإنا ومن يُهدي القصائد نحونا كُمُسْتَبْضِعٍ تَمراً إلى أرض خَيْبَرَا
وفي المعنى أيضاً غير ذلك. فأحفظُ آخِرَ مقطوع آخَر.

كـمـبـضـع تـمـراً إلى هـجـر

[برهان الدين المليجي]

فمنهم: الخطيب الأديب برهان الدين إبراهيم بن أحمد المليجي، وله
فيه مدائح كثيرة، منها ما أنشده بحضرة صاحب الترجمة وجماعة بالمدرسة
المنكوثرية عقب ختم «فتح الباري»، فقال [فيما أنشدنيه لفظاً]^(١).

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| كم نعمة قاضي القضاة أنالها | ويقولُ إن دنت الخطوب: أنا لها |
| وهو الإمامُ وشيخُ الاسلام الذي | لما تقاصرتِ العلومُ أطالها |
| «شرح البخاري» آيةً وآفى بها | فتحُ من الباري أطابَ مقالها |

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب). وقد أشار المصنف إلى هذه القصيدة في ترجمة
المليجي من الضوء اللامع ٢١/١، فقال: وهو أحد من امتدح شيخنا في ختم «فتح
الباري» بما أودعته في «الجواهر».

وشهابها فضح الذَّراري جهرة
هو حافظُ العصر الذي في مضره
شهدت له أن لا سواه مُغليناً
وجلاً لها كلماته اللَّائي هي السَّ
وسعتُ إليه لاكتساب فضيلة
من^(١) رام يحضر فضل ما أوتيته من
أعياء حصرأ بعضها وبحقه
كم عبرة هملت بمجلس ذكره
فأنالهم حسن الرجاء مقالهُ
خففت مناقب أحنف أخلاقه
وعن الجفأة الحلم منه عادة
أعيان مملكة المليك ومن به
الظاهر الحسن^(٢) الذي من عدله
منحته صدق مودة ومحبة
تالله ما هذا سدى لكنها
يا سيداً منح العُفاة نواله
أنت الوفي بهمة في أمة
أبدالها بسطت أكف دعائها
من سيرة أتممتها بسريرة
يا حاوياً منهاج فضل دونا

فينا وأخفى بدرها وهلاكها
أهل الثهي ضربت به أمثالها
إيضاحها ومبيناً إشكالها
جب المبين حرامها وحلالها
أفضى لها فتحققوا أفضالها
غرر الهبات مفصلاً إجمالها
آلى وأقسم لا يرى أمثالها
ونفوس قوم تشتكي إهمالها
ونفوسهم حمدت لديه مآلها
كم عشرة رُفعت إليه أقالها
دهراً يرى أفعالها أفعى لها
دفع الإله عن الورى أثقالها
عنهم أكف المعتدين أزالها
ونفوسها وقفت عليه ملالها
منن أراد الله فيه كمالها
ومحا بهذي المكرّمات ضلالها
ركناً عظيماً ماحياً ما اغتالها
الله تشكر فضل ما أبدى لها
لما رفعت عن الردى أفعالها
بكفاية جمعت لديه خصالها

(١) في (أ): «كم».

(٢) في (ب، ط): «الظاهر الحسن».

يا واحداً يُملِي ارتجالاً ديمةً منه أحاديث الهدى ورجالها
 إهنأ بيوم حاز أسباب الهنا وتحققت بقُدومه إقبالها
 فتح من الباري قميصك ختامه بلغت به كل الورى آمالها
 يوم هو المشهود في الأيام قد بسطت يدًا جدواك فيه نوالها
 أبداً فيالك من كريم محسنٍ صدقاته يحكي السحاب وبألها
 كمل السرور بسادة منحوا الورى بالحل والعقد السعيد ظلالها
 هم زينة الدنيا وزهرة أهلها قد أذهبت آراؤهم أهوالها
 لما رأوا ختم الكتاب تمسكوا بمقالة أوسعت فيه مجالها
 شرح به كتب الحديث تألفت فهو الجديد وغيره ما نالها
 خذها عروساً قد زهت في ليلة وافتك تسحب في الهنا أذيالها
 شهدت بأئك كفاء كل كريمة فاجعل قبول المدح منك وصالها
 فالملتجي بك لا يخيب جناشه الـ خطي إذا رهب الهموم وهالها
 لا زلت في دعة بأوفى نعمة الله يحفظها ويُنعِمُ بآلها

[الجحافي]

ومنهم: إبراهيم بن إسماعيل الجحافي التّعزي، هنأه بالسلامة إذ قدم عليه بلده في المرة الأولى، بقصيدة ستأتي في المطارحات من الباب السادس، لأن صاحب الترجمة أجابه عنها.

[ابن قوقب]

ومنهم: الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري الخليلي، عرف بابن قوقب^(١)، امتدحه بقوله:

(١) في الأصول: «قيقب»، والمثبت من الضوء اللامع للمصنف ٥٦/١.

يُجيب ذوو الألباب بالحِبر أحمدًا
على المصطفى للعلم أضحي مؤيدًا
وأظهر ما لولاه قد كان خامدًا
حوث حُسن لفظ بانَ عقدًا منضدًا
دُروسٌ له شرقاً وغرباً مُشاهدًا
بمشيك في نهج حميدٍ لأحمدًا
وهيئ له قُوزاً لعرضٍ مخلدًا

إذا قيل: مَنْ بحرُ الحديث وأهلُهُ
إليه تناهى علمٌ وحي منزلٍ
وجمّع بالتّصنيف أسبابَ علمه
فأسدى بها للفكر أجلى^(١) نخبة
ووطأ طريقَ العلم حتّى ترفّعت
فديتكَ نفسي إذ جمّعت مناقباً
فيا ربّ بؤثّه وزدّه معالياً

[برهان الدّين البقاعي]

ومنهم: [الشيخ أبو الحسن]^(٢) إبراهيم بن عمر البقاعي صاحب
السؤال المنظوم الآتي في الباب السادس. والمرثية المذكورة في بابها. وله
فيه أيضاً مدائح كثيرة، منها ما أنشد يوم ختم «فتح الباري» بالتاج، فقال:

دَع عَنْكَ تهيامي وخلع عِذاري
تَلَفُ النفوس على هوى الأَقمارِ
إذ موجّها كالجَحْفَلِ الجَرَّارِ
صاروا بها في العاشقين دَرَّارِ
لو لم تَكُنْ ككواكبِ الأَشحارِ
ر فأنتشي مِنْ دُونِ شَرِبِ عَقَارِ
عجِباً فيُعْثِنِينِي عَنِ الأنوارِ
كنواظرِ الغزلانِ في الدِّينَارِ
فتعلّمت مِنْ خَتمِ «فتح الباري»

إِنْ كُنْتَ لَا تصبو لوصف عِذاري
إِنْ الغرامُ لَهُ رجالٌ دِينُهُم
خاضوا بِحَارَ العشق وقتَ هِجَاها
فاستوسقوا دُرّاً تَجِلُّ نَعْوَتُها
لله أَيامُ الوصالِ وطيبُها
ليلاَتِ أرتشفُ الرحيقَ مِنَ الثُّغو
وأديرُ فِي رَوْضِ الوجوهِ مَحَاجِرِي
بأبي الخدودِ نواضراً حَسَنَاتُها
قَصَدْتُ يَكُونُ المسكُ حُسْنَ خَتَامِها

(١) في (ب): «أجمل».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (أ) وحذفت من (ج).

شرح البخاري الذي في ضمنه
 في كل طرس منه روض مزهر
 قد حررت فيه مباحث من مضى
 وبه زوائد من فوائد جمّة
 شرح الحديث به فكم من مشكل
 يأتي إلى طرق الحديث يضمها
 سارت به لمشارقي ومغارب
 وتزاحمت - أفديه - في تحصيله
 من فيض أحمد نبعه وله منا
 إن قلت نهر فهو للحجر انتمى^(١)
 أو قلت بحر فعسقلان أصله
 يا شيخ الاسلام الجليل مقامه
 كم قد رحلت وقد جمعت مصنفاً
 وسكنت في العليا ثقي وفضائلاً
 رحلت إليك الطالبون ليقتدوا
 وتراكموا خيل الشبيبة^(٢) حين لم
 فارقت في أرض^(٣) البقاع عشائري
 فارقت منهم كل أروع ماجد
 فمصنفاتك سهلت وتنزهت

نظمت علوم الشرع مثل بحر
 وبكل سطر منه نهر جاري
 وكلامهم أضحى بغير غبار
 وفرائد أعيت على النظر
 فيه انجلي للعين بالآثار
 فإذا العيان مصدق الأخبار
 نسخ غدت ثلثي على الأخيار
 زمر الملوك قسل من السفار
 سبة به ابتسمت لذي الأفكار
 ومن الحجارة منبع الأنهار
 والناس عالة بحرها الزخار
 فالغير لا يدنو من الآثار
 فالدين قد أحييت بالأسفار
 أنت الشهاب بك اهتداء الساري
 وتتابعوا سبقاً من الأقطار
 توكل بوهن أو بوصف عواري
 أطوي إليك فيافياً وصحاري
 حامي الدمار بسيفه والجار
 من طاعن يرجو قذى أو عار

(١) في (ب، ط): «انتهى».

(٢) في (ط): «الشهابة»، وكذا هي في «مختصر الجواهر» للسفيري.

(٣) «في أرض» ساقطة من (أ).

تربو على مائة ونصف أودعت
وتضوع بالمسك الذكي لناشقي
ماذا أقول، فلو أطلت مدائحي
لم تبلغ المقصود من أوصافكم
فاسلم على كر الليالي راقياً

دُرراً تضيء الليل وقت سرار
حُسناً فتخجل إذ تضوع دزاري
وجعلت أهل الأرض من أنصاري
كلاً ولم تقرب من المعشار
رُب العُلا تهنأ بفتح الباري

ومنها ما امتدحه به لَمَّا سافر مع الأشرف برسبائي إلى أَمَد، فقال:

ما كان ضرَّ أحبتي لو واصلوا
ماذا عليهم لو أقاموا عندنا
يا ليت شعري كيف أضحوا بغدنا
أحبائنا أَرَضِيَتْهُمْ تَفْرِيقنا
أنسيتم ذاك الزمان وبيننا
سر مصون في حديث طيب
أيام لا نخشى الرقيب وشمَلنا
أيامنا أضفَّت لنا كاساتِها
هاتيك أوقات الصُباة والضبا
أوقاتنا محفوفة بجمالكم
تلك الليالي لا ليالي ذكركم
يا ليتهم ذكروا لنا لرحيلهم
يا ليتهم وقت الفراق تقلدوا
يا ليتهم إذ جدَّ جدَّ رحيلهم
يا ليتهم والبعْدُ من عاداتهم

ما بالهم قصدوا الرحيل وعاجلوا
فلقد أضرَّ بنا الرحيل الحاصل
في حبهم؛ هل ثابت أو زائل
أو كان منكم زلَّة فنحالل
تلك المُنَادِمة التي تُتناول
في كل شيء نصطفيه واصل
متجمّع والدَّهرُ عنا غافل
وصروفها عن ربنا تُثاقل^(١)
فعلى حماها يُستهلُّ الهائل
واليوم هذا الرُبْع منكم عاطل
أمر الفراقِ وحين أزمع راحل
سبباً فيبقى أو يطيح الباطل
عهد الوداد ليطمئنَّ الواجل
وقفوا زماناً يستقيل القائل
أسفوا لنا إذ فات دمع سائل

(١) في «المختصر»: «تثاقل»، وفي (أ): «تثاقل».

ذكروا وداعاً وقت ما إن زايَلُوا
سَارَت بهم وقت العشاء^(١) رواحلُ
الأشرف المسعود فيما ياملُ
بملائك الله الكرام يناضلُ
منه نجومٌ للسماء تقاتلُ
فكانها لهبٌ غدا يتطاوُلُ
دُ وما الأسود إذ لَقُوا أو نازلُوا
ما زَيْنُهُم إلا الشهابُ الكاملُ
ما شأنه إلا الندى المتواصلُ
يا حبذا الحلم^(٢) الغزير الشاملُ
في كل رأي يصطفيه عاقلُ
علم الشريعة كم^(٣) تقوم دلائلُ
هل غير ذا إلا^(٤) الضلالُ الباطلُ
ما دام بحرٌ أو سحابٌ هاطلُ
ربُّ البرية وهو نِعَم الكافلُ

يا ليتهم وجرى القضاء بُعديهم
يا لوعة القلبِ المبرجِ عندما
في عسكر الملك المعظم قدره
جيشٌ تجلُّه الوقارُ لأنه
ترنُّو إليه في الظلام وقد بدتْ
بأسنة قد جوَّدت صفًّا لها
الله أكبرُ ليس هم إلا الأسو
كرُمُوا وسادوا في الوري لكثهم
قاضي القضاة وشيخ الاسلام الذي
في ذلك الحلم^(٢) الذي عمَّ الوري
في كل وصفٍ يرتضيه محسنُ
مع أنه قد فاق أهل الأرض في
علم الكتاب وعلم سنة أحمد
فالله يُبقية لدين محمد
وله جميع المكرمات وحسبه

[ابن نصر الله العسقلاني]

ومنهم: شيخ المذهب الحنبلي، العلامة العز أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله العسقلاني، فأنشدني من لفظه في «ذيله على منظومة ابن

(١) في (ب): «العشي».

(٢) في (أ): «العلم».

(٣) في (ط): «العلم».

(٤) «كم» ساقطة من (ب).

(٥) «إلا» ساقطة من (ب).

دانيال في القضاة» قوله الذي حذفه صاحب الترجمة من «قضاة مصر» - كما أسلفناه - عمداً:

| | |
|---------------------------------------|-----------------------------|
| عَيْنُ الوجودِ ثُمَّ رَأْسُ الحُنْفَا | وَمَنْ بِهِ منصبه تَشْرِفاً |
| كَمْ قَلْبُ الأعناقِ مِثْلاً مِثْنُ | واكتسب القلب الضعيف مِثْنُ |
| وواصل الإجداء في الإجدابِ | واستعمل الإغضاء في الإغضابِ |
| دام غُلاه في سما السُعودِ | ما أمطرت بوارق الرُعودِ |

[ابن أبي السعود]

ومنهم: الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي السُعود المنوفي. وله فيه عدة مدائح، منها ما قرأته بخطه يذكره بقصيد سبق امتداحه به، فقال:

| | |
|--|---|
| أخْبَرُ علمه بَخَرٍ خُضْمٍ | يفوه بأنفس الدُرِّ المِضُونِ |
| ومن هو ^(١) بالثَّنَا رَوْضُ أريجٍ | زها مِنْ غيثِ كَفْيهِ الهَيُونِ |
| وَمَنْ أضْحى حديثُ عطاه يُروى | بعينِ مِنْ محابره وُثُونِ |
| وإن هَزَّ اليراعَ حَسِبْتَ سُمرًا | ولم أر في الحواسد ^(٢) مِنْ طعينِ |
| شمائلك اللطيفة علّمتني | فمهما رُمْتُ مدحك فهي عوني |
| تعزّف بالثناء غريب مدحي | فسار مع النسيم لكل كونِ |
| أيا ملكاً لدى الطلاب تُجنى | له الثمراتُ مِنْ علم ودينِ |
| قصيدتي التي خدمت وجاءت | وحاشا أن تُقابلها بهُونِ |
| توارث منكمُ خَجلاً فأضحت | مِنَ الإعراضِ تُزَمَّى بالظُنُونِ |
| أذاعوا أنها تُركت فضاعت | فقلت: الزَّهرُ في وَرَقِ الغصونِ |

(١) في (أ): «به».

(٢) في (أ): «الخواص».

وكيف تَرَاكَ يا طَلَّقَ المَحِيًّا
وقد حَاكَتْ بِأَسْطَرهَا طُرُوزًا
عَجِبْتُ لَهَا وَقَدْ وَافَتْ كَرِيمًا
عَسَاكَ تُرَدَّدُ الْأَلْحَاظُ فِيهَا
فَعَشْ أَبَدًا هَنِيئُ الْوَرْدِ حَتَّى

ومنها: ما أنشده الواعظ عبد القادر مِنْ نظم الشيخ المذكور بحضوره
يوم ختم «شرح البخاري» بالتاج، فقال:

تَمَتَّعْتُ بِدَمْعِ الصَّبِّ فِي حُجْبٍ
حَلَّتْ بِقَلْبِي الْمَعْنَى وَهِيَ ^(١) جَنَّتْهُ
أَشْكَو سُهَادِي وَدَمْعِي وَهِيَ لَاهِيَةٌ
يَا مَنْ رَنَتْ وَانْشَتِ طَوَعَ الصَّبَا هَيْفًا
اللَّهُ فِي مَهْجَةٍ لَوْلَاكَ مَا رَهَبْتَ
فِيَا رَعَى اللَّهُ أَعْطَا فَا بِنَا فَتَكَتْ
وَاللَّهُ يَعْفُو عَنِ الْأَلْحَاظِ كَمْ قَتَلْتَ
فَمَنْ يَبْلُغُ ذَاتَ الْحُسْنِ أَنْ دَمِي
يَا رَبِّ لَا تَجْزِ عَيْنِيهَا بِمَا فَعَلْتَ
وَاحْفَظْ عَلَى حُسْنِهَا خَدًّا أَضَاعَ دَمِي
وَاجْعَلْ سُوَيْدَاءَ قَلْبِي فِي صَحِيفَتِهِ
وَحَالِلِ الْجَفْنِ مِنْ رُوحٍ بِهِ قَتَلْتَ
وَفِي سَبِيلِ الْبُكَاءِ لَيْلَ أَكْبَادِهِ
لَمْ أَذِرْ أَنْ كُؤُوسَ الدَّمْعِ تُسَهِّرَنِي

فَانْظُرْ لَشَمْسِ الضُّحَى فِي حَلَّةِ السُّحُبِ
يَا مَنْ يَرَى جَنَّةَ الرُّضْوَانِ فِي لَهَبِ
فَالْتَغَرُ يَضْحَكُ وَالْأَصْدَاغُ فِي لَعَبِ
تَفْدِيكَ رُوحُ قَتِيلِ الْقَضْبِ وَالْقَضْبِ
سُودَ الْجَفُونِ وَحَدَّ السَّيْفِ لَمْ تَهَبِ
وَهُنَّ مِنْ نَسَمَاتِ الرُّوْضِ فِي رَهَبِ
بَسَحَرَهَا مِنْ كَلِيمِ الْقَلْبِ مَكْتَتِبِ
حِلُّ لَهَا وَلَقَتْلِي فِيهِ وَاطَّرَبِي
فِي مُهْجَتِي مِنْ فَطِيحِ الْفَتَكِ وَالْعَطَبِ
وَرَاغَ يُومِي بِكَفٍّ مِنْهُ مَخْتَضِبِ
يَا رَبِّ مِنْ حَسَنَاتِ الْقُرْبِ وَالْقُرْبِ
فَلَيْسَ عِنْدَ الْهَوَى قَتْلِي بِمَحْتَسَبِ
يَا فَجَرَ قَلْبِي وَفَجْرِي غَيْرُ مُقْتَرَبِ
حَتَّى رَأَيْتُ مُحِيًّا التَّجْمِ كَالْحَبِّ

(١) فِي (أ، ح): «وَهُوَ».

يا من أطالت على يوم اللقا أسفي
لا تسألني عن دموع فيك سائلة
في ذمة البين ليل بات يجمعنا
والشعر يرفع أذيال الدجى عبثاً
وبعد رشف الثنايا رحت ملتثماً
فجاء حسن ختام منه يُسندُ عن
خبر الهدى حافظ الإسلام أحمد من
يا عالماً شرح الله الصدور به
شرحت صدر البخاري مثل «جامعه»
هذا المنار الذي للعلم مرتفع
فحبذا جامع بالشرح صار له
أضاء فيه مصابيح سلسلة
شرح حكى الشمس فالدنيا به امتلأت
فلا تحرك لساناً يا سراج، فقد
نسيج وحيد يقول ابن المنير: ما
والزركشي البدر لما أن تكلف لم
وقد غدا لابن بطال به شغل
وبات في روضة ابن التين مرتشفاً
فلم يحز مسلم ما حزت من شرف
هذا - وحققك - عام الفتح حج به
فيه بدا الظاهر السلطان واستترت
تباً لهم والقتا يهتز في يدهم
فجاءه الفتح نصراً بالسيف وقد

هلاً جعلت لهذا الهجر من سبب
وقلب صب لصبر غير منقلب
والنجم يلحظنا شزراً كمرتقب
والشعر يخفي محيان الصبح في نقب
خالاً وكان ختام المسك مطلق
قاضي القضاة ختام العلم والأدب
له من «الفتح» ذكرى فتح خير نبي
وباسط العلم والآمال للطلب
فراح ينشد: هذا منتهى الطلب
الله أكبر كل الفضل في العرب
وقفاً كبحر جرى باقي مدى الحقب
من الأحاديث أو من لفظك الضرب
تغيب زهر الداراي وهو لم يغيب
لاح النهار وهذي الشمس فاحتجب
حاكت يداي له مثلاً فيا بأبي
يصل إلى ذلك المنوال بالذهب
لما رأى منه ما أربى على الأرب
كأساً من الذوق توري بابنة العنب
يا أحمد الناس في علم وفي نسب
لبيت فضلك وفد العلم عن رغب
أعداؤه بذيول الأرض في حجب
رعباً وإن نسلت ردت على العقب
تبت يدا خصمه حمالة الحطب

فالدَّهْرُ فِي دَعَا، وَالزَّهْرُ مَبْتَسَمٌ
وَجَدُولُ الرُّوْضِ أَضْحَى دَائِرًا طَرِبًا
وَالجَوُّ قَهْقَهه وَالْأَعْدَاءُ تَحْسَبُهُ
أَفْدِيَه عَامًا كَانَ الدَّهْرُ أَسْنَدَهُ
لِلَّهِ حَبْرٌ أَبِي مَاجِدٍ شَهْمٌ
يُغْنِيكَ عَنْ طَلَبِ الْأَسْفَارِ مِقْوَلُهُ
وَإِنْ رَقَى شَرَفَ الْإِمْلَاءِ تَحْسَبُهُ
وَكَمْ لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ حَلَّتْ وَعَلَّتْ
يَا مَنْ يَقُولُ: لَقِيتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ
ذُو هِمَّةٍ فِي النَّدَى وَالْعِلْمِ إِنْ رَقَلْتُ
وَسَيْفُ حَكْمٍ بِأَيْدِي الصُّفْحِ تَجْذِبُهُ
تَرْتَحُّ قُضْبُ الْأَقْلَامِ فِي يَدِهِ
تُنْشِي فَتُنْشِي شِفَاهُ الْكَاسِ بِاسْمَةٍ
مِنْ كُلِّ أَسْمَرٍ خَمْرِي الرُّضَابِ فَمَا
وَاعْجَبَ لِمُخْبَرَةٍ كَمْ شَيَّبَتْ غَسَقًا
نَعَمْ، وَاعْجَبُ مِنْ ذَا دَمْعٍ مِزْمَلَةٍ
وَأَوْقَدَتْ رَمْلَهَا فِي نَهْرِهِ وَشَدَّتْ
وَانْظُرْ إِلَى طَوْدٍ عِلْمٍ شَامِخٍ نَشِيءٍ
طَلَقَ الْمُحْيَا إِلَى الدِّينَارِ مُبْتَذِلٌ
فِيَبْذِلُ التُّبْرَ مِنْ مَالٍ وَمِنْ كَلِمٍ
عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْجَدْوَى فَمَا لِحِبَا^(١)

وَالْوُرُقُ تَشْدُو عَلَى أَعْوَادِهَا الْقُضْبِ
وَالْقُضْبُ تَرْقُصُ بِالْأَكْمَامِ وَالْعُذْبِ
رَعْدًا لَمَّا نَابَهَا مِنْ قَبْضَةِ الثُّوبِ
عَنْ حَافِظِ الْعَصْرِ عَنْ آبَائِهِ الثُّجْبِ
عَلِيٌّ أَصِيلٌ عَلَى الْحَالِينَ خَيْرُ أَبٍ
وَالسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكِتَابِ
مَعَ التَّوَاضُعِ بَحْرًا سَعًى مِنْ صَبَبِ
كَالنَّجْمِ تَكْثُرُ عَنْ قَطْرِ الْحَيَا السَّرْبِ
دَعِ مَنْ أَرَدْتَ وَيَمُنْ نَعْتَهُ تُصَبِّ
فِي بُرْدَةٍ سَحَبَتْ ذِيلاً عَلَى السُّحْبِ
دَقَّتْ لَدَيْهِ رِقَابُ الْحِقْدِ وَالْعُضْبِ
فَأَثْمَرَتْ زَهْرَاتِ الْعِلْمِ وَالنُّشْبِ
يَا حُسْنَ جَمْعٍ خِلَالِ الرَّاحِ وَالْقُضْبِ
يَفُوتُهُ حَيْثُ يَحْكِي الْكَاسَ مِنْ شَبِّ
سُهِدًا وَمَفْرِقُهَا الْمُسَوْدُ لَمْ يَشِبْ
لَجَنَّةِ الطُّرْسِ أَلْقَتْ حُسْنَ مَنْقَلِبِ
جَلَّ الْمُؤَلَّفِ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ
يَهْتَرُ جُودًا وَبِالْآمَالِ مَنْجَذِبِ
مَجْعَدُ الْوَجْهِ يُبْدِي رُتَّةَ الصُّخْبِ
مَا بَيْنَ مَنْسَبِكَ مِنْهُ وَمِنْسَكِبِ
أَمْوَالِهِ غَيْرَ أَيْدِي النَّاسِ مِنْ طُنْبِ

(١) فِي (ب): «لِحْنَى».

فلو أريحت - معاذ الله - راحته
 فيها الدنانيرُ عشاق العُفاة فإن
 فضائل علّمت شعري مدائحه
 يا مهجة الفضل يا عين العيون^(١) ويا
 عُذراً فإنسان شعري جاء ذا عجلٍ
 وهذه بنتٌ فكرٍ حثّها شَعَفُ
 ويا وليّ اليتامى قد خطبت لها
 نسيبها جاء في أبياته نَسَباً
 تزفّها الشهبُ في الأفلاك مُبَشِّرةً
 مدّت لعلياك بآءِ الرّويّ خطأ
 ترنو بعينٍ قوافيها التي نشطت
 كأنها الرّاحُ في كاسات أسطرها
 لحسنها شَخَصَ الحُصادُ فاستترت
 فإن تعارض مدحي مع مدائحهم
 وإن تساوى كلانا في المقال فيا
 أما وأوصافك المنظومُ جوهرها
 بقيت يا سيّد الدنيا صحيحَ علّا
 ولا برحت مدى الأيام تُكسبها

شَكَتْ لداعي النّدى مِنْ وحشةِ التّعَبِ
 تَفَقَّدَتْهُمْ تَرَاثُمُ على حَدَبِ
 وأنجمُ الليل تهدي كلَّ مرتقبِ
 روح العُلا وحياة المجد والحسبِ
 ووُسْعُ قولي وضيق الوقت في حَرْبِ
 تَجَرَّجُ الذّيلَ مِنْ صُحُفٍ على كُتُبِ
 يَكْرَأُ إن افتخرت للعرب تَنْتَسِبِ
 يا عزّ ذاك اليتيم الشامخ النسبِ^(٢)
 يا أختَ خير أخ، يا بنتَ خير أب
 فقد طوت مَهْمَةَ الأوراقِ^(٣) عن كُتُبِ
 وزائها الكسرُ يا لِلخُرْدِ العُربِ
 تحلّو بتكريرِ حرفِ الباءِ في الحبِ
 عن عينهم برداء الحظّ والأدبِ
 فيكم فهل ترتقي الحَضْبَاءُ للشَّهْبِ
 بُعدَ المسافة بين الصّدق والكذبِ
 لولاك ما امتدّلي في الشّعرِ مِنْ سَبَبِ
 وعشتَ يا بحرَ عِلْمٍ غيرِ مضطربِ
 حُسْنَ الختام وترقى أشرف الرّتبِ

(١) في (ب): «العلوم».

(٢) هذا البيت لم يرد في (ب).

(٣) في (أ): «الآفاق».

[الشَّهابُ التُّرُوجِي]

ومنهم الشهاب أحمد بن عمر بن أحمد التُّرُوجِي، فأنشدني مِنْ لفظه لنفسه^(١).

جمالُ أحمدَ جاءت فيه آياتُ
وفي محاسِنِه الحسناء قد وردت
فالحُسْنُ إمَّا أتى في واردِ حَسَنٍ
وإن تسل عنه في شأن وفي شِيمٍ
للشمس والبدر في حَالِي كمالِهما
والغُضُنُ فيه قِوَامٌ منه مَكْتَسَبُ
فما على عاشقٍ يهواه مِنْ حرجٍ
لو أتلَفَ النفس فيه ثَمٌّ لا سرفُ
وقد أقولُ لِمَنْ أضحت محاسنُه
سَنًا مُحَيَّاكُ إن يبدو لناظره
والثغر فيه عقودُ الدُرِّ قد نُظِمَتْ
فيعبق المِسْكُ منها وهي باسمَةٌ
كانها بين جناتٍ تطيبُ بها
قد شقَّ منها ضياءُ الفجر حين جلا
وأصبح الروضُ بالأزهار^(٢) مبتسماً
وأضحت الأرضُ تهتزُّ الغصونُ بها

وفي معانيه قد صَحَّتْ رواياتُ
أخبارُ صِدْقٍ وفي المعنى^(٣) حكاياتُ
دليله أو عزيز فيه غاياتُ
وفي معانٍ فما تخفى الدَّلالاتُ
مِنْ حيث لا عارضُ منه استعاراتُ
فإن يَمْلُ، فلميلِ الغُضُنِ عاداتُ
يوماً وقد لَعِبَتْ فيه الصُّباباتُ
يُرمى به إذ تمنَّيه المنياتُ
مِنْ حُسْنِه ولها فيه أماراتُ
ما في معانيك تحكيه الثَّنِيَّاتُ
لكن جَلَّتْه لأهلِها السَّنِيَّاتُ
لِمَا بحاجرِها هبَّتْ نُسَيْمَاتُ
إذا تعاهدها الياقوتُ أوقاتُ
جُنَحَ الظَّلامِ مصابيحُ جليَّاتُ
لما عليه بكت سحبٌ شَجِيَّاتُ
كأنما سَقِيَّها المعتادُ راحاتُ

(١) ذكر المصنف البيتين الأولين في ترجمة التُّرُوجِي من الضوء اللامع ٥١/٢، وقال:

وسقتها بتمامها في «الجواهر».

(٢) في (ط): «المغني»، تحريف.

(٣) «بالأزهار» ساقطة من (ب).

كُحْلَةٍ بِأَعَالِيهَا طِرَازَاتُ
 لَبَّى نِدَاهُ مَعَ الْأَحْيَاءِ أَمْوَاتُ
 مَاءِ الْحَيَاةِ إِلَى الْأَرْوَاحِ أَصْوَاتُ
 بِسْرُهَا تَسْتَضِيءُ الْمُسْتَنِيرَاتُ
 وَلِلزَّمَانِ عَقُودُ لَوْلُؤِيَّاتُ
 نَجُومٍ سَعْدٍ بِهَا تَزْهُو السَّمَاوَاتُ
 وَفِي حِمَاكِ لِمَنْ تُخْمِي حِمَايَاتُ
 وَفِي قَضَايَاكَ تَنْفِيذُ وَإِثْبَاتُ
 طَوْلِ الْمَدَى وَلِقْطَرِ الْمُزْنِ سَاعَاتُ
 وَبِالْعِلْمِ فَكَمْ تَحْيَا دَرَسَاتُ
 قَدِيمَ عَهْدٍ، فَعَاشُوا بَعْدَ مَا مَاتُوا
 تَلِي الْفُرُوعُ وَتَتَلَوُّهَا الْكِرَامَاتُ
 بِنَضْبِهَا لِذَوِي الْأَرَاءِ رَايَاتُ
 بِعَامِلِ الْجَزْمِ إِذْ فِيهِ عِلَامَاتُ
 أَصَابَ سُوءًا فَأَخْطَطَهُ الْمَسَرَّاتُ
 طَوْعًا وَمِنْ سِرِّهَا تُغْنِي الْإِشَارَاتُ
 وَطَالَ مَا خَدَمَتَهَا الْمُرْهَفِيَّاتُ
 كَأَنَّمَا نَطَقَتْ فِيهِ الْجَمَادَاتُ
 تَأْتِي بِمَا سَبَقَتْ فِيهِ الْمَشِيئَاتُ
 أُولَى الْقَضَاةِ كَمَا عَنْهُ الْوَلَايَاتُ
 يَحْكِي عَنِ الدِّينِ مَا تُمْلِي الرُّوَايَاتُ

تَخْتَالُ مَا بَيْنَ مَرْقُومٍ وَمُنْتَسِجٍ
 وَمِنْشَدِ الْحَيِّ لِمَا قَاءَ بِأَسْمِكُمْ
 كَانَ سَاقِينَا فِي أَوْدَعٍ مِنْ
 فَلَا بَرِخْتُمْ مَدَى الْأَيَّامِ شَمْسٌ ضَحَى
 كَأَنَّكُمْ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ غُرْتُهُ^(١)
 يَا مَنْ سَمَا فِي مَعَالِي مَجْدِهِ فَرَأَى
 جَنَابُ فَضْلِكَ أَمْنٌ إِذْ يُلَاذُ بِهِ
 فَمِنْ عَطَايَاكَ جُودٌ لَا نَفَادَ لَهُ
 وَمِنْ أَيَادِيكَ سُخْبٌ بِالْثَدَى سَمَحَتْ
 يَحْيَا بِفَضْلِكَ فِي الْأَيَّامِ دَارِسُهَا
 حَدَّثَ بِمَا شِئْتَ عَنْ قَوْمٍ حَفِظْتَ لَهُمْ
 إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا وَلَّتْ أَصُولُهُمْ
 فَلِلْمَنَاصِبِ أَعْلَامٌ وَقَدْ رُفِعَتْ
 وَفِعْلُ أَمْرِكَ حَكْمٌ دَلَّ شَاهِدُهُ
 مِنْهَاجُ أَعْدَاكَ خَفَضُ وَالْحَسُودُ بِهَا
 تَجْرِي بِأَحْكَامِكَ الْأَقْلَامُ مَا بَرِحَتْ
 فَكَمْ بِهَا سَادَ مَنْ وَالَاهُ سُودُودُهَا
 تُبْدِي الصُّحُوفُ مَا تُخْفِي ضَمَائِرُهَا
 قَدْ أُلْهِمْتَ عِلْمَ سِرِّ الْحَرْفِ فَهِيَ بِهِ
 قَاضِي الشَّرِيعَةِ زَيْنُ الْكَاتِبِينَ بِهَا
 شَهَابٌ عَدِلَ سَمَا بِالسَّعْدِ طَالَعُهُ

(١) فِي (أ): «غُرْتَهَا».

كَفَى أَبُو الْفَضْلِ فِي الْأَسْمَاءِ أَحْمَدُهَا
أَحْكَامَهُ عَنِ وُلاَةِ الْحَكَمِ قَدْ حَجَرَتْ
قَدْ أَيْدَ الدِّينِ.....
فِيَا لَهُ رُكْنَ إِسْلَامٍ^(٢) لِمُسْتَلِيمٍ
مَقَامُهُ حَرَمٌ تَسْعَى الْوَفُودُ لَهُ
لَوْ يَسْمَحُ الدَّهْرُ لِي يَوْمًا^(٣) أَنَالَ بِهِ
لَقُلْتُ يَا مَالِكِي رُقًا وَمَذْهَبُهُ
لَا أَبْتَغِي مِنْكَ إِلَّا مَا أَنَالَ بِهِ
فَأَنْتَ مُطْلَبٌ مَنْ يَرْجُوكَ مُلْتَمَسًا
وَإِنْ ظَفَرْتَ بِقَصْدِي وَارْتَحَلْتَ إِلَى
أَبْتُ مَا عَنْكُمْ^(٤) صَحَّ^(٥) الْحَدِيثُ بِهِ
نَصُّ «الْبَخَارِيِّ» كَمْ عَنْكُمْ بِهِ قُطِعَتْ
فِيَوْمٍ خَتَمَ لَهُ فِي مُحْفَلٍ جُمِعَتْ
بِالْعِلْمِ فَازُوا وَبِالْأَحْكَامِ قَدْ رَفَعُوا
نَالُوا الْوَفَا بِحَدِيثِ الْمَصْطَفَى وَكَفَى
خَيْرُ الْوَرَى جَامِعُ الْأَحْكَامِ مَنْ شَهِدَتْ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهَ الْخَلْقِ^(٦) عَدَّتْهَا

نِعَمَ ابْنُ قَوْمٍ لَهُمْ فِي الْفَضْلِ غَايَاتُ
مَا الشَّافِعِيُّ لَهُ فِيهِ اعْتِلَالَاتُ
(١).....

يَرْجُو الْأَمَانَ فَتَكْفِيهِ الْمَحَاذَةُ
كَكَعْبَةِ الْحَجِّ وَالْآفَاقُ مِيقَاتُ
قُرْبًا وَتِلْكَ مِنَ الْأَيَّامِ قُرْبَاتُ
بِالشَّافِعِيِّ تَسْمِيهِ الْمَهْمَاتُ
سَبِيلَ رَشْدِي وَمَعْنَاهُ الْهَدَايَاتُ
مِنْ الْكَفَايَةِ مَا فِيهِ النِّهَايَاتُ
ثَغَرٍ بِهِ لَشُهُودُ الذِّكْرِ أَوْقَاتُ
بَشَرُطُهُ شَاهِدِي فِيهِ الْإِجَازَاتُ
فِي الْحَكَمِ مَا اتَّصَلَتْ فِيهِ الْخُصُومَاتُ
لَدَيْكُمْ مِنْ حُمَاةِ الدِّينِ سَادَاتُ
مَرَاتِبًا فِي الْوَرَى تِلْكَ الْعَلِيَّاتُ
بِالْمَصْطَفَى أَنْ بِهِ تَعْلُوَ الْمَقَامَاتُ
بِفَضْلِهِ غُرْبَاهَا وَالْأَعْجَمِيَّاتُ
فِي عِلْمِهِ وَلَهُ تَبْدُو الْخَفِيَّاتُ

(١) بياض في الأصول جميعها.

(٢) في (ط): «استلام».

(٣) في (أ، ب): «يوماً لي».

(٤) في (ط): «عندكم».

(٥) في (أ): «كم»، خطأ.

(٦) في (ط): «الحق».

ما هَبَّ نَشْرُ الصُّبَا عِنْدَ الصُّبَاحِ وَمَا عَلَى غُصُونِ الثُّقَا عَثَّتْ حَمَامَاتُ

[ابن العماد الأقفهسي]

ومنهم العلامة الفقيه الشهاب أبو العباس أحمد بن العماد الأقفهسي المصنّف المشهور. مدح شيخ الإسلام السراج البلقيني يوم ختم صاحب الترجمة قراءة كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي عليه بقصيدة، ذكر فيها القارئ أيضاً، وما وقفت عليها بعد^(١).

[ابن مبارك شاه]

ومنهم العلامة الأوحد الشهاب أحمد بن مبارك شاه الحنفي، فقال، وفي ظني أنني سمعتها منه^(٢):

| | |
|--|---|
| أَتَبَرَّزُ خِذَاً لِلْمَقْبَلِ أَمْ يَدَا | وَتَعَطِفُ قَدًّا لِلْمَعَانِقِ أُمَيْدَا |
| وَتُسْبِلُ فِرْعَاً طَالَ سُهْدِي بَلِيلِهِ | وَأُطْلِعُ مِنْ فَوْقِ الْغَزَالَةِ فِرْقَدَا |
| فَدَيْتُكَ لَا أَحْشَى الضَّلَالَ بِفِرْعَاهَا | وَقَدْ لَاحَ فِرْقٌ لِلضَّلَالِ مِنَ الْهُدَى |
| وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي خَلِيعُ صِبَابَةٍ | وَشَوْقِي إِلَيْهَا لَا يَزَالُ مَجْدَدَا |
| وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ لِيَنَّ قَوَامِهَا | تَثْنَى بِجَمْعِ الْحُسْنِ يَخْطُرُ مُفْرَدَا |
| لَهَا سَيْفُ جَفْنٍ فَوْقَ دِينَارٍ وَجَنَّةٍ | فِيَا فَقَرَّ قَلْبٍ قَدْ رَأَى مَجْرَدَا |
| وَلَحَظٌ غَدَا فِي السُّحْرِ فِتْنَةٍ عَاشِقٍ | يَخِيلُ مِنْ حَبْلِ الذَّوَائِبِ أَسْوَدَا |
| وَعَنْقُودٌ صُدِغَ أَسْكَرُ اللَّحْظِ خَمْرُهُ | فَعَذْرَا إِذَا مَا اللَّحْظُ بِالسَّيْفِ عَزْبَدَا |

(١) زاد في (ح): «ولعلي أقف عليها وألحقها هنا»، وقد ترك المصنف بياضاً هنا نحو نصف صفحة، وتركه من بعده أيضاً ناسخو الأصول الخطية المعتمدة في التحقيق.

(٢) وقد أشار المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٦٥/٢، حيث قال: وامتدحه (أي امتدح ابن حجر) بقصيدة طنانة دالية، أودعها «الجواهر»، وغالب الظن أنني سمعتها ينشدها له.

فلله طرف كامل في فتوره
 والله عطف إن ترشح ينثنني
 ومذ قلت إن الوجه للحسن جامع
 ولم لا يكون الوجه قبله عاشق
 فوالهف قلبي حين ثقله في اللقاء
 ومجنون طرفي في شبابيك هذبه^(١)
 لحا الله من يومي إلي بلومه
 ولو لاح للأحي بديع جمالها
 لها طلعة أبهى من الشمس بهجة
 شهاب ضياء الدين من نور فضله
 وبحر رأيت القلب منه بصدرة
 وطود سخاء لاح في لقب يرى
 بعديل وبذل يوم جود ونقمة^(٢)
 فكم منحة أهدى وكم منحة عدا
 وكم رمت محمود^(٣) الأيادي فلم أجد
 وناهيك من قدر حماه وكاد أن
 وأشياخه دانت لفضل كماله
 له عادة في الفضل تُنشد دائماً

حمى مبسماً فيه الرحيق مُبرّدا
 ترشح حتى خلت عطفاً مؤكّدا
 غدا الطرف في محرابه مترددا
 إذا ما جلاً ركناً من الخال أسودا
 على قبس من خدها قد توقّدا
 بسلسلة من دمه قد تقيّدا
 ويعلم أنني لست فيها مُقنّدا^(٢)
 لما راح فيها اليوم يلحى ولا غدا
 كأن شهاب الدين في وجهها بدا
 زكي على الآفاق يُشرق بالهدى
 ولكن حوى ذهناً غدا متوقّدا
 شهاب الهدى يبدو على علم الندى
 مُبنيّد مفيد للمحبين والعدا
 وكم باطل أردى وكم طالب هدى
 بعصري رئيساً^(٥) غير أحمد أحدا
 يذود الوري من أن يكون محسّدا
 ولم تخو ما قد حاز مُذ كان أمردا
 لكل امرئ من دهره ما تعودا

(١) في (أ): «طرفه».

(٢) في (أ): «مقنّدا».

(٣) في (أ): «نقمة».

(٤) «محمود» ساقطة من (أ).

(٥) «رئيساً» ساقطة من (ب).

له منطق في كل عقد يحلّه
له قلم كالمنيل والنقش كحلّه
فما السُّحْبُ إن أسدى وما النّجم إن هدى
بكفّ كريم في علو علومه
لئن حاز حسن الخط والحظ والنهى
وزهد في التّأليف كل مؤلف
وأحيا موات العلم فينا رواؤه
لقاضي قضاة المسلمين مواهب
فلا معسر^(١) إلا وأصبح ذا غنى
إذا ما حضرت اليوم مجلس حكمه
ترى الشافعي الطاهر الحكم من أذى
ويُخمد سوط الظلم في مضر نهيه
ويصلح بين الظنبي والذئب أمره
فتى عزّ منه الجار في جانب الحمى
قدم لجميع الناس في العصر سيّداً
وأفتاهم علماً وجوداً ونجدةً
وأكرم أهل الأرض في الناس معشراً
وأوفاهم عهداً وأرجحهم حجاً
عن الصّغيب يروون المكارم للورى
وعلمك جمّ والتّصانيف جملة
«صحيح البخاري» مذ شرحت حديثه

من الشّهد أشهى حين يحضر مشهداً
يُداوي به من كان في الناس أزمداً
وما العصب إن أردى وما السهم إن غداً
حوى قصبات السبق من غاية المدى
فما سوّد التّصنيف إلا وجوداً
فصار بتأليف الحديث مرهداً
فروى وأروى حين أحيا من الصدى
تفوق عقول الخلق من عظم الجداً
ولا ذو غنى إلا ومنه تزوداً
ترى منه ما فيه الخلاص له غداً
يؤدي قضاء ظاهر العدل في الأدا
ألم تنظر الطّاغين في مضر همداً
فلمست ترى ظبي الفلاة مشرداً
فقد صار لا يعدى عليه إذا عداً
لأنك في العلياء قد لحت مفرداً
وأحماهم جارا وأعظم سوّداً
وأزكاهم نفساً وأشرف محتداً
وأحسنهم وجهاً وأطهر مولداً
ولا زال عن سهل عطاؤك مُسنّداً
والله ما في العصر غيرك يُقتدى
بفتح من الباري ونصر تأيّد

(١) في (ب، ط، ح): «مقتر».

فكم مغلقٍ بالفتح أصبح واضحاً
وكم طالبٍ قد كان بالنسخ مُرمداً
وبات قريز العين للنسخ دائماً
وبشّره بالسُّغْدِ مِنْ بعد فاقية
فلله فتح طُنْ في الكونِ ذكره
هنيئاً له قد سار^(١) بين ذوي الثُّهى
وكم صَدْرٍ صَدْرٍ قد شرحت بختمه
وكم ضمّه جِلْدٌ على حبه انطوى
فحسبك ربُّ النَّاسِ مِنْ شرِّ حاسِدٍ
فأنت الذي فينا تُعدُّ بفارسٍ
وأنت الذي فهّمنا «شرح نُخْبَةٍ»
مَزَجَتْ بها يا طيّب الأصل شرحها
فَهِمْتُ بها لَمَّا فَهَمْتُ دَقَائِقاً
وزرث بمدحي حيثُ جئتُ مقصراً
وولدتُ مِنْ فكري بأوصافٍ ذاته
قطعتُ به مِنْ أسود اللّيل مَهْمَهَا
جواذٍ إذا أرسلتُ فضلَ عَنَانِهِ
كنفحةٍ مِنْكَ قد تضاعف نشرها
لتصرف لي^(٢) وجهَ القَبُولِ فلئنني

إلى فهمه لولاك ما كان يُهتدى
فجاء له بالفتح للعين مِرْقَداً
بفتحك كنزاً للسعادة سرمداً
بشيراً مِنَ الباري فأصبح مُسَعِّداً
وغار إلى أقصى البلاد وأنجداً
وما سار حتّى صار مثلك أوحداً
وكم حاسِدٍ بالهم فيه تنهّداً
فأظهر خدّاً بالسُّرور مورّداً
وَمِنْ عَيْنِ شيطانٍ إليك تعمّداً
لوقعة بحثٍ كم أقام وأقعداً
بتنقيحها علمُ الحديث تمهّداً
بأعذب لفظٍ طاب للفهم مورّداً
بها صار عيشي في المحافل أرغداً
فطفت بسبعٍ واطبّ الخمس بالندا
رقيقاً بوصفِ الحُسن منه مولّداً
على صهوةٍ مِنْ دُرٍّ نظم^(٢) تنضّداً
يُبَلِّغُنِي مِنْ غاية الشرفِ المَدَى
بألسِننا ممّا تُعاد وتُبَنّداً
فتى لم أحاول غيرَ ذلك مقصداً

(١) في (ب) «ساد».

(٢) «نظم» ساقطة من (ب).

(٣) في (ط): «في».

فَأَسْعِدْ مُجِيزاً كُلَّ قَارِئٍ «نُخْبَةً»
 فَلَا زَالَ رَكْبُ الْمَدْحِ^(١) مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَعِشْ لَوْفُودٍ سَيِّقَ نَحْوِكَ عَيْسُهُمْ
 وَقَالَ أَيْضاً:

يَا حَبِّدَا «النُّخْبَةَ» مِنْ دُرَّةٍ
 غَاصَ لَهَا الْفِكْرُ بِبَحْرِ النُّهَى
 فَرِيدَةً مَشْرِقَةً رَطِيئَةً
 وَارْتَاضَ فِيهِ فَاصْطَفَى النُّخْبَةَ

[الشهاب ابن صالح]

ومنهم العلامة البارع المفتن النادرة، الشهاب أحمد بن محمد بن صالح الإسليمي، نُخْبَةُ أَقْرَانِهِ. له في صاحب الترجمة الكثير، لكن لم أجد عندي إلا ما كتب لي بخطه مدحاً فيّ، وسمعتُه مِنْ لَفْظِهِ ما نصه:

فَكَأَنَّنِي^(٢) عَيْنُهُ بِقَوْلِي فِي شَيْخِهِ، شَيْخِ الْحَدِيثِ قَدِيماً. إِذْ نَثَرَتْ عَلَيْهِ
 عَقْدَ مَدْحِي نَظِيماً.

وَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ الْحَدِيثَ بِحَفْظِهِ
 وَمَا زَالَ يَمْلَأُ الطَّرْسَ مِنْ بَحْرِ صَدْرِهِ
 فَلَا ضَائِعٌ إِلَّا شَذَى مِنْهُ طَيْبٌ
 لَأَلَى إِذْ يُمْلِي عَلَيْنَا وَنُكْتُبُ
 ثُمَّ ظَفَرْتُ بِهِمَا فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ طَائِنَةٍ، امْتَدَحَ بِهَا الْمَذْكُورُ صَاحِبَ
 التَّرْجُمَةِ، وَهِيَ هَذِهِ:

لَوَاحِظُهُ تَجَنَّبِي وَقَلْبِي يُعَذِّبُ
 وَلَا سَلَوَتِي عَنْهُ وَلَا الصَّبْرُ يَغْدُبُ^(٤)

(١) في (أ): «الوجه».

(٢) في (ب): «فرقدا».

(٣) أورد المنصف هذه العبارة والبيتين بعدها في ترجمة ابن صالح من الضوء اللامع ١٩٥/٢، وألمح إلى المنظومة التي أوردتها هنا.

(٤) في (ب): «معذب».

غزالٌ بجفنيه من السُّقْمِ كِسْرَةٌ^(١)
 غريزٌ كحيلُ الطرفِ أَسْمَرُ أَحْوَرُ
 إذا ما بدا أو مَاسَ أو صَالَ أو رَنَّا
 خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنْ صَالَ كَاسِرُ جَفْنِهِ
 هو الشَّمْسُ بُغْدًا فِي الْمَكَانِ وَبِهَجَّةٍ
 تَعَشَّقَتُهُ حُلُوَ الشَّمَائِلِ أَغِيدًا
 وَأَسَكَنَتُهُ عَيْنِي الَّتِي الدَّمْعُ مِلْؤُهَا
 عَجِبْتُ لِمَاءِ الْحُسْنِ فَاضَ بِخَدِّهِ
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ نَبْتَ عِذَارِهِ
 لئن كَانَ مِنْهُ الْوَجْهُ أَصْبَحَ رَوْضَةً
 وَإِنْ كُنْتُ يَا قَلْبِي سَعِيدًا بِحُبِّهِ
 وَإِنْ طَابَ فِي وَصْفِ الْغَزَالِ تَغَزُّلِي
 هو المشتري بالجوود بيتاً مِنَ الْعُلَا
 شَهَابٌ رَقَا الْعُلْيَا بِصِدْقِ عَزَائِمِ
 وَحَازَ سَهَامَ الْفَضْلِ مِنْ حَيْثُ قَدْ غَدَا
 أَبُو الْفَضْلِ لَا يَنْفَكُ بِالْفَضْلِ مُغْرَمًا
 بَنُو حَجَرٍ بَيْتُ عَلِيٍّ وَأَحْمَدُ
 لَا عَجَبُ مِمَّا يَحْمَدُ النَّاسُ فَعَلَهُ

على أخذ أرواح البرية يُنصبُ
 أغرُ رخيم الدَّلِّ العَسُ أَشْنَبُ
 فبدرٌ وخطيٌّ وليتُ ورَبْرَبُ
 فكم صاد قلبي منه بالهذبِ مِخْلَبُ
 ولكئنه عن ناظري^(٢) محجَّبُ
 يكاد بالحاظِ المحبين يُشربُ
 وهيئات يُرضيه خباها المُطَنَّبُ
 على أن فيه جَمْرَةٌ تتلهبُ
 بأحمرِ ذاك الجمرِ أخضرُ مخضِبُ^(٣)
 ففيه رأيتُ الحُسْنَ وهو مهذَّبُ
 فَإِنَّ عَذُولِي فِي هَوَاهُ الْمَسِيبُ
 فَإِنَّ نُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ لِأَطِيبُ
 بَبَيْتِ السُّهَا سَاهٍ لَهُ يَتَعَجَّبُ
 فَلَا مَطْلَبُ عَنْهُ مِنَ الْفَخْرِ يُحْجَبُ
 قَدِيمًا إِلَى أَعْلَى كِنَانَةٍ يُنْسَبُ
 وَلَا عَجَبُ أَنْ يَفْتَتِنَ بِابْنِهِ الْأَبُ
 لَهُ كَعْبَةٌ حُجُّوا لَهَا وَتَقَرَّبُوا
 وَلَكِنْ وَفَاقَ الْإِسْمَ وَالْفِعْلُ أَعْجَبُ

(١) في (أ): «سكرة»، تحريف.

(٢) في (ب): «ناظريه»، وكذا في المختصر للسفيري، وفي نظم العقيان للسيوطي ص ٦٠، حيث أورد هذه القصيدة.

(٣) في (ب، ط): «مخصب».

تَحَلَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ فَانْظُرْ تَرِ الضُّحَى
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ جَارَتْ الْغَيْثُ فِي النَّدى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السُّحُبَ أَمْسَتْ مِنَ الْحَيَا
يُجَلِّي دِيَاجِيرَ الْخُطُوبِ يِرَاعُهُ
وَيُشْرِقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ كَأَنَّهُ
يَدِيرُ طَلَا الْإِنْشَاءِ صِرْفًا فَنَنْتَشِي
تَجَاسِرُ عَوْدَ اللَّهْوِ يَحْكِي صَرِيفَهُ
لَهُ اللَّهُ مِنْ عَالِي السَّجِيَّةِ عَذِيبَهَا
تَجَانِسُ مَرْبَاءَ الْبَدِيعِ وَلَفْظُهُ
طَبَاعٌ مِنَ الصَّهْبَا أَرْقُ وَمَنْطِقُ
رَوَى عَنْ سَجَايَاهِ السَّخِيَّاتِ سَهْلَهَا
لِيَهْنِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِأَحْمَدِ
إِمَامٌ لِأَشْتَاتِ الْبَلَاغَةِ جَامِعُ
فَقِيهٌ إِذَا رَامَ الْكِفَايَةَ طَالِبُ
وَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ الْحَدِيثَ بِحِفْظِهِ
وَمَا زَالَ يَمْلَأُ الطُّرُسَ مِنْ بَحْرِ صَدْرِهِ
وَأَظْهَرَ فِي «شرح الصحيح» غَرَائِبًا
وَبَارِئُهُ بِالْفَتْحِ مِنْهُ أَمْدُهُ
وَكَمْ فِيهِ مِنْ بَابٍ يَدُلُّكَ أَنَّهُ
وَلَمْ أُنْسَ إِذْ بِالنَّجَّاحِ وَالْقَرْطُ تَجْتَلِي
وَأَجْمَعَ مَنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ أَنَّهُ
أَسِيدُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ بِهِ
وَيَا وَاحِدًا قَدْ زَانَ عَلَيْهِ أَرْبَعُ

يُقَضُّضُ مِنْهَا وَالْأَصِيلُ يَذْهَبُ
تَقَطَّرَ فِي آثَارِهَا وَهُوَ مَتَعَبُ
إِذَا مَا بَدَا مِنْهُ النَّدى يَتَسَحَّبُ
فَلِلَّهِ مِنْهُ فِي دُجَى الْخُطْبِ كَوَكْبُ
سَنَا بَارِقٍ مِنْ خَلْفِهِ الْغَيْثُ يُسْكَبُ
وَيُسْمِعُنَا شِدْوَ الصَّرِيفِ فَنَطْرُبُ
فَمِنْ أَجْلِ هَذَا أَصْبَحَ الْعَوْدُ يُضْرَبُ
كَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ صَيْبُ
فِيَا حَبِّذَا فِي الْحَالَتَيْنِ التَّادُبُ
إِلَى الصَّبِّ مِنْ رِيْقِ الْحَبَائِبِ أَعَذُبُ
وَعَنْ سَطَوَاتِ الْبَاسِ حَدَّثَ مَصْعَبُ
فَتَى مَا لَهُ إِلَّا الْفَضَائِلُ مَذْهَبُ
يُقَاسُ بِقُسٍّ حِينَ يَرْقَى وَيَخْطُبُ
يَفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ عَطَايَاهِ مَطْلَبُ
فَلَا ضَائِعٌ إِلَّا شَذَى مِنْهُ طَيْبُ
لَأَلَى إِذَا يُمْلِي عَلَيْنَا وَنَكْتُبُ
يُشْرِقُ طَوْرًا ذِكْرُهَا وَيُعْرَبُ
وَنَالَ بِحَسَنِ الْخَتْمِ مَا كَانَ يَطْلُبُ
لِسُبُلِ الْهَدْيِ بَابٌ صَحِيحٌ مَجْرُبُ
عَرَائِيسُهُ وَالْحُسْنُ لَا يَتَحَجَّبُ
إِمَامٌ وَجْهَلُ الْحَاسِدِينَ مَرْكَبُ
تَهْنَى وَلَايَاتُ وَيُغْبِطُ مَنْصِبُ
تَقَى وَعِلُومٌ وَاحْتِشَامٌ وَمَنْسِبُ

تَوَلَّيْتُهَا بِالْعِلْمِ لَا الْجَاهِ رَتْبَةً
 وَفِي رَجَبٍ وَافَتْ إِلَيْكَ فَأَذْنَتْ
 وَمُذْ كُنْتَ أَكْفَى النَّاسِ قَاطِبَةً لَهَا
 وَقَدْ صَدَقْتُ رَأْيَ الْإِمَامِ فَأَقْبَلْتَ
 لِعَمْرِي وَلَوْ يَحْيَا ابْنُ إِدْرِيسَ بُرْهَةً
 فَأَنْتَ بِمَا وُلِّيتَ أَوْلَى وَأَنْتَ بِالْمَعَا
 وَكُلُّ غِمَامٍ غَيْرُ فَضْلِكَ مُقْلِعٌ
 نَعَمْ وَعَلَى نُعْمَاكَ نَعْقِدُ خِنْصَرًا
 وَنَبْغِي بِمَغْنَاكَ الْغِنَى فَلَأَجَلُ ذَا
 فَخِذٍ مِنْ ثَنَائِي كَالْكُؤُوسِ مُحِبِّيًا
 بِجُودِكَ سِعْرُ الشُّعْرِ فِي النَّاسِ قَدْ غَلَا
 وَلَيْسَ يَسَاوِي قَدْرَكَ الْعَالِي الثَّنَا
 وَإِنَّا لَنَرْجُوا الْعَفْوَ مِنْكَ لَهْفُونَا
 بَقِيَّتِ شَهَابًا فِي سَمَا الْفَضْلِ طَالِعًا
 وَعَشْتِ لِمَجْدٍ يَسْتَجِدُّ بِنَاؤُهُ

وَرَأَيْتُ بِخَطِّهِ فِيمَا أَرْسَلَهُ لِصَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، وَأَنْشُدْنِيهِ مَتَكَلِّفًا:

مَوْلَايَ قَاضِي الْقَضَاةِ انْظُرْ لِعَبْدِكَ مِنْ
 رِمْدَتْ فَاسْتَهْلَكَ الْكُحَّالُ مَا بِيَدِي

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

أَقَاضِي قَضَاةَ الْفَضْلِ عَطْفًا فَعْبُدُكُمْ
 فَقَدْ مَسَّهُ الضَّرُّ الَّذِي كَانَ مَسَّهُ

[ابن عربشاه]

ومنهم العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن عرب شاه
الدمشقي الحنفي، فأشدني لنفسه^(١).

الشوق يُنهض والجلالة تُركد
أذنيك في وهمي فأركع^(٢) هيبة
وأروم لشم خيال أقدام سعت
وإخالني في مَخْلَبٍ أرقى إذا
ولقد قَنَعْتُ بضيف طيفك في الكرى
وكتمتُ حبك في الحشا فوشى به
هذا يبدد ما جرى للصب من
لولا قيامه عاشقٍ قامت لما
عجباً لها مجروحة قَذَفَتْ زَيَّ
والذ ما يلقي المتيّم في الهوى
تحكي الربيع بزهرٍ ثغرٍ باسم
فتراه في حاله مع أحبابه
إن أعرضوا عنه يمُت في حبه
وأشد ما يُنكي المحبّ تحزُّن
وأمرٌ منه أحبة لم يفرقوا

أبدأ فبي منك المقيم المقعد
ولربّما غلب الغرام فأسجد
فتمدُّ نحو ترابٍ موطنها اليد
جاوزت أني عن جنابك^(٣) معد
صَوْناً لقدرِكَ لو جُفوني ترقد
دمع يَصُوبُ وزفرة تتصعد
ألم الجوى ودخان تلك يسود
كانت جوارحه عليه تشهد
وقبولها من قذفها يتأكد
جفن يفيض ومهجة تتوقد
من مزن جفن واللسان يغرد
في السكر إن أدنوه أو إن أبعدوا
أو ينظروه يعيش حياة تسعد
من شامت أو حاسد يتودد
بين الصديق وبين حب يحسد

(١) أشار المصنف إلى هذه القصيدة، وقال: إنها «بديعة أتى فيها بالغاز وتعام وأماج وجناسات، وتلعب فيها بضروب الأدب، أودعتها في «الجواهر والدرر»، سمعتها منه». وأورد شيئاً من لطيف أبياتها.

(٢) في (أ): «فأركع».

(٣) في (أ): «خيالك».

أَحْبَابَ لَا بَاباً أَرَى مِنْ مَدْمَعِي
 رَفَقاً بَصَبٌ^(١) لَوْ تَوَهُمَ سَلْوَةً
 إِذْ لَوْ سَهَا عَنْ ذِكْرِ سَالِبِ قَلْبِهِ
 وَاحِرٌ خَذُ سَوْفٍ شَوْقٍ خِلْتَهُ
 آهًا عَلَى زَمَنِ الْمَحَبِّ وَحُبِّهِ
 لَا يَبْتَغِي مَرْمَى لِسَهْمٍ لِحَازِلِهِ
 الدَّهْرُ يُسَعْفُ وَالْحَبِيبُ مُوَاضِلُ
 فَتَنْبَهَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ فَكَدَّرَتْ
 فَجْفاً الْأَحْبَةَ صَبُّهُمْ فَكَأَنَّهُمْ
 يَشْكُو فَلَمْ يُسْعِذْهُ غَيْرُ كَثِيبَةٍ
 يُرْمَى بِقَارَعَةِ الطَّرِيقِ فَمَا لَهُ
 قَاضِي قَضَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَشَيْخُهُمْ
 الْعَالَمُ الْعَلَمُ الْإِمَامُ كَذَا الْعَلَا
 عِلْمُ الْهُدَى غَيْثُ الْغَيْثِ غِيظُ^(٢) الْعَدَا
 يُنْهِي حَدِيثَ الْمُصْطَفَى إِمْلَأُوهُ
 فَكَأَنَّا عِنْدَ السَّمَاعِ صَحَابَةٌ
 أَوْ وَارِدُوا حَوْضِ عِطَاشٍ قَدْ سَقَى
 أَوْ طَالِبُوا الدِّينِ الْحَنِيفِ وَلَفْظُهُ
 فَلِذَا تَصَدَّى مُمْلِئاً نَادَى الْهُدَى
 هَذَا أَمِينُ الْأُمَّةِ الْحَبْرُ الَّذِي

نَحْوُ الْوَصَالِ وَلَا مَعِيَ مَتَجَلِّدُ
 لِأَحْسَ ضَرْبِ السَّيْفِ وَهُوَ مَقِيدُ
 لَطَمَتِهِ أَيْدِي الْوَجْدِ أَنَّى يَقْصِدُ
 طَيِّراً إِلَى جَوِ السَّمَاءِ يَتَصَعَّدُ
 كُلُّ بِكَلٍّ فِي الْهَوَى مُتَفَرِّدُ
 إِلَّا فَوَاداً غَيْرَهُ لَا يُقْصَدُ
 وَالْعَمْرُ غَضٌّ وَالْحَوَاسِدُ رُقْدُ
 صَفْوِ الْمُحِبِّ فَعَيْشُهُ مَتَنَكِدُ
 أَدَبٌ.....^(٢) أَوْ أَدِيبٌ يَنْضُدُ
 وَرِقَاءُ فِي غَصَنِ الرِّيَاضِ تَغَرَّدُ
 مِنْ مَلْجَأٍ إِلَّا الْإِمَامُ الْأَمْجَدُ
 ذُو الْمُسْنَدِ الْعَالِي الْكَبِيرِ الْمُسْنَدُ
 الْعَامِلُ الْحَكْمُ الْهُمَامُ الْأَوْحَدُ
 غَمْرُ الرُّدَا بَدْرٌ بَدَا لَا يُجْحَدُ
 عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ بِالذِّكْرِ يَتَوَقَّدُ
 يُلْقِي شَرِيعَتَهُمْ إِلَيْهِمْ أَحْمَدُ
 أَكْبَادُهُمْ خَيْرُ الْأَنَامِ مُحَمَّدُ
 يَبْدِي مَعَالِمَهُ وَفِيهَا يُرْشَدُ
 يَا أُمَّةَ الْهَادِي هَلُمُّوا تَهْتَدُوا
 مِنْ بَحْرِهِ نَهْرُ الشَّرِيعَةِ يُورَدُ

(١) فِي (ط): «بِقَلْب».

(٢) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ نَاقِصاً مُخْتَلِفَ الْوِزْنِ.

(٣) فِي (أ): «غَيْث».

خُضَ بَحْرَ لَفْظِ حَدِيثِهِ تَغُشَّ الْعَلَا
 كَمْ زَيْنَ الْأَسْمَاعِ شِئْفُ كَلَامِهِ
 وَجَرَى لَشَائِمٍ ^(١) بَزَقَ أَيْدِيهِ نَدَى
 غَيْثٌ شَفَى شَجَنِي بِفَيْضٍ تَفِيضٍ
 خَذَ مِنْ مُضَافِ أَبِي حَنِيفَةَ مَفْرَدًا
 أُولَا فَأَسْنَدَ فَعَلَ بِسَطٍ مَاضِيًا
 وَبَدَا كَلَامٌ فِيهِ فَائِدَةٌ فَإِنْ
 أَوْرَى مَدِيحًا جَلَّ فِي تَرْتِيبِهِ
 يَا مَنْ بَطِيبَ حَدِيثِهِ مَلِكُ الْوَرَى
 حَلَيْتَ أَسْمَاعًا وَذَوَّقَ أُولِي الثُّهَى
 وَعَقُودُ أَحْكَامِ الْكِتَابِ بَسْنَةً
 وَكَسُوتُ أَخْبَارِ النَّبِيِّ جَلَالَةً
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ فَالْمَسْكُ مِنْ
 وَالْبَحْرُ فِيهِ لَوْلُؤُ وَالطُّودُ فِي
 وَالرُّوْضِ وَالْأَزْهَارِ ^(٢) أَنْوَاعٌ وَفِي
 لَكِنْ فَوَادِكُ مَعْدِنُ الصَّدَقِ الَّذِي
 الْمَسْكُ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَتَطِيبٌ
 وَالذُّرُّ مِنْ أَلْفَافِهِ مَتَنَائِرٌ
 وَثَرَابٌ نَعْلِكَ عِنْدَ أَرْبَابِ الثُّهَى
 إِنْ قِيلَ سَادَاتُ الْوَرَى مَنْ هُمْ؟ أَقُلْ:

وَاجِزٌ بِصَدَقِكَ نَاطِقًا إِذْ تُسْنَدُ
 بِجَنِيِّ ذُرٍّ فِي الْمَلَاةِ يُنْضَدُ
 مِنْ كَفِّهِ جَرِيًّا يَعِجُّ وَيَزْفَدُ
 طَرْدُ الْأَوَامِ وَهَلْ سِوَاهُ مَوْرَدُ
 صَحَّفَ مِنْ أَحْرَفِهِ وَمَدَّ لَهُ يَدُ
 تَلْقَاهُ قَدْ حَاجَاكَ ذَاكَ الْمَفْرَدُ
 صَحَّفَتَهُ تَلْقَاهُ نِعَمَ الْمَسْنَدُ
 إِذْ قَدْ غَدَا كَالطُّودِ بَلْ هُوَ أَسْمَدُ
 فَالْكُلُّ عِنْدَ سَمَاعِهِ لَكَ أَعْبُدُ
 مِنْ ذُرٍّ شَهِدَ ذُرَّهُ مَتَنَضُّدُ
 إِجْمَاعُ أَهْلِ الدِّينِ مِنْهَا يُعْقَدُ
 فَلَهَا الْعَلَا وَلَكَ السَّنَا وَالسَّنُودُ
 تُرْكُ الْخَطَا وَمِنْ الْهَنُودِ مَهْدُ
 أَحْشَائِهِ فَيَرْوِجُ وَزَبَرْجَدُ
 عَرَقُ الثَّرَى تَبْرُ الثُّضَارِ وَعَسْجَدُ
 أَبْدَأُ عَلَى مَرِّ الدُّنَا مَتَجِدُّ
 وَالسَّيْفُ مِنْ أَحْكَامِهِ مَتَجَرَّدُ
 وَالزَّهْرُ مِنْ أَكْمَامِهِ مَتَبَدَّدُ
 أَعْلَى وَأَعْلَى مِنْ نُضَارٍ يُنْقَدُ
 أَهْلُ الْحَدِيثِ وَأَنْتَ فِيهِمْ سَيِّدُ

(١) فِي (ب): «لَسَائِر».

(٢) فِي (ب): «وَالزَّهْر».

يا سالكاً سُنَّ الهداية رافعاً علماً جميعَ العالمين به هُذوا
خذها بديهاً وهي منك ولا مِراً إذ منك كلُ فضيلةٍ تتولَّدُ
واقبل - فديتكَ - عُذَرَ عبدٍ قاصرٍ ما قصده إلا ثناءً يخلدُ
يا مَنْ لذكرك في الفؤاد ولم يزل منِّي الأيادي والجوارح تشهدُ
نم آمناً من نَمٍّ أنما آمن دُم حامداً ما أمَّ آدمَ أحمدُ

[ابن كُحيل]

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن كُحيل المغربي.
أنشدني مِنْ نظمه، وخاطب بذلك صاحب الترجمة:

قد فزئتم بين الأنامِ وحزئتم رَهَنَ السُّباق بنشر «فتح الباري»
فالله يكلؤكم ويُبقي مجدكم ويَحُوطُكم مِنْ أعينِ الأغيارِ
وقوله:

تالله إنَّك ركنُ العلمِ مستلَمٌ منه المعاني إذ الأعلامُ تفتخرُ
وأنت في كلِّ قَطْرِ كعبةٍ شهرت ما يرحم القطر حتى يُكْرَمَ الحجرُ
مَنْ رام يا بدرُ مَخَوَ الخال منك مَحَا نُسِكَ العبادِ فما حجُّوا وما اعتَمروا
بالشرقِ والغرب لا يُنشي وفودي في نجم المعارف فالحسنى لك البِشْرُ
فقم بمصر عزيزاً زينةَ الرُّسُخا ودُم فكلُّ المعاني منك تُبتكرُ

[ابن القُرْدَاح]

ومنهم: العلامة واعظ العصر الشهاب أحمد بن محمد بن عبد
الرحمن بن القُرْدَاح، مدحه كثيراً بما ليس الآن عندي منه شيء، وطارحه
بأبياتٍ على قافية التاء المثناة، معترداً عن قضية اتَّفقت له، أبرزها في قالب
الاستفتاء، ولعلِّي أن أظفر بها أو بشيء غيرها، فأثبتة.

ثم ظفرت بخطه بأبيات هي^(١):

| | |
|-------------------------------------|-------------------------------|
| الحمد لله طاب العيش وانبسطت | نفوسنا حين زال الهم وانصرفا |
| ببُزء قاضي القضاة العالم العلم البـ | حر الخضم ومن للرسل قد خلفا |
| قد أظهر الله في توعيكه عجباً | للخلق شاع جهاراً ليس فيه خفا |
| لما شكا جسمه نقصاً فشابهه | بحر القياس وولى يطلُب التلّفا |
| وحين عوفي زاد البحر وانحدرت | أمواجه ثم نلنا فرحةً ووقا |

[الشَّهاب الحجازي]

ومنهم الشيخ أبو الطيب أحمد بن محمد بن علي بن حسن الحجازي، وله فيه شيء كثير. فمما رأيته عندي بخطه: ما كتبه إليه وقد عوفي من رمِدٍ عَرَضَ له:

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| لا تختشي من رَمِدٍ ولا تخف | من حاسدٍ وأرض له بالبَينِ |
| فالله غافاك على رُغم العدا | نعم وقد كفأك شرَّ العينِ |

ومنه ممّا كتب في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة:

| | |
|---------------------------------|------------------------------|
| مولاي يا قاضي القضاة ومن غَدَتْ | كلُّ الورى تَفديهِ بالأخداقِ |
| هُنَيْتَ عاماً مقبلاً يا سيدي | وسَمَوْتَ للعلياء باستحقاقِ |
| أهل الحُبوس بأسرهم أطلقَتْهم | وأسرَّتْهم بمكارم الأخلاقِ |
| كم من لسانٍ بالثُّنا أطلقَتْه | فلأنت ممدوحٌ على الإطلاقِ |

ومنه قوله:

| | |
|------------------|-----------------|
| شكراً لرب السماء | على جزيل العطاء |
|------------------|-----------------|

(١) كتب المصنف هذه الأبيات بخطه في (ح)، وقد أوردها في الضوء اللامع ١٤٣/٢، وشيخه صاحب الترجمة في المجمع المؤسس ٧٧/٣ - ٧٨.

فقد سُرِزَتْ بِـيَوْمٍ
وَالْمَنْصَبُ الْآنَ أَضْحَى
بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ حَقًّا
شَهَابِ دِينَ إِلَهِ الْـ
رَأْسِ السُّيَادَةِ فِينَا
كَنْزِ الْعُلُومِ بِحَقِّ
كَمْ طَالِبٍ قَدْ أَتَاهُ
وَالْوَجْهُ عَنْ بَشَرٍ يَرْوِي
حَدِيثُهُ طَابَ نَثْرًا
يَا بَحْرَ عِلْمٍ وَلَكِنْ
أُوتِيَتْ بِسَطْرَةٍ عَلِمَ
وَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ
وَيَعْدُ كَسْرُ أَتَنَّا
وَلِلْأَنَامِ ابْتِهَالُ
لِرَبِّهِمْ بِدُعَاءِ
وَلَيْسَ فِيهِمْ مُرَاءِ
هَذَا لِعَمْرِي بَيْتُ
وَحَقُّ إِذْ عَمِ فَضْلًا
أَعِثُّهُ يَا خَيْرَ عَوْنِ

ومنه مما قرأته بخطه قوله :

إِنْ فَرَّقَ اللَّحْظُ فِيَّ الْفَتَكَ أَمْ وَالِي
فَالْقَتْلُ أَيْسَرُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لِيذَا

قَدْ نَلْتُ فِيهِ مُنَائِي
ذَا بِهَجَّةٍ وَسَنَاءِ
وَالْحَبْرِ فِي الْعُلَمَاءِ
عِبَادِ رَبِّ الْعَالَاءِ
وَسَيِّدِ الرُّؤُسَاءِ
وَمَطْلَبِ الْفُقَرَاءِ
أَوْلَاهُ خَيْرَ وِلَاءِ
وَكَفُّهُ عَنْ عَطَاءِ
وَفِيهِ طَيِّ لِدَائِي
لَمْ يَضْطَرِّ بِالْهَوَاءِ
بِمَصْرَ فِي الْفُقَهَاءِ
تَخَلَّقُوا بِالْوَفَاءِ
بِشَائِرٍ بِالْهِنَاءِ
فِي ضُبْحِهِمُ وَالْمَسَاءِ
لَكُمْ بِطُولِ الْبَقَاءِ
حَقًّا بِغَيْرِ مُرَاءِ
عَلَيْهِ قَضَرُ ثَنَائِي
يَخُصُّهُ بِالْدُعَاءِ
وَالطُّفُّ بِهِ فِي الْقَضَاءِ

لَا تَتْرَكُنْ بَعْدَ أَخَذِ الرُّوحِ أَمْوَالَا
عَذَابُهُ عِنْدَهُ عَذْبٌ وَلَوْ طَالَا

فمن تفتن عشقي في هوى قمري
وإن وفى الحب وافاني الرقيب فمن
له خفة روح منه واعجباً
وسيف ناظره حداه كم قطعت
ولا عجب إذا ما كان في فمه
أو مال قد له سكرأ فلا عجب
وليلة جمعتني والحبيب غدت
والقضب في الروض قد مالت له وغدت
والترجس الغض في الأدواح قام على
والدوخ لما اكتسى من زهره خللاً
والروض يضحك من فعل السحاب وقد
والأرض تشكر إنعام السماء كما
قاضي القضاة شهاب الدين أحمد من
وشيخ الاسلام كهف الناس من جعلت
ما زاع يوماً عن السؤال في طلب
وطالب العلم والجدوى إذا قصدا
كم حل من مشكل عند المباحث لا
صفاته علمتني كيف أمدحه
لا جلت يا عاذلي عن مدحه أبداً

أحب من أجل ذكر الحب عذلاً
فرط المسرة أهوى منه إقبالا
وكم حملت بها في الحب أثقالا
إن لم يضل قبل قطع منه أوصالا
حلاوة مذ أرانا القد عسالا
إذا تضمن منه الشجر جربالا
في وجنة لزمان مر لي خالا
لما تثنى تبوس الأرض إجلالا
ساق وقبل أيضاً منه أذيالا
من غيظه قد تردى الغصن أسمالا
بكى وأسبل دمعاً فيه هطالا
شكري لأنعم خير الناس^(١) ما زالا
لا زلت أحمدُه ليلاً وأصالا
سيماته من^(٢) غلاً عليه إذ لآلا
ولم يدع عرضاً عنهم ولا مالا
جنابه وجداً فضلاً وإشغالا
تحصى وأبدى من الأبحاث أشكالا
وأظهرت لي من^(٣) الأفعال أقوالا
وهو الذي عن مزيد البر ما حالاً

(١) في (ب): «الورى»، خطأ.

(٢) «من» ساقطة من (ب).

(٣) في «المختصر»: «من له».

قد كنت آمل^(١) أن أغزى إليه إلى
مع كثرٍ وُلدي مُد^(٢) أوليتني نعماً
أنت الخلاصة ذو الأمرِ المطاعِ وقد
وزدت عطفاً وتوكيداً ومعرفةً
فبسط عذري عن التّقصير في مدحي
فالله يجعل هذا الحولَ مُقترناً
واحفظه في نفسه مع نجليه أبداً
أُن حَقَّقَ الله لي مِنْ ذاك آمالاً
لم أشك بعدُ مع الإكثار إقلالاً
حيثُ إذ كنت أسمى النَّاس أفعلاً
مُد جئتُ نحوكَ بالشرح الذي طالا
إذا غدا مَنْ سَوَى مولاي إهمالاً
باليُمن يقدّم إسهاداً وإفضالاً
وأصلح به في كلا الحالين أحوالاً

وله قصيدة أنشدها عند عود صاحب الترجمة مِنْ تجريدة آمد، أولها:
صبّ قضي حيث لم يقض الذي وجباً مِنْ وصل محبوبه والقلب قد وجباً
وأخرى أنشدها عند ختم «فتح الباري»، أولها:
إذا^(٣) نوّه الحادي بذكرك أو حداً تيقنْتُ أنّي صرتُ في الحبّ أوّحداً
إلى غير ذلك ممّا أودّعه في «ديوانه»^(٤).

[الشهاب المنصوري]

ومنهم: الشهاب أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد المنصوري.

فمن نظمه: ما أنشده لصاحب الترجمة بحضور الطلبة وغيرهم بالخانقاه البيرسية، وكتبها عنه شيخنا العلامة ابن خضر، وسمعتها مِنْ لفظ

(١) في (ب): «أمن»، تحريف.

(٢) في (أ): «قد».

(٣) في (ط): «إن».

(٤) من قوله: «وله قصيدة» إلى هنا لم يرد في (ب).

يا رَشَاءَ لنوم عيني شَرَدَا
يا صادراً عن منهل الدَّمع لقد
طرفَ عن التكحيل مُستغْنٍ فَمَنْ
شَنَنْتَ بالهجرِ عليَّ غارةً
قد كان صبري في الهوى يخذلني
عجبتُ مِنْ فعل الهوى بأهله
مُد لَاح للعدَّال حسنُ وجهه
أصبح سكراناً بخمرِ ريقه
في خدِّه الأحمر آسُ أخضرُ
جفاك يا قلبُ وخانَ عهدَه
مَنْ لَمْ يَعُدْ لِلجَفَا لِيَالِيَا
ضلَّ الكرى عَنْ مقلتي لَمَّا رأى
فحقَّ لي مذ زار جفني نومُه
سيدنا قاضي القضاة المرتضى
سَمِيدَعٌ قد طابَ أصلاً وزكا
فَمِنْ قديمٍ هو أزكى عنصراً
أضحت به الأيامُ مستبشرةً

قد كان عيشي بك عيشاً رَعَدَا
شاهدتُ من طرفك حثفاً وردَا
رأى غنياً في الورى مجرّداً
ولم تَحْفَ في قتلِ صبٍّ قَوْدَا
لولا وجدتُ مِنْ دموعي مندداً
كيف يصيدُ الظبيُّ فيه الأسدَا
كادوا يكونون عليه لبّداً
أما تراه في الحشا مُعزّيدا
يحرسه مِنْ شَعْرِهِ بأسودَا
فاضبِرْ وإلا مُت عليه كمدَا
بكى دماً مِنْ دمعِه وعَدَدَا
طرائقُ الدَّمعِ بِخَدَيِ قِنْدَا
أن أشكرَ الرَّحمنَ ثم أحمدَا
للذين والدُنيا إماماً مُقتدى
فرعاً ونال رفعةً وسُودَدَا
وفي حديثٍ هو أعلى سَنَدَا
وأصبح الشرع به مؤيَّداً

(١) أشار المصنف إلى هذه القصيدة في الضوء اللامع ١٥٠/٢، حيث قال في ترجمة ناظمها: وامتدح غير واحد من الأعيان، ومنهم شيخنا، كما أثبت قصيدة له فيه «بالجواهر»، أنشدها بحضرته قديماً، وكتبها عنه الأكابر، كشيوخنا ابن خضِر، وسمعتها من لفظه مع أشياء.

وهزّت العلياء تيهاً عطفها
 حديقةً الفضل به قد أينعت
 لا بلغت حُسَّاده مناهم
 هم شياطين فَمَنْ تمرّدا
 قد خبثوا ذاتاً ومعنى والذي
 يا مَنْ غدا يقيسُه بغيره
 هل تجعل النّاقة كالبراق أو
 دع فاعلاً قد كان مفعولاً به
 وإن يضارِغه امرؤ في فضله
 لا ترجُ إلا مَنْ تسامى قدره
 رفيعُ قدرٍ لا يزال قَدْرُه
 مَنْ زاره يخلدُ في إنعامه
 نواله قبل السؤال واصل
 فسله مهما شئت مِنْ جودٍ ومِنْ
 لم يخلُ عقدٌ مجلسٍ إنْ لَمْ يَكُنْ
 أشجعُ مَنْ في حربٍ بحثٍ ينتضي
 مهذبٌ بدُرِّ عقدٍ نظمه
 لو قيس بيتٌ مِنْ بديع شعره
 يُطربُ ألبابَ الجُفافة لفظه
 ما للمعاني عَنْ غلاة مصدر

لما ترقّى مِنْ ذُراها مَقْعدا
 وانتعشتُ مِنْ راحتِه بالثدى
 وكلّ كبشٍ منهم له فِداً
 منهم يجذّ له شهاباً^(١) رَصداً
 يخبُثُ^(٢) لا يخرج إلا نَكِداً
 ويحك لا تغثُ في الأرض مُفسداً
 هل صالحاً في المجد مثلُ أحمداً
 وأفعل التّفضيل صله أبداً
 له المضارع اجعلنُ مسنّداً
 أو لازم الصّدرَ كمن لي مُنجداً
 على الذي في رفعه قد عُهداً
 فزّره خالداً وقبّله اليداً
 فلن ترى لسائليه موعداً
 علم ترى بحراً خضماً مُزيّداً
 يوماً بشهدٍ لفظه مُنْعَقداً
 للخضم مِنْ لسانِه مهئّداً
 جيّد الزّمان قد عدا مقلّداً
 بكلّ ديوانٍ لكان مفرداً
 كأثما تسمّعُ منه مغبّداً
 يوماً ولا اختارت سواء مورداً

(١) في (ب): «سهاماً».

(٢) في (ط) والمختصر: «خبث».

فلفظه العسجدُ في علوه
يا سيداً بفضله وبذله
العبدُ قد أهدى إليك مدحةً
تضغُرُ عَنْ قَدْرِكَ إِلَّا أَنَّهَا
أَبَتْ جِلًّا - إِلَّا عَلَيْكَ - بِكْرِهَا
لَا زِلْتُ تَرْقَى رُتَبَ الْمَجْدِ الَّذِي
وَلَا بَرِخْتُ لِلْأَنَامِ مَلْجَأً
لو أن لفظاً يستحيلُ عسجداً
صَيَّرَ أَخْرَارَ الْبَرَايَا أَعْبُدًا
وربما يُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ الْتَدَى
رِضًا لِأَحْبَابٍ وَغِيظٍ لِإِعْدَا
إِذْ لَمْ تَجِدْ غَيْرَكَ كُفْوًا أَحَدًا
إِذَا تَدَانَى كَادٌ^(١) يعلو الفرقدا
وَمَنْجَى وَلِلْعُفَاةِ مَقْصِدًا

[الشهاب ابن والي]

ومنهم: الشهاب أحمد بن محمد، عرف بابن والي. فأنشدني من لفظه لنفسه:

قاضي القضاة شهاب الدين سيّدنا
نال المُنَى بِمَقَامِ زَادِهِ شَرَفًا
رَكُنُ الْمَذَاهِبِ بَيْتُ الْفَضْلِ وَالنُّظَرِ
شَيْخُ الْعُلُومِ فَخَارُ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ

[الشهاب السّيرجي]

ومنهم: القاضي شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد السّيرجي الشافعي. فكتب إليه، وقد أسدى صاحب الترجمة إليه معروفًا:

بِاللهِ قُلْ لِإِمَامِ الْعَصْرِ سَيِّدِنَا
يَا نُخْبَةَ الدَّهْرِ حَتَّى لَا تُظَيَّرَ لَهُ
جَمَعْتَ مَفْتَرَقَاتِ الْحُسْنِ فَانْعَطَفَتْ
إِنْ كُنْتَ فِي النَّاسِ مَعْرُوءًا إِلَى حَجَرٍ
بَلِ الْمَكْرَمِ بَلِ جَاءَتْ مَدَائِحُنَا
قَاضِي الْقُضَاةِ الْمَفْدَى عَالِمُ الْفِرْقِ
وَيَا خُطِيبًا إِلَى الْمَجْدِ الْمُنِيفِ رَقِي
عَلَيْكَ طُرًّا وَهَذَا الْعُطْفُ مِنْ نَسَقِ
فَإِنَّهُ الْحَجَرُ الْمَوْضُوعُ فِي الْحَدَقِ
لِلْاِسْتِلَامِ تَجِدُ السَّيْرَ فِي عَنَقِ

(١) في (ب، ط): «كان».

قَلَّدْتَنَا مِنْكَ أَطْوَاقَ الْحَمَامِ مِنْ أَلْفِ فَضْلِ الْعَمِيمِ^(١) فَصِرْنَا وَهِيَ فِي نَسَقِ
فَالْوُرُقُ تَصْدَحُ بِالأَشْجَارِ فِي وَدْقِ وَنَحْنُ نَمْدَحُ بِالأَسْحَارِ فِي وَرَقِ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ يُجْرِي سُحْبَ أَنْعَمِهِ مِنْ فَضْلِهِ عَدَقًا عَنْ فَضْلِكَ الْعَدَقِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِّ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقِ

[الزُّعْفَرِينِي]

ومنهـم الشهاب أحمد بن يوسف بن محمد الزعـفـريـني .

فكتب تُجَاهَ تَقْرِيطِهِ الثَّانِي لِابْنِ نَاهِضٍ :

هَذَا هُوَ السُّخْرُ لَا النَّفَاثُ فِي عُقْدٍ هَذَا هُوَ الْخَمْرُ لَا الْمَعْصُورُ مِنْ عَنَبٍ

[المجد الزُّمَزْمِي]

ومنهـم^(٢) المجد إسماعيل بن علي بن محمد الكازروني الزُّمَزْمِي
المَكِّي، والد أبي الفتح ونابت^(٣)، مدحه بقصيدة منها^(٤) :

إِنْ لَمْ تَجُودُوا بِالْوَصَالِ وَطَالَ فِي هُجْرَانِكُمْ لَيْلِي الْبُؤْسِ مِنَ السَّهْرِ
فَدُجَاهُ يَجْلُوهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ مِنْ جَدِّهِ كَيْدُ الْعِدَى عَنِّي حَجَزُ

[ابن حَجَّةِ الْحَمَوِي]

ومنهـم العلامة تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي .

فقال في تقليده الذي كتبه له حين ولي قضاء الشافعية بالديار

(١) «العميم» ساقطة من (ب)، وهي في (ط): «الجسيم».

(٢) في هامش (ج) بخط المصنف: ثم بلغ الشيخ عز الدين بن فهد نفع الله به قراءة علي والجماعة سماعاً.

(٣) تحرف في المطبوع من الضوء اللامع إلى «نائب أبي إسماعيل»، وقد ترجمه المصنف في الكتاب نفسه ١٩٤/١٠ - ١٩٥.

(٤) أنشدهما المصنف في الضوء اللامع ٣٠٣/٢، وصاحب الترجمة في معجمه ٨٨/٣.

المصرية، حسبما هو في «قهوة الإنشاء»^(١).

الحمد لله الذي أطلع للمسلمين شهاباً مطالع الأنوار ومشارفها بكماله تشهد، وأيد الشرع الشريف بمن إذا حمّدوا إماماً، قلنا لهم: هذا الإمام أحمد. وقد أسندوا إليه صحيح الحديث الثبوتي و«مسند أحمد» لا يُجحد. وهو الشهاب الذي إذا ناظره البدر رمد لحمرة الشفق من طول تسهيدته، والحاكم الذي أعز الله أحكامه، وكيف لا، والبخاري من بعض شهوده، وقد فتح الله له باب شرحه، فكل عالم إلى الدخول من هذا الباب جاري، وما شك مسلم أن هذا الفتح المبارك «فتح الباري». نحمده على الإلهام إلى وضع الأشياء^(٢) في محلها، ونشكره على العمل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ لَآتٍ وَتُوَدُّوا آلَ الْمُتَنَبِّئِينَ﴾ [النساء: ٥٨].

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تتميز مؤديها عند الحكم العدل بالعدالة. ويرى علامة القبول وتناول بخط الكرام الكاتبين أسجاله.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي من أتقن علوم حديثه، كان أحمد هذه الأمة، وشهابها الذي يزيل عنها من دجا الإشكال كل ظلمة. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، صلاة ما برح الحكم بموجب بركاتها مسجلاً، وفضل حديثها^(٣) القديم مع الرواة مسلسلاً، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فمنصب الشرع قد فهمنا من لسان حاله ما يغني عن بيان النطق وبلاغته، وعلمنا أنه مفتقر إلى شافعي تتكمل صحة العقود بثبوت كفاءته، وملتفت إلى إمام تُصلي أئمة العلم خلف إمامته، وتعز الأصحاب في أيامه بأحمد [وصحابته].

(١) وقال المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٥٥/١١: وأوردت من تقاليده التي أنشأها شيخنا في «الجواهر والذرة».

(٢) في (أ): «الأسماء».

(٣) في (ب): «خدمتها»، تحريف.

ولقد أكثر هذا المنصب سؤاله على أن يتأيد بهذا الإمام في الأيام المؤيدية^(١)، وكرر ذلك^(٢) على أن يستضيء بنوره الظاهر في الأيام الظاهرية، وأبى الله أن يظهر شرف هذا الشهاب في غير أيامنا [الأشرفية، وإن تأخر فتأخره في الوقت، لا في الدرجة العالية. فإن المناصب تارة يسمو بها صاحبها]^(٣)، وتارة تكون بمثل هذا الشهاب الزاهر زاهية^(٤). فإنه ممن يجل أن يقال في ولاية مثله: ليت ولولا. وإن تقدّمت ولاية، فلسان الحال يتلو^(٥): ﴿وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: ٣].

وقد طوينا به أخباراً من سلفوا
أحاط بالعلم حتى صار^(٦) يحضره
ومن فوائده يُعطي بلا قدر
بدا الهلال وقد هُني بطلعته
وأبيض الصُّبح قد وافاه مُبتسماً
له يراع سعيد في تقلُّبه
محبّر وبتحرير العلوم إذا
كذا محابره سود العيون فإن

لأنه علّم بالفضل منشور
كأن أفكاره من حوله سور
فما لإعراجه في الفضل تقدير
فصار للناس تهليل وتكبير^(٧)
وأسود الليل قال العبدُ مسرور
إن خطّ خطأ أطاعته المقادير
جرى يرى منه تحرير وتحبير
دانت أياديه فهي الأعين الحور

ولقد مدّ الهلال شفة فتحت لتقيل هذا التقليد، وأشعل كف الثريا شمعة المريح، فوقف بها مسرور الليل من جملة العبيد، وتقمع كف الخضيب بسواد الليل، وترك عين الشفق عليه حمراء. وبالأمس نزل

(١) في (أ): «المؤيدة».

(٢) من قوله: «صحابته» إلى هنا سقط من (ب).

(٣) من قوله: «الأشرفية» إلى هنا سقط من (ب).

(٤) في (أ): «زاهرة» وفي (ب، ط): «سامية».

(٥) «يتلو» ساقطة من (ب).

(٦) «صار» ساقطة من (أ).

(٧) في (ب): «تكريم»، خطأ.

فارسُ الغيث عن تفرُّق البرق، وقَبْل مواطئ الأرض على هذه البُشرى،
وسال نهرَ المجرة ذلك، فردَّ سائله نهرًا. وكشف الجو شعريّة الغيم عن
وجوه أقماره، وحيًا من نجومه وشموسه بنرجسه وبهاره. وابتسم ثغرُ
البرق عن لعس الغيم، فلم يفتّه من دُرّ النجوم شَنَب، وما خفي أن
السحب أدارت كؤوس الهنا مبرّدة، وكان جمان البرد لها من بديع
الحَبب، وهام حوث السماء إلى العوم في بحر علومه الذي زاد على
[النيل بكثرة الثيل. وودّ زورق الهلال أن يوسق من عنبر سطوره، لا من
حمولة عنبر الليل. فإنه] ^(١) الشهاب الذي إذا غامر في أمر مَرُوم، لم
يقنع بما دون النجوم.

وقد انتهت الغاية بولايته إلى أن صار شرط كل واقف ماشيًا، وقضت
نؤابه بالحق، فصار كل منهم يقتل الباطل قاضيًا. وأنعمنا على هذا المنصب
بولايته، فاعترف بجزيل الصنيع، وارتفع المحرّم في صفر، فتنزه المسلمون
في ربيع.

ولما كان الجناّب الكريم الشهابي هو الذي حصل الإجماع من أئمة
الفرق على تقديمه، ورسم اختيارنا الشريف برسم تقليده. فما خالف مسلم
في توريّة مرسومه. وقال المتعبّدون بالعلم: هذا إمامنا بالجامع الكبير. وقال
«لسان الميزان»: هذا بشهادة الله صاحب التحرير. وهذا صدر العلماء الذي
اطمأن به قلب الزمان، واشتدّ ظهره. وإن قلنا: إنّه ساد على كثير من
المتقدمين، أنشد لسان الحال وقد رسخ في المسامع شعره:

يقضي الحسود له قضاء ضرورة بفضيلة الطاري على المتقدم

اقتضت آراؤنا الشريفة أن يظهر في أفق ملكنا الشريف نور شهابه،
ونبت أوتاد الدين القيم من غير فاصلة بأسبابه. فلذلك رسم بالأمر الشريف
العالي المولوي السلطاني الملكي الأشرفي - لا زالت شهب العلم في مطالع
شرفه زاهرة، وحدثت مصنفات العلماء في روضات أيامه زاهرة - أن يفوض

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

للجناب الكريم، المشار إليه وظيفة قضاء قضاة^(١) الشافعية بالديار المصرية والممالك الإسلامية المحروسة. فإنه الشهاب الذي نجوم تصانيفه مُشرقة في ظلمة كل إشكال. ولما خشينا من الجهل برجال الحديث، بادَرَ إلى الاحتفال بأسماء الرجال. وهو بحمد الله نتيجة هذا العصر، وصاحب المقدمة^(٢). وبه حصل التعليق، وفزنا بالتوفيق. وهما إليه بالتشويق، فأكرم بها مكرمة.

ولقد تميز عندنا بتقريب الغريب، وقلنا: لا ينكر ذلك لمن جُبِلَ على تهذيب التهذيب. وتالله إن ثقة الرجال تشهد له بالتمييز والإعجاب، فإنه المقرر للإصابة، وعنده شفاء العلل وخاص اللباب. ما جاء مستفيداً إلا وجدّ عنده الإيناس وترتيب الفوائد، ولم تفريق ذهنه بالمجمّع، وفرجه بعد نقصه بالزوائد. فإنه الشهاب الذي له الأجوبة المشرقة، وصاحب الاستدراك الذي التفّ منه وجه كل مصنّف من الحيا. وكم لم أطراف الأحاديث المختارة، فأغنى بنور شهابه عن الضياء، وهو صاحب الثبوت والتّخريج والتعليق والترتيب. وكم جاءنا بالمنتخب والتعريف بالنبأ، ونبه الأفهام بالتّقرير. وإن ذكرت المقاصد الحميدة، فهو صاحب المقصد الأحمد، وقد استدّ به هذا الباب، لأنّه صاحب القصد المسدد. وهذا الشهاب بحمد الله صاحب الأنوار، والآيات المنيرة على شمس النهار. وقد أقرّ له أهل العلم بالاعتراف، لما نبّه ناسيهم بالتذكرة، وعنده لهم نزهة التّواظر وتبصير المنتبه وتربية الطالب على الخصال التي هي من الذنوب مكفّرة. ولقد أرانا مفتاح كل تلخيص، وأعرب عن المعجم الكبير وحرّره.


ولما أحكم تصحيح الرّوضة، أظهر فروع أفنانها مُزهرة، وشرح مناسك المنهاج، فحجّ بالمسلمين وهو قاعد، وكلّ ما علّق الشافعيّ القول

(١) «قضاة» ساقطة من (أ).

(٢) يعني «مقدمة فتح الباري» المسماة «هدي الساري»، وابن حجة يورد هنا أسماء كثير من مصنّفات الحافظ ابن حجر مثل تغليق التعليق، وتهذيب التهذيب، والإصابة، وتبصير المنتبه، وغيرها، بأسلوب أدبي بليغ.

به على الصُّحَّة، كانت المنحة عنده على تلك الفوائد.

هذا، ومصنَّفات الغير في بقية العلوم، فقد تکرَّر وقوفها له بالأوراق، حتى رَفَع عنها مظالم الإشكال، وطَوَّق أجياد طُروسها مِنْ سطور تنكيته بأطواق.

فليَنظر فيما فَوَضَّنا إليه، فإنه - بحمد الله - أهلُ النَّظر والبصيرة. وقد رَجَوْنَا أَنْ تَكُونَ وَلَايَتْنَا له عند الله نَعَمَ الدَّخيرة. والوصايا كثيرة، ولكن مثل رشيد رأيه لا يدلُّ على صواب. فإنَّه الحاكمُ الذي إذا حكم في كتابه، عُوِّذَ المسلمون بـ ﴿الْمَ﴾  ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿البقرة؛ ١، ٢﴾ وما أحقُّه بقول الفاضل: «وَقَرَّتْ به العُيُونُ، وَأَقَرَّتْ الأَلْسنة». وسارت فضائل هذا الشهاب مسيرَ الشَّمس، فملأت النَّواظر والأمكنة. وتعالى المادح في صفاته، فكانت أكثرَ مِنْ دعواه البيِّنة. ولقد قال العدو فيه ما قاله الولي، وأشبَّهت به صدورُ الكتبِ صدورَ الغايات بما فيها مِنَ الحُلِيِّ^(١). وقد أعادَ على الإسلامَ زمانَ السَّلفِ الصَّالح، وأشرقَ سعدُ سُعودِ شهابه، فاستعمل للأعداءِ سعدَ الذَّابح. وتحصَّنت سماءُ الدِّينِ به فوقَ سماءِ الدُّنيا، فما استطاعها ذمُّ النَّابح.

والله تعالى يُديمه شهاباً يحرقُ به المِرَدَّةَ مِنْ أعداءِ هذا الدِّين، ويبقيه خاتمةَ لِمَنْ سلفَ مِنَ الأئمة. وختامُ هذا الدعاءِ يحسُنَ بآمين.

[أبو بكر الزبيدي]

ومنه: الرضي أبو بكر بن أبي المعالي الزبيدي، ستأتي في الألغاز^(٢) أبياتٌ قدَّمه فيها على الفاضل وابن الأثير.

(١) في (١): «الحلة»، تحريف.

(٢) ٨٠٦/٢.

[ابن صدقة]

ومنهم: البدر الحسن بن أحمد بن صدقة الحُصوني ثم الحلبي.

فقال لما أجاب صاحب الترجمة البدر ابن سلامة بما سيأتي في المطارحات مما سمعه منه صاحبنا النجم بن فهد الهاشمي العلوي:

ألا يا فريدَ الدَّهرِ يا واحدَ العصر
وأبرزت من أبكار^(١) فكرك بلورَ
وحلَّيت هاتيك العقود فوشَّيت
فلله ما أغلى^(٢) معاني بديعها
إذا جُلِّيت بين النَّدَامَى شمولُها
وإن نُشِرت أوصافُ طيِّ جمالِها
فيا خاطبين الحور من جنة إلي
ولمُوا^(٣) إلى روضات جنات نُزْهة
رياض تجلَّت في غلائلِ سُندسٍ
وقد عبَّقت أنفاسُ عطرٍ نسيمها
فُنشِقتُ منها ريمَ رامةٍ والتَّقا
ونادتني الأشواقُ يا مدَّعي الهوى
فأين الذي يبغي التقاطَ جواهرٍ
تبدَّت لنا من فكرٍ أفضلِ عالمٍ
نظمت عقوداً من جُمانٍ ومن دُرٍّ
عرائسَ أبكار تجلت من الخدرِ
وسبَّلتها للخاطبين بلا مَهْرٍ
ولله ما أغلى نفائسها الغرِّ
تراهم سكارى من شذاها بلا خمرٍ
لهم ذهلوا في ذلك الطيِّ والنَّشرِ
هلمُّوا إلى حورٍ حسانٍ من الفكرِ
أزاهرها تزهو على الأنجم الزُّهرِ
مرقَّمة بالوشى من مَونِقِ الزُّهرِ
فعطَّرت الأكوانَ من نشرها العطرِ
وأنفاس ليل فاعتراني الهوى العذري
أما هذه ليلى أماطت عن الثَّغرِ
من الثَّغر والأفكارِ والنَّحر والبحرِ
وأكمل من قد فاق في النِّظم والنَّثرِ

(١) قال المصنف في ترجمة ابن صدقة من الضوء اللامع ٩٣/٣: وقد كتب عنه صاحبنا النجم بن فهد قصيدة رائية في شيخنا، أودعتها «الجواهر».

(٢) في (ب): «أفكار»، تحريف.

(٣) في (أ، ط): «أحلى».

(٤) في (ب، ط): «وأمرو».

إمام البرايا شيخ الاسلام حافظ ال
 وقال أيضاً مما سمعه منه النجم المذكور:

مَنْ أودَعَ السُّحْرَ فِي تَكْسِيرِ مُقْلَتِهِ
 وَالْمَعَ الْبَرْقَ مِنْ أَنْوَارِ مِبْسَمِهِ
 وَمَنْ أَدَارَ يَوَاقِيَتَ الشُّفَاهِ عَلَى
 وَمَنْ لِتَبْرِيدِ قَلْبِ نَارِهِ اتَّقَدَتِ
 يَا عَاذِلِي فِيهِ مَا هَذَا الضَّلَالُ وَقَدْ
 أَرَشَدَ سِوَايَ فَلَا أَصْبُو إِلَى عَذَلٍ
 غُضُنْ إِذَا مَاسَ فِي أَغْصَانِ دَوْحِ نَقَا
 فَرُدَّ الْجَمَالَ كَمَا فِي الْفَضْلِ سَيِّدُنَا
 قَطْبُ الزَّمَانِ فَرِيدُ الْعَصْرِ حَافِظُهُ
 وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ هَادِي الطَّالِبِينَ إِلَى
 هُوَ الْمَعْوَلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلَى
 هُوَ الَّذِي انْتَشَرَتْ آيَاتُ حِكْمَتِهِ
 سَبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ بِالْفَضْلِ أَجْمَعِ
 قَدْ سَاقَهُ اللَّهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى حَلَبٍ
 مَاذَا أَقُولُ مَدِيحاً فِيهِ وَهُوَ عَلَى
 وَإِنِّي لَوْ وَضَعْتُ النَّفْسَ مَوْضِعَهَا
 وَحِلْمُهُ وَهُوَ أَهْلُ الْحِلْمِ يَحْمِلُنِي

وَأَيْنَعَ الزَّهَرَ فِي جَنَّاتٍ وَجَنَّتِهِ
 وَأَطْلَعَ الْبَدْرَ فِي دِيَجُورِ جُنَّتِهِ^(١)
 جَوَاهِرِ نَظْمَتِ فِي سَلَكِ لَبَّتِهِ
 مِنْ نَوْرِ شَمْسِ مُحْيَاةٍ وَطَلْعَتِهِ
 نَطَقْنَ^(٢) عَنْ طَرَفِهِ آيَاتُ فَتْرَتِهِ
 وَلَمْ أَحُلْ عَنْ مَعَانِي حُسْنِ صَوْرَتِهِ
 تَعَلَّمْتُ هَيْفَاءَ مِنْ حُسْنِ خَطَرَتِهِ
 قَاضِي الْقَضَاةِ فَرِيدُ فِي سَيَادَتِهِ
 بَحْرُ الْعُلُومِ فَكُلُّ فِي قَضَايَتِهِ
 مَنَاهِجِ الْفَضْلِ مِنْ يُنبِوعِ حِكْمَتِهِ
 عُلُومِهِ، الْمُتَعَالِي فِي رَوَايَتِهِ
 فِي الْخَافِقِينَ فَتَهْنَأُ فِي مَحَبَّتِهِ
 وَخَصَّنَا بِتَدَانِيهِ وَرُؤْيَتِهِ^(٣)
 لِيَخْصَّنِي بِسَنَا أَنْوَارِ مُهْجَتِهِ
 أَسْنَى الْمَدِيحِ تَسَامَى فَوْقَ رُبَّتِهِ
 لَكُنْتُ دَانِيَةً عَنْ مَدْحِي لِعِزَّتِهِ
 عَلَى اجْتِرَائِي وَلَسْتُ^(٤) أَهْلُ مِدْحَتِهِ

(١) فِي (ب): «وَجَنَّتِهِ».

(٢) فِي (أ): «قَطْمَن».

(٣) فِي (أ): «وَرُبَّتِهِ».

(٤) فِي (ط): «وَلَسْنَا».

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ مُضَرٍ خَيْرُ النَّبِيِّينَ هَادِينَا بِشَرْعِهِ
مَا رَنَحَ الرِّيحُ بَانَاتِ اللُّوَى^(١) سَحَرًا وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِيهَا بِنَغْمَتِهِ

[حسن الصفدي]

ومنهم حسن بن عباس بن محمد الصفدي، ثم الدمياطي.

فأنشدني حيث^(٢) لقيته بها قصيدة أولها:

أقول وقولي جامعُ الحمدِ والثَّنا لمن شرح الثَّقَلِ المُشِيدَ^(٣) كَالْبِنَا
وَأَتَقَنَ أَحْكَامَ الْجَوَاهِرِ كُلِّهَا صَحَّاحَ رِجَالِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالثَّنَا
وهي تسعة عشر بيتاً، حذفها تخفيفاً.

[ابن الغليف]

ومنهم البدر حسين بن محمد بن حسن الغليف المكي الشافعي.

فقال فيما أجازنيه، وسمعه صاحبنا النجم ابن فهد الهاشمي من لفظه
بجدة سنة خمسين، مما أرسل به لصاحب الترجمة^(٤).

مِنْ رُبَا عِتْرَةِ الْمَحَلِّ الْأَمِينِ وَثَرَى مَسْنَقُطِ الرَّأْسِ الْأَمِينِ
صَدَرَتْ لِي أَلْوَكَّةٌ مِنْ مَدِيحِ بِالثَّنَا وَالِدَعَا وَالْحَنِينِ^(٥)
دَاعِيَاتِ^(٦) بِالْيُمْنِ لِلْبَابِ يَمْنَى حَجَرَ لِلْإِلَهِ خَيْرِ يَمِينِ

(١) في (ب): «النوى».

(٢) في (ط): «حين».

(٣) في (ب): «المسند»، تحريف.

(٤) قال المصنف في الضوء اللامع ١٥٦/٣: ورأسل شيخنا بقصيدة امتدحه بها، وفيها أيضاً من نثره حسبما أودعت ذلك برمته في «الجواهر».

(٥) في (ط): «ثم الحنين».

(٦) في (أ): «داعياً».

لإمام الزمان مُسندٍ وقتٍ
وهو قاضي القضاة في خيرٍ مصرٍ
هو عتاب حكْمُهُ وشُريحُ
وهو سفيانُ علمه ابنُ سعيد
ومراسيلُهُ حكت لسعيد
وأسانيده بلا قلت فيها
بغية الطالبين في كل فنٍ
عسقلاني عطا مكِّي فقه
حجْرِي^(٢) له معينٌ حديثٍ
وهو في حفظه كشعبة ورد
شافعي العلوم في كل علمٍ
وعلاء ابنُ العلاء قراءة حفظٍ
وهو طوسي حفظه في حديثٍ
وسما في كماله ابنُ سُرورٍ
وابن عبد البر ثم السهيلي
وهو أحياناً في العلم صاحبُ «إحيا»
وله في «الوجيز» لفظ عزيز^(٥)
وله في «البيان» حُسن بيانٍ

رُحْلَةُ العصرِ في جميع القنُونِ
شيخُ إسلامنا شهاب دين^(١)
وإياسٌ في فطنة لفطينٍ
وهو سفيانٌ حفظه ابنُ عُيينٍ
في مراسيله صحاح المتونِ
وبلا عقل نزهت من جفونٍ
عينُ أعيانٍ مصر في التَّعينِ
وهو في حفظه عليُّ ابن المديني
ارتوى من زلاله ابنُ معينٍ
وابن سيرين قبله وابن عونٍ
مزنِيٌّ ولا أقول مُزِينِي
وأبا عمرو بعده والرُّعِينِي
وأبو زرعة لحفظ مُبِينِ
ثم مزيُّ الحفظ والبلقين^(٣)
فاق في الثَّقل نقلهم عن يقينٍ
والجويني في الفهم^(٤) والقزويني
عمٌّ بالبحر روضة الثَّفينِ
وله في «المعين» رأي مَعِينِ

(١) في (ب، ط): «شهاباً لدين»، وفي (ح): «شهاب الدين».

(٢) في (أ): «حجر».

(٣) في (أ): «الثلثين».

(٤) في (ب): «والعلم».

(٥) في (ب، ط): «عزيز».

رافعي العلوم وابن دقيق
وهو أحيا في أرض مصر أخيراً
فاق في «فتح» البخاري شرحاً
يا شهاب الهدى ويا خير قاضٍ
فاق في فقهه أصولاً وفرعاً
حاز في العلم كل معقول علم
بإجازات مدحنا جُذ، وجُذ لي^(٢)
قل لنا في سؤالنا منك حرفاً
لم يكن فيه حرف علةٍ منع
ذاك شيء له عطيةٌ وعد
قلبه إن أردت معنى فمعنى^(٣)
فافهم الرمز يا إمام زمانٍ
من رجاء فليس يُخَفِّق مَسْعَا
حاطك الله شرَّ مغيانٍ عينٍ
وكلاك الإله من كل سوءٍ
دُمت فينا إمام سُنَّةٍ علم
أنت فيه للمؤمنين أمير^(٤)

وابن بري يحيى سليل حسين
لسراج الأئمة البلقيني
لابن بطال باطل التبيين
حاز في علمه جميع القنون
وخلافاً ومذهباً ذا شئون^(١)
ثم منقول حافظ وأمين
بإجازات علمك المكنون
لم يكن فيه حرف مدٍّ ولين
وهو اسم لجمع مال ضنين
وهو دين لذي سماح ودين
علمه في سماح جود هتون
هو في فهمه فريد القرين
ه ولا ينثني بخفي حنين
مثل صادٍ وحاجبٍ مثل نونٍ
بالطواسيم ثم صادٍ ونونٍ
منه تحيي المفروض بالمسنونٍ
بيقين من المحال يقيني

يقبل الأرض، وينهي أنه ما انحسرت بمعاجر الدياجي عن فزقها
الأشيب، ولا ضحكت أوضاع الصباح عن ثغرها الأشنب، إلا وأخذ العبيد

(١) في (ب): «شجون».

(٢) في (ط): «ثم جدلي».

(٣) في (أ): «ومعنى».

(٤) في (ب، ط): «أمين».

مبتهلاً بالأدعية المجابة، تُجاه بيت جعله الله للناس أمناً ومثابة، وخصَّ الدعاء حوله في خمسة عشر موطناً بالإجابة، لعلمه أنَّ ذلك فرض عين، يتعيَّن على ذي بصيرة وعين وأوان وعين، لمولانا وسيدنا ملك العلماء الأعلام، سيد القضاة والحكام، الموفِّق في الأحكام، شيخ مشايخ الإسلام، العالم بالحلال والحرام، الإمام العلامة الهمام الخضم الكهام، أمير المؤمنين في حديث سيد الأنام، قاضي القضاة المجتهدين، واسطة عقد دُرِّها الثمين، مولانا شهاب الدنيا والدين، خالصة أمير المؤمنين، أسعده الله في الدارين والدارين، وأتحفه بسلام أطيب من مذارين، الغنيَّ عن الإطناب في الألقاب، العنيُّ بخدمة الأحباب والأصحاب، إمام أهل السنة الفائق على صاحب الجُنة، أثابه الله الجُنة، وحرسه الله من شرِّ الإنس والجُنة، بفضلِه والمِنة. آمين.

وبعد، فلما شاع من فضله ما شاع، وذاع من كرمه ما ذاع، ما أذهل الأبصار والأسماع، وعصمه الله تعالى من الثلاث المهلكات التي تُروى لها بالسَّماع من حديث «شُحْ مطاع»، أحببنا أن يكون له نصيب من الأدعية الحرِّمية، والمدائح المكية، والنفحات الأدوية، والنفثات المعربة^(١) اللغوية في الأوصاف الأحمدية، وإمام السَّنة المحمدية، ليشرف بذلك نذير قلبي وبناني، وفهمي وبياني، ويفتخر بذلك نظمُ تصانيفي وديواني، وفرائد قلائد دُرِّ لساني. صدَّرتُ إلى نظرٍ جهبذ الحفظ الكلمة الرائقة، ذرية الألفاظ الحاوية بأوصافه معاني المديح الجائزة، المستحقة منه أسنى جائزة، ومدحنا يُنشد قوافيه قولنا، فيها وفيه:

| | |
|---|---|
| خَيْرَاتُكُمْ أَرْجُو لَهَا خَيْرَ مَهْرٍ | مِنْ خِيَارِ الْبُعُولِ وَالْأَزْوَاجِ |
| مِثْلَ بَلْقِيسَ زُوجَتِ بَسْلِيمَا | نَ وَقَدْ جُرِّثْتُ بِصَرْحِ الزُّجَاجِ |
| فَهِيَ مِنْ فَوْزِهَا بِهِ فِي سُورٍ | وَهُوَ مِنْ حَوْزِهِ لَهَا فِي ابْتِهَاجِ |
| فِي لِبَاسٍ مِنْ سُنْدُسٍ لَوْ أَرَادَتْ | سَتَرَتْهُ بِشَعْرِهَا الدِّيَاجِ |

(١) في (أ): «العربية».

حليُّها مِنْ جواهرٍ ونُضارٍ واقْدِ مثلَ لونها وهَّاجٍ
كلُّ جمعٍ يروي به مثلَ ليلٍ مظلمٍ وهو له مثلُ السَّراجِ^(١)
لا اعتراضاً يرى ابنُ^(٢) مالكٍ فيها لا ولا للخليل والزَّجاجِ

ولعمري، ما حَسُنَ مثقوبُ تلك الجواهر إلا بالشَّهابِ الثاقبِ، ولا لَدَّ
ركوبُ تلك البكرة الأبيَّة، إلا بركوبِ الراكب. وهو - أعزُّه الله - كما قيل:

ولم يستفد بالمدح ما ليس عنده وهل ينفع التخجيلُ ما هو أشهبُ

وقد فتحنا بأوصافه البديعةَ أكرمَ باب، وأبدعَ جَنابٍ، وما عليه في
ذلك مِنْ عابٍ، إذ ما على الكرماءِ مِنْ حِجاب. ولو أسعدَ الجدُّ وأنجَدَ
السعدُ، لما ناب في خدمته قلمي عَنْ قَدَمي، ولا ورد مشرعة الأنس به
كتابي قبل ركابي، ولا سَعَدَ برؤيته رسولي دُونَ وصولي، ولكن كيف
الطَّيرانُ بلا جَناح، وهل على مَنْ لا يجد مِنْ جَناح. والله در القائل:

أهِمُّ بشيءٍ والليالي كأنها تُطاردني عَنْ كونه وأطارِدُ

وأما غيرُ ذلك مما تحيط^(٣) به العلوم الكريمة أدام الله علاها، وأعزَّها
وأعلاها، أَنَّ المملوكَ ممن يُعزى إلى لُحمةِ أهلِ الأدب، وله في العلوم
بعض طلب، وفي رجائك أقوى سبب، [وأشرف نسب]^(٤)، وهو في البُقعة
المكيَّة والعقوة الحرميَّة.

بلاد بها نَبِطْتُ عليَّ تمائمي وأوَّلُ أرضٍ مسَّ جلدي ترابها

[وله بمكة المشرفة كَرشٌ وعيال، تضيق بكثرتهم الأحوال. وهي كما

(١) في (ط): «كالسراج» وكتب المصنف في هامش (ح): «لعله كالسراج».

(٢) في (ب): «أن».

(٣) في (أ): «يحاط».

(٤) ساقطة من (ط).

قال الله تعالى الجليل على لسان نبيه الخليل ﴿يَوَادُّ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ﴾^(١)
[إبراهيم: ٣٧]. والله ذرُّ القائل:

وَمَنْ طَلَبَ الْعِيَالِ بِغَيْرِ زَرْعٍ وَلَا ضَرْعٍ فَقَدْ ظَلَمَ الْعِيَالَ
وامتدحنا مولانا سيّد القضاة، المجتهد في طاعة^(٢) الله ورضاه بهذه
القصيدة الشريفة، والنُخبة اللطيفة، مستمدّين منه أسنى الجوائز، القائم بأوْدِ
الحالِ العاجز، وتقرير صرّةٍ جزيلةٍ مِنَ العطايا الجليلة، تَكُونُ مِنْ حَجَرِ
أَشْرَفِ الْحَجَرَيْنِ، وَمِنْ شَهَابٍ فَاقَ^(٣) الْقَمَرَيْنِ. تُضْحِي لَنَا سَبِيلاً لِلْغِنَى مِنْ
شَهَابِهَا، وَيُحَوِّلُ الْحَوْلَ عَلَى نَصَابِهَا.

ولقد كان المملوكُ يرسل إلى أخينا الشّفيق، الذي هو لنا مِنْ لُحْمَةٍ
الأدب والعلم شقيق، القاضي شرف الدين إسماعيل المقرئ، رحم الله
مثواه، وبُلَّ بوابِلِ الرَّحْمَةِ ثراه، قصيدة ومكاتبة فيجمعُ له مِنْ أعيانِ زَيْدٍ قَدَرِ
مائة دينار ذهباً مِنْ يده وَمِنْ جَاهِهِ، فكأنّها مِنْ ماله. والمملوكُ يَطْلُبُ مِنْ
الصَّدَقَاتِ الْقَضَائِيَةِ الْإِمَامِيَّةِ^(٤) الْحَاكِمِيَةِ الْغَرَضَ الْمَطْلُوبَ، أَوْ كَالْحَاجَةِ الَّتِي
فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ، الْمُسَاعَدَةَ مِنْ ماله وَجَاهِهِ وَشَفَاعَتِهِ، وَحَسَنَ رِعَايَتِهِ وَعِنَايَتِهِ:

وَالْفَتَى إِنْ أَرَادَ نَفْعَ صَدِيقٍ هُوَ يَدْرِي فِي نَفْعِهِ كَيْفَ يَسْعَى
وعلى المملوكِ ذَنْبٌ نَاهِضٌ، رَفَعْتُهُ إِلَى مَنْ لَهُ خَافِضٌ، يَرْجُو إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَوْلَانَا الْقَاضِي قَضَاءَهُ، وَمَحُو ذَلِكَ الدِّينَ وَإِمَاضَاءَهُ، وَهُوَ
فِي ذَلِكَ كَمَا قِيلَ:

لَسْتُ مُسْتَبْطِئاً نَدَاكَ وَلَكِنْ عَاجَلْتَنِي رِقَاعُ أَهْلِ الدُّيُونِ
عَلِمُوا أَنَّنِي بِوَعْدِكَ أَمْسِي تَ مَلِيّاً فَأَصْبَحُوا يَطْلُبُونِي

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) «طاعة» ساقطة من (أ).

(٣) في (ب): «فأحرق».

(٤) «الإمامية» ساقطة من (أ).

ثم ذكر أنه يُدْرَسُ بالحرم في العربية وغيرها، ويسأل في تقرير شيء أيضاً لولده له بالغ بارع يسمى محمداً.

ثم قال: والحال كما قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه:

وإني ليخفى باطني وهو موجعٌ ويظهر منِّي ظاهري وهو ضاحكٌ
وَأَسْأَلُ عَنْ حَالِي وَبِي كُلُّ فَاقَةٍ فَأُظْهِرُ أَنِّي لِلْعِرَاقِينَ مَالِكٌ

وذكر أنه لا يتعرض لسؤال أحدٍ من المكيين، وأنه كان أمراؤهم - كحسن بن عجلان - يصله بمائتي دينار فأكثر، وتغير ذلك، وقد ضعفت الولايات، وقبضت الحواصل، وقل العوان، والله المستعان، والأمر كما قيل:

ذهب الذين يُعَاشُ في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وقد ذكرنا من أوصافكم الحميدة، وتراجمكم العديدة، ما عددناه في القصيدة الفريدة، والثخبة المجيدة، من تراجم السلف الصالح، الذين يُعْجَزُونَ بأوصافهم^(١) كل مادح، من الصحابة والتابعين [وتابعي التابعين]^(٢)، وعلماء الإسلام والدين، أعاد الله علينا وعليكم من بركاتهم، ليكونوا عند مولانا سيد القضاة المجتهدين شفعاء في العطايا العديدة، والمكارم المديدة، القريبة غير البعيدة، حتى يقول^(٣) كقولنا في ذلك:

عزائمكم كالشمس تجري ولا تمسي وأقوالنا فتيا^(٤) وآمالنا تُنشئ
كأننا وقد نلنا على البعد فضلكم أتانا به آتي سليمان^(٥) بالعرش
وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل، وأنتم منهم. ويصلنا

(١) في (أ): «بأوصافكم».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (أ).

(٣) في (ب، ح): «يكون».

(٤) في (ب، ط): «فقها».

(٥) في (ب): «في سليمان»، خطأ.

الجواب والثواب موقفاً إن شاء الله تعالى بعد السلام ونوال المشار إليه بالأدعية المباركة.

بالله يا مولانا قاضي قضاة المسلمين، لا تُخْلِفْ عَنَّا مِنْكُمْ الصَّلَاةَ والعائد مع أولِ وافد ووارد، وجوابكم الشريف وخطابكم اللطيف. فللكتاب حقُّ كردِّ السلام. أنهى ذلك المملوك والسلام.

[خطاب بن عمر الدمشقي]

ومنهم الشيخ خطاب بن عمر الدمشقي، فأنشدني مِنْ لفظه لنفسه، وكتب ذلك عنه صاحبُ الترجمة [في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة]^(١)، فقال:

ليس المسمى الاسم عندي فكذا
وشاهدي ظرفَ ولطفَ طبعاً
قلت: ولصاحب الترجمة:

الاسم غيرُ المسمَّى
فإن تَشَكَّكَتَ في ذا
والحقُّ أبلغُ واضح
فانظر لسيرة صالح
[ولغيره] [في العكس]^(٢):

قال النجاة بأنَّ الاسمَ عندهم
الاسمُ غيرُ المسمَّى، والدليلُ على
غيرُ المسمَّى وهذا القولُ مردودُ
ما قلتُ أنَّ شهابَ الدينِ محموداً^(٣)
ومنهم العُرسُ خليل بن أحمد بن العُرس.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (أ، ح).

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) هذه الفقرة لم ترد في (ب).

امتدحه بقصائد عدّة طنانة، منها^(١):

لهجْتُ بقولي للدليل ألا سِرْ بي
تميسُ قضيباً ثُمَّ ترنو بلحظها
إذا يَمَّم الحادي الحجازَ مُصْعِداً
وأعشق جَوَرَ العاذلين لذكرها
عَذِيبُ اللَّمى فيه العقيقُ وبارقُ
وَأَسْبَحُ في بحر الدُموع لُحْرِقَتِي
إذا وصلوا بعدَ انقطاع إلى الجَمَى
فَتُكْسِبُهُمْ نأياً وتسلُبُهُمْ نُهَى
مقدِّمةً في الحُسن تفتَحُ لي الأسَى
فَكُنْ لي عذيراً في حلاوة شكلها
بِخَلْبَةِ خَدَيَّ خيلُ دمعِي تسابقت
رجية آرامٍ نمت في كناسها^(٢)
تقول: وقاك الله مِنْ مبتليكَ بي
وَمِنْ عَجَبِ الإعجازِ مُرسلُ طرفها
وأعْجَبُ مِنْ ذا أَنَّ بيني وبينها
أُكْفِكِفُ دمعَ العينِ حتّى يَرِيبُها
وكم قلت: إِنَّ البُعْدَ يُنجي مِنَ الجوى
وزوَرْتُ سلواناً لِجَلِّي وقلت: لا

إلى أن أصابت مُهجتي ظبيُّهُ السَّرْبِ
فتاة على الحالين تفتيك بالقُصْبِ
تراني في أوجِ الحِصافِ^(٣) مع الركبِ
وَألقاهم باليُمْنِ والبِشْرِ والرَّحْبِ
يسرُّكَ دُونَ الجَزَعِ باللؤلؤ الرطبِ
وتُذكرني حَبْسِي أقولُ لها: حَسْبِي
تبيّنَ خسرانَ المحبِّ مِنَ الكَسْبِ
فيمسون في بأسٍ مِنَ السَّلْبِ والكَسْبِ
على أنْ في إيجابها غاية السَّلْبِ
فَمِنْ ردفها المنقوش دمعِي في سَكْبِ
مِنْ البيضِ والخمرِ السَّوابِقِ والشَّهْبِ
محاجِرُها شقت على الضَّيغمِ الصَّعْبِ
أَرَبِّي لك الأسقامَ قلتُ: لها رَبِّي
على بُعْدٍ مَنْ يهواه يُنصِرُ بالرُّغْبِ
مراحلُ شتّى وهي في وسطِ القلبِ
خداعي عسى أن لا تتيه على الصَّبِّ
ويُنسى وما يُنثني العظام سوى القُرْبِ
يغرُّكَ إن جاوزت أبياتها عَجْ بي

(١) قال المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٣/ ١٩١: ومدح الأعيان، كشيخنا، وأوردت في «الجواهر» من مدحه فيه مع لغز أجابه عنه.

(٢) في «المختصر»: «الحصار».

(٣) في (ب، ط): «لباسها».

وعاذلة هبت تلوم على الصبا
فقلت: لك الويل امض غير رشيدة
فلا تفتري ثلباً لأسلو فإنني
فإن لظى الثيران حال وقودها
بعقلي خيال ليس ينفعه الرقى
ولو لم أكن في حالة الصد والقلى
وإن كنت في عشقي ضللت فإن لي^(١)
شهاب له بذر الدجى قبل الثرى
فريد رقى في المجد أشرف رتبة
إمام له أهل الحقيقة كلهم
ونجم هدى في حندس الخطب^(٢) مشرق
بأحمد هذا الدين كان افتتاحه
وذا الاسم مخصوص بكل سعادة
سموت على كعب بن مامة في السخا
وكم حائم حول الرواية والروى
وأنت الذي بالعزم والحزم والثقى
ويا من نشا في ذروة المجد يافعا
بنو حجير لا يدرك الضد شأوهم
تفجر منهم أبحر العلم والعطا
وإن أمطر العافين نوء سحابهم

وما سمعت صبا يقول ألا صبي
بذات كلوم أو تعرضت للسب
أزيد غراماً كلما زدت في الثلب
إذا أطفئت بالماء تزداد في اللهب
وبالقلب داء لا يعالج بالطب
أؤمل أن أحيأ بها لانقضى نحبي
شهاباً سما يهدي الهداية للشهب
ألست ترى في وجهه أثر الثرب
وليس له غير الفضائل من ترب
يقرؤون بالعلم اللدني والكسبي
وإشراقه كم أنقذ الركب من كرب
وعن فعله والقول أنت الذي تنبي
يجل علاه عن عدادي وعن حسبي
ورأس الندى أعلى وأشرف من كعب
روى وارتوى من فيض منهلك العذب
وفتواه كم قد فل من عسكر لجب
له نسب يعلو على شاهق السخب
وليس ذرى الأعلام في الوضع كالهضب
وكم سبقوا من ذي كمال وذو لب
يعيشون دهرأ بالفواكه^(٣) والأب

(١) في (أ): «قالتى»، خطأ.

(٢) في (أ، ط): «الطيب».

(٣) في (ب): «بالفاكهة».

أناسٍ إلى أوج الفَخار تسابقوا
وجوهُهم في ظُلْمة المَنخَلِ أشرقت
وأشرق منهم نجمٌ علمك بالهدى
فصرتَ إمامَ النَّاسِ رُخْلَةً عصرنا
وما زلتَ يا مولاي قُطْبَ رَحَى العُلا
إذا لم يكن للمرءِ ميلٌ إلى العُلا
فكن جاهداً أن لا تراه مهاجراً
ولا ترضَ إلا كلَّ أروغٍ ماجدٍ
يُفيدك مالاً أو يفيدك حكمةً
ولم ترَ عيني في زمانٍ واحداً
إذا ذُكرتَ أخلاقه وعلوُّه
وإن كان ذَنْبي فرطُ حُبِّي لذاته
قضيت بما أدى اجتهادك عالماً
لأنك فينا الآن أعلمُ عصرنا
وزَبُ القَضَا قد أثبت الحكمُ أنه
فعن بيتك السَّامي وَعَليكَ ازوَ لي
وهل أنا إلا غرسُ نِعْمَتِكَ الذي
تهنَّ بعامٍ فيه نجمُك طالعٌ
ودُمُ مشرقاً في كلِّ أفقٍ لنهتدي
وتجذبُهم أيدي الخُمُولِ إلى الفَنَّا

فأحببتُ بهم من سادةِ قَادَةِ نُجُبٍ
وهم في المعالي من صميمٍ ومن صُلْبٍ
وعَزَفُ ثناءٍ أذكى من المندَلِ الرُّطْبِ
فكم مُقْتَدٍ آوى إليك وكم رَكْبٍ
مُريدوك^(١) والطلَّابُ دائرةَ القطبِ
ولا يُرتجى في حالة السُّلمِ والحربِ
ولا تَقَرَّبُهُ واخشَ من عدوةِ الجُربِ
يُنيل إذا استُجِدِّي على البُعدِ والقُربِ
فتغدو غنيًّا أو تروحَ أخاً لُبٍّ
سواه حوى الأوصافَ بل مجده يُربي
نسيثَ حديثي شُغْبَ بؤانٍ والشَّعْبِ
فأقسِمُ أني لا أتوبُ عن الذَّنْبِ
بما جاء في التَّنْزيلِ من حِكمِ الرَّبِّ
وما جاء في التَّشريعِ عَن أَشرفِ العُربِ
يُساقُ إليكم ذا الحديثِ مِنَ الصَّنْحِ
عن الخمسةِ الأشياخِ والسَّبعةِ الشُّهْبِ
له ثَمَرُ الآدابِ دانيةٌ الهُذْبِ
يضيءُ، ومن يَشْتَاك يَهْوِي إلى التُّرْبِ
وتجري دموعُ الحاسدينَ مِنَ العُزْبِ
فيُمسون^(٢) في الأمواتِ من أَلَمِ الجُذْبِ

(١) في (أ): «مريدك».

(٢) في (ب): «فيمشون».

فقد خَصَّكَ الله العظيم بما يَشَا
فَمَزَّ وَاثَهُ وَاغْطِ وَلَّ وَاغْزِلْ واحْتَكِم^(١)
لَتُعَرِّبَ بِالْحَسَنِ لِمَنْ نَحْوِكَ اَلْتَجَا
وَسَامِخَ أَخَا الْإِسْهَابِ فِي هَذَا يَه
وُقِيَتْ الرَّدَى بِحَرِّ النَّدى مُهْلِكُ الْعِدَا
مِنْ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالشَّرَفِ النَّسْبِي
تَطَوَّلَ تَفَضَّلَ جُدْ أَفِذْ حَدَّثَنْ وَأَنْبِي
وَتَرْفَعُهُ فِي حَالَةِ الْحَقْضِ وَالنَّضْبِ
فَمَا زِلْتَ يَا مَوْلَايَ تَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ
وَنَحْنُ الْفِدَا وَالضُّدُّ يُؤْذَنُ بِالْحَرْبِ
وَسِيَّاتِي فِي الْأَلْغَازِ^(٢) مِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا.

[الْأَقْفَهْسِي]

وَمِنْهُمْ: الصَّلَاحُ خَلِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَقْفَهْسِي، كَمَا سِيَّاتِي فِي الْأَلْغَازِ^(٣).

[غُرْسُ الدِّينِ خَلِيلُ]

وَالْأَمِيرُ الْأَوْحَدُ غُرْسُ الدِّينِ خَلِيلُ، كَمَا سِيَّاتِي فِي الْمَطَارِحَاتِ^(٤).

[رِضْوَانُ الْعَقْبِي]

وَمِنْهُمْ: مُسْتَمْلِيهِ شَيْخُنَا وَمُفِيدُنَا الْحَافِظُ أَبُو النَّعِيمِ رِضْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَقْبِي.

فَقَالَ فِيمَا أَخْبَرَنِيهِ مَشَافَهَةً، وَسَمِعَهُ مِنْ لَفْظِهِ صَاحِبُنَا النُّجْمُ الْهَاشِمِيُّ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَدَّبَ عَبْدَهُ أَحْمَدَ بِأَحْسَنِ الْأَدَبِ، وَرَفَعَ

(١) فِي (ب): «اغزل احتكم».

(٢) ٨١٠/٢.

(٣) ٨٠٧/٢.

(٤) ٧٨٨/٢.

رُتِبَتْهُ بِالْفَضْلِ، فَاتَّصَلَ إِسْنَادُهُ فِي الصَّحِيحِ إِلَى أَعْلَى الرُّتَبِ، وَأَعَزَّ الدِّينَ بَعْدَ الْغُرَابَةِ بِتَوَاتُرِ شُهْرَتِهِ، حَمْدًا كَثِيرًا عَلَى جَفَلِيٍّ مُسْتَمْلِيٍّ مِنْ حَافِظِ سِتِّهِ.

وَأَصْلِيٌّ عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي نَسَخَتْ شَرِيعَتُهُ الشَّرَائِعَ، وَرَسَخَتْ مَحَبَّتُهُ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْمَغَارِبِ وَالْمَطَالِعِ، وَعَلَى كُلِّ نَبِيٍّ وَمُرْسَلٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالْمُقْتَفِينَ سَبِيلَهُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حِزْبِهِ.

فَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ مُحِبِّي شَيْخِنَا الْإِمَامِ، شَيْخِ الْحُقَافِ وَالْإِسْلَامِ، قَاضِي الْقَضَاةِ، مُنْقَطِعِ التَّظْيِيرِ وَالصِّفَاتِ، شَهَابِ الْمَلَّةِ وَالْدُنْيَا وَالْدِينِ، أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ الْعَسْقَلَانِيَّ الشَّافِعِيَّ، جَعَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَائِزِينَ. قَدْ نَعْتُوهُ بِقِصَائِدٍ فِي غَيْرِ بَحْرِ كَالطَّوِيلِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ بَاعِي قَصِيرٍ عَنِ السَّبِيلِ إِلَى عِلْمِ الْخَلِيلِ، وَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ مَحَبَّةً فِي هَذَا الْحَبْرِ، لِمَا أَسَدَاهُ إِلَيَّ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ الْخَيْرِ وَالْجَبْرِ، فَتَعَلَّقْتُ تَعَلُّقَ الْأَمَلِ فِي حَصُولِ الْآجَلِ، فِي الْوَقْتِ الْعَاجِلِ، وَنَظَّمْتُ هَذَا الْعَقْدَ الثَّقِيلَ فِي الرَّئِيسِ الْبَحْرِ الْكَامِلِ. فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ أَعْتَصِمُ مِمَّا يَصْنُمُ^(١):

| | |
|---|--|
| اللَّهَ أَحْمَدُ دَائِمًا مَعَ شُكْرِهِ | مِنْ بَعْدِ تَسْمِيَّتِي بِأَعْظَمِ ذِكْرِهِ |
| ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ عَلَى الرَّسُولِ | لِوَالِدِهِ وَالْمُقْتَفِينَ لِإِثْرِهِ |
| فَالْبَشَرُ بِشَرِّ بَالِهِنَا مَنْ قَدْ دَنَا | وَدَعَا إِلَيْهِ مَنْ نَأَى فِي بَرِّهِ |
| سِرِّ يَا غَرِيبُ إِلَى الْعَزِيزِ بِمَصْرِهِ | وَارْحَلْ إِلَى الْمَشْهُورِ رُخْلَةَ عَضْرِهِ |
| فَلَقَدْ تَوَاتَرَ فَضْلُ أَحْمَدَ مُذْ بَدَا | نُورُ الشُّهَابِ أَنْارَ كَوْكَبَ بَذَرِهِ |
| وَعَلَا عَلَى أَهْلِ الْعُلُوِّ حَدِيثُهُ | وَسَمَا بِعِلْمِ أُولِي السُّمُوءِ وَنَشْرِهِ |
| أَصْلُ تَفَجَّرَ نَهْرُهُ مِنْ عَسْقَلَا | نَ وَفَرْعُهُ رَوَّى أَرَاضِي مِضْرِهِ |
| نَبَتَ الرَّبِيعُ لَوَقْتِهِ مِمَّا رَوَى | قَطَرَ النَّبَاتِ حَلَاوَةً مِنْ قَطْرِهِ |

(١) قَالَ الْمَصْنِفُ فِي الضُّوءِ اللَّامِعِ ٢٢٨/٣ فِي تَرْجُمَةِ الْعَقْبِيِّ: وَمَدَحِهِ - أَيِ ابْنِ حَجَرٍ -

بِقِصِيدَةٍ حَسَنَةٍ ذَكَرْتُهَا فِي «الْجَوَاهِرِ».

وبفتح بَارِيهِ^(١) البخاري قد فَتَحَ
ولسائه متحرِّرٌ في المشتبه
وجدي صحيحٌ مُذْ بدا لي حُسْنُهُ
لو كنتُ مرفوعاً إليه مُسنداً
ما زال دمعي مُرسلاً ومُسلسلاً
إن رُمتَ فتحاً في العلوم بشرحها
والزم مجالسَ خبر الاسلام الذي
وانحه تجذَّ تصريفَ كُشَاف^(٣) الـ
واسأل تُجِبَ فقهاً بأصل زائِه
وخذ المسلسل أولاً فالأولويَّ
وانقل أصحَّ مقالةً عن أحمد المـ
ثمَّ البديع مع المعاني والبيـ
ثمَّ المناسب آخراً من نثر من
مع الاتضاع والانبساط لطالب
ما من ضعيفٍ ردّه أو سائلٍ
شرقت مناصبُ دهرنا بالأشرف
فالله ينصره ويعضدُ شيخنا
حساده نذروا بنذر نفوسهم
القلب صافٍ يقصدوا تكديره

وتعلّق التعليق منه بذره
تقريبه التهذيب من تحريره
وجدي ضعيفٌ مُذَرِّجٌ في هجره
لوصلتُ بعد الإنقطاع ببره
حتى وقفتُ ببابه عن أمره
حافظٌ على إملاء حافظٍ عصره
ما امتدَّ بحرٌ في العلوم كجبره^(٢)
معالم في القرآن ونهره من بخره
جدلُ الكلام بمنطق من ثغره
سلسلة من لراوي عمره
ختار من حفظ السمي من صدره
ن لحال متن الرواة بلأثره
حاز العلا والفضل أو من شغره
ومكارم منه كحاتم عصره
إلا بضغف سائلٍ من بره
السلطان ناصبٍ خيرنا في دهره
قاضي القضاة زمانه في مصره
لما ولي وقى الحسود بنذر
والمكر لا يُخطي المسيء بمكره

(١) أشار الزين العقبى في هذه القصيدة إلى العديد من مؤلفات شيخه صاحب الترجمة.

(٢) في (١): «كبحره».

(٣) في (١): «كشفات».

هم يعرفون مقامه إن أنكروا
 كم ناسخ في عامه مع سرعة
 في نحو ضعف اليوم أسمع «مسلماً»
 نادى لسان الحال يُعلنُ جهره
 هذا أمير المؤمنين بسنة
 هو أحمد الورع الفقيه الشافعي
 هذا بخاري الزمان ومسلم
 هو عامر بيت الجلال بتاجهم
 صدق المحبة مسقط شرط الأدب^(١)
 إني نظرتُ عروضة فوجدت
 أهديتُ أبياتاً على قدري لمن
 وسألت ربّ الخلق يُبقيه لنا
 وإجازتي هي لذتي بخطابكم
 لا تصرفوا رضوان عن أبوابكم
 لا زلت أنت إمام طائفة على
 فاختم بخير صل رب
 ما قيل: حدثنا أو أخبرنا

شهد المتابع بالمنى في شكره
 أعياء تصنيف له في شهره
 لفظاً فقس غيراً بدا مع شطره
 عن حال من لام المبيح بسرّه
 هذا ملك أولي العلوم بقصره
 نعمان وقت وهو مالك عصره
 كل الأئمة وافقوا في شكره
 وابن الصلاح كما الولي بصهره
 وبسيط عذري أنني لم أذره
 بحراً كاملاً غرق الطويل ببحره
 ضاقت بيوت عن هدايا قدره
 في عزّة مع صحة منذ عمره
 فأجزتمونا طيّه مع نشره
 إن تصرفوه خفضتموه بكسرّه
 حق إلى بغث الإله بأمره
 على الحبيب وآله والتابعين لإثره
 أو أنشدنا به من نظمه أو نشره

[شعبان الآثاري]

ومنهم: شعبان الآثاري، مدحه بقصيدة تائية مطوّلة ما وقفت عليها.
 ثم^(٢) وقفت على مدحه إياه بقصيدة أخرى يهنئه فيها بشهر رمضان،

(١) في (أ): «الأداء».

(٢) من هنا إلى نهاية القصيدة المذكورة، ساقط من (ب).

وافتحها بقوله: تهنئة شعبان برمضان، وهي^(١):

أتى يُهْنِيكَ بالإقبال شعبانُ
يا مَنْ على وجهه المبرورِ مشتهرُ
يا مَنْ علامته بالذكرِ قَدْ شَرُفَتْ
يا حافظَ الوقتِ بالإجماعِ يا علماً
يا مَنْ غدا عُمْدَةُ الأحكامِ ثُمَّ له
يا مَنْ إلى نحوه تسعى الورى وله
أنت الخُلَاصَةُ منك الذات كافيةُ
أنت المساعدُ بالتَّسهيلِ ثُمَّ على
زان المعاني بيانُ القول منه وفي
ذو منطقٍ جامعٍ وفي مجالسه
كشَّافُ كُزْبٍ ومفتاحُ العلوم وفي
آدابه كنجومٍ في السَّما نُشِرت
بحورُ فضلك^(٢) بينَ الخلقِ دائرةُ
طويلُ باعٍ مديدُ الكفِّ بَاسِطُهُ
لك الأصولُ التي طابت^(٣) مغارسُها
يا حَاوِيَ الفضلِ يا منهجَ كُلِّ فتى
يا روضةً في رياضِ الإنسِ يانعةً

يا عالماً زانه حسنٌ وإحسانُ
للقصدِ والبشرِ تيسيرٌ وعُنْوَانُ
عَنْ أَنْ يفسرها شَيْبٌ وشُبَّانُ
له مكانٌ على العليا وإمكانُ
بالعلمِ والحلمِ إلماٌمٌ وإتقانُ
في الخيرِ والشَّرِّ تحريكٌ وإسكانُ
فضلاً وشافيةٌ مَنْ فيه أحزانُ
مُقْصَلِ الجودِ مِنْ جدواك أفنانُ
بديعٍ لفظٍ له نظمٌ وأوزانُ
فرائضُ زانه زهدٌ وإيمانُ
ألفاظُه الغُرُّ مصباحٌ وتبيانُ
فليس يحضُرُها جمعٌ وديوانُ
بالاتفاقِ وهل للشَّمْسِ كِتْمَانُ
ووافرٌ كاملٌ في الوزنِ رجحانُ
وفي القُروعِ فمَنك الغُصنُ رِيانُ
لديه في النَّاسِ تنبِيةٌ وعِرفانُ
أنت المَهْدَبُ في العينين إنسانُ

(١) وأشار إليها المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٣/٣٠٢، فقال: ورأيت له قصيدة نونية هتأ شيخنا فيها برمضان، كتب بخطه في طرتها. تهنئة شعبان برمضان، أوردتها في «الجواهر».

(٢) في (ط): «فضل».

(٣) في (ط): «طالت».

لفظٌ وجيزٌ بسيطٌ في فوائده
 لك المهمّات والهّمّات شائعة
 يا غايةَ القصدِ يا مَنْ في بدايته
 يا مَنْ به معلومُ الدّين قاطبةً
 أنت الوسيطُ مِنَ العقدِ الفريدِ وَمِنْ
 يا مَنْ فضائلُه فينا مدوّنةٌ
 يا صالحاً صادقاً عزّت مناقبُه
 يا سيّداً جيّداً شاعت مكارمُه
 أنت الشّهَابُ الذي ضاءت بطلعته
 وقد تباشرتِ الدّنيا بدولته
 حَبْرٌ وبحرٌ عن^(٢) الزّلات في سنّةٍ
 في كلّ علمٍ تراه فوق سادته
 فكّم له في الورى مِنْ حلّ مشكّلةٍ
 مُفّتٍ خطيبٍ إمامٍ مقرئٍ حَكَمَ
 قد اكتسى كلّ تشریفٍ يليقُ كما
 والقلبُ منه بفعل الخير في فرحٍ
 قاضٍ عفيفٍ لطيفٍ^(٣) في القضاء له
 مِنْ أين للنّاسِ حَبْرٌ عالمٌ حَكَمَ
 وفي الفتوة مشهورٌ كحيدرة
 شيخُ الشُّيوخِ ومنه الفضلُ مُعترفٌ

بحرٌ محيطٌ له في الجود برهانٌ
 وَمِنْ معانيك للفرسان ميدانٌ
 نهايةٌ ما لها حدٌ وميزانٌ
 بين البريّة إحياءٌ وتيجانٌ
 أوصافك الغرُّ للمشتاق^(١) بستانٌ
 يا مالكاً دأبه عفوٌ وعُفْرانٌ
 وطاب في ذاته سرٌّ وإعلانٌ
 قولاً وفعلًا وللمحتاجِ مِغْوَانٌ
 أيامنا وكذاك العصرُ جذلانٌ
 لأنّه بين أهلِ العلمِ سلطانٌ
 جوداً وفضلاً وفي المعروف يقظانٌ
 سلّوه فالشيخُ في فتواه مِلْسَانٌ
 وفي الفصاحة ما قُسّ وسَخْبَانٌ
 عدلٌ صدوقٌ وفي الأشعار حَسَّانٌ
 قوامه مِنْ قبيحِ الوصفِ عُريانٌ
 والعقلُ منه على الطّاعين غضبانٌ
 فصلٌ وفضلٌ هما للكسر جُبرانٌ
 بحرٌ زكيٌّ سَخِيٌّ النّفسِ شبعانٌ
 خلقاً وخلقاً وفي التدريس سُفيانٌ
 لأنّه بضنوفِ العلمِ ملآنٌ

(١) في (أ): «للمشراق».

(٢) في (ط): «من».

(٣) «لطيف» ساقطة من (ط).

فذاك مثلي قليل العقل غلطان
ونظمنا عند ذاك الدرّ مرجان
وإنّ منها لما مجراه هتان
وحفّه بالرّضا بيت وأركان
يسوء طلعتّه في الدهر خذلان
إن أنشدت فجميع الخلق آذان
وأحسن الشعر للألباب فتان
وبعضهم - مثل ما قد قيل - وزان
يا من به انتفعت صخب وعلمان
لكم حديث وأذكّار وقرآن
أيامه الرّبح ما فيهنّ خسران
فكم به أنجبرت عون وإخوان
حاشاك عن^(٢) خادم يلهيك نسيان
ودائع والرّفيع القدر تعبان
لكن لك الأجر إذ مولاك رحمان

من قام يهدي له من نظمه أدباً
إذ نظّمه الدرّ في نفع وفي قيم
قد فجر الله هذا العلم من حجر
أعزه الله في حلّ وفي حرم
فالله يبقيه نفعاً للأنام ولا
مولاي هذا قصيد في مدائحكم
تصغي بفهم معاني عندها فتت
بعض الورى شاعر فاسمع مدائح
فاقبل بفضلك تجبر قلب ناظمها
يهنيك شهر صيام لا يزال به
فعرش لأمثاله^(١) في الدهر يا علماً
ما زال فضل شهاب الدين مكتسباً
بالله لا تنسني وانظر بعينك لي
إنّ الصنائع في عزّ وفي عجم
من^(٣) كان رأساً فقد حلّ الصّداع به

[المرشدي]

ومنه: الإمام أبو الوقت عبد الأول المرشدي.

فأنشدني لنفسه ما كتب به لصاحب الترجمة، وكنت حاضراً.

يا سيدي وإمام الناس كلّهم وحافظ السُّنة العرّا على الأمم

(١) في (أ، ب): «لأمثالها».

(٢) في (ط): «من».

(٣) في (أ): «ما».

عَبِيدُكُمْ قَائِمٌ بِالْبَابِ مُنْتَظَرٌ يَرْجُو زِيَارَتَكُمْ يَا خَيْرَ مُفْتَنِمِ
كَيْمَا يَفُوزُ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَتِرٍ عَنِ الْغُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مَكْتَنِمِ
فَارْفَعْ حِجَابَكَ يَا سُوْلِي وَيَا أَمْلِي وَامْنُنْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ أَخْطَ بِالنُّعْمِ

[تاج الدين الأذري]

ومنهم: التاج عبد الرحمن ابن العلامة شهاب الدين أحمد بن حمدان الأذري، مدحه غير مرة.

[زين الدين البكري]

ومنهم: الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد البكري القاضي.

فأنشدني مِنْ لَفْظِهِ بِحَضْرَةِ الْمَمْدُوحِ عِنْدَ عَوْدِهِ لِلْقَضَاءِ قَوْلُهُ^(١):

| | |
|--|--|
| رَبَّابِي حُبُّ زَيْنَبَ وَالرَّبَّابِ | لَتَرْكُهُمَا جَوَابِي وَالْجَوَى بِي |
| وَأَجْفَانُ تَسْلُ صِفَاحَ هِنْدٍ | وَقَامَاتُ تَهْزُ رِمَاحَ غَابٍ |
| وَلَيْلُ غَدَائِرٍ تَعْشَى شُمُوساً | مِنْ الْغَدَاةِ رَبَّاتِ الثُّقَابِ |
| ظُبَاءٌ قَدْ سَلَّلْنَ ظُبَاً لِحَاظِ | شَهْرِنَاهُنَّ لِلصَّبِّ الْمُصَابِ |
| يَهَادِينِ الْغَدَاةَ مَهَاءَ حَقْفٍ | يَخَالِطُ ظَلَمَهَا ذَاتَ الْحَبَابِ |
| وَقَدْ نَقَلَ الْمَبْرُودُ مِنْ لَمَاهَا | مُسْلَسَلَةَ الشَّهْيِ عَنِ الشُّرَابِ |
| تَشَعَّبَ حُبُّهَا بِالْقَلْبِ مَنِي | وَقَدْ نَفَرَتْ بِهَاتِيكَ الشُّعَابِ |
| وَيَبْسِمُ ثَغْرُهَا لِدُمُوعِ عَيْنِي | كَزَهْرِ ضَا حَكِّ لَبْكََا سَحَابِ |
| لَأَجْمِرَ مَدْمَعِي سَبْقُ وَسَحَبِ | كَأَدْهَمِ شَعْرَهَا فَوْقَ الشُّرَابِ |

(١) أشار المصنف إلى هذه القصيدة في ترجمة البكري من الضوء اللامع ٥٧/٤، حيث قال: ومما كتبه عنه في شيخنا حين عودته للقضاء قصيدة سقتها في «الجواهر»، أولها - وأنشد البيت الأول منها.

وشاهدُ قَتَلْتِي فِي رَاحَتَيْهَا
أَرَاعِي بَرْقَ مَبْسَمِهَا إِذَا مَا
وَأَنشُدَهَا إِذَا ضُنْتُ بَلْثُمِ
تَقَلَّدَ جِيدُهَا مِنْ دَمْعِ عَيْنِي
فِيَا لَكَ جَنَّةَ بَعْقَابٍ قَلْبِي
بَلِيلِ الشَّعْرِ مِنْهَا إِنْ أَضَلَّتْ
أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي عَمَّ الْبَرَايَا
إِمَامُ الْخَافِقِينَ وَمَا اسْتَقَلَّتْ
مَعِيذُ الْعِلْمِ مِنْ هَرَمٍ وَبُؤْسِ
مَقِيمِ شَعَائِرِ التَّوْحِيدِ مَنْ قَدْ
وَلَمْ نَرِ مِنْ قَدِيمٍ فِي حَدِيثِ
يَفِيدُكَ وَصَلُ فَحَوَاهِ اخْتِصَاراً
إِذَا حَدَّثْتَ عَنْهُ نَدَى وَعِلْماً
بِهِ شَمْسُ الْعِلَاضَاتِ وَعَمَّاً
أَمَالِيهِ الْجِسَامِ دِقَاقُ مَعْنَى
لَهُ بِالْعَدْلِ دَأْبٌ قَدْ أَرَانَا
لِقَاصِدِ حِلْمِهِ وَالْبَذَلِ طَوْلًا
حِجَاؤُ طَبَّقِ الْأَكْوَانِ عَرْفًا
وَلَمْ أَلَمْ الْوَلَايَةِ إِذْ تَوَلَّيْتُ

إِذَا مَا أَنْكَرْتَ قَانِي الْخَضَابِ
جَلًّا بَرْدًا بِهِ زَادَ التَّهَابِي
عَذَابِي مِنْ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ
عُقُودَ الدُّرِّ وَالذَّهَبِ الْمَذَابِ
أَقَامَتْ وَهِيَ تَسْرَعُ ^(١) فِي عَقَابِ
مُحِبًّا يَهْدِيهِ ضَوْءُ الشُّهَابِ
بِجُودِ فَائِقِ جُودِ السَّحَابِ
بِهِ الْغُبَرَاءُ مِنْ مُحِبِّاً وَحَابِ
كَمَنْصَبِهِ إِلَى شَرْخِ الشُّبَابِ
حَمْدُنَا فِيهِ تَوْحِيدَ الرُّكَّابِ
لِعَمْرُكَ مِنْهُ أَجْدَرُ بِالصُّوَابِ
كَأَنَّ بِنُطْقِهِ فَصْلُ الْخِطَابِ
فَقُلْ مَا شِئْتُ فِي الْبَحْرِ الْعُبَابِ
سِوَاهِ قَدْ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ
أَنْزَهْنِ عَنْ نَقْصِ وَعَابِ ^(٢)
خِلَاصِ الْبَهْمِ مِنْ أَيْدِي الذُّنَابِ
رَحِيبِ الصُّدْرِ مَتَّسَعِ الرُّحَابِ
وَضَاعَ بِنَشْرِهِ عَرَفَ الْمَلَابِ ^(٣)
لِيُظْهِرَ فَضْلَهُ قَبْلَ الْإِيَابِ

(١) فِي (ب، ط): «تسرع».

(٢) فِي هَامِش (ط) مَا نَضَّه: أَصْلُهُ: عَيْبٌ، أَبْدَلَ بِهِ الْيَاءَ أَلْفًا، وَسَمِعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: مَا نَهَى مِنْ عَابٍ.

(٣) الْمَلَاب: الطَّيِّبُ أَوْ الزَّعْفَرَانُ، وَجَاءَ فِي (ب، ط): «المطاب».

وحتف الخانقات الضدّ قسراً
وكان العوذُ أحمدَ حينَ جاءت
كبكرٍ زَقَها البكريُّ منه
تعوذُ جدّه السامي المَفْدَى
رعاهُ الله ما غَنَّت حمام
وقلّد حاسديه طوقَ ذُلّ
بجاءِ محمّد خيرِ البرايا
صلاةُ الله يتلوها سلامٌ

لعودكِها على سننِ الثواب^(١)
نُزِفُ إليك كالِبِكرِ الكعابِ
تغنّت بالثّوابِ عنِ الثّيابِ
بِسِرِّ الآيِ مِنْ أُمِّ الكتابِ
على عُودٍ بِشَجْوٍ مُستطابِ
وصيّرهم بقلبٍ في انقلابِ
وأفضلٍ مِنْ مَشَى فوق الثّرابِ
عليه وآله ثُمَّ الصّحابِ

[عبد الرحمن الشاذلي]

ومنهم: أبو الفضل عبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد بن وفا الشاذلي، وسماه شيخنا أيضاً محمداً.

مدحه بأبيات قافية، كان صاحبُ الترجمة كتب للبدر البشتكي أبياتاً على وزنها، فكانه^(٢) وقف عليها فأعجبه. وقد رأيتها بخطه في ورقة نصّها.

يا مولى يا واحداً^(٣)

جواب عن البشتكي عن مدح ابن حجر:

أبدى ابتسام الآفاق
مسرّه عَنْ إِشْفَاقٍ
والودُّ يُصَفِّي الأخلاق

غَبَّ بِكَاءِ الآفاقِ^(٤)
الوردُ يُطْفِئُ الإحراقِ
كلاهما لنا راق

(١) هذا البيت لم يرد في (أ).

(٢) في (ب): «فكانها».

(٣) في (ح): «يا مولاي يا واحد».

(٤) في (ح، ط): «الآفاق».

وللئسليم الخفأاق
مضمضة واستنشاق
قبل انفتاق الارتاق
سح جناها^(١) رُقراق
والأصل طيّب الأعراق
مُهتزة في إطراق
فاغطف على روض لاق
فلأنه ذو استحقاق
إلا لأخذ الميثاق
حج لمغنى أشواق
بلغ كل مشتاق
جانس عند الحُذاق
له معانٍ تنذاق
فعالة بالأوفاق
وحاسد بالإرياق
فاق الرِّياض استغياق
من تاجها والوزاق
غر المعاني تنساق
سقى نداء المِهْرَاق

عند صلاة الإغداق
أرى الزُّهور تششاق
فللقلوب إطباق
زكاهها^(٢) فزغ فاق
قد وقفت على ساق
تشكو النوى بالأوراق
وانظر لزرج ملاق
والطَّيْنُ حرٌّ ما تاق
على الصِّبا باسترقاق
حجارة للعثاق
واشرب على نظم^(٣) راق
أقداحه للأحداق
وأحرف في استنشاق
أشرق كل إشراق
فللشَّهاب إشراق
والشعراء استنطاق
لممتطى ذي الأذواق
فهو إليها سباق
فُضِب يراع الإطلاق

(١) في (ب، ط): «جياها».

(٢) في (أ، ط): «له».

(٣) في (أ): «ظم».

حَتَّى زَهَتْ فِي الْأَوْرَاقِ غَيْمَ مَلَتْ دَقَاقِ
 مِنْ بَحْرِ جُودٍ نَمَّاقِ فَلَيْسَ يَخْشَى إِمْلَاقِ
 فَادْخَلَ بِحَارَ الْأَرْزَاقِ وَاغْرَقَ بِتِلْكَ الْأَوْسَاقِ
 تَنْجُو بِهِذَا الْإِغْرَاقِ إِرْعَادَهُ وَالْإِبْرَاقِ
 فِي جَنْبِهِ وَالْأَوْرَاقِ فَاثْبُتْ بِغَيْثِ غَدَاقِ
 طَوَّقَ كُلَّ الْأَعْنَاقِ قَلَائِدَ لِلْأَرْفَاقِ
 فَانْجَذِبْتَ بِالْأَطْوَاقِ

[عُبَيْد الرِّيمِي]

ومنه: عبد الرحمن بن علي الريمي المكي، عرف بعُبَيْد.

وقد قرأت قصيدته بخط الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين
 الدمشقي. وسمعتها مِنْ ناظمها صاحبنا النجم بن فهد، وهي هذه^(١):

يا واحدَ العصرِ في الدنيا بأجمعِها لا زلتَ ترقى سموًا منزلَ القمرِ
 هذي أشعةُ نورِ العلمِ قد برزت في الخافقينِ يراها كلُّ ذي نظرٍ
 سبحانَ مَنْ أوجدَ الأشياءَ بقدرتِهِ وجاءَ بالبحرِ عباباً مِنْ الحَجَرِ
 عذبا فُراتاً لنهجِ الدِّينِ يشرُّعُهُ مستخرجاً مِنْهُ دُرّاً أَنْفَسَ الدُّرِّ
 لا زالتِ السُّنَّةُ الشَّهبا بطلعتَهُ محروسةً ولها يحمي مِنْ الْغِيَرِ
 يا سيداً سَادَ أَفْرَادَ الْوَرَى شرفاً وفاقَهُمْ^(٢) رفعةً بِالْعِلْمِ وَالْخَفَرِ
 يا واحداً قد سما لا زلتَ مُرتَقياً وحافظاً جثتْ بالتَّصْحِيحِ لِلْخَبَرِ
 احْكُمْ بما شئتَ في الإسلامِ أَنْتَ لَهُ شيخٌ وناهيك فيه صاحبُ النُّظَرِ

(١) أشار المصنف إلى هذه القصيدة في الضوء اللامع ٩٦/٤، فقال: وله نظم أثبت منه
 في ترجمة شيخنا ما امتدحه به.

(٢) في (أ): «وفاتهم».

لا زلتَ في نعمةٍ والسَّعْدُ يشتملُها
يا كعبةَ الدِّينِ قد جئنا إلى حرم
نبغي القُدومَ وقد طُفنا به رَمَلاً
وهاكها مِنْ محبِّ صاعها غلساً
هو العُبَيْدُ علي الرِّيمِي والدّه
لشيخ الاسلام يُبقيه ويكلؤه
لا زلتم نُصرةً للدين ظاهرةً
إنَّ العُبَيْدَ الذي زانت قريحته
وافى حِمَاكم وأنتم جلُّ مطلبه
إن ترفعوا خَفَضَ حالٍ منه مُنكسرٍ
أعطاك ربُّك ما ترجوه مِنْ كرمٍ
فابسط لِي العذرَ في التقصيرِ يا ملكاً
خُذها قريحةً ذي وُدٍّ لخدمتكم
لعبدكم وارسموا إثباتها، فعسى
تكون باسمي وأولادي مُخلَّدةً
لا زلتم كعبةً للقاصدين فَمَنْ
فيا إلهي كُنْ عوناً لسيِّدنا
وصلِّ ربُّ على المختارِ مِنْ مُضِرٍ
والآلِ والصَّحْبِ والأَتباعِ ما قُضيت

إنسانُ عين الوري يا واحدَ البَشَرِ
وسَغِيناً لصفاه رائقُ الكندرِ
وصدناً رَحمةً فيه^(١) عَنِ الحجرِ
فأشرقت بهجةً كالشَّمسِ والقمرِ
مواظبٌ لدعاء في دُجا السَّحَرِ
في كلِّ حالٍ ويحميه مِنَ الضَّررِ
مؤيداً سامياً بالعِزِّ والظَّفَرِ
بمدحكم جاءكم يسعى على قدرٍ
فَنيلُ مصرَ لها يُغني عَنِ المَطَرِ
يصحُّ منتصباً عطفاً على السَّفَرِ
ومِنْ دُعائي ما أرجوه مِنْ وَطَرٍ
وتاجَ عِزٍّ لأهل العلم والنُّظَرِ
إنشاؤها فانسؤوا مِنْ أعظمِ الضَّررِ
تبقى لنا دائماً صفواً بلا كَدَرٍ
في كلِّ عامٍ لها وفدٌ على الأثرِ
يُطف^(٢) بها راجياً قد فازَ بالظَّفَرِ
شيخ الأئمة واحفظه مِنَ الغَيْرِ
خير البريةِ مِنْ بَذوٍ ومِنْ حَضَرِ
لسائلٍ حاجةً فارتاح للظَّفَرِ

(١) في (ب): «فيه رحمة».

(٢) في (أ): «يعطف»، خطأ.

[جلال الدين البلقيني]

ومنهم: عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، قاضي القضاة جلال الدين البلقيني.

هناهُ لما ولي إفتاء العدل، كما سيأتي مع غيره في المطارحات، وفي الألفاظ^(١).

[ابن الخراط]

ومنهم: الزين عبد الرحمن بن محمد بن سلمان^(٢) بن الخراط.

له نثر فيه مدح سيأتي في الألفاظ^(٣).

[ابن الديري]

ومنهم: الزين عبد الرحمن ابن قاضي القضاة شمس الدين ابن الديري الحنفي.

فأنشد لنفسه يوم ختم «فتح الباري» بالتَّاج.

أيا سيداً حازَ العُلومَ بأسرها وأبدعَ في شرحِ «البخاري» نظامُهُ
لئن راجَ إبريزُ البيوتِ بختمها فقلْ عنبراً حقاً ومِسْكَاً خِتامُهُ

[عبد الرحمن الصوفي]

ومنهم: عبد الرحمن بن محمد الحريري الصوفي، مدحه بأبيات.

(١) انظر ٨١٢/٢.

(٢) في (ب): «سليمان»، وقال المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ١٣٠/٤، وسماه شيخنا سليمان سهواً.

(٣) ٨١٥/٢.

ومنهم: عبد الرحيم....^(١) له كما سيأتي في المطارحات.

[عبد السلام البغدادي]

ومنهم: العلامة عبد السلام بن أحمد البغدادي الحنفي، [وقد حملت عنه كثيراً]^(٢) فكتب إليه يستبطفه قضيةً كان استعان به فيها:

| | |
|--|---|
| أَيَا مَنْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْحَقُّ يَضْدَعُ | وَمَنْ لَجَمِيعِ النَّاسِ كَالْغَيْثِ يَنْفَعُ |
| وَيَا مَنْ لَأَثَارِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ | عَدَا وَحْدَهُ عَنْهَا يَذُبُّ وَيَذْفَعُ |
| وَيَا شَافِعِيًّا فِي زَمَانِكَ أَوْحَدًا ^(٣) | فَتَاوَاكَ قَدْ شَاعَتْ فَلَا تَتَّقِعُ |
| وَيَا حَاكِمًا أَضْحَى إِمَامًا وَقُدُورَةً | عَفِيفًا تَقِيًّا زَاهِدًا ^(٤) مَتَوَزُّعُ |
| وَيَا قَائِمًا فِي اللَّيْلِ يُحْيِيهِ قَانِتًا | بِذِكْرِ وَقَرَّانٍ يَصْلِي وَيَخْشَعُ |
| شَهَابًا مُضِيئًا بَلْ وَشَمْسًا مُنِيرَةً | تُضِيءُ الدِّيَاجِي حِينَ تَبْدُو وَتَطْلُعُ |
| لَنْ جُدْتُمْ أَوْ حِذْتُمْ أَوْ عَدَلْتُمْ | فَإِنَّ ضَمِيرِي عِنْدَكَ الدَّهْرُ أَجْمَعُ |

[وكتب^(٥) إليه أيضاً عند عودِهِ للقضاء عَقِبَ الْفَيَاتِي:

| | |
|---|--|
| الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ إِيجَادًا | وَبَاعِثِ الرُّسُلِ إِشْرَاقًا وَأُمَجَادًا |
| صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مَا بَدَأَ أَفْقًا | وَأَشْرَقَ الشَّمْسُ أَغْوَارًا وَأَنْجَادًا |
| ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى أَزْكَى الْوَرَى نَسَبًا | مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ مَنْ سَادَا |

(١) بياض في الأصول، وذكره المصنف في باب المطارحات ٢/٩، فقال: وكتب إليه الزين عبد الرحيم، ومن خطه نقلت، فذكر قصيدة له وقصيدة أخرى للمترجم له أجاب عنها.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (أ، ط): «واحدًا».

(٤) في (ب): «تقي زاهد».

(٥) من هنا، إلى قوله «أبعدل عنكم حاشا وكلا» ص ٤٧٠، ألحقه المصنف بخطه في ورقة مفردة من نسخة (ح)، ولم يرد في (ب).

والآلِ والصُّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ أَجْمَعِهِمْ
وَبَعْدُ فَالْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ظَاهِرُنَا
مَمْتَعًا بِحَيَاةٍ لَا نَغِيصُ بِهَا
لَقَدْ حَبَانَا بِمَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا
وَوَارِثِ مِنْ عُلُومِ الْمُصْطَفَى جُمْلًا
وَمُحِييِ السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ مُذْ دَرَسَتْ
شَهَابِ دِينَ الْهَدَى مَا زَالَ مُتَّصِفًا
عَادَ الزَّمَانُ عَلَيْنَا بَعْدَ جَفَوْتِهِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ الْأَرْوَاحُ قَدْ بَلَغَتْ
لَمَّا تَوَلَّى عَلَيْنَا فِرْقَةً سَبَقَتْ
مُوسُوسِينَ حَيَارَى إِذْ عَتَوْا فَمَضَوْا
فَمَا رَأَيْنَا رَشِيدًا قَطُّ مُذْ حَكَمُوا
وَهَذِهِ سَنَةُ اللَّهِ الَّذِي سَلَفَتْ
فَكُنْ صَبُورًا شُكُورًا حَامِدًا يَقْظَا
وَعِشْ سَعِيدًا رَغِيدًا طَيِّبًا عَطِرًا
وَاحْكُمْ بَعْدِرٍ وَتَأْيِيدٍ وَمَعْدَلَةٍ
فَاللَّهُ يُبْقِيكَ دَهْرًا سَالِمًا أَبَدًا
وَمُنْشِدُ النَّظْمِ خَلٌّ رَاغِبٌ حَسَنٌ

نَالُوا بِصُحْبَتِهِ عِلْمًا وَإِرْشَادًا^(١)
زَادَ الْإِلَهَ لَهُ نَصْرًا وَإِسْعَادًا
قَهَرَ الْعَدُوَّ وَتَنَكَّلَا وَإِبْعَادًا
وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ قُطَّانَا وَوَرَادًا
وَحَافِظِ الدِّينِ تَفْصِيلًا وَإِسْنَادًا
يُقْطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَأُورَادًا
بِالصَّبْرِ وَالْبِرِّ أَعْوَامًا وَأَعْيَادًا
فَمَا يَبَالِي بِصَبٍّ صَدًّا أَوْ عَادًا
حَنَاجِرَ الْقَوْمِ يَا اللَّهُ أَوْ كَادًا
غُلِيمَةً فَبَغَتْ بَغْيًا وَأَوْغَادًا
فَأَصْبَحُوا رِمَامًا فِي الْحَيِّ أَوْبَادًا
وَلَا سَمْعَنَا وَقَوْا بِرًّا وَمِيعَادًا
بِالنَّصْرِ لِلصَّبْرِ ضُلَّاحًا وَعَبَادًا
لِلْخَيْرِ مَا دُمْتَ فِيهَا آخِذًا زَادًا
مَكْرَمًا زَادَكَ الرَّحْمَنُ مَا زَادًا
وَرِغْمَ أَنْفٍ لِمَنْ نَاوَاكَ أَوْ عَادًا
مَعَ كَبْتِ شَانِيكَ شَمَاتًا وَحَسَادًا
مِنْهُ الدُّعَاءُ بِقَلْبٍ صَادِقٍ جَادًا

وقوله يعرضُ بالعز بن عبد السلام، لكونه كان ناب عن القاياتي:

سَأَلْتُكَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ الْمُعَلَّى
وَأَبْدَ حَبْسَهُ بِوَثِيقِ قَيْدٍ
بِحَقِّكَ لَا تُؤَلِّ الْإِبْنَ كَلًّا
وَعَزُّزُهُ وَوَلَّهُ مَا تَوَلَّى

(١) هذا البيت ساقط من (ط).

وَيَضَلِّي بَعْدَهُ بِأَلِيمٍ عَزَلٍ بِقَدْرِ زَمَانِهِ اللَّذْ قَدْ تَوَلَّى
فَذَاكَ جِزَاءُ مَنْ يَبْغِي عَلَيْنَا أَيْعَدُ عَنْكُمْ حَاشَا وَكَلَاءُ

[عبد الغني الشرجي]

ومنهم: عبد الغني بن أبي بكر اليميني الشرجي.

مدحه في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بما قرأته من خطه، فقال:

مَنْ لَصَبٌ مَتِيْمٌ مُشْتَاقٍ أَرْقُ الْعَيْنَ مِنْ أَلِيمِ الْفِرَاقِ
أَحْرَقَ الْبَيْنُ قَلْبَهُ يَوْمَ سَارُوا عَنْهُ بِالرُّغْمِ أَيُّمَا إِحْرَاقِ
وَسَقَّوْهُ الصُّدُودَ كَأْساً دِهَاقاً بَعْدَ كَاسٍ مِنَ الْوَصَالِ دِهَاقِ
يَا لَقُرْمِي لَا تَطْلُبُونِ بَثَارِي غَيْرَ لُغْسِ الشُّفَاهِ وَالْأَحْدَاقِ
لَسَعْتَنِي عَقَارِبُ الْحُبِّ حَتَّى أَلَمْتَنِي وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ رَاقِ
وَرَمَانِي بِسَهْمِ قَوْسٍ مَاقِي لَهُ غَزَالٌ قَصَدَ مَنِّي الْمَاقِي
أَلْبَسَ الْبَدْرُ فِي التَّجَلِّي ضِيَاءَ وَكَسَا الشَّمْسُ بِهِجَةً الْإِشْرَاقِ
وَبَخَذَ أَذَابَ قَلْبِي وَقَدْ وَثْنَايَا مَفْلَجَاتِ رِقَاقِ
لَا تَلْمَنِي فِي حُبِّهِ يَا عَذُولِي فَلَقَدْ طَالَ فِي هَوَاهُ اشْتِيَاقِي
وَمَنْ الْجَهْلُ أَنْ تَرَى لِي فَكَاكَاً مِنْ وَثَاقِي وَمَا رَعَى مِثْقَالِي
نَمَّ دَمْعِي عَلَى خَفِيٍّ غَرَامِي وَكَذَا الدَّمْعُ آيَةُ الْعُشْقِاقِ
كَيْفَ لَا أَسْكُبُ الدُّمُوعَ وَقَلْبِي بَيْنَ أَمْوَاجِ لُجَّةِ الْأَشْوَاقِ
يَا حُدَاةَ النَّيَاقِ مَا اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ لِي مَعَ الْعِزْمِ يَا حُدَاةَ النَّيَاقِ
فَدَعُوهَا تَمِيسُ عَسْجاً وَوَسْجاً كِي تَلَاقِي مِنَ الْمُنَى مَا تُلَاقِي
وَأَنِيخُوا بِمَصْرِ فِي طَلَبِ الرُّزْ قِ فَهَاتِيكَ مَعْدِنَ الْأَرْزَاقِ
إِنَّ أَقْضَى الْقُضَاةِ أَحْمَدُ فِيهَا حَسَنُ الْخَلْقِ لِيِنَّ الْأَخْلَاقِ
الشُّهَابُ الَّذِي تَرَقَّى عُلُوءَا وَسُمُوءَا عَنْ كُلِّ سَامٍ وَرَاقِ

كاشفُ المُشكلاتِ في الآفاقِ
 لم يزل نورُها له في اتِّلاقِ
 خاضعاتٌ لديه بالأعناقِ
 وهو أسخى من الحيا الغيداقِ
 لا يسي منه حُلَّةُ الإخفاقِ
 لعلَّ على النَّاسِ دائِمُ الإطباقِ
 مُستهلاً بالتُّبْرِ والأوراقِ
 وهو فيما سواه مرُّ المذاقِ
 رَّ عِنا وضيقه الإملاقِ
 ونفادُ الأموال^(١) بالإنفاقِ
 أن يسامى في شامها والعراقِ
 بأقاريل صحَّةٍ واتفاقِ
 كنتَ عيناً لوجهه وأماقي
 كان فيها سيَّكتَ يومَ السُّباقِ
 في أمانِ المهيمِنِ الخلاقِ

صائبُ الرأي في الأمور جميعاً
 قد مُلي صدرُهُ جواهرَ علمٍ
 غامضاتُ العلوم في كلِّ فنٍّ
 وهو أذكى بديهةً من إياسٍ
 عوّد المعتفين ألا يعودوا
 يطعمُ اللَّحْمَ والثَّريدَ إذا المَخَ
 ارتجى من غمامٍ كَفَّيه جوداً
 يحسُن المدح فيه دأباً ويحلُو
 أيُّها السيّدُ المرجى لكشفِ الضُّ
 أنت تَرُبُّ التَّدَى وربُّ المعالي
 ولك السُّؤدُذُ الذي جلَّ قدراً
 أصبح النَّاسُ قائلين جميعاً
 لو يعود الزَّمانُ جسماً سوياً
 كلُّ مَنْ رامَ في مساعيك سعيّاً
 دُمَّتْ ما دامَ يذبلُ وثبيرُ

[الإشليمي]

ومنهم: الزين عبد الغني بن محمد الإشليمي.

فأنشدني يمدح صاحب الترجمة قوله:

لك العِزُّ في الدُّنيا وفي يومِ تُبَعَثُ
 فلا تخشَ منهم، كلُّ جَمْعٍ مؤنَّثُ

أيا بَخَرَ عِلْمٍ زانه الحِلْمُ^(٢) والثُّقَى
 أراد بك الأعداء سوءاً بجمعهم

(١) في (أ، ط): «الأمور».

(٢) في (ط): «العلم».

وقوله أيام ولاية القاياتي، وأصفاً بموضع جلوسه بالمنكوتيرية:

لن يَبْلُغَ الأعداء فيك مرادهم كلاً ولن يصلُّوا إليك بمكرهم
فلك البشارة بالولاء عليهم فالله يجعل كيدهم في نحركم
وقوله عند ولايته عقب السفطي:

لقد لطف الله الكريم بخلقه وأضحكهم من بعد فيض المدامع
فولَّى عليهم أحماً وكفى به إماماً وخبراً وهو في الخلق شافعي

[عبد القادر الفحيري]

[ومنهم: عبد القادر التَّحريري الواعظ.

مدحه بعشرة أبيات فيما بلغني، ولم أقف عليها. ويقال: إنَّه أعطاه
جائزته عشرة دنانير^(١).

[الطَّويلي]

ومنهم: عبد اللطيف بن نصر الله الطَّويلي.

وله فيه مدائح كثيرة، منها ما كتب به إليه [مما سمعته منه]^(٢):

إذناً - رعاك الله - في إنشاد^(٣) ما
قد قلتُ فيكَ مِنَ المديحِ مُنظَّماً
في غيرِ هذا الوزنِ وزناً سيَّدي وسينشدنُ مُفعلاً ومقسَّماً
مِنْ وافرٍ والثُّونُ فهي رَؤْيُ محروزةٌ والحَذُّ وفتحةٌ أعلَّماً
وخروجها ياءٌ وأما رَدْفُها أَلْفٌ وقد أحكمتُ ذاك فأحْكماً

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب): وقد أشير إلى ذلك فيها في نهاية هذا الجزء ص ٥٦٤.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (أ): «إنشادها».

مولاي إني بعدَ هذا مُبتدٍ غزلاً دعائي فاستمع لي واحلِّما
ثم أنشد لفظاً قوله:

دعاني مِنْ مَلامِكُما دعاني فداعي الحُبَّ ويَحْكُما دَعَانِي
ألا لا تعذلان، فإنَّ قلبي أَسِيرٌ في بلادِ الوجودِ عَانِي
ومنها:

إماماً خُذْ إِلَيْكَ المَدْحَ مِنِّي فحِلْمُكَ واسعٌ رَحْبُ الأَبَانِي
وأنتَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ نَمْدَحَنَّهُ لأنَّكَ ذُو الصُّنَاعَةِ والمَعَانِي
وما أنا^(١) بِالَّذِي يُعَلِّيكَ قَوْلِي مكاناً بل لِتَرْفَعَ لي مَكَانِي
في أبيات^(٢):

[الجوجري]

ومنهم: عبد اللطيف بن محمد الجَوَّجَرِي.

[ابن العديم]

وعبد الله بن عبد الرحمن بن العديم، كما سيأتي في الأسئلة المنظومة
من الباب السادس^(٣).

وقد رأيت للجَوَّجَرِي أبياتاً يلتمس فيها منه «وصية ابن عبد السلام». حذفناها مع ما افتتحها به مِنَ النَّثْرِ تخفيفاً.

(١) في (أ): «وأنا».

(٢) «في أبيات» لم ترد في (أ).

(٣) ٨٦٢/٢.

[التاج عبد الوهاب]

ومنهم: التاج عبد الوهاب بن شرف، يأتي في الباب السادس أيضاً.
ومنهم: الإمام الموفق أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر
الخرزجي، كما سيأتي في المطارحات من الباب المذكور.

[الدواليبي]

ومنهم: العلاء علي ابن العفيف عبد المحسن بن عبد الدائم^(١)
الدواليبي.

سمعت من نظمه وفوائده. ورأيت بخط شيخنا أنه أنشده قصيدة تائية.
ثم ظهر أنها لغيره من العصرين. قال: مع كونه غير عاجز عن النظم.
وأورد له قصيدة أخرى أنشده إياها في سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وهي:

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| يا سادة بأبهم قصدي وهم سدي | بكم حديث غرامي عالي السند |
| صحيح ود ضعيف الصبر والجلد | صلوا غريباً غداً في الحب منقطعاً |
| ومرسل الدمع ينبىكم عن الكمد | تواتر الشوق أبلى مهجتي أسفاً |
| مسلسل الدمع لا يصني إلى أحد | يأتي العواذل أحاداً وما علموا |
| علام بالسقم قد جرحتم جسدي | يا من لهم كل معنى في الورى حسن |
| ترضوا بقتلي فلا تخشوا من القود | جرحتم بالنوى قلبي الكثيب وإن |
| غزال شغب ولكن من بني أسد | يا أهل ذاك الحمى لي فيكم قمر |
| فطره الساحر النفاث في العقد | لا تعجبوا من جثوني في محبته |
| بوزد خد وورد المنسم التضد | لما رأى أعين العشاق مُحَدَقَةً |
| سيفاً ودار العذار الغض كالزرد | هزّت معاطفه رمحاً ومقلته |

(١) «عبد الدائم» لم ترد في (ب، ح)، وفي (أ) و (ط): «بن عبد الدواليبي»، والمشت
من ترجمته في الضوء اللامع ٢٥٥/٥.

فكم له مِنْ قَتِيلٍ مَاتَ مِنْ شَغَفٍ
 كَأَنَّمَا ثَغْرُهُ فِي نَظْمٍ لَوْلَاهُ
 قَاضِي الْقُضَاةِ إِمَامُ الْوَقْتِ سَيِّدُنَا
 شَيْخُ الْحَدِيثِ لَهُ الْفَضْلُ الْقَدِيمُ وَكَمْ
 مَقْلَدُ الْجُودِ أَعْنَاقَ الْوَرَى كَرَمًا
 بَحْرٌ لِمُغْتَرَفٍ خَيْرٌ لِمُعْتَرَفٍ
 نَظَّمْتُ دُرَّ بَيَانِي^(١) فِي مَدَائِحِهِ
 لِبَابِهِ عُلَمَاءُ الْعَصْرِ قَارِعَةٌ
 تَرَاهُ فِي الْبَحْثِ مِثْلَ الْبَحْرِ يَظْهَرُ مِنْ
 يَا ابْنَ الثُّرَاةِ الْكَرَامِ الْغُرَّ بَيْتُكَ فِي
 أَتَعَبْتَ بَعْدَكَ مَنْ رَامَ اللَّحَاقَ فَقَدْ
 بَقِيَتْ لِلدِّينِ تُعْلِيهِ وَتَنْصُرُهُ
 يَهْنِيكَ عِنْدَ أَتَى بِالسَّعْدِ مَقْتَرُنُ
 يَا مَنْ وَجَدْنَا نَدَاهُ قَبْلَ مَطْلَبِهِ
 أَعْطِ الْعُفَاةَ عَلَى رَغْمِ الْعِدَاةِ وَإِنْ
 فَلَيْسَ يَبْقَى سِوَى أَحَدُوثةٍ وَصَفْتُ^(٢)

شَوْقًا لثَغْرِ غَدَا أَنْقَى مِنَ الْبَرْدِ
 مَدْحِي شَهَابُ الْعُلَا ذُخْرِي وَمُعْتَمِدِي
 عَلَامَةُ الْوَقْتِ أَعْنِي عَلِيَّ السَّنْدِ
 لَهُ مَنَاقِبُ قَدْ جَلَّتْ عَنِ الْعَدَدِ
 وَفِي الْفَضَائِلِ يَسْعَى سَعْيَ مُجْتَهِدٍ
 دُرٌّ لِمُنْتَقِدٍ نَوْرٌ لِمُعْتَقِدٍ
 لِأَنَّهُ لِلْمَعَالِي أَيُّ مُنْتَقِدٍ
 لَمَّا غَدَا أَوْحَدًا كَالشَّمْسِ فِي الْبَلَدِ
 تَلَاطَمَ الْعِلْمُ كَالْأَمْوَاجِ بِالزَّبَدِ
 بَيْتِ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ وَالسَّنْدِ
 أَكْذَتَ مَطَالِبُ مَنْ جَارَى وَلَمْ يَكِدِ
 وَفِي الْمَكَارِمِ تَسْعَى سَعْيَ مُجْتَهِدٍ
 وَالْعَتَقُ يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَمُعْتَمَدٍ
 وَكَمْ طَلَبْنَا لَهُ نِدَاً فَلَمْ نَجِدِ
 ثَنُّوا فَثَنُ وَإِنْ عَادُوا لَهَا فَعُدِ
 فِي النَّاسِ وَالْأَجْرُ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

[أبو الحسن العراقي]

ومنهم: الإمام أبو الحسن علي بن عثمان بن حسن العراقي.

فأنشدني من لفظه بحضرة الممدوح والجماعة قوله:

أَشْكُرُ رَبَّ الْعُلَا وَأَحْمَدُ أَنْ خَلَفَ الشَّافِعِيَّ أَحْمَدُ

(١) في (ب، ط): «أبياتي».

(٢) في (أ): «وضعت».

مَجْتَهِدُ الْعَصْرِ فِي زَمَانٍ لَمْ يَبْقَ فِي أَهْلِهِ مُقْبِلٌ
 قَاضِي الْقَضَاةِ الَّذِي رَوَيْنَا عَنْهُ صَحِيحُ الْعَفَافِ مَسْنَدٌ
 نَادِرُهُ الدَّهْرِ فِي فَنُونٍ تَقْضِي بِتَفْضِيلِهِ وَتَشْهَدُ
 مِنْهَا الْفَتَاوَى الَّتِي إِلَيْهَا تَفِدُ الْمَطَايَا فَلَا وَقْدُ قَدْ
 وَوَاضِحَاتِ الشُّرُوحِ فِيمَا^(١) أَوْرَدَهُ الشَّافِعِيُّ أَوْ رَدُّ
 [وَمَا وَجَدْتُ عِنْدِي بَاقِيَهَا]^(٢).

وقوله يستنجز^(٣) مِنْ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ وَعَدَهُ بِسَمَاعِ قَصِيدَةٍ اِمْتَدَحَهُ بِهَا:
 بَنَيْنَا فِي مُحَاسِنِكُمْ بَيُوتاً يَضُوعُ بِهَا الثَّنَاءُ وَلَا يُضَاعُ
 وَمِنْكُمْ بِالسَّمَاعِ وَعَدْتُمُوهَا وَهَذَا الْوَقْتُ قَدْ طَابَ السَّمَاعُ

[ابن المغلي]

ومَنهم: العلامة نادرة الحفاظ العلاء علي بن محمود بن المغلي كما
 سيأتي في المطارحات^(٤).

[الأسواني]

ومَنهم: السراج عمر بن عبد الله الأسواني.

مدحه بعد أن طارحه قديماً بيتين، فقال:^(٥)

(١) في (ط): «فيها».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وهي بخط السخاوي في هامش (ح).

(٣) في (أ): «يستخرج» وهو تحريف.

(٤) ٧٩١/٢.

(٥) بياض في الأصول.

[الجعبري]

ومنهم: السراج عمر بن محمد بن علي بن محمد ابن العلامة برهان الدين الجعبري، شيخ بلد الخليل.

أنشدني لنفسه بمدح «النخبة»، إذ قرأها على مصنفها صاحب الترجمة، فقال:

| | |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| أبدعت يا حَبْرُ في كلِّ فنون بما | صنَّفت في العلم مِنْ بَسْطٍ ومُختصرٍ |
| علمُ الحديث به أصبحت منفرداً | وللأنام فكم أبرزت مِنْ غُررٍ |
| لقد جلوت عرُوسَ الحُسنِ مبتكراً | فيما أتيت به من «نخبة الفكرِ» |
| إذا تأملها بالفكرِ ناظرُها | تَهْمِي فوائدها للفكرِ كالمَطَرِ |

[عمر الطرابلسي]

ومنهم: السراج عمر بن محمد الطرابلسي الحنفي.

فقرأت بخطه يمدح صاحب الترجمة، ويهنئه بوظيفة تدريس الشافعية بالشيخونية، وإفتاء دار العدل، وتدريس الحديث بالجمالية، فقال:

| | |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| مراتبُ أهلِ الفضلِ تسمو بهم قدراً | وأوصافهم مَنْ ذا يطيق لها حصراً |
|-----------------------------------|---------------------------------|

إلى أن قال:

| | |
|------------------------------------|---|
| وإنَّ أبا العباسِ أهلٌ لمنصبٍ | وأولى بتدريسِ تولاه والأجراً ^(١) |
| لِمَا اجتمعت فيه مِنَ المُلحِ التي | تزيّن معانيها قوافٍ أتت شِعراً |
| كعقَّةِ نفسٍ واتضاعٍ ورأفةٍ | وجودٍ ومعروفٍ يجودُ به برّاً |
| وعقلٍ وآراءٍ وحُسنِ سياسةٍ | وطيبةٍ أخلاقٍ وسمت به البُشرى |

إلى أن قال:

(١) في (ط): «والأحرى».

وما نال^(١) في علم الحديث فواضح
وإسناده الأقوى به كلُّ حاسِدٍ
مكانته المرفوعة القدر في الدُّنَا
إلى أن قال:

روايته فيه بدارسها جهراً
ضعيفٌ ومن بلواه لم يستطع صبراً
بها وضِعت أقوالُ أضدادها قهراً

تهنُّ بما أوليته^(٢) ووليته
إلى أن ختمها:

شهاب الدُّنَا والدين في أنعم تثرى

عليه صلاةُ الله ما سار ممتطِ قَلُوصاً إلى نجدٍ وطاب له المشرى

عُويَس السعدي

ومنهم: العالية الشرف عيسى بن حجاج السعدي، الملقب عُويَساً،
الآتي في الألفاظ^(٣) من الباب السادس.

رأيت له قصيدةً بخطه امتدح بها صاحبَ الترجمة، وسمعها هو
والصَّلاح خليل الأقفهسي من لفظه في سنة تسع وتسعين وسبعمئة، فقال:

ما سار من أهواءٍ لكن قد سرى
وأجازني بالوصل عن غزلي الذي
وبضيف طيفٍ خصني تحت الدُّجى
قَمَرٌ مُحَيَّاهُ وَغُصْنٌ قَدُّهُ
منها:

بالْحُسْنِ منه جائس الإحسان من يُمناك تجنيساً لقد سرَّ النورى

(١) في (أ): «زال».

(٢) في (أ): «أوتيته»، وفي (ط): «أوليت».

(٣) ٨٢٣/٢.

زُمرًا لك الشعراء مِنْ فُصحائِهِمْ
أَغْنَيْتَهُمْ وَغَنَيْتَ عَنْ أَمْداحِهِمْ
فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ قَرِيحَتِي
فَاسْتَنْشَقْتُ مِنْهَا الْمَعَاطِصُ نَفْحَةً
يَا مَنْ لَقَدْ شَفَعَ الْجَمِيلَ بِمِثْلِهِ
إِنْ قُفَّتْ جِيلًا أَنْتَ مِنْهُمْ لَا مِرَا
بِسُهَيْلِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَا ارْتَضَى
حَاشَا الرَّئِيسَ شَهَابَ دِينِ اللَّهِ أَنْ
قَدْ صَغَّرَ الدُّنْيَا لَدَيْهِ زُهْدُهُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْجَوْدِ صَبًّا مَا اقْتَنَى
بَعْدَ ابْنِ بُرْدٍ إِنْ تَسَلَّ عَنْ شَاعِرٍ
يَمُنُّ أبا الْفَضْلِ الَّذِي مَنْ قَاسَهُ
أَتَقِيسُ بِالْمَتَقَدِّمِ الْمَفْضُولِ مَنْ
لَوْ حَاوَلَ الْقَاضِي السَّعِيدُ بِحُلْبَةِ الدِّ
وَلَوْ أَنَّ رَاوِي نَظْمِهِ وَاقَى بِهِ
كَمْ لَابْنُ مَوْلَانَا عَلِيٍّ مَادَحٌ
بَلَغَ النُّهَايَةَ فِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَقَى
وَالذِّكْرَ فَسَّرَهُ عَلَى نَحْوِ الَّذِي
وَعَلَى الْخَلِيلِ بِنَحْوِهِ^(٢) يَسْمُو وَفِي
مَعْنَى بَلَفْظِ الشُّكْرِ قَدْ وَصَفُوهُ لِي

أُمُّوَا وَقَدْ جَعَلُوا مَدِيحَكَ مَتَجَرًّا
إِذْ كَانَ أَفْصَحُهُمْ لَدَيْكَ مَقْصُرًا
صَيَّرْتُهَا بِجَمِيلِ ذِكْرِكَ مِجْمَرًا
مَا فَاحَ مِنْهَا فَاقَ مَسْكًا أَذْفَرًا
وَلِحَاسِدِيهِ قَوْسَ حَزَمٍ أَوْتَرَا
فَالنَّاسُ فِي الْأَخْجَارِ عَدُوًّا الْجَوْهَرَا
أَنَّ الثَّرِيَا قَارَنْتَهُ فِي الثَّرَى
يَرْضَى سِوَى شُهْبِ الْمَجْرَةِ مَغْشَرَا
وَعَلَى الْحَرِيصِ بِجَمْعِهَا قَدْ كَبَّرَا
مِنْهَا الدَّنَانِيرَ الْحِسَانَ وَلَا الدَّرَا^(١)
حَاكَ الْقَرِيضَ الْمُسْتَجَادَ مُحَرَّرَا
بَابِنِ الْعَمِيدِ بِلَاغَةً فَقَدْ افْتَرَى
هُوَ فَاضِلٌ لَكِنْ أَتَى مُتَأَخِّرَا
لِآدَابِ إِدْرَاكَ لَهُ لَتَعَثَّرَا
لِأَبِي دُوَيْبٍ كَانَ مِنْهُ تَنَمَّرَا
مِثْلَ الَّذِي مَدَحَ الْأَمِينَ وَكَوْثَرَا
وَرَوَى الصُّحَاخَ وَفِي الرِّوَايَةِ حَرَّرَا
قَدْ أَلَّفَ «الْكَشَافَ» فِي أُمِّ الْقُرَى
لِغَةِ يَفُوقُ أَبَا عَبِيدَةَ مَغْمَرَا
وَالْفَضْلُ بِالْفَضْلِ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرَا

(١) «الدرا» ترخيم دراهم.

(٢) فِي (أ): «ونحوه».

فأجبتهم: مولاي أحمدُ فاقهم
 قد مَسَّ في الأوراقِ قَدْ يراعِه
 شَرُفْتُ به الأَقلامُ جمعاً كونه
 قِرطاسُه المبيضُ كافوراً حكي
 أهلُ الزَّمانِ شبيهُه حاشاك هم
 قد خالفوني حين خالفَ مشيهم
 يا مَنْ أطلتُ مديحَه وأطبتُ في
 صُنْ ماء وجهي مثل ما صُنْتُ الثنا
 في سوقِ فضلك قد عرضتُ بضاعتي
 أوتيتُ في الدَّارين ما أملتُه

بئدي يدٍ كالبحرِ فاق الأبحرَا
 كالغُصن لکن بالمكارم أثمرَا
 قلماً أرقَّ مِنَ التَّسيم إذا انبَرَى
 وبخطه المُسوَّدُ يحكي عَنبرَا
 يمشون كالخَبال فيه إلى وَرَا
 مَشِي ولا سمي كلهم قد صَغُرَا^(١)
 إنشائه^(٢) وسألته أن يُعذِرَا
 عَن كُلِّ مَنْ عنه التَّدي لن^(٣) يُؤثِرَا
 وهي المديح وأنت نعم مَنْ اشترى
 وبقيت في كل الأمور مُحَيَّرَا

ورأيت مما امتدح به أديبُ الدِّيار المصرية عيسى بن الحجاج السعدي
 العالية، صاحب الترجمة قوله:

لو نادِم المشتاق غيرَ نديمه
 فاجعل نديمك من بفيه كريقه
 قمرٌ حوى شمس^(٤) الطُّلا وكأنما
 أفرغتُ للخمار أكياسِي وقد
 وشربتُ في روضٍ أريضٍ نشرَه
 قم يا خليعَ الشُّرب نادمني به
 فإذا طربت على سماعٍ فليكن

لم تنصرف عنه صروفُ هُمومِه
 وبخذه يُغنيك عن مشمومِه
 ألقي عليها الليلُ زهرَ نجومِه
 ملئتُ كؤُوسِي مِنْ عصيرِ كُرومِه
 كالمسك فاح لنا بطيئِ نسيمِه
 تحت الدُّجى وانشقَّ عَبرَ شَمِيمِه
 مِنْ شَذوِّ معشوقِ الدُّلالِ رُخيمِه

(١) في هامش (ط، ح): لأنهم كانوا يلقبونه عويس.

(٢) في (أ، ب): «إنشائه».

(٣) في (أ): «لو».

(٤) في (ب): «شموس»، خطأ.

رِيمَ عَلَى مُضْنَاهُ يَبْخُلُ بِاللُّقَا
 فِي ^(١) مِيمٍ مَبْسَمِهِ رَحِيقٌ ^(٢) حَلٌّ لِي
 فِي ثَوْنٍ حَاجِبِهِ وَصَادٍ لِحَافِهِ
 دَمْعِي صَدِيقُ الْخَدِّ مَنِي حَمَّةُ
 كَمْ حَيٍّ لَيْلٍ مِنْ صَدُودٍ مَعَذَّبِي
 كَلَّمَ الْحَشَا مَنِي بَصَارِمٍ جَفْنِهِ
 قَبَّلْتُ قَبْلَةً خَدُّهُ مَذْزَانِي
 فَشَقَيْتُ وَجْدِي مِنْ مَلِيحِ زَمَانِهِ
 عَلَامَةُ الدُّنْيَا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي
 أَهْلًا بِهِ مِنْ قَادِمٍ بِمَكَارِمِ
 كَمْ مِنْ مُجَلٍّ قَدْ تَمَتَّى طَامِعاً
 كَمْ سَارَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ مَشْرِقاً
 إِسْنَادُهُ الْعَالِي أَصَارُ ^(٤) حَدِيثِهِ
 مَا لَحْنُ إِسْحَاقٍ وَإِعْرَابُ أَتَى
 يَوْمًا بِأَعْجَبٍ مِنْ ثَنَائِي عَلَى قَتَى
 رَحِمَ الْإِلَهَ أَبَاهُ فِي بَطْنِ الثُّرَى
 وَحَبَا شَهَابَ الدِّينِ سَيِّدَنَا ابْنَهُ
 بِنْدَاهُ عَلَّمَنِي الثَّنَاءَ فَلَيْسَ لِي
 يُعْطِي لِرَاوِي مَذْجِهِ الْمُخْتَوَمَ مِنْ

أَرَأَيْتَ بَيْنَ الْبَاخِلِينَ كَرِيمِهِ
 مَنْ لِي بِرَشْفٍ رَحِيقِهِ مِنْ مِيمِهِ
 نَصْرٌ لِعَاشِقِهِ عَلَى تَحْرِيمِهِ
 فَانْظُرْ لِفَعْلٍ صَدِيقِهِ بِحَمِيمِهِ
 وَكُلْتُ أَجْفَانِي بِرَغِي بِهِيمِهِ
 وَبِشْغَرِهِ الْخَرْطُومُ طَبُّ كَلِيمِهِ
 وَبِرَشْفٍ ^(٣) فِيهِ سَكْرَتُ مِنْ خَرْطُومِهِ
 وَبَلَّغْتُ قَصْدِي مِنْ نَوَالِ كَرِيمِهِ
 كُلُّ الْوَرَى أَتَّفَقْتُ عَلَى تَعْظِيمِهِ
 قَدِمَ السُّرُورُ عَلَى الْوَرَى بِقُدُومِهِ
 فِي أَنْ يُخَيِّمَ سَاعَةً بِرَسُومِهِ
 وَمَغْرِبًا وَسَرَى لِحِفْظِ عِلْمِهِ
 فِي كُلِّ دَرَسٍ مَلْحَقًا بِقَدِيمِهِ
 فِي كَفِّ إِيْهَامٍ لِبَيْتِ ظُلُومِهِ
 عَمَّتْ مَآثِرُهُ بَنِي إِقْلِيمِهِ
 وَأَحْلَاهُ بِالْفَضْلِ دَارَ نَعِيمِهِ
 كُلُّ الْمُنَى بِخُصُوصِهِ وَعُمُومِهِ
 فَضْلٌ بِهِ إِذَا كَانَ مِنْ تَعْلِيمِهِ
 ذَهَبٌ عَقِيبَ الْبِشْرِ مِنْ تَبْسِيمِهِ

(١) فِي (أ): «كَمْ».

(٢) فِي (ب): «رَيْق».

(٣) فِي (أ): «لُورَشْفَت».

(٤) فِي (ب): «اخْتَار»، تَحْرِيفٌ.

عُمُرُ «ثَلَاثُ شُخُوصِهِ» تَعْنُو لَدَى
مِنْ جُمْلٍ بِاللَّامِ لَوْ قَدْ جَادَ لِي
لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ كَتَمِ هَبَاتِهِ
.....^(١)
شَخْصَ بِهِ لِي جَادَ مِنْ مَخْتُومِهِ
مَا فَزْتُ مِنْ جُودِ الْأَنَامِ بِجِيَمِهِ
يَا حَبِذَا الْمَوْهُوبِ مِنْ مَكْتُومِهِ
فِي إِشَارِهِ وَاللَّيْثِ فِي تَضْمِينِهِ

[الطنوبي]

ومنهم: الشيخ الشرف عيسى بن سليمان^(٢) الطنوبي.

فمما امتدح به صاحب الترجمة ما أنشد عقب ختم «شرح البخاري»
بالبيرونية. [ثم أنشدني إياه بعد]^(٣).

سمحتُم بشرح جاء أعلى من العين
تَحَلَّى بتاج العلم فخراً وعندما
وأضحت سطور العلم فيه جواهرأ^(٤)
ومأسَ بقرطٍ مِنْ وجوه نُقولِكم
تُنقَح شرحاً للبخاري بلا مَينٍ
وأخذل جيم الجورِ إذ بَاءَ بالمنى
غدا جنةً للعلم فيه حدائقُ
فطبتُ بَلَمَيا حوره مَتمسكاً
فحصنُتكم بالله وهو من العين
تجلَّى أبان الجهل عنا من البين
تعدُّ على الطلاب سِمطين سِمطين
فمن تاجها والقرطُ فُرنا بقلوبين^(٥)
به^(٦) فتح الباري عن الكاف والثون
وأظهر عينَ العدلِ من سرِّ يسرٍ
تنزَّه فيها ناظرُ العينِ في العينِ
وأقلعَ غينَ كان في الفكرِ يُلهيني

(١) بياض في الأصول، وفي هامش (ب، ح) ما نصه: انمحي النصف الأول.

(٢) في (ب): «سلمان»، تحريف.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وأضافها المصنف بخطه في هامش (ح).

(٤) في (أ): «جواهرأ».

(٥) في (أ): «بفكولين» تحريف، وفي (ط): «بقولين»، وفي (ب): «بقلوبين»، والمثبت من

(ح) و«المختصر» للسفيري.

(٦) في (أ): «فيه».

فأعظم به شرحاً مفيداً منقحاً
وإن صرتُ منه في^(١) ضلال أضاء لي
فدوئك تأليفاً أتى عن مؤلف
أقول وما زال التفاتي لمدحه
إليك انتهت يا حافظ العصر رحلة الـ
وأنت الذي أحييت سنة أحمد
وأنت الذي صُنِّفت كهلاً ويافعاً
وأنت الذي في الشعر مالِكُ رقه
وأنت الذي دَوَّنت شرحاً سَمَا به
والبسته تاج العلوم مكللاً
ولم يأت شرح للبخاري مثله
فدُقْ عِلْمَه واهجر مقالة غيره
يزيدك علماً إن تَزده تأملاً
حوى كل ما قال الأولى في مؤلف
وزادَ مِنَ التَّنقيح ما فضله به
له فضلاء العصر صلُّوا وسلِّموا
ولو كان في عصر البخاري مؤلفاً
وخيراً إلى الأذقان لله ساجداً
أو ابن معين قال: في الحفظ زادني
له الله مِنْ شرح أزال شهابه
قررتُ به عيناً وصرتُ به زِيناً

(١) «في» ساقطة من (ب).

إذا صدَّ جهلي عنه، بالعلم يُغريني
شهابُ سَنَا منه إلى الحق يهْدِينِي
تحرَّى صحيح النقل لم يرَضْ بالدُّونِ
وتنزيهه فرضي وتعظيمه ديني
حديث مع الإماء حقاً بلا مَينِ
وأبرزت مِنْ أسرارها كلَّ مَكْنُونِ
وأفتيت في فَرْضِ علينا ومَسْنُونِ
وقُفَّت على حسَّانه وابن زيدونِ
إمامُ بخاري فأنشئ خيرَ ميمونِ
فها هو في قُرطِ يَميسُ بَبْرَدِينِ
وهيهات ما البشنين فضلاً كَنسرينِ
ففي الشَّهْدِ معنى ليس يُوجَدُ في الثَّينِ
ويُشكِّلُ تارات ويأتي بتَبْيِينِ
بأبدعِ تقريرٍ وأبرعِ تدوينِ
تأكَّد عند الخصم بالنفس والعينِ
لما قلت طوعاً ليس ذلك بالهُونِ
لكان له إلفاً وقبْلُ إلفينِ
وقال: نعم، هذا الذي كان يُرضيني
وزال به عُنِّي الذي كان يُنْسِينِي
عَنِ السُّنَّةِ الغرِّا جُموعَ الشَّيَاطِينِ
وأحيا به حيناً إلى مُنتهى حَينِي

وَلَمْ لَا بِهِ أَحْيَا وَفِيهِ فَوَائِدُ
وَحُجَّةٌ دَعَوَى الْخَصْمَ مَخْصُومَةً بِمَا
عَنِ ابْنِ عَلِيٍّ صَرَتْ أُرْوَى الْعُلَا فَإِنْ
وَيُمْلِي عَلَى أَذْنِي فَأَكْتُبُ جَوْهَرًا
هُوَ الْحَبْرُ بِحَرِّ الْعِلْمِ عَيْنُ زَمَانِهِ
وَأَنْتُوا بِالصُّدُيقِ آلُوا بِأَنَّهُ
نَقَلَتْ بِهِ الْأَصْلِينَ وَالْفَخْرُ شَاهِدٌ
وَبَيِّنَتْ فِي التَّفْسِيرِ حَكَمٌ^(٢) مَسَائِلُ الْخِ
كَرَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَأْيِ مُجَاهِدٍ
وَقَرَّرَتْ لِلْقُرَّاءِ مَا كَانَ نَافِعًا
وَحَقَّقَتْ حَكَمَ الرُّومِ فِيهِ وَغُنَّةٌ
وَأَعْرَبَتْ عَنْ سَيَبُويَه وَشَيْخِهِ
وَأَسْنَدَتْ فِيهِ عَنْ شَيْخٍ كَثِيرَةٍ
نَتِيجَةُ عِلْمِ الثَّقَلِ وَالْعَقْلِ فَاعْجَبُوا
وَمَا مَسْلَمٌ إِلَّا وَقَالَ كَجَوْهَرٍ
وَلَا عَجَبٌ فَالْيَمُّ مِنْ حَجَرٍ بَدَأَ
فَعَشْرُ عَيُونٍ مِنْهُ عَشْرُ أَصَابِعٍ
سَمَا فِي تَاكِيفٍ غَلَّتْ فِي حَيَاتِهِ
تُناهِزُ عَشْرَ الْأَلْفِ عَدَا وَكَمْ سَعَى
وَزَادُوا اسْتِيقَاً بِالسَّمَاعِ وَرَبَّمَا

مِنَ الْعِلْمِ تَكْفِينِي إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي
بِهِ^(١) سَجَّلَ الْقَاضِي بِنَصْرٍ وَتَعْيِينَ
عَطِشْتُ فَمِنْ عِلْمِ هَمَى مِنْهُ يُزَوِّنِي
وَأَمْدُحُهُ مِنْ بَعْضِ مَا هُوَ يُمْلِينِي
فَمَا جَعَفَرٌ فِي فَضْلِهِ وَابْنُ هَارُونَ
هُوَ الْفَرْدُ فِي التَّحْقِيقِ لَا ثَانِي اثْنَيْنِ
لَهُ وَابْنُ بَرَهَانَ بِتِلْكَ الْبَرَاهِينِ
لَافَ بِمَا أَظْهَرَتْ مِنْ كَنْزٍ مَدْفُونٍ
وَرَأَى عَطَاءٌ ثُمَّ رَأَى ابْنَ سِيرِينَ
أَتَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَوَرِثَ وَقَالُونَ
وَمَدُّ مَعَ الْإِشْمَامِ وَالْوَصْلِ وَاللِّينِ
وَأَبْدَيْتَ فَرْقًا بَيْنَ نُونٍ وَتَنُوينِ
لَهُمْ طَرَقُ تَعْلُو فَفَزَتْ بِأَجْرَيْنِ
لَهُ وَهُوَ طِفْلٌ جَازٌ^(٣) فِيهِ ابْنُ سَبْعِينَ
فَمَنْ لَيْسَ يَحْوِيهِ غَدَاً بِشَسْ مَغْبُونٍ
عَيُونًا لِمُوسَى حِينَ خَرَّ عَلَى الطِّينِ
تَفِيضُ وَثْنَتَا جُودِهَا سَتَ كَفَّينِ
نَعَمْ وَعَلَّتْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَيْنِ
لِبَابِ عُلاهَا وَافِدٌ مِنْ سَلَاطِينِ
تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ سَمْعُكَ فِي الْحِينِ

(١) «به» ساقطة من (ب).

(٢) في (أ، ط): «كل».

(٣) في (أ): «حار».

فجهَّزَهَا سُلْطَانُ مِصْرَ هَدِيَّةً
إِلَى الْغَرْبِ سَارَتْ ثُمَّ لِلنَّبْكِ^(١) سَافَرَتْ
فَعَشَّ آمَنَا يَا حَافِظَ الْعَصْرِ وَابْتَهَجَ
وَبَاكِرَ لَبَكِرٍ فِي حِمَاكَ تَنْزَهَتْ
وَدَعَ أَيَّامًا أَضْحَتْ لَهَا فِيكَ ضَرَّةً
فَلَا زَلَّتْ ذَا جَاءِ وَجُودٍ وَسُودَدٍ
وَأَخْتَمَ مَدْحِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
صَلَاةً تَرِينِي بَعْدَ جَسَمِي مِنْ لَطْفِي

وله في «الفتح» أيضاً [مما أرويه عنه]^(٢):

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنْ أَنْهَيْتَهُ نَظْرًا
فَالنَّاسُ لِلْبَحْرِ وَافُوا بَعْدَ بَعْدِهِمْ
وَقَوْلُهُ فِيهِ أَيْضًا:

إِذَا تَأَمَّلْتَ مَعْنَاهُ مُطَالَعَةً
وَلِنْ تَأَمَّلْتَهُ لَفْظًا وَجَدْتَ بِهِ
تَجِدُهُ بَحْرًا صَفَا فِي الْعِلْمِ أَوْ رَاقًا
ثَمَارَ رَوْضٍ فَرَزَانَتْ فِيهِ أَوْرَاقًا

[مجد الدين ابن مكانس]

ومنهم: المجد فضل الله بن مكانس، كما سيأتي في الألفاظ^(٤).

(١) في (ب، ط): «للنك».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (أ): «تحتج».

(٤) هو فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق، ويعرف بابن مكانس (الضوء اللامع ٦/ ١٧٢) وانظر ما يأتي ٨٢٤/٢ - ٨٣٠ من ألفاظه لصاحب الترجمة وجواب الأخير عليها.

[قاسم بن قطلوبغا]

ومنهم: العلامة الزين قاسم الحنفي.

فكتب إليه بديهة وقد تجددت له ابنة سماها فاطمة^(١):

| | |
|------------------|-------------------|
| يا مالكا نعماءه | تعم دهرأ خادمه |
| قد جدد الله لتق | ديم النعال خادمه |
| بديعة في شأنها | مرضعة وفاضله |
| يدعو لسان حالها | بأنعم ملازمه |
| لمن غدت نعماءه | على أبيها دائمه |
| أعني إمام عصرنا | وحبسه وحاكمه |
| وحافظ السنية من | عم الوري مكارمه |
| أناله الله العلى | بذءأ وحسن الخاتمه |

[البدر البشتكي]

ومنهم: العلامة البدر محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي.

فكتب إليه وقد وعك صاحب الترجمة:

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| سلمت وكل العالمين لك الفدى | وعافاك من عافى بك الفضل والذى |
| فثق بمديد العمر وافر نعمة | بسيط مجال الذكر منسرح المدى |
| فما كان يخلي الله جل جلاله | سماء المعالي من شهاب به الهدى |
| أعاذك رب العالمين من الضى | وأما الذي تخشى فعاد إلى العدا |
| ولو لم توفي يا أبا الفضل للورى | لما عرفوا والله مجدا وسوددا |
| وكم قد رأينا من علاك فواضلا | وكم قد رونا عن كمالك مسندا |

(١) أنشد الأبيات الأربعة الأول السيوطي في «المنجم في المعجم» ص ١٦٧ بتحقيقي.

فَدُمْتُ سَعِيدَ الْجَدِّ فِي الْفِ نَعْمَةٍ وَلَا زِلْتُ مُحْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا
وَقَرَأْتُ فِي «دِيْوَانِ نَظْمِهِ»، جَمَعَ الْعَلَامَةُ الشَّهَابُ الْحِجَازِي، مَدْحًا فِي
صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ:

| | |
|---|---|
| <p>أَعَاطَلْ خَدُّهُ بِالدَّمْعِ أَمْ خَالِي مَتَّيَّمٌ بِأَمَالِي الْوَجْدِ يَدْرُسُهَا أَحِبَابُنَا وَكُنُوزُ الصَّبْرِ قَدْ فَرَعَتْ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَفْعَالًا لُسِغَتْ بِهَا وَكَمْ شَكُوتٌ وَلَوْ لَمْ أَشْتَكِي لَعَدْتُ أَرْخَصْتُمْ مَهْجَتِي فِي أَسْرِ عَشَقْكُمْ حَمَيْتُ سَمْعِي عَنْ لَوْمٍ فَإِنْ ضَعُفَتْ تَسْمُو إِلَى وَصْلِكُمْ رُوحِي وَقَدْ قَتَعَتْ عَمِلْتُ فِي الْحُبِّ أَوْ عُمَيْتِ عَنْهُ^(١)، فَلَا بِالْحُسْنِ أَوْصَى لَكُمْ رَبُّ الْجَمَالِ فَمَنْ أَطْلُتُمْ وَجَلِي مِنْ رِيحِ هَجْرِكُمْ أَغْوَانِي الْقَلْبُ فَيْكُمْ حِينَ أَفْرَعْنِي أَغْزَى أَبُو الْفَضْلِ جَيْشَ الْجُودِ فِيَّ وَقَدْ أَنْكَرْتُ قُوَّةَ أَقْوَالِ مَدَحٍ بِهَا أَقْفُو مَدَائِحَ مَنْ جَدَّوَاهُ أَيْنَعُ^(٢) لِي كَأَهْلِ صَرْنَا وَأَهْلِ الْعَصْرِ قَدْ غَدَرُوا</p> | <p>فِيَوْمٍ هَجَرَ عَلَيْهِ عَامٌ إِمْحَالٍ لَأَنَّهُ رَاحَ يَرْوِيهَا عَنِ الْقَالِي وَبَعْدَ ذَلِكَ وَالْهَفْيِ عَلَى الْمَالِ فِي الْحُبِّ فَهِيَ عَلَى الْحَالِينَ أَفْعَالِي حَالِي أَمُضُّ عَلَى صَحْبِي وَأَشْكَالِي وَالْحُبُّ كَانَ عَلَى الْحَالِينَ أَغْلَى لِي مَنْنِي الْقَوَى فَحِبَالُ الْحُبِّ أَخْمَالِي بِثُوبِ صَبْرِ عَلَى الْحَالِينَ أَسْمَالِي تَعْجِبُ فَعَشَقِي فِي الْحَالِينَ أَعْمَالِي يَا قَاطِعِينَ بِهَذَا الْهَجْرِ أَوْصَالِي فَاقْصِرُوا بِسِیُوفِ^(٣) اللَّحْظِ أَوْجَالِي فَعُذِّلِي فِي كَلَا الْحَالِينَ أَغْوَى لِي أَحْبَبْتُهِ فَلَهُ مَدْحِي وَأَغْزَالِي سِوَاهُ لَوْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ أَقْوَالِي لَوْ أَتْنِي تَحْتَ أَغْلَاقٍ وَأَقْفَالِ فَأَنْتِ وَالنَّاسُ فِي الْحَالِينَ كَالْآلِ</p> |
|---|---|

(١) «عنه» ساقطة من (ب، ط).

(٢) في (ب، ط): «فسيف».

(٣) في (ط): «أنفع» وكتب في هامش (ح): خ أنفع.

لَمْ لَمْ أَحْكْ مَدَحَ مَنْ بِالْجُودِ الْجَمِّ لِي
يُجَبِّي الْمَدِيحُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي حَجَرٍ
بِيُوثُكُمْ فِي هُبُوطِ الْحِظِّ أَسْكُنْهَا
فَاهِنًا بَعْشِرٍ وَحَوْلٍ حَالُهُ بِكَ قَدْ
وَاللَّهِ لَا خَابَ حَدْسِي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ
لَا زَالَ مُسْتَقْبَلًا حَلَى الْمَدَانِحِ مَا
جَلَى عَلَيَّ مُقَاطِعًا^(٢) جَلَا صَدَّتِي
عَنْ جَنَّتِي رَفَعْتَ الْحَسَنَ فِي كِلَالٍ
بِدَائِعٍ إِنْ طَوْتُ نَظْمَ الْأَوَّلَى فَلَهَا
عَنْ حَسَنَهَا قَدْ كَبَا فِكْرِي وَقَيَّدَنِي
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

لَوْلَا الْمَحْيَا وَدَاجِي الشُّعْرِ كَالْغَسَقِ
مِنْ أَهْيَفِ الْقَدِّ إِنْ مَاسَتْ مَعَاطِفُهُ
تَحْجُ أَبْصَارُنَا شَوْقًا لَطَلْعَتِهِ
سَمَّى عِنَاقِي إِثْمًا ثُمَّ حَرَّمَهُ
هَذَا وَمَا عَفْتُ طَيْفًا كَالسَّعِيدِ وَلَا
لَكِنْ جُفُونِي عَنْ نَوْمِي مَبَايِنَةً
إِنِّي أَرَى ابْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ مُبْتَدَعًا
كَمْ يَهْزِلُ اسْمَ الَّذِي يَهْوَى فَصِيرَهُ

(١) فِي (ط): «أَصْفَى لِي».

(٢) فِي (أ): «مُقَاطِعُهَا»، تَحْرِيفٌ.

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ب).

وَأَنْ أَكُنْ خَلْفَ أَسْتَارٍ وَأَسْدَالٍ
وَحَاجُّكُمْ نَتَلَقَّاهُ بِأَجْبَالِي
فَهِيَ الشِّفَاءُ لِأَسْقَامِي وَأَعْلَالِي
عَلَّتْ عَلَى أَشْهُرٍ مَرَّتْ وَأَحْوَالٍ
يَدِّي وَمَدَحُ شَهَابِ الدِّينِ أَوْفَى لِي^(١)
حَلَّتْ عَلَى السَّمْعِ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ حَالٍ
بِهَا فَأَكْرِمُ عَلَى الْحَالِينَ بِالْحَالِي
لَهْفِي عَلَى غُرَرٍ مِنْهُ وَأَحْجَالٍ
نَشَرَ أَغَارَ مُقَاطِعِي وَأَطْوَالِي
إِحْسَانَكُمْ وَكَلَا الْحَالِينَ أَكْبَالِي^(٣)

مَا طَابَ مُضْطَبَّحِي حُبًّا وَمُغْتَبَّحِي
هَفَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُ الْخَلْقِ كَالْبُورِقِ
كَأَنَّ ذَاكَ الْمُحْيَا كَعَبَّةُ الْحَدَقِ
يَا لَيْتَ لَوْ كَانَ ذَاكَ الْإِثْمُ فِي عُنْقِي
عَفَّتْ عُيُونِي طَرِيقَ الطَّيْفِ مَعَ أَرْقِي
فَالطَّيْفُ عَنْ مُقْلَتِي بِالْفَتْحِ فِي غَلَقِ
لَوْلَا السَّمَّاحُ لَقَدْ كَانَ السَّعِيدُ شَقِي
إِذْ زَارَهُ الْبَدْرُ مَرْمِيًا عَلَى الطَّرِيقِ

وما كفاه يُسْمِي جِبَّةً صَنَمًا
وساكِنِ قَلْبَ مَنْ يَهْوَى وَأَضْلَعُهُ
رَوَيْتُ عَنْ خَصْرِهِ وَالْجَفْنُ عَنْ جَسَدِي
خَدَعْتُهُ بِنَسِيْبِي وَالدَّمُوعُ فَلَمْ
بِاللَّهِ مَا ضُرَّ حُسَّادِي لَوْ أَنَّكَ يَا^(١)
هَا مَهْجَتِي مِنْ طَبَاقِ الدَّمْعِ فِي تَعَبِ
بَدْرِي الَّذِي كُنْتُ طَوْلَ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ
فَالشُّهْبُ وَالْجَمْرُ^(٢) مِنْ دَمْعِي لَفَرَقْتَهُ
إِنْ قَاضَ دَمْعِي دَمًا مِنْ بَعْدِ طَلْعَتِهِ
فَمَا تَمَثَّيْتُ نَوْمِي بَعْدَهُ مَلَأًا
وَلَا تَأْسَ قَلْبِي فِي تَوَاضُلِهِ
وَرُبَّ لَيْلٍ دَجَا بِالْهَمِّ فَاقْتَدَحْتُ
لَوْلَا الْحَبَابُ وَكَاسَاتُ الْمُدَامِ بِهِ
وَلَسْتُ أَدْرِي أَمِنْ سَكْرِ الْمُدَامَةِ أَمْ
لَوْلَا أَبُو الْفَضْلِ مَا أَزْدَانَتْ سَمَاءُ عَلَاً
جَارَى أَبَاهُ إِلَى فَضْلٍ فَأَحْرَزَهُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ جَدُّهُ الْأَعْلَى دُعَى حَجْرًا
نَزَّرَ الْكَلَامَ إِذَا مَا الْحَلَمُ^(٥) أَوْلَعَهُ

حَتَّى يَصُوغَ سَمِيَّ الْحَبِّ مِنْ بَهَقِ
تُكْوَى، فَسَبْحَانِ مُنْجِيهِ مِنَ الْحَرَقِ
فَصَحَّ عِنْدِي حَدِيثُ السُّقْمِ مِنْ طَرَقِ
يَزْحَمُ قِيَامِي عَلَى الْحَالِينَ بِالْمَلَقِ
لَيْلَ الْحَمَى بَاتَ بَدْرِي فِيكَ مُغْتَبَقِي^(٣)
فَازْحَمُ مَقِيدَةً فِي إِثْرِ مُنْطَلِقِ
وَاحْزِرَةَ الْقَلْبِ لَمَّا غَابَ عَنْ أَفْقِي
فِي حَلْبَةِ الْحَدِّ مَعْدُودَانِ^(٤) لِلْسَّبَقِ
فَالشَّمْسُ إِنْ غَرَبَتْ لَا بَدَّ مِنْ شَفَقِ
إِلَّا عَسَى طَيْفُهُ يَمْشِي عَلَى حَدَقِ
إِلَّا غَدَوْتُ مِنَ التَّفْرِيقِ فِي فَرَقِ
نَارٍ مِنَ الرَّاحِ فِيهِ بَرَدَتْ حُرْقِي
لَمْ أَحْتَفِلْ بِنَجُومِ الْأَفْقِ وَالشَّفَقِ
مِنْ سَكْرِ فَضْلِ شَهَابِ الدِّينِ لَمْ أَفْقِ
وَلَا بَدَتْ فِي الدِّيَاجِي حَلِيَّةُ الْأَفْقِ
وَزَادَ بِرًّا وَفَارَ الثُّورُ بِالسَّبَقِ
مَا كَانَ يُعْبَدُ هَذَا الْإِسْمُ فِي الْفِرَقِ
بِالضَّمِّ أَفْصَحَ عَنْهُ الْمَدْحُ فِي الْوَرَقِ

(١) فِي (أ، ب، ح): «لَوْ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ط).

(٢) فِي (ب، ط): «مَعْتَقِي».

(٣) فِي (أ): «وَالْخَمْر».

(٤) فِي (ط): «مَعْدُودَات».

(٥) فِي (ط): «الْحَكَم».

فَإِنْ تَكَلَّمَ خَلَى النَّاطِقُونَ لَهُ
 مَا فَاضَ عِلْماً وَبِذْلاً يَوْمَ مَسْأَلَةٍ
 إِنْ قِيسَ بِالْبَدْرِ قَالَ الْبَدْرُ مُعْتَرِفاً
 مَا هَزَّةُ النَّيْلِ إِلَّا خَجَلَةٌ عَرَفْتُ
 أَغْرُ تَنْهَبُ جَنَحَ اللَّيْلِ بِهَجَّتِهِ
 مَوْلَى لِرَقَّةٍ حَالِي رَقَّ خَاطِرُهُ
 فَكَيْفَ لَا أُطْرِبُ الْأَسْمَاعَ فِيهِ ثَنًا
 وَخَلَّصْتَنِي مِنَ الْأَيَّامِ هِمَّتُهُ
 فَخَلَّ لِي وَدَّهْ يَا دَهْرُ مُتَّصِلاً
 مَنْ لَمْ يَذُقْ حُسْنَ أَشْعَارٍ يَفْوهُ بِهَا
 تَصْبُو الْعَيُونُ إِلَى خَطِّ يَنْمُقُهُ
 كَأَنَّهُ وَهُوَ بِالشَّارِخِ مُشْتَغِلٌ
 عَلَى الْمَلَائِكِ مُسْتَوْفٍ يَسَاوِقُهُمْ
 فَيَا شَهَاباً هَدَى لَمَّا أَضَاءَ وَقَدْ
 وَكَامَلَ الْعَقْلُ مِرَاةَ الزَّمَانِ لَهُ
 إِقْبَلْ هَدِيَّةَ عَبْدٍ لَوْ تَكَلَّفَ أَنْ
 جَرَدَتْ مَنْ قَالَ فِي غَرْنَاطَةٍ أَدْباً
 وَجَلَّتْ بِالْعِزِّ أَسْفَارُ «الْإِحَاطَةِ» أَوْ
 فَاسْرَحْ بِفِكْرِكَ فِي تَحْرِيرِ مَرْكَزِهَا
 لَوْ رَمَتْ تَجْدِيدَ عِلْمٍ لَيْسَ عِنْدَكُمْ
 وَإِنَّمَا الْقَصْدُ أَنْ يَجْرِيَ بِحَضْرَتِكُمْ
 لَا زَالَ مِنْ جُودِكَ الْوَكَّافِ طَوْقُ نَدَى
 وَدَمَتْ بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ مُنْفَرِداً

عَنْ غَايَةِ مَا بِهَا شَأْوٌ لِمُسْتَبِقٍ
 إِلَّا خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي مِنَ الْعَرَقِ
 لَقَدْ رَقَى طَبَقاً فِي الْمَجْدِ عَنْ طَبَقِ
 لَمَّا جَرَى مَعَ ذَاكَ النَّيْلِ فِي طَلْقِ
 فَوَجْهُهُ لِبَيَاضِ الصُّبْحِ كَالْفَلَقِ
 فَكَانَ لِي بِذَلِكَ عَطْفاً عَلَى النَّسَقِ
 وَجُودُهُ قَدْ غَدَا كَالطُّوقِ فِي عُنْقِي
 كَمَا يُخْلَصُ صَفْوُ الْمَاءِ مِنْ رَنَقِ
 وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقِ
 مَا ذَاقَ لَذَّةَ دُنْيَاهُ وَلَمْ يَذُقِ
 كَأَنَّهَا مِنْهُ فِي مُسْتَنْزِهِ أَنْقِ
 مَطَالَعُ كُلِّ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقِ
 مَا حَلَّ بِالْكَوْنِ مِنْ مَاضٍ وَمُتَلَحِّقِ
 حَمَى سَمَاءِ الْعُلَا عَنْ كُلِّ مُسْتَرِقِ
 فَكَّرُ يُرِيهِ لَعْمَرِي مَا مَضَى وَبَقِيَ
 يُنْنِي عَلَى بَعْضِ مَا أُولَيْتَ لَمْ يُطَقِ
 وَمَنْ أَتَى بَرَّهَا فِي أَبْحَرِ غُمُقِ
 فَتَحَّتْ بِالْفَضْلِ مِنْهَا كُلُّ مَنْغَلِقِ
 فَالنَّارُ تُظْهِرُ طَيْبَ الْمَنْدَلِ الْعَبْقِ
 لَكُنْتُ فِي ذَاكَ مَنْسُوباً إِلَى الْحُمُقِ
 ذَكَرِي وَأَنْ تُنْعِمُوا بِالْبَشَرِ فِي السَّبْقِ
 مِنْ كُلِّ ذِي أَمَلٍ يَرْجُوكَ فِي الضِّيقِ
 مَا دَامَ يَشْفَعُ حَسَنُ الْخَلْقِ بِالْخُلُقِ

فإنني من سواكم قاطع علقني

فمن يكن ببني الدنيا له علق

وقوله مجيباً:

رقى في سماء الفضل فاستخدم الشعرى
فلولاه أمسى الناس لم يعرفوا البذرا
حياء ولم يقبل لعل لها عذرا
ومن استطع أن يهدي السبعة الزهرا
وفيه فتى البواب قد هتك السرا
أم اللفظ أم لحظ أحاق به^(٢) السحرا
ومن مجمع البحرين^(٣) تبدي لنا الدرا

بروحي شهاب بالفصاحة والذكا
ونؤه من قدري وقد كان كالسها
وعاتب أشعاري على أن تأخرت
وأهدى إلي السبعة الشهب أزهرت
بخط^(١) به قرئت عيون ابن مقله
فوالله ما أدري معانيه أنكرت
فلا زلت تجري بخري الجود والثنا

وقوله:

وندى فت عند لف ونشر
من ودادي فعاد جبرك^(٤) كسري
هو طبع ولا أقول بجبر
ما ترقت لها مشايخ عصري
ن بما نال عن مصحف نشر
بنظام فكيف حال الدري
وبعجزي ناديت: يا ليت شعري

لحبيب وخاتم في نظام
يا شهاباً صفا فؤاداً ولكن
إن حبي لأحمد وعلي
يا أبا الفضل ذي بداية فضل
كم تهكمت بي وذو اللب مستغ
وإذا كنت قد هتكت الدراري
ليت شعري لو جاد لي أمتدحك

وقوله في «شرح البخاري»، وأنشدهما لصاحب الترجمة في مجلس الإملاء:

(١) في (ب): «يخطه».

(٢) في (ب، ط): «بي».

(٣) في (ب): «البحر».

(٤) في (ب): «جبري».

أُبَيِّنْتُ الْفَضْلَ أَجْمَعَ يَا أَبَاهُ^(١) بِمَا أُمْلَيْتَ مِنْ «شرح البخاري»
 فَتَى كِرْزَمَانَ أَقْسَمَ لَوْ رَأَاهُ لِأَضْحَى الشَّمْسُ مَهْتَوْكَ الدَّرَارِي
 [قلت: قال شيخنا: إن أراد بالذراري: الذرية، فهي بالمعجمة، وإن
 أراد الدراية، فإتته نكتة التورية، إلا إن أراد إبهام التورية فَيَتَأَمَّلُ]^(٢).

[القباقبي]

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حسن الأموي المغربي، عرف
 بالقباقبي.
 فأشدني من لفظه قوله:

لِي مَالِكٍ مَهْمَا اسْتَغَثْتُ بِهِ سَمَخَ وَإِذَا تَوَجَّهَ فِي مَنَاجِزَةٍ نَجَخَ
 أَنْبِثْتُ عَنْهُ أَنَّ فِيهِ سِيَادَةً فَأَعْلَمَ بِقَلْبِكَ أَنَّهُ نَبَأٌ رَجَخَ

يعني بقوله: (نبأ رجح): ابن حجر. وهذا سبقه إليه الشيخ شمس
 الدين السعودي فقيهي، فإنه قال مما لا يستحيل بالانعكاس (رجح نبأ)،
 [وهو أحسن من الأول، لكون ذاك لا يتم فيه الانعكاس]^(٣).

[ابن خطيب داريا]

ومنهم: العلامة شاعر الشام أبو المعالي محمد بن أحمد بن سليمان^(٤)
 ابن خطيب داريا كما سيأتي في الألباز^(٥)، ففي جوابه مدح المُلْعَزِ له، وهو
 صاحب الترجمة، ووصفه بأنه إمام السُّنة وغير ذلك.

(١) كذا في الأصول، ويعني به: «أبا الفضل»، وفي «المختصر» للسير: «يا إمام».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) في (ب، ح): «سلمان»، تحريف.

(٥) ٨٣٠/٢.

[شمس الدين البساطي]

ومنهم: محقق العصر العلامة القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي، الماضي فيمن أثنى عليه من هذا الباب^(١).

مدحه لما وليّ تدريس الحديث بالشيخونية. وكان البساطي قد ولي من قبله مشيخة المالكية، فهناه بمرافقة، لكن ما وقفت الآن على الأبيات.

[شمس الدين الأسيوطي]

ومنهم: الشمس محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق الأسيوطي المنهاجي.

فأنشدني من لفظه بمكة في سنة ست وخمسين قصيدة امتدح بها صاحب الترجمة، ثم لقيته بالقاهرة في سنة ثلاث وسبعين، فأنشدني منها قوله^(٢):

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------|
| يا كعبةً قبل الوقوف دخلتها | من باب شعبة حمدك المتأكّد |
| وطفقت أدعو عندما أبصرتها | موضوعة في ركن هذا المسجد |
| يا ربّ هذا البيت زده مهابةً | يا ربّ في تشريفه أبداً زد |
| هذا طوافي للقدوم لأنني | قبل الوقوف دخلت مكة سيدي |
| وجعلت بيتك عن يساري ثم لم | أبدأ بغيرك والوجوب مقيدي |
| وخرجت من باب الصفا أسعى إلى | أن طاب في المسعى إليك ترددي |
| ووقفت في عرفات بابك خاضعاً | ومددت في طلب القبول لكم يدي |
| وإذا النداء: يت في مئى، نلت المنى | وازم الجمار على أعادي أحمد |
| هو آية الله الذي انطححت به | فرق الضلال وشج رأس المعتدي |

(١) ص/ ٣٠.

(٢) قال المصنف في ترجمة الأسيوطي من الضوء اللامع ١٣/٧: وامتدح شيخنا بقصيدة دالية، سمعتها منه في مكة والقاهرة، وكتبها - أو جلها - في «الجواهر».

هذا شهابٌ ثاقبٌ واشتَفَتْهُمْ
لا يلتجئ أحدٌ إليه ويرتجئ
أفلامه مخضرةً بيضُ الندى
في أبيات.

وامتدحه بغير ذلك من القصائد.

[شمس الدين الدجوي]

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الدجوي^(١)
الشاعر.

وله فيه عدة مدائح، منها ما أنشده بنفسه يوم ختم «فتح الباري» بالتاج، فقال:

| | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| بحمد الله نبداً مادحيّاً | حديث المصطفى والشارحين |
| فإن المصطفى - صلوا عليه - | بطيب حديثه تتمسكوناً |
| وأعلام الثبوة خافقات | بها في الخافقين يحدّثونا |
| وشمس علومه منحتك نوراً | تبغث بها ^(٢) سبيل المؤمنين |
| به تسمو على درج المعالي | سيادتك الليالي والسنين |
| أدزه على المسامع فهو ينشي | قلوب الأوليا والسامعين |
| وحضرته الغنيمه فاغنموها | وعنها لا تكونوا غائبين |
| به العلماء حلوا واستدلوا | على طرقي الهدى مستبصرين |
| بمعترك ^(٣) الدروس لنصر فقه | به فرسانه يستنجدوناً |

(١) قال المصنف في «الضوء اللامع» ٣٨/٧: ومدح الأكابر كشيخنا، وله في ختم «فتح الباري» قصيدة نونية، أثبتتها في «الجواهر».

(٢) في (ب)، به.

(٣) في (أ، ط): «بمعركة».

على الخُصما سطوا بالرد^(١) منه
يذُبُون الليالي عَنْ جَمَاهُ
تَجَافَوْا عَنْ مُضَاجِعِهِمْ وَقَامُوا
فَمِنْ أَدَبٍ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
وَهُمْ قَوْمٌ تَرَاهُمْ فِي عُلُوٍّ
وَفِي سُرْبَالٍ فَضْلِهِمْ تَسَامَوْا
عَلَوْا شَرْفًا وَقَدْرًا وَاتِّضَاعًا
سَمَاعًا يَا لَبِيبُ فَهَم رِجَالُ
فَهَم فِي الْحَشْرِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
وَهُم بِالشُّكْرِ أَوْلَى وَالتَّهْنِائِي
فَخُذْ فِي حِفْظِهِ وَاضْرِفْ عَلَيْهِ
فَتَقْوَى حُجَّةٌ وَتَجِلَّ قَدْرًا
وَيَكْفِي مُسْلِمًا عِلْمُ الْبَخَارِي
إِذَا مَا جِئْتَهُ تَلْقَاهُ بَحْرًا
وَفِيهِ مِنَ الْعَوَالِمِ فَاتِحَاتُ
فَكَمْ فَرَضٍ عَلِمَتْ بِهِ وَتَقَلُّ
وِذْوَةٌ فَقْهَهُ يَرْقَوْنَ فِيهَا
مَصَابِيحُ الْهَدْيِ أَثْنَتْ عَلَيْهِ
فَحُصِّلَ مَا قَدَّرْتَ عَلَيْهِ مِنْهُ
وَكَيْفَ لَا وَخَادِمُهُ إِمَامٌ

على غيظ الخلاف مؤيديننا
وفيه على الليالي يسهرونا
إليه بما دَرَّوهُ يَخْدُمُونَا
أَحَادِيثُ الثُّبُوءِ يَسْمَعُونَا
على تحصيله يتنافسوننا
على الأيام فخرًا يرفلوننا
وأضحوا بالوقارِ مُتَوَجِّعِينَ
بخدمته الشَّريفة يشرَّفُونَا
ولا هم في القيامة يحزُّونَا
وهم لله أولى يحمِدُونَا
زَمَانُكَ يَا رَفِيقَ الْمَفْلَحِينَا
وَتَعْظُمُ فِي عُيُونِ النَّاطِرِينَا
يَرُدُّ بِهِ اعْتِقَادُ^(٢) الْكَافِرِينَا
جَوَاهِرُهُ تَفُوقُ الْحَاضِرِينَا
على طلابه نوراً مُبِينَا
وَكَمْ حُكْمٍ أَعَزَّ الْحَاكِمِينَا
على حَسْبِ الْأَدْلَةِ يَنْظُرُونَا
فَأَصْبَحَ وَهُوَ كَهْفُ الْمُهْتَدِينَا
يَكُونُ ذَخِيرَةً دُنْيَا وَدِينَا
شَهَابُ الدِّينِ قَاضِي الْمُسْلِمِينَا

(١) في (أ): «بالدر».

(٢) في (أ): «أعناق».

بفتح الباري أوضحت وبانت
صحيح سد باب الطعن فيه
جلى صور المسائل فاستبان
فمن قول يقول به فلان
وفيه الواضحات وغامضات
وأحكام بسعدك قد أضاءت
سعدت بناظرية الدهر^(٢) منه
معانيه يحررّها احترازاً
فأصبح روضه تُسبك علماً
وتصبح إن عرفت السر منه
وحسبك عالم قطب الأمالي
تسائله الصحيح وعنه يُنبي
فكم^(٣) داع أتى^(٤) وله سؤال
وعند لقيّه تلقى مليئاً
يُفهّمك الذي قد تهت فيه^(٥)
وكم قطر بعيد منه جاؤا
وكم شيئاً يكون عليك صعباً
إذا السند اكتسى ثوب اضطراب

مناهل علمه للواردينا
وفتح من مسائله الغيونا
عرائسها بلفظه^(١) يمهرونا
تراه عنده للقالينا
فلا تبعد به يتفقّهونا
شوارعها طريق السالكينا
فإن به كنوز الطالبينا
بميزان البيان لتشتينا
وأثارا رياض الصالحينا
- كما قد قيل - تاج العارفين
وحسبك قدوة للمقتدين
فتلقى عنده الخبر اليقين
أجاب سؤاله في السائلينا
يفيد المبتدي والمنتهين
ببرهان الذين يرجعوننا
إلى أسماعه متوجهين
فيجعله يكون عليك ليناً
أثوا عن حاله يتنسّمونا

(١) في (ب): «الفاء»، وفي (ط): «بالفاظ».

(٢) في (ط): «مناظراً للدهر».

(٣) في (أ): «فدع».

(٤) «أتى» ساقطة من (أ).

(٥) في (ب): «عنه».

وكم مِنْ سُنَّةٍ أَنْبَأَكَ عَنْهَا
وكم^(١) أَرْمَازَ وَخِيٍّ حَيْثُ يُومِي
وَمَنْ يَدْرِي الْحَدِيثَ وَمُسْنَدِيهِ
سَمَاءُ سَمَاعِهِ سَطْحُ الثَّرِيَّا
وكم صَادَ الشَّرِيدَ مِنَ الْمَعَانِي
وكم مَجْدٍ عَلَا فِيهِ مَنَاراً
وَحَسْبُكَ وَالْمَحَابِرُ حِينَ تُمَلَأُ
وَمَهْدٌ فِي الْحَدِيثِ مَصْنُفَاتِ
عَلَا سَنَداً تَرَى الْأَشْيَاخَ فِيهِ
وَمَا فِي الْعَسْقَلَانِي مِنْ كَلَامٍ
سَوَى حَفِظٍ سَرَى شَرْقاً وَغَرْباً
وَمَجْلِسُهُ الْمَهَابَةُ فِيهِ تَزْهُو
عَلَى مَا لَا سَوَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ
وكم عَلَامَةٌ يَقْرَأُ عَلَيْهِ
لَهُ فِي مُحَضَّرِ الْقُصَصِ فَتُونُ
بِدَوْحَةٍ مَدَحَهُ ثَمَرَاتُ نَظْمٍ
نَشَدْتُ لَهُ الْقَوَافِي بِأَدْرَثْنِي
تُرَى كَالشَّافِعِيِّ يَكُونُ عِلْماً
وَتَقْصِيرُ امْتِدَاحِي فِيهِ يَرْجُو
وَنَخْتُمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّ

(١) فِي (ب): «وَمِنْ أَرْمَازَ».

(٢) فِي (ط): «الْمَاهِدِيْنَ».

بِإِسْنَادٍ عَلَا فِي الْمُسْنَدَيْنَا
بِهَا أَحْلَامُهُمْ يَتَنَبَّهُونَا
وَيُمْلِيهِ الْكَرَامَ الْكَاتِبَيْنَا
إِلَيْهِ بِوَصْلِهِ يَتَوَصَّلُونَا
وَذَلَّلَهُ عَلَى مَنْ يَأْلَفُونَا
لَهُ بِالْفَاضِلَاتِ يُؤْذَنُونَا
تَرَى أَقْلَامَهَا فِي السَّاجِدَيْنَا
شَرِيفَاتٍ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَا^(٢)
إِلَى عَلَيَّائِهِ يَتَرَجَّلُونَا
كَفَاهُ اللَّهُ شَرَّ الْحَاسِدَيْنَا
وَأَعْلَى ذِكْرِهِ فِي الْحَافِظَيْنَا
بِأَخْبَارِ الثُّقَاةِ الْمُصْلِحَيْنَا
يُنَبِّئُهُمْ وَعَمَّا يَسْأَلُونَا
وَأُسْتَاذٍ وَمِثْلِ الْبَارِعَيْنَا
بِتَمْلِيكِ الْبَلَاغَةِ يَشْهَدُونَا
بِهِ أَحْبَابُهُ يَتَفَكَّهُونَا
بِوَافِرِهَا وَفِيْمَا يُنْشَدُونَا
وَأَحْمَدَ فِي الرِّوَايَةِ أَنْ يَكُونَا
يُزَاجِمُ فِي غَمَارِ الْمَادِحَيْنَا
خَتَامَ الْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلَيْنَا

وَعَتَرْتَهُ الْكَرَامِ وَصَاحِبِيهِ وَأَرْضَاهُمْ وَأَرْضَى التَّابِعِينَ
إِلَى يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ فِيهِ عَلَى سَاقٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
وَأَنشَدَ الدَّجَوِي بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضاً حِينَ فَرَّقَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ عَلَى كُتَّابِ
«الشرح» ضَرَرَ فَضَّةً، وَمَجَامِعَ حَلَوَى، مَا نُصِّهَ:

بِفَتْحِ الْبَارِئِ أَنْشَرَ الْبَخَارِي وَأَحْمَدُ خَتَمَهُ بِالْفَضْلِ جَامِعِ
أَدَارِ دِرَاهِمًا ضَرَرًا فَأَنْشَأَ وَحَلَوَى فِيهِ تَأْخُذُ بِالْمَجَامِعِ
وَمِنْ قِصَائِدِهِ الَّتِي امْتَدَحَ بِهَا صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ: قَصِيدَةُ سَمْعَنَاهَا مِنْ
لَفْظِهِ عَقِبَ مَجْلِسِ الْإِمْلَاءِ، خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَمَاجِنَةِ مَعَ الشَّهَابِ
الْكُومِ الرَّيْشِيِّ، وَكَانَ بِجَانِبِ الْمُمْلِيِّ:

وَذَاكَ الْكُومُ يَرْقُصُ فِي الْخِيَالِ
وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ، فَكَانَتْ مَضْحَكَةً.

[المراغي]

وَمِنْهُمْ: الْإِمَامُ أَبُو الْيَمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَرَاغِيِّ.
قَرَأْتُ بِخَطِّهِ يَمْدُحُ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ لَمَّا وَلِيَ مَشِيخَةَ الْبَيْرُوسِيَّةِ:

| | |
|--|---|
| تَهَنُّنٌ بِالتَّشْرِيفِ نِلْتِ الْمُنَا | مَقَارِنُ الْعِزِّ الْمَدِيدِ الطَّوِيلِ |
| وَلِيَهْنِكَ الْإِقْبَالَ يَا مَنْ غَدَا | فِي الْجُودِ فَرْدًا مَا لَهُ مِنْ مَثِيلِ |
| يَا حَافِظَ الْوَقْتِ وَيَا مَنْ سَمَا | بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَفَعَلَ الْجَمِيلِ |
| وَمَنْ هُوَ الْكَهْفُ بِمَجْدِ نَمَا | عَلَى بَنِي الْعَصْرِ بَظْلُ ظَلِيلِ |
| وَمَنْ هُوَ الْغَيْثُ إِذَا مَا هَمَى | يِرَاعُهُ بِالْجُودِ يَشْفِي الْعَلِيلِ |
| وَمَنْ هُوَ الْحَبْرُ وَبَحْرُ النَّدَى | فَفِيضُهُ الْوَافِرُ يَرْوِي الْغَلِيلِ |
| شَهَابُ دِينِ اللَّهِ يَا مَنْ لَهُ | كَسْبُ الْعِلَادَةِ وَبَذْلُ الْجَلِيلِ |
| أَيَا أَبَا الْفَضْلِ وَيَا ذَا الْوَفَا | يَا مَنْ لَهُ فِي النَّاسِ صِيَتْ جَمِيلِ |

يا طيّب الأعراق يا ماجداً ذكراه قد طابت لدى كل جيل
يا شيخ أشياخ الثقى والتهى يا ناظر العين وعين الخليل
يا حاكماً فاز بحسن الثنا في عصره والمدح في كل قيل
وافيت هذا الباب أشكر سوى والبين والذين فنومي قليل
وقد نزلت اليوم في ساحة معروفة حقاً برعي النزيل
فأشكني اليوم وكُن ناصري واغتم دعائي في الضحى والأصيل
ومن إحساناً فأنت الذي تولي لدى فضلاً وتؤتي الجزيل
لا زلت تُزجى في الورى سامياً على ذرى المجد الرفيع الأثيل
والله يُبقيك لنا سالماً وحسبنا الله ونعم الوكيل

[البدر المارديني]

ومنهم: العلامة الفريد البدر محمد بن أبي بكر بن محمد بن سلامة المارديني، نزيل حلب.

مدحه بقصيدة رائية أجابه شيخنا صاحب الترجمة عنها، فلذلك أخرجتها للمطارحات من الباب السادس^(١).

[بدر الدين الدماميني]

ومنهم: العلامة البدر محمد بن أبي بكر الدماميني.

كما سيأتي في المطارحات والألغاز من الباب السادس أيضاً^(٢).

وكذا النجم محمد بن أبي بكر المرجاني^(٣).

(١) ٧٩٦/٢ - ٧٩٨.

(٢) ٧٩٣/٢ و ٨٣٩.

(٣) انظر ٨٣٨/٢ فيما يأتي.

[الشريف الأسيوطي]

والشريف الصلاح محمد بن أبي بكر بن علي بن حسن
الأسيوطي^(١)، على ما سيأتي مدحهما في الألغاز أيضاً.

وللشريف في الأسئلة أيضاً.

وله:

قُلْ لِقَاضِي قَضَائِنَا حُزْتُ فِي الْعِلْمِ مَا كَفَّأكَ
وَبِنَظْمٍ فُفِّقْتُ مَنْ فَاةً بِالشُّعْرِ وَاقْتَفَاكَ

وقد اقتفى الشريف أثر الهيثمي، فعمل لما تزوج المحب ابن الأشقر
بأبنة صاحب الترجمة رابعة، بعد وفاة زوجها ابن مكنون، الصداق أرجوزة
أحببت إثباتها أيضاً هنا.

أنبأني الشريف الفاضل صلاح الدين محمد بن أبي بكر الأسيوطي،
فيما شافهني به مراراً، قال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَا
وَأَحْكَمَ الْأُمُورَ بِالتَّقْوَى
وَجَلَّ رُتْبًا إِلَهُنَا الْأَحَدُ
ثُمَّ صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمًا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ بَنِي عَدْنَانٍ
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْأَزْوَاجِ
وَبَعْدَ، فَالنِّكَاحُ مِنْ أَشْهُى السُّنَنِ
فَفَعَلُهُ لِلْأَنْبِيَاءِ عِبَادَةٍ
وَكُلُّ مَنْ فِي الذِّكْرِ قَدْ تَحَلَّى
عَقْدَ النِّكَاحِ وَمَنْعَ السَّفَاحِ
وَزَيْنَ الْأَحْيَاءِ بِالعُقُودِ
عَنِ الشَّرِيكِ وَالْقَرِينِ وَالْوَلَدِ
عَلَى الَّذِي لِلرُّسُلِ جَاءَ خَاتِمًا
نَبِيَّنَا الْمُبْعُوثِ بِالْإِيمَانِ
مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ وَهَاجَ
وَحَبِّذَا شَرَعٌ عَلَى هَذَا السَّنَنِ
وَهُوَ لَنَا فِي الشَّرْعِ خَيْرُ عَادَةٍ
مِنْهُمْ بِعَقْدِهِ وَمَا تَجَلَّى

(١) انظر ٢/٨٣٣.

وَحِينَ كَانَ هَكَذَا يَقْرُرُ^(١)
 مِنْ رَغْبَةِ الْأَتْجَبِ فِيمَا أُمَّةُ
 رَبِيبٍ مَهْدِ السَّعْدِ وَالسَّعَادَةِ
 صَدْرُ الصُّدُورِ الْكَامِلِينَ الرُّؤَسَا
 الْقُدُوةُ الْمُحَقِّقُ الْإِمَامُ
 شَيْخُ شَيْوْخِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ
 بِخَانِقَاهِ النَّاصِرِ السُّلْطَانِ
 نَائِبِ حَكْمِ الْحَنْفِيِّ الْمَذْهَبِ
 وَهُوَ مُحِبُّ الدِّينِ ذِي الْعَقْلِ السُّدِيدِ
 يَسْعَى إِلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالْكُبَرَاءُ
 بِأَطْنَةِ بِالْخَيْرِ ذَاكَ مَذْكُورُ
 مَقْدَمَةِ الْخِيَارِ^(٢) وَالْعَبَادِ
 شَيْخُ شَيْوْخِ الْعُجَمِ وَالْأَعَارِبِ
 نِغَمَ الْفَتَى لِبَاسِهِ الْفُتُوَّةُ
 بِحَظْوَةِ عِنْدَ الْمُلُوكِ وَافِرَةُ
 ابْنِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ نَجْلِ الصُّلَحَا
 لَدَى السَّلَاطِينِ مَهَابِّ مُحْتَرَمِ
 شَرَفِ دِينَ اللَّهِ عَثْمَانَ اسْمُهُ
 السَّابِقُ الْجَوَادُ مَا فِيهِ مِرَا

اَنْتَظَمَ الْأَمْرُ بِمَا يُحَرِّزُ
 النُّخْبَةَ الرَّئِيسَ عَالِي الْهِمَّةِ
 وَالْأَصْلَ وَالْحَشْمَةَ وَالسِّيَادَةَ
 وَعَيْنُ أَعْيَانِ الْكِرَامِ الْجُلَسَا
 الْعَالَمِ الْعَامِلِ وَالْهَمَامِ
 السَّالْكِينَ الطُّرُقَ الْمَرْضِيَّةِ
 هِيَ^(٣) بِسَرِيَاقُوسَ ذِي الْأَمَانِ
 الصَّادِقِ اللَّهْجَةِ ثُمَّ اللَّقْبِ
 فَكَمْ لَهُ مِنْ قَاصِدٍ وَمِنْ مَرِيدِ
 لِلْأَغْنِيَاءِ مَلْجَأٍ وَالْفُقَرَا
 وَحُبُّهُ النَّزِيلِ غَيْرِ مَنْكَوُزِ
 وَصَاحِبِ الْعُكَّازِ وَالسَّجَادِ
 مُحَمَّدُ الْمُحَمَّدُودِ فِي الْمَارِبِ
 وَطَبَعُهُ النَّخْوَةُ وَالْمُرُوءَةُ
 وَطَلْعَةُ مُشْرِقَةِ وَزَاهِرَةِ
 الْعَارِفِ الزُّكِّيِّ فِيمَا رَجَحَا
 مَعْظَمَ مُتَّصِفٍ بِذِي الْهِمَمِ
 مَعْرُوفَةِ عَادَتِهِ وَرَسْمِهِ
 لِأَجْلِ هَذَا لَقَّبُوهُ الْأَشْقَرَا

(١) فِي (ط): «تقرر».

(٢) فِي (ط): «وهي».

(٣) فِي (ب، ط): «الأخيار»، وَكُتِبَ الْمُصَنَّفُ فِي هَامِشِ (ح): خ الْأَخْيَارِ.

أَحَبُّهُ اللهُ وَبِالسَّعْدِ حَبَاةٌ
فَلِإِنَّهُ رُكْنٌ مِنْ بَعْدِ اخْتِيَارِ
إِلَى كَرَامِ الْأَصْلِ وَالْأَحْسَابِ
بَيْتِ فَخَارٍ وَعُلَا وَعِلْمِ
وَقَصْدِ الْوَصْلَةِ^(١) بَعْدَ الذَّاهِبَةِ
بِالْجَهَةِ الْجَوْهَرَةِ الْمَكْنُونَةِ
بَاقِيَةً فَاعْجِبْ لَهَا قَرِينَةً
تَالِيَةً لِبَعْلِهَا وَثَانِيَةً
غَرِيبَةً الْأَوْصَافِ سِتُّ بَارِعَةٍ
الْأَيْمُ الْمَرْضِيَّةُ الْحَصِينَةُ
بِنْتُ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ
عَمْدَةِ أَهْلِ الْحِفْظِ وَالذَّرَايَةِ
إِمَامٍ وَقْتِهِ بَلِيغِ الْخُطْبَا
فَدَيْتُهُ مَا قُسَ فِي الْفَصَاحَةِ
عَلَامَةً لِلْعِلْمِ الْأَعْلَامِ
قَاضِي الْقُضَاةِ الشَّافِعِيِّ الْمَجْتَهِدِ
شَهَابِ دِينِ اللهِ جَازِ الشُّهُبَا
مَنْ غَيْرُهُ نَشْكُرُهُ وَنَحْمَدُ
رَبَّ الْتُّهَى وَالْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ
نَجَلَ الْمَحْدَثِ الْإِمَامِ الْمُتَقِنِ

وَمِنْ كَلَا الْخَيْرِينَ أَعْطَاهُ مُنَاةٌ
مِنْهُ وَعُرْفَانِ وَنَقْدِ وَاخْتِيَارِ
بَيْتِ الْعَفَافِ الطَّاهِرِ الْأَنْسَابِ
وَسُؤْدِدِ وَقُوَّةِ وَحِلْمِ
مَنْتَهَزاً وَرَاغِباً وَذَا هَبَّةِ
ذَاتِ الْحِجَابِ الْأَرْفَعِ الْمَصُونَةِ
إِثْرَ اخْتِيَارِهَا سَعِيدَةً مِيْمُونَةَ
عَنْ غَيْرِهَا يَا حُسْنَهَا مِنْ غَانِيَةٍ
صَالِحَةٍ وَهِيَ تُسَمَّى رَابِعَةَ
الدَّرَّةِ النَّفِيسَةِ الثَّمِينَةِ
الْعَامِلِ الْحَبِيرِ الدَّرِيِّ الْفَهَّامَةِ
أَعْلَاهُمْ فِي الثَّقَلِ وَالرَّوَايَةِ
نَسِيْجٍ وَحَدِّهِ أَدِيبِ الْأَدْيَا
وَالنُّوَوِيِّ فِي الْعِلْمِ وَالرَّجَاجَةِ
الْمُتَقِنِ الْأَوْحَدِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ
أَسْتَاذِ كُلِّ جِهِيْذٍ وَمُنْتَقِذِ
وَحَازِ فِي السَّبْقِ عِلَاءَ رُتْبَا
وَلَوْ وَلَوْ فَهُوَ حَقِيقاً أَحْمَدُ
بُغْيَةُ كُلِّ طَالِبٍ وَسَائِلِ
شَيْخِ الْأَنْامِ الْعَالِمِ^(٢) الْمَفْتَنِ

(١) فِي (ب): «الوَاصِلَةُ».

(٢) فِي (ط): «الْعَامِلِ».

العالم الصالح نور الدين
العسقلاني الذي قد اشتهر
ذا حجر مكرم مُستَلَم
ذا حجر ياقوته عزيز
ذا حجر تفجرت منه بحار
فإنه - كما علمت - أحمد
وعسقلاني غدا كالشافعي
فاذع معي يا سامعاً لنفعه
بنعمة سابعةٍ عليه
والطف به أطفافك الخفية
فحمدوا للخاطب الخطابا
وطائر اليمين السعيد الميمون
هذا صداق عصمة شرعية
مسعودة كريمة سعيده
أصدقه الشيخ محب الدين
وهو الذي بنفعته تقدم
أعني الفتى «ابن الأشقر» المسمى
منه لمخطوبته المترجمة
أصدقها من الدنانير الذهب
من الثقود بديار مصر
من ضرب سلطان الزمان الأشرف

علي المكني أبا الحسين
بما يميزه فسّم بابه حجر
وحول ركنه تطوف الأمم
قد حصلت منه لنا كنوز
ذا حجر في سره العقل يحاز
ومالك بالفضل ليس يُجحد
رواية النعمان خير تابعي
بأن يطيل الله في مدته
وأحسنن يا ربنا إليه
وامنحه من هباتك الحفية
وجعلوا قبوله جوابا
قام خطيباً قائماً^(١) بالموزون
محمودة واضحة جلية
ببدرها المشرق والفريده
ذو العقل والفطنة والتمكين
في صدر هذا الرجز المنظم
أعزّه الله به وأسّمى
«رابعة» المذكورة المنتظمة
هزجة بصكة قد انضرب
ما حكمها بين الأنام بجري
بالعدّ مائتين شخوصاً فاعرف

(١) في (ب، ط): «قائلاً».

الحال منها ربُّعها خمسوناً
وما بقي مؤجلٌ وهو مائة
إلى ثلاثين من الأعوام
في كلِّ عامٍ أربعٌ معدودة
بقسْطِها من يوم هذا العقدِ
زَوْجها منه بذا بإذنها
سيدنا قاضي القضاة الحبرُ
العسقلانيُّ شهابُ الدِّينِ
يا ربِّنا أدِّمْ لنا أياَّمه
وقسِّلْ التَّزْويجَ بالوكالة
في العلما أوحدهم والفضلا
المولويَّ محمَّدَ السفطيَّ
وثبَّتْ التوكيلُ بالقبولِ
وبان أمرُ الزَّوجة المذكورة
بعد وفاة بعلِّها أقضى القضاة
فبعلِّها هو الإمام الفاضلُ
بشغَرِ دميَّاط شهاباً كانا
كان يكتنى بأبي العباسِ
عبد مناف على رسم النَّسبِ
ثم انقضاء عدة الوفاة
تزوَّجاً معتبراً شرعياً

اعترفت بقبضه لديننا
ونصفُها فكلُّها منجَّمة
مع سبعة ونصفٍ حول تامٍ
كما أتت أوصافُها مسرودة
حسبَ تراضِيهم بلا تعدُّ
مع الرضا وليَّها والدَّها
ومن له في ذا النُّظام ذكرُ
فهو أبو الفضل على اليقينِ
واسيغَ علينا دائماً إنعامه
أقضى القضاة صاحبُ الأصالة
والأذكيا والفُطْنا والنُّبلا
أسعده إلهنا المِليُّ
عن صدور العقد بالمقول^(١)
واتَّضحت أحوالُها المشهورة
بأمر ربِّنا القديرِ وقضاة
العالم المفتيِّ وهو العاملُ
خليفة الحكم بها وبانا
وهو ابن مكنون بلا إلباسِ
بُوءاً في جنائِه أعلى الرُّتبِ
محسوبةً عدّاً بلا فتواتٍ
مستوفياً شروطه مرضياً

(١) هذا البيت لم يرد في (ب)، وورد في (أ) قبل البيت السابق.

في ثامن ذي الحجة^(١) الحرام
تلي ثمانمائة سنيناً
من هجرة نبوية معلومة
والحمد لله على هذا النظام
وعمل غيره قبل ذلك صدق «فرحة» البكر حين تزوجها المحب المذكور
قبل أختها، وافتحه بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].
بنو حجر أكرمكم مقاماً
أتاكم خاطب فرحاً محبباً
لكم بيت يُحجُّ له وسبحه
فجاء بفرحة وغدا بفرحه

الحمد لله على التحصين
فوق ذرى عقود المشرفه
أشهد أن الله واحد صمد
ليس له من زوجة ولا ولد
أشهد بالبعث وبالرسالة
صلّى عليه بارئ العباد
هذا صدق عصمة سعيده
يحفظ في الغيبة والحضور
شيخية علمية أضليّة
أورق منها غصنها وأثمرها
بنت العلا والعلم أهل الصفة
وبعد، فالتكاح سنة النبي

وجعلنا في حضنه الحصين
ولم تزل جليلة مشرفة
وأنه سبحانه^(٢) قد انفرد
ولم يكن لربنا كفواً أحد
لأحمد الهادي من الضلالة
ما فريخ الأبناء بالأولاد
ونسبة قصورها مشيدة
وافرة النصيب في الأجور
فرعية يانعة زكية
ولاح فيها بدرها فأقمرها
وكم لهم من مجلس بعفة
الأبطحي الهاشمي العربي

(١) في (ب): «من ذي الحجة»، خطأ.

(٢) في (ب): «ولم يزل سبحانه».

قد قال في حديثه: «تَنَاجَحوْا» وكان أولى باستماع الخبر العالمون العاملون الصُّفوة الخاشعون العابدون الصُّوم اللابسون خرقة التَّصَوُّف فهم أولو الرأي على الحقيقة وقد أراد الله جمع الشَّمل فنظر الشيخ الإمام العالم خليفة الحكم العزيز الحنفي شيخ شيوخ خانقاة الناصر شيخ شيوخ عُزْبِهَا والعجم وهو محبُّ الدِّين والعبادة رأس المعالي ولسانُ الجُلَسَا شيخُ الطَّرِيقِ رأيه سديدٌ هو اسمه محمَّد^(٢) وفعله عُلُوُّه بين الوري لا يختفي والده الشيخُ العظيمُ الشَّانُ أي شرف الدين اسمه عثمانُ بالسبق في الجود^(٤) ولا يستنكر

تناسلوا»، والسُرُّ فيه واضح أهل الحديث لاقتفاء الأثر السالكون الناسكون القدوة الراكعون الساجدون القوم ومن مشوا على طريق السلف ومرشدو الطُّلاب^(١) للطريقة بين أولي العلم وأهل الفضل العامل الكفاء المثل الحاكم فقه بطيب نشره وعرف وهو لسرياقوس خير ناصر ومن غدا مرتفعاً كالعلم وصاحب العُكَّاز والسَّجَّادة وعين أعيان الزَّمان الرُّؤسا وكم وكم فينا له مريد محمَّد ومثل ذلك أصله عن أحدٍ لآئه ابنُ الشَّرف وصدُرُ أقصى مجلس السُّلطان وهو أبو عمرو له استنبان^(٣) من سبقه فهو الجوادُ الأشقرُ

(١) في (أ): «الطالب».

(٢) في (أ): «حمد»، تحريف.

(٣) في (ب، ط): «وله أسنان».

(٤) في (ب): «يسبق الجود»، وفي (ط): «يستبق الجود».

أسعده الله وحيًا سلفه
على مدى الدهر^(١) وأحيا ذكره
ودقق الفكرَ وحقَّق النظرَ
سَيِّدِنَا الشَّيْخَ الإمامَ العالمِ
الحافظِ المحدثِ الأصولي
القدوةَ المسلكِ الربَّاني
فهو شهابُ الدين ربُّ المنقبة
وهو أبو العباس وهو أحمدُ
العسقلانيُّ عظيم^(٢) الشأنِ
له في الفضلِ ركنٌ وحجرُ
ذا حجرٍ مكرمٍ بالعِظمِ
خليفةُ الحكمِ العزيزِ الشافعي
حديثُهُ سارت به الرُّكبانُ
وأنه المفتي بدارِ العدلِ
شيخُ شيوخِ خانقاةِ المَلِكِ^(٣)
ابن الإمامِ الشيخِ نور الدين
كنيته بين الكُنَى أبو الحسنِ

برحمة منه وأبقى خلفه
وأنه استعمل بنتَ الفِكرِ
فلم يَجِدْ مثلَ الرَّئيسِ ابنِ حَجَرٍ
ذي الفضلِ والإحسانِ والمكارمِ
الطَّيِّبِ الفُروعِ والأصولِ
المطلِّقِ اللِّسانِ والعنانِ
رامي^(٤) شياطينِ الرُّواةِ الكَذِبِ
وهو لنا مُسْتَنَدٌ^(٥) ومُسْنِدُ
وبيئته يدعى بعسقلانِ
حَجٌّ إليه الطَّالِبُونَ للخبرِ
لكيمياءِ العلمِ مثلِ العلمِ^(٦)
حديثه كرَّرَ لكلِّ سامعٍ
وسعده ساعده الزَّمانُ
شيخُ الشُّيوخِ العارفينِ الكلِّ
بيبرسَ رُكنِ الدينِ ذي التَّنْصِيكِ^(٧)
ذاك الذي بنوره يهديني
ونعته مثل أبيه نعتُ حسنِ

(١) في (أ): «الذكر».

(٢) في (أ): «راوي»، تحريف.

(٣) في (ب): «سيد».

(٤) في (ب، ط): «العظيم».

(٥) في (ط): «القلم».

(٦) في (ب): «المليك».

(٧) في (ب): «التنسيك».

وهو عليّ وعليّ كاسميه
وهي له وقاية من العرض
فجاء الزوج الكريم خاطبا
في ابنته السيدة المصونة
يا سعدة قد ظفرت يمينه
جوهرة خوذ عروس كاعب
وانها قد عظمت وجلت
وانها تحفة اهل الادب
وجاءها على السماع المطرب
فيالها من زوجة وفرحه
المعصر البكر وضان الله
وبذل الزوج لها صداقا
أصدقها بدمية وفيّة
وقد حباها ذهابا مختوما
جملته بالصُّحْنَة^(٢) المصريّة
مائة مثقال وأربعون
فمنه خمسون على الحلول
لكن من الخمسين تبقى عشرة
وذلك القبض تولاه الأب

لكن له كنانة بسهميه
سَلَمُهُ الله وآتاه الغرض
وطالبا لقربه وراغبا
والدرة الفريدة المكنونة
يا حبذاك ديئها وديئ
وكم لها من حُسْنِها مناقب
تُخجلُ الشمس إن تجلّت
وانها دار حديث طيب
نقط فيه «فرحة» بالذهب
تُفرحُ قلب الزوج وهي «فرحه»
حجابها وارتفعت ذراه
على رضا والدها اتفاقا
وقدرة أموالها مليّة
هزجة عينا له^(١) معلوما
وقدره في الوزن والكميّة
النصف من جملته سبعون
والقبض أربعون بالتّعجيل
وهي^(٣) على حلولها مُقدّرة
بحجره فهو الولي الأقرب

(١) في (ب، ط): «هذا».

(٢) في (أ): «بالصُّبْحَة».

(٣) «وهي» ساقطة من (ب، ط).

منجّم تسعون مثقالاً ذهب
ثلاثة في سلخ كل عام
هُما هُما تناسبا تصاهراً
تخاطبا إذ ذاك بالإجابة
أكرم به عقداً جرى^(١) توافيا
فأذن الوالدُ باختيار
ورفع الأمرُ إلى سيدنا
أعظم به سيّدنا مولانا
وإنه عالمُ أهلِ العصرِ
علامةُ الوقتِ خطيبُ الخطبا
بليغُ غاياتِ التُّهى والأدبِ
وحجّةُ الفتوى وكنزُ الطلبِ
أعني جلالَ الدينِ أبقي الله
وهو أبو الفضل سَما إفضالاً
وشيخُ الاسلامِ مليكُ العلّما
وهو الكنانيّ التّسيّبُ الشافعي
وسيدُ ومالكُ وأحمدُ
وهو الذي يُفدى بكلّ عينٍ
أقديه مِنْ محقّق^(٢) مدقّق

يدفعُها المُضدّق كلّما وجب
مِنْ يومنا هذا إلى الإتمام
حازا مِنْ العليا نصيباً وافراً
ورأيَا رأيّاً له إصابه
سعى إليه السعد بشرّاً حافياً
في العقد بالصّداقِ باختيار^(٣)
وشيخنا شيخِ الأنام معلّنا
وكم له مِنْ مَنّينِ أولئنا
وحيدُه وهو فريدُ الدّهرِ
رئيسُ أهل^(٤) الفضل قُسُ الأدبا
فصيحُ إعجامِ لسانِ العربِ
والغايةُ القصوى لأهلِ الطلبِ
أيامه وزاد في عُلاه
وزاده ربُّ السّما جلالاً
قاضي قضاة المسلمين العُظّما
ومعدنُ العلمِ الشّريفِ النافعِ
حتى إلى النّعمان أضحى يُسندُ
وهو الإمامُ الأعظمُ البُلقيني
مجتهدُ حبرٍ ومفتي الفِرَقِ

(١) في (ب): «حوى».

(٢) في (ب): «بلا اختيار».

(٣) في (ب): «رئيس الفضل».

(٤) «محقّق» ساقطة من (أ).

أعانه الله على مرضاته
وعاش في أخلافه مُعيناً
ووكَّل الخاطبُ بداراً عظماً
مخدومنا السيدُ بدرُ الدينِ
وكله يقبلُ عقدها على
فأوجبَ العقدَ على المُسمَّى
بعد ثبوت الإذن والتَّوكيلِ
ووضح الأمرُ بغير^(١) دافعِ
موانع عَنْ عقدها مرتفعة
وقَبِلَ العقدَ الوكيلُ فيه
في الجمعة الغراء وحصنها عنده
مِنْ سَنَةٍ وهي ثمان عشرة
بعد ثمانمائة سنيّاً
مِنْ هجرة المختار صلى الله
وأنه نهى عَنِ السُّفاحِ
ورعَّب الأُمَّةَ في التَّزويجِ
والحمد لله على التَّأليفِ
أصدقنا في حُبِّه تعطفنا
به وبالإذن وبالتَّوكيلِ

وبارك الرَّحمنُ في حياته
كما غدا جزاً لنا أُميّاً
أخاه في قَبُولِ عقدِ نُظْمَا
حُسَيْنُنا المحسنُ باليقينِ
صَدَاقُها هذا كما قد فُضِّلَا
قاضي قُضاة الشَّرْعِ زاد عِلْماً
لديه والخطابُ للوكيلِ
وألها خلت مِنْ الموانعِ
وكنَّه شروطها مجتمعة
على الصَّدَاقِ وهو عَنْ أخيه
شهادة في الثاني مِنْ ذي القعدة
مقرونة بِالْيَمْنِ والمَسْرُةِ
سالفَةٍ وقد خَلَّتْ مُبَيَّنَا
عليه فالله قد اصطفاه
وَحَثَّ في الدينِ على النُّكاحِ
لأنه أحفظ للفروجِ
بينهما والنَّظْمِ والتَّأليفِ
وحسبنا الله تعالى وكفى
وقبضه المشروح في التَّفصيل^(٢)

(١) في (أ): «بكفر».

(٢) ورد هذا البيت والذي يليه في (أ). بعد قوله: «له في الفضل ركن وحجر...» ص

فكل ذا بشرطه المعتبر قد كتبه محمد الإسكندري

ورسم جامعه شهادته، فقال:

حضرتُ ذا العقدِ السعيدِ حامدا مصلياً مسلماً وشاهداً

[شمس الدين القادري]

ومنهم: ^(١) الشمس أبو الفضل محمد بن أبي بكر بن عمر القادري.

فقال ^(٢):

رمته غداةً البين الركب منجدُ
مهابةً إذا استتتْ بعودِ أراكِ
ثريكَ ثنَيَّاتِ العَقِيقِ ببارقِ
خفيفةً أعطافٍ نساوى من الصبا
من الثافاتِ السحر في عقدِ النهى
وأعجب من جسم حكى الماء رقةً
مُحَيَّا كبدِ الثم في جُنج طرّة
وجنات وجناتٍ بماء نعيمها

بسهم لحاظٍ ما له مِنْهُ مُنجدُ
على متنٍ سَمَطِي لؤلؤ تتردُّ
حلالي النقا منه العذيبُ المبرّدُ
ثقيلةً أردافٍ تُقيم وتقعّدُ
بنجلاء عنها السحر هاروتُ يُسندُ
يُقل بلطفٍ قلبها وهو جَلَمَدُ
يظلُّ به غصنُ النقا يتأوّدُ
على النورِ ناراً أصبحت تتوقّدُ

ومنها:

تلاحظ من طرفٍ خفيٍّ متيماً
إذا ما أظلتَه بليلِ غدائرٍ ^(٣)
لدى الحيّ مَيَّتاً في الهوى ليس يلحدُ
هداهُ الشَّهابُ الألمعيّ المسوّدُ

(١) من هنا، إلى قوله: ومنهم الحافظ شمس الدين أبو عبد الله، ص ٥١٣، لم يرد في (ب) وقد أضافها المصنف بخطه في حواشي (ح).

(٢) أشار المصنف إلى هذه القصيدة في الضوء اللامع ١٨٨/٧ بقوله في ترجمة ناظمها: امتدح شيخنا بقصيدة أثبت غالبها في «الجواهر».

(٣) في (أ، ب): «غدائر شعرها».

أَبُو الْفَضْلِ عَمَّ الْبَذْلَ مَنْ يَنْوَالَهُ
وَمَنْ سَنَّ لِلْعَافِي بِجَامِعِ فَضْلِهِ
صَلَاةَ صَلَاتٍ فَالْأَنَامِلَ رُكَّعٌ
وَمِنْهَا:

أَسِيدُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ لَهُ
وَمَنْ بُنِيَتْ جُزْئُومَةُ الْمَجْدِ مِنْهُ فِي
قَدَا أَنْبَجَسَتْ مِنْهُ بِحَارُ زَوَاخِرُ
فَعْنَهَا لِدَانِي الْمَخْلُ بِالْبَذْلِ مَصْدَرُ
وَمِنْهَا:

وَبُلُغْتَ مَجْدًا بِالسَّمَاءِ مُحَجَّلًا
وَمِنْهَا:

وَكَمْ مَعْشَرٍ أَغْيَتْهُمْ مِنْكَ غَايَةٌ
بِهِمْ أَطْبَقَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ عَلَى قَدَى
فَإِنْ يَحْمَدُوا فَالذَّهْرُ أُخْرَى بِذَمِّهِمْ
وَمِنْهَا:

وَلَمَّا رَوَى وَالْفَضْلُ فَيْكَ مَجْمَعٌ
حَدِيثَ عَطَاءٍ عَنْ أَيْدِيكَ مَرْسَلًا
حَلَفْتُ يَمِينًا أَنَّهَا مِنْكَ لَمْ تَزَلْ
وَمِنْهَا:

وَبُلُغْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَلايَةً

أَخُو الْفَقْرِ خَالِي الْفِكْرِ عَمَّا تُسْهَدُ
لِعَمْرُكَ وَهُوَ النَّاسِكُ الْمُتَهَجِّدُ
وَأَقْلَامُهُ بِالْبَذْلِ لِلَّهِ سُجَّدُ

شَهَابُ ذِكَاةٍ قَدْ غَدَا يَتَوَقَّدُ
ذُرَى حَجَرٍ مِنْ كَعْبَةِ الْفَضْلِ تُقْصَدُ
مِنْ الْعِلْمِ وَالْجَدْوَى تَفِيضُ وَتُزِيدُ
وَفِيهَا بِنَادِي الْحِلْمِ لِلْفَضْلِ مَوْرِدُ

تَوَقَّفْتَ الْأَفْهَامُ عَمَّا يَقْلُدُ

تَنَكَّبُ عَنْهَا النَّجْمُ مَرْقَى وَسُودَدُ
وَأَنْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ نَوْمٌ وَائْتَمَدُ
فَأَنْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ لَا شَيْكَ أَحْمَدُ

جَمِيلُ الثَّنَا مِنْ حَيْثُ يَرَوِي مُسَدَّدُ
وَأَخْبَارَ بَشَرٍ عَنْ مُحَيَّاكَ تُسَنَّدُ
تُفِيدُ يَسَارًا خَالِدًا لَيْسَ يَنْقَدُ

عَلَيْهَا لَوَاءُ النَّصْرِ بِالسَّعْدِ يُعَقَّدُ

عَدَتْ لِلسُّوَا قَصْدًا لَتَظْهَرُ فَضْلَكُمْ وَعَادَتْ إِلَى عَلِيَاك وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

[ابن ناصر الدين الدمشقي]

ومنهم: الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله^(١) بن محمد بن ناصر الدين الدمشقي.

فكتب عنه صاحبنا^(٢) النجم بن فهد الهاشمي مما أنشده لنفسه لفظاً:

إِنْ قِيلَ مَنْ تَرْجِي جُودًا وَيَفْعَلُهُ قُلِ الْمَفِيدُ بِفَضْلِ كُلِّ مَنْ وَقَدَا
قَاضِي الْقَضَاةِ إِمَامُ الْعَصْرِ حَافِظُهُ فَرْدُ الزَّمَانِ الَّذِي فِي فَضْلِهِ انْفَرَدَا
وَإِنْ أَرَدْتَ نَظِيرًا فِي تَبَحُّرِهِ عِلْمًا وَفَضْلًا وَجُودًا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا
لَا تَنْكُرُوا جُودَهُ كَالْمَاءِ مَنْسُحِبًا فَالْمَاءُ مِنْ حَجَرٍ يَحْيِي بِهِ أَبَدًا

[شمس الدين النواجي]

ومنهم: العلامة فخر الأدباء شمس الدين محمد بن حسن النواجي غفر الله له.

وله فيه المدائح الكثيرة^(٣)، فمنه ما قرأته بخطه:

نَفْسٌ عَلَى هَامِ الْكَوَاكِبِ تُشْرِفُ وَحُلَا أَرْقُ مِنْ النَّسِيمِ وَالْطَّفُ
يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا الَّذِي عِزَّمَاتُهُ حَلَفَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهَا لَا يُخْلِفُ
كَمْ رَامَ بَدْرُ التَّمِّ يَحْكِي وَجْهَكَ الْوَضُّ سَاحَ حُسْنًا فَاَعْتَرَاهُ تَكْلُفُ
لَا شَكَّ فِيهِ مِنَ الْإِلَهِ سَرِيرَةٌ بِالْبَشْرِ مِنْ صَفَحَاتٍ وَجْهَكَ تُعْرِفُ

(١) في (أ): «أبي بكر بن عبد الله»، خطأ، وانظر الضوء اللامع ١٠٣/٨.

(٢) أضيفت في (ج) كلمة «الحافظ»، فأصبحت: «الحافظ صاحبنا...» ثم علق أحدهم بعد ذلك في الهامش ما نصه: ينظر هذه اللفظة ما هي، فإنها من إصلاح الجاهل الكاذب الحمار (١) صاحب النسخة، المجترئ على الله وعلى المصنفين في تغيير عباراتهم، وهو معلوم من بيت المذكور.

(٣) ذكر المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٢٣٢/٧: أنه مدح صاحب الترجمة، وقال: وله في غرر المدائح، أودعت الكثير منها في الجواهر.

قلت: وقد أورد المصنف مجموعة من القصائد للنواجي، تنتهي بصفحة ٥٣٨.

حَمَلَتْ أَعْنَاقُ الْكَرَامِ صَنَائِعاً
وَمُنَحَتْ أَرْبَابُ الْبُيُوتِ بَدَائِعاً
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ سَلِيلِ مَآثِرِ
شَهْمِ أَبِي جَائِدٍ مَتَفَضِّلِ
وَرِثَ السِّيَادَةَ لَا أَقُولُ كَلَالَةً
رَحْبُ الْحَظِيرَةِ فِي الْعُلُومِ مَبْصُرُ
يَبْدِي التَّرْفُعِ حَيْثُ شَامَ مِنْ أَمْرِ
أَبْدَأُ يُنَزِّهُ طَرْفَهُ فِي (٢) رَوْضَةٍ
وَيَكَادُ صَدْرُ الطُّرْسِ يَخْبِرُهُ بِمَا
وَإِذَا الْفَقِيرُ شَكَا إِلَيْهِ ظُلَامَةً
هُوَ سَيَبُويهِ زَمَانُهُ وَعُلُومُهُ
فَأَبُو عُيَيْدٍ لَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُ لَمْ
وَلَوْ ابْنُ عَصْفُورٍ رَأَى لَطَارَ مِنْ
بِأَدَاةِ الْاسْتِقْبَالِ لَمْ يَكُ نَاطِقاً
بَلْ أَمْرُهُ فِي الْحَالِ يَرْجِعُ مَاضِياً
قَدْ حَازَ مَعْرِفَةً وَوَزْناً مِنْ نَدَى
وَإِذَا وَجُوهُ الْمَكْرُمَاتِ تَنَكَّرَتْ

عَنْ بَعْضِ أَيْسَرِهَا تَكِلُ وَتَضْعُفُ
بِخُلَى مَعَانِيكَ الْحَسَانَ (١) تُزْخَرُفُ
بِأَثِيلِ مُحْتَدِهِ الْعُلَا يَتَشَرَّفُ
نَذَبٌ وَفِي زَاهِدٍ مَتَعَفُّفُ
بَلْ ذَاكَ مَجْدٌ عَنْ أَبِيهِ مَخْلَفُ
فِي الْحَكْمِ لَا أَيْفٌ وَلَا مُسْتَنْكِفُ
شَمَماً وَيَرْفُقُ بِالضَّعِيفِ وَيَرَأْفُ
أَطْيَارُ فِكْرَتِهِ عَلَيْهَا عُكْفُ (٣)
فِيهِ وَتَنْطِقُ فِي يَدَيْهِ الْأَحْرَفُ
رَقْمَتْ (٤) أَنَامِلُهُ الْكَرِيمَةُ تَكْشِفُ
عَيْنَ الْخَلِيلِ لِنَحْوِهَا تَتَشَوَّفُ (٥)
يُنْسَبُ إِلَيْهِ فِي الْغَرِيبِ «مُصَنَّفُ»
فَرِحَ وَعَادَ إِلَيْهِ وَهُوَ يُرْفَرِفُ
وَيَأْخَرِفُ التَّنْفِيسَ لَيْسَ يُسَوِّفُ
حَتَمًا وَفَعَلَ نَوَالِهِ مُتَصَرِّفُ
كَفَّ فَعَنْ رُتَبِ الْعُلَا لَا يُصَرِّفُ (٦)
بِأَدَاةِ نَشْرِ عَطَائِهِ تَتَعَرَّفُ

(١) فِي (ط): الْكَرَامِ.

(٢) فِي (أ): «عَنْ».

(٣) فِي (ب): «عُطْفُ».

(٤) فِي (أ): «رَقْمَتْ»، تَحْرِيفُ.

(٥) فِي (ب) وَ«الْمَخْتَصَرُ»: «تَتَشَرَّفُ».

(٦) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ (ط).

لا عيبَ في علياهُ إلا أنه
 وإذا تعرَّزَ ماله عن طالبٍ
 لا يُخلفُ الميعادَ أصلاً بل يرى
 كَلِيفَ بأمرِ الدينِ لا يَلْوِي على
 وله إذا سَدَلَ الظَّلامُ رُواقَه^(١)
 فالذُّ ما يُثَلَّى عليه كلامُ خا
 يا كعبَةَ الجُودِ الذي لِمَقَامِهِ
 وتطوِّفُ حولَ البيتِ منه كائنه
 بمنى المُنَى وقفُوا، وفي حَرَمِ الهَنَّا
 بالعلمِ والحلمِ اشتهرت فقلْ لنا
 وبُحْسَنِ خُلُقِكَ حيثُ راح مُوطاً
 أم نفسُ حاتمِ نَقَشُ خاتمِ كُفُكُم
 يا حافظَ الإسلامِ مِن لَدَدِ وَمِن
 لك منطقُ جزلٍ رصينُ اللَّفْظِ لا
 مُزِدْ لِسَفْسافِ الكلامِ إذا انتضى
 ما زِلْتَ تحمي شرعَ سُنَّةِ أحمدٍ
 حتى أعدتِ الحقَّ أبيضَ أبلجاً
 وقَفَوْتَ آثارَ الرُّجالِ فلم تَدَعِ
 وبمجلسِ الإملاء تملأ سمعنا
 وإذا أتيتَ بطُرْفَةٍ شهِدَ الوري

يحبُّو بما ملكت يداهُ ويُثَجِّفُ
 رِفْداً تراه لذا وهذا يُضْعِفُ
 أن الإله عليه حقاً يُخْلِفُ
 ما فات مِن دُنْيا ولا يتأسَفُ
 عينُ مُسَهَّدَةٍ ودمعُ يَذْرِفُ
 لِقَه وأشهى ما إليه المُضْحَفُ
 تسعى الوفودُ نَدَى ولا تتوقَّفُ
 للفضل ما بين الخلائقِ موقِفُ
 عَكَّفُوا، وبالحَجَرِ المَكْرَمِ أُتِحِفُوا
 هل أنتَ أحمدُ عصرِنا أم أحَنَفُ
 أصبحت فينا مالِكاً يتصرَّفُ
 بهما الجنسُ يروقُ وهو مصحَّفُ^(٢)
 نزعاتِ خصمِ كيدِه مستضعِفُ
 متكلَّفُ لَسَناً ولا مُتَعَسِّفُ
 حدًّا لِنُخْلَةٍ حَائِدٍ يَتَقَلَّسِفُ
 وبه تَذُبُّ عَنِ الحديثِ وتَصْرِفُ
 بسناً يكادُ البرقُ منه يَخْطِفُ
 لَهُم طريقاً فيه ما يُتَخَوَّفُ
 دُرراً بها أذُنُ الرُّواة تُشَنَّفُ
 حقاً بأنك يا إمامَ مُطَرَّفُ

(١) في (أ): «وراقه»، تحريف.

(٢) هذا البيت لم يرد في (أ).

و«بنخبة الفكر» انتهجت طريقة
وبفتح باريك اغتنيت فكلهم
وعنيت بالذهبي في «ميزانه»
حركت فيه له^(١) «لساناً» مُسلطاً
لا عَزَوْ أَنْ يُقْضَى بِقَطْعِ نَزَاعِهِمْ
يا شيخ الاسلام الذي أفكازه
مِنْ بَحْرِ جُودِكَ قَدْ نَظَمْتُ قَصِيدَةً
حاكت بصنعاء القريض برودها
لَطَفَتْ مَعَانِيهَا فَأَعْيَنُ عَيْنُهَا
وَتَمَايَلَتْ مَرَحاً فَلَوْلَا نِسْبَةُ
هِيَ بِهَجَةٍ لِلشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا
طَوَّقَتْني بِالْجُودِ مِنْكَ فَلَمْ أَزَلْ
وَكَسَوْتَنِي حُلُلَ الْجَمَالِ فَهَا أَنَا
لِي فِيكَ حَسَنُ تَخَضُّعٍ وَتَذَلُّلٍ
وَوَحَقُّ فَيْضٍ نَدَاكَ وَهُوَ أَلْيَتِي
مَا لِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ تَلَفُّتُ
وَعَلَى مَحَبَّتِكَ الْخَلَائِقُ أَجْمَعُوا
لَا زِلْتُ فِي أَمْرِ الْمَمَالِكِ قَاضِياً
وَيَحْقُكُ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ بَطْلَعَةً
وَاللَّهُ يَكْلُوكُمْ بِعَيْنِ عَنَايَةٍ

(١) «له» ساقطة من (ط).

(٢) في هامش (ط): «البرد المقوف: ما فيه خطوط بيض».

غَرَاءَ يَعْرِفُ فَضْلَهَا مَنْ يَعْرِفُ
مِنْ فَيْضِ فَضْلِ عُلُومِكُمْ يَتَلَقَّفُ
بِالنَّقْدِ فِيمَا بِهِرْجُوهُ وَزَيَّنُوا
كَالسَّيْفِ يَرْهَبُهُ الْحُسَامُ الْمَرْهَفُ
فَاللَّفْظُ عَضْبٌ وَالْيَرَاعُ مَثْقَفُ
أَبْدَأُ بِهَا شَمْلُ الْعُلُومِ مُؤَلَّفُ
زَهْرُ الْبَلَاغَةِ مِنْ حُلَاهَا يَقْطِفُ
وَأَتَتْ تَجْرُ الْمِزْطِ وَهُوَ مَقُوفُ^(٢)
لَكَ مِنْ كُوى فَاءَاتِهَا تَتَشَوَّفُ
لَكُمْ لَقِيلُ ثَنَى الْمَلِيحَةِ قَرَقَفُ
تَسْمُو بِعُلْيَاءِ الشُّهَابِ وَتَشْرَفُ
بُعْلَاكَ فِي فَنِّ الْبَلَاغَةِ أَهْتَفُ
لَكُمْ مُرِيدٌ فِي الْوَرَى مَتَصَوَّفُ
وَلَكُمْ عَلَيَّ تَحَنُّنٌ وَتَعَطُّفُ
وَيَحَقُّ لِي أَنِّي بِذَلِكَ أَحْلَفُ
كَلّاً وَلَا لِي عَنْ جَنَابِكَ مَصْرِفُ
كُلّاً فَمَا أَحَدٌ عَلَيْكَ يَعْتَفُ
وَشُهَابٌ عَلِمَكَ بِالْفَضَائِلِ يُسْعِفُ
شَمْسُ الظَّهِيرَةِ مِنْ سَنَاها تَكْسِفُ
مِنْهُ وَيَحْفَظُكُمْ لَدِيهِ وَيُزْلِفُ

يا ربِّ واحشُرني بزُمرته إذا هاجت سعيْرُ لظى وهال الموقفُ
فبجاه أحمدَ لم أزل مُتَشَفِّعاً مِنْ مالِكٍ وبدينه أتحنُّفُ
صَلَّى عليه الله ما ذُكِرَ اسمُهُ لشجِّ فَهَامَ إليه صبُّ مُذْنَفُ

ومنه ما أنشد عقب ختم «فتح الباري» بالمنكوتمية، فقال:

خُذُوا حَدِيثَ الْغَرَامِ مُسْنَدُ عَنِ مُسْتَهَامِ الْفُؤَادِ مُبَعَّدُ
وَسَلِّسْ لَهُ بِدُرِّ دَمْعِي فَابْنُ مَعِينٍ بِهِ تَفَرَّدُ
يَا خُذْهُ الْوَاقِدِيُّ^(١) رَفَقاً بِخَاطِرٍ مِنْكَ قَدْ تَوَقَّذُ
وَتَغْرِهُ الْجَوْهَرِيُّ كَمْ ذَا يَمْنَعُنِي رِبْقَ الْمَبْرُذُ
بِاللَّهِ يَا رَاحِلاً بِقَلْبِي هَلْ^(٢) لِفُؤَادِ الْمَشُوقِ مِنْ رَذُ
اللَّهِ اللِّهَ فِي مُحَبِّ بِنَظَرَةٍ مِنْكَ مَا تَزَوَّدُ
يُكَفِّكُفُ الدَّمْعُ فِي جَيُوبِ خَوْفٍ وَشَاةٍ لَهُ وَحُسْدُ
لَوْ سُمِّتُهُ قُبْلَةً وَلَوْ فِي الْمَنِّ لَامٍ بِالرُّوحِ مَا تَرَدَّدُ
لِللَّهِ سَاجِي اللَّحَاطِ أَلَمِي أَغْنُ لَذَنُ الْقَوَامِ أَغْيَدُ
أَلْتَشْخُ حُلُوْ الْكَلَامِ كَادَتْ حَلَاوَةُ الثُّغْرِ مِنْهُ تُغَقِّدُ
الْبِدْرِ^(٣) قَدْ لَاحَ مِنْ سَنَاهِ وَالْقُضْنُ مِنْ عِطْفِهِ تَأَوَّدُ
رَقٌّ أَدِيمًا فَكَادَ يَجْرِي عَلَى فُؤَادٍ لَهُ كَجِلْمَدُ
لَوْ هَفَوَاتِ التَّسِيمِ مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ لُطْفِهِ^(٤) تَجَعَّدُ
جَامِعُ حَسَنِ إِذَا تَبَدَّى خَرَّتْ عَيُونُ الْأَنَامِ سُجَّدُ

(١) في (أ): «الواقد».

(٢) في (أ): «قل».

(٣) في (أ): «الثغر».

(٤) في (ط): «لفظه»، تحريف.

وَقَبْلَةُ الْعِشْقِ إِنْ تُغْنِي
صِيرْتُ دَمْعِي عَلَيْهِ وَقْفًا
وَعَاذِلْ كَانَ قَبْلَ هَذَا
وَمُذْ بَدَا وَجْهُهُ هَلَالًا
وَزَانَ خَدْيَهُ حُسْنُ خَالٍ
حَمَاهُ رَبِّي فَكَيْفَ أَضْحَى
لَمْ أَتَسَّ إِذْ زَارَنِي بَلِيلٌ
وَابْتَسَمَ الثَّغْرَ عَنْ لَالٍ^(١)
وَاسْتَعْبَرَ الْجَفْنَ مِنْ دَمْعٍ
أَرْشَفَنِي مِنْ رَحِيقِ ثَغْرِ
شِمِمْتَ مِنْهُ عَبِيرَ خَالٍ
فَيَا لَهُ عَنِيبَ ذَكِيٍّ
يَا مَالِكُ^(٢) الْحَسَنُ جُدْ بِنِعْمَا
وَأَنْ تَكُنْ شَافِعِي فَإِنِّي
قَاضِي قُضَاةِ الْأَنْامِ كَنْزُ الْ-
حَامِي ذُرَى الْمَجْدِ وَالْعُلَا مَنْ
بَنَى لَهُ الْفَضْلُ بَيْتَ عَلِيٍّ^(٣)
وَأَعْرِثَ عَنْ عُلاهِ خَيْمٌ^(٤)
وَأَعْرِثَ عَنْ عُلاهِ خَيْمٌ^(٥)

أَبْصَرْتُ فِي الْحَالَتَيْنِ مَعْبُذَ
مُسْبِلًا جَارِيًا مَوْبُذَ
يَطْعَنُ فِي حُسْنِهِ وَيَجْحَذُ
يَفُوقُ بَدْرَ السَّمَاءِ تَشْهَدُ
بِكَعْبَةِ الْحُسْنِ قَدْ تَعَبَّدُ
فِي وَسْطِ نِيرَانِهَا مَحْلُودُ
كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ تَوَقَّظُ
فَهَمْتُ فِي عِقْدِهَا الْمُنْضُدُ
لَمَّا رَأَى صَدْرَهُ تَنْهَدُ
كَاسًا وَحِيًّا بِوَرْدِهِ الْخُذُ
يَعْبَقُ مِنْ نَشْرِهِ شَذَا الثَّدُ
وَعَاذِلِي فِيهِ قَدْ تَبَلَّدُ
نَ وَجَيْتِي خَذُّكَ الْمُورَدُ
أَشْكُرُ رَبَّ السَّمَاءِ وَأَحْمَدُ
غَنَى حَلِيفِ الثَّدَى الْمَوْبُذُ^(٣)
فَاقِ الْوَرَى فِي حُلَا وَسُودُ
لَهُ بِسَاطِ الثُّجُومِ مَقْعَدُ
بِالْعَطْفِ مَعْرُوفُهَا تَأْكُذُ

(١) فِي (أ): «هلال».

(٢) فِي (أ): «يا مالكي».

(٣) فِي (ب) وَالْمَخْتَصَرُ: «المؤيد».

(٤) فِي (أ): «عالي».

(٥) فِي «المختصر»: «وأعرب الفعل عن صفات». وفي هامش (ط، ح). «الخيم - بالكسر - السجية والطبيعة».

مولى به الله في الورى قد
 أعف في الحكم من مشيننا
 له مع الله حسن حال
 ما مثله في وفاء وحلم
 ولم يقل في ندى وعلم
 ذو راحة أثعبت حسوداً
 أصابع الثيل قاصرات
 كم قلت لما سماء فحاذى
 يا هل ترى غاية لعليا
 وليت شعري أنال ذا عن
 في مصره كم أغاث حيا
 وكم وكم قد أمات خضماً
 يا عمرك الله أم حبراً
 وازو ندى راحتيه بحرأ
 فبابه للوفود ملجأ
 وأعجب لذي باطل وحق
 هذاك بالقطع ليس يزقى

أعز أحكامه وأيد
 تحت لواء عذله وأزهد
 بظهر غيب له ومشهد
 إن وعد المرء أو توعد
 لمن أتى سائلاً: إلى غد
 قصّر عن نيلها وفئد
 عنها وكف الغمام ممثد
 رأس سمالك وفرق فرقد
 متفرّد في الأنام أوحّد
 أب^(١) عليّ المقام أم^(٢) جد
 أثهم في غوره وأنجد^(٣)
 عائد في شرعه وألحد
 عنه حديث الكرام يسند
 من الطريقين عنه يُورد
 وماله للعفاة مرصد
 كلاهما في جماه يعضد
 وذا بكلتا اليدين يُرقد

(١) في (ب): «أمجد»، خطأ.

(٢) في (أ): «أو جد».

(٣) في هامش (ط، ح) ما نصه: أنهم وأنجد أتى تهامة ونجداً، ونظرهما كثيراً، كأغمر وأعرق. أتى عُمان والعراق. قال الممّزق العبدى:

فإن تُتهموا أنجد خلافاً عليكم وإن تُعِينُوا مستحقبي الحرب أغرق
 وكذلك غار، أتى الغور، ولا يُقال: أغار. وعُمان - بضم المهملة والتخفيف - بلد،
 وأما عُمان - بالفتح والتشديد - فموضع بالشام.

لا عيبَ في جُوده^(١) سوى أنَّ
يَسْبِيكَ في كَفِّه يراعُ
أحوى غَضِيضُ الجفونِ أَلَمِي
مواظِبُ الخمسِ وزده في
إذا هوى للركوعِ خرَّت
سبحان مَنْ قد براهُ غُصْناً
مُحِبِّراً في العلومِ زاكي الـ
في قَصَبِ السَّبِقِ ما رأينا
تهزُّ أصواتُ سائليه
وتَنبِرِي للعطَا فيُزري
يسعى على رأسه لأمّ
تُرضعه^(٢) يومها وعند الـ
واستَجَلِ ما شئتَ مِنْ معاني
يحكي سنا وجهها الثريا
في بيتِ أفراحها اجتماعِ
تنظّمُ الدُرَّ فوقَ طِرسِ
وتنثرُ التُّبْرَ في لُجَيْنِ
تُذيبُ قلبَ التُّضارِ لا ما

شملَ أمواله مُبَدِّذُ
أَسْمَرُ لَذِنِ القَوامِ أُمْلَدُ
مُكْحَلُ الطَّرْفِ لا يَمِرُّ
وقتَ صلاةِ الصَّلَاتِ يشهد^(٣)
له وجوهُ الطُّروسِ سُجْدُ
ثمَّارُهُ فِضَّةٌ وَعَسْجَدُ
أُصولِ سامي الدُّرى مُسَوِّدُ
مثالُهُ في الجِيادِ جَوْدُ
أعطافُهُ للئدى قَتَمَتْدُ
بالبحرِ في جَزْرِهِ وفي المَدِّ
طِرافُها لِلحِبا مُمَدِّدُ
مَغِيْبِ في بطنها يمهِّدُ
مِزْمَلَةٍ طَرْفُها مُسَهِّدُ
حَسَناً إذا سَعَدَها تَجَدُّدُ
بالرَّمْلِ مِنْ سِلْكِها^(٤) تولَّدُ
نَظْماً فتَظْمَى لَمَّا تَنضَّدُ
نُثْراً فُتْثِرِي به وتُسَعِّدُ
حَصْلُهُ باخِلُ وَجَمْدُ

(١) في (أ): «وجوده»، خطأ.

(٢) هذا البيت لم يرد في (ب).

(٣) في (ب): «ترضعها».

(٤) في (ط): «شكلها».

إِن أَنْكَرْتَ قَتَلَ حَاسِدِيهَا
 وَشَمُّ حُلَا مُدِيَّةٍ عَلَيْهَا
 تَقْطَعُ وَصَلَ الْجَفَا وَتَبْرِي
 وَتُثَبِّتَ الْجُرْحَ فِي وَجْوهِ
 مَا طَالَ مِنْهَا اللِّسَانُ إِلَّا
 قَوَامُهَا اللَّدُنْ سَمَهْرِي
 تَمْلِكُ الْحُسْنَ فِي نَصَابِ
 قَتِيلُهَا الْمَخْلُ لَيْسَ يُودَى
 يَا شَيْخَ الْإِسْلَامِ يَا إِمَاماً
 يَا ذَا التَّصَانِيفِ لَيْسَ يُلْقَى
 لَوْ رَامَ تَعْدَادَهَا حَسُودٌ
 شَرَحَتْ صَدْرَ الْحَدِيثِ لَمَّا
 وَرَحَتْ تُمْلِيهِ فِي نُجُومِ
 أَخْجَلَ فِي أَفْقِهِ الدَّرَارِي
 وَاسْتَخْدَمَ الْكُتُبَ الْجَوَارِي
 أَفْعَمَ أَذْوَاقَ طَالِبِيهِ
 وَسَارَ فِي شَرْقِهَا وَغَرْبِ
 وَكَمْ طَوَى نَشْرَهُ كِتَاباً
 وَمَنْ يَكُنْ عِلْمُهُ عِطَاءً
 خَذَهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ ذَاتَ شَجْوِ

هَا دُمُهُمْ فِي الطُّرُوسِ يَشْهَدُ
 خَنَاصِرٌ لِلْعِلْمِ تُعَقِّدُ
 قَلْبَ عِدَاةٍ بَغَاوَا وَحُسْنُ
 تَجَاوَزُوا فِي لِقَائِهَا الْحَدَّ
 قَصُرَ مَنْ كَلَّمْتَ عَنْ (١) الرَّدِّ
 وَإِنَّمَا طَرَفُهَا مَهْنَدُ
 مَا مِثْلُهُ فِي الْقُرُونِ يُعْهَدُ
 شَرْعاً وَإِنْ كَانَ بِالْمَحْدَدِ
 دَعَا لَطَرْقِ الْهُدَى وَأَرْشَدُ
 نَظِيرُهَا فِي الْوَرَى وَيُوجَدُ
 بَكَى عَلَى نَفْسِهِ وَعَدَدُ
 قَصِدَتْ لِلشَّرْحِ أَيُّ مَقْصِدُ
 شَهَابُهَا فِي الْعِلَالِ تَوْقَدُ
 أَمَا تَرَى الْجَوْءَ أَحْمَرَ الْحَدِّ
 تَدَابُّ فِي بَابِهِ وَتَجْهَدُ
 بِمَشْتَهَى لَفْظِهِ الْمُسْرَهْدُ
 تُتْلَى أَحَادِيثُهُ وَتُسْرَدُ
 عَلَى مَمَرِ الدُّهُورِ سَرْمَدُ
 مِنْ فَتَحَ بَارِيهِ كَيْفَ يَنْفَدُ
 بِالْطُّفِ مَعْنَاكَ قَدْ تَجَسَّدُ

(١) فِي (أ): «مَنْ»، تَحْرِيفٌ.

تغنيك أوصاف حسنها عن
تختال من طرسها ومعنى
جمالها مطلق وحرف الـ
وبحرها من بسيط كفي
من رام يقفو سنا علاها
رقيقة النظم ذات لفظ
حررها في علاك مولى
أمسك فضل العنان لما
ولو أطال المديح جاءت
طوقته بالندي فقلما
ورشت منه الجناح حتى
وحق رب السما ومولى
ما لي إلى غيرك التفات
قيدتني بالندي فتمم
وكم يد^(٣) قد أنلت حتى
هذا هو الفضل بل أبوه
لا زلت مستعصماً أميناً
مستظهِراً واثقاً رشيداً
يحقك البدر في كمال

وضل حسان ووصف^(١) خرد^(٢)
علاك في صرحها الممرد
روي في حبكم مقيد
نذاكم بالوفات عبود
لمطلع الشمس كيف يضعد
حر ومعنى بكم مولد
عناقه بالولا تعبداً
زادت معانيكم على العبد
- وحق عليك - في مجلد
مطوق في الرياض غرد
خلق نحو العلا وصعد
يخشى لكل الوري ويعبد
كلاً ولا عن حماك مقصد
واكتب على قيدي المخلد
سلبت مني الفؤاد باليد
أنت وهذا لعمرك الجذ
مستنصراً هادياً لمهتد
على العدى ظاهراً مؤيد
بخير ما طالع وأسعد

(١) في (ط): «ووصل».

(٢) هذا البيت لم يرد في (ب).

(٣) في (ب): «به».

ومنه، ممّا نقلته مِنْ خط ناظمه النواجي رحمه الله:

تذكّر عهداً بالغُويرِ ومَعَهْدَا
وشاهدَ ربعاً بالعقيقِ ومزْبَعَا
حليفُ جوى هيمانَ ظمآنَ كلُّما
مَلِيّ مِنْ التَّسْهيدِ والدمعُ مملوّ
على حينَ رُئِمَتْ بالحبيبِ رواحلُ
هُمُ أودعوا دُرَّ الحديثِ بمَسْمَعِي
وفي الرّكبِ حوراءَ العيونِ إذا رَنَتْ
مهفهفةٌ لولا جوارحُ لحظّها
ترعرعَ مِنْ ماءِ الشَّيْبَةِ خَدُهَا
فيا ظمأَ المضنيّ إلى عَذْبِ وردهِ
وشاهد^(١) بدرأ لو يُلُوح هلالُه
وشعرأ وثغرأ إنّ تأملتَ فيهما
أكرّرُ طرفي في بديعِ حُلَاةِ كَيّ
وأحذرُ إنّ هَبَّتْ مِنْ الثُّغْرِ نَسْمَةٌ
تزخرف بالأصداغِ قِبلةَ وجهها
وتتلو على الأسماعِ آياتِ حُسْنِها
فسبحانَ مَنْ أهدى لنورِ جبينها
وأطلع^(٢) نجمَ السَّعدِ بالثغرِ للورى

ومعنى يروق الناظر المتردداً
فساقط دُرّ الدَّمعِ مثنى وموحداً
شكى علةً للربيع جاوبه الصّدَى
مِن الصَّبْرِ لا يلقى على اليّنِ مُسْعِداً
لنَجْدٍ فلم تترك لقلبي مُنْجِداً
فسال عقيقاً مِنْ جفوني وعَسْجِداً
لريمِ الفَلا في الثَّيِّه راح مشرّداً
على عطفها غنى الحمام وعَرّداً
فأينعَ وزدأ كلّلتَه يدُ النَّدَى
إذا ما رأى الخدَّ الأسيلَ مورّداً
لغادرَ طرفُ الشَّمسِ في الحال أرمداً
ترى الفرقَ ما بين الضَّلالةِ والهُدَى
أشاهدَ معنى الحُسن منها^(٣) وأشهدا
على لُطْفِ ذاك الجسمِ أن يَتَجَعَّدَا
فتونا فتُسبي الزَّاهد المتعبّداً
فيصبحُ كلُّ لالِه موحّداً
بمشكاةٍ فيها كوكباً قد توقّداً
نهاراً ولم يَخْلُق محاسنّها سُدَى

(١) في (أ): «وشاهدت».

(٢) في (ط): «فيها».

(٣) في (أ): «وأطلق».

قرأت «صحاخ الجوهري» بشعرها
مُجاهد ذاك اللَّفْظُ^(١) أضحي مقاتلاً
ومنزّل قلبي كان بالحبّ عامراً
تمالت بجيد مال فيها مع الهوى
وقالت: تجلّد، قلت: قدصرت^(٢) أعظماً
محبك في ذا اليوم يا مِيّ ميّت
عجبت لسيف من جفونك مُزَهَفٌ
وعهدي بسهم اللَّحْظ يُنْسَبُ لِلْخَطَا
وأعجب من ذا أن ريقك سَلْسَلُ
ليّ الله قلباً قد قضى نحبّه أساً
وعقد دموع^(٤) كلّما رُمْتُ صوّنه
فأزوي «حديث القلّتين» مُسلسلاً
وأحمل منه مطلقاً كلّ ما جرى
تفقّهت في شرع الغرام مُيَمِّماً
فبي يفتّدي العُشّاق في الحبّ مثلما
إمام الفتاوى قبلة الفقّه جامع الـ
أقام منار الشّرع إذ أذنوا له
فصلّت له الأقلام^(٥) في الطرس واثّرت

ومن ريقها ذُقت الزُّلال المبرّدا
يُفَوِّقُ سهماً نحو قتلي مسدّداً
فخرّبه لمّا أخاف وهدّداً
فأجرى عيوناً من دمي وتقلّداً^(٢)
هبيني جسماً واسأليني التّجلّدا
فأوليه خيراً ترتجي أجره عدا
تصدّي لقتلي وهو ما زال مُعَمّداً
فما باله في قتلتي قد تعمّداً
فُرات وفيه الدُّرُّ يُلْفَى منضّداً
عليها ومثلها نظرة ما تزودا
بعيني أضحي مثل شملي مُبَدّداً
إلى ابن معين من أماليه مُسنداً
على القلب إذ أمسى بشجوي مقيداً
طريقاً بها في مذهب القوم يهتدى
بقاضي قضاة العصر في العلم يقتدى
أصول خطيب الوقت للذين قد هدى
بفضلٍ وبالتسليم أعلن في النّدا
على رأسها في العلم تسعى^(٦) لتسعدا

(١) في (أ): «اللطف».

(٢) هذا البيت ساقط من (ط).

(٣) في (أ): «حرت»، تحريف.

(٤) في (ط): «دموعي».

(٥) في (أ): «الأقدام»، تحريف.

(٦) في (أ): «تسقي».

وفي خدمة الباري تراهن رُكعاً
له الله حبراً كم أتمت صلاته
بعلم قضى فينا وأدى حقوقنا
وما إن رأينا أو سمعنا بعصرنا
إذا قام في المحراب لله قانتاً
فكم قد وفى وغداً وأنجز موعداً
وكم قد رأى درس المدارس دارساً
حليف الهدى مولي الندى سامع النداء
شهاب علوم ثاقب الفكر مُحرق
فمن يسترق بالسَّمع نقل حديثه
له مفرق الجوزا بساط وإنا
أبى الفضل إلا أن يكون له أبا
محط رحال الطالبين فجعلهم
وللحرَم الميمون من كل وجهة
إلى حجر يُنمى^(٢) علي مقامه
غدا شافعي الوقت إذ كان وارثاً
ومالكه أهدي لنعمان روضه
تكون من نور وأشرق بدره
وحاز جمالاً في ربا العلم قد نشأ
تسرّبل بالتقوى وتوَّج بالعلم

قياماً بمحراب المهارق سُجداً
صلاة وكم أحيا بمحياه مسجداً
فأحسن فعلاً في القضاء وفي الأدا
أعف وأزكى منه نفساً وأزهداً
بترجيع صوت خلت في القوم معبداً
وكم قد رعى عهداً وجَدَّد معهداً
فصير فيه مَعْلَم العلم مشهداً
بعيد المدى وافي الردى كابت العدا
لشيطان إنس قد طغى وتمرداً
يذذ عن سما علياه حقاً ويُطرذاً
لنرجو له في حضرة^(١) القدس مقعداً
فنال به أصلاً عريقاً وسؤدداً
لبيت الندى والعلم وافي مجرذاً
مشارقتها والغرب يسعون وقداً
فأكرم به للبيت ركناً مشيداً
لعلم به خص المهيمن أحمداً
أبا يوسف من فضله ومحمداً
فلله ذو الثورين فرعاً ومحتداً
عزيراً بعلياً مصر أصبح سيّداً
وصار شعاراً الأشعري له رداً

(١) في (أ، ط): «مقعد».

(٢) في (أ): «ينمو».

وَمِنْ «فَتَحْ بَارِيَه» اسْتَمَدَّ يَرَاغُه
 إِذَا مَاسَ فَوْقَ الطُّرْسِ كَالْعُصْنِ خَلَّتْهُ
 بِخَمْسٍ بِخُورٍ مِنْ أَكْفٍ يَمُدُّهُ
 فَقُلْ فِي سَجَايَا الْعَسْقَلَانِيِّ إِنَّهَا
 وَسَلْسِلُ حَدِيثِ الْجُودِ عَنْهُ فَإِنَّهُ
 بِدُورِ نَوَالٍ فِي الْمَكَارِمِ كُلَّمَا
 فَكَمْ فَرَحَتْ قَلْبًا وَكَمْ أَظْهَرَتْ نَبَاةَ
 وَكَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَتْكَ فِي الْقَبْضِ^(١) رَاحَةً
 يَمِينًا لَقَدْ أَبَدْتَ يَسَارًا^(٢) وَأَطْلَقْتَ
 يُشَارُ إِلَيْهَا بِالْأَصَابِعِ عِنْدَمَا
 فَمِنْ لُطْفِ خَلْقِ الثَّيْلِ جَاءَ مَخْلَقًا
 وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ، هَذَاكَ مَالِحٌ
 شَهِدْتُ بِمَا شَاهَدْتُ مِنْهُ، فَإِنْ تَلَحَّ
 فَمَنْ رَامَ تَعْدَادًا لِأَوْصَافِهَا بِكَيِّ
 أَسِيدِنَا قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ هَدَى
 وَيَا حَافِظَ الْإِسْلَامِ مِنْ زَيْغٍ مُبْطِلٍ
 جَمَعْتَ أَحَادِيثًا تَفَرَّدَ حُسْنُهَا
 وَقَلَّدْتَ جَيْدَ الْفَقْهِ دُرَّ حُلَى، فَيَا
 وَفِي صَنْعَةِ الْإِعْرَابِ كَمْ مِنْ قَوَاعِدٍ
 وَأَعْرَبْتَ عَنْ مَجْدٍ رَفَعْتَ بِنَاءَهُ

فَحَاشَاهُ أَنْ يَفْنَى عَطَاءٌ وَيَنْفَدَا
 مَهْفَهْفَ عَطْفٍ أَكْحَلَ الطَّرْفِ أَغِيدَا
 فَتَثْمَرَ فِي الْأَوْرَاقِ دُرًّا وَعَسْجِدَا
 تَقَرَّبَ لِلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ مُتَبَعِدَا
 أَصْحُ وَأَعْلَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي الثَّنَى
 نَقُولُ انْتَهَى فِي الْحَالِ عَادَ لِمَا بَدَا
 وَكَمْ فَرَّجَتْ كَرِيًّا وَكَمْ كَشَفَتْ رَدَى
 بِيَسْطِ النَّدَى لَمَّا مَدَدْتَ لَهُ الْيَدَا
 أَنَامِلَ مِنْ كَفِّ الْغَمَامَةِ أَجُودَا
 تَزِيدُ فَيَجْلُو بِالْوَفَا غُلَّةَ الصَّدَى
 وَمِنْ عُظْمِ غَيْظِ الْبَحْرِ أَرْغَى وَأَزْبَدَا
 أَجَاجٌ وَهَذَا لِلْمُورِي طَابَ مَوْرِدَا
 لَعَيْنِكَ مِثْلُ الشَّمْسِ بِالْحَقِّ فَاشْهَدَا
 عَلَى نَفْسِهِ طَوْلَ الزَّمَانِ وَعَدَّدَا
 إِلَى الْحَقِّ مِنْ غَيِّ الضَّلَالِ وَأَرْشَدَا
 أَمَاتَ عُلُومَ الشَّرْعِ جَهْلًا وَالْحَدَا
 فَلِلَّهِ مَجْمُوعُ غَدَا مُتَقَرَّدَا
 لِمَجْتَهِدٍ فِي الْعَصْرِ أَضْحَى مَقْلَدَا
 أَقَمْتَ وَفِي الْأَنْسَابِ أَظْهَرْتَ قُعْدَا
 فَخُزَّتْ بِهِ نَعْتًا وَعُطْفًا مُؤَكَّدَا

(١) فِي (أ، ب): «الْقَبْض».

(٢) فِي (ط): «السَّانَا».

وكم لك من نقدٍ على الذهبِي في
أقمتَ له بالقسطِ وزناً فأصبحت
وحرّكتَ إذ حرّرت «میزان» عذله
فيا جابراً قلبَ العُفّةِ وواصلأ
ويا متحفّي في كلِّ عامٍ بكِسوةٍ
وأروي عَنِ الْفَرَا أحاديثَ جُلة
بجودك جيد^(١) النَّظْمِ راح مطوّقاً
وأبياتُ شعري في حياتي جعلتها
تود^(٢) النجومُ الزُّهُرُ لو لَمْ شملها
وتهوى حروفُ الخطِّ لو كان كلُّها
يموت الفتى دهرأ ويفنى اذكّاره
وما رفعوا في الكتبِ أخبارَ عالمٍ
فعش وابقِ واسلّم واغنّ واغنّم وجذوسد
نرى كل يوم منك^(٣) عيداً مباركاً
ومنه، ونقلته من خطّه أيضاً:

أما والهوى لو ذاق طعمِ وصالِك
سلبتِ الكرى عَن مُقلتي وأحلتني
ووطأت هجري إذ ملكتِ فأشهبُ الـ

ضعيفٍ يرى في بهرج القولِ جيّداً
صيارفةً الأذهان نحوكَ نُقّداً
بعضبٍ «لسان» يتركُ السيفِ مبرداً
بفيض عطا والرأي أضحى مسدداً
بها قبل يوم العيدِ أغدو معيذاً
يروقُ الكسائي حُسْنُها والمبردأ
فأضحى بأفنانِ الثناء مغرّداً
على مدحكم وقفأ صحيحاً مؤبداً
بديعُ نظامٍ جاء فيك منضداً
حروفُ نداءٍ إذ خَصَصْتُكَ بالنّدا
وذكرُك يبقى في الطُروس مَخْلداً
بمأثرةٍ إلا وذكرُك مُبتدأ
ودُم وازقَ واكْمُلْ نافذَ الحُكمِ مرشداً
وسعداً على طُولِ الزّمان مجدداً^(٤)

محبُّك ما استهواه طيفُ خيالكِ
على الطّيفِ واهأ من عظيمِ محالِكِ
مدامعٍ يُملي عَن موطأ مالِكِ

(١) في (أ): «جود»، تحريف.

(٢) في (أ): «تؤم».

(٣) «منك» ساقطة من (أ).

(٤) في (أ): «مخلداً».

بثغرك والألحاظ والخصر في الهوى
 فيا ربّة الخلخال والخال عُللي
 صبور على حرّ الغرام ولينته
 أقلّ هواه أنه عنك مُبعد
 ملكت فؤاد الصّبّ تينها فأسجحي
 فكم فوقت عينك سهماً فغادرت
 وكم غرني من درّ ثغرك مطلب
 بنيت على كسر فؤادي والحشا
 فبالخذ تسهيل وفي الطرف لمحة
 وشاعر درّ الثغر نظم مليحة
 قفي زودي المشتاق منك بنظرة
 وكان نهاري من مُحياك مُشرقاً
 تنقلت من طرف لقلب^(١) فأشرقت
 وسرت بليل من شعورك مُسبل
 ورق هلال الأفق في الجو^(٢) وانحنى
 ولاحت لبدر التّم منك التفاتة
 كأن مُحياه البديع سنا جيّد
 شهاب علوم إن تسامى فأصله
 لطلعته تعنو^(٣) البدور وتقتدي

لعمري لقد ضاقت عليّ مسالكي
 فؤاد مَشوقٍ هائمٍ بجمالِك
 يذوق برّبع الأنس برّد ظلالِك
 وأقصى مناه لو يمرّ ببالِك
 وكُفّي عن الأحشاء سيف قتالِك
 ليوك الشرى صرعى برشق نبالِك
 فشمت من الألحاظ أي مهالك
 وأعربت عن هجر بطول ملالِك
 تُعرف يا أسماء بعض فعالك
 بها القلب صاّد لارتشاف زلالِك
 فقد حال حالي قبل يوم ارتحالِك
 فأظلم يا شمس الضحى بزوالِك
 كواكب سغدي في بروج انتقالِك
 فتم^(٢) بنشر المسك عنبر خالِك
 خضوعاً إلى تقبيل تُزب نعالِك
 فأضحت عليه لمعة من جلالِك
 من قاضي قضاة العصر خبر الممالِك
 عليّ به يا نفس عزّ منالِك
 بهذي سناه في الليالي الحوالِك

(١) في (ب): «القلب».

(٢) في (ط): «فتم»، تحريف.

(٣) في (ب، ط): «الجود في الأفق».

(٤) في (أ): «تعفو»، تحريف.

إلى حجر يُنمَى وفي حرم المُنَى
تَحجُّ بنو الآدابِ كعبَةً فضله
إمامٌ وفي فقه الإمامِ فحُجَّةٌ
مشارقُ أنوارِ الحديثِ له شُفا
بحضرته نعمانُ روضٍ وأحمدُ
له قدمٌ أُنْدَى مِنَ الغيثِ إنْ هَمَى
يُطِيلُ لباريه القيامَ نهارَه
فَقُلْ لسيوفِ الهندِ إنْ تَنصَلِي
وأنتِ رماحَ الخَطِّ لا تَتطاوَلِي
وإنْ زوَّرتَ عطفاك عدلَ قِوامِه
أسيَدنا قاضي القضاةِ ومَن له
ويا حافظَ الإسلامِ مِن كيدِ فاتِكِ
رفعتَ منارَ العلمِ بالجامعِ الذي
وأيدَكَ الباري بفتحِ فلم تَدْعُ
وفي مُحكَمِ التَّنزيلِ أوتيتَ آيَةً
ورُضتَ جِماحَ النُّحُو حَتَّى ملكته
وشاركتَ كُلَّ النَّاسِ في جُلِّ فَتَهِمِ
وأنتَ لسانُ الدَّهرِ حقاً، فلا سَوى
لَكَ اللهُ مِن قاضٍ سَريٍّ مَهذَّبِ
حيِّي أبِي زاهِدٍ متَعَفِّفِ
إلى العدلِ والإحسانِ والخيرِ جَانِحِ
يَزِينُ الحُلَى بِالجِلْمِ فضلاً ورَافَةً
وكم هزُّ أعوادِ المنابرِ وعظَه

رواحلُ وفِدِ العلمِ حطَّ رحالِكِ
وتَقصِدُه الطُّلابُ قَضدَ المناسِكِ
قديمٌ مَعَالٍ واضحاتِ المسالِكِ
وعمدتُه عند اختلافِ المدارِكِ
غدا شافعي إذ كان في الأصلِ مالكي
وأزهرُ مِن زهرِ الرُّبَا المتضاحِكِ
ويسجُدُ في ليلٍ مِنَ النَّقَسِ حالِكِ
إليه فكم جاوزتَ حدَّ نِصالِكِ
فقد قَدَّ قَدَمًا مُشرَعاتِ طِوالِكِ
ومِلتَ قَضَى قاضي العُلا باعْتِقالِكِ
مجالسُ حُقَّت في الملا بالملائِكِ
بِسُنَّتِه العُفْرا وَمِن زِيغِ آفِكِ
شرحتَ لتهدي مِن ضلالِ المَهالِكِ
طريقاً لأبوابِ الهدى غيرَ سَالِكِ
فأنتَ بها كشافُ ليلِ المِعارِكِ
وأصبحتَ فيه مالِكاً وابنَ مالِكِ
وليس لَكم في فِتْكم مِن مشارِكِ
حديثك يَروى في نُغورِ الممالِكِ
مُهيبٍ وهُوبٍ زائدِ البِشْرِ ضاحِكِ
بهِيٍّ وضيءٍ لازمِ الصَّمَتِ ناسِكِ
وللظُّلمِ والعُدوانِ والشرِّ تاركِ
ويُفتِكُ بالخصمِ الألدَّ المُماحِكِ
فأحيا فؤادَ الهالِكِ المتهالِكِ

به الفضل يحيى والربيع وجعفر
 فيا للسجاياء الغرّ دعوةً وامقٍ
 لبيتك قد وافى مريداً فأسعفي
 ويا دولةً في باطن الأمر أخلصت
 كسرت الأعادي وانتصبت لخفضهم
 وحافظ هذي^(١) المصطفى لك حافظ
 أدام إله العرش عزك للورى
 ولا زال في علياء أفق سُعوده
 ومنه، ونقلته من خطه أيضاً:

رُدِّي المنامَ لطرفِ المدنف الباكي
 يا كعبةَ الحُسنِ يا ذاتَ المنازلِ يا
 سُبْحانَ مَنْ قد أَمَاطَ الحُجبَ عنكَ لنا
 إن كنتِ فتنةَ البابِ وأفئدةِ
 يودُ شوقاً كليمُ الوجدِ بعدك لو
 ولو دعوتِ مشوقاً ماتَ فيك أسي
 يا مالكيّة^(٢) عذري في محبّتها
 وشافعيّة حُسنِ قُلُدتِ بِدَمَا
 سرى خيالكِ في جَفْنٍ يفيضُ بكَا

(١) في (أ): «هذا»، تحريف.

(٢) هذا البيت ساقط من (ط).

(٣) في (أ): «يا مالك»، خطأ.

(٤) «من» ساقطة من (ب).

فخذ عنه أخبارَ الكرامِ البرامِكِ
 محبّ صدوقٍ مخلصٍ في ولائِكَ
 نزيلك يا خيم الكرامِ وذاركِ
 لظاهرها يهنيك نيلُ مرامِكِ
 بفتح مُبينٍ فيه رفعُ لوائِكَ
 وشيخُ شيوخِ العصرِ شيخُ رجالِكَ
 وأسبغ في الأكوانِ سِتْرَ ظلالِكَ^(٣)
 شهابك مقروناً ببدرِ كمالكِ

لعلّه في الكرى يحظى برؤياك
 ربيبةَ الحجرِ ما أبهى مُحَيّاكِ
 وجلّ مَنْ بجميلِ السّترِ غطّاك
 فأنتِ قبلةُ عبّادٍ وتُساكِ
 يكونُ مِنْ فوقِ طولِ الوصلِ ناجاكِ
 مِنْ تحتِ تَرْبِ أديمِ الصّخرِ لبّاكِ
 موطأ، فعلامَ الغيرِ يُلحّاكِ
 عُشاقها مَنْ بقتلِ الصّبِّ أفتاكِ
 سُبْحانَ مَنْ مِنْ^(٤) بحارِ اليمِّ نحاكِ

وترجَمَ الرَّجْدُ ذَرَى الدَّمْعِ مِنْهُ فَمَا
يَحْكِينِي الْخَصْرُ أَوْ أَحْكِيهِ فِي عَدَمٍ
وَأَجْتَلِي فِي صَفَا خَدْيِكَ دُرٌّ مَدَا
وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِنْ نَارِ الْخُدُودِ وَيَا
فِي فَيْكِ مَاءَ حَيَاةٍ لَوْ بُعِثَتْ بِهِ
وَفِي الشِّفَاءِ شِفَاءٌ كَمْ وَعَذَتْ بِهِ
فَهَاتِ خَدَّكَ كَيْ نَقْضِي وُعُودَ فَتَى
لَا رَمْتُ عَنْكَ سُلُوءًا يَا مَرَاشِفَهَا
وَإِنْ تَرَكْتُ هَوَى دُنْيَا وَجِئْتَهَا
وَيَا مَلِيكَةَ عَصْرِ الْحُسْنِ لِحَظِّكَ لِي
لَكَ «النَّجَاشِيُّ» خَالٌ وَالْجَفُونَ حَمْتُ
حُزْتُ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَنْ نَشَرْتُ لَوْأَا
وَسَرْتُ فِي جَيْشِكَ الْمَنْصُورِ مَعْتَصِدًا
وَمُذْ سَرَيْتُ بَلِيلِ الشَّعْرِ فِي غَسَقٍ
وَجُلْتُ بِالطَّرْفِ فِي بَذْوٍ وَفِي حَضَرٍ
وَكَمْ شَرَطْتُ بِسَيْفِ اللَّحْظِ قَلْبَ شَيْخٍ
فِرَاقِي^(١) اللَّهَ فِي قَتْلِ الْعِبَادِ وَلَا
يَا لَيْتَ سَيْفٍ لِحَاطِ مِنْكَ قَابَلَنَا
أَوْ لَيْتَ عَدَلٍ قَوَامٍ لَمْ^(٢) يَمْلُهُ هَوَى
أَوْ لَيْتَ أَشْرَاكَ صُدِغَ لَمْ يَصِدْ كَلَفًا

أَذْرَاكَ يَا سُخْبَ أَجْفَانِي وَأَذْرَاكَ
سُقْمًا فَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَئِنَّا الْحَاكِي
مَعِي فَيَحْسِبُ طَرْفِي طَرْفَكَ الْبَاكِي
شَوْقًا لِبَرْدِ رُضَابٍ مِنْ ثَنَائِيكَ
صِرْفًا لِأَحْيَيْتَ يَوْمَ الْبُعْثِ مَوْتَكَ
صَبَاً وَأَخْلَفْتَ حَتَّى مَلَّ ضَعْفَاكَ
إِنْ رَمَيْتَ حُسْنَ وَفَاءٍ مِنْهُ أَوْفَاكَ
وَكَيْفَ أَنْسَاكَ يَا دُرِّي وَأَسْلَاكَ
عَدَمْتُ دُنْيَاكَ يَا رُوحِي وَأُخْرَاكَ
سَبَاً وَبِالسَّيْفِ فِي الْعُشَاقِ وَلَاكُ
نُعْمَانٌ خَدُّ بَأْزَرِ الْمُلْكِ حَيَّاكَ
ءَ شَعْرٍ وَمَنْشُورَهَا بِالسَّعْدِ وَافَاكَ
مِنْ نَاطِرِيكَ بِسُقَّاحٍ وَسُقَّاكَ
حَمَدْتُ عِنْدَ صَبَاحِ الثُّغْرِ مَسْرَاكَ
فَأَكْثَرَ اللَّهُ فِي الْأَحْيَاءِ قَتْلَاكَ
بِالْحَبِّ بَعْدَ أَدَاةِ الشَّرْطِ جَازَاكَ
تَضَمِّي الْقُوَاذَ فَلِنَّا مِنْ رَعَايَاكَ
بِالصَّفْحِ أَوْ قَلَّ عَنْ أَحْشَاءِ مُضْنَاكَ
لِلطَّعْنِ بِالشُّكِّ فِي تَجْرِيجِ مَرْضَاكَ
بِحَبَّةِ الْخَالِ أَضْحَى بَعْضُ أَشْرَاكَ

(١) فِي (أ): «فِرَاقِي».

(٢) «لَمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ (أ).

أَوْ لَيْتَ خَضْرَكَ لَوْ أَعْدَى بَرْقَتِهِ
 إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ هَجْراً أَوْ صَدَدْتَ قِلاً
 أَوْ رَمْتَ يَا نَفْسُ مِنْهَا مَخْلَصاً فَإِلَى
 حَامِي الْحَقِيقَةِ كَهْفُ الْعِلْمِ حَامِلُ أَعْدِ
 وَحَافِظُ الْعَصْرِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ لَدَدِ
 أَحْكَامِهِ وَقَضَايَاهُ مَنْقُذَةُ
 حُجَّتِي لَبِيتَ نَدَاهُ الْجَمِّ وَاسْتَلِمِي
 وَقَبْلِي مِنْ ذُرَى عَلَيَّانِهِ حَجْراً
 زَوْرِي حِمَاهُ وَإِنْ وَافَيْتَ حَضْرَتَهُ
 وَخَيْمِي بَفْنَا وَادِي قُرَاهُ فَكَمْ
 وَلَا تَمُدِّي يَدَ التَّسَالِ وَالْتِمَاسِي
 إِنْ رُمْتَ مِنْهُ نَوَالاً أَوْ طَلَبْتَ رِضاً
 أَوْ سُمْتَ أَسْنَى مَقَامِ تَرْتَقِينَ بِهِ
 وَإِنْ شَكُوتَ لِيُفْنِيَ رَاحَتِيهِ أَدَى
 وَإِنْ حُرِمْتَ زَمَاناً مِنْ جَدَّاهُ فَقَدْ
 وَإِنْ تَعَطَّشْتَ يَوْماً لِلرَّوَايَةِ عَنْ
 وَإِنْ أَرَدْتَ عِلْوماً تُخَمِّدِينَ بِهَا
 أَعْطَاكَ مِنْ «فَتْحِ بَارِيهِ» كُنُوزَ هَدَى
 يَا أَيُّهَا الْعَالَمُ الْخَيْرُ الْهَمَامُ^(١) وَمَنْ
 يَا شَيْخَ الْإِسْلَامِ يَا مَنْ طَابَ عَنُصْرُهُ
 حَلَّيْتُ ثَغَرَ الْمَعَانِي بَارْتِشَافَ لَمَى

قَلْباً لِأَغْدَايَ قَدْ وَالَى وَأَعْدَاكَ
 فَمَوْقِفِ الْحَشْرِ تَلْقَانَا وَنَلْقَاكَ
 قَاضِي الْقَضَاةِ مَلَاذِ الْخَلْقِ مَلْجَاكَ
 بَاءَ الشَّرِيعَةِ مَوْلَانَا وَمَوْلَاكَ
 خَصْمٍ وَمِنْ مُلْحِدٍ فِي الدِّينِ أَفْكَكَ
 وَعَدْلُهُ مَنْصَفُ الْمَشْكُورِ وَالشَّكَاكِي
 رُكْنًا يَطِيبُ بِهِ فِي الْحُجِّ مَسْعَاكَ
 إِلَى مِنَى عَرَفَاتِ الْفَضْلِ نَادَاكَ
 يَا حَبَّذَا وَجَنَانَ الْخُلْدِ مَأْوَاكَ
 تَبَرَّكَتْ بَفْنَا الْوَادِي مَطَايَاكَ
 مِنْهُ غَنَى قَبْلَ أَنْ تَمْتَدَّ كِفَاكَ
 حَبَاكَ مِنْ فَيْضِ نَعْمَاهُ وَأَرْضَاكَ
 إِلَى الْعُلَا فِي سَمَاءِ الْعِزِّ رَقَاكَ
 بُؤْسٍ أَزَالَ بِحَمْدِ اللَّهِ شُكُوكَ
 أَوْلَاكَ أَضْعَافَهُ فَضْلاً وَوَالَاكَ
 حَدِيثِ بَحْرِ نَدَاهُ الْجَمِّ رَوَاكَ
 شَرْعاً وَيَحْسُنُ فِي الدَّارَيْنِ مَثْوَاكَ
 نَعْمُ كُلِّ دَمَشْقِيٍّ وَأَنْطَاكِيٍّ
 لَهُ بِأَوْجِ الْمَعَالِي أَيُّ إِدْرَاكَ
 أَصْلاً وَزَانَ حُلَاهُ فَرْعُهُ الزَّكَاءِي
 عُرُوسِ أَفْرَاجِهِ مِنْ دُرِّ أَسْلَاكَ

(١) فِي (أ): «الْإِمَام»، وَكَذَا كَانَتْ فِي (ح)، ثُمَّ غُدِّلَتْ.

وكم فتحت لتلخيص البراعة من
 بمنطقي وبراعات مطالعها
 وبحر فقهك ضاهته السما فعدا
 لله ذرك ما أوفاك من عَضِدِ
 شاد الذرى وبنى للمجد بيت علا
 عدوه منه في أمي وكم حذرت
 يميل غصن النقا شوقاً لعطفيك يا
 سلسل أحاديث بشر عن عطاء وعن
 إن أمسك الثيل يوماً عن أصابعه
 يا نسمة لي أهدت في الشنا خبراً
 من حي نعمان أم من عسقلان سرت
 ويا جوارِي جود من عوائده
 ويا براعة إنشاء يُحِبُّرُها
 ويا فروع أصول منه دانية
 ويا موات علوم لو غرُضت على
 ويا أسانيد أخبار بجوهرها
 ويا دَراري اضمحلّي بالشهاب، فقد
 ويا أمالي مالي لا أهيم وقد
 رشفت كأس سلاف من حلاك وما
 لا زال غيثك سحاباً أياديّه
 همّت أصابع نيل منك منعمة

باب، فأغنيت عن «مفتاح» سكاكي
 شمسية أشرقت من قطب أفلاك^(١)
 يحف كل بأفلاك وأملاك
 عان بجل أصول الفقه ذراك
 فلم يدغ من معالي قيد مذكاء
 أمواله خوف إتلاف وإهلاك
 أعلامه ورماح الخط تخشاك
 معروفه لابن بسام وضحاك
 فكفه بالعطايا غير مساك
 يعزى لأنفاسه ما كان إذ ذاك
 أم من شذا نفحة «الفردوس» رِيَاك
 على البرية باسم الله مجراك
 يراعه جل من باللطف أنشاك
 ظلالها في البرايا طاب مجناك
 أفكاره في نهار العرض أحياك
 ما كان أعلاك بل ما كان أغلاك
 مَحَا سَنَا ابن علي حسن مرآك
 طربت عند سماعي وصف مغناك
 لثمت ثغر عذولي حين سَمَاك
 وفيض يمناك مقروناً بيُسراك
 على الورى، فأدام الله نعماك

(١) في (ب): «أفلاك».

ولا برحتُ بأرزاقِ الورى ديمًا^(١)

ومنه ما نقلته من خطه أيضاً:

ذاب المشوقُ أَسَى مِمَّا يِقَاسِيهِ
يا رَبَّةَ الخَالِ يا ذَاتَ الحِجَالِ ويا
هَلَا رَعِيَتْ رَعَاكَ اللّهُ عَهْدَ فتى
يشكو إلى الله ما أضحى يكابده
رُذْيَ عليه مناماً كان يعهده
وعَلَّيْهِ بجيران الثّقا فعسى
قلْبٌ تمرَّق من بُعد، فهل لك أن
وهاً لمضطربِ الأُخْشا بجمُرِ غَضَا
ما زال مسعرُ قلبي من طريق أبي الزُّ
وسلّسل الدّمعُ أخبارَ الغرامِ، فقل
صبُّ تفقّه في شرع الهوى فَعْدَا
في كلّ يوم له درس يطالعُه
ما بين أقوالِ عُدَّالٍ تحذّره
تصرّفت فيه أيدي الحُسنِ واحتكمت
وكم جرت بين وصفيه مناظرةٌ
وكتب الدّمعُ يُنشِي فوق وَجْنته
يا ظاعنين وقد أبلى الهوى جسدي
عُوجوا على مُستهامِ القلبِ ذي شجنٍ
وراقبوا اللّهُ في هُجرانِ مكثبٍ

تجري وفي كلّ عامٍ لا عَدِمْنَاكَ

فراقبي الله يا شمس الضّحى فيه
رَبِيبَةَ القلبِ يا أَقْصَى أَمَانِيهِ
مُضْنَى الفؤادِ قريحَ الجَفْنِ باكيهِ
مِنَ الغرامِ وما أَمْسَى يُلاقِيهِ
لعلّ طيفَ خيالٍ منك يأتِيهِ
يشفي غليل فؤادي مِنْ تلطّيه
تُعاملِيهِ بتقريبٍ وترقيهِ
لو أنّ ماء دُموعِ العينِ يُطْفِئُهُ
ناد عَنْ واقدي الخدَّ يَروِيهِ
ما شئت في ابنِ معينٍ أو أَمَالِيهِ
إمامَ مذهبِ أهلِ الحُبِّ مُفْتِيهِ
في صفحةِ الهجرِ بالذّكرى ويُلْقِيهِ
مِنَ الغرامِ ووجد فيك يُغْفِرِيهِ
فالجفنُ آمِرُهُ واللّحْظُ نَاهِيهِ
فالحبُّ يُثْبِتُهُ والسُّقْمُ يَنْفِيهِ
رسائلُ الوَجْدِ والأشجانُ تُمْلِيهِ
والشوقُ يلعب بالمُضْنَى ويَبْرِيهِ
يُطِيعُهُ السُّهْدُ والسُّلْوانُ يَعْصِيهِ
في عُنفوانِ الصّبا شابت نواصِيهِ

(١) «ديماً» ساقطة من (ب).

لا تسألوا في الهوى عَنْ فَيْضٍ مَدْمَعِهِ
أودعتمو سَمْعَهُ ^(١) دُرَّ الحديث وقد
أقول والقلب قد أَشْفَى على تلفٍ
يا حاكمَ الحُب رفقاَ بالفؤاد وسلْ
ما بال مَنْ لم أُنَوِّه بالسُّلُو لها
وما لظبية أنسي وهي نافرة
في لمحّة الطّرف ترمي قلبَ عاشقها
ما جردت سيفَ سحرٍ مِنْ لواظها
ولا ثَنْتُ في رداء ^(٢) الشّعر قامتها
يا والهأ بتوالي العذل عُنْفني
شوّهتَ نطقك إذ برّحت بي، فلَكم
إن أوزت الجفنُ جسمي في محبتها
أو ضلّ في ليلٍ شَعِرٍ ^(٣) مِنْ ذوائبها
العالمُ العاملُ الحَبِرُ الإمام وَمَنْ
حامي الكتّبة ميمون الثّقبة محم
شهاب علم رَفَى أوجَ العُلا فجَلاً
حليفٌ مجدٍ عليّ الجَدُّ خَدُنْ نَدَى
أَعْرُ وضاحُ وجهٍ نورُ غُرّته
دُو منطقٍ ببديع القولِ مكتمل
تجانست فيه أوصافٌ مطابقةٌ

فما جرى منه يومَ البَيْنِ يكفيه
بِئْسَ، ففاض عقيقاً مِنْ مآقيه
ظُلماً وقد كُتِبَتْ فيه قَتَاويه
مِنْ مَدْمعي وخُذْ المَا مِنْ مجاريه
ترومُ قتلي بإظهارِ وتنويه
ترعى حُشاشةَ قلبٍ لا تُراعيه
عَنْ قوس حاجبها عمداً فَتَسْبِيه
إلا تذكّر عهداً مِنْ مواضيه
إلا حَسِبْنَا النّقا عادت لياليه
فيها، فأضنى فؤادي في تواليه
تَقَلَّى حشاي بتبريحٍ وتشويه
سُقماً، فما لبيانِ الثّغر يَشْفِيه
فهديّ قاضي قُضاة العصر يَهْدِيه
جاز النّهاية علماً في مباديه
ود الضّريبة فرد في معاليه
غياهب الشّكّ وانجابت دياجيه
مكرّم الأصل زاكِي الفرع نَامِيه
مقدمٌ وضياءُ البدرِ تالِيه
يُريك كلّ بيان في معانيه
فالعلمُ يرفعه والجِلْمُ يُدْنِيه

(١) في (أ): «سهمه»، تحريف.

(٢) في (أ): «ولا ثبت في دُرّي»، تحريف.

(٣) في (أ): «شعري».

مَهْدَبَ رَوْضِهِ التَّحْقِيقُ بَحْرُ نَدَى
تَتَمُّهُ الْفَضْلُ فِي مِنْهَاجِ عُدَّتِهِ
بِرُّ جَوَادٍ كَبَتْ عَنْهُ الْفُحُولُ فَمَا
مَاضِي الشُّكِيمَةِ لَا يَنْثَنِي أَعْنَتُهُ
بَلْ كُلُّ مَا يُسَخِّطُ الرَّحْمَنُ يُسَخِّطُهُ
وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ قَالَ: إِنْ يَكُ مِنْ
كَمْ أَمْ رَكَبَ حِمَى عَلَيَاهُ فَانْبَعَثَتْ
وَشَاسِعُ الدَّارِ^(١) قَدْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهِ
يَا كَعْبَةَ الْفَضْلِ يَا مَنْ لَمْ أَزَلْ أَبْدَاً
وَمَنْ تَجَرَّدَ فِيهِ قَصْدُ طَالِبِهِ
فِي مَنْحَنَاهُ ضُلُوعِي حُرٌّ نَارٍ غَضَاً
لَا تَخْشَى بَيْتَ قُوَادٍ أَنْتَ مَالِكُهُ
وَمَا خَلَا عَنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ سَاكِنُهُ
مَا شَرَّفَ اللَّهُ مِنْ بَيْتِ الثُّهَى حَجَرَاً
إِذْ أَنْبَعَ اللَّهُ عَيْنَاً مِنْهُ فَانْبَجَسَتْ
فَفِيَّاءُ الْخَلْقِ ظِلًّا مِنْ مَرَاكِمِهِ
بَحْرٌ رَأَيْنَا الْوَفَا مِنْ رَاحَتِيهِ فَمَا
إِنْ يُحَمَّدُ الْبَحْرُ إِذْ يَرُوي الْبَقَاعَ فَجَبْ
وَالْبَحْرُ تَرُوي خَلَا فِيهِ الرُّعَاءُ وَذَا
عَلَا مَحَلًّا وَإِسْنَادًا^(٢) وَتَسْمِيَةً

بَسِيطُ عِلْمٍ وَجِيزُ اللَّفْظِ حَاوِيهِ
إِبَانَةٌ أَعْرَبَتْ عَنْ حَسَنِ تَنْبِيهِ
فِي حَلَبَةِ السَّبْقِ أَصْلًا مَنْ يُجَارِيهِ
جَاءَ وَلَا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ يَلْبُوهِ
حَتْمًا، وَمَا كَانَ يَرْضَى اللَّهُ يَرْضِيهِ
عِنْدَ الْإِلَهِ حَقِيقًا، فَهُوَ يُمَضِيهِ
لَهُ بَوَادِيهِ إِذْ حَلَّتْ بِوَادِيهِ
أَضْحَى رَجَاهُ يَنَادِيهِ بِنَادِيهِ
أَسْعَى إِلَيْهِ وَأَشْوَاقِي تَلْبِيهِ
فَالْعَزْمُ قَائِدُهُ وَالْحَزْمُ حَادِيهِ
بِالْبَيْنِ فِي جَمَرَاتِ الْقَلْبِ يَرْمِيهِ
ضِيْمًا فَلِلْبَيْتِ رَبُّ سَوْفَ يَحْمِيهِ
و«صَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ»
إِلَّا لَسِرُّ قَدِيمٍ مُودِعٍ فِيهِ
عَلَى مَوَاتِ رُسُومِ الْعِلْمِ تُحْيِيهِ
وَطَبَّقَ الْأَرْضَ عِلْمًا مِنْ فَتَاوِيهِ
أَصَابِعُ الثُّيَلِ إِنْ جَادَتْ أَيْدِيهِ
رُ الْعِلْمِ أَحْمَدُ كَمْ أَمْسَى يُرْوِيهِ
عَذْبُ الثُّمِيرِ بِكَفِيهِ خَلَا فِيهِ
وَمُخْتَدَاً لَيْسَ فِيهَا مِنْ يَدَانِيهِ

(١) فِي (ب): «وَسَامِعُ الدَّر»، تَحْرِيف.

(٢) فِي (أ): «أَسْمَاعًا».

فانهضُ إليه وحدّث عنه واسمُ به
وانبذ «أمالِي» قال بالعراق وخُذْ
جِماه أفقْ لعلياه وحضرته
جرى على الطُرسِ مِنْ رَنحانِه قلمٌ
إذا انبرى لمباراة الغيوث ندى
كم مِنْ علومِ حبانِ الله مِنْه وكم
لا تخشَ قَطْ نفاداً فهو يُمدّد مِنْ
يا شيخَ الاسلامِ يا رُوحَ الأنامِ وَمَنْ
جاريثُ في وصفِ عليك الفُحولَ إذا
إذا أشاهد مغناكم فأودِعْ ما
مِنْ كُلِّ بيتٍ إذا ما رحّتْ أنشدّه
شَفْتُ بالدُرِّ^(١) أسمعَ القريضِ ولا
وكَلّما صُغْتُ معنى في البديعِ فَمِنْ
كم شاعرٍ بالمعاني لا شعورَ له
أضحى يزخرفُ أقوالاً مزيفةً
وكم أديبٍ له في النُّظمِ توريّةٌ
رامَ التَّشْبُه في توجيهِ ذاك ولم
لا زلتَ في دُولِ الإسلامِ محتكماً
ولا برحتَ شهابَ العلمِ يقدّمهُ
الله يكلّؤه، الله يحرسه

وغالٍ فيه تَنَلُّ أقصى عواليه
عَنْ عسقلانيٍّ مصر في «أمالِيه»
روضُ يَفِيضُ ندى كَفْنِه يسقيه
زاه رقيقُ الحواشي جلّ منشيهِ
فالكوثر العذبُ جوداً لا يباريه
رِزْقٍ على يده الخَلأُ يُجرِيهِ
غيبٍ وإنفاقه مِنْ «فتحِ باريهِ»
دُرُ النُّظامِ تحلّى باسمه فِيهِ
ما راحَ ذِكْرُكَ في سِرِّي أناجيه
منكم أعايُنُه فيما أعانيهِ
مَنْ ذا يوازنه مَنْ ذا يُوازيهِ
سَيّما إذا رُحْتُ عَنْ عليك أرويه
بسيطٍ بحرِ نَدَاك الجَمِّ أَمليهِ
أعيتَ قوافيه إذ خان القوى فِيهِ
لبَهْرَجِ التَّقْدِ فيها أيُّ تمويه
عنها تَواري وما أجدى^(٢) تَواريهِ
يشعُرُ بإبداعِ تشبيهِ وتوجيهِ
بسيفِ شرعٍ صقيلِ الحدِّ ماضِيهِ
بدرُ السَّعادة في أعلا مراقِيهِ
الله يحفظه، الله يُبقيهِ

(١) في (ط): «بالرد»، تحريف.

(٢) في (أ): «أجرى»، تحريف.

ومنه ما كتبه النواجي يهنته ببعض الأعياد قوله :

لِيَهْنَنَّ بِكَ الْعَيْدُ الَّذِي تَمَّ سَعْدُهُ ونال بكم يا شيخ الإسلام إِسْعَادُهُ
وَعَوَّدَتْنَا فِيهِ الضُّحَايَا فَأَجْزَنَّا بفيضِ نَدَاكَ الْجَمُّ مِنْكَ عَلَى الْعَادَةِ
وقوله :

لئن طَوَّلْتَ فِي الْإِحْسَانِ جَدًّا فَقَدْ طَابَقْتُ إِذْ قَصَّرْتُ مَدْحًا
وَأَصْبَحَ مَعْلَنًا لَكَ بِالتَّهَانِي لِسَانُ الْعَبْدِ فِي فِطْرِ وَأُضْحَى

[ابن المصري]

ومنهم : [أحد مَنْ كَتَبَ إِلَيَّ بِالْإِجَازَةِ] ^(١) الشيخ شمس الدين محمد بن
الخضر ابن المصري ، كما سيأتي في الأسئلة المنظومة مِنَ الْبَابِ السَّادِسِ .
وكذا قاضي صفد محمد بن عبد الرحمن .

ورأيت لابن المصري أسئلة نثرية صدرها بقوله :

يا طالباً علم الحديث وسالكاً طُرُقَ الْهُدَى بِتَتَبُعِ الْآثَارِ
إِنْ رُمْتَ كَشَفَ غَوَامِضٍ فِيهِ أَتَتْ مَرَّتْ عَلَيْهَا بُزْهَةُ الْأَعْصَارِ
إِلْزَمَ إِمَاماً حَافِظاً لِمَتُونِهِ وَفَنُونِهِ وَرَجَالَهُ الْأَخْيَارِ
قَاضِي الْقُضَاةِ وَعَالِمَ الْعَصْرِ الَّذِي فَاقَ الْأَنَامَ بِفَضْلِهِ الْمِذَارِ
تَلْقَى إِلَيْهِ جَمِيعَ مَا فِيهِ الْهُدَى مِنْ سُنَّةِ الْهَادِي النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
ثم ذكر أسئلته .

[شمس الدين الطنندائي]

ومنهم : الشيخ شمس الدين محمد بن زين بن محمد بن زين [بن]

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وأضافها المصنف في هامش (ح).

محمد بن زين^(١) الطُّنْدَائِي الأصل، ثم النُّحْرِي الشافعي المقرئ الأصم،
الشاعر المشهور بمديح النبي ﷺ، وصاحب الأحوال والكرامات.

مدحه بقصيدة^(٢) سماها «نظم الدرر في مدح ملك العلماء ابن حجر»

وهي:

| | |
|---|--|
| إذا كان خصمي في المحبة حاكمي ^(٣) | فَمَنْ ذَا لَهُ أَشْكُو وَجْوه ^(٤) مظالمي |
| وما حال مَنْ يشكو أذاه لخصمه | ولا سيما خصمٌ يُرى غيرَ راحمٍ |
| وكم واحد آذاه في الحُكْمِ حاكمٌ | وألزمه ما لم يَجِدْه بلازمٍ |
| وإني لمظلومٌ ولم ألقَ حاكماً | يخلّصني مِنْ ظلمٍ مَنْ هو ظالمي |
| بأبوابِ أهلِ الظلمِ أصبحت قائماً | وَمِنْ طُولِ ما قد قمتُ كَلَّتْ قوائمي |
| وما نلتُ شيئاً غيرَ إتعابٍ مُهْجَةٍ | وموجود وجد ^(٥) وانتكادٍ ملازمٍ |
| ولو أنني ألقى مِنَ النَّاسِ واحداً | يساعدني في الخيرِ عزَّتْ عزائمي |
| فلم ألقَ إلا شامتاً بمصيبةٍ | وَمَنْ وعدُهُ أضغاثُ أحلامٍ نائمٍ |
| به إن خباثُ السُّرِّ مستودعاً له | وقلتُ له: اكثُم، لم أجْده بكاتِمٍ |
| بليس فلا توقع صلاحاً على امرئٍ | ولو أنه يدعى دواماً بصائمٍ |
| وكم مِنْ ذنابٍ بالثَّيابِ تسُتَرُ | وكم مِنْ أفاعٍ سُتِرَتْ بالعمائمِ |
| وما نهسة الأفعاءِ إلا عظيمةٌ | وما جلدُها في اللَّمسِ إلا بناعمٍ |

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) قال المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٢٤٦/٧: وامتدح شيخنا بما أوردته في «الجواهر».

قال: ولا يتحامى الألفاظ المطروقة على ألسنة العامة، بل ربما وقع في شعره اللحن.

قلت: وقد وقع شيء منه في هذه القصيدة.

(٣) في (أ): «حاكم».

(٤) في (ب): «وجود».

(٥) في (أ): «وجه».

ينادي قُبَيْلَ النوم: ^(١) هَلْ مِنْ مُصَاحِبٍ
وَكَمْ مِنْ طَبَاعٍ ^(٢) فِي الرِّجَالِ رَدِيَّةٌ
عَلَى عُرْزَةٍ إِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ فَاعْتَزِلْ
وَهَلْ نَظَرْتَ عَيْنَاكَ مَنْ عَاشَرَ الْوَرَى
يَجْرُكَ مَنْ تَعْنِي صَحَابَتُهُ إِلَى
وَلَنْ لَمْ تَوَافِقْهُ عَلَى قُبْحِ فِعْلِهِ
فَلَا خَيْرَ يَوْمًا فِي صَحَابَةِ أَرْعَنٍ
وَلَيْسَ لَدِي عَقْلٍ يَصَاحِبُ وَاحِدًا
فَإِنْ كُنْتَ مَعْذُورًا لَصَحْبَةٍ وَاحِدٍ
فَصَاحِبُ أَهْلِ الْعِلْمِ خَيْرُ مُصَاحِبٍ
وَلِإِنْ اقْتَنَاءَ الْعِلْمِ أَحْسَنُ لِلْفَتَى
وَأَعْلَمُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي عَصْرِنَا الَّذِي
أَلَّا إِنَّهُ الْمَبْرُورُ فِي الْعَصْرِ بِالذُّكَا
وَأَعْنِي شَهَابَ الدِّينِ وَهُوَ بِنَسْبَةٍ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَصْرِ يَوْمًا بِمُشَبِّهِ
أَلَا إِنَّهُ قَاضِي الْقَضَاةِ وَإِنَّهُ
عَنَايَةُ رَبِّ الْمُلْكِ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ
فَأَصْبَحَ يُدْعَى بِالْعَنَايَةِ صَارِمًا
تَمَكَّنَ فِي عِلْمٍ وَفَهْمٍ وَفُطْنَةٍ

على طاعةٍ واليوم هل من مخاصمٍ
مشبهةٍ فيهم بما في البهائم
وليس عليك العتبُ من لَوْمٍ لائِمٍ
وفي عشرةٍ منهم ^(٣) تراه بسالمٍ
هوَى نفسه جرًّا لفعلِ المحارِمِ
يَرَى فِيكَ وَقَاعًا بِشَيْنِ الْمَشَاتِمِ
يَرَى أَنَّهُ فِي الْإِثْمِ لَيْسَ بِأَثِمٍ
تراه يَرَى استحلالَ فعلِ المَائِمِ
فَسَلْ عَنْ تَقِيٍّ صَادِقِ الْقَوْلِ عَالِمٍ
وَخَادِمُهُمْ لَا شَكَّ أَفْضَلُ خَادِمٍ
مِنَ الذَّهَبِ الثَّبَرِيِّ وَكَنْزِ الدَّرَاهِمِ
بِمَصْرٍ تَرَى قَاضِي قَضَاةٍ صَوَارِمٍ
وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ يُرَى مِنْ مَزَاحِمٍ
إِلَى حَجَرٍ أَبْهَى صَنُوفِ كَرَائِمٍ
وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ يُرَى مِنْ مَقَاوِمٍ
لَأَهْلٍ لَهَا إِذْ كَانَ أَعْلَمُ عَالِمٍ
وَصَارَ لَهُ فِيهَا وَجُودُ التَّدَاوُمِ
وَمَا هُوَ إِلَّا خَيْرٌ مُدْعَى ^(٤) بِصَارِمٍ
وَعَزَمٍ وَحِزْمٍ وَاعْتِبَارٍ مَلَاذِمٍ

(١) فِي (أ): «اليوم».

(٢) فِي (أ): «ضباع»، تحريف.

(٣) فِي (أ): «منه».

(٤) كَذَا فِي الْأَصُولِ، وَالصَّوَابُ «مدعو».

فلا تَقِسْنَهُ فِي الزَّمَانِ بغيره
 له خيرٌ منهاجٌ يُعَدُّ محرراً
 فما هو إلا روضةٌ طابَ فيؤها
 وأحيا علومَ الدين في عصره وقد
 وما هو إلا خيرُ تالٍ وقارئٍ
 وألفاظه في الدرسِ دُرٌّ منظمٌ
 له أسند التصريف في كلِّ كائنٍ
 ويعطي دواماً مَنْ أتاه بسائلٍ
 ألا إنَّه في العلمِ أعلمُ عالمٍ
 ونال مِنَ الخلاقِ خيرَ فِرَاسةٍ
 يقدم في الثياب مَنْ صَحَّ دِيئُهُ
 ومنه أتنا خيرُ قاضٍ وحاكِمٍ
 فبان به للبحرِ ثُرَّةٌ فرحةٍ
 رأينا له في الحكمِ أحسنَ سيرةٍ
 أبوه وليُّ الله قاضي محلِّه
 على نجله بالدين قد أثبت الورى
 ونحنُ مِنَ الخلاقِ نرجو بقاءه
 ألا يا شهابَ الدين قاضي قُضائنا
 آدمه لنا^(٣) واغنم دعاءَ لصالِحِ

فليس له فيه^(١) يُرى مِنْ مُساومٍ
 ومفهومه تنبيه مُدعى بنائِمٍ
 لها خيرٌ ثغرٍ مستدامٍ بباسمٍ
 بدا شاملاً بحرّاً لمدعى بعائمٍ
 وللنثرِ والأشعارِ أنظُمٌ ناظمٍ
 تفوق بتزيينِ سوازِ المعاصمِ
 ولم يَكُ محتاجاً لفعلِ الجوازِمِ
 وأصبح مشهوراً بفعلِ المكارِمِ
 ألا إنَّه في الحُكمِ أحكمُ حاكمٍ
 تميّز بها في حصادٍ^(٢) وقائمٍ
 ولم يخشَ في التّقديمِ لومةَ لائمٍ
 نقيّ تقيّ صارمٍ خير صارِمٍ
 وحلٌّ سرورٌ مِنْ زوالِ المظالمِ
 ورفق ومفهومٍ وخير ملازمٍ
 موفّقٌ دينِ الله كنزُ المغانِمِ
 فحلّ بإقدامِ صلاحِ تقادمٍ
 ونطلبُ هذا مِنْ كريمٍ وراحِمٍ
 وَمَنْ شَيَعَ في الدنيا بخيرِ التقادمِ
 فإنَّ دُعا الصُّلّاحِ خيرُ المغانِمِ

(١) «فيه» ساقطة من (ب).

(٢) كذا في الأصول، وصوابه «حصيد».

(٣) في الأصول: «آدمه بنا».

فوالله لا تُبَدِّلُهُ عَنَا بغيره^(١)
كفأك إله الملك شرَّ شماتة
ونختِمُها بالمدح في خير مُرْسَلٍ
هو السَّيِّدُ المَدْعَى^(٢) بنورٍ ورحمة
وسيلة نوح والخليل ويونس
عليه صلاة الله ما طار طائرٌ
ولالأجرِ حاشا أن تُعَدَّ بَعَادِمِ
وأعطيت نصرًا في قعودٍ وقائمِ
محمَّد المختارِ مِنْ نسلِ هاشمِ
وأكرم مبعوثٍ بوحى وخاتمِ
وموسى وعيسى والكرامِ لآدمِ
ومُيَزَّ^(٣) يدعى في المطارِ بحائمِ

[قطب الدين المكي]

ومنهم: القطب أبو الخير محمد بن عبد القوي المكي، شاعرُها.

فقال لما أعيَدَ صاحبُ الترجمة إلى القضاء في سنة اثنتين وأربعين
وثمانمائة ممَّا كتب به إليه، وقد أجازني، وكتبها عنه صاحبنا النجم بن فهد
الهاشمي:

أقاضي قضاة المسلمين وَمَنْ عَدَتْ
لقد سَرَنِي عَوْدُ الضَّمِيرِ ولم أزل
وإني لمطبوعٌ على الودِّ مخلصٌ
قدُم للهدى بيتاً يُؤمُّ ورُحلةٌ
يُرجون إنضاء المطيِّ ليُطْفِئُوا
تمنئ عِنانُ الأعوجي لِمَا رأى
وسُدَّ وابقَ ما أهدى المشوق تحيةً
محاسنُه للمكرُماتِ نظامًا
أسرُّ لكم بالصَّالِحَاتِ دوامًا
لكنم بولائي بدأةً وختامًا
لطلابِ علمٍ قاصدوك نهامًا
ببَرْدٍ تلقى العلمَ عنك أوامًا
مِنَ العزِّ فيهم أن يكون خِطَامًا
تضوُّعٌ مسكاً نشرُها وسلامًا

(١) في (ط): «لغيره».

(٢) كذا، الأصول، وصوابه «المدعو».

(٣) في (أ): «ومنه»، تحريف.

وقد مضى في هذا الباب^(١) قوله فيه:

أَسْتَصْغِرُ النَّاسَ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لَأَنَّهُ لَمْ يَرَى لَهُ مَثَلاً

[شمس الدين الهيثمي]

ومنهم: الشمس أبو عبد الكريم محمد بن علي [بن محمد]^(٢) بن عبد الكريم الهيثمي، كما سيأتي في الألباز، [بل وفي الباب الرابع ذكرت بيتاً مِنْ مَقْطُوعِ عَمَلِهِ عَقِبَ عَوْدِ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ لَوَظِيفَتِهِ بِالمُؤَيَّدِيَّةِ]^(٣)، وكذا مدحه بعدة قطع، أظفر ببعضها إن شاء الله تعالى. وعمل صداقاً لإحدى بناته في أرجوزة أحبيث إيرادها هنا.

أخبرني كريم الدين أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن علي بن عبد الكريم الهيثمي قال: ناولني والدي صداقاً منظوماً، عمله لابنة شيخ الإسلام حين تزوجها الشهاب ابن مكنون^(٤). سمعته من والدي كله أو معظمه^(٥).

قلت: وصورته

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان: ٧٤].

| | |
|-----------------------------------|---|
| الحمد لله الذي أولى البشر | مَنْ كَانَ عَنْهُ رَاضِيًا مِنَ الْبَشَرِ |
| فاتح أبواب الرضا لأحمداً | مَانِحَ أَسْبَابِ الْهُدَى لِمَنْ هَدَى |
| سبحانه مِنْ مَلِكٍ قَدْ أَطْلَعَا | فِي فَلَكِ السَّعْدِ شَهَاباً سَطَعَا |

(١) ص ٣٢٨.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ). وانظر ترجمته في الضوء اللامع ١٧/٩.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) في (أ): «مكتوم»، تحريف.

(٥) في (أ): «بعضه».

أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ
وَزَانَهُ بِالْعِلْمِ وَالْإِفْتَاءِ
وَخَصَّهُ فِي الْقَوْلِ بِالتَّسْدِيدِ
فَأَصْبَحَ الثُّغْرُ بِهِ مَبْتَسِمًا
وَكُلُّ نَاطِرٍ بِهِ قَدْ ابْتَهَجَ
وَرَأْيَهُ السَّعِيدُ سَاقَهُ إِلَى
أَكْرَمِ بِهِ بَيْتًا شَدِيدًا رَكْنُهُ
نَدَاهُ كَمْ أَحْيَا لَأَرْضٍ مَنِيتُ
كَمْ ^(٢) مِنْ مَحَبٍّ صَادِقٍ لَهُ انْتَمَى ^(٣)
وَكَيْفَ لَا يَعْظُمُ قَدْرُ ذِكْرِهِ
فَاللَّهُ يُحْيِي مَجْلِسَ الشُّهَابِ
أَحْمَدُهُ مَا خُطِبَتْ عَرُوسُ
مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي
خَيْرِ الْوَرَى النَّاطِقِ بِالصَّوَابِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ سَاعَةٍ
وَأَلَّهُ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ
مَا نُظِمَتْ قَلَائِدُ الْأَفْرَاحِ
وَمَا انْقَضَتْ أَنْكِحَةُ الْوُجُودِ
وَبَعْدَ، فَالْتُّكَاحُ جَاءَ الْأَمْرُ بِهِ
وَفَعَلَهُ حَتَّى عَلَيْهِ الْمِصْطَفَى

ذَا نَسَبٍ مَرْتَفِعٍ مِيْمُونٍ ^(١)
وَحَفَّهُ بِاللُّظْفِ فِي الْقَضَاءِ
وَفِي أُمُورِ الشَّرْعِ بِالتَّشْدِيدِ
وَمَدَحُ شَمْلِهِ بِهِ قَدْ نُظِمَا
وَيَفْتَدِي نَدَى الشُّهُودِ بِالْمُهَجِ
بَيْتِ أَثِيلِ الْمَجْدِ فَخْرُهُ عَلَا
وَقَدْ أَقِيمَ فِي النُّظَامِ وَرْثُهُ
لِمَجْدِهِ يُنْظَمُ أَلْفُ بَيْتِ
فَصَارَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ سَمَا
وَقَدْ حَوَى أَسْتَادَ أَهْلِ عَصْرِهِ
وَلَمْ يَزَلْ مَرْتَفِعَ الْجَنَابِ
حَمْدًا بِهِ تَمْتَلِئُ الطُّرُوسُ
إِلَى الرَّشَادِ أَشْرَفِ الْعِبَادِ
بِقَوْلِهِ «يَا مَعْشَرَ الشُّبَابِ»
مِنْ يَوْمِنَا هَذَا لِيَوْمِ السَّاعَةِ
وَالْخُلَفَاءِ السَّادَةِ الْأَعْلَامِ
أَرْجُوزَةً فِي عُقْدَةِ النِّكَاحِ
بِالْمَهْرِ وَالْوَلِيِّ وَالشُّهُودِ
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ فَانْتَبَهَ
لِمُسْتَطِيعٍ لَا يَرَى تَكْلُفًا

(١) هذا البيت ساقط من (ب).

(٢) في (ب، ط): وكم.

(٣) في (ط): «انتهى».

قال ومنا قصده التَّناسُلُ
 هذا ولمَّا كان ذو الإنصافِ
 العالميُّ الفاضليُّ الأوحَدُ
 الكاملُ المعظَّمُ الإمامُ
 حاوي صفاتِ الفضلِ والإفضالِ
 مهذبُ القولِ النَّبِيَّةُ المنصفُ
 خلاصةُ الدَّهرِ البسيطِ علمُهُ
 شاملُ أهلِ الفقرِ بالإنعامِ
 أقسمُ بالله العظيمِ البرُّ
 سيدنا القاضي شهابُ الدينِ
 في الحكمِ والفتوى أبو العباسِ
 أحمدُ مَنْ يُرجى لنيلِ المطلبِ
 ابنُ الإمامِ الفاضلِ الفقيهِ
 العالمِ المرحومِ شمسِ الدِّينِ
 الشافعيِّ في الوريِّ مذهبُهُ
 وزاده في أهله والولدِ
 مِنْ مقتفي آثارِ خيرِ الرُّسلِ
 ورام تزويجاً به يستتِرُ
 لعل أن يَشْرُفَ طولَ الأبدِ
 سعى إلى كعبةِ أهلِ الحرمِ
 ثم أتى رُكنَ الإمامِ الفَرْدِ
 خيرِ الوريِّ حافظِ أهلِ العصرِ
 شيخِ شيوخِ السَّادةِ الصُّوفيَّةِ

مباهياً: «تَنَاجَّحُوا تَنَاسَلُوا»
 أفضى القضاةِ السَّيِّدُ المَنَافِ
 الحاكمُ المؤيَّدُ المسدَّدُ
 وَمَنْ له بالعلما إمامُ
 والكوكبِ الدُّرِّيِّ في الجمالِ
 وفي المهماتِ له تصرفُ
 نهايةُ القصدِ الوجيزُ نظمُهُ
 وبحرُ أهلِ الجودِ في الإكرامِ
 بأنه زينُ قضاةِ العصرِ
 ذو الفضلِ والتَّحقيقِ والتَّمكينِ
 العالمُ المقصودُ بينَ النَّاسِ
 مَنْ أُمَّهُ في مقصِدٍ لم يخبِ
 البارِعُ المحصِّلُ الوجيهِ
 محمَّدُ ابنِ المرتضى مكنونُ
 بلَّغه الرَّحْمَنُ ما يطلبُهُ
 مَسْرَّةً في يومه وفي غدِ
 وسالكي طريقَةِ المزمَلِ
 يظهر منه نسلُهُ المظهرُ
 بقربه مِنَ الجَنَابِ الأحمَدِ
 وطافَ حولَ بيتِهِ المحترمِ
 وَمَنْ مقامُهُ عظيمُ المجدِ
 بحرِ النُّدى البرُّ كثيرُ البرِّ
 وناظرِ الخانِقَةِ الرُّكنيَّةِ

عمدة أهل مصره^(١) والشَّام
محط رَحَلِ طالبي العُلوم
كم شرحتُ شُروحه^(٢) صدوراً
بها انجَلَى عَنِ البُخاري المبهمُ
في كُلِّ عِلْمٍ ماهرٌ مَفْتَنُ
أَقَرَّ أَهْلُ العِلْمِ والعِرْفَانِ
كم نُسِبَتْ لَهُ عِلْمٌ شَتَّى
وكم لَهُ مِنْ مُلَحٍّ مستَحْسَنه
ما جاءه مُعارضٌ مِنْ جَهلِهِ
يُثَقِّنُ ما يَلْقِيهِ مِنْ دُرُوسٍ
إِنْ دَرَسَ التَّفْسِيرَ فهو آيَةٌ
وفي حَدِيثِ المِصْطَفَى عَجِيبُ
وفي الأَصُولِ كم لَهُ قِيَاسُ
والتَّحْوِلِ لو عاصره الخَلِيلُ
وفي المَعَانِي والْبَيَانِ أُمَّةٌ
وفي التَّصَادِيرِ وفي الخَطَابَةِ
والتَّنْظِمِ والنَّثْرِ لَدِيهِ فَضْلُهُ
فَرِيدُ عَصْرِهِ شَهابُ الدِّينِ
راوِي الأحاديثِ أَبِي العَبَّاسِ

في كُلِّ عِلْمٍ رُخْلَةُ الأَنَامِ
وجامع المنثور والمنظوم
وأظهرت لغيرها مَسْثُوراً
وفضله ما شَكَّ فِيهِ مَسْلَمُ
ولاختلافِ العلماءِ مُتَقِنُ
بأنَّه أعجوبةُ الزَّمَانِ
وكم بِمِصْرَ والحجازِ أَفتَى
وَمِنْ تصانيفَ غَدَتِ مَدُونُهُ
إِلَّا وعاد شاكراً مِنْ فَضْلِهِ
بِرْتَبَةٍ تعظُمُ في الثُّفُوسِ
والفقه منه تسمَعُ الكِفَايَةُ
يُسْمَعُ مِنْهُ الحَسَنُ الغَرِيبُ
حَقِيقَةٌ وَمَا لَهُ قِيَاسُ
كان بِمَا يَقُولُهُ يَقُولُ
كم طالِبٍ لِلأَخْذِ عَنْهُ^(٣) أُمَّةٌ
وفي الفِتَاوَى كم لَهُ غَرَابَةُ
ولم يَكُنْ يَنْكُرُ شَخْصَ فَضْلِهِ
أَعْيَذُهُ بِالتَّيْنِ والزَّيْتُونِ
أحمدُ مَنْ يُرْجَى لِكُشْفِ البَاسِ

(١) في (أ): «عصر».

(٢) في (ب): «صدوره».

(٣) «عنه» ساقطة من (ب).

ابن الإمام العالم الحَبْر عَلِي
الحجة المحدث الكِنَانِي
مقلد المُطَلِّبِي الشَّافِعِي
فَالله يَبْقِيهِ لِنَفْعِ الطَّلَبَةِ
مَعْتَنِيًّا وَخَطَبَ الْمُصُونَةِ
الدُّرَّةَ النَّضِيدَةَ الْفَرِيدَةَ
مَنْ حَازَتْ الْفَخَّارَ مِنْ أُمِّ وَأَبِ
وَمَنْ غَدَتْ لِكُلِّ حُسْنٍ جَامِعَةٍ
لِعَلِّمِهِ بِأَنَّهَا مَنْتَخَبَةٌ
وَكَيْفَ لَا وَهِيَ بِلَا امْتِنَاعٍ
الله يُحْيِيهَا وَيُصْطَفِيهَا
الله يُعْطِيهَا سَعَادَةَ الْأَبَدِ
فَخُوطِبَ الْخَاطِبُ بِالْقَبُولِ
وَنَالَ بِالْقَبُولِ فِيمَا قَصَدَا
وَكَيْفَ لَا يَسْوَدُ طَوْلُ الدَّهْرِ
وَصَارَ مَنشَدًا لِسَانُ الْحَالِ:
مِنْ حُسْنِ هَذَا النُّظْمِ وَالْقَرِينَةِ
ثُمَّ رَقِيَ لِمَنْبَرِ الطُّرْسِ الْقَلَمِ
الْقَادِرِ الْمُقْتَدِرِ الرَّحْمَنِ
هَذَا كِتَابُ نَظْمِهِ مَا أَحْسَنُهُ
وَجُلُّ مَا تَضَمَّنْتَ أَنْ أَصْدَقَا
سَيِّدُنَا الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ
وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَقًّا أَحْمَدُ

لَا زَالَ فِي الْجَنَّاتِ فِي قَصْرِ عَلِي
الْعَسْكَلَانِيِّ بِلَا بَهْتَانٍ
نَاقِلِ أَقْوَالِ الْإِمَامِ الرَّافِعِيِّ
الله يَعْطِيهِ الَّذِي قَدْ طَلَبَهُ
ابْنَتُهُ الْجَوْهَرَةُ الْمَكْنُونَةُ
الْغُرَّةُ السَّيِّدَةُ السَّعِيدَةُ
وَمَنْ لَهَا فِي الْمَجْدِ أَصْلٌ وَنَسَبٌ
زَيْنُهَا اللهُ بِتَقْوَى «رَابِعَةٍ»
قَدْ ظَهَرَتْ مِنْ عُنْصَرٍ مَا أَطْيَبُهُ
كَرِيمَةِ الْجَدِّينَ بِالْإِجْمَاعِ
وَلِلَّذِي يُرْضِيهِ يَرْضَاهَا
بِالْعَزِّ وَالتَّوْفِيقِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ
فِي قَصْدِهِ وَشَرْطِهِ الْمَقْبُولِ
جَلَالَةً وَرِفْعَةً وَسُؤْدَدًا
بِوَصْلَةٍ يَسْمُو بِهَا وَصْهَرٍ
هُنَّيْتُمُو بِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ
جَاءَ ابْنُ مَكْنُونٍ إِلَى مَكْنُونَةٍ
وَقَالَ بِاسْمِ اللهِ بَارِئُ النَّسَمِ
الْغَافِرِ الرَّحِيمِ بِالْإِنْسَانِ
مُضْمُونُهُ أَرْجُوزَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ
مَنْ لِسَمَاءِ الْعَزِّ وَالْمَجْدِ ارْتَقَى
وَمَنْ حَوَى الْفَخَّارَ عَنْ يَقِينِ
وَابْنُ الَّذِي سَمِيَهُ مُحَمَّدُ

لَقَبُهُ الْمَعْهُودُ شَمْسُ الدِّينِ
السَّابِقُ الذِّكْرُ الَّذِي تَقَدَّمَ
لَا زَالَ مَا أَزَادَهُ مِيسَّرًا
سَيِّدَةُ الْأَبْكَارِ مَخْطُوبَتُهُ
الْبَكْرُ بِنْتُ حَافِظِ الْأَفَاقِ
مَفْتِي الْفَرِيقَيْنِ شَهَابُ الدِّينِ
عَلَامَةُ الدَّهْرِ أَبِي^(١) الْعَبَّاسِ
ابْنُ الْإِمَامِ الْعَالِمِيِّ الثُّورِيِّ
عَلِيِّ الْمَقْنَنِ الْكِئَانِيِّ
الْعَسْقَلَانِيِّ الَّذِي قَدْ اشتهر
كَفَاهُ رَبُّهُ حَوَادِثُ الزَّمَنِ
مِنْ مَالِهِ مَهْرًا لَهَا صَدَاقًا
جَمَلَتُهُ الَّتِي بِهَا يَبِينُ
خَمْسَ مِثْقَالِ الدَّهَبِ
خَالِصَةً مِنَ النُّقُودِ الْهَرْجَةِ
مَخْتُومَةً تَفْتَخِرُ الْأَكْيَاسُ
بِهَا مَعَامِلَاتُ مِصْرَ يَوْمِئِذٍ
مِنْهَا ثَلَاثُمِائَةٍ تُعَجَّلُ

ابْنُ أَبِي الْيُسْرِ الرُّضِيِّ مَكْتُونِ
أَوْصَافِهِ الْحَسَنِيَّةِ الَّتِي قَدْ نُظِّمَتْ
وَبِالَّذِي يُسَرُّهُ مَبَشَّرًا
«رَابِعَةٌ» الَّتِي غَدَتْ مُنْيَتُهُ
بِقَوْلِ أَهْلِ مِصْرَ وَالْعِرَاقِ
ذُخْرِ الْفَقِيرِ مَلْجَأِ الْمَسْكِينِ
أَحْمَدُ رَاوِي قَوْلِ خَيْرِ النَّاسِ
أَبِي الْحَسَنِ^(٢) السَّابِقِ الْمَذْكُورِ
الطَّيِّبِ الذِّكْرِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
سَيِّدُنَا وَالِدُهُ بَابِنِ حِجْزِ
وَسَرَّهُ فِي كُلِّ سِرٍّ وَعَلَّنَ
بِقَدْرِهَا الْعَالِي الرَّفِيعِ لَاقًا
مَقْدَارُهُ الْمَحَرَّرُ الْمَوْزُونُ
الطَّيِّبِ الْعَيْنِ الْعَزِيزِ الْمُنْتَخَبِ
وَنَحْلَةٍ لِهَذِهِ الْمَرْوُوحَةِ
بِهَا^(٣) وَبَاكْتِسَابِهَا يَسُودُ^(٤) النَّاسُ
وَهِيَ بِهَا أَعَزُّ نَقْدٍ حَيْثُئِذٍ
وَمَا سِوَاهَا حَكْمُهُ مُؤَجَّلُ

(١) فِي (أ): «أَبُو»، وَفِي (ط) «أَبَا»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ب، ح)، وَهُوَ الصَّوَابُ، لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى «حَافِظِ» الْمَتَقَدِّمِ قَبْلَ بَيْتَيْنِ.

(٢) فِي (ب): «الْحَسَنُ».

(٣) «بِهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ (أ).

(٤) فِي (ط): «سَيِّدُ»، خَطَأً.

وأخبر الوالد أنه وصل
 من المعجل الذي قد اشترط
 مهراً مسمى مائتا مثقال
 وبعد ذا المقبوض صار الباقي
 مقسّطاً في سلخ كل عام
 تؤخذ من تاريخه المكتتب
 زوجها منه بهذا المهر
 سيّدنا ولم يزل مولانا
 قاضي القضاة العدل في الأحكام
 مؤيد الشرع وليّ الدين
 خالصة الدهر فكم قد^(١) أجرى
 قطب البرايا وخطيب الخطبا
 بقية المجتهدين العلما
 بحر العلوم شارح المهذب
 وناصر السنة والشرعة
 وهو أبو زرعة إذ يُكنى
 موضح إشكال الغريب أحمد
 ابن العراقي إذا ما نسباً
 ناظر أحكام الوري الشرعيّة
 أيّده الرحمن بالملائكة
 بعد ثبوت أمرها عليه

(١) «قد» ساقطة من (ب).

له من المصدق لما أن وصل
 تعجيله وفي الكتاب قد ضبط
 كاملة الوزن بلا اختلال
 من بعد باقي عاجل الصداق
 عشرون مثقالاً على الثمام
 بالصفة التي مضت في الذهب
 بإذن مولانا أبيها الخبر
 ومن بفضل منه قد أولانا
 طراز أهل العلم والحكام
 كاشف كرب الخائف الحزين
 إلى أمير المؤمنين أجرا
 منعشنا حين يؤدي الخطبا
 ومن له حلم وعلم علماً
 أستاذ حفاظ أحاديث النبي
 ومن له أوامر مسموعة
 كم قد حوى من حسن وحسن
 وشيخ الاسلام الإمام المسند
 الشافعي في القضاة مذهباً
 بسائر البقاع الإسلامية
 فكم له من خصلة مباركة
 بسادة قد شهدوا لديه

والعقد للزوج الكريم قبله
سيدنا الحاكم بدر الدين
من بعد ما قد ثبتت وكالتة
ثبوتاً اقتضى قبول العقد
أبدى قبولاً سائغاً شرعياً
وتم هذا العقد يوم الجمعة
وكان بالتاريخ في عشري صفر
وذلك من بعد ثمانمائة
فأحسن الله لنا ختامه
وحسبنا الله هو الجليل
والحمد لله الذي بنعمته
حمداً كثيراً ما له نهاية
ثم صلاة منه ملء الأرض
واصلت بالليل والصباح
وآله وموضحي شزعتيه
ما كتبت أضدقة العرائس
وقد ختمت هذه الأرجوزة
سميتها «قلائد الأفراح»
وهذه جواهر الألفاظ

له وكيله الذي قد وكله
أقضى القضاة الحسن البرديني
بقول من قد قبلت شهادته
عن الموكل الكريم الجد
من موجب كان به ولياً
بخير جمع جل من قد جمعه
من عام^(١) خمسة وعشرين ظهر
قد سلفت من ابتداء الهجرة
بالخير والتعمة والسلامة
ونعم من لنا هو الوكيل
يتم صالح الذي في قدرته
ولا له في منتهاه غاية
يدوم طولها ليوم^(٢) العرض
لأحمد الأمر بالنكاح
وصحبه وسالكي سئته
منظومة بالذرر النفائس
بهذه القرينة العزيزة
مقرونة بالسعد والفلح
من بعض علم^(٣) سيد الحفاظ

(١) «عام» ساقطة من (أ).

(٢) في (ب، ط): «يوم».

(٣) «علم» ساقطة من (أ).

بَكَرَ عَرُوسَ زُيْنَتٍ بِالذُّرِّ
أَرْجُو قَبُولَهَا وَبَسْطَ الْعُذْرِ
وَالْهَيْثُمِي نَازِمَهَا مُحَمَّدٌ
بِالِإِذْنِ فِي الْعَقْدِ وَبِالتَّوَكُّيلِ^(٢)
وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ الْمَانِحَا
مُنَاسِباً مَبَارَكاً مَيْمُونَا
لَعَلَّ أَنْ تُجْلَى لِهَذَا الصُّهْرِ
إِذْ لَيْسَ يُهْدَى جَوْهَرٌ لِلْبَحْرِ
ابْنُ عَلِيٍّ^(١) الْفَقِيرُ يَشْهَدُ
وَالْقَبْضُ وَالْإِيجَابُ وَالْقَبُولُ
يَجْعَلُ هَذَا الْعَقْدَ عَقْداً صَالِحَا
وَبِالْهِنَاءِ دَائِماً مَقْرُونَا

ثم قال الهيثمي أيضاً، ومن خطّه نقلت:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَجْرَى
حَمْداً بِهِ يُخْتَتَمُ الْكِتَابُ
ثُمَّ صَلَاةٌ^(٣) مِنْهُ تَأْتِي أَحْمَدَا
وَبَعْدُ، ذَا^(٤) الْعَقْدُ السَّعِيدُ حَضْرَةً
وَهُوَ بِمَا سَطَرَ فِيهِ يَشْهَدُ
ابْنُ عَلِيٍّ الَّذِي قَدْ ذُكِرَا
وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ الْمَحْسِنَا
مُقْتَرِناً بِغَايَةِ السُّرُورِ
خَيْراً لِمَنْ أَرَادَهُ وَأَجْرَا
كَمَا بِهِ يُفْتَتَحُ الْكِتَابُ
وَأَلَّهُ وَصَحْبَهُ طُولَ الْمَدَى
مُزَجَّزُ أَبْيَاتِهِ الْمُسْطَرَّةُ
مَفْصَلاً كَاتِبُهُ مُحَمَّدٌ
بِالْهَيْثُمِيِّ شَهْرْتُهُ^(٥) بَيْنَ الْوَرَى
يَجْعَلُ هَذَا الْعَقْدَ جَالِبَ الْهَنَا
وَأَكْمَلِ الْحَالَاتِ فِي الْأُمُورِ

وكتب رفيقه في الشهادة، ومن خطّه نقلت، والظاهر أنه من نظم
الهيثمي أيضاً ما نصّه:

(١) «علي» ساقطة من (أ).

(٢) في (ط): «وفي التوكيل».

(٣) في (ط): «الصلوة».

(٤) في (ب): «هذا».

(٥) في (ب، ط): «شهرة».

يقول راجي عفو ربّ تواب
الحنفي ابن الفقير عمراً
ثم الصلاة والسلام السرمدي
حضرت ذا العقد وإنّي أشهد
وأسأل الله دوام السعد
زادهما الله الكريم شرفاً
الزُرعي الأصل عبد الوهاب
من بعد حمد الله خالق الوري
على النبي المصطفى محمّد
بمثل ما ذا الهيثمي يشهد
للزّوج والزّوجة بعد العقد
وحسبنا الله تعالى وكفى
ثم سجّل على القاضي العلامة بدر الدين ابن الأمانة بعد وفاة الزّوج
بثبوت ذلك لديه. ونظم ذلك في أرجوزة أيضاً حذفها تخفيفاً.

* * *

ومنهم^(١): الفاضل الأوحّد أبو اللّطف^(٢) محمد بن علي بن منصور
الحصكفي، ثم المقدسي.

وقد كتب عنه من نظمه، فقال:^(٣)

[ابن الفالاتي]

ومنهم: القيم محمد بن علي الفالاتي الأديب عم صاحبنا.

وله فيه جملة، منها قوله الذي كتبه عنه:

يا مَنْ طرّد ذكر حاتم بالمكارم طرّد ومن سرّد سئة المختار أحسن سرّد
شهرين لي في ضعف والعظم يبرّد برّد والجمع يشهد بضعفي والإله الفرّد

(١) هذه الفقرة لم ترد في (ب).

(٢) في (أ): «أبو الطيب»، خطأ، وانظر ترجمته في الضوء اللامع ٨/ ٢٢٠ - ٢٢٢.

(٣) هكذا في الأصول لم يرد شيء من النظم، وقد قال المصنف في ترجمة الحصكفي
من الضوء اللامع ٨/ ٢٢١، إنه لازم ابن حجر «ومدحه بقصيدة طنانة، كتبت منها في
الجواهر»، وكما ترى لا يوجد منها شيء هنا.

وقوله يوم ختم «شرح البخاري»^(١):

شرح هدى الناس باسم طيّب الأخلاق إمام لو درس يشرق نَوْرُ الآفاق
أملى حديثو معتنن دُرّ للحذّاق أشرق بها نُور حكمه جلّ رايث راق

[محمد بن عمر الحنفي]

ومنهم: محمد بن عمر بن عثمان المصري الحنفي.

فقرأت بخطه:

يُقْبَلُ الأَرْضَ عَبْدٌ جَاءَ يَغْتَرِفُ مِنْ بَحْرِ فَضْلِ بِهِ الرُّكْبَانُ تَعْتَرِفُ
لَعْلَ يَرَوِي غَلِيلَ^(٢) الصُّدْرِ مِنْهُ فَإِنْ نَالَتْهُ نَهْلَةٌ وَرِدَ زَانَهُ الشُّرْفُ
فَأَنْتُمْ جَوْهَرُ الْعِقْدِ التَّفْيِيسِ بِلَا رِيْبٍ وَغَيْرِكُمْ فِي عَصْرِكُمْ صَدْفُ
وَكَعْبَةُ الْفَضْلِ قَضْدِي أَنْ أَطُوفَ بِهَا لَعْلُ عَنِّي صَدَى الْإِشْكَالِ يَنْصَرِفُ
لَا زِلْتُمْ فِي ظِلَالِ الْعِزِّ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ عَسَى كُرْبَةُ الشُّحُورِ تَنْكَشِفُ

[ابن قرقماس]

ومنهم: الشيخ ناصر الدين محمد^(٣) بن قُرقماس الحنفي، فأنشدني من

لفظه قوله:

إِنْ يَنْتَسِمَ ثَغْرُ الشَّرِيعَةِ وَالتَّدَى يَوْمًا فَذَلِكَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ
هُوَ جَامِعٌ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَحَافِظٌ وَمُفَرِّقٌ أَمْوَالَهُ فِي النَّاسِ

وقوله:

أَفْدِي الشُّهَابَ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ رَجُلٍ أَضْحَى بِهِ حَجَرُ الْإِفْضَالِ مُسْتَلَمًا

(١) في «المختصر» للسفيري. وله بيتان موالياً قاله يوم ختم «شرح البخاري» وقد ذكر أوائل كل كلمة حرقاً من حروف «شهاب الدين أحمد ابن حجر».

(٢) في (أ، ب): «عليل».

(٣) في (ط): «ناصر الدين بن محمد»، خطأ، وانظر الضوء اللامع ٢٩٢/٨.

كالبحر مقتَحماً والبدرِ ملتثماً والفجرِ مبثَّسماً والزَّهرِ مختتماً
وقوله:

إن كنتُ خنتُك في الهوى فجحدتُ من قاضي القضاة نواله المبدولاً
وجعلتُ في علم الحديث نظيره مَنْ يجهلُ المعقولَ والمنقولاً؟
وقوله:

يا حبَّذا النِّيلُ المباركُ جارياً في مصرَ جرى الفضلُ مِنْ عُلَمائها
والى لجودِ العسقلاني مَنْ غداً شهاباً لذي العَلِيا بأفقِ سمائها

[الرَّاعي]

ومنهم: الإمام النحوي أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن
إسماعيل الأندلسي، ثم القاهري، عرف بالرَّاعي.

فأنشدني مِنْ نظمه في أبيات:

فكم قد ثوى يقضي لكم كلَّ حاجةٍ ويحسن لولاً الدهرُ قد خان وارتجع
شمائله تحلُّ وشهرةُ علمه وفضلٌ وأدبٌ وحِلْمٌ ومُضْطَنع
فتى كملت فيه المحاسنُ كلها ومن علمه نورُ الهداية قد سطع

[البدر سبط الحسني]

ومنهم: صاحبنا^(١) البدر محمد بن محمد بن محمد بن محمد [بن
محمد]^(٢) الأنصاري سبط الحسني.

فقرأت بخطه ما نصه: وقلت لما كمل «فتح الباري».

(١) «صاحبنا» لم ترد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ط) وانظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٩٠/٩.

نصرت دين الحق يا بن النجيب بفتح باريك القريب المجيب
فقلت لما تم جمع الهني: «نصر من الله وفتح قريب»

[شمس الدين الزركشي]

ومنهم: المفتن شمس الدين محمد ابن سعد الدين محمد ابن نجم
الدين محمد البغدادي، نزيل القاهرة، الزركشي، والد عبد الصمد الذي
سمعنا منه كما سيأتي في الألفاظ.

ومدحه أيضاً بما لم أقف عليه الآن.

ولازمه نحواً من عشرين سنة، وهو السائل لشيخنا في شرح «النخبة»،
كما سيأتي. وأرسله شيخنا سفيراً إلى ينبع ففرط في المال، ورجع بخفي
حنين، واعتذر بأنه تزوج وأنفق وأهدى وتصدق، وجعل ذلك في صحيفة
شيخنا. قال: فنشأ له مني ما أستغفر الله منه لي وله.

وقد عاتب هو شيخنا بقصيدة بائية^(١)، فأجابه بنقيضها مما هو في

«ديوانه».

فائدة^(٢): أصل هذا المثل - أعني قولهم: «رجع بخفي حنين» أن حنيناً
كان رجلاً ادعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف، فأتى عبد المطلب وعليه
خفان أحمران، فقال: أنا ابن أسد. فقال: لا وثياب هاشم، ما أعرف
شمائل هاشم فيك، فارجع. فقالوا: رجع حنين بخفي فصار مثلاً.

وقيل: بل حنين اسم إسكاف من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخفيه،
فلم يشتره، وغاظه ذلك وعلق أحد الخفين في طريقه، وتقدم فطرح الأخرى
وكيمن له. وجاء الأعرابي، فرأى أحد الخفين، فقال: ما أشبه هذا بخف

(١) في (أ، ح): «ثانية»، وفي (ط): «ثانية»، وكلاهما تحريف. والقصيدة بائية الروي،
وهي في ديوانه ص ٢١٩ - ٢٢٣، وانظر المجمع المؤسس ٢١٩/٣ - ٢٢١، والضوء
اللامع ٢٠٨/٩ - ٢٠٩.

(٢) هذه الفائدة لم ترد في (ب) وهي بخط المؤلف في (ح).

حُنين، لو كان معه آخر لاشتريته، فتقدم فرأى الخُفَّ الآخر مطروحاً في الطريق، فنزل وعَقَلَ البعيرَ، ورجع إلى الأوَّل، فذهب الإسكافُ براجلته، وجاء إلى الحيِّ بخُفِّي حُنين. قالهما في «الصحاح».

[زين الدين الخوافي]

ومنهم: الشيخ زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن علي الخوافي.

سيأتي في المطارحات^(١) قوله:

أيا مَنْ فاق أهلَ العصرِ فضلاً وعِلماً بالحديثِ بالاعتراف

[البكري]

ومنهم: المحب أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد البكري.

وله فيه عدة مدائح، منها: [قصيدة سمعتُ إنشادها بحضرة المادح والممدوح عقب ختم الحديث في رمضان مِنْ بعضِ السُّنين ما كتبها.

ومنها]^(٢): ما أنشد بالخانقاه البيرونية عند ختم «شرح البخاري»، فقال:

[وقد سمعت منه بعض ذلك أو كلّه]^(٣):

| | |
|--|--------------------------------------|
| حديثك لي أحلى مِنَ المَنِّ والسَّلوى | إذا حلَّ سمعي حرِّم اللَّومَ والشكوى |
| أيشكو ^(٤) محبَّ حُسْنِ أوصافِ مالِك | غدا شافعي نُعمانَ أحمدَ ذا تقوى |
| فمن لي ومشوى حُبّه بين أضلعي | يُهيِّمني والعينُ تشتاقي مَنْ تهوى |
| تُرثُحني وُزْقُ الدُّجا في شَجْوِها | تذكُرني عهداً وتُسعفني شجوى |
| تهيجُ أشواقِي تفيضُ لعبرتي | أموت وأحيا لا قرارَ ولا مشوى |

(١) ٨٠٠/٢.

(٢)(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) في (أ): «أيسلو».

سقامٌ بجسمي قد براه نحوُّه
أيقوى على جَمْرِ الغضا قلبُ عاشقٍ
تملكني رِقاً والبسني ضناً
فيا مالكا رقي وقلبي ومهجتي
وجودك لي راحٌ وجودك راحةً
أصون معنى حسنه فيلذُّ لي
وتالله لا يشفى الخيالُ لعاشقٍ
لأنِّي ظمآنٌ على البحرِ وارِدٌ
يعتفني العُدالُ عنك لأرعوي
لأنك فردٌ حافظُ العصرِ جامعٌ
أبو الفضل يا قاضي القضاة وخبرهم
أماليه تأتي عشجداً وجواهرأ
تري درجاتِ الخلدِ فيها معَ الرضا
أيا شيخَ إسلامٍ عليه مهابةٌ
تصانيفُه لا حصرَ في ذكرِ عُدْها
فكم سَهَرَتْ عيناهُ والنَّاسُ نُوْمٌ
وكم مِن شُروحٍ «اللبخاري» عِدَّةُ
كسائه جمالاً مِن عُدوية لفظه
فتوجَّهَ الأسماءُ مِن كلِّ مُبْهَمٍ
شهاباً علا أَفقَ السَّماءِ بدونه
وأبدعَ خلقاً ذاك^(١) للوزن لا يفي

تراه على فَرْطِ المحبَّة لا يَقْوَى
تقلَّى كما العصفورُ بين مَدَى شَوَى
شكوْتُ له وجدي فلم يَضْغِ للشُّكوى
تعطَّفَ وجُدُ فضلاً على قلبٍ مَن تهوى
وقربُك أنسٌ والبِعادُ هو البُلوى
تعلَّلَ قلبي بالخيالِ وبالْتَّجوى
ولم يُغْنِه طِبُّ الدَّواءِ عَنِ الأذْوَا
ألا اغْجَبَ لظمآنٍ ببحرٍ ولا يروى
وبُغْيَةُ قلبي أنت، لا مِيَّ لا عَلْوَى
معاني أولي العرفان بالفهم والفُحْوَى
تري السُّنَّةَ الغراءَ مِن حفظه تُروى
عَلَّتْ وَغَلَّتْ، خذها بإسناده الأقوى
فبشرى برضوانٍ يبلِّغنا عَفْوَا
ومجدٌ له يعلو على الغاية القُصوى
ففي كلِّ فنٍّ في العلوم له الجَدْوَى
وكم كتبتُ يُمناه مِن خبرٍ يُروى
طواها «بفتح الباري» أعجب لِمَا تُطوى
فنارت به الدُّنيا وسُلِّمَتِ الدَّعْوَى
خَفِيَّ على الثُّقَاذِ يا وَنَحْ مَنْ سَوَى
تبارك مَنْ أنشا وسُبحان مَنْ سَوَى
وهذا صحيحُ الوزن ليس به إقْوَا

(١) في (ب): «ذلك»، خطأ.

يَّاهِي بِكَ الْأَصْحَابَ بِالنَّقْلِ وَالْفَتْوَى
فَكَمْ حِكْمٍ أَظْهَرْتَ فَاحَتْ لَهَا الشُّدْوَى
بِلا مَنَّةٍ، فَاللهُ يُصَحِّبُكَ التَّقْوَى
وَيُوسِفُ حُسْنَ سَالِمِينَ مِنَ الْأَسْوَى
مُشَايِخَ عِلْمٍ مَنَ بَرُؤِيَّتِهِمْ أَرَوَى
وَأَحْمَدُهَا دِيناً إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى
وَنَاشِرُ فَضْلِ ذَلِكَ النُّشْرِ لَا يُطْوَى

وَلَا عَزَوْ أَنَّ الشَّافِعِيَّ إِمَامَنَا
إِذَا فَاحَ نَشْرُ الْمَسْكِ كُنْتَ خِتَامَهُ
لَأَصْحَابِكَ الطُّلَافُ فَضْلاً أُنَلَّتْهُ
وَيُبْقِي لَكَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ وَنَسْلَهُ
وَيَحْفَظُ إِخْوَانِي وَأَهْلَ مَوَدَّتِي
وَيَجْعَلُ مِثْلَنَا حَظِيرَةَ قُدْسِهِ
مُحِبٌّ وَبَكْرِيٌّ وَمِنْشَانَا بِكُمْ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ:

وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالتَّقْوَى مَعَ الْكَرَمِ
عَنْ سَيِّدِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ وَالْعَجَمِ
جَمْعاً هُوَ النُّعْمَةُ الْعَظْمَى لِمُعْتَنِمِ
عَنِ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ
خِتَامُهُ الْمَسْكُ مَنْشُوراً عَلَى الْخَدَمِ
طَارَتْ بِهَا الرِّيحُ فِي الْبُلْدَانِ وَالْأَطَمِ
كُلُّ اللِّسَانِ عَنِ الْإِحْصَاءِ مَعَ الْقَلَمِ
أَتَى بِهِ مِنْ قَلِيلِ الْمَدْحِ وَالْخَدَمِ
حَوِيَّتُمُوهُ مِنَ الْإِفْضَالِ وَالشِّيمِ^(١)
قَاضِي الْقَضَاةِ بَعُونَ اللهُ لَا تُضَمُّ

يَا حَاكِمِ^(١) الْعَصْرِ يَا مَنْ خُصَّ بِالْحِكْمِ
يَا سَالِكَاً سُبُلَ الْخَيْرِ الَّتِي وَرَدَتْ
شَرَحَتْ صَدْرَ الْبَخَارِيِّ مَذْ شَرَحَتْ لَهُ
حَلَلَتْ فِيهِ رَمُوزاً وَانْفَرَدَتْ بِهِ
فَجَاءَ شَرْحاً عَظِيماً رَاقِئاً بِهَجْأٍ
وَفَاحٍ مِنْ فَيْحِ^(٢) هَذَا الْخَتَمِ رَائِحَةً
مَاذَا أَقُولُ وَمَا^(٣) أَتُنِي عَلَيْهِ وَقَدْ
وَالْعَبْدُ يَسْأَلُ بَسْطَ الْعَذْرِ مِنْكَ لِمَا
لَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَدْحاً يَقُومُ بِمَا
وَنَسْأَلُ اللَّهَ خَيْراً دَائِماً لَكُمْ

(١) كذا في الأصول، وفي «المختصر»: «يا حافظ».

(٢) في (أ، ب): «فتح».

(٣) في (ب): «وماذا».

(٤) هذا البيت والذي يليه لم يردا في (ب).

ومنها قوله :

يا جابراً بالمكرّمات كسيراً^(١)
يا شيخ الإسلام الذي أضحي بما
لي حقّ سبقي قد مَنَنْتَ بِنيلِهِ
والأمرُ أمرك لم تَزَلْ متفضّلاً
إن قلّ عندك أن جعلتُ بديهةً
فاجعل لوجه الله ما يغدو به
واسلم وعش، فلقد حباك الله مِنْ

ومنها :

يا طالباً فنّ الحديث مع الأثر
مشكاة نور في الحديث مفنّن
أسماء فيه مِنَ الإله تحفّه
أي واسع الإعطاء جلّ جلاله
أعطاك إنعاماً ورزقاً واسعاً
زان الإمارة والسّيادة بالتّقى
إن المواهب والمآثر دأبه
ولحافظ العصر انتمى فسنّاه
يروى لأحمد إن ذاك لوارث
وروى لأحمد ما لأحمد قد روى

وصنّيعه جعل العسير يسيراً
أوتيهِ مِنْ فضلِ الآله جديراً
وفكّكت مِنْ قيدِ الهموم أسيراً
ثولي الجميل وهادياً ونصيراً
مدحي صفاتك في الأنام كثيراً
راجي عُلاك لأهله مسروراً
إحسانه فضلاً عليك كبيراً^(٢)

صَحّ طريقك بالرّشاد لِتُغزَرَ بِز
ليث شجاع للمحافل مُدخِر
عَلِمَ عليه فسّرت الله بِز
ربّ له الإفضال يجزي مَنْ شكر
ومنازل الأخرى فجئات أَخِر
لا رَيْن في القلب السّليم ولا غَيْر
فلكم أجاد لطالبيه وكم أبز
كسِناده عالٍ تراه كالقمر
علم الثبوة مَنْ لسنّته نصّر
عَنْ رَبّه فيما نَهانا أَوْ أَمَر

(١) في (أ) : «كثيراً».

(٢) في (ط) : «كثيراً».

قَطُبُ الْوُجُودِ وَأَوْحَدٌ فِي عَصْرِهِ
كَمْ تَاهَ^(٢) فِي الْحَجَرِ الْمَكْرَمِ طَالِبُ
ابْنِ الْعَلِيِّ أَبُو الْفَضَائِلِ ذُو الصِّفَا
فَاللَّهُ يُنَمِّعُ بِالْحَيَاةِ لِحَبْرِنَا
أَبْيَاتِ نَظْمٍ بَشَرَتْ بِسَعَادَةِ

وَمِنْهَا عَقَبَ صَرْفُهُ عَنْ وَظِيفَةِ الْقَضَاءِ مَرَّةً:

طَوَالَ الذَّهْرِ أَفْلَاكَ تَسِيرُ
فَلَا تَجَزَّعُ لِحَادِثَةٍ أَلَمَّتْ
خَفِيٌّ لَطْفُهُ فِيمَا قَضَاهُ
فَمَنْ يَكْفِي أُمُورَ النَّاسِ يَرْقَى^(٤)
فَلَا هَمَّ يَكْدُرُ صَفْوَةَ عَيْشِ
لَأَنَّ اللَّهَ أَوْلَاكَ الْمَعَالِي
فَفِيمَا أَنْتَ فِيهِ الْآنَ عِزٌّ
فَأَنْتَ الْقَطْبُ فِي الْآفَاقِ حَقًّا
وَحَافِظُ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ فَاصْدَعْ
فَإِنَّكَ حَامِدُ اللَّهِ جَهْرًا

وَمِنْهَا فِي قَصِيدَةٍ^(٦) طَوِيلَةٍ:

بَيْتُ الْحَقِيقَةِ بِالشَّرِيعَةِ^(١) قَدْ عَمِرُ
لَكُمْ الْبِشَارَةُ إِنَّهُ رَاوِي الْخَبَرِ
رَكُنُ الْوَفَا يَا فَوْزَ مَنْ لَثَمَ الْحَجَرَ
وَأَمِيرِنَا وَذَوِيهِمَا وَلِمَنْ حَضَرَ
مِنْ فِكْرِ بَكْرِي تَفُوقَ عَلَى الدُّرِّ

فَلَا حُزْنَ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ
فَإِنَّ اللَّهَ مَطَّلَعَ نَصِيرُ
مُثِيبُ^(٣) مَنْ عَلَى الْبَلَوَى صَبُورُ
مَقَامًا شَادَهُ الْمَلِكُ الْخَبِيرُ
وَلَا جَاءَ الْأَمِيرُ وَلَا الْوَزِيرُ
وَوَلَّاكَ الْعُلُومَ هُوَ الْبَصِيرُ^(٥)
فَعَزَّ الْعِلْمَ يَأْتِيكَ السُّرُورُ
شِهَابُ الْأَفْقِ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ
بِمَا أَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الْقَدِيرُ
وَفِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ شُكُورُ

(١) فِي (ب): «بِالشَّرْعِ»، خَطَأً.

(٢) «تَاهَ» سَاقِطَةٌ مِنْ (أ).

(٣) فِي (أ): «مُثَبِّتٌ».

(٤) فِي (ب) وَالْمَخْتَصَرُ: «يَلْقَى».

(٥) فِي (أ): «النَّصِيرُ».

(٦) فِي (أ): «قِصَّةٌ».

وما النور إلا أحمد فإذا سرى إلى أحمدٍ من أحمدٍ كان أحمدًا

[ابن ناهض]

ومنهم: محمد بن ناهض الحلبي.

فكتب لشيخنا يلتمس منه تقريراً نظمه «سيرة المؤيد» ما نصّه:

حويت علوماً ليس يُنكرُ فضلُها وحلّيت معناها بفضلِ خطابِها
فزادت علواً^(١) كالنجوم وأزهت وطالبها وصلاً يخاف شهابها
فقرّظ بنشرِ الدُرّ في نظم سيرة تواريخ أرباب الكلام^(٢) تهابها

[مسافر بن عبد الله]

ومنهم: مسافر بن عبد الله البغدادي الصوفي.

فقال: وقد^(٣) فاتته النفقة الشامية بالبيبرسية مالياً^(٤).

غواذي الغيث من كفيك مُنْعَدِقَةٌ قطر الغمام كسيل البحرٍ مندفقة
إن كان مالي حصل شامية الثففة عسى من الفضل يحصل شيء من الصدقة

[نعمة الله الجرهني]

ومنهم: الشيخ نعمة الله الجرّهني الشيرازي.

فقال^(٥):

يا مَنْ علا بالعلا عَنْ وصفٍ وُصِّفٍ وفاق جُلّ الورى في كلِّ أوصافٍ

(١) في (ب): «علوماً».

(٢) في (ب، ط): «الكرام».

(٣) «وقد» ساقطة من (أ).

(٤) انظر المجمع المؤسّس ٣/٣٥٢، والضوء اللامع ١٠/١٥٥.

(٥) القصيدة في المجمع المؤسّس ٣/٣٥٨، والضوء اللامع ١٠/٢٠٢ - ٢٠٣.

وصحَّ عنه حديثُ الجُودِ ينقله
تواتراً بلغَ الآفاقَ واشتهرا
خَفَضْتُ مَنْصُوبَ رَايَاتِ الْعِدَاةِ كَمَا
قَصَدْتُ حَضْرَتَكَ الْعَلِيَاءِ مِنْ وَطَنِي
حِرْصاً عَلَى الْعِلْمِ وَالتَّحْصِيلِ مُجْتَهِداً
وَمَا أُرِيدُ سِوَى وَجْهِ الْكَرِيمِ بِهِ
هَذَا وَمَسَّالَتِي^(١) مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ أَنْ
يَا مُلْجأً لِلذَّوِي الْأَمَالِ قَاطِبَةً
وَارْحَمَهُ ثُمَّ أَعِنِّهِ فِي تَطَلُّبِهِ
عَطْفاً لِعُزْبَتِهِ كَشْفاً لِكُرْبَتِهِ
اللَّهُ يَبْقِيكَ نَوْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ

عَنْ كَفِّهِ الْبَحْرُ أَوْ عَنْ سَحْبِ أَسْلَافِ
عَزَّ الْغَرِيبُ لَدَى إِفْضَالِهِ الْوَاقِفِ
رَفَعْتَ حَالَةَ سُؤَالِ بِإِسْعَافِ
هَجَرْتُ صُخْبَةَ إِخْوَانِي وَأُلَافِي
لَعَلَّنِي أَغْتَرِفَ مِنْ بَحْرِكَ الصَّافِي
عَسَاهُ يَجْبُرُ تَقْصِيرِي وَإِسْرَافِي
تَخَصَّنِي بَيْنَ طُلَّابٍ وَطُؤَافِ
أَنْظُرَ لِمُغْتَرِبِ الْعِلْمِ طُؤَافِ
فَأَنْتَ مَعْدِنُ أَعْطَافِ وَالْطَّافِ
جَبْرًا لَمَّا يَلْتَقِي مِنْ دَهْرِهِ الْجَافِي
فِيَهْتَدِي بِكَ دَهْرًا كُلُّ أَصْنَافِ

[الفراء]

ومنهم: يوسف بن أحمد بن يوسف الفراء العامي.

فقال من أول قطعة كتبها لصاحب الترجمة:

قَمِيصِي ذَهَبٌ وَاتْفَضَضَ
غَسَلْتَهُ ائْتَمَزَقَ فَاضٌ دَمْعِي
مَنْ قَدْ عَمِمَ عِلْمُهُ حَلْمُهُ
صَارَ خَلِيعَ جَدِيدٍ وَائْتَمَزَقَ
قُلْتُ أَنَا أَشْتَكِيهِ لِلْفَاضِلِ
يَقْبَلُ دَعْوَى^(٢) فِي حَقِّهِ

بُوشَعْرِي وَهَتَكَ سَتْرِي
عَايَنُوا بِعَيْنِي تَجْرِي
أَوْهَبَنِي قَمِيصٌ عَمِرُوا عَامِ
وَأَخْلَعَ الْبَدَنَ وَالْأَكْمَامِ
زَكِي الْعِلْمِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
وَيَجْبِرُ بِعِلْمِهِ كُنُورِي

(١) في (ب) والضوء اللامع «وسيلتي»، وفي المجمع المؤسس: «وسؤلي».

(٢) في (أ، ط): «دموعي».

ويرفي صحيح ما انمزق
تفسير السنن والمختار
بشرح «البخاري» علمك
وأطراف المسانيد أعطيت
خصالك تكفر ذنبي
وأما الأربعين تشهد
يا كنز العلوم بالشأن
ما اشتبه علينا النسبه
بتهذيب صحيح التهذيب
وكم قد قال في البخاري
وهي طويلة:

[الشريف]

ومنهم الشريف..... (٢)

فأنشد يوم ختم «فتح الباري» ما نصه:

أصبحت يا تاج الرؤوس^(٣) مكللاً
قاضي القضاة وشيخ الاسلام الذي
فامئن بفضل الشريف فإئه
بالفضل والإحسان عم وجوداً
كم من عدو قد دجا مكموداً
دو فاقه واجعل له موجوداً

(١) في (ب، ط): «بحلمو».

(٢) بياض في الأصول.

(٣) في (أ): «الرؤساء»، خطأ. وفي (ط): «الدروس».

واغفر لناشرها الشريف لأنه^(١) لا شك عبد^(٢) لآله مُريدا
 كم من كتاب قد ختم وجوامع وجود شيخ العصر هو معهودا
 يا رب أبقيه لجمع دائماً ما طار طير في الغصون غريدا

[شخص من المنزلة]

ومنهم: شخص من المنزلة:

أنشدني لنفسه، وكتب بهما لصاحب الترجمة:

يقبل الأرض إجلالاً لقدركم عبد لنحوكم قد جرّه الشغف
 أسباب عدلك عنه الصّرف قد منعت فهل لكم من إضافات فتصرف

* * *

ومنهم: بعض من لا أستحضره الآن، وذلك حين تلبس العلامة
 القاياتي بقضاء الشافعية، فقال:

قد خفقت بسعودك في العلا رايات
 وعسقلان التي بك حازت الغايات
 يُنسب بها لك دروس العلم والغايات
 ثم الشجاعة، ويعزى الجبن للقايات

وممن علمته مدح شيخنا، ولكن ما وقفت الآن على شيء من
 نظمهم: الشيخ العالم جمال الدين عبد الله الزيتوني، والبدر ابن الشريد
 الواعظ، وأنشدناها من لفظه بحضور الممدوح. وأبو المواهب المغربي

(١) في (ط): «فإنه».

(٢) في (أ): «عبداً»، خطأ.

المشهور بابن زغدان [وسمعت كثيراً منها مِنْ لفظه]^(١). ومن لا يمكن حصرهم.

[وإنما لم أرُتَب هذا الفصل على الوفيات كالذي قبله، تنويعاً للطريقتين، وإرشاداً للصفيتين، بل كان يمكن ترتيب هذا الفصل أيضاً على الحروف في القوافي، وهو والذي قبله على الأفضل فالأفضل مع محذور فيه غير خاف، والله الموفق]^(٢).

* * *

آخر الجزء الأول ويتلوه الجزء الثاني
وأوله: الباب الرابع في عقده مجلس
الإملاء ووظائفه السنية...

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| مقدمة التحقيق | ٥ |
| ترجمة المؤلف | ٩ |
| النسخ المعتمدة في التحقيق | ٣٤ |
| الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر | |
| حديث: أمرنا أن ننزل الناس منازلهم | ٥٥ |
| القول في رواية ميمون بن أبي شبيب عن عائشة | ٥٦ |
| أقسام الكتاب | ٦٠ |
| المقدمة: في التعريف بشيخ الإسلام والمحدث والحافظ | ٦٣ |
| من اشتهر بلقب شيخ الإسلام | ٦٦ |
| تعريف المحدث | ٦٨ |
| آداب المحدث | ٦٩ |
| وصية الذهبي للمحدثين | ٧٢ |
| أقسام علوم الحديث | ٧٣ |
| من يُطلق عليه لقب المحدث | ٧٧ |
| الحافظ | ٧٩ |
| اختصاص العرب بسرعة الحفظ | ٨٥ |
| سلسلة الحفاظ | ٩٥ |
| الباب الأول | ٩٩ |
| في ذكر نسبه ومولده وبلدته، وبشارة أبيه به وشهرته ونبذة من تراجم من علمته | |
| من سلفه وإخوته الكرام، أسكنه الله وإياهم دار السلام | ٩٩ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| نسبه | ١٠١ |
| كنيته ولقبه | ١٠٢ |
| التلقيب بالإضافة إلى الدين | ١٠٣ |
| نسبته | ١٠٣ |
| مولده | ١٠٤ |
| بشارة والده به | ١٠٤ |
| شهرته | ١٠٥ |
| أسلافه | ١٠٦ |
| والده | ١٠٧ |
| إخوته وأخواته | ١١٤ |
| الباب الثاني | ١١٩ |
| نشأته | ١٢١ |
| طلبه العلم | ١٢٤ |
| سلسلة الفقه | ١٢٩ |
| سلسلة أصول الفقه | ١٣٤ |
| رحلاته | ١٤٢ |
| رحلته إلى الشام | ١٥٦ |
| الأمر بالمساعدة على طلب العلم سرعة القراءة الحسنة | ١٦١ |
| شرب ماء زمزم لقضاء الحوائج | ١٦٦ |
| استثمار الوقت | ١٧٠ |
| بركة ابن حجر | ١٧٥ |
| ذكر الأماكن التي زارها الحافظ ابن حجر | ١٩٢ |
| ذكر القائمة المشار إليها ونصها: «البلدانيات» لكاتبه | ١٩٣ |
| الاعتناء بالبلدانيات | ١٩٥ |
| شيوخه | ٢٠٠ |
| القسم الأول | ٢٠١ |
| القسم الثاني وهم رواة الإجازة | ٢١٤ |

| الموضوع | الصفحة |
|-----------------------------------|--------|
| القسم الثالث | ٢٢٨ |
| مروياته | ٢٤١ |
| صحيح البخاري | ٢٤٢ |
| صحيح مسلم | ٢٤٢ |
| السنن لأبي داود | ٢٤٢ |
| الجامع للترمذي | ٢٤٣ |
| السنن للنسائي | ٢٤٣ |
| السنن الكبرى | ٢٤٤ |
| السنن لابن ماجه | ٢٤٤ |
| الموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك | ٢٤٥ |
| الموطأ رواية أبي مصعب | ٢٤٥ |
| مسند الشافعي | ٢٤٥ |
| السنن له رواية المزني | ٢٤٥ |
| السنن للشافعي رواية ابن عبد الحكم | ٢٤٦ |
| واختلاف الحديث للشافعي | ٢٤٦ |
| مسند الدارمي وهو على الأبواب | ٢٤٦ |
| مسند عبد | ٢٤٧ |
| مسند أحمد | ٢٤٧ |
| مسند مسدد | ٢٤٧ |
| مسند الطيالسي | ٢٤٨ |
| مسند الشهاب للقضاعي | ٢٤٨ |
| صحيح ابن خزيمة | ٢٤٨ |
| صحيح ابن حبان | ٢٤٩ |
| المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم | ٢٤٩ |
| السنن للدارقطني | ٢٥٠ |
| السنن للبيهقي | ٢٥٠ |
| الأدب المفرد للبخاري | ٢٥١ |

| | | |
|-----|-------|--|
| ٢٥١ | | بر الوالدين له |
| ٢٥١ | | الأدب للبيهقي |
| ٢٥١ | | السيرة تهذيب ابن هشام |
| ٢٥٢ | | عيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس |
| ٢٥٢ | | بشرى اللبيب بذكرى الحبيب له |
| ٢٥٢ | | دلائل النبوة للبيهقي |
| ٢٥٢ | | الشمائل النبوية للترمذي |
| ٢٥٢ | | الشفاء للقاضي عياض |
| ٢٥٣ | | مكارم الأخلاق للخراطي |
| ٢٥٣ | | مساوىء الأخلاق له |
| ٢٥٣ | | الزهد لابن المبارك |
| ٢٥٤ | | الحلية لأبي نعيم |
| ٢٥٥ | | الدعاء للطبراني |
| ٢٥٥ | | الترغيب للثيمي |
| ٢٥٦ | | فضائل القرآن لأبي عبيد |
| ٢٥٦ | | المجالسة للدينوري |
| ٢٥٦ | | المعجم الأوسط للطبراني |
| ٢٥٦ | | المعجم الصغير له |
| ٢٥٧ | | البعث لابن أبي داود |
| ٢٥٧ | | الثاني من حديث ابن مسعود لابن صاعد |
| ٢٥٧ | | مشيخة الرازي |
| ٢٥٧ | | سداسياته |
| ٢٥٨ | | جزء أبي الجهم |
| ٢٥٨ | | جزء سفيان بن عيينة |
| ٢٥٨ | | جزء مأمون |
| ٢٥٨ | | جزء ابن مخلد |
| ٢٥٩ | | الأول الكبير والثاني، كلاهما من حديث المخلص |

| الموضوع | الصفحة |
|---------------------------|--------|
| المسلسل بالأولية | ٢٥٩ |
| الباب الثالث | ٢٦١ |
| ثناء الأئمة عليه | ٢٦٣ |
| المحب ابن الهائم | ٢٦٣ |
| برهان الدين الأبناسي | ٢٦٤ |
| عبد الرحمن بن محمد العلوي | ٢٦٥ |
| سراج الدين ابن الملقن | ٢٦٥ |
| سراج الدين البلقيني | ٢٦٦ |
| الحافظ العراقي | ٢٦٨ |
| تقي الدين الدجوي | ٢٧٣ |
| الحافظ الهيثمي | ٢٧٤ |
| ابن خلدون | ٢٧٤ |
| الشهاب الحُسباني | ٢٧٤ |
| ابن حجي الحسباني | ٢٧٥ |
| ابن درباس | ٢٧٥ |
| ابن ظهيرة المكي | ٢٧٦ |
| الفيروزآبادي | ٢٧٧ |
| حميد الدين التركماني | ٢٧٨ |
| عز الدين بن جماعة | ٢٧٩ |
| كمال الدين الشُّمْنِي | ٢٧٩ |
| جمال الدين الأقفهسي | ٢٨١ |
| جلال الدين البلقيني | ٢٨١ |
| نفيس الدين العلوي | ٢٨٢ |
| أبو زرعة العراقي | ٢٨٣ |
| شمس الدين ابن الديري | ٢٨٥ |
| شرف الدين التَّبَّاني | ٢٨٦ |
| ابن مغلي | ٢٨٦ |

| | | |
|-----|-------|------------------------|
| ٢٨٧ | | البدر البشتكي |
| ٢٨٨ | | الشمس البرماوي |
| ٢٨٩ | | الثَّقِيُّ الفاسي |
| ٢٩٠ | | تقي الدين الكرمانى |
| ٢٩١ | | المجد البرماوي |
| ٢٩١ | | ابن الجزري |
| ٢٩٤ | | الشهاب الكلوتاتي |
| ٢٩٥ | | ابن الغرابيلي |
| ٢٩٥ | | ابن حجة الحموي |
| ٢٩٦ | | زين الدين الخوافي |
| ٢٩٦ | | ابن الخياط |
| ٢٩٦ | | علاء الدين البخاري |
| ٢٩٦ | | سبط بن العجمي |
| ٢٩٨ | | ناصر الدين الفاقوسي |
| ٢٩٩ | | ابن ناصر الدين الدمشقي |
| ٣٠٠ | | أبو شعرة الحنبلي |
| ٣٠١ | | شمس الدين البساطي |
| ٣٠٢ | | ابن خطيب الناصرية |
| ٣٠٣ | | المقريري |
| ٣٠٤ | | ابن نصر الله البغدادي |
| ٣٠٥ | | شمس الدين ابن عمار |
| ٣٠٦ | | شمس الدين الوناني |
| ٣٠٦ | | عثمان بن عمر الزبيدي |
| ٣٠٧ | | شمس الدين القاياتي |
| ٣٠٧ | | عز الدين عبد السلام |
| ٣٠٧ | | الشهاب بن المجدي |
| ٣٠٨ | | ابن قاضي شهبة |

| الموضوع | الصفحة |
|------------------------|--------|
| برهان الدين بن خضر | ٣٠٨ |
| رضوان العقبي | ٣٠٩ |
| ابن أبي الوفاء | ٣٠٩ |
| تغري برمش | ٣٠٩ |
| ابن التنسي | ٣١٠ |
| ابن العليف | ٣١١ |
| ابن حسان | ٣١١ |
| أبو الفتح المراغي | ٣١١ |
| موفق الدين الإبي | ٣١١ |
| ابن الضياء | ٣١٢ |
| ابن الهمام | ٣١٢ |
| زين الدين القلقشندي | ٣١٣ |
| أبو البركات الغزي | ٣١٤ |
| ابن كحيل | ٣١٤ |
| علم الدين البلقيني | ٣١٥ |
| تقي الدين بن فهد | ٣١٦ |
| تقي الدين القلقشندي | ٣١٧ |
| الشهاب الحجازي | ٣١٩ |
| قاسم بن قطلوبغا | ٣١٩ |
| أبو ذر الحلبي | ٣٢٠ |
| برهان الدين البقاعي | ٣٢٥ |
| نجم الدين بن فهد | ٣٢٧ |
| ابن الشحنة | ٣٢٩ |
| شهاب الدين بن الأخصاصي | ٣٣٠ |
| قطب الدين الخيضر | ٣٣١ |
| الطاوسي | ٣٣٤ |
| الجرهي | ٣٣٤ |

| | |
|-----|---|
| ٣٣٦ | فصل |
| ٣٣٦ | من نقل عن ابن حجر في تصانيفهم |
| ٣٣٩ | مراسلة الحافظ العراقي لابن حجر |
| ٣٤١ | مراسلة الجلال البلقيني لابن حجر |
| ٣٤١ | القول في رواية رافع بواب مروان عن ابن عباس |
| ٣٤٩ | القول في حديث «لا تسبوا أصحابي» |
| ٣٥٧ | جواب ابن حجر عن الحديث |
| ٣٦٩ | فصل |
| ٣٧١ | فصل: حديث رأيت عيسى وموسى وإبراهيم |
| ٣٧٣ | القول في التفريق بين جنادة بن أبي خالد وجنادة بن أبي أمية |
| ٣٧٥ | عنايته بالكتب |
| ٣٧٧ | تعقباته على الكتب |
| ٣٧٨ | الأربعون العشاريات لابن الجزري |
| ٣٧٨ | الكامل لابن عدي |
| ٣٧٩ | الأنساب لابن السمعاني |
| ٣٧٩ | تعقبه لأبي عليّ الصديقي |
| ٣٨٠ | شرح البخاري لمغلطاي |
| ٣٨٠ | تعقبه على أبي زرعة العراقي |
| ٣٨١ | تعقبه على ابن رجب الحنبلي |
| ٣٨٢ | الحكاية الرباعية المنسوبة للبخاري |
| ٣٨٢ | تعقبه على ابن جماعة في العروض |
| ٣٨٣ | التعقب على حل لغز |
| ٣٨٤ | كمال الظرف |
| ٣٨٦ | عدم جواز تصرف الناسخ فيما ينسخ |
| ٣٨٦ | تعقبه على ابن الملقن |
| ٣٨٧ | القول في أيهما أصح: كتاب مسلم أم البخاري |
| ٣٨٧ | سماع رقية بنت الشرف محمد من ابن المصري |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ٣٨٨ | إجازة ابن قريش للسويداوي |
| ٣٨٩ | قياس ارتفاع النيل |
| ٣٩٠ | فصل |
| ٣٩١ | طبقات الشافعية لابن الملقن |
| ٣٩٣ | شرح العمدة للبرماوي |
| ٣٩٤ | شرح البخاري للعيني |
| ٣٩٤ | مصنفات المقرئ |
| ٣٩٤ | قوة الاستحضار حال القراءة والدّرس |
| ٣٩٩ | المدايح |
| ٤٠١ | فصل |
| ٤٠١ | برهان الدين المليجي |
| ٤٠٣ | الجحافي |
| ٤٠٣ | ابن قوقب |
| ٤٠٤ | برهان الدّين البقاعي |
| ٤٠٧ | ابن نصر الله العسقلاني |
| ٤٠٨ | ابن أبي السعود |
| ٤١٣ | الشّهاب التّروجي |
| ٤١٦ | ابن العماد الأقفهسي |
| ٤١٦ | ابن مبارك شاه |
| ٤٢٠ | الشهاب ابن صالح |
| ٤٢٤ | ابن عربشاه |
| ٤٢٧ | ابن كُحيل |
| ٤٢٧ | ابن القزّذاح |
| ٤٢٨ | الشّهاب الحجّازي |
| ٤٣١ | الشهاب المنصوري |
| ٤٣٤ | الشهاب بن والي |
| ٤٣٤ | الشهاب السّيرجي |

| | |
|-----|-----------------------|
| ٤٣٥ | الرُّعَيْنِي |
| ٤٣٥ | المجد الرُّمَزِي |
| ٤٣٥ | ابن حَجَّة الحموي |
| ٤٤٠ | أبو بكر الزبيدي |
| ٤٤١ | ابن صدقة |
| ٤٤٣ | حسن الصَّفدي |
| ٤٤٣ | ابن العُليْف |
| ٤٥٠ | خطَّاب بن عمر الدمشقي |
| ٤٥٠ | الغرس خليل |
| ٤٥٤ | الأقفهسي |
| ٤٥٤ | غرس الدين خليل |
| ٤٥٤ | رضوان العقبي |
| ٤٥٧ | شعبان الآثاري |
| ٤٦٠ | المرشدي |
| ٤٦١ | تاج الدين الأذرعي |
| ٤٦١ | زين الدين البكري |
| ٤٦٣ | عبد الرحمن الشاذلي |
| ٤٦٣ | يا مولى يا واحداً |
| ٤٦٥ | عُبَيْد الرُّمِي |
| ٤٦٧ | جلال الدين البلقيني |
| ٤٦٧ | ابن الخراط |
| ٤٦٧ | ابن الديري |
| ٤٦٧ | عبد الرحمن الصوفي |
| ٤٦٨ | عبد السلام البغدادي |
| ٤٧٠ | عبد الغني الشرجي |
| ٤٧١ | الإشليمي |
| ٤٧٢ | عبد القادر التحريري |

| الموضوع | الصفحة |
|------------------------------|--------|
| الطويلي | ٤٧٢ |
| الجوجري | ٤٧٣ |
| ابن العديم | ٤٧٣ |
| التاج عبد الوهاب | ٤٧٤ |
| الدواليبي | ٤٧٤ |
| أبو الحسن العراقي | ٤٧٥ |
| ابن المغلي | ٤٧٦ |
| الأسواني | ٤٧٦ |
| الجعبري | ٤٧٧ |
| عمر الطرابلسي | ٤٧٧ |
| عُويس السعدي | ٤٨٧ |
| الطنوبي | ٤٨٢ |
| مجد الدين بن مكانس | ٤٨٥ |
| قاسم بن قطلوبغا | ٤٨٦ |
| البدر البشتكي | ٤٨٦ |
| القباقبي | ٤٩٢ |
| ابن خطيب داريا | ٤٩٢ |
| شمس الدين البساطي | ٤٩٣ |
| شمس الدين الأسيوطي | ٤٩٣ |
| شمس الدين الدجوي | ٤٩٤ |
| المراغي | ٤٩٨ |
| البدر المارديني | ٤٩٩ |
| بدر الدين الدماميني | ٤٩٩ |
| الشريف الأسيوطي | ٥٠٠ |
| شمس الدين القادري | ٥١١ |
| ابن ناصر الدين الدمشقي | ٥١٣ |
| شمس الدين الثَوَاجي | ٥١٣ |

| الموضوع | الصفحة |
|--------------------|--------|
| ابن المصري | ٥٣٨ |
| شمس الدين الطتدائي | ٥٣٨ |
| قطب الدين المكي | ٥٤٢ |
| شمس الدين الهيثمي | ٥٤٣ |
| ابن الفالائي | ٥٥٢ |
| محمد بن عمر الحنفي | ٥٥٣ |
| ابن قرقماس | ٥٥٣ |
| الزاعي | ٥٥٤ |
| البدر سبط الحسني | ٥٥٤ |
| شمس الدين الزركشي | ٥٥٥ |
| زين الدين الخوافي | ٥٥٦ |
| البكري | ٥٥٦ |
| ابن ناهض | ٥٦١ |
| مسافر بن عبد الله | ٥٦١ |
| نعمة الله الجرهري | ٥٦١ |
| الفراء | ٥٦٢ |
| الشريف | ٥٦٣ |
| شخص من المنزلة | ٥٦٤ |
| فهرس الموضوعات | ٥٦٧ |

الخواهر والدكرام في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر

تأليف
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

تحقيقه
ابراهيم باجس عبد المجيد

المجلد الثاني

دار ابن خزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب. ٦٣٦٦ / ١٤ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

الباب الرابع

الباب الرابع

في عقده مجلس الإملاء، ووظائفه السَّيِّئَةُ مِنْ تدریس، وإفتاء، ومشیخة، ونظر، وخطبة، وخزن كتب، وقضاء، وغير ذلك، وكذا ما عُرض عليه من المناصب والوظائف التي^(١) أعرض عنها، ونبذة من وقائعه في الولاية، والإشارة لمحتته، وغير ذلك.

[الإملاء]

أما الإملاء، فأوّل ما شرَّع فيه في سنة ثمانٍ وثمانمئة إملاء كتاب «الإمتاع بالأربعين المتبينة بشرط السَّماع من حديثه عن^(٢) شيوخه» في ستة عشر مجلساً بالشيخونية، وبعضها بمنزله بمصر على شاطئ النيل، وذلك باستملاء المحدث الأوحّد شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الشافعي.

ثم أملى بعدها «عشاريات الصحابة المسماة بالإصابة». ابتدأها - كما قرأته بخطه - في شهور سنة تسع وثمانمئة بالشيخونية أيضاً، فأملى منها مجالس استملاها عليه شيخنا العلامة العز عبد السلام البغدادي الحنفي، وكذا أملى منها بالمدرسة الجمالية المستجدة برحبة العيد أوّل ما فُتحت باستملاء العلامة كمال الدين محمد الشُّمْنِي المالكي. وكان ابتداء

(١) في (ط): «الذي».

(٢) في (أ): «من».

إملائه^(١) بالجمالية في ثاني عشر رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة، وبالمدرسة المنكوتيرية المجاورة لمنزل سكنه، وكان ابتداء إملائه بها في يوم الجمعة بعد صلاتها مُستهلَّ جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة باستملاء البوصيري أيضاً، وبعض ذلك بالخانقاه البيبرسية باستملاء الفخر ابن دزباس، حتَّى استكمل بالأمكنة المذكورة من «العشاريات» المشار إليها - فيما ظنَّه شيخنا - زيادةً على مائة مجلس. قال: لأنِّي وجدت عندي من المجالس سبعة وسبعين مجلساً، وضاع باقي ذلك، فما أمكن تجديده.

فلما استقرَّ في القضاء بالديار المصرية، عقد المجلس الحافل للإملاء بالخانقاه البيبرسية في يوم الثلاثاء ثامن صفر سنة سبع وعشرين وثمانمائة، فأملَى بها المجالس المطلقة التي لم يتقيَّد فيها بكتاب، بل في الغالب يحرِّصُ على المناسبات في الأزمان والوقائع، حتَّى أكمل مائة وخمسين مجلساً في مجلد، كان فراغها في يوم الثلاثاء خامس عشرين شوال سنة ثلاثين وثمانمائة، باستملاء شيخنا المحدث الحافظ الزين أبي النِّعَمِ رضوان العقبي، وربَّما استملَى في غيبته شيخنا العلامة المفنِّن المحقق أبو إسحاق إبراهيم بن خضر العثماني.

ثمَّ شرع في إملاء تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في «مختصر ابن الحاجب الأصلي»، حتَّى أكمله في يوم الثلاثاء سابع عشر رجب سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وجاءت عدَّة مجالسه مائتين وثلاثين^(٢) مجلساً في مجلد.

ثم سافر عقبه صحبة الأشرف إلى آمد كما تقدم، فأملَى بدمشق عند المرور بها مجلساً حافلاً بجامع بني أمية في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان من السَّنة، باستملاء برهان الدين العجلوني كما تقدم.

وأملَى بحلب أيضاً سبعة^(٣) مجالس باستملاء العلامة القاضي نور الدين

(١) في (ط): «الإملاء».

(٢) في (أ، ب): «مائتان وثلاثون»، والمثبت من (ط، ح).

(٣) في (ب): «سنة».

علي بن سالم المارديني، ابتدأ فيها يوم الثلاثاء خامس عشر رمضان من السنة، وختمها في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي القعدة منها، وأنشد فيها من نظم القاضي بدر الدين ابن جماعة:

أَرْضَ مَنْ اللَّهِ مَا يُقَدَّرُهُ أَرَادَ مِنْكَ الْمُقَامَ أَوْ رَحَلَكَ
وَحَيْثُ مَا كُنْتَ ذَا رِفَاهِيَةٍ فَاسْكُنْ، فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ

ومن قوله مذيلاً على هذين البيتين:

وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَاسْتِقَامَ، وَمَتَى أَسَأْتَ أَحْسِنَ وَلَا تُطِلْ أَمَلَكَ
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُوَفِّهِ فَرَجاً وَمَنْ عَصَاهُ وَلَا يَتُوبُ هَلَكَ

ثم رجع إلى وطنه وقد انقطع الإملاء بالقاهرة نصف سنة، فشرع في إملاء تخريج أحاديث «الأذكار» لولي الله تعالى أبي زكريا النُّووي بالبيرية على عادته قبل سفره. وكان الابتداء في يوم الثلاثاء سابع صفر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، واستمر فيه حتى بلغت مجالسه - إلى يوم الثلاثاء خامس عشري ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ستمائة وستين مجلساً، وكان قد ابتدأ به الْوَعْكَ قَبْلُ بيسير، فانقطع لأجله، واستمر حتى مات.

وكان المستملي لها الشيخ رضوان المذكور، ربما يغيب^(١) أحياناً، فيستملي عَوْضَهُ العلامة ابن خضر، إلا أنَّ [المجلس الذي كان إملاؤه في خامس شعبان سنة خمس وأربعين قرأت بخط الشهاب ابن تمرية أنَّه كان باستملاء إبراهيم البقاعي، والله أعلم، والأصح^(٢)] المجالس الأخيرة - وهي اثنا عشر مجلساً - كانت باستملاء الإمام المحدث شمس الدين ابن قمر، لكون كل واحدٍ مِنَ المذكورين أولاً كان قد توفِّي، وسعى غيره في ذلك، فما أجيب.

(١) في (ح): «وربما تغيب».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وكذا كان جميعها بالبيريسية، إلا بعضها - وهو مائة وأربعة عشر مجلساً - ابتداؤها يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وانتهاءها يوم الثلاثاء ثاني ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين، فبدار الحديث الكاملة.

فجملة ما أُملى - رحمه الله - ألف مجلس ومائة وخمسون مجلساً، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً على ما تقدم، وقد بلغت عدة مجلدات «الأمالي» كلها في بعض النسخ عشر مجلدات يُملئها رضي الله عنه من حفظه مهذبة محررة مُتَقَنَة كثيرة الفوائد الحديثية، ويتحرى فيها العُلُو، مستفتحاً مجلسه بقراءة سورة الأعلى، والصلاة على رسول الله ﷺ، والدعاء له وللحاضرين والأئمة الماضين.

قلت: وقد سُئل عن الحكمة^(١) في خصوص سورة الأعلى دُونَ غيرها، فقال: قد تبعث في ذلك شيخنا العراقي، وفيها من المناسبة قوله: ﴿سَقَرْتَكَ فَلَا تَسَى﴾، وقوله: ﴿تَذَكَّرْ﴾، وقوله: ﴿صُفِّ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.

وكان في الأمالي^(٢) يُنشد كثيراً مِنْ نظمه. فمما أنشده قوله:

يا ربِّ ذكّرني فقد قدّرتني من يوم مبدأ إنشائي نساء
وإذا خطوتُ إلى الخطأ فاغفره لي كرماً فأنت خلقتني خطاء
ومن ذلك قوله:

إنما الأعمالُ بالنيّات في كلِّ أمرٍ أمكّنتُ فرصته
فانو خيراً أو اعملِ الخيرَ فإن لم تُطِفْهُ أجزأتُ نيّته

وأنشد في أواخر شعبان سنة تسع وأربعين وثمانمائة عند قطعه الإملاء لأجل دخول رمضان على عادته:

يقول راجي إليه الخلق أحمد من أُملى حديث نبيِّ الحقِّ متّصلاً

(١) في (أ): «الحكم».

(٢) في (ط): «الإملاء» وفي (ح): «الأمالي المطلقة».

تَدْنُو مِنَ الْأَلْفِ إِنْ عُدَّتْ مَجَالِسُهُ
يَتْلُوهُ تَخْرِيجُ أَصْلِ الْفَقْهِ يَتَّبِعُهَا
دَنَا بِرَحْمَتِهِ لِلْخَلْقِ يَرْزُقُهُمْ
فِي مَدَّةٍ نَحْوِ «كَيْجٍ» رَحْتُ أَحْسَبُهَا
سِتّاً وَسَبْعِينَ عَاماً قَدْ مَضَتْ هَمَلاً
إِذَا رَأَيْتُ الْخَطَايَا أَوْبَقَتْ عَمَلِي
تَوْحِيدُ رَبِّي يَقِيناً وَالرَّجَاءُ لَهُ
مُحَمَّدٌ فِي صَبَاحِي وَالْمَسَاءِ وَفِي
فَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ فِي قِيَامَتِهِ
يَا رَبِّ حَقِّقْ رَجَائِي وَالْأُولَى سَمِعُوا
فَالسُّدُسُ مِنْهَا بِلَا قَيْدٍ لَهَا حَصَلاً
تَخْرِيجُ أَذْكَارِ رَبِّ قَدْ دَنَا وَعَلَا
كَمَا عَلَا عَنْ سَمَاتِ الْحَادِثَاتِ عَلَاً^(١)
وَلِي مِنَ الْعُمُرِ فِي ذَا الْيَوْمِ قَدْ كَمَلَا
مِنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ كَالسَّاعَاتِ يَا خَجَلَا
فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ لَوْلَا أَنَّ لِي أَمَلَا
وَخِدْمَتِي وَإِكْثَارِي الصَّلَاةِ عَلَى
خَطِي وَنُطْقِي عَسَاهَا تَمَحَّقُ الزَّلَلَا
مَنْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ كَانَ مُشْتَغَلَا
مَنِّْي جَمِيعاً بِعَفْوٍ مِنْكَ قَدْ شَمَلَا

وقد روي النبي ﷺ في مجلس الإملاء مراراً كما ذكره لي بعض مَنْ يُوثِقُ بدينه وفضله^(٢)، ويكون المجلس غاصّاً بالأئمة والعلماء والفضلاء مِنْ الطلبة، وهم في الغالب زيادة على مائة وخمسين نفساً.

وممَّن كتب عنه الإملاء - كما رأيته - الكمال المجذوب [أحد المعتقدين]^(٣)، وافتتح كتابة المجلس بقوله - كما قرأته بخطه -: قال الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ الحديث، سيدنا وقدوثنا المحدث عن

(١) قول ابن حجر رحمه الله: «دنا برحمته» وقوله: «علا عن سمات الحادثات» تأويل لصفات الله سبحانه وتعالى، وهذا خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة من السلف الصالح، إذ صفات الله تعالى تُمرُّ كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

(٢) من يوثق بدينه وفضله هذا، إما أن يكون واحداً أو قد لُبِسَ عليه، فلم يؤثر عن أهل الدين والفضل أنهم رأوا رسول الله ﷺ بعد وفاته، ولو أثر عن أحد منهم، لكان أولى الناس برويته وأحقهم صحابته رضوان الله عليهم، والمعجب من المصنف كيف يورد هذا ويعتقده. أم أن غلّوه في حبّ شيخه دفعه إلى ذلك؟!

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وزيد في هامش (ح) بخط المصنف.

رسول الله ﷺ، الشيخ شهاب الدين ابن حجر، نفعنا الله ببركته وبركة علومه في الدنيا والآخرة. انتهى.

وكان في آخر عمره - حين كثر في مجلسه حضور من لا يُحسِن ولا يَضْبُط - شديد الحرص على أن يجعل في كل جهة بعض نُبهاء جماعته ليختبر كتابتهم^(١)، ويلاحظهم فيما يقع لهم من تحريف ونحوه، فما تيسر له ذلك، ويقع فيه من الأبحاث والفوائد المهمة، والنكت النفيسة ما يفوق الوصف، وعليه من الوقار والهيبة والخَفَر والجلالة ما لا أراه في غيره من مجالس العلماء.

والذي اعتقده: أن به كان يدفع الله عن هذه الأمة كثيراً من البلاء والآفات، فإِذَا سَعِدَ مَنْ كَانَ مِنْ مَلَازِمِهِ، وَإِذَا نَادَمَ مَنْ هُوَ قَالِيهِ. ولعمري، إِنَّ انْقِطَاعَهُ كَانَ افْتِتَاحاً لِلْأَنْكَادِ، وَمَنْعاً مِنَ الْمَسْرَآتِ لِخِيَارِ الْعِبَادِ، وَمَقْدَمَةً الْوَبَاءِ، وَارْتِفَاعِ أَسْعَارِ الْأَقْوَاتِ، وَتَذَكُّراً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْفُتُورِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّرَاثِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، لَأَنَّ^(٢) فُشُوَ الْمَوْتِ بِالطَّاعُونَ قَدْ أَعْقَبَهُ، وَكَذَا غَلُوُ الْأَسْعَارِ الَّذِي كَانَ تَوَقَّفُ النَّيْلِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ قَدْ أَوْجَبَهُ، حَتَّى صَارَ الْغَنِيُّ فَقِيْرًا، وَالْفَقِيرُ لِمَا حَلَّ بِهِ كَسِيرًا، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى الصَّحَرَاءِ أَفْوَاجًا، وَأَكْثَرُوا^(٣) التَّجَاءَ لِحَالِقِهِمْ وَارْتَجَاجًا، إِلَى أَنْ عَمَّ فَضْلُ اللَّهِ الْخَلَائِقَ عِنْدَمَا التَّجَوَّأُوا إِلَيْهِ، وَقَطَعُوا دُونَهُ الْعَلَائِقَ، فَاللَّهُ يَحْسَنُ عِزَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ النَّازِلَةِ، وَيَمُنُّ عَلَى صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ بِالرَّحْمَةِ الْمُتَوَاصِلَةِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

قلت: وَلَمَّا انْقَطَعَ الْإِمْلَاءُ بِالذُّبَارِ الْمَصْرِيَّةِ، يَسَّرَ اللَّهُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - بِإِمْلَاءِ تِسْعَةٍ وَخَمْسِينَ مَجْلَسًا، تَقَيَّدَتْ^(٤) فِيهَا بِالْأَزْمَنَةِ وَالْوَقَائِعِ، وَوَقَعَ السَّفَرُ إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ، فَأَمْلَيْتُ بِهَا فِي الْكَلَامِ عَلَى «حَدِيثِ تَنْزُلِ الرَّحِمَاتِ عَلَى

(١) فِي (أ): «كَفَاتِهِمْ»، وَفِي (ط): «كَاتِبِهِمْ».

(٢) «لَأَنَّ» سَاقِطَةٌ مِنْ (أ).

(٣) فِي (أ): «وَأَكْثَرُ».

(٤) فِي (أ): «تَعَدَّدَتْ» تَحْرِيفٌ.

مكة»، إجابة لملتبس ذلك أربعة مجالس، ووصلت إلى القاهرة، فحصل الشروع في إكمال تخريج «الأذكار» [وزادت عدة مجالس ما أُمليته منه إلى حين كتابتي هذه الأحرف في أثناء سنة سبع وسبعين على المائتين، ثم انتهت إلى أزيد من ثلاثمائة في أواخر سنة تسع وسبعين]^(١) يسر الله إكمالها.

[وكان المشير عليّ بذلك شيخنا العلامة المفنّن التقيّ الشُّمْنِيّ، واعتذرت له بفقد المُقبلين على هذا الشأن، فلم يعذّرني، بل صرّح بقوله: كُنّا نحضر عند صاحب الترجمة مع الوالد في عددٍ يسير جداً، دون عشرة أنفس، وربما لم نرُد على ثلاثة، ثم فتح الله بما فتح كما تقدّم]^(٢).

ومن رام التفضيل بين مجالسه ومجالس شيخه^(٣)، فليُنظرهما، فالذي عندي - مع اعتقادي جلاله شيخه علماً وعملاً وإتقاناً - أنها أمتن وأتقن، وكان يتفق له فيها نظير ما حكاه الشيخ ولي الدين عن والده: أنه ربما لا يشتغل بتخريجها إلا ليلة الثلاثاء، ولا تكمل إلا صبيحة يوم الثلاثاء، فيكون زمن اشتغاله بحفظها^(٤) لحظة لطيفة من أول النهار قبل الإملاء، وما هذا إلا إعانة من الله عز وجل، وتأيد لهما.

قلت: ولم يكن حفظه كما أسلفته من ابتداء أمره إلى انتهائه في الأمالي والخطب وغيرهما كالأشعار، إلا تأملاً، فرحمه الله وإيانا.

ولقد سألته قبيل وفاته بيسير: أبلغت عدة مجالس الإملاء للمتقدمين هذا العدد؟ فقال: وأكثر من ذلك، لكن لم أتحقّق هل كان ذلك حفظاً أو من كتاب.

وقد قال الشيخ ولي الدين في ترجمة والده: وما تيسر لأحد هذا العدد من الإملاء - وهو أربعمئة مجلس وستة عشر مجلساً - بعد الحافظ

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وأضافها المصنف بخطه في هامش (ح).

(٣) في (ط): «مشايخه».

(٤) «بحفظها» ساقطة من (أ).

ابن عساكر سوى والدي. و«أماليه» أكثر فائدة من «أمالى ابن عساكر»، لكون أكثرها مستخرجات على ما هو محتاج إلى الاستخراج عليه.

قال: ولقد عجبت من الحافظ السلفي في قلة أماليه، وكذلك مَنْ بعده إلى زمن الوالد، وهذا أمرٌ دُخِرَ له.

قلت: وكل هذا نافع في ترجمة صاحب الترجمة، لا سيما وقد زادت مجالسه على الألف، مع كونها^(١) أتقن وأمتن، ذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء.

وانتفتت نكتة لطيفة، لكنني ما حضرتها، وهي أن القاضي علم الدين صالح البلقيني سعى مجتهداً في عزل صاحب الترجمة واستقراره، فما أُجيب، بل ألبسوا صاحب الترجمة خلعة الاستمرار، فوقع أنه وقع في إملائه تلك الجمعة حديثٌ من طريق صالح مولى التوأمة، فقال بصوت مرتفع: وصالح ضعيف!

[وظائفه]

وأما الوظائف، ولم يتفق له رحمه الله أنه تنزّل طالباً ولا صوفيّاً في مدرسة ولا غيرها، حتّى الخشائية، فإنّه - وإن نزل فيها بعد موت والده - فلم يقبض مِنْ معلومها شيئاً، كما قرأته بخط بعض أصحابه.

وبلغني مما يؤيد ذلك أن القاضي علم الدين قال للمباشر: ارفع من الاستيثار اسم رجلين: أحدهما لا يحضر ولا يُطالب، والآخر لا يحضر ويطلب. وحكى ذلك لصاحب الترجمة، فقال: أما الأول فهو أنا، فمن الثاني؟ فقيل: السفطي.

[وظيفة التفسير:]

لكنه ولي عدّة تداريس في علوم، أولاها بالتقديم: التفسير. كان قد

(١) في (ب): «وظناً أنها».

استقرّ في تدريس التفسير بالمدرسة الحسينية بالرملة في مستهل سنة تسع وعشرين وثمانمائة، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَطْلَعَ عَلَى كِتَابٍ وَقَفِيهَا، فَوَجَدَ فِيهِ مَدْرَساً لِلتَّفْسِيرِ وَآخِرَ لِلْحَدِيثِ، وَلَمْ يَجِدْ بِهِمَا أَحَدًا، بَلْ كَانَا شَاغِرَيْنِ مِنْ عَهْدِ الْوَاقِفِ. فَعِنْدَمَا عَلِمَ ذَلِكَ، التَّمَسَّ مِنَ النَّازِلَيْنِ عَلَيْهِمَا تَقْرِيرَهُ فِي التَّفْسِيرِ، وَتَقْرِيرَ وَلَدِهِ فِي الْحَدِيثِ، وَأَنْ يَأْذَنَا لَوْلَدِهِ فِي الْإِسْتِنَابَةِ، فَقَوَّضَا إِلَيْهِمَا ذَلِكَ، وَأَظْهَرَا النَّدَمَ عَلَى شُغُورِ الدَّرْسَيْنِ مِنْ حِينَ الْوَاقِفِ وَإِلَى زَمَنِمَا.

وباشر شيخنا كلا الوظيفتين: الأولى بطريق الأصالة، والأخرى نيابة عن ولده، إلى أن رغب عن التفسير لأحد جماعته العلامة زين الدين السنديسي، ثم رغب عنه في حياة شيخنا للشهاب ابن صالح ومات، فأخذه عَوْضُهُ الشَّيْخَ عَضْدُ الدِّينِ الصَّيرَامِيِّ الْحَنْفِيِّ، ثُمَّ رَغِبَ عَنْهُ لِبَعْضِ فَضْلَاءِ الْمَالِكِيَةِ.

وولي أيضاً تدريس التفسير بالقبة المنصورية. رغب له عنه الشيخ شمس الدين البرماوي بمالٍ عوضه له النجم ابن حجّي تبرّعاً عَنْ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ، وَهُوَ مِائَةُ دِينَارٍ، وَذَلِكَ فِي سَفَرِ الْبَرْمَاوِيِّ لِدِمَشْقٍ صُحْبَةَ النَّجْمِ الْمَذْكُورِ فِي...^(١)، وَاسْتَمَرَّ يَبْدُ شَيْخَنَا حَتَّى مَاتَ، وَصَارَ بَعْدَ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ الْبُجَائِيِّ الْمَغْرِبِيِّ، ثُمَّ رَغِبَ عَنْهُ حِينَ أَرَادَ مَفَارَقَةَ مِصْرَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - لِلْعَلَامَةِ الْمُحَقِّقِ سَيْفِ الدِّينِ الْحَنْفِيِّ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ. [وَبَعْدَهُ اسْتَقَرَّ فِيهِ النَّجْمُ ابْنُ حَجَّيٍ حَفِيدُ الْمَشَارِ إِلَى أَوَّلًا، فَمَا هَابَ صَنِيعَ جَدِّهِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ]^(٢).

والعلم - لا سيما تفسير كتاب الله، والخوض في مناسبات آية - دين، فانظر عَنْ مَنْ تَأْخُذُ دِينَكَ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالسَّلَامَةَ.

[وظيفة الوعظ:]

ويلتحق بالتفسير: وظيفة الوعظ بجامع الظاهر بالحسينية، تلقاها عن

(١) بياض في الأصول.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

الشيخ نور الدين الرشيدي بحكم وفاته، وهو تلقاها عن الكمال الدميري.

وهذه الوظيفة كان شيخنا العلامة النحوي شهاب الدين الحناوي يحكي أنها كانت باسم الشيخ بدر الدين الطنبدائي، وكان يباشرها بنفسه، حتى صار عوام تلك الناحية من ترك وغيرهم يعرفون كثيراً من العربية ونحوها. انتهى.

[ولعله كان يباشرها نيابة عن غيره، فإنها كانت مع الشيخ تقي الدين السبكي، ثم ابنه أبي حامد أحمد، ثم أخذها بعد موته الكمال الدميري]^(١).

وأما شيخنا صاحب الترجمة، فإنه استخلف فيها الشيخ شهاب الدين الطنبدائي، وكان القارئ للميعاد بين يديه أبو العباس بن الضياء الحنبلي، فلما مات الشهاب الطنبدائي، صار أبو العباس المذكور يسد الوظيفة - فيما بلغني - بالقراءة، ثم بأخرة برهان الدين البقاعي، ومات شيخنا بعد ذلك، فاستقر في الوظيفة القاضي ولي الدين الأسيوطي، واستتاب فيها الشيخ زكريا، فباشرها مدة، ثم اغتصبها البقاعي من صاحبها، وزعم أنها وظيفته، واستعان في ذلك بمخدومه بردبك أيام أستاذه الأشرف إينال، فسكت الولي، واستمر البقاعي يباشر ذلك حتى الآن، وأخذ حينئذ في عمل المناسبات، [التي شرحت شأنها في غير هذا المحل]^(٢)، والله عاقبة الأمور.

[ثم رام بعد مدة في سنة سبع وسبعين الاستيلاء على حانوت مضاف لجهة^(٣) العاشورية، يشهد بذلك أشياء، من جملتها: وضع اليد وأجاز قديمة من زمن الشمس بن الديري، وهلم جرا. وزعم أنها من الموقوف على هذا الميعاد، ولم يُبَدَّ مستنداً معتمداً في دفع ما يشهد للعاشورية، وصمم في ذلك على جاري عوائده، فكفّه قاضي الحنفية الآن [شمس الدين الأمشاطي]^(٤)، وامتنع من الإذعان لذلك، والانجرار معه فيه، جوزي خيراً،

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) «الجهة» ساقطة من (أ).

(٤) هذه العبارة ساقطة من (ط).

وآل أمره إلى أن توسَّل^(١) عند قاضي الشافعية حتَّى زاد له المعلوم، وصار في كلِّ شهر ستمائة، مع كونه لا نظَرَ له في هذا الميعاد بخصوصه، وكون الحساب القديم - بل وغيره - إنما يشهد بمائة خاصَّة. ونازعه شاهدُ الوقف - وهو كمال الدين بن الضَّياء - ولم يُذعنْ له في ذلك، مع توسُّل البقاعي عنده بالقاضي الحنبلي، ولم يُفدْ، فنزل عن الوظيفة المذكورة لنجم الدِّين بن عرب، وعيِّن أن معلومها ستمائة، فلا قوَّة إلاَّ بالله. هذا كُلُّه وهو يزعم أنَّه لم يُزاحم أحداً في وظيفة. نسأل الله تعالى أن يُعيذننا مِنْ شرور أنفسنا^(٢).

[وظيفة الحديث:]

ويليها الحديث، وكان قد وليَ تدريس الحديث بالشيخونية في شوال سنة ثمان وثمانمائة عَوْضاً عن شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني المالكي بحكم نزوله له عنها، وأملَى بها نحواً مِنْ مائة مجلس كما تقدَّم، وهي أول مكان وليَ فيه تدريس الحديث.

ثم ولي تدريس الحديث بقبة الخانقاه البيبرسية بعد نور الدين علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الربعي الرشيدي - [المشار إليه قريباً]^(٣) بحكم وفاته في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بعد ولايته مشيخة الصوفية ونظرها بيسير، وكان الرشيدي أيضاً تلقَّاه عن الشيخ كمال الدين الدِّميري، فأقام فيه خمس سنين وثلاثة أشهر ومات، فتلقَّاه شيخُنا، وناب عنه فيه البرهان بن خضر، ثم بعد موته الشمس بن حسان، وصار له بحكم وفاته، فلمَّا مات ابن حسان، استقرَّ فيه الشيخ قاسم الحنفي، ثم رغب عنه بمائة دينار لمُبيط صاحب الترجمة.

ثم ولي تدريس الحديث بالمدرسة الجمالية المستجدة أوَّل ما فُتحت،

(١) في (ط): «يسأل».

(٢) من قوله: «ثم رام بعد مدة» إلى هنا لم يرد في (ب) وقد ورد في هامش (ج) بخط المصنف.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

ولاه ذلك واقفها في رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة، وعمل فيها مجلساً بحضرة الواقف والأكابر، تكلم فيه على حديث «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً»، وقال: عندي من طريقه^(١)، وعيّن عدداً، فقال له القمّني - وكان حاضراً -: قل ما شئت، فلا يَنازِعُكَ فيه أحد، يشير إلى انفراد صاحب الترجمة بذلك، مع أنه لمّا استشعر إرادة شيء بمقالته، قال له: أحضِرْ مخبرةً، واكتب كل ما أقول، يظهر لك صحته بعد ذلك، وما أظن القمّني أراد إلا الأول.

وبلغني أن القمّني عارضه في أثناء الكلام، فقال له شيخنا: صه، فقال له القمّني: مه!

وامتدح شيخنا واقف المدرسة شكراً له على توليته ذلك بقصيدة أولها:

يا سيّد الأمراء يا كنز الوري وعزیز مصر ومَنْ به فخرت حلب
العبد قد وافى ليشكر أنعماً وقعت له مِنْ جودكم وفق الطلّب
ومهنئاً بالشهر بل يهنأ بكم شهرٌ ودهرٌ كلُّه بكم رجب
صُبّت على النَّاس المكارم منكم ديماً فلا يختصُّ شهرٌ بالأصِب

وكان من جملة الطلبة عنده فيه العلامة كمال الدين محمد بن محمد بن حسن الشُمّني، فلمّا ولي صاحب الترجمة درس الفقه بالشيخونية، وتشاغل به عن درس الجمالية، وكان أمثل جماعته بالجمالية الكمال المذكور، وليس بيده تدريس، عرض عليه صاحب الترجمة مع بعض أصحابه أن يرغب له عنه بخمسين ناصرياً، يدفع له ما يكون معه مِنْ ذلك إن كان، ويستنسخه بالباقي. هذا بعد أن قيل: إنه أُعطيَ فيها مائة ناصري، فأجاب ودفع له نحو عشرين ناصرياً، وأشهد بالباقي، وذلك في سنة تسع عشرة وثمانمائة، فاتفق أن الكمال مات عن قُرب، وخرجت الوظيفة عَنْ ولده، - وهو شيخنا المحقّق تقيّ الدين أحمد الشُمّني، وكان إذ ذاك

(١) في (ط): «طريقه».

صغيراً - للعلامة المفوّه عز الدين القدسي، فقام شيخنا صاحب الترجمة حتى استعاد الوظيفة للولد المعين، وباشرها عنه، ثم آل الأمر فيها إلى أن أخذ للشيخ تقي الدين من العزّ القدر الذي كان دفعه والدّه إليه، وآثره هو بما كان تأخّر، ورجعت الوظيفة للعزّ. هذا ما حكاه لي شيخنا التقي المذكور، وكتبته دفعاً لمن يتكلّم بالهوى، وإظهاراً لمقاصد شيخنا الجميلة.

واستقرّ فيها بعد القدسي القاضي نور الدين بن سالم، ثم الشيخ شمس الدين التّواجي، وحضرت معه إجلاله فيها، ومات فحفظت لولده، واستتب عنه فيها. [ثم صارت بعد وفاته للشمس بن قاسم، ثمّ رغب عنها لداود الأزهري المالكي]^(١).

ثم ولي تدريس الحديث بالجامع الطّولوني عوضاً عن التقي علي حفيده ابن^(٢) العراقي بحكم وفاته سنة ثلاث وثلاثين، وكان كتب له تفويضاً به بعد وفاة جدّه في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثمانمائة، واستمرّ بيده حتى مات، فاستقر فيه العلاء القلقشنديّ، ورغب في مرض موته عنه لولده وأخيه، فلمّا مات أخوه، استقلّ الابن بذلك.

ودرّس للمحدثين نيابة عن ولده - كما تقدّم - بمدرسة حسن في سنة تسع وعشرين، ثمّ استنزل ولده عنها لتلميذه العلامة نور الدين بن سالم، ثم رغب عنها ابنُ سالم في حياة شيخنا للتّواجي، ثم بعد وفاته حُفِظَت لولده، [فلما مات أخذها عبد البر بن الشحنة]^(٣).

وولي أيضاً تدريس الحديث بالقبة المنصورية عن [صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود بن العجمي]^(٤)، ثم رغب عنها للعلامة الفقيه

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) «ابن» ساقطة من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين بياض في (ب).

البدر بن الأمانة، وذلك حين رغب عن درس الفقه بالشيخونية كما سيأتي، وقال النَّاسُ: لو أُعطي ابنُ الأمانة الفقه، والآخِرُ الحديث، لكان أولى، فقال: إنما أردت أعرف مقام الرجلين فيما لا يُظنُّ بهما معرفته، ليشتهر أمرهما بذلك كما اشتهر بغيره.

فلما مات البدر، استقر فيه أولاده، ثم رغبوا عنه بعد دهرٍ لسيط صاحب الترجمة.

[وقد قال صاحب الترجمة في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثمانين^(١): عُقِدَ مجلس بسبب عز الدين الرازي حين وليّ تدريس الحديث بالمنصورية، فقام في ذلك البرهانُ الأبناسي والزَّينُ العراقي وغيرهما، وقالوا إنَّ هذا لا يعرف شيئاً من الحديث، وأعطوه جزءاً من «صحيح البخاري» ليقرأ فيه بالحاضر، فافتُضح حين قرأ، لكونه صحَّف الواضحات، وآل الأمر إلى أن أخذ التدريس جمال الدين محمود بن العجمي المحتسب لنفسه، وصار يستحضر بعض المحدثين إلى منزله، ويقرأ عليه الحديث، بل وجماعة من المنتفعين، كالأمدي والدَّجُوي، واستمرَّ بيده حتى مات، فاستقرَّ فيه ولده صدر الدين أحمد بعده، إلى أن صار إلى شيخنا صاحب الترجمة^(٢).

ثم ولي مشيخة الحديث بالمدرسة التي استجدها الزَّيني الاستادار، بعد الفراغ من عمارتها بمدة، بالتماس الواقف وغيره من حاشيته لذلك من شيخنا، قصداً لحصول التَّجَمُّل به، وسألوه تعيين جماعة من طلبته، فعين سبطه والبقاعي وكتابه^(٣) وغيرهم، وكثا نحضر معه ويقرأ عليه الشيخ شهاب الدين بن أسد شيخ القراء، وربما جلس الواقف قريباً للسمع. وكان رحمه الله يؤثر بمعلومه فيها^(٤)، ولم يقرر صاحبها فيه^(٥) بعد موته أحداً،

(١) في (أ): «إحدى وثمانين وثمانمائة»، خطأ. والخبر في حوادث سنة إحدى وثمانين وسبعمائة من «إنباء الغمر» ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) من قوله: «وقد قال صاحب الترجمة» إلى هنا لم يرد في (ب).

(٣) أي السخاوي صاحب هذا الكتاب.

(٤) في (ب): «يؤثر بمعلومها».

(٥) في (أ): «فيها».

وقال: إنما فعلت ذلك لأتشرّف به، وكان التفويض له بذلك في رجب سنة إحدى وخمسين وثمانمائة قبل موته بيسير.

وولي مشيخة إسماع الحديث بالمدرسة المحمودية، ويقال: إنه استقرّ فيها بعد وفاة البدر أحمد بن عمر^(١) بن محمد الطنبذي، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة تسع وثمانمائة، وكذا كان مفوضاً لشيخنا قراءة الحديث بها، فكان يستخلف فيها من اختار من طلبته. ولما مات استقرّ فيها الشهاب بن العطار الآتي ذكره في أسماء الطلبة.

ثم وُجد في كتاب الوقف ما يدلّ على أنّ الواقف شرط كونهما لرجلين، فاستمرّ الشهاب في الإسماع، واستقرّ البدر محمد بن الجمال يوسف الدّميري في القراءة، وحصل بينهما نزاع، فلما مات الشهاب، استقرّ في الإسماع أمير حاج الملقّب صلاح الدين ربيب قاضي القضاة علم الدين البلقيني [الذي ولي القضاء بعد أشهر، ثم رغب عنها لعبد القادر بن النقيب]^(٢)، فله الأمر.

وولي أيضاً مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق بعد سُغورها من بعد موت الجمال بن الشرائحي مدّة طويلة، فلما دخل الشام في سنة ست وثلاثين، أعطاها للحافظ العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد القيسي، الشهير بابن ناصر الدين، وحضر فيها معه، واستمرت مع ابن ناصر الدين حتى مات، فاستقرّ فيها العلامة علاء الدين علي^(٣) بن عثمان بن عمر بن الصّيرفي، ومات في سنة أربع وأربعين، فاجتمع صاحب الترجمة بالبهاء بن حجي حين قدومه القاهرة، وأعلمه بأنّ الوظيفة له، وإنّما كان استناب فيها ابن ناصر الدين، وأنه الآن يُعرَضُ عنها للشيخ قطب الدين الخيضر، لكونه أمثلاً أهل الفنّ هناك، فأجاب واستقرّ

(١) في (أ): «محمد»، وكذا في إنباء الغمر ٢١/٥، وفي الضوء اللامع ٥٦/٢، «عمر» كما هنا. وقال المصنف فيه، والصواب أحمد بن محمد بن عمر.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (أ): «علاء الدين بن علي»، خطأ، وانظر الضوء اللامع ٢٥٩/٥.

المشار إليه فيها، وبقيت معه^(١) أيده الله حتى الآن.

[وقرأت بخط بعض فضلاء الشاميّين أن المستقرّ فيها بعد العلاء بن الصّيرفي ولده سراج الدين، فانتزعها القطبُ منه، ويشبه أن يكون ذلك بعناية مخدومه البهاء بن حجّج، ثم التمس من صاحب الترجمة أن يفعل ما تقدّم، فتقوى حُجة البهاء على الشاميّين، وإلاّ فهم كانوا يستصغرونه عن ذلك]^(٢).

[وظيفة الفقه:]

وليها الفقه. وكان قد ولي تدريس الفقه بالشيخونية في سنة إحدى عشرة وثمانمائة، رغب له عنه الإمام نور الدين علي بن سيف^(٣) الأبياري، بعد أن استقرّ فيها، ودرس بها يوماً واحداً، ورغب عنها لصاحب الترجمة، فدرس فيها إلى...^(٤)، رغب عنه للقاضي شهاب الدين الأموي، عرف بابن المحمّرة.

[ثم وليه الونائي، ثم القاياتي، ثم العلاء القلقشندي، ثم السّراج الوروري، ثم التقي القلقشندي، ثم البدر بن القطان، ثم الشهاب الأبشيهي. أول من وليه البهاء أبو حامد بن تقي الدين السّبكي، ثم بعد موته استقرّ فيه الشيخ ضياء الدين]^(٢).

وولي تدريس الفقه بالشّريفة الفخرية التي بحارة الجودريّة، وهي الآن مع الشيخ شمس الدين اليامي، سنة ثمان وثمانمائة، كما ذكره هو في ترجمة أحمد بن يوسف من «معجمه»، عوضاً عن الشيخ زين الدين حرّمي عم البهاء بن حرّمي وأخيه البدر، ثم رغب عنها للشيخ نور الدين علي القمّني، ثم أخذها عنه الشهاب اليامي والد المذكور.

(١) في (ب): «مع قطب الدين الخيزري».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (ب): «يوسف»، تحريف. وانظر الضوء اللامع ٢٣٠/٥.

(٤) يياض في الأصول.

وكذا ولي تدريس الفقه بالكهاريّة، ورغب عنه للبدر بن الأمانة أيضاً.

[وأظن شيخنا تلقّاه عن الثور الرشدي، وهو عن الكمال الدّميري، فإن الكمال تلقّاه بعد موت شيخه البهاء أبي حامد أحمد بن السّبكي، وهو عن أبيه التّقي]^(١).

وولي تدريس الفقه بالمؤيدية أول ما فُتحت في ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، فلمّا استقرّ في القضاء، أنهى الشيخ شمس الدين البرماوي إلى السُّلطان أنّ شرط المؤيد أن لا يكون المدرس بمدرسته قاضياً، وأعانه قوم آخرون، فانتزع التدريس المذكور من صاحب الترجمة، ودرس فيه يسيراً، حتى أظهر كتاب الوقف، وليس فيه ذكر للشرط المذكور، فأعيدَ لوظيفته، وعُوّضَ البرماوي بأن ينوبَ عن عليّ حفيد العراقي في جهاته بثلاث المعلوم، فباشر ذلك.

ولما أُعيدَ التدريسُ لشيخنا، أنشد الشمس محمد بن علي الهيثمي^(٢) قوله التالي لبيت ما أحبيّت ذكره من أجل البرماوي لجلالته وعلمه:

وأعاد أشرف عالمٍ سلطائنا فادعوا بنا للأشرفِ السُّلطان

واستمرَّ بيده حتّى مات، فقرّر فيه أحد جماعته العلامة جلال الدين المحلي، وصار للشيخ شمس الدين بن المرخّم.

واستقر في تدريس الفقه بالخروبية البدرية بمصر، رغب له عنه المحب محمد بن علي بن أحمد البكري، عُرف بابن أبي الحسن، في ثامن عشر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بعد نحو شهرين^(٣) من استقراره فيه، فإنّ المحبّ استقرّ فيه برغبة الشيخ عبد السلام بن داود القدسي في خامس عشر رجب من السنة.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ب، ط): «وأنشد بعضهم».

(٣) «شهرين» ساقطة من (أ).

[ثم أعاده شيخنا للمحب، واستمر معه حتى مات، فاستقر فيه شيخنا البرهان بن خضر، ثم البهاء بن القطان، ثم زين العابدين بن الشرف المناوي، وهو الآن مع البدر بن القطان، ثم انتقل لغيره^(١).

ثم تدريس الفقه بالصالحية، عوضاً عن حفيد الشيخ ولي الدين العراقي في سنة ثلاث وثلاثين.

ثم صار بعد ذلك مضافاً لوظيفة القضاء، لكنه لما انفصل عن القضاء آخر مرة، انتزع له تدريسها تطبيقاً لخاطره، ولبس خلعاً لذلك، على ما حكاه لي صاحبنا الشيخ جلال الدين بن الأمانة. قال: وكنت في الصالحية حين مجيئه، فقممت ومشيت في خدمته، وجلست مع الجماعة، فقرؤوا شيئاً من القرآن، ودعا الشهاب بن يعقوب، وعندما وصل إلى الدعاء له، أشار له إشارة يتعجب من فهم المقصود منها؛ لكن دل آخر الأمر عليها، وأنه أمره بالدعاء للسلطان أولاً.

وبلغ قاضي الحنابلة البدر البغدادي مجيء شيخنا، فبادر لتهنئته، واستصحب معه حلوى في مجامع، فجلس بحافة الإيوان^(٢)، وأمر بالحلوى، فوضعت بين يدي شيخنا، ففرّقها على الحاضرين، وانتهى المجلس، فقام فسلم عليه الحنبلي، فلم يقبل عليه شيخنا بكليته، ولا تحدّث معه، بل استمر الحنبلي ماشياً بين يديه بعيداً منه وهو في غاية ما يكون من التأثير لذلك، حتى قال الحاكي: إنه رأى وجهه وقد زاد تغييره فلماً وصلاً لمحل ركوب شيخنا سلم عليه الحنبلي ليفارقه، فقال له شيخنا: بل نتوجه معكم إلى المنزل، ودخل معه إلى المدرسة الأخرى محل سكنه، ففي الحال تهلّل وجهه سروراً، رحمهما الله.

ثم تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي ونظرها تلقاهما عن العلامة العلاء أبي الفتوح القلقشندي بحكم انفصاله عنها، وذلك في يوم الإثنين ثاني عشرين^(٣) رجب سنة ست وأربعين وثمانمائة، وكان

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ط): «الأبواب»، تحريف.

(٣) في (أ): «عشر».

العلاء تلقّاها بمساعدة الأمير تغري بردي الدوادار عن^(١) الشيخ نور الدين التلواني بحكم وفاته، فباشرها شيخنا، وتألّم العلاء لذلك.

وحضرنا السماع هناك في مجمع حافل - منهم الناصري ابن الظاهر جقمق - لقراءة «مناقب الشافعي» رضي الله عنه تصنيف صاحب الترجمة بالقبة المجاورة للمدرسة المذكورة عند رأس قبر الإمام المطلبّي رضي الله عنه في يوم واحد ثامن جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثمانمائة، بقراءة أخي المعزول، صاحبنا الشيخ تقي الدين القلقشندي، وكان يوماً مشهوداً.

ومثّن حضر معه الدّرس أول يوم محقق العصر القاياتي، والكمال بن البارزي وخلق، تكلم فيه على أوّل خطبة «الرسالة»، وساق نسب الإمام الشافعي، وذكر من في أجداده، وكذا من يلتقي بهم من الصّحابة، ممّا لا يشاركه في معرفته غيره من الموجودين، كما بيّنه في المناقب.

ثم إنَّ العلامة الونائي لما رجع من الشّام منفصلاً عن قضائها، سعى في تدريسها، لكونها كانت وظيفة صهره التلواني. قال شيخنا: فتركته له اختياراً، وذلك في صفر^(٢) سنة ثمان وأربعين، فباشرها سنة ونيّفاً ثم ضعّف، فامتد^(٣) ضعّفه نحو الشهرين، ومات في صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة، واستقر بعده القاياتي إلى أن مات، فاستقر بعده الشيخ ولي الدين السفطي، ثم استقرّ بعده فقيه الشّافعية المناوي، ثم الحمصي، ثم المناوي إلى الآن، بورك في حياته.

فدروسه ممتعة محقّقة، كثيرة الفوائد والفروع المنقّحة والقواعد المحرّرة، تقرّ العيون بمشاهدتها، وتسلج الصدور بفهم واضحاتها ومشكلاتها، لا كمن جلس نائياً في بعض الدّروس المعيّنة للفقّه، فتكلّم فيها بما قال كثير من الأئمة: إنه لا يليق بمثله الخوض فيه. وقال بعض

(١) في (ب): «عوضاً عن».

(٢) في (ب): «المحرم».

(٣) في (أ): «واستمر» وفي (ح): «وامتد».

المعتبرين: ليس هذا موضوع هذا الدرس، فأخذ في المجلس الآخر يتكلم في مادة لغوية، ف قيل: هذا كله هروبٌ من المقصود، هذا مع سؤاله أن يُلقَّب شيخ الإسلام، ودعواه أنه قيِّم العصريين بكلام الملك العلام. نسأل الله السلامة والتوفيق.

[ثم استقرَّ بعد المناوي فيه ولده، ثم الكمال إمام الكاملية، ثم التقي الحصري ثم الزين زكريا^(١).]

وهذه المدرسة - أعني الصَّلاحية - قد ذكر الشمس محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري في حوادث سنة إحدى وثمانين وستمئة ما ملَّخصه: استقر القاضي برهان الدين الخضر^(٢) السَّخاوي في تدريس الشافعي، والنظر عليه بالقراءة الصُّغرى، وقف صلاح الدين بما يشهد به كتاب الوقف، وهو في كل شهر أربعون ديناراً مقابلة على التدريس، وعشرة دنائير على النظر، وفي كل يوم ستون رطلاً من الخبز، ومن الماء الحلو راويتان. وكانت هذه المدرسة منذ ثلاثين سنة وأكثر خالية من مدرِّس، مع ملازمة الفقهاء والمعيدين للاشتغال بها. انتهى

[وظيفة الإفتاء:]

ومما يلتحق بذلك: الإفتاء، وكان قد ولي إفتاء دار العدل في سنة إحدى عشرة وثمانمئة، واتفق في بعض الأيام التي كان يحضر فيها لمباشرة وظيفته - وهو يوم الإثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمئة - المبايع لشيخ، فلُقِّب المؤيد، واختلفوا بم يُكنى؟ فقال صاحب الترجمة: الذي يوافق التأييد هو النَّصْر، فاتفقوا على تكتيته أبا النصر، وافترق المجلس على ذلك، واستمرت هذه الوظيفة معه حتى مات، فاستقرَّ فيها تلميذه وصهره العلامة البدر بن القطان، بل العلامة محيي الدين الطُّوخي، على ما تحرَّر الأمر فيه.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) «الخضر» ساقطة من (ب).

[وظيفة المشيخة:]

وأما المشيخات، فكان رحمه الله قد ولي مشيخة البيبرسية ونظرها،
رغب له عن ذلك العلاء الحلبي في ثالث ربيع الأول سنة ثلاث عشرة
وثمانمائة، وكان العلاء استقرَّ فيها عوضاً عن شمس الدين أخي الجمال
الاستادار، ثم سعى الشمس المذكور إلى أن اشترك مع شيخنا في المشيخة،
ثم انتزعها منه كلها في سنة ست عشرة وثمانمائة، بعد أن كان كُتب لشيخنا
توقيع بها في مستهل جمادى الأولى سنة خمس عشرة وثمانمائة من الخليفة
حملاً على [ما بيده من] ^(١) المستندات الشرعية، ثم أعيدت لشيخنا في سنة
ثمان عشرة زمن المؤيد عَقِبَ كائنة الهروي، وكتب توقيعه بذلك في ثاني
عشر ربيع الآخر من السنة، ولبس الخُلع، كما سيأتي شرح ذلك.

واستمرت بيده إلى أن قرَّر الظاهرُ فيها العلامة شمس الدين القياتي
في يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وما
حمِدَ له العقلاء ذلك، حتَّى شافهه العلامة فريد الوقت الأمين ^(٢) الأفضرائي
بقوله: ما حجَّتْكَ في الاستقرار فيها وانتزاعها من متولِّيها؟ فسكت. وكذا
تألَّم شيخ الوقت أبو عبد الله الغمري ^(٣) صاحب الجامع الذي بقرب سوق
أمير الجيوش ^(٤)، وصرَّح بعتبه عليه لذلك، لكونه أخرج عياله ونحو ذلك.
ولهذا لما سأل شيخنا العز السنباطي منكرًا على أهل الوقت: أهل سمعت
قائلاً يقول: إن إخراجها - أعني البيبرسية - عني لا يحلُّ؟ أجابه بقوله: ما
رأيت أحداً قاله سوى الغمري، أو كما قال، ولكن الظاهر أن شيخنا إنَّما
أراد من يبرَّر بالإنكار ^(٥). وحضرها القياتي في يوم الولاية ومعه جماعة،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) في (أ): «الأمير»، تحريف.

(٣) هو شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد، المتوفى سنة ٥٨٤٩. الضوء اللامع ٢٣٨/٨ - ٢٤٠.

(٤) في (أ): «الحوش»، تحريف.

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

منهم ولي الدين بن تقي الدين البلقيني، وهو الذي حَسَّنَ له المجيء، وإلا فقد كان القاضي كمال الدين بن البارزي أشار عليه بعدم الحضور، والتثبث حتى يراجع السلطان، فإنَّ الصواب عدم انتزاعها منه، ووافق على ذلك، ثم في الحال [بعد مفارقة الكمال]^(١) انثنى عزمه عنه بواسطة المذكور، وتوجه إليها وهو معه، فحَسَّنَ له أيضاً حينئذِ النداء لجماعة الصوفية بزيادة الثلث في معلومهم، فأمر بذلك بعد توقفه وقوله حتى نعلم ارتفاع الوقت ومصرفه أولاً، فقال: إذا لم يَفِ بذلك، بعثُ قاعتي وأثائي وغلَّقت، ففعل. واجتهدوا في سدِّ ذلك بزيادة إجارة البلد، وبإضافة ما كان يأخذه بعض المباشرين للقبض، وهو على كل نخلة شيء مع زيادته، وبإلزام كاتب الغيبة بالتشديد في الكتابة، وبغير ذلك، حتى أنشدني بعضُ صوفيتها لنفسه:

عزَّ الشَّهاب فجاءتنا الشياطينُ وغابتِ الأسدُ فاعتزَّ السَّراحينُ
وقد تواصوا على ما لا به سدُّ ففي وصيتهم ضاع المساكينُ

واتفق أنهم ظفروا بغلاية نحاس كبيرة، شرط الواقف أنها تُملأ في الشتاء لمن يحتاج إلى الوضوء أو الاغتسال منها، وأُهمِلَ أمرُها لعجز الوقف عن القيام بها، فاجتهد وليُّ الدين المذكور في إبرازها بجانب الفسقية وملئها.

وكذا اجتهد في عمل حلوى تُفَرَّق على الصوفية في ليالي الجُمع من رجب واللَّذَيْن يليانه، وصار يتولى ذلك بنفسه قصداً لتأييد العزل، وكان [يذكرُ لفعله ذلك وغيره [من تلك الأفاعيل]^(٢) أسباباً، منها: أنه رُفِعَ له قُصَّة]^(٣) يلتمس فيها معلومةٌ بجامع طولون، فكتب له بهامشها: فلان يحاسبه بضمن المدورين الرخام اللذين اختلسا من قاعة الزفتاوي، يعني التي كان المذكور سكن بها مدة، وفقدنا منها في تلك المدة، وقدَّر الله تعالى بعد مدة أن المذكور باع قاعته بعد أن كان وقف نصفها على مدرسته، ونزل عن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) من قوله: «يذكر» إلى هنا ساقط من (أ).

وظائفه كلها، وبذل أكثر ذلك لأهل الدولة، حتى ولّوه قضاء الشام، وقاسى أهوالاً، [وصرف بأحد تلامذة صاحب الترجمة القاضي قطب الدين الخيصري، وقد عُنيّا]^(١). نسأل الله السلامة.

والذي عندي أن صاحب الترجمة كان يتأول بأن يبر بالزائد - إن كان - طلبه العلم، لأن الكثير من الصوفية من غيرهم، ولهذا كان يستنزل بعضهم ممن لا طلب عنده ولمن يكون طالباً، ويزن عنه من ماله، ويمكن أن يكون وزنه ذلك من فائض الوقف.

وأيضاً فكان اشتغاله بالعلم الذي تعين عليه القيام به يمنعه عن تولي هذا ونحوه بنفسه، فلهذا دخل عليه الدّخيل، والأعمال بالنيات.

وبعد عزل شيخنا من البيبرسية، حوّل مجلس إملائه إلى الكاملية، وأمر بتبويضها، وقرأ الشيخ حسين الفتحي، أحد تلامذته، من تلقاء نفسه أول يوم من إملائه بها سورة الصّف بصوت شجي، مع كونه بارعاً في القراءات، فبكى النّاس، وكانت ساعة مهولة، وتأثر جماعة القايّاتي من ذلك، وراموا إيقاع تشويش بالقاريء، فما ظفروا بمقصودهم.

وفي ذاك اليوم أيضاً أهدى إمامها العلامة كمال الدين له قممماً فيه ماء زمزم، وأنفق دخول القايّاتي بعد ذلك إلى الكاملية في جنازة الشيخ شمس الدين الحجازي، وما تيسّر للكمال إهداء شيء إليه، فيقال إنه تأثر من ذلك، خصوصاً وقد حكى له الكمال أنه أهدى لصاحب الترجمة ماء زمزم، وقال القايّاتي: هدية عظيمة، أو كما قال.

ولما توفّي القايّاتي، استقرّ ولده الصغير أحمد في المشيخة، والأمير الدوادار دولات باي المؤيدي في النّظر. ولم يزل كل واحد منهما يباشر وظيفته حتّى أعيد شيخنا إلى الخانقاه على جاري عادته في أوائل ربيع الثاني في سنة اثنتين وخمسين.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وحصل الشُّرور بذلك، وحضرنا في خدمته على عادته، وعاد إلى الإملاء بها، واستمرَّ على ذلك أياماً، ثم التمس ولده عمل^(١) الحساب في المدة التي كانوا منفصلين عنها، واستحضر المزارعين لبلد الخانقاه، ورام كتابة محضر الدُّخول، فاجتهد سعد الدين القبطي، المعروف بابن عُويد السَّراج مباشر الأمير، في ذلك وغيره، وقرَّر عند أستاذه أنَّ قصدهم طلبُ الحساب في مدَّته، وحرك عزمه حتى أعلم الظَّاهر بهذا، فقال: أنا لم أقرِّزه إلا في المشيخة خاصة، وما عزلتك عن النظر، فتألَّم شيخنا وأجابهُ لذلك، وكان تدبير ولده هو السبب، فلله الأمر.

وساعد الأمير حينئذٍ ولد القاياتي حتى أعيد إلى المشيخة، ثم اتفق^(٢) طلوعه إلى السلطان في بعض القضايا، فأظهر صاحب الترجمة ما عنده من التَّأثر، وشافه الظاهر بقوله: أعطيت وظيفتي مَنْ لا يدري الإسلام، وكذا نهر ابن البارزي ودولات باي، لكونه تكلم مع السلطان حينئذٍ بالتركي، وانزعج السلطان من ذلك كلِّه، حتى صارت ركبته تهتزُّ، وأظنه كان سبباً لعزله من [المشيخة أيضاً، بل من]^(٣) وظيفة القضاء عن قُرب، وذلك في جمادى الثاني من السَّنة بعد سبعة وسبعين^(٤) يوماً من حين ولايته للخانقاه والقضاء، بل ما كُفَّ عنه إلا الله عز وجل، وما صدر كلُّ هذا من شيخنا إلا وقد بلغت الرُّوح التَّرقوة، وقال حينئذٍ لبعض جماعته: لو استقبلت من أمري ما استدبرْتُ، كنت عزلت نفسي من القضاء^(٥) عقب إخراج نظر الخانقاه. واستمرَّ يُملِّي بها وليس باسمه فيها سوى درس الحديث.

وبسبب مباشرة شيخنا نظر الخانقاه المذكورة، ترتَّب ديوان الجيش وكثير من مستحقِّي المدارس ونحو ذلك على حروف المعجم، وكانوا قبل

(١) في (ط): «علم»، تحريف.

(٢) في (ب): «وباشر الأمير النظر وشيخنا المشيخة خاصة حتى اتفق...».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (أ، ط).

(٤) في (ب): «بعد سبعين يوماً».

(٥) «من القضاء» ساقطة من (ب).

ذلك في تعب زائد بالكشف، فسَهِّل عليهم، حيث اقتَدَوْا بصاحب الترجمة في ترتيب أسماء المستحقين بالخانقاه على الحروف.

وممَّن كان يحمل المصحف من محراب البيبرسية حتى يضعه بين يدي صاحب الترجمة - على عادة الشيوخ - سيدي الشيخ سعد العجلوني، نفع الله به، مع أنَّه كان مقيماً بالجامع الأزهر، وعُدَّ ذلك من كرامات صاحب الترجمة، رحمهما الله وإيانا.

وأما الأنظار سوى ما تقدَّم، فإنه كان استقرَّ في النظر على حمَّام ابن الكويك بتفويض من التَّقِيَّ المقرِيزي، واستمر معه حتى مات، ورام القاضي علم الدين أخذه منه في بعض عزلاته، متمسكاً بأنه من متعلقات القضاء، فأرسل إليه صاحب الترجمة بتفويض المقرِيزي إليه، فسكت.

[وظيفة الخطابة:]

وأما الخطابة، فكان رحمه الله قد ولي الخطابة بالجامع الأزهر - [أظنه لمشاركة غيره له في رفعها]^(١) عوضاً عن التاج محمد بن علاء الدين [محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف ابن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن حسن العامري الحموي الأصل المصري، عرف]^(٢) بابن رزين المتوفى - حسبما أخبرني به ولده عبد الرحيم رئيس المؤذنين بجامع الحاكم - في سنة تسع عشرة وثمانمائة، برغبة منه لصاحب الترجمة عنها. [وكان التاج تلقاها عن أبيه العلاء الذي كتب عنه صاحب الترجمة، ومات في سنة خمس وثمانمائة]^(٣).

ولما كان الناصر فرج بن برقوق بالشام في سنة خمس عشرة وثمانمائة، وخلعه الخليفة وهو إذ ذاك بالشام أيضاً، وورد الخبر بخلعه، ثم جاء من عند الناصر ساعٍ بأنه ملتحجٍ إلى القلعة، وقدم بعض الأمراء وعليه

(١)(٢)(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

خُلعة الخليفة وكتاب لمن بالقاهرة باستقرار الخليفة في السُّلطنة، أرسلوا بالكتاب لصاحب الترجمة بالجامع الأزهر، فقرأه على المنبر وقت الجمعة، وكذا فعل غيره من أعيان الخطباء.

وفي يوم الجمعة ثاني عشري ربيع الآخر سنة تسع عشرة، وكان عقب موت شيخه فريد العصر العز محمد بن أبي بكر بن جماعة، فإنه توفي يوم الأربعاء، وصُلِّي عليه صبيحة يوم الخميس، فأورد صاحب الترجمة في خطبته قول ابن الحنفية لما مات ابن عباس رضي الله عنهم: مات - والله - اليوم خير هذه الأمة، فقال: [ولقد دفننا بالأمس عالم هذه الأمة]^(١)، أو كما قال.

وبواسطة كونه كان خطيبه، كان يكثر الصلاة على الغائبين من العلماء والصالحين، حيث يشير بذلك لمعرفته بمنزلهم، فكان ممن صُلِّي عليه صلاة الغائب العز أبو البقاء محمد بن خليل الحاضري الحنفي، الذي قال فيه البرهان الحلبي الحافظ: لا أعلم بالشام كله في مجموعه مثله^(٢).

وفي رجب من السنة، أمر السلطان الخطباء، إذا وصلوا إلى الدعاء إليه في الخطبة أن يهبطوا من المنبر درجةً أدباً، ليكون ذكرُ الله ورسوله في مكان أعلى من المكان الذي يُذكر هو فيه، ففعل صاحب الترجمة ذلك بالجامع الأزهر، وكذا غيره من الأعيان، لكنه ما تم، وكان مقصدُ السلطان في ذلك جميلاً.

ولما سافر المؤيد لتمهيد البلاد الشمالية^(٣) في سنة عشرين، وورد كتابه من حلب بشرح سيرته في السِّفرة المذكورة في بلاد الرُّوم وما ملك من القلاع التي لم يملكها أحد من التُّرك قبله وغير ذلك، قرأه صاحب الترجمة في الجامع الأزهر، وكان يوماً مشهوداً، وصلى للناس في الجامع الأزهر صلاة الكسوف في ثالث عشري ربيع الأول على الوصف المعروف في الأحاديث الصحيحة. بركوعين مطولين، وقيامين مطولين^(٤)، وكذا في

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (ب): «الشامية».

(٤) «مطولين» ساقطة من (أ).

جميع الأركان المقصودة وغير المقصودة، ثم خطب بهم، فانقضى ذلك بعد أن انجلت الشمس، والله الحمد.

وقد صلى بالناس أيضاً صلاة الكسوف وهو بحلب بجامعها الكبير سنة ست وثلاثين وثمانمائة، فما سلم إلا وقد انجلت وغربت الشمس، فصلوا المغرب بالجامع، وانصرفوا بغير خطبة.

وخطب بجامع القلعة بالسلطان على جاري عادة قضاة الشافعية.

وكان ربما خطب عنه نيابة أحد نوابه أبو العباس الزركشي والقاضي صدر الدين بن روق، ثم بعد موت ابن روق السيد صلاح الدين الأسيوطي، فيما قيل.

ومنعهم شيخنا من شرب المشروب وهم بالجامع على ما أخبرني به الشرف بن الخشاب، لكنه ما استمر، وأمره أن يقول بين يديه زيادة على ما أحدثوه: ومن لغا فلا جمعة له. وكذا أمر المرقبي أن يقول [بعد إيراد الحديث الذي أحدث ذكره بين يدي الخطيب، وقبل قوله^(١)]: أنصتوا: رواه البخاري، وذلك لما توهم السلطان أنها من نفس الحديث.

وكذا خطب بالسلطان بجامع بني أمية في سنة آمد كما سبق^(٢)، ثم خطب بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه في آخر يوم من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، وكان استقر فيها، فإنه قايض الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بما كان معه من خطابة الأزهر عمًا معه من نصف خطابة جامع عمرو رضي الله عنه، ثم استكمل^(٣) الوظيفة، بعد ذلك استنزل البدر محمد بن العلامة مجد الدين البرماوي عن نصفها الآخر، بل ولي نظر الجامع أيضاً^(٤)، [وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين، ونزل إلى مصر، وكان يوماً مشهوداً، كما بيئته في الحوادث من «تاريخي»^(٥)، وسمعنا خطبته هناك مراراً.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

(٢) في (ط): «كما سيأتي».

(٣) في (أ): «استعمل».

(٤) في (ب): «على ما تحرّر».

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

ورأيناه يشتد إنكاره وهو على المنبر على مَنْ يدخل مِنْ العوام فيجلس، فإذا تمت الخطبة الأولى قام فصلّى.

وكذا رأيناه ينكر ما يفعله الجهّال مِنْ كتابة أوراق في آخر جمعة مِنْ رمضان والخطيب على المنبر، يسمونها حفيظة رمضان، ويبالغ في ذلك، وهذه الحفيظة أمرها منتشر، بحيث وَجَدَ بخط محمد بن الشرف إسماعيل بن المقرئ، والفقيه إسماعيل بن محمد الأمين اليميني، الأول نقلاً عَنْ خط النفيس سليمان بن إبراهيم العلوي محدث اليمن، والثاني عَنْ خط الموفق علي بن عمر بن عفيف الحضرمي، عَنْ خط الجمال محمد بن عبد الله الرّيمي، عَنْ كتاب إبراهيم بن عمر العلوي - قلت^(١): وهو والد النفيس المذكور في السّند الأول فيما وجداه - أعني النفيس ووالده - منسوباً إلى الفقيه الإمام محمد بن الحسين الصّمعي بلفظه أو معناه، أنه يكتب في آخر جمعة مِنْ رمضان بعد صلاة العصر على ما ورد به الأثر: لا آلاء إلا آلؤك يا الله^(٢) إنك سميع عليم محيط به علمك^(٣)، كعهون^(٤)، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل. وقال: ما كانت في بيت فاحترق ولا سُرق، ولا في مركب فغرق. قال البرهان العلوي: فسألت عَنْ ذلك شيخي الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي، فقال: لا بأس به وأقرّه. قال: وإن كان في الحديث شيء، فذلك مِنْ باب التّريغيب والترهيب^(٥).

قال الأمين إسماعيل: وأهل زبيد الآن يكتُبون هذا في آخر جمعة مِنْ رمضان والإمام يخطُبُ لصلاة الجمعة، وكذا أهل تعز وغيرها من بلاد اليمن. قلت: وكذا مصر والقاهرة والمغرب ومكة. وليس لها أصل صحيح، بل ولا ضعيف مِنَ السّنة، خلافاً لما هو ظاهر كلام الشماخي، والله الموفق.

(١) بياض في (ب).

(٢) في (ب، ط): «يا الله».

(٣) في (ط): «علمك»، تحريف.

(٤) في (ح): «كمشلهون».

(٥) «الترهيب» لم ترد في (ح).

واستمرت هذه الخطابة، وكذا الإمامة، بالجامع المذكور بيد صاحب الترجمة، وينوب عنه في الخطابة أيام تلبسه بالقضاء، وكذا في غيرها غالباً، موقَّعه ناصر الدين بن المهندس المصري.

واستخلف في أحد العيدين مرّة شمس الدين اليلداني الدمشقي، خطيب الثابتية بها، أحد مَنْ قرأ عليه «الصحيح»، ووقع ذلك عنده موقِعاً عظيماً، خصوصاً وقد أمره شيخنا بالمبيت عنده بالمقعد، وأذن له في ركوب بغلةٍ مِنْ بغاله، ولشدة سروره بذلك استكتب شيخنا بما أشرتُ إليه، ليكون له الفخارُ بذلك على خطباء دمشق.

ولمّا مات صاحبُ الترجمة، استقرَّ فيها أبو الخير النحاس، وهي الآن بيد فقيه الشافعية الشرف المناوي، [ثم أخذها بعده ولده زين العابدين، ثم ولداه]^(١).

[وظيفة خزن الكتب:]

وأما خزن الكتب، فإنه كان بيده خزانة الكتب بالمدرسة المحمودية الكائنة بالموازيين، وكان قد عزل عنها خازنها^(٢) الفخر عثمان، المعروف بالطاغوي، في سنة ست وعشرين وثمانمائة، لكونها نقصت بتفريطه العُشر، وهو أربعمائة مجلد، لأنّ كتبها كانت أربعة آلاف مجلدة، وهذه الكتب من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة، جمعها القاضي برهان الدين بن جماعة طول عمره، ولمّا مات اشتراها محمود مِنْ تركية ولده ووقفها، وشرط أن لا يخرج منها شيء من المدرسة، ولنفاسة كتبها، رغب شيخنا في مباشرتها بنفسه، وعمل لها فهرساً على الحروف في أسماء التصانيف ونحوها، وآخر على الفنون، وقد انتفع بذلك ونفع الله به، فإنّه كان يقيم بها في الأسبوع غالباً يوماً، وفي مدة الأسبوع يكتب في^(٣) قائمة ما يحتاج لمراجعته منها بسببه

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «صاحبها».

(٣) «في» ساقطة من (أ).

في تصانيفه وغيرها، ليتذكره في يوم حلوله بها كما شاهدته بخطه، وتيسر على يده عودُ أشياء مما كان ضاع قبله، واستمر بيده حتى مات، فأخذها أبو الخير أيضاً. [وهي الآن باسم الزيني سالم إمام أتابك العساكر أزيك الظاهري، تلقّاها عن حافظ الدين أحمد بن الجلالي، وهو تلقّاها عن والده شمس الدين، وهو عن الثريكي صاحب النحاس المذكور]^(١).

[دروس ابن حجر:]

وكان - رحمه الله - إليه المنتهى في إلقاء الدروس على طريقة لم أر نظيره فيها، ويأتي في كل فن من بنات فكره استنباطاً واستدراكاً وتشكيكاً بما يُبهر علماء ذلك الفن، بحيث يقضون له بالسيادة فيه. وكيف لا يكون كذلك، وهو كان الغاية في سرعة الإدراك، بحيث أطلق عليه غير واحد من الأئمة أنه أذكى أهل عصره، وأحسنهم كلاماً في الأشياء الدقيقة، مع الإنصاف الثام، والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو على لسان آحاد الطلبة، وربما كان في بعض المواطن مستفيداً [في زي مفيد]^(٢)، ولا يتنبه لطريقته في ذلك كبير أحد، لكن لا أطيل بتبيين ذلك.

[وكان إذا تأمل شيئاً رفع رأسه، وجعل ظاهر يده وهي مقبوضة تحت لحيته غالباً.

وبلغني عن الشهاب بن المجدي أيضاً - وهو ممن كان يوازي شيخنا في وفور الذكاء - أنه كان أيضاً إذا فكّر في شيء يرفع رأسه ويتنفس.

ويقال: إن الفكر يجتمع حينئذ، بل لعل شيخنا كان يقصد القرب من فعل السنّة، ففي الحديث. أنه ﷺ، كان إذا همّه أمرٌ نظر إلى السماء. وللأوزاعي عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان إذا همّ قبض على لحيته]^(٣).

(١)(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٣) من قوله: «وكان إذا تأمل شيئاً» إلى هنا لم يرد في (ب).

[التفسير:]

وأما التفسير، فكان فيه آيةٌ مِنْ آياتِ الله تعالى، بحيث كان يظهر التأسفُ في إهمالِ تقييدِ ما يقع له مِنْ ذلك ممَّا لا يكون منقولاً، وربما قال: يا فضيحتنا من الله تعالى! نتكلَّم في كلامه بالاحتمالات. وفي أواخر الأمر، صار بعضُ طلبته يعتني بكتابة ذلك، لكنني ما أظنُّه وفَّى بالمقصود، كما لم يفِّ به فيما كتبه عنه في القطعة التي سمعها عليه مِنْ «شرح ألفية العراقي» حسبما صرَّح به صاحبُ الترجمة لبعض الفضلاء الثقات مِنْ طلبته.

وبلغني عن صاحبنا الشيخ شمس الدين الجوجري، ثم سمعته منه بعد ذلك، قال: كان - يعني صاحب الترجمة - يأتي في مجلسه مِنَ التفسير بدقائق ومهمات^(١) وغرائب لا تُوجد^(٢) في سائر التفاسير، بل يُنشئها مِنْ فكره، ولا يشتغل بإبداء ما في التفاسير مِنَ الثقول، لسهولة ذلك على مَنْ يطالعها.

وحكى عنه أنه سأل مرَّة في مجلسه الحافل عند الكلام على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، فقال: في أي موضع مِنَ القرآن أخبرهما معاً بعداوة الشيطان لهما؟ فأخذ كلُّ واحدٍ مِنَ الحاضرين يكشف ما معه مِنَ التفسير، ويتأمل ما في القرآن مِنْ ذلك، وكنت أحدثهم سناً، فألهمني الله تعالى أن قلت: في سورة طه: ﴿فَقُلْنَا يَتَّخِذُ مِنْ هَذَا عَدُوًّا لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧]، فأخذ بعضُ الجماعة في معارضتي بقوله: هذا في سورة طه، وهي بعد الأعراف، وسياقُ الآية صريحٌ في سبق ذلك، فقلت له: القرآن لم ينزل على ترتيب المصحف الشريف، فأعجب ذلك صاحب الترجمة، وبرز من الحائط، وقال: بالله قل له، وصار يُقبل عليَّ مِنْ ثَمَّ.

قلت: وقد رأيتُ بعض مسوداته على بعض الآيات التي ألقاها في

(١) في (ط): «ومهمات».

(٢) في (ط): «لم توجد».

دروسه، فالفيتة نقل كلام الأصبهاني والبغوي والبيضاوي والشعلبي والزُمخشري والسمرقندي والسّمين والفخر الرّازي والقُرطبي والماوردي والواحدي وابن بريزة وابن جرير وابن ظفر وابن كثير وابن النقيب ومحمود الزنجاني وأبي حيان، لا على هذا الترتيب، بل ينظر^(١) الأقدم فالأقدم. وهذا ما وقع له في تلك الآية خاصة، وإلاً فهو ينظر أكثر من هذه، فإذا رأى التّفسير التي في ملكه وتحت نظره، أخذ حينئذ في إبداء ما عنده، ولم يقل قط: أنا لا أنظر في تفسير، خوفاً من وقوف قريحتي، ولا يُصدّر بكلام نفسه، ثم يقول: وقد وافقني فلان، ولم أقف على كلامه إلا بعد مقالتي، ولا قال: انظر إلى كلامي وكلام الفخر الرّازي، وما أشبه ذلك من الخرافات التي تحاشي العقلاء عن صدورها، نسأل الله السلامة.

وقد سمعت من لفظ صاحب الترجمة أنه تتبع رؤوس الآيات من أول القرآن إلى آخره، فوجد حروف المعجم قد اجتمعت في أواخرها إلا الخاء المعجمة، وأفاد أنه اشتهر أنه ليس في القرآن آية متأخرة الحكم وهي متقدمة في التلاوة، وكلاهما من سورة واحدة إلا الآية التي في «البقرة» في عِدَّة المرأة، وهي قوله: ﴿مَتَنَعًا إِلَى الْوَلَدِ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، وقوله: ﴿يَرْزُقَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، فإن الثانية مقدّمة في التلاوة، والأولى مؤخّرة في التلاوة، والحكم على المقدّمة دون المؤخّرة. وألحق بعضهم بها موضعاً آخر في الأحزاب على رأي، وهو قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، مع قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢]. قالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله ﷺ حتّى أحل له النساء، وقيل: هو على ظاهره في التلاوة. انتهى، وهو كلام متّجه.

ورأيت نقل عن أبي العلاء المعري أنّ أكثر ما وقف عليه في القرآن من توالي الحروف المتحركة التي لا يتخللها حرف ساكن ثمانية أحرف، ومثّل

(١) في (ط): «يتظهر» وفي هامشها: «ينظر».

ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] فمن التاء في «رأيت» إلى الكاف الأولى ثمانية. وأفاد أنه وجد في القرآن بهذا العدد غير هذا، بل وجد تسعة في قوله: ﴿وَمَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، فمن الميم في «آمن» إلى لام «عملاً» تسعة. ووجد عشرة في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ^(١) لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] فمن الباء في «ربك» إلى اللام في «غلاماً» عشرة. قال: وهذا أكثر ما وقفت عليه من ذلك إلى الآن، يعني سنة ٨٢٤. انتهى.

وقرأت بخط مفيدنا الحافظ أبي النعيم المستملي عن صاحب الترجمة أنه قال: اجتمعت حروف المعجم في اثنين، أحدهما في آل عمران ﴿ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ أَلْفٍ...﴾ الآية إلى ﴿الضُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، والثانية في الفتح ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ...﴾ إلى آخر السورة [الفتح: ٢٩]، وثالثة ناقصة حرف الشين، وهي بالمزمل ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ...﴾ إلى آخر السورة [المزمل: ٢٠].

[قلت: وقد سبق اليافعي^(٢) شيخنا، لكون الآيتين الأوليين فيهما حروف المعجم، وزاد أنهما من الأسرار المخزونة، إذا كُتبتا ومُحيتا^(٣) بذهن ورِد أو غيره من الأذهان وذهن به الأمراض الخطرة والآلام الصعبة، برئت بإذن الله تعالى.

نقله عن اليافعي^(٤) الكمال الدميري في الهمزة من كتابه «حياة الحيوان»^(٥) وزاد في خصوص التداوي: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ إلى

(١) في الأصل: «ليهب»، وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ونافع وأهل البصرة. انظر تفسير البغوي/ ٢٢٣، وتفسير ابن كثير ١١٣/٣.

(٢)(٤) في (أ): «الشافعي»، تحريف. وهو عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، المتوفى سنة ٧٦٨هـ. وهو صاحب كتاب «الدر النظيم في خواص القرآن العظيم». انظر الدرر الكامنة ٢/٢٤٧ - ٢٤٩، والأعلام للزركلي ٧٢/٤.

(٣) في (أ، ب): «إذا كتبتها ومحيتها».

(٥) ص ٦.

﴿أَمَّا﴾ [طه: ١٠٥ - ١٠٧]. وكذا الفاتحة، والله أعلم^(١).

وأنشدني صاحب الترجمة مرة:

رأى فحبَّ فرام الوصل فامتنعوا فسامَ صبراً فأعياى نيله فقضى

وسأل الجماعة: أفیکم مَنْ يعرف في القرآن توالي التعقيب بالفاء مثل هذا؟ فلم يستحضر ذلك أحد، فتلا هو في الحال: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۖ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّوْهَا ۖ﴾ (١٣) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۖ﴾ [الشمس: ١٣ - ١٥]، وأنها قرئت «فلا» بالفاء أيضاً.

[وقد أرسل له الظاهر جقمق، بمصحف فيه تقديم بعض الآيات وكذا السور على بعض، وزيادة ونقص وأشياء مביئة للمتواتر، يستخبره عن أمره، فلم يتبين له أمره، وتركه فيما أظن عنده]^(٢).

[فتاويه:]

وأما فتاويه، فإليها النهاية في الإيجاز، مع حصول الغرض، لا سيما المسائل التي لا نَقَلَ فيها، فإنه كان أحسن علماء عصره فيها تصرفاً، لا يُجَارَى فيها ولا يُمارى، يُخْرِجُهَا على القوانين المحررة بالدلائل المُعتبرة، وهو فقيه النفس.

وكان يكتب في كل يوم غالباً - على أكثر من ثلاثين فتياً، حتى إنه في حال سيره إلى مكة المشرفة، وهو على راحلته، ناوله بعض المسافرين، وهو الشيخ شرف الدين يونس الواحي فتياً، فثنى رجله، وكتب. هذا مع شغل باله بأمر السفر، إلا أنه أحب المزيد من الأجر، لما فيه من الإرشاد وإغاثة الملهوف.

(١) من قوله: «قلت: وقد سبق اليافعي» إلى هنا لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وقد قال المهلب في «شرحه» للبخاري: إن الفتيا في الطريق، أو على الدابة ونحو ذلك من التواضع، فإن كانت لضعيف، فهو محمود، وإن كانت لرجل من أهل الدنيا، أو لمن يخشى لسانه، فهو مكروه، يعني حيث أمِن حصول ضرر بتركه. [وكذا إذا لم يلحق المفتي بذلك زهو وإعجاب ونحو ذلك]^(١).

لكن قد حكى عن بعض الأجلاء أنه أوصى بعض طلبته، فقال: لا تسألني عن أمر الدين وأنا ماش ولا وأنا أتحدث مع الناس، ولا وأنا قائم، ولا وأنا متكئ، فإن هذه أماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل. لا تسألني إلا في وقت اجتماع العقول. انتهى.

وقد تقدّم في الباب الثاني^(٢) حكاية شرب صاحب الترجمة لماء زمزم في تيسير أمر الفتاوى عليه. ولكثرتها زعم بعض الحساد أنه تتبع ما فيها. وأقول: إن كل ما فيها من الخطأ بزعم المعترض مغتفر في جانب ما في غيرها من الصواب، فمن يفتي في الشهر أكثر من ثلاثمائة، لا يستغرب إذا أخطأ منها في ثلاثة، بل في ثلاثين. فإن أظهر المعترض الجميع، ثبتت المعذرة، كدأب غيره من المفتين، والسعيد من عُدَّت غلطاته.

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المبرء نبلاً أن تُعدّ معايبه
وإن أخفى الحق وأظهر الخطأ، فلا يخفى التعصّب.

[وقد يكون الاعتراض عليه نشأ عن عدم إدراك مقصده وما أحسن قول القائل:

غموض الحق حين يذب عنه تعلل ناصر الخصم المحق
تجلُّ عن الدقيق فهو قوم فيقضي للمخل على المدق

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(٢) ١٦٦/١.

وقول غيره:

وكم عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم^(١)

وقد رأيتُ لشيخنا مجلدة من مهم فتاويه سماها «عجب الدهر في فتاوى شهر»، افتتحه بقوله: الحمد لله الذي لا تنفذ خزائنه مع كثرة البذل، والصلاة والسلام على محمد الذي جمع شتات جهات الفضل، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أكرم بهم من صحب وأهل.

أما بعد، فإن من غلب عليه الحسد، وقف على فتوى بخطي، وقع عند كتابتها ذهول عن تقييد ما يؤهم الإطلاق فيه، فشنع علي في ذلك وبالغ، مع أنه عند التأمل لا يخفى المراد، فلما بلغني ذلك، حداني على تدوين ما يقع لي من الأسئلة في شهر واحد، ليعذر من يقف عليها فيراها، وصوابها أكثر من خطئها، فإن الإنسان طبع على النسيان، والسعيد من غلب صوابه على خطئه، وإنما يلام من أصر بعد قيام الحجة.

قلت: وعلى سبيل التنزل للخصم، فهو خير ممن يجيب بتحصيل الحاصل، مثل تجوز ذلك على الوجه الشرعي، والله المستعان.

وكان رحمه الله لا يحابي بالفتيا أحداً ولو عظم، اتفق في سنة ثلاث وعشرين لما كتبت المحاضر بكفر قرا يوسف وولده، وأثبتت على القضاة، وطيف بها على المشايخ، فكتبوا في ظاهرها بتصويب الحكم المذكور، كان من جملة من^(٢) التمسث منه الكتابة صاحب الترجمة، فلم يزل يدافعهم عنها بعد إلزام السلطان وكاتب السر له بذلك فالتزم، ولكنه لم يف - والله الحمد - تقديماً لحق الله تعالى، وعدم المحاباة في دينه.

ونحوه ما حكاه صاحب الترجمة في «فتح الباري» أن ملك الشرف شاه رخ حاول في سلطنة الأشرف برسباني أن يأذن له في كسوة الكعبة

(١) من قوله: «وقد يكون الاعتراض». إلى هنا لم يرد في (ب). ومن قوله: «وقول غيره» لم يرد في (ط).

(٢) في (أ): «ما».

فامتنع، فعادت رسله أن يأذن له أن يكسوها مِنْ داخلها فقط، فأبى، فعادت رسله أن يرسل الكسوة إليه، ويرسلها هو إلى الكعبة، ويكسوها ولو يوماً واحداً، واعتذر بأنه نذر أن يكسوها، ويريد الوفاء بنذره، فاستفتى أهل العصر، فتوقف صاحب الترجمة في الإذن له، بل وأشار إلى أنه إن خشي منه الفتنة، فيُجاب دفعاً للضرر، وسارع جماعة^(١) إلى عدم الجواز، غير مستندين إلى طائل، بل موافقةً لهوى السلطان، ومات الأشرف برسباي على ذلك.

ومنه أن القاضي جلال الدين البلقيني - وهو من المختصين به - أفتى مرّة، وسئل صاحب الترجمة هو والبساطي عن ذلك، فخالفاً معاً فيما أفتى به، وبلغه ذلك، فتغيّر لكنه احتشم مع شيخنا، واستضعف جانب غيره، رحمهم الله.

وكنت أرى منه عجباً في معرفة مقاصد السائلين مِنْ عباراتهم المعجزة وحروفهم المقلّبة، وربما لا يتيسّر له المراد، فيكتب تحت السؤال أو بجانبه: يكتبها طالب علم.

وقد يعلم أن مذهبه لا يوافق غرض السائل، فيرشده لمن عنده ما ينفعه، أو يطلع على تعنّت السائل، أو إرادته الإعلام بإتقانه تلك المسألة، واستيفاء المقال فيها، إلى غير ذلك مِنْ المقاصد التي يدخلها الخلل، فلا يكتب قصداً لردع مَنْ هذا سبيله، لكن تركه الكتابة مع ذلك في النادر، والله الموفق.

[خُطْبُهُ:]

وأما خطبه، فكان لها صدع في القلوب، ويزداد وهو على المنبر مِنْ المهابة والثور والخَفَرِ ما لا أستطيع وصفه، بحيث كنتُ إذا نظرتُ إليه وهو على المنبر، يغلبني البكاء، وربما أصلح القرينة إذا لم يرتضها وهو على المنبر.

(١) في (ط): «جماعته».

واعلم أنه كان مِنْ مقاصد شيخنا الجميلة أنه إذا رأى مع شخص وظيفة لا يستحقها، اجتهد في استنزاله عنها، وبيأشرها قليلاً، ثم يرغب عنها لمن يستحقها، مَن يكون فقيراً، إمّا بالقدر الذي دفعه، أو أقل.

ومَن فعل معه ذلك: الشيخ شهاب الدين الأموي، الشهير بابن المحمّرة، حيث رغب له عن درس الفقه بالشيخونية كما تقدم بحق الشطر مما بذله هو فيها، علماً بحاله. وكذا فعل مع العلامة البدر بن الأمانة في درسي الحديث بالمنصورية والفقه بالكهرية، ونحوه إعطاؤه الجمالية للشُّمُني على ما سبق.

[كل ذلك قصداً لوضع الأشياء في مستحقها، وإنزال الناس منازلهم، ومع ذلك فبلغني عنه أنه كان يقول: لا أعلم الآن مِنْ دروس الحديث شيئاً مع مستحقه، هذا مع أن ذلك الزمان لم يكد يبلغ المشاهدة في هذا الأوان، فإله يحسن العاقبة]^(١).

ومن مبرّاته الحسنة: إعطاؤه للشيخ شهاب الدين الكلوتاتي عَقَبَ نزوله عن تصوّفه بالشيخونية تصوّفاً بالخانقاه البيهرسية مجاناً، فلما عين الكلوتاتي في المحدثين بالمؤيديّة، لزم تركه لها.

[القضاء:]

وأما القضاء، فكان يرحمه الله - قد عَرَضَ عليه القاضي صدر الدين المناوي نيابة القضاء عنه قبل القرن، فامتنع، لأنه حينئذ كان لا يؤثّر على الاشتغال شيئاً، ثم ولّاه المؤيد الحكم في قضية خاصّة، وهي بين الهروي قاضي الشافعية إذاً ذاك، وبين أخصامه الخليليين والمقادسة، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. ثم ألح عليه^(٢) القاضي جلال الدين بن البلقيني في القبول عنه، وكان بينهما مِنَ الودّ ما اشتهر، فقبل بعد تكرير السؤال من

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) «عليه» ساقطة من (أ).

القاضي جلال الدين له في ذلك، ولم يباشر من الأحكام إلا اليسير ممّا لا يُستغنى فيه عنه.

ولما صدرت منه الإجابة للقاضي جلال الدين في الثبابة عنه، وولي بعد وفاته القاضي ولي الدين بن العراقي، التمس منه أيضاً ذلك، فلم يجد بداً من إجابته دفعاً لتوهم مزية للقاضي جلال الدين عليه، فلمّا ولي القاضي علّم الدّين، وكان قد استشير في ولايته، فقال: إنه يجيء منه قاض، وهو كلام مديح، سأله أن ينفذ مكتوب الخشائية، لعلّ منزلته فنفذه، وليس في هذا كبير أمر، لأن القاضي علم الدين ممّن قرأ على شيخنا في «محاسن الاصطلاح»، وابن شيخه، فلم يتوهم أنّه يترفع عليه بذلك، فما كان إلا اليسير حتّى رأى منه ما لم يألّفه منه قبل، فكان هذا سبباً للإجابة، حين عرض عليه قضاء الدّيار المصرية، واستقرّ في ذلك يوم السبت ثاني عشري المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة بعد انفصال القاضي علم الدين المذكور.

وعمل له الثّقّي ابن حجة تقليداً بديعاً، أسلفت ذكره في الفصل الأخير من الباب قبله^(١)، وفيه ما يُشعرُ بأنّه عرض عليه ذلك في كلّ من الأيام المؤيّدية والظّاهرية ططر، فما تيسّر إلا في الأيام الأشرفية، فالله أعلم.

وباشره بعقّة ونزاهة وتواضع زائد، واستجلابٍ لخاطر الصّغير قبل الكبير، وتصميم في الأمور، وإحسانٍ للفقراء والطلّبة، لكن كان بنكده وعنادٍ وتعب وكثرة معارض وقلّة إنصاف، وأنشد الشيخ شمس الدين محمد بن علي الهيثمي لنفسه.

عزلوا صالحاً عن^(٢) الحكم لمّا ألبس الله أحمد التّشريفاً
حصل العدلُ فهو ممنوعٌ صرفٍ ثم لا زال صالحٌ مصروفاً

(١) ٤٣٥/١ - ٤٤٠.

(٢) في (ط): «من».

وقال صاحب الترجمة:

يا زاعماً أنني وليت فجُرت في حُكمي إذ وَلَّوهُ لم أكُ حائفاً
قد كنتُ في أيام جورِي آمناً فاحذر أكنْ أيامَ عَدْلِكَ خائفاً

وكان - رحمه الله - مصمماً على عدم الولاية للقضاء أصلاً، واتفق أنه قدم عليه العلامة أبو الفضل ابن الإمام التلمساني، وكان الآخر ملتزماً أن لا يلي القضاء أصلاً، فقضَّ شيخنا عليه مناماً رآه لنفسه، فعبره^(١) له بأنه ذالٌّ على عدم ولايته القضاء. قال شيخنا: وليس في المنام ما يدلُّ على ذلك، غير أنه أحبَّ التَّفَاوُلَ لي بذلك لما يحبه لنفسه، فلم يلبث أن أوقع^(٢) القضاء والقدرُ كلَّ واحدٍ منَّا في الولاية، والأمرُ بيد الله تعالى، يفعل ما يشاء. وقد قيل:

وَلَيْتُ الْقَضَاءَ وَلَيْتَ الْقَضَاءُ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً تَوَلَّيْتُهُ
فَأَوْقَعَنِي فِي الْقَضَاءِ الْقَضَاءُ وَمَا كُنْتُ قَدْماً تَمْنَيْتُهُ

وأخبرت عن القاضي جلال الدين البلقيني أنه قال يوماً لبعض أصحابه: إن متُّ، ترى كلاً من الولي العراقي والشهاب ابن حجر وأخي قاضياً، فكان كذلك، رحمة الله عليهم أجمعين.

[آفات القضاء]

وقد ندم شيخنا رحمه الله على قبوله وظيفة القضاء، لكون أرباب الدولة لا يفرقون بين أولي الفضل وغيرهم، ويبالغون في اللوم حيث رُدَّت إشاراتهم، وإن لم تكن على وفق الحقِّ، بل يُعادون على ذلك، واحتياج القاضي بسببه إلى مداراة الكبير والصَّغير، بحيث لا يُمكنه مع ذلك القيام بكل ما يرومه على وجه العدل.

(١) في (أ، ب): «فغير».

(٢) في (أ): «وقع».

وصرَّح بأنه جنى على نفسه بتقليد أمرهم كما سيأتي كلامه^(١) في قصيدته التي أجاب بها البدر ابن سلامة من المطارحات^(٢)، والتي أجاب بها الصلاح الأسيوطي من الألغاز^(٣)، بل وقع في أكثر ما علل به منعه قبول قضاء الشام ممَّا سيأتي قريباً.

وسمعه يقول: إِنَّ مِنْ آفَاتِ التَّلْبُسِ بالقضاء أَنْ بعضهم ارتحلَ إلى لقائي، وأنه بلغه في أثناء توجُّهه تلبَّسِي بوظيفة القضاء فرجع. انتهى.

وبلغني أَنَّ السَّيِّدَ العارف بالله صفِّي الدين الإيجي عمَّ أحد طلبة صاحب الترجمة صاحبنا السيد علاء الدين ممَّن اتَّفَقَ له ذلك، [فإنه ارتحل من بلاده إلى لقاء شيخنا، فلما وصل بيت المقدس بلغه ذلك]^(٤)، فرجع، والله أعلم.

وكذا أخبرت عن الشيخ محمد البياتي المغربي أنه كان ممَّن يتردَّد إليه، ويأخذُ عنه، فلما ولي القضاء، انجمع عنه، والله تعالى يتجاوز عنه، فما كان مقصده إلا جميلاً.

ولهم في فعلهم سَلَفٌ، فقد روينا عن العيشي، قال: حَدَّثَنَا الحَمَّادَانِ، أَنَّ ابْنَ المَبَارِكِ كَانَ يَتَجَرُّ وَيَقُولُ: لَوْلَا خَمْسَةٌ مَا اتَّجَرْتُ: السُّفْيَانَانِ وَفُضَيْلٌ وَابْنُ السَّمَّاكِ وَابْنُ عُليَّةَ، فَيَصِلُهُمْ. فَقَدِمَ سَنَةً، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عُليَّةَ قَدْ وَلِيَ القَضَاءَ، فَلَمْ يَأْتِهِ وَلَمْ يَصِلْهُ، فَرَكِبَ ابْنُ عُليَّةَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا فَانصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، كَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً يَقُولُ: قَدْ كُنْتُ مَتَنظِرًا لِبِرِّكَ، وَجِئْتُكَ فَلَمْ تَكَلِّمْنِي، فَمَا رَأَيْتَ مِنِّي؟ فَقَالَ ابْنُ المَبَارِكِ: يَا أَبَى هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا أَنْ نَقْشُرَ لَهُ العَصَا، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ:

يَا جَاعِلَ العِلْمِ لِهَ بَازِيَا يَصْطَادُ أَمْوَالَ المَسَاكِينِ
اِحْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا بَحِيلَةً^(٥) تَذْهَبُ بِالدُّيْنِ

(١) في (أ): «كلام».

(٢) ٧٩٦/٢.

(٣) ٨٣٣/٢.

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٥) في (ط): «بحيطة».

فصرت^(١) مجنوناً بها بعدما كنت دواءً للمجانين
 أين روياتك فيما مضى عن ابن عون وابن سيرين
 أين روياتك في سردها في ترك أبواب السلاطين
 إن قلت أكرهت فذا باطل زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن عُلَيْة عليها، قام من مجلس القضاء، فوطىء بساط
 الرّشيد، وقال: اللّٰه اللّٰه، ارحم شييتي، فإنّي لا أصبر على القضاء، فقال:
 لعلّ هذا المجنون أغراك؟ ثم أعفاه، فوجّه إليه ابن المبارك حينئذٍ بالضّرة.

ويقال: إن ابن المبارك إنما كتب إليه هذه الأبيات لما ولي صدقات
 البصرة. وهو الصحيح^(٢).

وعزل شيخنا بعدُ بيسير قبل استكمال سنة في الثامن أو السابع من ذي
 القعدة، وأعيد الشيخ شمس الدين الهروي، فباشر كعادته، ثم انفصل وأعيد
 صاحب الترجمة في ثاني رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وكان - فيما
 قاله القاضي محب الدين البغدادي كما سلف - يوماً مشهوداً، وحصل للناس
 سروران عظيمان: أحدهما بولايته، لأن محبته مغروسة في قلوب الناس،
 والثاني بعزل الهروي، فإنّ القلوب كانت اتفقت على بغضه، لإساءته في
 ولايته، وارتكابه الأمور الذميمة.

ثم في الثامن من رجب توجه إلى مصر في موكب عظيم ومعه القضاة
 ونوابهم والفقهاء من لا يكاد يحصر، وكان أيضاً يوماً مشهوداً.

وإذا لم يكن من الصّرف بد فليكن بالكبار لا بالصّغار
 وإذا كانت المحاسن بعد الصّر فمحرّسة فليس بعار

وقد كان عَقِبَ صرفه تكلم معه داودار السلطان يومئذٍ، واسمه جاني

(١) في (ط): «فصيرته».

(٢) من قوله «ولهم في فعلهم سلف» في الصفحة السابقة إلى هنا لم يرد في (ب).
 والخبر في تاريخ بغداد ٢٣٥/٦ - ٢٣٧.

بك، في وزن مالٍ ليعود، فأنشد صاحب الترجمة حيثذ قوله:

الدَّوَيْدَارُ قَال لِي أَنَا أَقْضِي مَآرَبَكَ
قَم زَيْنَ الْمَالِ قُلْتُ: لَا خَفِظَ اللَّهُ جَانِبَكَ

على [أَنْ شَيْخَنَا لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّفُ عَنِ الْبَذْلِ، بِحَيْثُ أَنَّهُ كَانَ مَا يَكْلُفُهُ فِي أَيَّامِ الظَّاهِرِ فَقَطْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، الَّذِي مِنْ خَالِصِ مَالِهِ مِنْ ذَلِكَ سِتَّةٌ، وَبَاقِيهِ كَانَ يَدْفَعُهُ مِنْ فَائِضِ الْأَوْقَافِ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ بِوَصُولِهِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَصْرِفُهُ فِي مَصَارِفِهِ، وَكَانَ يَتَأَوَّلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، بِحَيْثُ^(١) أَنِّي قَرَأْتُ بِخَطِّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَا نَصُّهُ: مَنْ يَبْذُلُ فِي الْقَضَاءِ الْمَالَ لِأَجْلِ عِزْلِ زَيْدٍ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُؤَجَّرَ، لَا أَنْ يُؤْزَرَ، وَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ.

قلت: وبهذا اعتذر شيخ الإسلام السُّرَّاجُ البلقيني لحكمٍ عَنْ وَلَدِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالِ الدِّينِ كَمَا عُلِمَ فِي مُحَلِّهِ.

ونازع القاضي نجم الدين ابن حجي شيخنا في هذه الولاية، إذ سعى عليه جهده، لكنه لم يتم له أمرٌ، واستمرَّ صاحبُ الترجمة في وظيفته إلى أن صُرف بعد أربع سنين ودون ثمانية أشهر في يوم الخميس سادس عشري صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وفي هذه الولاية زَيْدٌ في تقليده: «والبلاذ الشامية»، حيث يقال: قاضي القضاة بالديار^(٢) المصرية، واستمر ذلك له ولكل من وُلِّي من تاريخه.

ولما صُرف من هذه الولاية، واستقرَّ القاضي علم الدين بشرط أن لا يزيد على عشرة نواب، وصادف في ولايته وقوعُ الطَّاعُونِ المشهور، فله الأمر.

ثم أُعيدَ صاحبُ الترجمة في سادس عشري جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين، وفوض شيخنا في هذه الولاية تبعاً لمرسوم السلطان للقاضي علم الدين نظرَ جامع طولون والناصرية، فلما كان بعد استكمال ست سنين وأزيد

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ب، ط): «بالبلاد».

مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ خَامِسِ شَوَالِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ صُرِفَ شَيْخُنَا،
وَاسْتَقَرَّ الْقَاضِي عِلْمُ الدِّينِ.

[وصار الزَّيْنِي عَبْدُ الْبَاسِطِ يَبْلُغُ صَاحِبَ التَّرْجُمَةِ فِي مَدَّةِ بَطَالَتِهِ يَلْفَتْ
السُّلْطَانَ إِلَى السَّلَامِ عَلَيْهِ وَمَحَادَثَتِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّ الْبَلْقِينِي^(١) يَطْلُعُ إِلَيْنَا فِي
أَيَّامِ الْبَطَالَةِ، فَلَمْ يَقْطَعْ عَنَّا قَبُولَهُ وَإِقْبَالَهُ، فَلَمْ يَسْعَ إِلَّا الْإِمْتِثَالَ عَلَى طَرِيقِ
الْإِعْتِدَالِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَا، أَخَذَ السُّلْطَانُ فِي التَّشَوُّقِ إِلَيْهِ بَعْدَ مَزِيدِ الْإِقْبَالِ
عَلَيْهِ، فَأَنشَدَهُ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ الْغَيْرِ:

مَحَبُّكُمْ اخْتَارَ عَنْكُمْ بِعَادَهُ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ مُؤَثِّرًا بِنَصِيبِهِ
وَلَكِنْ رَضِيتُمْ بَعْدَهُ عَنْ جَنَابِكُمْ فَأَثَرُ مَا تَرْضَوْنَهُ وَرَضِي بِهِ

فَاطْرَقَ السُّلْطَانُ رَأْسَهُ وَخَجَلَ، فَبَادَرَ عِنْدَ ذَلِكَ شَيْخُنَا، فَقَرَأَ الْفَاتِحَةَ،
وَدَعَا وَانْصَرَفَ. فَلَمَّا وَلَّى، أَرْسَلَ السُّلْطَانُ لِلزَّيْنِي يُعَلِّمُهُ بِأَمْرِ صَاحِبِ
التَّرْجُمَةِ بِالطَّلُوعِ فِي غَدٍ لِيَعِيدَهُ إِلَى وَظِيفَتِهِ، فَامْتَثَلَ أَمْرَ السُّلْطَانِ^(٢).

وَأُعِيدَ شَيْخُنَا فِي سَادِسِ شَوَالِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ.

فَلَمَّا كَانَ التَّاسِعُ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ^(٣) مِنَ السَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا عِنْدَ قِرَاءَةِ
تَقْلِيدِ الظَّاهِرِ جُحْمَقُ بِالْقَصْرِ، جَرَى كَلَامٌ يَتَعَلَّقُ بِالْقَضَاةِ، فَقَالَ شَيْخُنَا: عَزَلْتُ
نَفْسِي، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: أَعَدْتِكَ، فَقَبِلَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى رَفَقَتِهِ.

وَرَسَمَ حِينَئِذٍ بِإِعَادَةِ الْأَوْقَافِ الَّتِي كَانَتْ خَرَجَتْ قَبْلَ، وَهِيَ وَقْفُ
قِرَاقُوشَ فِي وِلَايَةِ الْعِرَاقِ، وَوَقْفُ بَيْبِغَا التُّرْكَمَانِي فِي وِلَايَةِ ابْنِ الْبَلْقِينِي،
وَوَقْفُ الْأَسَدِيِّ فِي وِلَايَتِهِ، وَوَقْفُ الطُّيْبَرِسيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ لِلْجَامِعِ الْأَزْهَرِ،
فَأُعِيدَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِتَوْقِيعِ جَدِيدٍ، وَوَقَعَ الْإِشْهَادُ عَلَى السُّلْطَانِ بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ
جُمَادَى الثَّانِي حِينَ التَّهْنِئَةِ بِالشَّهْرِ بِحُضُورِ الْقَضَاةِ، وَأَكَّدَ عَلَيْهِ فِي أَنْ لَا يَقْبَلَ

(١) فِي (ط): «ابْنُ الْبَلْقِينِي».

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «وَصَارَ الزَّيْنِي عَبْدُ الْبَاسِطِ» إِلَى هُنَا لَمْ يَرِدْ فِي (ب) وَوَرَدَ فِي هَامِشِ (ح).

(٣) فِي (ب): «جُمَادَى الْأُولَى».

رسالة متجوّه، ولا يؤجّر وفقاً لذي جاء، لسؤاله لهم في التأكيد عليه بذلك، ليتنفع به في الوصول إلى غرض الحق، فما أحسن ذلك لو تمّ.

فلما كان المحرم من سنة أربع وأربعين، عيّن السلطان للقضاء الشيخ شمس الدين الونائي^(١)، بعد أن أرسل لشيخنا أن لا يخطب به يوم الجمعة، فخطب به أوّل صفر القاضي برهان الدين بن الميّلّق، لكنه ما تمّ للونائي أمر، وأعيّد صاحب الترجمة إلى وظيفته بسفارة تلميذه الناصري محمد ابن السلطان جُقمق في يوم الإثنين سادس عشر الشهر المذكور، وكان يوماً مشهوداً.

ووقعت قضية، وأظنها في هذه الولاية، وهي أنّ السلطان قرّر بعض الأمراء في شيءٍ من الأنظار التي كان استرجعها صاحب الترجمة، وجاءه الرسول عن السلطان بأنّه إن لم يُجب لذلك [وإلا]... وسكت الرسول، فبادر بعزل نفسه^(٢)، وقال: عشر الحمار كان بشهوة المكاري، ثم صرف في يوم الإثنين خامس عشر ذي القعدة سنة ست وأربعين، وروسل بالاجتماع بالسلطان، فاجتمع به^(٣) بعد يومين يوم الخميس، فبيّن له عذره فيما كان نُسب إليه، فعذّره وأعادته إلى الوظيفة بعد أن كان الشيخ قد صمّم على عدم القبول من أول يوم، لكن أشار عليه المالكيّ - وهو من تلامذته - بخلاف ذلك، حفظاً - زعم - لماله وولده وعرضه، فقبل حيثنّذ.

فلما كان في يوم الإثنين رابع ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين، لبس خلعة الرضا، لكون السلطان كان قد عزله في اليوم الماضي، فلما كان في ليلة الجمعة الثامن من المحرم سنة تسع وأربعين، سقطت المنارة التي للفخريّة القديمة في سويقة الصّاحب، وهي مدرسة قديمة جداً من إنشاء الفخر عثمان بعد الستّمائة.

(١) في (أ): «النواوي»، تحريف. وهو شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الونائي، المتوفى سنة ٨٩٠هـ. انظر الضوء اللامع ١٣٩/٩ - ١٤٠.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) «به» ساقطة من (أ).

قلت: لها ذكرٌ عند المنذري في «التكملة»^(١) له في سنة سبع وثلاثين وستمائة، حيث أُرِّخ وفاة الفقيه إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي الثُميري الحنفي، عُرف بابن فلوس، فإنه قال في ترجمته أيضاً ما نصُّه: ودُرِّس بمدرسة الأمير فخر الدين عثمان بالقاهرة مدَّة. انتهى. فهي هذه.

وقد بناها بعد هذه الكائنة نظامُ المملكة الجمالي ناظرُ الخواصِّ يوسف ابن كاتب حكيم، تقبَّل الله منه.

وكانت المثذنة مالت قليلاً، فحُدِّر السكاكُ بالربيع المجاور لها، وهو من جملة أوقافها، فتهاونوا في ذلك، إلى أن سقطت بالعرض على واجهة المدرسة ووجه الربع، فنزل بعضٌ على بعض، وهلك تحت الرَّدَم جماعة، فاجتمع الوالي والحاجب، واستخرجوا كثيراً من الأموات والأحياء، كل منهم مصاب بيد أو رجل أو ظهر، فبلغ ذلك السلطان، فتغيَّظ منه، وطلب الناظر على المدرسة، وهو نور الدين القليوبي أمين الحكم، وأحد النواب، فتغيَّظ عليه، وظنَّ أنه ينوب في ذلك عن صاحب الترجمة إلى أن انكشف الغطاء بأنه ليس له في ذلك ولاية ولا نيابة ولا عُرف بشيء من ذلك منذ ولي وإلى تاريخه، لكن انتهز الأعداء الفرصة، وأوصلوا إلى السلطان أنَّ صاحب الترجمة يتبجَّح بأنه كان أصلاً عظيماً في استقراره^(٢) في السلطنة، وأنَّه ينسب السلطان إلى الظلم ونحو ذلك، بل ألَّقوا في أذنه أنَّه الشمس من رفيقه القاضي الحنفي أن يتفد ما يصدرُ منه [من الحكم]^(٣) بخلع، وكان ذلك ممَّا أسرَّه شيخنا لقاضي القضاة سعد الدين بن الديري وتوفاً به، كما أخبرني به ابن الديري المذكور بعد، فنمَّ عليه بصفاء خاطره، لا قصداً للأذية، فازداد غضبه، وراسله^(٤) بالعزل في يوم الإثنين حادي عشر الشهر

(١) ٥٢٥/٣.

(٢) في (أ): «استمراره».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٤) في (أ): «وأرسل».

المذكور [بعد استكمال سبع سنين وأزيد من ثلاثة أشهر]^(١)، وأن يغزَم دِيَّة الموتى، وأخذ في مقاهرته حتَّى أخرجَ عنه نظَر البيبرسية ومشيعتها، ولولا بركة النبي ﷺ، لكان الأمر أشدَّ مِنْ ذلك.

ومن تكن برسول الله نصرته إِنَّ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجَمِّ

ولهذا راسله شيخنا مع العلاء بن أقبرس يقول له: القاضي جلال الدين البلقيني قتيل طَطَّر، والقاضي ولي الدين بن العراقي قتيلُ الأشرف برسباي، وأنا قتيلُك، وأرجو أن الله تعالى يقتضِ للمظلوم مِنَ الظَّالِم، أو معنى هذا، ولكن قيل: إِنَّ العلاء استشار الخليفة^(٢) في تبليغ هذه الرسالة، فمنعه مِنْ ذلك خشيةً على صاحب الترجمة، فالله أعلم.

ولما كان يوم الخميس رابع عشرة، طُلب الشيخ شمس الدين القاياني إلى القلعة، لتقليد القضاء بعد أن كان القاضي كمال الدين بن البارزي حَسَن له الولاية، وأظهر هو له كراهتها وعدم الرُّغبة فيها، ثم اجتمع بالعلامة مفخر الوقت الأمين الأقصرائي، وأظهر له ذلك أيضاً، فوافقه على هذا، وأنه هو الخيرُ في الدنيا والآخرة. قال: ويتم لك ذلك إن شاء الله بعدم الموافقة على الاجتماع بالسلطان، والتَّصميم على عدم القبول، وتفارقاً على ذلك، فما تمَّ هذا الأمر.

وصعد في اليوم المذكور صحبة الكمال، فاجتمع بالسلطان، وأمره بذلك، فأجاب باشتراط أمورٍ أجابه إليها، والتمس منه أن يلبَس الخُلعة والتَّشريف على العادة، فامتنع وتقلَّد ورجع وهو راكب بغلة لكاتب السُر ابن البارزي بشيابه البيض وطيلسانه، فدخل الصَّالحية وصُحبتَه جماعة المباشرين والدوادر الكبير والثاني على العادة، [ولم يسمع الدعوى التي جرت العادة]^(٣) بها، ثم توجه إلى منزله، فاستدعى بمباشري المودع والأوقاف، وهرع النَّاسُ

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «الحنفية»، وهو تحريف.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

للسلام عليه وعلى صاحب الترجمة، بل سَلَّمَ كُلُّ واحدٍ منهما على الآخر بمنزله، وأنشد شيخنا إذ ذاك ما رآه فيما يغلبُ على ظنِّي في «مرآة الزمان» لسبط بن الجوزي، حيث قال: عَزَلَ أبو عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة، وقُلِّدَ أبو الحسن بن أبي الشَّوارب، يعني محمد بن الحسن بن عبد الله، المتوفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، فقال العصفريُّ الشاعر:

عندي حديث ظريف بمثله يُتَغَنَّى
من قاضيين يُعزَّى هذا وهذا يُهَانَا
فذا يقول: اكرهُونا وذا يقول: استرحنا
ويكذبان ونهذي بِمَنْ يَصْدَقُ مِنَّا

وكان كافة الناس - إلا مَنْ شَذَّ - توهم أنَّهما من إنشائه، مع أنَّهما في كتاب متداول بأيدي جَمْعٍ مِنَ الفضلاء، وهو «معيد النعم ومبيد النقم»^(١) للتاج السبكي، لكن شطر ثانيهما^(٢) عنده:

ويكذباني جميعاً وَمَنْ يَصْدَقُ مِنَّا

وبلغ ذلك القاياتي، فتأثر وضُمَّ ذلك لما كان عنده قبل، حيث وقع بينه وبين العلامة العلاء القلقشندي، وهما بمجلس شيخهما صاحب الترجمة، مباحثة سطا فيها العلاء عليه، فلم ينتصر شيخهما، بل سكت بناءً على أنه لا يُنسب لساكت قول.

[وصار^(٣) القاياتي يقول عَقِبَ ذلك: قد كنتُ أردتُ القيامَ حين ابتداء العلاء، فمَنعني الشيخُ من ذلك، فكأنه كان يحبُّ ما وقع، ومعاذ الله أن

(١) ص ٧٣.

(٢) قال السفيري في «المختصر» معقِباً على ذكر السخاوي لهذه الأبيات بلفظ التثنية. وكان الشيخ شمس الدين السخاوي لم يقرأ في فن العروض ورأى هذه الأبيات مكتوبة في شطرين، فتوهم أنها بيتان.

(٣) من هنا إلى قوله: «رحمهم الله أجمعين» لم يرد في (ب).

يَظُنُّ بِشَيْخِنَا ذَلِكَ، لَا سَيِّمًا وَقَدْ صَرَّحَ بِمَا يُقْبَلُ مِنْ مِثْلِهِ وَيُعَدَّرُ بِهِ،
وَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ. هَذَا مَعَ كَوْنِ الْقَيَّاتِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ كَثِيرَ التَّحَمُّلِ
وَعَدَمِ إِظْهَارِ مَا يَتَّفَقُ مِمَّا يَشْبَهُ هَذَا.

ولقد حكى لي بعض مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّهُ عَقِدَ مَجْلِسَ بِالْمُؤَيَّدِيَةِ بَيْنَ يَدَيِ
شَيْخِنَا وَبَقِيَّةِ الْقَضَاءِ، وَحَضَرَ كَاتِبُ السَّرِّ الْبَدْرِي بْنُ مَزْهَرٍ وَالدَّوَادَارُ أَزْبَكُ
وَجَمَاعَةٌ، لِإِخْرَاجِ مَنْ اسْتَقَرَّ فِيهَا بِنَزْوِلٍ، لِكَوْنِهِ خِلَافَ شَرْطِ الْوَاقِفِ.
وَحَضَرَ مِنْ أَعْيَانِ الْجَمَاعَةِ بِهَا الْقَيَّاتِي وَالْأَبْنَاسِي وَالشَّهَابُ بْنُ هِشَامٍ،
فَجَلَسُوا بَيْنَ يَدَيِ شَيْخِنَا، وَشَرَعَ شَيْخُنَا فِي الْكَلَامِ، فَبَادَرَهُ الثَّلَاثَةُ، فَاجْتَازَ
عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: مَنْ أَدْبَكُمْ لَمْ لَا تَسْمَعُونَ كَلَامِي إِلَى آخِرِهِ؟ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ
وَافِيًا بِالْغَرَضِ فَذَاكَ، وَإِلَّا فَتَمُّمُوهُ، فَسَكْتُوا عَنْ آخِرِهِمْ.

قَالَ الْحَاكِي: وَاتَّفَقَ أَنَّنِي اجْتَمَعْتُ بِابْنِ هِشَامٍ، فَرَأَيْتُهُ مَتَأَلِّمًا بِسَبَبِ
مُخَاطَبَةِ شَيْخِنَا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَذَكَرَ مَا لَا أَحَبُّ إِثْبَاتِهِ. قَالَ: ثُمَّ لَقِيتُ
الْأَبْنَاسِي، فَأَبْلَغْتُهُ الْمَقَالَةَ الْمَشَارَ إِلَيْهَا فَأَنْكَرَهَا، وَقَالَ: لَسْتُ أَقْطَعُ مَا بَيْنِي
وَبَيْنَهُ، وَأَمْتَنُ عَنْ مَصَالِحَ وَشَفَاعَاتٍ ثَلَّثَمَسُ مِنْهُ عِنْدَهُ لِأَجْلِ كَلِمَةٍ. مَعَ أَنَّ
الْأَدَبَ فِيمَا رَسَمَ بِهِ، بَلْ هُوَ أَسْتَاذُنَا وَشَيْخُنَا.

قَالَ: وَلَقِيتُ الْقَيَّاتِي، فَذَكَرْتُ لَهُ مَقَالَةَ كُلِّ مِنْهُمَا، فَلَمْ يُبِدْ كَلِمَةً، وَلَا
خَاضَ فِي شَيْءٍ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ.]

وَلَمْ يَلْبِثِ الْقَيَّاتِي إِلَّا يَسِيرًا، وَقَبْجَاءَ الْمَوْتِ، فَأَصَابَتْهُ ^(١) يَوْمَ السَّبْتِ
تَاسِعَ عَشَرَ ^(٢) الْمَحْرَمِ سَنَةَ خَمْسِينَ حُمَّى صَفْرَاوِيَّةً، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ
يَتَدَاوَى، فَحَمَلَهُ أَوْلَادُهُ فِي هَذِهِ الْمَرَضَةِ عَلَى التَّدَاوِي وَالْحُقْنَةِ، فَخَبِطُوا فِي
أَمْرِهِ، فَحَطَّتْ قُوَّتُهُ، وَلَمْ يَزَلْ مَرَضُهُ يَتَزَايِدُ حَتَّى مَاتَ بُكْرَةً يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَامِنَ
عَشَرَ ^(٣) الْمَحْرَمِ الْمَذْكُورِ، فَأَعِيدَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فِي يَوْمِ

(١) «فأصابته» ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): شهر.

(٣) في (ب): «خامس عشر» وفي (أ): «ثامن عشر». وما هنا موافق لما في إنباء الغمر

٢٤٧/٩، وذيل رفع الإصر ص ٢٨٧.

الإثنين خامس صفر سنة^(١) خمسين، وهذه الكرة الخامسة، وفرح الناس بذلك كثيراً، واستمرَّ إلى أن انفصل في أواخر ذي الحجة من السنة، [وفي أثناء هذه الولاية أُلِّسَ خُلعة الرُّضَا]^(٢) وقرَّرَ ابنُ البلقيني في أول يومٍ من المحرم سنة إحدى وخمسين، ثم أُعيد في يوم الإثنين ثامن ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بعد انفصال القاضي ولي الدين السُّفطي، فإنه كان استقرَّ عقب ابنِ البلقيني في العاشر من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين، فأقام شيخنا يسيراً، ثم انفصل في خامس عشرين جمادى الثاني من السنة بعد سبعة وسبعين^(٣) يوماً، وأعيد ابنُ البلقيني في يوم الثلاثاء عشرينه، وكانوا راموا انفصال صاحب الترجمة قبل بالشرف المناوي بعد أن أعطوا^(٤) الشرفَ تدریس الشافعي، فما وافق استحياءً من صاحب الترجمة.

ولما ولي ابنُ البلقيني، توجه شيخنا للسلام عليه، فباسطه وعزفه أنه لم يصِرْ له رغبة في القضاء لتطمين فكره، ثم أمر نقيبَه بالتوجه إليه، وبأمره أن يحلف له أيماناً مغلظة - ولو بالطلاق - أن شيخنا صاحب الترجمة ما بقيت فيه شعرة تقبلُ اسم القضاء، ويلتمس منه أن تكون أمورُ ابنه عنده مرعيةً، لأنه هو المحرك لوالده في ذلك، بل كثيراً هو الذي كان يسعى ويتكلف من غير علم والده إلى أن يُجاب، ففعل النقيب - وهو القاضي شهاب الدين بن يعقوب - ذلك، فازداد القاضي علم الدين بذلك طمأنينةً، وأخذ كل واحدٍ منهما في التودد لصاحبه، حتى إنه ختم «البخاري» المقروء لجهته في أواخر شعبان، فحضر القاضي، وماتت الشريفة ابنة أخت جهة^(٥) صاحب الترجمة، فحضر أيضاً للصلاة عليها، وردد الناس فكرهم في أيهما يصلي إماماً وفي محل الصلاة، لأن محلَّ دفنها بالقرب من جامع المارداني،

(١) في (ب، ط) «خامس عشري»، وفي (ح) «ثامن عشري».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (ب): «بعد سبعين».

(٤) في (ب): «حين أعطوا».

(٥) «جهة» ساقطة من (ب).

وبيتها بالقرب من منزل شيخنا، فما شعروا إلا وقد أمر صاحب الترجمة، بإدخال الجنازة جامع الأقرم، وقدم الشريف التسابة للصلاة، قائلاً له: تقدم يا سيد، فإنها ابنة عمك وأنت أحقُّ بها، فكانت من النكت اللطيفة.

ونحوه ما اتفق قبل ذلك أنهما اجتمعا في وليمة عند القاضي أبي العدل البلقيني في مدرستهم، وكان بينهما إذ ذاك شيء، وشيخنا هو القاضي حيتنذ، فحضرت الصلاة، فقدم الشيخ نور الدين بن الركاب المقرئ للصلاة إماماً.

وأيّن هذا مما اتفق، وهو أنه في رجب سنة ثمان وثلاثين توفي الشهاب أحمد بن ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني، قريب قاضي القضاة علم الدين، فحضر شيخنا صاحب الترجمة - وهو إذ ذاك صاحب المنصب - جنازته مع قريبه، فلما انتهيا إلى قرب محل الصلاة، أمر القريب بوضع الثعش، وتقدم للصلاة عليه إماماً، فركب صاحب الترجمة بغلته وانصرف.

ولفعل القاضي علم الدين هذا لما توفي القاضي تقي الدين البلقيني، [وذلك في شوال من السنة^(١)]، وكان شيخنا إذ ذاك أيضاً قاضياً، حضر إلى بيته فعزى ولده وانصرف، واعتذر عن عدم الحضور بقوله: القريب أولى.

ولما حضر البلقيني في ختم «البخاري» المشار إليه. سأل بعض الفضلاء عن الحكمة في انفراد طلحة بالقيام لكعب في قصة توبته رضي الله عنهما، فبادر القاضي بقوله: لقراءة بينهما، فعارضه حفيده أخيه القاضي علاء الدين في ذلك بقوله: من أين القراءة؟ وأيده شيخنا بقوله: أحسنت بارك الله فيك، لم تكن بينهما قرابة أصلاً. نعم، لو قال القاضي لمؤاخاة النبي ﷺ بينهما، لكان أحسن^(٢)، فتغيّر خاطره من ذلك، وبادر حين فراغ المجلس، واستجازه القاريء - وهو سبط شيخنا على العادة - إلى الإجازة، فتبسّم

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ب): «حسناً».

صاحبُ التَّرجمة قائلاً له: مولانا قاضي القضاة أحبُّ إتحاف الجماعة بإجازته، لعلمه بحصولها لهم في كلِّ وقتٍ منَّا.

واستمر شيخنا منفصلاً عن القضاء، مخلصاً في عدم الرغبة إلى العود إليه حتى مات، وما ذاك إلا لإرادة الخير به، وإلا فقد سمعته مراراً عقب عزله بالقائاتي يحكي عن بعض الأكابر قوله: ما سررنا بالولاية، لكن ساءنا العزل. وقال في «شرح البخاري» عند حديث «تجدون خير الناس في هذا الشأن - أي الولاية والإمرة - أشدهم له كراهية»: معناه أنَّ الدُّخول في عهدَةِ الإمرة مكروه من جهة تحمُّل المشقَّة فيه، وإنَّما تشتدُّ الكراهة له ممَّن يتَّصف بالعقل والدين، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل النَّاس على رفع الظلم، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقاءم به من حقوقه وحقوق عباده، ولا تخفى خيريَّة من خاف مقام ربه.

وأما قوله: «وتجدون من خير النَّاس أشدَّ النَّاس كراهيةً لهذا الشأن حتى يقع فيه»، فإنه قيَّد الإطلاق في الرواية الأولى، وعرف أنَّ «من» فيه مُزادة، وأنَّ من اتَّصف بذلك، لا يكون خير النَّاس على الإطلاق.

وأما قوله: «حتى يقع فيه»، فاختلَف في معناه، فقليل: معناه: أنَّ من لم يكن حريصاً على الإمرة، غير راغبٍ فيها، إذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيه، لما يرى من إعانة الله تعالى له عليها، فيأمن على دينه من كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها، ومن ثمَّ أحبَّ بعض من دخل فيها من السَّلف الصَّالح استمرارها حتى قاتل عليها، وصرَّح بعض من عزَّل منهم، بأنَّه لم تسره الولاية، بل ساءه العزل. وقيل: المراد بقوله: «حتى يقع فيه»، أي: فإذا وقع فيه، لا يجوزُ له أن يكرهه. وقيل: معناه أنَّ العادة جرت بذلك، وأنَّ من حرص على الشَّيء ورغب في طلبه، قلَّ أن يحصل له، ومن أعرض عن الشَّيء، وقلَّت رغبته فيه، يحصل له غالباً.

قلت: وقد قال بعضهم:

حُمِلْتُ على القضاء فلم أرده وكان عليَّ أثقل من ثبير

فلَمَّا أن عَزِلْتُ جعلْتُ أشدُّو لقد أنقذت مِن شرِّ كبير
ومدَّة ولاياته في المِرار كُلِّها تزيد على إحدى وعشرين سنة بأشهر.

[بعض أعماله في القضاء:]

وكان - رحمه الله - ذا دُرْبَةٍ^(١) بالأحكام، وخبرة بالمصطلح، له قوماتٌ في الله تعالى، لا سيَّما في ولايته القضاء. فَمِنَ ذلك أنَّه في السَّنة الأولى من ولايته، عقد مجلس بسبب أخذ الزكاة مِنَ التُّجار، فقام مع التُّجار قصداً لعدم تطرُّق الظلم إليهم^(٢)، وأيدهم بقوله: أما التُّجار، فإنهم يؤدُّون إلى السُّلطنة مِنَ المكوس أضعافَ مقدار الزكاة، وهم مأمونون على ما تحت أيديهم مِنَ الزكاة، وأمَّا زكاةُ الماشية، فليس في الديار المصرية - غالباً - سائمة، وأمَّا زكاة الثَّبات، فغالبٌ مَنْ يزرع مِنَ فلاحي السلطان أو الأمراء. وتبعهُ المالكي والحنبلي، وانفجرت عَنِ التُّجار وغيرهم. فرحمه الله تعالى ورضي عنه.

ومنه كائنة الشَّيخ شمس الدين محمد^(٣) بن عمر الميموني، حكم التَّفْهني بزندقته وسفكِ دمه، وكان فيها شائبة نفسية، والتمس التَّفْهني مِنَ الحنبلي التَّنفيذ، فامتنع إلَّا بعد الشَّافعي، وهو صاحب الترجمة، فسُئِلَ فامتنع حتى قال له السلطان، فقال: قد وَقَعْتُ عندي رِبَّةٌ تمنع مِنَ التَّنفيذ، ثم أبدأها، وكانت قضية^(٤) طويلة، تعصب أكثر الجند^(٥) وغيرهم فيها على الميموني تبعاً للتَّفْهني، وآل أمره إلى أن انفك مِنَ القتل على يد صاحب الترجمة قصداً للحق.

ونحوُ هذه الواقعة في زمن التقي بن دقيق العيد كائنة فتح الدين

(١) في (أ): «رتبة»، تحريف.

(٢) في (أ): «عليهم».

(٣) في (ط): «شمس الدين بن محمد»، خطأ. وانظر الضوء اللامع ٨/ ٢٧٠.

(٤) في (ط): «قصة».

(٥) في (أ) و(ب): «الحنفية».

أحمد بن محمد البَقِيّ المصري، إلا أن الميموني لم يُقتل، وهذا قُتِلَ
باجتهاد علي بن مخلوف الثوري المالكي القاضي، وقيامه في ذلك، وكان
الفتح يكثر الوقعة فيه.

وأتفق لصاحب الترجمة أنه عُقد مجلس بسبب شخص وقع في بعض
الأئمة، وراموا تكفيره فعاكسهم، وقرر مسألة سَابَّ الصُّحَابِي، فكان ذلك
سبباً للكفّ عن قتله، وقد قال في «فتح الباري» ما نصّه: اختلف في سَابَّ
الصُّحَابِي، فقال عياض: ذهب الجمهور إلى أنّه يُعزَّر، وعن بعض المالكية:
يُقتل، وخَصَّ بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسن والحسين، فحكى
القاضي حسين في ذلك وجهين، وقوّاه السُّبُكِي الكبير في حقّ مَنْ كَفَّرَ
الشيخين، وكذا مَنْ كَفَّرَ مَنْ صرَّح النبي ﷺ بإيمانه، أو تبشيره بالجنة، إذا
تواتر الخبر بذلك عنه، لما تضمنَ مِنْ تكذيب رسول الله ﷺ. نسأل الله
السلامة.

ومنه أنّه تكلم مع السلطان في أن لا تُطفأ القناديل في رمضان إلا قُبيل
طلوع الفجر، لما يحصل مِنَ الإجحاف بالناس مِمَّن ينامُ ثمَّ يستيقظ وهو
عطشان، حيث يمتنع عَنِ الشُّرب ظناً منه أَنَّ ذلك حَرْمٌ، فوافق السلطان على
ذلك ثمَّ عُقد مجلس بسببه، فاتَّفَق مَنْ حضر على أنّه يترتَّب على ذلك أن
يغلطَ مَنْ كان يعرفُ العادة المستمرة، فيُطلَّ صومُه، فتوقَّف الأمر، واستمرت
العادة، وكان مِمَّن قام في الشُّقِّ الثاني: العلامة شهاب الدين بن المجدي.

وكان مقصِدُ شيخنا جميلاً، لا سيما وقد صحَّ: «لا يزال الناس بخير
ما عَجَّلُوا الفطر وأَخْرُوا السُّحُور». وقد قال رحمه الله في «فتح الباري»: مَنْ
البدع المنكرة ما أحدث الناس في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل
الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة
لتحريم الأكل والشُّرب على مَنْ يريد الصَّيَامَ، زعماً مِمَّن أحدثه أنه للاحتياط
في العبادة^(١)، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس، وقد جرَّهم ذلك إلى أن

(١) في (أ): «العادة»، تحريف.

صاروا لا يؤذنون إلا بعد المغرب بدرجة، لتمكين^(١) الوقت - زعموا - ،
فأخروا الفطرَ وعجلوا السحور، فخالقوا السُّنة، فلذلك قلَّ عنهم الخيرُ،
وكثرَ فيهم الشرُّ، والله المستعان.

ومنه أنه قديم العلامة علاء الدين البخاري، والتمس من السلطان إبطال
إدارة المحمل، حسماً لمادة الفساد التي جرت العادة بوقوعه عند إدارته ليلاً
ونهاراً، فأمر السلطان القضاة وكاتب السُر بالتوجه إلى الشيخ، والتكلم معه
في المسألة ففعلوا، فكان من كلام صاحب الترجمة - وهو الشافعي -: ينبغي
النظر في السبب في هذه الإدارة، فيعمل بما فيه المصلحة منها، ويُزال ما
فيه المفسدة، وذلك أنَّ الأصل فيه إعلام أهل الآفاق أن الطريق من مصر
إلى الحجاز آمن، وأن من شاء أن يَحجَّ، فلا يتأخر خشية خوف الطريق،
وذلك لما كان حدث قبل ذلك من انقطاع الطريق إلى مكة من جهة مصر،
كما هي الآن منقطعة غالباً من العراق. فالإدارة لعلها لا بأس بها لهذا
المعنى، وما يترتب عليها من المفاصد يمكن إزالته بأن يبطل الأمر بزيئة
الحوائيت، فإنَّها السبب في جلوس الناس فيها، وكثرة ما يوقد من الشموع
والقناديل، ويجتمع فيها من أهل الفساد، فإذا تُرك هذا، وأمر السلطان من
تعاطى إدارة المحمل من غير تقدُّم إعلام النَّاس بذلك، حصل الجمعُ بين
المصلحتين، وانفصل المجلس على ذلك.

ومنه لما نودي على الفلوس أن يُباع الرطل المنقَّى منها بثمانية عشر
درهماً، وفرح من كان عنده منها حاصل، وحزن من عليه منها دين، لما
يقاسونه من نواب الحكم في إلزامهم إعطاء ذلك بالوزن الأول. قال صاحب
الترجمة: وفيه بحث كثير، ويُنْت أن ذلك لا يلزم على الإطلاق، بل لا بدَّ
فيه من شروط، واقتضى الحال كتابة مراسيم للشهود أن لا يكتبوا وثيقة في
معاملة ولا صداقاً ولا غيره إلا بأحد الثَّقين الذهب أو الفضة، بسبب شدة
اختلال أحوال النَّاس واختلاف أحوال الفلوس التي صارت هي الثَّقد عندهم
في عُرفهم، مع عزَّة الفلوس وعدمها كانوا يكتبون ذلك بالفلوس، مع

(١) في (أ): «لتمكن».

تحققهم أنه لا وجود لها، وأن لا حقيقة لذلك الإقرار، ثم إذا نودي عليها بأن يُزاد سعرها، يصير مَنْ كُتِبَ له يطالب بذلك الوزن، فأجحف ذلك بالناس، فحُسمت هذه المادة على يد صاحب الترجمة، وتمادى الاختلاف بسبب ما كان كتب أولاً، ولم يزل في اضمحلال بحمد الله وعونه.

[واختلف مع جماعة المفتين من أهل عصره في فهم كلام واقف، فكان هو وجماعة في جانب، وخالفهم آخرون، فامتنع من بث الحكم بما فهمه، [وصرح لطالب الحكم]^(١) منه بقوله: يا أخي، لم أوافق على فهمي، بل نوزعت فيه، وأشار بالصُلح.

ولذا كان تلميذه الجلال المحلي - وهو المنفرد من الشافعية بمخالفته - يقول: إنه مُنصفٌ، فأين هذا من قاضٍ يُحَاقِقُ ويخَانِقُ ويَزاخِمُ ويضَاقِقُ، ويتعرّض لمخالفه بالتَّنقيص والتَّقبيح، والإهانة والتجريح؟ ولكن حب الدنيا رأس كل خطيئة. نسأل الله العافية من كل بليّة]^(٢).

ومن وفور صلابته قبل استقراره في القضاء الأكبر: ما حكاه لي الشريف نقيب شيخنا شيخ الإسلام سعد الدين بن الديري، أنه امتنع من قبول شهادة ابن النسخة^(٣) في القيمة أيام عزّه وضخامته، إذ كان جمال الدين الاستادار حياً، وراودوه على ذلك، وتوسّلوا إليه، فامتنع وقال: أقبل عاميين من المهندسين دونه. رحمه الله وإيانا.

[وكذا كان يقول فيما يقع التّصادق عليه غالباً: هو بتسميته بالتكاذب أصدق]^(٤).

وأتفق في بعض ولاياته تجديد الحوانيت التي فيها السيوفيون والصيارف بظاهر الصّاغة وعلوها، وكان قد أخذ فيها الخراب، فاستبدل

(١) هذه العبارة ساقطة من (ط).

(٢) من قوله: «واختلف مع جماعة المفتين» إلى هنا لم يرد في (ب)، وورد في (ط) بخط مغاير عن المتن، وورد في هامش (ح) بخط المصنف.

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٨٤٩هـ. انظر الضوء اللامع ٩٣/٢ - ٩٤.

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

النصف والرُّبُع بمالٍ جزيل يعمر به في الربع الباقي لجهة وقفه على الصالحية، فعمر عمارة جديدة، وصارت أجرَةُ الرُّبُع أَزِيدَ مِنْ أَجْرَةِ الكل بالنسبة لما كان يفضل بعد الصَّرف في ترميمه.

وبلغه أَنَّ بعض الأعيان حَسَنَ للأشرف برسبائي أخذَ الحوانيت المجاورة للكاملية، وهي تحت نظره في جملة أوقاف البيبرسية، وكانت مُحكمة البناء، غير أَنَّها شَعِثَةٌ، ففي الحال لَمْ شَعَثْهَا بالبياض، وصارت تُضِيءُ، فكفُّوا عن ذلك، وقد استولى عليها الأشرف إينال بعد زمنٍ طويل.

وكان يمتنع من تنفيذ شيء من الاستبدالات بالمال، حتى امتنع من فعل ذلك للقاضي عبد الباسط وفيروز السَّاقِي ونحوهما، إلا إن وُضِعَ المال عند مَنْ يُوَثَّقُ به إلى أن يُشْتَرَى به البذل.

وكذا كان يمتنع مِنْ سماع الدَّعوى مِنْ كثيرٍ مِنَ المتمرِّدين على أخصامهم بأنهم لا يطالبونهم إِلَّا مِنَ الشَّرْع الشَّرِيف، ويقول: أنا لا أُمْنَع مَنْ يتوصَّلُ إلى خلاص حقِّه مِمَّنْ يكونُ متمرِّداً بالشرطة.

[وبذلك أفتى شيخُنا العزُّ عبد السلام البغدادي الحنفي، فَإِنِّي قرأتُ بخطِّه على قُتيا ما نصُّه: وَحَمَلُ طالبِ الحقِّ غريمه المدافع المتمرِّد عن إعطاء ما وجب عليه إلى الولاية الحُماة - لا سِيَّما في زماننا - جائز، ولا لَوْمْ عليه^(١).

وكان في أول الأمر شديد الحرص على البقية في كل وقف لفائض ولو قَلَّ، ليصرف في العمارة إن احتيجَ إليها، ويتحرَّى في التَّقْدير على الأوقاف، حتى كان - فيما بلغني عنه - يقول: إذا رتبت لشخصٍ خمسين درهماً، أنظر في وقفٍ له يكون بخمسين ديناراً، أو نحو ذلك.

ومِنَ الاتفاقيات الدَّالَّة على شِدَّة غضبه لله ولرسوله: أَنهم وجدوا في زمن الأشرف برسبائي شخصاً مِنْ أَتباع الشيخ نسيم الدين التبريزي نزيل حلب، وشيخ الخروفيه المقتول على الزُّندقة سنة عشرين وثمانمائة ومعه

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

كتاب فيه اعتقادات منكراً فأحضره، فأحرق صاحب الترجمة الكتاب الذي معه، وأراد تأديبه، فحلف أنه لا يعرف ما فيه، وأنه وجده مع شخص، فظن أن فيه شيئاً من الرقائق، فأطلق بعد أن تبرأ مما في الكتاب المذكور، وتشهد والتزم أحكام الإسلام.

وكانت المجالس المعقودة في الوقائع ونحوها بوجوده ممتعة، بل من كان يحضر بقصد الازدراء يرجع خائباً. فمن ذلك أنه في سنة سبع وثلاثين حضر أعجمي يقال له: شمس الدين محمد الهروي، ويقال له: ابن الحلاج، كهل من أبناء الأربعين، وادعى أنه يعرف مائة وعشرين علماً، وأظهر بأولاً عظيماً، وشرع يسأل أسئلة مشكلة، وظهرت منه أمور تدل على إعجاب زائد، فآل أمره إلى أن وقعت منه أمور أنكرت من جهة المعتقد، فزجر، فخذل بعد ذلك، وصار كآحاد الطلبة، واعتذر بعد ذلك بأن بعض الحاسدين لصاحب الترجمة أغراه بذلك، ظناً منه أن ذلك ينقص من قدره، فأبى الله ذلك، وحق المكر السيئ بأهله، والله الحمد.

قال شيخنا: وفي الجملة، فالرجل فيه ذكاء، وعلى ذهنه فوائد كثيرة، وعنده استعداد، ويعرف الطب^(١)، لكن عُدَّت عليه سقطات.

فلما كان في السنة التي تليها، أمر السلطان صاحب الترجمة إذا حضر لسماع الحديث أن يحضر صُحبته فلقاً وعصاً، ومن تعدى في كلامه أو أساء الأدب أدب، وأكد ذلك فما فعل.

ثم في سنة أربعين ألزموا السكوت حتى لم يتكلم سوى صاحب الترجمة، رد على القاريء مواضع من الأسانيد أسماء تبدلها أو تحرفها من سبق اللسان، لكنه ما استمر.

ووقع من العلاء الرومي حط على الشيخ باكير، وآل أمره معه في مباحثة إلى أن كفره، فرد الشافعي - وهو شيخنا - على العلاء، ووافقه الجماعة وكذا السلطان، فسكت الرومي على مضض، لكنه شرع في كتابة

(١) في (أ): «الطلب».

أسئلة ودسّها إلى السلطان لجيب عنها الشافعي، فأحضرها بعض الدوידارية، فسلمّها للشافعي، فقرأها وقال له: يطلب الجواب، فذهب ولم يعد، فذكر الشافعي للحاضرين أن أول الورق مقسماً بأيمان عظيمة أن أعلم أهل المجلس لا يعلم معنى قال رسول الله، وكلاماً آخر فيه عجرفة ولحن، فأجمع من سمع ذلك على ذمّه.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالتقوم أعداء له وخصوصاً

وقرأت بخط صاحب الترجمة ما نصّه: قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. حضرت مجلس الحديث بالقلعة، واتفق أنه وقع لخط كثير، فلما انتهى المجلس بأذان العصر، أجبنا المؤذن، ثم استغفرت سرّاً عدداً معيناً خطر لي، فعند انتهاء ما أردت من العدد، قرأ القارئ على العادة العشر ثم القصيدة، فاتفق أنه قرأ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، فأنشرت بذلك، وتفاءلت منه بخير، والله الحمد، ثم لله الحمد.

ومن ذلك أنهم استعملوا الشيخ جلال الدين عبد الرحمن الوجيزي، مع أنه كان هو وأبوه من جماعة صاحب الترجمة، لكنه كان معروف الحال. بلغني عن صاحب الترجمة - ولم أسمع منه - أنه كان يقول: هما اثنان، عاقل يتمجن، ومجنون يتمعقل، يشير بالأول إلى البدر بن الشريدار، وبالثاني إلى هذا، بأن قال عند شروع السويفي في قراءة الحديث بين يديه في القلعة بحضور رفقة القضاة والسلطان على العادة، وقوله: ويسندكم ما نصّه، أيها القارئ حسبك، إن أردت تخصيص الشافعي يعني صاحب الترجمة هذا^(١)، فلا معنى للتخصيص، في المجلس من هو مثله في السند، وإن أردت التعميم فأفصح لنا عن مرادك، فلم يلتفت شيخنا لذلك، بل قطع كلامه بقوله للمقارئ: اقرأ، مع قدرته حينئذ على إقامته من المجلس، وانتقامه منه، لكنه راعى قِدَمَ ملازمته له مع ما استقيض من جنونه، غفر الله لنا وله.

(١) في (ط): «بهذا».

ذكر الإشارة إلى محنته التي شارك فيها غيره من السادات بسبب ولده

وأصلها أن شمس الدين محمد بن الشهاب أحمد بن صالح الشطنوفي المباشر بجامع طولون وغيره، والمتوفى والدّه سنة إحدى وأربعين، رفع إليه قُصّة يطلبُ فيها معلومَ المباشرة بالجامع المذكور عن مدة، فكتب له: يُصرف له عن المدة التي باشرها، فاغتاز بسبب ذلك، وجاء إليه، فاجتمع به وهو بالمحمودية، وعرفه أن علمه بذلك من أكبر مقاصده، فقال له: جزاك الله خيراً، اطلب من البدر بن عبد العزيز حساب المدة وانظر فيه، فشرع في ذلك، فإذا البلاء - كما قال - كلّه من ابن عبد العزيز، أدى نفسه ورفقته وولد شيخ الإسلام، وله في ذلك شائبة كبيرة مما لا شعور لأبيه بشيء منه. قال: وشيخ الإسلام ليس في جهته شيء من مال الوقف المذكور. غايته أنه وكل الأمر في ذلك لمن لم ينصحه، واشتغل هو بما كان يصده من العلم والإقراء ونحو ذلك.

قال: ولمّا نظرت الحساب، وجدت فيه بواقي صيرّها ابن عبد العزيز باسم نفسه، كان إذا تأخر على المستأجرين من الخراج شيء، كتبه عليهم بمساطير، ويستخرج ذلك في السنة المستقبلية، ثم صار يستأجر طيناً ويزرعه، ويخصم في الحساب بخسارة زرعه، إلى غير ذلك مما لا تلبس عليه الثياب.

واتفق أن الشطنوفي المذكور - كما حكى لي - دخل الجامع الأزهر

لبعض الصلوات، ووضع الحساب، وكان معه بين يديه، والقياتي قبل أن يلي القضاء بجانبه، فأخذه ونظره وفهم ما فيه، فلما ولي القضاء، وأغرّوه بشيخ الإسلام، وألحّ عليه الأعداء في ذلك بعد أن كان سلّم كل واحد منهما على الآخر أوّل الولاية كما تقدم قريباً، وتوجه شيخنا إليه مرة بعد أخرى، وفعل القياتي معه في المرة الأولى منهما ما يليق به من الإكرام والاحترام، بحيث أجلسه موضعه، ولامه بعض من آذاه على ذلك، ولم يلبث أن حضر إليه ثانياً، فلم يمش على طريقته الأولى، وكان معه في المرة الأولى القاضي كمال الدين بن البارزي، وقال له القياتي في إحدى الممرتين: يا مولانا قاضي القضاة، ليس الغرض إلا براءة الذمة، فقال: والله ما في ذمتي لجامع طولون شيء، وإن أردت المباهلة باهلتك، فقال له القياتي: معاذ الله. لكن قال بعض جماعة شيخنا: إنّه لعله باهله بالحال، وأنكر الناس على القياتي ذلك، ومنهم ابن البارزي المذكور، لكن كان صاحب الترجمة نفسه يعتذر عنه بقوله: أعرف أنه تجمل في أمور كثيرة، فبالجهد [حتى يتحرك لبعضها].

ولم يكن ذلك بمانع لشيخنا عن الثناء على القياتي^(١) حتى بعد وفاته رحمهما الله، بل رفع إليه شخص سؤالاً منظوماً في وسط ولايته، وذكر فيه أنه التمس من القياتي الجواب عنه نظماً، وأنه أقام عنده مدة ثم أعيد بدون جواب، فأجابه صاحب الترجمة، وتعرّض للرد على السائل فيما أشعر به كلامه من التنقيص كما سيأتي في الفصل الخامس من الباب السادس^(٢).

وقال في ترجمته بعد وفاته من كتابه «إنباء الغمر»^(٣): إنه امتنع من لبس الخلعة تورّعاً وأنه باشر بنزاهة وعفة، ولم يأذن لأحد من الثواب إلا لعدد قليل وتثبت في الأحكام جداً وفي جميع أموره.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٢) ص ٨٦١.

(٣) ٣٤٣/٥.

قلت: وبذلك يظهر لك علو شأن صاحب الترجمة وإنصافه، والسبب في امتيازهِ بميل النفس إلى مقالهِ. أما من يَصِفُ شخصاً في حال صحبته له بالأوصاف الحميدة، ثم يُناقِضُ نفسه بعد تسبُّبه فيما يقتضي الاستيحاش، كما عُرِفَ ذلك بالاستقراء مِنْ صنيعة في جَمِّ غفير، فهذا لا يُقْبَلُ له قول في الطرفين.

وقد أشرتُ إلى بعض صنيع هذا المهمل عند ذكر تاريخ صاحب الترجمة في أسماء تصانيفه مِنَ الباب الآتي نَسألُ الله التَّوفيقَ لكلمة الحق في السَّخَطِ والرُّضَا^(١).

وكان مجيءُ شيخنا إلى القاياتي في كلا المرتين بعد أن كان طلب ولده مع جماعة من المباشرين، وألزمهم بحساب الجامع المذكور، وأقاموا في الطبرسية أياماً، وكان السفطي يمرُّ حينئذٍ بهم، فيتأوّه لولد شيخ الإسلام وهو على هذه الحالة، وربما بكى، ولم يُنتِج ذلك غير امتحان أولاد العلماء، بل أظهروا حساباً فيه لشيخنا خمسمائة دينار.

وكان القاضي تاج الدين البلقيني توسَّط بين صاحب الترجمة والقاياتي باختيار كل منهما له في أن يسكت عن المطالبة بها كما يسكت عن مزيد الفحص في العمارة.

هذا ما يتعلق بصنيع القاياتي في القضاء.

وأما الخانقاه البيبرسية، فإن الأعداء حسَّنوا له إيصال أمرها بالسلطان، والتماسه منه الإذن له في عمل الحساب، ليظهر ما في جهته من المال، وسَمَّوا قدراً كبيراً استكثره السلطان وكلُّ من سمعه، فسكت وفارقه القاياتي.

فلما كان في بعض الأيام، قال السلطان للقاضي زين الدين

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وورد في هامش (ح) بخط المصنف.

عبد الرحمن بن عبد الغني بن الجيعان سرّاً فيما بينهما - وكان بلغه أن المباشرة معه - أحبُّ منك أن تعلمني بارتفاع المكان وخصمه، فقال له: إن الوظيفة إنما اشتريتها^(١) للولد ليتمرّن في المباشرة بها، فأنا أنظر ذلك من دفتره وأطالعكم به، فقال: أحب المبادرة مع الكتمان، ففعل وأعلم السلطان بما فيه النفع لصاحب الترجمة [بعد أن رتبّه الزيني عبد الباسط فيه]^(٢) فقبل السلطان ذلك منه، وعمل بمقتضاه، فإن القاياتي راجعه في عمل الحساب، فما أجاب، وصار القاياتي لا يدري ما الموجب لتوقفه.

وقد جُوْزِيَ الزين المذكور - رحمه الله - بصنيعه ذلك، بأن صار ولده هو المشار إليه في تدبير أمر الخانقاه، بل رُوِيَ بعد موته في حالة حسنة كما أخبرني به القاضي شهاب الدين بن يعقوب الأزهري رحمه الله، بسبب نفعه لصاحب الترجمة، والأعمال بالنيات.

ولما ولي السفطي، أخذ مقتدياً بالقاياتي فيما يتعلق بجامع طولون، بل فعل أشدّ مما فعله بعد أن كان يُنكر عليه كما تقدم، وألزمهم بعمل الحساب من سنة إحدى وأربعين، وتوجّهوا لقاضي المالكية البدر بن التنسي، لينظر في ذلك، فقبل لهم: إنّ الاقتصار على عمل الحساب في هذه المدة حَيْفٌ، والأولى أن تعمل مدة القاضي علم الدين حين مباشرته، فاستحسن ذلك، وأخذوا فيه، فأخبرني الشطنوفي أنه وجد ما لا خير لي في ذكره.

وآل الأمر إلى أن طلع السفطي بالشطنوفي المذكور إلى السلطان، وبالحق في وصفه بالدين ونحوه، فقال له السلطان: اعلم أنه لا غرض لي في غير الحق، وأحبّ مساعدة القاضي فيه، وأمر. بعمل الحساب عند الدوادار الكبير قانباي الجركسي، فنزلوا مجتهدين في ذلك، وأقاموا هم وولّد شيخنا عنده مدةً، ولم يتحرّر من ابن عبد العزيز أمر كل ذلك والسفطي يؤنّب

(١) في (أ): «استنزلتها».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

ويؤلب، ويصيح ويجتهد في بلوغ مقصده، إلى أن ظهر لقانباي الحيف في ذلك، لكنه ما استطاع مدافعة القائم في معارضته.

هذا وقانباي كان في نفسه من صاحب الترجمة، لكونه حكم عليه في واقعة، ومع ذلك فما مال عليه، لظهور الأمر عنده.

وراسل شيخنا السُّفْطِيُّ يسأله الحكم في الواقعة بما يتبين له، أو يأمر أحداً من نوابه بذلك، فما جسر عليه، وراسله مرة أخرى قبل ذلك يَغْتِيهِ في إيصال القضية بالسلطان، فقال: والله ليس عندي أعظم من شيخ الإسلام، غير أن ولده هو الذي تلقى عن ابن عبد العزيز بقوله: أنا المتصرف، وإلا فما كان الكلام إلا مع ابن عبد العزيز، ولقد رام السلطان ضربه، فمنعته وقلت: هذا شيخ كبير، أخشى أن يموت ويضيع مال جامع طولون، وكان ابن عبد العزيز جلدأ ثاباً.

وآل أمر قانباي إلى أن دفع القضية عن نفسه، وأمر بتوجههم إلى ناظر الخواص الجمالي يوسف ابن كاتب حكم، فساس القضية بحُسن تدبيره إلى أن التمت، وكانوا - أعني ولد شيخنا وجماعته - عنده مكرمين، وصار في رمضان يخرج لهم بالعشاء الملائم ونحو ذلك. هذا بعد أن حضر شيخ الإسلام إلى الجمالي المذكور وعرفه أن القول قول الناظر، وأمروا ابن الطولوني بكشف عمارة الجامع بالمهندسين، ثم أمر بتوجه ابن شيخنا إلى بيته بعد أن باع حينئذ شيئاً من أملاكه، وكان - فيما قال لي ابن الشطنوفي - صولح لجهة الوقف بدون ألف دينار بعد أن كان ابن شيخنا رام أن يقف بجميع المستحقين^(١) وغيرهم إلى السلطان ممن استكتبهم بالتعليق لجوامعهم، فعارض الشطنوفي في ذلك، وهو القائم بأعباء هذه الكائنة، ومع ذلك فما أبدت^(٢) إلا القهر لصاحب الترجمة بسبب ولده، فإنه كان في ضيق صدر زائد وألم شديد بسببه، وتأوّه كبير، فكل يوم يسمع من الأخبار ما لم يسمعه بالأمر، وكان يتوجّه إليه في الجمعة يوماً أو أكثر إلى المكان الذي يكون

(١) في (ح): «بمجمع من المستحقين».

(٢) في (ط): «أثرت».

فيه، فيرجع آخر ذلك النهار وهو مسرور لما يرى من ثبات ولده وقوة قلبه وشجاعته وانتظام كلامه ومهارته في ذلك. وأظن أنه لم يُمكن من المجيء إلى أهله في عيد الفطر، بل لو لم يقصده أبوه للمكان الذي هو فيه، ما تمكن من الاجتماع به. كل هذا ولم يظفروا منه بما كان أملهم فيه ببركة والده.

وعمل حينئذ في رجب سنة إحدى وخمسين جزءاً سماه «ردع المجرم عن سب المسلم»، افتتحه بقوله: «أما بعد حمد الله الذي عظم قدر من آمن به وأسلم، والصلاة والسلام على نبيه الذي شرع لأئمة سنن الدين، وبين لهم سنن المهتدين وعلم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا يتلقون أمره بالقبول وسلم. فهذه أربعون حديثاً منتقاة من كتب الصحاح والسنن في تعظيم المسلم، والزجر عن سبه وظن الشوء به، وتعمد ظلمه في سلبه وحربه، كتبها عظة لمن بسط لسانه ويده في المسلمين، مع قلة علمه واعوجاجه، وتعرض لسخط ربه، واغتر بحلمه واستدراجه، انتهاكاً لأعراضهم، واستكثاراً مما يصير إليه من جواهرهم وأعراضهم، عسى الله أن يرزقه التوبة والإنابة، فيقتدي بالسلف الصالح من الصحابة وأتباع الصحابة، والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء».

قلت: ولما أبرز لنا صاحب الترجمة هذا الجزء، قلت له: خطر لي أن أسوق أحاديثه بأسانيد للمشار إليه، وأتوجه لقراءتها بين يديه، فقال: لا يفيد هذا المقصود، سامحه الله وإيانا.

وكانت هذه الكائنة سبباً لزهد شيخنا بعد في المنصب، وكتب لبعض جماعته في أثناء هذه المدة في ضمن رسالة: «والعبد الآن في أقصى غايات الراحة، وكلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله». انتهى.

وضبط عنه حينئذ أنه قال عن السفطي: والله إنه لا يتم سنة. فكان كذلك، بل لم يلبث أن امتحن السفطي بما هو أبلغ في أنواع المحن بالنسبة لمثله، فإنه أدخل حبس أولي الجرائم، إلى غير ذلك من العظام، حسبما بينته في ترجمته من ذيلي على «قضاة مصر».

وكذا قوصص ابن الشطنوفي في ذلك، فإنه أقعد بمنزله مدة طويلة

حتى مات في صفر سنة ثلاث وسبعين، ومات له قبيل ذلك ولد كان يرجو بقاءه بعده ليحوز جهاته، فاشتد جزعه عليه. وقد اجتمعت بالشطونفي وهو في هذه الحالة مراراً، فرأيتُه يبالغ في الترحُّم على شيخنا، وأنه ليس عنده أعظم منه ولا أرفع. قال: وليس - والله - في جهته شيء، وما أفسد ذلك سوى ابن عبد العزيز وابنه، عفا الله عنهما، وإيانا.

وكان رسول القياتي يطلب ولد صاحب الترجمة من أبيه الشرف يحيى ابن الشيخ محب الدين البكري أحد المستقرين في النقابة عند القياتي، وأنكر الناس مجيئه في هذا الأمر، خصوصاً وهو ممن قرأ على شيخنا نحو النصف من «البخاري»، وكان والده من خواصه الملازمين عنده مجلس الإملاء، وكأنه ما علم أنَّ «أبرَّ البرِّ أن يصل الرجلُ أهل ودَّ أبيه» [وفي لفظ: «من أبر البرِّ أن تصل صديق أبيك»]. وكذا في الحديث: «احفظ ودَّ أبيك لا تطفئه فيطفئه الله نورك» في أشباه هذا^(١)، وأنَّ شيوخ المرء آباء له في الدين. رحمهم الله أجمعين.

[ونحو ذلك حكاية العز الكناني قاضي الحنابلة لي غير مرَّة أنه لو لم يخذل البقاعي بباب القياتي في كائنته مع الولوي البلقيني التي انجرَّ الخوضُ فيها إلى الإحاطة بالخنجر الذي جرت عادته بحمله، حيث أبرزه له بيده، كما وقع له مع ابن أبي السعود، برك عليه والخنجرُ بيده، لكونه جلس فوقه، كما أوضحتُ ذلك في محله، لكان أكبر المنازعين لشيخنا عنده، ولكن كان ذلك من كرامات صاحب الترجمة]^(٢).

ومما كتب به صاحب الترجمة لبعض من قام بتأييد ولده في هذه الكائنة، ثم رام منه الأعداء العدول عن ذلك قوله:

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| قل للذي أبدى الجميل سماحا | فأماله الحسَّاء لما ارتاحا |
| حتى محا إحسانه بخلافه | فتبدلت أفراحنا أتراحا |
| والله يشهد أنني لك شاكر | ما أعقبت أمساؤنا أصباحا |

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

قَلَّدَتْ جِيدِي حُلِّي^(١) بِرُكِّ فَاثْنِي لَا يَسْتَطِيعُ عَنِ الثَّنَاءِ بَرَاحَا

هكذا قرأته بخط صاحب الترجمة، وكتب ذلك مرة أخرى، فقال:

يا محسناً أبدي الجميل سماحا فغدا بحُسنِ صنيعه مرتاحا
فأماله الحسادُ عن مملوكه فتبدلت أفراحنا أتراحا
وذكرها...

ولمّا أمّحن شيخنا، بسبب ولده، أيامَ القاياتي وغيره، اتَّفَقَ مروره في المطالعة بأبياتِ لابن دقيق العيد يتغزل فيها، وهي:

يا مُنيتي أُملي ببابك واقف والجودُ يأبى أن يكون مُضاعا
أشكو إليك صباةً قد أترعت لي في الهوى كأس الردى إترعا
ونزاعُ شوقٍ لم تزل أبدي الثوى تنمي بها حتى استحال نزاعا
لا أستلذُ بغير وجهك منظراً وسوى حديثك لا ألد سماعا
لم يبقَ لي أملٌ سواك فإن يفت ودَّعتُ أيامَ الحياة وداعا

فحفظها صاحب الترجمة، وصار يترنم بها، إلى أن صيرها للشكاية لربه فيما ناله من غريمه، والتضرع إلى الله تعالى، فقال:

يا مالكي أُملي ببابك واقف والفضلُ يأبى أن يكون مُضاعا
أشكو لك^(٢) النفسَ التي قد أترعت لي بالهوى كأس الردى إترعا
ونزاعُ خوفي سيئُ العمل اعتدى يُنميهِ لي حتى استحال نزاعا
لم يبقَ لي أملٌ سواك فإن يفت ودَّعتُ أيامَ الحياة وداعا
في وجه عفوكَ جُلُّ قَصْدِي منظراً وسوى كلامِكَ لا ألد سَماعا

(١) في (ب): «حلة»، خطأ.

(٢) في (أ): «إليك»، خطأ.

واليك أشكو من أذى متحكّم
لم يُبدِ مني قط شيئاً ساءه
من غيبة ونميمة وسعاية
وأنا الذي بالفضل منك بدأتني
حاشاك تنزع من عبّيدك قوة
إن دام ذا الإعراض عني منك لي
[ومما يُنسب لصاحب الترجمة .

وقالوا عدى الوالي عليه تجمّعوا
وسوف نراهم واحداً بعد واحد
وأفاد شيخنا في تلك الأيام نقلاً عن بعض المفسرين في قوله تعالى:
﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الممتحنة: ٥] أي: لا تُريهم أنّهم على
حقّ ونحن على باطل^(١).

فصل

فيمن رافقه من قضاة بقيّة المذاهب

وجماعة من أعيان نوابه ونحوهم

فأمّا الأول، فمن الحنفية: الزين التّفهني، والبدر العتّابي، والسعد بن
الدّيري، ومن المالكية: البساطي، وناهيك بكلّ منهم، وابن التّنسي، ومن
الحنابلة: العلاء بن المغلي، والمحب بن نصر الله، وغير خافية جلالتهما،
والبدر البغدادي.

وأما الثاني، فقد استخلف عند توجّهه إلى آمد في قضاء الشافعية

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وزاده المصنف بخطه في هامش (ح).

القاضي محب الدين بن الأشقر الحنفي صهره بعد أن سأله غيره في ذلك،
فيقال: إنه قال له: يأتي الجواب من الخانقاه، أو كما قال.

ومن نوابه: البدر أبو محمد بن الأمانة، أحد المفتين بالديار المصرية
والمدرسين فيها بعدة أماكن، والشهاب أبو العباس الأموي، عُرف بابن
المحمرة، الذي وَلِي قضاء الشافعية للشاميين ومشيخة سعيد السعدا
وغيرهما، والشيخ جمال الدين عبد الله الزيتوني، والعز عبد السلام القدسي
الذي وَلِي مشيخة الصلاحية ببيت المقدس، والسراج عمر الحمصي قاضي
الشام وغيرهما من البلاد، وشيخ الصلاحية المجاورة للشافعي وبيت المقدس
أيضاً، والنور بن سالم قاضي الشافعية بصفد، ومن دُرُس للمحدثين بالحسنية
والجمالية، والشرف عيسى الأفهسي، والكمال الأسيوطي، والشهاب
أحمد بن ناصر الدين البلقيني، والمحب محمد بن أبي الحسن مدرس
الخرُوبية بمصر، والعلاء بن أقبرس جليس السلطان وناظر الأوقاف وغير
ذلك، والبرهان الكركي شيخ القراء، والبهاء بن القطان، وأبو العدل البلقيني
الذي باشر نظر الجوالي ودرُس بأمّاكن، والشهاب الشيرجي، والعز بن
عبد السلام، والبرهان بن الميلىق، والمحب أبو البركات الهيثمي، وغيرهم
رحمة الله عليهم أجمعين.

وكذا في الأحياء جماعة منهم، تركتهم رعاية لعدم الجفاء من باقيهم.
[وكذا تركت غير واحد من أعيان بقية المذاهب ممّن ناب عنه]^(١).

وقد كان رحمه الله في ألم بسبب كثير منهم، بحيث كان يقول بأخرة:
ليس في نوابي مَنْ تنفتح عليه العين مَنْ أرضى ولايته يأبى الولاية، ومن لا
فيراغمني بالرسائل، وكلّ مَنْ ظننت فيه أنه أخفُ أمراً مِنَ الآخر، يظهر أنه
أرجح منه، فأنا كما كان غيري يقول مِنْ أئمة القضاة الفحول: بواسطتهم
تكتب عليّ السيئات، وأنا في أقرب الحالات إلى ربّ الأرضين والسموات.
وكان كثيراً ما يرسل إليهم مراسيمه بالتحذير والإنذار والتخويف مِنْ

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وزادها المصنف في هامش (ح) بخطه.

غضب العزيز الجبار، وأنه لا يوجد في أجرة اليمين ولا الدرهم الواحد، وفي الشبوت والعقود لا يتعدى القدر الزائد، وأن يخشى لباس، ويجمع بإقامة العدل قلوب الناس، ومن لم يفعل منهم، يُخف إثقاله عتاً خوفاً للمواخظة من الله، ثم منا، فإننا عنه وعن غيره نُسأل، وكأننا بطالب لا يغفل، ومن خالف شيئاً مما نهيناه، كان معزولاً من جميع ما وليناه، ونؤكد في ذلك كله غاية التأكيد، بحيث لا يكون على ما ذكر من مزيد.

ورُفِعَتْ له - رحمه الله - قائمة فيها ذكرُ خصائل بعض الثواب بنواحي الغربية، فكتب: من يثبت عليه خصلة من هذه الخصال المذكورة والوقائع الشنيعة المشهورة، حقيق بالطرْد والبعاد، وأن تُراح منه البلاد والعباد، لجوره في الأحكام، ومخالفته شريعة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ولم يستحق الولاية ولا التوقيع، بل العزل والتعزير، والزيادة على ذلك العزل المخلد والتعزير المجدد، فإن تاب ورجع، قُبِلت توبته، وإلا حُلَّت عليه من الله تعالى نقمته، وما يتذكر إلا أولو الألباب، والله تعالى أعلم بالصواب.

وكان ينبّه من يعلم اتصافه بصفة ذميمة بها، رجاء رجوعه عنها، كقوله لبعض من سألَه الاستمرار في الثيابة عنه: حتى يتوب من شهادة الزور، ولبعض من سألَه في ابتكار ولايته حتى تتوب من كذا... كل ذلك قصداً لزجر مرتكبه، إلى غير ذلك.

وكانوا يكلفونه مرة للتعيين عليهم، ومرة للدعاء لهم، ومرة لمشيختهم، وعندي من أخبارهم في ذلك جملة لا أحب إثبات شيء منها، وهم على طبقات: الأولى: من لم يباشِر^(١) في الأيام العلمية، وعكسه من يمتنع صاحب الترجمة من ولايته، ومن يُعين عليه غالباً، ومن لا يُعين عليه إلا نادراً، ومن يقتصر على الاسم ولا يتعاطى الأحكام إلا نادراً، والله تعالى يتجاوز عنه بسببهم، ويغفر لهم أجمعين.

(١) في (ط): «من مباشر».

وباشر النقابة عنده الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يعقوب الأطفحي الأزهري الشافعي صهر شيخ الإسلام الزين العراقي على ابنته، ونقيب ولده الشيخ ولي الدين، وهو كان القائم بأعباء الأمور غالباً، وكان إليه الغاية في سرعة إدراك مقاصده بأدنى إشارة، وعندي من أخباره في ذلك جملة، مع ما اشتمل عليه من الوضاعة والظرف والبشاشة والتواضع، والمداومة على التهجد والضحي، وصوم الإثنين والخميس والتصدق، وغير ذلك من أنواع العبادات.

[وكفاه فخراً أن أستاذه صاحب الترجمة كتب عنه في السفرة الأممية بعض الأحاديث كما أسلفته. وبلغني أن شيخنا دعا يوم الولاية، فقال: اللهم يسر لي نقيباً أحمد عاقبه فالله أعلم.

وحكى لي الشهاب الحجازي أنه اتفق له حين اختار شيخنا وبين يديه نقيه ابن يعقوب هذا بعد البروز من خانقة بيبرس بشباكهها، والشهاب يقرأ في وظيفته أنه كان يقرأ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٦]، فتفاءل بذلك شيخنا، وحرك رأسه متعجباً من اتفاق ذلك.

وكذا باشر النقابة عنده^(١) التاج عبد الوهاب بن عمر الزرعي الحنفي، والشريف جلال الدين محمد بن أحمد الجرواني نقيب الحنفي، لكنه في الولاية الثالثة فقط، وفي الآخر بعد وفاة ثانيهم، استقر الفخر بن جوشن، لاختصاصه بولده وكان في خدمته أيضاً من الأتباع عمر بن أبي بكر بن أحمد السكندري، والشهاب أحمد، وهما ممن ذكر في وصيته، والزين عبد الغني العطار، وهو أكثر الثلاثة به اختصاصاً^(٢)، ثم الشهاب، وإن كان أولهم أقدمهم له خدمة.

وباشر فرش بساطه كل ليلة بعد العشاء مدة شمس الدين محمد بن

(١) من قوله: «وكفاه فخراً» إلى هنا لم يرد في (ب).

(٢) في (ب): «وهو أكثرهم اختصاصاً».

قريش، وتردّد إليه زيادةً على ذلك لسماع الحديث في رمضان، ولكتابة الإملاء. رحمه الله وإيانا.

لطيفة

قال صاحب الترجمة في «فتح الباري»: حكى العز^(١) بن جماعة أنه رأى أباه في المنام، فسأله عن حاله، فقال: ما كان عليّ أضرّ من هذا الاسم، يعني قاضي القضاة، فلذلك أمر العزّ الموقعين أن لا يكتبوا له في الإسجلات قاضي القضاة، بل قاضي المسلمين، وفهم من قول أبيه أنه أشار إلى هذه التسمية، مع احتمال أنه أشار إلى الوظيفة، بل هو الذي يترجّع عندي، فإن التسمية بقاضي القضاة وجدت في العصر القديم من عهد أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهما الله، وقد منع الماوردي من جواز تلقيب الملك الذي كان في عصره بملك الملوك، مع أن الماوردي كان يقال له: أفضى القضاة، وكأنّ وجه التفرقة بينهما الوقوف مع الخبر، وظهور إرادة العهد الزماني في القضاة. وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة: يلتحق بملك الأملاك قاضي القضاة، وإن كان اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق ذلك على كبير القضاة، وقد سلّم أهل المغرب من ذلك، فاسم كبير القضاة عندهم قاضي الجماعة، والله المستعان.

فصل

فيما عرّض عليه من الولايات

التي لم يرتضِ قبُولها

فمن ذلك أن المؤيّد عينه للتوجّه إلى اليمن عن السلطان في سنة تسع عشر وثمانمائة، لوجاهته ووفور عقله وعلمه وإجلال الملوك - لا سيما باليمن - له، حتى إنه لمّا اتفقت وفاة العلامة مجد الدين اللغوي صاحب

(١) في (١): «ابن العز».

«القاموس»، وكان قاضي الأقضية بزبيد، ترك سلطان اليمن الناصر بن الأشرف الوظيفة شاغرة نحو سنتين ينتظر قدوم صاحب الترجمة عليه، ليؤليه ذلك، فما وافق، فولّى حينئذٍ الشهاب أحمد بن أبي بكر بن الرّداد، إلى غير ذلك مما اشتهر، فاستعفى من التوجّه عن السلطان فأعفي.

ثم عرض عليه المؤيد أيضاً في السنة المذكورة منصب القضاء بدمشق مراراً، فامتنع وأصر على الامتناع، فراوده على ذلك، ورغبه فيه، حتّى صرّح له بأن للقاضي بدمشق في الشهر عشرة آلاف درهم فضّة معاليم قضاء وأنظار، وبالغ - مع ذلك - صاحب الترجمة في الاستعفاء، إذ لم يكن له أرب حينئذٍ إلّا في العكوف على التصنيف والإفادة ونشر العلم، شكر الله سعيه ورفع محله، آمين.

وأشدّ حينئذٍ قوله:

قد صدّني عن منصب الحكم عشرة فأولّها ضعفي وقلّة أموالي
وعجزي عن إرضاء ربي وصاحبي ومالكٍ أمري مع حواشيه في الحال
وعجزي عن إصلاح ما أفسد الأولى مَضَوْا ومساواتي برُغمي بأنذال
ونسبان علمٍ نافعٍ لزخارف تضرُّ وأخشى حين أغسزلُ إذلالِي

وكان اشتهار أمره عند المؤيد من قبلُ بسنة، فإنه لما عُقد مجلس المناظرة للهروي بين يديه في أواخر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بحضور القضاة الأربعة ومشايخ الفنون من العلماء، كان منهم صاحب الترجمة، فكان هو القائم بأعباء المناظرة، فإنّ أول شيء سئل عنه الهروي: على من سمع «الصحيح»، فذكر سنداً، فقال له صاحب الترجمة في ذلك المجلس الحافل: أولادنا يروون «الصحيح» إلى أبي الوقت بمثل هذا العدد برجالٍ أشهر من هؤلاء، ثم أورد الهروي مجيباً من سألته حديثاً من «ابن ماجه»، وسمّى من رجال السند قاسم بن عبد الكريم، عن حنش، عن ابن عباس، عن ابن مسعود رضي الله عنهم، وأورده من «الترمذي» أيضاً، فقال له صاحب الترجمة: الإسناد الذي سقّته لابن ماجه

غلط، وليس في «ابن ماجه» ولا في غيره من الكتب الستة أحد اسمه قاسم بن عبد الكريم، وأيضاً فليس في سياق «ابن ماجه» ولا غيره أن الحديث - يعني الذي أورده - من رواية ابن عباس عن ابن مسعود، وليس لفظه مطابقاً للفظ سياق الترمذي، فقال الهروي لصاحب الترجمة. فما هو الصواب في هذا الإسناد؟ فقال له: تكتب ما قلت، وأنا أبين موضوع الغلط، ثم تحضر «ابن ماجه»، فإن كان كما قلت، وإلا تبين خطؤك، ففعل وظهر الصواب مع صاحب الترجمة، فمال السلطان المؤيد حينئذ إليه، وصار يغمزه بعينه تارة، ويرسل إليه من يسر إليه من خواصه أن لا يترك منازعة الهروي، فقوى قلبه بذلك.

وقال حينئذ مخاطباً للهروي: أنت تدعي أنك تحفظ اثني عشر ألف حديث، وقد ارتاب من بلغه عنك ذلك في صحته، وأنا أمتحنك بشيء واحد، وهو أن تسرد لنا في هذا المجلس اثني عشر حديثاً، من كل ألف حديث حديثاً واحداً، بشرط أن تكون هذه الاثنا عشر متباينة الأسانيد، فإن أملتها علينا إملاءً أو سردها سرداً، أقررنا لك بالحفظ، وإلا ظهر عجزك، فقال: أنا ما أستطيع السرد، ولكن أكتب، فقال له: والإملاء نظير الكتابة، فقال: لا إلا أنا أكتب، فأحضر له في الحال محبرة وورقة، فشرع يكتب، ثم بدا له، فقال: لا أستطيع أكتب إلا خالياً، فيأمر السلطان أن أختلي في بيت وأنت في بيت، ويكتب كل منا من حفظه ما يستطيعه، فمن كتب أكثر، كان أحفظ، فقال له صاحب الترجمة نحن لم نحضر لنتخاير في سرعة الكتابة، مع أن شهرته بسرعة الكتابة غير خفية، ولكن إنما أراد إظهار عجزه عما ادّعاه من الحفظ. وطال الخطب في ذلك، والسلطان يرسل بعض خواصه لصاحب الترجمة يحضه على التكلم معه.

وآل الكلام إلى أن ذكر حديث السبعة الذين يظلمهم الله في عرشه، فقال صاحب الترجمة: هل فيكم من يحفظ لها ثامناً؟ فقالوا: لا، فقال: ولا هذا الذي يدعي حفظ اثني عشر ألف حديث! فسكت، وقيل له: فهل تحفظ أنت ثامناً؟ فقال: نعم، أعرف ثامناً وتاسعاً وعاشراً، وأعجب من ذلك أن في «صحيح مسلم» الذي يدعي هذا الشيخ حفظه كله ثامناً،

فالتَمَسَ منه إفادته، فقال: المقامُ مقامُ امتحانٍ لا مقامُ إفادة، وإذا صرتم في مقام الاستفادة أفدتكم.

ثم لما أرادوا القيام من المجلس، قال صاحب الترجمة للسلطان: يا خوند، ادَّعي على هذا أن لي عنده دَيْنًا، فقال: ما هو؟ فقال: اثنا عشر حديثًا، فتبسَّم وانصرفوا، فلما وصل صاحب الترجمة لباب الحوش، طُلب فعاد، فوجد السلطان قام لقضاء حاجته، فوقف مع خواصه حتى يحضر، فقال له كاتب السُرِّ: إنَّ السلطان قال: قد استحييتُ من فلان، كيف يتوجَّه بغير ثواب، فقلت له: إنه كان شيخ البيبرسية، وانتزعها منه أخو جمال الدين ظلمًا، فلما استتمَّ كلامه، حضر السلطان، فأشار إلى كاتب السُرِّ أن يُعلم صاحب الترجمة بما تقرَّر من أمر البيبرسية، فقال له: إن السلطان قد أعاد إليك مشيخة البيبرسية، فشكر صاحب الترجمة له ذلك، ثم قال له: قرَّرنني في مشيخة البيبرسية ونظرها، وعزل من هو مقرَّر بها بحكم أنه انتزعها مني بغير جُنحة، فقال: نعم، فأشهد عليه بذلك من حضر.

وفي غداة غدٍ، لبس بها خلعة وحضرها، وصُرف^(١) أخو جمال الدين منها ثم عَوَّض أخو جمال الدين بعد سنتين بمشيخة سعيد السعدا.

ووقع من الشيخ همام الدين الخوارزمي شيخ الجمالية - وهو من مساعدي الهروي - في هذا المجلس فلتة أنكرها عليه صاحب الترجمة، إلى غير ذلك مما لا نطيل بإيراده.

ثم كان المؤيد يعتمد على شيخنا بعد ذلك ويثق به. اتَّفَق أنَّ السراج الحمصي حكم في قضية تتعلق ببستان المحلي الذي بالقرب من الآثار، وعُقد له مجلسٌ بسببه، حضره القضاة وأهل الفتيا على العادة، فلما حضروا، سأل السلطان صاحب الترجمة عن القضية، وقال له: أنت تعرف الحال أكثر من هؤلاء، فذكر له حلية الأمر باختصار، وذلك في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

(١) في (أ): «وحضر»، خطأ.

وفي تاريخه وقعت بين القاضيين الهروي الشافعي والديري الحنفي مباحثة، كان الحق فيها مع الحنفي، وجحد الهروي مقالته، فسأل السلطان من صاحب الترجمة ومن القاضي المالكي عن حقيقة ذلك، فأخبراه بصدق ابن الديري.

بل ولّى المؤيد صاحب الترجمة في تاريخه - كما سلف - الحكم بين الهروي وأخصامه الخليليين والمقادسة، فتوجّه الحكم على الهروي، وخرج في الترسيم.

وكذا كان غير المؤيد كالظاهر ططر، يُسرّ إليه - وثوقاً به - دقائق أمره، فحكى له قبل أن يتسلطن أنه في آخر الدولة المؤيدية في الليلة التي مات صبيحتها المؤيد، ضاقت يده لكثرة مصروفه وقلة متحصّله، حتى إنّ شخصاً قدّم له مأكولاً، فأراد مكافأته عليه، فلم يجد في حاصله خمسة دنانير، حتى أرسل يقترضها من بعض خواصه، فكلّهم - إلا واحداً - يحلف أنّه لا يقدر عليها، ثمّ لم يكن بين ذلك وبين أن استولى على المملكة بأسرها، وعلى جميع ما في الخزانة السلطانية التي جمعها المؤيد سوى أيام، وأمر ططر صاحب الترجمة بكتابة هذه الواقعة، فإنها أعجوبة.

وكان - رحمه الله - عيّن لدرس الحديث بالمؤيدية أوّل ما فتحت، ثمّ بطل ذلك، وقرر فيه البدر العيني، واستقرّ هو مدرّس الشافعية بها كما تقدّم.

وعرض عليه في أيام الأشرف برسباي بعد ولايته قضاء الديار المصرية وظيفة كتابة السرّ، ملتزمين له الإذن بالجلوس، فأبأها وتعلّل عليهم بضيق زمنه في معرفة المصطلح.

ونحو ذلك ممّا لم يقله إلاّ طرداً، إذ كان لا يخفاه ذلك رحمه الله وإيانا.

الباب الخامس

فيما علمته من تصانيفه ومن حصلها من الأعيان
وتهادي الملوك بها إلى أقصى البلدان وما كتبه
بخطه من تصانيف غيره ليظهر حسن قصده وعظم خبره

الباب الخامس [مصنفات ابن حجر]

وكان ابتداءه في التصنيف في حدود سنة ست وتسعين وسبعمائة، فمن تصانيفه ما كمل قبل الممات، ومنها ما بقي في المسودات، ومنها ما شرع فيه، فكاد، ومنها ما شطر، ومنها ما صلح أن يدخل تحت الإعداد. وهذا إيرادها على ترتيب اخترته، وتقريب ابتكرته، وقد جمع هو أسماء معظمها في كراسة افتتحها على سبيل التواضع والهضم لنفسه بقوله: وأكثر ذلك - يعني تصانيفه - مما لا يساوي نسخة لغيره، لكن جرى القلم بذلك.

قلت: وقد سمعته يقول: لست راضياً عن شيء من تصانيفي، لأنني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهياً لي من يحررها معي، سوى «شرح البخاري»، و«مقدمته»، و«المشتبه»، و«التهذيب»، و«لسان الميزان». بل كان يقول فيه: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لم أتقيد بالذهبي، ولجعلته كتاباً مبتكراً، بل رأيت في موضع أثني على «شرح البخاري» و«التغليق» و«اللمعة»، ثم قال: وأما سائر المجموعات، فهي كثيرة العدد، واهية العدد، ضعيفة القوى، ظامئة الرؤى، ولكنها كما قال بعض الحفاظ من أهل المائة الخامسة:

وما لي فيه سوى أنني أراه هوى وافق المقصدا
وأرجو الثواب بكتب الصلا ة على السيّد المصطفى أحمدا

قلت: وهذا الحفاظ المُبهم هو أبو بكر البرقاني، وأولهما:

أعزل نفسي بكتب الحديث وأجمل فيه لها الموعداً^(١)
وأشغل نفسي بتصنيفه وتخريجه دائماً سمرداً

والله المسؤول التفضل بعفوه، والتطول بستره، إنه حليم كريم. ثم قال: وهذه أسماء الثّنائيف المشار إليها، وبيان ما كمل منها فيبيّن، أو استمرّ في المسوّدة بعد أن سطره، وبيان ما شارف التّمام أو سطره، وبيان ما شرع فيه. بحسب ما وقع أو استحضره، إجابة لسؤال من سأل في ذلك، ومدّ إليه فكره ونظره، والله المستعان في أن يبلغ كلامنا وطّره، وعليه التّكلان في إرشاد كلّ منا وإعانتته على القيام بما أمره، إنه قريب معجب^(٢).

١ - تلخيص الجمع بين الصحيحين.

٢ - الجمع بين الصحيحين على الأبواب بالأسانيد والطرق وزيادات المستخرجات.

٣ - زوائد ما في الكتب الأربعة.

٤ - السنن على الصحيحين مما هو صحيح، كتب منه كرايس.

(١) انظر هذه الآيات وأبياتاً أخرى معها في تغليق التعليق ١٣/٣، وتاريخ بغداد ٣٧٥/٤ - ٣٧٦.

(٢) قلت: وقد جمع مصنفات الحافظ ابن حجر أيضاً تلميذه برهان الدين البقاعي في جزء مفرد، منه نسخة بخط شهاب الدين أحمد بن خليل بن اللبودي، المتوفى سنة ٨٩٦ سنة كتبها سنة ٨٦٨هـ، وزاد على البقاعي كتاباً أخرى من تأليف الحافظ ابن حجر. وهذه النسخة محفوظة في مكتبة لايدن بهولندا برقم ٢٤٩٢ ومعها أيضاً جزء فيه ذكر مصنفات البقاعي، وهو كذلك بخط ابن اللبودي المذكور، وكلاهما عندي منه صورة ورقية.

وأقول أيضاً: قد جمع الدكتور شاكر محمود عبد المنعم أسماء مصنفات الحافظ ابن حجر في كتابه القيم «ابن حجر السعقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة» ١٦٧/١ - ٣٩٨، حيث أوصلها إلى ٢٨٢ مصنفًا، يذكر من أورد اسم الكتاب ممن ترجم لابن حجر، ومكان وجود نسخه الخطية، وطبعاته إن كان مطبوعاً، فأجاد في ذلك، شكر الله له.

٥ - المؤتمن في جمع السنن، رتبه على أبواب الفقه مستوفياً لكثير من كتب الحديث، مبيناً عَقَبَ كُلِّ حديث ما فيه مِنْ عِلَّةٍ وقَدَحَ وغير ذلك، محذوف الأسانيد، كتب منه كراسة، وسمَّاه أيضاً: «الجامع الكبير مِنْ سنن البشير النذير»، وقال بخطه: إنه شرع في أوائله.

٦ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، وهي: «مسند» الطيالسي، وعبد^(١) بن حميد، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة، ومُسَدَّد، وابن أبي عمر، وأبي يعلى الموصلي رواية ابن المقرئ، والحرث بن أبي أسامة، في مجلدين، كمل في المسوَّدة، ثم بيض، وقال بخطه: في ثلاث مجلدات.

٧ - مختصر الترغيب والترهيب للمنذري، بعد أن كتب أصله.

٨ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام، فرغه في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، في مجلد لطيف قدر حجم «العمدة» مرتين، لَخَّصَ فيه «الإمام» لابن دقيق العيد، وزاد عليه كثيراً.

٩ - التعليق على «الموضوعات» لابن الجوزي، لم يكمل، شرع فيه.

١٠ - التعليق على «المستدرک» للحاكم، شرع فيه أيضاً.

١١ - الإعجاب ببيان الأسباب، ويُسمى أيضاً العُباب في بيان الأسباب، يعني أسباب نزول القرآن، في مجلد ضخَم لم يُبَيِّضْ، نعم، شرع في تبييضه بأخرة، فكتب منه إلى...^(٢) في قدر مجلد.

١٢ - إقامة الدلائل على معرفة الأوائل، فرغه في شهور سنة ثمان مائة وعشرة وثمانمائة، وهو مسوَّدة بعدُ، بل كنت رأيت بخطه نسخة منه شبه المبيَّضة أعارها في حياته للسراج عمر ابن الشيخ خلف الطَّوخي الصالح المشهور، فطالعها وأعادها له، ثم لم أرها بعدُ، وقد رأيت بخط التقي

(١) في (ح): «عبدالله»، خطأ.

(٢) يياض في الأصول.

[يحيى ابن^(١)] شارح «البخاري» الكرمانى رحمهما الله تعالى جزءاً قال: إِنَّهُ لَخَصَّه مِنْ «الأوائل» للشيخ العالم شهاب الدين بن حجر، الذى لَخَّصَهُ مِنْ مُؤَلَّفِ العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الشُّبْلِي، المسمَّى «محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل»، ورَتَّبَهُ على أبواب الفقه، وبَيَّنَّ حال الأسانيد. قال التقيُّ: وقد أضفتُ إلى ذلك فوائد فرَّقْتُها في محالِّها. انتهى.

ويظهر لي من صنيع بعضهم في مقدمة تاريخ عمله أنه وقف عليه، لكنه لم يُفصِّح بذلك.

وممَّن صنَّف الأوائل: ابن أبي شيبة، والطَّبْراني، والعسكري، وأبو عروبة، وأبو الشَّيْخ، وابن أبي عاصم، وغيرهم. وللصلاح الصفدي في ذلك «زهر الحماثل». [وعقد الفاكهي في «أخبار مكة» للأوائل التي وقعت بها باباً كبيراً، وفيه فوائد ليست في الكتب المتقدمة. وكذا ذكر ابن الجوزي في «تلقيح فهم^(٢) الأثر» فصولاً فيها جملة كبيرة من الأوائل.

قيل: وأوَّل مَنْ صنَّفها أبو الحسن المدائني الأخباري. ذكر ذلك النديم^(٣) في «فهرسته».

وصنَّف الأواخر - وهو آخر مَنْ روى عن فلانٍ فلانٍ - الأمين عبد القادر بن محمد بن^(٤) أبي الحسن الصَّعْبِي، ممَّن أخذ عنه أبو حيان. وولع بذلك بعض نبهاء الشَّاميين في وقتنا^(٥). ووقع لنا المسلسل بالأولية

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): «قيوم»، تحريف.

(٣) في (أ): «العديم»، تحريف.

(٤) «بن» ساقطة من (ط).

(٥) هو شهاب الدين أحمد بن خليل بن اللبودي، المتوفى سنة ٨٩٦هـ، وكتابه «النجوم الزواهر في معرفة الأواخر» طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م بتحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر. وقد أشار المصنَّف إلى هذا الكتاب في ترجمة ابن اللبودي من الضوء اللامع ٢٩٣/١ حيث قال: وأوقفني على مصنَّف له جمع فيه الأواخر، ظريف في بابه.

وبالآخريّة[^(١)].

١٣ - معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال . . جمع فيه ما زاد على قوله ﷺ «سبعة يظلهم الله في ظلّ عرشه». قال: وقد دخلت في «الأمالي» من أول المجلس التاسع والتسعين، إلى آخر المجلس الخامس بعد المائة.

قلت: وكذا في المجلس الثالث والثلاثين بعد المائة والذي يليه. وبلغت الخصال التي عنده بانضمامه للسبعة الأصلية^(٢) ثلاثة وثلاثين، وقد ظفرت أيضاً بأكثر من عشرين^(٣) خصلة زيادة على ذلك، كتبتها مع تلخيص ما عمله شيخنا في جزء إجابة لمن التمس ذلك من فضلاء الدمشقيين من أصحابنا.

[وأخذ غير واحد ممن كتب عني بعد أن بلغ مجموع الخصال نحو السبعين، فأفرده أيضاً من غير تنبيه أكثرهم على ذلك، والأعمال بالنيات]^(٤).

١٤ - الخصال المكفّرة للذنوب المقدّمة والمؤخّرة. وقد اختصره الشيخ ابن حسان وغيره.

١٥ - الإتيان في جمع أحاديث فضائل القرآن من المرفوع والموقوف، لم يكمل.

١٦ - القول المسدّد في الذب عن مسند أحمد، ويسمّى أيضاً: القصد المسدّد، وكذا: تنوير عين الأرمذ.

= قلت: أشار ابن اللبودي في مقدمة كتابه إلى كتاب الصعبي، وسماه نزهة الناظر في معرفة الأواخر. وقد كتبت مقالة عرفت فيها بكتاب ابن اللبودي في مجلة الفيصل، العدد ٢٥٨ الصادر في شهر ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

(١) من قوله: «وعقد الفاكهي» إلى هنا لم يرد في (ب) وورد في هامش (ح).

(٢) في (أ): «الأمثلة»، تحريف.

(٣) في (ب): «بأربعة عشر».

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

- ١٧ - تلخيص آداب الطعام والمنام والحمام، وسماه: المجمع العام في آداب الشَّراب والطَّعام ودخول الحمام.
- ١٨ - بذل الماعون بفضل الطاعون في مجلد لطيف، جمع فيه أشياء كثيرة من الأحاديث والأحكام والآداب المتعلقة بذلك. وقد اختصره الشيخ شرف الدين يحيى المناوي.
- ١٩ - جزء الثَّبت بصيام السبت.
- ٢٠ - تبين العجب فيما ورد في صوم رجب.
- ٢١ - الآيات الثَّيرات في معرفة الخوارق والمعجزات.
- ٢٢ - ترتيب فوائد سَمُوِيه على المسانيد.
- ٢٣ - وكذا ترتيب مسند الطيالسي.
- ٢٤ - وترتيب مسند عبد بن حميد. كلاهما في سنة ثلاث وثمانمائة، ثم غَرَقَا - كما تقدم في - سنة ست.
- ٢٥ - ترتيب فوائد تَمَام على الأبواب.
- ٢٦ - ترتيب غرائب شعبة لابن منده.
- ٢٧ - تلخيص زوائد البزار للهيثمي، حذف منه ما في «مسند أحمد».
- ٢٨ - زوائد الأدب المفرد للبخاري على الستة.
- ٢٩ - زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة على الستة وأحمد.
- ٣٠ - وكذا زوائد مسند أحمد بن منيع.
- ٣١ - البسط المثبوت^(١) لخبر البرغوث.
- ٣٢ - كشف الستر بركعتين بعد الوتر.

(١) كذا ورد في الأصول وفي «نظم العقيان» للسيوطي ص ٤٧. واشتهر الكتاب بعنوان «البسط المثبوت...»، وورد كذلك في كشف الظنون ١/٢٤٥.

٣٣ - ذكر الباقيات الصالحات.

٣٤ - جزء فيه عشرون حديثاً صحيحة أو حسنة فيما يقوله المكلف في يومه وليلته.

٣٥ - قوّة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج.

٣٦ - ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم. وهو أربعون حديثاً عمله حين كان السّفْطِي قاضياً. [وانتهى في يوم الخميس عاشر رجب سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وهو في منزله بالقرب من الجامع المقسي بباب البحر]^(١).

٣٧ - تغليق التعليق في مجلد ضخّم، وربما كتب في مجلدين، يشتمل على وصل التعاليق [المرفوعة والآثار]^(٢) الموقوفة والمقطوعة الواقعة في «صحيح البخاري» بِيَضٍ وكثُرَت نسَخُه، وهو عندي فيما كتبه بخطي، وله به فخر كبير، لكونه لم يُسَبَق إلى جمعه في تأليف، ولا يوجد التعرض لشيء منه إلا في النّادر من التصنيف، وكُمُلَ تبييضه في سنة سبع وثمانمائة، وكانت مسودّته كُمِلَت قبل ذلك في سنة ثلاث. وقف عليه كبار مشايخه كما أسلفته، وشهدوا بأنّه لم يُسَبَق إلى وضع مثله، ووجد شاهد ذلك في كلام أبي عبد الله بن رُشيد وغيره من الأئمة، فإنّهم صرّحوا بأنّ هذا النوع جدير بأن يُفرد بالتّصنيف، ويُتصدى إلى جمع طرقه، وتوصيل منقطعه.

وقد حصل له - كما قرأته بخطه - بفراغه إعانة عظيمة عند الشّروع في الشّرح، فإنّه أغنى عن تعب كبير^(٣). وقال أيضاً: إنه لم يتقدّمه أحد من أهل هذا الفنّ إليه، ولا عرّج نحوه، لغلبة ظنّه أنّه لا يطيعه ولا يخضع لديه.

قال: وهو الكتاب الذي وصلت فيه تعاليق البخاري في «صحيحه» إلى

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وزادها المصنف بخطه في هامش (ج).

(٢) هذه العبارة ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (أ).

مَنْ عَلَّقَ كُلَّ سَنَدٍ إِلَيْهِ، وَأَحَالَ بِمَا هُوَ غَالِباً مُخْتَصُّ بِهِ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ الْإِنْقِيَادُ لَهُ.

وقد شهد الحافظ الماهر أبو عبد الله بن رُشيد السَّيْتِي فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِهِ «تُرْجُمَانُ التَّرَاجِمِ» أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّ أَحَدٌ لَذَلِكَ، وَلَا أَفْرَدَهُ بِالتَّصْنِيفِ، وَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ يَظْفَرَ بَعْضُهُمْ بِشَدْرَةِ مَا هُنَاكَ^(١).

قال: ولولا خشية العُجب، لأُطْنِبْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أُطْنِبْتُ، وَلَوْ لَا فِرْطُ مَحَبَّةِ الْمَرْءِ لَوْلَدِهِ^(٢) لَحَبِيتُ غَيْرِي فِيمَا أَحْبَبْتُ، وَمَا ادَّعَيْتُ، إِلَّا مَا أَقَرَّ بِصَدَقَةِ الدَّلِيلِ الْمَشَاهِدُ، وَإِلَّا فَكَانَ الْأَوَّلَى لِمَنْ عَاهَدَ عَلَى تَرْكِ الْفَخْرِ أَنْ يُوْفِيَ بِمَا عَاهَدَ.

٣٨ - مختصره المسمى بالتشويق إلى وصل المهم من التعليق.

٣٩ - وأيضاً: التوفيق لوصل المهم من التعليق. واقتصر في هذا على الأحاديث التي لم يُوصَلِ البخاري أسانيدُها في مكان آخر من «جامعه».

٤٠ - تخريج ما يقول فيه الترمذي: «وفي الباب». كتب مِنْ أَوَائِلِهِ قَدْرَ سِتَّةِ كِرَارِيْسٍ، لَوْ كُمِّلَ، لَجَاءَ فِي مَجْلَدِ ضَخْمٍ، سَمَاهُ «الْعُجَابُ فِي تَخْرِيجِ مَا يَقُولُ فِيهِ التَّرْمِذِيُّ: «وَفِي الْبَابِ».

٤١ - تخريج الكشف، في مجلد، وهو ملخص من كتاب الزيلعي. يُبَيِّنُ، وَسَمَاهُ «الْكَافُ الشَّافُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَافِ».

٤٢ - التخريج الواف بآثار الكشف، في مجلدين، قَفَّصَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لِكَوْنِهِ مَا زَادَ غَالِباً عَلَى تَقْفِيصِ الْآثَارِ، وَيَكْتُبُ تَخْرِيجَ الْأَحَادِيثِ مِنَ الْمَصْتَفَّ قَبْلَهُ.

٤٣ - التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز، في مجلدين، ملخصاً له من كتاب شيخه ابن الملقن، كُمِّلَ وَبَيَضَ.

٤٤ - تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني، لم يكمل، شرع فيه.

(١) انظر تغليق التعليق ٦/٢، وهدي الساري ص ١٩، ٢٠.

(٢) في (ح): «بولده».

- ٤٥ - تخريج أحاديث مختصر الكفاية، لم يكمل.
- ٤٦ - نصب الراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية. فرغه في سنة سبع وعشرين، ملخصاً له من كتاب الزيلعي في مجلد واحد، بيّض.
- ويُسمى أيضاً: الدراية في تلخيص تخريج أحاديث الهداية.
- ٤٧ - هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة. لخصه من كتاب الصدر المناوي شيخه.
- ٤٨ - موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر. أملاه كما سلف.
- ٤٩ - من تخريج الأذكار خمس مجلدات نحو النصف، أملاه أيضاً.
- ٥٠ - الاستدراك على شيخه العراقي في «تخريج الإحياء».
- ٥١ - مختصر مسند الفردوس للدلمي، سماه تسديد القوس.
- ٥٢ - زهر الفردوس. قفّصه، وهو عبارة عن الأحاديث المخرّجة من غير الكتب المشهورة.
- ٥٣ - تخريج ما في سيرة ابن هشام من الأحاديث المنقطعة، وسماه: تخريج الأحاديث النبوية المنقطعة في السيرة الهشامية.
- ٥٤ - تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية، بيّضها وحدث بها في عدن سنة ثمانمائة.
- ٥٥ - جزء فيه الداعي البشير لتخريج أحاديث ابن بشير.
- ٥٦ - عوالي البخاري، وهي ما أخرجها عن شيخ يكون بين أحد الأئمة الستة وبينه واسطة، سماها: بغية الداري^(١) بأبدال البخاري.
- وقد انتقى من «مسلم» من هذا النوع ما سيأتي في الأربعينات^(٢).

(١) في (ط): «الراوي».

(٢) برقم (٧٦) وعنوانه: «الأربعون العالية لمسلم على البخاري في صحيحهما».

- ٥٧ - الأبدال العوالي من أبي داود الطيالسي .
- ٥٨ - أبدال عبد بن حميد وموافقاته .
- ٥٩ - الأبدال العوالي والموافقات الحسنان من مسند الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن .
- ٦٠ - الأبدال الصّفيّات من الثّقيّات .
- ٦١ - الأبدال العلّيات من الخلعيّات .
- ٦٢ - أفراد مسلم على البخاري . علّقها في سنة ثلاثين وثمانمئة .
- ٦٣ - ثنائيات الموطأ من انتقائه ، وعدّة أحاديثها مائة واثنان وعشرون حديثاً .
- ٦٤ - خماسيات الدارقطني .
- ٦٥ - زيادات بعض الموطآت على بعض .
- ٦٦ - منتقى من المقلّين من مسند أحمد .
- ٦٧ - منتقى من معجم السبكي .
- ٦٨ - وكذا من مشيخات ابن عساكر ، وابن الشيرازي ، والفخر بن البخاري .
- ٦٩ - والتقط من عوالي الدبوسي جزءاً .
- ٧٠ - ومن عوالي ابن المقيرّر بالإجازة جزءاً ضخماً .
- ٧١ - ومن كلّ من المستخرج على البخاري لأبي نعيم .
- ٧٢ - وللإسماعيلي .
- ٧٣ - ومن مسند السّراج جزءاً .
- ٧٤ - الأمالي الحديثيّة المطلقة . مجلد .
- ٧٥ - جزء فيه التعقّب على ابن الجزري في مشيخة شيخه الشيخ الجنيد .

الأربعينات^(١)

- ٧٦ - الأربعون العالية لمسلم على البخاري في صحيحهما.
٧٧ - ضياء الأنام بعوالي شيخ الإسلام البلقيني، وهي أربعون حديثاً.
٧٨ - الأربعون الممتازة بعوالي شيوخ الإجازة من حديث المراغي.
٧٩ - الأربعون المتباينات لنفسه. سماها الإمتاع^(٢) بالأربعين المتباينة بشرط السماع.

صنّفها في سنة سبع وثمانمائة، ثم أملاها - كما تقدّم - واشترط فيها اتصال السماع في جميعها، وشرائط كثيرة لم يُسبق إليها، منها: ترتيبها على أحاديث العشرة المبشرة، ثم على حروف المعجم من الصحابة، ثم العبادلة الأربعة، وفيها أحاديث أصحاب الكتب الستة والمذاهب الأربعة وغير ذلك من الالتزامات قفّصها في أسبوع، حيث قال له القاضي تقي الدين الفاسي المكي: إنه أقام في جمع «مبايناته»^(٣) الأربعين» نحو ثلاث سنين، مع أنه لم يشترط شروط صاحب الترجمة.

٨٠ - مختصرها. يذكر فيه طريقاً واحدة لكل حديث، وفرغه في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة.

٨١ - الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة. خرّجها للمحدث نفيس الدين العلوي من حديث نفسه.

٨٢ - الأربعون من مسموع ابن عبد الدائم من الترغيب للتيمي.

المعاجم والمشيكات

٨٣ - معجم التنوخي، في مجلدة ضخمة، أربعة وعشرون جزءاً عن أكثر من أربعمائة شيخ بالسماع والإجازة.

(١) هذا العنوان والعناوين الآتية بعد من (أ، ح).

(٢) في (أ): «الامتاع»، تحريف.

(٣) في (ب، ط): «متبايناته».

٨٤ - المعجم للحرة مريم، فرغه تسويداً في سنة ثلاث وثمانمائة.

٨٥ - المجمع^(١) المؤسس بالمعجم المفهرس. في تصنيفين، ذكر فيه شيوخه بالسماع والإجازة والإفادة، فبلغوا - على ما كتبه بخطه - نحو أربعمائة وخمسين نفساً. ورأيت بخطه أيضاً أنه يشتمل على ذكر مشايخه وبيان ما حمل عنهم بأسانيده، وهم زيادة على أربعمائة في خمس طبقات يشتمل على قسمين، أحدهما في أهل الرواية، والآخر في أهل الدراية دون مشايخه بالإجازة العامة، فإنه لم يعرّج على الرواية عنهم، بل شكّ في بعض من سمع منه، فبيّن ذلك في معجمه.

٨٦ - مشيخة ابن أبي المجد الذين انفرد بالرواية عنهم. جزء ضخم.

٨٧ - مشيخة أبي^(٢) الطاهر بن الكويك الذين أجازوا له.

٨٨ - مشيخة البرهان الحلبي.

٨٩ - مشيخة القباني وفاطمة، المسماة بالمشيخة الباسمة.

تخرجه لشيوخه وغيرهم

٩٠ - جزء حديث النجم البالسي.

٩١ - وآخر من حديث التقي الدجوي.

٩٢ - وآخر من حديث العز الطيبي.

٩٣ - المائة العشاريات للتنوخي، المسماة: نظم اللاكي بالمائة العوالي، وهي أول ما خرّجها، وذلك في سنة ست وتسعين.

٩٤ - وتلاها بعد مدة بأربعين أخرى، سمّاها: العوالي التالية للمائة العالية، والكل بشرط الصحة أو الحُسْن.

(١) في (أ)، (ب): «المعجم».

(٢) في (أ): «ابن»، تحريف.

٩٥ - الستون العشارية للمعراقي.

٩٦ - تلاها الأربعين التي خرجها لنفسه، لتصير مائة سماها العشارية الستين لتكمل مائة بالأربعين.

٩٧ - الأربعين العشاريات الإسناد إلى الصحابة من حديثه. أملى غالبها كما تقدم، وهي في المسوَّدة في مجلد.

٩٨ - العشرة العشارية.

٩٩ - متباينات التنوخي.

١٠٠ - فهرست مرويات القاضي جلال الدين بالإجازة، في كراسة.

١٠١ - فهرست أخيه علّم الدين بالإجازة أيضاً في كراسة.

١٠٢ - فهرست الشرف بن الكويك.

١٠٣ - فهرست نفسه في مجلد ضخّم، سمّاه: المقاصد العليات في فهرست المرويات، يعني بالقراءة أو السماع أو الإجازة أو^(١) المشافهة أو المكاتبه. ووجدت بخطّه أيضاً تسميته بالمقاصد العلية في فهرست الكتب والأجزاء المروية. انتفع الناس به.

[وهو مرّتب على ستة أبواب، الأول: في الكتب المبوَّبة^(٢). الثاني: في المسانيد. الثالث: في فنون علم الحديث. الرابع: في المشيخات والمعاجم. الخامس: في الأجزاء المنثورة، مرّتب على حروف المعجم بأشهر أسمائها. السادس: في الكتب التي لا أسانيد فيها غالباً من كتب الفقه والقراءات والتفسير وعلوم الحديث والتواريخ والأدبيات]^(٣).

١٠٤ - الثبت الحديثي. مجلدان في المسوَّدة.

(١) «أو» ساقطة من (ح).

(٢) في (ط): «النبوية» تحريف.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

١٠٥ - إتحاف المهرة بأطراف العشرة، وهي: الموطأ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد، وجامع الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستخرج أبي عوانة، ومستدرك الحاكم، وشرح المعاني للطحاوي، وسنن الدارقطني. وقد كمل هذا الكتاب في ستة مجلدات ضخمة تجيء في ثمانية أسفار. يُبَيِّضُ اليسير من أوائله في حياة مؤلفه، وألحق فيما بيّض منه أطراف مسند أحمد من كتابه في ذلك، لكونه ما أدخله أولاً فيها، ثم استوفيت تبييضه - والله الحمد - بعد موته.

١٠٦ - أطراف المسند، وفي رواية: المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، في مجلدين، يُبَيِّضُ وَكَمَلَ قديماً، وكان حافظ الوقت شيخه الزين العراقي كثير الاعتماد^(١) عليه في إملائه وغيرها.

١٠٧ - النكت الطراف على الأطراف، علّقه من حواشيه بنسخته من الأصل التي إحداهما بخطه في أواخر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. وكان كتب منه يسيراً في سنة خمس وثمانمائة، وسماه أيضاً: الاعتراف بأوهام الأطراف.

١٠٨ - أطراف الصحيحين على الأبواب مع المسانيد، عجيب الوضع.

١٠٩ - الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة، على الأبواب في مجلد.

١١٠ - الإجزاء بأطراف الأجزاء، وهو أطراف على المسانيد، في خمس رُزَم، وقال: إنه في مجلدين.

١١١ - أطراف المختارة للضيء، سماه: الإنارة في أطراف المختارة، في مجلد ضخم علّقه في غاية العجلة في رحلته بدمشق بها سنة اثنتين

(١) في (أ): «الأعمال».

وثمانمائة، والأصل^(١) لم يكمله المصنف، وجد منه إلى آخر مسند ابن عمر، في خمسة أسفار كبار. وهذا الكتاب من جملة ما غرق من الكتب التي كانت صحبته في الرحلة اليمنية سنة ست كما تقدّم.

١١٢ - تجريد لحق المزي بالأطراف^(٢).

١١٣ - أحاديث أحمد عن الشافعي عن مالك، في جزء.

الطرق

١١٤ - طرق حديث المسح على الخفين.

١١٥ - طرق حديث «من بنى لله مسجداً».

١١٦ - طرق حديث «لو أن نهراً بباب أحدكم»، ويبيان حال كل طريق

منها.

وكان سبب ذلك أن بعض الناس قرأ ما يقول ذلك «تُبقي من درنه» بالمشاة الفوقانية، فرد عليه أنه بالتحسانية وسئل القاضي محب الدين البغدادي وصاحب الترجمة عن ذلك^(٣) فأجاب بما ذكره أستاذنا في ديباجة هذا المصنف.

١١٧ - طرق حديث صلاة التسبيح.

(١) في (أ): «والأصح»، تحريف.

(٢) جعل الدكتور شاكر عبد المنعم هذا الكتاب والذي يليه كتاباً واحداً، حيث قال في كتابه «ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة» ١/ ٢٤٧ بعد أن ذكر نسبة السخاوي هذا الكتاب لابن حجر: وهي أحاديث أحمد عن الشافعي عن مالك.

قلت: وهذا الأخير كتاب مفرد، أما «الحق المزي بالأطراف» فقد ذكره الحافظ ابن حجر في «النكت الظرف على الأطراف» ٥/١، فقال: ثم وقفت على جزء لطيف بخط المصنف تتبع فيه أشياء من كتاب النسائي رواية ابن الأحمر، وسماه «الحق الأطراف»، ثم رأيتها بخطه في هوامش نسخة تلميذه الحافظ عماد الدين بن كثير بدمشق.

(٣) «عن ذلك» ساقطة من (ط).

- ١١٨ - طرق حديث الغسل يوم الجمعة من رواية نافع عن ابن عمر خاصة. خرَّجه على سبيل امتحان الخاطر في مذاكرة جرت، فجاء عن أكثر من عشرين ومائة رجل رَووه عن نافع خاصة.
- ١١٩ - طرق حديث «من صلى على جنازة فله قيراط».
- ١٢٠ - طرق حديث المجامع في رمضان، سمَّاه: نزهة الناظر البسامع في طريق حديث الصائم المجامع.
- ١٢١ - طرق حديث «ماء زمزم لما شُرب له».
- ١٢٢ - طرق حديث المغفر.
- رد به على من قال - كابن الصلاح -: إن مالكا تفرَّد به، فبلغ عدَّة من حدَّث به عن الزهري غير مالك سبعة عشر نفساً.
- ١٢٣ - طرق حديث جابر في البعير.
- ١٢٤ - طرق حديث «تعلموا الفرائض» سمَّاه: تحفة الرائض بتخريج حديث تعلموا الفرائض.
- ١٢٥ - طرق حديث «القضاة ثلاثة».
- ١٢٦ - طرق حديث «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة».
- ١٢٧ - طرق حديث الإفك.
- ١٢٨ - الإنارة بطرق حديث غبّ الزيارة، وهو حديث «زُر غبّا تزدد حبّا».
- ١٢٩ - طرق حديث «الأعمال بالنيات».
- ١٣٠ - طرق حديث «احتجَّ آدم وموسى».
- ١٣١ - طرق حديث قبض العلم.
- ١٣٢ - طرق حديث «من كذب^(١) عليّ متعمداً».
- ١٣٣ - طرق حديث «نَصَّرَ الله امرءاً...».
- ١٣٤ - طرق حديث «أوَّلَى النَّاسِ بي أكثرهم عليّ صلاة».

(١) في (ط): «كتب» تحريف.

١٣٥ - لَذَّة العيش بطرق حديث «الأئمة من قُرَيْش» جزء ضخم.

١٣٦ - طرق حديث «مَثَلُ أُمِّي مِثْلُ الْمَطَرِ».

١٣٧ - طرق حديث الصادق المصدوق.

الشروح

١٣٨ - شرح البخاري، المسمى فتح الباري، وهو أجلُ تصانيفه مطلقاً، وأنفعها للطالب مغرباً ومشرقاً، وأجلها قدراً، وأشهرها ذكراً، بحيث رأيت بخط مؤلفه قبل تمامه ما نصّه: ولولا خشية الإعجاب، لشرحت ما يستحق أن يوصف به هذا الكتاب، لكن لله الحمد على ما أوّلَى، وإياه أسأل أن يُعين على إكماله ممّناً وطوّلاً.

وكان الابتداء فيه في أوائل سنة سبع عشر وثمانمائة على طريق الإملاء، ثم صار يكتب من خطه مداولة بين الطلبة شيئاً فشيئاً، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة، وذلك بقراءة شيخنا العلامة ابن خضر، إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة سوى ما ألحق فيه بعد ذلك، فلم ينته، إلا قُبيل وفاة المؤلف بيسير. وجاء بخط مؤلفه في ثلاثة عشر سفرأ، وبِض في عشر، وعشرين، وثلاثين، وأزيد وأقل.

وقد سبقه شيخه المجد اللغوي صاحب «القاموس»، فرأيت في أسماء تصانيفه: «منح الباري بالسيح الفسيح المجاري في شرح صحيح البخاري» وأنه كُمّل منه ربع العبادات في عشرين مجلدة. وكذا سبقه - فيما قيل - إلى التسمية بفتح الباري الحافظ الزين بن رجب الحنبلي، لكن سمعت صاحب الترجمة يذكر أنه لم يطلع على ذلك^(١).

وكان عَقِبَ فراغ المقدمة شرع في شرح أطال فيه النَّفس، وكتب منه

(١) هذا القول لا يسلم به للمصنف ولا لشيخه رحمه الله، فقد اطلع الحافظ ابن حجر على شرح ابن رجب لصحيح البخاري، واستفاد منه، انظر على سبيل المثال: فتح الباري ١٧٦/١ شرح الحديث ٧٩، و١٧٨/١، شرح الحديث ٨٠، كلاهما من كتاب التوحيد، و٢٤٠/١١ حديث ٦٥٠٠ من كتاب الرقاق.

قطعة تكون قدر مجلد، ثم خشي الفتور عن تكميله على تلك الصفة، فابتدأ في شرح متوسط، وهو «فتح الباري» الماضي شرحه.

قال شيخنا: فلما كان بعد خمس سنين أو نحوها، وقد بَيَّضَ منه مقدار الربع على طريقة مثلى، اجتمع عندي مِنْ طلبة العلم المهرة جماعة وافقوني على تحرير هذا الشرح، بأن أكتب الكُرَّاس، ثم يحصله كلُّ منهم نسخاً، ثم يقرؤه أحدهم، ويعارض معه رفيقه مع البحث في ذلك والتحرير، فصار السُّفرُ لا يكْمُلُ منه إلا وقد قُوبِلَ وحرَّرَ ولزم من ذلك البطء في السَّير لهذه المصلحة، إلى أن يسَّرَ الله تعالى إكماله في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

١٣٩ - مقدمته المسمَّاة هدي الساري، في مجلد ضخّم أو مجلدين، كملت في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، تشتمل على جميع مقاصد الشرح سوى الاستنباط.

١٤٠ - انتقاض الاعتراض، ردّ فيه على البدر العيني فيما تعقَّب عليه في شرحه، مجلد.

١٤١ - الملتقط من التلخيص في شرح الجامع الصحيح، للبرهان الحلبي. التقطه بحلب في سنة ست وثلاثين.

١٤٢ - تحرير التفسير من صحيح البخاري، على ترتيب السُّور منسوباً لمن نقل عنه.

١٤٣ - شرح الترمذي. كان شرع فيه في سنة ثمان وثمانمائة في الدروس أوَّل ما وَلَّيَ درس الحديث بالشيخونية، فكتب منه قدر مجلدة مسودة، وفتر عزمه عنه، ولو كُمِّلَ لجاؤ في خمسة عشر سِفرًا أو ستة أسفار كبار، حسبما قرأته بخطه في موضعين.

١٤٤ - المقرَّر في شرح المحرر، لابن عبد الهادي. كتب منه قطعة في الدروس، ثم تشاغل عنه بشرح «البخاري»، ولو كُمِّلَ لكان قدر خمس مجلدات.

١٤٥ - نكت شرح مسلم للنووي في المقدمة وغيرها، لم يكمل، رأيت منه كراسة من الكلام على المقدمة، وأخرى من الكلام على غيرها.

١٤٦ - التقاط اعتراض ابن عبد الهادي من منتقاه من شرح مسلم للنووي عليه خاصة في جزء.

١٤٧ - النكت على تنقيح الزركشي على البخاري.

١٤٨ - والنكت على نكت العمدة له.

١٤٩ - وعلى شرح العمدة لشيخه ابن الملقن، لم تكمل الثلاثة أيضاً.

١٥٠ - تقريب الغريب الواقع في البخاري. اختصره من القرطبي مع الزيادة عليه والفوائد المهمة في سنة ثمانى عشرة وثمانمئة.

١٥١ - الكلام على قوله: «إن امرأتى لا ترد يد لامس».

علوم الحديث

١٥٢ - نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، كراسة فيها مقاصد الأنواع لابن الصلاح وزيادة أنواع لم يذكرها، فاحتوت على أكثر من مائة نوع من أنواع علوم الحديث، وفرغ من تأليفها في سنة اثنتي عشرة وثمانمئة.

قلت: وقد سبقه ابن واصل، فسَمَّى «نخبة الفكر في علم النظر»، لكن الظن أن صاحب الترجمة ما استحضره حين التسمية به.

١٥٣ - شرحها المسمَّى نزهة النظر، في مجلد لطيف، دمجها فيه، وتنافس الفضلاء من أبناء العرب والعجم في تحصيله والاعتناء به، وممن كتبه بخطه: الشيخ شمس الدين محمد بن مرهم^(١) الدين الشرواني [والمحيوي الكافياجي]^(٢)، وكان التمس منه تصنيفه صاحبه الشيخ شمس

(١) كذا في الأصول، وفي الضوء اللامع ٤٨/١٠: «مراهم الدين» ثم ذكره ٢٠٩/١١ كما هنا.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

الدين الزركشي والد عبد الصمد والآتي في الملغزين من الباب السادس^(١). وفرغه في مستهل ذي الحجة سنة ثمان عشر وثمانمائة، وأشار بقوله في خطبته: «صاحب البيت أدري بالذي فيه» إلى العلامة كمال الدي الشُّمِّي، فإنه كان شرحها وانتهى منه في رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة، وسماه «نتيجة النظر في نخبة الفكر»، وهو أكبر من شرح المصنف.

وقد نظمها - أعني «النخبة» - الكمال المذكور، وكذا قاضي الحنابلة العز الحنبلي وآخرون، منهم الشيخ نعمة الله. وشرح الشيخ تقي الدين الشُّمِّي «نظم» والده.

١٥٤ - النكت على ابن الصلاح وعلى النكت التي عملها شيخه العراقي عليه، لم يكمل. قال هو: في مجلد ضخيم مسوِّدة زيادة على نكت شيخه الزَّين^(٢) العراقي ومباحثه معه، وهو نحو حجم الأصل لو كُمل. بيّض منه إلى (المقلوب). [وأخبرني ابن السيد عفيف الدين أنه عنده بخط شيخنا كاملاً، فالله أعلم]^(٣).

١٥٥ - النكت على الألفية. لم أرَ منه غير ورقتين، وقال هو: إنه شرع فيه، لكن قد التقط بعض جماعته من تقريره وتذكرته شيئاً ما كمل، كما سيأتي التنبيه عليه قريباً.

فنون الحديث

١٥٦ - المهمل من شيوخ البخاري.

١٥٧ - الإحكام لبيان ما في القرآن من الإيهام. جمع فيه بين كتابي السُّهيلي وابن عساكر.

(١) ص ٨٤٤.

(٢) في (ب): «ولي الدين» خطأ. فكتاب النكت على ابن الصلاح، المسمى: التقريب والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح، هو من تأليف زين الدين العراقي، لا من تأليف ولده ولي الدين.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

- ١٥٨ - ترتيب المبهمات على الأبواب. مجلدة ضخمة مسوَّدة.
- ١٥٩ - مهمات العمدة.
- ١٦٠ - تعريف أولي التَّقدِّيس بمراتب الموصوفين بالتدليس.
- فرغه في سنة خمس عشرة وثمانمائة، وكان جمعه أولاً، ثم رجع عنه إلى كتاب أكبر منه بقليل.
- وقد صُنِّف فيه الحسين بن علي الكرابيسي صاحب الشافعي مصنفًا، ثم صُنِّف فيه الدارقطني.
- ١٦١ - الذيل على المختلطين للعلائي.
- ١٦٢ - تبصير المتنبه بتحرير المشتبه.
- قصد فيه تحرير «المشتبه» للذهبي، فضبط الأسماء بالحروف، واستدرك ما فاته ممَّا اشتمل عليه أصوله كابن ماكولا وابن نقطة وذيولهما، وألحق كثيراً مع ذلك، فجاء قدر حجمه مرَّة ونصفًا، وهو مجلد بيّض.
- ١٦٣ - نزهة الألباب في الألقاب.
- ١٦٤ - الزهر المطلول في بيان الحديث المعلول.
- ١٦٥ - شفاء الغُلل في بيان العِلل.
- ١٦٦ - تقريب المنهج بترتيب المدرج. فرغه في سنة سبع وثمانمائة، في مجلد.
- ١٦٧ - المخرَّج من المَدبَّج. ويُسمَّى أيضاً: الأفتان في رواية الأقران، و: التَّعريج على التدبيج^(١).
- ١٦٨ - المقترَّب في بيان المضطرب.

(١) ذكر هذا العنوان «التعريج على التدبيج» في نظم العقيان للسيوطي ص ٤٧، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٧٢/٧، وعنهما شاكر عبد المنعم في ذكر مصنفات ابن حجر، على أنه كتاب مستقل عما قبله، بينما هي عناوين ثلاثة لكتاب واحد.

١٦٩ - نزهة القلوب في معرفة المبدل والمقلوب. ويُسمى أيضاً: جلاء القلوب في معرفة المقلوب. مجلد.

١٧٠ - مزيد النفع بمعرفة ما رجع فيه الوقف على الرفع.

١٧١ - بيان الفصل لما رجع فيه الإرسال على الوصل.

١٧٢ - تقويم السناد بمدرج الإسناد.

١٧٣ - علم الوشي فيمن يروي عن أبيه عن جده. وهذا الكتاب اختصره من كتاب الحافظ العلائي المسمى «الوشي المعلم».

وقد صنف ابن أبي خيثمة في المعنى جزءاً، وهو - فيما أعلم - أول مصنف فيه، وكذا ذكر أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في آخر كتابه «المبهمات» فصلاً كبيراً في ذلك، والقطب القسطلاني أيضاً في «المبهمات» جملة من ذلك، وللدمياطي سؤالات من هذا الباب سأل عنها تلميذه المزي^(١)، وأرسل بها إليه من مصر إلى الشام، فجمع المزي في ذلك جزءاً رأيته.

١٧٤ - تلخيص رواية الصحابة عن التابعين للخطيب، سمّاه: نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين.

١٧٥ - تلخيص المتفق والمفترق للخطيب أيضاً، مع ترتيبه والزيادة عليه. ما كمل.

١٧٦ - الانتفاع بترتيب العلل للدارقطني على الأنواع.

١٧٧ - تلخيص التصحيح للدارقطني.

١٧٨ - التذكرة الحديثية في أكثر من عشرة مجلدات ضخمة، وقفت على أكثرها، وكلّ جزء منها يزاحم ثلاثة من أجزاء الأدبية الآتي ذكرها. وهذه غير عشرة أخرى أهداها لصاحب اليمن مضافة للأربعين الأدبية الآتي

(١) في (أ): «المزني»، تحريف.

ذكرُها. ورأيت بمكة المشرقة من هذه العشرة أولها.

١٧٩ - الأجوبة الجلية عن الأسئلة الحلبية سألها عنها أبو ذر بن البرهان الحلبي.

١٨٠ - الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة.

١٨١ - الجواب الجليل عن زيارة الخليل.

١٨٢ - الإيناس بمناقب العباس. مجلدة في المسودة.

الرجال

١٨٣ - الإصابة بمعرفة الصحابة في خمس مجلدات.

وهو أربعة أقسام:

الأول: من وردت روايته أو ذكره من طريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو منقطعة.

الثاني: من له رؤية فقط.

الثالث: من أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يرد في^(١) خبر أنه اجتمع بالنبي ﷺ.

الرابع: من ذكر في كتب مصنفِي الصَّحابة أو مخرِجي المسانيد غلطاً، مع بيان ذلك وتحقيقه ممَّا لم يُسبق إلى غالبه. وهذا القسم هو المقصود بالذات من هذا الكتاب، وقد وقع التنبيه فيه على عجائب يُستغرب وقوعُ مثلها، وقد بقي من الكتاب المبهمات.

قلت: وسبق شيخنا للتسمية بذلك الحافظ عبدُ الغني بن عبد الواحد المقدسي صاحب «العمدة»، فله كتاب سماه «تبيين الإصابة لأوهام حصلت في معرفة الصحابة». وكذا اختصر «الاستيعاب» محمد بن يعقوب بن

(١) في (أ): «فيه».

محمد بن أحمد الخليلي، فسماه «إعلام الإصابة بأعلام الصحابة»، ولابن الجوزي «منهاج الإصابة في محبة الصحابة». لكن الشيخ ما علم بتسميتها، وهذا الأمر سهل بالنسبة لعلّي مقامه.

١٨٤ - [مناقب الشافعي وهي المسمأة]^(١): توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس. فرغها في شعبان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة. وقرئت عليه بالمقام مرتين.

١٨٥ - [مناقب الليث واسمها]^(٢): المرحمة الغيثية عن الترجمة الليثية، ويُسمّى أيضاً: مرحمة الغيث بترجمة الليث فرغها في شعبان سنة أربع وثلاثين، وقرئت عليه فيها بالمقام.

١٨٦ - هدي الساري، ويقال له: هداية الساري لسند البخاري، في كراستين، صنّفها قديماً في سنة خمس وثمانمائة، وسمعها عليه حينئذ الشمس بن القطان وغيره من شيوخه وأماثل الفضلاء بالمدرسة البرهانية المحلية، بقراءة العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحيم المنهاجي]^(٣).

١٨٧ - فوائد الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في «البخاري» زيادة على ما في «تهذيب الكمال».

مجلد ضخّم مسوّده، وسماه أيضاً: الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام.

١٨٨ - تهذيب التهذيب، في ثلاثة ضخمة أو ستة، بيض وكتب منه نسخ، وكان انتهاء^(٤) تبليّضه في سنة سبع وثمانمائة، وهو يشتمل على اختصار «تهذيب الكمال» للمزي، مع زيادات كثيرة عليه تقرب من ثلث حجم الملخّص، وخرج كلّ - مع ذلك - في قدر ثلث حجم الأصل، وقد بيضت منه نسخة في خمس مجلدات، وأخرى في ستّ، والتي بخط

(١)(٢)(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) في (أ): «ابتداء»، خطأ.

المؤلف في ثلاث كسلاسل الذهب^(١).

١٨٩ - مختصره التقريب، وهو عجيب الوضع، يشتمل على رجال «تهذيب الكمال»، لا تزيد الترجمة على السطر، يشتمل على اسم الراوي وأشهر نسبه، وصفته من القبول وعدمه، وبيان طبقته، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبطه من ذلك بالحروف، وهو في مجلدة متوسطة.

١٩٠ - ثقات الرجال ممن لم يذكر في تهذيب الكمال كتب منه نحو ثلاث مجلدات من خمسة. وقال مرة: إنه من عشرة لو كمل. ما يُبَيِّن.

١٩١ - أسماء رجال الكتب التي عمل أطرافها في إتحاق المَهَرَة ممن لم يذكر في تهذيب الكمال. شرع فيه، وكتب منه جملة، ثم فتر عزمه عنه، لو كمل، لجاء في خمسة مجلدات.

١٩٢ - لسان الميزان. في مجلدين أو ثلاثة، يشتمل على تراجم من ليس في «تهذيب الكمال» من «الميزان» مع زيادات كثيرة جداً في أحوالهم من جرح وتعديل، وبيان وهم، وعلى خلق كثير لم يذكرهم في «الميزان» أصلاً. يُبَيِّن.

١٩٣ - تحرير الميزان يشتمل على إصلاح ما وقع له من وهم، وما فاته من ترجمة.

١٩٤ - تقويم اللسان. فيه من ذكره مصنف «الميزان»، ولم يذكر مستنده^(٢) في ضعفه. فرغ من مسودته في سنة سبع وأربعين وثمانمائة.

١٩٥ - ذيل الميزان. يشتمل على نحو من ألفي ترجمة زائدة على الأصل. يبض أوائله.

١٩٦ - تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة، وقد صنف ابن الجوزي «المنفعة في المذاهب الأربعة»، مجلدان.

١٩٧ - الرفعة فيما يرد على الحسيني وأبي زُرعة. فرغه في سنة ثلاث وثلثين.

(١) في هامش (ب) ما نصه: وقد ملكها محمد المظفر وأوقفها والله الحمد والمنة.

(٢) في (أ): «مستنده».

١٩٨ - التعريف الأجود بأوهام مَنْ جمع رجال^(١) المسند.

١٩٩ - الإيثار بمعرفة رجال الآثار، لمحمد بن الحسن. فرغه في سنة ثلاث وثلاثين.

٢٠٠ - ترتيب طبقات الحُفَّاظ للذهبي على حروف المعجم، مع الزيادة على الأصل. يُبَيِّنُ منه مجلد، وكان يعيُّ في مجلدين.

٢٠١ - وله أيضاً كراسة ذُيِّلَ بها على شرح الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين، المسمَّى بالبيان لمنظومته في الحفاظ «بديعة البيان». اشتمل مَنْ في الذيل على ثمانية وعشرين نفساً.

قال في أوله: «فصل، بل وصل. أما بعد حمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى، فقد وقفتُ على «بديعة البيان»، وهي كاسمها في الحُسن مبدعة، وتأملت رموزها، وهي بثياب الحُسن مُبرَّقة، ونظرتُ شرحها، فإذا هو لأولي البيان يكاد يكون مخرعة، فله درُّ ناظمها ما أحلى نظامه! وشارحها ما أوضح^(٢) كلامه، فالله أسأل أن يقيه للطالبيين ذخيرةً، وللمستفيدين يزيدهم في تحرير هذا الفن^(٣) بصيرة. بيد أنني تعجبت من إغفاله مَنْ الحفاظ الكائنين بعد الذهبي في كتابه، خصوصاً مَنْ كان منهم بالديار المصرية، قد تعلَّق بأذيال هذا الفن، وانسحب تحت سحابه، مع ذكر جماعة هم ذُوْنهم حفظاً وإتقاناً ومعرفةً، يتبع الإحسان في الفن الحديثي إحساناً. ولقد عددت مَنْ زادهم على كتاب الذهبي، فبلغوا ستة وعشرين إنساناً، فاستحضرتُ بالتَّبع عدتهم^(٤) أو أزيد منها، وها أنا أسردُّهم على طبقاتهم، مع الإشارة إلى تراجمهم، فلا غنى لطالب العلم عنها إن شاء الله تعالى. ثم ذكر المقصود.

٢٠٢ - رفع الإصر عن قضاة مصر. في مجلد على الحروف، وكان عمله أولاً على الطبقات.

(١) في (ب): «من رجال».

(٢) في (ط): «أفصح».

(٣) في (ب): «الدر».

(٤) في (أ): عددهم.

[وقد اختصره سبطه فأفسده، كما سيأتي]^(١).

٢٠٣ - الإعلام بمن ولي مصر في الإسلام.

٢٠٤ - الدرر الكامنة في أعيان أهل المائة الثامنة. وقال: إنه في أربع مجلدات، ولعل ذلك بالنسبة لما كان في أمله، وإلا فقد بيضته^(٢) في مجلدين^(٣)، ويُسمى أيضاً: الوفيات الكامنة لأعلام المائة الثامنة.

٢٠٥ - إنباء الغمر بأبناء العمر، في مجلدين.

قلت: ولابن الجوزي كتاب سَمَاهُ «تنبيه الغمر على مواسم العمر»، والغالب على الظن أن شيخنا لم يطلع على تسميته بذلك. ولمَّا أثبت صاحب الترجمة اسم هذا التصنيف في بعض مجاميعه. قال: والمسؤول من الله حسنُ الخاتمة. انتهى.

وقد نزه كثير من الناس صاحب الترجمة عن هذا الكتاب، وكذا عن «معجم شيوخه» و«قضاة مصر» ونحوها، من أجل بيانه لكثير من الأحوال، بل كان ذلك سبباً لحقد كثيرين عليه. وسمعت بعض المعبرين يقول عنه: إنه لم يكن يغتاب أحداً بلفظه، فكتب بخطه ما يكون مضبوطاً عنه، محفوظاً له، والأعمال بالنيات. فأرجو أن يكون مقصده في ذلك جميلاً، لا كبعض من قام في حظ نفسه، وجعل التعرض له أو عدم وصفه بالمرتبة التي أنزل نفسه إياها من الشجاعة والشهامة والفصاحة والديانة، والتفرد عن جميع أهل عصره بسائر العلوم، وكذا من لم يصفه إذا ورد عليه، أو تعقب كلامه، وأشبه ذلك من الخرافات، سبباً للطعن، ولو بالقذف الصريح نظماً ونثراً، وعندي من صنيعه من^(٤) ذلك ما يفوق الوصف، ويتعجب من صدور مثله ممن له أدنى عقل، بحيث فاق فيه بعض من انتدب للتاريخ من المقادسة، وتفرقت أوراقه بعد موته، ولم يرفع الله له رأساً، ولا عول أحد على كلامه، وحين استشعر مقت الناس له بمجرد ظهور هذه الطامات بعد موته، أوصى بعض خواصه ممن

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «بيضه».

(٣) وهو مطبوع في أربعة مجلدات.

(٤) في (ب، ط): «في».

أسند وصيته إليه أن يُخفي أوراقه إلى بعد عشرين سنة من مماته، فأجرى الله عز وجل عليه سُنته في عباده، وألبسه ممّا أضمره رداءً بين الناس عُرف به، بحيث لا أعلم - والله - أحداً من خلق الله تعالى معه ظاهراً وباطناً، بل صرح هو غير مرّة بقوله: ما صحبت أحداً وفارقتُه وأنا طيّبُ الخاطر منه سوى اثنين، قلت: وأحدهما غايةً في الإهمال. ولمّا كثرت وقائع هذا الرجل، حَسُنَ التصدي لسيرته، وإفراد ذلك في تأليف، فالجزء من جنس^(١) العمل. ألهمنا الله رشدنا، وأعاذنا من شرور أنفسنا، بمنه وكرمه.

[صفات المؤرخ]

وقد قال صاحب الترجمة ما نصّه: الذي يتصدّى لكتابة التاريخ قسمان:

قسم يقصد ضبط الوقائع، فهو غير متقيّد بصنف منه، ولكن يلزمه التحري في النقل^(٢)، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالنقل الشائع، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حقّ أحد من أهل العلم والصلاح، وإن كان في الواقعة أمر قادح في حقّ المستور، فينبغي أن لا يُبالغ في إفشائه، ويكتفي بالإشارة، لئلا يكون المذكور وقعت منه فلتة، فإذا ضبطت عليه لزمه عارها أبداً، فيحتاج المؤرخ أن يكون عارفاً بمقادير الناس وبأحوالهم وبمنازلهم، فلا يرفع الوضيع، ولا يضع الرفيع.

والقسم الثاني: من يقتصر على تراجم الناس، فمنهم من يعمّم، ومنهم من يتقيّد، وعلى كل منهما أن يسلك المسلك المذكور في حقّ من يترجمهم، فالمشهور بالخير والدين والعلم لا يتّبع مساوئه، فإنه غير معصوم، والمستور قد تقدّم حكمه، والمجاهر بالفسق والفجور إذا خشي من ستر حاله ترتب مفسدة، كالاغترار بجاهه أو ماله أو نسبه، فيضّم إلى من ليس على طريقته، فهذا يجوز له بهذا القصد أن يبين حاله بالنسبة لرفيقه أو أخيه أو قريبه، كأخوين مثلاً - اشتها بالعلم، وأحدهما كان مشهوراً بالعفة

(١) في (أ، ب): «حسن».

(٢) في (ط): «الفعل»، تحريف.

والديانة، والآخر بعكسه، وربما وجب عليه بيان حال هذا المجاهر إذا كان هناك مَنْ يَغْتَرُّ به.

وقد بسط شيخ الإسلام النووي القول في ذلك في آخر كتاب «الأذكار» وبين حال مَنْ يُباح ذكره. بما فيه، وأحال عليه في زيادته في «الروضة»، فمن أراد الوقوف عليه، فقد أرشدته إليه.

ومن جملة بيان حال المحدث، ثم الذي يتقيد بصنف من الناس تارة يكون محدثاً، وتارة يكون غير محدث، فالمحدث أصلٌ وُضع فنه بيان الجرح والتعديل، فمن عابه بذكره لعيب المجاهر بالفسق، فهو جاهل أو ملبسٌ أو مشارك للمجاهر في صفته، فيخشى أن يسري إليه الوصف. ثم هذا المحدث يكون تارة بلغ رتبة الاجتهاد في الجرح والتعديل، وتارة يكون ناقلاً عن غيره، فالأول هو الذي تقدّم تفصيل حاله، والثاني يلزمه تحري الصدق في النقل، ولا يعتمد على مجرد التشنيع من كل أحد، فإن للناس أغراضاً متفاوتة، بل ينظر في الناقل له، فإن كان ثقة، ليس بمتهم في المنقول عنه فليعتمده، وإن سماه، فهو أبرأ لساحته، وإن شك فيه، فليقتصر على الإشارة، ولا يجزم بما يتردد فيه، بل يأتي فيه بصيغة التمريض، وإن كان الناقل له ممن يُنسب إلى المجازفة، أو كان بينه وبين المنقول عنه حظٌ نفس، فليجتنب الثقل عنه، فإن اضطر إلى ذلك، فليكشف أمره.

وقد خاض في ذلك مَنْ لم يُشك في ورعه، كالإمام أحمد والبخاري، وهو القائل: ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة حرام. ومن المتأخرين الحافظ تقي الدين عبد الغني صاحب «الكمال في معرفة الرجال» الذي هذبه المزي، ولقد كان من الورع بمكان مشهور. انتهى.

وهذا فصل نافع أحببت أن لا أخلي الترجمة منه، وإن خرجت عن المقصود.

[وكذا سمعت غير واحد من المعترضين يذكر أنه أودع في «تاريخه» عدة حوادث انفرد بها، ولم نسمع أحداً ممن كان في ذلك المكان بذلك الوقت يذكرها.

وَيُجَاب عَنْ ذَلِكَ - عَلَى تَقْدِيرِ تَسْلِيمِهِ - بِأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا مِنَ الثِّقَةِ وَالْإِتْقَانِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَتَوَجَّهُ إِلَى هَذَا النُّوعِ بِكُلِّيَّتِهِ، وَيَقْلُدُ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ بَعْضُ مَنْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ تَثْبِئَتُهُ. وَقَدْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ^(١) مُشَاهِدَةً^(٢)، بَلْ تَلْقَاهُ عَنْ غَيْرِ ضَابِطٍ. وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ سَهْلٌ^(٣).

٢٠٦ - تَرَاوَجَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ الْمِائَةِ التَّاسِعَةِ. رَأَيْتُ بِخَطِّهِ مِنْهُ بِدَمَشَقٍ مَجْلُوداً لَطِيفاً إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ عِنْدَ الشَّهَابِ ابْنِ اللَّبُودِيِّ^(٤).

٢٠٧ - الْإِعْلَامُ بِمَنْ سُمِّيَ مُحَمَّدًا قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

٢٠٨ - تَعْرِيفُ الْفِتَّةِ بِمَنْ عَاشَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِائَةً. وَيُسَمَّى أَيْضاً: الْفَوَائِدُ الْعُلْيَا فِي مَعْرِفَةِ مَنْ عَاشَ مِائَةً مِنَ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

جَمَعَهُ لِدَفْعِ مَنْ أَنْكَرَ وَقُوعَ ذَلِكَ، مُسْتَدَلاً بِحَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ تَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةٍ...» الْحَدِيثِ. وَهُوَ فِي مَجْلُودَةٍ فِي الْمَسْوُودَةِ. [وَقَدْ سَبَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَغَيْرُهُ لِذَلِكَ]^(٥).

٢٠٩ - الْقَصْدُ الْأَحْمَدُ فِي مَنْ كُنِيَّتُهُ أَبُو الْفَضْلِ وَاسْمُهُ أَحْمَدُ. فِي الْمَسْوُودَةِ. وَقَدْ جُمِعَ فِي الْمَعْنَى السَّلَفِيِّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالذَّمِيَاطِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

٢١٠ - حَوَاشِي طَبَقَاتِ الشُّبْكِيِّ لَهُ.

جَرَدْتُهَا فِي مَجْلُودٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَمَنْ قَبْلِي فِي حَيَاتِهِ جَرَدَهَا صَاحِبُنَا الْقَاضِي قُطْبُ الدِّينِ الْخَيْضَرِيُّ، ثُمَّ أَضَافَهَا لِكِتَابِ عَمَلِهِ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ [وَعَتَبَ عَلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يَنْسِبْهَا إِلَيْهِ، مَعَ نَسْبَتِهِ إِلَى الْمُقْرِيزِيِّ أَشْيَاءَ عَمَدَتُهُ فِيهَا]

(١) مِنْ هُنَا إِلَى نَهَايَةِ الْفَقْرَةِ سَقَطَ مِنْ (ط).

(٢) فِي (ح): «شَاهِدَةٌ».

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: «وَكَذَا سَمِعْتُ...» إِلَى هُنَا لَمْ يَرِدْ فِي (ب).

(٤) وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ اللَّبُودِيِّ فِي زِيَادَاتِهِ عَلَى مُصَنَّفَاتِ ابْنِ حَجَرٍ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُهُ الْبَقَاعِيُّ، وَالَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا فِي الْحَاشِيَةِ (١)، ص ٦٦٠، مِنْ هَذَا الْجُزْءِ، فَقَالَ: ذَيْلُ الدَّرَرِ الْكَامِنَةُ، مَرْتَبٌ عَلَى السُّتَيْنِ، عِنْدِي بِخَطِّهِ.

قُلْتُ: وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ عَنْ هَذِهِ النُّسخَةِ الْمَشَارِ إِلَىهَا، بِتَحْقِيقِ د. عَدْنَانَ دُرُوشٍ فِي مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٥) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب).

صاحب الترجمة كما سأشير إليها في الباب السابع^(١).

٢١١ - الأجوبة الأبنية عن الأسئلة العينية، سألها إياها البدر العيني.

٢١٢ - أرجوزة، نظم فيها «وفيات الأعيان للذهبي»، وصل فيها إلى سنة إحدى ومائتين.

٢١٣ - تجريد الوافي للصفدي.

مرّ على أكثره، وكان يشتغل فيه قبيل موته بيسير، وكأنه لم يكن عنده التجريد المنسوب إليه عملاً وإرشاداً قديماً.

وقال في خطبته: إنه لم يكتب من ترجمة الشخص إلا اسمه ونسبه وشهرته ومولده إن ظفر به. ووفاته. قلت: بحيث لا تزيد الترجمة على سطر غالباً، ولا يكتب فيه من في «التهذيب»، بخلاف الذي قبله، أو أعرض عن هذا، لكونه اشترك معه في عمله غيره بإرشاده، فإنه قال فيه: ولقد عرض لي بعد أن كتبت من هذا الجزء قطعةً عارضاً، فسألتُ صاحبنا بدر الدين الدمشقي في تكملة تجريده على الشرط الذي قدمته. انتهى.

وقد رأيت هذا الكتاب في مجلد ضخّم بخط صاحبنا النجم بن فهد الهاشمي، وأخبرني أنه كتبه من نسخة يمنية في مجلدين غاية في السُّقم.

[وقال لي العز الكناني الحنبلي: قد عملت أنا ذلك، فجاء في سبعة مجلدات صغاراً]^(٢).

٢١٤ - أسماء ما اشتملت عليه المتباينات له، على الحروف من غير تراجم في كراسة.

٢١٥ - النبأ الأنبي في بناء الكعبة. عمله للمؤيد في كائنة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة.

٢١٦ - شرح ألفية العراقي في السيرة. شرع فيه.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

٢١٧ - مختصر البداية والنهاية لابن كثير. عمله في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

٢١٨ - تلخيص مغازي الواقدي.

٢١٩ - متقى من تاريخ ابن عساكر.

٢٢٠ - متقى من تاريخ ابن خلدون.

٢٢١ - منتخب رحلة ابن رُشيد.

٢٢٢ - منتخب لطيف من كتاب المسلاة عن نضار لأبي حيان.

٢٢٣ - مختصر تلييس إبليس لابن الجوزي، في مجلد، فرغه في سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

٢٢٤ - سلوت عن ثبت كلوت.

٢٢٥ - الاستنصار على الطاعن المعثار. صورة فُتيا عمّا وقع في خطبة شرح البخاري للعيني.

٢٢٦ - فهرست كتب المحمودية، اثنان: على الأبواب والحروف.

الفقه

٢٢٧ - مختصر التنبيه. لم يكمل.

٢٢٨ - شرح مناسك المنهاج، في مجلدة، وقطع مفرقة من شرح المنهاج.

٢٢٩ - النكت على شرح المذهب للنووي، لم يكمله، شرع في أوائله.

٢٣٠ - شرح الروضة.

كتب منه ثلاثة مجلدات، متبعا لما يحتاج الشرح^(١) إليه من نسبة

(١) في (ب): «الشراح».

الأقوال والوجوه لأصحابها، وبيان مآخذها، وتخريج أدلتها، والحجة للمراجع منها، وتتبع ما فات المصنف من الفروع الفقهية، وألقى ذلك في الدروس، وكذا ألحق «بحواشي الروضة» للبلقيني، التي جرّدها البدر الزركشي ما تجدد للبلقيني بعد التجريد - وهو فيما بعد السبعين وإلى أن مات البلقيني - «بحواشي التجريد»، وعصى (?) فيه - كما رأيت بخطه - بالنسخة التي بخط البدر رحمهم الله.

- ٢٣١ - مسألة إحداث ابن سُويد الخطبة بمدرسة أبيه.
- ٢٣٢ - مسألة الدور في مجلد.
- ٢٣٣ - مسألة شراء السلطان بماله لنفسه من أراضي بيت المال، في كراسة.
- ٢٣٤ - تلخيص مسألة الساكت، تصنيف بعض تلامذته.
- ٢٣٥ - تمهيد العقود الجمة في تجديد عقود الأمة^(١).
- ٢٣٦ - قوة الحيل في الكلام على الحيل^(٢).
- ٢٣٧ - قوة السّير في حكم^(٣) عمل الخير عن الغير. مسودة.
- ٢٣٨ - مجلس في تحريم الظلم.
- ٢٣٩ - جزء في التهنة في الأعياد وغيرها.
- ٢٤٠ - المجلس الجمالي، أول ما فتحت.
- ٢٤١ - الأسمح الأصح في صحة إمامة غير الأفصح.
- ٢٤٢ - مناسك الحج، في مجلدة، غير شرح مناسك المنهاج الماضي.
- ٢٤٣ - الممتع بحكم المتمتع، وهو منسك في جزء لطيف.
- ٢٤٤ - وآخر سمّاه التبع لصفة المتمتع.

(١) في (ح): «الذمة»، وكذا في جمان الدرر.

(٢) في (ح): «الخیل»، وكذا وردت في عدد من المصادر.

(٣) في (ط): «حكمة».

٢٤٥ - وآخر للمرأة^(١).

٢٤٦ - وآخر على مذهب الحنفية، عمله لسبطه حين حج، ورأيته عنده بخطه.

٢٤٧ - الرحي الدائرة على اليمين الدائرة. قال إنه سفرٌ صغير.

٢٤٨ - الشمس المنيرة في معرفة الكبيرة وتمييزها من الصغيرة. بيضه في مجلد لطيف.

٢٤٩ - تحفة المستريض بمسألة التحميض.

وهو في طرق أحاديث النهي عن إتيان النساء في أدبارهن وعللها، والتنبيه على الصحيح منها والسقيم، وذكر ما عارضها، وبيان علله أيضاً، وسياق ما وقف عليه من كلام الصحابة والتابعين والأئمة المخالفين - رضي الله عنهم - في حكم ذلك إباحة ومنعاً ووفقاً وخلافاً.

٢٥٠ - الأنوار في معرفة خصائص المختار.

٢٥١ - المنحة فيما علق الشافعي القول به على الصّحة.

[٢٥٢] - مختصر المولد النبوي.

٢٥٣ - وقرة العين بالمسرة بوفاء الدين. كلاهما لشيخه العراقي^(٢).

٢٥٤ - عجب الدهر في فتاوى شهر.

مجلد لطيف يشتمل على ثلاثمائة مسألة أجاب عنها في مدة شهر واحد، تجرّد لكتابتها ليستدلّ بذلك [على كثرة]^(٣) ما يرد منها، مع الشغل شاغل بغيرها، ولتقع المعذرة ممّن يطلع على خلل فيها، لذهول ينشأ عن شغل البال.

(١) هذا العنوان لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) هذه العبارة ساقطة من (أ).

٢٥٥ - وله كتاب نفيس، فيه التعرُّض للآيات المتشابهات، كقوله في (البقرة): ﴿وَقُلْنَا يَتَكَادُمُ اسْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾. وفي (الأعراف): ﴿وَيَتَكَادُمُ اسْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾.

وسمعت من يذكر أن شيخنا لخص ذلك من كتاب «درة التنزيل وغرّة التأويل» الذي كتبه إبراهيم بن علي بن محمد، المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني، من إملاء أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب عليه، وزاد شيخنا عليه مواضع، كما أخبرني بذلك مَنْ وقف عليه، والظاهر أن بعضهم أخفاه، فلا قوة إلا بالله.

أصول الدين

٢٥٦ - الغنية في مسألة الرؤية.

أصول الفقه

٢٥٧ - التعليق النافع في النكت على جمع الجوامع.

العروض والأدب

٢٥٨ - عين القواعد. مختصر قواعد الإعراب لابن هشام.

وعندي تردّد: هل هو اختصار صاحب الترجمة أو المؤلف، فيحرّر.

٢٥٩ - مقدمة في العروض، شرح فيها الأبيات العروضية، علّقها في سنة خمس وتسعين.

٢٦٠ - السهل المنيع في شواهد البديع. انتقاه من شروح البديعيات.

٢٦١ - ديوان شعره الكبير. بيّضه الشريف السيوطي، ثم كتبه من خطه الشهاب الحجازي.

٢٦٢ - ومختصره المسمّى ضوء الشهاب.

٢٦٣ - وآخر يُسمّى المسبّعات، وربما قيل: السبع النيرات، وربما قيل له: السبع السيّارة.

وقد قرأته عليه، وكذا غير واحد من جماعته، وقال في آخره: إنه كان الفراغ من تحريره في أوائل جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة^(١) وثمانمائة، قال: وكان تركّ نظم الشعر من حدود سنة ست عشرة وهلمّ جزاً، بل غالب ما ذكر هنا مما نُظم قبل القرن، والحمد لله على كل حال.

٢٦٤ - الشكاية من النكاية. نظمها في الهروي.

٢٦٥ - الدرر^(٢) المضية من فوائد الإسكندرية.

٢٦٦ - نزهة النواظر المسموعة في الملح والنوادر المسموعة، لم يكمل.

٢٦٧ - التذكرة الأدبية. في أربعين مجلداً لطاف غير الحديثية الماضية، سمّاها: مسامر الساهر ومساخر السّامر، أهداها لصاحب اليمن كما قدّمته في الباب الثاني، وورد مكة الكثير منها، ورأيت أكثره في القدمة الثانية، وطالعتّه.

ويكاد يُوجد فيها من نظمه ما ليس في شيء من دواوينه، وسلك فيها طريقة أهل الأدب في حكاية الغث والسّمين، وكان ذلك قبل توغّله في فنون الحديث النبوي وإعراضه عن هذا الفن، فإنّ تواريخ المجلدات التي وقفت عليها^(٣) في سنة أربع وتسعين^(٤)، وبعضها في سنة خمس وتسعين، وفي سنة ست وتسعين، وهو لم يكثر^(٥) من الحديث. كما سلف - إلا في سنة

(١) في (ب): «إحدى وعشرين»، خطأ.

(٢) في (ب): «الدرة».

(٣) في (ب): «على بعضها».

(٤) أي: وسيمائة.

(٥) في (أ، ح): يذكر.

ست وتسعين، مع اعتقادي أنه كان متنزهاً عما كان يحكيه بخطه، ولكنه سلك مسلك أهل الأدب، رحمه الله وإيانا.

[وقد يوجد فيها المتكرّر، لكونها غير مرتبة، وكذا نقل الشيخ شهاب الدين الحجازي عن شيخنا أنه كان يقول: الناس يسمّون ما كان^(١) مِنْ هذا القبيل التذكرة، وهو بالمناسبة أشبه، أو نحو هذا. ولفرار الحجازي من هذا كانت «تذكرته» مرتبة. ولكن أين الثريا من الثرى. رحمهما الله]^(٢).

٢٦٨ - الذيل على ما جمعه البشتكي من نظم ابن نباتة المصري في مجلدة، [ورأيت مسودته ومبيضته معاً].

٢٦٩ - قذى العين من نعيب غراب البين.

أورد فيه ما يقع للعين في نظم السيرة المؤيدية مما لا يقع ممّن له أدنى ممارسة بالأدب من فساد الوزن والتركيب وغير ذلك، وسماه: صرف العين عن قذى العين.

٢٧٠ - القصد البادي بين المراجع والبادي.

٢٧١ - ديوان الخطب^(٣) الأزهري، شرع في إنشائها من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة بحسب الوقائع، فأكمل إلى شوال سنة عشرين قدر ثلاثين خطبة في مجلد.

٢٧٢ - ديوان الخطيب القلعي المسمّى بالمنتخب، كتبت منه نسخاً، وقرأته عليه.

٢٧٣ - جزء في ضرب الرمل. حَسَنٌ، لكنه في المسودة.

قال فيه: سئل الشيخ سراج الدين البلقيني: هل يحل ضرب الرمل وتعلّمه وتناول كسبه، وهل على من قال: إنه حرام شيء؟ وهل على متعلّمه

(١) في (ط): «ما يكتبون».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وورد في هامش (ح).

(٣) في (ب، ط): «الخطيب».

مِنْ إِيَّاهُمْ؟ فَأَجَابَ: نَعَمْ، يَحِلُّ لَهُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ عَارِفًا بِهِ، وَلَا شَيْءَ عَلَى مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ حَرَامٌ، فَقَدْ قَالَ بِذَلِكَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ عَلَى مُتَعَلِّمِهِ إِثْمٌ عِنْدَنَا، وَكَتَبَ وَلَدُهُ بَدْرُ الدِّينِ قَبْلَ ذَلِكَ: نَعَمْ، يَحِلُّ لَهُ ضَرْبُ الرَّمْلِ وَإِذَا دَفَعَ لَهُ الْأَجْرَةَ عَلَى ذَلِكَ، حَلٌّ لَهُ تَنَاوُلُهَا، وَأَخْطَأَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ حَرَامٌ، وَلَا إِثْمَ عَلَى مُتَعَلِّمِهِ.

وَقَالَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ مَا نَصُّهُ: وَرَأَيْتُ بَخْطَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: إِنْ السَّائِلُ عَنْ ذَلِكَ كَانَ رَمَلًا، وَكَانَ يَصْحَبُ بَدْرَ الدِّينِ الْمَذْكُورَ، وَقَدْ خَالَفَ الشَّيْخَ - يَعْنِي الْبَلْقِينِي - فِيمَا أَجَابَ بِهِ الْمَعْرُوفُ عَنِ الشَّافِعِيَّةِ، فَقَالَ فِي أَوَائِلِ الْجِهَادِ مِنَ «الرُّوْضَةِ» تَبَعًا لِلرَّافِعِيِّ: إِنْ تَعَلَّمَ الْفَلَسْفَةَ وَالطَّبَائِعَ وَالتَّكْهُنَ وَإِتْيَانَ الْكُفَّانِ وَتَعَلَّمَ الْكِهَانَةَ وَالتَّنْجِيمَ وَالضَّرْبَ بِالرَّمْلِ وَالشَّعِيرَ وَالْحَصَى وَالشَّعْبِذَةَ وَتَعَلَّمَهَا، وَأَخَذَ الْعَوْضَ عَنْهَا حَرَامًا. انْتَهَى. وَسَاقَ كَلَامَ النَّوَوِيِّ أَيْضًا فِي «شَرْحِ مُسْلِمٍ»، وَفِيهِ قَوْلُ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَحَصَلَ مِنْ مَجْمُوعِ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ الْإِتْفَاقُ عَلَى النَّهْيِ عَنْهُ الْآنَ، وَأُورِدَ نَفَائِسُ وَأُمُورًا مُهِمَّةً.

* * *

هَذَا مَا عَلِمْتُهُ مِنْهَا^(١)، وَكُلُّ مَا أَعْلَمْتُهُ بِالْكَافِ^(٢)، فَهُوَ عِنْدِي بِخَطِيئَةٍ، وَالكَثِيرُ مِنْهَا مِمَّا لَمْ أُسَبِّقْ لِتَبْيِيضِهِ، وَقَدْ ظَفَرْتُ بِخَطِّهِ الْإِعْتِذَارَ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِمَا لَمْ يُكْمَلْ مِنْهَا، حَيْثُ قَالَ: وَأَشْيَاءُ شَرَعَ فِي الْكَثِيرِ مِنْهَا وَلَمْ تَكْمَلْ، وَشَغَلَ عَنِ التَّشَاغُلِ بِهَا «شَرْحُ الْبَخَارِيِّ» وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا. انْتَهَى. وَاشْتَهَرَ الْكَثِيرُ مِنْهَا فِي حَيَاتِهِ، بَلْ فِي زَمَانِ شُيُوخِهِ، وَحُفِظَ بَعْضُهَا، «كَبْلُوغِ

(١) فِي هَامِشِ (ب) مَا نَصُّهُ: أَقُولُ: مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ الْمُؤَلِّفُ كِتَابَ النُّكْتِ عَلَى الْجَامِعِ الصَّحِيحِ. رَأَيْتُ مِنْهُ مَجْلَدًا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِ بَابِ حِفْظِ الْعِلْمِ وَعَلَيْهَا خَطُ الْجَلَالِ السِّيُوطِيِّ، وَأَنَّهُ لَخَصَصَهَا مِنْ شَرْحِهِ الْكَبِيرِ الْمُسَمَّى بِفَتْحِ الْبَارِي.

قُلْتُ: ذَكَرَ السِّيُوطِيُّ فِي تَرْجُمَةِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ مِنْ نِظَمِ الْعَقْيَانِ ص ٤٦ مُؤَلَّفَاتِهِ وَأَنَّ مِنْهَا فَتْحَ الْبَارِيِّ شَرْحَ الْبَخَارِيِّ، وَشَرْحَ آخِرِ أَكْبَرٍ مِنْهُ وَآخِرِ مُلَخَّصٍ مِنْهُ لَمْ يَتِمَّا. قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الْمُلَخَّصِ ثَلَاثَ مَجْلَدَاتٍ مِنْ أَوَّلِهِ.

(٢) هَذِهِ الْعَلَامَةُ لَمْ تَثْبُتْ فِي الْأَصُولِ الْخَطِيئَةِ الْمَعْتَمَدَةِ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ!

المرام»، حفظه الشهاب [الزواوي والشهاب]^(١) البيجوري، وأخوه البرهان، والشمس بن قاسم [وابن الشيخ رضوان]^(٢) وزين العابدين بن المناوي، وغيرهم. و«النخبة» و«شرحها»، حفظهما البدر حسن الدماطي^(٣) الضرير، وكاتبه.

وأُشيد الوعاظ في المحافل من نظمهم، وخطب من دواوينه على المنابر في الآفاق، وقرأ الكثير عليه من تصانيفه، لا سيما ما بيّض في حياته، فلم يتأخر منه إلا اليسير، وربما قرأ بعضها أيضاً أكثر من مرتين وثلاثاً وفوق ذلك، لكن على وجه الرواية والمقابلة، ما علمت من سلك فيها مسلك التحقيق والفحص والمراجعة غير العلامة ابن حسان، ومن قبله بالنسبة «لشرح البخاري» خاصة شيخنا العلامة ابن خضر، وبالنسبة «لمشتبه النسبة» الحافظ تاج الدين بن الغراييلي، وبالنسبة للنخبة و«شرحها» من لا يحصى كثرة من أكثر الثواحي، وأما سائرهم، فليس قصدهم سوى المقابلة. حتى إن بعض أصحابنا قرأ عليه «شرح النخبة» في مجالس ذات عدد، بحيث كنت أفهم عنه التعجب من ذلك، ولهذا وصف تصانيفه بما تقدم أول الباب.

وقد قال ثعلب: إنما يتسع علم العالم بحسب حذق من يسأله، فيطالبه بحقائق الكلام، وبمواضع النكت، لأنه إذا طالبه [بحقائق الكلام]^(٤)، احتاج إلى البحث والتنقيب والنظر والفكر، فيتجدد حفظه، وتوسع معرفته، وتقوى قريحته، ويتذكر ما تقدم.

والعجب أنه أرشدهم لمطالعة الكتب الستة، لأجل المبهمات، على طريقة الاستقصاء، ثم إذا انتهت طالعوا بقية الكتب المتداولة وغيرها، وجعل لكل واحد منهم منها كتاباً، فما نشط منهم لذلك سوى صاحبنا القاضي قطب الدين الخيضر، فإنه طالع بعض كتاب «السنن الكبرى» للنسائي، فيما أظن، وكذا أعطى بعض أصحابنا ربطتين له من كتاب «الثقات» ممّا ليس في الستة، ليلحق الفائت ويمر عليها، فما فعل.

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (أ): «الدماصي» تحريف وانظر الضوء اللامع ١٠٦/٣.

(٤) ساقطة من (ج).

وطالما التمس ممن له مشاركة في الفنون من جماعته أخذ كتابه «انتقاض الاعتراض» والمرور عليه، والإلحاق فيه لما ينبغي إلحاقه، وإن اختار أن ينسبه لنفسه أثره بذلك، فما وجد من فيه قابلية لذلك. نعم، أخذه الشيخ جمال الدين عبد الله ابن شيخه المحب ابن هشام، وكان من جماعته، فمرّ على كرّاس منه، وتوفي صاحب الترجمة، فأخذ الكتاب منه.

وكذا حرص على الالتقاط من «شرحه على البخاري» لما يكون تعقّباً على الكرمانى والزركشي، وإفراد ذلك بالتصنيف، فما لبى أحد منهم دعوته.

واتفق أنه فهم من بعض جماعته الاعتناء بما يصدر منه حالة التقرير في «ألفية الحديث» و«شرحها»، فأعطاه مجلداً من «تذكرته»، وقال: استخلص من هذا ما يكون من غرضك، فتمادى فيه، بحيث لم يكتب إلا اليسير، ووقف عليه صاحب الترجمة، فكتب عليه، لكنه صرح لبعض الأفاضل الثقات من جماعته بعدم ارتضائه كما قدمته قبيل ولايته القضاء من هذا الباب.

وأعطاني ما عمله من «أطراف الأجزاء»، وهو في عدة ربطات، وعين لي أسماء الأجزاء التي طالعها بخطه، وأمرني بمطالعة غيرها، ودفع لي منها جانباً، ففعلت اليسير، ثم تركت.

وقلت له مرة: أحب أن أخذ «تاريخ الإسلام» للذهبي، فأفرد منه من ليس في «التهذيب» و«اللسان». فوالله رأيته فرح بذلك، وقال: وكذا احذف منه الوزراء ونحوهم ممن لا رواية له، وأكمل ذلك سريعاً حتى أتخفك بتتمات فيه، ويكون كتاباً حافلاً، فعاق المقدور عن ذلك، ولو رأى الكتاب الذي جمعته بعده، لقرّ عيناً.

وأعطى سبطه ما عمله في «طبقات الحفاظ» للذهبي، ليبنى عليه.

وسمعتة يسأل صاحبنا النجم بن فهد سنة خمسين في الإقامة بالقاهرة، ليرتبّه في شيء يعملّه، فما وافق^(١) على ذلك. يسّر الله لنا ولهم أحسن المسالك، ونفعنا وإياهم بما علمنا، وختم لنا أجمعين بالحسنى.

(١) في (ج): «فوافق».

[اعتناء الملوك بتصانيف ابن حجر]

وتهاذت تصانيفه رحمه الله الملوك بسؤال علمائهم لهم في ذلك، حتى ورد كتاب في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة من شاه رخ ملك المشرق يستدعي من السلطان الأشرف برسبای هدايا، ومن جُمَلتها كتب في العلم، منها «فتح الباري بشرح البخاري»، فجَهِّز له صاحب الترجمة ثلاث مجلدات من أوائله، ثم أعاد طلبه في سنة تسع وثلاثين، ولم يَتَّفَق أَنَّ الكتاب كُمِّل، فأرسل إليه أيضاً قطعة أخرى. وكان ذلك أولاً بعناية العلامة شمس الدين الجزري، ثم في زمن الظاهر جقمق جُهِّزَت له نسخة كاملة.

وكذا وقع لسلطان المغرب أبي فارس عبد العزيز الحفصي، فإنه - بعناية الإمام المتقن زين الدين عبد الرحمن البرشكي - أرسل يستدعيه، فجَهِّز له ما كُمِّل من الكتاب حينئذٍ، وهو قدر الثلاثين منه، وكان - أعني أبا فارس - بواسطة المذكور يُجَهِّز لكتبة «الشرح» ولجماعة مجلس الإملاء ذهباً يفرَّق عليهم بحسب مراتبهم، التماساً للشواب، تقبَّل الله منه ذلك.

وكان سبب ترغيب ملوك الأطراف في تحصيله، اشتهاه «مقدمته»، فصار من يعرفُ فصولها، يتشوق إلى الأصل^(١).

[مشاهير من نسخ مصنفات ابن حجر]

وقد وقع لي مِنْ أعيان مَنْ كتب منها بخطه، أو اعتنى بتحصيلها جماعة، فمنهم: المحدث أبو إسحاق أحمد بن أحمد بن درباس، كتب بخطه منها أشياء وقفْتُ على بعضها، والشيخ المحدث المصنف الشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري، كتب بخطه «لسان الميزان»، و«تلخيص المدرج» و«زوائد البزار» التي لَخَّصها شيخنا مِنْ كتاب الهيثمى، وغير ذلك. ووصفه في بعضها بشيخنا ومفيدنا ومخرُجنا. والعلامة شهاب الدين أحمد بن حَجِّي الحسباني، حصل نسخة بتغليق التعليق، والشيخ الفقيه

(١) كتب المصنف هنا بخطه في هامش (ح) ما نصه: ثم بلغ الشيخ عز الدين بن فهد نفع الله به والجماعة قراءة علي في ١٥ سماعاً. كتبه مؤلفه.

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عوض الطتدائي شارح «جامع المختصرات». وشيخ جمع ممن أخذت عنه كتب كثيراً من تصانيفه، «المقدمة» وغيرها. وكذا كتب عنه مع الجماعة جملة من مجالس الإماء، والمحدث المكثّر شهاب الدين أحمد بن عثمان الكلوتائي، كتب «المقدمة» وغيرها. والعلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن خلف الحسيني، كتب بخطه «المائة العشارية من حديث التنوخي». والعلامة المفنن مجد الدين إسماعيل بن أبي الحسن البرماوي، كتب «المقدمة» والمحدث حميد الدين حماد بن عبد الرحيم التركماني الحنفي، كتب كثيراً منها؛ «كتغليق التعليق»، و«تهذيب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«أطراف المسند»، وغير ذلك.

وقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، كتب عنه كثيراً من «مقدمة الشرح»، وغير ذلك من الفوائد، وبعض ذلك بخطه، وقابل الذي كتبه مع صاحب الترجمة بقراءة قاضي القضاة جلال الدين لإعجابه به، كما أخبر به شيخنا في ترجمته من «قضاة مصر» تصنيفه. وحكى لي حفيده^(١) القاضي علاء الدين عن صاحب الترجمة أنه قال له: لو اتفق أن والدكم القاضي تاج الدين كتب عني شيئاً من تصانيفي، لكأنت سلسلة. يشير إلى أنه هو وجده معاً كتباً عنه منها.

قلت: [وقد قال إبراهيم بن طالب: سمعت عبد الرحمن بن بشر بن الحكم يقول: حملني أبي على عاتقه في مجلس ابن عيينة، فقال: يا معشر أصحاب الحديث، أنا بشر بن الحكم بن حبيب. سمع أبي الحكم من سفيان، وقد سمعت أنا منه، وحدثت عنه بخراسان، وهذا ابني عبد الرحمن، قد سمع منه. انتهى]^(٢).

ثم إن الظاهر أن قول شيخنا المذكور^(٣) كان قبل وجود ولد القاضي

(١) في (أ): «حذيفة»، تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (ب): «والظاهر أن هذا المذكور».

علاء الدين الفاضل جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن، أو بعد وجوده، لكن قبل تأمله، وإلا فكان يقول: إنهم أربعة في نسق، وهو نوع ظريف.

وفي هذا البيت أيضاً الفاضل بدر الدين محمد بن الشهاب أحمد بن التاج ابن قاضي القضاة جلال الدين، بل كان للقاضي علاء الدين ابن اسمه بهاء الدين محمد، ختم القرآن، وصلّى به للناس على جاري العادة في مدرستهم، واستدعى أبوه شيخنا ليلة الختم، وكان حافلاً، وخطب المذكور بحضوره، وروى في الخطبة^(١) عنه «الحديث المسلسل بالأولية»، فكاد القاضي علم الدين يُقَدِّم ذلك، لكونه من جماعة بيته وفي مدرسة والده. واستمرّ العلاء المذكور متأخراً عنده بسبب ذلك، ولم ينفك هو عن محبة شيخنا، والمداومة على الدعاء له حتى الآن. وكذا من الأسباب المقتضية لعدم تقدم العلاء عند عمّ والده: معارضته له في ادّعاء القرابة بين كعب وطلحة، كما أسلفته فُيِّل الإشارة إلى المحنة من الباب الرابع^(٢).

والعلامة الحُفَظَةُ علاء الدين علي بن المغلي الحنبلي، استكتب «المقدمة». والعلامة علاء الدين علي بن خطيب الناصرية، كتب بخطه من «تغليق التعليق»، و«المقدمة» وغيرهما. والعلامة المفنّن سراج الدين عمر قارئ الهداية الحنفي، كتب «المقدمة» بخطه. والإمام البدر محمد بن إبراهيم البشتكي. كتب قطعة من «تهذيب التهذيب» وغيرها. والشيخ شمس الدين محمد بن الخضر بن المصري، كتب بخطه «المقدمة»، وكثيراً من «الشرح»، وغير ذلك. والعلامة المفنّن شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي، كتب «المقدمة» وغيرها، بل «المقدمة» أحد أصوله في «شرح البخاري» الذي عمله. والعلامة كمال الدين محمد بن محمد بن حسن الشُّمْنِي، كتب بخطه منها الكثير.

وشيوخ القراء العلامة شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، نسخ بخطه من أول «المقدمة»، واستعان بجماعة حتى

(١) في (ط): «خطبته».

(٢) ص ٦٣١.

أكمل كتابتها. وراسل الحافظ تقي الدين الفاسي من شيراز يلتمس منه «تغليق التعليق»، فاتفق وصول الكتاب وشيخنا هناك ومعه منه نسخة، فجهّزها إليه، فعاد الجواب بابتهاجه وفرحه بذلك، وأنه شهر الكتاب بتلك البلاد، ثم أهدى لشيخنا نسخة «بالنشر» من تصنيفه، والتمس نشره في الديار^(١) المصرية، وكتب عن شيخنا أيضاً شيئاً من أول ما علّقه متعقباً على جمع رجال «مسند أحمد»، وبالع في استحسان ما وقع له من ذلك، وقد نبّه صاحب الترجمة على ذلك في خطبة الكتاب المسمّى «تعجيل المنفعة»، حيث قال ما نصّه: وكنت أفردت الأوهام التي وقعت للحسيني، وتبعه عليها ابن شيخنا في «جزء» مفرد، كتب عني بعضه العلامة شيخ الإقراء شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة سنة سبع وعشرين، وأعجله السفر عن تكملته، وبلغني أنّه ضمّه إلى شيء فيما يتعلق «بالمسند الأحمدي». انتهى.

وقرأت بخط صاحب الترجمة أيضاً في إجازته لبعض القراء ممّن أخذ عن ابن الجزري: حتى إن العلامة في الحديث والقراءات شمس الدين بن الجزري - وهو يومئذ الحاكم بمدينة شيراز - سئل عن موضع معلق في الجنائز من الذي أخرجه موصولاً، فكتب إلى الحافظ تقي الدين الفاسي بمكة، يسأله^(٢) أن يسألني عنه، فاتفق أنني حججت في تلك السنة، وهي سنة خمس عشرة، فوقفْتُ على كتابه، فجهّزت له مع قاصده نسخة في مجلدين، فلمّا حجّ هو في سنة سبع وعشرين، أحضر النسخة، فمررت عليها، وألحقت فيها زيادات تجددت بعده، وكافأني عليها بكتابه «النشر» في مجلدين أيضاً، وقرنهما بقصيدة من نظمه. انتهى.

[وليمة فتح الباري]

ولمّا تمّ «شرح البخاري» تصنيفاً ومقابلةً ومباحثةً، عمل شيخنا مؤلفه رحمه الله وليمةً عظيمةً بالمكان الذي بناه المؤيد خارج القاهرة بين كوم

(١) في (ب، ط): «البلاد».

(٢) في (ب، ط): «فسأله».

الريش ومنية الشَّيرج، ويُسمَّى بالتاج والسيح وجوه - في يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وقُرئ المجلس الأخير منه هناك، وجلس شيخنا المصنف مع القارئ على الكرسي، وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء وغيرهم ممن لا يحصيهم إلا الله عز وجل.

- فمن أعيان الحاضرين من الشافعية: القاياتي والونائي، والمحلي والسفطي وابن البارزي، والتقي المقريزي، والبرهان الكركي، والمحب القمني.

ومن الحنفية: ابنا الديري شيخ الإسلام سعد الدين، والبرهان، وابنا الأقصري شيخ الإسلام أمين الدين، ومحب الدين، والمحب بن الأشقر.

ومن المالكية: ابن التنسي، وأبو الجود البني.

ومن الحنابلة: المحب بن نصر الله.

ومن أرباب المناصب: المقام الناصري محمد ابن السلطان جقمق، والوزير كاتب المناخات، وناظر الخصاص.

وكنْتُ هناك وأنا صغير.

وقال الشعراء في ذلك فأكثرُوا. منهم: الشريف الأسيوطي [والشهاب الحجازي]^(١) وابن أبي السعود، والثَّوْاجي، والدَّجُوي، والمليجي، والمحب البكري، والشرف الطنوبي، وابن الفالاتي الأديب، والبقاعي، وأنشد ذلك بالمكان المذكور بالمنكوتيرية أو بالبببرسية، واليسير من ذلك مِنْ لفظ ناظمه.

وفُرقَ عليهم - بل على مَنْ كان ملازم^(٢) الكتابة فيه عنه - الذهب وغير ذلك، ودفع رحمه الله لأصحاب البرسيم المزدَرع هناك عَوْضاً عَمَّا

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ط): «يلازم».

أَتَلَفَهُ دَوَابُّهُمْ مَا لَّا حَتَّى لَا يَتَضَرَّرَ أَحَدٌ بِذَلِكَ.

وكان المصروف في الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار، ولم يترك من أنواع المأكَل والمشارب والفواكه والحلوى وما أشبه ذلك شيء، فكان شيئاً عجباً.

ووقع في هذا اليوم مما ضبطه أحد الأعيان، ممَّن حضر هذا المجلس، وهو الشيخ محيي الدين الكافيجي الحنفي [أن المقام الناصري]^(١)، قال: يا مولانا شيخ الإسلام، هذا يوم طيّب، فلعلَّ أن تنعشونا بيت من مفرداتكم، لعلَّ أن نمشي خلفكم فيه، وإن كنتم كما قيل: وما مثله في الناس إلا مُملَكُ

فقال شيخ الإسلام: أخشى إن ابتدأت أن لا يكون موافقاً لما وقع بخاطركم، والأحسن أن تبتدىء أنت، فإن مشينا خلفه، فيها ونعمت، وإلا ازددنا سروراً، فقال الناصري:

هويتها ببيضاء رعرورية قد شغفت قلبي خود الرِّدَاخ
فقال صاحب الترجمة:

سألْتُها الوصلَ فضئت به إنَّ قليلاً في الملاح السِّمَّاخ
فقال علي الدولشاي، وكان من محاضري المؤيد شيخ، وهو غاية في رقة الطبع، مع كونه تركياً.

قد جرحت قلبي لمّا رنت عُيُونُهَا السُّودُ المِراضُ الصُّحَاخ
فهمهم الشرفُ الطَّنوبي، ولم يمكنه أن يقول شيئاً، فقال صاحب الترجمة:

مَالِ الطَّنوبي غدا حائراً

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

فقال الناصري لعلي: أجزؤه، فقال: وحياة أبيك السلاري والفرس،
وكانا ثمينين، فقال: هما لك من غير مهلة وتراخ، فقل، فقال:
وخرَّبَ البيتَ وخلا وراخ

[مَنْ كَتَبَ فَتَحَ الْبَارِي]

ومَنْ أَعْلَمَهُ كَتَبَ «الشرح»:

قارئه العلامة ابن خضِر. ووصفه شيخنا بالإمام العالم العلامة الفاضل الباهر
الماهر المُعين، مفيد الطالبين، جمال المدرسين، حفظ الله عليه ما وهبه، وختم
له بالخيرات حتى يفوز بالمرغبة ويأمن المرهبة. وكان شيخنا يجله، ما أعلم أنه
يُقدم عليه أحداً من أصحابه، حتى قرأت بخطه حيث أرخ وفاته ما نصّه: ولم
يخلف بعده في مجموعة مثله، صيانة وديانة وفهماً وحافظة، وحسن تصور،
وانجماعاً عن أكثر الناس إلا من يستفيد منه علماً، أو يفيده، وعدم التردد إلى
الأكابر، مع ضيق اليد والعائلة، وبسط النفس، والتوسعة على الأقارب
والأجانب، وترك التشكي، والصبر المستمر. إلى أن قال: وعند الله أحاسبه.

وقال في موضع آخر: الشيخ الفاضل العالم المحدث الفقيه الفرضي
المفنن، الفائق في جلّ العلوم. ثم قال: فرحمه الله، فلقد كان لي به سرور
وانتفاع في الغيبة والحضور، فعند الله أحاسب مصيبي فيه، وأسأله خير العوض.

والشمس^(١) السندبيسي، والشيخ شمس الدين بن قمر، كتبه مرتين،
والقاضي شهاب الدين الزفتاوي، والبهاء أحمد بن عبد الرحمن بن حرمي،
والزين عبد الغني بن محمد القمني، والشريف سعيد بن عبد الجليل
الجزائري، والشيخ عز الدين بن عبدالعزيز بن يوسف السنباطي، كتبه نحو
ثلاث مرات^(٢)، منها واحدة - وهي أهمها - للقاضي كمال الدين بن البارزي
بيعت في تركته بدون ثلاثمائة دينار. وفخر الدين بن نصر الله الناسخ، كتبه

(١) في (ج): والعلامة.

(٢) في (ط): «أكثر من ثلاث مرات»، وفي ترجمته من الضوء اللامع ٢٣٨/٤: وكتب
الكثير، ومن ذلك أربع نسخ من «فتح الباري»، أجلاها النسخة الكاملة البارزية.

مرتين، إحداهما لسبط المؤلف، صارت بمكة. والشهاب أحمد الناسخ، كتبه مرتين. والبهاء بن المصري^(١)، والمحب البكري، ولم تكمل نسخته إلا بعد وفاته. وابن أخي المنوفي^(٢)، كتبه نحو مرتين. والشريف أحمد الأسيوطي، كتبه مرتين. والزين اليماني، كتبه مرتين، وهما من أقل النسخ حجماً، كل واحدة منهما في ستة أسفار. وكتابه [وهي التي صار بحمد الله المعول عليها بالقاهرة لتيسر عاريتها]^(٣).

وكتب غالبه: الشيخ رضوان، والشيخ أبو عبد الله الطَّبِّي^(٤)، والزين قاسم الزُّبَيْري^(٥).

والكثير منه: شمس الدين بن حسان، والتقي عبد الغني المنوفي القاضي، والشيخ محيي الدين الطوخى، والمحب محمد بن البهاء عبد اللطيف ابن الإمام، وابن الشيخ علي^(٦)، والشيخ شهاب الدين بن

(١) في (أ): «البهاء المصري»، وفي (ب): «المصدي» بالدال. وهو البهاء خضر بن محمد بن الخضر، ويعرف بابن المصري. توفي سنة ٨٧٠هـ. ترجمه المصنف في الضوء اللامع ١٧٩/٣ - ١٨٠، وقال: كتب الكثير بخطه.

(٢) عرف بهذا اللقب، وهو نور الدين علي بن أحمد بن محمد، المتوفى سنة ٨٨٩هـ. قال المصنف في ترجمته: وكتب بخطه الكثير جداً لنفسه وغيره، ومما كتبه «فتح الباري» غير مرة، و«الإصابة»، وما يفوق الوصف. (الضوء اللامع ١٨٠/٥ - ١٨١).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حليان، شمس الدين الطبي الشافعي، المتوفى سنة ٨٤٠هـ. ترجمه الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ٤٤٣/٨ وعنه تلميذه المصنف في الضوء اللامع ١٣٥/٧ - ١٣٦، فقال: لازمني نحو ثلاثين سنة، وكتب أكثر تصانيفي، كأطراف المسند وما كمل من فتح الباري - وهو أحد عشر سرفراً. والمشتبه ولسان الميزان وتخريج الرافعي، وعدة كتب، والأمالى وهي في قدر أربع مجلدات بخطه، وكتب لنفسه من تصانيف غيره.

(٥) في (أ): «الزيني» تحريف. وهو زين الدين قاسم بن محمد بن يوسف الزبيري النويري. توفي سنة ٨٥٦هـ. قال المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ١٩٢/٦: أكثر من الحضور عند شيخنا في الأمالي وغيرها، وكتب عنه غالب «شرح البخاري».

(٦) هو شمس الدين محمد بن علي بن عبيد، يعرف بابن الشيخ علي المخيزي، توفي سنة ٨٥٦هـ. قال المصنف في الضوء اللامع ١٩٥/٨. كتب من «فتح الباري» قديماً قطعة، وكذا من غيره.

أسد، والشيخ بهاء الدين المشهدي.

ولم يتفق قراءة الكتاب عليه في غير المرة الماضي ذكرها، نعم، قرأ عليه نحو النُصف الأول منه بعد ذلك، قرأه عليه العلامة بدر الدين القطان، وابتدأ قراءته من حديث ابن عباس رضي الله عنهما «اللهم فقهه»^(١) في الدين وعلمه التأويل» من كتاب العلم، بناءً على قراءة غيره، وقابلتُ حينئذٍ عليه ما كنتُ كتبتُه منه، وقرأت بنفسي كثيراً منه.

وبمكة من الكتاب المذكور عِدَّة نُسخ، وكذا بدمشق، وهو أيضاً بالمدينة النبوية وبيت المقدس وبلد الخليل وحلب والإسكندرية، وغيرها من الأماكن.

وعَظُمَ الانتفاع به في سائر الآفاق، لكن أكثر النُسخ التي سارت في الآفاق فيها سَقَمٌ كثير، مع كونها قبل الملحق المتجدد. نعم، في الغرب - فيما أظن - نسخة السُنديسي، وهي معتمدة، وكذا أولى^(٢) النسخ بمكة نسخة بخط الشيخ^(٣) ابن قمر^(٤) عند قاضيها الشافعي، كان الله له، وأخرى بخط ابن نصر الله عند أخيه الفخر أبي بكر.

وصرح كثير من العلماء أنه لم يشرح «البخاري» بنظيره، ولو تأخر ابن خلدون حتى رآه أو بعضه، لقرَّ عيناً، حيث يقول - وهو متأخر عن شرحي الكرمانلي وابن الملتن، وإن لم يسلم - قوله: «شرح البخاري ذين على هذه الأمة».

قلت: وامتاز بجمع طرق الحديث التي ربَّما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحاً وإعراباً.

(١) في (أ): «وقفه».

(٢) في (ج): «أصح». وجاء في هامشها ما نصه: لفظة «أصح» ولفظة «الحافظ» من تبديل صاحب النسخة المعروف، قبيله الله ما أجرأه على الله!.

(٣) في (ج): «الحافظ»، وانظر التعليق رقم (٢).

(٤) في (ط): «ابن عمر»، تحريف. وهو شمس الدين محمد بن علي بن عمر، أبو عبد الله القاهري الحسيني، المتوفى سنة ٨٧٦هـ. قال المصنف: كتب الكثير من تصانيف شيخنا، حتى إنه كتب «فتح الباري» مرتين وباعها.

وطريقته في الأحاديث المكررة أنه يشرح في كل موضع ما يتعلق بمقصد البخاري بذكره فيه، ويحيل بباقي شرحه على المكان المشروح فيه. وكثيراً ما كان المصنّف يقول: أوْدُ لو تتبعت الحوالات التي تقع فيه، فإن لم يكن المُحال به مذكوراً، أو ذكر في مكان آخر غير المحال عليه، فينبهني عليه ليقع إصلاحه، فما فُعلَ ذلك فأعلمه، وكذا ربما يقع له وترجيح أحد الأوجه في الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال في موضع، ثم ترجح في موضع آخر غيره، إلى غير ذلك مما لا طعن عليه بسببه، بل هذا أمر لا ينفك عنه كثير من الأئمة المعتمدين.

وكان يقول - كما أشرت إليه قبل -: لو التقط منه بيان ما وقع للكرماني في «شرحه»، وللزركشي في «تنقيحه»، لكان - وهو قدر مجلد أو أكثر بانضمامه للكتابين المذكورين - شرحاً حسناً، يسّر الله ذلك.

وقد تصدّى لاختصار الشرح المذكور شيخنا الإمام الرُّحلة المكثّر شرف الدين أبو الفتح المراغي المدني نزيل مكة، فلم يُصب، حيث حذف منه ما يجب إثباته، وكذا شرع في اختصاره غير واحد من الشيوخ والطلبة.

[والتقط منه صاحبنا القاضي قطب الدين الخيزري أسئلة وأجوبة يُيدها في مجالسه، فيقع لها من الفضلاء بهجة^(١)].

وكل يدعي وصلاً لليلي وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا

ولقد سمعت مصنّفه صاحب الترجمة رحمه الله مراراً ينكر إمكان اختصاره، ويقول: ما أعلم فيه شيئاً زائداً عن المقصود. وأقول: إن ذلك بالنسبة لما لم يقع منه السهو في تكريره، حيث يكرر الأحاديث مما لا يتعلق بالأحكام غالباً، ولكن صاحب البيت أدري بالذي فيه.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وزاده المصنّف في هامش (ح) بخطه.

وقد انتدب بعض المعاصرين لشيخنا ممّن أخذت عنه، وقرّض لي بعض تصانيفي لشرح البخاري، مدّعيّاً أنّه لم يُشرح شرحاً يشفي الغليل، ويُروي الغليل، مع كون معظم استمداده من شرح شيخنا السابق، لكن من غير عزوٍ إليه، بحيث يقضي كلّ واقف عليه العجب من ذلك، وربما اعترض بما لا طائل تحته.

وقد عمل شيخنا - كما أسلفته - مصنفّاً حافلاً، سمّاه «انتقاض الاعتراض»^(١) بيّن فيه المأخوذ من «شرحه» برمّته، وأجاب عمّا زاده من الاعتراضات، لكنه لم يحزّره قبل وفاته، والله در القائل:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
[وقول الآخر:

كم من كلامٍ قد تغمّر حكمة نال الكساد بسوق من لا يفهم
وكان الشافعي رحمه الله ينشد لغيره.

رُبَّ عَيَّابٍ لَهُ مَنْظَرٌ مشتمل الثوب على العيب^(٢)
ومما يُنسب لصاحب الترجمة قوله:

شرحي الذي سار في الآفاق سائرة ونال من وزده الداني مع القاصي
وأنت شرحك في البيت اختليت به مثل الذنوب التي يخلو بها العاصي

قلت: وإنّما لم أجزم بنسبتهما لشيخنا، لكونهما في «ديوان ابن خطيب داريا» شاعر الشام. لكن بلفظ «الشعر» بدل «الشرح» في الموضعين، فالله أعلم.

(١) وهو الذي رد فيه على بدر الدين العيني.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

[وقد^(١) قرأت بخط شيخنا في أثناء التفسير من «شرحه»: أنه انتهى إلى آخر الفرقان في أواخر رجب سنة ثلاثين وثمانمائة^(٢)، وأنه قرأ بخط العنتابي الذي أبهمته أولاً في آخر شرحه سورة الكهف ما نصه: انتهى هذا الجزء إلى هنا، ويتلوه سورة (كهيعص) إن شاء الله تعالى، وكان انتهاؤه على يد مؤلفه أبي محمد محمود بن أحمد العيني في أول ليلة الإثنين التاسع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

قال شيخنا: وقد مرَّ على هذا الشرح فسلخه ومسحه، ولم يترك منه فائدة، ولم يزد إلا ما حذفه الأول عمداً من كلام الكرمانى المكرَّر، أو كلام ابن الملقن، ونحو ذلك. وكلُّ ما فيه من الفوائد التي ابتكرها الأول - يعني نفسه - كتبها الثاني - يعني العيني - ولم ينسب منها لمبتكرها^(٣) شيئاً، فالله حسيُّه، ويعرفُ ذلك من قابل بين الكتابين. انتهى ما قرأته بخط شيخنا رحمه الله.

[شروح البخاري]

فائدة: ممَّن علمته شرح «البخاري»: الخطَّابي، وهو شرح لطيف. ومحمد بن التَّيمي، واعتنى بشرح ما لم يذكره الخطَّابي، مع التنبيه على أوهام له. وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وهو ممَّن ينقل عنه ابن التَّين وغيره. والمهلب بن أبي صفرة، وهو ممَّن اختصر «الصحيح».

وأبو الزباد بن سراج، وهما ممَّن يكثُر ابن^(٤) بطال النقل عنهما. وقد اختصر «شرح» أولهما تلميذه أبو عبد الله محمد بن خلف بن المرابط، وزاد

(١) من هنا إلى قوله: «ولنرجع لما كنا فيه» ص ٧١٢ لم يرد في (ب)، وزيد في هامش (ج).

(٢) في (ط): «ثلاث وثمانين وثمانمائة»، خطأ.

(٣) في (ط): «للمنكرها»، تحريف.

(٤) في (ط): «أبو»، تحريف.

عليه فوائد، وهو مَمَّن ينقل عنه ابن رُشيد، وكذا القطب الحلبي. وشرحه أبو الحسن علي بن محمد بن بطلال. وأبو حفص عمر بن الحسن بن عمر الهوزني الإشبيلي. وأبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي، وهو واسع جداً، سمَّاه «الاحتواء على غاية المطلب والمراد في شرح ما اشتمل عليه مصنف البخاري من علم المتن بعد التعريف برجال الإسناد»، ينقل عنه ابن رُشيد. وكذا شرحه عبد الواحد بن التبر السفاقسي، والزَّين بن المنير، وشرحه في نحو عشر مجلدات، وأبو الأصْبَغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، ذكر أنه كتب إلى بعض أئمة عصره يسأله عن إشكال في سنة ست وخمسين وخمسمائة، وكان هذا الشيخ يروي الكتاب عن الأصيلي، وهذا الشرح ينقل عنه ابنُ رُشيد.

وكذا شرح منه أبو زكريا النووي قطعة من أوله، وكذا العماد بن كثير، والزَّين بن رجب الحنبلي، والسَّراج البلقيني، والبدر الزركشي، وهو غير تنقيحه الذي تداوله الناس، والمجد الشيرازي. وجميعه القطب عبد الكريم الحلبي الحنفي، والعلاء مُغلطاي الحنفي أيضاً. واختصره جلال الثَّباني الحنفي، وكذا الشمس الكرمانی، والسراج بن الملقن. ولخص منه ومن الذي قبله التقى يحيى الكرمانی، وكذا لهما شرحه مع فوائد من غيرهما، وكذا شرحه. والشمس البرماوي، والبرهان الحلبي. والبدر العيني. ولأبي محمد بن أبي جمرة شرح ما انتخبه منه.

ولابن عبد البر كتاب سماه «الأجوبة الموعبة عن المسائل المستغربة من البخاري»، سأله عنها المهلب بن أبي صُفْرة. وكذا لأبي محمد بن حزم عدة أجوبة، ولابن المنير حواشي على شرح ابن بطلال، بل وعمل أيضاً الكلام على التراجم، سمَّاه «المتواري».

وكذا لأبي عبد الله بن رُشيد «ترجمان التراجم»، عندي مجلد ضخمة منه إلى الصيام. وتكلَّم على تراجمه أيضاً الفقيه أبو عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي السَّجْلَمَاسِي، سمَّاه «حل أغراض البخاري المهمة في الجمع بين الحديث والترجمة وهو ترجمه». وله آخر سماه «إبراز

المعاني الغامضة في تنابع البخاري بالمعارضة.

وشرح غريبه القزاز. وكثيراً من أحاديثه القاضية عياض في «المشارك»، وابن الأثير الجزري في «جامع الأصول»، وابن هبيرة في «معاني الصحاح»، وابن الجوزي في «كشف المشاكل»^(١)، وابن قُرقُول في «المطالع».

ولنرجع لما كنّا فيه^(٢). وكذا أجاب صاحب الترجمة عن الاعتراضات على «معجمه» التي أفردتها بعض المتعصبين^(٣) بالباطل في تصنيف بهوامش الكتاب من غير تعرّض للفظّة قبيحة، وعرضوا عليه حواشي لبعض طلبته على «شرح النخبة» له، فما ارتضى أمرها. والله در إسماعيل بن عبّاد حيث يقول:

وقد نازعوك فما زُغِرَ عَثْ مناكِبُ رضوى بمرّ الرّياح

[وكذا رأيت لهذا الطالب المشار إليه - وهو الزين قاسم الحنفي - بعد موته كتاباً سماه «تقويم اللسان»، وآخر سمّاه «فضول اللسان» و«حاشية» على كل من «المشتبه» و«التقريب»، فأردت التوجه لذكر^(٤) بعضها، ليعلم عنوان سائرهما، وأنّبه على أنّه اعتمد في ذلك على النسخ القديمة التي تجدّد بعدها إلحاق الكثير، ونحو ذلك من الأشياء التي تروج على من لم يخض بحار هذا الشأن، ثم رأيت إمامتها بعدم الكتابة عليها والاعتناء بشأنها، فإنّه لا طائل تحتها^(٥).

ولطالما كان المذكور يتكثّر عند من لا يتدبّر ويلوّح بل يصرّح ويقول:

(١) وهو المعروف بعنوان «كشف مشكل الصحيحين»، وقد طبع حديثاً بتحقيق صديقنا الدكتور علي البواب.

(٢) من قوله: «وقد قرأت بخط شيخنا...» ص ٧١٠: إلى هنا سقط من (ب).

(٣) في (ج): «المبغضين».

(٤) في (ط، ح): «الرد».

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

قد^(١) تعقبت بكذا، واستدركت بكذا، إلى غير ذلك ممّا لا يحمد قائله^(٢)، [ولا يرتفع له فيه ولا في غيره رأس]^(٣)، لا سيما وليس في كلام صاحب الترجمة ما يقتضي عدم إمكان وجود زائد على ما ذكر، بل صرح هو - كما قرأته بخطه - بقوله: إن المواضع التي حصل لي الوقوف عليها ممّا لم يقف عليها من قبلي لم تحضل إلا بالعناء الطويل، والسهر الكثير، والاعتناء البالغ، وكان ذلك بعون الله تعالى، ولكن كان ذلك مع وجود نشاط الشباب، وقلة الشواغل، وطالما طالعت المجلد بتمامه في اليوم واليومين، فلا أظفر بشيء، وربما ظفرت بموضع واحد، وأما الآن، فهو كما قيل:

من أين للهوى الثاني صباً ثاني

فإذا يسّر الله لأحد النشاط إلى ذلك، فليجمع على ما تعب فيه غيره ذيلًا يستفيده من بعدهما، فيترحم عليهما، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وما أحسن قول القائل:

ولو قبل مبكاها^(٤) بكيث صباة بسعدى شفيث النفس قبل التئد
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاهها فقلت: الفضل للمتقدم

فصل

فيما علمت شيخنا كتبه بخطه من تصانيف غيره

وإن لم يمكن الإحاطة بحصره

«صحيح البخاري» في مجلد ضخّم، «السنن» لأبي داود، في مجلد، «العبر» للذهبي، في مجلد، «الذيل عليها» للحسيني وغيره، في جزء لطيف،

(١) العبارة في (ب): «ومما ينه عليه أن بعض من يتكثر من تأخر يقول: قد...».

(٢) من هنا إلى نهاية نهاية الباب ص ٧١٥ ورد في (ط) بخط مغربي حديث مغاير لباقي النسخة، وكأنه إكمال لسقط كان بها.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) في (ط): «ما أبكاها»، خطأ.

«الترغيب والترهيب» للمنذري، في مجلدين.

ويقال: إن هذا الكتاب لم ينتشر إلا مِنْ قَبْلِهِ، فقد حكى البدر حسن الفيومي، إمام جامع الزاهد بالمقسم وكان أكثر أهل العصر اعتناء بهذا الكتاب، مع قِلَّةِ بضاعته رحمه الله^(١) - قال: أول ما وقفت على هذا الكتاب أحضرته للشيخ أحمد الزاهد أسأله عن مؤلفه، فأمر بالسؤال عنه من صاحب الترجمة، فقال: هو الحافظ المنذري، وهو كتابٌ نفيسٌ، فأقبل النَّاسُ على تحصيله وقراءته مِنْ يومئذٍ، وتزايد ذلك حيث قُرئ على صاحب الترجمة أيضاً، والله أعلم.

«تجريد الصحابة» للذهبي، في مجلد، من «مجمع الزوائد» للهيتمي، مجلد، من «ترتيب الحلية» له، مجلد، من «زوائد المعجمين» له، مجلد، من «زوائد الكبير» له مجلد، وباقيه بهوامش نسخته من «مجمع الزوائد»، من «شرح الترمذي» للعراقي، مجلد ضخمة، «شرح جمع الجوامع» للزركشي، مجلد. ومن «شرحه» للعز بن جماعة المسمَّى «الغُرر اللوامع في شرح جمع الجوامع»، إلى إلغام في مجلد. من «مختصر الكفاية» لابن النقيب، مجلد «غراس الأساس» للزمخشري، مجلد. الأول من «مطالب التبيين في الحاشية على شرح عضد الدين»، مجلد لشيخه العز بن جماعة، كتبه من خطه في سنة أربع عشرة وثمانمائة. «أحكام قيام الليل والوتر» للفقهاء نصر، مجلد. «شرح الألفية» للعراقي، مجلد، و«النكت» له على ابن الصلاح، مجلد. وكذا نسخة ثانية منه «تخريج أحاديث الإحياء» له، في مجلد. من «الكامل» لابن عدي، مجلد. من «القاموس في اللغة»، قطعة. من «شرح الكرماني للبخاري»، مجلد. «أطراف المزي»، خمس مجلدات. من «ترتيب ابن حبان» لابن بلبان،

(١) قال المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٣/١١١: ممن اعتنى بالترغيب والترهيب للمنذري وأتقنه... وكتب منه عدة نسخ بخطه المنسوب الذي جوده... بل قرأه على العامة بالجامع المشار إليه (يعني جامع الزاهد)، وزاد اعتناؤه به حتى حصل فوائد في شرح كثير من أحاديثه التقطها في طول عمره من بطون الكتب مشتملة على الجيد وغيره مع التكرير والتبشير لعدم تأهله.

مجلد. «طبقات الحفاظ»، وإلا ما كان منها في «التهذيب»، للذهبي، مجلد. «المشتبه» له، مع فوائد وتقايد بأصله وهامشه، مجلد. «التدريب» للبلقيني، مجلد. نصف «مختصر ابن النقيب للتنبيه». «شذور الذهب» لابن هشام. بعض «الجاربردي» - وهو الفخر أبو العباس أحمد بن الحسن - على «البيضاوي». قطعة من «مختصر القاضي جمال الدين أبي عبد الله محمد بن واصل في المنطق». «خلاصة منتخب تلخيص المفتاح» للعز بن جماعة «فصل البديع» لابن أبي الأصبع، في مجيليد^(١).

وقد كان عزم على كتابة مصحف^(٢) بخطه على قراءة ابن كثير، فما أظنه تيسر له، بل كان يقول: إنه كان الأنسب للشافعية التلاوة بها، لكون الإمام^(٣) أخذها عرضاً عن إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي، وهو عن ابن كثير، ولمذهبه في البسملة، وغير ذلك. والله أعلم^(٤).

(١) في (ط): «مجلدين».

(٢) في (ط): «مصنف»، تحريف.

(٣) في (ب): لكونه أخذها.

(٤) في (ط): ما نصه. آخر الباب الخامس بحمد الله، يتلوه الثاني، أوله الباب السادس في سياق شيء من بليغ كلامه، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الباب السادس

في سياق شيء من بليغ كلامه نظماً ونثراً
وفيه فصول

الأول

في تقاريفه البديعة وألفاظه السهلة المنيرة

وأقدم ما وقفت عليه:

[تقريظ كتاب نزول الغيث للدمامي]

من ذلك: ما قرّظ به كتاب «نزول الغيث» للعلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المخزومي الدمايني، الذي بين فيه خطأ الصلاح الصفدي في كتابه «غيث الأدب الذي انسجم في شرحه لامية العجم»، وذلك في رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة رقيقاً لمشايخ عصره إذ ذاك، كابن خلدون، وابن التنسي، والغماري، والمجد الحنفي، وابن الشحنة، وابن الجزري، وابن مكائس، والبدر البشتكي، وغيرهم، بعد أن نسخه بخطه، ونصّ ذلك، وقد نقلته من خطه من النسخة التي بخط مصنفه، وهي عند صاحبنا الإمام جمال الدين ابن السابق، دام النفع به ورحمه الله^(١).

أمّا بعد حمد الله وحده، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد عبده ورسوله، فما أشرف سيدنا وعبده، فأقول، وإن لم أكن من رجال هذا المجال المصيبين، لوفور سهامهم في الأدب أغراض المقال، ولا ممن أصغى إلى حُسن الاستماع، إذ لا أدب عندي ولا مال، ولو وقفت، وقفت عند قدري، وما زاحمت السادة والأعلام - مع طلاقة ألفاظهم - بركيك نظمي ونثري، ولكني

(١) عبادة «ورحمه الله» لم ترد في (ب).

واثق من هذا المولى^(١) يستره على أهل هذا الفن، عارف بما له من إنعام على من أجاد منهم، ومن وقفت على هذا الكتاب الشاهد لمؤلفه أنه الحاكم الذي لا يقبل رشوة، الفريد وإن كان له من مصنفاته إخوة، وتأملت أبوابه، فدخلت عليّ المسرّة من كل باب، ولم أعلم - وأطربني - أهو نزول الغيث أم وقع الرباب، فعودته حين أطربني، وهو الفريد بالمشاني، وثنيته نحو القلب، وإن كان ما له في الحقيقة ثاني، وأشرقّت تلك الفرائد منه، فكُلّ عن^(٢) وصفها غرب لساني، وجنيت عليه بكثرة ما اجتنيت من أوراقه ثمر الفوائد، فأنا على الحاليتين جاني، وقبلته ألفاً وألفاً، فقال لي غرامي زده واضرب الألف في الألف. فتبارك الذي أطلع في سماء البلاغة بدرأ هادياً، وأزواه مما رواه عن غيره، فأصبح ضادياً^(٣)، وأيده حتى نظم في هذا العقد الفريد ما شذر من فنون الآفاه والإفاده، وأعانه على ما جمع فيه من المحاسن، فكان جامع الحسنى وزيادة، فكل أديب أبدى إذ رام^(٤) مجارة هذا الصّدر عجزاً، وصيّر نفسه إذ رأى بديهته ورويته فقيداً أو عزّاً. كيف لا، وقد أنهلهم منه ندى فضل من خاطر وكفّ، وأعجزت فصاحته كلّ واصفٍ قام في ملأ من الأدباء وصف، ودنا بفوائده من القلوب، فعقل مجاريه قاص قاصر، ومهر فأمهر أبكار المعاني جواهر لفظه، فأكرم به في الحاليتين ماهر^(٥)! فلهذا أحجمت عن وصفه^(٦)، ولا يُنكر من مثلي، ولو كنت قدامة الإحجام، وقدحت زناد الفكر لإسراج مطية العقل، فلم أظفر إلا من عي لساني بالإلجام.

هذا وقد شاهدت من مؤلفه كعبة أدب، لو حجّها جدي قبلي تهيبّ النطق، (حتى قيل: ذا حَجَرٍ)، وسمعت منه ما لو سمعه الفصحاء، لعيّوا

(١) في (ط): «السيد».

(٢) في (ط): «من».

(٣) في (ط): «صافياً».

(٤) في (ب، ط): وقد رام.

(٥) في هامش (ح): كتب النواجي ما نصّه: اسم الفاعل من «أمهر» إنما هو «مهر» لا «ماهر»، وبذلك يعلم فساد ما قصده من الاشتراك في لفظة «ماهر» المدلول عليه بقوله: «في الحالين».

(٦) في (ط): أحجمت عنه.

عن وصفه، فكيف بمثلي، (وما عليه إذا لم يفهم البقر)، ورأيت^(١) غرائب
من براعته يردها العقل لو لم يشهد البصر، وقلت متجاهلاً مع معرفتي
ببلاغته:

(أهذه سير في المجد^(٢) أم سُور^(٣))!

فهو قاضي البلاغة الذي:

أقروا بحق جوهر الفضل عنده رلا عجب للبحرِ صَوْنُ الجواهرِ

والجواد البليغ الذي:

يقول لنا ذُرّاً^(٣) ويبدي سماحة فما البحرُ إلا بين كفٍّ وخاطرِ

وعالم المدينة الذي:

على كلِّ رأس طال كعب مبارك له وهو للطُّلابِ أفضلُ مالِكِ

وربُّ البديع الذي:

قد استخدم الأنظار إذ أصبحت لهم مطالبة قد طويقت بمهالكِ

وفارس العربية الذي:

غدا قبلةً للناس صلُّوا وراءها وفاتهم سبقاً فليس يُجارى

والكاتب الذي:

إذا أبصروا في الطُّرسِ أثر مداده فذلك سبقٌ قد أثار غبارا

وضَحَّتْ من سجعه المعاني من بعد، فكم به للعلوم زرقاء يمامة.

(١) في (ط): «وسمعت ورأيت».

(٢) في (ط): «الفضل».

(٣) في (ط): «درراً».

وأوضحت تصانيفُ الأدبِ الجليلَةِ كالسُّجُلِ وتصنيفه^(١) هذا الدَّقِيقَ المعاني علامة، واحتوى على دائرة الأدب، فقلنا: البدرُ قد سكن داره، وتزيَّنت به المعالي، واستبشرت، وليهزها منه في الحالين بشاره، فلو رآه سحبان، لو أفي لطلبِ آدابه مشمراً، فقليل له: مِنْ أَيْنَ، وإلى أَيْنَ؟ والخليلُ بنُ أحمدَ صاحبُ العروض، لغرق في بُحورِ آدابه، وقَدَّم له ما يملكه مِنَ «العَيْن»، وابنُ عبدِ ربِّه، لا عترفُ بأنَّه جمعُ الخرزِ في «عقده» وابنُ الصَّيرفي البليغ، لما ساوى معه خبَّة، مع حُسن نقده. وأبو العلاء المعري، لأنشده هذا الناقد البصير:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وابن الرومي، لعرف الفرق ما بين العجميِّ في الفصاحة والعربي، أو سمع فصاحته كلُّ بليغ، لأقرَّ أنَّه فنُّ من اللسان محروم، ونادى في ظُلْمة الغي: انظرونا نقتبس مِنْ نُورِ فصاحتكم يا بني مخزوم، فنزول الغيث قد أخجل الثَّيل، والفاقد صبره للعجز عن مجاراته ينادي: كيف السبيل، ولا ريب عند صاحب الذُّوق أنَّ نقص خليل زاد، وأن هذا السيد هذب به من كلام الصلاح فساد، فلو صدر الصفديُّ إلى الدنيا بعد موته، لما وُجد منه إنكار وُرد، ولو رام أن يهادى هذا المولى لهدايته له إلى الصواب ببلده، لقال له: ما لنا حاجة منك بصفد.

على أنَّ هذا الصفدي كان كثيراً ما يقدم على العلوم - كالنحو - من غير مبتدأ معرفة، ويستغني بتعديله وتجريحه، وتمريضه^(٢) وتصحيحه، فلا يشرى من صفة منصفة، ويرى أنَّه البصير بهذا، وهو في العمى ضائع العُكَّاز، لا زال مولانا جائداً للطلبة بنقده آمناً من السرار^(٣)، فلا يذوق^(٤) مرارة فقده، ولا يرح بأنوائه وأنواره يُخجل الشمس والغمام، ودام سالماً مِنَ النَّقص، فلا يخلو نعتُه - وهو البدر - مِنْ معنى الكمال والتمام، إن شاء الله تعالى.

(١) في (ب، ط): «وتأليفه».

(٢) في (ب): «ورد تمريضه».

(٣) في (ط): «الأشرار».

(٤) في (أ): تدوم.

[تقريظ بديعية الوجيه العلوي]

ومن ذلك ما كتب به في ربيع الأول سنة ثمانمائة بزييد على «البديعية» التي نظمها الوجيه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي، المسماة «بالجواهر الرفيع ودوحة المعاني في معرفة أنواع البديع ومدح النبي العدناني» ونصه:

الحمد لله الذي أتقن ما صنع أبدع إتقان، وأحسن كل شيء خلقه وخلق الإنسان، وصلى الله على أشرف مُرسِلٍ مفرد، لم يختلف في فضله من ذوي العقول اثنان، الذي نزه تشريعه عن المراجعة والمناقضة، وجرد تميمه عن الاستدراك والمعارضة، فما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحى، وما ظهر من معجزاته لامعة إلا وأخجلت نجماً وقمرأً وبوحاً^(١)، ففي محل ألفاظه إشارات خفيات، يتلمح معانيها أهل البيان، وفي أخباره معجزات شتى لا يختص بها أهل زمان دون أهل زمان، ومنها قوله الصادق: «إنك إن تُعطَ الإمامة عن غير مسألة، تُعَنَ عليها يا عبدَ الرحمن»، وسلّم الله على رُوحه أتمّ سلام، ورضي الله عن آله وصحبه البرّة الكرام الخيرة الأعلام. آمين.

فأقول وإن لم أكن من رجال هذا المجال المصبيين بنيل نبلهم مقاتل الأقوال: وقفتُ على هذا الجواهر الرفيع، وتفتأتُ ظلال هذه الدوحة، واجتنيبت من زهرها المريع، ووقفت عنده وما وقفت عنه، وأطال ظامئ نظري الورود، وما ارتوى منه، ونشر^(٢) فكري لوصفه سهام الألفاظ من كُنائته، فما أصاب الغرض، وعرض جنود المعاني لمدح هذا الجواهر الفرد، فما قابله لما عرض، وقدحتُ زنادَ ذهني الكابي، فما أورى من القادح واستشعرت معثار إنساني، فتلا عليه العجز: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [الانشقاق: ٦]، فله درُ منشيء هذه المُلحة، والمتفضل بهذه المنحة، لقد

(١) البُوح: اسم الشمس. من القاموس المحيط.

(٢) في (ط): ونشر.

أطاب لما أطال، ووجد مكان القول ذا سعة فقال، وسبق إلى غاية ما وراءها غاية، وأقام للبلغاء عند اختلاف آرائهم راية.

شعر:

إذا أبصروا في الطرس أثر مداده فذلك سبق قد أثار غباراً

فصليت وراء هذا السابق مسلماً، وصمت عجزاً عن وصف مجلس ذا الصدر، ولكن أبي قلبي أن يكون إلا متكلماً، وقلت واستعنت بالعزير القدير، ويد فكري جذيمة، ولسان التقصير قصير:

لله ذر فاضل مُبرَّرْ جاء أخيراً وتجلّى سابقاً
والبلغاء عن مداه^(١) قصّروا فما رأينا للوجيه لاحقاً

فلو رآه الحريري، لعقد عليه الخناصر، لعلمه بأنه من^(٢) الطراز الأول، وابن أبي الأصبح، لنصّ بإشارته إليه بأن عليه في هذا الفن المعول، والحلي لحرم عليه النظم^(٣) وخفي، ولما حام يوماً حول مورده الصفي.

جلوت على الأسماع بنت قريحة بدیعة حُسنٍ لا يقاومها نقد
فلو أبصر النظام جوهر لفظها لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

وبالجملة، فستان قلمي عن واجب وصفه غير مسنون، وصدف كلمي لا أرضاها لهذا الجوهر المكنون، لا زال ناظمه في سعادة لازمة له لزوم الهمزة للاستعلاء^(٤) على ما ألف، وكان المبتدأ صدر الكلام، واللام للتعريف من قبل^(٥) الألف، ومنادى عيشه لا يرخم، وأحمد زمانه لا

(١) في (أ): «والبلغاء مداده»، وفي (ط) عن مناه.

(٢) «من» ساقطة من (أ).

(٣) في (ط): النظر.

(٤) في (أ): «للاستعلاء»، تحريف.

(٥) في (ط): «بعد».

ينصرف، وأيد تصرفه بحكم السيوف والأقلام، وأخدم مجلسه أفضل التحية والإكرام، والسلام.

[ما كتبه على قطعة لابن ناهض]

ومن ذلك: ما كتب به [على قطعة لابن ناهض، ومن خطه نقلت:

نظرت هذه المذهبة المعلقة، وقيدت النظر^(١) في هذه القوافي المطلقة، واعترفت بالقصور عن وصف هذه البيوت العاليات الطبقة، المترفة غرفها عن أن تكون مسترقة، فالفيتها حررت موازينها، وقررت دواوينها، وانشرحت الصدور من شدة ما أطربتها تلاحينها، وأزهرت أفانين غياضها، وزخرفت بأنواع الزينة أوأوين رياضها. يا لها آداباً، لو رام معارضة منشئها مادح بمصر...^(٢)، وتأمل ما يهديه فكره لقال: ما أشد برده، ولو بالغ في وصف مخترعاته، لرأى نقصها متزايداً عنده، ولو فتح له باب تقريظها، لحق له سد باب القريض بعده ما ثوظرت هذه المحاسن، ونظر الناظر إلى آدابه، إلا قال لها: أبعدني، ولا قوبلت بأدب متأدب، إلا تبين في الحال حال المعتدي. لقد توحد منشئها في فنه حتى صار هو العلم الفرد ذكاء وآداباً، واستحق اسم أبيه، فأصبح في اقتناص الشوارد ناهضاً وثاباً، وإذا كانت العقول منحاً إلهية، والأفكار مواهب ربانية، فلا بدع أن يبتدع الغريب إلى الغريب، ولا غزو أن ينشأ أديب ينسي بما ينشئه إنشاء كل أديب.

والليالي - كما علمت - حبالى مقربات يلدن كل عجب

[تقريظ سيرة ابن ناهض]

ومنه ما كتب به على السيرة التي عملها محمد بن ناهض الحلبي المذكور للمؤيد أبي النصر شيخ في سنة ثمان عشرة وثمانمائة، رقيقاً لدون ثلاثين نفساً، منهم: العز بن جماعة، والولي العراقي، والجلال البلقيني،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٢) بياض في الأصول، وكتب في (أ، ب، ح) عبارة «كذا».

والشمس البلالي، والشمس البساطي، والشمس الحبتي، والبدر الدميامي،
والشهاب القلقشندي، وناصر الدين بن البارزي، وولده الكمال، والتقي بن
حجة، ونصه:

الحمد لله على كل حال. سبحث في هذا البحر الزاخر، فشاهدت
العجائب، فسأحدث عن البحر ولا حرج، وتمتعت برؤية درّه الفاخر، فإذا
هو في درج مصون لا يناله من دبّ ولا من درج، ودخلت في أبواب هذه
السيرة السريّة، متأملاً فيما حوته من المدائح المؤيدية، فهمت طرباً بمنابها،
واستعدت ممن أخطأ العروض والضرب وخرج، ولمحت فضل المعركة
الميمون، فرمقت باب النصر، وصادفت فصل حصار^(١) الحصون، فوافقت
باب الفتوح، ونظرت فصل الظفر بالأدب، فلحظت باب السعادة، وتأملت
فصل دفع الكرب، فشاهدت باب الفرج.

يا لها سيرة هبت على راقم برودها وناظم سُعودها نسمات القبول، فهو
يجول ويصول، ولا يبالي من هرج ولا مرج، وأسعدته بدرج الصعود،
وأصعدته في مراقي السعود فخرج، ودانت له ممالك الكلام، فتصرف فيها
تصرف المالكين، غير متقيّد بشرط غيره، وانفرد أمة وحده، لا يجارى ولا
يبارى، ولا يجسر أحد أن يسير في سياق السير الملوكية كسيره، وانطاعت له
عصيات المعاني الشاردة، فهو يقتنصها، لا بخيله ورجله، بل برجولته وخيره.

وماذا أقول ولم يبق لي من تقدّم كأساً مُترعاً، وماذا أترامى به من
المعاني في الوصف، ولم أر في القوس منزعاً. نعم لست أوافق على ذكر
شاعر، ولا مؤرخ في معارضة مخترعها، ولو كانت حياضهم مُترعة،
ورياضهم موشعة، إذ ليس فيهم من ينهض نهوض ابن ناهض في تصيد
المعنى، حتى^(٢) يستحق أن يُذكر معه، ولا يبارزه في ميدانه إلا من يرى في
الحال مصرعه، ولا يقارب في تصرفاته في النظم، والشعراء فاعلمن أربعة.
هيات هيات، كيف يمكن الترجيح وشرطه تقدم المساواة للثدين؟ أم متى

(١) في (أ): «حصان».

(٢) في (ط): «حيث».

تتهياً المساواة ومُحال اجتماع النقيضين من الضدين، هذا الذي طلع في
 سماء أوصاف الملوك هلالاً، وصرع نواحيه طيور الأفئدة، فصار ما يتخيَّله
 فيه الناظر محالاً، ونبغ في شريعة التاريخ، فمن رام مجاراته أنشد: يا
 صاحبي، ألا لا. هذا الذي أغرب، فأتى بفرائد لا تذكر معها «قلائد
 العقيان». وأطرب فلحن^(١) السواجع لا يصغى إليه مع لحنه وإن أطرب
 إنسان، وأقدم فرجع عنه الثبلاء القهقري، وأعلم بأن كل من رام معارضته
 من الفحول، صيره العجز وراء الوري، فلقد جلى من هذه السيرة المؤيدية
 عروشاً تأيدت بسلطانها، فيا لعجب تأودت ونطقت بفضل مخترعها الفرد في
 فنه، فقامت لها قلوب الألياء وقعدت، وأبدت من مفرداتها ومركباتها ما لم
 يطرق قبله لسامع أذنًا، وأسمعت من ألحانها المطربة في حانها ما لا يدرك
 المعارض له لفظاً ولا معنى.

منطق صائب وتلحن أحياناً وخير الكلام ما كان لحناً

فسبحان من أيد فكرته حتى أعربت عن لحن القول، وقواها على
 البديهة حتى نادتها حوليات زهير لا قوة لي بهذا ولا حول، وتبارك من
 أغناها عن التكلف^(٢) في التصرف، فما أغناها، وأراحها من التوقف عن
 اتباع كلام السوى، فما أهيأها^(٣).

لقد توسعت في فنون الكلام، حتى أهملت بجواهرها كتاب
 «الضحاح»، وترصعت بكل درة خفص^(٤) كل ليبب لها الجناح، وترفعت
 بعز سلطانها، فمن رآها نُضِبَ عينيه، قال: ليس على مخترعها من جناح،
 وتنوعت بالفنون، فساح طرّف ناظرها في معانٍ فساح.

(هكذا هكذا وإلا فلا لا)

طرق الجدد غير طرق المزاج.

(١) في (أ): «فلحن»، تحريف.

(٢) في (أ): «التكلف».

(٣) في (ج): «السواء ما أهيأها».

(٤) في (أ): «حفظ»، تحريف.

فالله تعالى يُبقي منشئها، حتى يُسلي الهموم بما يطرب ويُغرب،
ويتحف النفوس من مبتكراته بما ليس في كتاب «المرقص»^(١) والمطرب»، إن
شاء الله تعالى.

[تقريظ بديعية ابن حجة]

وَمِنْ ذَلِكَ: ما كتب به على «شرح بديعية»^(٢) المولى شيخ المتأدبين
في عصره، التقي بن حجة:

اللهم غُفراً. كيف لا أسأل المغفرة، وقد أُلزمت بكشف عواري،
وَأُلجئتُ من تقريظ هذه الدُرَّة اليتيمة إلى رفع الحُجب عن بنات أفكارِي،
وأنا لا أزال أُعْطِي تلْهِي على أغراض المعاني الفائقة عني وأواري، وجهدي
أن أُحسِّن النُّظر فيما أقف عليه من اللطائف الزواهي بالزواهر والزَّواري،
وكيف يضيء مصباحُ فكرٍ قليل المادَّة في مدح^(٣) هذه النجوم الدراري؟
وكيف أَقْنَعُ في موضع الإسهاب لها بالألفاظ الموجزة؟ وزَوَّيْتِي عاجزة،
وليست لي بديهة معجزة، لكن جرى القلم، فكتبتُ وتوفَّرت سهامُ الحقوق،
فطرحْتُ رداء العصبية، ورميت الغرض فأصبت، وطالعت هذا الشرح،
فتلا، لسانُ الحال: «أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ»، ورفعتُ يدَ الابتهال للاقتدار على
مدحه مع قبول الاعتذار، فقل لي: قد وضعنا عنك وزرك.

فأقول: أشهد أن أبا بكر مقدَّم على أنظاره، ولا أعدل في هذه الشهادة
من أحمد، وأجزم برفعة قدره على كل من انتصب لهذا الفن، ولا أبلغ من
حاكم يشهد، لقد بلغ أشده في البلاغة واستوى، وثبت^(٤) رشده عند غواة
الأدب، لكن ما ضلَّ صاحبُهم وما غوى، ولا نطق في المديح النبوي إلا

(١) في (أ): «المراقص»، تحريف. وهو كتاب «المرقص والمطرب» في أخبار أهل
المغرب في الأدب، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المتوفى سنة
٦٧٣هـ. انظر كشف الظنون ١٦٥٨/٢.

(٢) في (أ): «بديعة».

(٣) في (ط): «مقابلة».

(٤) في (ح): «وبيت».

بالحق، وحاشى لهذا الصَّاحِب أن ينطق عن الهوى، ولقد ظَفَرَتْ حَبَائِلُ فكرته^(١) بكلِّ سائحة من طباء البديع ويارحة، وخطبته من «يتيمة الدهر» و«دمية القصر» كل قرينة صالحة، وأتى طرسه بكلِّ دُرَّةٍ مونقة معجبة، وأخذ نفسه^(٢) - الذي هو أبهج من النَّضار - بمجامع القلوب، لشدة ما بينهما في اللون من الشَّبه وأطنب في فَنِّي التورية والاستخدام، وهما قسما البدائع والكواكب الدراري فاستخدم فيما أطاعته من الاستخدامات رقائق الألفاظ فتمَّ وصفها بالجواري، وورَى فتواري منه المُجاري، وحُقَّ له الهرب عند سماع تلك الاستخدامات الرائقة والتواري. فاق لما جارى ابن سرايا وابن جابر والموصلي. أما الحلي، فالشيعي المسرف قاصر الرتبة عن السني التقى، وأما الأعمى، فأثنى يستوي مع ذي النظر السوي، وأما العز، فأبو بكر أفضل من علي.

نعم، هذا الذي نظر الأعمى إلى أدبه، واستفاض تقدمه، فحكم القاضي الفاضل بموجبه، وزاد كمالاً نقص عنده في النظم أبو تمام، وخرق العادة في النثر، فلا كرامة لصاحب «المقامات» ولا إقدام، وأما قُدامة، فحقُّه أن يدرس كتاب تأخر المعرفة، ويقول لعصريه نفطويه: لا شك أن ابن حجة مقدَّم على ابن عرفة، وظهرت من حلاوة نظمه حموضة «الرُّمانية»، وشهد عبد القاهر أن «الحموية» أشهى من «الجرجانية»، وأشار ابن أبي الأصبع أن يعقد البِنْصِر على إمامته، واتَّفَق السَّكَّاكِي والخلخالي وابن الصائغ على إتقان صياغته في صناعته، ولكن الأولى كفَّ العنان عن الجري في الميدان عن ذكر هؤلاء الفحول، والاقتصار على الكلم الجوامع، لثلا يُملَّ ما يملَى، فأقول: إذا دعا هذا الإمام كل قديم ومحدث إلى الشهادة له بالإجادة في فنون النظم أجابه، وإذا ذُكر أبواب الإنشاء، فأبو بكر عليه الرضوان مقدم على جمع الصحابة^(٣)، والسَّلام.

(١) في (ب، ط): «فكرتي».

(٢) في (ط): وأخف نفسه. والنفس: هو المِداد الذي يكتب به.

(٣) في (ط): جميع أصحابه.

[تقريظ آخر على بديعية ابن حجة]

ومنه ما كتب به على «البديعية» لابن حجة أيضاً، فقال:

الحمد لله الذي أمر بتحميده، ووعد الشاكر لإحسانه بمزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مقرر بتوحيده، معترف بكمال فضله وجوده، مخلص في الإيمان بوجوب وجوده، وأشهد أن محمداً المصطفى سيد عبيده، وحامل لواء مدحه وتمجيده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وجنوده.

أما بعد، فقد وقفت على هذه الجواهر المضيئة كالزواهر، والنوادر المنزهة للنواظر، وتاملت فصولها، فدخلت عليّ المسرة من كل باب، وكررت النظر في معانيها وصحة مبانيها، فما أخطأ منها شيء صوب الصواب، فتبارك من خصّ أبا بكر بالتقديم وإن تأخر زمان سيره، وناسب بين المادح والممدوح في هذه الخصوصية، ولا ريب أن أبا بكر أخصّ بمحمد من غيره، دنا بفوائده من القلوب، فعقل مجاريه قاص قاصر، ومهر فأمهر أبكار المعاني جواهر لفظه، فأكرم به في الحالين من ماهر، وسبق إلى غاية ما وراءها غاية، وأقام لطائفة الأدب إن اختلفت آراؤهم في البديع راية، فأما الابتداء فما ألفت خبره، وأبهج ذهبه ودُرّره، وأما المخلص، فقسّمه منه أوفر الأقسام، وحظّه أتمّ الحظوظ إذ اكتفى بمديح سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام، وأما المقطع، فهو أحسن من كل ما في دار الطراز، وأقسم أنه في هذا الباب مقدّم، وسواء على الحقيقة مجاز.

وقد تجاسر العبد على تقريظها طوعاً لأوامر مخترعها، وامثالاً لإشارة مُبدعها، فقدح زناد ذهنه الكابي، فما أوري ولا قدح، واستنار معثار إنسانه فكدح، واقترح على قريحته الطواعية بما يناسب مقامه، فقالت: ومتى بلغك الحظ بعض مقترح، فصلّى وراء^(١) هذا السابق مسلماً، وأصمّت ولو كان صدره بسيف العجز مُتكلماً. وكيف لا، وقد كان ذهنه ولم يزل متبلداً، مع

(١) في (١): «ورأى».

أَنَّ نيران قلبه ذكية، وَرَوِيَّتُهُ مثل بديهته سقيمة مما يقاسيه^(١) مِنْ هذِي البرية، وكان صدرُ قلمه أقسم أن لا يعود في العقد بسحر البيان نفثاً، وطلَّق أبكارَ هذا الفن الذي لا يلتفت إليه أحدٌ ثلاثاً، لكن لم يستطع مخالفة الإمام،^٣ لأنها مما وجب، وامتنال المراسم - كما يقال - مِنْ سلوك الأدب. ومع ذلك، فسنان قلمه عن واجب وصف هذا الإمام غير مسنون، وصدر كَلِمه لا يرضاهُ لهذا الجوهر المكنون، فلا برح هذا الإمام متمسكاً مِنْ ولاء ممدوحه بأمتن سبب، ولا زال كنزاً لجواهر الأدب، يستغني به إلى أن يستغني عن الأدب إن شاء الله تعالى بمَنه وكرمه.

[وقد قرض شيخنا لابن حجة قصيدته الثانية التي امتدح بها البدرى بن مزهر حسبما أشار إليه النواجي في «الحجة»، فينظر]^(٢).

[تقريظ عجالة القرى للثقي الفاسي]

ومنه ما كتب به على «عجالة القرى في مختصر تاريخ أم القرى» للثقي الشريف الفاسي مما قرأته بخطه:

الحمد لله الذي جعل من تولاهُ بعنايته تقيّاً، وفضّل بعض خلقه على بعض، فرقى منهم سعيداً، وأردى منهم شقيّاً، وشرف بعض الأمكنة على بعض، فاخصّ البلد الحرام بالأمن والمحبة والبركة، وكفى بذلك فخراً^(٣) مرضياً.

وصلّى الله على سيدنا محمد أرفع العالمين قدراً عليّاً، وعلى آل محمد وصحبه الأبرار المتقين، الذين حفظوا السُنَنَ ونقلوها، وعرفوا معانيها وعقلوها^(٤)، ونظروا إلى الدنيا بعين الازدراء، فما مقلوها. صلى الله عليهم أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) في (ب): «يناسبه». تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ح).

(٣) «فخراً» ساقطة من (ب).

(٤) في (أ): «وعلقوها»، تحريف.

أما بعد، فقد وقفت على هذا التاريخ البديع وضعاً، الغريب صنْعاً، فوجدته فاق المصنفات في هذا الفن لصدق مغزاه، وتخصص بالشرف المطلق لفظه ومعناه، فهو تصنيف شريف في معنى شريف لبلد شريف، اختاره الله وارتضاه. حَبْرَه وأجاد في تأنيقه السيد الإمام الأوحَد البارِع المتفنن، ذو الأصل الزكي والذهن الوَقَاد الذكي، تقي الدين، مفتي المسلمين، حامي حمى الفقه والحديث، مع ما انضاف إلى ذلك من تقوى صدقت لاسمه مسماه، وعبادة وزهادة وتواضع لائق بمن اصطفاه الله. فالله تعالى يلهمه شُكْرَ هذه المنة، ويبقيه لحفظ السُنَّة.

[تقريظ الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة للفتي الفاسي]

ومنه ما كتب به أيضاً على «الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة» للفتي المذكور:

أما بعد، فقد وقفت على هذا التصنيف المفيد، والعقد الفريد، فرأيت قد أجاد تلخيصاً وتهذيباً، وفاق تبويماً وترتيباً، جمع جامعه - حفظه الله - فيه أشتات الفوائد، ومزج الأخبار التاريخية بالمسائل الحكمية مَزَجَ العُقَيَانِ بالجواهر في القلائد، فلقد أبقي^(١) بما أُلِفَ للبلد الأمين ذكراً مخلّداً، وارتنى بما انتقى درجاً يعسر على من رام اللحاق بها المدى، فالله المسؤول أن يحرسه بعينه، ويمدّه بعونه، ويحفظ نفسه، ويحمي حماه، ويؤليه الثواب الجزيل على ما تولاه.

قال ذلك محبّه الصادق في شعبان سنة عشرين وثمانمئة.

[تقريظ تحفة الكرام للفتي الفاسي]

ومنه ما كتب به أيضاً على «تحفة الكرام» للمذكور:

وقفت على هذا التأليف الشريف، وعرفت فضل ما فيه من التنويع

(١) في (ب): أتى.

والتصريف، فوجدته مجموعاً جامعاً، وأعجوبة حوت الحُسن والحسنى معاً،
قد حرر مؤلفه وأتقن، وغاص على الدرّ من مظائنه فأمعن، فجزاه الله عن
بلده الحرام ومشاعره العظام أحسن جزاء، وكفاه جميع ما يتوقاه من
الأسواء. آمين آمين. قاله الفقير المعترف بالتقصير.

[تقريظ مجموع تقي الدين الكرمانى]

ومنه ما كتب به على مجموع للإمام تقي الدين يحيى ابن شيخ
الإسلام الكرمانى:

وقف العبدُ أحمد بن علي بن حجر الشافعي - عفا الله عنه - على هذا
المجموع، الجامع للمحاسن، المانع من طعن الطاعن، فوجدته اشتملَ على
فنون من الجدّ والهزل، [والرقيق والجزل]^(١)، وعلى أنواع من العلوم
القرآنية والحديثية والفقهية، وهي علوم الإسلام الشرعية، مع ما تخلّلها من
اللّطائف التي تنشط نفس المُجدّ في الاشتغال، وتوصله إلى غاية المجد في
الحال والاستقبال. وما أحقّه بقولي:

نظرتُ لما سطرته من فوائِدٍ لها الفضلُ إذ راقَت محاسنها يُعزا
وقد لَدَّ ما أبديتَ منها بخاطري ولم يكفِ طرفي منه جزءٌ ولا أجزاء

[تقريظ ديوان الملك الأشرف]

[ومنه ما كتب به على «ديوان» شعر الملك الأشرف أحمد بن الملك
العادل سليمان بن غازي الأيوبي صاحب حصن كيفا، حيث أحضره إليه
أرغون دوداره في أوائل سنة إحدى وثلاثين مما غاب عني الآن.

[تقريظ ديوان الملك الكامل]

وكذا كتب على «ديوان» ولده الملك الكامل خليل، المستقرّ بعد قتل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

والده المذكور في سنة ست وثلاثين^(١).

[تقريظ الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي]

ومن ذلك ما كتب به علي «الرد الوافر على من زعم أن ابن تيمية شيخ الإسلام كافر»، لحافظ الشام ابن ناصر الدين، في سنة خمس وثلاثين، وحدث به في أواخر (السنة)^(٢) التي تليها بالشام، بقراءة صاحبنا النجم الهاشمي:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وقفت على هذا التأليف النافع، والمجموع الذي هو للمقاصد التي جمع لأجلها جامع، فتحقق سعة اطلاع الإمام الذي صنفه، وتضلعه من العلوم النافعة بما عظمه بين العلماء وشرفه.

وشهرة إمامه الشيخ تقي الدين ابن تيمية أشهر من الشمس، وتلقيبه بشيخ الإسلام في عصره باقٍ إلى الآن على الألسنة الزكية، ويستمر غداً كما كان بالأمس، ولا يُنكر ذلك إلا من جهل مقداره، أو تجنّب الإنصاف، ممّا أكثر غلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره، فالله تعالى هو المسؤول أن يقينا ضرور أنفسنا وحصائد ألسنتنا بمثله وفصله.

ولو لم يكن من الدليل على إمامة هذا الرجل إلا ما نبّه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالي في «تاريخه» أنّه لم يوجد في الإسلام من اجتمع في جنازته لمّا مات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين، وأشار إلى أن جنازة الإمام أحمد كانت حافلة جداً، شهدا مئو ألف^(٣)، ولكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير من كان ببغداد، بل أضعاف ذلك، لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته. وأيضاً فجميع من كان ببغداد إلا الأقل، كانوا يعتقدون إمامة الإمام أحمد، وكان أمير بغداد وخليفة الوقت إذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم،

(١) من قوله: «ومنه ما كتب به على ديوان...» إلى هنا لم يرد في (ب)، والحقه المصنف بخطه في (ح).

(٢) ساقطة من (ب، ط).

(٣) في (ا): ما بين مئو ألف، وفي (ب): ما بين ألف. والمثبت من (ط).

بخلاف ابن تيمية، فكان أميرُ البلد حين مات غائباً، وكان أكثرُ مَنْ بالبلد مِنَ الفقهاء قد تعصّبوا عليه حتى^(١) مات محبوساً بالقلعة، ومع هذا، فلم يتخلف منهم عن حضور جنازته والترحم عليه والتأسف عليه إلا ثلاثة أنفس، تأخروا خشيةً على أنفسهم من العامة. ومع حضور هذا الجمع العظيم، فلم يكن لذلك باعثٌ إلا اعتقادُ إمامته وبركته، لا بجمع سلطانٍ ولا غيره، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «أنتم شهودُ الله في الأرض».

ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعةٌ مِنَ العلماء مراراً، بسبب أشياء أنكروها عليه مِنَ الأصول والفروع، وعُقِدَتْ له بسبب ذلك عدَّةُ مجالسٍ بالقاهرة ودمشق، ولا يُحفظ عن أحدٍ منهم أنه أفتى بزندقته، ولا حَكَمَ بسفك دمه، مع شدة المتعصّبين عليه حينئذٍ مِنْ أهل الدولة، حتى حُبِسَ بالقاهرة ثم بالإسكندرية، ومع ذلك، فكلُّهم معترفٌ بسعة علمه^(٢)، وكثرة ورعه وزهده، ووصفه بالسَّخاء والشجاعة، وغير ذلك مِنْ قيامه في نُصرة الإسلام، والدُّعاء إلى الله تعالى في السُّرِّ والعلانية، فكيف لا ينكر على من أطلق أنه كافر^(٣)، بل مَنْ أطلق على مَنْ سمّاه شيخ الإسلام الكفر، وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك، فإنَّه شيخٌ في الإسلام^(٤) في عصره بلا ريب.

والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتَّشهي، ولا يُصِرُّ على القول بها بعد قيام الدليل عليه عناداً، وهذه تصانيفه طافحة بالرَّدِّ على مَنْ يقول بالتَّجسيم والتبرؤ منه، ومع ذلك فهو بشرٌ يخطئ ويصيب، فالذي أصاب فيه - وهو الأكثر - يُستفاد منه، ويُترحم عليه بسببه، والذي أخطأ فيه [لا يُقلدُ فيه]^(٥)، بل هو معذور؛ لأن أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه، حتى كان أشدَّ المتشغِّبين عليه، القائمين في إيصال السُّرِّ إليه - وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني - يشهدُ له بذلك، وكذلك

(١) في (أ): «حين».

(٢) في (ط): فضله.

(٣) في (أ): «كان كافر».

(٤) كذا كانت في (ح)، ثم غيرت فأصبحت: «شيخ مشايخ الإسلام».

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، الذي لم يثبت لمناظرته غيره.

ومن أعجب العجب^(١) أن هذا الرجل كان أعظم الناس قياماً على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية، وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة، وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر، فيا قرّة أعينهم إذا سمعوا تكفيره^(٢)، ويا سرورهم إذا رأوا من يكفره من أهل العلم!

فالواجب^(٣) على من تلبس بالعلم، وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة، أو من السنة من يؤثق^(٤) به من أهل الثقل، فيفرد من ذلك ما ينكر، فيحذر منه على قصد النصح، ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك، كدأب غيره من العلماء الأنجاء.

ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية، صاحب التصانيف النافعة السائرة، التي انتفع بها الموافق والمخالف، لكان غاية في الدلالة على عظيم منزلته، فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم، والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم، فضلاً عن الحنابلة.

فالذي يطلق عليه - مع هذه الأشياء - الكفر، أو على من سمّاه شيخ الإسلام، لا يلتفت إليه، ولا يُعوّل في هذا المقام عليه، بل يجب ردّعه عن ذلك، إلى أن يُراجع الحق^(٥)، ويُدعن للضّواب، والله يقول الحقّ، وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[تقريظ شرح عقود الدرر في علوم الأثر لابن ناصر الدين]

ومنه ما كتب به قبل ذلك في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة على

(١) في (ط): العجائب.

(٢) في (ح): بكفره.

(٣) في (ط): «فالجواب»، تحريف.

(٤) في (أ): «يؤثر».

(٥) في (ط): «إلى أن يرجع إلى الحق».

مصنّف المذكور «شرح عقود الدرر في علوم الأثر»، ونصّه^(١):

أما بعد، فقد مررتُ على هذا التّأليف البديع المثل، العزيز المنال، الجامع لما تفرّق فيما سواه، البالغ من الإحاطة بالفن الأمد المتناه، فحمدتُ الله تعالى على ما منَّ به من وجود هذا الحافظ الفريد حتى أتحتُ بشهرة هذا الفن الغريب، ويسره وقربه بعد التعسير والتبديد، ووجدته احتوى على كل معنى باهٍ باهر، وصدّقه قولهم: كم ترك الأول للآخر^(٢)، واللّه تعالى أسأله أن يبقّيه لهذا الشأن الذي صار جمعُ أهله في درجة القلّة حتى تكثروا ببركته، فيعز بوجودهم الملة.

وقد تجاسرتُ فيه على كتابة موتضعات على سبيل التذكّرة، أتحقّق أنّها لدى هذا الحافظ الشهير مشتهرة، وأسأله الإغضاء عمّا لعلّه وقع فيها من سقط زلّ به القلم من غير رويّة، لأن من شأنه قبول المعذرة. [وله أيضاً على «منظومته» في الحفاظ و«شرحها» ما أسلفته في الباب الذي قبله]^(٣).

[تقريظ وجهة المختار لابن سويدان]

ومنه ما كتب به على «وجهة المختار ونزهة المحتاج نظم فرائض المنهاج» للشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن يوسف بن سويدان المنزلي.....^(٤)

[تقريظ شرح منهاج البيضاوي لابن إمام الكاملية]

ومنه ما كتب به على «شرح منهاج البيضاوي» للعلامة الكمال إمام الكاملية:

(١) في (ب): «ومنه».

(٢) في (ط): «والآخر».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب). وقد تقدم ذلك ص ٦٨٤ برقم ٢٠١ عند سرد مصنفاته.

(٤) بياض في الأصول.

أما بعد، فإنني نظرتُ في هذا الكتاب الذي حَسُنَ موقعه من ذوي الأبصار والبصائر، وشَرُفَ موضعه لما اشتمل عليه مِنَ الثَّفائس والذخائر، وعظُمَ موضعه حتى صَحَّ قولهم: كم ترك الأول للآخر، فشكرتُ همّة مؤلفه الباهر، وصرفتُ الفكرة إلى الثناء على تصرفاته الزاهرة، فلقد مزج الشرح بالمتن على الطريق التي قلَّ من ينهض بوافي حقّها حتى تُشرق أنوارُ فكرته في نواحي ألقها، وتعرَّ من يسير فيها مستقيماً إذا اشتبهت عليه تشعبات طرقها.

فالله تعالى يُقيه للأصول يحفظها على طالبها، وللفروع يستنبطها من قواعدها، حتى يقرب ثمارها من جانيها، وقد حَقَّ له أن يُقرىء هذا الشرح وأصله، ويوصل سبب الطالب بسببه، حتى يقوى ببلوغ مراده جلّه، فلذلك أذنتُ له أن يُقرىء العلوم الشرعية أصولاً أركانها ثابتة يقربُ إلى أفهام الطالبين وصولها، ويقعدُ قواعدها محصلها وحاصلها ومنتهاها وسؤلها، وفروعاً^(١) يقتطف ثمارها الدانية منه كلُّ مَنْ رام يبلغ نفسه مأمولها، إلى غير ذلك مِنَ العلوم الآلية التي تاجها فنونُ اللغة العربية التي يصلح معها اللسان مِنَ الزلل، ورزئها الذي يسلم به الذهن السليم مِنَ الخلل، والله يُسبغ عليه من نعمه إفضالاً، ويزيده مع إمامته^(٢) الكاملية كمالاً وجلالاً.

[تقريظ الأربعين لجلال الدين البلقيني]

ومنه ما كتب به على «أربعي القاضي جلال الدين البلقيني تخريج الشيخ رضوان»:

وقفت على هذه «الأربعين»، فقضيت مِنْ حُسْنها عجباً، وقضيت بأنها تصبني سامعها حتى يهتز طرباً. وكيف لا، وهي مِنْ مرويات إمام فاق الأشياء، فضلاً عن الأقران، وراق الأسماع ذكره، فكيف بالعيان. فالله يُقيي المخرجة له والمنتقي، ويرقي درجاتهما حتى يعجز عن لحاقها مَنْ يروم أن يرتقي.

(١) في (ط): «وفروعها».

(٢) في (أ): «أمانته».

[تقريظ نزهة القصاد للشريف للنسابة]

ومنه ما كتب به على مصنف الشريف البدر النسابة المسمى «نزهة القصاد»، ونصّه:

أما بعد، فقد تنزهت في هذه النزهة، وشرحتُ صدري بها من الزمان بُرْهة، انتهزتها من الشواغل، وتمنيت طول تلك البُرْهة، فتحققت أن كلام الشريف شريف الكلام، وأن الكلم الطيب لا يُستغرب من البيت الطيب على أصله أفضل الصلاة والسلام، فالله المسؤول أن ينفع به كما نفع بسلفه، ويُديم على طلبة العلم بركة علمه وعظيم شرفه.

[تقريظ الغيث الفائض في علم الفرائض للحسيني]

ومنه ما كتب به على «الغيث الفائض في علم الفرائض» للسيد القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن عمر بن الحسين الحسيني الشافعي الدمشقي:

أما بعد، فقد تشرفت بالنظر في هذه الرياض^(١) المونقة، وتصرفت في استيفاء العمل المستقبل من هذه الأفنان المورقة، فيا لها روضة سقاها الغيث حتى أثمرت الفروع الزاهرة، وما أشرفها زهرة سطعت في منارات الشرف الباهرة، لقد توسع منشئها في اقتناص الدرّ، حتى فاقت جواهر «الصّحاح» وترقّعت لشرفها على النّظر، حتى خفض كلّ لبيب لها الجناح، وتفرّعت الفنون، فساح طرّفُ ناظرها في معانٍ فسّاح. (هكذا هكذا وإلا فلا لا)، طرق الجد غير طرق المزاح. والله المسؤول أن ينفع بهذا التأليف كلّ مستفيد سلّم له وأذعن وحيا، ويتقبّل عمله الذي يشكره عليه الأموات والأحياء. آمين آمين.

[تقريظ مسألة الساكت للسوييني]

ومنه ما كتب به على «مسألة الساكت» تصنيف الشيخ برهان الدين السوييني^(٢):

(١) في (أ): «الرياضة».

(٢) نسبة إلى سويين، قرية من قرى حماة. وهو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، المتوفى =

أما بعد، فقد وقفت على هذه الفوائد البديعة، الناشئة عن الهمة الرفيعة، فعرفت أنها جمع لا نظير له، يقرع السمع.....^(١) وضوابط للعقول السليمة في ميادين الفهوم الصحيحة، وروابط تؤذن بأن جامعها فاق مَنْ سبق إلى ضبط ذلك، اطلاعاً وانتقاداً، وفات لحاقه من يجيء بعده طرداً واطراداً، فعلمت به أن وحي التأمل^(٢) لم ينقطع، وأن الله تعالى بقدرته يذخر للمتأخر ما لم يقف عليه المتقدم وإن كان يبذل الوُسْع حين يطلع، فالله يُديم عليه نعمه تترى، ويجمع له بين خيرَي الدنيا والأخرى، ويسوق له أعناق السَّعادة في الدَّارين فرادى وزمراً، ويسلمه حيث حلَّ سفرأ وحضراً. آمين آمين.

ومنه ما كتب به على تصنيف صاحبنا العلامة عز الدين حمزة الحسيني الدمشقي أحد تلامذته [في «تمة خبايا الزوايا»]^(٣).....^(٤)

[تقريظ منظومة الشغري في النحو]

ومنه ما كتبه على «منظومة في النحو» لأبي العباس الشغري:

وقفت على هذه المنحة السَّنيَّة، واللَّمحة العربية، والدَّمنة الغزلية، فأعجبني انسجام ألفاظها، واشتقاق معانيها، وشدة أربها، وقوة مبانيها، وعلمت أن مثلها لا يتأتى إلا ممَّن مارس العلوم، وبهر في المنشور والمنظوم، فدعوت لمصنَّفها بالإعانة على حلِّ رموزها، وفتح مُقفليها بإظهار كنوزها، ليجمع بين العلم والعمل به، وليشتهر بالفضل في مشرقه ومغربه.

= سنة ٨٥٨هـ. انظر الضوء اللامع ١/ ١٠٠ - ١٠١، فيه إشارة إلى تقريظ الحافظ ابن حجر لهذه الرسالة التي سماها السخاوي: «جزء في مسائل تكون مستثناة من قاعدة لا ينسب لساكت قول».

(١) بياض في الأصول.

(٢) في (ط): «التأويل».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) بياض في الأصول.

[تقريظ البرهان الواضح للناس لابن أبي اليُمْن المكي]

ومنه على «البرهان الواضح للناس» للشيخ نور الدين بن أبي اليُمْن المكي ما نصُّه:

نظرتُ في هذه الأوراق، فوجدتها مشتملةً على مباحثٍ سيئة، وإراداتٍ بهيئة، وانتقاداتٍ سرية على الطريقة المرضية، جارية على سنن الإنصاف، غير سالكة طريق الاعتساف، فحقَّ لجامعها أن يسلمَ له ما ارتضاه، وينفذ حكمه فيما قضاه وأمضاه، والله يُمتع ببقائه طلبة العلوم، حتى يشمل الكافة ما يصدر منه من محاسن المنطوق والمفهوم. آمين.

[تقريظ زهر الربيع في شواهد البديع لابن قرقماس]

ومنه ^(١) على «زهر الربيع في شواهد البديع» للشيخ ناصر الدين بن قرقماس ^(٢) الحنفي، فقال:

سبحان البديع الرفيع. وقف الفقيرُ أحمد بن علي العسقلاني على هذا الجمع البديع، ونشق ريباً زهر الربيع، وافتنَّ بفنون هذه الغصون الشوارد، وحكم برجحان ميزان هذا الناظم لصدق شهادة هذه الشواهد، واستدلَّ على أن الآخر قد يفوق الأول بما ثبت مُسنداً بالطُّرق القطعية عن النبي المصطفى المرسل، فإنه - مع تأخر زمانه - فاق مَنْ تقدَّمه في كبر السن فضلاً عن أقرانه. والله المسؤول أن يُديم نعمه على هذا الناظم، وأن يلهمه شكره، ليزداد من فضله الدائم. آمين، آمين، آمين.

[تقريظ الجامع المفيد في صناعة التجويد للسنهوري]

ومنه على «الجامع المفيد في صناعة التجويد»، تصنيف الشيخ زين الدين جعفر السنهوري ثم الأزهري المقرئ، فقال:

(١) من هنا إلى نهاية تقريظ «تحفة الأنفس» ألحقه المصنف بخطه في ورقة منفصلة في (ح)، ولذا لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «فيماس»، تحريف. وهو محمد بن قرقماس بن عبد الله الأقمري، المتوفى سنة ٨٨٢هـ. انظر الضوء اللامع ٨/٢٩٢ - ٢٩٣.

أما بعد، فقد وقفتُ على هذا العقد الفريد، والدُّرُّ النُّضيد، والتحرير
المجيد لتلاوة القرآن المجيد، فوجدتهُ مجموعاً مجموعاً، وحاوياً لأشتات
الفضائل، وللحشو والإسهاب مُنوعاً. فالله يَجْزِي جامعَه على جمعه جوامع
الخيرات، وَيُسْكِنُه أعلى العُرُفات، المَعْدَةُ لمن كان لربِّه مطيعاً.

[تقريظ تحفة الأنفس الزكية لأبي حامد القدسي]

ومنه على «تحفة الأنفس الزكية في سير الملوك المرضية» لأبي حامد
القدسي، قدّمه للظاهر جفمق، ونصّه:

وقف الفقيرُ مسطَّراً هذه الأحرف على هذه التُّحفة الشريفة، وتصفَّح
صفحات هذه السَّيرة الظريفة، واستنشَقَ نفحاتِ هذه الرِّياض الزَّاهرة،
واستضاءَ بلمحات هذه الأنوار الباهرة، فوجد المُخْبِرَ زاد على الخَبَر والعيان
طابق البصيرة فابتهج بالنَّظر. وكيف لا، ومنشئُ هذه الفكرة البديعة رأسُ
جمع البلاغة، ومرصُّعُ هذه الدُّرر أهلُ له صناعة الصياغة. وقد ازدادت
زواهرُ جواهره بشرف مَنْ أنشئت مِنْ أجله، واتَّصل حبُّها الأقوى بسبب
متمكِّن مِنْ حبِّه، وهو المقام الشريف السلطاني، ظلُّ الله في الأرض،
والواجب له الطَّاعة على كل مَنْ تطاول في الانتماء إليه، فأَمِنَ على نفسه
في هذه الدار ويوم العرض، القائم بما شرَّعَ الله تعالى لعباده مِنْ السَّنة
والفرض. والعِلْمُ محيطٌ بأنَّه أحاط بأصول العلوم، دقيقتها وجليلها، لكن قد
أمر الله نبيَّه وحبَّيبه وصفيَّه بالذكرى، وجرى على هذا السَّنن مَنْ اتَّبَعَ أمره
العَلِيّ، ففاز بالثَّجاة في الدنيا والأخرى إن شاء الله تعالى^(١).

[تقريظ كتب السخاوي]

ومنه ما كتب به على أول شيء خرجته في ابتداء الطلب:
وقفت على هذا التخريج الفائق، وعرفت من الله على عباده بأن الحق
الأخير بالسَّابق. ولولا ما أفرط فيه من الإطراء فيَّ لما عاقني عن الثناء عليه

(١) من قوله: «ومنه على زهر الربيع». إلى هنا لم يرد في (ب) حيث ألحقه المصنّف
بخطه في ورقة منفصلة من نسخة (ح).

عائق، والله المسؤول أن يعينه على الوصول إلى الحصول، حتى يتعجب
السَّابِقُ مِنَ اللاحق.

[وكتب لي على غيره من تصانيفي غير ذلك]^(١).

[تقريظ مرثية لابن الغرز]

ومنه في تقريظ مرثية نونية عملها خليل بن أحمد بن الغرز حين وفاة
ولد له:

الحمد لله ملهم الصبر الجميل. أما بعد، فقد وقفتُ على هذه المرثية
البليغة، البالغة في الرقة لفظاً ومعنى وصيغة^(٢)، المحركة للشجن الكامن في
القلوب المصدوعة، المثيرة للحزن الثابت في النفوس المروعة، فوجدتها -
مع شغل خاطر ناظمها من الورد الذي صدر، والعارض الذي ساجل الدمع
به المطر - قد أظهرت من أنواع البديع ما لم يعرج عليه بديع الزمان، ومن
فنون البيان ما تدانت ثماره من الأفنان، وزادت على ابن زيدون في تشوقه
إلى ولادة بما هيئت من ذكرى الأولاد، وغاية أبي الوليد طلب ممكن من
الوصل، وهذا لعدم الإمكان يكاد ماضي حسرته يقطع الأكباد. فالله تعالى
المسؤول أن ينزل عليه الصبر الجميل، ويمتعي بفوائده حتى إذا أنسيت
ذكرى حبيب، أنست ذكرى خليل^(٣).

[تقريظ موشح]

ومنه في تقريظ موشح:

ونثر أسهم أفاضه من كنانة فكرته، فما أصابت من القول غرض،
وعرض جنود معانيه لمعارضة ذلك الجوهر الفرد، فقصرت لما عرض،
وقدح زناد ذهنه الكابي، فما أوري ولا قدح، واقترح على قلبه قريحة

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وفي (ط): «وكتب لي غير ذلك من تصانيفي».

(٢) في (أ): «وصنة».

(٣) في (ب): «قليل»، تحريف.

المساجلة فقرح، واستثار معثار إنسانه للمناظرة فكدح. فصلى وراء^(١) ذلك السابق مسلماً، وصمت عجزاً، وإن كان فكره من الألم متكلماً.

[تقريظ على درج الجمال ابن حجاج]

ومنه ما كتب به على درج الجمال عبد الله بن حجاج أحد الكتاب مما نقلته من خطه الفائق:

العظمة لله. تحققت إتقان^(٢) هذا الرُّقْم البديع، واستنشقت رِيحان هذا الرُّوض المَرِيح، فعلمت أنه نسخ حكم الماضين بتوقيعه، وفضح دعوى من عاند بتجنيسه وتنويعه، فاستحق أن يلحق بالكرام الكاتبين حيث لم يلحق حاسده غبار سابقه، وأن يترقى في درجات الفضائل، وضده يتمنى لو عُذَّ من حاشيته، وأن تكون كتابته في صحائف النُّصار، وغيره يكتب في الرُّقاع، وإذا اختلف القول في تفضيل مَنْ مضى، فعبء الله هذا انعقد على تقدّمه الإجماع. انتهى.

وسرّ الجمال بذلك كثيراً، حتى كان يقول: إنه في الكتابة في مقام أشياخ شيوخه، وهو كذلك، بل أعلى^(٣) وأولى.

[تقريظ نظم لعبد السلام البغدادي]

ومن تقاريطه المنظومة: ما كتب به على نظم العلامة عبد السلام البغدادي جواباً عن سؤال ورد عليه من مكة:

حمدت الله شكراً مع سلامي على الهادي إلى دار السَّلام
وأما بعد ذاك فلي ثناء كنشر الدُّر من هذا النظام

(١) في (أ): «ورأى».

(٢) «إتقان» ساقطة من (ب).

(٣) في (أ): «أعلم».

لعلهم زانه فهم جليل
لعمري قد أجاد وجاد لما
وليس بمنكر معروف فضل
إمام المعني لودعي
شريف النفس والأصل المعلى
وقاه الله ما يخشى ليلقى الـ

يفوق على الدقيقي والعلامي^(١)
أجاب مسهلاً صعب المرام
إذا ما جاء من عبد السلام
فيا لله من حبر همام
لطيف الخلق حتى في الكلام
ذي يرجو من الملك السلام

والتمس من صاحب الترجمة قديماً العلامة الشهاب أحمد بن منصور
الأشمومي^(٢) أن يقرظ له «منظومته في النجو»، فكتب له عليها شيئاً ما
وقفت عليه^(٣).

(١) في هامش (ط): يعني ابن دقيق العيد وابن بنت الأعز.

(٢) في (ب) و«المجمع المؤسس» ٧٠/٣ - ٧١ «الأشموني»، حيث ترجمة الحافظ ابن حجر وأشار فيه إلى تقرظ له لمنظومته. وانظر الضوء اللامع ٢٢٧/٢.

(٣) كتب المصنف هنا بخطه: ثم بلغ الشيخ عز الدين بن فهد نفع الله به قراءة علي في ١٦ والجماعة سماعاً. كتبه مؤلفه.

الفصل الثاني

فيمن عرض محافظته عليه أو كتب له إجازة ممن تردّد إليه

[الكتب المعروضة على ابن حجر]

فمن الأول:

ما كتب به لبعض^(١) مَنْ عرض عليه «الشاطبية»:

أما بعد حمد الله الذي طوّق فلان حرز الأمان، ووجّهه سبل الخيرات، وهي وجه التهاني، والصلاة والسلام على محمد العازي المبين بكفاية الواحد والثاني^(٢) الراقي الطباق السبع^(٣) إلى أن كان بالتيسير الربّاني^(٤) لقاب قوسين هو^(٥) الداني، وعلى آله وصحبه نجوم السماء وأعلام الأرض، صلاةً وسلاماً يترادفان عليهم إلى يوم العرض.

فقد عرض عليّ فلان «الشاطبية» عرضاً أبان أن^(٦) له في الحفظ يداً

(١) «لبعض» ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «والثاني».

(٣) في (ط): «والراقي السبع الطباق».

(٤) في (ب): «الهاني».

(٥) في (ط): «فهو».

(٦) «أن» ساقطة من (ب).

طولى^(١)، وأظهر أن الاشتغال بما يقربُه للآخرة خيرٌ مِنَ الأولى، وأعلم أنَّ له همة غير قريحة تنادي: (يا خليلي امدحاني وقولا). وقد أجزتْ له روايتها بسندي فيها، وأسألُ الله أن يجعل القرآن نافعاً له في طوارق الحدثنان، عاصماً له من نزغات الشيطان.

ومنه لمن عرض عليه «الفصيح»:

أما بعد حمد الله الذي جعل محبَّ الدين فصيحاً لبيباً، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، منزل الغيث العارض صبيهاً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحييه، فيا حبذا سيداً وعبداً وحبیباً، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ملء السماء والأرض، وأسأله أن يتطوّل على تقصيرنا في تصريفنا بشفاعته يوم العرض.

فقد عرض عليّ محبُّ الدين عرضاً تحدر كالنهر الفاض. أستغفر الله، بل كالسَّيل لمناسبته للعارض، قراءةً قررت أنه فاق مشاكله ومماثلته، وسرداً وقفت الثجومُ الجواري بين يديه مائلة، دلّني على حفظه لجميع الكتاب، لأنّه عن حق الحفظ ما راغ، وأذاقني حلاوة ألفاظه، لكنه - بحمد الله - ما زاغ، وأذنتُ له أن يرويّه عني إلى آخره.

ومنه في عرض القاضي علاء الدين البلقيني «للعمدة»، بعد وصفه بالولد العزيز النبيه الزكي الذكي الألمي المدرة الحفظة البارع الأوحد، أعجوبة العصر في الفهم، ووصف والده بسيدنا ومولانا قاضي القضاة، وجدّه بسيدنا ومولانا قاضي القضاة، شيخ الإسلام، علامة الأعلام، مفخر أهل العصر، والغرّة المشرقة في جبهة الدهر، وجد والده بسيدنا ومولانا، شيخ الإسلام والمسلمين، ختام المجتهدين، مربّي السالكين، بقية السلف الأكرمين، وعمدة الخلف^(٢) أجمعين. فقال: مواضع متعددة لم يدرك شأوه في جوده^(٣) سردها، وشهد له شاهد العيان بأنه ذاق حلاوة شهدها، وكيف لا، وهو الفريد في أصالته، الوحيد في نباهته، النادرة في الفهم والذكاء،

(١) «طولى» ساقطة من (١).

(٢) في (ط): «الخلق».

(٣) في (أ): «وجوده»، تحريف.

الآية^(١) التي يضمحل في مقابلة ضيائها شعاع ذكاء من آل بيت هم رؤوس
الناس في كل خير وقادتهم، حيث يتوجهون^(٢) إلى الخيرات في كل سير
«شئنة أعرفها من أخزم»، ولا معةً بارقها غيئة قط ما أخزم.

إلى أن قال: والله تعالى أسأل أن يُفيضَ عليه نِعَمَه تترى، وأن يبلغه
شأو آبائه الكرام رفعةً وقدرًا.

ثم بالغ في تواضعه على عادته بقوله: وكتب العبد أصغر تلامذة
آبائه.

وفي عرضه أيضاً «للمنهاج»، فقال:

عرض عليّ النجلُ السعيدُ، الذي سهّمه في المعالي سديد، وسببه في
العلم شديد. الأصيلُ الذي فاق جميعَ أهل عصره بشرفِ الولد والوالد،
وحقّق لسامع مقاله وناظر كماله أنَّ هذا الشبل من ذاك الأسد، نسلُ شيوخ
الإسلام من قَبْلِ آبائه وأمهاته، وسليلُ الأئمة الأعلام، فقد حاز المجد^(٣) من
جميع جهاته، أقرَّ الله به العيونُ في نعمة مستمرة لأبيه وجده، وأدام جدّه
سعدَه وسعادة جدّه، ونفع الإسلام والمسلمين به، كما نفعهم بأسلافه، ورفع
على توالي الأيام مقداره، وأمدّه على مرّ الجديدين بإسعاده وإسعافه. الولد
العزیز، والكنز الحريز، اللبيب الأريب، الأصيل الجليل، الزكي الذكي،
الفقيه الثّيبه.

ووصف والده بسيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى، شرف العلماء، أوحد
الفضلاء، مفتي المسلمين، قاضي القضاة.

إلى أن قال: مواضع مفرقة اقترحها عليه من «منهاج الطالبين» في
الفقه على مذهب الإمام المجتهد، عالم قریش أبي عبد الله محمد بن إدريس
المطليبي الشافعي رضي الله عنه، تأليف الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، بركة

(١) في (أ): «الأمة».

(٢) في (ح): «يوجهون».

(٣) في (ب): «للجد».

الأنام، أبي زكريا النووي، شكر الله سعيه. مرَّ فيها كالبرق الوامض، والغيث العارض، والسَّهم أصاب الغرض وزاد، والجواد المضمَّر بلغ الغاية، فحبُّذا هو مِنْ جواد، دَلَّتْ على أنَّه استظهر جميع الكتاب حفظاً، واحتوى على جميع ألفاظه لفظاً لفظاً، وأرجو أن يحويَّ فهماً لجميع معانيه بذهن وقاد، وقريحة يقظى.

إلى أن قال: والله أسأل أن يوفقنا أجمعين لما يحبُّ ويرضى، وأن يُسامح كُلاًّ منَّا يوم العرض عليه، فإنَّ جُودَه لا يُحصى، ونعمه لا تُستقصى، وديون مِثْنِه^(١) على العبد لا تُقضى.

ومنه في عرض ولي الدين بن تقي الدين (البلقيني)^(٢)، الذي وَلِيَ بأخرة قضاء الشام ومات هناك: دَلَّ حُسْنُ سرده لها على أنه استظهر جميعه، وورد بلطيف فطنته ينبوعه، ولقد أخبرت أنَّه سرده أجمع، لم يغادر منه كلمة إلاَّ أحصاها، ولا تلثم في مسألة منه حين أوردها ورواها. فله درُّ هذا السَّهم الأسد، وغير نكير أن ينتج هذا الشبل إلا ذلك الأسد.

قلت: وقد أخذ القاضي ولي الدين المذكور - عفا الله عنه - أواخرها، فضمَّنه إجازة كتبها لولد الشيخ شهاب الدين بن أسد، وصار يتبجح بها، ويُوهم ابتكاره لها، ثم تبَيَّن لي بأخرة أن صاحب الترجمة كتبها للولي المذكور كما أثبتته.

ومنه لابن مزهر: الحمد لله الذي زاد أبناء الثُّجباء ونجباء الأبناء جلالاً، وأطلع في سماء المعالي بداراً راق جمالاً، وفاق كمالاً، وحفَّه بكواكب كلِّ منها في الأفق السامي مزهرُ نوره يتلألأ.

أحمدته على أن هدانا المنهاج القويم المفرِّج لكلِّ شدَّة، وأشكره على أن حفَّنَّا بالطفاه التي عليها العُمدة، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، الذي مَنَّ على المؤمنين بوجود محمد عليه الصلاة

(١) في (ط): «مته».

(٢) «البلقيني» ساقطة من (أ).

والسلام، وجعل حديثه النبويَّ عُمدة الأحكام، وشريعته الطاهرة قائمةً إلى يوم القيام. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إماماً لأهل الأرض، ونعمة شاملة لأُمته، فبيّن لهم السّنة والفرض، وتطوّل عليهم بالنعمة الكاملة في الدنيا، والنعمة الشاملة يوم العرض. صلى الله وسلم عليه، وحياً بلداً [حلّ بها وبلداً]^(١) منها جاء، وعلى إخوانه المرسلين الذين جعل لكلّ منهم شرعة ومنهاجاً، وعلى آل محمد وصحبه الذين كان كلّ منهم لشمس الهداية سراجاً.

أما بعد، فقد عرض عليّ بمحضرٍ منّ المقام الشريف السلطاني الملكي الأشرفي، ذي الطود^(٢) الباذخ، العزّ الشامخ، والعدل الذي ملأ الأقطار، والجود الذي ساجل الأمطار، فكلّ منها رأس راسخ، وبمسمع من السّادة القضاة، والأئمة المشايخ، نصر الله تعالى سلطانهم على أعدائه، وأبقى مُهَجّ أخصائه وأودائه، وحفظه في نفسه وماله وأولاده، وختم له بالحسنى في معاده، وجمّل الوجودَ بوجود هؤلاء الموالى، وأيدهم بعزه على التّوالي الجناب العالي الجلالى جلال الدين أبو المحامد محمد ابن المقرّ الكريم العالي البدرى أبي المعالي محمد، صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية، ذو الأصل الثابت فرعته في سماء المجد مقمر، والعزّ الثابت،

(فكل مكان ينبت العزّ طيب)

ولأجل السجعة أقول نير: والبيوت المشرقة بأنواره، والقطوف الدانية بشماره، وكيف لا، وأصله في الحالين مُزهر، بلّغَه الله مرامه، وأدام عليه إنعامه، وأنبت فيهم هذا نباتاً حسناً، وبلّغه من فهم العلم غاية المُنَى، وعامله فيه بلطفه من فضله، وزان الوجود بوجود مثله، وعزّ وجود مثله - مواضع مفرقة من طرفيّ كل كتابيّ «العمدة» و«المنهاج» ومن أثناء كلّ منهما، عرضاً أبان فيه في الحفظ عن يد طولى، وسرداً كلّما امتحن من صفحة، تلا عليه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

(٢) في (ط): «الطول».

لسانُ التي تليها: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ مضى فيما اقترح عليه من الكتاب طرداً آمناً فيه من العكس، ومرّ فيه بأحلى أداء، يكاد يسبق فيه النَّفْسُ النَّفْسَ، دلّ على أنه استظهر جميع الكتابين دلالة حدس يوازي اليقين ذلك الحدس، فأعِيذَهُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ عَيْنِ كُلِّ حَاسِدٍ ولو أنها عَيْنُ الشَّمْسِ، وقد أذنت له، أسعد الله جدّه، وأبقى أباه [ورحم جدّه]^(١)... إلى آخرها.

ومنه لابن حجي سبط الكمال البارزي^(٢):

الحمد لله الذي يَسَّرَ لِمَنْ حَفِظَ الْأَصُولَ لاقتفاء آثارها واستضاءة أنوارها، حَفِظَ الْفُرُوعَ لاجتناء ثمارها واقتطاف أزهارها، وأطلع في سماء الكمال والبهاء والجمال نجماً تولّد بين الشمس والقمر، ينتمي لنجم يضيء بضياء أخباره الزهر، ويطيب من آثاره فائح الزهر. فيا لك نجماً بأنوار الذكاء يتوقّد، ويفوق على أقرانه حتى الفرقد.

والصلاة والسلام على خيرة الله من خلقه محمد الهادي إلى الصراط المستقيم، الداعي إلى سلوك الطريق القويم، فبلغ ما أمر الله به ونهى، وصار إلى مَنْ حفظ شريعته من الفخار المنتهى، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ورجوم العدا، صلاةً وسلاماً متلازمين من اليوم إلى أن يبعث الناس غداً.

أما بعد، فقد تطوّل عليّ بأن عرض عليّ مواضع مفرقة من كلِّ من «المنهاج في الفقه» لشيخ الإسلام النووي، ومن «مختصر منتهى السؤل في أصول الفقه» للعلامة أبي عمرو بن الحاجب، المقرّ العالِي القضاي الكثيري^(٣) العالمِي الفاضلي البارعي الأوحدي الأكملِي البليغي الأثيلي الأثيري الأصيلي العريقي الماجدي النجيبِي النّجمي، جمال الإسلام والمسلمين، شرف الفضلاء البارعين، نجل الأئمّة، إمام الأئمّة، مجدّ الرؤساء، فخر الأعيان، سليل الكبراء، كهف الكتاب، أوحّد البلغاء المنشئين، جلال الأصلاء المجيدين، صفوة الملوك والسلاطين، أبو زكريا

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): ابن البارزي.

(٣) في (ج): «الكثيري».

يحيى نجل المقر الأشرف المرحوم العلّامي المفيدى الفريدى البهائى، ولد المقر الأشرف المرحوم الإمامى^(١) العالمى العلّامى الفريدى القُدوى النّجمى عمر بن حجى الشافعى، أدام الله له النفع للإفادة^(٢)، وبلغه من أصناف الخيرات الحسنى وزيادة، عرضاً أبان أن له فى الحفظ يداً طولى، وتلا عليه من بهره حسنُ سرده إذا انتقل من فاتحة إلى خاتمة: ﴿وَلِلْآخِرَةِ حَٰرٍ لَّكَ مِنَ الْأَوَّلَى﴾ فيا لها من قراءة مرّ فيها كالسّهم بالغاً الغرض وزيادة، وسرد قدره، فأجاد فيه غاية الإجادة. ثم ذكر سنده^(٣) بالكتابين، وأجاز له ذلك وجميع ما له من مسموع ومُجاز ومجموع، على اختلاف فنونها وشهادة دواوينها، ثم سرد بعضاً من تصانيفه، وقال: فليرو كل ما ذكر عني هنا جملة وتفصيلاً، ويُسند إليّ ما يصح عنده نسبته إليّ، ليكون أقوم سبيلاً، والله أسأل أن يُنعم عليه بدوام العفو والعافية دنياً وأخرى، وأن يجمع له الخيرات تترى، وأن يُديم بقاءه وارثقائه ما ائتلف الفرقدان، واختلف الجديدان. آمين آمين.

ومنه لصلاح الدين بن الكُويز، حيث عرض عليه «المنهاج» و«الخلاصة فى النحو» ما نصه:

الحمد لله الذى شرع منهاج الدين القويم للخلاصة من عباده، ورفع علم الشرع الكريم لمن اتّصف بالصّلاح والدين من أهل وداده، وجمع ما افترق من الجد والاجتهاد فى حفظ دينه^(٤) بتقويم سنده، وتقريب^(٥) إسناده.

والصلاة والسلام على خيرته من خلقه، القائم بأوامر ربّه على وفق مُرادّه، حتّى قمع أعداء الدين بجهادّه، ورفع قدر من أخلص باليقين من المتّقين بعزمته واجتهاده.

(١) فى (ب): «الأمى».

(٢) فى (ط): «والإفادة».

(٣) «سنده» ساقطة من (ب).

(٤) فى (ط): «دينه القويم».

(٥) فى (أ): «وتقرير».

أما بعد، فقد سمعتُ بقراءة مَنْ سَيِّئُوهُ باسمه الزكي، ويُصْرِّحُ بقلبه البهي، جميع «المنهاج في الفقه»، لشيخ الإسلام وبركة الأنام محيي الدين النووي، حفظاً عن ظهر قلبه، وعرضاً أفصح عن صدق لُبِّه، أبان فيه في الحفظ عن يدٍ طولى، حتى كأن كلَّ مسألة يسردها تناديه التي بعدها: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ثم أضاف إلى ذلك إيراد «الخلاصة» للإمام جمال الدين بن مالك، فسردها مِنْ صدره كذلك، فشهد العيان أنَّه فاق الأقران، وناداه لسانُ الفلاح [أن لا براح]^(١) عن ملازمة الصلاح.

وهو الشابُّ اللبيب الأريب نجل عيون الأعيان، ونسلُ الخُلص من جنس الإنسان، الجنب العالي القضائي الصلاحي، صلاح الدين محمد ولد المقرِّ العالي العالمي الفاضلي الأوحدي الزُّيني عبد الرحمن ابن المقرِّ الأشرف العالي الأوحدي البارعي، علم الدين داود صاحب دواوين الإنشاء، الشريف جده^(٢) لأبيه وجده لأمه، فاستحق أن يُدعى معلم الطَّرفين، والمعروف في الرئاسة مِنْ الجهتين. هذا إلى ما حصل لسلفه مِنْ القيام بأمر الممالك الإسلامية مِنْ أنواع الإمارة وأصناف الإشارة والوزارة، وقد منح الله هذا الثَّجَلَ السَّعيد الانخراط في سلك الفقهاء والعلماء، ليجمع له الأشياء المختارة. ثم ذكر سنده بالكتابين.

قال: وقد سمع «الألفية» القدماء مِنْ شيوخنا وَمَنْ قبلهم على العلامة شيخ النحو أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي، نزيل القاهرة، بسماعه لها على الشهاب محمود، أحد من رواها^(٣) لنا عنهم التنوخي، عن ناظمها، فمنهم مَن لم ندركه قاضي القضاة البهاء محمد بن عبد البر السُّبكي، الشهير بأبي البقاء، ومنهم قاضي القضاة بهاء الدين محمد بن عقيل، ومنهم مَن أدركناه: شيخ الثُّحاة شمس الدين محمد بن محمد

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٢) في هامش (ط): أما جده لأبيه، فصلاح الدين ابن الصاحب بدر الدين ابن نصر الله، إلى كل منهما كتابة السر.

(٣) في (ط): روى.

الغماري، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، فكان من يرويها عني من حيث العدد يرويها عن هؤلاء، لأن بينهم وبين الناظم اثنين، وكذلك بيني وبين الناظم اثنان. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم أذن له أن يروي عنه جميع ما ألفه في الفنون العلمية والأفنان الأدبية، وسرد شيئاً منها.

إلى أن قال: والله أسأل أن يقربني وإياه إلى العمل بما يزلف^(١) لديه، وأن يتطول بكرمه على تقصيري يوم العرض عليه.

ومنه لابن أسد: أما بعد، فقد عرض عليّ الشاب النجيب السعيد الحفظة المجيد، الزكي الذكي، الأثير الأنيل، الباهر الماهر، البارع الفارع، اللبيب الأريب، النجيب الأديب، الثقي الثقي، الجليل الأصيل، الملحوظ بعين العناية، بدر الدين، المحفوظ من الفهم والدراية، المحفوظ من ربه بالوقاية، أبو الفضل محمد، ولد الشيخ الإمام العلامة، البحر الفهامة، إمام الإقراء، وفخر الفقهاء، وفارس العربية، والقائم بالقواعد الأصولية، شرف العلماء، أوحّد الفضلاء، مفتي المسلمين، أقضى القضاة، شهاب الدين.....

إلى أن قال: والله أسأل أن يبقيه ليصير مدرساً لما كان دارساً، وأن يرزقه رتب المعالي قائماً وجالساً، وأن يسقيه من رحيق المعاني كؤوساً روية، ومن حقيق الأماني ما يوافق الصواب بديهة وروية، ولا برحت سهامه من الفضائل موفرة من القول الأشدّ والرأي الأسدّ، إلى أن يحقق قول المثل السائر: «هذا الشبل من ذاك الأسد»، وأذنت لوالده أن يدرس في الفقه والعربية وغيرهما ممّا حصّله بجدّ واجتهاد، وساوى به^(٢) كثيراً ممّن أكثر التطواف في البلاد...

إلى أن قال: وقد أكثر حضور مجالسي في الإملاء، ودروس الحديث

(١) في (ط): «يزلفه».

(٢) في (أ): «فيه».

والفقه والتفسير، وما زال يبدي في^(١) جميع ذلك الفوائد ويعيد، فاستحقَّ أن يُدرج في سلك مَنْ يُدرَّسُ ويفيد. والله يمتع بحياته، وينفع ولده ببقائه، ويزيد في ارتقائه. انتهى.

وقد تبعه في إيراد المثل السائر لهذا العارض القاضي ولي الدين البلقيني نقلاً له ممَّا كتبه له صاحب الترجمة حيث عرض عليه كما أسلفته^(٢).

ومنه في عرض مواضع من الكتب العلمية والفنون الزكية من الفقه والأصول والأنواع الحديثية والقراءات^(٣) والعربية عرضاً عن ظهر قلبه أبان فيه أن يده في الحفظ طولى، وكلُّما انتقل مِنْ فَنٍّ شريف إلى فَنٍّ أشرف منه تلا عليه لسان الحال: ﴿وَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾. وقد أذنت له - أعانه الله على فهم معانيها، كما يسر له حفظ مبانيها - أن يروي عني كلَّ ما يجوز عني روايته مِنْ مسموع ومجاز ومجموع، فلقد أنشأ معالم الحفظ بعد الدُّثور، ونشرَ لاستظهار العلوم لواء مجد لا يُطوى إلى يوم الثُّشور.

فالله المسؤول أن يُسهِّل له أموره الدنيوية والأخروية، ويعينه على الإفادة التي تحصل له السعادة الأبدية.

ومنه في عرض: قوله: عرضاً تقدم فيه على الشيوخ فضلاً عن الكهول، بحيث أذنَ بأنه إذا بلغ سنَّ التمييز، شهد الحال بأنه تفتح له بالارتفاع على الفحول، متع الله تعالى كلاً من الولد والوالد بحياة الآخر، وأبقاه وأقرَّ به عينه ورقاه.

[إجازات ابن حجر]

ومن الثاني:

ما كتبه في إجازة الكلوتاتي، حيث قرأ عليه «علوم الحديث» لابن الصلاح، فقال: إنه قرأه قراءة بحث وعرفان، وإفادة وإتقان، [ومعرفة

(١) في (ط): «من».

(٢) ص ٧٤٩.

(٣) في (ب): «القرآن».

وإيقان^(١)، وازدياد من المعارف، واعتياد بإبداء اللطائف، وتنويعاً بقدر إخوانه في الطلب، بل المستفيدين منه فيما يُزلف من القرب، وهو في حيز من يدرس الكتاب المذكور فيجيد، ويبدى الفوائد الفرائد ويعيد، ويقتنص الشوارد والأوابد كما يريد. إلا أنه - أعزه الله تعالى - أراد بقراءته عليّ إظهار معارفه لديّ، وما علّمني غير ما القلب عالم، وما تركتني مباحثه السنية ألا أهيم مع كل هائم.

وقد أذنت له لالتماسه ذلك، لا لأنّي أستحق أن أعد فيمن هنالك، أن يُقرىء الكتاب المذكور وغيره من علوم الحديث، ويفيده لمن يراه أهلاً بسعيه الحثيث.

والله أسأل أن يديم النفع به، ويوصل أسباب الخيرات بسببه، وكان ذلك في مدة آخرها في شهر رجب سنة عشرين وثمانمائة.

ولقبه في صدر الإجازة بالشيخ الإمام العالم الفاضل البارع الكامل، مفيد الطالبين، صدر المدرسين، جمال الحفاظ المعبرين، بقيّة السلف المتفنيين، خادم سنة سيّد المرسلين، زاده الله من فضله، وجمع له بين ظلّ الخير وويله.

ومنه للمذكور أيضاً، حيث قرأ عليه قبل ذلك «الاقتراح» لابن دقيق العيد، فقال:

قراءة بحث وإتقان، واستفادة واستيقان، يفيد أضعاف ما يستفيده، ويبدى المباحث الدقيقة والفوائد الجليلة ويعيد، وقد التمس منّي أن أُجيز له إقرائه ونشره وإفادته وذكره، فأجبتُه إلى سؤاله بعد لا ولا، وأسعفته بطلبه لما أتُحقّق من صدق غرضه آخرأ وأوّلأ. وكيف يسوغ لي أن أبادر إلى إجابة من حقه أن يكون مقدّماً على كل من يُجيز، وكيف أقابل حصي منشوري بمُرجان فوائده الفائق على الإبريز، لكن سمعت منه، فسمعتُ له، وأهلني للقراءة عليّ، فأجزت له، فالله تعالى يستر عوراتنا، ويؤمن روعاتنا بمثّه، في جمادى

(١) ساقطة من (أ).

الأولى سنة ثلاث عشرة^(١) وثمانمائة بعد أن وصفه بالأخ في الله تعالى،
الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل الأوحد المحدث، مفيد الطالبين، عمدة
المحدثين، جمال الكملة، القدوة المحقق. أدام الله به النفع، ووفقه في أموره
كلها في حالتي الخفض والرفع.

ومنه - وقد سمع عليه الجمال البدراني «شرح النخبة»:

أما بعد، فقد سمع مني جميع هذا «التوضيح»، وبَحَثَ فيه بَحَثٌ
مستحضر ممَيِّز بين السَّقِيم والصَّحِيح، صاحبه الشيخ الفاضل البارِع
المتفَنُّن^(٢) الأوحد، جمال الدين المسمَّى أعلاه، حفظه الله من الأسواء
وحماه، وقد أذنت له أن يفيدَه لمن أراد، ويبيدِ خبايا زواياه لمن درَّس أو
أعاد، ويستعين في تحرير ما يحتاج إلى تحريره بالله ربَّ العباد.

وكتب لابنه أنه بحث فيه مباحث مفيدة، وأبدى فيه فوائد جديدة،
تنبىء عن استعداد تام، ونظير سالم من الدَّام، فكان فضلُه بين أقرانه كالنَّار
على علم، واستحقَّ أن يقال في حقه:

(ومن يشابهه أبه فما ظلم).

وقد أذنتُ له أن يرويه عني ويفيده لمن يستحقُّ الإفادة، سائلاً له مِنَ
الرَّبِّ الكريم الحسنى وزيادة.

ومنه، وقد استدعى الإجازة منه العلامة المحب بن الشحنة في سنة
ثمان وعشرين وثمانمائة، قاتلاً: المسؤول مِنْ صدقات سيدنا ومولانا الشيخ
الإمام الحافظ العلامة، حافظ الإسلام، مفتي مصر والشام، قُدوة الحفَاطِ
والمحدثين، أبي الفضل شهاب الدين، قاضي قضاة المسلمين، أمتع الله
بحياته الكريمة، وأسبغ عليه نعمة العميمة، وأنشد:

وَإِذْ عَاقَتِ الْإِيَّامُ عَنْ لَثَمِ ثُرَيْكُم وَضَنَّ زَمَانِي أَنْ أَفُورَ بِطَائِلِ
كَتَبْتُ إِلَيْكُم مُسْتَجِيزاً لِعَلَّنِي أَبْلُ اشْتِيَاقِي مِنْكُمْ بِالرَّسَائِلِ

(١) في (ب): ثلاث وعشرين.

(٢) في (ب، ط): «المتفنن».

فقال: أجزتُ لمن ذُكر في هذا الاستدعاء، وأوّلهم مَنْ سطره، وحرّر
المطلوب منهم وحرّره....

إلى أن قال: فأما المسموع، فنازل الإسناد، حديث الميلاد، وأما
المجاز، فما جاز تاريخ السماع، ولا وصلت به النفس إلى بعض ما يسكن
عنها لأعج الأطماع، وأما المجاميع، فهي كالياسمين لا تساوي جمعها،
ولولا باعث حبّ فيمن نُسب إليه الفن، لم استحسنت وصلها، ولأوجب
على سلوك الأدب قطعها...

إلى أن قال: وبعد هذا بقليل رُفِعَ الحجاب، وفتح الباب، وأقبل العزمُ
المصمّم على التحصيل، ووفقت للهداية إلى سواء السبيل، فأخذتُ عن
مشايخ ذاك العصر، وقد بقي منهم بقايا، وواصلت الغدوّ والرواح إلى
المشايخ بالبواكر والعشايا، إلى أن حصل استيعاب ما أمكن بالديار المصرية،
ثم بعد سنوات وقع الرحيل إلى البلاد الشامية، ووقع العزم على الرحيل إلى
البلاد الحلبية، فعاق المقدور، وعلى كل خير مانع...

إلى أن قال: ملتصقاً من كلّ منهم الإمداد بالداعوات الصالحة التي تستمر
غادية عليّ بنفحة طيبة ورائحة، وعلى الله القبول، وهو منتهى الأمل والسؤل.

ومنه على استدعاء بخط [النّجمي يحيى]^(١) بن حجّبي: أجزت
لصاحب هذا الاستدعاء صدّق الله تعالى فيه قال تسميته، وقرن حياته بدوام
عافيته، وبلوغ أمنيته، وجعله في حرز فضل سمّيه، ووقاه كلّ ما يسوؤه من
تحتة وفي يديه^(٢).

إلى أن قال: والله تعالى يُسبغ عليهم نِعَمَه تترى، ويلطف بهم بدوام
العفو والعافية في الدنيا والأخرى.

ومنه على «ثبت» ببعض الأسمعة للشيخ البدر أبي السعادات البلقيني،
فقال - وأرّخه في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة -:

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب، ط).

(٢) كذا كانت العبارة في (ح)، ثم عدلها الناسخ، فأصبحت «... ينسبوه من نجته وفي نديه».

أُجِزَتْ لِلوَلَدِ الْعَزِيزِ الْأَصِيلِ، الَّذِي فُاقَ أَقْرَانَهُ نَظْرًا وَفَهْمًا، وَشَبَابًا^(١) أَشْيَاعَهُ مَعْرِفَةً وَعِلْمًا، وَارْتَقَى فِي حَسَنِ التَّصَوُّرِ إِلَى الْمَقَامِ الْأَسْنَى، وَفُاقَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ، حَتَّى اسْتَحَقَّ الْمَزِيدَ مِنَ الْحُسْنَى، فَهُوَ الْبَدْرُ الْمَشْرِقُ فِي نَادِيهِ، وَمَفْخَرُ أَهْلِ بَيْتِهِ حِينَ يَقْصِدُهُ الْمُسْتَفِيدُ وَيُنَادِيهِ، وَمُحْيِي سُنَنِ سَلَفِهِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِشَهَادَةِ سَنَانِ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ، وَحَامِلُ لُؤَاءِ الْفَنُونِ الْآلِيَّةِ، بِحَيْثُ ضَاءَ ذَهْنُهُ كَنَارٍ عَلَى عِلْمٍ، وَصَارَ أَحَقُّ بِقَوْلٍ مِنْ قَالَ:

(وَمَنْ يَشَابِهَ أَبَاهُ^(٢) وَجَدَهُ فَمَا ظَلَمَ).

أَسْعَدَ اللَّهُ جِدَّهُ، وَتَغَمَّدَ بِالرَّحْمَةِ جَدَّ أَبِيهِ وَجَدَّهُ، وَأَقْرَأَ بِهِ عَيْنَ أَبِيهِ، وَأَبْقَاهُمَا وَنَزَهُمَا عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَوَقَاهُمَا.

وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَجِيزَ عَنْهُ مَنْ يَرَى أَنْ يَجِيزَهُ مِنْ قَرِيبٍ وَغَرِيبٍ، عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَرَى ذَلِكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ: وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَعْيَّنَا جَمِيعًا عَلَى الْقِيَامِ بِمَا كَلَفْنَا مِنْ سُنَّةٍ وَفَرْضٍ، وَأَنْ يَتَطَوَّلَ عَلَيْنَا بِكَرَمِهِ يَوْمَ الْعَرْضِ.

(١) فِي (ب، ط): «شَابِي». وَشَبَابٌ: عَلَا، أَي: فُاقَ أَصْحَابَهُ.

(٢) «أَبَاهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ (ب).

الفصل الثالث^(١) في رسائله وخطب كتبه^(٢)

[رسائله:]

فمن الأول:

ما كتب به^(٣) لبعض أخصائه وقد حصلت له حكمة:

أشكو إلى الله من هذا الزمان ومن هذا السقام الذي قد حلّ في بدني
رق العدو لما قاسيته ورثي وما رثي لي سقامي بل ولا زمني

سطرها المملوك، لا برح مولانا في عافية غير عافية، وصحة من نحو
الأمّن كافية شافية، وحماء من موادّ الأسواء، وسقاء نوء الشفاء، فهو من
أعذب الأنواء، وذلك بعد أن حصل في قبضة الكرب، ووقع بيديه ورجليه
في شباك الجرب، يثنّيان عنه طرف الصّحة كف، وعن خاطر كانت رفته
وصفاؤه في ماء ونار، والآن قد نشرهما السقم في جسمه ولف، وصار
يُدعى المُحبّب، وأقبح إليه التعبير^(٤) بهذا المعنى القبيح في ذلك اللفظ

(١) بياض في (ب).

(٢) في (ب): وخطبه وكتبه.

(٣) في (ط): ما كتبه.

(٤) «التعبير» ساقطة من (ب).

الحسن، وأوجب سقمه على خذه فَرَضَ الدمع من بعد أن حَرَمَ على جفنه
وسَنَ، وأنشد سقمه العافية الذاهبة:

ما كان يَغْدُوكَ المُنَى لو قيل يوماً تَمَنُ

وحبته الأسقام بحبّات قلوبها، وألحقته سماء الأمراض بنجومها
المشرقة في جسمه، فمتى أوانُ غروبها؟ ولقد لقي من حَرَبِ هذا الجَرَبِ
شرُّ نَصَبٍ، ووجد لما سكب في جسمه الماء من نار حشاه وصبّ، ومضى
عنه جوهرُ العافية بهذا العَرَضِ وذهب، واستيقظ له نائمٌ سَقَامه، فأهدى
لقلبه الأسى ولجسمه السقام وهَبَ، ولقد أحجم من بعد الإقدام، وصار كَفُّه
من ناره في إسراج، ولُسانه عن عنان القول في إلجام، وزاد على عامّة
الأطباء حقداً، ويصفون له التداوي بالكبريت، ولا يظنُّه يزيدُ النَّارَ إلا وقداً،
ومذ رأى جسمه معمرّاً بالحبِّ، علم أنه مخزَّب، وحين دخل من باب
الحكّة. أيقن أنه مجرَّب، ومع هذا، فالمملوك لا يشتكي إلا إلى الله عز
وجل، وإن وجد قلبه من صبره لما عزَّ وجلَّ.

ولا يُنكر سيدنا ما تقدم من هذا الهذيان، فإنه هَجِيرُ السَّقِيمِ، ويُسبَل
عليه سِتْرُ حلمه، فما يغطي على جهل الجهول سوى حلم الحليم، ويتصدق
مع حاملها بالمجموعة المجديّة، فقد صبر عنها ما كفاه، ولا يشكُّ أن في
مطالعتها عافيتها، لما اجتمع (من الثناء)^(١) عليها من ألسن وشفاه، لا برح له
في دعاء المولى إلى العافية خير سبب، ولا زال مولانا كنزاً لجواهر الأدب
يستغني به إلى أن يستغني عن الأدب.

ومنه ما كتب به للمجد ابن مكناس مع قصيدة سينية:

يقبَلُ الأرض، وإن كان لا يُقنعه^(٢) إلا من قُرْبِ ذلك التقبيل،
ويواصل بالأدعية الصالحة، وإن لم يكن من أهل ذاك القبيل، ويُنهى أنه

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ط): «يرضيه».

سَطَرَ فِي مَدَحِ الْمَخْدُومِ قَصِيدَةً مَقْرَّةً عِنْدَ صَدُورِهَا بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ، مَلْتَمِئَةً بِالْحَيَاءِ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، وَصَاحِبِهَا لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَجُوبَةِ الْغَنِيَةِ فَقِيرٌ، وَهِيَ جَارِيَةٌ يَتِيمَةٌ، سَمَّاها شَرَفَ انْتِمَائِهَا جَوْهَرَةً وَرَقِيقَةً الْأَلْفَاظِ، وَلِسَعَادَةِ مَنْ نَظَّمَتْ فِيهِ، أَمَسَتْ مَحْرَّرَةً، وَالْمَسْؤُولَ إِسْعَادُهَا بِالنَّظْرِ إِلَيْهَا، وَإِسْعَافُهَا بِالْوُقُوفِ عَلَيْهَا، لَا زَالَ الْمَوْلَى وَاسِعَ الصَّدْرِ لِمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ مِنْ صِغَارِ الْمَتَادِبِينَ، وَلَا بَرَحَ مَمْدَحًا بِسَائِرِ اللُّغَاتِ، حَتَّى عَلَى رَأْيِ الْعَوَامِ بِالسَّيْنِ.

وَمِنْ رِسَائِلِهِ: رِسَالَةٌ فِي مَكْدِي، مِنْهَا:

وَتَنَاوَلْ لِقَوْسَ قَامَتِهِ وَتَرِ الْعَصَا، وَأَطَاعْ شَيْطَانَ هَوَاهُ وَلِرَبِّهِ قَدْ عَصَى، وَفَرَّغْ فِي الْمَلَأِ سَهَامَ إِسَاءَتِهِ الْوَافِرَةِ وَأَنْفَذْهَا، وَقَرَّبْ كَلِمَاتِهِ السَّخِيفَةَ إِلَى الْأَذْهَانِ، وَهُوَ عَنِ الصَّوَابِ أَبْعَدُهَا، وَسَيِّئُ سَيْفِ لِسَانِهِ لِلْكُدِيَةِ وَشَحَذْ، وَرَمَى الْحَيَاءَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَنَبَذْ، وَرَافِقِ الْمُكْدِينَ وَمَاشَى، وَأَجْدِبْ وَجْهَهُ لَمَّا عَدِمَ مَاءَ الْحَيَا فَصْنَعْ مَا شَاءَ، فَكَمْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الصَّوَابِ، وَاعْتَمَدَ^(١) عَلَى التَّمَسُّكِ بِحِبَالِ شَمْسِ الْكُدِيَةِ، وَهِيَ مِنْ أَوْهَى الْأَسْبَابِ، فَهُوَ فِي الضَّعْفِ وَالذَّنَاءِ وَالْجِرَاءِ وَالْقُبْحِ وَالْخَلَاءِ كَالذَّبَابِ.

وَمِنْهَا: مِنْ رِسَالَةِ أُولَئِهَا: يَقْبَلُ الْأَرْضَ الَّتِي^(٢) أَشْرَقَ نَوْرُهَا، وَتَضَاعَفَ عَبْدُهَا مِنَ الْحُزَنِ لِبَعْدِهَا^(٣)، فَتَضَاعَفَ عِنْدَهَا بِقُرْبِهِ سُرُورُهَا، وَيُنْهَى ثَنَاءَهُ الَّذِي حَفِظَ طِيهَ فُضَاعٍ وَكْتَمَهُ عَنِ الْحَاسِدِ، وَإِخْفَاءَ الشَّمْسِ لَا يُسْتَطَاعُ، وَشَوْقَهُ الَّذِي كُلَّمَا تَبَلَّدَ بِالْبُعْدِ خَاطَرَهُ، ذَكَتْ نَارُهُ، وَدَمَعَهُ الَّذِي سَاحَلَهُ بِالْبَحْرِ فَاحْتَرَقَ، وَأَنْفَاسُهُ دَخَانُهُ، وَتَسَاقَطَ جَمْرَاتُ الدَّمُوعِ شَرَارُهُ.

مِنْهَا: وَوَدَّ الْمَمْلُوكُ لَوْ كَانَ عَوَضًا عَنْ هَذِهِ الضَّرَاعَةِ الَّتِي قَصَّرَتْ لَدَى الْحَضْرَةِ الثَّوْرِيَةِ الَّتِي أَشْرَقَ نَوْرُهَا وَتَضَوَّعَ زَهْرُهَا، فَهِيَ عَلَى الْحَالِينَ نَوَّرَتْ، وَتَيَّمَّ صَعِيدًا طَيِّبًا، فَإِنَّ مَاءَ الْفَضْلِ فِي مِصْرٍ مَعْدُومٍ، وَأَهْلُهَا أَقْرَبُ النَّاسِ

(١) فِي (أ): «وَاعْتَمَدْتُ».

(٢) فِي (ب، ط): «الَّذِي».

(٣) فِي (ب، ط): «لِبَعْدِهِ».

لجهل معلوم، والله يحقق هذا الأمل، ويتبع صحيح النية بحسن العمل.
ومنها من أخرى يشكو فيها خمول فن الأدب، ومُضي العمر في
التعازي والتهاني:

وضيَّع المملوك جواهرَ كَلِمِهِ في مدح الأعراض، وكيف لا يضيِّعُ
الجوهر في الفاني، وقد أقسم صدر قلمه أنه لا يعود في العقد بسحر
البيان^(١) نَفْثًا، وطلَّق أبكار هذا الفن الذي لا يلتفت إليه أحدٌ ثلاثًا.

ومنها من أخرى إلى بعض الأصحاب:

وأدم الشرور والشرب، فالنفس ما تُسرُّ^(٢) إلَّا بالمُدام، وبادر إلى
الصُّبوح قبل أن تُفكَّ يدُ الصُّباح أزوارَ النُّجوم مِن غرى الظلام، وعاشِر
الأفراد بوصل الخماسيات مِن أقداح الزَّاح وقدود الملاح، وأطرح رداء
الاحتشام بعقل مزال^(٣) وجدِّ مزاح حتى ترى ثعلب الفجر وقلبه يخفق خوفًا
من بُزوغ الغزاة، والعاشق واصل سَفَى محبوبه ولم يخشَ صدَّه وملاله.

ومنها: وَصِلْ مَنْ قطعت مِن غُررِ أحبابك ودُررِ حبابك، وكَمِّلْ
بالحضور تَرَخَّ أعدائك وفرَّح أصحابك، فقد مَسَحَتْ راحةُ الثُّرى جفون
التدامي مِن المنام، وهبوا لشانهم على العادة وقت الأذان، والسلام إن
شاء الله تعالى.

ومنها استدعاء للقاضي بدر الدين بن الدماميني:

الحمد لله مجيب الدَّاعي أن رأى المخدوم ثَبَّتَ الله أحكامه، وأعلى
في الخافقين أعلامه، ما طلع بمصر بدرٌ تراه الشهب منها أسنى، وما أنبت
راحته في رياض طرسه أغصان سطور إذا وقع فيها قلمه، قلنا: هذه الرُّوضة
الغنى، وما أمست محاسنُ لفظه زائدة، وأصبح في الفضل معنا حتى يعودَ به
ميتُ الآداب حيًّا، ويروي بفضله قارئ كلامه، فيظن أنه لثم ثغر محبوبته

(١) في (أ): «اللسان».

(٢) في (ط): «ما تنصر».

(٣) في (ب): «زائل».

ربّاً، ويشوي به قلب الحاسد، حتى يعود كأنّه لم يكن شيئاً، وحتى يلتقي من بعد بأس سهيل في الكواكب والثريّا، أن يتفّضل بنقل خطاه المبرّاة من الخطأ، الساعية لطائفة الأدب، وهي عن سواهم بطّاء، إلى منزل جاور النيل، والنيل جاري، ودرى بمحبّتي من النسيم، فأتحفني به، فهو على كل حالٍ داري، أعين طاقاته السبع ترى من كلّ عين منها النيل، وحديث اعتلال النسيم منه صبح، ولا شيء أحسن من صحّة العليل.

منها: والمملوك يخشى إن قصّر في الوصف فوات ما أمّل، ويخاف الفضيحة في آخر إن ورّى في الوصف وأوّل، ولولا علمه بفوائد مولانا في الإفضال، ما تجاسر على السؤال، وهو يتحقّق الصّفح عن التّقصير، فلا يطول بالمعاذير، وإن تكن الأخرى.

فما احتيالي إذا خلّفت فتى تجري بما ساءني حكم المقادير
نعم.

وما أنا خاش أن تخيب وسائلي لديك ولكن أهنا البرّ عاجله
والله تعالى يُديم بقاءه ما أُجيب سائل، ونسب أيده الله في جرّ ذيل
الفخار في البيان إلى سبحان وائل، إن شاء الله تعالى.

ومنها من أخرى كتبها إلى بعض الأكابر من الصعيد:

وكان المملوك أقسم أن لا بدّ له من الانتقال، وسأل بعد أن أوقعه
البين في عثرته أن يقال، ولعبت به يمين النوى كما لعبت بالطلل ريح
الشّمال، وفارق ربيع الخضرة، فنومه بعدها محرم ودمعه جمادى، وألبسته
ليالي الفرقة السود، حين سلّ بياض المشيب على رأسه سيوفاً حداداً.

ولا ينكر سيدنا منّي التّقصير في هذه المكاتبة، فأنا على كلّ حال
مسافر، وقد نهيت عزمي عن العود للنوى، فقال: إني مقلّع^(١) قلت: إياك

(١) في (أ): «معلق»، تحريف.

أن تعود وحاذر، والله المسؤول أن يسهّل المشقّة، ويطوي هذه الشقّة، فهو بتفصيل الحال عليهم، وإذا انتهى الخطبُ الجسيم، تُوقّع الفرج العظيم، والله أسأل أن يقدر بخير.

ومنها من أخرى:

يقبّل الأرض حيث سماء المكارم ليس دونها حجاب، ومنازل السعد التي لا طاقة للّعفة بفراقها مُفتّحة الأبواب، وخيام الفضل التي لا فواضل لها عن المجد ثابتة الأوتاد، قوية الأسباب والجبين طُلّق المحيّا، واليمين ممدودة لطالب اليسار تقول: هيا، والمجد باقٍ إلى أن يلتقي من بأس سهيل في الكواكب والثريا، وينهي وصول المثال الذي لو رآه الحريري، لعقد عليه الخناصر، لعلمه بأنه من الطراز الأول، فوقف له إجلالاً، وعليه اتباعاً لأوامره وامثالاً، وقبل أحرفه على أنها الأسرة، وأسطره على أنها الأنامل التي تهبّ المسرّة، وكتخل به طرفه، لأنه من الثوراني، وروى عنه حديث المودّة لما رآه مثبتاً، وودّ لو أعطيَ لفظاً طائلاً، فأطاب^(١) في وصفه وأطال، أو ذهنأ حديداً، فقابل به ذلك الذهب^(٢) السيّال، لكن ذهن المملوك تبلّد في السّفر، مع أنّ نيران قلبه ذكيّة، ورويته مثل^(٣) بديهته سقيمة مما قاساه^(٤) دون البريّة...

إلى أن قال ما ختم به ما كتب به على «بديعية الوجيه العلوي» الماضي في أوائل الباب^(٥): (زال)^(٦) في سعادة لازمة له لزوم الهمزة للاستعلاء على ما ألف، وكان المبتدأ صدر الكلام^(٧)، واللام للتعريف بعد الألف، ودام منادي عيشه لا يُرخّم، وأحمد زمانه لا ينصرف، وأدام تصرّفه بحكم اللسان والأقلام، وخدم مجلسه الكريم بأفضل التحيّة والإكرام، والسلام.

(١) في (أ): «أضاف».

(٢)(٣) ساقطة من (أ).

(٤) في (أ): «سقا»، تحريف.

(٥) ص ٧٢٤.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) في (ب): «الكتاب».

ومنها من أخرى:

يقبلُ الأرضَ تقبيلاً هو عليه آكدُ مِنَ الفرض، ويُعربُ^(١) عن طول الودِّ المبنِي إلى يوم العرض، وينهي شوقاً أقلقَ خاطره، ودمعاً أسهرَ ناظره، وتلهُفاً على الحضرة التي غاب عنها، وتلهُفاً^(٢) على الجئة التي خرج منها.

ومنها من تعزية:

عفا الله عنه وسامحه، وجعل سحاب الرضوان غادية عليه بنفحة طيبة ورائحة.

ومنها من أخرى:

يقبل الأرضَ متلهفاً على وجودها، متأسفاً على مفارقة كرمها وجودها، نادباً على نفسه، نادماً على مرافقته غير نوعه ومفارقة أبناء جنسه، وإنما يتشكى مَنْ به رفق.

ولا تحسبوا أنَّ الغريبَ الذي نأى ولكن مَنْ تَنَازَلْنَ عنه غريبٌ ومنها من أخرى:

يقبل الأرضَ، وكيف له بذلك حقيقة؟ وأنى له بالتَّمَثُّل بين أيادي مخدمه الجليلة ولو قدَّرَ دقيقة، ويبالغ في المدح بما لا يلقي وزيادة في نعمائه شقيقة، وينهي أنه قد فارق المخدم قليل الصبر، بل عديمه، كثير الأرق، بل مستديمه، لا تمضي لحظة، إلا وذُكر المولى شعاره، ولا طرفة عين إلا وأنيسه آثاره.

ومنها من أخرى:

يقبل الأرضَ، وكيف له بذلك؟ وَمَنْ معينه على وُلُوج تلك المسالك، ونهاية مطلبه إحياء قلبه بالإقامة في الحضرة التي يأمنُ فيها مِنَ المهالك.....^(٣) دار الهجرة ومالك.

(١) في (أ): «ويعرض»، تحريف.

(٢) في (أ)، (ب): «وتلهفاً».

(٣) بياض في الأصول.

ومنها من أخرى:

يقبل الأرض سقى الله حماها، وحمى نبتها بعين رعايته وكلاها،
وجعل خادمها من سائر الأسواء فداها، وينهي ورود المثال الكريم، فوقف
عليه وما وقف عنه، وأطال ظامى نظره إليه، ولم يبلغ الرّي منه، واستشفى
به منّ التّسليم لجسمه الناحل، واستسقى بميمون غرّته في البلد الماحل،
واستغنى به عن الوشميّ والولي، وارتفع به مقداره، لأنّه^(١) أتاه من عليّ.

وإن لأخبار الأوبة فرحةً ولا فرحة المجهود فاجأه القطرُ

ومنها من أخرى:

مَنْ له بدار المولى التي كان إليها لا لها مهاجرًا، وبجامع محاسنه
الأزهر الذي تسعى إليه النواظر على النواظر، وبغروض محادثته لا غروض
تجارته التي دارت عليها الدوائر، وبكامل وده المشري من بحر كرمه بالمديد
الوافر، وبإعراب فضله الذي لزم الحركات، فهو للأذهان سابح، وللهوموم
شافع، وللأحزان كاسر....

إلى أن قال: والله أيام قربه ما كان أعلنها بالبحسن وأسرها^(٢)، وليالي
أنسه ما كان أحلاها وأمرها، وما عنى المملوك إلا سرعة المرور، لأن
المرارة لا تُنسب إلى ليالي السرور.

ومنها من أخرى إلى من يُسمّى شرف الدين:

يقبل الأرض ذات الشرف السامي، والفضل النامي، والفكرة التي إذا
نظرت في بحور النظم تصيب البحر الطّامي، والروية التي تصيب الأغراض
وافرة سهامها وناشرة إلى الرّامي.

ومنها ما كتب به إلى القاضي نور الدين، وهو بالقدس الشريف:

(١) في (ب): «لا أنه».

(٢) ساقطة من (ب).

من سرّه وطنٌ يوماً أقام به فإنني ساءني من بعدكم وطني
إنّ الغريب الذي تنأى أحبّته عن طرفه لا الذي ينأى عن السّكن
إن كنت أذنبت لَمّا أن أقمْتُ فقد أسأت والعفو أرجو يا أبا الحسّن
سمّى علياً كثيرٌ في الأنام ولم يُبصر سواك حكى معنى اسمه فكُن

يقبل الأرض التي فاحت أرجاؤها وتعطرت، وأشرقت أزهارها، فهي
على الحالين نور، وما هي إلاّ سماء ذات نور، وشريعة فضل شرعت
للورود، فشفت الصدور، وبُيوت رُفعت بذكر الله، فجزم البلغاء أنهم عن
وصفها في قصور، فواشوقاه لذاك المحلّ الأقصى، فقد ملكت من هذا
المحلّ الأدنى، ووأسفاه على فراق تلك الذات التي حوت الحُسْن
والحُسن، ويا صِدْقَ لفظ مَنْ قال كأنه كان حاضراً معنا:

أرض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنبٌ عقابُه فيه

وينهى أنه ما برح على وظيفة الشناء بمصر بعد رحيل المخدوم مقيم،
وإلى أخباره السّارة كلّما نظر إلى نجوم دموعه الحالّة سقيم، وقلبه من توقّد
نار البعد في تلهّب، ولا عجب إذا تحرق على فراق الصّديق الحميم. أمّا يدُ
الحزن، فإنه أسيرها، وأمّا كثرة الأسقام، فعنده إكسیرها، وقد أمسى بحزن
نحوك لا ينقُد، مع أنه لا يشتكي إلاّ إلى الله علا وجلّ، «وأقام جسده
بمصر، ووصلت روحه القدس» كما يقال في المثل. وكيف لا، وفي قرب
المخدوم وهو أعلى قدراً من الرئيسين: الشقاء والنجاة، ومن التجأ إلى جنبه
أتاه شرف وجاه، فهب (أن ليالي)^(١) افتراقه عديمة السُرور، فظلمه النواحي،
ولسان حالها^(٢) يقول: ﴿وَمَنْ لَّزَّ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وكم من شِدّة عَظمت وجلّت فأفضى الأمرُ فيها للرّجاء^(٣)

(١) ساقطة من (ب، ط).

(٢) في (أ): «حاله».

(٣) في (ح): «للرخاء».

وما خطرت دواعي الشوق إلا هَزَزْتُ إليك أجنحة التَّصَابِي

والله المسؤول أن يطوي هذه الشُّقَّة بلطفه المحرر، ويسهِّل هذه المشقَّة على الجملة، فهو بتفصيل الحال أخير، ويبقى المخدوم في مسرَّة لا ينقضي أمدُّها، ونِعَم لا يحصى عدُّها، ولطائف لا ينقطع مدُّها، ما رُحِمَ غريب، واشتاق الخليل إلى بيت المقدس إذا حلَّه حبيب بمثِّه وكرمه.

ومنها من أخرى في جوابٍ عن لغز في «سحاب»:

وقفت على هذا اللُّغزِ الكريم، لا زالت أيادي منشئه ممطرة بالمعاني العذاب، وساكنة إلى يوم ترى الجبال تحسبها جامدة، وهي تمرُّ مرَّ السحاب، وأطال بقاءه ما غُنَّت حمامة، ونُسِجَت عمامة، فوجدته كريماً في أصله، وإن رُحِمَ بتحريف كان مصدر فعله، وإن حوَّل ثانيه أولاً وصُحِّفَ، كان قلبه، وهو الطهور نجساً، وإن ترك على حاله، صار إذا نشأ عنه ضحك الرياض معبساً:

يبكي ليضحك نورُهْنُ فيا له ضحكاً تولد عن بُكاءِ سحابٍ

وانتهيتُ بالقراءة إلى آخره، وإن كان فضل صاحبه غير متناه، ونُبِّهني منهاج فضله تنبيهاً^(١)، فقرأت كتاب الطهارة باب المياه، وتأمَّلتُ خطُّه، فرأيتُه إذ فاق في الكتابة آتاه الله فنَّ البلاغة بغير حساب، ولَمَّا رأيتُ الغيث يهمني من أياديه، عرفتُ أنَّها هي السَّحابُ، والله يحيي هذا المولى لهذا البحر، يجني مديده وطويله، ويسعد الدَّهر الذي نشأ فيه هذا الأصل^(٢)، حفظ الله منه اسمه ونسبه شمسُه وأصيله، إن شاء الله تعالى.

(١) في (أ): «بينهما».

(٢) في (ج): «الأصيل».

ومن الثاني - أعني خُطْبَ كُتْبِه

قوله في خطبة كتاب «اختيار دمية القصر» للباخري:

أما بعد حمد الله الذي جعل لنا عن مريض المقال حِمْية، وأهدى لنا أبكار المعاني، فانتخبنا منها هذه الدُّمِية، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أُوتِيَ جوامع الكَلِم، وعلى آلِه وصحبه الذين رُوِيَ في فضائلهم ما شهر كالنجوم وعلم...

إلى أن قال: عفا عنه وسامحه، وجعل سحائب الرضوان غادية عليه بنفحة طيبة ورائحة...

حتى قال: وأسقطت ذِكْرَ الرجل إن كان شعره نازل^(١)، ولم ألتفت لتهويل المؤلف في ترجمته إن كان كلامه غير هائل.

ومنه خطبة كتاب «الضوء الشهابي»:

أما بعد حمد الله كما أمر على ما عُلِّم، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أنقذ به من العذاب وسلم، فقد أمر مَنْ طاعته حَتْم، وأمره المرفوع على الرؤوس جَزْم، أن أجمع له ما جَنَّتْهُ يد فكري القصيرة من الزهور، وأورد له ما شَفِيت به مِنَ المعاني القليلة الورود الصدور، وأختار ما فرطته سهامُ الرُّويَّة مما رميت به عرض الفكاهة، وإن كنت أبعدت مرماها، وأهدي إليه مِنْ بطون الأوراق عرائس أنتجتها بناتُ القريحة التي اسمها عين مسمَّهاها، فأنتهيتُ إلى أمره المتعالي، وانتهيت عن خلاف رأيه الغالي، ورقمت طُرُزاً مذهبة، يتلثم الزهر خجلاً منها بالأكمام، وجعلت طاعته العمدة في بسط العذر، إذ لم يكن لي بعصيانه إمام، فأتيت ما حَسَنَ صنْعُه، ورفعت إلى حضرته العالية ما شُكِرَ وضعُه، مع أنني أتطفل على مشايخ هذا الفن أن يهب كلُّ منهم على

(١) كذا في الأصول، والصواب: «نازلاً».

أغصان هذه السطور الموائد من القبول نسيماً، وأن يعيرها إذا بدت منها
هفوات الصبا طرفاً حليماً.

ومنه خطبة مجلد من «تذكرته الأدبية» فيه مختاره من نظم البرهان
القيراطي ونثره:

أما بعد حمد الله الذي زين سماء الأدب بمطلع الثَّيَّرين، وجَمَّل
بكلمات البرهان الباهرة كلَّ معاند، فكان في مصر صاحب الصُّناعتين،
وصلَّى الله على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه
الذين روي في فضائلهم ما اشتهر كالنجوم وعلم وسلم.

فهذا الجزء السادس والعشرون^(١) من كتاب «التذكرة»، ابتدأت فيه
بانتخاب «ديوان العلامة برهان الدين القيراطي الشافعي». وساق نسبه
ومولده ووفاته، رحمه الله وعفا عنه وسامحه، وجعل سحائب الرِّحمة
غادية عليه بنفحة طيبة ورائحة، فانتدبت لانتخابه كما يجب، ومشى قلبي
في طرق نظمه ونثره غير مضطرب، ورتبت ما انتخبت على الحروف،
ليسهل تناوله، وكتبت من ذهب ألفاظه وجواهر معانيه ما ينمو به للقيراطي
عنه حاصله، ولعل فيما تركت خيراً ممَّا كتبت، لأنِّي قبضت يدي عن
الإكثار، وهذا ممَّا يبسط اعتذاري، ومشيت في انتخابه على قدر اختياري،
والله الموفق.

وخطبة آخر فيه «مختاره» من شعر المتقدمين:

الحمد لله الذي حسن لكل مختار مذهباً، وصلَّى الله على أشرف
المرسلين محمد المجتبي، وعلى آله وسلم...

إلى أن قال: وهذا الاختيار لا ناقة لي فيه ولا جمل، ولا قول^(٢) ولا

(١) في (أ): «والعشرين»، خطأ.

(٢) في (ط): «قوة».

عمل، وإنما جمعتُ بفضّه، وكتبتهُ بنصّه مِنْ كتاب «مطلع الفوائد» لخاتمة أهل الأدب جمال الدين بن نباتة، فقد اقتصرت عليه، وجنحتُ إليه.

ثم قال: إنه زاد على ما اختاره الجمال، لا أنه مستدرك عليه، بل للناس فيما يعشقون مذهباً).

وخطبة آخر: أما بعد حمد الله على مجموع إحسانه، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أجرى الحكمة على لسانه، وعلى آله وسلامه.

ومن خطب استدعاءاته، ولم أظفر منها الآن بما يناسب عليّ مقامه، ليتنفع بذلك من يروم كتابة استدعاء:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الهادي مَنْ شاء إلى الصراط المستقيم، والدّاعي إلى القيام بدينه القويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب السّماوات والأرضين^(١)، وَمَنْ فيهما مِنَ الإنس والجنّ والملائكة المقربين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى الخلق كافة، يدعوهم إلى الهدى المنير والحقّ المبين. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وفي خطبة أخرى:

والله سبحانه وتعالى المسؤول أن ينفع بذلك، وأن يُشْرِقَ أنوار علومهم إذا أظلم جُنْحُ الجهلِ الحالك، وأن يجعلهم نجوماً يهتدي بها إلى الطّريق القويم كلّ سالك.

(١) في (ب، ط): و«الأرض».

الفصل الرابع

في المقترحات والمطارحات والألغاز البديعة الإيجاز

[المقترحات]

فمن الأول:

ما اقترح القاضي شهاب الدين المحلي عليه وعلى الشيخ غياث الدين ابن خواجا أن ينظما له في عشر درج عشرة أبيات في مدح مكة، والتشويق إليها في أصعب وزن وروي، فاتفق رأي من حضر أن ذلك يكون في المديد، والروي ظاء منصوبة، فقال صاحب الترجمة:

| | |
|--|--|
| إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ مَنْ حَلَّ فِيهِ | مُحَرِّمًا يَلْقَى الْأَمَانِي وَيَحْظَا |
| حَبِّذَا ذَاكَ الْمَقَامَ مَقَامًا | قَدْ كَفَّتْ رُؤْيَتَهُ لِي وَعَظَا |
| وَهَبَ اللَّهُ الَّذِي قَدْ أَتَاهُ | مِنْ شُرُورِ الْخَلْقِ أَمْنًا وَحِفْظًا |
| خَيْرُ دَارٍ جَاءَ مِنْهَا رَسُولٌ | لَمْ يَكُنْ لِلصَّحْبِ فِي الْخَلْقِ فُظًا |
| رَبِّ قَرَّبَ لِلْحِجَازِ وَصُولِي | إِنَّ لِي يَا سَيِّدِي فِيهِ حَظًا |
| أُمُّ بِي أُمُّ الْقُرَى فَهِيَ عَيْنُ | بِالْهُدَى لِلْقَاصِدِي اللَّهُ يَقْطِي |
| وَلَهُمْ مِنْهَا الرِّعَايَةُ لَمَّا | لَحَظَتْهُمْ بِالْعَنَايَةِ لَحْظًا |
| إِنَّ مَنْ كَانَ بِهَا ذَا غَرَامٍ | لَيْسَ يَضْلِي قَطُّ نَارًا تَلْظِي |

حَبِّذا ذَاكَ مَعْنَى وَلَفْظًا
يَا سَعْدُ فِي صَغْبِ الْقَوَافِي كَالْظَا

طَابَ مَذْحِي فِي ثَنَائِي عَلَيْهَا
سَعْدُ نَظْمِي كَوْنِ مَذْحِي لَهَا
وَقَالَ الْغِيَاثُ ^(١) الْمَذْكُورُ:

مِنْ لَظِي هَجَرَ بِهِ أَتَلْظَى
حِفْظُ وَدُ سَاءَ أَوْ دَامَ لَفْظًا
أُتْرَاهُ هَلْ يَرْفُقُ غِلْظًا
وَمِنْ أَنْفَاسِي تَرَى الْبَرْدَ قِيْظًا
لَا تَمِي مُتً - لَسْتُ أَرْجِعُ - غِيْظًا
رَمْتُ أَنِي لَوْ بِمَرُوءَةِ أَحْظَى
فِي مَا نَابَنِي مِنْهُ وَعَظَا
دَاعٍ وَإِنْ كَسَانِ فَلَظًا
لَسْتُ أَخْفِي مِنْ ثَنَائِكَ لَفْظًا
رَبِّ رَاحِمٍ جَلَّ حِفْظًا

إِنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ اعْتِيََادِي
وَالِىَ حِفْظِ الْوِدَادِ اعْتِنَائِي
رَقُّ قَلْبِي مِنْ غَلِيْظِ جَفَاءٍ
مِنْ دَمْعِي قَدْ غَدَا الْقِيْظُ بَرْدًا
لَسْتُ مَمَّنْ لِلْمَلَامَةِ يُصْغِي
وَمَتَى أَدْعُو بِصَدَقِ صَفَاءٍ
وَأُنَاجِي اللَّهَ فِي حَجَرِ إِسْمَاعِيلِ
وَالْتَزَامِي ذِيْلَهُ بِمَقَامٍ لَمْ يَخْبِ
وَبِالْأَرْكَانِ الْيَمِينِ بِأَنِي
وَأُعِيْذُ الْحَسْنَ مِنْكَ بِحِفْظِ اللَّهِ

ومنه، وقد اقترح خمسة ممن ينظم الشعر اجتمعوا بالطور عند توجهه صاحب الترجمة إلى اليمن في سنة تسع وتسعين وسبعمائة - وهم: صاحب الترجمة، والنجم محمد بن أبي بكر المُرْجاني، والصَّلاح خليل بن محمد الأقفهسي، والرَّضِيُّ أبو بكر بن أبي المعالي، والشَّرف - إنشادهم بيتاً بيتاً على الفور، آخرُ كُلِّ بَيْتٍ أَوَّلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُنْشِده الَّذِي يلي المنشد، فتحصل لصاحب الترجمة ممَّا نظمه بديهةً في ذلك المجلس هذه الأبيات:

أَهْوَى هَوَاكَ وَدَعَاهُ لَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَنْدُرُ
نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَنْمِ وَالْعِشْقُ أَيْسَرُهُ السَّهْرُ

(١) في (ب): «الغيث».

لَا مَوَا الْمُحِبِّ وَمَا دَرَوْا
 رُخْ يَا عَذُولُ^(١) فَإِنَّ فِي
 بَانَ الْحَبِيبُ وَقَدْ صَبَا
 نَجْمٌ يَرُوقُكَ بِالضُّيَا
 تَمَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
 قَمَرَ الْعُقُولَ بِحُسْنِهِ
 أَبْكِي وَيَغْدُو ضَا حَكَأ
 لَا بَدُّ لِي مِنْهُ خِيَا
 كَمْ لِي رَبِيعٌ بِالْحَبِيبِ
 كَانَ الْعَذُولُ يَلُومُنِي
 اللَّهُ مَجْلِسُ لَذَّةٍ
 فَمُدَامُنَا رَقَّتْ كَمَا
 وَالنُّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبُهُ
 وَالطَّيْرُ إِذْ عَنَّا حَبَانَا
 لَا تَبْقُ لَذَّةُ سَاعَةٍ
 وَاضْبِرْ لَكِي تَحْظِي فَمَا
 وَإِذَا دَنَا مِنْهَا التُّوَى

أَنَّ الْهَوَى سَبَبُ الظُّفْرِ
 حَالِ الْمَتَّيْمِ مَعْتَبِرُ
 قَلْبِي إِلَيْهِ وَمَا صَبَرَ
 وَفِي الْحَشَا مِنْهُ شَرَرُ
 وَالْبَذْرُ يَنْقُصُ إِنْ سَفَرَ
 مِنْ أَجْلِ ذَا قَالُوا: قَمَرُ
 كَالْبَرْقِ عُقْبَاهُ الْمَطَرُ
 لَا غَابَ أَوْ شَخْصاً حَضَرَ^(٢)
 وَطَيْرُ أَسْعَدِنَا صَفَرُ
 فَمِذْ أَنْجَلِي بَذْرِي عَذْرُ
 فَالْأَنْسُ فِيهِ مُدَكَّرُ
 رَقُّ النَّسِيمِ مِنَ الْكَدَرِ
 فَرِحاً بِقَدْرِكَ إِنْ خَطَرُ
 غُضُنْ مِنْ ثَوَرِ الزُّهَرِ
 تَأْتِي كَلَمَحٍ بِالْبَصْرِ^(٣)
 صَبَرَ أَمْرُؤُ إِلَّا قَدَرُ
 فَالرَّبُّ أَوْلَى مَنْ غَفَرُ

وقد أسقط منها ما لم يرتضه الناظم.

(١) في (ب): «عذولي».

(٢) في (أ): «خطر».

(٣) في (ب): «البصر».

واجتمعوا أيضاً على النظم بديهةً في قافية الثون من الوافر، فقال شيخنا:

جُنُونِي فِي مَحَبَّتِكُمْ فَنُونُ وَقَصْدُ سَوَاكُمُ مَا لَا يَكُونُ
فَقَالَ التَّجَمُّ الْمُرْجَانِي:

وَلَمْ أَضْمِرْ سُلُوءًا عَنْ هَوَاكُم لِأَنَّ وِدَادَكُمْ عِنْدِي كَمِينُ
فَقَالَ الْأَقْفَهسيُّ:

وَعُدَّالِي تُحَرِّكُنِي لِأَسْلُو حَبِيبًا فِي الْفُؤَادِ لَهُ سَكُونُ
فَقَالَ شَيْخُنَا:

وَكَمْ لِي فِي هَوَاكُم مِّنْ شُجُونٍ حَدِيثُ مَحَبَّتِي فِيهَا شَجُونُ
فَقَالَ الْأَقْفَهسيُّ:

عَلَى أَنِّي وَإِنْ بَعْدَ التَّلَاقِي مُحِبٌّ لَا أَمِينُ وَلَا أَخُونُ
فَقَالَ الرَّضِي:

وَكَمْ أَضْمَرْتُ فِي قَلْبِي هَوَاكُم زَمَانًا وَالْدُّمُوعَ لَهُ تُبِينُ
فَقَالَ الشَّرْفُ:

وَكَمْ يَسْعَوْنَ فِي تَلْفِي لَأَنِّي مُحِبٌّ لَا تَغْيِرُهُ الظُّنُونُ
فَقَالَ شَيْخُنَا:

وَعُدَّالِ الْمَحَبِّ عَلَى هَوَاكُم لَهُمْ دَيْنٌ وَلِلْعُشَّاقِ دَيْنُ
فَقَالَ: الْمُرْجَانِي:

وَكَمْ سَهَرْتُ عُيُونِي فِي هَوَاكُم وَقَدْ نَامَتْ لِعُدَّالِي عُيُونُ

فقال الرضي:

وما أدري أغني أم رشاد جفاكم والهوى داء دفين

فقال الشرف:

نجوم الليل تشهد أن دمع غزير والدُموع لها شؤون

فقال شيخنا:

فدمعي بعد عزته مهين وجسمي من سُقامي لا يبين

فقال النجم:

ومن لم يغش عن ذكرى حبيب فكيف له من الأحوي قرين

وهذه الأبيات مختار ما قيل، لأنها كانت أكثر من ذلك.

واقترح صاحب الترجمة في سنة سبع وتسعين على الصدر علي ابن الأمين محمد بن محمد الدمشقي ابن الأدمي أن يعمل على نمط^(١) قوله مما يُقرأ على وزنين وقافيتين من كلمة، وهو ممّا انفرد بالسبق به، وكذا اقترحه على غيره من أدباء عصره، وهما^(٢) أول ما نظمهما صاحب الترجمة في ذلك.

نسيمكم يُنعشني والدجى طال فَمَنْ لي بمجيء الصبا ح

ويا صباَح الوجهِ فارقتُكم فَشِبْتُ همّاً إذ فَقَدْتُ الصبا ح

فقال الصدر ما أنشده لصاحب الترجمة بعدُ بسنين، وكان عملهما قبل:

يا مُتهمي بالصبر^(٣) كُن مُنجدي ولا تُطل رفضي فإني علي ل

(١) في (أ): «في نمط».

(٢) في (ب): «وهذان».

(٣) في (ط): «بالسقم».

أَنْتَ خَلِيلِي فَبِحَقِّ الْهَوَى كُنْ لَشُجُونِي رَاحِمًا يَا خَلِي ل
وَمَّا نَظَّمَهُ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ فِيمَا يُقْرَأُ عَلَى وَزْنِ (١) أَيْضًا:

ثَوَيْتُ فَيْكُمْ رَاجِيًا مِنْكُمْ أَجْرَ الْهَوَى دَهْرًا فِضَاعَ الثَّوَا ب
رَدُّوا جَوَابِي وَدَعُونِي أُمْتُ جَوَى فَمَا مَثُوا وَلَا بِالْجَوَا ب
وَلَهُ [كَالَّذِي قَبْلَهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَط] (٢):

مَدَحِي فِي عِلَاقِكُمْ وَالسَّمَاحُ الَّذِي هَمَا
قَدْ عَلَتْ فِي ارْتِفَاعِهَا كَيْفَ لَا وَهِيَ فِي السَّمََا ح
وَنَظَّمَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ فِي مَبَادِي نَظْمِهِ - قَالَ: أَظُنُّهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَتَسْعِينَ - قَصِيدَةً جَاءَ مِنْهَا:

أَرَعَى النُّجُومَ كَأَنِّي رُمْتُ أَخْضَرَهَا بِالْعَدِّ إِذْ طَالَ بَعْدَ الْبَذْرِ تَسْهِيدِي
وَكَمْ أَعَدُّ إِذْ أَبْكَى عَلَى قَمَرِي وَالْأَفْقُ قَدْ مَلَّ فِي الْحَالَتَيْنِ تَعْدِيدِي
قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنِّي انْفَرَدْتُ (٣) بِهَذَا الْمَعْنَى، لِأَنِّي لَمْ أَرَهُ فِي أَشْعَارِ
مَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا جَنَاسًا، فَأَنْشَدْتُ لَصَاحِبِي الْقَاضِي بَدْرِ الدِّينِ الْمَخْزُومِيِّ ابْنِ
الدَّمَامِينِيِّ قَصِيدَةً نَظَّمَهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ، جَاءَ مِنْهَا قَوْلُهُ:

خَلِيلِي إِنِّي فُتِنْتُ لِشَفَوَاتِي بَوَسْتَانِ طَرْفِي فِيهِ بِالْوَجْدِ سَهْدَا
يَرُومَانِ تَعْدِيدًا لِأَوْصَافِ حُسْنِهِ عَلَيَّ وَقَدْ مِتُّ اشْتِيَاقًا فَعَدُّدَا
وَتَذَاكُرْتُ أَنَا وَالْمَجْدُ (٤) بَنِ مَكَانَسَ، فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ ذَكَرَ
لِي أَنَّهَا مُتَقَدِّمَةُ النَّظْمِ، لَعَلَّهُ نَظَّمَهَا قَبْلَ التَّسْعِينَ، جَاءَ مِنْهَا قَوْلُهُ:

(١) فِي (ط): «قَافِيَتَيْنِ».

(٢) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب).

(٣) فِي (أ): «انْفَرَدْتُ».

(٤) فِي (ط): «وَالْمَحَبِّ»، خَطَأً.

وعاذلي مُذْ رَأَى ضُلُوعِي تُعَدُّ سُقْمًا بَكِي وَعَدُّ

فطال تعجبي مِنْ تَجَاذِبِنَا الثَّلَاثَةَ أَهْدَابَ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَعَلَّ أَحَدُنَا لَمْ يَطَّلِعَ عَلَى نَظْمِ الْآخِرِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَتَوَارَدَ الْخَاطِرُ فِي الْمَعْنَى يَصَحُّ، وَلَا يَكَادُ يَصَحُّ فِي الْأَلْفَاظِ إِلَّا فِي النَّادِرِ.

[قلت: وللمجد أيضاً من أبيات قوله:

وَيَسَّرَ نَاطِرُنَا بَعْدَ صِفَاتِهِ وَاعْجَبَ لِمَسْرُورِ الْفُؤَادِ يُعَدُّ
والله الموفق] ^(١):

وتذاكر صاحب الترجمة هو والمجد فضل الله بن مكانس الموشحات والخرجات الرُّجْلِيَّة، وما اخترعه ^(٢) القاضي السعيد مِنْ جَعْلِ الْخُرْجَةِ بِالْفَارْسِيَّةِ، وَلَكِنْ أَغْرَبَ بِهَا، وَأَذْهَبَ رَوْنَقَهَا، فَقَالَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ لِلْمَجْدِ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْظِمَ مَوْشَحًا أَجْعَلُ خُرْجَتَهُ تَرْكِيَّةً، وَلَكِنِّهَا مَفْهُومَةٌ مَعْلُومَةٌ، فَاسْتَجَادَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: ظَهَرْتُ لِي خُرْجَةٌ وَفِيهَا تَوْرِيَّةٌ، فَتَفَكَّرَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ أَيْضًا، وَظَفَرَ بِآخَرَى بِتَوْرِيَّةٍ، وَتَفَارَقَا عَلَى النَّظْمِ، فَنَظَّمَ الْمَجْدُ:

هَمَّ حَمَلُوا وَسَارُوا بَلْ اعْتَذَرُوا وَجَارُوا فَأَشْتَكِيهِمْ لِمَنْ

سَارُوا بِمَنْ سِيَأْتِي عَنِّي بِزَغَمِهِ

وَصَدَّنِي زَمَانِي عَنْ رَشْفِ ظُلْمِهِ

وَالْبَحْرُ ^(٣) قَدْ زَمَانِي عَمْدًا بِظُلْمِهِ

فَمَدْمَعِي بِحَارٍّ وَلَيْسَ لِي قَرَارٌ وَالْوَجْدُ عِنْدِي سَكَنٌ

مَا كَانَ رَأْيِي حَبِي أَفْدِيهِ ذَا النَّوَى

وَلَا عَذَابَ قَلْبِي بِالْبَيْنِ وَالْجَوَى

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) وزاده المصنف بخطه في هامش (ح).

(٢) في (ط): «اقترحه».

(٣) في (ح): «والهجر».

فَاخْذَرْ كُفَيْتَ كَرَبِي تَغْتَرَّ بِالْهُوَى
 فَعِثْقُهُ إِسَارُ وَأَنْسُهُ نِقَارُ وَالسُّرُّ فِيهِ عَالِنُ
 قَلَّ لِلْجَفُونَ تَذَرِي دَمْعِي غَمَائِمَا
 حَتَّى يَعُودَ بِدَرِي إِلَيَّ سَالِمَا
 حَتَّى يَصِيرَ دَهْرِي بِالْوَصْلِ رَاحِمَا
 وَيَقْرُبُ الْمَزَارُ وَيَرْجِعُ الْمَسَارُ وَيَصْطَفِينِي الزَّمَنُ
 أَفْدِيهِ مِنْ غَزَالٍ لِلتُّرْكِ أَصْلُهُ
 قَدْ فَاقَ فِي السَّجْمَالِ فَعَزَّ مِثْلُهُ
 وَجَاءَ بِالْوَصَالِ فَجَلَّ فَعْلُهُ
 لَهُ الْحَشَا دَثَارُ لَهُ الْوَفَا شَعَارُ لَهُ عَلَيَّ الْمِنَّنُ
 ظَبْيِي بَدِيعُ حُسْنِ كَالْبَدْرِ فِي التَّمَامِ
 عِذَارُهُ مَسْنِي وَطَرْفُهُ حُسَامِ
 قَرُخُ إِلَيْهِ عَنِي بِالْكُتُبِ وَالسَّلَامِ
 وَانْظُرْ إِلَى عِذَارٍ وَبِهَجَةٍ اخْضَرَارِ وَقُلْ لَوْ يَخْشَى مَسْنُ
 وَقَالَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ:

| | |
|---|-------------------------------|
| صِلْ قَاصِدًا قَدْ أَتَلَكَ | إِذْ لَمْ تَجِدْ قَسِيَّ حُرْ |
| فَأَنْتَ عَقْدٌ مِثْمُونُ | لَمْ تَفْتَقِرْ لَوَاسِطَةِ |
| وَأَنْتَ شَكْلٌ حَسَنُ | وَالْجُودُ فِيكَ ضَابِطَةُ |
| فَلَا تَقُلْ يَا مُحْسِنُ | هَذَا الثَّنَا مَغَالِطَةُ |
| فَالْوَصْفُ لَنْ يُمَثِّلَكَ ^(١) | لِكُلِّ صَبٍّ يَشْعُرُ |
| بِالطَّنِيفِ قَدْ وَعَدْتَنِي | كَيْفَ وَطَرْفِي مَا هَجَعُ |

(١) فِي (ح): «فَالْوَصْفُ لَكَ لَنْ يَمَثَلَكَ».

| | |
|---------------------|----------------------|
| وراك قلبي ما انقطع | وسار منذ فارقتني |
| وانظر له فيما صنع | فازحمه فهو قد فني |
| ومسه منك الضر | فإنه فيك هلك |
| فازحم سلمت مضرعي | جئت من نوم النوى |
| منذ بل جئني مذمعي | وبان مكتوم الهوى |
| إن رد محبوبي معي | وليس لي عيش سوى |
| سرف فيه فهو قد سرف | يا قمري قلبي فلک |
| يا بذر وانعم باللقا | واطو شقة السفز |
| وفي إني في شقا | واغدل إلي يا قمر |
| بالله يا غصن النقا | وقلت لما أن خطر |
| قف لي قليلاً أنظر | سبحان رب عدلك |
| يقتلني بالعمد | وشادن من الخطا |
| بلخظه كالهندي | زار فقلت إذ سطا |
| ما شئت فهو عندي | واصل وكن مشرطا |
| فقلت: لو تخشى دز | قال هات ذهب وأدور لك |

قال صاحب الترجمة: وولدت لي هذا المعنى أن قلت:

| | |
|--------------------|--------------------|
| مس قلبي بالجفا ضر | يا أيها الحسن صلني |
| مالك رقي يا بها در | بالذي يبقيك يا |

وقلت أيضاً:

| | |
|-------------------|---------------------|
| من حبه وصب وضر | ومهمفهم قد مسني |
| أقول خذ ذهباً ودز | إن قلت صلني قال هات |

وأنشد البدر الدمايني في الاكتفاء، قال: وفيه زيادة:

رعى الله دهرأ فيه أسماء واصلت
وشنفت الأسماع أسماؤ ذكرها وأسمائها تلتى فيا لك من أسما

قال صاحب الترجمة: فاكتفى بأسما عن الأسماع والأسمار والأسماء،
ففيه أربعة. ولما أنشدني ذلك، نظمت بحضرته، ولعل فيه خمسة:

أطيل الملال لمن لامني وأملأ في الروض كأس الطلا
وأهوى الملاهي وطيب الملاذ فها أنا منهمك في الملا

وأنشد - يعني البدر - لنفسه في ذلك، يعني الاكتفاء:

بروحي أحمي عادة قد تطلعت إلي فما أضغيت للعاذل العوا
وأمرت دمني إذ فئت على الحمى بأنواع أنوار فيا حبذا الأثوا

قال [صاحب الترجمة]^(١): فنظمت أنا في مثله:

حبيبي إن العيش في الوصل فاسترخ إليه ولا ترحل ولا تركب القلا
وإياك لا تضعد قلاعاً ولا تنيخ قلاصاً ومهما استطعت فاجتنب القلا

ونظم المجد بن مكاس فيه:

لمست الثواعم يوم الوداع وأنعش حبي بلثمي القوى
وأبدى النوادر لي فاعجبوا لمن طاب في عشقه بالقوى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

[المطارحات]

وأما المطارحات، وقد أتيت بما وقفت عليه منها مرتباً على الحروف.
فكتب له البرهان إبراهيم بن إسماعيل الجحاني في ربيع الآخر سنة
ثمانمائة، وهو بتعز، قصيدة يمدحه بها ويهنته بالسلامة، فقال:

| | |
|---|--|
| شُكراً لِسَيْرِ السَّابِقَاتِ العِرَابِ | الأعوجِيَّاتِ بِنَاتِ الغِرَابِ |
| وللمهاري أَلَّتِي لَمْ تَزَلْ | تخوضُ في القَيْفِ لُجَّ السَّرَابِ |
| كالسَّيْلِ فِي السَّيْرِ انْسِكَاباً فَمَا | العَبْرَاءُ فِي ذَلِكَ أَوْ مَاءِ سَكَابِ |
| وللجواري المُنَشَّاتِ أَلَّتِي | كَأَنَّهَا بَيْنَ الحَبَابِ الحُبَابِ |
| يَا حُسْنَهَا مَاذَا تَلَقَّتْ لَنَا | بُطُونٌ هَدَى مِنْ ظُهُورِ الرُّكَّابِ |
| مَا إِنْ رَأَيْنَا أبدأً مِثْلَهَا | وَلَا سَمِعْنَا فِي الحَدِيثِ العُجَابِ |
| شَفَّتْ عُبابَ البَحْرِ فَاغْجَبَ لَهَا | وَقُوفُهَا بِحَرَ علومِ عُبابِ |
| شُكراً لَهَا شُكْرَ رِياضِ الرُّبَى | عَلَى الَّذِي أَوْلَتْهُ أَيْدِي السَّحَابِ |
| قَرْنَنْ مِثْلًا بَعْدَ بَعْدٍ ^(١) المَدَى | إِنْسَانٌ عَيْنِ الأَدَبِ المُسْتَطَابِ |
| مُحْيِي مَوَاتِ الأَدَبِ المُنْتَقَى | أَحْمداً المَخْمُودَ ^(٢) عَالِي الجَنَابِ |
| كُنَّا عَنِ الأَدَابِ فِي ظُلْمَةٍ | حَتَّى انْجَلَّتْ عَنَّا بَضْوَةُ الشُّهَابِ |

(١) فِي (أ): «أبعد»، خطأ.

(٢) فِي (ط): «المحجوب».

ترشفت آذائنا منه ما
 كائما الطائي من قبل قد
 نظم أرانا أو سهم نغجة
 وهذه الأحجار لا تستوي
 تخالنا منها سكارى وما
 أطربنا حتى ظنناه قد
 قريحة ما حاولت مشكلاً
 فكلفني بعد إغلاق باب
 وكنت في مندوحة عنه لو
 يظن نظم الشعر إراثاً^(١) ومن
 فاستر شهاب الدين ما لاح من
 وهاكها عاجزة لم أتل
 أسبل عليها ثوب ستر يكن
 لا اقتضي عنها جواباً سوى
 وافخر وقل ما شئت واسعد فقد
 فاجابه:

أهلاً بها حسناء رويد الشباب
 مفترة عن جوهر رائع
 جادت بوصل ناعم أنعشت
 فاسكرتنا بأحاديثها

يفوق في الأفواه رشفت الرضاب
 كوشفت فيه فرضي بالإياب
 يرى أباه حجراً كالشراب
 كم حجر يجري بتبر مذاب
 دارت بأيدينا كؤوس الشراب
 عاودنا بعد المشيب الشباب
 إلا أصابت منه عين الصواب
 للمذح في مدحي له فتح باب
 وقفت ما سطرته في كتاب
 صوب فيه الفكر الفاء صاب
 غيوب شعر حقه أن يعاب
 خذها حياء منك بكرة كعاب
 إسبال ثوب الستر عنها ثواب
 الإغضاء فالإغضاء أوفى جواب
 أوتيت يا أحمد فضل الخطاب

وافت لنا سافرة للنقاب
 لكن مأواه البحور^(٢) العذاب
 به فؤاد الصب بعد التهاب
 فلم نذق منه كأس الشراب

(١) في (أ): «إراث».

(٢) في ديوان ابن حجر: «الثنايا».

فَمَا كُؤُوسِ الشُّرْبِ مَلَأَى طِلَافاً
وَمَا الرِّيَاضُ الزَّاهِرَاتُ الرُّبَى
غَنَى غَنِيَّ الْوُزْقِ أَوْرَاقَهَا
فِرَاقَتِ الْأَبْصَارِ أَغْصَانُهَا
يَوْمَ بَأْبَهَى مِنْ حَدِيثِ لَهَا
أَهْدَى لَنَا كَانُونَ أَزْهَارِهَا
قَبَّلْتُهَا ثُمَّ تَرَشَّفْتُهَا
كَأَنَّهَا نَابَتْ قَصِيداً زَهَتْ
دُو النَّظْمِ كَالْغَيْثِ انْسَجَاماً إِذَا
وَالسَّجْعُ يُزْرِي بِحَمَامِ الْجَمَى
فَالثُّرُ كَالثُّفْرِ وَالشُّعْر كَالشُّعْرَى
هَذَا إِلَى عِلْمٍ وَجِلْمٍ إِلَى
مَوْلَايَ هَذَا خِدْمَةٌ قَصُرَتْ
بَتْ بِهَا فِي لَيْلَتِي ظَامِئاً
أَضْرِبُ أَخْمَاسِي بِأَسْدَاسِهَا
أُثْبِتُ عَنْ مُرْجَانِكُمْ بِالْحَصَى
اللَّهُ فِي صَبِّ جَفَاهُ الْكَرَى
عُطْفَاءً عَلَى مَبْتَدَأِ تَابِعٍ
فَافْتَحْ لَهُ بِالصَّفْحِ بَابَ الرُّضَا
وَهَاتِ فَسِّرْ مَا اسْمُ ذَاتِ إِذَا
وَإِنْ تَبَدَّلَ بَعْدَ ذَا أَوَّلاً

أَرْفَعُ مِنْهَا لِلْهُيْ بَانْتِهَابِ
جَادَ لَهَا الْغَيْثُ بِفَرْطِ انْسِكَابِ
فَنَقَطْتُ عُجْباً بِدُرِّ السَّحَابِ
وَأَطْرَبِ الْأَسْمَاعِ^(١) وَقَعُ الرِّبَابِ
أَحْيَا مَوَاتِ الْأَدَبِ الْمُسْتَطَابِ
فَقُلْتُ يَا بُشْرَايَ نَيْسَانُ آبِ
وَمَا تَجَاوَزْتُ الرُّضَا بِالرُّضَابِ
مِنْ نَظْمِ إِسْرَاهِيمَ أَدْنَى مَنَابِ
دَعَاهُ لَا يَخْطِئُ صَوْبُ الصُّوَابِ
بِالْحِكْمَةِ الْعَرَا وَقُضِلَ الْخَطَابِ
ضِيَاءُ فَاقِ ضَوْءِ الشُّهَابِ
فَصَلِّ وَفَضِّلْ جَائِدِ لِلطَّلَابِ
بِالْعَجْزِ عَنْ نَظْمٍ إِذَا طَالَ طَابِ
أَرُومُ تَغْوِيضِ الشَّرَابِ السَّرَابِ
وَلَا يَدُورُ النَّظْمُ لِي فِي حِسَابِ
فَاللَّهُ يَجْزِيكَ جَزِيلَ الثَّوَابِ
وَالْأَهْلُ وَالذَّارُ وَطِيبُ الشَّبَابِ
مِلَّةَ إِسْرَاهِيمَ فِيمَا أَجَابِ
وَسُدَّ عَنْ أَخْلَافِهِ كُلِّ بَابِ
مَا صَحَّفُوهُ كَانَ مَأْوَى الرُّضَابِ
مِنْهُ تَرَى لُغْزاً يَرُومُ الْجَوَابِ

(١) فِي (ط): «لِلْأَسْمَاعِ».

وَابْتَقَ قَرِيرَ الْعَيْنِ تَحْطِي بِهَا مِنْ نَعَمِ عَالِي الذَّرَى وَالْجَنَابِ
مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي رِيَاضٍ وَمَا أَشْرَقَ فِي أَفْقِ سَمَاءٍ وَغَابِ

فكتب إليه الجحافي المذكور مجيباً له من الشعر^(١) المذكور، ومُلغزاً
على سبيل المداعبة، وذلك في توجه صاحب الترجمة إلى عدن، فقال:

أروضة جاذ عليها الغمام غنَّاء غنَّى في رباها الحَمَامِ
أم فارة المسك الذكي التي تضوَّعت إن قُضَّ عنها الخَمَامِ
أم غداة زُفَّت إلى مُغْرَمِ بها مُعَنَّى كِلَفٍ مُسْتَهَامِ
أم الداراري الزُّهْرُ قد قُلِدَتْ بالدُرِّ نَظْماً وَاللَّالِي التَّزَامِ
أم نظم شعير فائق رائق خُصِصَتْ فِيهِ دُونَ كُلِّ الْأَنَامِ
فضاء من ضوء شهاب الهدى والدين حظي وتجلَّى الظَّلَامِ
كفضله فليكن الفضل أو كفعله فليكن فَعْلُ الْكَرَامِ
من كان في فن إماماً فيها ذا أَحْمَدُ فِي كُلِّ فَنٍّ إِمَامِ
يستخدم النجم ولا غرؤ أن يستخدمُ الشُّهْبُ الشَّهَابُ الْإِمَامِ
عجبت منه^(٢) كيف يرضى بتلقيب شهابٍ وهو بَدْرُ التَّمَامِ
عوضني عن سبج جوهرأ وزانه قُضْلًا بِحُسْنِ النُّظَامِ
هذا هو السحر الحلال الذي غدا على مُنْتَجَلِيهِ حَرَامِ
فلم أزل أحمد يا أحمد ما أَوْلَيْتَنِيهِ مِنْ أَيَادٍ جِسَامِ
أنعشت فكري بعد ما كنت قد أهملتُ شعري منذُ عَشْرِينَ عَامِ
وجاءني اللغز الذي قد نبا عَنْ فَضْلِهِ سَيْفُ افْتِكَارِي الْكَهَامِ
فقلت لما جاءني منك ما معناه يُزْري بِالْمَعَانِي الْوَسَامِ

(١) في (أ، ط): «الشعر».

(٢) في (ب): «منك».

تَعَزَّيَا مَوْلَايَ حَتَّى تَرَى عَزِيزَ مِصْرَ فِي الْمَعَالِي وَشَامَ
وَهَاكَذَا اسْمُهُ هُوَ فَعَلْتُ مَتَى وَافِيئُومُوهُ وَرَحَلْتُمْ أَقَامَ
وَأَنْ تَرَدَّ عَكْسًا تَدْعُ عَكْسَهُ كَيْلَا تَرَاهُ مَسَافِرًا لِلْشَامِ
وَكَمْ وَدِدْنَا بَعْدَ تَصْحِيفِهِ وَمَنْ لَنَا فِيهِ بَعْدَ الْغَمَامِ
وَاعْذُرْ مُجِبًّا لَمْ يَذُقْ طَرْفَهُ بَعْدَكَ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْكَلَامِ
وَقِفْ وَسَافِرْ حَيْثُ مَا تَشْتَهِي عَلَيْكَ مَنِّي حَيْثُ كُنْتَ السَّلَامِ

وكتب في سنة تسع وتسعين إلى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن
زُقَاعَة:

تَطَلَّبْتُ إِذْنًا بِالرُّوَايَةِ عَنْكُمْ فَعَادَ بِكُمْ إِيْصَالُ بَرٍّ وَإِحْسَانِ
لِتَرْفَعَ مَقْدَارِي وَتَخْفِضَ حَاسِدِي وَأَفْخِرُ بَيْنَ الطَّالِبِينَ بِبُرْهَانِ
فَأَجَابَهُ الْبُرْهَانُ^(١):

أَجَزْتُ شَهَابَ الدِّينِ دَامَتْ حَيَاتُهُ بِكُلِّ حَدِيثٍ جَازَ سَمْعِي بِإِتْقَانِ
وَفَقَهُ وَتَارِيخٍ وَشَعْرٍ رَوَيْتُهُ وَمَا سَمِعْتُ أَذْنِي وَقَالَ لِسَانِي
وكتب إليه القاضي العلامة الشُّرْفُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمَقْرِيءِ
صَاحِبُ «عنوان الشرف»، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ:

قُلْ لِلشَّهَابِ ابْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَجَرٍ سُورًا عَلَى مَوَدَّتِي مِنَ الْغَيْرِ
فَسُورٌ وَدِّي فِيكَ^(٢) قَدْ بَيَّنَّتُهُ مِنَ الصِّفَا وَالْمَزَوَّتِينَ وَالْحَجَرِ

(١) في (ب): زيادة «مخطئاً للوزن في البيت الثاني». وجاء في هامشها ما نصه: لا خطأ فيه، وها هو لديك، فإن لفظ «إذني» بسكون الياء (هكذا). قلت: وهذه الزيادة كانت موجودة في (ح) ثم شطب عليها.
(٢) في (ط): «فيه».

قلت: ولما اجتمع بالولي العراقي رحمهما الله، قال له أنت القائل: (قل للشهاب)، وذكرهما، [قال: نعم] ^(١) فأجابه [صاحب الترجمة] ^(٢):

عوذت سور النود فيك بالسور
يا من رقى في المجد أنهى غاية
فضل سواك مدعى أو ناقص
وأنت إسماعيل بالصدق له
ذو قعدة في أفق مجد ثابت
وهمة في السبق لما أن سمث
يا أيها القاضي الذي مراده
إذا أراد الله أمراً لم يكن
فاضت بفضله المحالب التي ^(٣)
در له ضرع الكلام ^(٤) حافلاً ^(٥)

فهو على العلياء بالحكم حجز
بالحق أغيث من مضى ومن غبر
كأنه «إن» أتت بلا خبر
وصف على الوري به قد افتخر
بمدحها طير السعود قد صفر
لم تر عين في الثرى لها أثر
يأتي به حكم القضاء والقدز
له ^(٦) تأخر إلا كلفح بالبصر
فاقت بمجده الذي قد اشتهر
حتى احتوى على المعاني واقتدر ^(٧)

وكتب إليه الأمير غرس الدين خليل ما سمعته ينشده لصاحب الترجمة، وهو قوله:

وقائلة من في القضاء بأسرهم
ويرؤف في الأحكام بالخلق كلهم
فقلت لها: فهو الإمام أولو النهى
له كتب في كل فن لقارىء

يلازم تقوى الله طراً بلا صجر
ويدعو لهم في كل ليل إلى السحر
وذاك شهاب العسقاني بني حجز
وشرح عجيب للبخاري من الخبر

(١)(٢) ما بين حاضرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (ح): «إذا أراد الأمر لم يكن له...».

(٤) في (ب، ط، ح): «الذي». وكتب في هامش (ح): «خ التي».

(٥) في (ط): «المعاني».

(٦) في هامش (ط): «وقت در».

وفي النُحوِ والتَّصريفِ لم يُرَ مثله كذا في المعاني والبيان وفي الأثر

فأجابه صاحب الترجمة بما كتبه عنه أيضاً:

| | |
|--|--|
| أيا غرسَ فضلٍ أثمرَ العلمَ والنُّدى | فلله ما أزكى وما أطيَّب الثَّمَرُ |
| يجودُ ويُنشِي بالغاً ما أَرَادَهُ | فمستطلعٌ ذُراً ومستنزلُ الدُّرَرِ |
| لكَ الخيرُ قد حرَّكَتْ بالنُّظْمِ خاطراً | له مدَّةٌ في العُمُرِ ولَّتْ ^(١) وما شَعَرَ |
| وقلَّدتْ جيدي طَوْقَ نُعْمَاكَ جانداً | فعلاً ونطقاً صادفَ الحُبَرَ والحَبَرَ |
| مناسبةً اسْمَيْنَا خليلٌ وأحمدُ | لرأسِ أولي النُّظْمِ الإمامِ الذي عَبَّرَ |

وكتب إليه أيضاً مطالعة تتضمَّن وقوعَ الطَّاعونِ بالشَّامِ، أولها:

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| نسأل الله بمَدحٍ وعَزَلٍ | عادلٍ في الحُكْمِ ولَّى وعزَلُ |
| أن يمتُّعكم بعمرٍ لم يَزَلْ | في حماية ربِّنا ممَّا نزلُ |

فأجابه بقوله:

| | |
|--|----------------------------------|
| أسأل الرَّحْمَنَ لي عزٌّ وجَلُ | ولكم حِفْظاً وصَوْناً مِنْ وجَلُ |
| أنتَ نِعَمَ الذُّخْرِ والمولى الأَجَلُ | وخليل الودِّ ما دامَ الأَجَلُ |

وكتب في سنة عشرٍ وثمانمائة لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني يعاتبه على تركه عيادته وهو ضعيف:

| | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| قُلْ لقاضي القضاة ما ضرَّ لو | عُدَّتْ فتى جِسْمُهُ ضُنًى مجذودُ |
| لي عليكم دُونَ الأنامِ حَقُوقُ | سبعةٌ ذَكَرُهُنَّ عِنْدِي لذيذُ |
| صاحبٌ تابعٌ محبٌّ نسيبُ | بلديٍّ مجاورٌ تلميذُ |
| إن يَكُنْ هجرُكم لذنْبٍ فبالُ | له تعالى مِنْ زَلَّتِي أَسْتَعِيدُ |

(١) في (ط): «ولى».

فأجابه، ومن خطه نقلت:

ليس في صحبتي وصحة حبي
أنا لا أنثني عن الودّ دهري
خاطري عندكم كذلك بالي
غيبتي هفوة فعفوك عنها

وكتب إليه الزّين عبد الرحيم، ومن خطه نقلت:

أُستعبد الأحرار بالعلم قد رأوا
وملحق إحسانٍ بسابق مثله
وناصب فحّ للقلوب بفضلته
لئن جاء شقيقي سائلاً في كتابكم
تغاضيك أغراني إلى طمع به
وقد أحضر المملوك ما كان قبله
ولي فيك آمال إلى الآن ما انقضت
وعودتها صدق الوفا فتعودت
متى كنت مأمول المكارم والعطا
فعجل بما أرجوه يا لك مُحسناً
وأما أخي فالصّالحيّ يُجيبه
بظاهره فاكثب بما أنت أهله

فأجابه على الفور:

(١) هذا البيت لم يرد في (أ).

(٢) في (ب): «مثلي».

أمولاي زين الدين والفاضل الذي
أتاني سؤال فيه مدح ومطلب
يقول الذي أغرى إلى طمع به
فديتك ماذا مذهب العبد بل عزوا
فإن كان مولانا يقول بقوله
ولكن مقام العبد لا يرتقي إلى
ولو كان مولانا أشار إشارة
ولو أن من نرجوه غير شقيقكم
ولكن لأجل الود بينكما أرى
وقلتم بأن الصالح ينجبه
أحاشيك هذا الصالح عهده
ولا سيما والكذب يفسد صائماً
فهذا رعاك الله عذري قد بدا

بصيد الثنا صحت لديه المناصبه
فلله مدحاً ما أعز مطالبه
تمادي أزمان وتزك المطالبه
إلى مالك قولاً ضعيف المناسبه
فليتك حقاً مالكي بلا شبه
مقام الموالي فاعذروا في المكاتبه
ولو كان بالإيماء أسرعت ذاهبه
ولو أنه الثعمان لم أزع جانبه
كلكما في ذاك ترك المخاطبه^(١)
بأنك من قبل التمسست مواهبه
له عن أكاذيب المقال مجانبه
فحق له في الصوم يهجر طالبه
فهل من قبول منك أشكر واجبه

وكتب إليه الموفق أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر الزبيدي
قوله: أمتع الله بطلعتك المضية، وشمالك المرضية، وحزت خيراً، ووقيت
ضيراً...^(٢)

وكتب إليه قاضي القضاة علاء علي^(٣) بن محمود ابن المغلي
الحنبلي، وأرسل إليه مع ذلك بثوب بعلبكى هدية، وذلك عند ختم ولده
القاضي بدر الدين محمد القرآن، وصلاته للناس في رمضان سنة ست

(١) في (أ): «المطالبه».

(٢) بياض في الأصول.

(٣) «علي» ساقطة من (أ)، وفي (ط): علاء علاء الدين محمود، خطأ. وانظر ترجمته
في إنباء الغمر ٨/٨٦ - ٨٨، والضوء اللامع ٦/٣٤ - ٣٦.

وعشرين وثمانمائة بالخانقاه البيبرسية بحضور الأعيان، فقال، ومِنْ خطّه نقلت:

ليهن أبا العباس ذا النّجل إذ بدا هلالُ شهاب الدين بل جاء مُبَدِّرا
فُحِّقْ له الإنشادُ في عَظَمِ شأنه لشِعرٍ له معناه ظَنِّي مُضمرا
(بلغنا السّماء مجدّنا وُجدودنا وإنّا لنرجوا فوقَ ذلك مظهرا)
عساك تُجيزُ العبدَ إذ صَحَّ ودّه بحُسنِ قَبولِ النّزْرِ يا حافِظَ الوري

فأجابه صاحب الترجمة، ونقلته من خطه:

نعم بلغَ العبدُ السّماءَ تعالىاً بمدحِ علاء الدّين أعلم مَنْ أرى
لقد قُفَّتْ في كُلِّ العلومِ بلا مرا وفي البرِّ للطلاب بالفضل والقِرى
ورُمْتُ بإهداء البِطائنة سُثْرَةَ وهيهات يا بى الجود أن يتسّترا
كساني ولم أَسْتَكْسِه فحمدته أخاً لك يُوليكَ الجميل لتشكرا

واتَّفَقَ أن وقع على لفظة^(١) «أستكسه» علامة الإهمال على السّين التي قبل الهاء، فصارت كالضّمة، فكتب العلاء إلى صاحب الترجمة في ذلك ما نصّه:

أجبتَ فلَبَّاءُ القريضِ حقيقةً وعوّضت عن نظمي الحصى منك جوهرًا
وأدخلتَ في التّضمين بيتَ تنازعٍ فها أنا نحوه ولكن مُحَرَّرًا
حباني ولم أَسْتَدْعِه فاشْكُرْن له أخ لي يُولينِي الجميل معذراً
فلن قلمُ القاه سبقاً فلأنه عقيدتنا أولى لمعنى فخبرًا
فأجابه بقوله:

أخبركم أنّ الصواب محقّق لديكم وسبقُ الضّبطِ مِنْ قَلَمِ جرى

(١) في (أ): «حفظ»، خطأ.

رأى قدرُكُمْ بالرفعِ أليقَ فارتضى
حويتَ علاءَ الدين والعلمِ والنهى
مخالفةً للكسرِ هذا الذي أرى
دعوتَ فلِّباك اعتذارى مطابقاً
ومَهْما رفعتَ الدهرَ فالضدُّ كُسِرا
بقولٍ ولو حُلِفْتُ كنتُ مقصّرا

وكتب إلى العلامة البدر محمد بن إبراهيم البشتكي في رمضان:

أليس عجيباً بأننا نصومُ
ونسئُبُ - والله - يا سيدي
ولا نستكي من أذى الصومِ غمّا
فكتب إليه البدر بعد ذلك:

أيا شهاباً رقى في العلا
إلى فقرةٍ منك يا فقرنا
فأمطرنا نوره العذب قطراً
ونسئغن إن قلتَ نظماً ونثراً

وكتب إلى العلامة البدر^(١) محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني في المحرم بقوله:

أيا بذراً سما فضلاً وأرضى
ويا أقضى القضاةِ ومُرْتَضاهَا
رعيته وفي الظلماء ضاء
تهنّ العامُ أقبلَ في سُرورٍ
وأحسنّها لما يُقضى أداءُ
روى وأشار مُفتِيساً إليكم:
وأبدي للهناء بكم هناءُ
«خيارُ الناسِ أحسنُّهم قضاءً»

وبقوله:

يا بدرَ دينِ الله إنَّ مدائحي
بالحوّلِ بل في كلّ حالٍ أقبلتَ
تروي لك البُشرى عن ابن هلالٍ
فلك الهنا في سائر الأحوالِ

فأجابه - ومن خطّه نقلت - بقوله:

(١) في (ط): «بدر الدين».

شُكراً شهاب الدين للنَّظْمِ الذي
أَحْكَمْتَ بيتاً فيه جَلُّ مقامه
فثَمِلْتُ سُكراً حين حَيًّا بالهنا
وملكتُ رَقَّ الفضل ملكاً ثابتاً
يا مَنْ بِصَوْغٍ مِنَ الْبَيَانِ قلائداً
عندي فراغٌ مِنْ سِوَاكَ لَأَنِّي
وملأتُ فكري في امتداحك فاعتَجِبْ
ويقوله:

ألا يا شهاباً أَخْجَلَ الْبَدْرَ نوره
تَهَنَّ به عاماً مَلَكَتْ سُعوته
ويقوله:

أفدي شهاب الدين مولىً بارِعاً
حَقَّقْتُ أَفلاكَ الهناءِ بعامه
وكتب إليه بقوله:

لقد سما ابنُ عليٍّ كلَّ ذي أدبٍ
ولم يَزَلْ بالمعاني العُرُ مُتَفَرِّداً
فكتب إليه صاحبُ التَّرْجَمَةِ بما قرأته بخطه.

خُلِقْتَ بِدَرِّ الدِّينِ مِثْلُ الطُّبَا
قد جَبَلَ النَّاسُ عَلَى حُبِّهِ
فَدَيْتُهُ مِنْ لُطْفِهِ بِالْمُقَلِّ
حَتَّى عَجَبْنَا مِنْ لَطِيفِ جَبَلِ
وكتب إليه بقوله على طريقة تَفْعُلَا:

أَنْزَعُ طَرْفِي فِي مُحَاسِنِكَ الَّتِي أَنْزَعُهُ عَمَّا سِوَاهُ وَإِنْ زَهَا
وَمَا رُمْتُ عَنْهَا أَيُّهَا الْبَدْرُ سُلُوءَ وَعَنْ غَيْرِهَا طَرْفِي وَفِيهَا تَنْزَعُهَا

فأجابه البدر:

.....^(١) فتولّاهَا

وكتب إليه البدر بقوله:

حمى^(٢) ابنُ عليٍّ حَوَزةَ المَجْدِ والعَلا وَمُذْ رَامَ أَشْتَاتَ الفَضَائِلِ حَازَهَا
وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ مِنْ بَيَانٍ بِفَهْمِهِ يُبَيِّنُهَا مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وَمَا^(٣) زَهَا

فأجابه بما قرأته بخطه:

بِرُوحِي بَدْرُ فِي التَّدَى مَا أَطَاعَ مَنْ نَهَاةً وَقَدْ حَازَ المَعَالِي فَزَانَهَا
أَسْأَلُ أَنْ يَنْهَى عَنِ الجُودِ كَفَّهُ وَهَذَا هُوَ قَدْ بَرَّ العُفَاةَ وَمَا نَهَى

قال شيخنا: وسمع هذا المجدد بن مكانس، فنظم على هذه الطريقة بقوله^(٤):

أَقُولُ لِحَبِيٍّ قُمْ وَامْشِ يَا مُعَذِّبِي كَمِيسَةٍ خُودٍ نَكَّسَ السُّكْرُ رَاسَهَا
وَلَا تَسِرْ عَنْ شَيْءٍ إِذَا مَا حَكَيْتَهَا فَقَامَ كَغُضَنِ الْبَانِ لِينًا وَمَاسَهَا

[وكتب إليه البدر أيضاً^(٥) بقوله وقد تفرّجاً في الجيزة:

لجيزة مصر يا أبا الفضل سِرَّتْ بِي فَذَكَّرْتَنِي مِنْ طَيِّبِ العَيْشِ مَا مَضَى

(١) بياض في الأصول.

(٢) في (أ، ط): «حوى».

(٣) في (ب): «ولا زها».

(٤) في (أ، ب، ح): «فنظم على هذه الطريقة وآخريته الثاني (وماسها)» ولم يرد البيتان فيهما.

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وَأُبْدَيْتَ فِي ذَاكَ الْفَضَاءِ فُضَائِلًا فطَبْتُ وَلَمْ أَبْرَحْ أَمِيلُ إِلَى الْقَضَا
فأجابه بقوله الذي نقلته مِنْ خطه:

شَهِدْتُ بِأَنِّي عَنْ عُلَاكَ مَقْصُرٌ وَأَنْتَ بِدَرْ بِالْجَمِيلِ تَطْوِلُ
وَأَهْدِي فَلَاحًا فِي الْفَلَاحِ مُنْعَمًا فَلَا زَالَ فِي الْحَالَيْنِ يَنْعَمُ بِالْفَلَاحِ

ولما ولي قضاء المالكية بالإسكندرية، كتب إليه صاحب الترجمة
يهنته:

تَهَنُّ بِبَدْرِ الدِّينِ يَا مَنْصِبَ الْقَضَا وَسَلْ فِي بَقَاةِ أَنْ يَدُومَ^(١) إِلَهَهُ
فَقَدْ حُزْتُ مِنْهُ أَيَّدَ اللَّهُ حُكْمَهُ وَخَلَّدَ فِي الدُّنْيَا عُلَاهُ وَجَاهَهُ
وكذا هنأه المجد ابن مكانس، فقال:

أَمْوَلَايَ بِدَرْ الدِّينِ هُنْتُتَ مَنْصَبًا سَمَا بِكَ فِي أَفْقِ الْعُلَا وَتَزِينَا
وَسَارَ يَسَارًا خَوْفَ شَوْمٍ بِذِي الْأَذَى وَلَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى تَيْمَنَانَا

وكتب إليه العلامة البدر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن سلامة
المارديني الحنفي نزيل حلب يستدعي منه تقریظاً على تصانيف له بقوله^(٢)
الذي سمعه منه أخوه البدر أبو محمد الحسن، وكتبه عن الحسن صاحبنا
التَّجَمُّ بْنُ فَهْدِ الْهَاشِمِيِّ:

لَبَدْرُ سَنَا عَلِيَّكَ أَبْهَى مِنَ الدَّرِّ وَطَلَعْتُكَ الزَّهْرَاءُ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِّي
مُحَيَّاكَ بِدَرْ بِالْجَمَالِ مَنْوَرٌ وَيُثَمِّنَاكَ بِحَرِّ بِالْجَمِيلِ مَعَ الْيُسْرِ

(١) في (ط): «يديم».

(٢) في «المختصر» للسفيري بعد هذا:

قلت: وبيض له السخاوي في «الجواهر والدرر» في النسخة التي انتخبت منها، وكأنه
لم يقف عليه حال التصنيف للجواهر، وتبعته في التبييض، ثم إني رأيت أواخر سنة
٩٣٩ هذا الاستدعاء والتقریظ بخط بعض أهل العلم، فنقلته هنا، فقال: ثم أورد
الشعر.

جنابك محروسٌ وجدُّك صاعدٌ
 وطلعتك الغراء شمسٌ مُنيرةٌ
 جمعت العُلا والجُودَ بعد تفرُّقٍ
 وذكرُك في شَرْقِ البلادِ وغربها
 وإنَّ زماناً أنت فيه رئيسُه
 أطالبٌ حلَّ المشكلات فلذَّ بِمَنْ
 له نُورٌ علمٌ كاشفٌ كلَّ غَيْهَبٍ
 وألفاظُه الدُّرُّ الثَّمِينُ نفاسةٌ
 وفي علم تفسير الكتاب «مجاهدٌ»
 ويروي أحاديثَ الرُّسولِ بِشَرْحها
 وفي النَّحو أضْحى سيبويه زمانه
 بديعٌ معانيه جلا ببيانِه
 وفي الجدِّ والبُرْهان أبدى عجائباً
 وأوضحَ في علم الحسابِ دقائقاً
 له في عَرُوضِ الشُّعرِ أيدٍ تطاولت
 أقاضي قُضاةَ المسلمين وحبرُهم
 يُوالِيكَ بالإخلاص نَجَلُ سلامةٍ
 وهاك عروسَ النِّظمِ بِكرّاً زَفَفَتْها
 وما مهرُها إلا شُمُولُ عنايةٍ
 فإنِّي مِنْ بَيْتٍ له الزُّهْدُ والتُّقى
 ودأبِي تحصيلُ العلومِ وجمعُها
 وكنتُ سألتُ اللّهَ يجمعُ بيئنا
 فحقَّقَ رجائي إذا أتيتُ مُدْزَوْزاً

وقولُك مقبولٌ لدى النُّهي والأمرِ
 وهَمَّتْكَ العَلِياءُ في الأنْجَمِ الزُّهرِ
 وفرَّقَتْ شَمْلَ المالِ يا طيِّبَ الذِّكرِ
 كَمَسِكَ ذكيُّ نشره طيِّبُ الشُّعرِ
 لأَيَّامه بالخيرِ بِاسِمةِ الشُّعرِ
 بديهته تُبدي الصُّوابَ بلا فِكْرِ
 فلا زالت الطُّلابُ في نوره تسري
 ولا غرو أن الدُّرَّ مِنْ لُجَّةِ البحرِ
 وفي الفقه والأصليين مجتهدُ العصرِ
 وكم ناقلٌ يروي الحديثَ وما يدري
 يزيّدُ على زيّدٍ ويعلو على عَمْرٍو
 بتلخيصِ أبحاثٍ أدقَّ مِنَ الشُّعرِ
 يحارُّ ابنُ سينا عندها وأبو نصرٍ
 مقابلةً يوماً لقد فاز بالجبرِ
 فخلأ خليلاً عندها وأبا عمرو
 وبَحَرَهُمُ الطَّامِي وغِيْثَهُمُ المُثْرِي
 ويدعو لك الرَّحْمَنُ في السُّرِّ والجهرِ
 إلى بابك العالي ومنشؤها فِكْري
 وحُسنُ قَبُولِ منك يا طيِّبَ الذِّكرِ
 شعارٌ وفخرٌ بالفضائل لا الشُّعرِ
 وتقريرُ أبحاثٍ لها الحَبْرُ يستقري
 فجادَ ولم أزجِ المطيَّ إلى مصرِ
 إلى بابك العالي يا طيِّبَ الذِّكرِ

ولاحظ طروساً أودعَته قريحتي
ولكن أرَجِي أن يُسَكِّنَ روعها
فحقَّق بفضلٍ منك ما قد قصدته
فلا زِلْتُ في فضلٍ مديدٍ وكاملٍ
فنونَ علومٍ شَرَحَها في سما يزري
بنفثٍ يراعٍ منك في طَرَسِها يجري
وَكُنْ جابراً بالله يا سيدي كسري
بسيطٍ طويلٍ العُمرِ بالعزِّ والنُصْرِ

فأجابه في حالة السَّفر ضُحبة الرِّكاب السُّلطاني في سنة ستٍّ وثلاثين،
وسمعا منه ^(١) النُّجم ابن فهد بقراءة ^(٢) البقاعي في سنة ثمان وثلاثين بالقاهرة:

بَدَتْ في سماءِ الحُسْنِ تزهَرُ كالذرِّ
بديعةٌ حُسْنٍ قد سَبَى وجهُ طَرَسِها
رقوم ^(٣) سطور في طُروسٍ تحيرت
وفي طيِّها ما عبقَ الأفقَ نَشْرُهُ
ولا عجبٌ مِنْ دُرَّةٍ مثلَ زهرةٍ
تفاءلَتْ إذ وافَتْ مِنْ ابنِ سلامةٍ
إمامٌ له في المجد بيتٌ قد اغتنى
وبالبحر يدعوه الصُّحَابُ لِعِلْمِهِ
إذا ما نحا نَضَبُ البحوثِ تَرَفَعَتْ
مباحثٌ في الأصلينِ وافَتْ لسامعٍ
لو أَنَّ خطيبَ الرِّيِّ يخطُبُ بِكِرْها
وفي الفقه والتفسير والخبر الذي

منورة تروي الحديث عَنِ الزُّهري
القلوبَ ورَقَمَ التَّقشِ كالخالِ والثَّغْرِ
أَعَوَّدُها بالفجرِ واللَّيلِ إذ يسري
فيا حُسْنٌ ما طيَّ ويا طيبٌ ما نشري
إذا ما أضافوها إلى البحرِ والبذرِ
نهارَ رحيلي بالسَّلامةِ والنُّصْرِ
به عن بيوت الشعرِ فضلاً عَنِ الشَّعْرِ
وبالرَّفَقِ بالطُّلابِ يُنْعَثُ بالبَرِّ
له هِمَمٌ لم يخشَ يوماً مِنَ الكَسْرِ
وذي نظيرٍ يُبدي أدقَّ مِنَ الشَّعْرِ
ليحظى لَزَادَتِ في الفَخَارِ على الفَخْرِ
يصحُّ لقد أربى العيان على الخبرِ

(١) هكذا كانت في (ح)، ثم غيرها أحدهم، فأصبحت «وسمعاها الحافظ...» وكتب غيره في الهامش: «الظاهر أنها كانت «صاحبتنا»، فأبدلها بالحافظ كعلامة. قبيله الله!».

(٢) عدَّل مكان هذه الكلمة في (ح)، فأصبحت «الهاشمي» وعُلِّقَ على ذلك في الهامش «موضع الهاشمي مُصلح بافتاتِهِ. قبيله الله!».

(٣) في (ب): «رقم».

وأما تفاعيلُ العَرُوضِ فطبعه السَّ
وقد رامَ تقريظي تصانيفه الَّذي
وزيدٌ وبكرٌ والخليلُ وثعلبُ
وماذا عسى فكري يطيع لواجب الـ
ولا سيّما مَعْ غُربةٍ وفراقٍ مَنْ
وقد كنتُ مِنْ مصرَ بكيثُ تعثُّباً
فلم يأت ما أَرْضى ولم أَرْضَ ما أتى
ونزرتُ لأعياءِ بل الذَّهْنُ لا يعي
فهذا لعمري الجهدُ مَنّي بذلته
عبرتُ زماناً والقَريضُ يُطيعني
فقد لاحَ عُذري يا إمامَ زمانِه
ورفقه قومُ صار ذو الفضلِ فيهمُ
جنيثُ على نفسي بتقليدِ أمرهم
ولكنَّ حُسْنَ الظَّنِّ باللهِ حقُّني
لك الحمدُ في الأولى والاخرى وإنني
ومنه على خير الأنامِ محمَّدُ
ولا زال بدرُ الدِّينِ يُشرقُ نورُه

لميم بها يُغني عَنِ الخوضِ في البَحْرِ^(١)
تضائلَ عمروَ عندها وأبو عمرو
ويحيى وعبدُ القاهرِ الحبرُ والخبري
مديح^(٢) وما قَدَّرُ الشَّهابُ مِنَ البدرِ
أَلِفْتُ وقد مُدَّتْ إليَّ يدُ القَهْرِ
فلَمَّا تغرَّبنا بكيثُ على مضِرٍ
ولكن تَعوَّدنا بطاعةِ ذي الأمرِ
لتقسيمه فأفصح^(٣) أخا الحكمِ عَن نزري
ولكن سَأقضي الدِّينَ إن مُدَّ في عُمرِي
فيا ليتَ شعري هل يُضيءُ سنا شعري
وفُرقةُ إلفي علَّمتني الهوى العُذري
وأبناءُ أهلِ الجهلِ سيَّانَ في القَدْرِ
فلم أجنِ تمراً بل تحيَّرتُ في أمرِي
فداركني اللُّطفُ الخفيُّ ولا أدري
عليه اعتمادِي في السَّريرةِ والجهرِ
صلاةً وتسليماً وبرُّ إلى برِّ
على طالبي العلمِ الشَّريفِ مدى الدَّهرِ^(٤)

وكتب إلى الزَّين أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن علي،
المدعو بزِين الخوافي لَمَّا قدم القاهرة:

(١) في (ط): «يغني عن الحصر»، خطأ.

(٢) في (ط): «المدح».

(٣) في (ب، ط): «فاصفح».

(٤) هذا البيت لم يرد في (ب).

قَدِمْتَ لمصرَ يا زَيْنَ المعالي
وما سَرَتِ القوافلُ مُنْذَ دهرٍ
فأجابه الزين المذكور بقوله:

أيا مَنْ فاق أهلَ العصر^(١) فضلاً
تقدَّسَ سرُّكَ الصَّافي فأحيا
سألتُ الله أن يبقيك حتَّى
وأجابه أولاده أيضاً، لكن أحسنهم جواباً ولده إسماعيل، فاقترعت
عليه، فقال:

أقمتَ بمصرَ يا صدرَ الأعالي
وزيَّنتَ الورى جيلاً فجيلاً
ثم بدا لي كتابة الجميع، فقال ولده الآخر إبراهيم:

شهاب المجدِ مِنْ شَرَفٍ وَقَدَرٍ
محيطُ العلمِ طَوْدُ الحلمِ حقّاً
وقال ولده الآخر محمد:

أيا مَلِكَ العُلا شمسَ المعالي
بنورك^(٢) قد تجوهر كلُّ جسمٍ
بنظّمك قد نَشَرْتَ مِنَ اللَّالِي
بقيتَ لمخوَرِ الإسلامِ قطباً

(١) في (ط): «العلم».

(٢) في (ط): «لنورك».

وكتب إليه الشيخ شمسُ الدِّين محمد الهيثمي فيما رأيته منسوباً إليه،
ولا أتحمقُ هل هو الآتي^(١) في المُلغزين^(٢) أو غيره - ما نصّه:

يا سيّداً حقّني من ذاته شرفٌ وعمّني (من)^(٣) أيادي جوده تُحفّ
الهيثمّي إلى الباب الكريم أتى كالسَّغْدِ يَمَكُثُ أو كالهَمِّ ينصَرِفُ
فأجاب:

أهلاً بشمسٍ أتى للفضل يغترف إني^(٤) له بجميع الفضل أعترف
ادخل إلى منزلٍ يشتاقُ رؤيتكم ومن ثمارِ الهنا والعزِّ يقتطفُ
يا أيّها الشمسُ يا بدرٌ ويا قمرٌ محمدٌ لم يكن في الباس ينصرفُ
وكتب^(٥) إليه بعضهم^(٦):

ما يقولُ سيّدي^(٧) المفتي في مُهَفِّهٍ بمقلّةٍ كَحَلَى وفي
وأغيدُ ذو^(٨) حاجِبٍ سودٍ وفي ماذا يقولُ سيّدي فيه وفي
فأجابه:

وافى الحبيبُ سيّدي وما تَفِي كم عاشقٍ متيّمٍ قد ماتَ في
بادِزٍ إلى وَضِلِ الحَبِيبِ لَتَنَتَفِي عنك الهمومُ وقُمَ إليه وأنتَ في

(١) في (ط): «أهو الآتي».

(٢) ص ٨٤٣ من هذا الجزء.

(٣) في ساقطة من (ب).

(٤) في (ط): «إن».

(٥) لم ترد هذه المقطوعة في (ب). وورد مكانهما مقطوعتان ستردان في ص ٨٨٤ - ٨٨٥. وقد كانت هاتان المقطوعتان هنا في (ح)، ثم شطب عليهما.

(٦) في هامش (ح) ما نصّه: «هو صدر الدين بن العجمي محتسب القاهرة. هكذا أخبرني بذلك الشريف المصري الرسولي».

(٧) في (ط): «سيدنا».

(٨) في (ط): «ذا».

الألغاز

وأما الألغاز، ولم أسمع بأسرع منه حلاً لها في عصره، وتُوردها - أيضاً - على حروف المعجم في المُلغزِين أو المُلغزَ لهم بعد أن تُقدِّم جوابه عَنْ لغز لبعض مَنْ لم يعاصره، وذلك أَنَّ البرهان الحلبيَّ الحافظ بحلب قال: أنشدنا علي بن عيسى بن محمد بن أبي مهدي^(١) لابن الجبَّاب الغرناطي مُلغزاً في المِسْك:

| | |
|-------------------------------------|--------------------------|
| كتبتم رُموزاً ولم تكتبوا | كهذا الذي سُبِّله واضحه |
| فما اسم جرى ذكره في الكتاب | فإن شئتُم فاقروا الفاتحه |
| ففيها مُصحَّف معكوسه ^(٢) | يَدُلُّ على حالةٍ صالحه |
| وليست بغاديةٍ فافهموا | ولكنها أبداً رائحه |

وسمعتها صاحبُ الترجمة [من الشمس محمد بن الخضر بن المصري، قال: أنشدنا علي المذكور، وسأله - أعني ابن المصري - الجواب عنه]^(٣)، فأجاب:

(١) في (ب): «علي بن عيسى بن مهدي» والمثبت من (أ، ح، ط) ومن ترجمته في «الدرر الكامنة» ٩٢/٣ - ٩٣، حيث أورد الحافظ ابن حجر فيه هذا اللغز والجواب عليه، لكنه جعل اللغز لشمس الدين محمد بن الخضر الحلبي.

(٢) في (ط) والدرر الكامنة: «مقلوبه».

(٣) ما بين خاصرتين لم يرد في (ب) وورد في هامش (ح).

قرأنا الكتاب جهاراً وقد تبدّى لنا السُّرُّ في الفاتحة
وجدناه مِنْ قبل تصحيفه تُسهّل له سُبُلُه الواضحة
ومن قبلِ تسعِ قُبَيْلِ «الْبُرُوجِ» يُرى ثَمَّ كالأَنْجَمِ اللَّائِحَةِ
وتغْيِيرِ ثَانِيهِ مع قلبه ومع حذفه ثَمَّ بالرائحة

[يشير رحمه الله إلى سورة المطففين، فإن قوله: «ختامه مسك» قبل ختم هذه السورة بتسع آيات، وهي قبل سورة البروج، بينهما سورة الانشقاق، وإذا حذفت ثانية، صار «م ك»^(١)، فإذا قُلبت، صار «ك م»، فأذا غيرت الكاف بالنون^(٢)، صار «ن م»^(٣)].

فمنها ما أجاب به البرهان ابن زُقاعة، حيث قال في القمع:

ما بيانٌ ضُمَّنْتُهُ شعري ثلثه سورةٌ مِنَ الذُّكْرِ
ثمّ باقيه نصفٌ اسمِ نبي مرسلٍ بالكتابِ والتُّذْرِ
عكسُ باقيه سورةٌ أخرى^(٤) عكسه كلّه من الشُّرِّ

فقال:

خير حَبْرٍ في العلم كالْبَحْرِ لغزُه في محرّف البرّ
ثلاثةٌ أحرفٍ بلا عددٍ أو ثلاث مغيبة الأمرِ
خفّ لفظاً لكن به ثقلٌ قد رسا فاهُ على البحرِ
لو تَتَبَّعتُ وصفَه أعبى إنه قد زها عَنِ الحَصْرِ

وكتب إليه العلامة الشَّهابُ أحمدُ الحجازي الصوفي المقرئ في مربّع:

(١) في (أ): «بالله صارمك».

(٢) في (ط): «بالكاف والنون».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) «أخرى» ساقطة من (ط).

أيا شيخ الاسلام المعظم قدره
ويا عالم الأقطار يا حافظ الورى
فديتكَ أي اسم يرادف موضعاً
وإن شكله غيّزت فهو مُرَبَّعٌ
ويفضل ربع منه إن زال ربعه
وإن زال حرف أول ثم آخر
وذا الوصف أيضاً إن عكشت بلا مراً
وأخره إن تحذفن صار خلة
إذا النصف منه مر فاعكسه بعد ذا
فإنك أولى من يرّام نواله
حسابي صحيح حيث بالجبر^(٣) سيدي
فكم^(٤) جئت مكسوراً مضافاً لنحوه
ويفرق ما بيني وما بين عُسْرَتِي
فإن شَبَّهُوا بالسُّحب والبحر كَفَّه
فعن سقطاتي فاعف وانظر تكرّماً
وأغض وسامخ عن مُصاب بعقله
ودم وابق ما دام الشها في رعاية

فأجابه:

وقاضي قضاة العُضُر لا زِلْتَ تشرف
ويا حاكماً ما زال بالعدل ينصف^(١)
له غاية في الطول والعرض تُعرف
وذلك في بعض الأماكن يُؤلف
وذلك حق ليس فيه^(٢) توقّف
فبأقيه وصف لئله مشرف
يصير اسم رب بالخلائق يرأف
لشيخ طريق والطريق التّصوُّف
تجد فعل امرى وهو من فيك ألطف
ويقصّد للعلم الشريف فيُسعِف
يقابلني من بعد كسري ويُنصف
فيُعرب عن تمييز حالي ويعطف
وبين يميني واليسار يُؤلف
قل السحب تبكي منه والبحر يرجف
بعين الرضا إني له أتشوّف
فحلّمك^(٥) يُنبئ أنك اليوم أحف
بك الله يا بحر المكارم يلطف

(١) في (ط): «يوصف».

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) في (ط): «بالخبر».

(٤) في (أ): «فلو».

(٥) في (أ، ط): «فحلّمك».

ألا يا شهاب الدين نورك مشرق
وبالقلب للبرق اليماني تألق
نظمت عقوداً من لآلٍ تحررت
فلا شمسها تعشى برين سحابة
وما أظرف المعنى الذي ألغزته لي
فذكّرني عهداً لدار أحبة
غئينا بها معهم مصيفاً ومزبَعاً
فأسلمنا ذاك النعيم إلى نوى
ألا هل إلى تلك المعاهد رجعة
فيا خاطري دع ذكرها واشع طبعاً
يلوح بأقطار الحجاز محرفاً
إذا لامه زالت وحاجيت بعدما
وحاج وصحف واحذف الفاء عاكساً
وأحرفه في الأصل عدت ثلاثة
وتبلغ إن تضرب ثلاث مئين بل
وإن رحت تبني منه وزن محمّد
وصحف قسيميه تجد نسبة زهت
كصاحب «تهذيب الكمال» مذكراً
فهذا جوابي بعد لأيٍ ولفظه^(١)
بقيت بذر اللفظ من غير منتهى

وأنت على العلياء بالفضل مشرف
وللطرف بالنور الحجازي تألف
فرقت سلوكاً راق منها التصوف
ولا بدرها يخشى عليه التكلّف
بظرف مكان من ذوي الطرف أظرف
يطيب بها عيش اللبيب ويلطف
وطاب لنا بالوصل مشى ومخرف
بأسهمها في أعين الوصل تقذف^(٢)
ينجز من وعد المني ما يسوف
إلى حل لغز كم عليه تطوف
لمكة تنصيفاً وينبع يالْف
تصحفه يبدو سحاب مؤلف
تجده كما قدمت لا يتخلف
وأربعة نطقاً وخطاً تصرف
وزد عشرة وائنين فالضرب يكشف
تجد رجلاً في الدهر بالحفظ يوصف
يلوح بشطريها إمام مصنف
ونسبة محيي السنة الندب يعرف
لكثرة شغلي لاح فيه تكلّف
تشنف سمع المبتدي وتشرّف

(١) هذا البيت لم يرد في (ب) حيث أضافه المصنف بخطه في (ج).

(٢) في (أ): «وحفظه» تحريف.

وكتب إليه المجدُّ إسماعيل بن إبراهيم الحنفي - أحدُ شيوخه - لغزاً
على قافية العين..... (١).

وكتب إليه الرضي أبو بكر بن أبي المعالي الزبيدي النَّاشري بقوله:

حبيبي في لباب القلبِ منِّي إذا ما آخرأَ صحفْتُ منه
لقد أعربتُ عنه فيا مَنْ فاق في فهمِ المعاني فاعرفْهُ
فأجابه:

لك الرأْيُ الرَّشيدُ بحبِّ بدرٍ إذا سَفَرَ استضاءَ البدرُ منه
تأملُ نورَه بالقلبِ تجلَى على الرَّسمِ الذي ما حِلَّتْ عنه
ويقوله:

ما كنتُ أدري قَبْلَ طَعْمِ الهوى أن هواكُم فيه ذمٌ كثيرُ
فاعرِفْ محلَّ اللُّغزِ يا سيدي وصَحَّفِ الثُّلثَ توفه شهيرُ
ومثل ما يبقى فخذُه وجُدْ بالعكسِ والتَّصحيفِ تَلَقَّ الحَبيرُ
فأجابه بقوله:

دُم، حَمْدُ (٢) ما تأتي به واجبٌ له مِنَ القلبِ محلٌ كبيرُ
وعشتَ في عزٍّ لعمري لقد أزرَيْتَ بالفاضلِ وابنِ الأثيرِ
عجبتُ مِنْ لغزِكَ لَمَّا غدا محمداً كم فيه ذمٌ كثيرُ
وأجابه أيضاً بقوله:

(١) بياض في الأصول مقداره سبعة سطور. وقد أشار الحافظ ابن حجر في ترجمة المجدِّ إسماعيل من «المجمع المؤسَّس» ٤٦١/١ إلى هذا اللغز، حيث قال: لقيته قديماً، وطارحني بلغز على قافية العين.

(٢) في (١): حمدت.

وافى كتابك منك يا سيِّداً
وفيه ذمٌّ جاء إذ قِستَنِي
فما رحبُ الخدمة عندي لكم
وكتب إليه الحافظ الصلاح أبو الصَّفَاء خليل بن محمد الأقفهسي قوله
ملغزاً في سكين:

يا سيِّداً عن علاه
صحَّف وأنت المَقْدَى
كُلُّ الأفاضِلِ قُصِّرَ
مثالَ منزلِ قَشُورِ
فأجابه:

لك الكلام رقيق
فاذبح بلغزِكَ مَنْ قَدْ
والنُّظْمُ منه محرَّرُ
غدا يعاديك^(١) وانحر
وقوله:

يا أيُّها المولى الذي قد غدا
ما اسمٌ إذا صحَّفتَ معكوسَه
وإن حذفتَ الرُّبْعَ مَغَ قلبِه
ونصفه شبه عِذارِ الذي
فأجابه:

أهلاً بلغزٍ باسمِ نعتِه
في اسمٍ إذا ما عكسوا سابعٌ
وسابع التَّصْحِيفِ بَيْنَ الوَرَى
كالرَّعدِ لَمَّا أن غدا زاخرا
وإن تبدَّلَ تَرَهُ عاشرا
والقلب منه قد غدا عامرا

(١) في (ط): «يشانك».

بث يانع القلب بلغز زها
وقوله:

يا فريداً في معاليه^(١) ويا
أيما اسم ثلثه حرف وإن
قلبه آخر تجده مشبهاً
وإذا صحفت يوماً عكسه
فتبين حل ما ألغزته
فأجابه:

دُمْتُ لِلآدَابِ تُحْيِي دَارِساً
مرحباً بِاللُّغَزِ كَالزُّهْرِ زَهَا
فيه معنى لَأَنَاسٍ بَدَّلُوا
حُلَّهُ شَقَّ عَلَى الْقَلْبِ إِذَا
قَسَمْتُ بِالتَّصْحِيفِ مَا أَلْغَزْتَهُ
وقوله في نصير:

أَيُّمَا اسْمٍ دُمْتُ
قَدَّمُ الْبَغْضَ وَصَحُفَ
فأجابه:

فُكِّتَ فِي اللُّغَزِ سِرَاجاً

كَالرَّوْضِ إِنْ صَحَّفْتَهُ زَاهِراً

مَنْ بِهِ الْعَمَاءُ عَنَا تَكْشِفُ
شِئْتَ فَاسْمٌ فِي الْأَسَامِي يُعْرِفُ
حَاجَتِي مَنْ أَنَا فِيهِ كَلِفُ
تَلَقَّ شِبْهَ اللَّحْظِ لَمَّا تَصِفُ
بعد تصحيف^(٢) فأنت المنصفُ

[قد عفا]^(٣) منها ورسماً يُصَرِّفُ
فهو بِالْأَسْمَاعِ مَثْلاً يُقْطِفُ
منه حرفاً وَأَنَاسٍ صَحَّفُوا
أَهْمَلُ الْبَعْضِ مُحَاجٍ يَحْذِفُ
فَبِذَا إِذَا قَلْبَتَهُ الصُّحُفُ

تَلْقَاهُ مِنَ اللَّهِ مُعِينَا
تَبْصِرِ اللُّغَزَ مُبِينَا

ونصيراً ومُبِينَا

(١) في (ط): «معاليه».

(٢) في (ط): «تنصيف»، وهو تحريف.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب) وأضافه المصنف في (ح)، فقال: «لعله قد عفا».

إِنَّ نُقْلَبَ لَكَ لَغْزاً تَلْقَهُ نَظْماً رَصِينَا
وقوله:

يا إماماً^(١) له الفضائل تُعْزَى وبُحْسَنِ الذُّكَا عَلَيْنَا^(٢) يَفُوقُ
أَيُّمَا اسْمٍ إِذَا عَكُسَتْ وَصَحُفَتْ ومَثَلَتْ قَلْتَ ذَا مَعْشُوقُ
فأجابه مُسْتَرْسِلاً:

إِنَّ لُغْزَ الْخَلِيلِ هَذَا حَبِيبُ لَذَوِي الْفَضْلِ فِيهِ مَعْنَى يَرُوقُ
عُدَّ خُمْساً وَعَشْرَةً خُمْسَاهُ وهو ذَاتَ صَلًى إِلَيْهَا السَّبُوقُ
وكتب صاحبُ التَّرْجَمَةِ مُلْغِزاً لِلصَّلَاحِ الْمَذْكُورِ فِي «أَنْس»:

أَيُّ شَيْءٍ عَكُسَ مَعْنَى فَيْكَ قَدْ أَظْهَرَ فَضْلَكَ
وَمَعَ الْعَكْسِ فَصَحُفَ مِنْهُ شَيْئاً يَطْرُدُ لَكَ
فأجابه الصَّلَاحُ:

لُغْزُكَ الْعَالِي بَدِيعُ دَلَّنَا أَنْ لَيْسَ مِثْلَكَ
إِنْ حَذَفْتَ الْبَغْضَ مِنْهُ صَحَفَ الْبَاقِيَ يَبِينُ لَكَ
وكتب إليه شَيْخُنَا أَيْضاً:

أَيُّ شَيْءٍ مَوْقَعُ لَذَوِي الْقَدْرِ^(٣) وَالْغِنَا
إِنْ تُسْقِذُمْ مُصَحَّفَاً يَنْجَلِي اللُّغْزُ بَيِّنَا
فأجابه:

(١) فِي (ب): «يَا إِمَامَ».

(٢) فِي (ب): «عَلَيْهِ».

(٣) فِي (ط): «الْفَضْل».

نَطَقَتْ أَلْسُنُ الثُّنَا
بَعْدَ تَصْحِيفِهِ لَنَا

يَا إِمَاماً بِفَضْلِهِ
بَيْنَ حُلِّ لُغَزِكُمْ
وكتب إليه شيخنا أيضاً:

مَنْ مَضَى وَمَنْ تَأَخَّرَ
ثَالِثاً فِيهِ تَحَرَّرَ
بِحَرِّ الْبَرِّ يَسْتَعِزُّ
تَلَقَّ مَا أَلْغَزْتُ يَظْهَرُ

يَا إِمَاماً فَاقَ فَضْلاً
أَيْمَماً اسْمُ إِنْ تَبَدَّلَ
قَلْبُهُ فِي الرُّؤُوسِ وَالْجَسَمِ
قَدَّمَ الْبَغْضَ وَصَحَّفَ
فأجابه:

وَمَعَانٍ لَيْسَ تُخَصَّرُ
جَاءَ لِلْعَبْدِ مُحَرَّرُ
فَحَرَفَ لَيْسَ يُنْكَرُ
قَبْلَ عَكْسٍ كَيْفَ يَظْهَرُ

فِيكَ مَوْلَايَ مَعَالٍ
حَبِّذَا لُغَزُكَ لُسْغَزَاً
ثَلَاثُهُ فِعْلٌ وَبَاقِيهِ
وَإِذَا مَا صَحَّفُوه

وكتب إليه الغرس خليل بن أحمد بن الغرس^(١) (في حليلة)^(٢).

أَضَاءَ عَلَى الْآفَاقِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
يَقُلُّ سَيُوفَ الْخَضَمِ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
بِهَا تَتَثَنَّى فِي الْمَحَافِلِ كَالْقَضْبِ
وَمَوْضِعِهِ بَيْنَ الْكِتَابِ وَالْكِتَابِ
وَيَا مُظْهِراً عِلْمَ الْأَعَارِضِ وَالضَّرْبِ

أَفَاضِي قُضَاةَ الدِّينِ وَالْمَشْرِقِ الَّذِي
وَمَنْ قَدْ غَدَا فِي الْعِلْمِ سَيْفُ لِسَانِهِ
وَيَا مُفَرِّداً فِيهِ الْفَضَائِلُ جُمِعَتْ
وَيَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مُشْكِلٍ
وَيَا بَحْرَ آدَابٍ مِنَ النُّقُصِ سَالِمٍ

(١) في (ب): «عبد العزيز»، وفي (ط): «الفرس». وهو تصحيف. وانظر الضوء اللامع ١٩١/٣، حيث أشار إلى هذا اللغز.

(٢) ساقطة من (ب).

ويا مالِكَ الأوزان والتَّظْم بالوَلَا
فديتِكَ، ما اسمٌ واحدٌ وهو خمسةٌ
وقد لَبِسَتْ منه ثلاثاً لزيئَةٍ
وأوَّلُ حرفٍ منه إن حلَّ رابعاً
وإن شئتُ يا مولاي فاقلبْ حُرُوفَه
هو الاسمُ ذو مجدٍ قديمٍ حديثه
ففسره لي لا زلتُ تعلو وترتقي
وعشْ آمناً في ألفِ خيرٍ ونعمَةٍ
على هامةِ الجَوَازِ تحبس صاعداً
لثُعرِبَ بالحُسنى لَمَن نحوكَ التجا
فأجابه:

ووارثُها دُونَ الفضائلِ^(١) بالغَضْبِ
تسمتُ به مَن بالَبها سلبتُ لُبِّي
وقلب الذي أبقتَه مِن ذاك في قلبي
ورابعه^(٢) في وصفها أوَّلُ ينبي
ترى اسماً وفعلًا إن نأت أوحبا كربى
وإنقاذُه مِن غايةِ الجَذْبِ للخصْبِ
ونورُك للسَّارين يسمو^(٣) على الشُّهْبِ
وحاسدُك الثَّعبانِ مُؤذِنٌ بالحربِ
وشانيك يهوي نازلاً أسفلَ الثُّربِ
وترفعُه في حالةِ الحَفْضِ والنَّصْبِ

أمولاي غَرَسَ الدِّينَ والفاضلِ الذي
ومَن لاح حتَّى في ذرى الشَّرِقِ فضلُه
وليَّين عاسِي اللُّغزِ مِن بعد يُنْبِسِه
وأتحفني مِن لُغزِه باسمِ عادةٍ
ليهن بني سعدٍ^(٤) مكان فتاتِهِم
فتلك هَناها بالقُعودِ بمرصدٍ
وكانت قديماً بالحجاز ديارها

له ثمر الآداب دانيةُ الهُذبِ
فأجرى دُموعَ الحاسدين مِن الغَرِبِ
فصَيَّرَه بالتَّظْم كاللؤلؤ الرطبِ
لها شرفٌ في مُطلقِ الشَّرَفِ النَّسبي
فذلك أولى من ليهن بني كعبٍ
وهذي هَناها بالقيام على الحبِّ
وجاورتِ المقياسَ في مِصرَ عَنْ قُرْبِ

(١) في (ب، ط): «الأفاضل».

(٢) في (ط): «وأربعة»، تحريف.

(٣) في (ط) «يعلو».

(٤) في هامش (ط): إشارة إلى أم معبد وما قاله أهل [العلم] فيها والقصة معروفة.

وعهدي بها^(١) تُضَيِّبُ المحبَّ فيثني
 مليحة طَرْفِ دَارَةِ البَذْرِ دارُها
 خُماسِيَّةٌ لكنها بَنَتْ عَشْرَةَ
 وقد قيل: بل تسعينَ بعد ثلاثة
 بتحويل ثانٍ منه مع حذفِ خامسٍ
 ثلاثة أخماس اسمها عُدَّها متى
 وإن لم تكمل تلتقيه اسمَ بلدةٍ
 وحاجٍ وصحَّفَ مرَّتينَ مرَّتباً
 وإن شئتَ أَبَقِ اللَّامَ مع حذفها يُلَخِّ
 وصحَّفه أيضاً عاكساً تر نازلاً
 وفي رأس مَنْ قَدْ قيل فَضْلَةُ آدَمَ
 بِحَامِيمَ عودَ جَانِبَيْها مذكراً
 فهذا جوابي مع شواغلٍ تقتضي
 يُلَبِّيكَ لُبِّي حينَ تدعو فمَنْ يَقُلْ
 وكتب - فيما نقلته مِنْ خطِّه -
 مطارحاً، في سنة إحدى عشرة:

بذلَّتْه في عزها مثل مَنْ تسيبي
 حلِيمَةُ قَلْبٍ إن أسكنت^(٢) هجرها قلبي
 وثنتينَ عندَ العارفينَ ذوي الحَسْبِ
 على رأي قَوْمٍ مِنْ أولي العلمِ بالكَتَبِ
 يصيرُ حَكِيماً عنده أَلَةُ الطَّبِّ
 تُصَحِّفُ وَكَمَّلَ مثل^(٣) قولِ امرئٍ حَسْبِي
 إذا وصفوها فهي واحدة الشُّهْبِ
 لكنَّما يعودُ الوصفُ مرتفعُ الحُجْبِ
 إذا أنت أَمَعَنْتَ التَّفَكُّرَ بالْقَلْبِ
 مِنْ الْأَفْقِ الْأَعْلَى يكونُ في السُّحْبِ
 وبلدةٌ عَجَمٍ حازها فارسُ العُرْبِ
 وباقيه لي فيه امتحانُ ذوي اللَّبِّ
 لي البُطَّةُ فاعذُرني وخَفَّفْ مِنَ الْعُتْبِ
 تُرى مَنْ أجاب الألمعيَّ أَقْلُ: لُبِّي
 لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني

أسيّدنا قاضي القضاة وَمَنْ غدا
 وَمَنْ لاحَ مثلُ الصُّبْحِ نورُ جلاله
 يقصُرُ عن علياته^(٤) في العُلا البَذْرِ
 فضاءً به واديه وافتخرَ العصرُ

(١) ساقطة من (ط).

(٢) في (أ، ب): «سكن»، وكذا كانت في (ح)، ثم أصلحها المصنف في الحاشية.

(٣) في (ط): «منه».

(٤) في (أ): «غاياته».

ويا أيها البحر الخضم لعلمه
أين لي رعاك الله لا زلت كاشفاً
عن الحكم في أنى أنت مع ثلاثة
فذا قال: ذي^(١) بنتي، وهذا حيلتي
فأنكرت الدعوى وقالت: جميعهم
وبيّن كل ما ادعى فتعارضت
فمن يفصل الحكم بالحق بينهم
فلا زلت محمود القضايا مؤيداً

فأجاب، ومن خطه - أعني المجيب^(٢) - نقلت:

أحافظ هذا العصر يهناكم البشر
حوى صدرك الميمون فيها معارفاً
فأوضحت للطلاب منها معادناً
جمعت فنونا من علوم مهمة
فأنت سليل العارفين وحافظ
عليهم بعلم الشرع حاو أصوله
وإن التي جاءت تحاكم من غدا
فإن النسا - قد قيل - يغلب كفرهم
وإن أباهما صار في ذل رقها
وفازت برق للتحليل مؤيد
وفازت بإسقاط البيئة الذي

بجمع علوم فاح من طيها الشر
ففاضت به الأنوار وانشرح الصدر
فدام لك التسهيل والخير واليسر
فما نسبة الأفنان، ما الثور ما الزهر؟
لسلسلة الإسناد بين الورى ذخّر
بنظّمك في الألغاز يفتخر الشعر
يخاصمها قد أوثقتهم ولم يدروا
وليس لذي لب على أمرهم أمر
بعز الولا فازت وصار لها ذكر
وليس له طول المدى جهرة سر
يحاول إرقاقاً فليس بها ضر

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «المحب»، تحريف.

فهذا الذي قد بان مِن فتح ربنا
وكتب أيضاً إليه :

يا سيدي قاضي القضاة وَمَنْ له
يا مفضلاً عظمت مواهبه فكم
يا عالماً^(١) قد كُملت أوصافه
العلم والنسب الكريم المجتبی^(٢)
ماذا تقول^(٣) أعزك الله الذي
في نكتة لم يُختلف فيها وقد
عدلان إن شهدا ولم يُستشهدا
والفرض أن الأمر أمر واحد
فأبى - رعاك الله - مُشكلها ودُم
فأجابه بما نقلته مِن خطه أيضاً :

يا حافظاً نال المعالي كُملاً^(٤)
حفظ الأصول مع الفروع ونحوه
له درك مِن إمام حافظ
وكذا بفقهِ محمد أفكاره
الغازه طرر المحافل في الوری
منها اللذان إذا يُقال ألا اشهدا

وفي نظمه يُنس وعندكم السُّر

حلّم تذل له رواسي يذبل
وافى إلى الطلاب منه مِن إلى
في عصره وسواه ليس مُكملاً
والحكم والكرم العميم المجتلى
لم يُخف عن تحقيق فكرك مُشكلاً
كادت تخالف نص وحي أنزلا
قبلا وإن يُستشهدا لم يُقبلا
والحق لامرأة تؤول إلى القلى
في كل حين مُنعماً مُتفضلاً

وغدا لمن ينبغي العلوم مؤملاً
علم لأهل العلم أضحي مَغفلاً
للسنة الغراء أصبح مؤثلاً
وبحوته أبكاره كن تُجتلى
فاقت ببهجتها الجواهر والحلى
منعاً وإن بدءاً بذل لن يُهملاً

(١) في (ب، ط) : «عاملاً».

(٢) في (ط) : «المجتنى».

(٣) في (ط) : «أقول».

(٤) في (أ) : «كلها».

فَهُمَا اللَّذَانِ عَلَى الرِّضَاعِ وَفُرْقَةٍ وَسَقُوطِ قَذْفٍ لِلأَصُولِ تَحْمَلًا
هُنَيْتَ بِالْإِفْتَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْعِلْمِ الـ الَّذِي أَضْحَى عَلَيْكَ مُسَهَّلًا^(١)

وكتب إليه الزَّيْنُ عبد الرحمن بن محمد بن سلمان بن الخراط، فيما قرأته من خطه ملغزاً في البنكام^(٢):

ما قول الإمام أحمد، المبعوث إلى أهل البلاغة بالإعجاز، والمحلّي بعقود حلّة أجياد الألفاز، في اسم خماسي تشابه - كمسمّاه - طرفاه، شقّ الصائغُ التقدير في وسطه فاه، وأنطق^(٣) لسانه بخفي الأسرار. والعجبُ أنّه يهدي إلى الجنة وهو من أهل النار، وأعجبُ من ذا أنّه خفيّ ظاهر واقف، وقلبه في الملكوت سائر، قائم في خدمة ربّه لا يعرف الهُجود، ملازم الخمس، لكن من غير ركوع وسجود. كم حجّ مُحرماً إلى بيت الله الحرام، وعاد منه وما أحلّ عَنِ الإحرام، لا تعرف منه الأهلّة، وكونه عليه من أوضح الأدلة وما وجب عليه، وقد وجب أن هذا من العجب. هذا وهو صاحبُ الوقت من الصّالحين الأبدال، كم قطع مسافات، ولم يبرح مكانه، متقلّب الأحوال من ذوي الكشف عن الأمور الخفيّات، من الذين رفع الرّافع الخافض^(٤) بعضهم فوق بعض درجات، يخبرُ بما حواه الليل والنهار بكشفه، لا بخدسه، لكن لا يعلم ما في نفسك وأنت تعلم ما في نفسه، صُحبته هداية إلى الخير وغبطة، ما فيه من عيب، سوى أنّه يقول بالنقطة، لطيف الشّكل، حلّ الوصل، للرّقيب محبوب، لا يقرّ له قرارٌ حتّى يستوفي المكتوب. خفيف له ردْفٌ ثقيل وجسمٌ رقيق، وصورته - يا مفتي الفرق - فرعان، بينهما فرقٌ دقيق، كلاهما وهابٌ لا يمسك، وسخيٌّ لا يملك، بين تعب وراحة وكدٌ واستراحة، يُعطي ويأخذ، لا وجوداً ولا عدماً، حرفان

(١) في (ب): «ومختصر السفيري»: «ميسراً ومسهلاً» وكذا كانت موجودة في (ح) ثم شطبت.

(٢) البنكام: الساعة الرملية.

(٣) في (أ): «وانطلق».

(٤) في (أ): «الحافظين»، تحريف.

أجوفان، معطوف ومعطوف عليه، إذا خفض^(١) أحدهما، كان ما في ضمير المنصوب مجرور بالإضافة إليه ثنوي، وربما يقول بالثلاث، مذكّر ويوصف بالثانث، بكسر عوان رقيقة الجسم، أخشى عليها أن تتصدع من النسيم وريحه، أحصنت فرجها ونفخ الصانع المقدّر فيها من رُوحه. حُبلى، والدها في أحشائها هو الولد، يتردّد في بطنها ولا ينقضي لتردّده أمد، فما استقرّ نزولُه إلا ودنا ترّحاله، ومن عجب أنّه في ساعة واحدة حملُه وفصّاله. نَمَام يُفشي السّر الذي استودعه جنبه يضيّق به صدره، فينطلق لسانه، والعجب أنّه ليس بكافر، وقد أصلي الثّار، وعَقَدَ مِنْ بعدها في خصره الثّار، شدّ لاستيفاء الأجل المحتوم حيازيمه، لكن لنفسه داران يسيرُ بينهما الهويّتا بغير عزيمة. جامد لم تزل نفسه سائلة، وصورتها في جسده رأي العين ماثلة، بُرْجُ نارِي نَجْمُ الرّجْم به سيّار، ذو جسدين يتقلّب^(٢) بالليل والنهار، وهو - يا رُحْلة المحدثين - أبو قلابة صحيح الأخبار. وهو - يا زاكّي الأصول - مقيّد، والمطلق فيه موثق الإِسار، فاعجب له - يا فصيح المنطق - من موضوع محمول، وأطرب به - يا شاعر العصر - من مقطوع موصول، وهو - يا خليل العرّوض - مَجْمَعُ البحرين، مقتضب وكامل لم يزل مرّكب من دائرتين، يخرج من بينهما إذا حرّكت الرّمل، فاعجب لهما من دائرتين موصولتين، يخرج منهما بالتّقطيع المنسرح، والمديد والمتدارك والسريع، أوضحته وإن خفي عنك - وحاشاك - معناه. فالله يعلم من كلّ منك ومني ومنه متقلّبه ومثواه، والحمد لله.

فأجابه بما نقلته من خطّه.

الحمد لله الذي يُخْرِجُ الخَبء في السّماوات والأرض، والصّلاة والسّلام على المصطفى المتطوّل على أولي التّقصير بالشفاعة يوم العرض.

أما بعد، فقد وقفتُ على لغزٍ أقعد المعارض - ولو كان من أكبر صدرٍ

(١) في (أ): «حفظ».

(٢) في (ب، ط): «متقلب».

- عجزاً، وتذللّت مترفعاً لحُرّ كلامه لِيُسْفِرَ عن وجهه، فما ازدادت قوّة لفظه إلا جلالته، ولا جود^(١) معناه إلا عزّاً، ورمثُ افتتاح مغلّقه، وقد أعىي الأساة علاجه، وأمعنتُ النّظر الأعشى فيه، إلى أن صرْتُ كأني أنظرُ إليه مِنْ وراء رُجاجة، فامتلاً الطّرفُ لذلك نوراً والقلب سروراً، وثبت عند حاكم الأدب أمره، كان ذلك في الكتاب مسطوراً، فإذا به وصف خديم، لأهل الطاعة مديم، لمحبة السُّنة والجماعة كريم، ربّما أثر بجميع ما عنده في ساعة، بل في ثلث أو سُدس أو خُمس ساعة. مفرد الأصل، مثنى الشّكل، مثلث قبل الشّد، مربّع عند العدّ، خُماسيُّ الأحرف والآلات في العين واليد. نعم، هو خماسي وابن أربع عشرة، بل ابنُ مائة وثلاث عشرة، وقد يكون طوله قَدْرُ أنملة، والعجب أن له تعلقاً بالأس، وبيته السّحريُّ لا أسَّ له، وإليه المنتهى في الحساب، وليس يعرف في الحساب مسألة.

وأعجب مِنْ ذلك أنّه مِنْ أسباب التّوحيد، وهو يدأبُ في خدمة كلِّ كوكب سيار، ويلازم ارتقَابَ أوقاتِ الصَّلوات لأجل العبادة، ثمَّ يرجع^(٢) بغير طمأنينة، ويسجّد بغير اختيار. عجميٌّ لا يُعربُ لسانه عمّا في الضّمير إلا بترجمان. كثير الهذر لا توقّف فيه من سرعة الجواب، ولو كان مع الهذيان. مُقيمٌ سائر لا يزال معروفاً بالدّوران، سوّاح يُنسب للدّورة الكبرى والدّورة الصّغرى بشهادة الخبر والعيان، وتراذُفه بالنّسبة إلى أصله المركب السائر يأمل رفع قدم ووضعهما بحسب الإمكان، وهو أصل في تحرير طرفة الزمان، وإذا حذفت أوليه عاكساً، وحوّلت ثالثة رابعاً، صار ظرف مكان. لا تزيد أحرف جمعه على مفردّه، ولا يقفُ الحاسب عند شيءٍ معين عن عدده، وإن أسقطت فاءه ولامه مصحفاً، رأيت صفة مَنْ قام معولاً، وإن قلعت عينه، وجدت فرعاً متفرعاً في الخط، وأصلاً متأصلاً. وعاكسه مصحفاً تلقى به نسب الحافظ أبي سعد، وافتح العين تجد بقيته شيء إن ضُمَّ جُرَّ إلى السّعد، وإذا أُفرد كان اسمَ جِماع أشرف بيت، لكن بعد التّرخيم،

(١) في (أ): «وجود».

(٢) في (ط): «يرجع».

واسم لقبيل خالده الذي كان رئيس بني تميم، وتمثل بكلم^(١) أخت العراقيّة الفاروق لما استشهد زيد، ونطق به مَنْ رام قتل الأسود التّخعي بعد سقوطه مِنْ الفرس في وقعة الجمل في توسط الكبد، وهو^(٢) اسمُ مَنْ تُودي في رابعة (آل حم)، فلم يَغِبْ مَنْ ناداه، وَمَنْ تُودي في الدار المكرم^(٣) أن لا يجيب في الوقائع سواه.

وإذا صيرت أوله ثانياً، وحذفت أداة الاستفهام مراعيّاً، استفتحت حينئذٍ مغلفه، وشاهدته معلقاً في أول المعلّقة. فإن صحّفته، رأيت قوامَ ديار مصر ما أعدله مِنْ قوام، طالما عدل وربما جار كدأب غيره مِنْ الحكام. ملك - وإن شئت قلت: هو ملك - يجري الفلك ويدور معه الفلك، طالما تردّد إلى ضواحي مصر تردّد الزُّوّار، وقال حين واصل المعشوق: الحمد لله على طول الأعمار والرجوع إلى الآثار.

وفي الجملة، فالوقت يضيق عَنْ استيعاب صفته، وأقصى نهاية معرفة الأديب أن يُقَرَّر بالعجز عَنْ معرفته. وكيف لا، ومنشئه ذو التّظم الذي نُشِرَتْ في الآفاق دواوينه، وزُخرفت مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَخترعه بأنواع الزّين أوأوينه، وثقلت يوم العرض على الملك الممدّح لطول نَفْسِه موازينه، والنّثر الذي جمع بين الفحولية والانسجام، فكان ممتنعاً سهلاً، واستعمل المعنى اللطيف باللفظ القوي، فكان جزيلاً جَزْلاً.

فلو رأى ابنُ المنجّم دراري ألفاظه الملغزة في آلة الوقت، تُشرق في دياجى المنثور والمنظوم، للآزَمَ في غَسَقِ الليالي لمدجِه مراصدِ الفلك ومواقع النّجوم. أو ابنُ السّاعاتي، لأخفى كواكبه السّيّارة تحت النّجوم. أو البديع الإصطربلابي، لغيّب شمس معرفته وراء الغيوم.

(١) في (ب، ط): «بكله».

(٢) في (ط): «وهم».

(٣) في (ط): «المكرمة».

فالله يُبقي لذهنه الكامل الوافر عمره الطويل المديد^(١)، ويديم لسناء الملك - بل الممالك - سعدَه السَّعيد وجده الجديد، ويلهمه الإغضاء عمّا وقع في هذا الجواب مِنْ دُرٍّ غير نضيد، وبناء غير مشيد، وبسط عُذرٍ مَنْ شغلته دواعي القضاء المقدور، حتّى دُبِحَ بغير سَكِين، وجرى دمه مِنْ غير وريد، ويرفعُ قدره إلى أشرف رُتبة يشرق وجهه فيها طَلَقَ المحيّا، ويطرق ضِده منها كمن أذهب عقله الحُمَيّا، إلى أن يلتقي مِنْ بعد يأس سهيل في الكواكب والثُرَيّا.

وكتب إليه شيخه حافظ الوقت الزين عبد الرحيم العراقي رحمهما الله ملغزاً^(٢) في (أنس):

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| ما اسمٌ إذا ما مُدَّ كان فعلاً | أو سَكُنُوا العَيْنَ تراه أهلاً |
| لقسم من كُلف أو قَلْبَتَه | يكن دواءً للمريض سهلاً |
| أو بلدة أو اسم جمع ماله | مِنْ واحدٍ على الأصح أصلاً |
| أو اسم أنشَى أو مفاعلٌ جرى | مِنْ حرفة بالغرب تترى تُدلى |
| وإن تصحَّفَ جاء لاستفهام أو | فردٍ مِنَ الأسماء عزٌّ مثلاً |
| وإن قلبتْ يا فتى تصحيفه | فذاك فصل من سنيّنا هلاً |
| أو هو فعل ضارع الأسماء أو | شيءٌ مِنَ الأشياء فاسمٌ حلاً |

فأجابه وعرضه على الملغز:

| | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| ما القَطْرُ أرجاء الرِّياضِ حلاً | فبالزُّهورِ للغُصُونِ جلاً |
| أحسنَ في نفسِ اللَّبيبِ منظراً | ولا أَلَدَ موقِعاً وأحلى |
| من دُرِّ نَظَمِها سِيدُنا | عبدُ الرَّحيمِ الفاضلِ المُعلّأ |
| يا مالِكاً في أنسٍ أَلغَزَ ما | يجلَى على الأسماعِ حين يُتلى |
| ما ملٌّ فكري بعد أن كرّره | عليه أَلْفاً والبليد ملأ |

(١) ساقطة من (أ).

(٢) زيادة من (ط).

ولم أَقِفْ قَطُّ عَلَى مِثَالِهِ فِي حُسْنِ تَفْرِيعِ حَوَاهِ أَصْلَا
وَقَدْ تَجَاسَرْتُ مَجِيئاً قَاصِراً وَالرَّأْيَ مِنْكُمْ فِي الْقَبُولِ أَعْلَى

وكتب للإمام الموفق علي بن إبراهيم الإبيّ لما دخل مصر محاجياً:

إِنَّ الْأَحْبَبَّ بَانُوا وَخَلَّفُونِي طَرِيحاً
فَحَاجِ يَا صَاحِبَ مَا عَكْسُ مِثْلِ بَانُوا صَحِيحاً

فأجابه بما أنشدنيه مِنْ لفظه بالمسجد الحرام:

أَهْلًا بِأَخْجِيَةٍ قَدْ طَابَتْ لِنَشْرِكِ رِيحاً
كَالْأَقْحُونِ نَدَاهَا أَحْيَيْتُ فَوَاداً جَرِيحاً

فكتب إليه ثانياً أحجية فيها زيادة على الأولى، وهي:

تَبَدَّتْ دَارُ مَنْ أَهْوَى فَسِرَ يَا حَادِي النُّوْقِ
وَصَحَّفَ قَلْبَ مَعْنَى قَدْ^(١) بَدَا مَنْزَلُ مَعَشَوْقِ

فأجابه بما أنشدنيه أيضاً:

مَقَامِي دُونَ مَا قُلْتُكُمْ وَلَا أَجْمَالِي^(٢) وَلَا نُتُوقِي
وَيَشْهَدُ لِي أَبُو دَاوُدَ بَيْتٌ غَيْرُ مَسْبُوقِ

وكتب إليه القاضي علاء الدين علي بن آقبرس ملفزاً في رِقْ:

أَيَا قَاضِي الْقَضَاةِ وَقَاكَ رَبِّي مَسَاوِي مَا سَتَحَدَّثُهُ الدُّهُورُ
وَدُمْتَ مُعَافِياً فِينَا زَمَاناً لَتَشْفِي مَا تَعْلُلُهُ الصُّدُورُ
وَتُعَرِّبُ عَنْ مَعَانِي مُشْكَلَاتِ سَرَى الْإِبْهَامِ فِيهَا وَالضُّمِيرُ

(١) «قد» ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): «جمالي».

ففي علم الحديث وكل علم
فأنت لذي الحقائق قطب فهم
عليك تخلصي من قيد إسم
وقيل ثلاثة جساً عياناً
وإن شئت التعمق في حساب
فذو الآحاد والعشرات لغو
ثلاث صورة لا باعتبار
قليل لفظه جداً ولكن
وأعربه فظرف الشيء غير
إذا صحفت أوله فظرف
وإن صحفت آخره فشيء
وإن صحفت جملته فمعنى
وإن يبقى بلا تصحيف شيء
تجيء إلى القضاة بكل وقت
ومصدره يساوي الأمر منه
وفي معنى يساوي الأمر ماضٍ
سألتك عن معاني كشف لغز
فأنت إمامنا في كل فن
وبالبرهان أنت إمام عصر
وأنت الكوكب الدرّي وصفاً

أحاشي أن يكون لكم نظير
عليه غدت دقائقها^(١) تدور
ثنائي الحروف غدا يجور
إذا اعتبر الماضي مضى الفتور
بما يبديه جملنا الكبير
ومرتبة المسيء بها الحضور
إلى أصل بأربعة تفور
لمعنى لفظه العد الكثير
وهذا إسمه فيه يصير^(٢)
لما في الليل يأتي منه نور
يُشال عليه ما تحويه دور
إلى العرسان يعقبه السرور
فملك لا يزال به الأسير
ليثبت ما تضمّنه السطور
يلوح لمن له مئتا شعور
بمعنى جامع فيه مشير
بيان بديعها منكم جدير
وغيرك باطل دعواه زور
برؤقي روضه ضاء الزهور
وذا التمهيد أنت به خبير

(١) في (ط): «وقائعها».

(٢) في (ط): «نظير».

فأجابه :

رياضُ أم نجوم أم سطور
ورقٌ بالبها زها رياضاً^(١)
حوى نظماً يصيرُ بحاسديه
ورقُ اللفظُ منه ودقُ معنى
بيوتٌ قد عُلّت منها وعنّها
وزادت رفعةً إذ العزّت في
ثنائي ثلاثي لمعنى
يزيدُ حسابه مائة سواء
يُحَيّرُ كلّ ذي نظرٍ لما في
فتدنو ثم تنأى ثم تخفى
وقرّ القلبُ من بعد اضطراب
وزال اللبسُ بالتّصحيّف عنها
وإن أحببت أن تزدادَ فيه
وصحفه وضعّفه تجده
وآخر ما يلي القمر اطلّغه
وغير لأمه ميماً تجذ ما
وصيّر راءه منه أخيراً
وإن صيّرت^(٢) منه الميم دالاً

بها فاجت مع الزّهر الزّهور
من النّور ابتدا وعليه نور
فليس نظيره إلا النّضير
فجلّ فقدّره العالي كبير
تلوح لكلّ ذي أدب قصور
كتاب والكتاب حواه طور
رباعيّ له عددٌ كثير
إذا ما صارَ أوله الأخير
معانٍ منه ليس لها نظير
وتستّر ثم أبرزها الضّмир
وميطت عن عرائسه الخدور
وزُقت حين هتكت السّثور
معمى ذو الحجى فيه بصير
يظللُ مجلساً فيه الأمير
يواجه متكاً وعليه حور
تضمّنه تحرّزه السّطور
وحرك يُشرق القمر المنير
«فقدّر القومُ حامية تفور»^(٣)

(١) في (ب، ط): «زهي ضياء».

(٢) في (أ): «صير».

(٣) شطر بيت لجبل بن جوال الثعلبي أوله: «تركتم قدركم لا شيء فيها».

ويظهرُ إن تزده ثمانَ عشرِ
خفيفُ الوزنِ لكن نصفه لا
قُبيل (الطور) يبدو وهو فيها
وفعلُ الأمرِ منه بكسرِ فاءٍ
وفي لغةِ يجوزُ الكسرُ حتَّى
فهذا منتهى نظمي جواباً

«حريقُ بالبُيرة مُستطيرُ»
يُوازيه الجنادلُ والصُخورُ
بجُمَلَتِها إذا قرأَ الخبيرُ
والاسمُ بفتحها فهو الجديرُ
يُساوي الأمرُ مصدره الشَّهيرُ
ولولا الشُّغلُ ضاقَ به الصُّدورُ

وكتب إليه الشرف عيسى بن حجاج الشاعر العالية^(١):

فأجابه:

لقد حيئت بالذرِّ النَّفيس
وأسكزت العقول بغيرِ راح
وطرسُ عاجٍ مثل العاجِ حُسنًا
بدا لي مُلغزاً في اسمٍ عجيبٍ
بأحرفه خماسيٌّ ولكن
إذا أسقطتَ خامسه وثانٍ
وإن أبقيت حاشيته خاءً
وإن أقصيته أبدى دُنوًّا

فأخيئت المسرة للنفوس
وما حمَلَتْها مُرُّ الكؤوسِ
وذاك النِّقشُ مثلُ الأبنوسِ
حبيبٌ للثَّديم وللجليلِ
كبيرٌ قدره عندَ السُّرَّيسِ
تراه دواءَ ذي الوجهِ العُبُوسِ
ولاماً فهو طَرْفُ الحُنْدَريسِ
بتصحيفٍ وحذفٍ في الطُّروسِ

= وقد أجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه بأبيات منها شطر البيت الآتي، وأوله:

«وهان على سِراة بني لؤي»

والبويرة موضع منازل بني النضير

انظر ديوان حسان بن ثابت ص ١١٠، ومعجم البلدان ١/٥١٢.

(١) هنا بياض في (أ، ط) مقداره أحد عشر سطرًا، وفي (ب) أربعة عشر سطرًا، ومثلها في (ح).

وتلقاه مراراً للجلوس
 رفَعَنَاهُ إِلَيْكَ عَلَى الرُّؤُوسِ
 فِدَاهَا حَاسِدُوهَا مِنْ عَرُوسِ
 بِمَنْ أَهْوَاهُ مِنْ بَغْدِ الدُّرُوسِ
 فَلَمْ أَسْمَعْ لَوَاشٍ مِنْ حَسِينِ
 نَجُومٍ وَاللَّيَالِي كَالثُّفُوسِ
 لَشُكْرِكَ فِي الْجَوَامِعِ وَالدُّرُوسِ
 عَلَيْكَ وَقَفْتُ عَنْ لَبْسِ لَبُوسِ

وكتب إليه المجدُّ فضل الله بن مكاس ملغزاً في (سيف):

تُشَرِّفُ آفَاقَ الْعُلَا وَتُزِينُ
 عَظِيمَ عَلَى وَفَقِ الْمَرَادِ رَصِينُ
 غَدَا مِنْهُ فِي قَلْبِ الْكَمِيِّ كَمِينُ
 سَمِعْتَ - حَدِيدَ تَحْتَوِيهِ جَفُونُ
 لَهُمْ مِثْلُهُ فِي الْعَالَمِينَ عِيُونُ
 فَأَفْحَمَ حَقًّا وَالْبَيَانَ^(٢) فَنُونُ
 يُعَادِيكَ شَنْقُ فِي الْوُجُودِ وَهُونُ
 وَفِي قَلْبِهِ دَاءٌ يَسُوءُ دَفِينُ
 بِهِ الْفَعْلَ وَالْحَكْمُ الصَّحِيحُ يَكُونُ
 وَتَعْلِيْقُهُ وَالنَّائِبَاتُ تَخُونُ
 غَمَرْتَ سِوَاهُ بِالْأَكْفِ يَلِينُ

وَطَوَّرَا كَالْمَجَالِسِ حِينَ يَدْنِي
 فَهَذَا حُلُّ لُغْزِكَ يَا رَفِيعاً
 لَقَدْ أَهْدَى إِلَيَّ عَرُوسَ فِكْرٍ
 أَفَادَتْ لِي صَفَا عَيْشٍ تَقْضَى
 وَأَدْخَلَنِي بِهِ جَنَّاتٍ عَذْنِ
 كَأَنَّ الطَّرْسَ أَفَقٌ وَالْمَعَانِي
 فَهَآكَ جَوَابُ مَبْتَدَى مُعِيدِ
 لِبُوسِ الْفَضْلِ يَقْرَعُهَا لِبَاساً

شَهَابُ الْعُلَا وَالَّذِينَ يَا مَنْ عِلْمُهُ
 وَيَا مَنْ غَدَا كَالسَّيْفِ بَاساً وَخَلَّةً^(١)
 ابْنُ لِي مَا شَيْءٌ يُضَادُّ وَصْفَهُ
 يَقُولُونَ أَعْمَى وَهُوَ ذُو بَصَرٍ - كَمَا
 وَيَخْتَارُ أَرْبَابُ الْجَمَالِ لَوْ أَنَّهُمْ
 وَأَخْرَسُ لَكِنْ طَالَمَا كَلَّمَ الْوَرَى
 لَكَ السَّبْقُ إِنْ صَحَّفْتَهُ وَلَمْ يَنْ غَدَا
 فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ رَاحَ مِنْهُ بِغِيْظِهِ
 وَكَمْ رُحْتَ تَسْقِيهِ فَجَدُّوا وَأَوْقَعُوا
 وَيَقْوَى بَحْرُ النَّارِ وَالْبَرْدِ وَالسَّقَا
 وَيَشْتَدُّ بَعْدَ الضَّرْبِ يَا ذَا التُّهَى وَإِنْ

(١) في (ب): «وحكمة».

(٢) في (أ): «واللسان».

ويأتيك إن بدلت أولاه طيف مَنْ
ويدنو كما تهوى ويقطع مدّة
ويمضي إذا أرسلته لمهمّة
ونفسك إن أنكرت أمراً فحبذا
ويحلّو إذا حلاه ذو الفضل والحجى
ويخفى فإن صحفته بعد عكسه
وفي عكس ثلثيه حقيق فخل مَنْ
فبيّنه واشهره فما هو واضح
تحرّزت في تركيبه من زيادة
وجردته من حشو قول يشوبه

فأجابه بما قرأته بخطه :

أمولاي مجدّ الدين والبارع الذي
فُتِنْتُ بلُغْزٍ منك تصحيّف عكسه
وشنّف سمعي حين أعجمت أولاً
يشقّ على الغمْرِ البليد اهتداؤه^(١)
وقلت له : فتش بقلب وإن تسر
وإن زُمته من بغد ذاك مُحاجياً
إذا قلّبوه للشرا قيس طوله
يمان وفي قيس له مدخل وكم
وسوف تراه بعد تغيير^(٢) قلبه

تعشّقته والوجد فيه متين
ويُقضى به للعاشقين دُيون
وقد كلّ خلّ دونها وقرين
خديم على كلّ الأمور مُعين
ويبقى ولو مرّت عليه سنون
فديتكَ يا دُخْرَ الرّجا فيبين
يقول مجازاً ظاهراً ويمين
وحقّك يا ربّ البيان مبين
تُنقّضه بين الورى وتشين
ويُرخصه والدّر فيه ثمين

له الفضل إن صاغ القريض قرين
فتى بثّ شكوى والحديث شجون
له ولأنّ العين عنديّ نون
لتصحيفه إن ظنّه سيّهون
بطرقيّ الهوينّا لا يكاد يبين
تجد عبد ملك لا تراه يخون
لدى العرض في الأسواق وهو ثمين
ظهور له في قومه وبُطون
وإن عُذت للتغيير كيف يكون

(١) في (أ) : «ابتداؤه»، تحريف.

(٢) في (ب) : «تعين».

وأحرفه أضحت تُعدُّ ثلاثة
وفي عكسِ ثلثيه دليلٌ على الذي
وثُلثاه بالتَّصحيْف شيءٌ محقَّقٌ
يُحدُّ بلا دَنبٍ ويضربُ ظَهْرَهُ
وإن قرَّبوا منه الطُّلى عزَّ جاهه
ويُعربُ لكن بعدما كلَّم العدا
وسمَّاه بالمِندِيل قومٌ لمسحِه
وإن قال قوم: قلبُ معناه ماسحٌ
نحيْفٌ له جسمٌ يعزُّ ضريبه
ومن شدَّة البردِ اعترته اهتزازةٌ
هو الأبيضُ الفردُ الخضيبُ بنائه
نعم وله كفٌ وقدٌ وساعدٌ
عجائبه ليست تُعدُّ فإنَّه
فإن شئتَ فاضرب عته صفحاً فقد غدا
ولا زلتَ للآداب سيفاً مجرداً
وكتب إليه المجدُّ أيضاً:

ومن قال: بل حرفين ليس^(١) يمينُ
أشرتُ إليه والبيان^(٢) يمينُ
يُظنُّ مجازاً فيه وهو يقينُ
ويلقاه ذلٌّ لا يُحدُّ وهونُ
وظلٌّ بدينِ العارفينِ يدينُ
بمقوله الهنديُّ وهو مُبينُ
رقابِ العدا. إنَّ اللُّغات فتونُ
فقُل^(٣): صَحَّ والمعنى عليه معينُ
نحيلٌ وأمَّا ضربه فثخينُ
على أن حرَّ النَّارِ فيه دفينُ
له وجنةٌ قد أشرقت وجبينُ
وليس لمخضوبِ البنانِ يمينُ
فريدٌ أساميه الكرامُ مُبينُ
لك السَّبْقُ حقاً فيه وهو مُبينُ
بفضلِكَ تحمي شَرَحَها وتُصونُ

وأهدى لنا منثورَه يانِعَ الزَّهرِ
تباعَدَ نجمٌ عن مدى الشَّمسِ والقمرِ
وقل جادَ معشوقٌ سبى حُسْنُه البَشَرِ

شهابُ العُلَى يا مَنْ زها زَوْضُ نظمه
أحاجيك: ما تصحيْفُ شيءٍ نظيره
وإن شئتَ مثله وصَحْفُه ثانياً

(١) في (أ، ح): «بل حرف فليس»، وما هنا موافق لرواية الديوان وجمان الدرر.

(٢) في (ط): «البيان».

(٣) في (أ): «فقد».

وقل للمُحاجي مثله منزلٌ دثر
وشَيْدُهُ دهرًا بكم يا بني حجز

وإن رُمته^(١) أيضاً فصحفه عاكساً
فجَدَّدَ رَبِّي دارسَ الفضل والعُلا
فأجابه:

بِجَمْعِ المعاني والنَّدَى فخره اشتَهَرُ
نوالٌ حبيبٌ في الأحاجي لمن نَظَرُ
هو النِّجم حقًّا وهو في البُرج قد ظَهَرُ
بغير اختلافٍ فيه يا سيدي شَجَرُ
يخاطبُ عليك الخطيرةَ بالمَقَرُ

أمولاي مجدَّ الدِّين والمفرد الذي
أتاني لُغزٌ منك يُزهِرُ قلت: ذا
وفي بعضه بُرْجٌ وذاك لَأَنَّهُ
وتصحيفُهُ بِالْقَلْبِ مع حذفِ قلبِهِ
فهاك جواباً مِنْ مُقَرَّرٍ بفضلكم
وكتب^(٢) إليه المجد أيضاً:

الحِجَا ونَظْمِ الدُّرِّ
أنار حَرف جَرِّ

قد فُتَّتْ في النحو وفي
فَقُلْ لَنَا ما مثله
فأجابه:

يَفْجِرُ عنها شكري
أَوَّلَ لَفْظِ شعري

يا ضامِنَ النُّعماءِ الَّتِي
منال ما حاجِيتُ في
وكتب إلى المجد المذكور:

خَلَعْتُ فيه عَذاري
حلَّو الدَّلَالِ تُركي

إن لان^(٣) كالغُضَنِ أوزق
مهففٌ ذو غنج

(١) في (ط): «رمت».

(٢) كتب في رأس الصفحة من نسخة (ح) بخط مغاير للأصل ما نصه: «عند الشيخ محمد الخطب كراريس سبعة». قلت: وكأنها كانت نسخة متداولة تعار لطلبة العلم والمشايع. والله أعلم.

(٣) في «الديوان»: «لاح».

سَمِعِي لَه وَحَجِّي
عِذَارَه بِنَفْسِجِي
وَالرِّيقَ خَمْرِي وَالشُّجَى
وَبِالْجَفَا أَنَا مُخْرَقُ
أَشْكُو بِأَحْشَائِي لَهَبْ
وَفُرْقَةً أَرَى عَجَبْ
يَا هَاجِرِي بِلَا سَبَبْ
أَقْبِلْ^(١) وَلَا تَخْشِ الثَّلَفَ^(٢)
فَإِنْ قَوْمِي أَرْفَقُ
قَلْبِي لِلْأَحْ مَا ازْعَوَى
وَلَا مُعِينِي فِي الْهَوَى
وَلَا يُسَلِّينِي سِوَى
مُغْتَنِّقَ رَقِّي مِنْ جَوَى
لَه الْوَلَا حِينَ أَعْتَقُ
مَوْلَى لَه جَدُّ عَلَا
بَحْرٌ بِدُرٍّ يُجْتَلَى
فِي الْفَضْلِ لَا يُصْغِي إِلَى
مَجْدِ الْفَخَارِ وَالْعُلَا
وَمَا عَلَيْهِ مُحَقَّقُ
وَعَادَةً قَالَتْ سُبِّي

وَفِيهِ ضَاعَ تُسْكِي
وَالْخَالَ مِنْهُ مُسْكِي
مَوْلَعٌ بِالْفَثْكِ
وَحَدُّهُ جُلُنَّارِي
شَرَارُهُ مِنْ دَمْعِي
وَقَوْعُهَا بِجَمْعِي
هَلْ لِلْقَامِ مِنْ رَجْعِ
بِالْوَتْرِ لَا وَالشَّفْعِ
أَنْ يَطْلُبُوكَ بِشَارِي
وَلَا أَطَاعَ التَّاهِي
إِلَّا الْخَلِيعُ الْإِلَهِي
مَدِيحُ فَضْلِ اللَّهِ
فِيهِ الْحَدِيثُ وَاهِي
وَالْمَدْحُ فِيهِ شِعَارِي
مَنْ أَصْلَهُ وَالْحَظُّ
أَبْصَرْتَهُ ذَا لَفْظِ
مُموَّهٌ بِالسَّوْعِظِ
حَامِي الْوَرَى بِاللَّحْظِ
فِي فَضْلِهِ مِنْ غُبَارِ
عَقْلِي بِحَبِّ أَسْمَرِ

(١) فِي «الديوان»: «أقتل».

(٢) فِي (ط، والديوان): «الطلب».

يا جارتني لِمَ^(١) بالنُّبي
عَشِقْتُ غَصْنًا مَرَّ بِي
رَمَيْتُ زَوْجِي لِأَبِي^(٢)
لِيشَ مَا أَرَمِي الشَّيْخَ وَأَعَشَقْتُ
مَا تَسْأَلِي عَنْ خَبْرِي
عِذَاؤُهُ الطَّارِي طَرِي
مِنْ أَجْلِ هَذَا الْقَمَرِ
عُدَّيْزُ أَخْضَرُ وَطَارِي
فَأَجَابَهُ بِمَا قَرَأَتْهُ بِخَطِّهِ .

أَحِبَابِي أَفْنَيْتُ فَيْكُمْ شَبَابِي
وَضَاعَ مَنِّي مَنَامِي وَحَالَ فَيَّ سُقَامِي
وَلَا بَلَّغْتُ مَرَامِي وَلَا رَعَيْتُمْ ذِمَامِي
أَبْكِي بِكَاءِ السُّحَابِ
سَيْفُ اللَّحَازِ الْمَهْنَذِ فِي حَسْنِهِ جَاوَزَ الْحَدَّ
وَالْعَسْقَلَانِي أَحْمَدُ بِجَوْدِهِ قَدْ تَفَرَّدُ
يَا أَتْرَابِي وَالْعِلْمَ وَالْآدَابِ^(٣)
سَمَا لِأَفْقِ الْمَعَالِي بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ
وَجَلَّ فِي كُلِّ حَالٍ عَنْ مِثْلِهِ وَمِثَالِ
وَعَابَ وَجَادَ لِلطُّلَابِ
عِشْ يَا أَبَا الْفَضْلِ دَهْرًا وَارْفَعْ لِبَيْتِكَ ذِكْرًا
وَقُلْ لِمَنْ شِئْتَ جَهْرًا هَا قَدْ تَوَقَّعْتُ بِشْرًا
شَهَابِي فَجِئْتُكُمْ بِالْعُجَابِ
فَبَدْرٍ تَمَّ كَشْمَسٍ صَبَا لظَبِيَّةِ الْإِنْسِ

(١) في الديوان: «لِيش بالنبي». أقول: ولسنا بحاجة إلى تذكير القارئ الكريم أنه لا يجوز الحلف بالنبي ﷺ أو غيره من المخلوقات، فإن كنت حالفًا، فلا تحلف إلا بالله .

(٢) في الديوان: «وأبي» .

(٣) في (١): «والآدب» .

وفيها غاب حسبي فرُحْتُ أنشدُ نفسي
وأصحابي هويتُ صبيّةً وصابي

وكتب في شعبان إلى العلامة شاعر الشام جلال الدين أبي المعالي
محمد بن أحمد بن سليمان بن خطيب دارياً ملغزاً:

| | |
|-----------------------------------|-----------------------|
| يا إماماً قد اقتدى | لأحاجي مَارسَا |
| وجلالاً ^(١) مع المهابة | لم يبق عابِسا |
| وذكياً لمُضْعَبِ الد | غز كاللّيثِ فارسَا |
| ما اسمُ عينِ تراه ما | بين راءينِ جالسَا |
| فيه زهدٌ وطردة | صارَ للفسقِ عاكِسا |
| احذفِ القلبَ مُهْملاً | طرفه تَلَقَّ ناعِسا |
| مثل تصحيفه حمى | من يرد الشّوامِسا |
| إن تُنَقِّضْ بعينه | فأءه بانَ مائِسا |
| فتمضّل بحلّه | لستُ مِنْ ذاكِ آيسَا |
| وابقّ ما عشتُ مِنْ | صفائك تجلّو الحنادِسا |

فأجابه أبو المعالي بما قرأته مِنْ خطّه:

| | |
|---------------------|------------------------|
| يا أديباً أصولّه | الغرُّ طابِتْ مغارِسا |
| يا جواداً على العدا | مُشرقِ الثُّورِ شامِسا |
| ومقرأ جنائبه | سادَ منهم مَجالِسا |
| والذي ساس بالأنبا | ة مُلوكةً قنّاعِسا |
| فرأى النّاظرون منه | جواداً وسائِسا |

(١) في (ب): «وجلالة».

يا إماماً لسنة الـ
 كم جلى فضله^(١) لخا
 أنت لولاك لاغتدى
 وشجا الناس مربغ الـ
 جاءني لغزك الذي
 نظم شعبان بالـ
 لو تحدثت عامراً
 خلّ ثانيه ثالثاً
 واحبّ ثانيه واحداً
 صير الهنعة الشمال
 تلقى ضدين ليس ضد
 ضمّ في وسطه عباً
 ومتى تخلع العبا
 فيه حيّ وعادم الـ
 فتراه قبيلة
 واعتبره مُفضّلاً
 ستري لفظه زكا
 إن مُثني ومفرداً
 قلب خُمنسنيه أولاً
 ثلثي عيينه أزل

مصطفى صار حارساً
 طبّ علم عرائساً
 منهيع الجود طامساً
 علم لولاك دارساً
 لم أزل فيه [هادساً
 فضائل فكراً وهاجساً
 فيه]^(٢) خلاه دارساً
 واعتبره مُسايساً
 من ثلاث تكايساً
 فلا زلت رامساً
 لصدّ منافساً
 لم يُدقّ فيه فارساً
 تجد الشنّ يابساً
 رُوح فاطلّ به حادساً
 وزماناً ملابساً
 مجملاً لست عاكساً
 وتري لفظه خساً
 حار في أمره الأسى
 وكزماً طار حادساً
 ثلثه شان من أساً

(١) في (أ): «علمه».

(٢) ما بين حاصرتين سقط من (ب).

وكثيراً كلُّ محسنٍ كان للعمل قائماً
لو تَتَّبَعْتَ وصفَه لأضاق المئافئُ

وكتب إليه القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر بن كميل المنصوري:

يا كعبةَ الطُّلابِ في عصرنا هذا ويا قبلةَ أهلِ الأدبِ
ما اسمُ لَمَمْلوكٍ له قيمةٌ نفيسةٌ مِنْ فضةٍ أو ذهبِ
محلٌّ وطءٍ بِنِكَاحٍ وقد يُوطأُ بلا عَقْدٍ وما ذا عَجَبِ
ثُلثاه بالتَّصْحيفِ طَيْرٌ يُرى ومثلُ ثلثٍ منه بحرٌ رَسَبِ
وإن بدا تصحيفٌ معكوسه مِنْ سوءٍ ما يبدو نَوْدُ الهَرَبِ
راحته بالبَسْطِ معروفةٌ وعيئه يبدو منها العَطَبُ^(١)
فأجابه:

يا أيُّها المولى الذي فضله سلَّمه أهلُ التُّهى والأدبِ
أهلاً بلَغَزٍ طيرُه سانحٌ واستغرقَ الأفكارَ لمَّا احتجبِ
وفاءه ياءٌ وإن شئتَ قُسلٌ وأوَّ إذا حاجيتَ جاء العَجَبِ
وعينه واللام حرفان أو حرفٌ على الحالينِ مِمَّنْ كَتَبِ
جميعها تُؤْكَلُ لَكِنَّها واحدها يشربُها ذو الطَّرَبِ
وأصله يُلبَسُ واعكسٌ تجذ في مُدَحِ الفاروق حتى ضربِ
وانقُطه مِنْ تحتِ فإن تَدْعُه يطغى ولا يُنجيه منك الهَرَبِ
ولما^(٢) كان في سنة أربع وعشرين، وحجَّ صاحبُ الترجمة، كان ابنُ

(١) مكان هذه المقطوعة بياض في (ب، ط).

(٢) من هنا حتى قوله: «وذكره هذا هنا استطراداً» لم يرد في (ب)، حيث أضافه المصنف بخطه في هامش (ج).

كُمَيْلٌ أَيْضاً مَمَّنْ حَجَّ، وَاتَّفَقَ وَصُولُهُمَا مَنْزِلَةَ الْوَجْهِ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَقَالَ
ابْنُ كُمَيْلٍ:

أَتَيْتُ إِلَى الْوَجْهِ الْمَرْجَى نَوَالَهُ فَشَخَّ وَمَا سَخَّ الْحَيَا بِئِدَاهُ
وَأَسْفَرَ عَنْ وَجْهِ وَمَا فِيهِ مِنْ حَيَا فَقُلْتُ: دَعُوهُ، مَا أَقْلُ حَيَاهُ
فَلَمَّا رَجَعَا، كَانَ الْمَاءُ بِهِ كَثِيراً، فَسَأَلَ شَيْخَنَا أَنْ يَقُولَ فِي ذَلِكَ،
فَقَالَ: بَلِ الْأُولَى أَنْ تُصْلِحَ أَنْتَ مَا أَفْسَدْتَ! فَقَالَ أَيْضاً:

أَرَانَا الْجَمِيلُ الْوَجْهِ مَعْتَذِراً لَنَا فَأُولَيْتُهُ شُكْراً وَمَا زَلْتُ مُثْنِياً
وَأَطْرَقْتُ رَأْسِي مِنْهُ فِي الْأَرْضِ خَجَلَةً وَمَا اسْطَعْتُ رَفَعَ الرَّأْسِ مِنْ كَثَرَةِ الْحَيَا
وَذَكَرْتُ هَذَا هُنَا اسْتَطْرَاداً^(١).

وكتب إليه الشريف صلاح الدين محمد [بن أبي بكر]^(٢) بن علي بن
حسن الأسيوطي في العقل ممَّا سمعه منه صاحبنا النجم الهاشمي:

أَلَا يَا ذَوِي الْأَدَابِ وَالْعِلْمِ وَالنُّهَى وَمَنْ عَنْهُمْ طَابَتْ صَبَا وَقَبُولُ
فَدَيْتُكُمْ لَمْ لَا نَفِيسَ نَفُوسِكُمْ^(٣) تَصُونُونَهُ كَيْمَا يَغُزُّ وَصُولُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْفَضْلَ قَدْ صَارَ كَاسِداً عَلَى أَنَّ أَهْلِيهِ إِذَا لِقْلِيلُ
فَعَنْ رُؤْسَاءِ الْوَقْتِ عَدُوٌّ وَخُلْهُمُ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ
وَلَا تَنْسَ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَشَرُّ مَا يَسُوؤُكَ مِنْهُمْ إِنَّهُ لَطَوِيلُ

(١) يبدو أن شعراء العصر كانوا يكثرُونَ التندر بهذه البلدة، وهي من منازل السفر على طريق الحاج، ومن ذلك ما أنشده الشهاب المنصوري عندما نزل بها:

أقول وقد جئنا إلى الوجه نرتوي وتصطبج الحجاج منه بماء
ألا إن هذا الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه بغير حياء
انظر المنجم في المعجم للسيوطي بتحقيقي ص ٧٨.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): «نفيسكم».

وَجَانِبُهُمْ إِنِّي نَصِيحٌ مَجْرُبٌ
فَإِنَّ الْفَتَى مَا دَامَ بِالْحَزْمِ عَامِلًا
خَبَرْتُهُمْ قَدَمًا فَمَا مِنْهُمْ^(١) وَفَا
سَوَى صَاحِبٍ يَا صَاحِبِ بِي مُتَرَفِّقٌ
يَحِقُّ لَهُ مِنِّي الصِّيَانَةُ^(٢) إِنَّهُ
يُصَاحِبُنِي فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ دَائِمًا
يَغَالِبُ أَحْيَانًا وَغَالِبٌ غَالِبًا
وَوَافِرُ قَدْرِ كَامِلٌ فِيهِ خِفَّةٌ
لَهُ إِخْوَةٌ مِنْ جَنَسِهِ لَا بِلَفْظِهِ
وَلَيْسَ بِجَسَمٍ مَعَ جِهَالَةٍ قَدْرِهِ
وَفِي الطَّرْدِ تَلْقَاهُ وَبِالْقَلْبِ سَاكِنٌ
إِذَا اقْتَصَّ مِمَّنْ قَدْ جَنَى عَنْهُ لَمْ يَكُنْ
لَهُ دِيَّةٌ كَالنَّفْسِ كَامِلَةً إِذَا
وَيُخَسَّبُ حَرْفٌ مِنْهُ نِصْفٌ جَمِيعُهُ
وَزَادَ عَلَى عَدِّ الثَّلَاثِينَ ثَلَاثُهُ
فِيَا عُلَمَاءَ الْعَصْرِ وَالْأَدْبَاءِ مَنْ
أَبَيْتُوا رُمُوزِي لَا عَدِمْتُكُمْ سَعَادَةً

فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُعْتَذِرًا عَنِ الْجَوَابِ:

وَجِسْمٌ ائْتَحَالِي لِلْقَرِيضِ نَحِيلُ
لِبُخْلِ وَلَكِنْ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

لَكَ الْخَيْرُ لِي شَغْلٌ بِقَلْبٍ مُمَلَأٍ
فَعُذْرًا فَمَا أَخْرَزْتُ نَظْمَ جَوَابِكُمْ

(١) فِي (ط): «فِيهِمْ».

(٢) فِي (ط): «الصِّيَابَةُ».

فكتب إليه الشَّريف ثانياً مرتجلاً، وأرسل بذلك مع مُحضر هذين البيتين إليه مما سمعه منه النجم المذكور أيضاً.

أجلُّكَ يا قاضي القُضاة لك البقا
وعُوفيتَ مِنْ ذا الإنتحال وإنَّما
أو الهدم ما هذا وُقيتَ تَمَلُّاً
أتاك الذي ألغزتْ علقَ نفسه
فتصحيفه عُقلٌ وَعَلقَ مُحَرِّفاً
ومثلك لا يَغْبأ بفكرٍ لحله
ووالله ما الإعذار والعذر عاذرٌ
وحسبك في الجبرِ الحسيب فإنه
عن الرَّد تمويهاً فأنتَ خليلٌ^(١)
يُحال على النُّظمين^(٢) فهو محيلٌ
وسُلِّمتَ مِنْ قولِ العدو هزيلٌ
ببابك لا تطرُده فهو نزيلٌ
وبالغ إذا يُشْتَقُّ منه عقيلٌ
وأنتَ مليٌّ بالجوابِ كفيلٌ
ولا بُدَّ مِنْ جبري فأنتَ قوولٌ
معيثُك فيما تشتهي ووكيلٌ
فأجابه :

أيا سيِّداً شيدتْ عُلاه ورُقعتْ
لكم في العُلا والفضلِ أيُّ نباهةٍ
أتاني لغزٌ منك للعقلِ مُدهشٌ
تنظَّم في سلكِ البلاغةِ ذُرَّةُ
تقولُ جواباً^(٤) لا اعتذاري تهكُّماً^(٥)
نعم كان لي ميلٌ إلى النُّظْم^(٦) بُزْهَةٌ
وجُرَّتْ لها^(٣) فوق السُّحابِ ذيولُ
وللضُّدِّ عندَ العارفينِ خُمولُ
وقولٌ لما قالَ الكرامُ فُعولُ
وكم لك عندي في القلائدِ لُولُ
لأنتَ مليٌّ بالجوابِ كفيلٌ
وأبكار فكري ما لهنَّ بُعولُ

(١) في (ب، ط) : «جليل».

(٢) في (ب، ط) : «التضمين».

(٣) في (ط) : «له».

(٤) في (أ) : «جوابي».

(٥) في (ط) : «تهتكاً».

(٦) في (ط) : «الشعر».

فَشَغَبَ مِنِّي فِكْرَتِي عِبَاءُ مَنْصِبٍ
وَفَصَّلُ قَضَايَا فِي تَفَاصِيلِ أَمْرَهَا
وَمَجْلِسُ إِمْلَاءٍ وَخُطْبَةُ جَمْعَةٍ
حَدِيثٌ وَتَفْسِيرٌ وَفِقَّةٌ قِوَامُهَا
لِمُسْتَنْبَطَاتِ الْفِكْرِ مُسْتَبْطَنَاتُهَا
ذَوَابِلُهَا فِي رَوْضِ أَفْكَارِ رَبِّهَا
وَطَالِبُ إِسْمَاعٍ وَفُتْيَا وَحَاجَةٍ
وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَجَازَ أُمُورِهِ
وَهَذَا إِلَى أَوْقَاتِ نَوْمٍ وَرَاحَةٍ
وَفِي نَفْسٍ تَرْوِيحِ نَفْسٍ أَجْمُهَا
وَأَمْرُ مَعَادِي رَحَتْ فِيهِ ^(٢) مَفْرُطاً
وَلَا تَنْسَ أَبْنَاءَ الرِّسَالِ إِنَّهُمْ
وَأَمَّا مُدَارَاةُ الْأَنْامِ وَشَرْخُ مَا
فَهَلْ لَامْرِي هَذَا تَفَاصِيلُ أَمْرِهِ
وَأَتَى تَرَى مَنْ لَيْسَ لِلشَّعْرِ شَاعِراً
وَلَسْتُ الَّذِي يَرْضَى سُلُوكاً لِمَا بِهِ
فَأَنْظِمُ مَا لَوْ قَالَهُ الْغَيْرُ مَنْشِداً
فَعُذْراً فَمَا أَخَزْتُ نَظْمَ جَوَابِكُمْ
وَقَدْ صَحَّ قَوْلِي أَنَّ قَلْبِي مُمَلَأٌ
فَلَا تَلْخَ نَظْمَ الْمُسْتَعِينِ بِمَنْ مَضَى

تَحَمَّلْتُهُ فِي كَاهِلِي ثَقِيلُ
فَصُولُ وَكَمْ عِنْدَ الْخَصُومِ فَصُولُ
وَدَرْسُ وَتَعْلِيلُ لَهُ وَدَلِيلُ
عَقُولُ تَعَانِي فَهَمَّهَا ^(١) وَتَقُولُ
تَزُورُ فَإِنْ لَمْ أَضْبِطَنَّ تَزُورُ
تَسْأَلُ مُوَاضِي بَرْقَهَا فَتَسِيلُ
وَطَالِبُ عِلْمٍ فِي الْبُحُوثِ سُؤُولُ
وَيَصْخَبُ إِنْ أَرْجَأْتَهُ وَيَضُورُ
وَأَكْلُ وَشُرْبُ يَعْتَرِيهِ ذُهُولُ
وَتَأْنِيسُ أَهْلٍ هَزْلُهُنَّ هَزِيلُ
وَأَمْرُ مَعَاشِي قَدْ حَوَاهُ وَكَيْلُ
إِذَا عَوَّقُوا نَحْوَ الْعُقُوقِ يَمِيلُوا
أَعَانِيهِ مِنْهَا فَالْكَلَامُ يَطُولُ
فَرَاغٌ لِنَظْمٍ فَارِغٍ فَيَقُولُ
تَطْيِيعُ مَفَاعِيلَ لَهُ وَقَعُولُ
يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَهُوَ خَلِيلُ
لِعَادَ وَسَيْفُ الطَّرْفِ عَنْهُ كَلِيلُ
لِبُخْلِ وَلَكِنْ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَجِسْمُ انْتِحَالِي لِلْقَرِيضِ نَحِيلُ
لَهْذَمُ وَتَضْمِينُ عَلَيْهِ يَخِيلُ

(١) فِي (ط): «فَعْلَهَا».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ (ط).

فإن أنت لم تغز أخاك وجذته
ولغزك في القلب استقر مقامه
نفيس^(١) إذا قلبته فنفس من
وقلبه أيضاً تلقى عون مسافر
بقيت صلاح الدين تضلح بالثهي
ولم لا يجوز العقل أجمع سيد

وإشاره للصبر عنك جميل
وثلاثه للقلب الزكي مثيل
يعاني الصبا ظلت إليه تميل
يطيب إذا هبت عليه قبول
فساداً له في الفاضلين دخول
غدا حمزة عمأ له وعقيل

فكتب إليه الشريف حين وقف على الجواب ما نصه :

توقر عندي علم ما أنت عالم
أبى الفضل إلا أن يكون لأهله
أتاني جواب من أمير بلاغة
ألد من الميعاد في سماع عاشق
وألهى عن الروض النزيه بوشيه
يسلني عن الأوطان ترجيع قوله
تلطف في بري وأظفرتني عدأ
فديتك ما استمطرت باللغز ما أتى
فيا جهيد الثقاد يا جوهريها
لأنت لأخبار الثبوة حافظ
إمام لنا قاضي القضاة وخيرنا
شهاب العلا للمستضي وفق أفقنا
فدومت مجيباً ما حبيت تكرماً

على الحاصل المعلوم دل حصول
ومن لمهاد الخير فهو سليل
وذاك زكي في الفروع أصيل
وأشهى من المعشوق وهو كحيل
وعن طيره المملي الشجي مميل
ويطرب للأسماع وهو يقول
ونوهت من قدرتي فصرت أصول
سوى قصد تدريب عليه أهيل^(٢)
ويا فارس الآداب حين تجول
وللشعر كيلا يعتريه غلول^(٣)
وحبر وجبر للسؤل حمول
وبذك أيضاً لا اعتراه أفول
ببابك سؤال وأنت مسؤل

(١) في (أ): «نفوس».

(٢)(٣) هذان البيتان لم يردا في (ط).

قلت: وقد أجاب عن اللغز المذكور أيضاً الزُّينُ بن الخُرَّاط الماضي قريباً.

وكتب إليه الشريف المذكور مع طاقة^(١):

يا شيخ أهل العلم مَنْ عنده مكارم الأخلاقِ مجبولة
هديتي جاءت وأرجو بأن تكون كالأعمالِ مقبولة
فأجابه:

تقبَّلَ الله هداياك يا سيّد أهل البيتِ موصولة
لما غدت عندي موضوعاً صارت على رأسي محمولة

وكتب إليه النّجم محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المُرْجاني:

يا فاضلاً بهر الوري بذكائه وينظّمه
شخصٌ يصحف ثم يعكس مثل ما في علمه
أتراه أدرك ما يقول أم الخطا في فهمه
فأجابه:

حاشا غلاه من الخطا مولى علّا في فهمه
فحلّ الحجا تصحيفه يسبي العقولَ بنظّمه
بلغ السّماء ويرتجي فوق السّماء لنظّمه
وكتب إليه النّجم أيضاً:

يا إماماً سألتُه حلّ لغزٍ شطّ منه مزاراً أهل الذكاء
أهمل الثّلت باعتناء وقلب تره جاء قائد الشعراء

(١) في (أ): «طاقته»، تحريف.

فأجابه :

مرحباً مرحباً بلغزِ إمام
جاء للقلب منه خير طبيب
قد تلقى لأزُوس الرؤساء
لم يُصَحَّف عَنْ رُتَبَةِ الحُكَمَاءِ
وكتب إليه النجم أيضاً :

يا سادتي ما اخترتُ أسمعُ سبَّكم
فتأملُوا لُغزِي بقلبٍ تعرفُوا
يوماً ولا تَأَقَّتْ له أَسْمَاعِي
تصحيفَ معناه وحُسْنَ طِبَاعِي
فأجابه :

حاشاك تسمعُ سبناً مِنْ بعدِ ما
ما أَمْلَحَ اللُّغزِ الَّذِي تَأْتِي به
أَصْبَحْتَ في الآدابِ خَيْرَ مُطَاعٍ
مع أَنَّهُ كالشَّهَد في الأَسْمَاعِ
وكتب إليه النُّجْمُ أيضاً :

أبا الفضلِ يا قُطْبَ العُلا وشهابِها
تَجَوَّزْ تَرى مِثْلَهُ اعكِسَ مصحِّفاً
وَمَنْ خَصَّه الرَّحْمَنُ بالعقلِ والنُّقْلِ
أَجِنِّي سريعاَ ناظماً يا أبا الفضلِ
فأجابه :

لَعَمْرِي لقد أَلْعَزَتْ في نسبٍ له
يرادُّهُ في لَفْظِهِ سارَ ظالمٌ
بك الشَّرَفُ المشهُورُ بينَ أُولي الفضلِ
وقد جازَ بُسْتانِي رَوْضِ فمَثَلٍ لي
وكتب إليه البدر محمد بن أبي بكر بن عمر بن الدُّمَامِينِي في سنة
خمس وتسعين مُلغزَلَن

أبا الفضل حقاً أَخَصَبَتْ روضةُ المُنَى
فما اسمُ إِذا صَحَّفْتَهُ وعكَّسْتَهُ
بآدابِكَ اللاتِي تجودُ بها صَوْباً
وجئتُ بمعناه تجذهُ شَرى ثوباً

فأجابه :

أمولاي بدر الدين الغزت بلدة
وفي أذرعات باع فضلك طائل

وكتب إلى البدر محاجياً :

يا فاضلاً بهر^(١) الأفهام منطقته
حاج العدا لا يخطاك السرور وقل
فأجابه :^(٢)

وكتب إلي البدر المذكور :

يا فريداً في الذكا ما بلدة
إن تجيء بالمثل من تصحيفها
فأجابه :

يا شهاب الدين يا من نظمه
مصر فاقك بك إشبيلية
حبذا لغزك من أحجية
شئت سمعي بما قد أفصحت عن
لو رأى الأفق محياً شمسها
فتجاوز عن جواب مرسل
وتفضل وأبزن لي بلدة
صحف اللفظ وقل مشبهه

لقد جئت آفاق البلاد لها جوباً
وفي مصر حتى ذاب حاسدكم ذوباً

لقد جلت معي كل مشبه
لجمعهم ما مثال الحزن جيء به

قد غدت في جهة^(٣) الإقليم غرة
تلف يا رب الحجي جئت بذرة

في سماء الحسن قد أشبه ثمره
وبها أصبحت في الروضة زهرة
سحرها أثر في الأفهام حسرة
بيان فهي في الحالين ذرة
إذ تبدت ودان يبذل بذرة
لك يا حامي العلا في حين فترة
قد غدت للنجم في الرفعة ضرة
إن ترد في الحال أن تظهر سرة

(١) في (ب) : «ابتكر».

(٢) بياض في الأصول.

(٣) في (أ) : «جهة».

لَتَرَى مَوْضِعَ وَفَقِ زُرَّتْهُ فَأَيْنَ مَعْنَاهُ وَاكْشِفْ لِي سَتْرَهُ
وَابْقَ فِي خَفْضِ مِنَ الْعَيْشِ وَدُم يَا رَئِيساً رَفَعَ الرَّحْمَنُ قَدْرَهُ
فَأَجَابَهُ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ أَيْضاً: (١)

وكتب إلى البدر أيضاً:

يَا سَيِّدِي انْظُرْ فِي قَرِيضٍ فَتَى حَازَ الْفَضَائِلَ مِنْكُمْ وَالْحِظْ
صَحَّفَ فَدَيْتُكَ مَا يُرَادُّهُ يَا ذَا الْعُلَا مَتَوْهَمَ أَيْقُظْ
فَأَجَابَهُ:

يَا سَيِّدِي أَنْتَ الَّذِي بِالسَّعْدِ حَظُّكَ صَارَ يُلْحَظْ
وَنَظِيرُ لَغَزِكَ فِي الْأَحَاجِي سَارَ عَاماً فَالْحِظْ أَلْحَظْ
وكتب إلى البدر أيضاً:

أَبْذَرَ الدُّيْنَ دُمٌ وَاصِيْزَ لَتَثْقِيلِي وَتَلْفِيقِي
وَصَحَّفَ قَلْبَ مَعْنَى قَدْ بَدَأَ مَنْزَلَ مَعْشَوْقِي
فَأَجَابَهُ: (٢)

وكتب (٣) إليه الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المَغِيرَبِي (٤)

(١) بياض في الأصول، وقال السفيري في «مختصره»: وأخلى السخاوي لجواب البدر بياضاً.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) من هنا إلى قوله: «فالراء في العد خمس الألف للحسبة» ورد في (ب) بعد قصيدة أبي المعالي ابن خطيب داريا السينية في ص ٨٣٠ - ٨٣٢، وقد كانت في هذا الموضع في (ج)، ثم كتب المصنف في الهامش: يؤخر أربعة أوراق قبل الهشمي.

(٤) في (أ)، (ط): المغربي، تحريف، وقد ضبطه المصنف في الضوء اللامع ٨/١٦٤، فقال: الميم مضمومة ثم معجمة مصغر.

مع سلة مشمش أرسلها هدية، مما أنشدنيه لفظاً:

أرسلت من تيممتني فانظروا فاهها وفاها
واجبر بفضلك حتى ترى شفاها شفاها
والتمس جوابه، فأبطأ عليه، فأرسل إليه سلة أخرى، ومعها:

من تيمنت به أرسلته كدموعي حيث نابت عن دمي
وجوابي بعده برح بي كالجوابي عند خد عئدي
فأجابه:

يا فوز حظ بمولى للعهد والود يخفظ
يقول للقلب قابل هديتي والحظ الحظ
وكتب إليه المذكور أيضاً مع هدية زمان ما نصه: هدية الغلمان على ورق الرمان.

هدية العبد إن قلت مباركة لأنها من حلال الرزق مكتسبة
قبولها الجبر إن مر^(١) الزمان بها بالقلب محبورة للسعد مرتقبة
فأجابه مع هدية شكر ما نصه: الحمد لله شكراً.

حاشى هدية ذي جب يقال بها^(٢) قل وقد أكثر المهدي لها أدبه
ولم يقل زمان مكثراً عدداً فالراء في العد خمس الألف للحسنة
واتفق أن المذكور توجه عن السلطان في كشف بعض الكنائس مع القضاة، فرأى من العلم صالح البلقيني ما يشعر بمساعدة أهل الذمة، فقال:

(١) في (ب): «من».

(٢) في (ط): «لها».

إِنِّي لِأَقْسِمُ والوجودُ مُصَدِّقٌ لا يُرْغِمُ الأعداءُ إلا صالحُ

ووصلَ علمها لصاحب الترجمة، فقال:

لا يُرْغِمُ الأعداءُ إلا صالحُ بالحقِّ يعبدُ ربَّه ويُناصِحُ
أما والاسمُ يخالفُ الفِعلَ الذي يبدو فتلكَ قبائحُ وفضائحُ

ونحوهما قولُ شيخنا: (الاسم غير المسمَّى) البيتين، وقد
أسلفتهما في خطَّاب من الباب الثالث^(١).

وكلَّ ما عدا الأوَّل أثبتُّه استطراداً^(٢).

وكتب إليه الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن عبد الكريم الهيثمي
ملغزاً في رُطب:^(٣)

فأجابه:

يا فاضلاً فاق في منظومه الحسَنِ لله لُغْزُك ما أحلاه حين جُنِي
الغَزَتْ لي في شهيِّ الطَّعمِ أَكَلُهُ قريرَ عينٍ قليلِ الهمِّ والحَزَنِ
حلَّوْ كَمَنْ إذا حَوَّلْتَ أَحْرَفُهُ وصارت العينُ^(٤) صاداً يا ذوي الفِطَنِ
يزهو ولا عجبٌ فالزَّهوُ مشترطٌ به لذي البَيْعِ إن ساومتَ بالتَّمَنِ
في قلبه بطرٌ مِنْ عُنْجِيهِ وبه رَيْطٌ بتأخيرِ عينٍ منه لم تُعِنِ
وإن تُقَلِّبُهُ مُسْتاماً تَجِدْ طرباً شَوْقاً إليه لِسِرِّ فيه مُكْتَمِنِ
زِدْ بعدَ تقليبه وهو الجمادُ ترى طَيْراً إذا اسْتَنْطَقُوهُ كان ذا لَسَنِ
ملوؤنُ الخَلْقِ يبدو أبيضاً وإذا بجسمه كَلَحَ مِنْ خُضْرَةِ البَدَنِ

(١) ٤٥٠/١.

(٢) من قوله: «واتفق أن المذكور» إلى هنا لم يرد في (ب)، وزاده المصنف في هامش (ج).

(٣) بياض في الأصول.

(٤) ساقطة من (ط).

لصُفْرَةٍ واحمرارٍ يستحيلُ إلى
مصاحبٍ للتوى إن عَرَّبُوهُ إلى
ها قد أجبتُ كمن أهدى إلى هَجَرٍ
سواده مع قُربِ العَهْدِ بالوطنِ
شَرْقٍ وغربٍ لذى الأوقار والسُّقُنِ
تمراً وجُؤنةً عَطَّارٍ إلى عَبدٍ

وكتب إليه القاضي المُقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن
محمد بن أبي بكر البغدادي الزركشي في حجر:

يا شهاباً لاح في أفقِ العُلا
أئِما اسمٍ ذي حُرُوفٍ أربعٍ
إن تُعرِّفه بمعنى قلبه^(١)
هو جُنُسٌ منه أنواعٌ إذا
ما علينا حرجٌ في قلبه
غالبُ الأوقاتِ يُلْقَى بارداً
فيه جرُّ أبداً حيثُ بدا
وإليه نَسَبُوا ذا فطنة
ذا بهاءٍ وضياءٍ وحياءٍ
زينُ راء عَيْنُ مصرٍ مُزوي
وزن مدحي فيك^(٢) قد حرَّرتَه
فاسقني كأسَ جوابٍ فيه من
فعلى العبدِ لُكُم جاريةٌ

فأجابه:

وعلى الشَّمسِ ضياءُ قد طرَحَ
وهو في الوزنِ متى يُقْلَبُ رَجَحُ
وبه رَبِّي عليكم قد فَتَحَ
ما رآها الطُّفْلُ يوماً قال: دَخَ
وله في القلبِ جُزْخٌ قد وَضَحَ
عجباً إذا أودَعَتْهُ ماءُ نَرَحَ
ومتى ترفَّعه أو تَنصِبُه صَخَ
كاملِ الأوصافِ مجموعِ المُلَخِ
وهو في الآدابِ بحرٌ قد طَمَخَ
للصَّادِ كافٍ بالعطايا والمِنَحِ
يا كريماً ما تراه قَطُّ^(٣) شَخِ
زُئِدِ نارٍ بافتكاري قد قدَحِ
صدقاتٍ إن أجَبْتُهم وَمِنَحِ

(١) في (ط، ح): «قلبه».

(٢) في (أ): «فيه».

(٣) في (أ): «قد»، خطأ.

أزهورٌ أم نجومٌ أزهـرت
مرحباً باللُّغزِ منظوماً أتى
وبَدَثَ لي مُلَحٌّ قد مُلَحَّتْ
صَحٌّ فكري وله في بعضِهِ
فاستَلَمْتُ الحَجَرَ المرفوعَ مِفْ
كان صدري لهُمُومي ضيقاً
بسُطورِ هُنَّ لي مُغْتَبَقٌ
ذا كَمِيسِكَ ضاع بالطَّيبِ وذا
حبّاً ألفاظِ شيخٍ قد حَلَّتْ
كُفٌّ عَن ذِي خَاطِرٍ.....^(١)
خَلُّ عُنِّي إِنْني في شُغْلٍ
واشقى كَأْسَ اللُّغزِ مَنْ يَشْتاقُهُ
فالْتُنا في وصفكم مُخْتَمِي

وكتب إليه الزركشي أيضاً أحجية (في غزاة)^(٢):

أيا حاويَ العِلْمِ منهاجُهُ
بتنبيهك اليومَ أيقظتنا
يدُلُّ الأنامَ على فضليهِ
فما مثْلُ جاهدٍ مِنْ أَجلِهِ

فأجابه:

غزاةُ أَفْقِ السَّما أَشرقت
وربُّ الحِجَا أَنْتَ فارُقْ بنا
ولا مثْلَ لُغزِكَ أو حَلِّهِ
فشِغْرَكَ يُعجز عن مثْلِهِ

(١) بياض في الأصول.

(٢) ساقطة من (ب).

وكتب العلامة الفريد محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن عبد الله بن الشحنة:

ما القول في امرأة مع خمسة ورثوا قرابة فدعت: يا أيها الناس
لابنتي ولي ذا المال أجمعه وابني وأمي وأختي وهو أسداس
فأجابه عنه صاحب الترجمة:

أم وأختان منها إزتهن غدا ثلثاً وسدساً سواء ما فيه إلباس
وبالولا ورثت أم الرضاع كذا ابن وأخت فهذا الإرث أسداس
ثم نزله على صورة أخرى لأجل قوله: (ورثوا قرابة)، فقال:

ثنتان من أم أم شبهة وأتى إحداهما الأب^(١) وطناً فيه إلباس
أنت بينتني منه ثم من عصب بابن ومات أب فالمال أسداس
ثم نظم صورة أخرى، فقال:

بنتان من أم جد شبهة وأنت من حافد الجد الأولي أيها الناس
بابنتين وبابن عاصب وتوفي الواطئون فمال الجد أسداس
وقد أجاب ناظمها نفسه بقوله: وهو مناسخة، بخلاف ما قبله، فإنه من بطن واحد:

أم وأختان منها وابن عم أب قد مات والمال لم يدركه إمساس
ثم ابنتين وابن واحد ولدوا من إحدى الاختين فال ميراث أسداس^(٢)

(١) في (ط): «للأدب».

(٢) قال السفيري في «مختصره» بعد هذا: قلت: وصورة السؤال نثراً أن يقال: إن قيل: أي امرأة جاءت ومعها خمسة، فقالت: إن قرابتنا قد مات، وإن ميراثه لي ولابنتي ولأمي وأختي أسداساً لكل منا سدسه.

وكتب إليه الحافظ جمال الدين محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد بن محمد بن عبد الله المراكشي أحد تلامذته، وهما بينبع من درب الحجاز في أوائل العشر الأخير من ذي القعدة سنة خمس عشرة وثمانمائة ما نصه، كما نقلته من خط ابن موسى:

أَوَاحِدَ عَصْرِهِ مِنْ غَيْرِ خُلِفَ فِيهِ لَائِنِينَ
أَيُّنَ بِلَدًا لِمَنْ أَهْوَى دَنَا مِنْ غَيْرِ مَا بَيْنَ
لَهُ اسْمٌ وَهُوَ فِعْلٌ لَأَمَّهُ عَيْنٌ بِلَا مَيْنِ
كَدَمَعِي وَهُوَ بِالتَّصْحِيفِ بَغَدَ الْقَلْبِ فِي عَيْنٍ^(١)

= وصورة الجواب الثاني لصاحب الترجمة نشر أن يقال: زيد وطىء جدته أم أمه وطىء شبهة فأولدها بنتين، ثم نكح إحداهما عمرو ابن عم زيد لأب، فأولدها ابناً، ثم وطىء زيد هذه المنكوحة وطىء شبهة فأولدها بنتين، ثم إن عمرواً قتل زيداً عمداً، فحاصل ما ترك زيد من الورثة جدته وأربع بنات وابن عم لأب، ومراة القاتل له هي زوجة عمرو وابنتها ابن ابن عم الميت، وأمها هي الجدة أم الأم الموطوءة وأختها وبناتها، فهن أربع بنات للميت، وصدق أنهم ورثوا المال أسداساً، لأن للبنات الثلثين ومن أربع، وللجدة السدس، وللعاصب ما بقي، وهو السدس.

وقال القاضي عبد البر بن الشحنة في كتاب «الألغاز» التي وضعها على مذهب الحنفية بعد نقل ما أجاب به ابن حجر: «البنتان الأخيران، وهما بنتان من أم جد إلى آخرها»: أحسن الأجوبة التي أجاب بها قاضي القضاة ابن حجر. قال: وأما ما أجاب به الجد رحمه الله نفسه، فصورته نظماً قوله: أم وأختان منها... إلى آخرهما، كما تقدم في كلام السخاوي.

ونشر: أن هذا رجل مات عن أمه وأختين لأم وابن عم أبيه، فلم تقسم التركة، ثم إن ابن العم تزوج إحدى الأختين، فأولدها بنتين وطلقها وتزوجت بابن عم له، فأولدها ابناً، ومات زوجها الثاني ثم الأول الذي منه البنتان، فيخص الأم من التركة الأولى السدس والأختين الثلث لكل واحدة منهما السدس، والباقي لابن العم، فلما مات قبل قسمة التركة عن بتيه، كان لهما الثلثان من تركته، وهي ثلث أصل المال، فكان لكل واحدة منهما سدس، والباقي وهو ثلث تركته وسدس أصل المال، فكان لكل واحد سدس المال، والله الموفق. انتهى.

(١) في (ط): «عيني».

فأجابه: (١)

ولنختِم هذا القُصْلَ بشيءٍ مِنْ أَلغازه التي ما علمتُ عنها جواباً، ونبذة
مِنْ مقاطيعه [البديعة معني وخطاباً] (٢).

فَمِنْ الأول:

قوله في أنس:

لِسْكَ أَخْبَارُ مَعَالٍ (٣)
وَسَنَاءٌ فِي أَطْرَادٍ
أَيْمًا اسْمٌ هُوَ فِعْلٌ
لَمْ يَبَيِّنْ أَنْ صَحَّفُوهُ

وقوله في إسماعيل:

لِي عَامٌ سَاءَ قَلْبِي
أَضْمَرَ الْقَلْبُ اسْمَهُ عَنْ
كُلِّ لَاحٍ وَرَقِيْبٍ

وقوله:

يَا إِمَاماً فَضْلُهُ فِي
أَيِّ شَيْءٍ قَلْبُتْهُ فِي
أَنْتَ إِنْ بَدَّلْتَ مِنْهُ
كُلُّ مَعْنَى لَيْسَ يُحْصَرُ
كُلُّ بَحْرِ قَدْ تَقَرَّرَ
تُلَّتُهُ الْآخِرُ (٤) يَظْهَرُ

وقوله:

مَا اسْمٌ أَحَاجِيكَ بِهِ يَا فَتَى
إِنْ بَدَّلَ الْقَلْبَ أَخُو فِطْنَةٍ
دَامَ عَلَى كُلِّ بَلِيغٍ مَسُودٍ
سَوْفَ يَرَاهُ طَالِعاً بِالسُّعُودِ

(١) بياض في الأصول.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «معان».

(٤) في (ط): «الآخر».

فَقَسَّ مَحَلَّ اللُّغْزِ تَجَرَّخَ^(١) بِهِ مِنْ بَعْدِ تَصْحِيفِكَ قَلْبَ الْحَسُودِ
وقوله في ناقة:

يَا أَيُّهَا الْقَارِئُ مَا آيَةٌ وَقَبِلْ حَرْفَ وَاحِدٍ كُلُّهَا
أَحْرُفُهَا أَرْبَعَةٌ ظَاهِرَةٌ فَاعْجَبْ لَهَا مِنْ آيَةٍ بَاهِرَةٍ
وقوله في مصحف:

وَمَا اسْمٌ شَرِيفٌ فِي اسْمِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَقْدَارُهُ مِنْ^(٢) كُلِّ مَا لَاحَ أَشْرَفُ
يَحْرُفُهُ الْأَعْدَاءُ لَكِنْ مُحِبُّهُ إِذَا حَرَّفُوهُ قَالَ: هَذَا مُصْحَفُ
وقوله في عرفة:

مَا اسْمٌ يَحِبُّهُ أُولُو^(٣) التَّقَى^(٤) غَدَا ظَرَفَ مَكَانٍ وَزَمَانٍ وَصِفَةٍ
يَخْفَى عَلَى ذِي الْجِدْقِ لَكِنْ إِنْ بَدَأَ مِنْ بَعْدِ وَضَفٍ فِيهِ بِقَلْبِ عَرَفَةٍ

[مقاطيعه]

وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُهُ:

وَقَائِلٍ هَلْ عَمَلٌ صَالِحٌ أَعَدَدْتَهُ يَدْفَعُ عَنْكَ الْكُرْبَ
فَقُلْتُ: حَسْبِي خِدْمَةُ الْمُصْطَفَى وَحُبُّهُ، «فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»
وقوله:

يَقُولُ حَسُودِي إِذْ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا لَيْشْفَعَ لِي هَلْ أَنْتَ بِالشُّعْرِ وَاوَصَلُ
وَهَلْ لَكَ عِنْدَ الْمُصْطَفَى مِنْ وَسِيلَةٍ وَهَلْ أَنْتَ مُسْتَجِدٌّ؟ فَقُلْتُ: وَسَائِلُ

(١) في (أ): «تخرج»، تصحيف.

(٢) في (ط): «في».

(٣) في (ط): «أولي»، خطأ، وفي مختصر السفيري: «أهل».

(٤) في (أ): «التقوى».

وقوله:

أَفْ لِمَدَّعِي الْإِتِّحَادَ فَأَهْلُهَا مِنْهَا جَهَنَّمُ فِي الدِّينِ أَصْبَحَ أَعْوَجَا
إِنْ قَمْتُ أَهْجُوهُمْ فَإِنِّي بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ الْغُرَّاءِ أَقَوْمُ مَنْهَجَا

وقوله، وكتبهما في خطبة «ديوانه»:

يَا سَيِّدَا طَالَعَهُ إِنْ رَاقَ مَعْنَاهُ فَعُذْ
وافتَحْ لَهُ بَابَ الرِّضَا وَإِنْ تَجِدْ عَيْنِي فَسُدْ

وقوله في العشرة المشهود لهم بالجنة، فلم يُسبق، لكونهم في بيت واحد:

لَقَدْ بَشَّرَ الْهَادِي مِنَ الصَّخْبِ رُمَّةً بِجَنَّاتٍ عَذْنٍ كُلُّهُمْ فَضْلُهُ اشْتَهَرَ
سَعِيدٌ زُبَيْرٌ سَعْدُ طَلْحَةُ عَامِرٌ أَبُو بَكْرٍ عَثْمَانُ ابْنُ عَوْفٍ عَلِيٌّ عُمَرُ

وقوله من أبيات:

النَّاسُ بِالْحَقِّ قَدْ أَقْرَأُوا أَنُّ الْمَعَالِي لَكُمْ قَرَارُ
وَاتَّفَقُوا أَنَّكَ الْمُعَلَّى مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وقوله، وقد وقف على قول الأصمعي: من لم يحتمل ذلَّ التَّعْلُمِ ساعة، بقي في ذلَّ الجهل أبداً.

عن الأصمعيّ جاءت إلينا مقالة تُجَدِّدُ بِالْإِحْسَانِ فِي النَّاسِ ذِكْرَهُ
مَتَى يَحْتَمِلُ ذُلَّ التَّعْلُمِ سَاعَةً وَإِلَّا فَيُذِلُّ ذُلَّ الْجَهَالَةِ دَهْرَهُ^(١)

(١) قال السفيري في مختصره بعد هذين البيتين قلت: وقد نظم بعضهم هذا المعنى وزاده فقال:

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ ذُلَّ التَّعْلُمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوِيلَ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ حِينَ شَبَابِهِ فَكَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا نَوَافِتِهِ
فَلَنْ حَيَاةَ الْمَرِّ بِالْعِلْمِ وَالثَّقَى فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَا اعْتِبَارَ لَذَاتِهِ

وقوله:

لَذَّةُ دُنْيَاكَ^(١) بِسَبْعِ فَاعَلَمِ اسْكُنْ كُلَّ اشْرَبِ الْبَسِ
يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ لِلْمُسْتَفْهِمِ اسْمِعْ نَكَ نَمِ

وقوله:

وَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى سَبْعٍ لَوْ اجْتَمَعَتْ بَيْتٌ عَلَى الْبَحْرِ وَالْبِسْتَانِ دَاخِلُهُ
عِنْدِي فَإِنِّي لِلذَّاتِ مُحْتَقِرُ وَالْبَابِلِيُّ وَالْبَقَا وَالْبَدْرُ وَالْبِدْرُ

وقوله:

ثَلَاثٌ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ حُصِّلَتْ غَنَى عَنْ بَيْنِهَا وَالسَّلَامَةُ مِنْهُمْ
لشخصٍ فَلَنْ يَخْشَى مِنَ الضَّرِّ وَالضَّيْرِ^(٢) وَصَحَّةُ جِسْمٍ ثُمَّ خَاتَمَةُ الْخَيْرِ

وقوله:

دَعْ الدَّمَ لِلدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مُوَفَّقٍ حَيَاتِي لَوْ مُدَّتْ لَزَادَتْ سَعَادَتِي
يَقُولُ وَقَدْ لَاقَى النُّعِيمَ بِجَنَّةٍ فَيَا لَيْتَ أَيَّامِي أُطِيلَتْ وَمُدَّتِي

وقوله:

مَنْ يَأْتِ مَعْصِيَةً فَلْيُخَفِّهَا حَذَرًا وَكَارِهِهُ الْمُنْكَرِ الدَّانِي كَغَائِبِهِ
مَنْ أَنْ يَعْمُ الْبَلَا بِالنَّاسِ إِنْ جَهَرَ وَمَنْ نَأَى وَهُوَ رَاضٍ مِثْلُ مَنْ حَضَرَ^(٣)

وقوله، وكتب بها إلى القاضي صدر الدين الأدمي أول ما وَلِيَّ كِتَابَةِ
السُّرِّ بِدَمَشْقٍ عَوْضًا عَنِ الشَّرِيفِ علاء الدين:

(١) في (أ): دنياه.

(٢) في (ط): «الضرر».

(٣) هذان البيتان لم يردا في (ب).

وَقُلْ لِعِلَاءِ الدِّينِ فَلْيَتَأَدَّبَا
وَلَكِنْ رَأَيْنَا الصُّدْرَ لِلسَّرِّ أَنْسَبَا

تَهْنُ بِصَدْرِ الدِّينِ يَا مَنْصَباً سَمَا
لَهُ شَرْفٌ عَالٍ وَبَيْتٌ وَمَنْصِبٌ
وقوله:

إِلَيْهِ إِذْ ظَلَّ لِي مُبَاعِدُ
أَعِزُّ وَكُنْ لِي يَدَا وَسَاعِدُ

بِاللهِ سَرِيًّا رَسُولَ حُبِّي
فَإِنْ جَرَى عِنْدَهُ حَدِيثِي
وقوله:

فَقِيلَ تَعَالَوْا تَسْمَعُوا الْأَوْحَدَ الْفَرْدَا
فَلَمَّا رَأْنَا لَا أَعَادَ وَلَا أَبْدَى

رَأَيْنَا مَعِيداً جَالِساً وَسَطَ حَلْقَةٍ
سَيُبْدِي لَكُمْ لَمَّا^(١) يَعِيدُ فَضَائِلَا
وقوله:

مِنْ فَرَطٍ مَا هَمَلْتُ دُمُوعِي أَرْمَدُ
يُلْحِي وَلَيْسَ بِدَفْعِهِمْ عَنِّي يَدُ

أُنْهِيَ^(٢) بِحَضْرَتِكَ السَّعِيدَةِ أَنَّنِي
وَعَجَزْتُ حَتَّى لَيْسَ لِي سَمْعٌ لِمَنْ
وقوله:

مِنْ سَقِيمٍ كَادَ يَهْلِكُ
فَلَيْهِ عُذٌّ بِفَضْلِكَ

أَيُّهَا السُّجُومُ دَعَاءُ
عُذَّتْهُ يَوْمًا وَمَا^(٣) عُذَّتْ

قلت: وهما مِنْ محاسن قوله، لأنه جمع المعاني الثلاثة التي قال فيها
القائل:

مَا فِيهِمْ مَنْ جَفَانِي
عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعَانِي

مَرْضُتُ اللهِ قِسْمُ
عَادُوا وَعَادُوا وَعَادُوا

(١) فِي (أ): «مَا».

(٢) فِي (ط): «أَهْنِي»، تَحْرِيفٌ.

(٣) «وَمَا» سَاقِطَةٌ مِنْ (ط).

يعني: أن الأول: مِنَ العيادة، والثاني: مِنَ العَوْد، والثالث: من قولهم: اللهم عُدْ علينا مِنْ فضلك، [أو مِنَ العائدة الصلة]^(١):

وقوله في مقدمة كتاب جاءه مِمَّن يُسَمَّى بأبي بكر:

أتاني كتابُ منك أحسبُ أنه حوى زهرة المنثور والعنبر الشحري
تقدّمت فيه الكاتبين وفقّتهم بفضلِكَ والتّقديم حقُّ أبي بكرٍ

وقوله في رسالة للزّيني عبد الباسط لما حجَّ في سنة أربع وثلاثين:

مَنْ فاته أن يراك يوماً فكلُّ أوقاته فواتٌ
وأيّن ما كنت في جهاتٍ فلي إلى وجهك التفاتٌ

وقوله:

أمولاي نورَ الدّين دعوة مُبعدٍ حزينٍ قضى أن الوصالَ سُورُهُ
يَقِيكَ بقلبٍ أنت أوقدت نازهُ ويَفديكَ بالطّرف الذي أنت نورُهُ

وقوله:

مولاي نورَ السّدين غبت فزادَ دمعُ العين فيضا
ومضى الرّقادُ وناظري مِنْ بعده والنُّورُ أيضا

وقوله:

أنسَ فلانُ الدّينَ ذكرى مَنْ مضى كرمًا وبأساً ما عليه غطاء
فلنّا نهارَ الحربِ منه مجاهدٌ ولنا نهارُ السّلمِ منه عطاء

(وقوله)^(٢) من قصيدة طويلة:

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(٢) ساقطة من (ب).

مَنْ لِلْغَرِيبِ مَسَاعِدٌ وَمُدَارٍ غَيْرُ اللَّطِيفِ بِجُودِهِ الْمَذَرَارِ
مَنْ لِلْغَرِيبِ الْمُبْتَلَى بِصَبَابَةٍ وَنَوَى فَلَا يَنْفَكُ فِي أَفْكَارِ
قَدْ كَانَ لَا يَرْضَى الْوَصَالَ تَجَنُّيًّا وَالْآنَ يَقْنَعُ بِالْخِيَالِ السَّارِي

وقوله رداً على الشهاب بن فضل الله، حيث قال إذ أُلِزِمَ شُهُودَ دِمَشْقَ
بِإِرْخَاءِ الْعَذَابَاتِ^(١).

أَدَلَّتْ شُهُودُ الشَّامِ خَلْفَهُمْ ذَوَائِباً فِي الْعِيَانِ تُحْتَقَرُ
كَانُوا بَنِي آدَمَ فَمَنْذُ بَدَتْ أَذْنَابُهُمْ صَحَّ أَتَّهُمْ بِقَرُ
فقال:

قُلْ لِلَّذِي شَبَّهَ الذَّوَائِبَ بِالْأَذْنَا بِ أَخْطَأْتُ مَا هُمْ بِقَرُ
فَأَيَّةُ الرَّأْسِ لَيْسَ تُشَبِّهُ مَا فِي السُّفْلِ بَلْ فِي غَصُونِهِمْ ثَمَرُ
(وقوله)^(٢) لما سقطت منارة الجامع المؤيدي:

لِجَامِعِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ رَوْنَقُ مَنَارَتِهِ بِالْحُسْنِ تَزْهَوُ وَبِالزَّيْنِ
تَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ عَنِ الْقَضْدِ أَمْهَلُوا فَلَيْسَ عَلَى جِسْمِي أَضْرٌّ مِنَ الْعَيْنِ
فَتَوَهَّمُ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِي أَنَّهُ عَرَّضَ بِهِ، فَقِيلَ - وَهَمَّا لِلنَّوَاجِي
الْمُسْكِينِ^(٣) -:

مَنَارَةٌ كَعُرُوسِ الْحُسْنِ إِذَا جُلِيَتْ وَهَدَمَهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ
قَالُوا: أَصِيبَتْ بَعِينٍ قُلْتُ: ذَا غُلُطُ مَا أَوْجَبَ الْهَدْمَ إِلَّا خَسَةُ الْحَجَرِ
وَكَانَ سَبْقُهُمَا النَّقِيُّ بْنُ حَجَّةَ، وَعَرَّضَ بَابِنِ الْبُرْجِيِّ نَاطِرَ الْعِمَارَةِ، فَقَالَ:

(١) فِي (ط): «الْعَنَابَاتِ»، تَحْرِيفٌ.

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ (ب).

(٣) فِي «جَمَانِ الدَّرَرِ»: فَلَمَّا سَمِعَهَا الْعَيْنِي ذَهَبَ لِلنَّوَاجِي، فَنَظَمَ لَهُ مَعَارِضاً..

منارة بيت الله والمعهد المنجي
ألا صرّحوا يا قوم باللّعن للبرجي

على البرج من بآني^(١) زويلة أنشئت
فأخنى بها البرج الخبيث أمالها
وكذا قال شعبان الآثاري:

وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
وأنشدني الشيخ نجم الدين بن النّبيه أوحّد الموقعين (لنفسه)^(٢) معرضاً
عن هذه المعاني كلّها، فقال:

عَتَبْنَا عَلَى مِيلِ الْمَنَارِ زَوِيلَةً
فَقَالَتْ قَرِينِي بَرَجٌ نَحْسٍ أَمَالِنِي
يقولون في مِيلِ الْمَنَارِ تَوَاضَعُ
فَلَا الْبُرْجُ أَخْنَى وَالْحَجَارَةُ لَمْ تُعَبْ
وقال أيضاً:

عرووس سمّت ما خلّت قطّ مثالها
وأعجبها والعجب عنا أمالها

بجامع مولانا المؤيد أنشئت
ومذّ علمت أنّ لا نظير لها انثنت
ومن نظم شيخنا موالياً قوله:

نقّدها بألف عين
شمس الحسن نور عين
أجرت دمع عيني عين
يا مَنْ أوّل اسْمُو عَيْن

لك يا علي عين
ووجه من عين
وكم عليك عين
لا صابثك عين

[الأولى: الجارحة، والثانية: الذهب، والثالثة: الذات، والرابعة:
الحقيقة، والخامسة: الرقيب، والسادسة: الماء، والسابعة: العيان، والثامنة:

(١) في (أ): «بآني».

(٢) ساقطة من (ط).

الحرف] (١).

وله موشحات وزجل واحد نُظِّمَهُ تجربةً لحاطره. وله دُوبيت:

يا مَنْ هَجَرُوا فَالضَّبْرُ كَالرَّبْعِ عفا والدَّمْعُ مِنَ الْجَفُونِ حَسْبِي وكفى
رِقُّوا لَفَتِي لِرَقِّهِ مَلَكُكُمْ قَدْ راق نَسِيبُ مِنْهُ فَيْكُمْ وَصَفًا
وقوله:

العَارِضُ فَوْقَ الْوَرْدِ زَاهٍ زَاهِر يا بَدْرَ لَوْجَتَيْكَ بَاهٍ بَاهِر
وَالْقَلْبُ لَصَبْرِي عَنْكَ نَاهٍ نَاهِر وَالطَّرْفُ وَقَدْ نَأَيْتَ سَاهٍ سَاهِر

وكان - رحمه الله - إليه المنتهى في كل ما يصدر عنه من ذلك في سائر أنواعه، مع سرعة عمله، كما ستأتي الإشارة لذلك عقب جوابه عن أبيات (أيا علماء الدين) من الفصل الذي بعد هذا (٢).

وقد رثى شيخه البلقيني بقصيدة طويلة طئانة تزيد على ثمانين بيتاً، لم يتفق لأحد من طلبة الشيخ ومحبيه - مع كثرتهم وتفئنتهم - أن يأتي بنظيرها وقد جازاه ولده على ذلك بما لا يقابله عليه إلا الذي أنطقه به.

وكذا له مرثية لشيخه العراقي قافيةً بديعةً في معناها (٣).

ومما نسب إليه ما وجد بمجلس السلطان المؤيد في شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة في ورقه نصها:

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ دَعْوَةٌ مِنْ مَخْلَصٍ فِي حُبِّهِ لَكَ يَنْصَحُ
انْظُرْ لِحَالِ الشَّافِعِيَّةِ نَظْرَةً فَالْقَاضِيَانِ كِلَاهُمَا لَا يَصْلَحُ

(١) ما بين حاصرتين ورد في (ط)، فقط، وقد كتبت هذه المعاني فوق كلمات (عين) في (أ، ح).

(٢) ص ٨٧٨ من هذا الجزء.

(٣) وقد أورد المرثيتين صاحب «جمان الدرر».

هذا أقاربه^(١) عقاربُ وابنه
 غطّوا محاسنه^(٢) بقُبْحِ صنيعهم
 وأخو هراة بسيرة اللّٰنك اقتدى
 لا درسه يقرأ ولا أحكامه
 فافرّج هموم المسلمين بثالث
 وأخّ وصهر فغلّهم مُستفبَح
 ومتى دعاهم للهدى لا يفلح
 فله سهام في الجوارح تَجْرَح
 تُدرى ولا حين الخطابة يُفصَح
 فعسى فساد منهم يُستصلَح^(٣)

ووقعت الموقع من السلطان، وصار يكرر إنشادها، فرحمه الله تعالى
 كيف لو أدرك زماننا هذا، وقد طُمِسَ الصّلاحُ بفساده، وسكن إنكار المنكر
 من المؤمن في صميم فؤاده. نسأل الله حُسن الخاتمة.

ويقرب من هذا ما في ترجمة عبد الحاكم بن سعيد من قضاة مصر
 في قاضيين من أبيات فيها:

فلا ذا بسيرته يُرتضى
 فلا ذا بتدبيره يُستَضا
 فهذا رئيس به لوثة
 وهذا وضع بعيد الرضا
 فما فيهما أحد يُرتجى
 ولا فيهما أحد يُضى
 فلا بارك الله فيمن أتى
 ولا بارك الله فيمن مضى

(١) في (أ): «عقاربه».

(٢) في (ط): «محاسنهم».

(٣) في (أ): «مستصلح».

الفصل الخامس
فيما ورد عليه من الأسئلة المنظومة
وجوابه عنها بفكرته المستقيمة

فمن ذلك ما كتب إليه إبراهيم بن عمر البقاعي^(١)، ونصّه:

| | |
|--|--|
| <p>الحاكم العدل الجليل السَّيِّدِ سولٍ وآلِهِ والصُّحْبِ أَهْلِ السُّؤْدِ أَسْتَاذِ أَهْلِ الدَّهْرِ نَجْمِ المِهْتَدِي مَلِكِ العِلْمِ بهِ الأئمةِ تَقْتَدِي عَيْنِ العِبَادِ إِمَامِ كُلِّ مُوَحِّدِ قَاضِي القَضَاةِ شَهَابِ مِلَّةِ أَحْمَدِ تَدْرِيسَ أَخْبَارِ النَبِيِّ مُحَمَّدِ وَأَقْرَأَ مَنْ يَرْضَى لِهَذَا المَقْصِدِ وَأَقْرَأَ مَنْ بَعْدَ عَزْلِ الأَرَشِدِ</p> | <p>الحمد لله العليّ^(٢) الأَمَجِدِ ثم الصلاة مع السلام على الرِّ ما قولُ شيخِ العَصْرِ حَافِظِ وَقْتِهِ زَيْنِ الزَّمَانِ طَرَاذِهِ سُلْطَانِهِ عَلَامَةِ الدُّنْيَا ضِيَاءِ أَيَّامِهَا جَبَلِ الفُحُولِ وَخَبْرِهِمْ بَلِّ بَحْرِهِمْ فِي نَازِلِهِ وَلِيَّ عَمِيَاءِ جَاهِلِهَا ثُمَّ ارْتَمَاهُ حِينَ حَقَّقَ جَهْلَهُ ثُمَّ ارْتَضَى الغَمَرَ الغَبِيَّ فَرَدَّهُ</p> |
|--|--|

(١) في (ب): «الشيخ أبو الحسن إبراهيم...»، وقد كانت هكذا في (ح)، ثم محاسنها المصنف غفر الله له، وأبدلها بما هو موجود هنا، فانظر إلى خلاف القرناء ماذا يصنع! نسأل الله السلامة.

(٢) في (ط): «الأعلى».

هل كان تقرير الجهول محرماً
وهل التّفحّصُ كان عنه واجباً
أو فاسقٍ هو من وظائف دينه
وبما يؤدّبُ ذا العَرِيّ بفعله
لا سيما مع عزل الأهل ومنعه
وهل السُّكوتُ لقادرٍ عن زجره
ومن المصادف صحّة تقريره
فانظم بجدك شملَ عبدٍ وانثرن

بذءاً عليه عند كل مُسدّدٍ
قُبَلِ الولاية يا كريم المحتدِ
عزل بتقرير الجهول المُغتدِ
إن مدّة في سَغِيهِ بتمرّدِ
من غير جُرمٍ ناله يا سيّدي
جُرمٌ يؤدي للشقاوة في غدِ
يا منقذَ الحيّرى وأحسنَ مرشدِ
أهل الضلالة بالكلام الأحمدي

فأجابه بعد أن غيّر في السُّؤال عِدّة ألفاظٍ، وكذا غيّر غيره ممّن أخذ
عني الشّطر الأول من البيت الثالث:

أثني على ربّي بحمدي سرمدي
ثمّ الصّلاة مع السّلام الأكمل
والآل والصّحب الكرام ومنّ على
هذا وإنّ الناسَ ذا الوقت اقتدوا
لا يعرفون الحقّ بل هو عندهم
بعضٌ على بعضٍ مشى لكن على
وترأسّ الأنذال فيهم فائننى
وتغيّرت أحوالهم فالذين عا
يا قلبُ دغ هذا وعذ لجوابٍ من
ركب الهوى فهوى وأقلع نادماً
من يرتضي العَمَرَ السّفيه ويعزل الـ

ذأباً يرؤخ مع الحياة ويغتدي
ن الأطيبان على الثّبي محمّدِ
آثارهم من مُقتفٍ أو مقتدي
في أمر دينهم بغير المهتدي^(١)
كالثوم قد فقّذته عينُ الأرمدي
طُرقي الضّلالِ وساد غير مُسوّدِ
من كان ذا تقوى بقلبٍ مُكَمَدِ
د كما بدا في غُربةٍ وتوحدِ
وافاك يسأل عنِ فعّالِ المعتدي
ثمّ ارتمى في غيّه المتردّدِ
حُرّ الرّشيدَ فذاك غيرُ الأزْشَدِ

(١) هذا البيت لم يرد في غير (ح).

فمَتَى تَعَمَّدَ فَعَلَ ذَاكَ وَقَدْ دَرَى
يُفْسَقُ وَيُغَزَّلُ مِنْ وَظَائِفِهِ وَفِي
حَتَّى يَتُوبَ عَنِ اللَّجَاجِ وَيَنْتَهِيَ
يَا بُؤْسَ كُلِّ مُعَانِدٍ فِي الْحَقِّ بَلْ
هَذَا جَوَابِي عَاجِلًا نَظَّمْتُهُ
وَعَلَى النَّبِيِّ مِنَ الْمَلِكِ صَلَاتُهُ
تَحْرِيمُهُ وَأَصْرٌ فِي الْفَعْلِ الرَّدِّي
تَعْزِيرُهُ بِالْعَزْلِ أَقْصَى الْمَقْصِدِ
فَيَعُودُ فَيَمَّا كَانَ فِيهِ وَيَبْتَدِي
نِعَمَ الْمُسَاعِدُ ثُمَّ سَعْدُ الْمُسْعِدِ
مَتَبَلِّدًا عَنْ خَاطِرٍ مُتَبَدِّدٍ
وَسَلَامُهُ دَأْبِي أَيْتُمْ وَأَبْتَدِي

قلت^(١): وَمَنْ أَجَابَ نَازِمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَنْ سُؤَالِهِ بِحَاصِلِ مَا أَجَابَهُ
بِهِ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ فِي مَقَالِهِ جَمَاعَةً، وَهَمَّ: مِنَ الشَّافِعِيَّةِ: الْبُلْقِينِي، وَمِنَ
الْحَنَفِيَّةِ: ابْنُ الدَّيْرِيِّ، كِلَاهُمَا نَثْرًا ثُمَّ نَظْمًا، وَكَذَا مِنَ الْحَنَفِيَّةِ: الْعَيْنِي، وَمِنَ
الْمَالِكِيَّةِ: الشَّهَابُ بْنُ تَقِيٍّ وَالْعِلْمُ الْأَخْنَائِي وَالْبَدْرُ بْنُ التَّنْسِي، أَرْبَعَتُهُمْ نَظْمًا.
وَمِنَ الْحَنَابِلَةِ: الْمُحِبُّ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ نَثْرًا ثُمَّ نَظْمًا، وَتَقَرَّرَ عِنْدَهُ الْحُكْمُ مِنْهُمْ.

ثُمَّ بَعْدَ أَزِيدَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَسَبَسَ وَوَسُوسَ فِي الْوُقُوعِ فِي أَشَدِّ مِمَّا سَأَلَ
عَنْهُ، مَعَ كَوْنِهِ مَمَّنْ لَا اعْتِدَادَ بِمُوَافَقَتِهِ وَلَا مُخَالَفَتِهِ. وَلَكِنْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلَتِهِ.
إِذَا رَضِيتَ عَنِّي خِيَارُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَيَّ شِرَارُهَا

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ فِي خُصُومَةٍ بَاطِلٍ، لَمْ يَزَلْ فِي
سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزَعَ». نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ.

وَكُتِبَ إِلَيْهِ الشَّهَابُ أَحْمَدُ السُّنْبَاطِي مَا نَصَّه، وَهُوَ مِنْ نَظْمِ الْقَاضِي
شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ كَمِيلِ الْمَنْصُورِيِّ كَمَا عَلَّمْتُهُ بَعْدَ:

يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ الْمَطْلُبُ
يَا قَامِعاً أَهْلَ الضَّلَالِ وَدَامِغاً
يَا مَنْ لِعُمْدَةٍ عَصَرْنَا إِنْسَانُهَا
أَنْتَ الشَّهَابُ الْمُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
يَا فَاتِحاً أَقْفَالَ مَا يُسْتَضَعَبُ
أَهْلَ الْمُحَالِ وَلِلْجَهَالَةِ مُذْهَبُ
وَلِجَلَّةِ الْعَصْرِ الطَّرَازُ الْمُنْذَبُ
فِيكَ اسْتِضَاءٌ مُشْرِقٌ وَمُغْرَبُ

(١) من هنا إلى قوله: «من كل بليّة» لم يرد في (ب)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ج).

ما قولكم في مسلم متزوج وإذا أراد جماع الأخرى عاقه هل للتي لا يستطيع جماعها إن قيل إن لها انفساخاً^(٢) كيف ذا نرجوا الجواب معللاً بدليله أو من كتاب مُسنَدٍ لأئمة ولك الثواب عن الجواب إذا بدا عِشْ سالماً لا فُضْ فوق ولا هنا ثم الصلاة على النبي وآله

ثنتين للأولى^(١) يميل ويقرّب عُدْم انتشار فهو عنها يُخَجَّب طلب انفساخ أم له لا تطلب مع وطئه الأولى وهذا مُفْجَب مِنْ سُنَّةٍ أو مِنْ قِيَّاسٍ يُضَحَبُ أَلْفَظُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى تُسْتَعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ هَوْلٍ مُضْعَبُ عِشْ لَمَنْ يَجْفُوكَ يَا ذَا الْمَطْلَبُ مَا زَمَجَرَتْ رَعْدٌ وَوَافَى صَيِّبُ

وكتب السائل في ظهر السؤال ما حاصله: إنّه سأل عنه الشيخ شمس الدين القاياتي، وكان إذ ذاك قاضي القضاة، فلم يُجب عنه بعد أن أقام عنده نحو الخمسين يوماً، لعجزه عن النظم. وألح على صاحب الترجمة في الجواب، فكتب، وأخبرت أن ذلك ارتجالاً:

مِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ مَنْ لَا يَعْزُبُ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَالَ الْفَقِيرُ الْعَبْدُ أَحْمَدُ مِنْ^(٣) غَدَا الْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا اقْتَنَاهُ مَكْلُفٌ

عَنْ عِلْمِهِ بَادٍ وَلَا مُسْتَعَرَبُ وَالْآلُ وَالْأَتْبَاعُ مِمَّنْ يُصَحَّبُ بَيْنَ الْأَنَامِ الْعَسْقَلَانِي^(٤) يُنْسَبُ لَا سِيَّما الشَّرْعِي^(٥) فَهُوَ الْمَطْرَبُ^(٦)

(١) في (ط): «الأولى».

(٢) في (ط): «انفساخ»، خطأ.

(٣) في (أ): «ابن من»، خطأ.

(٤) في (ب، ط): «لعسقلان».

(٥) في (أ): «الشرع».

(٦) في (ط): «المطرب».

الفقه والتفسير والخبر الذي
وسوى الثلاثة آلة للمُنْتَهِي
وفضيلة المنظوم إن تلك فضلة
ولقد وقفت على سؤال مهذب
مستكشفاً عن حكم مسألة لها
إن كان ذو^(٢) الزوجين يُحْجَبُ عَنْهُمَا
فالأول العَيْنُ والثاني كذا
ودليله حكم القياس لنظم ذا
ولأجل ذا ثبت الخيار لها إذا
والرافعي مصرّح بالحكم في
هذا جواب العبد أحمد راجياً

يُروى فذاك الموردُ المستغذِبُ
فيها اللسان من العقول^(١) يَهْذَبُ
تُخَمَدُ وإلا فهو ما لا يعجب
في النظم يقرب من علاه الكوكبُ
عَوُزٌ وعلة حكمها قد تَضَعُبُ
أو كان عن إحداهما يتَحَجَّبُ
فالحكم للأخرى التي لا تُقَرَّبُ
مع تلك في فقد التذاذ يُطَرَّبُ
جلّ البلا لهما وعزّ المطلبُ
هذا ومن بعد «الوجيز» «المطلب»
بعد القبول العفو عن ما يُذنبُ

وكتب إليه عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن العديم، ثم
أخبرني الخطيب تقي الدين عبد الرحمن السّمُودِي - وهو ثقة - أنها لوالده
شرف الدين يحيى بن شرف الدين موسى بن محمد العسّاسي^(٣) السّمُودِي
الخطيب، وأن والده قدّمها لصاحب الترجمة يوم عَرَضَ ولده (المخير)^(٤)
المذكور عليه «المنهاج»، فأجابه عنها في الوقت بالجواب المذكور، وهو
عنده بخط المجيب، والمسجد بسمُود، والكائنة معروفة بين أهلها^(٥).

ما قول سيدنا (المولى)^(٦) الإمام أبي ال عباس قاضي القضاة العلم والعمل

(١) في (ط): «القول».

(٢) في (ب، ط): «ذا».

(٣) العسّاسي، ضبطه المصنف في «الضوء اللامع» ٢٦٢/١٠، فقال: بمهمات أولها مفتوحة والثانية مشددة. وقد أشار إلى ما ورد هنا.

(٤)(٦) من (ط).

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

مفتي الأنام ومصباح الظلام ومن
 في مسجد بسمثود^(١) يؤم به
 وقد تداعى بناءه من جوانبه
 فهل يقدم إصلاح المكان على
 أم يأخذ الربع والإصلاح يتركه
 أفتي بعلمك ماجوراً ثاباً على
 فأجابه :

الحمد لله هادي من يشاء إلى
 ثم السلام الذي يتلو الصلاة على
 وبعد، فالأمر بالمعروف عز ومن
 عمارة الوقف ما زالت مقدمة
 وفي الإمامة ما بين الأئمة من
 فلا تقدم ما فيه الخلاف على
 هذا جواب سؤال الحبر سطره
 صراطه المستقيم الواضح السبل
 محمد خاتم الأنبياء والرسل
 يأتي المناكر عند التهي لم يبل
 إن قالها واقف أو كان لم يقل
 قبل اختلاف بجعل الجعل لم يزل
 ذي الاتفاق فهذا فعل ذي خطل
 بخطه العبد طوعاً أحمد بن علي
 قلت : وقد قال شيخنا أبو النعيم رضوان المستملي - فيما قرأته بخطه :-
 لو قال السائل :

من بعد حمد إلهي خالق الدول ثم الصلاة على من ساد في الرسل
 - ما قول سيدنا قاضي القضاة [أبي ال
 فضل]^(٢) الذي شهدت بفضل فضلاء العلم والعمل

(١) في (ب، ط) ومختصر السفيري: «بدمهور».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ط)، وكتب المصنف بخطه في هامش (ح): «لعله: ما قول سيدنا الحبر الذي شهدت».

لَسَلِمَ مِنْ كُنْيَتِهِ^(١) بِأَبِي الْعَبَّاسِ، وَلَاتَى بِالسُّنَّةِ فِي الْبَدَاءَةِ بِالصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ.

وَكُتِبَ إِلَيْهِ الزَّيْنُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ الشَّمْسِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ
عَبْدُ اللَّهِ الْجَوَّجَرِيُّ:

قَاضِي الْقَضَاةِ وَصَاحِبَ الْجَاهِ الْوَفِيِّ قَلْبِي يَحْدُثُنِي بِأَنَّكَ مُنْصَفِي
هَذَا سُؤَالَ غَيْرِ بَابِكَ لَمْ يَزُرْ أَحَدًا وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ
فِي حَالِفٍ بِطَلَاغِهِ وَعِتَاقِهِ ابْنُ الثُّبَاتَةِ فَاقِ أَشْعَارَ الصَّفِيِّ
فَأَجَابَهُ رَجُلٌ بِمِثْلِ يَمِينِهِ أَنْ الصَّفِيِّ زَلَالُهُ الْعَذَابُ الصَّفِيِّ
وَلَهُ «الْبَدِيعَةُ» وَالْبَدِيعُ بَنَثَرَهُ وَيَنْظُمُهُ خَلْقٌ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ
فَأَبْنُ بَفْضَلٍ عَنْ سُؤَالِي^(٢) شَافِيًا فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي أَنْ تَنْطَفِي
فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ:

يَا مَنْ يُسَائِلُنِي عَنْ ابْنِ ثُبَاتَةٍ وَعَنْ الصَّفِيِّ الْحَلِيِّ كَيْمَا يَضْطَفِي
اسْمِعْ مَقَالَةً عَادِلٍ فِي حُكْمِهِ بِالذُّوقِ لَا يُصْغِي لِمَنْ لَمْ يُنْصَفِ
مَصْرُئِنَا فِي نَظْمِهِ أَحْلَى وَمَنْ رَامَ انْسِجَامًا رَاقَهُ شِغْرُ الصَّفِيِّ
وَطَرِيقَةُ الْحَلِيِّ شَارَكَهُ بِهَا مَنْ لَيْسَ يُحْصَى مِنْ شَهِيرٍ أَوْ خَفِي
وَجَمَالُنَا سَلَكَ الطَّرِيقَ الْفَاضِلِيَّ لَعَلَّ فَاكْتَسَى مِنْهَا الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
فِي نَظْمِهِ الزَّاهِي وَفِي مَنْثُورِهِ الدِّ بَاهِي وَفِي الْحِظِّ الْقَوِي وَفِي وَفِي

وَيَقَالُ: إِنَّ الشَّيْخَ سَعْدَ الدِّينِ بْنِ الدِّيَرِيِّ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَيْضًا، وَلَمْ
يَكُنْ حِينَئِذٍ قَاضِيًا، وَأَنَّهُ ابْتَدَى السُّؤَالَ بِقَوْلِهِ: شَيْخُ الشُّيُوخِ، فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ:

يَا سَائِلِي عَنْ حَالِفَيْنِ تَجَاذَبَا طَرَفَنِي نَقِيبُزٍ مَعَ أَلِيَّةٍ مُسْرِفٍ

(١) فِي (ط): «تَكْنِيَّتِهِ».

(٢) فِي (أ، ب): «سُؤَالَ»، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ط، ح) وَ«جَمَانُ الدَّرَرِ» وَ«مَخْتَصَرُ السَّفِيرِيِّ».

قد حاذَ كُلٌّ عَنْ سِوَاءِ مَحَجَّةٍ
إِنِّي وَقَدْ عَزَّ^(١) التَّفَاضُلُ فِيهِمَا
وَلِئِنْ سَمَا نَظْمٌ لِنَجْلِ نُبَاتَةٍ
وَقَرِيحَةٍ شَقَّتْ مَعَانِي أَنْبَاثُ
فَلَکُمْ جَنَّتْ^(٢) أَيْدِي الْبَدِيعِ جَنَى دَنَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ بَدَا مَتَاوَلًا
لَكِنْ أَعَمَّ نِظَامُ الْأَوَّلِ فَائِقُ
وَلَرُبَّمَا اقْتَضَتْ الْبُؤَاطُنُ ضِدًّا مَا
هَذَا وَتَرَكْتُ الْخَوْضَ فِي أَمْثَالِ ذَا

وكتب إليه التَّاجُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ شَرَفٍ^(٣) مَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ، فَقَالَ:

يَا مَنْ قَطَفْتُمْ مِنَ الْأَدَابِ أَزْهَارًا
مَاذَا تَقُولُونَ فِي أَمْرِ الْوِبَاءِ إِذَا
وَمَا الْمُرَادُ مِنَ الْغُفْرَانِ تَسْأَلُهُ
فَاغْنِ ثَوَابِينَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ مَسْأَلَةٍ
وَمِنْ عُلُومِ النُّهَى وَالنُّقْلِ أَثْمَارًا
نَجْمُ الثُّرَيَّا بَدَا مِنْ بَعْدِ مَا غَارَا
عَنِ الصُّغَارِ وَمَا فَارَقْنَ أَوْزَارًا
فَقَدْ تَرَكْتُ^(٤) لَهُ سَمْعًا وَأَبْصَارًا

فَأَجَابَ:

إِذَا الثُّرَيَّا صَبَّاحًا حِينَ تَطْلُعُ لَا
يَخْشَى عَلَى^(٥) الزُّرْعِ مِنْ عَاهَاتِهِ عَارَا

(١) فِي (ب، ط): «عَرَفَ».

(٢) فِي (أ): «جَنَى».

(٣) هُوَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، تَرْجَمَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي الضُّوءِ اللَّامِعِ ١١٠/٥ - ١١٢، وَأَشَارَ إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي هُنَا.

(٤) فِي (ب، ط): «تَرَكْنِ».

(٥) فِي (أ): «مِنْ».

كذا روى الطبراني في «الصغير» وعن أبي حنيفة جا التقييد أثمارا
وجاء عاماً بلفظ النجم في السنن الـ شهير عند أبي داود أذكارا
وحكمة الغفر للأطفال قد بلغت سبع احتمالات جل الله عفارا

قلت^(١): النجم: هو الثريا، كما بينه الطبراني في «الصغير» عقب
روايته، وطلوعها صباحاً يقع في أول فصل الصيف، وذلك عند اشتداد الحر
في بلاد الحجاز، وابتداء نضج الثمار^(٢).

وقد ذكر شيخنا المسألة في بيع الثمار قبل أن يبدؤ صلاحها من «شرح
البخاري» ولفظ الحديث، وهو عند أبي داود من طريق عطاء بن أبي رباح
عن أبي هريرة، رفعه: «إذا طلع النجم صباحاً، رُفِعَتِ العاهة عن كل
بلدة»، وكذا هو عند أبي حنيفة عن عطاء، مع اقتضاء النظم لخلافه.

نعم. قال أبو يوسف صاحبه: تفسير العاهة أن تُزْفَع عن الثمار. قال:
والنجم الثريا.

وروى أحمد من طريق عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَة، قال: سألت ابن
عمر عن بيع الثمار، فقال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تذهب
العاهة. قلت: ومتى ذلك؟ قال: حتى تطلع الثريا.

لكن قد عزا شيخنا في «شرحه» لفظ «رُفِعَتِ العاهة عن الثمار» لرواية
أبي حنيفة عن عطاء، وهو موافق لما في النظم، إلا أنني لم أقف عليه
كذلك، فيحرر.

ولا بأس بذكر الاحتمالات المشار إليها هنا لتتم الفائدة.

(١) من هنا إلى قوله: «فيحرره» لم يرد في (ب) وقد أضافه المصنف بخطه في هامش
(ح).

(٢) في (ط): «النهار»، وهو تحريف.

قال صاحب الترجمة، وقد سئل عن قولهم في الصَّلَاة على الجنَازة: «اللهم اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَكَبِيرِنَا وَصَغِيرِنَا»، هل هو أمرٌ نسبيٌّ، وكلاهما مكلفٌ، أو المراد بالصَّغير غيرُ المكلف؟ ما نصه: يحتمل أوجهُاً:

أحدها: أن يكونَ المراد ما أُشير إليه في السؤال، وهو اختصاص ذلك بالبالغين، والصَّغير والكبير فيهما نسبي.

ويحتمل أن يكون أيضاً خاصاً بهم، والصَّغير والكبير في الصفات لا في الأعمال.

ويحتمل أن يكون على عمومهِ في البالغ وغير البالغ، لكن مَنْ لم يبلغ منهم يكون المراد بطلبِ المغفرة له تعليقها ببلوغه إذا بلغ، وفعل ما يحتاج إلى المغفرة.

ويحتمل أيضاً أن يكون طلبُ المغفرة لغير البالغ ينصرف إلى والديه، أو أحدهما، أو إلى مَنْ ربَّاه.

ويحتمل أن ينصرف إليه برفع منزلته مثلاً، كما في البالغ الذي لا ذنب له إذا فرض، كمن مات بعد بلوغه بقليل، أو بعد إسلامه الخالص بقليل.

ويحتمل أيضاً أن يتخرَّج على أحدِ أقوال العلماء في الأطفال، وعلى أحدِ أقوال العلماء في المراهق، وكذلك مَنْ بلغ العشر من السنين، فإنَّ كلَّ ذلك محتملٌ، لأنَّ المسألة اجتهاديَّة، فيحسُنُ الدُّعاء لهم باعتبار ذلك.

وهذا ما فتح الله به مِنْ جوابِ هذا السؤال، ولم أقف على مَنْ جمع في هذا الجواب بين هذه الاحتمالات، والله سبحانه وتعالى المأْنُ بفضله. انتهى.

وحكي لي أن هذا الناظم لم يكتَفِ بجوابِ صاحبِ التَّرجمة، وأنَّه كتبَ للبدر العيني ما نصه:

ماذا يرى عين الورى العيني في حُكْمِ الوَبَا إذا به النُّجْمُ الخفي

وسؤالنا الغفرانَ عندَ دعائنا لصغيرنا ونراه غيرَ مكلفٍ
فاغنم إجابةَ سائلٍ مُتَضَرِّعٍ يا أيُّها البحرُ العبابُ الحَنِيفِي
إني اهتديتُ بِسُؤْلِ غَيْرِكَ ضِلَّةً فظفرتُ مِنْ سُؤْلِي بِغَيْرِ مَعْرِفٍ

فامتنع البدرُ من الجواب كما حكاه لي مَنْ كان عنده. وقال: إذا كان هذا المقول في فلان، فماذا يقولُ فينا، أو في غيره، أو كما قال.

وكتب إليه المذكور أيضاً، كما قرأته بخطه:

يا مَنْ يقولُ النَّشْرَ دُرّاً أزهرًا والنَّظْمَ ياقوتاً توقَّدَ أحمرًا
ماذا يصحُّ روايةً ودرايةً فيما حكوه^(١) مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الثَّرَى
فأجاب:

قد صحَّ خمسٌ مِثْنٌ رواه الترمذي وإلى أبي ذرٍّ عزاه مَقْرَراً
أو عشرٌ سبعٌ مِثْنٌ وثنتان روى هذا أبو داود فيما حَبَّرَا
والجَمْعُ أنَّ الخمسَ للشَّيْرِ البَطِّي والسبع^(٢) للثاني والأوَّلِ شَهْرَا

قلت: وما نسبه إلى الترمذي في خصوص كونه من حديث أبي ذر أشهر. والذي في الترمذي - وكذا عند أحمد - إنما هو من حديث الحسن عن أبي هريرة رَفَعَهُ: «إِنَّ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَإِنَّ سُمْكَ كُلِّ سَمَاءٍ كَذَلِكَ، وَإِنَّ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَأَرْضٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ».

نعم، حديثُ أبي ذرٍّ أخرجه إسحاق بن راهويه والبرزاري «مسنديهما»، ولم يبين شيخنا صحابيَّ حديث أبي داود، وهو عنده، وكذا الترمذي وابن ماجه جميعاً مِنْ حديث العباس بن عبد المطلب مرفوعاً: «بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ إِحْدَى أَوْ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً».

(١) في (ط): «رويت».

(٢) في (ب، ط): «والسعي».

وَجُمع بينهما - كما أشار إليه شيخنا - بأن اختلاف المسافة بينهما باعتبار بطء السير وسرعته . انتهى .

وقد سأل عن هذا السؤال بعينه - لكن نثراً - الشيخ جلال الدين المحلي، وأجابه صاحب الترجمة عنه بما أثبتته في موضع آخر، والله المستعان .

وكتب إليه الشريف صلاح الدين محمد بن أبي بكر الأسيوطي يوم ختم «شرح البخاري» وهم بالتأج ما نصه: ما يقول شيخ المُحَدِّثِينَ الأقدمين والمُحَدِّثِينَ، فائق الكمال والإكمال بتهذيبه وتقريبه، غُنْيَةُ الطَّلِبَةِ، كفاية الطَّلِبَةِ، نهاية الأرب في فنون الأدب، علامة ذوي الألمعية، قاضي قضاة الشافعية، أدام الله مسراته، وحفظه وسراته، في قول القائل، وإن لم يكن طائل:

| | |
|--|-----------------------------------|
| لك الهنا بفضلٍ منك يشمَلُنَا | معنًى وحسّاً بموجودٍ ومعدومٍ |
| كم للبخاريِّ مِنْ شرحٍ وليس كما | قد جاء شرحُك في فضلٍ وتتميمٍ |
| شروحها الذَّهَبُ الإبريزُ ما حَظَّيْتُ | بمثلٍ ذا الحَثَمِ في جمعٍ وتكريمٍ |
| وشرحك الرائع المصريُّ بهجتها | وهل يوازنُ إبريزُ بمخثومٍ |

وفي هذا الثاني العاني بما اشتمل مِنَ المعاني:

| | |
|--|--|
| أقاضي ^(١) قُضاة الدِّين حقاً بليغهم | ومَنْ هو في أوج ^(٢) المعاني كلامه |
| شروح البخاري مُذْ سَقِينَا رحيقها | أتى شرحُك الوافي ومِسْك ختامه |

هل بينهما تواخي، أم لأحدهما عن الآخر تراخي؟ وهل صاحب هذه البيوت في قصور، أم حام حول خام مَنْ عليه الحُسْنُ مقصور؟ وهل له في مجاري الأدب أدنى يُنبوع، وما يحكم به الدُّوقُ السليم المطبوع؟

(١) في (ب): «أيا قاضي».

(٢) في (أ): «أوجي»، وفي (ط): «أرج».

فإن تفضّلتم الآن بجواب، فغير بدع أنّه يوم الإجابة، وإن عدّلتُم للاسترواح إلى غدٍ، فذاك عينُ الإصابة، ورأيكم العالي أعلى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فكتب ما نصه: أسأل الله حُسنَ الخاتمة. ذقت حلاوة هذه الممالحة، وشرختُ صدري بلطافة هذه المطارحة، وتبيّن أن ناظِمها واحدٌ حسّاً ومعنى، بل أوحّد في حُسنِ التَّلطُّفِ وزيادة الحسنى، وهما يتجاذبان الجودةَ من هنا وهنا كالفرقدين، إذا تأمل ناظر... إلى آخره.

وكتب له الكاتب لي^(١) بالإجازة الإمام شمس الدين محمد بن الخضر بن المصري من القدس الشريف ضمن مطالعة ما نصه:

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| يا حَافِظَ العَصرِ ويا مَن له | تُشدُّ من أقصى البلادِ الرِّحالُ |
| ويا إماماً للورى أمةً | محطُّ آمالِ الثُّقاتِ الرُّجالُ |
| ابن العمادِ الشَّافعيّ ادّعى | ورودَ ما قاةٍ به في المَقالِ |
| «شراركم عزابكم» إنه في الدِّ | الخَبَرِ المرويِّ حقّاً يُقالُ |
| فهل أتى من مُسنِدٍ ما ادّعى | أو أثّر يَرويه أهلُ الكمالِ |
| بَيّن رعاكَ الله يا سيّدي | جوابَ ما ضمّنْته في السُّؤالِ |
| لا زلت يا مولى لنا دائماً | في الحالِ والماضي كذا في المآلِ |
| فأجابه بقوله: | |

| | |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| أهلاً بها بيضاء ذات اكتحال | بالنَّقشِ يزهُو ثوبُها بالصُّقالِ |
| مَنّت بوَضلٍ بعد بُغْدٍ شفى | من ألمِ الفُرقة بعد اعتلالِ |
| تسأل هل جاء لنا مُسنِداً | عن مَنْ له في المجدِ شأوَ الكمالِ |
| ذمُّ أولي العُزبة قلنا: نعم | من مالٍ عن ألفٍ وفي الكَفِّ مالِ |

(١) في (أ): «له»، خطأ. وقد ترجمه المصنف في «وجيز الكلام في الدليل على دول الإسلام» ٥٥٦/٢ وقال: أجاز لي.

أخرجه أحمد والموصلي وأراذل الأموات غزائبكم
والطبراني الرخال الصَّوَال^(١) «شرازكم غزائبكم» يا رجال
من طَرِقَ فيها اضطرابٌ ولا تخلو من الضَّعف على كلِّ حالٍ

وكتب إليه ابن المصري من القدس أيضاً ما نصه:

أسيّدنا قاضي القضاة ومن غدا
حديثاً رويانا في «ابن ماجّة» مسنداً
فمعناه خير الرُّسل لم يخش فقرنا
سوى صَبّة الدنيا علينا تزيغنا
فكلُّ نَحَا في الثُّطق فيه مخالفاً
فبيّن رعاكَ الله تحريراً متّنه
فلا زلت يا مولى^(٢) لكلِّ ملمة

فأجابه بقوله:

سألت رعاكَ الله يا شَمْسَ دينه
وتُبدي لطلّاب العلوم فضائلاً
فلبيّنك ألفاً عن دعائك مُسرِعاً
وإنّ التي قد^(٤) أشكّلت جملة جري
فإلا للاستثناء من بعد هاهيه
بقارعة القرآن قد سُكّنت إذا
لثُشرق إشراقاً بغير غروبٍ
بأسئلة تسمو^(٣) لكلِّ مُجيبٍ
ولو كنت بالأقصى فخير قريبٍ
بها قلم ما كان خطُّ أريبٍ
تلي هي هاء سكت وغير قريبٍ
وقفت ودمجاً عند كلِّ أديبٍ

(١) في (ط): «الفتات الرجال»، وفي هامش (ح): «لعله الرحلة».

(٢) في (ب): «مأمولاً»، وفي (ط): «يا مولانا».

(٣) «تسمو» ساقطة من (ب).

(٤) في (ط): «وإن الذي».

وَمِنْ دُونِ هَآءِ السُّكُتِ جَاءَتْ رَوَايَةٌ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْمَصْرِيِّ أَيْضًا:

أَسَيِّدُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ لَهُ
سُؤَالٌ طَرَأَ: فِي أَيِّ مَوْطِنٍ قَدْ أَتَتْ
بِأَمْرِ الذِّي لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ الْهَدْيُ
وَهَذَا «الشِّفَا»^(١) فِيهِ دَلِيلٌ وَإِنَّمَا
فَبَيِّنْ - رِعَاكَ اللَّهُ - يَا حَافِظًا حَوَى
فَأَجَابَهُ:

فَلَمْ يَبْقَ شَكٌّ بَعْدَهَا لِمُرِيبٍ

عَلَيْنَا أَيْادٍ لَا تَنَاهَى تَعَدُّدًا
حَيَاةً لَمَيَّتٍ بَعْدَمَا كَانَ مُلْحَدًا
وَلَا أَتَهَمَ السَّارِي إِلَيْهِ وَأَنْجَدًا
يَرُومُ زِيَادَاتٍ بِحِفْظِكَ يُقْتَدَى
مِنْ السُّنَّةِ الْغَرَاءِ صَدْرًا وَمَوْرِدًا

مِنْ اللَّهِ لِلْأَحْيَاءِ بِالنُّورِ وَالْهَدَى
وَقَدْ قَضَى عَاشٌ عَيْشًا حَيًّا طَيِّبًا وَمُرْعَدًا
وَمِنْهَا ذِرَاعُ الشَّاةِ تَنْهَى عَنِ الرَّدَى
إِعَادَةُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعْدِ مَا ارْتَدَا
إِلَى دَارِهَا قَالَتْ: أَخَذْتُ بِلَا فِدَا
دَعَا فَلَقَدْ كَادَتْ تُلَبِّي لَهُ التُّدَا
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مِثْنَى وَمَوْحِدًا

نَعَمْ عَاشَ أَمْوَاتٌ بِدَعْوَةٍ مَنْ أَتَى
فَمِنْهَا ابْنُ مَنْ قَدْ هَاجَرَتْ وَدَعَتْ
وَمِنْهَا الَّتِي مَاتَتْ بِوَادٍ فَخِيرَتْ
فَهَذَا الَّذِي يَحْوِي «الشِّفَا»، وَبِغَيْرِهِ
وَمِثْلُ ذِرَاعِ الشَّاةِ شَاةٌ الَّتِي دَعَتْ
وَأَصْرَحَ مِنْ كُلِّ شَوْنِهَا جَابِرٍ
وَأَصْدَرَهَا لِلْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ ذَبْحِهَا

ثُمَّ قَالَ السَّائِلُ: فَهَذِهِ سَبْعَةُ أَشْيَاءَ مَا بَيْنَ بَهِيمَةٍ تَنْطِقُ بَعْدَ الْمَوْتِ
وإِنْسَانٍ كَذَلِكَ، وَاحِدٌ بِالْفِعْلِ وَآخَرُ بِالْقُوَّةِ، وَمَا بَيْنَ مَنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ،
إِمَّا إِنْسَانٌ وَإِمَّا بِهِيمَةً، وَشَرَحَ ذَلِكَ:

أَمَّا الْقِصَّةُ الْأُولَى، فَذَكَرَهَا عِيَاضٌ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ شَابَاً مِنَ الْأَنْصَارِ
تَوَفَّى وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ عَمِيَاءُ. قَالَ: فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَّيْنَاهَا^(٢)، فَقَالَتْ: مَاتَ ابْنِي؟

(١) أَي: كِتَابُ الشِّفَا فِي حَقِّقِ الْمَصْطَفَى لِلْقَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) فِي (أ): «وَعَزَّيْنَاهُ».

قلنا: نعم. قالت: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى نَبِيِّكَ رَجَاءً أَنْ تُعَيِّنَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَصِيبَةَ. قال: فما بَرِحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا.

وَأَمَّا قِصَّةُ ذِرَاعِ الشَّاةِ الَّتِي سُمِّتَ بِخَيْبِرٍ، فَأَصْلُهَا فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَفْظُهُ عَنْ أَبِي دَاوُدَ: أَنَّ يَهُودِيَةً أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّيْتُهَا، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «ارْزُقُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ».

وَرَوَاهُ الْبَزَارُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَفْظٍ: «إِنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا يُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ». وَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَحْوِهِ.

وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ الذِّرَاعُ».

وَمِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ ﷺ لِلْمَرْأَةِ: «هَلْ سَمَّيْتَ هَذِهِ الشَّاةَ؟» قَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكِ؟ قَالَ: «هَذَا الْعِظْمُ»، لِسَاقِهَا، وَهُوَ فِي يَدِهِ. قَالَتْ: نَعَمْ. أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ.

وَأَمَّا قِصَّةُ الَّذِي وَادَّ بَنَتْهُ، فَذَكَرَهَا عِيَاضٌ عَنِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُنْيَةً لَهُ فِي وَادِي كَذَا، فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي، فَقَالَ لَهَا بِاسْمِهَا: «يَا فُلَانَةُ، اخْبِي بِإِذْنِ اللَّهِ»، فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ لَهَا: «إِنْ أَبُوبِكَ»^(١) قَدْ أَسْلَمَا، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَرُدَّكَ عَلَيْهِمَا». قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا، فَقَدْ وَجَدْتُ اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا.

وَأَمَّا قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ، فَرواهَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَيْطَ بْنِ شُرَيْطَ^(٢) فِي «نَسَخَتِهِ» الْمَشْهُورَةِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَاتَ عِنْدَهُ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُمِّهِ الْقُرَيْعَةَ^(٣) بِنْتِ جَابِرِ بْنِ

(١) فِي (أ): «أَبُوبِكَ»، خَطَأً.

(٢) فِي (ط): «شَرِيكَ»، خَطَأً.

(٣) فِي (أ، ح): «الْعَذِيقَةُ». وَقَدْ أوردَها الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١٦٨/٨، فَقَالَ: فَرِيعَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُبَيْطَ...

ابنك إبراهيم قد مات، فقالت: الحمد لله. اللهم إني قد هاجرت إليك وإلى نبيك، ليكون لي عند كل مصيبة، فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم. قال: فأحياء الله عند ذلك، وأكل وطعم بين يدي النبي ﷺ. انتهى.

وهذه تُشبه القصة الأولى، إلا أنه قال في الأولى: إِنَّ الشَّابَّ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ نَبِيطٍ أَشْجَعِي، فَالظَّاهِرُ التَّعَدُّدُ.

وأما قصة تخيير والد الميت، فرواها أبو نعيم في «الدلائل» من طريق ميسر الحلبي، عن عتبة بن ضُمَيْرَةَ، قال: سمعت والدي يقول: كان لرجل صِرْمَةٌ مِنْ غَنَمٍ، وكان له ابنٌ يأتي النبي ﷺ بقدحٍ مِنْ لَبَنٍ إِذَا حَلَبَ. ثم إنَّ النبي ﷺ افتقده، فجاء أبوه، فأخبره أنَّ ابنه هلك، فقال النبي ﷺ: «أتريدُ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْشُرَهُ لَكَ، أَوْ تَصْبِرَ. فَيُدْخِرَ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذَ بِيَدِكَ، فَيَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَتَدْخُلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِهَا شِئْتَ؟» فقال الرجل: وَمَنْ لِي بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال ﷺ: «هو لك ولكل مؤمن».

وأما قصة المرأة التي دعت النبي ﷺ إلى طعام، فَقَدِمَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ شَاةً، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ لَشَاةٌ أُخِذَتْ بِغَيْرِ حَقٍّ»، فَأَصْلَهَا فِي «سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ» وَغَيْرِهِ.

وذكرها صاحب «شفاء الصدور» بلفظ: أَنَّ امْرَأَةً رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَرَادَتْ أَنْ تُطْعِمَهُ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا شَيْءٌ، فَذَكَرَتْ عِنْدَ جَارَتِهَا عَنَاقًا، وَكَانَتْ جَارَتُهَا غَائِبَةً، فَقَالَتْ: إِنَّهَا لَا تَمْنَعُنِي، فَذَبَحْتُهَا، ثُمَّ شَوَّيْتُهَا وَقَدَّمْتُهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْعَنَاقُ لَتُخْبِرُنِي أَنَّهَا أُخِذَتْ بِغَيْرِ حَقٍّ»، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ.

وأما قصة شاة جابر رضي الله عنه، فأخرجها أبو نعيم في «الدلائل» مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْبَدَاحِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِيهِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَتَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. قَالَ جَابِرٌ: فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْيِيرًا^(١)، وَمَا أَحْسَبُهُ تَغْيِيرًا إِلَّا مِنَ الْجُوعِ، فَقُلْتُ

(١) ساقطة من (أ).

لامرأتي: هل عندك من شيء؟ قالت: والله ما لنا إلا هذه الداجنُ وَفَضْلَةٌ
من زاد نعللُ بها الصبيانَ، فقلت لها: هل لك أن تذبحي هذه الداجنَ،
وتصنعين ما عندك، ثم نحمله إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أفعل ما أحببت
من ذلك.

قال: فذبحت الداجنَ، وصنعت ما كان عندها، وطحنت وخبزت
وطبخت، ثم ثردتها في جفنةٍ لنا، فوضعت الداجنَ، ثم حملتها إلى
رسول الله ﷺ، فوضعها بين يديه، فقال: «ما هذا يا جابر؟» قلت: يا
رسول الله، ظننتُ أنَّ وجهك لم يتغير إلا من الجوع، فذبحت داجناً كانت
لنا، ثم حملتها إليك. فقال النبي ﷺ: «يا جابر، اذهب فادعُ لي قومك».
قال: فأتيتُ أحياءَ الأنصارِ، فلم أزل أجمعهم، فأتيتُ بهم، ثم دخلتُ إليه،
فقلت: يا رسول الله، هذه الأنصار قد اجتمعت. قال ﷺ: «أدخلهم عليَّ
أرسالاً». فكانوا يأكلون منها، فإذا شبع قومٌ، خرجوا ودخل آخرون، حتى
أكلوا جميعاً، وَفَضَلَ في الجفنةِ شِبُه ما كان فيها.

وكان رسول الله ﷺ قال لهم: «كلوا ولا تكسروا عظماً». ثم إن
رسول الله ﷺ جَمَعَ العظام في وسط الجفنةِ، فوضع يده عليها، ثم تكلم
بكلام لم أسمعُه، إلا أنَّي أرى شفته تتحرك، فإذا الشاةُ قد قامت تنفضُ
أذنيها، فقال لي: «خذ شاتك يا جابر، بارك الله لك فيها»، فأخذتها
ومضيت، فإنها لتسارعني بأذنها، حتى أتيتُ بها البيتَ، فقالت لي المرأة:
ما هذا يا جابر؟ قلت: هذه شاتنا التي ذبحناها لرسول الله ﷺ، دعا الله،
فأحيانا لنا. قالت: أشهد أنه رسول الله. انتهى.

وأصل هذا في الصحيح باختصار بدون قصَّةِ إحياءِ الشاة، وهذا
الإسناد لا بأس به، وهو أصرح ما رأيتُ في هذا الباب، والله أعلم.

وكتب إليه قاضي صفد ثم دمشق حسام الدين بن بريطع الحنفي، وهو
محمد بن عبد الرحمن بن العماد ابن قاضي غزة، بعد أن قرأ على صاحب
الترجمة شيئاً من شرح «ألفية الحديث» للعراقي ما نصه:

ماذا يقولُ إمامُ العصر سيِّدنا قاضي القضاة أدامَ الله أيامه

هل صحَّ نقل بأنَّ الشَّافعيَّ لقي
وابن الحسن معه عند الرُّشيد وهل
وهل هما عجزا فيما سألَه فجُدَّ
فأجابه بقوله :

ما صحَّ لُقيا الإمام الشَّافعي أبا
وما روى البلويُّ في رحلة شَهْرَتْ
ولائخْ أثرُ الوضع المنمَّق في
هذا جوابُ محبٍّ في الجميع غدا
يوسف^(١) يوماً ببغدادٍ ولا شامة
قد ردَّه ونفاه كلَّ علامة
تلك المسائل لا يرضاهُ فهامة
مُناه أن يغفرَ الرَّحْمَنُ آثامه^(٢)

(١) في (ط): «لنا يعقوب»، وقد كتب المصنف في هامش (ح): «لعله: لنا يعقوب».
(٢) قال السفيري في «مختصر الجواهر والدرر» بعد إيراد جواب الحافظ ابن حجر: قلت:
وقد أوضح ذلك صاحب الترجمة في كتاب مناقب الشافعي، المسمّى بكتاب «توالي
التأسيس بمعالي ابن إدريس» فقال: وأما الرحلة المنسوبة إلى الشافعي المروية من طريق
عبد الله بن محمد البلوي، فقد أخرجها الأبري والبيهقي وغيرهما مطولة ومختصرة،
وساقها الفخر الرازي في «مناقب الشافعي» بغير إسناد، معتمداً عليها، وهي مكذوبة،
وغالب ما فيها موضوع، وبعضها ملفق من روايات مفرقة، وأوضح ما فيها من الكذب
قوله فيها: إن أبا يوسف ومحمد بن الحسن حرّضا الرشيد على قتل الشافعي. وهذا
باطل من وجهين:

أحدهما: أن أبا يوسف لما دخل الشافعي بغداد كان مات، ولم يجتمع به الشافعي.
والثاني: أنهما كانا أتقى الله من أن يسعيا في قتل رجل مسلم، لا سيما وقد اشتهر
بالعلم، وليس له إليهما ذنب إلا المدلة على ما آتاه الله من العلم، وهذا مما لا يُظنُّ
بهما وإن علمهما وجلالتهما وما اشتهر من دينهما ليُصدَّ عن ذلك.

والذي تحرر لنا بالطرق الصحيحة أن قدوم الشافعي بغداد أول ما قدم كان سنة أربع
وثمانين، وكان أبو يوسف قد مات قبل ذلك بستين، وأنه لقي محمد بن الحسن في
تلك القدمة، وكان يعرفه قبل ذلك من الحجاز، وأخذ عنه ولازمه، فكان محمد بن
الحسن يبالغ في إكرامه والتأدب معه والاغتياب به.

قلت: وقد أورد البصري في «جمان الدرر» مثل ذلك، ونقل مثله أيضاً عن النووي
في «تهذيب الأسماء واللغات».

وكتب إليه بعض الطلبة ما نصه:

جوابكم يا حافظ العصر والذي على
ويا مُزَنَّةً مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أُرْسِلَتْ
إذا أثبت القاضي ثبوتاً مجرداً
ولم يحكم القاضي ولا غيره به
فهل دفعه عن صاحب الحق حقه
فأجابه:

يقول الفقير العبدُ أحمدُ ذو الغنا
إذا الحاكم استوفى الشروط فمنعه
ولا سيما أن طالب الحق جاء
وأما إذا كان الثنائي لمقتض
فهذا جوابي مع شواغل أوجبته
برب قوي حمده مُتَحَنِّمٌ
مِنَ الْحُكْمِ مِنْ بَغْدِ الثُّبُوتِ تَحْكُمُ
فقال له: احْكُمْ فالدِّفَاعُ مُحَرَّمٌ
فلا لَوْمَ فيما يقتضيه التَّلَوُّمُ
تَأْخِرُهُ يَوْمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وكتب إليه بعض الطلبة أيضاً يلتمس منه الجواب عن السؤال المشهور
الذي أجاب عنه العلاء^(٢) القونوي شارح «الحاوي»، وهو من نظم بعض
الزنادقة، قاله على لسان بعض يهود الشام، وهو:

أيا علماء الدين ذمّي دينكم
إذا ما قضى ربّي بكفري بزعمكم
قضى بضلالي ثم قال: ارض بالقضا
دعاني وسد الباب دوني، فهل إلى
تحير ذلوه بأوضح حجة
ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
فهل أنا راض بالذي فيه شقوتي
دخولي سبيل بينوا لي قضيتي

(١) هذا البيت ساقط من (ط).

(٢) في (أ): «العلامة»، وهو علاء الدين علي بن يوسف بن إسماعيل القونوي، المتوفى
سنة ٧٢٩ هـ مترجم في الدرر الكامنة ٢٤/٣ - ٢٩.

فهل أنا عاصٍ باتباع المشيئة
فبالله فاشفؤوا بالبراهين غلّتي

إذا شاء ربّي الكفر مِنّي مشيئة
وهل لي اختيارٌ أن أخالف^(١) حُكمه
فكتب ما نصه:

لم يَصِلْ في الفهم للرتبة التي^(٢)
له ويُثْنِي بالصلاة الحميدة
وأصحابه الزاكين خير البرية
إلى حلّها من عقدها بالحقيقة
تعالى له مُلكُ الوجود بقُدرة
يراهُ ويمضي حُكمه في الخليقة
له يعترض يذهب إلى حيث ألقى

يقول الفقير العسقلاني أحمد الذي
ولكنّه يُثْنِي على الله حامداً
على أحمد الهادي البشير وآله
ويُثْنِي إلى هذي المسائل عاطفاً
لئن كنت يا هذا تقرُّ بأنّه
فمهما يشاء الله يفعل في الذي
فسلّم له تسلم ودنه تُقرُّ فَمَنْ

وكتب بعد الجواب ما صورته: ويُقسم بالله جلت قدرته أنه كتب هذا
الجواب مرتجلاً في حالة يُخَيَّلُ له فيها أن ثمَّ من يمليه عليه، بحيث لم
يشطّب في مُسَوِّدَتِها إلّا على ثلاثة ألفاظ، وعمدته في هذا الجواب شيان:

أحدهما: أن الخطاب مع مَنْ يُقرُّ بالتّوحيد ووجود الإله الحقّ الذي
ابتدأ الوجود، لا مع مَنْ يعطل.

والثاني: أنه تعالى يفعل ما يشاء، ولا يُسأل عمّا يفعل، ومَنْ توقّف في هذا،
فإنّه يستند إلى قياس الغائب على الشاهد وهو قياس فاسد لفقد الجامع، والله أعلم.

وكتب له بعض العامة، ويقال: إنه القيم محمد بن علي بن محمد
الفالاني، عم صاحبنا الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن علي، يسأله
عن معنى الكرد، فقال:

سردت كلّ علوم الناس أوفى سرّذ

(١) في (ط): «أفارق».

(٢) في (ط): «لم يصل يوماً إلى الرتبة التي».

يا شيخ الإسلام أفتينا وزيح الطَّرْد
الكَرْد ما هو فخيرنا^(١) صفات الكرْد
يا واحد العصر يا كامل مُقَنَّ قَرْد

فأجابه:

الكَرْد بالفتح والإسكان مِثْلُ الطَّرْد
وزنه ومعناه قالوا راح يَكُرْدُ كَرْد
والكتف عند العَرَب أيضاً يُسَمَّى الكَرْد
خذ فائدة مِنْ «صحاح» الجوهري يا قَرْد

وكتب إليه آخر يسأله عن أدبين نظماً مطلقاً زجل، أحدهما قال:

دار عذار الآس بوجه الرُّوض وأمس خذ الورد مِثُو خالٍ
والشَّقِيق فوق وجنته نقطة^(٢) يحسب العنبر عليها خالٍ

وقا الآخر:

وجه روضي فيه عُيُونُ تجري للورود كَفُو الزَّهر يا خالٍ
والذي كفاه وساق نَهْرُهُ خطَّ في خذ الشَّقَائِقُ خالٍ

فكتب ما نصُّه: العزة لله جميعاً. لقد أجادَ كلُّ منهما في صفة
الروض، وزينا وجه السكن الخال بالخذ والحال، ولكن الأول أرشق،
وناظمه عند ذي الذوق أذوق، والعلم عند الله تعالى.

وكتب إليه بعض الفضلاء يسأله عن قول علي بن الجهم الشاعر الشهير:

ربما عالج القوافي رجالٌ تلتوي بهم^(٣) تارة وتلينُ

(١) في (ط): «فأخيرنا».

(٢) في (أ): «يقطفه».

(٣) «بهم» ساقطة من (ب)، وفي (ط، ح): «تارة بهم».

طاوَعَتْهُمْ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَصَتْهُمْ نُونٌ وَنُونٌ وَنُونٌ

ما المراد بالطاعة والعصيان؟ وأنَّ الصَّفِيَّ الحَلِيَّ أجاب عنه بقوله:

كفم مع دم خمسة أعين اللفظات منها حرف الروي يكون
ودواة وحرف خط وحوت اليم يعصي الروي والكل نون

فأجاب بما سمعته من لفظه: نسبة البيت لمن ذكر فيه نظر، والنسبة لمن أجاب صحيحة، وقد أجاب عنهما قبل الصَّفِيَّ الحَلِيَّ الأستاذ أبو عمرو بن الحاجب، لكنَّ نظمه فيه قلَقَّ كعادته، ونظَّم الحلي منسجم.

وأما الجواب عن المراد بالطاعة والمعصية، فهو ظاهر في النظم المسؤول عنه، وذلك^(١) أنَّ العينَ لفظٌ مشترك في ثلاثة معاني، وكذلك النون، [فأما العين]^(٢) فأطاعت في لفظها ومعناها في الروي، فإنَّ الثونَ لفظها والميمَ معناها، وكلاهما روي الثون، فأطاعت بلفظها، وعصت بمعناها؛ لأنَّ لفظها مُتَّفَقٌ وهو الثون، ومعناها مختلف، وهو الهاء والفاء والياء؛ لأنَّ الثلاثة عَيْنُ الفعل مختلف لفظاً، والله أعلم.

وكتب إليه بعضهم من بيت المقدس يسأله عن قول القائل:

كَيْدٌ حَسُودِي وَهَنَا فُلِي سُرُورٌ وَهَنَا
«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»

وقول الآخر:

قَلْبِي إِلَى الرَّشْدِ يَسِيرُ وَعِنْدَهُ النَّظْمُ يَسِيرُ
«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ»

(١) من هنا إلى قوله: «فلم يتيسر لي...» ص ٩٥٣ في هذا الجزء سقط من (ط) حيث فقد من أوراقها قرابة كراسة.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

أيهما أولى؟ فقال: المقدم مؤخر.

قلت: وأظن المقتضي لتأخيره الإتيان بألف الإطلاق، بخلاف الثاني، فقد جاء بالآية على وجهها.

وسئل عن قول بعضهم:

حبي الذي سادوا رِقَابَ الأعادي داس
والقَلْبُ في شاطِ بَخْرِ العِشْقِ لأجلُو طاش
لو قَدْ قَدْ سام غُصْنُ البَنانِ لَمَّا ماس
إذا سعى شام طرفي في بدرٍ مِضْري ماس
ولو ترى ساقٍ يحلي الماءَ وَقَلْبُ قاس
عشقي له شاع بل غيري بَوْضُلُو عاش
كم شابٌ مُذْ سَازِ مِنْ هَجَرٍ وَصَدَّ وِراس
واللَّحْظُ لو شان كالهندي وَيُوقِدُ ناس

وقول الآخر:

حبي الذي ماس سوء البُغْذِ قلبي سام
والعِشْقُ لو نارٌ تَغْشَى القَلْبَ لأجلُو ران
والوَضْلُ ما ماح بل جارِخٍ لِحَاظُو حام
وكم (مِنْ)^(١) فتى ناحٍ مِنْ هَجَرُو وَحَثْفُو خان
والقَدْ قَدْ مَالٌ والعاذِلُ بِجَهْلُو لام
هذا وقد نال ميل الغُضْنِ لَمَّا لان
والرُّذْفُ قَدْ ماح لما أن تعاطى حام
والدَّهْرُ لو ناب يوقد غُصْنِي بان^(٢)

(١) ساقطة من (ح).

(٢) في (ب): «مذ بان».

فكتب ما صورته: لله الأمر. الذي يشهد به الذوق السليم أن كلاً منهما في النظم مستقيم، وليس لهما في قسم البلاغة قسيم، إلا أن الثاني أبعد في إيجابه من السلب، وأقرب في آدابه إلى القلب، وفوق كل ذي علم عليم.

ويلتحق بهذا أن الشيخ شهاب الدين الأبيشي نزيل المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، سأل فقيه الوقت الشرف يحيى المناوي عن بعض الأسئلة نظماً، وأجابه المشار إليه كذلك نظماً، وأرسل بالجواب لصاحب الترجمة، ليقف عليه، ويقرضه، فكان في ذلك عدة أبيات امتدح الشرف بها صاحب الترجمة، علمت منها الآن قوله:

إمام الهدى غيظ العدا صيب الندى حليف الجدى مجلي الصدى أوحدا العصر
لأجعل منه جوهر اللفظ حلية على جيد قولي فهو في الحس كالدّر

فكتب صاحب الترجمة - رحمه الله - ما نصّه - مع أنّه لم يكن القصد أن يكون كتابته إلا نظماً -: تأملت هذا الجواب، فوجدته بعون الملك الوهاب في غاية الصواب.

وكتب إليه الشيخ شهاب الدين ابن أبي السعود ما نصّه^(١): الحمد لله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يا بحر علم أرانا لفظه ذرّاً وفي الطروس يرينا زهر بُسْتَانِ
رَوْضَ القريض أتى يشكو إليك فتى جنى فصل واحتكم وانقم على الجاني
فالشعر نادى وقد قامت قرائنه شكواي من خائن في النظم أوزان

هذا شخص، ولا أقول من الناس سمع بيتي الصفي الحلبي، وهما:
لحى الله المزين قد تعدى وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظنبي في كلنا يديه وسلط كلبتين على عزال

(١) في هامش (ح) بخط المصنف ما نصّه: بلغ الشيخ عبد العزيز بن فهد الهاشمي قراءة علي في ٢٥ سماعاً.

فقلع رجلٌ يلقَّبُ وليُّ الدِّينِ ضرسه، فنظم ذلك الشخص، وأُعرِبَ
عَنْ قدره، وبُرغمي أن أقول في شعره هذين البيتين، وزعم أنَّهما مِنْ منخلع
البسيط، ومن خطِّه نقلتُ، وهما:

إِنَّ الْمَزِيْنَ قَدْ تَعَدَّى فِي قَلْعِ ضَرْسِكَ الْعَلِيَّا
أَغْرَى عَلَى الظَّنِّي كَلْبَتَيْنِ وَضَلَّ إِذْ آذَى وَلِيَّا

فماذا يستحقُّ مِنَ الإجازة على هذا المدح الذي جَمَعَ فِي التَّخْلُفِ أبلغُ
الوجازة، وفي التَّكْلِيفِ والتعجرف ما لا يستطيع طبيب علاجه، افعَلُوا ذلك
مثابِين.

فكتب: الحمدُ لله واهب العافية. يستحقُّ مَنْ سَلَحَ هذا المقطوعُ أَنْ
يُقْطَعَ، ويستوجب مَنْ رَضِيَ بنسبة هذين البيتين إليه أَنْ يُضْفَعَ، فلو رآه
الصَّفْدي، لرجع عَنْ «اختراع الخراع»، ولقضى على من نازعه في هذه
الطريقة بالموت بعد النزاع، فما بلغ هذه الغاية إلا وهو في^(١) اختيار انبساطِ
الإخوان، فقد جاوز النهاية، والسلام.

قلت: وكذا كتب على هذين البيتين الشَّهابُ الحجازي والشَّهابُ ابنُ
أبي السُّعود المذكور، وكتابتهُ عندي بخطِّه، والشَّهابُ بنُ صالح، حتى قيل:
إِنَّ قَاتِلَهُمَا رُمِيَ بِالشُّهْبِ الأربعة.

ومما اتَّفَقَ: أَنَّ شيخنا جلس مرَّةً ومعه الشَّهابُ بنُ تَقِيٍّ والشَّهابُ
السُّنْدَرَجِيُّ والشَّهابُ الرِّيشِيُّ والشَّهابُ الحِجَازِيُّ والشَّهابُ بنُ يعقوب وشهابُ
آخَر، بحيثُ صاروا بصاحب التَّرجمة سبعةً، فقال الحِجَازِيُّ: يا مولانا
لقبتم^(٢) ذنوبكم^(٣) بالسبع السيارة، وقد اجتمعتُ هنا، فقال شيخنا بديهةً:
فمن جاء بينهم فقد احترق. والله در القائل: مَنْ ادَّعى عِلْمَ ما لا يعلم،
كذب فيما يعلم، فما بالكَ فيمن يُنازِعُ في الجميع!

(١) «في» ساقطة من (أ، ط).

(٢) «لقبتم» لم ترد في غير (ح).

(٣) كذا في «الأصول» وأظنها «ديوانكم».

وما الناس إلا كالصَّحَافِ عُوْدَتْ والسُّنْهُمُ إِلَّا كَمِثْلِ التُّرَاجِمِ
إذا اشْتَجَرَ الخصمان في فِطْنَةِ الْفَتَى فَمِقْوَلُهُ فِي ذَاكَ أَعْدَلُ حَاكِمِ

وروينا في «المجالسة» للدينوري مِنْ طريق النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ، قَالَ:
كَنْتُ عِنْدَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَوْ
اشْتَغَلْتُ بِمَعَاشِكَ، كَانَ أَعُوْدَ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا، فَأَنْشَأَ الْخَلِيلُ يَقُولُ:

لَوْ كُنْتُ تَغْفِلُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ تَعْقِلُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ
لَكِنْ جَهَلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ حَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

ثم التفت إلينا، فقال: الرُّجَالُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ
يَدْرِي، فَذَاكَ غَافِلٌ فَأَفْهَمُوهُ، وَرَجُلٌ يَدْرِي، وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي، فَذَاكَ عَاقِلٌ
فَاعْرِفُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي، وَيَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي، فَذَاكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ،
وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي، وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي، فَذَاكَ مَائِقٌ فَاحْذَرُوهُ.

وروينا عن عمرو بن مُرَّة، قَالَ: حَدَّثْتُ إِبْرَاهِيمَ بِحَدِيثٍ عَنْ رَجُلٍ،
فَقَالَ: ذَاكَ صَاحِبُ أَمْرَاءَ، يَعْنِي: لَيْسَ مِثْلُ غَيْرِهِ فِي الْحَدِيثِ.

قلت: وهذا المبهمُ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ صِنَاعَةٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْرِيَ الَّذِي هُوَ أَخَذَقُ
فَلَا تَتَأَمَّلَ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا جَرَتْ بِهِ لَهُمَا الْأَرْزَاقُ حِينَ تُفَرِّقُ
فَحَيْثُ يَكُونُ الْجَهْلُ فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ وَحَيْثُ يَكُونُ الْعِلْمُ فَالرِّزْقُ ضَيِّقُ

نسأل الله تعالى التوفيق والهداية إلى أقوم طريق. وكل^(١) هذا استطراد.

وكتب إليه القاضي الحنفي - وما علمت الآن من هو - [بل عندي في
كونها من نظمه نظراً]^(٢).

(١) من هنا إلى قوله: «وابق كنزاً» في الصفحة التالية ورد في (ب) قبل باب الألفاظ مباشرة.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي قَطُّ مَا مَالُ
وَالْإِمَامُ الَّذِي سَمَا فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ
مَا تَرَى فِي عُذُولٍ قَاضٍ أَقَامُوا
إِنْ يُكَذِّبُهُمْ فَقَدْ ثَبَتَ الْحَقُّ
وَيَرِدُ الْقَاضِي الشَّهَادَةَ مَعَ
هَلْ أَصَابَ التَّفَضُّلُ إِذْ عَكَسَ الْأَمْرَ
مَنْ بِالْكَشْفِ عَنْهُ لَا زَلَّتْ فِي
[فَأَجَابَهُ هَذَا الْمُبْهَمُ] ^(١):

وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ لَمْ أَعْلَمَهُ الْآنَ، [وَفِي صَحَّةِ نَسْبَتِهَا إِلَيْهِ
أَيْضاً نَظراً] ^(٢):

يَا إِمَاماً لَهُ الْفَضَائِلُ تُعْزَى
مَا الْجَوَابُ السُّدِيدُ فِي رَجُلٍ أَزَّ
فَتَشَتَّتْ ثَنِيَّتَاهُ إِلَى أَنْ
حَيْثُ يَعْفُو عَنِ الْقِصَاصِ وَيَرْضَى
هَلْ لَذَاكَ ارْتِجَاعُهَا أَنْ تَعُدَّ تِلْكَ
فَأَجَابَهُ هَذَا الْمُبْهَمُ ^(٣) . . .

وَلِنَقْتَصِرَ عَلَى مَا أوردناه مِنْ نَثَرِهِ الَّذِي فَاقَ فِيهِ أَهْلَ عَصْرِهِ، ثُمَّ عَلَى مَا
أوردناه مِنْ منظومه الَّذِي لَمْ يُلْحَقْ فِيهِ، (مع) ^(٤) مَا مَنَحَهُ اللَّهُ مِنْ شَرِيفِ عُلُومِهِ؛
فَمَا مِنْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهِ إِلَّا وَلَوْ أُفْرِدَ بِالتَّصْنِيفِ، لَكَانَ جَدِيراً بِذَلِكَ لِاتِّسَاعِهِ،

(١) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب).

(٢) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب) وَبَعْدَهُ فِي (أ) بِيَاضٍ مَقْدَارُهُ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ.

(٣) هَذِهِ الْعِبَارَةُ لَمْ تَرُدْ فِي (ب)، وَبَعْدَهَا بِيَاضٌ فِي (أ).

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ (ب).

على أَنَّ الإحاطة بجميعه لا تُستطاع، وحصره غير ممكن بالإجماع، فتقاربطه - مع كثرتها - إليها المنتهى بالاتفاق، ورسائله فاقت مع سيرها في الآفاق، وأجوبته عَنِ الأَلغاز غاية في الإيجاز والاحتراز، وكتابتُه لمن عَرَضَ عليه، أو جلس مستفيداً بين يديه، أو سمع عليه الحديث في القديم والحديث، أو قرأ عليه شيئاً مِنْ مصنفاته أو شافهه بأملائه ورواياته، فأشهر مِنْ أن تُذكَر، وأظهر مِنْ أن تُحصر، ومنظومه الذي ليس له فيه شرك وإن جَمَعَهُ في سلك فلم نلتزم (فيه) ^(١) الاستيعاب، إنما ^(٢) اقتصر منه على الكثير مما يحلو ويُسْتَطاب، إذ منه على طريقة أهل الأدب ذوي الحجا والرتب ما كان يستغفر الله منه، ويعتذر لخواصه عنه، كما سمعت ذلك منه مراراً، سراً وجهاراً، لوفور ديانته وعظيم أمانته، على أَنَّ بعض أعدائه وحُسادَه قد دَسَّ فيه ما ليس وَفَقُ مُرادَه ممَّا يتحقَّقه أهلُ العرفان المخالفين حظ النفس وأتباع الشيطان. ومما ينسب إليه أبيات ^(٣) في قصِّ الأظفار أيام الأسبوع، ولا يجوز نسبتها إليه ^(٤).

وبالجملة ففي علو منزلته وشريف مرتبته ما يمنع الافتخار بما ذكرناه ورتبناه وحررناه، لكن إنما أردنا الاقتطاف مِنْ تلك الأزهار والاستجناء مِنْ تلك الثمار، لارتياح النفوس إليها، وتجدد العهد القديم لديها، والله تعالى يتفضل عليه بالقبول، وبنلته في الآخرة وإيائي خير مأمول، بمنه وكرمه.

ولنختم هذه الفصول بقصيدة له فيها مواعظ وآداب على طريقة ابن القيم، حيث ذم نفسه وازدراها في الأبيات التي أولها «بُنَيَّ أبي بكر»، قالها شيخنا لما وعك في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة، فقال - وسمّاها «الموقظة» -:

بُنَيَّ عليّ قد تفنّقم وزرّه فليس على مَنْ خاض في عرضه وزرّه
بُنَيَّ عليّ مثلما قال ربّه ظلّوم كئود شائنه العذر والمكرّه

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «بما».

(٣) في (أ): «أبياتاً»، خطأ.

(٤) وقد أوردها السفيري في «مختصره» ثم قال: وقال شيخنا السيوطي في «الإسفار عن قلم الأظفار»: وقد اشتهر على الألسنة هذه الأبيات، ولا ندري قائلها ولا هي صحيحة في نفسها.

بُنِّي عَلِيَّ خَابَ وَاللهُ سَعِيهِ
 بُنِّي عَلِيَّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى
 بُنِّي عَلِيَّ قَدْ غَدَا مَتَصَدِّراً
 بُنِّي عَلِيَّ صَارَ يُفْتِي وَيَجْتَرِي
 بُنِّي عَلِيَّ لَيْسَ يُذَكَّرُ إِذْ نَشَا
 بُنِّي عَلِيَّ صَارَ مِنْ بَعْدِ يُتَمِّمُهُ
 بُنِّي عَلِيَّ صَارَ مِنْ بَعْدِ ذُلَّهُ
 بُنِّي عَلِيَّ صَارَ مِنْ بَعْدِ جَهْلِهِ
 بُنِّي عَلِيَّ كُلُّ مَا يَشْتَهِي جَرَى
 بُنِّي عَلِيَّ مَا أَحَبَّ رَأْيِي وَلَا
 بُنِّي عَلِيَّ صَارَ لِلْأَمْرِ مَالِكاً
 بُنِّي عَلِيَّ قَدْ أَتَاهُ نَذِيرُهُ
 بُنِّي عَلِيَّ جَازَ فِي الْعَمْرِ سِنَّ مَنْ
 بُنِّي عَلِيَّ مَا الَّذِي تَرْتَجِيهِ مِنْ
 إِلَهِي أَنَا الْخَطَاءُ لِلذَّنْبِ عَامِداً
 إِلَهِي قَدْ خَوَّلْتَنِي فَوْقَ مَا أَنَا لَهُ
 إِلَهِي كَمْ نِعْمَةٍ إِثَرِ نِعْمَةٍ
 إِلَهِي فَمَا قَابَلْتِ بِالشُّكْرِ نِعْمَةً
 إِلَهِي كَمْ نَجَّيْتَنِي مِنْ مُلِمَّةٍ
 إِلَهِي أَنَا الْعَبْدُ الْمُسِيءُ وَأَنْتَ يَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّالِحِينَ لَهُ ذِكْرُ
 وَيَغْفُلُ عَمَّا يَقْتَضِي التَّهْنِئُ وَالْأَمْرُ
 لِفَقْدِ أُولِي الْعَلْيَا وَأَتَى لَهُ الصَّدْرُ
 عَلَيْهَا وَلَا فَهَمٌ لَدِيهِ وَلَا ذِكْرُ
 ذَلِيلًا يَتِمَّ مَا لَهُ فِي الْوَرَى قَدْرُ
 وَحِظُ الْيَتَامَى عِنْدَهُ النَّهْرُ وَالْقَهْرُ
 عَزِيزَ أَنْاسٍ دَابُّهُ الْبَأْوُ وَالْفَخْرُ
 عَلِيماً وَبَعْدَ الْقِلِّ صَارَ لَهُ وَفْرُ
 عَلَى وَفْقٍ مَا يَهْوَى وَلَيْسَ لَهُ شُكْرُ
 يَمِيلُ إِلَى التَّقْوَى فَهَلْ يُؤْمَنُ الْمَكْرُ
 وَهِيَّاتُ عَنْ قُرْبٍ لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ
 وَلَيْسَ لِمَنْ جَاءَ النَّذِيرُ لَهُ عُذْرُ
 مَضَى مِنْ أَبِي وَابْنِ كَذَا الْعَمُّ وَالصُّهْرُ
 سِوَى اللَّهِ هِيَّاتُ انْقَضَى الْأَمَلُ الْغُرُ
 وَكَمْ نِلْتُ^(١) أَطْمَاعاً وَمَا كُنْتُ اضْطَرُّ
 الْأَهْلُ^(٢) وَالتَّقْصِيرُ وَضْفِي وَالْعُذْرُ
 أَزَلْتُ بِهَا بُؤْسِي فَمَا مَسَّنِي الضُّرُّ
 وَلَكِنِّي بِجَهْلٍ لَاحَ لِلنَّعَمِ الْكُفْرُ
 فَأَذَعَنَ لِي فِي سَيْرِي الْبَرُّ وَالْبَخْرُ
 إِلَهِي الْمَلِكُ الْمُحْسِنُ الْمُنْعَمُ الْبَرُّ

(١) ساقطة من (أ).

(٢) كذا في الأصول، وفي «جمان الدرر» للبصروي «إلهي».

إلهي أنتَ الرَّبُّ شِيمْتُكَ الْغِنَا
إلهي عاملني بما أنتَ أهله
إلهي تداركني برحمتِكَ التي
إلهي كما أنعمتَ زِدْ وَأَدِمْ وَلَا
إلهي بذنبي بُؤْتُ فاغفره لي عسى
إلهي كم عبدٍ أَدَمْتُ سُرُورَه
إلهي فاجعلني برحماك منهم
فلا عملٌ أرجو سوى حبه وَمَنْ

وإني لعبدُ السوءِ شِيمَتِي الْفَقْرُ
فللذنبِ في ظهري إذا لم تُعِنْ وَفُرُ
يقابلُها مِنْ فيضِ فضلكَ لي الْجَبَرُ
تُعَيِّرُ فَتُشْمِتُ بي عَدُوًّا به غَمْرُ
أكونُ كمن في الحشرِ أَوْجُهُهُمْ زُهْرُ
فوافاك بعدَ الموتِ بالعفو يَسْرُرُ
فإن شفيعي أحمدُ المصطفى الطُّهْرُ
إليه أنتمي عُسْري بحبهم يُسْرُ

وأفاد رضي الله عنه أن أصلَ هذه الطريقة سبق إليها محمدُ بنُ كثيرٍ المصيصي، فذكر الحاكم، قال: سمعتُ أبا منصور الحسن بن أحمد المعادي يقول: سمعتُ موسى بنَ العباس الجويني - ونزل في دارنا - يُنشد أبياتاً بعد أن يقوم الليل، فيصلي ثم يبكي طويلاً، فسُئِلَ عنها، فقال: سمعتُ محمدَ بنَ عوفٍ يقول: سمعتُ محمدَ بنَ كثيرٍ المصيصي يقول:

بُنَيَّ كَثِيرٍ كَثِيرُ الذُّنُوبِ
بُنَيَّ كَثِيرٍ دَهْنُهُ اثْنَتَانِ
بُنَيَّ كَثِيرٍ أَكُولُ نَوُومَ
بُنَيَّ كَثِيرٍ يُعَلِّمُ عِلْماً لَقَدْ^(١)

في الحِلِّ والبَلِّ مَنْ كان سَيِّئَه
رياءً وَعُجْبٌ يخالِطُنَ قَلْبَه
وما ذاكَ فَعَلَ مَنْ خافَ رَبَّه
أَعَوَزَ الصُّوفَ مَنْ جَزَّ كَلْبَه

قلت: وقرأتُ في «شرح الشَّاطِبيَّة» للجعبري ما نصُّه: وسأله - أي عبدَ الله بنَ كثيرٍ القاري - النَّاسُ أن يجلسَ للإقراء بعد شيخه، فأنشد في ذمِّ نفسه تواضعاً، وساق الأبيات، وعندي أن نسبها لابن كثيرٍ المقرئ سهو، والله الموفق.

(١) في (أ): «لنا»، وكانت كذلك في (ح)، ثم عدلها المصنف بقلبه.

ثم رأيت في ترجمة محمد بن الخضر بن إبراهيم المحولي خطيب المحول، أحد القراء من «ذيل تاريخ بغداد»، لأبي سعد السمعاني، أنشدنا محمد بن الخضر بن إبراهيم المحولي بها في داره، أنشدنا أحمد بن علي بن سوار المقرئ أنشدنا شيخنا أبو علي الحسن^(١) بن علي بن عبد الله العطار المقرئ، أنشدني أبو الحسين محمد بن عبد الله الفرضي، أنشدنا أشياخنا، عن عبد الله بن كثير أنه قال في ذم نفسه، حيث^(٢) سأله أهل مكة أن يقرئهم القرآن بعد وفاة مجاهد بن جبر، فذكرها. سمع هذا من أبي سعد السمعاني أبو روح الهروي، فالله أعلم.

وإذا^(٣) تأملت هذا من صنيع هؤلاء، واستحضرت جلالتهم وتقديهم في السنة وغيرها، علمت شدة حُقي القائل في مدح نفسه، زاعماً أنه السنة، من أبيات أودعها في مجلد يطول التعرض لما فيه من منكر، يعظم فيه نفسه، ويرفع فيه على كل أهل عصره، بحيث يشهد العقل والنقل بأن ذلك هو المذموم من ضربي مدح المرء نفسه.

| | |
|-------------------------------|--|
| كانك بي أنعى إليك وعندها | تري خيراً صُمت له الأذنان ^(٤) |
| فلا حسدٌ يَبْقَى لديك ولا قلى | فينطق في مدحي بأي معانٍ |
| وتنظر أوصافي فتعلم أنها | علت عن مدانٍ في أعز مكانٍ |
| وئمسي رجال قد تهذم ركنهم | فمدمعهم لي دائم الهملان |
| فكم من عزيز بي يذل جماحه | ويطمع فيه ذو شقا وهوان |
| فيا رب من يفجأ بهول يؤوده | ولو كنت موجوداً إليه دعاني |
| ويا رب شخص قد دهته مصيبة | لها القلب أمسى دائم الحفقان |

(١) في (أ): «الحسين».

(٢) في (ب، ط): «حين».

(٣) من هنا إلى بداية الفصل السادس لم يرد في (ب)، وقد ألحقها المصنف في ورقة مفردة في نسخة (ج).

(٤) في (أ): «الأذان»، خطأ.

فَيَطْلُبُ مَنْ يَجْلُو صَدَاهَا فَلَا يَرَى وَلَوْ كُنْتُ جَلَسْتُهَا يَدَيَّ وَلِسَانِي
عَدُوِّي قَاصٍ عَنْهُ ظُلْمِي آمِنٌ مِنْ الْجُورِ دَانِي النَّفْعِ حَيْثُ رَجَانِي
فَإِنْ يَرِثْنِي مَنْ كُنْتُ أَجْمَعُ شِمْلَهُ بِتَشْتِيَتِ شِمْلِي، فَالْوَفَاءُ رِثَانِي
وَالْأَنْعَانِي كُلُّ خَلْقٍ تَرَفَعَتْ بِهِ هَمَمِي عَنْ شَائِنٍ وَبِكَانِي
وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا.

وقد استحضرتُ حكايةَ لطيفةٍ رويَها مِنْ طريقِ محمد بنِ يزيدِ الصُّرَيْرِ،
قال: حدثني عبد الرحمن بن مسهر - وهو المذكورُ بخُفَّةِ العقلِ - قال:
ولأنِّي أبو يوسفَ القاضي قِضَاءَ جَبَلٍ، فأنحدرُ الرَّشِيدَ هَارُونَ إِلَى البَصْرَةِ،
فسألتُ مِنْ أَهْلِ جَبَلٍ أَنْ يُشَاوِ عَلِيٍّ، فوعدوني أَنْ يفعلُوا، فَلَمَّا قَرَّبَ تَفَرَّقُوا،
وَأَيْسْتُ مِنْهُمْ، فَسَرَّحْتُ لِحَيْتِي، فَوَافَى أَبُو يَوْسُفَ مَعَ الرَّشِيدِ فِي الْحِرَاقَةِ،
فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نِعَمَ الْقَاضِي قَاضِي جَبَلٍ، قَدْ عَدَلَ فِيهَا وَفَعَلَ،
وَجَعَلْتَ أَثْنِي عَلَى نَفْسِي، فَطَاطَأَ أَبُو يَوْسُفَ رَأْسَهُ وَضَحَكَ، فَقَالَ لَهُ
الرَّشِيدُ: مِمَّنْ تَضْحَكُ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَضَحَكَ حَتَّى فَحَصَّ بِرَجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا
شَيْخٌ سَخِيفٌ عَقْلُهُ، فَأَعَزَلَهُ، فَعَزَلَنِي، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو يَوْسُفَ، جَعَلْتُ أَخْتَلِفُ
إِلَيْهِ، وَأَسْأَلُهُ قِضَاءَ نَاحِيَةٍ، فَلَمْ يَفْعَلْ، فَحَدَّثْتُ النَّاسَ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ
أَنَّ كُنْيَةَ الدِّجَالِ أَبُو يَوْسُفَ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ بَتْلُكَ فَحَسْبُكَ، فَصِرَ
إِلَيَّ حَتَّى أَوْلِيكَ نَاحِيَةً، فَفَعَلَ وَأَمْسَكَتُ عَنْهُ.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَنَا رَشْدَنَا، وَيُعِيدَنَا مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ.

الفصل السادس

في نبذة من فتاويه المهمة المتلقاة بالقبول بين الأئمة

وكان مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُفَتِّحَ بِهِ الْبَابَ لَشَرْفِهِ فِي الْإِنْتِسَابِ، لَكِنَّهُ لَمَّا وَقَعَ عِنْدِي التَّرَدُّدُ أَوَّلًا فِي إِثْبَاتِهِ أَوْ حَذْفِهِ مَعَ إِفْرَادِهِ مَكْمَلًا، ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ كِتَابَةِ مَا سَبَقَ وَالتَّحْرِيرِ مِنَ الْفُصُولِ لَمَّا وَسَقَ، أَنَّ حُلُوقَ التَّرْجُمَةِ مِنْهَا يَكُونُ نَقْصًا، فَاسْتَخْلَصْتُ مِنْهَا مَا كَانَ بَدِيعًا فِي مَعْنَاهُ نَصًّا، بَلْ كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَذْكَرَ مِنْهَا جَمِيعَ مَا عِنْدِي، وَأَسْتَوْعِبَ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ، رَجَاءَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدِي، مُرْتَبًا عَلَى الْأَبْوَابِ، طَلِبًا لِمَزِيدِ الشَّوَابِ، فَأَشَارَ بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ عَلَيَّ مِمَّنْ أَخْلَصَ فِي نَصِيحَتِهِ لِلْكَافَةِ - لَا سِيَّمَا إِلَيَّ - بِإِفْرَادِهِ فِي تَصْنِيفِ مُفْرَدٍ، فَهُوَ أَوْلَى وَأَجُودُ، وَأَيْضًا فَرُبَّمَا طَالَ الْكِتَابُ، وَيَكُونُ وَسِيلَةً لِلإِتِّخَابِ، فَامْتَثَلْتُ فِي هَذَا قَوْلَهُ، لَكِنْ مَعَ الْإِتِّيانِ مِنْهَا بِجُمْلَةٍ، فَأَبْدَأُ بِالْمَكِّيَّةِ مِنْهَا وَالْمَدْنِيَّةِ، ثُمَّ بِالْقُدْسِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ، ثُمَّ بِالْحَلَبِيَّةِ وَالْيَمْنِيَّةِ، ثُمَّ بِالْقَاهِرِيَّةِ^(١) وَالْمَصْرِيَّةِ. يَسِّرَ اللَّهُ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ، وَأَعَانَ عَلَى فَهْمِهِ وَنَقْلِهِ.

فأما المكيات:

فعِنْدِي مِنْهَا جُمْلَةٌ وَرَدَتْ عَلَى صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ مِنْ صَاحِبِنَا مُحَدِّثٍ^(٢)

(١) فِي (ب): «الْقَاهِرَةُ»، خَطَأً.

(٢) أَبْدَلْتُ فِي (ح) إِلَى «حَافِظٍ»، وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ مَا نَصَّهِ: لَفْظَةُ (حَافِظٌ) مِنْ إِصْلَاحِهِ قَابِلُهُ اللَّهُ، وَكَأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ كَانَتْ (مُحَدِّثٌ)، فَأَبْدَلْتُ هَذَا الْمَجْتَرِئَ بِحَافِظٍ، قَابِلُهُ اللَّهُ!.

الحجاز النجم بن فهيد الهاشمي مرة بعد أخرى.

ومن جملتها قوله، وقد سئل عن طول عِمامة النبي ﷺ:

لا يحضرني في ذلك قدرٌ محرَّرٌ، وقد أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» عن ابن عمر رضي الله عنهما، كان رسول الله ﷺ يدير كُورَ العِمامة على رأسه، ويغررُها من ورائه، ويرسلها بين كتفيه. وهذا يُستفاد منه صفةُ التَّعميم، ولا دلالة فيه على قدرها، وقد سئل الحافظ عبد الغني عن ذلك، فلم يذكر فيه شيئاً. انتهى.

وعندي لصاحب الترجمة أيضاً الجواب في أنه هل كانت له ﷺ عَدَبَةٌ سيأتي بعد، وكذا وقفتُ على جواب للعراقي في نحو ذلك، أثبتته في غير هذا الموضع.

ومن المكيات أيضاً: عَدَّة وردت عليه من العفيف محمد ابن الشرف عبدالرحيم الجرهري والد الشيخ نعمة الله، من جملتها: قوله:

لم يصح أن للخليل عليه السلام ولا للصديق رضي الله عنه لحيّة في الجنة، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة، ولا الأجزاء المنثورة. وعلى تقدير وزوده، فيظهر لي أن الحكمة في ذلك؛ أمّا في حقّ الخليل، فلكونه منزّلاً منزلة الوالد للمسلمين؛ لأنه الذي سماهم بهذا الاسم، وأقرّوا له باتِّباع ملته.

وأما في حقّ الصديق رضي الله عنه، فيُنْتزَعُ من نحو ما ذكر في حقّ الخليل عليه السلام؛ فإنه كالوالد للمسلمين، إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلى الإسلام.

لكن أخرج الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بسندٍ ضعيف: «أهل الجنة جُرْدٌ مُرْدٌ إلا موسى عليه السلام، فإن له لحيّة تضرب إلى سُرّته». وذكر القرطبي في «تفسيره» أن ذلك ورد في حق هارون عليه السلام أيضاً. ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم عليه السلام، ولا أعلم شيئاً من ذلك ثابتاً^(١).

(١) قال السفيري في «مختصره»: قلت: في هذا رد لما قاله شيخه ابن الملقن في شرح

حديث المعراج من أنه ورد في بعض الأحاديث المرفوعة «أهل الجنة ليس لهم كنية =

قلت: ووردت مِنْ مَكَّةَ قبل ذلك على صاحب الترجمة أسئلة مِنْ العلامة الحافظ تقي الدين أبي الطَّيِّب الفاسي^(١)، افتتحها مرة بقوله:

سيدي ومولاي الحافظ الأوحـد الناقد شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، [أدام الله به النَّفْعَ بمحمد وآله، يعلم أَنَّ مملوكه... ثم

= إلَّا آدم، فإنه يُكنى أبا محمد، وأهل الجنة ليس لهم لحية إلَّا آدم، له لحية سوداء إلى سُرَّتِه، وذلك لأنه لم يكن له في الدنيا لحية، وإنما كانت اللَّحَى لأولاده من بعده. انتهى. ويحتمل أن يكون هو المراد بقول الشيخ [يعني السخاوي]: «ورأيت بخط بعض أهل العلم» إلى آخره.

وقال البصري في «جمان الدرر» في هذا الموضع: قلت: وذكر تلميذ صاحب الترجمة العلامة البرهان الناجي الدمشقي في رسالته المسماة «حصول البغية فيمن يدخل الجنة بلحية» أن ابن جرير وابن أبي حاتم في «تفسيرهما» والبيهقي في «دلائل النبوة» وابن عساکر في «تاريخ دمشق» وغيرهم أخرجوا من طريق أبي هارون العبيدي، واسمه عمارة بن جوين، بالجيم مصغراً، وهو متروك، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث الإسراء المطوّل، قال: «ثم صعدت إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضرب لسرته من طولها».

وذكر أبو حفص الميائسي وصاحب «الفردوس» لكن لم يخرج له ولده في «مسنده» عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: «أهل الجنة مُرَّدٌ إلَّا موسى، فإن له لحية إلى سُرَّتِه، ويُدعى أهل الجنة بأسمائهم إلَّا آدم، فإنه يكنى بأبي محمد». وفي رواية ابن عباس: «فإن لحيته إلى سُرَّتِه».

وقال صاحب «البحر» القاضي أبو المحاسن الروياني: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد، حدثنا الحسن بن داود بن مهران، حدثنا سويد بن الحكم، حدثنا حماد بن سلمة، عن ليث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «أهل الجنة مُرَّدٌ إلَّا موسى بن عمران عليه السلام، فإن لحيته إلى صدره، وكلُّهم يُدعى باسمه إلَّا آدم، فإنه يُدعى بأبي محمد». فيه مجاهيل، وليث هو ابن أبي سُليم صدوق فيه ضَعْفٌ يسير من سوء حفظه، ثم اختلط ولم يتميز حديثه، فترك.

أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه بسند ضعيف من حديث ابن مسعود مرفوعاً: «أهل الجنة مُرَّدٌ إلَّا موسى عليه السلام، فإن له لحية تضرب إلى سُرَّتِه».

قال: كذا نقله شيخنا قاضي القضاة ابن حجر في فُتْيَاه، ولم يُبيِّن وجه ضعف سنده.

(١) في (ح): «تقي الدين بن فهد الهاشمي». وكان أحدهم حرفها عن الأصل، حيث جاء في الهامش: «كذلك أظن أنه كان في الأصل بعد (تقي الدين) (فلان الفاسي)، وهو صاحب تاريخ مكة، فأبدله هذا بابن فهد الهاشمي. قابله الله ما أجره».

ساقها، وقال: فمولانا يتفضّل بيان ذلك بياناً شافياً.

ومرة أخرى بقوله: المسؤول من سيّدنا العلامة الحافظ الحجّة شيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني^(١) - أدام الله النفع بعلمه - الجواب عما سطر فيها من السؤالات، وذكرها، وقال: بيّنوا لنا ذلك بياناً شافياً عاجلاً، بحيث لا يتأخّر ذلك عن الحجاج في هذه السنة إن شاء الله تعالى، فضلاً وإحساناً.

وكتب له شيخنا بالجواب عنهما.

وكذا وردت عليه من الحافظ جمال الدين محمد بن موسى المراكشي أسئلة صدرها بقوله: المسؤول من إحسان سيدنا الإمام الحافظ الناقد شهاب الدين - سلّمه الله تعالى - الإفادة فيما يُذكر فيه من الأحاديث، وإرسال ذلك إلينا عاجلاً. ثم ذكره، ورأسله^(٢) شيخنا بالجواب، لكن أضربت عن إيراد ذلك كلّ، مع كونه عندي؛ خشية الإطالة بما لا يمكن استيعابه.

وأما المدنيات:.....(٣)

وأما القدسيات:

فعندي من أسئلة كلّ من الشيخ شمس الدين بن المصري، حيث كان شيخ الباسطية هناك، وأسئلة الأوحّد الزين عبد الكريم بن القلقشندي أشياء.

فمن أسئلة الثاني: سؤال يتعلق بمستدرك الحاكم، هل موضوعه أن يُخرّج ما هو على شرط الشيخين أو أحدهما ولم يخرّجاه، أو أعم من ذلك، وهو كلّ حديث صحّ عنده، فإن كان الأوّل، فليس بظاهر؛ لأن في «المستدرك» أحاديث لا يقول فيها: على شرطهما، ولا على شرط أحدهما،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) في (أ): «وأرسله».

(٣) بياض في (أ) مقداره تسعة أسطر وفي (ب) عشرون سطراً وفي (ج) مقدار صفحة.

بل يقول: هذا الحديث صحيح الإسناد فقط، أو يقول: لولا فلان أو جهالة فلان، لحكمتُ للحديث بالصُّحَّة، وإن كان الثاني، فيُخرَج موضوعُ الكتاب عن أن يكون مستدرَكاً عليهما أو أحدهما. ثم ما المراد بشرطهما؟

فأجاب بأن تصرُّفه يقتضي أنه بنى على الثاني، وهو الأعمُّ، ويُعتدَّرُ عما أورد عليه أن الكتاب بذلك يخرج عن أن يكون مستدرَكاً على «الصحيحين» بأن يقال: الأصل فيه أن يُخرَج ما يُستدرَك به على «الصحيحين»^(١)، وما زاد على ذلك، فهو بطريق التَّبعية، لقصد تحصيل ما يمكن أن يُطلَقَ عليه اسم الصَّحيح، ولو على أدنى الوجوه.

وأما المراد بقوله: على شرط فلان، فقد وقفتُ للعلامة الحافظ قُدوة الفقهاء والمحدثين صلاح الدين العلائي شيخ شيوخنا تغمده الله برحمته في مقدمة كتاب «الأحكام» لهذا الغرض على كلام^(٢) في غاية الإتيان، بحيث لا مزيد عليه في الحُسن، والذي اختاره رجحانُ القول بأنَّ مرادَ الحاكم بقوله: على شرط فلان، أن رجال ذلك السند يكون من نسب إليه الشرط أخرج لكل منهم احتجاجاً. هذا هو الأصل، وقد يتسامحُ الحاكم، فيغضي عن مَنْ يَتَّفَق أنه وقع في السند ممَّن هو في مرتبة مَنْ أخرج له، وإن لم يكن عيَّنه، وذلك قليلٌ بالنسبة إلى المثل، وتراه ينوِّع العبارة، فتارة يقول: على شرطهما، وذلك حيث يتفرَّد أحدهما بالتَّخريج لراوٍ من ذلك السند، كعكرمة بالنسبة للبخاري، وحماد بن سلمة بالنسبة لمسلم؛ ففي الأول يقول: على شرط البخاري، وفي الثاني يقول: على شرط مسلم، كما لو اتَّفَق أنَّهما أخرجاً للجميع، فيقول: على شرطهما. ومتى كان أكثرُ السند ممَّن لم يخرِجاً له، قال: صحيح الإسناد، ولا ينسُبه إلى شرط واحدٍ منهما، وربما أورد الخبر، ولا يتكلَّم عليه، فكأنَّه أراد تحصيله، وأخرَ التَّنقيب عليه، فعوجل بالموت من قبل أن يتقن ذلك، وقد وقفتُ على

(١) في (ب): «الصحيح».

(٢) في (ب) و«جمان الدرر»: «لهذا الغرض كلاماً» وكانت كذلك في (ح)، ثم شطب عليها المصنف، وكتبها في الهامش كما هنا.

نسخة من «المستدرک» في ست مجلدات، فوجدت في هامش صفحة من أثناء النصف الثاني من المجلد الثاني: «إلى هنا انتهى الحافظ الحاكم». ففهمت من هذا أنه قد حرّر من أول الكتاب إلى هنا، وأن الباقي استمرّ بغير تحرير، ولذلك يوجد فيه هذا النوع من أنه يورد الحديث بسنده، ولا يتكلّم عليه.

وأما اليمينيات:

فمن جملة ما ورد السؤال عنه من هناك من العلامة السيد البدر حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل عن الخضر صاحب موسى عليهما السلام، وبيان الاختلاف في بقاءه ونبوته وغير ذلك، وهي في غاية التحرير في كتاب «الإصابة» للشيخ، فلا نطيل بإيرادها، لكن سمي هذه «الزهر النضر في نبأ»^(١) الخضر، وختمها بزيادة، فقال: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القويّة خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته.

لكن ربّما عرضت شبهة من جهة كثرة التأقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: هب أن أسانيدنا واهية، إذ كل طريق منها لا تسلم من سبب يقتضي تضعيفها، فماذا نصنع في المجموع؟ فإنه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوي الذي مثلوا له بـجود حاتم، مع احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقاءه كآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ آخِلًا﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وكحديث «رأس مائة سنة»، وغير ذلك ممّا تقدم بيانه.

وأقوى الأدلة على عدم بقاءه: عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ، وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدّمة بغير دليل شرعي، والذي لا يتوقّف فيه الجزم بنبوته^(٢)، ولو ثبت أنه ملك من الملائكة، لارتفع الإشكال كما تقدّم، والله أعلم.

(١) في (أ، ح): «بيان».

(٢) في (ب): «بشوته»، تحريف.

ومنه مسألة قاضي جبلة وعدن محمد بن عمر الحزيزي عن رجل يصلي بالناس إماماً، فإذا سلّم، تأخّر قليلاً، وجعل وجهه إلى المشرق وظهره إلى المغرب، وأتى بالذكر ثم بالدعاء وهو على الحالة المذكورة، وزعم أن ذلك قد روي عن النبي ﷺ، واستقرّ حاله دائماً على ذلك في جميع الصلوات، فهل ذلك صواب؟ وهل كان النبي ﷺ إذا فرغ من الصلاة وقف في المصلي يأتي بالذكر والدعاء المأثور وهو على حالة الاستقبال، أو على ما يفعله الإمام المذكور؟ وهل المراد بالانصراف من الصلاة الانصراف^(١) في الجهات عند الخروج من المسجد عن اليمين والشمال كما ذكره صاحب «البيان» مفسراً به لما ذكره البغداديون، ما نقله عن صاحب «الإبانة» أن المراد عن اليمين عند أكثر أصحابنا أن يفتل يده اليسرى، ويجلس على الجانب الأيمن^(٢) من المحراب. وقال القفال: الانصراف عن اليمين هو أن يفتل يده اليمنى، ويجلس على الجانب الأيسر من المحراب كما في الطواف يجعل يده اليسرى إلى الكعبة واليمين إلى الناس.

فهل لما قالاه دليل من السنة؟ وهل صح ما نقلاه عن النبي ﷺ قبل الذكر أو بعده. ونص الشافعي رضي الله عنه على استحباب الانصراف للإمام عقب السلام إن لم يكن معه نساء، كما ذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره.

وهل في الأحاديث الصحيحة ما يخالف هذا النص؟ وهل في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، حيث قال: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يُقبل علينا بوجهه. إلى آخر الحديث، دليل لما يفعله المصلي المذكور من التأخر قليلاً واستقبال المشرق، واستدبار المغرب دائماً أو لا؟ إذ قد يقال: إن مراد البراء رضي الله عنه بقوله: «يُقبل علينا بوجهه» حالة السلام، أو أنه انحرف، ولم يكن انحرافه ﷺ ليذكر ويدعو مستقبلاً للمشرق، أو قد يكون لسبب ما.

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (ب): «الآخر».

المراد إيضاح ذلك بجواب شافٍ للنفس يشرح الصدر، ويزيل اللبس،
يحقق ذلك كله، وما يُعتمد وما يكون الآتي به متبعاً لا مبتدعاً.

فأجاب بما نصّه:

أما ما وقع في السؤال من أن الإمام إذا سلّم التسليمة الثانية، جعل وجهه إلى المشرق وظهره إلى المغرب، فلعلّه خصّ ذلك بالبلد الذي هو بها، حيث تكون القبلة بين المشرق والمغرب، فينحرف هو إلى جهة المشرق، وهي جهة يساره، ويُقبل بوجهه على مَنْ هو على يمينه حين الائتِمام، وهذا هو الذي يظهر من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، ولكن الذي يتحصّل من مجموع أحواله ﷺ أنّه كان لا يفعل ذلك ديناً، بل هذا الفعل خاصّ بما إذا أراد أن يجلس في مصلاة بعد انقضاء الصلاة للوعظ والافتاء وغيرهما من مصالح المسلمين، وهو لائق بالصلاة التي لا نافلة بعدها كالصبح، فقد صحّ أنه ﷺ كان يلبث في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء. وأما إذا كانت بعد الفريضة نافلة كالظهر، فإنه كان ينصرف إلى منزله على يساره؛ لكون حجرة عائشة وغيرها من نساؤه رضي الله عنهن كان من جهة يسار القبلة، ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم: كثيراً ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن يساره، راداً على من كان يرى استحباب الانصراف عن يمينه، ويراها حتماً لا يعدل عنه^(١). وهذا الانصراف غير الانصراف الذي نُقل في السؤال عن الفقهاء، فإنّ الانصراف الذي ذكره هو الحركة بعد السلام من الصلاة، وهذا هو الحركة عند إرادة التوجّه من المسجد، وكان انصرافه هذا الثاني إلى منزله، ليستريح ويصلي فيه حينئذٍ سنة الظهر التي بعدها، وكذا كان يصلي سنة الظهر التي قبلها في منزله؛ لأنه كان إذا فرغ من المصالح، توجّه عند القيلولة إلى منزله ثم يخرج لصلاة الظهر، كما جرى له حين جاءه وفد عبد القيس، فشغلوه فلم يصل الركعتين بعد الظهر حتى دخل منزله بعد صلاة العصر، فصلاهما فيه.

(١) في (ب) و«جمان الدرر»: «ويراه احتمالاً يعدل عنه».

(٢) في (أ): «في الحركة».

وَأَمَّا الذُّكْرُ (بعد الفرائض)^(١)، فقد صَحَّ أنه كان لا يجلس في مصلاه إلا قَدَرَ ما يقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام... إلى آخره»، فالظاهرُ أنَّ المأثورَ مِنَ الذكر والدعاء كان يكون في المسجد؛ حيث لا يتوجَّه منه، وفي منزله حيث يتوجه مِنَ المسجد.

وإذا تحرَّر هذا، يُستنبط منه أنَّ مَنْ ليس في مثْلِ حاله من إرادة الوعظ والإفتاء ونحوهما إذا ذكر الذكر والدعاء المأثور لكل صلاة يستمر على استقبال القبلة حتى يفرغ وينصرف إلى منزله، وإنما كان ذلك، لأن الأمر ورد باستقبال القبلة عند الدعاء، فإذا خُصَّ منه شيء للمصلحة المذكورة، بَقِيَ ما عداه على عُمومه. وهذا مما غاب بيانه عَنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فحملوا صَنِيعَهُ ﷺ في الهيئة المذكورة مِنَ الجلوس على عموم الأحوال، والذي يظهر أن الذي يستحب التفصيل المذكور، والله الموفق.

[وكذا سأله الشَّهابُ أحمد بن أبي القاسم الضَّرَاسِي اليماني سؤالاً يتعلَّق بقوله ﷺ «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ، إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ». كتبه مع جوابه في غير هذا الموضع]^(٢).

وأما الشاميات:

فقد ورد السؤال منها عَنْ واقِفٍ وَقَفَ وَقَفًا عَلَى نَفْسِهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ^(٣) عَلَى أَوْلَادِهِ الْمَوْجُودِينَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى أَوْلَادِهِمْ، ثُمَّ عَلَى أَوْلَادِ أَوْلَادِ أَوْلَادِهِمْ وَنَسْلِهِمْ وَعَقِبِهِمْ بَيْنَهُمْ بِالْفَرِيضَةِ الشَّرْعِيَّةِ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ مِنْ أَوْلَادِهِ الظُّهْرِ وَالْبَطْنِ، وَاحِدًا كَانَ أَوْ أَكْثَرَ، ذَكَورًا كَانُوا أَوْ إُنَاثًا بَيْنَهُمْ بِالْفَرِيضَةِ الشَّرْعِيَّةِ، يَسْتَقِيلُ^(٤) بِهِ

(١) هذه العبارة ساقطة من (أ).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وقد أشار المصنف إلى هذا السؤال في ترجمة الضَّرَاسِي من الضوء اللامع ٦٤/٢، وقال: أورده في فتاويه، يعني الحافظ بن حجر.

(٣) في (ج): «من بعده».

(٤) في (أ): «بشتغل».

الواحد، ويشارك فيه الاثنان فما فوقهما مدة حياتهم من غير مشاركتهم فيه ولا في شيء منه يحجب الطبقة العليا منهم أبداً الطبقة السفلى من أولاد الظهر والبطن بالفريضة الشرعية، على أنه من توفي من أهل هذا الوقف، وترك ولداً أو ولد ولد أو أسفل من ذلك من ولد الولد، انتقل نصيبه إليه، واحداً كان أو أكثر على الترتيب المشروح أعلاه، فإن لم يكن للمتوفى منهم ولد ولا ولد ولد ولا أسفل من ذلك، أو كانوا وانقرضوا، كان ما للمتوفى من رُبع ذلك لإخوته وأخواته المشاركين له في استحقاق الوقف، ووجوب الصَّرف إليه من الذكور والإناث من ولد الظهر والبطن على ما شُرح فيه، فإن لم يكن للمتوفى أخ ولا أخت، أو كانوا انقرضوا، كان ما^(١) للمتوفى من ذلك لأقرب الطبقات إليه من أهل الوقف المذكور^(٢) ممَّن يشاركه في حال حياته في استحقاق الربع، ووجوب الصرف إليه من ولد الظهر والبطن من أهل الوقف بينهم بالفريضة الشرعية، وحكم حاكم يرى صحة الوقف على النفس، ثم مات الآن من المستحقين محمد وأحمد ولدا محمد بن أم هانئ بنت عبد القادر بن أبي بكر ابن الواقف وعائشة وفاطمة بنت الشيخ علي بن أنس بنت فاطمة بنت عائشة بنت الواقف عن^(٣) غير ولد، ولا ولد ولد ولا إخوة ولا أخوات. ثم الآن من المستحقين الموجودين بركة بنت فاطمة بنت حسن بن محمد بن موسى ابن الواقف، وإبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سوملك بنت الواقف، وبي خاتون بنت أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن سوملك بنت الواقف، ومحمد بن بليغة بنت أنس بن سليمان بن موسى ابن الواقف، وبي خاتون وزينب بنتا عائشة بنت يونس بن أبي بكر ابن الواقف، وقضاة بنت عائشة بنت فاطمة بنت إبراهيم ابن الواقف، وتولت بنت إبراهيم بن يوسف بن سوملك بنت الواقف، ومحمد وفاطمة ولدا عائشة بنت زينب بنت أبي بكر ابن الواقف، وأغل بنت

(١) «ما» ساقطة من (ب)، وفي «جمان الدرر»: «كان ما كان للمتوفى».

(٢) في (أ): «الذكور».

(٣) في (أ): «من».

عبد الرحمن بن أبي بكر ابن الواقف، وأسماء بنت فاطمة بنت أبي بكر ابن الواقف. فهل ينتقل نصيب المتوفين المذكورين إلى بركة ومن شاركها في طبقتها، أم إلى بي خاتون وزينب ومن يشاركها في طبقتها، أم إلى أغل ومن يشاركها في طبقتها؟.

وقد وقعت هذه الواقعة في دمشق المحروسة، واختلف فيها بعض العلماء بها، فقال بعضهم: إن نصيب المتوفين ينتقل إلى أغل ومن يشاركها في طبقتها دون غيرهم، واحتج بأن المراد بأقرب الطبقات أقرب من في الطبقات، فهو بمنزلة قوله: أقرب أهل الواقف^(١) إليه، وليس المراد تقديم أهل الطبقة التي هي أقرب إلى طبقة من أهل الطبقة التي هي أعلى منها ولا أسفل؛ لأنه لما خص الإخوة والأخوات من أهل الطبقة، ولم يعتبر بقية الطبقة، لا معهم ولا بعدهم، علمنا أنه لا ينظر إلى مطلق الطبقة، بل إلى من هو أقرب منها إليه، ولو قصد الصرف إلى من هو أقرب طبقة إليه، لكان أهل طبقة أولى، فلما عدل بعد الإخوة إلى أقرب الطبقات عن طبقة، علم أن المراد أقرب الموجودين من بعدهم إليه، فكأنه قال: على إخوته، ثم الأقرب فالأقرب إليه دون بقية المستحقين.

وأيضاً فقله: أقرب الطبقات إليه، يحتمل أن يكون المراد أقرب طبقة إليه، ويحتمل أن يراد أقرب الموجودين إليه. وهذا الثاني أولى، عملاً بقول الواقف أولاً^(٢): تحجب العليا السفلى أبداً، ما لم يخص بصريح؛ كقوله: على أن من مات منهم عن ولد، انتقل نصيبه إلى ولده.

وقال الآخر: إن نصيب المذكورين ينتقل إلى بركة ومن يشاركها في الطبقة؛ لأن قوله: انتقل نصيبه إلى أقرب الطبقات إليه صريح في أن من كان أقرب طبقة إلى الميت استحق نصيبه، ولا شك أن أهل الطبقة الأولى - الذين هم أولاد الواقف - أبعد الطبقات عن الميت، والطبقة الثانية أقرب مما

(١) في (ب): «الوقف».

(٢) في (ب): «ولا».

قبلها إلى الميت، والطبقة الثالثة أقرب إلى الميت من الثانية، وهكذا حتى ينتهي إلى طبقة الميت، وحينئذ فأهل الطبقة^(١) المساوين له في الدرجة باعتبار عدد الطبقات أولى بالاستحقاق من أهل الطبقة التي فوقها؛ لأن الوقف قيّد استحقاق أقرب الطبقات إلى الميت بكونه ممن يشاركه في استحقاق الربع. واحتمال المشاركة صدق عنه، إنما كان في أهل طبقته؛ لجواز أن يكون بعض من في طبقته محجوباً بأبيه.

وأما من فوقه من الطبقات، فيشاركونه لا محالة. فلو حُمِلَ على من فوقه من الطبقات، لعُرِيَ التقييد عن الفائدة.

فإن قيل: وإذا حُمِلَ على أهل طبقته، لعُرِيَ عن الفائدة أيضاً؛ لأن أهل الطبقة هم المتناولون من ريع الوقف، المنتسبون إلى الوقف على حد سواء، أُجِيبَ بالمنع؛ فإن الشيخ العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله حكى احتمالين في المساوي في النسب إلى الوقف، [ولم يتناول من ريع الوقف لوجود أبيه مثلاً، هل هو من أهل الطبقة أم لا، فقول الوقف]^(٢): المشاركون له في الاستحقاق نص في إخراج مثل هذا، وبقي الاحتمال الآخر، فله فائدة بخلاف حملِه على المحمّل الأول. وأيضاً قول الوقف: ثم على أقرب الطبقات إليه لو حُمِلَ على الطبقة العليا، لكان هو عين الكلام الأول في قوله: تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى، فيبقى الكلام الثاني بلا فائدة، وأيضاً قد حكى بعض المتأخرين خلافاً^(٣) فيما إذا احتل عود الضمير إلى الوقف أو إلى المتوفى، وبتقدير ما ذكره القائل الأول، يلزم أن لا يختلف الحال، ولا يكون لهذا الخلاف المحكي فائدة.

وقوله: إن المراد بأقرب الطبقات أقرب من في الطبقات ممنوع؛ لأن الأصل عدم هذا التقدير، ولو أراد، لقال: أقرب الناس إليه من أهل الوقف. وما احتج به لهذا التقدير ممنوع، بل قول الوقف: لإخوته

(١) في (ب، ح): «طبقته».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٣) في (ب): «خلافه».

وأخواته، تخصيصاً لقوله: تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى أبداً.

وقوله: ومن مات عن غير ولد، ولا ولد ولد، ولا إخوة ولا أخوات، عاد إلى أقرب الطبقات إليه، من تمام الكلام في تخصيص قوله: تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى، حملاً للكلام الثاني على الفائدة.

وقوله: إن الاحتمال الثاني أولى، عملاً بعموم قول الواقف: تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى، ما لم يحصر بصريح كقوله^(١): على أن من مات عن ولد انتقل نصيبه إلى إخوته وأخواته، وقول القائل الأول أيضاً: إن الواقف لو قصد الصرف إلى من هو أقرب طبقة إليه، كان أهل طبقته أولى، يقال له: هذا محل النزاع، لأن القول الثاني يقول: إن أهل الطبقة هم المستحقون لنصيب المتوفى، إذ أهل طبقته أقرب الطبقات إليه، فتأملوا ذلك، وبيئوا الصواب منه واضحاً.

فأجاب: الذي بحثه المفتي الأول، وإن كان له اتجاه لما ذكر، لكن الذي بحثه الثاني أوجه، وكل شيء يُقضى به تعليل الأول مستقيم يقتضي ترجيح بحثه على بحث الأول، ويؤاد بأن يقال: لو كان الأمر على ما أجاب به الأول، لاقتضى أنه لا فرق بين قوله: أقرب الطبقات إلى الواقف، وبين قوله: أقرب الطبقات إلى الميت. والواقع أن بينهما فرقاً؛ ففي الأول يُعتبر القرب إليه، فمهما كان إليه أقل عدداً، كان أحق بذلك ممن هو دونه، وفي الثاني المساوي أقرب إلى الميت طبقة من الطبقة التي تسفل عنه، وهذا لا خفاء به، والله سبحانه أعلم.

ومما ورد عليه من دمشق: أسئلة من العلامة القطب خاتمة المفسرين زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكرم الصالح الحنبلي، عُرف بأبي شعرة، نفعنا الله ببركاته^(٢).

(١) في (أ): «يحضر تصريح لقوله».

(٢) وقد طبعت هذه الأسئلة وأجوبتها بعنوان «الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة»، وسيأتي التصريح بعنوانها في نهاية الأجوبة.

[حديث الجساسة]

كتب شيخنا صاحب الترجمة إليه ما نصه: سألتكم رضي الله عنكم، وأدام لكم التوفيق، وأرشدكم إلى سواء الطريق، عن حديث فاطمة بنت قيس في الجساسة، وهل فيه علة لأجلها لم يخرج البخاري، فإنه لا يقال: تركه لأجل الطول، فإنه ليس في الباب شيء يُغني عنه. وأيضاً فإن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا وشكوا في ابن صياد، حتى بعد موت النبي ﷺ، فلو سمعوا هذه الخطبة، لما أشكل عليهم، ولا يمكن أن تكون فاطمة بنت قيس رضي الله عنها سمعته وحدها، أو هو أمر خاص، بل هو أمر عام. انتهى.

والجواب أن هذا السؤال تضمن أموراً:

أولها: لم لم يخرج البخاري، وانفرد مسلم بإخراجه؟.

فأقول: ليست له علة قاذرة تقتضي ترك البخاري لتخريجه، وطوله لا يقتضي العدول عنه، فإنه أخرج غيره من الطوال، ولم يختصرها في بعض المواضع، مع أن حاجته منها إنما هي ببعض الحديث، كما في حديث الإفك؛ حيث أخرجه بطوله في كتاب الشهادات في باب تعديل النساء. ومن جملة الطوال ما أكثره^(١) من كلام الراوي، لا من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، كما في حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل.

والذي عندي أن البخاري أعرض عنه لما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم في أمر ابن صياد. ويظهر لي أنه رجح عنده ما رجح عند عمر وجابر وغيرهما رضي الله عنهم من أن ابن صياد هو الدجال، وظاهر حديث فاطمة بنت قيس يابى ذلك، فاقصر على ما رجح عنه، وهو على ما يظهر بالاستقراء من صنيعه يؤثر الأرجح، مما على الراجح، وهذا منه.

الأمر الثاني مما يتضمنه السؤال: الإشارة إلى أن الصحابة رضي الله عنهم لو سمعوا الخطبة التي نقلتها فاطمة بنت قيس، لما شكوا حتى بعد موت النبي ﷺ في ابن صياد.

(١) في (أ): «أذكره»، تحريف.

فأقول: بل وردَ أنَّ بعضَ الصَّحابة رضي الله عنهم الذين سمعوا الخطبة كما سمعتها فاطمة، استمروا على الشُّكِّ في كَوْنِ ابنِ صَيَّادٍ هو الدَّجَالُ، كما سَأَيَّئُهُ.

الأمر الثالث: الإشارة إلى أنَّ فاطمة بنتَ قيسٍ تفرَّدت برواية الخطبة المذكورة، مع استبعاد أن تكونَ سمعتها وحدها، فما السَّرُّ في كونِ بَقِيَّةٍ مَن سمعها معها لم يرووها كما روتها؟

فأقول: لم تنفِرْ فاطمةُ بسماعها ولا بروايتها، بل جاءت القصةُ مرويةً عَن جماعةٍ مِنَ الصَّحابةِ غيرها، ودُلَّ ورودُها علينا مِنْ رواية عائشة أم المؤمنين وأبي هريرة وجابر وغيرهم، رضي الله عنهم، على أنَّ جماعة آخرين روَوْها، وإن لم تتَّصل بنا روايتهم.

أما حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما، فهو عند الإمام أحمد في «مسنده»، أورده في مسند فاطمة بنتِ قيس رضي الله عنها، فقال فيه: حدثنا يحيى بن سعيد - هو القطَّان - حدثنا مُجَالِدٌ، عن عامر - هو الشعبي -، قال: قَدِمْتُ المدينة، فَاتَيْتُ فاطمةَ بنتَ قيس رضي الله عنها، فحدثتني أن زوجها طَلَّقها وذكر الحديث. وفيه: فلما أردت أن أخرج، قالت: اجلس حتى أحدثك حديثاً عن رسول الله ﷺ. قالت: خرج رسول الله ﷺ يوماً من الأيام، فصلَّى صلاةَ الهاجرة، ثم قعد - يعني على المنبر - ففرَّغَ النَّاسُ، وقال: «اجلسوا أيها الناس، فإنِّي لم أقمُ مقامي هذا لفرغ، ولكن تميماً الداري أتاني، فأخبر خبراً منعني مِنَ القِيلُولَةِ مِنَ الفرح...». الحديث بطوله. وفيه: قال عامر: فلَقِيتُ المحرَّرَ بنَ أبي هريرة، فحدثتني بحديثِ فاطمةَ بنتِ قيس رضي الله عنها، فقال: أشهد على أبي أنه حدثني كما حدثت^(١) فاطمة، غير أنه قال: «إنه في نحو المشرق». قال: ثُمَّ لَقِيتُ القاسمَ بنَ مُحَمَّدٍ، فذكرتُ له حديثَ فاطمة بنتِ قيس، فقال: أشهدُ على عائشة أنها حدثتني كما حدثت^(٢) فاطمة، غير أنَّها قالت: «الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ، حَرَمُ^(٣) مكة والمدينة».

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (ب): «حدثت».

(٣) ساقطة من (ب، ح).

قلت: وقد أخرج أبو داود في «السنن» هذا الحديث من رواية مجاهد، لكنه اقتصر على حديث فاطمة بنت قيس، ولم يسق لفظه، بل أحال به على طريق أخرى عن فاطمة قبله، ولم يتعرض للزيادة في آخره. وأخرجه ابن ماجه من رواية مجالد^(١) أيضاً، مقتصراً على حديث فاطمة بنت قيس.

وأخرج أبو يعلى من طريق عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر، فقال: «حدثني تميم»، فرأى تميمًا في ناحية المسجد، فقال: «يا تميم، حدث الناس بما حدثني»، فذكر الحديث باختصار.

وهذا لا ينافي ما وقع في رواية فاطمة بنت قيس؛ لاحتمال أن يكون ﷺ قصَّ القصَّة، كما في رواية فاطمة بنت قيس، ثم رأى تميمًا، فأمره أن يقصَّ عليهم ما قصَّ عنه، تأكيداً. ويستفاد من ذلك مشروعية طلب علو الإسناد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما حديث جابر رضي الله عنه، فأخرجه أبو داود، وقال: حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا ابن فضيل - هو محمد - عن الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر: «إنه بينما أناس يسرون في البحر، فنقد طعائمهم، فرفعت لهم جزيرة، فخرجوا يريدون الخبر، فلقيتهم الجساسة». فقلت لأبي سلمة: ما الجساسة؟ قال: امرأة تجر شعر جلد لها ورأسها، «قالت: في هذا القصر رجل». قال: فذكر الحديث، وفيه: «وسأل عن نخل بيسان^(٢) وعين زعر. قال: هو المسيح». فقال لي ابن أبي سلمة: إن في هذا الحديث شيئاً ما حفظته، قال: شهد جابر^(٣) أنه ابن صياد، فقلت: فإنه قد مات. قال: وإن مات. قلت: فإنه أسلم. قال:

(١) في (أ): «مجاهد»، تحريف.

(٢) في (أ): «بستان»، تحريف.

(٣) في (أ)، (ح): «ابن جابر»، خطأ، وانظر الحديث في سنن أبي داود برقم ٤٣٢٨.

وإن أسلم. قلت: فإنه دخل المدينة. قال: وإن دخل المدينة.

وأخرجه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، كذا^(١) قاله شيخنا الهيثمي في «الزوائد». والواقع أن السند الذي أشار إليه هو سند أبي داود بعينه، فإن أبا يعلى أخرَجَ الحديث عن واصل بن عبد الأعلى، به.

الأمر الرابع في إيضاح هذا الإشكال: وهو أن ابن صيَّاد على ما تضمنته الأخبار الواردة فيه وُلِدَ بالمدينة، ونشأ بها، وجرت له في زمن النَّبِيِّ ﷺ أمورٌ، منها في «الصحيحين» توجُّه النبي ﷺ إلى المكان الذي هو فيه، ووجدانه إياه في قطيفة^(٢) له فيها زمزمة، وأنَّ أمَّهُ أعلمته بمجيء النَّبِيِّ ﷺ، فتار، فقال النبي ﷺ: «لو تركته بين».

ومنها: التَّقاء النبي ﷺ معه^(٣)، وسؤاله إياه عما يرى أنَّه خبأ له الدُّخ، وغير ذلك مما تضمنته الأخبار الدَّالة على وجوده في عصر النَّبِيِّ ﷺ، ثم بقاءه بعد النَّبي ﷺ، وغزوه مع المسلمين وحجه واعتماره وتزوُّجه بالمدينة، وولِدَ له بها. وفي ذلك قصصٌ له مع أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومع ابن عمر رضي الله عنهما. وخرج ذلك كله في «صحيح مسلم» و«السنن»، وكان هو يتبرأ من ذلك إذا بلغه أنَّ النَّاسَ يرمونه باسم الدَّجَال، ويستدلُّ بأنَّه غيره بالأمور التي هو متَّصفٌ بها إذ ذاك ممَّا يخالف صِفَةَ الدَّجَال، لكن ظهرت عليه مخايلُ تنبؤ على صِدْقِ فراستهم فيه؛ حتَّى إنه كان يرمزُ أحياناً، ويكاد يصرِّح بأنَّه هو، ولذلك كان جماعة من الصُّحابة رضي الله عنهم يجزمون بأنَّه هو كما في «الصحيحين» عن عمر وجابر رضي الله عنهما.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي ذر رضي الله عنه، قال: لأنَّ أحلفَ عشرَ مرار أنَّ ابنَ صيَّاد هو الدَّجَال أحبُّ إليَّ من أن أحلفَ أنَّه ليس به. وسنده صحيح.

(١) في (ب): «كما قاله».

(٢) في (أ): «وظيفة».

(٣) ساقطة من (ب).

ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لأن أحلف تسعاً أن ابن صائد هو الدجال، أحبُّ من أن أحلف واحدة أنه ليس به.. أخرجه الطبراني.

وقد ثبت أن أبا ذر رضي الله عنه من أصدق الناس لهجة، وأنَّ عمر رضي الله عنه نطق الحق على لسانه، فلا يُقدمان على الحلف بأنَّ ابن صياد الدجال إلا بعد وضوح ذلك لهما.

ولكن توفَّ النبي ﷺ في ذلك في قوله لعمر رضي الله عنه لما أراد قتله: «إن يكن هو، فلن تسلط عليه» يقتضي عدم الجزم، ولعلَّ النبي ﷺ أمر بأن لا يُفصح بحاله، فاستمر على التردد في تقريره تيمماً على قصة الجساسة وما ذكر معها، مما يقوي التردد فيه، ومع ذلك ففي قول من قال في الحديث الذي أخرجه أبو داود كما تقدم: إنه ابن صياد، ولو أسلم ما دخل المدينة، ولو مات، إشارة إلى أن أمره ملتبس، وأنه جائز أن يكون ما ظهر، من أمره إذ ذاك لا ينافي ما يقع فيه^(١) بعد خروجه في آخر الزمان، وحينئذ فيحتمل في طريق الجمع بين خبر تميم الداري وما عُرف من حال ابن صياد أن الله تعالى أخرجه إلى الجزيرة المذكورة على الصفة المذكورة في ذلك الوقت حتى رآه تميم ومن معه، وأخبر النبي ﷺ بما سمع منه في ذلك؛ ليكون موعظة وتحذيراً من فتنته إذا خرج.

وفيه إشارة إلى أن أموره ملتبسة غير متضحة، ويحتمل أن يكون الله سبحانه وتعالى أظهر لأولئك مثلاً على صفته بما يؤول إليه حاله بعد أن يتحوّل من المدينة الشريفة، التي من شأنها أن تنفي خبثها، وأنه يُسجن في تلك الجزيرة إلى أن يأذن الله تعالى في خروجه في الوقت الذي يريده، ويكون ذلك من جملة الأمور التي يستمر منها خفاء حاله وعدم الوقوف على حقيقة أمره، لما يريد الله تعالى من الافتتان به في أول أمره وفي آخره.

(١) في (ب): «منه».

وقد اختلف في الوقت الذي قُفِدَ فيه، فأخرج أبو داود من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: فقدنا^(١) ابنَ صيَّادٍ يومَ الحرَّة. وسنده صحيح.

وصرح جماعة بأنه مات في هذه الحدود، ولكن قد وقع لي أمرٌ يقتضي أنه لم يَمُتْ وإن كان قُفِدَ، فأخرج أبو نعيم في أوائل «تاريخ أصبهان»^(٢) له من طريق جعفر بن سليمان الضُّبَيْي، عن شُبَيْل بن عَزْرَةَ، قال: حدَّثني حَسَّانُ بنُ عبد الرحمن، عن أبيه، قال: لَمَّا افْتَتَحْنَا أَصْبَهَانَ، كَانَ بَيْنَ عَسْكَرِنَا وَبَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ - يَعْنِي بِلْدَةَ بِأَصْبَهَانَ - فَرَسَخٌ، فَكُنَّا نَأْتِيهَا فَنَمْتَارُ مِنْهَا، فَاتِيَّتُهَا يَوْمًا، فَإِذَا الْيَهُودُ يَزْفُونُ وَيَضْرِبُونَ، فَاتَيْتُ صَدِيقًا لِي مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةِ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ مَلِكُنَا الَّذِي نَسْتَفْتِحُ بِهِ عَلَى الْعَرَبِ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ غَدًا، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَفِيهِ أَنَّهُ بَاتَ هُنَاكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، رَأَى الْيَهُودَ مُجْتَمِعِينَ، وَبَيْنَهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبَّةٌ مِنْ رِزْحَانٍ وَهُمْ حَوْلَهُ يَزْفُونُ وَيَضْرِبُونَ. قَالَ: فَتَنْظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ، [فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ]، فَلَمْ نَرِهِ بَعْدَ. انْتَهَى.

فإن ثبت هذا الأثر، فلعلَّه لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ صُحْبَةَ الْعَسْكَرِ الْوَاصِلِ إِلَى أَصْبَهَانَ وَدَخَلَهَا، أَخَذَ مِنْهَا إِلَى الْمَقَرِّ الَّذِي يُخْبَسُ بِهِ إِلَى أَنْ يُؤَدَّنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ.

وقد أخرج أحمد في «مسنده» بسندٍ حسنٍ عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنَ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ».

وأخرج الطُّبراني من حديث عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه، رفعه، قال: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ قَبْلِ أَصْبَهَانَ».

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب في أمره، ونسأل الله عزَّ وجلَّ أن يعيِّدَنَا مِنْ فِتْنَتِهِ. إنه سميعٌ بصيرٌ.

(١) في (أ) ومختصر السفيري: «قُفِدَ»، والمثبت من (ب) وسنن أبي داود رقم ٤٣٣٢.

(٢) ٢٢/١ - ٢٣، وما بين حاصرتين منه.

فصل

[القول في بعض أحاديث سنن أبي داود]

وسألتكم رضي الله عنكم عن أحاديث في «سنن أبي داود» ظاهرها الصَّحَّةُ إلى الغاية، ولم يخرجها الشيخان وليس شيء يُغني عنها، ولا يركن القلب إلى أن يكون تركها لأجل الطول.

وأقول في الجواب عن ذلك: إنه لا يلزم من الحديث إذا كان ظاهره الصَّحَّةُ أن يكون في أعلى درجات الصحيح التي قد عُرِفَ بالاستقراء أن محطَّ قُصْدِ الشَّيْخِينَ تخريج مثل ذلك، وأنه إن وقع عندهما أو عند أحدهما ما ظاهره يخالف ذلك، فكلُّ منهما في كلِّ ذلك عذرٌ يتعسَّرُ أن يُجاب عنه بقاعدة كَلِّيَّةٍ، بل يُجاب عَنْ كلِّ حديثٍ طرداً وعكساً بما يليقُ به، وسيظهر بعض ذلك عند الجواب عن الأحاديث التي ذُكِرَتْ هنا مثلاً، وهي ثلاثة:

الحديث الأول مما ذكرتم: قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن أيوب، عن عكرمة، عن بعض أزواج النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنَ الْحَائِضِ شَيْئاً، أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا ثَوْباً.

فأقول: هذا الإسناد ظاهره الصَّحَّةُ كما قلتم، لكنه ليس على شرط البخاري، مِنْ أَجْلِ حَمَّادٍ، وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، وَلَيْسَ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ^(١)، لِأَنَّ مُوسَى بْنَ إِسْمَاعِيلَ إِذَا رَوَى عَنْ حَمَّادٍ وَلَمْ يَنْسُبْهُ، فَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، وَإِذَا رَوَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، فَإِنَّهُ يَنْسُبُهُ كَمَا قَدَّرَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ ثُمَّ الْمِزِّي وَمَنْ تَبِعَهُمَا. وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ لَمْ يُخْرَجْ لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَصُولِ، وَإِنْ أُخْرِجَ لَهُ قَلِيلاً فِي الْمَتَابِعَاتِ، بَلْ وَمُسْلَمٌ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ عَنْهُ، لَكِنَّهُ لَا يُخْرَجُ لَهُ فِي الْأَصُولِ إِلَّا عَنْ نَفَرٍ قَلِيلٍ مِمَّنْ كَانَ اشْتَهَرَ بِإِتْقَانِ حَدِيثِهِمْ، مِثْلُ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ، وَإِذَا أُخْرِجَ لَهُ عَنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّمَا يُخْرَجُ لَهُ فِي الْمَتَابِعَاتِ، وَمَنْ ثُمَّ يَظْهَرُ^(٢)

(١) في (ب): «يزيد»، تحريف.

(٢) ساقطة من (أ).

أنه ليس على شرط مسلم أيضاً، لأنه عن أيوب، ومن أجل عكرمة، فإن مسلماً لم يخرج له في الأصول شيئاً، بل ولا في المتابعات إلا يسيراً.

ثم مع ذلك فلعلهما استغنيا عنه بحديث عائشة أيضاً: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً، أمرها رسول الله ﷺ، فتأترز بإزار، ثم يباشرها. فإن هذا الحديث يشتمل على ما دل عليه حديث عكرمة، ويزيد عليه، والله أعلم.

الحديث الثاني: قال أبو داود: حدثنا عبد الوهاب بن نَجْدَةَ، حدثنا بَقِيَّةُ وشعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صلي أحدكم فخلع نعليه، فلا يؤذ بهما أحداً، وليجعلهما بين رجله أو ليصل فيهما».

فأقول: ليس هذا الحديث على شرط الشيخين ولا أحدهما، وإن كانا أخرجا لرجاله بصورة الانفراد، فلا يكون على شرطهما إلا إن كانا خرّجا لهم بصورة الاجتماع.

وهذا كالحديث الذي أخرجه أبو داود من رواية همام عن ابن جريج، عن الزهري، عن أنس في نزع الخاتم عند دخول الخلاء، فإن أبا داود قال بعد أن أخرجه: هذا حديث منكر. وأخرجه النسائي، فقال: هذا حديث غير محفوظ. كذا قال، مع أن الشيخين قد أخرجا لرواته، لكن بصورة الانفراد، إلا أن رواية همام عن ابن جريج ليست من شرطهما، لأن هماماً سمع من ابن جريج بالبصرة، وابن جريج حدث بالبصرة بأحاديث وهم فيها.

وجزم الدارقطني وجماعة بأنه وهم في هذا إسناداً ومتناً، وأن الحديث إنما هو حديثه عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً.

ومن ذلك أنهم أخرجا لسفيان بن حسين والزهري بطريق الانفراد، ولم يخرجوا من رواية سفيان بن حسين عن الزهري شيئاً؛ لأن سماعه منه ليس بمتقن.

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج، عن إسحاق بن أبي طلحة، عن أنس في القول إذا خرج من بيته، ورجاله رجال الصّحيح، قد اتّفقا على التّخريج لجميعهم، ومع ذلك فهو معلول. قال البخاري: لا أعرف لابن جريج سماعاً من إسحاق، وقال الدارقطني: رواه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وهو أثبت النّاس في ابن جريج، فقال: عن ابن جريج حديث عن إسحاق.

وإذا تقرّر ذلك، ففي الحديث علّة مع ذلك اقتضت - مع ما تقدّم - أن لا يخرجاه، وذلك أنّه اختلّف فيه على المقبري، ثمّ على الأوزاعي. قال الدارقطني في «العلل»: رواه عياض بن عبد الله، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، لم يقل فيه: عن أبيه.

ورواه جماعة عن الأوزاعي، عن سعيد المقبري لم يذكروا الزبيدي، ولعلّ الشّيخين استغنيا عنه بحديث سعيد بن يزيد أبي^(١) مسلمة، عن أنس رضي الله عنه، قال: إنّ النبي ﷺ كان يصلي في نعليه. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

الحديث الثالث: قال أبو داود: حدّثنا مسدّد، حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن يوسف بن ماهك، عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لا تبع ما ليس عندك».

فأقول: لم يخرجوا ولا أحدهما من رواية يوسف بن ماهك عن حكيم شيئاً، ومع ذلك فقد رواه يحيى بن أبي كثير عن يعلى بن حكيم، عن يوسف بن ماهك، فأدخل بينه وبين حكيم رجلاً، وهو عبد الله بن عصمة، ذكر ذلك المزي في «الأطراف»، وليس عبد الله بن عصمة من رجال الشّيخين ولا أحدهما.

وقد أخرج الإمام أحمد من طريق يحيى بن أبي كثير، عن رجل، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عصمة، عن حكيم بن حزام، حديثاً

(١) في (أ): «من»، خطأ.

آخر. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

[ترجمة الكسائي]

وسألتكم رضي الله عنكم عن ترجمة الكسائي صاحب «قصص الأنبياء»، ولم أستحضرها ساعتها هذه.

فصل

[ترجمة الثوربشتي]

وسألتكم رضي الله تعالى عنكم عن ترجمة الثوربشتي شارح «المصابيح». وهو فضل الله بن الحسن بن حسين بن يوسف، فلم أقف من خبره على كبير أمر، إلا أنني قد رأيت له ترجمة في «الطبقات الكبرى» للقاضي تاج الدين السبكي، ولم يُفصِّح فيه بشيء. وحاصله أنه كان في حدود الخمسين وستمائة. وذكر لي القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية قاضي حلب - منكرًا على التاج إيراده في «طبقات الشافعية» - أنه وقف في أثناء شرحه على ما يدل أنه حنفي المذهب. والله أعلم.

[بيان الحديث الحسن]

وسألتكم رضي الله عنكم عن بيان الحديث الحسن، وهل له حدٌ جامع مانع، أو الأمر كما قال الذهبي في «الموقظة»: إنه لا مطمع في ذلك، وكلامه قريب من كلام ابن الجوزي: أنه ما فيه ضعفٌ محتمل؟

فأقول: إن كان المراد بالسؤال عن الحديث الذي يُوصَفُ بالحسن لذاته، فله حدٌ على طريق التعريف الذي يقتنع به الفقهاء والمحدثون، وهو الحديث المتصل السند برواة معروفين بالصدق، في ضبطهم قصور عن ضبط رِوَاة الصحيح، ولا يكون الحديث معلولاً ولا شاذاً.

ومحصله أنه هو والصحيح سواء إلا في تفاوت الضبط، فراوي

الصَّحِيحُ يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِالضَّبْطِ الْكَامِلِ، وَرَاوِي الْحَسَنِ لَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَبْلُغَ تِلْكَ الدَّرَجَةَ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ عَرِيًّا عَنِ الضَّبْطِ فِي الْجُمْلَةِ، لِيُخْرَجَ عَنْ كَوْنِهِ مَغْفُلًا، وَعَنْ كَوْنِهِ كَثِيرَ الْخَطَأِ. وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمَشْتَرِطَةِ فِي الصَّحِيحِ، كَالصَّدَقِ وَالِاتِّصَالِ وَعَدَمِ كَوْنِهِ شَاذًا وَلَا مَعْلُولًا، فَلَا بَدَّ مِنْ اشْتِرَاطِ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي النَّوْعَيْنِ.

وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْقَدَمَاءِ لَا يَفَرِّقُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ، بَلْ يَسْمُونِ الْكُلَّ صَحِيحًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا أَصَحَّ مِنْ بَعْضٍ. وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى التَّفَرُّقِ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ.

وَالنِّزَاعُ فِي التَّحْقِيقِ [بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ] ^(١) لَفْظِي، لِأَنَّ مَنْ يَفَرِّقُ بَيْنَهُمَا تَظْهَرُ ثَمَرَةٌ تَفْرِيقُهُ فِيمَا إِذَا تَعَارَضَا، فَيَرْجُحُ الصَّحِيحُ عَلَى الْحَسَنِ، وَمَنْ لَا يَفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، يَسْلُكُ هَذَا التَّرْجِيحَ بَعِينَهُ، وَإِنْ سَمِيَ الْكُلُّ صَحِيحًا، فَيَكُونُ عِنْدَهُ صَحِيحٌ وَأَصَحُّ مِنْهُ كَمَا عِنْدَ غَيْرِهِ حَسَنٌ وَصَحِيحٌ.

وَإِذَا وَضَحَ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا حَصَلَ الْإِشْكَالُ مِنَ الْحَسَنِ الَّذِي عَرَّفَ بِهِ التِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ الْحَسَنُ لَغَيْرِهِ، فَذَلِكَ هُوَ فِي التَّحْقِيقِ الْحَدِيثُ الضَّعِيفُ الَّذِي يُحْتَمَلُ، لِأَنَّهُ بَاعْتِزَادَهُ بِغَيْرِهِ حَدَّثَ (لَهُ) ^(٢) مِنَ الْمَجْمُوعِ قُوَّةٌ احْتِمَلُ ذَلِكَ الضَّعْفَ لِأَجْلِهَا، وَاقْتَضَى تَسْمِيَتَهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ حَسَنًا، وَذَلِكَ بَيِّنٌ مِنْ تَعْرِيفِ التِّرْمِذِيِّ، حَيْثُ قَالَ فِي «الْعِلَلِ» الَّتِي فِي آخِرِ «الْجَامِعِ» مَا نَصَّهُ: وَمَا قُلْنَا فِي كِتَابِنَا: حَدِيثٌ حَسَنٌ، فَإِنَّمَا أَرَدْنَا حُسْنَ إِسْنَادِهِ عِنْدَنَا كُلِّ حَدِيثٍ يُرَوَّى لَا يَكُونُ رَاوِيَهُ مَثْمَمًا بِالْكَذِبِ، وَيُرَوَّى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ نَحْوِهِ. وَلَا يَكُونُ شَاذًا، فَهُوَ عِنْدَنَا حَسَنٌ.

فَقَوْلُهُ: «لَا يَكُونُ رَاوِيَهُ مَثْمَمًا بِالْكَذِبِ» يَشْمَلُ رَوَايَةَ الْمُسْتَوْرِ وَالْمُدْلَسِ وَالْمَعْنَعِ وَالْمَنْقَطَعِ بَيْنَ ثِقَتَيْنِ حَافِظَيْنِ، كَالْمُرْسَلِ. فَكُلُّ هَذَا إِذَا وَرَدَ اقْتَضَى التَّوَقُّفَ فِي الْإِحْتِجَاجِ بِهِ لِلْجَهْلِ بِحَالِ الْمَذْكُورِ فِيهِ أَوْ السَّاقِطِ؟ فَإِنْ وَرَدَ مِثْلُهُ أَوْ مَعْنَاهُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى أَوْ أَكْثَرَ، فَإِنَّهَا تُرْجَّحُ أَحَدَ الْإِحْتِمَالَيْنِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَوْرَ مِثْلًا حَيْثُ يُرَوَّى يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ضَبْطَ الْمُرَوِّىِّ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ لَا

(١) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (أ).

(٢) إِضَافَةٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْفَائِئِقَةِ ص ٦٥.

يكون ضبطه. فإذا ورد مثل ما رواه أو معناه من وجه آخر غلب على الظن أنه ضبط، فكلما كثر المتابع، قوي الظن، كما في أفراد التواتر، فإن أولها من رواية الأفراد، ثم لا يزال يكثر إلى أن يُقْطَعَ بصدق المروي، ولا يستطيع سامعه أن يدفع ذلك عن نفسه.

وإذا تقرر ذلك، فقول ابن الجوزي ومن تبعه: الحديث الحسن ما كان فيه ضعف، كلام صحيح في نفسه، لكنه ليس على طريقة التعاريف، فإن هذه صفة الحديث الحسن الذي يوصف بالحسن إذا اعتضد بغيره، حتى لو انفرد لكان ضعيفاً، واستمر عدم الاحتجاج به حتى إذا عضده عاضد، ارتقى فحسن، بل يمكن هنا أن يقول هو صفة الحسن مطلقاً أعظم من أن يكون وصف بالحسن لذاته أو لغيره. فالحسن لذاته إذا عارض الصحيح، كان مرجوحاً والصحيح راجحاً، فضغفه بالنسبة لما هو أرجح منه، والحسن لغيره أصله ضعيف، وإنما طرأ عليه الحسن بالعاضد الذي عضده، فاحتمل لوجود العاضد، ولولا العاضد لاستمرت صفة الضعف فيه كما تقدم، والله تعالى أعلم.

وهنا انتهى الكلام على «الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة». وأستغفر الله تعالى من خطأ وقع لي فيها أو خطل، وألتمس ممن وقف عليها أن يصفح ما فيها من خلل، قاصداً بذلك الإفادة، بلغة الله مرتبة الحسنى وزيادة، إنه على كل شيء قدير^(١).

وأما الحلبيات:

فهي من أسئلة ابن الشيخ العلامة برهان الدين الحلبي مما يتعلق بالمبهمات ونحوها^(٢).

فمنها ما ملخصه: قول المزي: «البخاري» في الجهاد: عن

(١) وقد طبعت هذه الأسئلة بتحقيق محمد إبراهيم حفيظ الله، ونشرتها الدار السلفية في بومباي بالهند سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٢) وهي المعروفة باسم «الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة». وطبعت بتصحيح عمرو علي عمر في دار الثقافة العربية ١٤١٥هـ. وهذه السؤال ورد في ص ٦٢ - ٦٥ منها.

سليمان بن حرب، عن محمد بن طلحة بن مصرف، عن أبيه، عنه، به.

ظاهر أنَّ الضمير في «عنه» لمصعب، وقوله: «به»، أي عن والده، فيكون موصولاً، فلعله كان في الأصل عن مصعب، عن سعد، فتصحف «عن»، فصارت «بن»، فهل يحسن هذا جواباً عن قول الثَّووي في «الرياض»: هذا الحديث مرسل، وقد وصله البرقاني في «صحيحه»؟

فأجاب: بأن الذي قاله النووي صحيح، والذي اقتضاه صنيع المزي خطأ، وقد وقع له في سياقه تغيير، فإن الذي في الأصل: عن محمد بن طلحة، عن طلحة، فغيره بقوله: عن محمد بن طلحة، عن أبيه، وهو بالمعنى، وفيه فائدة، ولكنه توهم أنه وقع كذلك في الأصل. نعم، هو في ذلك تابع لأبي مسعود، فإنه قال في «الأطراف»: البخاري في الجهاد: عن سليمان بن حرب، عن محمد بن طلحة، عن أبيه، لكنه لم يزد على ذلك، فسلم من قوله: عنه به.

وبيان ذلك أنَّ جميع نسخ «البخاري» فيها: عن مصعب بن سعد، قال: رأى سعد أن له فضلاً... إلى آخره. فدعوى التصحيف بعيدة، مع توارد النسخ على اختلاف أسانيدنا إلى الفربري على ذلك.

فإن قيل: يحتمل أن يكون التصحيف وقع في نسخة الفربري، ردَّ بآئه وقع في رواية إبراهيم بن معقل النسفي الراوي عن البخاري كما وقع عند الفربري، والنسخة من رواية ابن معقل وقفت عليها، وهي في غاية الإتقان، وعليها خط أبي عمر بن عبد البر.

ثم، لو سلّم التصحيف، لصار هكذا: عن مصعب، عن سعد، أنَّ سعداً. وهو وإن كان سائغاً بأن يكون من نوع التجريد، لكنه خلاف الظاهر.

وقد سبق الثَّووي إلى دعوى الإرسال فيه الحميدي في «جمعه»، ومنه نقل الثَّووي، وهذا لفظه: قال في أفراد «البخاري»: الخامس: عن طلحة بن مصرف، عن مصعب بن سعد. قال: رأى سعد أنَّ له فضلاً على مَنْ دونه، فقال النبي ﷺ: «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم». هكذا أخرجه

البخاري مرسلًا مِنْ رواية سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَجُودَهُ مِسْعَرٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ فِيهِ: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَرْقَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ مِسْعَرٍ وَعَنْ غَيْرِهِ مُسْنَدًا. انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقَدْ يُوْهِمُ تَفَرُّدُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ بِذَلِكَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِسْمَاعِيلِيَّ أَخْرَجَهُ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، وَمِنْ رِوَايَةِ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى^(١) سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا... الْحَدِيثُ كَمَا عِنْدَ الْبَخَارِيِّ.

وَقَوْلُهُ: جُودَهُ مِسْعَرٌ، يُوْهِمُ تَفَرُّدَهُ بِوَصْلِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُعَاذِ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفَانِهِمْ: بِدَعَائِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ». ثُمَّ سَأَلَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِي: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصْرَفٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفَانِهِمْ: بِدَعَوَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ».

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» مِنْ رِوَايَةِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ رِوَايَةِ سَهْلِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ كِرْوَايَةَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، وَلَفْظُهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ مُصْرَفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُصْعَبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... الْحَدِيثُ.

وَقَدْ بَيَّنَّتْ فِي «الْمَقْدَمَةِ»^(٢) تَوْجِيهَ إِخْرَاجِ الْبَخَارِيِّ لَهُ بِنِظَائِرٍ لَذَلِكَ أَوْرَدْتُهَا، يَظْهَرُ مِنْهَا أَنَّ رِوَايَةَ مَنْ اشتهر بِضُحْبَةِ أَبِيهِ أَوْ قَرِيبِهِ أَوْ مَوْلَاهُ إِذَا

(١) فِي (أ): «رَأَيْتُ»، خَطَأً.

(٢) يَعْنِي مَقْدَمَةَ «فَتْحِ الْبَارِيِّ» الَّتِي سَمَّاها «هَدْيِ السَّارِيِّ».

جاءت الرواية عنه بأي صيغة كانت، حُمِلَتْ على أنه أخذ ذلك عنه، كهذه، وكرواية عروة عن عائشة رضي الله عنها، ورواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، حيث لا يكون في السياق ما يقتضي أنه أخذ ذلك عنه صريحاً. وبالله التوفيق.

وأما المصريات:

فمِمَّنْ كانت تردُّ عليه الأسئلة منه مِنَ المصريين: العالم البهاء محمد ابن شيخه ووصيه ابن القُطَّان^(١).
وردت عليه أسئلة مِنَ الصَّعِيد.

[بدعة الزيادة في الأذان]

منها: عن قول المؤذن في صلاته على النَّبِيِّ ﷺ: يا مَنْ تَذَلُّ على الله، هل هو جائز وله أصل في السُّنَّة، وهل يكون هذا مع كونه ﷺ أكثر النَّاسِ خَوْفاً مِنْ رَبِّهِ؟ وإذا لم يكن وارداً، فماذا يجب على المؤذن؟
فأجاب: أما اللفظ، فلم يَرِدْ في السُّنَّة، وهو مِنَ الألفاظ المبتدعة، والأوَّلَى ترك ذلك، فإن عادَ رُجِعَ مع تعزيره على جُرأته بما لم تَرِدْ به سُنَّة. والله أعلم.
وأسئلة من ثغر إسكندرية:

ذكر صاحبُ التَّرجمة سؤالاً منها في مُعَمَّر بالتَّشديد مِنَ «اللسان الميزان»^(٢).

وأما القاهريات:

فمنها ما قرأته بخطُ البدر الأنصاري في قول الثَّووي: إنَّ إبراهيمَ بنَ يحيى الذي روى عنه الشَّافعيُّ عن عمر رضي الله عنه أنَّ

(١) هنا بياض في (أ) مقداره ١٩ سطراً، وفي (ب) خمسة «سطور»، وفي (ح) ثلاثا صفحة.

(٢) هذه الفقرة لم ترد في (ب).

الماء المشمس يُورث البرص، ضعيف باتفاق المحدثين، ولم يوثقه إلا الشافعي، وقول الإسنوي: إنه وثقه جماعة غير الشافعي، وعدّهم، ثم قال: ولو لم يوثقه غير الشافعي، لكان حجة، فأَيُّ القولين أرجح، وما لفظُ الحديث الذي رواه الذارقطني في المشمس، وعن من هو، وهل هو صحيح أم لا؟

وفي قول الإسنوي في شرحه في «المنهاج»: إن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة. ونقل تحسّنه عن الترمذي. فهل قوله: «ذهب» في الحديث، أو من الناسخ؛ فإن الشافعية يقولون بتحريم حلية آلة الحرب بالذهب بلا خلاف، وصحّحوا أيضاً تحريم تمويهها بذهب لا يحصل منه شيء بالعرض على الثار.

[تضعيف حديث الماء المشمس]

فأجاب بما نقلته من خطه: قول الإسنوي: «لكان حجة»، ليس على إطلاقه وإنما هو مقيد بمن يقلد الشافعي، كما صرح به ابن الصلاح في «علوم الحديث» أن الإمام الذي له أتباع يقلّدونه فيما يذهب إليه إذا احتج براو ضعفه غيره، كان ذلك الراوي حجة في حق من قلّد ذلك الإمام.

وأما لفظ الحديث عند الشافعي، فقال: أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرني صدقة بن عبد الله، عن أبي الزبير، عن جابر، أن عمر رضي الله عنهما كان يكره الاغتسال بالماء المشمس، وقال: إنه يُورث البرص.

وأما حكم الحديث على طريقة المحدثين، فليس بصحيح، لعل:

أولها: ضعف إبراهيم. وفي قول الشيخ جمال الدين: إنه وثقه جماعة غير الشافعي نظر، فإننا لا نعرف من صرح بأنه ثقة، وإنما نقل الحافظ أبو أحمد بن عدي عن الحافظ أبي العباس بن عقدة أنه قال له: تعلم أحداً أحسن القول في إبراهيم بن أبي يحيى غير الشافعي؟ قال: نعم، حدّثنا

أحمدُ بنُ يحيى الأودي، قال: قلتُ لحمدان ابن الأصبهاني: أتدينُ بحديث إبراهيم بن أبي يحيى؟ قال: نعم. قال ابنُ عُقْدَةَ: نظرتُ في حديثه الكثير، وليس بمنكر الحديث. وقال ابنُ عدي: هو كما قال، لم أجد في حديثه منكراً إلا عن شيوخ يُحْتَمَلُونَ.

وجزم ابن عدي في ترجمة الفياضي بأنَّ إبراهيمَ ضعيفٌ، وحمدان لم يصرِّح بتوثيق إبراهيم ولا ابن عقدة، مع أنَّ ابنَ عُقْدَةَ شيعيٌّ، وإبراهيم نسبوه إلى الرِّفْض، فلا يُسْتَعْرَبُ أن يتعصَّب له^(١).

(١) قال البصري في «جمان الدرر»: قلت: وسقط فيه الجواب عن قوله في السؤال: وما لفظ الدارقطني الذي رواه في الشمس، وعمَّن هو، وهل هو صحيح أم لا؟ ولعلَّه حديث عائشة الواقع في «الرافعي الكبير»، وذكره المترجم في «تخريجه» لأحاديثه، حيث قال: حديث عائشة أن النبي ﷺ نهاها عن الشمس، وقال: «إنه يورث البرص». الدارقطني وابن عدي في «الكامل»، وأبو نعيم في «الطب»، والبيهقي من طريق خالد بن إسماعيل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها، دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد سخنت ماء في الشمس، فقال: «لا تفعلني يا حُميراء، فإنه يورث البرص». وخالد، قال ابن عدي: كان يضع الحديث، وتابعه ابن وهب أبو البختری عن هشام، قال: ووهب أشدُّ من خالد. وتابعهما الهيثم بن عدي عن هشام. رواه الدارقطني. والهيثم كذبه يحيى بن معين.

وتابعهم محمد بن مروان السُّدي، وهو متروك. أخرجه الطبراني في «الأوسط» من طريقه، وقال: لم يروه عن هشام إلا محمد بن مروان. كذا قال، فوهم.

ورواه الدارقطني في «غريب مالك» من طريق ابن وهب عن مالك عن هشام، وقال: هذا باطل عن ابن وهب وعن مالك أيضاً، ومن دون ابن وهب ضَعْفاء. واشتدَّ إنكار البيهقي على الشيخ أبي محمد الجويني في عزوه هذا الحديث لرواية مالك. والمحب من ابن الصَّبَّاح كيف أورده في «الشامل» جازماً به، فقال: روى مالك عن هشام.

وهذا القدر هو الذي أنكره البيهقي على الشيخ أبي محمد. ورواه الدارقطني من طريق عمرو بن محمد الأعسم عن فليح، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: نهى رسول الله ﷺ أن نتوضأ بالماء المشمس أو نغتسل به، وقال: «إنه يورث البرص». قال الدارقطني: عمرو بن محمد منكر الحديث، ولا يصح عن الزهري. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

وأما الحديث الذي فيه أَنَّ النبي ﷺ دخل مكة وعلى سيفه ذهب وفضة، فأخرجه الترمذي في الجهاد مِنْ طريق هُود بن عبد الله بن سعد، عن جده مَزِيدَة - بفتح الميم وسكون الزاي وفتح المثناة التحتانية - وهو جدُّ هُودٍ لأمِّه، باللفظ المذكور في السؤال، وبقية الحديث: وكان قبيلةُ السَّيفِ فضة. وقال: غريب، وفي الباب عن أنس رضي الله عنه، ثم ساق حديث أنس رضي الله عنه في قبيلة السَّيف، ولم أرَ في النسخة المعتمدة في «جامع الترمذي» لفظة حسن، وكذا في الأصل الذي بخط الكروخي، قال: «حديث غريب» فقط، ليس فيه «حسن»، والله أعلم.

[حديث: مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ فَهُوَ حَرٌّ]

ومنها: ما سأله شيخنا العلامة جلال الدين المحلي، ونصه: المقرَّر في مذهب الشافعي أَنَّ مَنْ مَلَكَ غَيْرَ أَصُولِهِ وفروعه مِنْ الحواشي لا يعتق عليه، وحديث السُّنَنِ الأربعة «مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ، فهو حرٌّ»، وفي رواية «عتق عليه» أجيبَ بضعفه من رواية ضمرة بن ربيعة عن سفيان الثوري. قال النَّسَائِيُّ: لا نعلمُ أحداً روى هذا الحديث^(١) عن سفيان عن ضَمْرَة، وهو حديثٌ منكر. وقال الترمذي: لا يُتَابَعُ ضَمْرَةُ على هذا الحديث، وهو خطأ عند أهل الحديث. لكن رواه الأربعة عَنِ الحسن، عن سَمُرَةَ، وصحَّحه الحاكم، وقال الترمذي: العملُ عليه عند أهل العلم. فيحتاج في مذهب الشافعي إلى بيان مخصَّص بالأصول والفروع، فما الجواب عن ذلك؟

= ثم قال: تنبيه: وقع لمحمد بن معن الدمشقي في كلامه على «المهذب» عزو هذا الحديث عن عائشة إلى «سنن أبي داود» و«الترمذي»، وهو غلط قبيح. انتهى كلام صاحب الترجمة في تخريج أحاديث الرافعي، وبه يحصل الجواب عما في السؤال.

قلت: وهو في «التلخيص الحبير» ٢٠/١ - ٢١.

(١) في (١): «الخبر».

فأجاب بقوله، وسمعتة عليه: نقل البيهقي في «معرفة السُّنن والآثار» أن الشافعي اعتمد في هذا الحكم على التُّظَر، فقال: لا يثبت للولد الملكُ على شيءٍ خُلِقَ منه، كما لو ملك نفسه، وعلى أنَّ الفرع بَضْعَةٌ مِنْ^(١) الأصل، فلو استقر ملكه عليه، لكان كمن ملك بعضه، واستأنسوا بالحديث الصَّحيح المخرج في الصحيح من حديث المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، رفعه في حديث طويل، وفيه: «إنما فاطمة بَضْعَةٌ مِنِّي» [وذكروا أن منع الأصل بطريق الأولى، وأجابوا به عن الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة]^(٢) رفعه: «لا يَجْزِي وَلَدٌ عَنِ وَالِدِهِ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيهِ فَيَعْتِقَهُ».

فإن احتجَّ به مَنْ لا يرى العِتْقَ أصلاً في الأقارب مِنَ الظَّاهِرَةِ، لكونه أضاف العِتْقَ إلى الولد، فكان باختياره.

وحاصلُ الجواب أنَّه لما تعلَّق بابتياعه إضافة إليه، لكونه مِنْ اكتسابه. وقال البيهقي: معناه: أن شراءه له يستلزمُ عِتْقَهُ مِنْ غير إنشاءٍ إعتاق.

وأما حديث سمرة رضي الله عنه، فهو عُمْدَةٌ مَنْ قال بظاهر الخبر المذكور، وهو «من ملك ذا رحم محرم، فهو حرٌّ»، وروي بلفظ آخر كما في السؤال وبتشديد «محرم» وتخفيفه. أخرجه مِنْ رواية حمَّاد بن سلمة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة رضي الله عنه، وأعلَّوه بعلل:

أحدها: الاختلاف في سماع الحسن من سَمْرَةَ، والجمهور أنه لم يسمع منه إلا حديث العقيقة.

ثانيها: أنَّ قتادة مدَّلسٌ، فتوقف التصحيح على سماعه له مِنَ الحسن.

ثالثها: أنَّه انفرد عنه بوصله حمَّاد بنُ سلمَةَ، وكان مع ذلك يشكُّ فيه، حيث قال في رواية أبي داود: بالسُّنْدِ عَنِ الحسن، عن سَمْرَةَ فيما يحسِبُ حمَّاد.

(١) في (أ): «عن».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

رابعها: أنه خالف حماداً في وصله مَنْ هو أحفظ منه عَنْ قتادة، وهو سعيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، فقال: عَنْ قتادة، عَنْ الحسنِ قَوْلَهُ. وقال مرّةً أخرى: عَنْ قتادة، عَنْ عمر رضي الله عنه قَوْلَهُ.

قال أبو داود: سعيدٌ أَحْفَظُ مِنْ حَمَّادٍ. ووافق سعيداً هشامُ الدَّسْتَوَائِي عَنْ قتادة، عَنْ الحسنِ وجابر بن زيد، قالَا: فَذَكَرَهُ مَوْقُوفاً عَلَيْهِمَا، وَهَشَامٌ مِنْ حُقَاطِ أَصْحَابِ قَتَادَةَ.

خامسها: الاختلاف فيه على حمّاد، فرواه كثيرون عنه كما تقدم عن قتادة، عَنْ الحسنِ، عَنْ سَمُرَةَ. وخالفهم عبدُ الرحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وهو مِنْ أَكْبَارِ الْحُقَاطِ وَالنُّقَادِ، فقال: عَنْ حمّادٍ، عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ قَوْلِهِ مَنْقُطَعاً. وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسُودِ، عَنْ عمر رضي الله عنه مَوْصُولاً مَوْقُوفاً عَلَيْهِ. وقال عَقِبَهُ: قال إِبْرَاهِيمُ: لَا يَعْتَقُ إِلَّا الْوَالِدَ وَالْوَلَدَ. أوردته البيهقي مِنْ طريقه. وهذا تخصيصٌ للعموم، لَا يَقُولُهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخْعِيُّ، وهو فقيه الكوفة في زمانه، إِلَّا عَنْ أَصْلٍ.

ومما يتمسك به للمذهب اتِّفَاقُ أَئِمَّةِ الاجتهاد - إِلَّا مَنْ شَذَّ مِنْ الظَّاهِرِيَّةِ - عَلَى عِثْرِ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ، واختلاف الأقل منهم فيه، والاختلاف الأكثرُ فِي الْحَوَاشِي.

فعلى تقدير صحّة الخبر، فقد عُيِّلَ بِهِ، إِلَّا أَنَّ الْجُمْهُورَ لَمْ يَقُولُوا بَعْمُومَهُ، وَالشَّافِعِي مِنْهُمْ، وَهُوَ مِنْ بَابِ تَخْصِيصِ الْخَبَرِ بِالْقِيَاسِ.

وقد أطبق علماء الحديث النُّقَادُ مِنْهُمْ عَلَى الْقَدْحِ فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ رضي الله عنه مِنْ جِهَةِ تَفَرُّدِ حَمَادٍ بِهِ، وَمُخَالَفَةِ مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ لَهُ فِي وَصْلِهِ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى تَسَاهُلِ الْحَاكِمِ فِي تَصْحِيحِهِ وَلَا إِلَى قَوْلِ مَنْ مَالٌ^(١) إِلَى تَصْحِيحِهِ، أَوْ جَزَمَ بِهِ كَابِنِ حَزْمٍ وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقَطَّانِ وَالضُّيَاءِ الْمَقْدِسِيِّ وَالْقُرْطُبِيِّ فِي «الْمَفْهَمِ».

(١) فِي (أ): «قَوْلُ مَالِكٍ»، خَطَأً.

وأما قول الترمذي: والعمل عليه عند أهل العلم، فهو محمول على أنهم عملوا به في الجملة، لكن منهم من قال بعمومه، ومنهم من خصّصه.

وأما الحديث الذي تفرد به ضمرة، فهو من مسند ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه الترمذي وابن ماجه من طريق ضمرة بن ربيعة، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً.

قال النسائي: لا نعرف أحداً روى هذا الحديث عن سفيان غير ضمرة، وهو حديث منكر. وقال الترمذي: هو خطأ عند أهل الحديث، تفرد به ضمرة. وقال البيهقي: لو كان هذا محفوظاً، لكن كالأخذ باليد، لكنهم أطبقوا على أن ضمرة غلط فيه، وتفرّد به عن الثوري، وكأنه دخل له حديث في حديث، فإنه جاء عنه: عن الثوري، عن ابن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: نهى النبي ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته، [وقال: «من ملك ذا رحم محرم، فهو حر». وخالفه حفاظ أصحاب الثوري، فروّوه عنه إلى قوله: «وعن هبته»^(١)، ولم يذكروا ما بعده، فحكم الحفاظ على ضمرة بالوهم فيه.

وأما من صحّحه، فمشى على ظاهر السند، ولم يلتفت إلى علته، ولا يقع في ذلك إلا من لم يتبحر من اصطلاح أئمة أهل الفن، فقد تقرّر أنهم لقوة ملكتهم فيه كالصيرفي في نقد الدرهم. وهذا إنما هو فيما لم يبرهّنوا على سبب علته، وأما ما برهّنوا عليه، كهذا الحديث، فلا التفات لمن خالفهم. وما زال الشافعي في تعليل الأحاديث يحيل بذلك على أهل العلم بالحديث. حيث يقول: لا يثبت أهل العلم بالحديث. والله الهادي للصواب.

[قلت: وعندي من أسئلة المحلي أيضاً عدّة، أجابه عنها بما أفردته في محل آخر]^(٢).

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

[حديث فضل الصلاة في المسجد النبوي]

ومنها: أنه سئل عن الجمع بين قوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»، وما بالمسجد النبوي من الحُجَر الذي جعل علامة لقدره على عهده ﷺ، وتخصيص النُوي فيما نُقِلَ عنه هذا الفضل بمن صلى داخل الحجر، وبين ما يُروى عنه ﷺ من قوله: «لو زيدَ فيه إلى صنعاء اليمن، فهو مسجدي» بعد تبين صحّة كل ذلك، وهل تبقى الصلّاة في بقية حرم المدينة مما زاده الخلفاء مضاعفة أم لا؟

فأجاب: نعم، الحديث الأول مخرّج في «البخاري» و«مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والمنقول عن الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى عليه موجود في «شرح المهدّب» و«شرح صحيح مسلم»، فإنّه قال فيه بعد أن ذكرَ الحديثَ وما يتعلق به ما نصّه: واعلم أنّ هذه الفضيلة - يعني المضاعفة - مختصةٌ بنفس مسجده الذي كان في زمانه دون ما زيد فيه، فينبغي أن يحرصَ المصلّي على ذلك، ويتفطّن لما ذكرناه.

وأما الحديث المتعلق بالزيادة، فليس له أصل من كلام النبي ﷺ، وإنما نُقِلَ شيءٌ من ذلك عن عُمرَ رضي الله عنه أنه قال حين زاد في المسجد النبوي، وكذا نقله بلفظه ابنُ النّجار في «أخبار المدينة» مرفوعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد خولف الشيخُ محيي الدين النُوي فيما ذكره من عدم المضاعفة في زيادة المسجد، مع أنّ لها حكمَ المسجد، وعُمْدَتُهُ ما وقع في الصحيح: «في مسجدي هذا».

وأما قول السائل: في بقية حرم المدينة، فإن أراد به المسجد المحوَّط^(١) الآن، فالجواب ظاهر، لأنه - على ما ذكر الشيخ محيي الدين - لا يتعدّى الموضع الأول، وعلى رأي غيره يتعدّى.

(١) في (ب) وجمان الدرر: «المحفوظ» وكذا هي في مختصر السفيري، وكتب في هامشه «المحوط ن».

وإن أراد ما يحرمُ به صيده من المدينة على رأي من ذهب إلى ذلك، فالمُضاعفةُ مختصةٌ بالمسجد النبوي، إما مع الزيادة أو مع الاختصاص. وأما ما عدا ذلك، فلا خلاف في عدم مضاعفة الصلاة فيه، وهذا بخلاف مكة، فإنه وقع الاختلاف: هل تختص المضاعفة بالكعبة وما حولها، أو تزيد إلى المطاف أو تزيد إلى جميع المسجد المحوِّط الآن، أو تزيد بدخول الجدران^(١)، أو تمتد إلى جميع مكة، أو إلى جميع الحرم. وفي تحرير ذلك ونقله طول، وبقية السؤال يُعرف جوابه ممَّا تقدَّم. والله أعلم بالصواب.

[حكم لبس الأحمر]

ومنها أنه سئل عن لبس الأحمر من الصوف والكتان والجوخ: أحرام أم مكروه؟ وإذا كرهه، فما السبب في كراهته، وهل يعزُّر من قال: إنه حرام؟

فأجاب: لا يحرم لبس الأحمر، وإنما الخلاف في الكراهية بين العلماء فيه مشهور، فلبسه خلاف الأولى عند من يعتقد أن لا كراهية فيه للخروج من الخلاف.

والقائل بتحريمه ينظر فيه، فإن كان من أهل العلم، سئل عن مستنده فيه، وأزيلت شبهته، وإن كان بخلاف ذلك فإنه يؤدَّب بما يليق به، لإقدامه على القول بما لا علم له به والحالة هذه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[زنة خاتم النبي ﷺ]

ومنها أنه سئل عن زنة خاتم النبي ﷺ. وإذا غلِمَتْ، فهل تجوز الزيادة عليها، وهل تحرم الزيادة على المنقال للحديث الوارد فيه؟

فأجاب: هذه المسألة لم أر من تعرَّض لها من الأئمة الشافعية إلا

(١) في (ب): «الجدار»، وفي (ح): «الجدر».

صاحب «القوت»، فإنه قال: لم يتعرَّضوا لمقدار الخاتم المباح، ولعلمهم اكتفوا بالعرف، فما^(١) خرج عنه كان إسرافاً كما قالوا في خلخال المرأة. قال: ولكن الصواب الضبط بما نصَّ عليه الحديث، وهو ما أخرجه أبو داود وصحَّحه ابنُ جِبَّان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ قال للباس خاتم الحديد: «ما لي أرى عليك حَلِيَّةَ أهل النار؟» فطرحه، وقال: يا رسول الله، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَتَخَذُهُ؟ قال ﷺ: «أَتَخِذُهُ مِنْ وَرَقٍ وَلَا يَتَمَّهُ مَثْقَالاً». انتهى.

ونسبَةُ الحديثِ إلى أبي هريرة رضي الله عنه سهوٌ، فهو في الكتابين المذكورين من حديث بُريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

وأخرجه أيضاً الثَّسائي والثَّرمذي، وقال: غريب. وأخرجه أيضاً أحمد بن حنبل وأبو يعلى في «مسنديهما»، وأورده^(٢) الحافظ الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين»، ورجاله رجال الصَّحيح، إلا عبد الله بن مسلم، المعروف بأبي طيبة، فهو محدِّث مشهور، وتصحيحُ ابن حبان لحديثه دالٌّ على قَبُولِهِ. فأقلُّ أحواله أن يكون مِنْ درجة الحسن.

وقوله: إنَّهم لم يتعرَّضوا له إلا ما استنبطه مِنْ مسألة الخلخال، فيه نظر، فإنَّه يُؤخَذُ مِنْ كلام بعضهم اعتباره بما دلَّ عليه هذا الحديث، وذلك أنَّ الفوراني قال: يُكْرَهُ الخاتمُ مِنْ حديدٍ أو شَبِّهِ، لحديثٍ ورد فيه. انتهى.

والحديثُ المذكور هو المراد، فإنَّ فيه ذكر الحديد والشَّبِّهِ. فإذا احتج به لكرهية الحديد مِنْ جهة ما ذُكِرَ، لزمه الاحتجاجُ به لمنع أن يبلغ به مثقالاً لصريح التَّهْيِي فيه. وقد جزم بعضُ مَنْ أدركناه مِنَ الشُّيوخ بأنَّ الحديثَ المذكور إن ثبت، وجبَ الضُّبط به. وقد بينت أنه صالحٌ للحجة، فليُضَبَّط به، والله الهادي للصواب.

(١) في (ب): «كما».

(٢) في (أ): «ورواه».

[حديث بريدة في خاتم الحديد]

وَكُتِبَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْحَدِيثِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ: أَهُوَ صَحِيحٌ أَمْ حَسَنٌ أَمْ غَيْرُ ذَلِكَ؟ وَإِذَا كَانَ صَحِيحًا، فَهَلْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْ مُؤَوَّلٌ؟ وَإِذَا كَانَ عَلَى ظَاهِرِهِ، فَهَلْ هُوَ الْمَذْهَبُ أَمْ لَا؟

فَأَجَابَ بِمَا نَقَلْتَهُ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا: الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ حَسَنٌ يُحْتَجُّ بِهِ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَنْ لَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ، بَلْ يُسَمِّي الْكُلَّ صَحِيحًا، كَأَبِي حَاتِمِ بْنِ حَبَانَ.

وَأَمَّا الْحَكْمُ الشَّرْعِيُّ، فَفِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

أَحَدُهَا: كِرَاهَةُ اتِّخَاذِ الْخَاتَمِ مِنْ شَبِّهِ - وَهُوَ يَفْتَحُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةَ وَالْبَاءَ الْمَوْحَدَةَ - صَنْفٍ مِنَ الثُّجَاسِ يَشْبَهُ لَوْنُ بَعْضِ الذَّهَبِ، وَيَشْبَهُهُ أَيْضًا فِي أَنَّهُ لَا يَتَّصِدُّ. وَهَذَا لَا أَعْرِفُ التَّصْرِيحَ بِكِرَاهَتِهِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَيْسَ فِي سِيَاقِهِ مَا يَقْتَضِي التَّحْرِيمَ.

وَالْحَكْمُ الثَّانِي: فِي خَاتَمِ الْحَدِيدِ وَالْقَوْلُ فِيهِ كَالأَوَّلِ، وَيَزِدَادُ هَذَا أَنَّهُ ثَبَتَ فِي حَدِيثِ الْمَرْأَةِ الَّتِي عَرَضَتْ نَفْسَهَا «الْتِمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»، فَفِيهِ إِشْعَارٌ بِجَوَازِ اتِّخَاذِ خَاتَمِ الْحَدِيدِ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِكِرَاهَتِهِ.

وَالْحَكْمُ الثَّالِثُ: اتِّخَاذُ الْخَاتَمِ مِنْ فِضَّةٍ بِشَرْطِهِ فِي الْوِزْنِ الْمَذْكُورِ، وَجَوَازُ خَاتَمِ الْفِضَّةِ لِلرِّجَالِ لَا نِزَاعَ فِيهِ، وَأَمَّا شَرْطُ الْوِزْنِ، فَقَالَ بِمَقْتَضَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَمِنَ الشَّافِعِيَةِ أَبُو سَعْدٍ الْمَتَوَلَّى وَغَيْرُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[حديث الظالم عدل الله في الأرض]

وَمِنْهَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِمْ: «الظَّالِمُ عَدَلَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»: هَلْ وَرَدَ، وَهَلْ لَفْظُهُ «عَدَلَ» أَوْ «عَدْلٌ»؟ وَأَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْكَرَهُ بِلَفْظِ «عَدَلَ»، وَاسْتَشْكَلَ الْجَمْعَ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ.

فَقَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ لَا أَسْتَحْضِرُهُ، وَمَعْنَاهُ دَائِرَةٌ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَعَلَى

تقدير وجوده، فلا إشكال فيه، بل الرواية بلفظ «عدل الله» أظهر في المعنى من الرواية بلفظ «عبد الله».

وأما قول القائل: كيف يجوز وصفه بالظلم، ويُنسب إلى أنه عدل من الله تعالى؟

فجوابه: أن المراد بالعدل هنا ما يقابل الفضل، والعدل أن يعامل كل أحد بفعله إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والفضل أن يعفو مثلاً عن المسيء وهذا على طريق أهل السنة، بخلاف المعتزلة، فإنهم يوجبون عقوبة المسيء، ويدعون أن ذلك هو العدل، ومن ثم سموا أنفسهم أهل العدل والعدلية.

وإلى ما صار إليه أهل السنة يشير قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ أَعْمُرْ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] أي: لا تمهل الظالم ولا تتجاوز عنه، بل عجل عقوبته، لكن الله يمهل من يشاء ويتجاوز عن من يشاء، ويعطي من يشاء، لا يسأل عما يفعل.

وهذا الذي فتح الله به من الجواب عن هذا الإشكال، وربنا الرحمن، وهو المستعان^(١).

[قلت: ويقرّب من هذا معنى السؤال حديث «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

وفي ترجمة مالك بن دينار من «الحلية» أنه قال: قرأت في «الزبور»: إني لأنتقم من المنافق بالمنافق، ثم أنتقم من المنافقين جميعاً. ونظير ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ تُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» في [ترجمة]^(٢) جعفر بن محمد بن

(١) أورد المصنف جواب صاحب الترجمة عن هذا الحديث في «المقاصد الحسنة» ص ٤٤٨.

(٢) من «المقاصد الحسنة».

ماجد مِنْ طريق الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنْتَقِمُ مِمَّنْ أَبْغَضَ بِمَنْ أَبْغَضَ، ثُمَّ أَصِيرُ كُلًّا إِلَى النَّارِ».

وهو في الجزء الرابع عشر مِنْ «المجالسة» للذَّيْنُورِيِّ مِنْ طريق الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْتَصِرَ لِمَنْ^(١) أَبْغَضَ مِمَّنْ أَبْغَضَ، ثُمَّ أَصِيرُ كُلًّا إِلَى النَّارِ^(٢).

[حديث لا يدخل الجنة ولد زنا]

ومنها: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَدُ زِنَا وَلَا وَلَدُهُ وَلَا وَلَدُ وَلَدِهِ». هَلْ هُوَ صَحِيحٌ؟ وَمَا مَعْنَاهُ؟.

فأجاب: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ صَحِيحًا، وَوَرَدَ فِي حَدِيثِ «لَا يَدْخُلُ وَلَدُ زِنَا الْجَنَّةَ». فَسَرَهُ الْعُلَمَاءُ - عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ - بِأَنَّ مَعْنَاهُ إِذَا عَمِلَ بِمِثْلِ عَمَلِ أَبَوَيْهِ، وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ لَا يُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[حديث من كان ذا مال ولم يحج]

ومنها: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ «مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ، وَلَمْ يَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ، إِنْ شَاءَ يَمُوتُ يَهُودِيًّا أَوْ إِنْ شَاءَ يَمُوتُ نَصْرَانِيًّا» لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿النَّاسُ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

فأجاب: نَعَمْ، هَذَا الْحَدِيثُ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» وَابَيْهَقِيُّ فِي «سُنَنِهِ» وَلَهُ طَرَقٌ.

وَحَمَلَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ - عَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِهِ - عَلَى مَنْ لَمْ يَتَعَقَّدْ وَجُوبَهُ. وَعَنْ

(١) فِي (أ): «بِمَنْ».

(٢) مَا بَيْنَ حَاضِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب)، وَزَادَهُ الْمُصَنِّفُ فِي هَامِشِ (ح).

بعضهم أنه ورد على سبيل التَغْلِيظِ والتَّنْفِيرِ والتَّحْرِيزِ على المُبَادَرَةِ إلى قضاء الفرض، ولا يُرَادُ به أَنَّ الذي يُوْخَرُ الفرض^(١) يموتُ يهودياً أو نصرانياً.

وعن بعضهم أنه على سبيل التَّمْثِيلِ، لأنَّ اليهودي والنَّصراني لا يحجُّ، فمن مات ولم يحج، كان كاليهودي والنصراني.

[المفاضلة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما]

ومنها: ما قرأته بخطه بعد أن قرىء عليه وأنا أسمع ما نصه: سألتم - أعزكم الله تعالى بعزه - عَنِ السُّؤَالِ المشهور في التفضيل بين أُمِّي المؤمنين خديجة وعائشة رضي الله عنهما، وعن السؤال الثاني في التفضيل بين عائشة وفاطمة الزهراء ابنة النبي ﷺ ورضي عنهما.

والجواب على سبيل الاختصار عن الأول بعد تقديم أَنَّ للعلماء في ذلك أقوالاً ثالثها الوقف عَنِ الجواب في السؤالين، وهو أسلم.

وقد احتجَّ كُلٌّ مِنَ الفريقين لقوله بأدلةٍ نقليةٍ ونظريةٍ، فرأيتُ الاختصارَ على طرفٍ كافٍ مِنْ أدلةِ أهلِ السؤال الثاني، فأقول:

حاصلُ ما استدل به مَنْ فَضَّلَ الزهراء رضي الله عنها نقليةً ونظريةً، فمن النقلية ما أخرجه أحمد وغيره وصحَّحه ابن حبان وغيره مِنْ حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ نساءِ أهلِ الجنةِ خديجةُ بنتُ خويلد وفاطمة بنتُ محمد ومريم بنتُ عمران وآسية بنت مزاحم». وهذا صريح في الأفضلية وفي.....^(٢).

ومَنْ النظرية: أنها بَضْعَةٌ لرسول الله ﷺ.

ومَنْ النقلية لِمَنْ استدلَّ بتفضيل أُمِّ المؤمنين حديث «فضلُ عائشة على النساءِ كفضلِ الثريد على غيره مِنَ الطعام». وهو في الصحيح.

(١) في (ح): «الحج».

(٢) بياض في الأصول. وفي هامش مختصر السفيري ما نصه: هكذا رأيت هذا البياض في المنقول منها، وكأنه: في تفضيل خديجة على عائشة.

لكن يطرقه احتمال الجمع بأن يكون ذلك بالنسبة لمن لم يصرح بأفضليتها منهن، فيكون المراد بقوله: «على النساء»، أي من عدا الأربعة، وذلك جائز في طريق الجمع.

ومن النظري، كثرة ما نُقل عنها من الحديث، فحصل الانتفاع به في الأحكام الشرعية، وتلقّوه بالقبول، واحتجوا به، ووافقها على كثير منه كثير من الصحابة رضي الله عنهم، وانفردت منه بأشياء كثيرة يلزم منه تكثير أجرها، لأن من علم علماً فله أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة. ولا يخفى أن كثرة الأجر يوجب التفضيل.

واعترض على ما استدلل به للزهراء رضي الله عنها أن أخواتها زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن يشاركنها في الصفة المذكورة، لأن كلاً منهن بضعة منه ﷺ، وإنما يفيد التفضيل بأمر يختص به المفضل على غيره.

وأجاب من فضل الزهراء رضي الله عنها بأنها امتازت عن أخواتها بأنهن مثنى في حياته ﷺ، فكن في صحيفته، ومات النبي ﷺ في حياة الزهراء، فكان في صحيفتها، ولا يُقدّر قدر ذلك، فقد جاء عنه ﷺ أن المسلمين لم يصابوا مثل مصابهم، فمن وقع له ذلك وصبر واحتسب، حصل له من الأجر بقدر مصابه، والمصاب به لا يُقدّر قدره، فانفردت الزهراء رضي الله عنها دون سائر بناته، فامتازت بذلك بأن بشرها في مرض موته بأنها سيدة نساء أهل الجنة، أي: من أهل هذه الأمة المحمدية، وبأنها أول أهلها لحوقاً به.

وقد انضاف إلى فاطمة رضي الله عنها من هذا الجنس ما امتازت به على أمهات المؤمنين اللاتي مات النبي ﷺ وهن موجودات، لأن مصيبتهم به في صحائفهن، وذلك أنها أصيبت أولاً بأمر خديجة رضي الله عنها، والمصاب بها عظيم جداً، لأنها أفضل أمهات المؤمنين، لأنها أول من أسلم مطلقاً وأول من نصر دين الإسلام من النساء، فلها من كل من شاركها في شيء من ذلك بعد ذلك من الأجر مثل ما له. ويُعرف بذلك أن الذي يتحصل لها من الأجور لا يعرف، ويدخل في عموم من جاء بعدها عائشة

وغيرها من أمهات المؤمنين، فمهما فُرِضَ لعائشة رضي الله عنها من الأجر يكون لخديجة رضي الله عنها نظيره، فلا يحصل لامرأة من هذه الأمة كفضل خديجة رضي الله عنها.

وقد أصيبت فاطمة رضي الله عنها بها، لكثرة شاركها في ذلك أخواتها، ثم سكنت فاطمة إلى أخواتها رضي الله عنهن وأكبرهن زينب، فماتت فتكلفتها فاطمة، وكذا ماتت رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما، فكن جميعاً في صحيفه فاطمة رضي الله عنها.

ثم مع فقدها من كانت تُسرُّ به من أمها وأخواتها، ثكلت والدها عليه الصلاة والسلام، فلم يبق بعده من ذلك النوع ما تُسرُّ به، فلذلك كمدت ولم تعيش بعده ﷺ إلا ستة أشهر على الصحيح.

فإذا عُرِفَ قدر ما حصل لها من ذلك، عُرِفَ أنه لا يقدر قدره، فما يشاركها غيرها فيما حصل لها من الأجور عن ذلك. فلذلك اختصت بما اختصت به.

ثم إن ما لم يحصل بها من الانتفاع بالعلم لم يكن من تقصيرها، بل لسرعة انتقالها بعده ﷺ، وجاز أنها لو عاشت مثلاً، لانتشر عنها من ذلك قدر ما انتشر عن غيرها، والله أعلم.

[هل أذن الرسول ﷺ]

ومنها أنه سئل: هل صحَّ أنه ﷺ أذن في بعض أسفاره؟

فأجاب: وقع في «الترمذي» ذلك، لكن أخرجه أحمد في «المسند» من الطريق الذي أخرجه الترمذي، فقال فيه: فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذن، فظهر بذلك أن من أطلق أنه أذن تجوز في ذلك، كما يقال: أعطى الخليفة فلاناً كذا وكذا، والذي يباشر العطية هو الخازن مثلاً، فيكون معنى «أذن»: أمر بالأذان^(١).

(١) قال السفيري في مختصره: قلت: قال شيخنا الجلال السيوطي في «شرحه» على =

[المراد بالأحرف السبعة]

ومنها: ما المراد بالأحرف السبعة في قوله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ» هل هي القراءات السَّبْعُ المشهورة أو غيرها؟

وما المراد بالقراءة الشاذة إذا أطلقت: هل هو ما وراء العشرة والسبعة. وإذا ثبت ذلك، فما حكم من قرأ بها في الصلاة أو خارجها. وهل يحرم إقراؤها ويسوغ لولي الأمر المنع من قراءتها والإقراء بها؟ وهل إذا وردت رواية عن شيخ من المشايخ السبعة من غير طريق «الشاطبية» و«التيسير» و«العنوان» يجوز القراءة به. وما يجب على الطاعن في شيء من القراءات السَّبْع كالإمالة ونحوها؟

أجاب: قد صنّف العلامة شيخ الفقهاء والقراء أبو شامة الدمشقي في هذه المسألة تصنيفاً بليغاً سماه «الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز»، أتقن الكلام على هذه المسألة، وأظهر جهل من يظن أن المراد بالأحرف السبعة في الحديث القراءات السبعة التي إذا أطلقت في هذه الأعصار، كان المراد بها قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وهي التي دونها أبو بكر بن مجاهد على رأس الثلاثمائة، وتبعه الذاني في «التيسير»، ونظمها الشاطبي في قصيدته المشهورة.

وحاصل ما حرره: أن هذه القراءات المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة السبعة لا تخرج عن المصحف العثماني الذي استقرت عليه آراء الصحابة في زمن

= «البخاري»، بعد أن قال: كثر السؤال: هل باشر النبي ﷺ الأذان بنفسه؟ وقد أجاب السهيلي والنووي بأنه أذن مرة في سفره، أخرجه الترمذي.

وبعد أن نقل كلام صاحب الترجمة المذكور هنا، وأنه أول «أذن» بأمره بالأذان ما نصه:

قلت: قد ظفرت بحديث مرسل أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»: حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن ابن أبي مليكة، قال: أذن رسول الله ﷺ مرة، فقال: حي على الفلاح. وهذه رواية لا تقبل التأويل. انتهى. وفي هذا ترجيح لما قاله السهيلي والنووي من أنه باشر الأذان مرة بنفسه.

عثمان رضي الله عنه، فأرسل إلى كل أفق بمصحف، وأمرهم بالاختصار من القراءات التي كانوا تلقوها عن النبي ﷺ وعن أصحابه على ما تضمنه المصحف المذكور.

ووقع في بعض المصاحف المذكورة اختلاف كثير بالزيادة الخفيفة والنقص اليسير مثل «من» في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْآَنْهَارُ﴾ في أواخر سورة براءة^(١)، فإنها في المصحف المكي ثابتة، وليست ثابتة في المدني ولا الشامي ولا غيرهما، ولم يكن في المصاحف المذكورة نقط، ولا شكل، فقرأ أهل كل مصر بما وافق مصحفهم واقتصروا عليه، وهو في الأصل حرف واحد من الأحرف السبعة التي جرى ذكرها في الحديث الصحيح. وأما الستة الأخرى فمهما وافق الحرف المذكور منها فهي منه، ومهما خالفه بتغيير النقط أو الشكل أو الزيادة أو النقص، فهو الشاذ اصطلاحاً، وقد يقع فيه ما هو في نفس الأمر غير شاذ، لكنه من جهة الاختصار على المصحف العثماني خفي أمره، فسمي شاذاً، مع أن كثيراً من القراءات التي لا تُنسب للأئمة السبعة المتقدم ذكرهم غير شاذ، لأن الذي استقر عليه الأمر أن ضابط المشهور ما وافق رسم المصحف العثماني، وصح سنده إلى إمام مشهور من أئمة القراءة، ووافق اللسان العربي لغة وإعراباً. ولا يشترط كونه أفصح، بل يكفي كونه فصيحاً.

ولا يرتاب العارف بالقراءات في قراءة أبي جعفر بن القعقاع ويعقوب وغيرهما من هذا الجنس الشيء الكثير، فهذا تحقيق الأمر في ذلك.

ومهما خالف الضابط المذكور، فهو من الشاذ، سواء نُسب إلى إمام من الأئمة السبعة المذكورين أم إلى غيرهم. وأما القراءة بالشاذ، فلها حالان:

الأولى: في الصلاة، ولها حالان:

أحدهما: تحريم القراءة بها، والثاني: صحة الصلاة.

(١) الآية رقم ١٠٠.

فأما التحريمُ، فيأتي بيانه في خارج الصلاة.
وأما الصَّحَّة، فضابطها أن لا يختل المعنى ولا يتغيَّر رسمُ المصحف
بالزيادة والنقص.

والشرط الثاني: يختصُّ بالفاتحة عند مَنْ يشترط قراءتها في القيام،
سواء كان في كلِّ الصلاة أم في بعضها.
الثاني: خارج الصلاة، ولها حالان:

الأول: أن يكونَ في مقام التَّعليم، لقصد ضَبْط ذلك وتحْمِلِه عن
الأشياخ، لِمَا في ذلك مِنَ الإعانة على معرفة إعرابه، فيجوز. وعلى هذا
يُحْمَلُ عَمَلُ الأئمةِ شرقاً وغرباً في تصانيفهم في التفسير وغيره، وفي
الاحتجاج بذلك في الأحكام الشرعية عند مَنْ يقولُ به.
والثاني: القراءة بها على أنها قرآن، فهذا لا يجوزُ، وعليه ينزلُ كلامُ
الأئمة في منعه مِنَ الفقهاء والأصوليين.

وأما مَنْعُ وليِّ الأمرِ مِنْ ذلك، فعلى التَّفصيل المذكور بأن يُقالَ مثلاً:
يجوز بشرط كذا، ولا يجوز إلا بشرط كذا كما قدَّمته.

وإذا وردت روايةٌ عَنْ إمامٍ مِنَ الأئمة اتَّصلت القراءةُ بها، ودُوِّنت في
كتب بعض الأئمة الذين دَوَّنوا القراءات المشهورة غير الكتب الثلاثة، ككتاب
ابن مُجاهد الذي هو أصل «التيسير»، و«الإقناع» لأبي جعفر بن الباذهن،
وقد وصفه أبو حيان في مقدمة «تفسيره» بأنه أحسنُ المجموعات في
القراءات السبع، و«المصباح» لأبي الكرم، وهو في القراءات العشر، وغيرها
مِنَ التَّصانيف، وهي كثيرةٌ ومعروفةٌ عند أهل هذا الفن.

وأما مَنْ طعن في الإمامة ونحوها، فإنَّها مسألةٌ خلافٍ مشهور. وممَّنْ
جزم بمنع التَّواتر فيها: إمامُ العربية والقراءات أبو عمرو بن الحاحب، كما
صرَّح به في «المختصر الأصلي»، ولكن [الأكثر على خلاف ذلك، ولم
يطعن أحدٌ في أصل الإمامة ولا الهمز ولا غيرهما، وإنما طعنوا في]^(١)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

الإفراط في كل من ذلك، والذي ينكر ذلك من غير أهل العلم بالعربية والقراءة يُمنَع ويُردَع، فطريقُ مثله أن يوافقَ الجمهور ولا يخالفهم، ولا يتابع من شد مناه عن جماعتهم^(١).

وأما من كان من أهل العلم بذلك، ووضح له دليل المسألة، ورجح عنده مُستَنَدُها، فلا يتوجه عليه شيء من ذلك، لكن إن انتصب لترجيح ذلك، وحمل الناس عليه، فإنه يُمنَع، لأن متابعة السواد الأعظم أولى من متابعة من انفرد، والله أعلم.

وسئل أيضاً في القراءة بالشاذ: هل تحرّم، كما جزم به النووي في كتبه والسبكي في صفة الصلاة من «شرح المنهاج» وابن الصلاح في «فتاويه»، وكما نقل ابن عبد البر الإجماع عليه، ونقل تحريم الصلاة خلف من يصلي بها، كما نقل ابن عبد البر الإجماع عليه، وهل يُعزّر فاعل ذلك، ويجب على الحاكم منعه أم لا، وهل الشاذ ما زاد على السبع كما جزم به النووي في «التبيان»، وهو ظاهر كلام ابن عطية في «تفسيره»، أو ما زاد على العشر كما صحّحه التاج السبكي في «جمع الجوامع»، وجزم به ابن الجزري في «منجده»؟

فقال: نعم، تحرّم القراءة بالشواذ، وفي الصلاة أشد، ولا نعرف خلافاً عن أئمة الشافعية في تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر، بل منهم من ضيق، فقال: ما زاد على السبع، وهو إطلاق الأكثر منهم، ولا ينبغي للحاكم، خصوصاً إذا كان قاضي الشرع، أن يترك من يجعل ذلك ديدنه، بل يمنعه بما يليق به، فإن أصرّ فيما هو أشد من ذلك، كما فعل السلف بالإمام أبي بكر بن شنبوذ، مع جلالته، فإن الاسترسال في ذلك غير مرضي، ويثاب أولياء الأمور - أيدهم الله - على ذلك صيانة لكتاب الله عز وجل، والله أعلم.

وكذا كتب من الشافعية البدر بن الأمانة والونائي والقاياتي والبلقيني،

(١) في (أ): «عن جماعته».

ومن الحنفية العيني وابن الديري، ومن المالكية الشهاب بن تقي، حسبما نبه عليه الشيخ أبو القاسم الثوري في «القول الجاذ لِمَنْ قرأ بالشَّاذَّ» مِنْ تصانيفه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[رواية الحسن البصري عن علي]

ومنها: أنه سئل عن قول الحافظ تقي الدين محمد بن الحسن اللخمي ابن الصيرفي: مَنْ قال من الأئمة: إن الحسن لم يَلْقَ علياً، أو لم يثبت له سماع منه، فهو مشكل، ولم يَقُمْ عليه دليل ظاهر، وهو معارض بما رواه الحافظ أبو يعلى، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عامر حَوْثَرَةُ بْنُ أَشْرَسِ الْعَدَوِيِّ، أَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَاهِلِيُّ، سَمِعْتُ الْحَسْنَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ أَمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ. إِنْ الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ، طَوْبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فَهُوَ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي سَمَاعِهِ مِنْهُ، وَرَوَاتُهُ ثِقَاءٌ، مُتَّصِلٌ بِالْإِخْبَارِ وَالتَّحْدِيثِ وَالسَّمَاعِ. حَوْثَرَةُ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالرِّوَايَةِ عَنْ عُقْبَةَ، وَعُقْبَةُ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ وَابْنُ مَعِينٍ، انْتَهَى. هَلْ هُوَ صَحِيحٌ أَمْ لَا؟

فأجاب بما نقلته من خطه: هذا البحث الذي أبداه الصيرفي لا يستقيم على قواعد أئمة الحديث، وإنما يستقيم على قواعد بعض أهل الأصول والفقه، لأن من قاعدة أئمة الحديث عند اختلاف الرواة في التنافي، تقديم قول الأكثر والأحفظ والأعرف بالشيخ الذي وقع الاختلاف عليه، بأن يكون طويل الملازمة له، إما لقربته منه، لكونه ولده أو أخاه أو من عصابته أو ذوي رحمه، أو لكونه من جيرانه، إلى غير ذلك. ونشأ لهم ذلك من اشتراطهم في الصحيح وفي الحسن أن لا يكون شاذاً بعد أن يعرفوا الشذوذ الذي يشترط نفيه هنا أن يخالف الراوي في روايته مَنْ هو أرجح عند مَنْ يَعتَبَرُ الجمع بين الروایتين، بخلاف الفقيه والأصولي الذي أشرت إليه، فإن من قاعدته تقديم مَنْ معه زيادة، فإذا أثبت الراوي عن شيخه شيئاً، فنفاه مَنْ هو أحفظ منه أو أكثر عدداً أو أكثر ملازمة، قالوا: المَثْبُتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي، فَقِيلَ: وَمَنْ ثَمَّ قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: إِنْ كَثُرَ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي يَرُدُّ بِهَا

أهل الحديث لا يردُّ بها الفقيه والأصولي الحديث. واحترز بقوله «كثيراً» عن مَنْ وافق المحدث في بعض ذلك. وقد نصَّ الشافعي على موافقة أهل الحديث في تفسير الشاذِّ وفي تقديم الأحفظ، فقال: ليس الشاذُّ أن يروي الثقة شيئاً، فينفرد به. الشاذُّ أن يروي شيئاً فيخالف فيه مَنْ هو أرجح منه. هذا معنى كلامه.

وقال في خبرٍ احتجَّ به عليه بعض أصحاب مالك، لأنَّ مالكا رواه على وفق ما ذهبوا إليه، فقال له الشافعي: خالفه ستة أو سبعة لقيتهم متفقين على خلاف ما روى مالك، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد، وقرَّره بعض أصحابه بأنَّ ردَّ قول الجماعة بقول الواحد بعيد، مع أن تطرُق السهو إلى الواحد أقرب من تطرُقه إلى العدد الكثير، ومن ثمَّ اشترط في قبول شهادة المرأة أن يُضم إليها أخرى ليتعاونتا على ضبط ما يشهدان به، لأنَّ تطرُق السهو إلى المرأة أكثر من تطرُقه إلى الرجل لنقصها.

وقد وافق بعض أهل الأصول والفقه هذه القاعدة في بعض الصُّور، وهي ما إذا اتحد مجلس التحديث، كما لو سمع جماعة من شيخ في مجلس واحد حديثاً، ثم خرجوا من عنده، فحدثوا بما سمعوه منه، فخالفهم واحد منهم، فأتى بزيادة تُنافي ما اتفق عليه الجماعة، فإنَّ روايتهم تقدُّم على روايته للعلَّة التي تقدَّمت.

فإذا تقرر^(١) هذا، فالذين جزموا بأنَّ الحسن البصريَّ لم يسمع من عليٍّ لما ثبت عندهم من أنَّ الحسنَ لما كان منشؤه بالمدينة النبوية حتى قُتل عثمان رضي الله عنه، وله يومئذ أربعة عشر عاماً، لم ينقل عنه أنَّه طلب العلم، ولا تشاغل بسماع الحديث، فلما استخلف عليُّ رضي الله عنه، وخرج من المدينة إلى العراق بعد ثلاثة أشهر أو نحوها، استمرَّ الحسن بالمدينة، ولم يرجع عليُّ رضي الله عنه إليها، بل استمرَّ مشغلاً بحرب الذين خالفوه إلى أن قُتل عليُّ رضي الله عنه بعد أربع سنين وثمانية أشهر من أوَّل خلافته، فتوجَّه في

(١) في (ح): «تفرَّد».

ذلك الوقت الحسنُ إلى البصرة، فسكنها واستمرَّ إلى أن مات، إلا أنه حجَّ في أثناء ذلك، وخرج إلى خراسان في خلافة معاوية رضي الله عنه كاتباً للربيع بن زياد الحارثي حين استخلفه عبد الله بن عامر على خراسان، وكان أميرها لمعاوية رضي الله عنه. ثم رجع الحسنُ إلى البصرة، فأقام بها مشغولاً بالعبادة والقصص على الناس وتعليمهم الأحكام الشرعية، وولي القضاء في خلال ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مدة يسيرة بالبصرة، ثم ترك ذلك، وأقبل على شأنه حتى مات.

ومن حجَّتهم في أنه في خلافة عثمان رضي الله عنه لم يكن تصدَّى للاشتغال بالسماع ثم التحديث: أنَّ الجمهورَ أطبقوا على أنه لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه، مع أنه في تلك المدة كان أبو هريرة رضي الله عنه فيها وفيما بعدها قد تصدَّى للتحديث، حتى انتهت إليه رحلة طلاب الحديث لتفرد عن أقرانه، لكثرة حديثه وطول عمره، فلو كان الحسنُ يتشاغل بطلب الحديث، لحصل له عن أبي هريرة رضي الله عنه الشيء الكثير، لإقامتهما بالمدينة تلك المدة.

وعلى تقدير التنزل، لا يلزم من صحة سماعه من علي رضي الله عنه لهذا الحديث أن يكون جميع ما نُقل عنه عن علي رضي الله عنه مسموعاً له من علي رضي الله عنه؛ لأنَّه اشتهر عنه أنه كان يرسل عن من عاصره، سواء اجتمع به أم لا.

ومن هذا سبيله كان ما يرويه بالعنونة عن من عاصره أو اجتمع به [إما مرسلًا]^(١)، وإما مدلساً. وكذا القول في كل من اختلف فيه ممن روى عنه، هل سمع منه أم لا، كأبي هريرة رضي الله عنه، والعلم عند الله تعالى.

[خرقة التصوف]

ومنها أنه سئل عن حديث الخرقه، وما لذلك من الطرق، فقال: إنَّ ذلك ما لم أشتغل به قط، لتحقق بطلان كل ما ورد في ذلك.

(١) ساقطة من (١).

[الشيخ عبد القادر الكيلاني]

ومنها أنه سئل عما قاله الحافظ ابن رجب في «طبقات الحنابلة» أنه قد جمع أبو الحسن المقرئ الشطنوفي المصري في أخبار الشيخ - [يعني عبد القادر الكيلاني]^(١) - ومناقبه ثلاث مجلدات، [وهي المسماة بالبهجة]^(٢)، وقد رأيت بعض هذا الكتاب، ولا يطيبُ على قلبي أن أعتَمِدَ على شيء مما فيه، فأنقلَ منه، إلا ما كان مشهوراً معروفاً من غيره، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهول، وفيه من الشطح والطامات والدعاوى والكلام الباطل ما لا يُحصى، ولا يجوزُ نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر.

قال: ثمَّ وجدتُ الكمالَ جعفر الأدفوي ذكر أنَّ الشطنوفي نفسه كان متَّهماً فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه. انتهى.

وعن معنى قول الشيخ: قدمي هذه على رقبة كل وليٍّ لله.

فأجاب بما نصُّه: أما ما يتعلَّق بالبهجة، فقد طالعتُ أكثرها، فما رأيتُ الأمرَ كما ذكره الحافظ ابن رجبٍ على إطلاقه، بل هي مشتملة على أقسام:

القسم الأول: ما لا منابذة لقاعدة الشريعة فيه بحسب الظاهر، بل جائز شرعاً وعقلاً، وهذا معظم الكتاب، فإنَّ ظُهور الخوارق على البشر واقعة في الوجود، ولا ينكرها إلا معانِد.

القسم الثاني: منابذة لقوانين الشريعة في الظاهر، فإنَّ أمكن حملهُ بالتأويل على أمرٍ شائع فذاك، وإلاَّ فينبغي في اجتنابه وتحسين الظنِّ بقائله يحتاجُ إلى أن يدَّعي أنَّ ذلك صدَرَ في حال غيبَةٍ له من غير اختيار.

والقسم الثالث: ما تردَّد بين الأمرين، فهذا ينبغي الجزمُ بحمله على المحمِّلِ الصَّحيح ولو بالتأويل، بخلاف الذي قبله، فإنَّه يجوزُ أن يكون غير ثابت.

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

ولا شك أنه مَنْ ليست له بصيرةً بنقد الرواة^(١) ثم قصد الإكثار، فإنه يصير حاطبٌ ليلٍ يجمع الغثَ والسمينَ وهو لا يدري، وهذا حال جامع «البهجة».

وقد ذكر أئمتنا لما يظهر من الخوارق ضابطاً يتميز به المقبول من المردود، فقالوا: إن كان الواقعُ ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم، فهي كرامةٌ، كالشيخ عبد القادر، فقد قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام: ما وصلت إلينا كرامةٌ أحدٍ بطريق التواترِ مثلما وصلت إلينا كراماتُ الشيخ عبد القادر. رويناهُ هذا الكلام عنه بمعناه بسندٍ صحيح عن الحافظ شرف الدين علي بن محمد اليونيني أنه سمع ابن عبد السلام يقوله. وفي روايةٍ للذهبي عنه، قيل له: مع ما عُرفَ من اعتقاده - يعني من المسائل التي تُخالفُ فيها الحنابلةُ، والشيخُ منهم - الأشاعرةُ، وابن عبد السلام منهم، فقال: نعم، إذ لازمُ المذهب ليس بلازم، وإن كانت الواقعة منه أوله على الوجه المبين للشرعية المطهرة، فليست فيها دلالة على الولاية ولا كرامة، فهذا هو الحدُّ الفارقُ بين الكرامة الدالة على الولاية والخارق الذي لا يدلُّ عليها، بل ربما دلَّ على ضدها كما يظهر في كثير من أحوال المبتدعة المتمسكين بما يُباين الأمور الشرعية، فإنها أحوالٌ شيطانيةٌ لا يغتر بها إلا الجهلةُ، وربما ظهرت من أناس في حال غيبَتهم وذهولهم، وهو على قسمين:

مَنْ كان قبل ذلك على المنهج القويم، فتلك كرامةٌ، ولكن لا يُقتدى بأقوال من هذا سبيله ولا بأفعاله، بل يعذر على ما يصدر منه، لكونه في حال غيبةٍ عقله الذي هو مناطُ التكليف. والأولى منعُ جهلةِ العامة من ملازمة مثل هذا، لئلا يظنوا أن الذي يصدر منه في حال غيبته هو الحق فيقتدوا به، ومن هنا ضلَّ كثيرٌ منهم، وبالله التوفيق.

وإذا عرف ذلك، فالشيخ عبد القادر لم يكن من هؤلاء، بل كان

(١) في (أ): «الرواية».

حاضِرَ الحِجْسِ، يَتَمَسَّكُ بِقَوَانِينِ الشَّرْعِ وَيَدْعُو إِلَيْهَا، وَيَنْفِرُ مِنْ مَخَالَفَتِهَا، وَيَشْغُلُ النَّاسَ فِيهَا مَعَ تَمَسُّكِهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْمَجَاهِدَةِ، وَمَزْجِ ذَلِكَ بِمَخَالَطَةِ الشَّاعِلِ غَالِباً عَنْهَا، كَالْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ. وَمَنْ كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ، كَانَ أَكْمَلَ مَنْ غَيْرِهِ، لِأَنَّهَا صِفَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ. وَمَنْ هُنَا قَالَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْمَشْهُورَةُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ فِي عَصَرِهِ مَنْ كَانَ يَسَاوِيهِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ.

وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا، فَلَا يَضُرُّ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ «الْبَهْجَةِ» مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ عَلَى قَانُونِ الشَّرِيعَةِ، فَنُسِبَتْهُ إِلَيْهِ جَائِزَةً، وَمَا عَدَا ذَلِكَ، إِنْ كَانَ ثَابِتاً عَنْهُ، حَمَلَ عَلَى أَنَّهُ صَدَرَ عَنْهُ فِي حَالِ غَيْبَةٍ مَا، وَإِنْ كَانَتْ أَحْوَالُهُ الْغَالِبَةُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا غَيْبَةٌ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَابِتاً، فَالْعُهُدَةُ عَلَى نَاقِلِهِ، وَالْغَرَضُ تَعْظِيمُ شَأْنِهِ، وَهُوَ بَلَا شَكٍّ يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ. وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

ومنها: هل ورد عن الشيخ عبد القادر أنه حضر السَّمَاعَ الذي اتَّخَذَهُ الْفُقَرَاءُ بِالْذُّفُوفِ وَالْمَوَاصِلِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْآلَاتِ، أَوْ أَمْرَ بِحُضُورِهِ أَوْ قَالَ فِيهِ شَيْئاً بِإِبَاحَةٍ أَوْ تَحْرِيمٍ؟

فأجاب: أَمَّا الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ، فَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ كَانَ فَقِيهاً زَاهِداً عَابِداً، يَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ وَيَرْغُبُهُمْ فِي الزَّهْدِ وَالتَّوْبَةِ، وَيَحْذَرُهُمْ مِنَ الْعَقُوبَةِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَكَانَ يَتَوَبَّعُهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْخَلْقِ مَنْ لَا يُحْصَى كَثْرَةً، وَلَهُ كِرَامَاتٌ مُسْتَفِيزَةٌ لَمْ تُنْقَلْ لَنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ عَصَرِهِ، وَلَا مِنْ بَعْدِهِ أَكْثَرَ مِمَّا نُقِلَ عَنْهُ، وَلَا أَعْرِفُ عَنْهُ فِي مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ بِهَذِهِ الْآلَاتِ شَيْئاً.

[حديث ازهد في الدنيا يحبك الله]

ومنها أنه سئل عن حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ تَعَالَى وَأَحْبَبَنِي النَّاسَ. قَالَ ﷺ: «ازهد في الدنيا...» الحديث. هل هو حسنٌ كما قاله النووي، بل قال: أسانيدُه حسنة، أو ضعيفٌ كما

قاله ابن رجب^(١)، محتجاً بأن فيه خالد بن عمرو القرشي؟

فأجاب: أمّا قول الشيخ: إنه حديث حسن، فلعله اعتضدّ عنده بطرقه الموصولة والمنقطعة، لأنّ مخرجها مختلفة، ولأنه أيضاً من فضائل الأعمال، ولكثرة شواهد الركن الأول في الكتاب والسنة وأقوال السلف، وكذا الركن الثاني، ويزداد بشاهد الحسن والتجربة.

وأما قوله: بأسانيد حسنة، ففيه نظر، لأن ظاهره أنّ كلّ إسناده منها على انفراد حسن، وليس كذلك، لأنّه ما من إسناده منها إلا وفيه رواية لا يوصف حديث كلّ منهم بالحسن مع الانفراد، فيُحمّل قوله: على أن كلّ واحد منها يوصف بالحسن لا لدلالته^(٢)، بل باعتبار الصورة المجموعة [التي حملت كلامه أولاً عليها، وهذه عناية به، وإلا فإنه هو لم يلتزم هذه الطريقة]^(٣)، في حديث «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا».

وقد أجاد ابن رجب في جمع طرقه، وفاته أنّ الحاكم أخرج الحديث من طريق خالد بن عمرو الذي أخرجه ابن ماجه من طريقه، وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي في «تلخيص المستدرک»، فقال: خالد بن عمرو وضاع.

ومما تعقب به كلام ابن رجب: ما نقله عن ابن عدي وأقرّه أن زافر بن سليمان رواه عن محمد بن عيينة، عن أبي حازم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، فإنّ فيه تساهلاً، لأن الحديث الذي رواه [من طريق]^(٤) زافر غير الحديث المسؤول عنه، وقد بيّن ذلك الحاكم، فأخرج في «المستدرک» أيضاً من طريق زافر، عن محمد، عن أبي حازم، وقال مرّة: عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال مرّة: عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: «جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، عِشْ

(١) في جامع العلوم والحكم ١٧٤/٢، بتحقيقي.

(٢) في (ج): «لذاته».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (ب).

ما شئتَ فإنَّك ميِّتٌ، وأحب من شئتَ^(١) فإنَّك مفارقُهُ، واعمل ما شئتَ فإنَّك مَجْزِيٌّ به. ثم قال: يا محمد، شَرَفُ المؤمن قيامَ الليل، وعِزُّهُ استغناؤُهُ عَنِ النَّاسِ». وقال: صحيح الإسناد. كذا قال: ولم يتعقَّبه الذهبي، فغفل عنه، فإنَّ سنده ضعيف، والله أعلم.

ومنها أنه سئل عن كيفية الخطوة الواحدة وهيئتها التي ذكر الفقهاء أنَّها إذا توالَّت ثلاثاً أبطلتِ الصَّلَاةَ، هل هي مجردُ نقلِ القدم الواحدِ مِنْ محلٍّ لمحلٍّ آخر، إما أمامه أو خلفه أو عن يمينه أو شماله، أو هي نقل كلا القدمين واحدةً بعد أخرى، وتُعَدُّ هذه خطوةً واحدةً؟

وعن قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، هل الولد مِنْ سَعْيِ أبيه، ويدخل في الآية الشريفة، أو هو مختَصٌّ بالأب دون الأم، أم كيف الحال؟ وإذا كان الأمرُ كما ذكر ولا ينفع الإنسان إلا ما كان من سعيه، فما قولُكم في صدقة الأجنبيِّ ودعائه وفعله الخيرَ عَنِ الميِّتِ.

[هيئة الخطوة المفسدة للصلاة]

فأجاب: أما الخطوة الواحدة، فحقيقَتُها نقلُ القدم من مكانها إلى مكانٍ آخر، ثم نقل القدم الأخرى إلى محاذاة أختها، ولا تُشترَطُ المحاذاةُ، بل لو انتقلت إلى دون الأخرى أو فوقها لم تخرجَ عَنْ كونها خطوةً، إلا إذا أراد الثَّقَلُ إلى ما يسمَّى خطوةً، فإنها تصير خطوتين.

[تفسير قوله تعالى: وإن ليس للإنسان إلا ما سعى]

وأما تفسير الآية، فاختلفوا فيه على أقوال:

أحدها: أن الحكم المذكورَ منسوخٌ، والناسخ قوله تعالى في الذين آمنوا ﴿لَلْفَنَاءِ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

(١) في (ب): «أحببت».

ثانيها: أنَّ هذا إنما كان لقول إبراهيم وموسى، وأمَّا هذه الأمة، فلهم سعيهم سعي غيرهم، بدليل حديث التي سألت عن حجِّ الصبي، فقال: «ولك أجر»، وللحديث الآخر: إِنَّ أُمِّي ماتت، فهل لها أجرٌ إن تصدَّقت عنها؟ قال: «نعم، ولك أجر»، والحديثان صحيحان.

ثالثها: المراد بالإنسان: الكافر، فإنه يُثابُّ بما عمل مِنْ خَيْرٍ في الدنيا ولا يلحقه من ثوابٍ غيره شيء.

رابعها: نزلت في خاصٍّ مِنَ النَّاسِ، وهو عبد الله بن أبيٍّ في إعطاء النبي ﷺ (ولده)^(١) قميصه ليكفنه فيه، فكان ذلك في مقابلة أنه كسا العباس عمَّ النبي ﷺ قميصاً.

خامسها: ليس للآدمي إلا ما سعى مِنْ طريق العَدْلِ، وأمَّا مِنْ طريق الفضل، فيعطيه الله تعالى مِنْ ذلك ما شاء الله.

سادسها: أن اللام بمعنى على، فلا يؤاخذُ بجريرة غيره، ويلحقه ثواب سعي غيره بشرطه.

سابعها: الآية على ظاهرها، لكن السَّعي تارةً بنفسه وتارةً بغيره، فهو السَّببُ في ذلك، كأن يسعى في إقامة أمر الدين، فيحبه أهل الدين، فيدعون له، فيحصل له سببُ المحبة، وهو ما سعى فيها بالإحياء له، وإنما حصل له بواسطة.

ثامنها: معنى (سعى): (نوى).

وأرجحها فيما يظهر لي خامسها، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

[توثيق الإمام أبي حنيفة]

ومنها ما سئل عمَّا ذكره النَّسائي في «الضعفاء والمتروكين» عن أبي حنيفة رضي الله عنه مِنْ أَنَّهُ ليس يقوى في الحديث، وهو كثيرُ الغلط

(١) ساقطة من (ب).

والخطأ على قِلة روايته، هل هو صحيح، وهل وافقه على هذا أحد من أئمة المحدثين أم لا؟

فأجاب بما قرأته من خطه: النَّسائي من أئمة الحديث، والذي قاله إنما هو بحسب ما ظهر له وأداه إليه اجتهاذه، وليس كلُّ أحدٍ يُؤخذ بجميع قوله. وقد وافق النَّسائي على مطلق القول في الإمام جماعة من المحدثين، واستوعب الخطيب في ترجمته من «تاريخه» أقاويلهم، وفيها ما يُقبل وما يُردُّ.

وقد اعتذر عن الإمام بأنه كان يرى أنه لا يحدث إلا بما حفظه منذ سمعه إلى أن أداه، فلهذا قلَّت الرواية عنه، وصارت روايته قليلة بالنسبة لذلك، وإلا فهو في نفس الأمر كثير الرواية.

وفي الجملة، ترك الخوض في مثل هذا أولى، فإنَّ الإمام وأمثاله ممن قفزوا القنطرة، فما صار يؤثّر في أحدٍ منهم قولٌ أحدٍ، بل هم في الدرجة التي رفعهم الله تعالى إليها من كونهم متبوعين مقتدى بهم، فليعتمد هذا، والله ولي التوفيق.

ومنها ما سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿مُسَوِّينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

وهل كان له ﷺ عَذْبَةٌ؟ فإنه نُقِلَ عن المجد الشيرازي في كتابه «منح الباري في شرح البخاري» أنه كان للنبي ﷺ عَذْبَةٌ طويلة نازلة بين كتفيه، وتارة على كتفه، وأنه ما فارق العَذْبَةَ قط. ونُقِلَ أنَّ النبي ﷺ قال: «خالفوا اليهود، ولا تُصمّمُوا، فإنَّ تصميم العمائم من زِيِّ أهل الكتاب»، ونقل أيضاً أنه قال: «أعوذ بالله من عمامة صماء»، فهل هذا صحيح أم لا؟

[معنى قوله تعالى ﴿مُسَوِّينَ﴾]

فأجاب: أما معنى قوله تعالى: ﴿مُسَوِّينَ﴾ فمعلّمين على الأرجح. قال الماوردي: قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو بكسر الواو، أي أنهم سَوَّوْا خيلهم بعلامية، وقرأ الباقون بفتحها، أي أنها سائمة.

وعلى الأول، فاختُلف في التسويم على قولين:

أحدهما: أنها كانت بالصُوف في نواصي الخيل وأذنانها.. قاله ابن عباس وجماعة.

والثاني: أنها عمائم صُفُر، ونقل القرطبي أنها كانت مرخاةً بين أكتافهم.

وروى الطبري من حديث أبي أسيد السَّاعدي رضي الله عنه، وكان بدرياً، قال: خرجت الملائكة يوم بدرٍ في عمائم صُفُرٍ طرحوها بين أكتافهم. وإسناده حسن. ثم قال: فالعلامة هي العمامة الصُّفُرُ المرخاة بين الكتفين، فثبتت مشروعية العذبة بذلك.

وأما ما نقله الشيخ مجد الدين فقوله: طويلة وبين كتفيه ونازلة على كتفه، لم أره، لكن في «الطبراني»، وهو في «المختارة» للضياء القدسي من طريقه، عن عبد الله بن بُسرٍ رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه إلى خيبر، فعَمَّمَه بعمامةٍ سوداء، ثم أرسلها مِنْ ورائه، أو قال: على كتفه. إسناده حسن.

وأما قوله: ما فارق العذبة قط، يرده ما قال صاحب «الهدى» أنه كان تارةً يعتَّم بعذبةٍ وتارةً بغير عذبةٍ.

وأما حديث «لا تصمموا» و«عمامة صماء»، فلم أقف لهما على أصل.

واعلم أن مَنْ فعلَ العذبةَ اقتداءً بالنبي ﷺ كان مأجوراً، وَمَنْ فعلها تكبراً ومشيمةً فهو حرامٌ، والله أعلم.

[السيدة نفيسة بنت الحسن والإمام الشافعي]

ومنها أنه سئلَ عَنْ صَحَّةِ ما يُحكى من أَنَّ السيدة المشهورة نفيسة ابنة

الحسن رضي الله عنها صنعت وليمةً دعت الإمام الشافعي إليها فحضرها،
وأنها دخلت مصرَ قبل دُخول الشَّافعي إليها، وأنها في هذا القبر من حين
وفاتها سنة ثمان ومائتين إلى هلمَّ جرا.

فأجاب ما نصه: حضور الإمام الوليمة عندها لا أعرفه، بل ورد أنَّ
الشافعي لما مات مروا بجنازته عليها، فصلَّت عليه، ولم يثبُت هذا أيضاً.

وأما كونها قُبِرَت إلى آخره، فهو المشهور، لكن دَكَرَ بعضُ أهلِ
المعرفة أنْ حُصِصَ هذا القبر الذي يُزارُ ليس هو قبرها، لكنها دُفِنَتْ في
تلك البقعة بالاتفاق، وما زال قبرُها مقصوداً بالزيارة والتبرُّك به، حتى اشتهر
عَنْ نَقْلِ بعض العلماء أَنَّ المصريين كانوا يُسَمُّونَ الدُّعاء عندها الترياقَ
المجربَ! وقد غلا في ذلك بعضُ العوامِّ، بل كلَّهم، حتى إنَّ بعضهم يقعُ
في الكفر وهو لا يشعرُ، والله المستعان.

[ترجمة السيدة نفيسة]

وقد قرأت بخط صاحب الترجمة ترجمتها، ونص ذلك:

نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان
لأبيها الحسن من الولد: القاسم ومحمد وعبد الله ويحيى وأم كلثوم ونفيسة.
أمُّهم زينب أم سلمة ابنة الحسن بن الحسن بن علي. وعلي وإبراهيم وزيد
أمُّهم أم ولد، وإسماعيل وإسحاق أمُّهما أمٌ ولدٍ أخرى.

وتزوجت نفيسة قريبها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي، فولدت منه القاسم وأم كلثوم، وقَدِمَ بها مصر، فنزلت
بالممصوصة التي تُعرف الآن بالمصاصة، وبجانبها قومٌ مِنْ أهل الذمة لهم بنت
مُفَعَّدة، فدخلوا إلى السيدة نفيسة، ثم ذهبوا لحاجة لهم وتركوا البنت عندها،
فتوضأت نفيسة وصَبَّتْ مِنْ فضل وضوئها على البنت، فقامت في الحال تسعى
على قدَمَيْها، ولم تكن مشت قط، فلَمَّا جاء أهلُها ورأوا ابنتَهم على تلك
الحالة سألوها، فأخبرتهم ما صنعت السيِّئ نفيسة، فأسلموا أجمعون على
يدها، وشاع هذا الخبرُ بمصرَ، فقصدوها للتبرُّك والزيارة، واشتهر أمرُها.

ويقال: إِنَّ النِّيلَ تَوَقَّفَ، فَأَرْسَلَتْ بِقِنَاعِهَا وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَلْقَوْهُ فِي النِّيلِ وَيَحْضُرُوهُ إِلَيْهَا، فزَادَ فِي الْحَالِ إِلَى أَنْ وَقَى الْغُرْضَ وَزِيَادَةَ.

ولما قدم الشافعي مصر، وَصِفَتْ لَهُ، فَتَوَجَّهَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ لَزِيَارَتِهَا، وَسَأَلَاهَا الدَّعَاءَ، فَلَمَّا مَاتَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا بِجَنَازَتِهِ إِلَيْهَا، فَصَلَّتْ عَلَيْهِ.

وكراماتها كثيرة جداً، وقد اشتهر أمرها في الآفاق، حتى إن أهل الحجاز يَغِطُّونَ أَهْلَ مِصْرَ بِوُجُودِهَا عَنْدهم.

وماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين. ويقال: إِنَّهَا حَفَرَتْ قَبْرَهَا، وَقَرَأَتْ فِيهِ سِتَّةَ آلَافِ خَتْمَةٍ، وَآخِرَ مَا قَرَأَتْ فِيهِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وَخَرَجَتْ رَوْحُهَا فِيهِ. انتهى.

[قبر الحسين]

ومنها أنه سئل عن المكان المنسوب لدفن الحسين رضي الله عنه بالقاهرة، أهو كذلك؟

فقال: الحسين عليه السلام ليس مدفوناً في هذا المكان الذي بالقاهرة بالاتفاق، وإنما رأسه فيما ذكر بعض المصريين، ونفاه بعضهم.

[بدع القراء]

ومنها أنه سئل عن مَنْ قَرَأَ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَالَ فِي دَعَائِهِ: اَللّهُمَّ اجْعَلْ ثَوَابَ مَا قَرَأْتَهُ، أَوْ مِثْلَ ثَوَابِ مَا قَرَأْتَهُ زِيَادَةً فِي شَرَفِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا مَعْنَى الزِّيَادَةِ مَعَ كَمَالِهِ؟

فأجاب: هذا مخترع من متأخري القراء، لا أعرف لهم سلفاً فيه، ولكن ليس هو بمحال كما تخيَّله السائل، فقد ورد في رؤية الكعبة: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً...» إلى آخره. فلعلَّ المخترع المذكور قاسه على ذلك، وكأنَّه لاحظ أنَّ معنى طلب الزيادة أن يتقبَّلَ قراءته فيشبهه عليها. وإذا أُثِيبَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى فِعْلِ طَاعَةٍ مِنَ الطَّاعَاتِ، كَانَ لِلَّذِي عَلَّمَهُ نَظِيرُ

أجره، وللمعلم الأول - وهو الشارع ﷺ - نظيرُ جميع ذلك. فهذا معنى الزيادة في شرفه، وإن كان شرفه مستقراً حاصلاً.

وإذا عرف هذا، عرف أنَّ معنى قول الداعي: اجعل مثل ثوابِ تقبُّلِ هذه القراءة، ليحصل مثلُ ذلك للنبي ﷺ.

وأما قوله: اجعل ثواب ذلك، بغير لفظ «مثل»، فله أصل، وهو الحديث المروي عن أبي بن كعب، ففيه: أَجْعَلْ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ ﷺ: «إِذَا تُكْفِيَ هَمَّكَ». وقد قيل: إنَّ المراد بالصلاة هُنا الدُّعاء، وقيل: الصلاة حقيقة، والمراد: نفسُ ثوابها، أو: مثلُ ثوابها. والله أعلم.

[حكم الغلط في النسخ]

ومنها أنه سُئِلَ عن ناسخ متحفظٍ مِنَ الغلط له مخالطةٌ بالفقهاء، غير أنه لم يقرأ العربية، فهل يحرمُ عليه التلفظ بالحديث أو نسخه أم لا؟

فأجاب: لا يحرمُ عليه ذلك، ولا يُشترطُ على النَّاسِخ أن يعرفَ النَّحو، بل إذا كان ينقلُ ما يجده من غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ، جاز له ذلك، ولو قدر أنه غلط في بعض الأحيان، لم يُؤاخذَ بذلك، لأنَّ النسيانَ جائزٌ على كلِّ إنسانٍ، والله المستعان.

وقد صرح العلماء بمشروعية المقابلة بعد النسخ والتحريض عليها، لجواز وقوع السَّهو، ولو كان النَّاسِخ يعرف العربية، فليس بمعصومٍ مِنَ الخطأ، وإن كان العارفُ أولى من غيرِ العارف، والله أعلم.

[الاعتراض على القاضي عياض]

ومنها أنه سئل عن مَنْ اعترضَ على القاضي عياض، حيث قال في «الشفاء»: (وأما تواضعه ﷺ على علوِّ منصبه، فكان أشدَّ النَّاسِ تواضعاً وأقلَّهم كِبَرًا). فإنه ﷺ مُنتَفٍ عنه الكِبَرُ أصلاً ورأساً. وصار هذا المعترضُ يتبعُ نُسَخَ «الشفاء» فيمحو ذلك منها. أهو مصيب؟

فأجاب: الاعتراضُ باطلٌ، لأنَّ العلماء قد تكلموا على الحديث الذي

رواه النسائي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ الذِّكْرَ وَيَقْلُ اللَّغْوَ. الحديث. فقالوا: قول الراوي: يُقْلُ اللَّغْوَ، أي: لا يلغو أصلاً.

قال ابن الأثير في «النهاية» مادة (قلل): ومنه الحديث أنه كان يقلُّ اللَّغْوَ، أي لا يلغو أصلاً، وهذه اللفظة قد تُسْتَعْمَلُ في نفي الشيء، كقوله تعالى: ﴿فَلَيْلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١].

فالمعنى في كلام القاضي حينئذٍ: أنه كان قليلَ الكِبَرِ، أي لا يقع منه أصلاً، كما قيل ذلك في الحديث، وليس في ذكره ذلك بأفعل التفضيل ما يقتضي مشاركة الناس في الكبر، لأن أفعل التفضيل قد تخرج عن المشاركة كما في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، [ولا خيرية في مستقر النار ولا حُسن في مقيلها]^(١).

وقد وقع مثل ذلك في الحديث المتفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: استأذن عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نسوة... الحديث. وفيه: «أنت أقط وأغلظ». فقال النووي في «شرح مسلم»: قال العلماء: ليست لفظه أفعل هنا للمفاضلة، بل هي بمعنى: قط غليظ. ثم نقل عن القاضي عياض، قال: قد صح حملها على المفاضلة، وأنَّ القدر الذي منها في النَّبِيِّ ﷺ هو ما كان في إغلاظه على الكافرين والمنافقين، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدًا عَلَى الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣ والتحريم: ٩]، وكما كان يُغْلِظُ عليهم ويغضبُ عند انتهاك حرمت الله. انتهى.

فحينئذٍ قول القاضي: (وأقلهم كبراً)، بمعنى انتفى الكِبَرُ عنه البتة، كما تقدّم، وقد يؤوّل على شدته على الكُفَّارِ والمنافقين كما في الذي قبله، لأن تواضعه ورافته ورحمته كانت بالمؤمنين، كما في قوله تعالى ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (١).

وقوله في «الصحيح»: «إنَّه في التَّوراة ليس بفظٌ ولا غليظٌ»، معناه: على المؤمنين، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، فمعنى ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، أي: عاطفين عليه. ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي متكبرين عليه، يغازونهم ويعادونهم.

ولا يجوز إتلاف نسخ «الشفاء»، والله أعلم.

قلت: وقد استدرك القاضي عز الدين الحنبلي على هذا الجواب في موضعين:

أحدهما: عند قوله: ولا خيريَّة في مستقرِّ النار ولا حُسْنٌ في مقيلها، فقال: إذا كانت الأعراف منزلة لا عِقَابَ فيها، فأفعلُ في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] على بابها.

ثانيهما: عند قوله: وقد يُؤَوَّلُ على شدَّته على الكفار والمنافقين. فقال: تأويلُه الغلظة بكونها على الكفار فيه شيء، وذلك أنَّ غلظة النبي ﷺ على الكفار كانت أشدَّ مِنْ عمرٍ بلا شك ولا ريب. انتهى.

وكذا كانت تَرُدُّ عليه الأسئلة مِنْ بلاد المغرب. وممَّن كان يكاثبه في ذلك محدثُ تونس أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن القَّمَاح، كما استفدتُ ذلك من ترجمته من «الإنباء» في سنة سبعٍ وثلاثين وثمانمائة، حيث قال صاحب الترجمة: وكاتبني مراراً بمكاتبات تدل على شدَّة عنايته بذلك، يعني بالحديث، ولكن بقدر طاقته في البلاد.

وكذا وَرَدَتْ عليه أسئلة كثيرة مِنْ ثَغْرِ الإسكندرية نظماً ونثراً مِنْ شيخ القراء الشهاب أحمد بن محمد بن عمر بن هاشم الصَّنْهَاجِي، وذكر لي ولده أنَّ عنده مِنْ ذلك جملةً.

وأما ما قصدته مِنْ إيراد شُرْذِمَةٍ مِنْ كلامه في العلوم بتنويعها، وتُبْدَةِ مِنْ اختياراته التي تَرَجَّحَ عنده الدَّلِيل فيها^(١)، فلم يتيسر لي الآن كثيرُ أمر

(١) من قوله: «في النظم المسؤول عنه» ص ٨٨٠ من هذا الجزء إلى هنا سقط من مخطوطة (ط)، حيث ضاعت أوراقها، والله المستعان.

أثبتته فيه، لغيبه كتبني واشتغالي بما يضيئ الوقت عن الانتقال لغيره مما لو شرحت الأمر فيه لطال، لكنني أقول:

أما كلامه في العلوم، فقد أسلفت التنبيه على مائة كلامه في التفسير، ومزيد حُسن نظره فيه، وأن بعض طلبته كتب عنه شيئاً من ذلك، ويؤخذ مما سلف كلامه في فنّ القراءات، مع أنه كتب بخطه في وقت على سبيل التواضع ما نصّه: وبضاعتي في هذا الفنّ مُزجاة. وقررت أن الإجماع قد انعقد على تقدّمه في فنون الأثر، وانفراده بذلك جملة وتفصيلاً.

[شروط العمل بالحديث الضعيف]

ومن فوائده التي كتبها لي بخطه بعد تقرير ذلك بلفظه: إن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة:

الأول: متفق عليه أن يكون الضّعف^(١) غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلظه.

الثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع، بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، لئلاّ ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله.

والأخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد، والأول نقل العلائي الاتفاق عليه.

وأما الفقه:

فقد بيّن أنه كان فقيه النفس، وكتبنا جملة من كلامه فيه اغتناءً عن إيراد شيء هنا.

وقد قرئ عليه مرّة في «شرح الحاوي» لشيخه ابن الملقن تقسيماً،

(١) في (ب، ط): «الضعيف».

فكان فيه أمراً عجباً، وكذا قرأ عليه الشيخ شهاب الدين بن أسد في «العجالة» «شرح المنهاج» لشيخه ابن الملّث أيضاً.

ومن قبل ذلك قسم «المنهاج» بالمدرسة المنكوتيرية، وكان أحد القُرّاء فيه الشريف النقيب جلال الدين الجرواني.

[ورأيت القاضي برهان الدين بن ظهيرة المكي يرجّح دروسه الفقهية التي أخذها عنه سنة خمسين على دروس غيره ممّن أخذ عنه، خصوصاً إذا طالع. وهذا لا يتوقّف فيه إلا ممّن لم يُكثِر من مخالطته، أو غلب عليه الهوى، «فحبك الشّيء يُعمي ويصم»^(١).

وأما أصول الفقه:

ففيما كتبه على «جمع الجوامع» مَنع عن إثبات شيء منه هنا، ولوفور جلالته فيه، التمس منه صاحبنا الشيخ شهاب الدين البيجوري قراءة شيء من كتبه عليه، فقال له على سبيل التواضع أيضاً: قُصارى أمرى أن أتفرغ للقيام بما يُقال إنني أعرفه، وهو الحديث.

ثم إنّه كان يحكي عن بعضهم أنّه كان يقرأ على العلامة عز الدين ابن جماعة في فنون الحديث، وعلى العلامة الحافظ وليّ الدين ابن العراقي في أصول الفقه، وكان يقال^(٢): لو عكس لكان أولى.

قلت: ونحوه قراءة الشيخ سيف الدين الحنفي لشرح «ألفية»^(٣) العراقي على القاضي محب الدين البغدادي الحنبلي، وتركه أخذه له عن صاحب الترجمة، بل وعن فقيه مذهبه السراج قارىء الهداية، فإنّه كان يُقرئه أيضاً. هذا مع كون المحبّ لم يأخذه عن مؤلفه. وكذا التمس منه الشهاب المذكور قراءة شرحه للأبيات العروضية، وما علمت هل قرأ أم لا؟

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (ط): «يقول».

(٣) في (أ): «الفقه»، خطأ.

وأما أصول الدين:

فتعلم كلامه فيه من كتاب الإيمان والتوحيد من «فتح الباري» له، وتقريره لمذهب السنة أحسن تقرير، والرد على مخالفاتها، وفي أواخر الأجوبة^(١) المنظومة من الفصل الخامس، وكذا في مسألة الظالم عدل الله من الأجوبة القاهرية من الفصل السابع شيء منه.

وكذا يعلم من «فتح الباري» كلامه في اللغة والتحو وسائر ما تقدم، مع أن في آخر مسألة من الأجوبة القاهرية التعرض لشيء من العربية.

وقرأت بخطه: قال أبو حامد بن السبكي: حديث «من أكل البصل والثوم والكراث، فلا يقربن مسجدنا»، فيه استعمال الواو بمعنى «أو»، وهو عزيز المثال، فقال شيخنا: وجدت له مثلاً، وهو الحديث الذي أخرجه أبو يعلى وابن السني من طريق عبد الملك بن زرارة، عن أنس، رفعه: «ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد، فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله...» الحديث. انتهى.

ولما أنشدت بين يديه أبيات القطب بن عبد القوي المكي التي امتدحه بها، وفيها: (تمني عنان الأعوجي)، سأل من عنده عن الأعوجي: ما هو فسكتوا بأجمعهم، بل صرخوا بعدم معرفته، فقال: هو اسم فرس. انتهى.

وهو كذلك. قال في «الصحاح»: وأعوج: اسم فرس كان لبني هلال، يُنسب إليه الأعوجيات بنات أعوج. قال أبو عبيدة: كان أعوج لكندة، فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم، فصار إلى بني هلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلًا منه. وقال الأصمعي في كتاب «الفرس»: أعوج كان لبني آكل المزار، ثم صار لبني هلال بن عامر^(٢).

بل جل العلوم المتعارفة يؤخذ من «فتح الباري» كلامه فيها، وتعرف

(١) في (ط): «الأسئلة».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ح).

جلالته في سائرهما، وكذا يعرفُ ذلك مَنْ نظر في «تذكرته» التي غاب عني الآن ما التقطته منها.

[تعقبه على النووي في الأذكار]

وقد رأيتُ فيما رأيته بمكَّة من أجزاء «تذكرته الأدبية» المؤرخة بعد التسعين وسبعمئة مواضع استشكلها من كلام شيخ الإسلام النووي، ولا أدري أهى مبتكرة له، أو أتبع فيها والده، أحببتُ إيرادها، وإن كان في «فتح الباري» قد بين أكثرها، فقال:

قال النووي رحمه الله في «الأذكار»: باب جواز دُعاء الإنسان على مَنْ ظلم المسلمين أو ظلمه وحده، وذكر أحاديث صحيحة كدُعائه، ﷺ على قريش وعلى مُضَرَّ وغيرهم. وحكى في باب اللعن عَنِ الغزالي أَنَّهُ قال: وفي الدُّعاء على الإنسان بالشرِّ حتى على الظَّالم، مثل: لا أَصَحَّ الله جسمه، ولا سلمه الله، وكلُّ ذلك مذمومٌ.

قال شيخنا: ولم يتعقب النووي رحمه الله هذا، مع أَنَّ ظاهره التَّنَافُضُ مع ما قدمه.

فإن قيل: تلك الأحاديث في حقِّ الكافرين، ولعلَّ الغزالي أراد الظالم المسلم.

قلت: قد صحَّ الحديث الذي فيه: «لا استطعت»، وأنه صحابي اسمه بشر. كذا ذكره النووي، وقال: ففيه دليلٌ على جواز الدُّعاء على مَنْ خالف الحكم الشرعي.

قال شيخنا: فكيف يجمع بين كلامه؟

وقال في «شرح صحيح مسلم» في خُروج النبي ﷺ إلى البقيع ليلاً، إلى أن قالت عائشة رضي الله عنها: قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال ﷺ: «قولي: السَّلامُ على أهل الدِّيار مِنَ المؤمنين والمسلمين»، فقال: قال الخطَّابي وغيره: فيه أَنَّ السَّلامَ على الأموات والأحياء سواءً في تقديم السَّلام على قوله: «عليكم»، بخلاف ما كانت الجاهليَّة عليه مِنْ قولهم: (عليك سلام الله قيسَ بن عاصم). انتهى.

قال شيخنا: وقد قال في باب السلام: لو قال المبتدئ: عليكم السلام، هل يكره؟ نعم، فقد صحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لا تَقُلْ: عليك السلام، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تحية الموتى». فهذا يقتضي: أن لا يستوي الأحياء والأموات، أو يجاب عن الحديث المذكور.

وقال أيضاً - يعني النووي -: قال الواحدي: وأما المشتغل بقراءة القرآن، فالأولى أن لا يُسَلِّمَ عليه، فإن سَلَّمَ، كفاه الرُّدُّ بالإشارة. قال: والظاهر أنه يُسَلِّمُ، ويجب الرُّدُّ نطقاً. ثم قال: وإذا كان مشتغلاً بالدُّعاء، مستغرقاً فيه، مُجْتَمِعَ القلب، فالأظهر عندي أنه يُكرَهُ السَّلَامُ عليه؛ لأنَّه يتنكَّد به، ويشقُّ عليه أكثر مِنْ مشقَّة الأكل.

قال شيخنا: فإذا كان القارئ بهذه الصِّفَّة، كان حكمه حكمه، وإلاَّ فما الفرق، وهلاً حَمَلَ كلام الواحدي على مَنْ هو بهذه الصِّفَّة التي ذكرها في الدَّاعي؟ بل كلام الواحدي أقرب، فإنه قال: الأولى أن يَرُدَّ، وقال هو: يكره. فما العُدْرُ عنه؟

وقال أيضاً في قول عائشة رضي الله عنها: لو علم النبي ﷺ ما أحدث النساء لَمَنَعَهُنَّ. قال: يعني مِنَ الزَّيْنَةِ والطَّيِّبِ والثَّيَابِ الْحَسَنَةِ ونحوها^(١).

قال شيخنا: المنع من المذكورات كان مُقَرَّرًا في السُّنَّة قبل قولها هذا، والأحاديث الصَّحيحة في ذلك معلومة ظاهرة، وقد ورد في بعض طرقه: «كما مَنَعَتْ نساء بني إسرائيل»، فالظاهر أنَّها أرادت المنع مِنْ إتيان المساجد. وقد قال أصحابنا: لا يُسَنُّ لها حضور الجماعة إلا أن تكون عجزاً لا تشتهى، وكذا قولهم في الجمعة، ولم يُعلَّلوا ذلك بطيب ولا غيره، ويستدلُّون في الشُّروحات بحديث عائشة هذا.

وقال أيضاً في قوله: «كان يُسمِعُنا الآية أحياناً» فعله لبيان جواز الجهر

(١) جاء في هامش (ح) ما نصه: يظهر من أول هذا الكلام أنه فهم إلى قوله: يعني من الزينة إلخ، متعلق بقوله لَمَنَعَهُنَّ. وليس كذلك، بل هو متعلق بقوله: ما أحدث النساء. وقوله: لَمَنَعَهُنَّ، أي: من المساجد، كما هو في آخر الكلام. فافهم. والضمير حيثُ في «هن» للنساء.

في الصَّلَاة السَّرِيَّة، وأن الإسْرَارَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ وَلِلْبَيَانِ، أَوْ لَعَلَّه سَبَقَ لِسَانَهُ
لِلْإِسْتِغْرَاقِ فِي التَّدْبِيرِ.

قال شيخنا: إِنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ، فَإِنْ كَانَ يَفْعَلُ، يَقْتَضِي تَجَدُّدَ الْفِعْلِ
وَالْمَفْعُولِ لِبَيَانِ الْجَوَازِ يَكْتَفِي فِيهِ بِمَرَّةٍ أَوْ مَرَّاتٍ، وَهَذَا فَحَوَاهِ الْمَوَاطِبَةُ.

وقال في قوله ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»،
وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُمْ «الَّذِينَ لَا يَرْفُقُونَ وَلَا يَسْتَرْفِقُونَ وَلَا يَكْتُمُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ»، وَحَكَى فِيهِ أَقْوَالَ السَّلَفِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا تَدَاوِيهِ، فَلْتَبَيِّنِ الْجَوَازَ.

فَقَالَ شَيْخُنَا: هُوَ كَالَّذِي قَبْلَهُ.

وقال أيضاً في باب تَكْنِيَةِ الْكَافِرِ: إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَخَفْ فِتْنَةً، لَا يَكْنِيهِ،
وَذَكَرَ قِصَّةَ هِرْقَلٍ، وَأَنَّهُ ﷺ كَتَبَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُكْنِهِ، وَلَا لُقَّبَهُ بِمَلِكِ الرُّومِ،
وَلَا نَأَى مَأْمُورُونَ بِالْإِغْلَازِ لَهُمْ، فَلَا تُلَيِّنُ لَهُمْ عِبَارَةً، وَلَا تُرَفِّقُ لَهُمْ قَوْلًا.

وقال: فَرَعَ: إِذَا كَتَبْتَ إِلَى مُشْرِكٍ كِتَابًا؛ وَكَتَبْتَ فِيهِ سَلَامًا وَنَحْوَهُ،
فَيَنْبَغِي أَنْ يَكْتُبَ مَا رَوَيْنَاهُ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَقَالَ: عَظِيمُ الرُّومِ.

قال شيخنا: فَهَذَا ظَاهِرُهُ التَّنَاقُضُ؛ فَالْحَدِيثُ وَاحِدٌ، وَالِاسْتِدْلَالُ
مُخْتَلَفٌ، فَمَا وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ كَلَامِيهِ؟!

وقال أيضاً في قوله ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا
صُورَةٌ» بَعْدَ أَنْ حَكَى الْخِلَافَ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِ، وَمَا لَهُ ظِلٌّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهَا
تَمْتَنِعُ عَقُوبَةً لِفَاعِلِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ يَنْزِلُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، أَوْ لِكَثْرَةِ
أَكْلِ الْكَلْبِ النَّجَاسَاتِ، أَوْ لِأَنَّهُ مِنْهَا مَا هُوَ شَيْطَانٌ.

ثم قال: وَهَلْ يَمْنَعُونَ مِنَ الْمُحَرَّمَ فَقَطْ، أَوْ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ؟ قَالَ
الْخَطَّابِيُّ: مِنَ الْمُحَرَّمَ فَقَطْ. فَإِذَا كَانَتِ الصُّورَةُ مَمْتَنَةً، أَوْ الْكَلْبُ لَصِيدٍ أَوْ
زَرْعٍ أَوْ مَاشِيَةٍ، فَلَا.

قال: وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَاضٌ نَحْوَ مَا قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ عَامٌّ فِي
كُلِّ كَلْبٍ وَكُلِّ صُورَةٍ، وَأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ مِنَ الْجَمِيعِ، لِإِطْلَاقِ الْأَحَادِيثِ، لِأَنَّ
الْجَزْوَ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ تَحْتَ السَّرِيرِ كَانَ فِيهِ عُذْرٌ ظَاهِرٌ، فَإِنَّهُ

لم يَغْلَمْ به، ومع هذا مُنِعَ جبريل عليه السلام من دخول البيت، وعلَّلَ بالجرؤ. فلو كان العذرُ مِنْ وُجود الصُّورة والكلب لا يمنعهم، لم يمتنع جبريل.

قال شيخنا: لا ينطبق هذا الاستدلالُ على كلامهما، أمَّا الصُّورة، فلم يتعرَّض لها، وأمَّا الجرؤ، فإنهما استثنيا ما يجوز اقتناؤه، والجرؤ المذكور لم يثبت أنَّه بالصِّفة المذكورة، فَعَدَمُ العلم لم يُزِلِ الامتناع.

وقال أيضاً في الكلام على حديث «جُعِلَ في قبرِ النَّبيِّ ﷺ قطيفة حمراء»: .

نص الشافعي وجميع أصحابنا وغيرهم مِنَ العلماء على كراهة وَضْع قطيفة أو مُصْرِيَّة أو مَخْدَةٌ ونحو ذلك تحت الميت في القبر، وشَدَّ عنهم البغويُّ مِنْ أصحابنا، فقال في كتاب «التَّهذيب» بذلك لهذا الحديث: والصَّواب كراهته، كما قال الجمهور، وأجابوا عن الحديث بأنَّ شُقْران انفرد بذلك، ولم يوافقهِ غيره من الصحابة، ولا علموا ذلك، وإنما فعله شُقْران كراهة أن يلبسها أحدٌ بعدَ النبيِّ ﷺ، لأنه كان يلبسها ويفترشها، فلم تَطُبْ نفسُ شُقْران أن يتبدَّلها أحدٌ بعده، وخالفه غيره، فروى البيهقيُّ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنَّه كره أن يُجْعَلَ تحتَ الميت ثوبٌ في قبره.

قال شيخنا: قولهم في الجواب: إنَّ شُقْران انفرد بذلك، ولم تعلم به الصَّحابة خلافُ الظَّاهر، وكيف يستقيمُ ذلك مع ما عَلِمَ مِنْ توفُّرِ دواعيهم على حُضور دفنه، فيبعدُ أن لا يعلمَ أحدٌ منهم بإحضارِ شُقْران القطيفة، وجعلها تحته في قبره. وهذا أمرٌ حِسِّي، وكيف يُظَنُّ أنَّ النبيَّ ﷺ يُقَرُّ على أمرٍ مكروه في الشرع، مع نُورِ بصائرِ الصَّحابة وائتلاف كلمتهم على المواراة، فإنهم أَخْرَوْا دفنه حتى انتظمت الكلمة وصَحَّتْ الإمامة، فترجَّح ما قاله صاحبُ «التَّهذيب».

وقال أيضاً في باب الوفاء بالوعد بعد أن ذكر أدلته من الكتاب والسنة كقول الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية [الصف: ٣]، وقوله عليه

السلام: «آية المنافق ثلاث» الحديث. ورواه مسلم «إن صام وصلى وزعم أنه مؤمن».

فقال: اختلفوا في وجوبه، فذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مُسْتَحَب، وليس واجباً، فلو تركه فاته الفضل، وارتكب كراهة تنزيه، ولكن لا يَأْتُم، وذهب جماعة إلى أنه واجب. قال ابن عبد البر: أَجَلُ مَنْ قَالَ بوجوبه عمرُ بنُ عبد العزيز.

قال شيخنا: لم يذكر جواباً عن الآيات والأحاديث، لا سيما آية «الصف»، وحديث «آية المنافق» كما تقدم. والدلالة للوجوب فيها قوِّية، فكيف حملوه على كراهية التنزيه، مع هذا الزجر الشديد الذي لم يَرِدْ مثله إلا في المحرّمات الشديدة التحريم؟

الأدب:

وحكيثُ مَنْ تَضَلَّعه بفنِّ الأدب ما يفوق الوصف، [وأنه - كما في أوائل الباب الثاني - لم يكن يسمعُ شعراً إلا ويعرفُ مِنْ أين أخذه النّاطم، حتّى إنّه كتب مقابلَ مقطوع أدرجه البشتكي - وناهيك به في فنِّ الأدب - في نظم نفسه أنّه لغيره، بل ونبّه أنّه رآه البشتكي نفسه معزواً لمن أفاد أنه له، كما بيّنتُ ذلك هناك^(١).

وكانت له تشبيهاتٌ بدیعةٌ منها: أنّه رأى ضوؤ القنديل مرّة قد ضَعَفَ، ولم يجذ به علّة سوى انخناق الفتيلة^(٢) بالزيت، فأخذَ قلماً، ومصّ فيه يسيراً من الماء، فأضاءَ جدّاً، فقال: شبّهتُ هذا بالآدمي عند إخراج الدّم بالفصد ونحوه وحصول الخفّة له غالباً.

قلت: ومن نظم الشّرف عبد الوهاب بن فضل الله أخي محيي الدين:

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ح).

(٢) في (أ): «القنديل».

لم يروّع له الجنانُ جناناً قد أصاب الحديدُ منه الحديداً
مثل ما تنقصُ المصابيحُ بالبط فيزداد في الضياءِ وقوداً
وأنشد مرةً قولَ القائل:

عافيتِ الماءَ في الشتاءِ فقلنا برّديه تُصاد فيه سخيّنا^(١)

أنشده بإدغام اللام في الراء، فاستصعب ذلك بعضُ الحاضرين، فقال:
مَنْ يقرأ سورة (والمطففين) يعرفُ هذا، فبادر بعضُ الفضلاءِ مِمَّنْ حضر،
وقال: مَنْ يعرفُ الفكَ يعرفُ هذا، وأشار إلى قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمُ
[المطففين: ١٤].

وأنشد^(٢) بعضُ الفضلاءِ بحضرةِ صاحبِ الترجمة:

يا عالماً قد حلَّ إقليدسا لم يُخطِه شكلٌ من أشكالِه
فأيُّ شيءٍ نصفُهُ عُشرُهُ ونصفه الثاني^(٣) تسعةُ أعشارِه

فجالت أفكار الطلبة في ذلك، فبادر منشدُها بقوله: هذا كتابُ الله عز
وجل؛ لأنَّ عُشرَه ستَّةُ أحزاب، ونصفه عدداً سبعةً وخمسون سورةً، وذلك
عدُّ سورِهِ مِنَ المجادلةِ إلى آخره الذي هو ستَّةُ أحزاب، وأردف ذلك بقوله:
هذا لا يُوجدُ في غير القرآن.

فقال صاحب الترجمة: قد وجدت اسماً يتصور فيه مثل ذلك، وهو
الفرس، فحارتِ الأفكارُ في معنى هذا، فقال بعضهم: لعلَّ مولانا شيخ
الإسلام أراد اسمَ الفرس بغير اسمه العربي، [فأجابه بأنك فهمتها، وذلك
لأن اسمَ الفرس]^(٤) بالتركي (أ ط)، وهو حرفان، وبحساب الجُمْل عشرة،

(١) انظر معيد النعم للسبكي ص ٩٨.

(٢) من هنا إلى قوله: «فأحسن إذا شئت واستأنس» لم يرد في (ب).

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) ما بين حاصرتين من (ط).

فنصفها بالعد عُشرُها بالحساب.

ونقل عن عبد الله بن المعتز أنه قال: أجمعُ بيتٍ قاله العربُ:

أُمَسْتَوْجِشْ أَنتَ مِمَّا أَسَأْتُ فَأَخْسِنُ إِذَا شِئْتُ وَاسْتَأْنِسْ

ومن فوائده مما قرأته بخطه، قال: ضاع مني كُرَّاسٌ، فتعبت في التَّفْتِيشِ عليه بين الكتب والكراريس، فألهمني الله تعالى أن قلت: يا سَمِيعُ يا بصير^(١)، بِقُدْرَتِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ كُلِّ شَيْءٍ، ذُلَّنِي عَلَى هَذَا الْكُرَّاسِ، فوجدته في الحال. انتهى.

وأفاد رحمه الله أن في «نشوان المحاضرة» للتُّنُوحِي، قال: حدثني إبراهيم بن أحمد الطُّبْرِي، حدثنا جعفر الخُلْدِيُّ، قال: وَدَّعْتُ الْعُتْبِي الصُّوفِي، فقلت: زَوَّدَنِي شَيْئاً، فقال: إِنْ ضَاعَ مِنْكَ شَيْءٌ، فَقُلْ: يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ كَذَا، فَإِنَّهُ مُجَرَّبٌ، وذكر أنه جَرَّبَ ذَلِكَ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ.

قلت^(٢): وكذا قال النَّوَوِي في «بستان العارفين» أنه جربه، فوجده نافعاً سبباً لوجود الضَّالَّةِ عَنْ قُرْبٍ غَالِباً. وحكى عن شيخه أبي البقاء نحوه ذلك.

وفي كرامات الأولياء من^(٣) «رسالة القشيري»، قال: كان لجعفر الخُلْدِي فَصٌّ، فوقع يوماً في دجلة، وكان يحفظُ دعاءً مجرباً لردِّ الضَّالَّةِ، فدعا به، فوجده في وسط أوراقٍ كان يتصفَّحُها.

قال القشيري: سمعتُ أبا حاتم السُّجِسْتَانِي يَقُولُ: سمعتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ الدُّعَاءَ: يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، اجْمَعْ عَلَيَّ ضَالَّتِي.

(١) في (ح): «يا عليم».

(٢) في هامش (ح) بخط المصنف ما نصه: ثم بلغ الشيخ عز الدين نفع الله به قراءة علي في ٢٢ والجماعة سماعاً.

(٣) في (أ): «عن».

ومن كلامه في شرح كلمات التَّصَوُّف:

قولهم: الصوفية لا يجتمعون عن مرعد، ولا يتفرقون عن مشورة.

إشارة إلى أنَّ قلوبهم مجتمعة، فمن أراد الاجتماع بالآخر، لا يحتاج إلى مرعد، بل يحصل له الاجتماع بمجرد الإرادة والاحتياج إليه.

وقولهم: الصوفي لا يجاوز همَّ قدمه.

معناه أنه قَصَرَ الهَمَّ على ما يتعلَّق بأمر الدين، فلا اهتمام له بأمر الدنيا، فهَمُّه مقصورٌ على نفسه.

وقولهم: ما اتَّخَذَ الله مِن وليٍّ جاهلٍ، ولو اتَّخَذَهُ لَعَلَّمَهُ.

معناه: - وليس هو حديث - إنَّ الوليَّ لا يكون جاهلاً بالله تعالى، والجهل بالله هو الجهل المُرْدِي المهلك، وأمَّا الجهل ببعض المسائل، بحيث لا يكون الشخص محتاجاً إليها في جميع أحواله، بل إذا اضطرَّ إليها لم يُقدِّم عليها حتَّى يسأل عنها أهل العلم بها، فليس المراد هنا.

وقولهم: السَّفر يُمَزِّق الأديان.

المراد به إدامة السَّفر، ومعنى تمزيق الدين: أنَّ فيه إخلالاً بكثير من العبادات والتوجُّهات، وهذا يؤيِّد قول مَنْ قال أيضاً: السفر عدوُّ الدين، وذلك بسبب كثرة الحركة والإعياء، وكثرة الاختلاط والتَّخليط في المأكَل المجتمعة من أجناس متفرقة في أماكن مختلفة باختيار وبغير اختيار.

قلت: وقد قال أبو المعالي جعفر بن حيدر العلوي فيما رواه السِّلَفِيُّ في «معجم السفر»: الصوفي إذا سافر، فقد اختار الخرابَ على العمران، يعني التَّعب على الراحة، لكن الكنوز قد تُوجد في الخرابات، ولا يوصل إلى الفوائد إلَّا بتعب النَّاس، لا بالراحة.

وقولهم: وجدنا إخوان زماننا مثل مَرَقَةِ الطَّبَّاخ، طيبة الرائحة، لا طعم لها.

المراد بتشبيه مودَّتِهِم بما ذُكِرَ: أنَّها في الغالب تكون في الظَّاهر، لا في الباطن.

وقول أبي^(١) القاسم الجنيّد: مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ وَيَكْتُبِ الْحَدِيثَ، لَا يُقْتَدَى بِهِ فِي هَذَا الْعِلْمِ.

لأنه مضبوط بالكتاب والسنة.

وقوله أيضاً: كُنَّا لَا نَعْبَأُ بِالصُّوفِي إِذَا دَخَلَ الطَّرِيقَ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

معناه: من^(٢) لَمْ يَتَأَدَّبْ بِآدَابِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لَا يُقْتَدَى بِهِ فِي طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ.

[اختياراته:]

وأما اختياراته، فأعرف منها الآن أنّه كَانَ يُسْفِرُ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَيُسِرُّ الْقَنُوتَ مَعَ تَخْفِيفِهِ جَدًّا، [وَيَقْنُتُ فِي الْوَتْرِ]^(٣)، وَيَتَوَقَّفُ فِي اشْتِرَاطِ اسْتِحْضَارِ النَّيَّةِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ فِي قَوْلِ الْمُصَلِّي: اللَّهُ أَكْبَرُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَوْ تَتَّبَعَ «شرح البخاري»، لَوَجَدَ فِيهِ مِنْهَا الْكَثِيرَ. عَلَى أَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا مِنْ طَلَبْتِهِ كَتَبَ عَنْهُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَفِي «شرح البخاري» مَزِيدٌ كَفَايَةً مِنْهَا.

وَلَمَّا صَلَّى عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمُحَبِّ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْبَلِيِّ وَسَبَقَ، فَجَلَسَ عِنْدَ الْقَبْرِ لِيَشْهَدَ الدَّفْنَ، وَجِيءَ بِالنَّعْشِ قَامَ إِلَى الْجَنَازَةِ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ وَافِقَ النَّوَوِيِّ فِي اخْتِيَارِهِ اسْتِحْبَابَ الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ، وَتَعَقُّبِهِ دَعْوَى النَّسَخِ، وَكَذَا قَوْلَ الْمُتَوَلِّي، أَوْ^(٤) يَكُونَ قِيَامُهُ لَمَّا انْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ كَوْنِهِ عَالِماً، وَأَنَّهُ لَا يَرَى الْقِيَامَ مُطْلَقاً.

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَنْ تَشَاغَلَ بِالْعِبَادَةِ وَنَحْوِهَا حَتَّى نَسِيَ مَا كَانَ يَحْفَظُهُ مِنَ الْقُرْآنِ.

(١) فِي (أ): «أَبُو»، خَطَأً.

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ (ب).

(٣) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب، ط).

(٤) فِي (ط): «أَنْ».

فأجاب: بأنه قد وَرَدَ في الحديث الوعيدُ في حقِّ مَنْ قرأ القرآن، بل آيةٌ منه ثم نسي ذلك، وظاهره يقتضي التحريم، فيجبُ على مَنْ وقع له ذلك أن يُبادِرَ إلى حفظِ ما نسي قليلاً قليلاً إن شقَّ عليه الكثرة.

قلت^(١): ونسيان القرآن معدود في الكبائر. قال الرَّافعي: وللتَّوقُّفِ مجالٌ، يعني في ذلك، أي: إذا لم يكن عَنْ إهمالٍ وقصدٍ لذلك، ولكن استأنس النَّووي رحمه الله بذلك بالحديث الوارد في الوعيد، وقال: إِنَّهُ تَكَلَّمَ فيه الترمذِيُّ، أي: من جهة رواية عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب، فإنه لم يسمع مِنْ أنس ولا مِنْ غيره مِنَ الصُّحابةِ إلا قوله: حدثني مَنْ شهدَ خُطبةَ النَّبيِّ ﷺ. وقد حمل الشيخ شهاب الدين أبو شامة المقدسيُّ الأحاديثَ في ذمِّ نسيان القرآن على ترك العمل، فإنَّ النسيان هو التَّركُ، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِيَّكَ ءَادَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥] قال: وللقرآن حالتان، أحدهما: الشفاعة لمن قرأه ولم يَنْسَ العملَ به. الثانية: الشكَاية لمن تركه تهاوناً به ولم يعمل بما فيه.

قال: ولا يبعدُ أن يكونَ مَنْ تهاونَ به حتَّى نسي تلاوته كذلك.

والحقُّ بالدُّعاء والصَّدَقَةِ في وصول ثوابهما للميت الأضحية لعدم الفارق. والمصححُ في مذهب الشافعي أنَّ الأضحية لا تَصِلُ.

وحكى لي بعضُ أصحابنا أن صاحب الترجمة أشار إليه بأن يأخذ مصحفاً^(٢) كان معه، فاعتذر بأنه على غير وضوء، فقال: أنا أرى أنَّكَ إذا تناولته بِكُمُكْ أو بِحائِلٍ مع استحضار التَّعْظِيمِ، لا حرج عليك، أو نحو هذا. قال صاحبنا: فامتَنَعْتُ مِنْ تناوله منه، واستحييتُ مِنْ مخالفته.

قلت: وقد روى الحافظ الخطيب في ترجمة محمد بن كُرْدِي مما رواه محمد^(٣) عن أبي بكر المروزي، قال: كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل

(١) من هنا إلى قوله: «حتى نسي تلاوته كذلك» ورد في هامش (ب) بخط المصنف.

(٢) في الأصول: «مصحف»، وهي هكذا بخط المؤلف في (ح).

(٣) في (أ): «أحمد»، خطأ.

ربّما قرأ في المصحف وهو على غير طهارة فلا يمسه، ولكن يأخذ بيده
عوداً أو شيئاً يصفح به الورق.

واختار وجوب الجلد أو الرّجم على المأثور، كالذي يُجامعه، لصحة
الدليل به، والمفتى به عند الشافعية الاقتصار على الحدّ الزاجر له عن ذلك،
والله أعلم.

الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|----------------------|--------|
| الباب الرابع | ٥٨١ |
| الإملاء | ٥٨١ |
| وظائفه | ٥٨٨ |
| وظيفة التفسير | ٥٨٨ |
| وظيفة الوعظ | ٥٨٩ |
| وظيفة الحديث | ٥٩١ |
| وظيفة الفقه | ٥٩٦ |
| وظيفة الإفتاء | ٦٠٠ |
| وظيفة المشيخة | ٦٠١ |
| وظيفة الخطابة | ٦٠٥ |
| وظيفة خزن الكتب | ٦٠٩ |
| دروس ابن حجر | ٦١٠ |
| التفسير | ٦١١ |
| فتاويه | ٦١٤ |
| خُطْبُهُ | ٦١٧ |
| القضاء | ٦١٨ |
| آفات القضاء | ٦٢٠ |
| بعض أعماله في القضاء | ٦٣٣ |

| | |
|-----|--|
| ٦٤٠ | ذكر الإشارة إلى محتته التي شارك فيها غيره من السادات بسبب ولده |
| ٦٥٢ | لطيفة |
| | الباب الخامس فيما علمته من تصانيفه ومن حصلها من الأعيان وتهادي الملوك بها إلى أقصى البلدان وما كتبه بخطه من تصانيف غيره ليظهر حسن قصده وعظم خيره |
| ٦٥٧ | مصنفات ابن حجر |
| ٦٥٩ | الأربعينات |
| ٦٦٩ | المعاجم والمشیخات |
| ٦٧٠ | تخريجه لشيوخه وغيرهم |
| ٦٧٣ | الطرق |
| ٦٧٥ | الشروح |
| ٦٧٧ | علوم الحديث |
| ٦٧٨ | فنون الحديث |
| ٦٨١ | الرجال |
| ٦٨٦ | صفات المؤرخ |
| ٦٩٠ | الفقه |
| ٦٩٣ | أصول الدين |
| ٦٩٣ | أصول الفقه |
| ٦٩٣ | العروض والأدب |
| ٧١٧ | الباب السادس في سياق شيء من بليغ كلامه نظماً ونثراً وفيه فصول |
| ٧١٩ | الأول في تقاريطه البديعة وألفاظه السهلة المنيعة |
| ٧٢٨ | تقريط بدیعیة ابن حجة |
| ٧٣٠ | تقريط آخر على بدیعیة ابن حجة |
| ٧٣٤ | تقريط الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي |
| ٧٣٨ | تقريط الأربعين لجلال الدين البلقيني |
| ٧٣٩ | تقريط نزهة القصاد للشريف النسابة |
| ٧٣٩ | تقريط الغيث الفاضل في علم الفرائض للحسيني |

| | |
|-----|---|
| ٧٤٢ | تقريظ تحفة الأنفس الزكية لأبي حامد القدسي |
| ٧٤٢ | تقريظ كتب السخاوي |
| ٧٤٤ | تقريظ نظم لعبد السلام البغدادي |
| ٧٤٦ | الفصل الثاني فيمن عرض محافظه عليه أو كتب له إجازة ممن تردّد إليه |
| ٧٦٠ | الفصل الثالث في رسائله وخطب كتبه |
| ٧٦٠ | رسائله |
| ٧٧٠ | ومن الثاني - أعني خطب كتبه |
| ٧٧٣ | الفصل الرابع في المقترحات والمطارحات والألغاز البديعة الإيجاز |
| ٧٧٣ | المقترحات |
| ٧٧٣ | فمن الأول |
| ٧٨٣ | المطارحات |
| ٨٠٢ | الألغاز |
| ٨٤٩ | مقاطيعه |
| | الفصل الخامس فيما ورد عليه من الأسئلة المنظومة وجوابه عنها بفكرته |
| ٨٥٨ | المستقيمة |
| ٨٩١ | الفصل السادس في نبذة من فتاويه المهمة المتلقاة بالقبول بين الأئمة |
| ٨٩١ | فأما المكيات |
| ٨٩٤ | وأما المدنيات |
| ٨٩٤ | وأما القدسيات |
| ٨٩٦ | وأما اليمنيات |
| ٨٩٩ | وأما الشاميات |
| ٩١٣ | بيان الحديث الحسن |
| ٩١٥ | وأما الحلبيات |
| ٩١٨ | وأما المصريات |
| ٩١٨ | بدعة الزيادة في الأذان |
| ٩١٨ | وأما القاهريات |
| ٩٢١ | حديث من مَلَكَ ذا رحم محرم فهو حرّ |

| الموضوع | الصفحة |
|------------------------|--------|
| زنة خاتم النبي ﷺ | ٩٢٦ |
| توثيق الإمام أبي حنيفة | ٩٤٦ |
| الأدب | ٩٦١ |
| اختياراته | ٩٦٥ |
| فهرس الموضوعات | ٩٦٩ |

الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر

تأليف
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

تحقيقه
إبراهيم باجس عبد المجيد

الجزء الثالث

دار ابن حزم

مجموع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبّر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب. ٦٣٦٦/١٤ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

الباب السابع

الباب السابع

في تحرّيه في مأكله ومشربه وملبسه وأموره كلها، وضبط لسانه مما يشهد لورعه، حتّى في الدّعاء على مَنْ ظلمه، وسعة حلمه وصدره، وحسن سياسته، والإغضاء عَنْ مَنْ يُؤْذيه، لا سيما مع القدرة على الانتقام، بل يُحْسِنُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، ويتجاوز عَنْ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ، وعدم سرعة غضبه، ما لم يكن في حقّ الله تعالى ورسوله ﷺ، وصبره على المَحَنِ والحوادث البدنيّة والماليّة، وعدم بثّ ما عنده مِنْ ذَلِكَ، مما يدلّ على كمال عقله ووقاره، وأنّه غاية في السماحة والسّخاء والبذل، مع قصده إخفاء ذلك، وشفقته على خلق الله تعالى، وإحسانه للغُرباء، لا سيّما أهل الحرمين، وابتكاره لهم في أوقافهم المستجد والقُدوم، مما كَثُرَ التَّرحُّمُ عليه بسببه، وبرّه لشيّوخه وأبنائهم، بل بطلته وأصحابه وخَدَمِهِ وذوي البيوت، وقيامه مع مَنْ يَقَعُ^(١) في جائحةٍ منهم، ولو لم يقصّده، وسنّره وصبره على الطلبة، وتفرده عن كافّة أهل عصره لمزيد التبسط في عارية^(٢) الكتب، ودلالته الطّلبة على الشُّيوخ من غير كراهة في ذلك، واستجلاب الخواطر، وحسن عشرته وتواضعه وانبساطه، حتّى يلعب الشّطرنج في النّادر، وحلّو مُحاضرتَه، وعَذِبِ مذاكرته، وذكره الحكايات اللّطيفة والنوادر الطّريفة، وإنشاده الأشعار الهزليّة الدالّة على رِقّة طبعه، وظرفه ولطافة ذاته الشّريفة، ممّا لا يزداد معه إلا هيبة

(١) في (أ): «لم يقع»، خطأ.

(٢) في (أ): «رعاية».

وجلالته واحتراماً ووقعاً في النفوس، ومحبة في القلوب، وعظيم رغبته في العلم والمذاكرة، وإثارة الفوائد، وكثرة أدبه مع العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين، إلى غير ذلك من التهجيد وكثرة الصوم والتلاوة والتضرع، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والاعتقاد في الصالحين وزيارتهم وطلب الدعاء منهم، مع الإنكار على من يخرج عن القوانين الشرعية ممن لم يعلم صلاحيته قبل ذلك، واتباع السنة في جميع أحواله، وشدة خوفه، وجمع العلم مع العمل، وبيان طريقته في تقضي أوقاته، وشيء من وصفه الأسنى ومناقبه الحسنى.

أما تحريه في مأكله ومشربه:

فأمر مستفيض؛ بحيث إن عياله أحضروا له شيئاً فأكله واستطابه، بناءً على أنه مما جرت عادته بالأكل منه، وقبل تمام الأكل، ألقى الله تعالى في خاطره السؤال عنه، فذكروا له جهة لا يحب الأكل منها، فاستدعى بشط وقال: أفعل كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم استقاء ما في بطنه.

قلت: فأخرج يعقوب بن شيبه في «مسنده» من طريق نبيح العنزي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: كنا ننزل رفاقاً، فنزلت في رفقة فيها أبو بكر رضي الله عنه على أهل أبيات فيها امرأة حبلى، ومعنا رجل، فقال لها: أيسرك أن تلدي ذكراً؟ قالت: نعم، فسجع لها أسجاعاً، فأعطته شاة، فذبحها وجلسنا نأكل، فلما علم أبو بكر رضي الله عنه بالقصة، قام فتقياً كل شيء أكل.

وأخرج البخاري من حديث يحيى بن سعيد، عن^(١) عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان لأبي بكر رضي الله عنه غلام يُخرج له الخراج، وكان أبو بكر رضي الله عنه يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء، فأكل منه أبو بكر رضي الله عنه، فقال له

(١) في (ب): «من»، تحريف.

الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال: أبو بكر رضي الله عنه: وما هو؟ قال: كنتُ تكهّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية، وما أُخِيسُ الكهانة، إلا أنِّي خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر رضي الله عنه يده، فقاء كل شيء في بطنه.

ووقع لأبي بكر رضي الله عنه مع النُّعَيْمان بن عمرو الصحابي المشهور ذلك أيضاً؛ قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، قال^(١): إنَّ ناساً مِنْ أصحاب رسول الله ﷺ نزلوا بنا، فكان النُّعَيْمان بنُ عمرو يقول لأهل الماء يكونُ كذا وكذا، فيأتونه^(٢) باللبن والطَّعام، فيرسله إلى أصحابه، فبلغ أبا بكر رضي الله عنه خبره، فقال: أراني أَكَلُ مِنْ كَهَانَةِ النُّعَيْمان منذُ اليوم، فاستقاء ما في بطنه.

وفي «الورع» لأحمد عن إسماعيل، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: لم أعلم^(٣) أحداً استقاء مِنْ طعام غير أبي بكر رضي الله عنه، فإنه أتي بطعام فأكل، ثم قيل له: جاء به النُّعَيْمان. قال: فأطعمتموني^(٤) كهانة النُّعَيْمان؟ ثم استقاء. ورجاله ثقات، لكنه مرسل.

وفي «الأطعمة» لعثمان الدارمي مِنْ حديث مرّة الطَّيب، عن زيد بن أرقم، قال: كنا قعوداً عند أبي بكر الصَّدِّيق رضي الله عنه، إذ أتاه غلامٌ له بطعام، فأهوى إلى لُقمة فأكلها، فقال له الغلام: يا أبا بكر، كنتَ تسألني كلَّ يوم: مِنْ أينَ جئتَ به، وَمِنْ أينَ اكتسبته، وإنك لم تَسألني اليوم. قال: ويحك، ما حملني عليه إلاَّ الجُوع، وَمِنْ أينَ اكتسبته؟ قال: كنتُ رقيتُ لقوم في الجاهلية، فوعدوني عليه عِدَّة، وإني درت اليوم، فلم أَصِبْ شيئاً، فمررتُ بهم وعندهم وليمةٌ لهم، فقلت لهم: عِدَّتِي الَّتِي وعدتُموني في

(١) ساقطة من (ب، ط).

(٢) في (ب): «فيأتون».

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): «فأطعموني»، خطأ.

الجاهلية، فأطعموني^(١) هذا الطعام، فقال: ويحك، ألا أراك أطعمتني مما حَرَّمَ الله ورسوله؟ ثُمَّ أَدَخَلَ أَصْبَعَهُ فِي فِيهِ، ثُمَّ تَقَايَا، فَرَمَى بِهَا، فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا بَلَغَ اللهُ بِهَذِهِ اللَّقْمَةِ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّمَا لَحْمٍ نَبَتْ مِنْ حَرَامٍ، فَالْتَّارُ أَوْلَى بِهِ».

وإنما اقتصر شيخنا على ذكر السيد أبي بكر الصديق في ذلك لشهرته، وإلا فالسيد عمر أيضاً وقع له مثل ذلك. روى مالك في «الموطأ» عن زيد بن أسلم أنه قال: شرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبناً فأعجبه، فسأل الذي سقاه: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ، فأخبره أنه ورد على ماءٍ قد سَمَّاهُ، وإذا نَعَمَ من نَعَمِ الصَّدَقَةِ وهم يَسْقُونَ، فحلبوا لي مِنْ ألبانها، فجعلته في سقائي، فهو هذا، فأدخل عمر يده في فيه، فاستقاه.

بل اتفق لهما معاً - أعني أبا بكر وعمر - وهما في غزوة ذات السلاسل أن عوفاً مَرَّ بقوم وهم على جزور، قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يفصلوها، وكان امرؤ جازراً، فقال لهم: تعطوني منها عشيراً على أن أقسمها بينكم، فقالوا: نعم، فأخذ الشفرتين، وجزأها مكانه، وأخذ جزءه، فحمله إلى أصحابه فأكلوا، وقال الشيخان له: أتى لك هذا اللحم يا عوف، فأخبرهما، فقالا: لا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيان ما في بطونهما منه، فلما رجعا من ذلك السفر، كان عوف أول قادم، فسلم عليه، فقال له النبي ﷺ: «عوف بن مالك؟» فقلت: نعم بأبي أنت وأمي، فقال: «صاحبُ الجزور؟» لم يزد على ذلك شيئاً. وحاصله أنه ﷺ أخبره بذلك قبل أن يخبره عوف به، وكذا أورد البيهقي القصة في «الدلائل». انتهى.

ورأيت يوماً في بعض إراحاته من القضاء، وقد وُضِعَ علي خوانه صحنُ عَنَبٍ، فأخذ عنباً منها، وهم بوضعها في فيه، ثم بدا له، فاستدعى ببعض الفتيان، فسأله: مِنْ أَيْنَ هَذَا العنب؟ فقال: مِنْ جهة كذا، فتغيظ وقال: أنا ما قلتُ لك لا تحضر لي شيئاً من هذا؟

(١) في (أ): «فأطعوني»، والمثبت من خط المصنف في هامش (ب، ح).

وكان لا يتناول مما يُهدى لبيته شيئاً، بل ما كنت أظنُّ به الاطلاع على شيءٍ مِنْ ذلك، وطالما كان يُرسل مَنْ يشتري له مِنَ السُّوق ما لعله يكونُ عندَ أهله.

ونحو ذلك أنَّه كان إذا اضطر إلى الحضور في الولائم والمهمَّات ونحوها ممَّا الغالب على أربابها عدمُ التَّوقِّي، يُوهِم أنَّه يأكل، بل ربما أعطى هذا وهذا ممَّن يكونُ جالساً على السَّماط مِنَ الأتباع ونحوهم مما بين يديه على الطَّريقة المألوفة في ذلك، بحيثُ يُسرُّ صاحبُ المهِّم غالباً، ولا يدخل في جوفه مِنْ ذلك شيئاً ألبتة.

ولقد قرأتُ بخطِّ بعض الأعيان مِنَ الحلبيين - كما تقدَّم في الباب الثاني^(١) - أنَّه لما كانَ بحلبِ صُحْبَةَ السُّلطان كان له راتبٌ لحمٍ يُؤتى إليه به كلَّ يومٍ، قال: فكان لا يأكله، بل^(٢) يشتري له غيره.

وكان يتعقَّف - فيما بلغني - عن تعاطي معلوم الخطابة بالقلعة أيَّام قضاؤه، وهو أربعمائة درهم في كلِّ شهرٍ، لضعفِ الوقف، وراموا إجراء السَّفطِيِّ على ذلك، فلم يوافق، بل قال: هذا المعلومُ لكوني أباشِرُ الوظيفة بنفسِي أجعله مما أتقوُّه.

وكذا كان ما يصلُّه مِنَ الضُّحايا وشبهها يوزَّع ما لا يرتضيه منها لجماعته، فما يكونُ مِنْ جهةِ الصَّاحب كريم الدين كاتب المناخات لأمِّ أولاده، وما يكونُ مِنْ جهةِ الزَّيني الاستادار لولده، وما يكونُ مِنْ جهةِ السُّلطان - وكان الظَّاهرُ يخضُّه بإرسالِ قَدَرٍ زائدٍ عَنْ رفقته - يفرِّقه أجزاءً، إلى غير ذلك ممَّا يحرضُ على عدم تعاطي أَكْلِ شيءٍ منه. نعم، بلغني أنَّه كان يأكل مما يرسل به إليه أميرُ المؤمنين في رمضان.

ولم يزل يتَّجَر إلى أن مات، وضاع له الكثير مع وكلائه، كالشَّمس الزُّركشي، حسبما أشرتُ لقصته معه في الباب الثالث، وكالفقيه محب الدِّين بن الحمَّصاني السُّكَّري الذي كان يؤدِّبُ الأطفال بالمسجد المجاور

(١) ٣٢٢/١.

(٢) في (ط): «وكان».

للمدرسة الشريفة البهائية، فإنه دفع له مالا كبيرا، لكونه كان ماهرا في طبخ السكر، فأفسده عن آخره، وهذذه صاحب الترجمة بإحضار الوالي إليه ونحو ذلك؛ لتوهمه أنه أخفى المال، ومع ذلك، فما أفاد، فأعرض عنه، وسافر المذكور إلى بلاد اليمن، فقيل: إنه أظهر تموله هناك.

وجيء له بشخص ممن أخذ له مالا، وقد أمر بعض القضاة حين ادعى عليه وكيله بسجنه بسببه، فأشار لبعض من كان بين يديه إشارة خفية أن يشفع فيه، ففعل الرجل، فأجابه لذلك، وأمر بإطلاقه، فقيل له: فلم أمرت بشكواه؟ فقال: إنني قد شربت ماء زمزم أن الله يصرف عني حُب المال، ولكنني أخشى أن يطمع الناس في مالي، فيكون ذلك إضاعة للمال.

ونحوه إظهار التحريض على كاتب الغيبة في الخانقاه البيبرسية، للخوف من طمعهم في التماذي على عدم الحضور، وإلا فقد كان يقول له سرا: إذا رأيت شخصا بالياطرة أو نحوها من الجهة الأخرى قاصداً المجيء ليحضر وسبق، فلا تكتب عليه غيبة. وأين هذا ممن يأمر عند فراغه من القراءة أو قبيلها بقفل باب المدرسة، بحيث من يجيء من الصوفية حينئذ لا يتمكن من الدخول، وتكتب عليه الغيبة. وممن كان وكيله في ذلك فخر الدين بن دويم الآتي ذكره في وصيته من الباب التاسع. وزعم أنه كان يقول له: أنت الفجر الصادق، وفلان - ويعين بعض ثوابه - الفجر الكاذب. وما أظنه - إن صح وصفه للأول بذلك - كان يريد إلا التفاؤل به، وإلا فقد رأيت بعض معتبري أهل مكة دون عنه حكاية عزاها لصاحب الترجمة لا شك عندي في اختلاقه لها، أو اختلاقه لعزوها إليه^(١)، إن كانت الحكاية قديمة، عفا الله عنهما وإيانا.

وقد راج أمر الفخر المذكور في دُنياء وأثرى، ببركة موكله، جرياً على عادة من ينتمي إليه، بحيث كان الكثير منهم يعترف بذلك، فحكى لي التاجر بدر الدين حسن بن علي المرجوشي جارنا، وكان من الخيار الثقات، سمع الحديث على صاحب الترجمة، قال: ألزمني الأمير جمال الدين

(١) ساقطة من (ب).

الأستادار أخذَ صِنْفَ مِنَ القماشِ كان قد كَسَدَ عِنْدَ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، وَأَنْ يُنْظَرَنِي فِي ثَمَنِهِ إِلَى وَقْتِ كَذَا. قَالَ: ففعلتُ ذلكَ مع شِدَّةِ كَراهيتي فيه، لكنَّهُ لَمْ يَسْعَنِ المِخَالَفَةَ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ القماشُ عِنْدِي، وَكَانَ مِنْ شَعَارِ الحَرِيمِ السُّلْطَانِي وَشِبْهِهِنَّ فِي الْأَفْرَاحِ وَنَحْوِهَا، طَرَأَ لَهَنَ مَا يَقْتَضِي طَلِبَهُ، فَمَّا مَضَتْ أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى بَغَتْ ذَلِكَ القماشُ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ بِأَكْرَمِ رِبْحٍ، فَعَدَدْتُ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَتِهِ.

وَكَانَتْ - كَمَا بَلَغَنِي - وَظَائِفُهُ الَّتِي يَبَاشِرُهَا يَتَحَرَّى مِنْهَا مَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحِلِّ مَعَ مُرَّتَبِهِ فِي الْجَوَالِي، وَهُوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَائَةٌ دِرْهَمٍ، بَلْ زَيْدٌ فِي بَعْضِ عَزَلَاتِهِ الْأَخِيرَةِ، وَصَارَ دِينَارًا أَوْ مِثْقَالًا، فَيَبْدَأُ بِالْأَكْلِ مِنْهُ، وَكَذَا التَّصَدُّقُ، ثُمَّ يَلِيهِ اللَّبْسُ، ثُمَّ كَذَا، إِلَى آخِرِ ضَرُورَاتِهِ، وَيُمَيِّزُ الْمَعَالِيمَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ بِالْإِشَارَةِ بِنُقْطَةٍ أَوْ نَقْطَتَيْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقَدْ رَأَيْتُهُ يُعْطِي خَادِمَهُ الشَّيْخَ شَمْسَ الدِّينِ بْنِ قُرَيْشٍ مَا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَأْكُولِ، وَيُوصِيهِ أَنْ لَا يَكْلِفَ الْبَائِعَ لَأَكْثَرُ مِمَّا يَعْطِيهِ بِاخْتِيَارِهِ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا، لَا سِيَّامَا نَقْلَ الْعِلْمِ وَرَوَايَتِهِ، فَكَانَ غَايَةً فِي التَّحَرِّيِّ فِي ذَلِكَ، يَدُلُّكَ عَلَى هَذَا أَنَّ النُّجْمَ الْمُرْجَانِي ذَكَرَ لَهُ أَنَّ الْجَمَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَمِيوُطِي كَانَ حَاضِرًا خَتَمَ «الصَّحِيحَ» عِنْدَ النَّشَاوِرِيِّ، إِذْ قُرِئَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَجَازَ لِلْحَاضِرِينَ. قَالَ: فَلَمْ تَطُبْ نَفْسِي مِنْ أَجْلِ الشُّكِّ فِي حُضُورِي يَوْمَ الْخَتْمِ الَّذِي حَضَرَ فِيهِ الْأَمِيوُطِي أَنْ أُخْرِجَ عَنْهُ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَى الظَّنِّ حُصُولُ الْإِجَازَةِ لِي مِنْهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ مَذِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَضَرَ عِنْدَ شَيْخِنَا فِي خِتَانِ حَفِيدِهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ «حَسَّنُوا نَوَافِلَكُمْ، فَإِنَّ بِهَا تَكْمُلَ فَرَائِضِكُمْ»، فَقَالَ شَيْخُنَا: لَا أَسْتَحْضِرُهُ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: إِنَّهُ قَدْ عَزَاهُ الْفَاكِهِانِي لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ، فَقَالَ شَيْخُنَا: يُمْكِنُ، وَلَكِنْ لَا أَعْرِفُهُ الْآنَ.

قُلْتُ: وَلِلدَّيْلَمِيِّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَرْفَا اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رَفَعَهُ: «النَّافِلَةُ هَدِيَّةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى رَبِّهِ، فَلْيُخَسِّنْ أَحَدُكُمْ هَدِيَّتَهُ وَلِيَطِيبُهَا».

وسأله بعض الحنفية عن عِدَّة مَنْ لقي أبو حنيفة رحمه الله مِنْ الصَّحابة رضي الله عنهم، فقال: أنس فقط، قال السائل: فقلت له: إنَّ علماءنا بلغوا بهم سبعة أو أربعة عشر، فقال: مَنْ يقدِّر ينارِعْكم وأنتم أصحاب السيف والرُّمح والخُودة؟! والذي أعرفه ما قلته لك.

واتفق أنَّ الفاضل عزَّ الدين عبد العزيز بن محمد الوفاي الميقاتي شهَّد عنده في هلالِ رمضان، فقال له: أعن رؤية أم عن حساب؟ فقال: عن رؤية، فأمضى شهادته.

والتمس منه الشيخ محمد بن صالح الصالح الشهير الحضور في عقد ابنته، وكان في رمضان سنة وفاته، والمتولي للقضاء إذ ذاك كان غيره، وعُدَّ ذلك في عليِّ مقامه، فلما حضر: قال: من يعقد، ف قيل له: أبوها، فتوقَّف في ذلك ورعاً واحتياطاً، لكونه شَيْبَةً المجذوب، فقال بعض مَنْ حضر مِنْ العلماء: بل هو عاقل، فقال للقاتل: إن كان عاقلاً، فأنت العاقد.

ومن ورعه أنه كان يضم قُلامَةَ الأقلام، ثمَّ يجعلُها في بطنِ دواته إلى أن تُرمى، لكونه يكتُبُ بها الحديث والعلم، ويقول على سبيل المماجنة: مَنْ داسَ عليها دخل السجَن!

ومن هنا يُعلم بطلان ما بلغني أنه نُسب إليه في الكتب، وكيف يليق أن يَقُوهُ مَنْ له أدنى مُسكَّة بشيءٍ مِنْ ذلك، وقد رويَنا في جزء من حديث أبي رفاعَةَ عمارَةَ بنِ وثيمة، أنَّه قال: قال لي أبو الربيع سليمان بن أبي طيبة: نهانا أشهبُ عن تخطي الكتب التي فيها حديثُ رسول الله ﷺ.

وكذا من ورعه ووفور ديانته أنه أفرز قبل موته ما عنده مِنْ كتب الأوقاف التي لها مقرَّة، وكذا ما لا مقرَّة لها، وأشار بعَوْد كل ذي مقرٍّ إلى موضعه، وما عدا ذلك، فيُقَسِّم بين طلبته، فما وقَّوا له بذلك، وهذا أوَّل شيءٍ أساءوا التَّصرُّف فيه بعد وفاته، لكنه رحمه الله اجتهد في عَوْدِها بعد مماته بحسب الإمكان. وكان يرى أن بقاءها عنده غيرُ ممتنع؛ لانتفاعه والمسلمين بها، بل كثيراً ما كان يعيرها لمن يَلمسها منه. ولقد قال الظاهر جقمق: والله إنه كان جديراً بإبقاء كتب الأوقاف عنده، وأنا ممَّن استعار مني

مِنْ كَتَبِ الْخَانِقَاءِ إِذْ كُنْتَ نَاضِرًا عَلَيْهَا، أَوْ كَمَا قَالَ.

وَمَنْ تَحَرَّيْهِ أَنَّهُ أَمَلَى فِي تَخْرِيجِ «الْأَذْكَارِ» الْحَدِيثِ الْمُسْلَسِلِ بِالْمَحَبَّةِ، فَالْتَمَسَ مِنْهُ الْجَمَاعَةُ إِيْصَالَ^(١) التَّسْلِسِلِ بِقَوْلِهِ، فَتَوَقَّفَ حَتَّى أَدَارَ نَظْرَهُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ مِمَّا كَتَبُوهُ عَنْهُ فِي أَصْلِ الْمَجْلِسِ مَا نَصَّهُ: وَمِنْ لَطِيفٍ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ: مَا حَدَّثَنَا شَيْخُنَا إِمَامُ الْحِفَظِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: سَمِعْنَا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى الشَّيْخِ فُخْرِ الدِّينِ التُّوَيْرِيِّ، وَكَانَ غَايَةً فِي الْوَرَعِ، فَلَمَّا وَصَلَتِ السَّلْسِلَةُ إِلَيْهِ، سَأَلْنَاهُ أَنْ يَقُولَ لَنَا، فَسَكَتَ، فَأَعَدْنَا، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُكُمْ، فَتَعَرَّفْنَا إِلَيْهِ، إِلَى أَنْ قَالَ. رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا ضَبْطُ لِسَانِهِ:

فَأَمَرَ لَا يُوصَفُ، لَكِنْ عَنَوَانُهُ أَنَّ بَعْضَ الْحُسَّادِ زَعَمَ أَنَّهُ تَعَقَّبَ عَلَيْهِ فِي تَصْنِيفِ جَمْعِهِ مَا وَقَعَ فِي «مَعْجَمٍ» صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ، وَبَالِغٍ فِي ذِكْرِ أَلْفَاظٍ لَا يُقَابَلُ عَلَيْهَا إِلَّا الَّذِي أَنْطَقَهُ بِهَا، وَأَطْلَعَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ عَلَى ذَلِكَ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ مَا نَصَّهُ: لَا شَكْوَى إِلَّا إِلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحُسْبُنَا اللَّهُ. اشْتَمَلَ هَذَا التَّصْنِيفُ عَلَى نِسْبَةِ مُصَنِّفِ الْأَصْلِ إِلَى أَشْيَاءَ نَسَبَةِ الْمُعْتَرِضِ عَلَيْهِ إِلَيْهَا^(٢) لَا تَجْتَمِعُ فِي آدَمِيٍّ فِيمَا يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ.

قُلْتُ: ثُمَّ سَرَدَهَا شَيْخُنَا بِخَطِّهِ، وَهِيَ نَحْوُ خَمْسِينَ صِفَةً خَارِجَةً عَنِ السَّبَبِ وَالِدِّعَاءِ عَلَيْهِ، وَكَذَا سَبَّ وَلَدِهِ وَالِدِّعَاءِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا أُسْتَبِيحُ ذِكْرَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى قَوْلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. حَصَلَ الْجَوَابُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرَ فِيهِ مِنَ الْإِعْتِرَاضَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلْفُظْيَةِ فَاحِشَةٍ، وَلَا كَلِمَةٍ سَوْءٍ، وَلَا تَشَاغُلٍ بِرَدِّهَا، بَلِ الْأَمْرُ فِيهَا مُوَكَّوْلٌ إِلَى مَنْ يَجَازِي الْمُسِيءَ، وَلَا يَضِيعُ أَجْرُ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. انْتَهَى.

(١) فِي (ب، ط): «فَالْتَمَسُوا مِنْهُ إِيْصَالَ...».

(٢) فِي (أ): «إِلَيْهِ».

فتضمنت هذه الحكاية ضبطه للسانه، وأنه إليه النهاية في الحلم والاحتمال والتحرُّز من الدُّعاء على مَنْ ظلمه، عملاً بقوله ﷺ: «مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظلمه، فقد انتَصَرَ»، مع أنه ممَّن لا أشكُّ في إجابة دعوته، لا سيما وقد أخبرني بعض الثَّقَات من طلبة^(١) شيخنا أنه سمع الشيخ الصالح العارف أبا الفتح محمد بن أحمد القُوي حين التمس منه في^(٢) بعض الحوادث التي جرت لصاحب الترجمة التوجُّه إلى الله تعالى في مَنْ يعتمدُ أذنيته والتَّشويش عليه بقوله: والله لو توجَّه هو فيهم إلى الله تعالى في ليلة، لكفِّي أمرهم، لأنَّ علَمَ الولاية على رأسه. انتهى.

وذكر لي أبو المواهب المغربي، الشهير بابن زغدان، قال: سمعت قائلاً يقول في المنام: إذا كانت لك إلى الله حاجة، فتوسل بابن حجر ثلاث مرات، فإن الله يقضي حاجتك^(٣).

وحكى لي الشيخ بهاء الدين بن حرمي، أحد جماعة صاحب الترجمة، قال: كنت إذا عرض لي أمر، أذكره له، رجاء بركته والتماس مساعدته، فلمَّا مات، عَرَضَ لي عارضٌ، فجئتُ الشيخَ شهابَ الدِّين الأبيشيبي العالمَ الصَّالح، فذكرتُ له ذلك، فقال لي: توجَّه إلى الله بشيخك، وأشار إلى صاحب الترجمة، يقضي الله حاجتك، وذكر له كيفية ما يفعل^(٤).

وحكى لي صاحبنا الشيخ فخر الدين عثمان الديلمي الأزهري عن بعض الثَّقَات أنه سمع الكمال المجذوب يقول: إنَّ صاحب الترجمة ما مات حتى تقطَّب.

(١) في (أ): «طبقة».

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) غني عن القول أنه لا يجوز التوسل بأحد من مخلوقات الله في طلب قضاء الحاجات أو التماس إجابة الدعاء، فندعوه سبحانه من دون واسطة ولا وسيلة.

وقائل هذه العبارة - ابن زغدان - هو محمد بن أحمد بن داود بن سلامة، من أرباب أهل التصوف. ترجمه المصنف في الضوء اللامع ٦٦/٧ - ٦٧، فقال فيه: فهم كلام الصوفية، ومال إلى كلام ابن عربي بحيث اشتهر بالمناضلة عنه.

(٤) ويقال في هذا ما قيل في سابقه.

ووراء كونه لم يدع رتبة أرفع منها، وهو منعه مَنْ يفعل ذلك مِنْ طلبته، كما أخبرني الشيخ البدر أبو علي حسن بن علي الدماطي الضرير وهو مِنْ طلبته، أَنَّ صاحب الترجمة سمعه وهو يدعو على مَنْ يروم مَساءته فممنه مِنْ ذلك، وقال: سل الله أن يكفيني أمرهم.

ونحوه مما شاهدته: أَنَّ بعضهم حضر إليه وهو مسرور، وأخبره بإدخال بعض مَنْ ناواه حبس ذوي الجرائم، فتغيظ على المخبر، وقال: إنما يفرح بهذا فاسق مِنْ أجل تلبسه بهذا المنصب الشريف. انتهى.

والحامل للطاعين في علاه إنما هو الحسد، وما أحقهم بقول القائل:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ
كضرائرِ الحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهِهَا حَسِداً وَبَغِيّاً: إِنَّهُ لَدَمِيمٌ

يا كعبُ ما إن رأى مِنْ بَيْتِ مَكْرُمَةٍ إِلَّا لَهُ مِنْ بِيوتِ النَّاسِ حَسَادُ

حَسَدُوكَ أَنْ رَأَوْكَ فَضَّلَكَ الْـ لَهُ بِمَا فَضَّلْتَ بِهِ التُّجَبَا

إِنْ يَحْسُدُونِي فزَادَ اللَّهُ فِي حَسَدِي لَا عَاشَ مَنْ عَاشَ يَوْمًا غَيْرَ مَحْسُودٍ
مَا يُحْسَدُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ فَضَائِلِهِ بِالْعِلْمِ وَالْبَاسِ أَوْ بِالْمَجْدِ وَالْجُودِ

فازدادَ لي حَسَداً مَنْ لَسْتُ أَحْسَدُهُ إِنَّ الْفَضِيلَةَ لَا تَخْلُو عَنِ الْحَسَدِ

وقا الصِّفِيُّ الحَلِيُّ فيما أنبأني به أبو هريرة القَبَّاني، عَنِ ابْنِ رَافِعٍ، عَنْهُ:

أَوْدُ حُسَّادِي أَنْ يَكْثُرُوا وَأَعْدُرُ الْحَاسِدِ فِي فِعْلِهِ
لَا أَفْقِدُ الْحُسَّادَ إِلَّا إِذَا فَقَدْتُ مَا^(١) أَحْسَدُ مِنْ أَجْلِهِ

وقال غيره:

(١) فِي (أ): «مَنْ».

ما ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو الثُّقُفَانِ
يا بُؤْسَ قَوْمٍ لَيْسَ ذَنْبِي بَيْنَهُمْ إِلَّا تَظَاهَرُ نِغْمَةُ الرَّحْمَنِ
إِنَّ الْعِرَانِينَ تَلَقَّاهَا مُحْسَدَةٌ وَلَا تَرَى لِللَّئَامِ النَّاسِ حُسَادًا
وقيل:

أُغْرِي النَّاسَ بِامْتِدَاحِ الْقَدِيمِ وَبِذَمِّ الْحَدِيثِ غَيْرِ دَمِيمِ
لَيْسَ إِلَّا أَنَّهُمْ حَسَدُوا الْحَيَّ وَرَقُوا عَلَى الْعِظَامِ الرَّمِيمِ
وفي المعنى:

النَّاسُ أَعْدَاءُ لِرَبِّ فَضِيلَةٍ مَشْهُورَةٍ مَا دَامَ حَيًّا يُرْزَقُ
فَإِذَا قَضَى أَتْنَى عَلَيْهِ عَدُوُّهُ كُلُّ الثَّنَا وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُخْنَقُ
وقد روينا عن المزني أن الشافعي رحمه الله قيل له: إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ:
الشَّافِعِيُّ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، فَضَحَكَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذَوُو عَدَدٍ رَبُّ الْمَعَارِجِ لَا تُفْنِي لَهُمْ عَدَدًا
وعن الربيع، سمعت الشافعي ينشد:

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا إِلَّا عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاكَ بِالْحَسَدِ
وسمعتَه أيضاً يقول: يَحْسُدُنِي مَنْ هُوَ مِنِّي إِذْ لَيْسَ مِثْلِي، وَيَحْسُدُنِي
مَنْ هُوَ مِثْلِي إِذْ لَيْسَ مِنِّي.

وأنشد أبو الطَّيِّبِ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الصُّعْلُوكِيُّ لِلشَّافِعِيِّ أَيْضًا:
وَذُو حَسَدٍ يَغْتَابُنِي حَيْثُ لَا يَرَى مَكَانِي وَيُثْنِي صَالِحًا حَيْثُ أَسْمَعُ
تَوَرَّعْتُ أَنْ أَغْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَمَا هُوَ إِذْ يَغْتَابُنِي مَتَوَرَّعُ
وروينا مِنْ طَرِيقِ الْمُزْنِيِّ وَالرَّبِيعِ، كِلَاهُمَا عَنِ الشَّافِعِيِّ:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هُمِّ الْعَدَاوَاتِ
إِنِّي أَحْيَيْ عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لَأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُخْسِنُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ كَأَنَّهُ قَدْ حَشَا قَلْبِي مَسَرَّاتِ
وَلَسْتُ أَسْلَمُ مِنْ خِلٍّ يَخَالِفُنِي فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْعَدَاوَاتِ
وَلَسْتُ أَسْلَمُ مِمَّنْ لَيْسَ يَغْتَبُنِي فَكَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ

والمحسود أبداً يُقْدَحُ فيه، لأنَّ الحاسدَ لا غَرَضَ له إلا تَتَبُعَ مثالبَ
المحسودِ، فإن لم يَجِدْ، أَلَزَقَ مثلبته به، وقد قيل:

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ^(١) وَمِئَةٌ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ بَحْثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وَهُمْ نَاقَسُونِي فَاکْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا
على أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يَزِدْهُ مَعَ طَعْنِهِمْ فِي جَنَابِهِ^(٢)، وخوضهم في
شريفِ مراتبه إلا رَفَعَهُ.

مَا يَضُرُّ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرًا إِنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَاجِرِ
مَا ضُرَّ بِحَرِّ الْفِرَاتِ يَوْمًا إِذْ خَاضَ فِيهِ بَعْضُ الْكِلَابِ
لَوْ رَجَمَ النُّجْمُ جَمِيعَ الْوَرَى لَمْ يَصِلِ^(٣) الرَّجْمُ إِلَى النُّجْمِ
يَا نَاطِحَ الْجَبَلِ الْعَالِي لِيَكْلِمَهُ أَشْفِقُ عَلَى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقُ عَلَى الْجَبَلِ
كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضُرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ
لَا تَضَعُ مِنْ عَظِيمٍ قَدَرٍ وَإِنْ كُنْتُ مُشَارًا إِلَيْهِ بِالتَّعْظِيمِ

(١) في (ب): «علي فضل»، خطأ.

(٢) في (ب): «جانبهم»، وفي (ج): «جانبه».

(٣) في (ط): «يُحْصَلُ»، خطأ.

فَالْعَظِيمُ الْخَطِيرُ يَضَعُرُ قَدْرًا بِالتَّعْدِي عَلَى الْخَطِيرِ الْعَظِيمِ
وَلَعُ الْخَمْرِ بِالْعَقُولِ رَمَى الـ خَمَرَ بِتَنْجِيسِهَا وَبِالتَّحْرِيمِ

وَقُلْ مَنْ يَخْلُو مِنْ كَلَامٍ؛ لَكُونِ أَتْبَاعَ الْهَوَى هُوَ الْأَغْلَبُ إِلَّا فِي
النَّادِرِ، وَالْبَلَاءُ فِي تَتَابُعِ الْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا وَلِلنَّاسِ قَالَ بِالظُّنُونِ وَقِيلُ
وَهَذَا لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ، وَقَبْلَهُ:

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلُ
وَقَالَ الْآخَرُ:

سَلِمْتَ وَهَلْ حَيٍّ مِنَ النَّاسِ يَسْلَمُ^(١)

وَمِنْ سَعَةِ حِلْمِهِ أَيْضًا:

أَنْ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ^(٢) مَمَّنْ عَاوَنَ فِي الْمَصْنُفِ الْمَشَارَ إِلَيْهِ بِالْعُ فِي
هَجَائِهِ، فَمَا اخْتَمَلَ أَتْبَاعُ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ وَمَحْبِيهِ - لَا سِيَّمَا وَلَدَهُ - ذَلِكَ،
وَأَمَرُوا بِإِحْضَارِهِ فَأَخْضِرَ، وَبَلَّغَهُ ذَلِكَ، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِمْ، وَأَمَرَ بِصَرْفِهِ مُكْرَمًا،
بَلْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا.

بَلْ أَخْبَرَنِي قَاضِي الْقَضَاةِ شَيْخُ الْمَذْهَبِ الْعَزُّ الْحَنْبَلِي أَنَّ الْمَشَارَ إِلَيْهِ
أَخْبَرَهُ أَنَّهُ ضَبَطَ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، فَكَانَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ
شَهْرٍ، وَكَانَ يَقُولُ: لَسْتُ الْآنَ أَتَرَدَّدُ لِمَنْ تَحْصُلُ لِي مِنْهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ
غَيْرِهِ، يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ - مَعَ كَثْرَةِ إِنْعَامِهِ عَلَيْهِ - يَسْتَفِيدُ مِنْهُ عُلَمَاءُ جَمًّا، كَمَا
أَسْلَفْتُهُ فِي أَوَائِلِ الْبَابِ الثَّانِي.

(١) فِي (أ): «سَالِمٌ».

(٢) هُوَ النَّوَاجِي كَمَا سَبَّحَ بِاسْمِهِ، وَالْمَصْنُفُ قَرِيبًا.

ولقد قال الشيخ محمد بن زكينة النحري الطويل، ويقال له: ابن القاضي، أحد المادحين لصاحب الترجمة، وهو ممن أضربنا عن إيراد شيء من شعره، وكان هو يحضُّ أهل المجلس على الإصغاء لسماع مدائحه التي يتولى إنشادها بين يدي الممدِّح بصوته الجهوري، حتى قال مرةً للتَّوَّاجي، وهو الذي أهملت ذكره: يا نواجي، إني لسماعك راجي، وإلا أكون لك هاجي، مخاطباً^(١) لصاحب الترجمة: يا مولانا، لِمَ تُعطي التَّوَّاجي في قصيدته ثلاثة آلاف وتعطيني في قصيدتي ثلاثمائة؟ فقال: أما سمعت: «اقطعوا عني لسانه؟» انتهى.

وإذا تأملت ما حكيتُه عن هذا الشاعر المبدأ بذكره، علمت سوء طباعه ودناءة أصله، حيث يقول [ما أستغفرُ الله من إثباته]^(٢):

يا مَنْ يَرُومَ نوالاً مِنْ بني حَجَرٍ لقد نَزَلَتْ بوادٍ غيرِ ذي ثَمَرِهِ
كيف تُرَجِّي خيوراً تاتٍ مِنْ حَجَرٍ وهو المُعَدُّ للاستنجاءِ والعَذَرِهِ
لكن قد عارضه بعض أصحابنا، [فأنشدني]^(٣) البدرُ الأنصاريُّ
رحمه الله لنفسه:

يا مَنْ يرومُ عطاءً مِنْ بني حَجَرٍ لقد أَمَمْتُ عظيماً فاستَمِغَ خَبَرَهُ
منه تفجَّرَ ماءُ العَذْبِ ثمَّ وَكَمَ مقبَلٍ في طوافٍ مرَّةً حَجَرَهُ
ومما يُنسب لبعضهم:

دحاك الله مِنْ حَجَرٍ دعانا إلى البیداء وهو بها مُقَصِّرُ
فأُبَشِّرُ بانكسارٍ عَنْ قَريبٍ ومُت كمداً فما لَكَ مِنْ مَجْبُرٍ
قلت: ويظهر أنهما للشاعر الأول، فما يجسرُ لذلك غيره. قاله تعصباً
لمن استعان به فيه، حيث نسب لصاحب الترجمة قوله:

دعاوى فاعلٍ كثرَتْ فساداً ومَنْ سَمِعَ الحديث فسوف يُخْبِرُ

(١) في (أ): «مخالطاً»، تحريف.

(٢)(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط).

ولولا أنه رام انكساراً لما طَلَبَ الإعانةَ بالمُجَبَّر
ولولا تبشيع بعض الناس في إيراد ذلك، ما أثبت شيئاً من هذا، والله
يغفر لنا أجمعين.

وكنت مرةً بين يديه بالمنكوتمرية، فجاء إبراهيمُ ابن الشيخ جمال
الدين عبد الله ابن الحافظ شهاب الدين أحمد العرياني، وكان حينئذٍ متّصفاً
بما علمته غائب العقل، فوقف من وراء شباكها، وأخذ في السَّبِّ الفاحش
والألفاظ القبيحة، فقال: نقوم إلى أن يفرغ أو يروح، ونهض فدخل من
باب الخلوة، وردّ بابها يسيراً، فترك العرياني الشباك وانصرف، فظنَّ صاحب
الترجمة توجّهه بالكلية، ففتح باب الخلوة ووقف، وإذا بالعرياني أقبل من
باب المدرسة، وأخذ فيما كان فيه وأزید، فقال: ما بقي إلا الانصراف،
وغلق الباب وذهب، واستمرَّ المخدولُ فيما هو فيه ساعة، ولم يمكن مع
ذلك كله أحداً من التعرّض له، بل سمع أنه في تلك الليلة أمسكه بعضهم -
لا لهذا السبب - بأعوان الوالي، فأرسل إليه وأطلقه.

ولما مات شيخنا ابن خضر، وكان بيده تدريس الحديث بالبيرسية نيابةً
عن صاحب الترجمة، توجه الشريف موسى السُرسنابي للناظر، وسعى فيه
لنفسه بناءً - فيما يظهر - على أن ابن خضر كان فيه استقلالاً، فلم يُجِبْ،
ووصل علم ذلك لشيخنا، فلم يظهر له شيئاً من ذلك، ولا كان بمانع له
عن إقرائه. نعم، قال بعد أن فرغ من قراءة درسه لبعض جماعته: هذا سعى
في وظيفتي، ثم جاء يقرأ علي!

واجتاز مرةً وهو في طائفةٍ من جماعته بباب جامع الغمري، وثمَّ
شخصٌ يقال له: علي بن خليفة، يُذكر بالجذب، فبدت منه كلماتٌ يابسةٌ،
منها قوله: عمائم كالأبراج، وأكمام كالأخراج، والعلم عند الله. فرام بعض
جماعته منه تعزيره بالحس ونحوه، فامتنع وقال: هذا مجذوب يسلم له
حاله، وقدّر أن صاحب الجامع علِمَ بذلك فتألّم، وطرّد الرّجل المشار إليه
أو هجره بعد أن قال له: هذا شيخ السنّة، أو كما قال.

وأحضروا له مرةً مراسلةً من بعض تلامذته إلى القاياتي قاضي الشافعية

إذ ذاك، فرأى فيها مكروهاً كثيراً، بل قيل: إنَّ هذا التلميذ لو رأى من القاياتي حينَ قدومه من هذا السُفرة التي كاتبه فيها بما أُشير إليه مزيدَ إقبالٍ، لكانَ هو المطاعنَ في صاحب الترجمة وولده عنده، لكنَّه خذَلَ ببابه في كائنة سهلة.

ورأى شيخنا مرة قد ترجم التَّاج عبد الرحمن بن الشهاب الأذرعي قاضي دمنهور، وقال في ترجمته: رحل إليه ابن فهد، فكتب المشار إليه بهامش خطه ما نصه: سبحان قاسم الحظوظ، لم يرحل إليه ابنُ فهد إلاَّ معي، ولا سَمِعَ عليه إلا بقراءتي. ووقف صاحب الترجمة على ذلك، وكان وقع في خاطري جمع ترجمة شيخنا في حياته، والتمستُ منه أن يَمِلِيَ عليَّ منها ما لا أَطْلُعُ عليه إلا من قِبَله، فقال لي: قد كتب فلانٌ - وعنى المهمل - عني شيئاً من هذا، والآن كما حضر عندي صهره، وأرسلتُ له به معه، فاطلبه منه حتَّى أُرشدَكَ لما فيه حصولُ المقصِدِ، فتوجَّهتُ من فوري إليه، وحكيْتُ له الواقعة، فقال لي بصوت مرتفع: هيهات هيهات، قد غيَّرتُ وبدلتُ، أَيْظُنُّ بقاءها كما شاهدها. لا والله، فرجعتُ وبني من العُبن ما الله به عليم. هذا وصاحبُ الترجمة يعلمُ بذلك وأزِيدَ منه، ويحلمُ عليه في ذلك كلِّه، بل ولا يظهر له إلا الجميلَ ولينَ القولِ والانسباط، أثابه الله على صنيعه.

ولما مات صاحبُ الترجمة، توجَّه هذا المبهم لبعض خواصِّ الكمال ابن البارزي من أحبائنا، كثر الله منهم، وقال له عن ولده: إنَّه عامِّي، وصفته كَيْت وكَيْت، وذكر أوصافاً، وأحبُّ أنَّ القاضي يأخذ لي من الكتب التي عنده الكتابُ الفلاني، فما انجرَّ المشارُ إليه معه لهذا، حَفِظاً لشيخه في ولده، لمزيد حُبِّه فيه، وما بلغ - والله الحمد - منه أرباً. وحاول مناكدته مرَّةً بعد مرَّة، فما ظفر.

وقد أسلفت في الباب الرابع حكايةً للوجيزي أيضاً دالة على سعة حلمه.

وكتب له بعض الطلبة ورقة فيها ألفاظٌ غير لائقةٍ بجنابه، لكونِ هذا الطالبِ تعرَّضَ له طالبٌ آخر، وشيخهما ساكتٌ، فلم يُعجِبْه ذلك، ولامه عليه، فكتبَ له ما نصه: نظرَ العبدُ لما سطر باطنها، والجوابُ ما قيل به

(أبعد ستين مئتي يبتغي الأدباء)، فضلاً عن سبعين، فضلاً عن ثمانين. وقد قيل أيضاً:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رفسه

إلى أن قال: ونحن ابْتُلِينَا بَقَوْمٍ مَا تَعُودُوا تَرْبِيَةَ أَهْلِ الْكَمَالِ، وَإِنَّمَا تَعُودُوا بِجَفَاءِ الْأَغْفَالِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ونحوه قوله لبعض جيراننا: قد ابْتُلِينَا بِمَنْ يَنَازِعُ فِيْمَا نَقُولُهُ وَيُوْهِيه مَشَافَهَةً، بَلْ وَصَرَخَ بِأَعْلَى مِنْ ذَلِكَ بِدُونِ أَدَبٍ. وَلَطَالَمَا أُؤْذِي رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَبَعْضُ طَلَبَتِهِ، فَيَحْتَسِبُ وَيَصْبِرُ.

اتَّفَقَ أَنَّهُ قَامَ فِي مَنْعِ خُطْبَةٍ أُحْدِثَتْ بِمِصْرَ بِمَدْرَسَةٍ جَعَلَ وَاقِفُهَا فِيهَا مَدْرَساً، وَطَلَبَهُ بَعْدَ إِبْطَالِ الدَّرْسِ لِيَصْرِفَ مَعْلُومَتَهُ فِي الْخُطْبَةِ وَتَوَابِعِهَا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ لِلتَّعَدُّدِ وَلَا مُسَوِّغٍ مَعْتَبَرٍ لِلْإِبْطَالِ. وَعُورِضَ فِي مَنْعِهِ بِحَيْثُ لَمْ يَتِمَّ قَصْدُهُ.

ورام بعض أهل الدولة التسلط على أهل الذمة المؤدنين للجزية في أخذ أموالهم، مستنداً إلى أنهم أحدثوا في الكنائس بناءً، ونحو ذلك، فعارضه بمذهبه، حيث لهم إعادة ما استُهدِمَ منها بشرطه، فشافه حينئذ تلميذه القاضي بدر الدين بن التنسي بما لا أحب إثباته وإن تعرّض له بعض المؤرخين.

وكنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِتَرْبِيَةِ قَجْمَاسَ، أَقْرَأَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْمَرْوِيَّاتِ بِمَحْضَرِ حَافِلٍ، فِيهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْأَقْصَرَانِيُّ وَالْبَدْرُ الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَحَدُ تَلَامِذَةِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ، يَوْمَ تَوَفَّى شَيْخُنَا الْمُسْتَمْلِي أَبُو النَّعِيمِ رِضْوَانُ الْعُقَبِيِّ^(١)، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْحَاضِرِينَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ الْعُقَبِيُّ، وَهُوَ أَخُو الْمَتَوَفَّى الْمَذْكُورِ، فَلَمَّا تَمَّتِ الْقِرَاءَةُ، وَاسْتَجَزْتُ الْمُسَمَّعَ عَلَى الْعَادَةِ، التَّمَسَّ مَنِّي الْحَنْبَلِيُّ الْمَذْكُورُ - بِحَضُورِ شَيْخِنَا - اسْتِجَازَةَ

(١) فِي (ب): «العقيلي»، تحريف.

العقبي، وفهمت قصده في ذلك، فلم ألتفت لقوله، وكرر ثانياً وثالثاً، وصمّ وجاكر، فلم أجب سؤاله، وقلت في المجلس: لا أستجيزُ بحضور شيخ مشايخ الإسلام استجازه غيره أدباً. وصار شيخنا لا يظهر تأثراً بذلك، مع فهمه من مقصده ما فهمت، بل صار يقول: قد أعلمت أصحابنا بما للشهاب معي من المسموع. وخرج له صاحبنا - وأشار إلي - مشيخة بين فيها ذلك (مع غيره)^(١)، وأحضرها إليّ، فكتبت له عليها «الفتح القربي في مشيخة الشهاب العقبي».

واتفق حضورُ الجنازة، وقيامُ الجماعة للصلاة، ورجع ما أخفاه الحنبلي في هذه الواقعة عليه، فاستمرّ مضمرّاً لي ذلك مع حادثة اتّفتت لي معه بعد وفاة صاحب الترجمة، فُهر - والله الحمد - فيها كهذه أو أعظم، وما كفّه عني إلا الله عزّ وجل، لما علمت من شدة بأسه، وقيامه في ناموس نفسه. وكنت لما استشعرت منه إضرار شيء من أجل ذلك، واتّفق توجّهي لمكة المشرفة، شربت ماء زمزم لكفاية أمره، ورجعت فقابلني بالإكرام، ووالى ذلك عليّ مرةً بعد أخرى، وصرتُ بسبب ذلك أترددُ إليه أحياناً، إلا أنّه مات عن قُرْبِ جداً، رحمهم الله تعالى.

هذا مع أن الحنبلي المشار إليه كان تلميذه ونائبه، بل كان يحكي عن نفسه أنّه كان ابتداء أمره يقرأ «الشفاء» عند ضريح إمامنا الشافعي، وفي يوم ختمه يحضّر شخص من المتمولين^(٢)، فيفرق على الفقراء الحاضرين صرة صرة، ويُعطي القاريء فيما بينهما صرة جيدة. قال: فاتفق في بعض السنين أن مات هذا الرجل يوم الختم. قال: فقلت في نفسي: من الإنصاف حضور جنازته، ثم نرجع، فنختم، ونهدي ثواب ذلك في صحيفته، ففعلت بحضور من له عادة من الفقراء في الحضور، وحصل منهم تألّم على فقده، فلمّا كان مساء تلك الليلة، رأيتُ في المنام كأنّ عندي من الغنم ما لا

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب، ط): «المتولين».

أَصِفْهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبِرْتُ عَنْ شَخْصٍ مِنَ الْأَعْيَانِ أَنَّهُ تَرَكَ وَظِيفَتَهُ^(١) بِالشَّيْخُونِيَّةِ، وَسَافِر. قَالَ: فَجِئْتُ - يَعْنِي صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ - وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ اسْتِقْرَارِهِ فِي الْقَضَاءِ، وَكُنْتُ أَرَاهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، فَأَعْلَمْتُهُ بِذَلِكَ، فَبَادَرَ وَتَوَجَّهَ مَعِيَ إِلَى نَازِلَتِهَا، فَوَصَفَ لِي حَالِي، فَقَرَّرَنِي فِيهَا، وَلَمْ يَكْتَفِ النَّظَرَ بِذَلِكَ، بَلْ أَنْعَمَ بِثَوْبٍ بَعْلَبُكِيٍّ وَبِأَقْمَاعٍ سَكَّرٍ وَدِرَاهِمٍ جَيِّدَةٍ، وَانْصَرَفْنَا فَتَوَجَّهَ مَعِيَ أَيْضاً إِلَى الْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ الْبَارِزِيِّ صَاحِبِ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ، فَتَفَضَّلَ أَيْضاً، وَكَانَ ذَلِكَ ابْتِدَاءَ الْخَيْرِ، ثُمَّ جَاءَتِ الْغَنِيمَةُ شَيْئاً فَشَيْئاً، وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ بِبِرْكَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. انْتَهَى.

وَجَاءَ إِلَى صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ شَخْصٌ آخَرٌ مِمَّنْ نَالَ مِنْهُ كَثِيراً، بَلْ رُبَّمَا شَافَهُهُ بِالْمَكْرُوهِ، فَتَلَطَّفَ فِي خُطَابِهِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ قَوْلِهِ لَهُ: كُنْ مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ، وَلَا تَكُنْ مِنْ قَوْمٍ صَالِحٍ، فَقَالَ لَهُ: شَرُّعٌ مِّنْ قَبْلُنَا شَرُّعٌ لَّنَا، مَا لَمْ يَرِدْ نَاسِخٌ. انْتَهَى.

وَاللَّهُ دَرُّ الْقَاتِلِ فِي مَنْ يُعْرِضُ عَمَّنْ يُوْذِيهِ:

لَوْ كُلُّ كَلْبٍ عَوَى الْقَمْتَةَ حَجَرًا لِأَصْبَحَ الصَّخْرُ مَثْقَالاً بِدِينَارٍ
وَقَالَ غَيْرُهُ:

وَمِنْ^(٢) قَابِلِ الْكَلْبِ الْعَقُورَ بِمَا عَوَى وَقَاتِلَهُ عَمْدًا لِمَنْ شِيَمَ الْجَهْلِ
لَأَنَّ مَكَافَاةَ الْكَلَابِ نَقِيصَةٌ تَعَزُّ عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ جَهَةِ الْعَقْلِ

كُلُّ هَذَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ، وَلَكِنْ كَانَ يَعْفُو عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ، وَيَتَفَضَّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحَصُولِ الْإِنْتِقَامِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ مِمَّنْ نَاوَاهُ مِمَّنْ لَمْ يُخْلِصْ فِي التَّوْبَةِ وَيُظْهِرِ النَّدَمَ وَالرُّجُوعَ، وَيَعِزُّ عَلَى عَدَمِ الْعُودِ، كَمَا فَعَلَ ابْنُ التَّنَسِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ حَاضِرَ عِنْدَ قَبْرِ شَيْخِنَا، وَصَارَ يَنْتَحِبُ بِالْبَكَاءِ وَيَصْرُخُ بِالتَّأْسِفِ عَلَى فَقْدِهِ، وَيَقُولُ: مَا كُنَّا نَنْظُرُ حَصُولَ هَذَا

(١) فِي (أ): «وِظِيفَتُهُ».

(٢) فِي (أ): «وَلَوْ».

الأمر بنا بعدك، يشيرُ إلى كائنةٍ اتَّفقت له في قيامه في المنع من قتل الكيماوي الذي كان ينتسبُ إلى الشرف، معارضاً للسلطان، وقيام الفاضل شمس الدين الدسطي المالكي بمعاونة أبي الفضل البجائي المغربي في اتباع عَرَضِ السُّلطان، ليتوصَّلاً بذلك إلى غرضهما من ولاية المنصب، وغير ذلك، حتى قُتِلَ المشارُ إليه بعد أن عُقِدَ مجلسٌ حافلٌ بسبب ذلك، وجاهر كلٌّ من المذكورين ابن التَّنسي بمكروه، فما احتمل ذلك، وقام بعد انفضاض المجلس متوجّهاً لقبر صاحب الترجمة، وفعل ما قدَّمته، وأفضى به الحال من شدة القهر إلى أن مات عن قُرْب، وما كان مقصده في ذلك إلا جميلاً، فقد كان متبثّاً في الدماء، بل وفي سائر الأحكام.

وأما من عارضه، فانعكس مقصودهما، ومُقْتناً عند الخاصّة والعامة، وتشتّت شملهما، واستمرّ في انخفاض حتى ماتا.

وكان بعد موت البدر المذكور، توهم البجائي حصول المنصب، فقام نظام المملكة في استقرار القاضي ولي الدين الشنابطي، وخمد المسلمون ذلك، كما حمدوا ولاية القاضي حسام الدين ابن حريز بالنسبة لمن رَفَعَ رأسه لها بعد موت الشنابطي المذكور، كالبجائي أيضاً وغيره، لما لا يخفى من سيرة كلٍّ وسيرته، فسبحانَ الفعّال لما يريد.

وما كنتُ أُحِبُّ إثبات شيء من ذلك، إلا أنّي لا آمنُ حكاية الأمور على غير جليتها، خصوصاً من بعض من ينتسبُ إلى صاحب الترجمة وإلى البجائي، فأحببتُ الإشارة إلى ما لعله يُفهم منه المقصود.

وبالجملة، فقد رأينا غير واحدٍ ممن آذى صاحب الترجمة أو عارضه، أو تعرّض لنقصه أو صرّح بالوقية فيه، أو غير ذلك ممّا الحامل على أكثره الحسدُ واتباعُ هوى النفس، مسّه من أنواع العقوبات والمحن ما لا يُعبّر عنه حتى بإدخال المقشرة، بل ونثر الأسنان أيضاً، مما يتشّدّق في حقّه بفيه، بحيث لا يُقال له: أجدت لا يَفُضُّضُ الله فاك، لكن أغضينا عن تفاصيل أحوالهم، مشياً على سُنَّته، وما أحسن قول القائل:

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ولو كان مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عِلَاقٍ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
رَأَيْتَ الَّذِي يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانٍ

وَأَغْرَبُ مَا اتَّفَقَ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ وَاحِدًا مِمَّا أُشِيرَ إِلَيْهِ سَمِعَ مِنْهُ
التَّصْرِيحَ بِقَوْلِهِ: لَا بَدَّ أَنْ أَغْرِيَ السُّلْطَانَ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْعَلَ بِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ،
وَذَكَرَ مَا قَدَّرَ أَنَّهُ وَقَعَ لِقَائِهِ مِنْ سَجْنٍ وَأَخَذَ مَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، نَسَأَلَ اللَّهَ
السَّلَامَةَ.

وَكَذَا مِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ بَعْضَهُمْ تَعَرَّضَ لَوْلَدِهِ، وَلَمْ يَحْفَظْ حَقَّ وَالِدِهِ فِيهِ،
فَقَوَّصَصَ فِي وَلَدِهِ بَعْدَ حِينٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا نُطِيلُ بَشْرَحَهُ، وَلِلَّهِ دَرُ
الْقَائِلِ:

وَمَا سَادَ أَحَدٌ نَاوَاهُ وَلَا كَانَ ذَا اسْتِئْصَارٍ
وَلَا سَاءَ مَنْ تَوَلَّاهُ بَلْ عَمَّهُ بِالْفَضْلِ الْمِذَارِ

لَيْسَ لِلْعِلْمِ فِي الْجِهَالَةِ حَظٌّ إِنَّمَا الْعِلْمُ طَرْفُهُ الْإِغْضَاءُ
وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ، فَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

وَمِمَّا بَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَمَالِكُ الْمَلِكِ عَلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٍ، مِنْهُمْ مَنْ
هُوَ مَعَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخَالِفُهُ بَاطِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ بِمُخَالَفَتِهِ،
وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَحِبُّ أَنْ غَيْرُهُ يَتَعَرَّضَ لَهُمْ، بَلْ يَنْتَقِمُ مِمَّنْ يَتَنَقَّصُهُمْ، أَوْ
يُؤْذِيهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنِّي فِي مَعْظَمِ عُمُرِي^(١) قَائِمٌ بِالذَّبِّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ
وَفِي خِدْمَتِهِ، فَنَسَبْتَنِي إِلَيْهِ بِذَلِكَ صَحِيحَةً، وَإِنْ كُنْتُ مَقْصُرًا، وَأَرْجُو بِذَلِكَ
أَنْ يَحْفَظَنِي وَيَكْفِينِي سَائِرَ مُهِمَّاتِي، أَوْ كَمَا قَالَ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ لِحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ آذَى لِي

(١) فِي (أ، ط، ح): «أَمْرِي» وَالْمُثَبِّتُ مِنْ (ب) مِنْ خَطِّ الْمَصْنُفِ.

ولياً، فقد بارزني بالمحاربة...» الحديث. والعلماء هم الأولياء، لا سيما وقد أسلفت^(١) التصريح عن بعض أهل الأحوال بولايته وقُطبيته وغير ذلك، بل وسيأتي قريباً ذكرُ شيءٍ من كراماته..

ومنها: أنه بلغني ممّا لم أسمعهُ منه، أنه قال في حقّ القاضي بدر الدين السَّعدي الحنبلي: صَغَارُ قَوْمٍ كِبَارُ قَوْمٍ آخِرِينَ، وظهر تصديقُ مقاله فيه بعد أَزِيدَ مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ سَنَةً.

قلت: ولقد رأيناه - رحمه الله تعالى - إذا بالغَ في الغضب على أحدٍ مِنْ خَدَمِهِ أو أَتْبَاعِهِ، يقول: إنا لله.

وهذا قريبٌ ممّا حكاه العجلي في ترجمة عبد الله بن عَوْنِ البصري أنه كان إذا غَضِبَ على أهله، قال: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، وأنه قال لابنٍ له يوماً: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فقال له الابن: بَارَكَ اللهُ فِيَّ؟ قال: نعم. قال له بعضُ مَنْ حضره: ما قال لك إلا خيراً. قال: ما قالَ لي هذا حتّى أَجْهَدَهُ. انتهى.

ولم يكونوا رضي الله عنهم ممّن يعودُ لسانه الفُحْشَ. قال السيد عيسى عليه وعلى نبيّنا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ لخنزيرٍ لقيه: اذهب بسلام. فقليل له في ذلك، فقال: أَكْرَهُ أَنْ أَعُوذَ لِسَانِي التُّطْقَ بِسَوْءٍ.

قلت: ومع وفور حلمه، وعدم سرعة غضبه، فكان سريعَ الغضبِ في الله ورسوله، ويصرح - كما سلف في أول أجوبته في الفصل الخامس مِنْ الباب السادس - باقتداء النَّاسِ في هذه الأزمان بأولي الجهل، وعدم معرفة الحقِّ، وسيادة الوُضَيْعِ، وتغيُّر الأحوال، حتّى عاد الدُّيْنُ غريباً، إلى غير ذلك ممّا يشهدُ لصدقه بالحقِّ، وعدم المبالاة في الله تعالى، واتَّفَقَ - كما سمعتهُ منه مراراً - أنه جرى بينه وبين بعض المحبِّين لابن عربي منازعة كثيرة في أمر ابن عربي، أدّت إلى أن نال شيخُنا مِنْ ابن عربي لسوء مقالته، فلم يسهل بالرجُلِ المنازع له في أمره، وهُدِّدَهُ بأن يُغَرِّيَ به الشَّيْخَ صفاء الذي كان الظَّاهِرُ برقوق يعتقده، ليذكرَ للسلطان أن جماعة بمصر منهم فلان

يذكرون الصّالحين بالسوء، ونحو ذلك، فقال له شيخنا: ما للسُّلطان في هذا مدخل، لكن تعال نتباهل، فقلّما تباهل اثنان، فكان أحدهما كاذباً إلا وأصيب، فأجاب لذلك: وعلمه شيخنا أن يقول: اللّهُمَّ إنَّ كان ابنُ عربي على ضلال، فالعني بلعنّتك، فقال ذلك: وقال شيخنا: اللّهُمَّ إنَّ كان ابنُ عربي على هُدى، فالعني بلعنّتك، واftرقا.

قال: وكان المعاند يسكنُ الرّوضة، فاستضافه شخصٌ من أبناء الجند جميل الصّورة، ثمّ بدا له أن يتركهم، وخرج في أوّل اللّيل مصمماً على عدم المبيت، فخرجوا يشيّعونه إلى السّختور، فلما رجع أحسّ بشيء مرّ على رجله، فقال لأصحابه: مرّ على رجلي شيء ناعم، فانظروا، فنظروا فلم يروا شيئاً، وما رجع إلى منزله إلّا وقد عمي، وما أصبح إلّا ميتاً. وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وتسعين، وكانت المباهلة في رمضان منها، وكان شيخنا عند وقوع المباهلة عرف من حضر أن من كان مُبطلاً في المباهلة لا تمضي عليه سنة.

قلت: وقد أشار صاحب الترجمة أيضاً إلى القصّة في «شرح البخاري» أواخر المغازي عقب حديث حذيفة رضي الله عنه، قال: جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان يلاعناه أي يباهلاه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعناه، لا نُفْلِحْ نحن ولا عقبتنا من بعدنا^(١). قالوا: إنّنا نُعطيك ما سألتنا، وذكر الحديث، ما نصّه: فيه مشروعية مباهلة المخالف إذا أصرّ بعد ظهور الحجّة، وقد دعا ابن عباس رضي الله عنهما إلى ذلك، ثمّ الأوزاعي، ووقع لجماعة من العلماء.

ومما عُرِفَ بالتّجربة أن من باهل وكان مُبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصّب لبعض الملاحدة، فلم يُقَمَّ بعدها غير شهرين.

وقد حاكى صاحب التّرجمة في ذلك بعض من الخطوط الدّنيوية غالبية

(١) في (أ): «من بعدها».

عليه، ويروم عليها اعتماد صنيعه، لا سيّما في شخص يتجاذب أطرافه جماعة فيهم مِنْ كائنته معه متراخية عَنْ كائنة المُشار إليه، فلا سمع ولا كرامة، بل نَحْمَدُ الله عز وجل على العافية، ونسأله إلهامَ رُشدنا، ونستعيذُ به مِنْ شُرور أنفسنا.

وأدى عدمُ إخلاصه إلى المبادرة لمخالفته والتّصريح بانتقاصه، حتّى قال فيه بعضهم عقب بيت ما أحييتُ إيراده هنا:

لو قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ تَظْهَرُ فِي السَّمَاءِ وَقَفْتُ ذُووِ الْأَبَابِ عَنْ تَصْديقِهِ

وحضر إلى صاحب الترجمة شخصٌ من ضواحي حلب، فاستأذنه للقراءة عليه عَقِبَ مجلسِ الإملاء فأذِنَ له، فبادر بإحضار كُرسيٍّ، ووضعه وسط المكان، ثُمَّ صعد عليه، وشرع في القراءة، فتبيّن أنّ في المقرؤ أشياءً موضوعة، ونحو ذلك، فانزعج صاحبُ الترجمة، وسارع للقيام بعد أن نَهَرَ القاريء، قائلاً له: أردت أن تقول: قرأتُ هذا على فلان، أو كما قال. وكأنّه فهِمَ مِنْ قرائن الحالِ جُرأةَ الرُّجل وإقدامه، وخَشْيَ الاغترارَ به، فبادر للإنكار عليه، وعَدَدْتُ ذلك مِنْ كشفه، فإنّ المُشارَ إليه صار يقصُّ على النَّاسِ، ويكثر مِنْ إيراد الأكاذيب والمُهمّلات، فلا حولَ ولا قوّة إلا بالله.

وكذا اتَّفَقَ له مَعَ شخص رام قراءة «شرح النخبة» عليه، فما أجابه، وتبيّن تلبّسه بما لا يليق اعتقاداً وعملاً.

وأحضر إليه شخص مصنّفاً له في الحدود والضوابط، رام تقرّظه له، فبادر ودفع له ديناراً، واعتذر عَنْ عدم كتابته.

واتَّفَقَ أنّ صاحبَ الترجمة رحمه الله كان شديدَ الإنكار على المنجّمين ممّن يَخْطُ بالرَّمَلِ ونحوه، فسمع ذلك منه بعضٌ من كان يحضّر مجلسه، فأخذ في الإنكار على شيخ كان يتعيّش مِنْ ذلك، مع كونه طعن في السنّ، وكان مِنْ جملة قوله له: اعتقادُ هذا كفر مِنْ أجل ادّعاء علم ما يكونُ قبلَ كونه، فبادر المُشارُ إليه، وشكا الطّالب لصاحب الترجمة، فاشتدَّ إنكاره على

المنجّم، وقال له بصوت مرتفع: صدق^(١)، هذا كفر.

وجاء مرّة مجلس الإملاء، فوجد شخصاً من الجماعة قد آذى بعض الفضلاء، لكونه جلس فوقه، بحيث حكى لي من أثق به أنّه برك عليه والخنجر في كمّه، وكان بينهما ما لا يليق ذكره، فانزعج لذلك، حتى أنّه لم يؤدّ مجلس الإملاء كعادته^(٢)، وقال: خرج النّبي ﷺ ليخبر بليلة القدر، فتلاحى رجّلان، فرُفعت. الحديث.

والحكاية منتشرة بين أصحابنا مع أشياء من هذا النمط وقعت لهذا المُهمّل، أظرفها أنّه خرج ليلة من مجلس صاحب الترجمة بعد العشاء هو وصاحبنا الشّيخ السُّنباطي والشّيخ تقي الدين القلقشندي، فمشى السُّنباطي بجانبه، وكان المشار إليه بالجانب الآخر، بحيث صار التّقي في الوسط، فتعيّظ على السُّنباطي، وقال: لِمَ لَمْ تمش بجانبني حتى أكون في الوسط، إلى غير ذلك ممّا له غير هذا المحل، نسأل الله التوفيق.

وأما حسن سياسته ومداراته، فلا يُلحَق في ذلك.

وأما صبره على من تعرّض له من الحوادث البدنيّة والماليّة، وعدم إعلامه بذلك كبير أحد، فغير خفي.

وسمعت بعض خدامه يحكي - والله أعلم بصحّته - أنه بينما هو راكب في بعض توجّهاته، إذ أحس بشيء من داخل حُفّه، بحيث صار يتضوّر، لكن وهو صابر لا يتكلّم، إلى أن رجّع، فوجدوا ذلك عقرباً، وكانت السّلامة على غير القياس.

قلت: وقد حكى صاحب «الشّفا» عن عبد الله بن المبارك: قال: كنت عند مالك رحمه الله وهو يحدثنا، فلدغته عقرب ستّ عشرة مرة، وهو يتغيّر لونه ويصفّر، ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ، فلمّا فرغ من المجلس،

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): «على عادته».

وتفرَّق عنه النَّاسُ، قلت له: يا أبا عبد الله، لقد رأيتُ اليومَ مِنْكَ عجباً!
قال: نعم، إنما صبرتُ إجلالاً لحديثِ رسول الله ﷺ. انتهى.

ومن صبره أيضاً: أنَّه وضع يده على قُربوص السَّرج عند إرادته
الرُّكوب، فلدغته عقربٌ، فرجع إلى منزله مِنْ فورِهِ، وأخذ موسى، فشرط
أصبعه.

وطَّينَ مرَّةً في طاعون سنة ثمان وأربعين، فبالله ما عَلِمْتُ بذلك.

وكذا تَوَعَّك في سنة اثنتين وثلاثين، فما عَلِمَ به كثيرٌ أحدٍ، وعُوفي
عَنْ قَرَب، فاستعرض أَهْلَ السُّجُونِ، وَصُولِحَ مَنْ لَهُ دَيْنٌ مِنْ مال شيخنا،
وحصلَ لجمع كثيرٍ مِنَ النَّاسِ فرج كثير. أمَّا صاحبُ الدَّينِ، فليأْسِه مِنْ
حصول شيءٍ مِنَ المسجون، وأمَّا المسجون، فَلَمَّا كان يقاسيه مِنْ شدة الحرِّ
وغيره. [وفي ذلك يقول:

| | |
|--|--|
| مولاي يا قاضي القضاة وَمَنْ غَدَتْ | كلُّ الورى تفديه بالأحداق |
| هُئِيتَ عاماً مقبلاً يا سيدي | وَسَمَوْتَ للعلياء باستحقاق |
| أهلُ الخبوسِ بأسرِهِم أَطْلَقْتَهُمْ | وَأَسْرَتَهُمْ بمكارِمِ الأخلاق |
| كَمْ مِنْ لسانٍ بالثَّنَا أَطْلَقْتَهُ | فلأنتَ ممدوحٌ على الإطلاق ^(١) |

بل حكى لي العزُّ السُّنْباطي عَنِ الزَّيْنِ عبد الغني القَمَني أنَّه عرض له
في عينه عارضٌ، بحيث لم يَكُنْ يُبْصِرُ بها كبير شيء، وأنَّه أخفى ذلك عَنْ
كُلِّ أَحَدٍ.

ونحو هذا ممَّا يدلُّ على وَفُورِ عقله وثباته وعدم طَيْشِهِ، أنَّه بينما هو
وأصحابه بعدَ العشاء على العادة، سقط مِنْ سَقْفِ المدرسة ثُعبانٌ بحذائه،
فقام مَنْ عنده فزعاً، وثبت هو مكانه، فلم يتحرَّك.

قلت: وكذا يُحكى عَنِ ابنِ المبارك أنَّه قال: ما رأيتُ أَوْفَرَ مِنْ مجلس

(١) ما بين حاصرتين من (ط)، ولم يرد في (أ)، ب، ح).

أبي حنيفة رحمه الله، كان يوماً في المسجد الجامع، فوقعت حية في حجره، فهرب الناس غيره، وما زاد على أن نَقَضَ الحية وهو جالس مكانه.

وكذا رواها شقيق بن إبراهيم البلخي عن أبي حنيفة، وفيها: أنه نفّضها وما زال عن مجلسه، ولا تغيّر لونه. قال: فعرفت أنه صاحب يقين.

وبالضد من ذلك: ما شاهدته من بعض من أخذت عنه وأنا معه في جماعة، وقع مطر غزير وفيه برد كبار، فسقط عليه بعضه، فقام فزعاً، وعذرتة والله في ذلك، فإنه كان أمراً مهولاً. رحمهم الله أجمعين.

ومن وفور صبره: أنه لما امتحن في أيام القاياتي بإخراج البيرونية، ثم في أيام السفطي بغير ذلك واشتد الأمر، كما أسلفناه، كان يبالغ في الحمد ويقول: لو أمر السلطان بإخراجي [من هذا البلد]^(١) من كان يمنعه من ذلك؟ فما هذا إلا من لطف الله عز وجل بي، وإن كنت أعلم أنني أكون في غير هذا البلد أشد تعظيماً وأكثر احتراماً، إلا أن حب المرء وطنه مما جرت العادة به، لا سيما وفيه شماتة الأعداء وغير ذلك.

وقد أنشد بعضهم:

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| وسافر ففي الأسفار خمس فوائد | تغرب على اسم الله والتمس الغنى |
| وعلم وآداب ورفعة ماجد | تفرج نفس والتماس معيشة |
| وتشتيت شمل وارتكاب شدايد | فإن قيل في الأسفار ذل وغربة |
| بدار هوان بين واش وحاسد | فللموت خير للفتى من مقامه |

وأما بذله وسخاؤه

فكان عجباً يعسر^(٢) استقصاؤه:

ومنه ما حكاه لي بعض أحابه ممن أثق به أنه شكا إليه في وقت من

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) في (ط): «يقصر»، تحريف.

الأوقات التي كان فيها ضيق الصدر بسبب من أفحش في معارضته ديناً يكون قدر ستة عشر ديناراً، فدفع له ذلك جُملةً.

وكان في كل قليل يُعطي أجلّ جماعته - وهو شيخنا العلامة ابن خضِر - مالاً جزيلاً يفرّقه على الطلبة ونحوهم، ويدفع هو لجماعة آخرين، ويجتمع الغوغاء من الفقراء في يوم من السنة، فيتولّى التفرقة عليهم غالباً بنفسه أو بحضرته، ويتفقّد أناساً من المعتبرين في العلم وغيرهم بالإرسال إلى محالّهم، ومنهم القايّاتي وابن الديري وابن الهمام والعزّ بن عبد السلام البغدادي والكمال الشُمّني والبدّر البغدادي الحنبلي، حتى في أوائل ولايته قضاء الحنابلة، وأضرابهم.

وحكى العزّ عبد السلام المذكور، قال: امتدحته بسبعة أبيات، فأثابني عليها سبعة دنانير.

بل كان في كل قليل يتفقّد المحابيس، ويصالح عنهم من ماله، ويُخسّن للفقراء من جيرانه، كالفقيه شمس الدين السعودي الضرير وغيره. وفي عشر الأضحى يدفع لبعض خواصّه مائة دينارٍ ليشتري بها ضحايا برسم الطلبة ونحوهم، كما بلغني، أو يفرّق ذلك دراهم، وكذا يدفع إلى جماعة كثيرين في رمضان عسلاً وبعضهم سُكراً، وبعضهم دراهم، توسعة في نفقة الشهر المذكور، إلى غير ذلك مما لا أطيل بإيراده، لا سيما وهو قد كان يُخفي ذلك جهده، حتى إنّه أخرج من جيبه دراهم، ودفعها إليّ أقسمها بين ثلاثة جلسوا تُجاهه، توسّم فيهم الحاجة، فما رأيتُ القسمة تصبّح، فقلت له: القسمة متعذّرة، من أجل أن العدد كذا، فتغيّظ عليّ، لكوني أعلمته بالكميّة، وفهمتُ حينئذٍ منه أنّه يرى حصول صدقة السرّ بذلك للجهل بالقدر.

وقد قال هو في «فتح الباري» ما حاصله: إنّ المقصود من الحديث: المبالغة في إخفاء الصدقة، بحيث إنّ شماله، مع قربها من يمينه وتلازمهما، لو تصوّر أنها تعلم، لم تعلم ما فعلت اليمين، لشدة إخفائه. قال: ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف، والتقدير: حتّى لا يعلم ملكُ شماله، أو حتى

لا يعلم مَنْ على شماله مِنَ النَّاسِ، وأبعدَ مَنْ رَعِمَ أَنَّ المراد بشماله نفسه،
وأنَّه مِنْ تسمية الكلِّ باسم الجزء، فإنَّه ينحلُّ إلى أَنَّ نفسه لا تعلم ما تُنفق
نفسه. وقيل: إِنَّ معناه التَّصَدُّق على الضَّعيف والمكْتَسِب في صورة الشَّراء،
لترويج سلعته، أو رفع قيمتها، وهذه إن أريد أنها مِنْ صور الصَّدقة الخفية،
فمسلَّم. أما كونها مراد الحديث خاصَّة فلا. انتهى.

ومما اتفق في هذا النوع مما يدل لكرامته: أَنَّ بعضَ الفقهاء مِنْ طلبة
العلم المُتَرَدِّدين للاستفادة^(١) منه حضر إليَّ، وذكر حاجةً، واستشارني في
بيع بعض كتبه، ظانًّا حصولَ شيءٍ مِنِّي، فما تيسَّر، وحضرَ على العادة آخرَ
النَّهار، فلمَّا تمَّ الدَّرْسُ وقام شيخنا ليدخُلَ، وقف على بابِ خَلْوَتِهِ وناداه،
فدفع له ديناراً.

وحكى لي الشيخُ إبراهيم بنُ سابق الغمري إمامَ المنكوتمرية، قال:
كنتُ عنده في وقتِ عشاءه، فأمرني فجلستُ بجانبه، وكنت أكلُ يسيراً حيث
حدَّثتُني نفسي بشيءٍ مِنْ جهة كونه قاضياً. قال: فما تمَّ ذلك حتَّى قال لي:
كُلْ يا إبراهيم وأنت طيِّبُ الخاطر.

وطالما كان بعضُ الطُّلبة ونحوهم يقترضُ منه المبلغَ الكثير، ويكتبُ
له وثيقةً مِنْ تلقاءِ نفسه بذلك، فإذا تيسَّر له ذلك، ودفعه إليه، أعطاه منه
قدراً كبيراً، فيقع موقِعاً عظيماً عند المدين.

وأتفق أَنَّ شيخنا ابنَ خضر توفي ولصاحب الترجمة عليه مبلغٌ سبعين
ديناراً، اقترضها منه مِنْ مدَّةٍ طويلة، فرام شراءَ نسخته بفتح الباري مِنْ
تركته، ليوقفها على الطلبة لأجل اعتمادها وإتقانها، فالتمس منه الجمالي
ناظر الخاص^(٢) أن يتركها له، ففعل. ولما أحضرَ المبلغَ الذي له، لم
يلتفتْ لذلك، بل أشارَ بقطع خمسة عشر ديناراً منه للأولاد، لكونه كان
سكَنَ بالحليَّة في بيتهم بجامع صاروجا شهراً، والأجرة لا تساوي ذلك،

(١) في (أ): «للاستفتاء».

(٢) في (ط): «الخواص».

ويثمانية دنانير برأ لهم، وينحو عشرة دنانير عن النواجي ثمن «مشتبه النسبة»، فإنه كان اشتراه من التركة، فذهب نحو نصف المبلغ احتساباً، مع أنه قال: إنَّ القدر المتأخَّر هو لهم، يشير إلى أنه يبرُّهم به بعد ذلك شيئاً فشيئاً، واعتذر عن عدم تركه بيد المتكلِّم.

وبلغه عن شخص من أصحابه أنه اقترض من بعضهم مبلغ خمسين ديناراً بستين، وارتهن عنده كتباً، فتألَّم لذلك، ثم أمر شخصاً من جماعته بالتوجُّه للثَّقيب شهاب الدين بن يعقوب، يأمره بدفع الخمسين لمن عنده الكتب، واسترجاعها منه، ففعل.

وأحواله - رحمه الله - في ذلك كله أشهر من أن تذكر.

وكان يأتيه في كل خميس شخص، أظنه من أصحاب الأحوال، فيقف وهو راكب حماراً خلف الشُّبَّاك المقابل لمحلِّ جلوسه بالمنكوتيرية، ويقول بصوت شجيٍّ: يا فتاحُ يا رزاقُ يا كريم، أنت الله، لا تجعل يا مسكين في قلبك إلا الله، فيبادر بإخراج دراهم من جيبه، ويرسلها له.

وأغرب ما بلغني في كرمه مما صحَّ عندي: ما أخبرنيهِ العلامةُ الشُّهابُ أبو الطَّيِّبِ الحجازي غير مرة، قال: بينما أنا في آخر يوم من رمضان بالقراسنقرية، إذ مرَّ بي صاحبي الشيخ محب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الطُّوخي، وكان له أربع سنين منفرداً عن النَّاس، فسَلَّم عليَّ، وسألني: هل أتوجه في غد للسلام على صاحب الترجمة، فعرفته أنه لم تجر لي عادة بالتَّهنئة في الأعياد والشُّهور، فقال: أحبُّ أن تفعل ذلك من أجلي، وتقول له: فلانٌ بأمانة ما له عندك مائة ألف يسلم عليك. قال الشُّهاب: فاستثقلتُ هذا، وقلت له: لا أحبُّ هذه الرسالة، فقال لي: افعل ذلك، فهو لا يكرهه، وشرع يحكي لي سببها، فقال: جئته يوماً، فسَلَّمْتُ عليه، وشكوتُ له إفلاساً، فقال لي: احتكم عليَّ، فقلت له: مائة درهم. قال: فأُفِّنِي، وقال: ما ظننْتُ همَّتكَ تُؤدِّي إلى هذا وأنت رفيقي في الاشتغال وصاحبي، ومن أهل الفضل، وقد أضمرتُ في خاطري أنك - والله - لو طلبت مائة ألف، أعطيتها، ولكن

هي لك ذَيْن عليّ، ثم دفع إليّ عشرين ديناراً. قال الشهاب: فلما كان الغد، حيثُ شيخُنَا صاحبُ الترجمة، كما طلب المحبُّ مَنِي، فلاطفني على العادة، وأجلسني بحذاءه على السَّمَاط، فقلتُ له: معي رسالةٌ إليكم من فلان، فقال: أهو موجودٌ، فلي مدّة ما رأيته؟ فقلت: إنّ له الآن أربع سنين مُختلياً، وقد جاءني بالأمس، وذكر لي شيئاً لا أحبُّ ذكره، فقال: قل، فقلتُ له: إنّهُ قال لي: إنّ له معكم مائة ألف، مع أنّي سألتُهُ أن يرفعَ عني كُلفَةً تبليغ ذلك إليكم، فقال: لا تفعل، فإنه يُحبُّ ذلك، فلما ذكرتُ ذلك، قال شيخُنَا لي: فهل ذكر لك السَّبَب في ذلك؟ فقلت: نعم، وسكتُ، فشرع يحكيه كما حكاها لي المحبُّ سواء، ثم قال عَقِب الحكاية: أُرسلهُ لي. انتهى. وهذه الحكاية ما سمعتُ في كرمه أبلغَ منها، فرحمه الله.

وحضرت إليه مرّةً جاريةً من معتقاتِ وصيّهِ ابن الخروبي ممّن لها عليه نَوْعُ تربيةٍ وخدمةٍ، فشكت إليه حالها، فأعطاهَا عشرة آلاف درهم، وألزمها بإعلامها إيَّاه إذا فرغت، ليُرَدِّفها بغيرها، وبالع في إكرامها، وأعلم الجماعة بما لها عليه من حقِّ التَّربية ونحو ذلك. هذا بعد أن قالت له: يا ابني يا أحمد، قد صِرْتُ إلى أمرٍ عظيم، أو نحو ذلك.

والتمس شخصٌ من الشَّيخ مَدين والشَّيخ عبادةَ الإرسال إليه بسبب وفاء ذَيْن كان عليه، وهو أربعونَ ديناراً، فلم يفعل ذلك، لعدم علمِهما بصحّة دعواه، فذهب هو بنفسه إليه، وأظهر انتساباً لكلِّ من الشَّيخين، ولوَّح بمعرفتهما بديّنه، فلم يُكذِّب خبره، بل بادرَ ودفعَ له عشرين ديناراً، وقال له: سل الشَّيخين^(١) في إعلامي بحقيقة ذلك، وأنا أكمل الباقي، فتوجّه إليهما أيضاً، وحكى لهما ما اتَّفَق، فزبره الشَّيخ عبادة، وقال: إن لم تكفَّ عنّا وإلا أُرسلتُ إليه أنّا لا نعلم صحّة ذلك، أو كمال قال.

وكان لمزيد رغبته في البرِّ وصلة الرِّجَم، يميل لمن يبلغه عنه ذلك، فحكى لي القاضي علاء الدين البلقيني حفيدُ شيخ الإسلام الجلال البلقيني،

(١) في (ط): «الشخصين».

قال: كان زوج والدتي الشَّهابُ أحمد بن قطب يجلسُ بحانوتِ العُدول بميدان القمح، فرمت الجلوسَ معه، فتأثَّرَ لذلك، وشكاني للوالدة، فألَزَمَتْنِي بترك ذلك، فامتثلتُ أمرها، وأتَّفَقَ أَنَّهَا ماتت بعدُ، فاستضحبتُ عدم الجلوس معه إرعاءً لخاطرها بعد وفاتها قال: فكان صاحبُ التَّرجمة رحمه الله يقولُ لي: قد شكرتُ صنيعةَكَ في مراعاةِ خاطرٍ والدتك بعد مماتها، وازددتُ فيكَ محبةً لذلك، وعيَّنتُ على الشَّيخ وليِّ الدين محمد بن عبد الله البلقيني - يعني جدَّ البهاء أبي البقاء ابن القاضي علم الدين البلقيني - مع محبَّتي له، كيف يسعى على قريبه الشَّهاب العجمي في قضاء المحلَّة.

وكان رحمه الله يبالغُ في الاحتياط في إخراج زكاته وفطرته، حتَّى إنه كان يأمر من يشتري له ليلة العيد مِنْ كُلِّ مِنَ القمح والزَّبيب والتَّمَر ما يكون مجزئاً عنه وعن مَنْ تلزَّمه نَفَثُهُ.

وأما شفقتُه على خلق الله تعالى

لا سيَّما طلبة العلم منهم: فأمرُ يطولُ شرحُه.

ومن ذلك حكايةُ المقترض لخمسَين ديناراً بستين، كما سلفت قرياً^(١).

ومنه أن الشَّيخ غرس الدين^(٢) خليل الحسيني كان قد استكتبه القاضي تاجُ الدِّين البلقيني في كتابِ استعاره مِنْ والده، وقَدَّرَ ضياعُه مِنْ تحتِ يدِ النَّاسِخ، فخشِيَ مِنْ القاضي جلال الدين، وحكى ذلك لصاحب التَّرجمة، فقام معه في الفحص عنه مِنْ الكُتُبِين ونحوهم، رجاء الظَّفَرِ به، ليزول ما عند الغرس مِنْ الكَرْبِ بسببِ فَقْدِهِ، وحرَّصَ على ذلك أشدَّ الحرصِ، إلى أن غلبَ على ظنِّهِ اليأسُ منه، فحينئذٍ حصلَ له منه نسخةٌ، وعاونهُ بَوَرَقٍ أو ثمنه، حتَّى جدَّدَ منه نسخةً، فكان الشَّيخُ خليل رحمه الله يذكرها في كُلِّ قليل في عدِّ حسناته وشفقته على أهل موداته.

(١) ص ١٠٠٩ من هذا الجزء.

(٢) في (أ): «عز الدين»، خطأ، وهي على الصواب مع الحكاية في هامش (ح) بخط المصنف.

وقريب الشُّبَّه مِنْ هَذَا: ضِيَاغُ مَجْلَدٍ مِنْ «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» لِلذَّهَبِيِّ مِنْ نَسْخَةِ الزَّيْنِيِّ عَبْدِ الْبَاسِطِ، وَهِيَ بِخَطِّ الْبَدْرِ الْبِشْتَكِيِّ، وَبَلَّغَهُ عِلْمُ ذَلِكَ مِمَّنْ ضَاعَ الْمَجْلَدُ مِنْهُ، رَجَاءُ تَفْرِيجِ الْكَرْبِ مِنْهُ بِسَبَبِهِ، فَبَادَرَ وَأَخَذَ ذَلِكَ الْمَحَلَّ مِنْ نُسْخَةِ الْأَصْلِ مِنَ الْمَحْمُودِيَّةِ، وَتَوَجَّهَ بِهِ مَعَ وَرْقِهِ وَأَجْرَتِهِ لِلْبِشْتَكِيِّ، فَشَرَعَ فِي تَكْمِيلِهِ. وَاتَّفَقَ أَنَّهُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْكِتَابَةِ، وَجَدَ الْمَجْلَدَ، فَامْتَنَعَ شَيْخُنَا مِنَ التَّمَكُّينِ مِنْ إِعْلَامِ الْبَدْرِ بِذَلِكَ، لَظَنَّهُ أَنَّ شَهَامَةَ الْبَدْرِ تَقْتَضِي إِرْسَالَ الْوَرَقِ وَالْأَجْرَةِ، وَتَتَعَطَّلُ عَلَيْهِ مَا كَتَبَهُ، بَلِ اسْتَمَرَّ إِلَى أَنْ فَرَغَ، وَلَمْ يُعْلِمَ بَوُجُودِ الْمَجْلَدِ.

وَنَحْوَهُ اسْتِكْتَابُهُ لَجَمَاعَةٍ مِمَّنْ لَيْسَ خَطُّهُمْ بِالطَّائِلِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِيمَا يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ لَا يَقْصِدُ إِلَّا الْبِرَّ لَهُمْ بِذَلِكَ. وَمِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ، الْبَارِعُ فِي الْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ، وَالْمَعْرُوفُ بِالْخِفَّةِ وَالْإِنْجَمَاعِ الزَّائِدِ، وَهُوَ أَخُو السَّيِّدِ صَالِحِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ، أَحَدُ الْآخِذِينَ عَنْهُ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَإِيَانَا.

وَمِنْ مَحَبَّتِهِ لَوْصُولِ الْخَيْرِ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَنَحْوِهِمْ أَنَّ النُّجْمَ ابْنَ حُجِّيٍّ اسْتَنْزَلَ الْبِرْمَاوِيَّ عَنْ دَرَسِ التَّفْسِيرِ بِمِائَةِ دِينَارٍ لِمُصَاحِبِ التَّرْجُمَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَعَنْ مَشِيخَةِ الْفَخْرِيَّةِ لِلْبِرْهَانِ الْبِيْجُورِيِّ بِخَمْسِينَ دِينَاراً، وَوَرَدَ التَّنْزُولُ بِذَلِكَ عَلَى شَيْخُنَا، فَأَخْفَى عَنِ الْبِرْهَانِ الْعِلْمَ بِهِ حَتَّى اسْتَكْتَبَ الْنَاطِرُ، وَأَخَذَ خُطُوطَ^(١) الْمُبَاشِرِينَ، وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَسَّرَ غَايَةَ السُّرُورِ.

[إِحْسَانُهُ لِلْغُرَبَاءِ]

وَأَخْصَّ مِنْهُ إِحْسَانُهُ لِلْغُرَبَاءِ مِنَ الطُّلُبَةِ الْوَافِدِينَ إِلَيْهِ، وَقَدْ كَانُوا عِنْدَهُ عَلَى مَرَاتِبٍ؛ مِنْهُمْ مَنْ يَتَفَقَّدُهُ كُلَّ قَلِيلٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقَرُّ لَهُ شَيْئاً يَنْشَأُ كُلَّ يَوْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَفَقَّدُهُ عِنْدَ قُدُومِهِ وَعِنْدَ سَفَرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ عَدَمَ حَاجَتِهِ، لَكِنَّهُ يَحِبُّ إِكْرَامَهُ، فَيَهْدِي إِلَيْهِ إِمَّا شَيْئاً مِنْ تَصَانِيفِهِ أَوْ ثِيَاباً مِنْ مَلْبُوسِهِ، وَهَذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ أَعْظَمَ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْسَامِ.

(١) «خطوط» ساقطة من (أ).

وكان مِنَ الغرباء الواصل إليهم برُّه ناصر^(١) بن أحمد بن يوسف بن منصور البسكري، فإنه ممن لازم صاحب الترجمة مدَّةً طويلة، بل قال شيخنا في «معجمه»: استفدتُ منه. ولهذا قال المشارُ إليه ما نصُّه: واتَّصلتُ بخدمة سيِّدنا ومولانا، يعني صاحب الترجمة، فأنسَ الغربة، وأنسى الكربة، وأحسن المعونة، وكفى المؤونة، وعمَّني خيرُه وبرُّه، ووسَّعني حلُّمه وصبرُه.

وممَّن قدم عليه شخصٌ من الفضلاء اسمه أسدُ الله^(٢)، فكان يتفقَّدُه كلَّ قليلٍ بآلفٍ درهم، فلما أراد الرُّجوعَ إلى بلاده، تكلمَ له شيخنا ابنُ خضر مع صاحب الترجمة في إمداده بشيء، فكتب له وصولاً بثلاثمائة درهم، فحصل له ولمن توسَّل به تأثُّرٌ من ذلك، ولكنهما لم يجدا بُدًّا من قبضه وسافر، فحين وصوله إلى بيت المقدس توفِّي قبل نفاذ القدر المذكور فعُدَّ ذلك من كرامات صاحب الترجمة.

[برُّه لأهل مكة والمدينة:]

وأما أهلُ مكَّة والمدينة، فإنه لما حجَّ آخرَ حجَّاته، اقترض من بعض التجار هناك خمسمائة دينار أو أكثر، فتصدق بها عليهم، بل هو الذي قرَّر لهم المستجَدُّ، وهو قدرٌ زائدٌ على ما كان لهم قديماً، بل أحدث لهم أيضاً القدوم، وهو أنَّه عند ورود الواحد منهم إلى الديار المصرية، يُصرف له ما يناسبه على قدر مرتبته مما يحصل له به غاية الارتفاق، فجزاه الله خيراً ورحمه.

وبلغني ممَّن أئْتى به أنه دفع للشيخ العارف العلامة شمس الدين البوصيري، سرّاً فيما بينهما عند توجهه للحج في بعض المرات، وذلك قريباً من سنة عشرين وثمانمائة، مالاً جزيلاً ليفرِّقه على فقراء مكة، وأسرَّ له أنَّ ذلك من وصيه ابن الكماخي. قال: فاشترى الشيخُ به دقيقاً، وفرَّقه على أهل مكة.

(١) في (ط): «ناصر الدين»، خطأ. وانظر الضوء اللامع ١٠/١٩٥ - ١٩٦.

(٢) هو أسد الله بن لطف الله بن روح الله بن سلامة الكازووني ثم الشيرازي، مترجم في الضوء اللامع ٢/٢٧٩.

واتفق أنَّ بعض الأعداء تكلم في جانب صاحب الترجمة بسبب التركة المذكورة، وما دفع عن نفسه بذلك، والله يعلم المفسد من المصلح.

ومع إحسانه للغرباء، كان يُنكر على أهل مصر مزيد إفراطهم في تعظيم من يرد عليهم من الغرباء، مع إهمالهم لمن هو في بلدهم ممن هو أرفع بكثير، حتى رأيتُه كتب بخطه في ترجمة ابن الفناري الذي قدم من بلاد الروم ما نصه: وأهل مصر كما قال فيهم أبو عبيد بن حريويه: (إنَّ البغاث بأرضكم يستنسر). انتهى. والبغاث: قال في «الصحاح»^(١) عن ابن السكيت: طائر أبغث إلى الغبرة دوين الرخمة، بطيء الطيران. والمعنى: من جاوركم عزَّ بكم.

قلت: وصاحب الترجمة معذور، فإنه بمجرد تحول الفلاح ونحوه من ذوي الكثافة وغلظ الطبع في إكرامهم ومزيد إنعامهم، بحيث ينسى ما كان فيه من الدل والخمول والأحوال التي شرح تفاصيلها يطول، يأخذ في عداوتهم، والفحص عما لعله يتفق من عثراتهم واحداً بعد واحد، ويلصق بأهل مصر كل ما يتخيَّله من المفساد، وهذا ممَّا يشهد له قول إمامنا الشافعي رحمه الله: ما أكرمت أحداً فوق مقداره، إلاَّ اتضع من قدرتي عنده بمقدار ما أكرمته به.

ونحوه القول بأن ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك، منهم الفلاح.

[بره بشيوخه:]

وأما بره بشيوخه، فوراء العقل، حتى إنه همَّ بتتبع شيخه الحافظ نور الدين أبي الحسن الهيثمي في كتابه «مجمع الزوائد»، فبلغه أنَّ الشيخ تأثر من ذلك، فرجع مراعاةً لحاطره.

وكذا بره لأبناء شيوخه وذوي البيوت، بل طلبة العلم، فغير مُنكر، حتى ولو كان ابن الشيخ يؤذيه. وبالله لقد همَّ الظاهر جقمق أن يفعل بكلِّ

(١) في (ب، ط): «الصحاح»، تحريف.

مِنْ قَاضِي الْقُضَاةِ عِلْمَ الدِّينِ وَابْنَ أَخِيهِ الْقَاضِي تَاجَ الدِّينِ فِي وَقْتَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ أَمْرًا مَهُولًا، فَطُلِعَ مِنْ فُورِهِ إِلَى السُّلْطَانِ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَنِهْمَا بِكُلِّ طَرِيقٍ فِي إِبْطَالِ ذَلِكَ، مَعَ مَشَقَّةِ إِبْطَالِهِ عَلَى السُّلْطَانِ فِي أَحَدِهِمَا، حَتَّى تَمَّ. وَكَلَّمَهُ مَرَّةً أُخْرَى فِي أَوَائِلِ وِلَايَتِهِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ فِي كَائِنَةٍ مُفْتَعَلَةٍ فِي حَقِّ آخَرٍ مِنْ أَقْرِبَاءِ قَاضِي الْقُضَاةِ عِلْمَ الدِّينِ فَمَا خَالَفَهُ، بَلْ قَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ، لَكُنْتُ حَرَقْتُهُ بِالنَّارِ لِمَا صَنَعَ، وَاللَّهِ يَأْخُذُ الْحَقَّ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى الْمَشَارِ إِلَى. وَقَرَّرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ مَا كَانَ سَبَبًا لِبُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، هَذَا وَقَرِيبُهُ لَمْ يَنْفَعُهُ فِي هَذِهِ الْكَائِنَةِ بِشَيْءٍ.

وَاتَّفَقَ مَرَّةً أَنَّ السُّلْطَانِ أَيْضًا حَلَفَ لِيُضْرَبَنَّ شَخْصًا مَعِينًا مِنْ أَبْنَاءِ الْعُلَمَاءِ أَلْفَ عَصَا، فَرَاغَهُ فِي إِعْفَائِهِ وَالصَّفْحِ عَنْهُ، وَأَنَّهُ يُكْفَرُ عَنْ يَمِينِهِ، فَامْتَنَعَ، فَلَا زَالَ يَتَلَطَّفُ بِهِ حَتَّى أَمَرَ بِجَمْعِ عِيدَانِ، فَضُرِبَ بِهَا دَفْعَةً وَاحِدًا بَعْدَ أَنْ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَحِذِّ يَدَيْكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْتِثْ﴾ [ص: ٤٤].

وَمِنْ إِكْرَامِهِ لَذَوِي الْبُيُوتِ - لَا سِيَّمَا الْعُلَمَاءِ وَأَهْلَ الْوِلَايَاتِ مِنْهُمْ - مَا صَنَعَهُ مَعَ السَّيِّدِ عِلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّيِّدِ عَفِيفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْإِيْجِي، حَيْثُ قَدِمَ عَلَيْهِ قَصْدًا لِلْأَخْذِ عَنْهُ مِنَ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ، فَإِنَّهُ تَفَرَّغَ لَهُ حَتَّى قَرَأَتْ لَهُ^(١) عَلَيْهِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا، بَلْ وَحَدَّثَهُ مِنْ لَفْظِهِ بَبَعْضِ ذَلِكَ، وَنَاوَلَهُ كَثِيرًا مِنْ مَرْوِيَّاتِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ، وَتَأَدَّبَ مَعَهُ إِلَى الْغَايَةِ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ بَعْضَ الْكُتُبِ، وَقَالَ لَهُ: الْمَنَاوَلَةُ فِي هَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّحَّةِ، يَعْنِي لِكُونِهِ لَمْ يَسْتَرِدْهُ. [وَالْتَمَسَ مِنْهُ السَّيِّدُ زَيْنُ الدِّينِ^(٢) عَبْدَ اللَّطِيفِ بْنِ أَبِي السَّرُورِ^(٣)

(١) فِي (أ): «قَرَأْتُ عَلَيْهِ»، وَفِي (ب، ط، ح): «قَرَأْتُ لَهُ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ فِيهِمَا أَظُنُّ، فَإِنَّ الْمَصْنُفَ قَالَ فِي تَرْجُمَةِ الْإِيْجِي مِنَ الضُّوءِ اللَّامِعِ ٢٣٢/٩: إِنَّهُ قَصَدَ ابْنَ حَجَرٍ بِالرَّحْلَةِ «وَسَمِعَ مِنْهُ وَعَلَيْهِ بِقِرَاءَتِي أَشْيَاءَ...».

(٢) كَذَا فِي (ب، ط)، وَهُوَ فِي (ب) بِخَطِّ الْمَصْنُفِ، وَفِي (أ، ح) وَالضُّوءِ اللَّامِعِ ٣٣٣/٤: سَرَّاجُ الدِّينِ.

(٣) فِي (أ): «عَبْدُ اللَّطِيفِ أَبُو السَّرُورِ»، خَطَأً. وَأَبُو السَّرُورِ لَقِبَ أَبِيهِ الَّذِي تَرْجَمَهُ الْمَصْنُفُ فِي الضُّوءِ اللَّامِعِ ٤١/٨، وَكَذَا هُوَ فِي إِتْحَافِ الْوَرْدِيِّ بِأَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى لِلنَّجْمِ ابْنِ فَهْدٍ ٤١٣/٤.

محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الحسيني الفاسي المكي قريب صاحبه التقي الفاسي حين قدّم عليه الإخبار بنسبه، فكتب في محضر^(١) عمل من أجله مستنداً في ذلك إلى الاستفاضة ما نصّه: الأمر على ما نصّ وشرح فيه من نسبه منهيّه للسيد أمير المؤمنين: أبي محمد الحسن بن علي رضي الله عنهما، وكتب أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر عفا الله تعالى عنه آمين.

وثبت بأخباره مع غيره عند بعض الثّواب، وكان ذلك قبل استقراره في القضاء الأكبر بأشهر.

وقد سبقه لمثل ذلك الإمام أبو محمد بن أبي زيد المالكي صاحب «الرسالة». وكذا شهد غير واحد في محضر^(٢) متضمن لنفي طائفة مخصوصة عن الشرف؛ منهم: أبو حامد الإسفرايني الشافعي، وأبو الحسين القدوري الحنفي - وناهيك بهما - في جماعة من العلماء والسادة^(٣).

وقدم عليه عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن عبد الوهاب بن علي بن نزار الظفاري، الذي كان جد أبيه انتزع ظفار من يد صاحبها وحيداً فقيراً، فشكا إليه حاله، فبرّه وأحسن إليه^(٤).

وكذا قدم عليه العلامة محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن مرزوق حفيد العالم، فأتحفه «بشرح الشفا» لجده العلامة المفتن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق بخطّه، وسرّه به سروراً كثيراً. قلت: وهذا «الشرح» ما رأيته.

وقد كتب عليه بعض المغاربة أيضاً - وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التّجاني شرحاً حافلاً، لكنه لم يكمله، والموجود منه في أوقاف المؤيدية من أوله إلى بعد قوله: «فصل في

(١) في (أ): «مختصر»، والمثبت من (ب) من خط المصنف.

(٢) في (أ): «مختصر»، والمثبت من (ب) من خط المصنف.

(٣) من قوله: «والتمس منه السيد...» إلى هنا، ورد ملحقاً في هامش (ب) بخط المصنف.

(٤) انظر إنباء الغمر ٧/٤٤٠، والضوء اللامع ٥/٥٩ - ٦٠.

حُسْنِ خُلُقِهِ ﷺ» في نحو خمسة عشر كَرَّاساً.

وللتَّاج أبي محمد عبد الباقي بن عبد المجيد بن هبة الله بن مثنى القرشي اليماني نزيل طيبة^(١) تعليق على «الشفاء» في نحو ثلاث كراريس سماه «الاكتفا في شرح ألفاظ الشفاء».

ونحوه في الحجم مصنَّف للشيخ شهاب الدين بن رسلان الرَّملي. وأوسع منهما وأفيد كتابُ حافظ حلب البرهان سبط ابن العجمي في مجلد، سئل صاحب الترجمة كما تقدم في سدِّ ما فيه مِنَ التراجم المبيض لها، وقد اختصر منه مع زيادات شيخنا العلامة التقي الشُّمُني كتاباً لطيفاً يكون في نحو نصف حجمه، انتفع الفضلاء به.

وعمل القاضي علاء الدين بن أقبرس على «الشفاء» شرحاً في مجلدين يقال: إنه تعب فيه.

وللشُّمس محمد الحجازي مختصر «الرَّوضة» عليه مؤلَّف في أكثر من ستة كراريس.

وكذا لابن العَمَك^(٢) - وأظنه يمانى - مؤلَّف على «الشفاء» في أربعة كراريس. وكل هذا استطراد لكن لا بأس به.

[ستره:]

وأما ستره فحكى لي أنَّه بينما هو في حلقة وعلى طرف بساطه صُرة فيها مبلغ كبير، إذ تقدَّم إليه شخصٌ ممَّن له وَجَاهَةٌ، فتحدَّث معه واختلس في غُضون جلوسه معه تلك الصُرة، ظاناً أنَّ صاحبَ التَّرجمة في غفلة عن ذلك، وقام. فهمَّ بعضُ مَنْ رآه ممَّن كان واقفاً في خدمة شيخنا بالتكلُّم، فأشار إليه بمنعه من ذلك، وقال: لولا بلوغُ أمرٍ شديد بهذا الرَّجل ما أقدم على مثل هذا.

(١) في (ب): «المدينة».

(٢) كذا ضبط بضم العين والميم، وضبطه الزبيدي في «تاج العروس» ١٦٤/٧ بفتحهما، فقال: بنو العَمَك: قبيلة من الرماة من بني غافق باليمن، وبلدهم موضع يقال له: البسيط، غربي اللامية من ضواحي سهام، وقد خرب. ومنهم: الفاضل يحيى بن إبراهيم العَمَكى، أحد المؤلفين في فنون العلوم. ذكره الناصري النسابة.

[صبره على الطلبة]

وأما صبره على الطلبة، فشيء لا يُدرك وصفه، حتى إنه مكث في مرض موته مدةً وهو لا يُعلمُ بعض مَنْ يقرأ عليه ليلاً بذلك، مراعاةً لخاطره، وهو يتحمل المشقة إلى أن أعى، فأعلمه بلطف.

[عاريته للكتب]

وأما عاريته للكتب، فأمرٌ انفرد به عن سائر أهل مصره، حتى لا أعلم نظيره في ذلك، بل كان يعيرها لمن يُسافر بها، وربما افتدى كتب المحمودية التي تحت نظره بها. حتى كان رحمه الله يقول لي: لا تأخذ من كتب الخزنة إلا ما ليس في كتبي، بل أقسم بالله أنه نهاني [في وقت^(١)] عن الاستعارة من غيره.

ورأيت معه في رمضان من السنة التي توفي فيها مجلداً كنتُ أحبُّ الوقوف عليه، فالتمسْتُ منه عاريته بعد فراغ أربه من مطالعته، فقال: نعم. ومضى بقيَّة الشهر وشوال وذو القعدة، واتفق دخولي مع الجماعة لعيادته في ذي الحجة، فأشار إليّ فأخذته من بين كتبه. هذا وهو ضعيف، وقد مضى من سؤالي له نحو ثلاثة أشهر ولم ينسَ ذلك. وبالله قد رأيتُ بعض أصحابنا تأثر من ذلك، فإنا لله.

وأرسلت إليه مرة أطلبُ منه نسخةً من بعض الأجزاء الحديثية مُفردة، فكأنه ما تيسرت له إذ ذاك، فقطع نسخةً بخطه من مجموع من مجاميعه، وأرسل بها إليّ في الحال. وكأنه - والله أعلم - فهم توجيهي بها لبعض الأماكن البعيدة، وقصدت خفة الحمل.

ولم يكن غالباً يمضي يوم من الأيام إلا وأستعيرُ منه شيئاً من الكتب، وهو يُسَعِفُ بكلِّ ما ألتبسهُ منه من ذلك، ولا يُظْهِرُ مُللاً، بل والله لو لم أفهم منه محبةً ذلك. ما أكثرْتُ منه.

(١) ساقطة من (ب).

واستعرت منه مرة «معجم شيوخه»، وذلك بعد أن حصل عليه^(١) بسببه من بعض الأعداد ما أسلفت الإشارة إليه، وصار هو لا يسمح به لكل أحد، حتى إن شيخنا العلامة ابن خضر كان كتب منه قديماً قطعة، فما تيسر له إكمالها، فأقام عندي مدة، ثم طلبه مني قبل أن أكتبه أو شيئاً منه، ودعت ضرورة إليه ثانية عن قُرب، لكنني استحييت منه، فكتبت له في قائمة الأسماء التي اضطررت للكشف عنها منه أطلب الوقوف عليها، وفي ظني أنه يكتبها لي بخطه جرياً على عادته معي في كثير من الأحاديث والتراجم والأسانيد التي كنت ألتبسها منه، فيكتبها لي بخطه. فبمجرد أن دخل القاصد إليه، عاد و«المعجم» معه، فسُرت به كثيراً، ورجعت من فوري، ففككته من الجلد، وتجردت فكتبت منه التراجم دون الأسانيد، اكتفاءً بالفهرست، مع تنبيهي في كل ترجمة على أسماء ما ذكر فيها من المرويات. وتم في أيام يسيرة أظنها أربعة، وجئته به، فقضى العجب من ذلك، وسألته في فهرست الكتاب بخطه ففعل.

ولو شرحت ما اتفق لي معه من ذلك، لقضى العجب، فكيف بغيري من جماعته، بل كان شديد الإنكار على من يبخل بعارية الكتب، بحيث سمعته مرة يقول: أرسل إلي القاضي بدر الدين بن التُنسي المالكي يطلب «السُنن» لأبي داود ليحدث به، فأعلمته بأن النسخة التي عندي بخطي، وتعسر القراءة منه غالباً على من لم يكن من أهل الحديث^(٢)، لكنه كان عنه الأمير تغري برُمش الفقيه نسخة موقوفة بخط المحدث أبي العباس أحمد، الملقب بالملك المحسن ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهو وإن كان الآن في بيت المقدس فهي عند فلان، وسمي له بعض أصحابنا المحدثين، وقال له: إنه يطلبها منه، فأرسل إليه فأنكر وجودها، وقال: إنها عند الأمير،

(١) «عليه» ساقطة من (ب).

(٢) في هذا إقرار من الحافظ ابن حجر رحمه الله برداء خطه، لا كما ادعاه تلميذه المصنف مراراً في كتابه هذا من جودة خط شيخه، وأنه كتب الخط المنسوب كسلاسل الذهب! ومن رأى خط الحافظ، رحمه الله يتبين له ذلك.

مع كون سبّطي^(١) استكتب منها في هذه الأيام نسخة، وفرغت أمس، وأعادها إليه، وصار يقضي العجب من ذلك، ويقول: هذا وهي وقف، فلو كانت ملكاً، ماذا كان يفعل؟ قلت: يحلف بالطلاق، إنّه ما اشتراها لنفسه، وإنّما وكلّه بعض من حلفه أن لا يسميه. قال شيخنا: وحيثُ أرسلتُ إليه بنسختي، مع شدة احتياجي إليها حتى لا يتوهم فيّ أمراً.

قلت: وكذا اتَّفَق أنَّ القاضي بهاء الدّين ابن العلامة شمس الدين ابن القطان رام أن يحدث بكتاب «السنن» لابن ماجه، قبله أن عند هذا المبهم^(٢) نسخة الوقف بالخانقاه البيرونية، وهي أصل معتمد، فتوجّه إليه مرة بعد أخرى، فما سمح له بها، فجاء صاحب الترجمة، وحكى ذلك له، فدفع له نسخته مع احتياجه للمراجعة منها. رحمهما الله وإيانا.

وقد ضاع له بسبب ذلك شيء كثير جداً، بحيث أخبرني في سنة إحدى وخمسين أنه فقد من كتبه ما ينيف على مائة وخمسين مجلدة، وربما بيعت في السُّوق ويشتريها، ورأينا بعد نحو عشرين سنة من وفاته شيئاً من نفائس كتبه التي كنّ أتلفه على الوقوف عليها عند بعض من استعارها، فاستمرت عنده حتى بيعت في تركته^(٣)، ومشى أمرها.

واتَّفَق أنه سُرِقَ لبعض طلبته من خزانته بالمدرسة المنكوتيرية أوراق مع مجلد لصاحب الترجمة من «شرح البخاري»، ووُجِدَ ذلك مع شخص، فأحضروه بين يديه، وأخذ بعض الحاضرين يلمس منه الاعتراف بالسُّرقة، وصار شيخنا يشير لنقيبه يأمره بعدم الاعتراف. رحمه الله وإيانا.

ومن شدّة رغبته في العاريّة: أنَّ القاضي ناظر الجيش الزين عبد الباسط رهن عنده كتاباً في بعض نكباته، فاستأذنه شيخنا - لوفور ديانته - في إعارتها لمن لعلّه يلمس شيئاً منها، فأذن له، وكنت أعرف منها نسخة

(١) يعني يوسف بن شاهين الكركي، المتوفى سنة ٨٩٩هـ.

(٢) هو أبو حامد القدسي كما صرح باسمه المصنف ص ١٠٢٠ من هذا الجزء.

(٣) في (ب، ط): «من تركته».

جيدة، مِنْ «الاستيعاب» لابن عبد البر في ستة أسفار أو أكثر، وكذا نسخة متقنة «بصحيح مسلم» في مجلد، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

وأعلى مِنْ هذا كله: أَنَّ البدر العيني لَمَّا شرع في «شرح البخاري»، رام استعارة «شرح» صاحب الترجمة من شيخنا البرهان ابن خضر، فتوقَّف حتى استأذنه، فأذِنَ له رغبةً في عموم النفع. هذا مع ما كان سَلَفَ مِنْ البدر مما ألجأ لتصنيف «الاستنصار». رحمة الله عليهم.

[اهتمامه بطلبته]

وأما تنبيهه الطلبة على مَنْ يبيلده^(١) من شيوخ الرواية، وإعطاؤه إياهم الأجزاء والكتب المروية لهم، فعندي مِنْ أخباره في ذلك جملة. وطال ما دفع إليَّ الأجزاء العالية يأمرني بقراءتها على العز بن الفرات. وربما شكوتُ إليه جَفَوْتَهُ وعدم طواعيته لي في القراءة لما أرومه، فيكتب له يرعُّبه في التحديث ويحثُّه عليه، ويؤكدُ عليه في الاهتمام بشأني، حتى كان العزُّ يتبجح بذلك. وكثيراً ما كان يكتب لي بخطه أسانيد للعزِّ وغيره، بل تراجع جماعة مِنْ الشيوخ ونحوه^(٢) بخطه، كما أشرت إليه قريباً مما يقضي العجب من ذكره، فكيف برؤيته.

وبالله كلُّما تذكَّرتُ هذا وشبهه مِنْ إقباله عليَّ وإحسانه إليَّ، يتصدَّع قلبي، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

وكنْتُ في خدمته مرة^(٣) على العادة بالمدرسة المحمودية، فعند إرادتي الانصراف قال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى ابن الجمال الأميوطي لسماع «سيرة ابن سيد الناس» عليه. فقال: على من سمعها؟ فقلت: مِنْ لفظ أبيه، وأبوه - كما في شريف علمكم - مِنْ لفظ المؤلف. فقال لي: سماعٌ عظيم. وإنما قصد بِذِكْرِ ذلك - مع كونه هو الواقع - الترغيب في سماعها منه.

(١) في (أ): «يبيله»، خطأ.

(٢) في (أ): «ونحوهم».

(٣) «مرة» ساقطة من (ب).

وكنْتُ أقرأ عليه يوماً بعض الأجزاء التي شاركه نقيبہ القاضي شهاب الدين بن يعقوب في سماعها، وهو واقف بخدمته على عادته، فقال له: اجلس، فإنَّ لك في هذا الجزء مشاركة، والتفت إليّ، فنَبَّهني لذلك.

وسمعنا عليه بمشاركة أم أولاده وقربيه الزَّين شعبان، بل بموقعه ناظر الدين ابن المهندس، بل بتلميذه ابن سالم، إلى غير ذلك، ممَّا كان الأولى بنا خلافة، لكن شرَّه الطُّلب أدَّى إلى ذلك، لا سيما مع العلم بأنَّه لا يחדش في جلالته، بل ولا يحصلُ له بذلك أدنى تأثير.

وأخبرني مستمليه الشَّيخ أبو النعيم رضوان رحمه الله - وهو ممَّن سمعنا عليه أيضاً بمشاركته - أنَّه لم يَلَقَ في ذلك أكثر نُصحاً، ولا أحسنَ بشرّاً، ولا أجملَ طريقةً منه. وقال: إنَّه مكث مدَّةً يراجع بعض الحُفَّاظ من شيوخه في جزء انفرد به بعضُ المسندين، فما تيسَّر له إعطاؤه إياه، إلى أن علم صاحبُ الترجمة، فبادر إلى إعطائه له.

وكم من مُسنِّدٍ استدعى به إلى مجلسه لإسماع الطلبة عليه؛ كالواسطي والدنديلي والشمس البنجوري. بل قرأ بنفسه على بعضهم.

وعندي أنه ما قرأ خصوص «صحيح مسلم» على ابن الكويك إلا لتنتشر روايته فيه، وإلا فهو كان قد أخذه قديماً عن البالسي بمثل سماع ابن الكويك سواء. وكذا تخريجه «المشيخة الباسمة للقباني»^(١) وفاطمة ما أراد بها إلا إعلام طلبته بذلك، ونحوه تخريجه «مشيخة البرهان الحلبي»، إلى غير ذلك ممَّا لا أستطيع حصره.

وسأله صاحبنا الجمال بن السَّابق الحموي - جمَّل الله بوجوده - في سنة سبع وثلاثين - كما حكاه لي - أن يرشِّده لأعلى الموجودين إسناداً، فذكر له البدر حسين البوصيري، والزَّين عبد الرحمن الزركشي، وعائشة ابنة القاضي علاء الدين الكناني أم قاضي المذهب وعالمه العز الحنبلي، وقرينتها فاطمة. وقال له: إذا سمعت من هؤلاء، تكون مساوياً لي في كثيرٍ من المرويات.

(١) في (أ): «القباني»، تحريف.

وكلُّ هذا يسيرٌ بالنسبة لما أودعه الله عز وجل في قلبه . نَ النَّصْحِ والرَّغبة في نشر العلم . ولذلك نشر إليه ذكره في الآفاق، ورفعهُ إلى المحلِّ الأعلى، بل وراء هذا كله أنه لم يحدث «بصحيح مسلم» - فيما علمته - إلا بعد وفاة الشيخ زين الدين الزركشي، خاتمة أصحاب البياني فيه بالسمع، لكونه كان أعلى سنداً منه .

[استجلاب الخواطر]

وأما استجلاب الخواطر، فكلُّ ما ذكرناه مُقتضٍ لذلك مِنَ الحلم والبذلِّ والشفقة والسَّتر، وكفى بها دلالة على حُسْنِ العِشرة . وطال ما كان ينهرُ أتباعه بسبب مقتته بعض الطلبة، لظنِّه أنَّ ذلك يرضيه، وربَّما قال له: اخرج أنت ودعه . إلى غير ذلك مما يكتفي بدونه مِنْ مثله في علوِّ مقداره، وطال ما كان يَخُصُّ مَنْ يفهم عنه بعضَ جفاء بمزيد الإقبال، بحيث لا يفارقه إلا وهو في غاية الحمد والاعتباط، فمنهم مَنْ يستمرُّ على المودة، ومنهم مَنْ يغلبُ عليه الحسدُ . وبلغني عَنْ بعض الفضلاء مَن كان هواه عند غيره أنه كان يقول: من العجيب أنني بمجرد لُقيِّ الذي أهواه أمقته، فإنه يبادرني بمدِّ يده، وصاحب الترجمة لا ينقضي مجلسي معه إلا وقد ملكني بلذيد خطابه، وكثرة آدابه، وبديع محاضراته، ولطيف محاورته .

[تواضعه:]

وأما التواضع: فإلى غاية يكون في ذلك النهاية . ولقد كنتُ جالساً معه مرَّة، فخدرت رجله، فأراد أن يقوم فأشار إليَّ أن آخذَ بيده، ففعلتُ وحركَ رجله قليلاً، فوقع في خاطري تقبيلها، فتأثَّر مِنْ ذلك إلى الغاية، وهكذا كان دأبه، لم يكن يُمكن أحداً مِنْ تقبيل يده إلا بجهدٍ، مع أنَّه - فيما بلغني بعض مَنْ شاهده - قَبَّل يدَ شخصٍ مِنْ قُدماء مَنْ أخذ عنه مَن أكثر مِنْ قراءة الحديث والعناية به^(١) لتوسُّم الخير فيه .

وكان عند إرادة دخول بيته عَقِبَ الدُّرس أو غيره، يقفُ مع مَنْ يقصدُ

(١) «به» ساقطة من (ب) .

الاجتماع به - ولو لم يكن بذاك - نحو ساعة أو أكثر، بحيث^(١) يمل أتباعه وهو واقف، لا يفارقه حتى يكون هو المفارق له.

ولقد كنت والله العظيم أجيء إليه، وأنا حينئذ في المكتب، فأعارضه وهو يريد الدخول إلى منزله، فيقف معي^(٢) ما شاء الله حتى أسأله عن ما أروم المسألة عنه من أحاديث وغيرها، بل ربما سأله إذ ذاك في كتابة أشياء، فيكتبها لي بخطه ممّا هي عندي الآن.

وكان رحمه الله لا يتكثر بعلومه، ولا يتبجح بها، ولا يفتخر، ولا يباهي بمعارفه، بل كان يستحي من مدحه ويطرق، ولقد قال له بعض طلبته مرة: يا سيدي، إن لك بفتح الباري المئة على البخاري، فقال له، قصمت ظهري، أو كما قال.

ومن تواضعه - كما أسلفته في أواخر الفصل السادس من الباب السادس^(٣) - أن بعض الفضلاء التمس منه قراءة كتاب في أصول الفقه، وأظنه «شرح جمع الجوامع» له، وكرّر الطلب لذلك، فصار شيخنا يُبدي له أعذاراً، كان من جملتها: جهدي أنفرغ لالقاء العلم الذي يُقال إنني أعرفه. ونحوه كما تقدم أيضاً قوله في فن القراءات: بضاعتي في هذا الفن مزجة. هذا مع كونه أستاذاً في كل فن بحسن ذكائه. وأما في الحديث فهناك تخضع له الرقاب، لكنه أراد مزيد التواضع. وفي الواقع أن أوقاته كانت تضيق عن ذلك.

ونحو ذلك أنه لما أملى بالكاملية، ثم انتقل منها إلى البيروية - كما أسلفته - لقيه ناصر الدين محمد بن عمر الشيعي نزيل الكاملية وصهر ناظرها، فقال له: يا سيدي، أوحشت الكاملية، فأجابه بقوله: الكاملية مشتقة من الكمال، يعني: ولست كاملاً.

ومن تواضعه أيضاً: أنه لم يكن يذكر أحداً من طلبته ولو صَغُرَ إلا بصاحبنا فلان. وما كنت أظنه يقصد مع التواضع بذلك إلا التنويه بذكرهم. ولعمري لقد انتفع جماعة من طلبته وغيرها بتربيتهم والثناء عليهم، ومنهم

(١) «بحيث» ساقطة من (أ).

(٢) «معى» ساقطة من (ب).

(٣) ص ٩٥٥.

الشيخ برهان الدين السُّوبيني، فإن الظاهر أرسل يسأله في تعيين أحدٍ من جماعته لقضاء مَكَّةَ فعينه، ورفع من مقداره إلى الغاية حتَّى ولاه، وتنقَّل لغيرها من البلاد كالشَّام وحلب، ولمَّا عَينه لذلك، راسل القاضي أبا اليُمن بالوصية به، مفتحاً الرِّسالة بقوله: إنَّه مستمرٌّ على المحبَّة والثَّناء والدُّعاء. قال: وقد توجَّه إلى مَكَّة الشيخ برهان الدين السُّوبيني، وهو من أهل الخير والعلم، فيكون نظركم عليه، فإنه غريب، وليست له نيَّة في الإقامة سوى مجاورة هذه المدة التي في بقية هذه السَّنة.

وكتب له أيضاً ما نصُّه: إنَّه مستمرٌّ على الدُّعاء والمحبَّة، وقد وصل مشرفكم، وفيه ذكر القاضي الجديد، والذي يعلم به أن الحامل على تعيين هذا أنَّ العبد وجد صاحب الأمر في غاية التَّصميم على منع تولية أحدٍ من أهل مَكَّة هذا المنصب، وسببه اختلاف أغراض السَّاعين لمن يحصل منهم السَّعي له، فكلُّ يطري صاحبه بما ليس فيه، ويُبالغ في الغَضُّ من غيره، فتعارضت الأحوال وتساقت، واحتيج للإصلاح بين الجميع بتولية أجنبي، وهذه عادة قديمة لا تنتج غالباً إلاَّ جرَّ الخير لمن يستحقُّ الوظيفة من أهل تلك البلدة، فيعود الأمر إليه، ويندفع الاعتراض. وقد وصل كتاب الشيخ برهان الدين - يعني السُّوبيني - ولسانهُ رطبٌ بالثَّناء عليكم والدُّعاء لكم، حتَّى إن فيه أنه لم يجبر خاطره أحدٌ من أهل البلد غيركم، وهذا غاية الثَّناء. والمسؤول من فضلكم إبلاغ السَّلام على الولد العزيز - يعني الشيخ نور الدين أحد طلبه صاحب الترجمة - وتعريفه أنَّه يتفضَّل بإعلام العبد بسيرة القاضي برهان الدين هذه المدة، وهل ظاهره فيها كباطنه، وسرُّه كعلانيته، إلى آخر كتابه.

قلت: وقد أثنى صاحب الترجمة على السُّوبيني بقوله في حرف السِّين المهملة من «تحرير المشتبه»^(١) له: وبمهملة، وبعد الواو موحدة مكسورة،

(١) لم أجد هذا النص في «تبصير المتنبه بتحرير المشتبه» وقد نقل بعضه المصنف في ترجمة السُّوبيني من الضوء اللامع ١/١٠١ ولم يعزه لكتاب. ثم تبين لي أن هذه الترجمة سقطت من المطبوع من الكتاب، وكان ينبغي أن تكون في (٧٥٩/٢) منه. وقد وجدتها في نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقمها ٢٨٥، والنص في الصفحة ١١٧ منها، ويعمل الأخ الفاضل محمد زهرا على تحقيق هذا الكتاب من جديد.

وتحتانية ساكنة، ثم نون: صاحبنا الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الحموي، ثم الشَّوَيْني ثم الطرابلسي، نسبة إلى سُويين، من قرى حماة، شافعي المذهب، كثير المعارف في عدة علوم، رأس في الفرائض، وهو اليوم عالم طرابلس، يشغل في فقه الشَّافعية والحنفية، وحجَّ فقدم علينا سنة أربع وأربعين وهو في الخمسين، دام النفع به. وذكر لي أن جدَّه لأمه الشيخ عمر السوييني كان صالحاً، له كرامات، ثم ولي هو قضاء مكة، ثم حلب، ثم رجع إلى طرابلس.

وكذا نوه بالعلامة نور الدين بن سالم حتى ولي قضاء صفد، واستمر بها حتى مات.

وبالقاضي قطب الدين الخيْضري حتى يتنبه المرجوع لهم في الولايات والعزل إليه، وصار إلى ما صار، ولم يكن هذا قصده بالتَّوْبَةِ، والأعمال بالنيات.

ولما فُتحت المدرسة الأشرفية برسباي، وحضر واقفها فيها، كان صاحب الترجمة ممَّن حضر، واستحضر معه مستمليه الزَّين رضوان العقبي، فقال الشَّيْخ للسلطان مشيراً للمدرسة: هذه جئةٌ ويحسنُ كون رضوان خادمها، فقرَّره في خدماتها الكبرى لحسن هذا التَّوَسُّل^(١).

وممَّا نقلته مِنْ خطِّه في تاريخ «إنباء الغمر»^(٢) ما نصه في سنة ثلاث وأربعين: ورحل إلى القاهرة طالبٌ حديثُ الفاضل البارُع قطبُ الدِّين محمد بن محمد بن عبد الله بن خيْضر بن سليمان بن داود بن فلاح^(٣) بن ضَمَيْدَة البلقاوي، ثم الدمشقي، ويعرف الآن بالخيْضري، نسبةً لجدِّ أبيه، فسمع الكثير، وكتب كتباً كثيرة وأجزاء، وجدَّ وحصل في مدة لطيفة شيئاً كثيراً، وتوجَّه صُحْبَة الحاجِّ المصري لقضاء الفرض، وكتب عني في مدة يسيرة المجلد الأول من «الإصابة في تمييز الصحابة» وقرأه، وعارض به

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(٢) ١٠٩/٩.

(٣) في (ب، ط): «صلاح»، تحريف.

معي وأتقنه، ونسخ أيضاً «تعجيل المنفعة في رجال الأربعة»، وقرأه كله وأتقنه، وسمع عدّة أجزاء، وكتب عدّة مجالس من «الأمالي»، وخطّه مليح، وفهمه جيد، ومحاضراته تدلّ على كثرة استحضاره. انتهى.

وسأله القطب في أشياء، منها: الإذن له بالإفتاء والتدريس فما أجابه، [بل وعده بالإجابة]^(١) في وقت عيّنه له حسبما كتبه صاحب الترجمة بخطه.

وكذا التمس منه الكتابة على «طبقات الشافعية» من جمعه، فأجابه بما حاصله أنه كان اللائق به نسبة ما جرّده من حواشي نسخته «بالطبقات الوسطى» للتاج السبكي إليه، في كلام فيه طول، يدلّ على مزيد تأثر منه يتضمن عتباً زائداً، لا سيما حين رآه ينقل عن المقرئزي أشياء إنّما عُمدة المقرئزي فيها على شيخنا. قال:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رَجَم ونوّه أيضاً بكلّ من البدر زين ابن التنسي المالكي، والبغدادي الحنبلي حتى ولي قضاء مذهبه استقلالاً.

وكذا نوّه بالقاضي عز الدين الحنبلي، بحيث راج ذكره بسبب ذلك، كما أسلفته في الباب الثاني.

وكان رحمه الله - ولي كما أسلفت في الباب الرابع - ربما نزل لبعض طلبته أو أصحابه عمّا يكون باسمه من الوظائف السنيّة، قصداً لاشتهار أمرهم، لا سيما فيما لا يكون لهم به شهرة ممّا يعلم هو تحقّقهم به، كما وقع له مع العلامة البدر بن الأمانة والشهاب بن المحمّرة، حيث نزل للأوّل - كما مضى - عن درس الحديث، وللثاني عن درس الفقه، وقيل: لو عكس، لكان أمسّ، فقال: إنّما أردتُ اشتهارهما بما لا شهرة لهما به مما يعلمانه.

وكتب ورقة للظاهر يُثني فيها على بعض طلبته، ويعرفه بفاقتِهِ، رجاء إحسانه إليه وعطفه عليه.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (١).

ومرّة أخرى للشيخ علي الخراساني المحتسب، ليكون واسطة بينه وبين الظاهر، وافتتحها بقوله: القضائي الشّيخي الثّوري العبد أحمد يقبل الأرض، مبتهلاً بالدّعاء الصالح لمولانا، ومذكراً له بما كان كلّمه قديماً بسبب المائل بها، ثمّ أثنى عليه. قال: والمقصود الأعظم تحصيل ما يكفّ به وجهه عن السؤال، بحيث يكون راتباً جارياً لكفايته، وسبباً متّصلاً بتحصيل عِفّته، وأجراً وافياً يضيء نوره لمن ساعده في صحيفته.

ومرة أخرى إلى الرّزّيني الاستادار. وتكرّرت كتابته له مرّة، بسبب الشهاب ابن أسد حتى استقرّ به في إمامة مدرسته، ومرّة بسبب غيره حتى استقرّ به في قراءة الحديث بجامع بولاق، وطالما كان يرسل مشرفاته بسبب من يقصّده من الطّلبة ونحوهم في الحوائج إلى من يحصل له غرضه، ولو كان المكتوب إليه منحنط الرّتبة، وربما أرسل قاصّده وتلميذه أو غير ذلك، ولا يبخل بالشّناء على المرسل بسببه، بل يصفّه بالأوصاف الحسنة التي يرتقي بها الطالب بأحسن عبارة وأمتن إشارة، بحيث تكون عند صاحب الحاجة - غالباً - أشهى من قضائها، وربما أدّاه سروره بتلك الألفاظ لحفظها أو كتابة صورتها. وممن أعرف الآن منهم من أصحابنا: الشيخ شمس الدين الجوجري والشّيخ عبد الرحيم الأبناسي وأبو^(١) حامد القدسي، وهو الذي أبهمته قريباً^(٢)، وابن خليل.

وفي إيراد بعض ذلك - فضلاً عن جميعه الذي لا يمكن الإحاطة به - طول. وممن كتب له لكلّ واقف عليه في سفرة سافرها الشّيخ شمس الدين التّواجي، ولجماعة مخصوصين صاحبنا الشيخ نجم الدين بن فهد كما سيأتي عند اسمه من الباب الذي يلي هذا^(٣).

وكذا كتب من أجلي مرّة قصّة كاملة بخطه لأبي الخير الثّحاس، فكان من جمعتها: وأنّه من الملازمين بالاشتغال بالسّنة النبوية ليلاً ونهاراً.

ورسالة للرّزّيني الاستادار مرّة بعد أخرى في أحدهما: أنّه من المهرة في

(١) في (١): «وآب»، خطأ.

(٢) ص ١٠١٢ من هذا الجزء.

(٣) ص ١١٢١.

العلم والمقبلين على الحديث النبوي بخصوصه إقبالاً كلياً. كل ذلك قصداً للتثنية بالمكتوب بسببه، ورجاء لبلوغ قصده وأربه. وكذا نوه بذكر أصغر خدامه مصنف «الجواهر» [بغير ما أورده أيضاً مما]^(١) لا أتشغل بيته هنا.

ويا لهفي على فراقه إلى أن ألقاه. فماذا فقدت من علم وحلم وتواضع وإنصاف وبذل وبشاشة وأوصاف لا أدرك الإحاطة بها. وإذا تأملت آخر قصيدة في الفصل الخامس من الباب الذي قبله^(٢)، علمت شدة تواضعه وهضم نفسه إلى الغاية رحمة الله عليه.

[انبساطه:]

وأما انبساطه، لا سيما في محال الثزه، فمعلوم. وربما لعب الشطرنج، لكن في النادر جداً، بحيث لم يضبط عنه غير المرة والمرة، مع كونه عالية فيه، يلعبه استداراً. فمما ضبط عنه لعبه به مع الشهاب الرشي أحد جماعته بالمناوات بعد أن خطمه رخصاً^(٣). وزعم العالية محمد الحلواني الملقب بالبُخش، وهو من مدة تزيد على ثلاثين سنة عالية، أنه لعبه معه مرة سبع دسوت، فضله صاحب الترجمة بثلاثة منها، وتساوياً في باقيها، والله أعلم.

وكان يلعبه مع صهره الشهاب بن مكنون في أوقات راحته. وحكى لي سبطه أنه لعبه بعد سنة آمد مع بعض المعتبرين. قال: وأظنه البدر بن الأمانة. ورأيت بخط بعض الأعيان من الحلبيين - كما أسلفته في الباب الثاني^(٤) - ما نصه:

وأما لطائفه وملاطفته للطلبة والإحسان إليهم، فلا تكاد تُوصف، وقد كنتُ أسمع به وبأوصافه، فلما شاهدته رأيته فوق ذلك.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ح).

(٢) ص ٨٨٦، ومطلعها.

بني علي قد تفاقم وزره فليس على من خاض في عرضه وزر

(٣) الرخ: من أدوات الشطرنج. قاله في «القاموس».

(٤) ٣٢٢/١.

كانت مُسائلة الرُكبان تخبرني عن أحمد بن عليّ أحسن الخبرِ
لَمَّا التقينا فلا والله ما سَمِعْتُ أُذني بأحسن ممَّا قد رأى بصري

قلت: ومن حكاياته اللطيفة التي سمعتها مِنْ لفظه: ما حكاها لنا عن
الشَّريف البدر النَّسابة عم الذي أخذنا عنه، وكان مِنْ جماعته، أنَّه كان شيخ
البيبرسية وناظرها، فرافع فيه الصُّوفية إلى السُّلطان، فبرز أمرُه بالتوجُّه لقاضي
الشرع، فحضر إليه القاصدُ، فاعتذر ابنُ أخيه بضعفه، فلم يقبل منه ذلك،
وألزموه بإخراجه ومجيئه لمجلس الشرع، فحملوه، فلما جاء^(١) وقع مغشياً
عليه، فرش عليه ماء الورد، فما^(٢) أفاق، فقال القاضي للصُّوفية: أنتم تدعون
أنَّه لا يُنطق عليكم، فهو يعتذر عن ذلك بماذا؟ فقالوا: يدعي العمارة، فقال
لهم: أليس هو شيخ المكان؟ قالوا نعم، فقال لهم: أليس شرطُ الواقف أن
يكون الشَّيخُ ناظراً؟ قالوا: نعم، فقال لهم: إنَّ الناظر يتصرَّف كيف شاء، ولا
حُكْم لكم عليه، فقام الشَّريف حينئذٍ سريعاً، وقال: بالله يا مولانا قاضي
القضاة [قل لهم]^(٣)، فكانت مِنْ اللَّطائف، وسمع الدَّعوى عليه.

ونحو ذلك ما حكاها أيضاً عن مَنْ أدَّعي عليه بمسطور، فجحد أن
يكون هذا هو المكتب عليه المسطور، فتغافل القاضي عن المدَّعي عليه
معظم النَّهار، ثم نادى: يا فلان، للاسم المكتوب في المسطور الذي أنكره
المدَّعي عليه، فبادر إلى الجواب غفلةً منه، فقال للمدَّعي: قم فادَّع عليه.
قلت: وقد بلغنا عن القاضي بكَار أنَّه دخل عليه بعضُ أُمثائه^(٤) وهو
مخرَّق الثَّياب، فقال له: بعثتني لأحفظ تركة فلان، فصنع بي جازُه هذا،
فأمر بإحضاره، فأحضر، فقال له: أنت صنعت هذا بأميني؟ قال: نعم،
فقال للأعوان: خذوه، فأخذوه فسقط ميتاً، فدهش القاضي، فقال له أُمثاؤه،
لا تخف، فقد مات اليوم هكذا مرَّتين! فاستوى الرَّجلُ جالساً، وقال: كذبوا

(١) «جاء» ساقطة من (ب).

(٢) في (أ): «فلما».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (أ)، وفي (ب): «قل له».

(٤) في (ب): «أبنائه».

والله ما مِتْ إِلَّا السَّاعَةَ، وعاد فرقداً فجعل بَكَارُ يرشُ عليه الماءَ وَرَدَ وَيُشْمُهُ الكافُورَ، ويزْفُقُ به ويَعْدُهُ، إلى أن قام، فصرفه وأقبل إلى^(١) أعوانه، فقال: هَدَدْتُمُوهُ وَجَرَّرْتُمُوهُ، فلو وافق أجله؟

ومنها ما أثبتته، قال: دخل أبو محمد بن حمدون التَّديم مع المعتضد الرِّلَّاقَةَ، فأمر بلباقط الرُّطْبِ، فلما قُدِّمَ إليه، قال للَقَيْم: ما اسم هذا اللون مِنْ الرُّطْبِ؟ قال بَرَشُوما يا أمير المؤمنين، فأمر به فَضْرَبَ ستمائة سوط، وطرح في جانب البستان، فلما قُدِّمَ الطَّعام، كان فيما قُدِّمَ المغمومة، فقال: يا ابن حمدون، ما اسم هذا اللَّون مِنْ الطَّبْيَخِ؟ قال: المسرورة يا أمير المؤمنين: فقال: مَنْ عَلَّمَكَ هذا؟ قال: المطروح في جانب البستان.

وسمعتة يحكي عَنْ بعضهم، قال إذا تزوج الشَّيْخُ شَابَةً، فرح صبيان الخِطَّة. وعن بعض الولاة المغفلين أنه أَتَى بِمَخْنَث، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مَخْنَث يُنْكَخُ كما تُنْكَخُ المرأةُ، فقال: هو يبذلُ نفسه وأحظَرُها أنا عليه؟! اذهب يا ابن أخِي فارتدْ لاسْتِكَ!.

وعن بعض المصحفين مَن قرأ كتاب بعض الولاة لِنائب له في جهةٍ من جهاته، وفيه أمرُهُ بأن يُحصي مَنْ قَبِلَهُ مِنَ الْمُخَنَّثِينَ، قالها بالخاء، فكادوا أن يهلكوا، لكن فرَّجَ الله عنهم بالاطلاع على تصحيف اللَّفْظَةِ. قلت: ويُقال: إنَّه لم يَطَّلِعْ على تصحيفها إِلَّا بعد الفعل، ولذلك قال بعضُ الشعراء:

ما رأينا ضربةً مِنْ بطلٍ بحسام برأت ألفَ قَلَمٍ
بل رأينا نُقْطَةً مِنْ قَلَمٍ في سِجِلٍ نكَّست ألفَ عِلَمٍ

وكان رحمه الله إذا سمع من يصخب في البحث يحكي حكايةً فيها أنَّ الصَّوابَ مع الأسدِّ لا مع الأشدِّ.

ومن لطيف حكاياته ممَّا سمعته منه، قال: بينما جماعة بمصر - وأظنُّ أنَّه حكى لنا أنَّه كان فيهم - إذ جاء إليهم شخص، ولعله نشأ ببادية بعيدة وهو مذعور، وقد رأى البُلْقيني وهو يدرُسُ في حلقة بالبرقوقية، فقال:

(١) في (ب، ط): «على».

رَأَيْتُ الْيَوْمَ عَجَبًا، وَمَا سَلَّمَنِي مِنَ الْقَتْلِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى! كُنْتُ بِالْقَاهِرَةِ، فَطَلَعْتُ الْجَامِعَ الَّذِي بَنَاهُ السُّلْطَانُ - يَعْنِي الْبَرْقُوقِيَّةَ - فَأَجَدُ خَلْقًا قَدْ مَلَأُوا إِيَّاهُ^(١) الْكَبِيرَ، وَشَخْصٌ فِي صَدْرِ الْمَكَانِ يَصِيحُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ يَضَارِبُونَهُ بِأَجْمَعِهِمْ، إِلَى أَنْ تَعْبُوا مِنَ الْكَلَامِ، ثُمَّ قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى نَعْلِ، فَأَخَذَهُ، وَجِئْتُ قَبْلَ تَمَامِ الْوَقْعَةِ!.

ثُمَّ يَحْكِي عَقِبَهَا سَوَاءَ حِكَايَةِ أَظُنُّ أَنَّهَا قَدِيمَةٌ تُشَبِّهُهَا، وَهِيَ أَنَّ آخَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ قَالَ: دَخَلْتُ جَامِعًا، فَأَجَدُ شَخْصًا عَلَى مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ وَبِيَدِهِ سَيْفٌ وَهُوَ يَشْتُمُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَحْتَدُّ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَكَوَتْ، وَرَبَّمَا بَكَى بَعْضُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، إِلَى أَنْ تَعَبَ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ لِيُقَاتِلُوهُ، وَفَارَقْتَهُمْ قَبْلَ تَمَامِ الْوَقْعَةِ!.

وَحَكَى لَنَا أَيْضًا أَنَّ شَخْصًا سَمِعَ الْخَطِيبَ يَقُولُ: حَدِيثٌ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ»، فَشَرَعَ يَبْكِي وَيَنْتَحِبُ، فَسَأَلَهُ مَنْ بِجَانِبِهِ: لِمَذَا؟ فَقَالَ: أَنَا حَرَفْتِي بَيْعَ الْقَتِّ، وَقَدْ قَالَ الْخَطِيبُ مَا سَمِعْتُ! فَقَالَ: إِنَّمَا مَعْنَاهُ النَّمَامُ.

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ رَأَيْتُهَا فِي تَرْجُمَةِ الْحَافِظِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَبَّالِ، قَالَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كُنَّا يَوْمًا نَقْرَأُ عَلَى شَيْخٍ جَزَاءً، فَقَرَأْنَا قَوْلَهُ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ». وَكَانَ فِي الْجَمَاعَةِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْقَتَّ، وَهُوَ عِلْفُ الدَّوَابِّ، فَقَامَ وَبَكَى، وَقَالَ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ بَيْعِ الْقَتِّ، فَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ هُوَ الَّذِي يَبِيعُ الْقَتَّ، وَلَكِنَّهُ النَّمَامُ الَّذِي يَنْقُلُ الْحَدِيثَ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ، فَسَكَنَ بِكَأُوهِ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ.

وَحَكَى لَنَا أَيْضًا أَنَّ بَعْضَهُمْ جَلَسَ لِيُبُولَ، فَوَقَفَ بِالْقَرْبِ مِنْهُ شَخْصٌ، فَقَالَ لَهُ: مَنَعْتَنِي نَفْعَ بَوْلَتِي بِوَقُوفِكَ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْكَ يَمْنَعُنِي^(٢) مِنْ إِخْرَاجِ الرِّيحِ.

قُلْتُ: وَهَذَا مَرْوِيُّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، فَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ قَتِيبَةَ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ - أَحَدِ الضَّعَفَاءِ - قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ،

(١) فِي (ط): «أَبْوَابُهَا»، تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي (ب، ط): «مَنْعَنِي».

قال: ذهب رجلٌ يبُول، فقبَّعه رجلٌ، فقال له: حرمتني بركة بولي. قال^(١): وما بركة البُول؟ قال: الفسوة والضرطة!

وقد روى سعيد بن منصور في «سننه» من طريق سوادَةَ بن هانئ، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا خرج رجلان جميعاً لإهراقة الماء، فليتنح أحدهما عن صاحبه، فإنَّ الرَّجُلَ يَتَنَفَّسُ.

وحكى لنا أيضاً أنَّ بعض أهل البوادي رُؤي في الصَّيف وهو يغتسلُ، فصار كلُّما غطَّس ورفع رأسه، حلَّ عُقْدَةٌ مِنْ خِيطٍ كان معه، وأنه كرَّر ذلك مراراً، فسُئِلَ عَنْ سَبَبِ ذلك، فقال: كنتُ في الشَّتاء كلُّما وجبَ عليَّ غُسلٌ، عقدتُ عُقْدَةً، فأنا في هذا الوقت أوفي بجميع ما عليَّ مِنْ ذلك!

وحكى لنا غيرَ مرَّةٍ عن ناصر الدين بن صُعَيْر الطَّبيب^(٢) أنَّ الصَّفدي قال له: لو جلست على دُكَّان عَطَّار، لارتفعت بذلك. فقال له: يا مولانا، هؤلاء النِّساء، إن لكم يكنِ الطَّبيبُ يهودياً شيخاً مائل الرِّقبة، سائل اللُّعاب، لم يكن لهنَّ عليه إقبال.

ومما سمعته يحكيه - مما في ظني أنه عزاه لبعض التَّواريخ، وأهاب تسميته قبل الوقوف عليها - أنَّ ثلاثةً مِنَ الحُذبان كانوا إخوةً في الشَّكل والطُّول^(٣) والهيئة واللبس، أحبَّ بعضُ النَّاسِ مبيتهم عنده بداره للتَّفَرُّجِ على هيئتهم وسماع ألفاظهم، ففعل ذلك، وعند تمام الأرب منهم أدخلهم في شُونة^(٤) عنده ممثلة تبناً لبيتوا بها، فانهار عليهم التَّبنُ، فأصبحوا لا حياة بهم، فخيف مِنْ غائلة ذلك، فأعمَلَت جاريةً مِنْ جوار المنزل الحيلة في إخراجهم بأن أرْعَبَت بعض السَّقَّاتين، وقالت له: عندنا شخصٌ أحْدَبُ توفي

(١) في (أ): «قلت»، والمثبت من (ب)، حيث كتبت الحكاية بهامشها بخط المصنف.

(٢) هو ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن صغير، ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي سنة ٧٤٩هـ، مترجم في الدرر الكامنة ١٩٠/٤ - ١٩١ نقلاً عن أعيان العصر للصفي، وفيهما الحكاية. وترجمه الصفي أيضاً في الوافي بالوفيات ٢٥٨/١ باختصار.

(٣) «والطول» ساقطة من (ب).

(٤) قال في القاموس: الشُّونة: مخزن الغلَّة.

بسقوط الثَّبنِ عليه، ولا نحبُّ العلمَ به خوفاً مِنْ غائلته. فهل لك أنْ تُعملَ الفكرَ في إلقائه في البحرَ ولكَ دينارٌ؟ فقال: نعم، فأخذه ولفَّه في عباءته، وألقاه على ظهرِ الجملِ إلى أنْ وصلَ به إلى البحرِ في السَّلامة، فألقاه فيه ورجع، فبادرت قبلَ محيئه لإخراجِ الثَّاني، وقالت له عندما رامَ أخذَ جُعلَه: هذا هو قد سَبَقَكَ! فما شكُّ في صِدْقِها، لكونه - كما قدَّمنا - شبيهاً له، وأخذه ففعلَ به ما فعلَ بالثَّاني. وهكذا فعلتِ بالثالثِ، وقاسى غلبةً في ذلك!

هذا معنى ما سمعته، وهي هزليَّةٌ، وتامامها، وهو غاية في الظُّرف، لكن الغالبُ الظَّنُّ أنَّها مُقتَلَعَةٌ: أنَّ السَّقاءَ عند فراغه مِنَ الثَّالثِ وطلوعه من البحرِ، وجد بعضَ الحُذبانِ وهو ماشٍ بين يديه ومعه إبريقٌ كأنه كان يتوضَّأ، فأدركه بعزمٍ قويٍّ^(١) واقتلعه مِنَ الأرضِ قائلاً له: إلى متى تَتَبِعُنِي في هذا اليوم، قد مسكتُك، ولم يزلْ به حتَّى ألقاه في البحرِ وهو يصيحُ، فلا قوةَ إلا بالله، وأستغفر الله تعالى مِنْ حكاية مثل هذا.

وكذا سمعته غير مرَّةٍ يحكي أنَّ بعضهم حكى أنَّ بعضَ البلدانِ يشجِّرُ النَّعنعَ حتَّى يُعْمَلَ مِنْ خشبهِ السَّلام، فقال له بعضهم: أغربْ من هذا زوجُ حمامٍ راعيٍّ، يبيضُ في كلِّ نيفٍ وعشرين يوماً بيضتين، فأتزعهما مِنْ تحته وأضع مكانهما صنجةً مائةً وصنجةً خمسين، فإذا انتهت مدَّةُ الحضانِ، تفقَّستِ الصنجتان عن طَشْتِ وإبريقٍ أو سطلٍ وكرنيب. قال: وإنَّما أرادَ الثَّاني المبالغةَ، مشيراً إلى كَذِبِ الأوَّلِ.

قلت: وهاتان الحكايتان رأيتُهما في ترجمة صاحب «الأغاني» أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأصبهاني.

وقريبُ الشَّبهِ مِنْ هذا: أنَّ بعضَ الجماعةِ مِمَّنْ يُعرَفُ بالمجازفةِ مِنَ الحلبِيِّينَ [حكى أنَّ عندهم بحلب]^(٢) من اجتمع مِنْ أولاده الذُّكورُ تسعةَ

(١) «قوي» ساقطة من (أ).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

وثلاثون وتكملة الأربعين^(١) أنشئ، فقال بعض الحاضرين: وأغرب من هذا... وشرع يحكي شيئاً، وكان ذلك بين يدي صاحب الترجمة، فضحك وقام إلى الصلاة، قصداً لقطع ذلك.

ومما أثبتته قال: رفع رجل قصّة إلى القاضي الفاضل بخط ضعيف، رافعها اسمه شعيب، فكتب عليها ﴿يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ﴾ ويا خطه: ﴿وإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١]. فانظر لنا من يقرأ ما تكتب، أو يكتب ما نقرأ، والسلام.

ومما سمعته أن خطيباً [بعض القرى]^(٢) استضاف شخصاً، فأقام عنده أياماً، ثم قال له الخطيب: لي مدة أصلي بأهل هذه القرية، وقد أشكل عليّ من القرآن مواضع، فأحب أن أسألك عنها، فقال: سل، فقال: في الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾. فما الكلمة التي بعدها. هل هي سبعين أو تسعين؟ أشكل عليّ أمرها، فأنا أقولها (تسعين) عملاً بالاحتياط!

[قلت^(٣): وهذه الحكاية أسندها ابن الجوزي، فقال: حدثنا أبو البركات محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرُّومي، أن رجلاً من الناس مضى إلى قرية، فلقه خطيبها فضافه، فأقام عنده أياماً، فقال له الخطيب: لي مدة أصلي بهؤلاء، وقد أشكل عليّ في القرآن مواضع. قال: سل عنها. قال: في «الحمد» ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾، أي شيء: «تسعين» أو «سبعين»، أشكلت عليّ، فأنا أقولها «تسعين» عملاً بالاحتياط! حكاه ابن التُّجار في ترجمة ابن الرومي].

وأنشد رحمه الله مرة يخاطب بعض الطلبة عن شيخه العلاء ابن أبي المجد قراءة عن العلاء بن المظفر الوداعي، وكان خاتمة أصحابه بالإجازة قوله:

متى أراه خلفه عاتٍ من الأقوام عادي

(١) في (أ): «الأربعون» خطأ.

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط)، وورد في هامش (ب)، ح) بخط المصنف.

ونداؤه: هذا جزاء فأقول قد صدق المنادي

وبقي يخاطبه بقوله: «هذا جزاء»، والطالب لا يفهم، بل صار يعيدها تبعاً لشيخنا دون فهم المقصود، فإنه لو فهمه ما ذكره.

وقد قال محمد بن إسحاق صاحب «المغازي» فيما رويناه في «النوادر والتثني» لأبي الشيخ ابن حيان الحافظ: يُعجبني من القراء كلُّ ضحكك بسام، طلق الوجه، ليس الذي تلقاه ببشاشة ويلقاك بوجه عبوس، يمتن عليك بعلمه، لا أكثر الله في القراء مثل ذلك.

ومما رأيته مما هو دالٌّ على لطف ذاته وجميل عِشرته: أنني بينما أنا أقرأ عليه بعض عواليه في بعض الليالي على العادة، إذ حضر بعض أصحابه وهو العلامة نور الدين بن سالم، وكنت أنا وإياه وسط النهار بين يدي شيخنا، سمع معي^(١) شيئاً ممّا^(٢) قرأته، فعندما رآه شيخنا مقبلاً أشار إليّ أن إذا أمرتك بالإعادة، لا تفعل، ووصل فجلس، فقال له شيخ الإسلام: ما هذا الحال، تغيب عن السماع في هذا المرويّ العالي؟ فالتفت إليّ، وقال: لم لم تُعلمني بذلك حيث كنت أنا وإياك الساعة؟ فلم أجبه وصرت أقرأ وشيخنا يبائع في وصفه بالتقصير عن تفويت مثل ذلك، وهو - أعني ابن سالم - يحث عليّ في الإعادة، ولا أجيبه بكلمة إلى أن تعب، فقال لشيخنا: قل له يفعل، ففعل لكنني امتثلت إشارته السابقة، وصرت في خجل. كلُّ هذا بأدنى إشارة، مع سكون وإطراقٍ وعدم مزيد حركة، ممّا لا أستطيع التعبير عنه.

وكان رحمه الله يخصّ ابن سالم من ذلك بما لم أره يُكثر فعله مع غيره. رأيته عند سفر ابن سالم إلى صفد - وما التقيا بعدها في غالب الظن - وشيخنا يقول له: يا شيخ فلان، شيخك ابن الكوين يروي «الشفاء» غاية في العلو، فما كان بأسرع من إخراجهِ الدواة والقلم، وشرع يستملي منه ذلك، فأخذ يتلاهى عنه، تارة بالبحث والتقرير، وتارة بالكتابة على

(١) «معى» ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): «ما».

الفتاوى، وتارة بغير ذلك، وهو يحترق ويلج في الطلب، فما احتملت أنا ذلك، وكنت بجانبه سواء، فأمليتُه من حفظي السند المشار إليه سرّاً، وما خطر لي أن يُعلمه بذلك، فبمجرد تمامه قال: قُضِيَ الأمر وبطلت الحاجة! فقال له: كيف؟ فأشار إليّ، فأظهر سروراً بذلك.

وبينهما من الملاحظات غير ذلك. ومع هذا كله، فقد قال له ^(١) مرّة في حالة مرافقته له في السفر إلى آمد، عندما تكررّ منه كثرة صبّ الماء والثمادي في الوضوء لوسواس كان عنده، وكذا في تكرار النية عند الإحرام بالصلاة حتّى يكاد يخرج وقت الصلاة، واحتدّ عليه: متى عدتُ أراك تفعل هكذا، ضربتُ عنقك! وإنّما قاله رحمه الله مبالغة، فأجابه بقوله: عجيب، كيف يصير ابنُ سالم عاطباً! فتبسم شيخنا.

وكان لابن سالم مُماجنات كثيرة، مع فهم جيّد وعلم، وقد قرأ على شيخنا في «النسائي الكبير»، مع كونه رفيقاً له في سماعه فيه على ابن الكويك، لكن لجلالته عنده واحتياجه ^(٢) لضبط المتون السند، والتفقه في الحديث، ولغير ذلك، رحمه الله وإيانا.

وكذا كان كثير المماجنة مع الشهاب الرّيشي، أحد جماعته، سمعتُ الرّيشي يحكي مرّة عن شيء أدركه ممّا اتفق قديماً، فقال شيخنا رحمه الله تعالى: «حاسبوهم بالتاريخ»، ثم أسرّ قوله: «تجدوهم كذابين».

وكثيراً ما سمعته يقول: لا يزال العامي يدّعي الصّبا، ويغضبُ ممّن يصفه بغيره حتّى يزاحم الخمسين، فإذا بلغ ذلك أخذ ^(٣) يتمشّخ ويبالغ ويقول لمن دونه في السنّ ما الذي رأيت؟ أنا رأيتُ السُلطان الفلاني، واتفق كذا، وأكلت كَيت وكَيت بكذا، وما أشبه ذلك، وربما يدّعي بعضهم مجاوزة المائة، وإذا حقق الأمر فيه، لا يزيد على السبعين، ولهذا كان يمنع

(١) في (أ): «لي»، خطأ.

(٢) في (ط): «واحتياطه».

(٣) «أخذ» ساقطة من (أ).

من الأخذِ عَمَّنْ يَدْعِي السَّنَّ، أو يدَّعي له مِنَ العوامِ ونحوهم مَمَّنْ لو
صَحَّتْ الدَّعْوَى مِنْهُ^(١)، لدخل في عُموم إجازة القدماء، وهو متعينٌ.

وذكرت هذه الحكاية استطراداً لقوله: «حاسبوهم بالتاريخ»^(٢).

وقال للشَّهابِ الرِّيشي مرَّةً وهو جالسٌ في محراب المنكوتمرية،
والشَّهابُ بحذاء المحراب أيضاً يا شهابَ الدِّين، هل تعرفُ في القرآنِ
«الرَّحِيمَ الرَّحْمَنُ»؟ فبادر إلى إنكار ذلك، مع كونه ماهراً في حفظ القرآن،
بل ومن القُرَّاء واستمر يبالغُ في الإنكار وشيخنا ساكتٌ وهو^(٣) يكثر التَّبَسُّمُ،
وأطال في ذلك، فقال له: يا شهاب، ارفع رأسك وانظر تُجاهَكَ، فرفع
رأسه، فرأى بصدر الإيوان المقابل له مكتوباً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الرَّحْمَنُ﴾ (١) ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٢)، فكانت مِنَ الفوائد الجليلة، واستحسنها
الجماعة.

وعندي مِنَ خَفَّةِ خاطره، وحلاوة نادرته، ولطافة طبعه، الذي إذا
وقعت لها الكلمةُ الرَّائدةُ المستحسنة لا يسكت عنها، أمراً عجباً، وتجد كلَّ
واحدٍ مِنَ جماعته يحفظُ مِنَ ذلك ما لا يحفظه الآخرُ، فرحمه الله وإيانا.
آمين.

ومن ذلك: أن سائلاً رفع له قُصَّةً يلتَمِسُ شيئاً مِنْ مبرَّاته، فكتب له
عليها بقدر، ثم جاءه^(٤) بعد قليل بقُصَّةٍ أيضاً، ظانناً أَنَّهُ يَخْفَى عليه قُرْبُ
مجيئه، فكتب له بهامشها:

إِذَا مَا جَنَيْتَ جَنَى نَخْلَةٍ فَلَا تَقْرَبْنَهَا إِلَى قَابِلِ

ونحو هذا: أَنه عزل أحدَ نوابه شمس الدين بن خيرة، فتوسَّلَ عنده

(١) «منه» ساقطة من (ط).

(٢) «بالتاريخ» ساقطة من (ب).

(٣) «وهو» ساقطة من (ب، ط).

(٤) في (أ): «جاؤا».

في عَوْدِهِ بحارة الأمير يشبك فأجابه، لكن عَيَّن له الجلوس بمجلس الهلالية بالدجاجين، ليكون مبعداً عن أميره المشار إليه، فلم يقنع بذلك، وتوسَّل ثانياً بالأمير المذكور، فكتب له:

إذا أنت لم تقنَّع ورُمْتَ زيادةً نَدِمْتَ ولم تأمَنَ زوالَ الذي حَصَلَ

وقريب من ذلك: أنَّ أحد الثَّوَاب، الشَّهاب أحمد بن محمد بن الدقاق المصري، حضر إليه حين عودِهِ للقضاء في بعض المَرَّات، يلتَمِسُ استنابته على العادة، فوجد جَمْعاً مِنَ الثَّوَاب قد سبقوه إليه، ففَضَى أربهم، ودخل إلى منزله، فسَيَّر إليه^(١) قِصَّةً مع بعض الخُدَّام، فعاد بها بدون الغَرَض، فجهَّزها له ثانياً بعد أن كتب فيها ما معناه: إنَّه إن لم تقض حاجته شكاً إلى الفقراء، فأجابه بما نصُّه: أمَّا ابن الدقاق، ففاتته الدقة، فإنه غاب، ومَنْ غاب خاب، وأكل نصيبه الأصحاب، وما مَثَلِي ومثله إلا كمثل رجل جاء إلى الطَّحان بزَنبيله، فقال: قدَّمني على غيري، وإلَّا أدعو عليك يَنكَسِرُ حَجْرُكَ وتموت دوابُّك، فقال: إن كنت مستجاب الدَّعوة، فادعو لقمحك يبقى دقيقاً.

ومنه فيما بلغني: أنَّ شخصاً به حَوْلٌ مِمَّن كان يعارض^(٢) المجاورين بالأزهر، فصاروا يكتبون له بحائط محلِّ جلوسه: لا حول ولا قوة إلا بالله، فاستفتى صاحب التَّرجمة عن ذلك، ورام أن يجيبه بتعزيز فاعِله، فكتب له ما نصُّه: لا حول ولا قوة إلا بالله كنزٌ من كنوز الجَنَّة.

ومنه: أن بعضَ الطَّلَبَة قرأ: «وله حُصَّاص»^(٣)، أعجم أوَّله، فردَّ عليه بقوله: «جاء»، فكانت مِنَ اللَّطائف.

وكان مرَّةً يَفَرِّقُ على الفقراء دراهمَ، لكلِّ شخصٍ درهماً، فجاءته امرأةٌ مِنَ الفقراء مِنْ شَبَّاك المدرسة وهو جالس بها، فقالت له وهي رافعة

(١) «له» ساقطة من (ب، ط).

(٢) في (أ): «يعارضه».

(٣) يشير إلى قوله ﷺ: «إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص».

والحصاص: الضراط. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٩٠/٤.

سبّبتها: يا سيدي وحيد، فقال من غير أن يُسمعها: توجّهي لبعلك.

واجتازت امرأة أخرى ولها رائحة عطّرة، فقال له شخصٌ بجانبه كالمنكر عليها: انظرُ إلى هذه الرائحة، فقال له: رائحة جاية.

وكنّا معه في الدرس بالمقعد، فقام الهواء، بحيث طارت أوراق بعض الحاضرين من بين يديه، وكان في المجلس الشيخ حسين الشيرازي العجمي - عرف بالفتحي^(١) - فقال مخاطباً لصاحب الأوراق: يا شيخ ثقل، فقال له صاحب الترجمة: بعد العصر.

وحضر إجلاساً لناصر الدين بن السّفاح، فقال لعمه - وهو كاتب السّر - إذ ذاك - بعد فراغه من المجلس: والله يسرّد مليح.

وجلس مع رفقة من قضاة المذاهب^(٢) وغيرهم وهم راجعون من السّفر إلى آمد، فذكر كل واحدٍ منهم ما يحتاج لشرائه من القماش ونحوه هدية لأهله وغيرهم، فقال واحدٌ منهم: أمّا أنا، فأشتري لهم جمل جوز ولوز وزبيب وتين^(٣)، فقال له صاحب الترجمة بديهة: هذه هدية عزّة، فاستحسنها الحاضرون، لأنّ تصحيفها «عزّة».

ووقف إليه شخصٌ من الشّطار، فقال له بلفظه المألوف: الله يسعدك. فالتفت إليه مباسطاً له، قائلاً: أيش أنت، فقال خثعم، فقال له: إنهم وسطوه، فقال الشّاطر: إنّه نبت.

وسمعتة يحكي قضية^(٤) العرس وتغطيته، ومجيء أمّه ودورانها حول ابنها ترجو إطلاقه، وأنّه طال ذلك عليها، فبادرت وأحضرت في فمها ديناراً، ثم آخر، ثم آخر حتّى استوفت عدداً، وأنّها جاءت بالخرقة بعد ذلك، إشارة إلى فراغ ما عندها، فأطلق بعد ذلك. لكن ما علمت هل

(١) في (ط): «الشهير بالفتحي».

(٢) في (أ): «المذهب».

(٣) «وتين» ساقطة من (أ).

(٤) في (أ): «قصة».

حكاهَا أَنَهَا اتَّفَقَتْ لَهُ أَوْ لِلْبَدْرِ الْبَشْتَكِيِّ أَوْ لِمَنْ تَقَدَّمَ.

ثم رأيتها في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور بن الخاضبة من «ذيل تاريخ بغداد»، قال: كنت ليلة أنسخ وأنا في ضيق، وبعد مضي قطعة من الليل، خرجت فارة ثم أخرى، فكانا يمرحان ويلعبان، ودنت إحدهما مني، فألقيت عليها طاسة، فجاءت صاحبتهما، فجعلت تشم الطاسة وتضرب نفسها عليها إلى أن أعيت، فذهبت [فدخلت سربها]^(١)، ثم رجعت بعد ساعة وفي فيها دينار، فألقته ومكثت ساعة تنظر إلي، وأنا متشاغل عنها بالنسخ، ثم ذهبت إلى مكانها أيضاً وجاءت بدينار آخر، إلى أن أحضرت خمسة أو أربعة، وفي الآخر أطالت المكث والنظر إلي وأنا متشاغل عنها، ثم ذهبت إلى سربها أيضاً، ثم رجعت وفي فيها جليدة، فوضعتها فوق الدنانير، ففهمت أنه لم يبق عندها شيء، فرفعت الطاسة، فقفزا ودخلا السرب، فقممت وأخذت الدنانير فأنفقتها. وكانت زنة كل واحد دينار وربيع.

ويروى أن المقداد ذهب لحاجته ببيع الخببة، فإذا جرد يخرج من جحر ديناراً، ثم لم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى أخرج سبعة عشر، ثم أخرج خرقة حمراء وفيها دينار آخر. فقدمت بها إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «هل خربت الجحر؟» قال: لا، فقال: «بارك الله لك فيها»^(٢).

وكذا حكى لنا قضية البراغيث وجعلها في وعاء مختوم عليه في انقلابهم ثراباً، ثم براغيث، وما تحققت الحكاية على وجهها أيضاً.

وحكى لي العلامة الشهاب الحجازي، قال: كنت أقرأ بشباك الخانقاه البيبرسية في وظيفتي مع الجماعة على العادة، فصادف اجتياز صاحب الترجمة وابن يعقوب في خدمته عند قراءتنا: ﴿وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَمِّرُ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٦] فحرك رأسه، ثم إنني لقيته بعد ذلك، فسألني: هل كان ذلك قصداً أو اتفاقاً؟ قال: فحلفت له بالطلاق أنه اتفاقاً.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

(٢) انظر: سنن أبي داود رقم (٣٠٨٧)، وسنن ابن ماجه رقم (٢٥٠٨).

وقد أشرت إلى هذه الاتفاقية في أواخر الباب الرابع^(١).

وحكى لنا، قال: كان شيخنا القاضي صدر الدين المناوي كثيراً ما يجمع الطلبة ونحوهم على الطعام الفاخر. فاتفق أنه أحضرت له جارية ليختبرها فيما وصفت عنده به من إتقان الطبخ حتى يشتريها، فأمرها بطبخ ألوان عيّنت لها بعد أن أحضر لها جميع احتياجاتها على الهيئة المرضية، بحيث لا يختل بشيء. ولما انتهت من تهيئتها، ورأت الجارية التي كانت قبلها من ذلك ما حسدتها من أجله، أخذت صبراً، ودارت على القدور فأشعلتها عن آخرها، والطباخة غافلة عن صنيعها، ووصل علم ذلك للقاضي، فتغير لطول مكث الجماعة بين يديه لانتظار الاستواء، فدبر نقيبهم الأمر بمد السماط، وحين ينتهي وضع تلك الأطعمة يخير الجماعة بين التقدّم للأكل أو النظر لأمر غريب، وهو إحضار شخص واحد يأكل الجميع، ففعل ذلك، فاختاروا التفرّج، وقدموه على الأكل، ففي الحال أحضر شخص يسمى سرحان، فجلس في ذيل السماط، وشرع في الأكل حتى أتى على آخره، وما تم ذلك حتى أمر القاضي بإحضار شواء من السوق يكفي بجماعة فأكلوه، وتعجب كل منهم لصنيع سرحان.

قلت: وقد ترجم شيخنا سرحان هذا في سنة اثنتين وتسعين من «إنبائه»^(٢)، وقال: إنه كان مالكيّاً عارفاً بمذهبه، أکولاً مهشوراً بذلك. انتهى. وهو ممن أخذ عنه البدر بن الأمانة الفرائض، وأظنه كان إمام المالكية بالصالحية، وأحد سكّانها.

[رغبته في العلم:]

وأما شدة رغبته في العلم ومحبته في المذاكرة به والمباحثة فيه، فوراء العقل، مع كثرة الإنصاف ولو على نفسه، وعدم استتكاك سماع الفائدة ولو من صغار آحاد طلبته، بل يستحسنها ويأمر الحاضرين بسماعها، حتى رأيته

(١) ص ٦٥١.

(٢) إنباء الغمر ٣/٣٩.

مرّة يقول، وقد^(١) تكلم شاب بشيء وهو خارج الحلقة: اسمعوا ما يقول الشاب، فإنه يقول جيداً. وطال ما يقول: مقالة هذا هي الصواب، مع كونه كان قرّر خلافها رجوعاً منه إلى الحق، وإنصافاً وعدم محاباة.

وحكى لي شيخنا العلامة مفخر العصر تقي الدين الشُّمْنِي، وهو من تلامذته، قال: كنتُ أحضرُ عنده بعد أن اشتغلْتُ وفهمت العلم فيكرمني، وأفهم أن سبب ذلك كونُ والدي من جماعته، لا لكوني طالب علم، لأنه لم يكن اطلع على ذلك، إلى أن حضرتُ بين يديه مرّة على العادة في المحمودية، وقارئٌ يقرأ عليه حديث «فليخلقوا ذرةً وليخلقوا حبةً أو شعيرةً»، فوقع السؤال عن الحكمة في الترقّي، كذلك قال: فأجبتُ بأن صُنِعَ^(٢) الأشياء الدّقيقة فيه صعوبةً، والأمر لمعنى التعجيز، فناسَبَ التّرقّي من الأعلى للدّنى. قال: فأعجبه ذلك، وأقبل عليّ، وصار يلحظني ويكرمني ويصغي لمقالي. رحمه الله.

[أدبه مع العلماء:]

وأما كثرة أدبه مع العلماء المتقدّمين منهم والمتأخّرين، فمشهورٌ بحيث كان إذا تعقّب النّووي رحمه الله بشيء يقول: وعجبتُ للشّيخ مع سعة علمه كيف قال كذا، أو ما أشبه ذلك من العبارات.

وسمعت أنه توجه مرّة هو وقاضي الحنفية الزّين التّفهني لإسماع تصنيفه في «مناقب اللّيث» عند ضريحه، فحصل الابتداء بزيارة الإمام الشّافعي رضي الله عنه، ثم التّوجه بعد ذلك إلى ضريح اللّيث رضي الله عنه، فقرأ شيخنا ابنُ خضر «المناقب»، ثم رجعوا، فقال صاحبُ الترجمة: أحبُّ أن يكونَ آخر عهدي بالإمام كما ابتدأتُ بزيارته، ففارقه التّفهني من تلك الجهة، واستمر عند الباب الآخر ينتظر شيخنا حتّى فرغ من الزيارة، وأنكر بعضهم سرّاً على التّفهني صنيعه، وكانت مدته بعد قربه رحمة الله

(١) في (أ): «ولو»، خطأ.

(٢) «صنع» ساقطة من (أ).

عليهم. ولكونه كان بهذه المثابة، عُتِبَ عليه حين استقرَّ في تدريس الشافعي، إذ بدأ بالدُخول لمحل الدرس مع اعتذاره عن عدم الابتداء بالزيارة، بخشية الإطالة على الجماعة الذين قصدوا الموافاة، والزيارة تحضُّل بعد الفراغ من القصد الذي جيء بسببه، والأعمال بالنيات.

[تهجده:]

وأما تهجده، فما كان يتركه، بل أخبرني غير واحد ممن رافقه في السَّفر أنَّه كان يقومُ اللَّيْل في السَّفر أيضاً، وكذا لم يتركه في ضعف موته قائماً، بل ربَّما توكأ على ولده إلى أن أعيى، وذلك قبل وفاته بأربعة أيام.

وأما أنا، فبثُّ معه عقبَ وفاة ابنة أخت أم أولاده بترتيمهم بجامع المارداني، فصلينا معه العشاء بالجامع المذكور، ورجعنا فنام والتف في لحاف حتى مضى مِنَ اللَّيْلِ النُّصْفُ فيما أظنُّ، ثم استيقظ والجماعة كلُّهم نائمون، واتفق أنني كنت مستيقظاً، فهممتُ لأقوم معه، فمَنعني وهو في سكون زائد ورشاقة، خوفاً مِنَ استيقاظ أحدٍ، فدخل الخلاء، ثم توضأ وضوءاً خفيفاً جداً في تمام على جاري عادته، واستقبل المحراب، فصلَّى إلى أن غلبني النَّومُ، وكان يطيل القيام وكأنَّه كان يقرأ راتباً مِنَ القرآن في تهجده، ثم استيقظتُ فأجده نائماً، وأظنه استمرَّ كذلك إلى أن قام لصلاة الصبح، وقمنا معه، فصلينا بالجامع المارداني أيضاً، ورجع كلٌّ إلى محله^(١).

[صومه:]

وأما صومه، فكان رحمه الله يسرُّ الصُّوم أولاً، ثم صار يصوم يوماً ويفطر يوماً، مع الحرص على صوم تاسوعاء وعاشوراء، وعرفة وستة شوال، ويأكلُ وقتَ الفِطْرِ يسيراً، ثُمَّ يتسَخَّر بشيء يسير كذلك قريب الفجر جداً.

وأظنه كما كان يقصدُ في الصُّوم صومَ داود عليه السَّلام، كذلك كان

(١) في هامش (ح) بخط المصنف: ثم بلغ الشيخ عبدالعزيز بن فهد نفع الله به، قراءة

علي في ٢٤ والجماعة سماعاً.

يتحرى طريقته في الصلاة، ينام نصف الليل الأول، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، لأنه ورد في الصحيح عن نبيينا عليه أفضل الصلاة والسلام أن ذلك أحب الصلاة إلى الله تعالى، كما صَحَّ أن صومه أحب الصيام إلى الله.

[تلاوته للقرآن:]

وأما تلاوته، فكان يُكثر منه - لا سيما في حال ركوبه، وعقب صلاة الصبح - بتدبرٍ وتأنٍ وسكون، إذا مرَّ بآية رحمة سأل، أو عذاب تعوَّذ.

ولقد صلَّيتُ معه المغرب، فقرأ في الركعتين بغالب سورة الأعراف، وكان شرَّعَ فيها بناءً على قراءة السورة بتمامها، فإنه استأذن الجماعة، وكثراً أربعة أو ثلاثة، فقرأ ما يقتضي التخفيف.

وبتشاغله بالتلاوة في حال الركوب كان يمتنع من السلام على كثير ممَّن يراه، والأعمال بالنيات.

[عيادته المرضى:]

وأما عيادته للمرضى وشهود الجنائز، فكان حريصاً على ذلك، لا سيما من يلوذ به. ومن لم يتيسر له عيادته منهم، تفقده بشيء من الدنيا.

ولقد توَعَّكتُ مرَّةً، فأرسل نقيبَه القاضي شهاب الدين بن يعقوب إليَّ ومعه مبرَّة، ثم صار كلُّ يوم يسأل من الوالد عقب صلاة الصبح - إذ كان ملازماً للصلاة معه - عني، حتى إنَّ الوالد اشتدَّ خوفه عليَّ، وازدادت محبَّته فيَّ، لما رأى من كثرة سؤال هذا العظيم المقدار عن أقلِّ خُدَّامه.

وهكذا كان دأبه رحمه الله مع أتباعه، طال ما عاد عبد الغني العطار الذي كان جابياً عنده، وغير ذلك ممَّا هو معدود عند العارف بالسُّنة العامل بها، في مناقبه ومفاخره.

نعم، لم يكن شديد الاستقصاء في تتبع ذلك؛ لعدم اتساع أوقاته له، ولقد أشار هو إلى ذلك، حيث قيل له عن القاضي بدر الدين البغدادي ومبالغته في التردُّد للأعيان وشبههم بسبب ذلك ونحوه، فقال: كلُّ ميسرٍّ لما خلق له، أو كما قال.

[محبته للصالحين:]

وأما اعتقاده في الصالحين، ومن يثبتُ عنده انجذابه منهم، فمعلوم. قد زار جماعةً منهم، بل وبرَّهم، وعادت بركتهم عليه، ورأينا يحضُرُ عنده في مجلس الإماء ممَّن يُنسَبُ إلى الخير شخص يقال له الشيخ عوض، يأكل من صنعة الحياكة، فكان يشتري منه غالباً شيئاً من صنعته، ويلبس منه قصداً لحصول البركة، وبراً منه له، وكان المذكور ظريفاً، طال ما كان يقول له: يا ابني يا أحمد افعل كذا وما أشبه ذلك، ومرة غاب المستملي الشيخ رضوان، فقال لشيخنا: اتَّخذ لك رضوانين ثلاثة. كل ذلك وشيخنا يُجلِّه ويتوسَّم البركة فيه، وناداه مرةً: يا شيخ عوض، فأبشع في حقِّ مَنْ سَمَّاه بذلك، فقال له صاحبُ الترجمة: إنما سَمَّاكَ أبوك وأُمُّك.

إلى غير ذلك مما يُستدل بدونه على حُسْن الاعتقاد والميل لمن^(١) لم يخرج عن^(٢) الكتاب والسنة، بل أنشد المذكور شعراً بحضرته، فقال لصاحبنا النجم بن فهد: اكتب هذا عن الشيخ، فما اتَّفَقَ أنَّه كان معه دواة.

وكان يقول عن الشيخ محمد بن صالح المجذوب كان: إنه فقيرٌ ظريف، وبرَّه غير مرة.

وزار في سنة ست وثلاثين العلامة العارف بالله تعالى الشَّهاب ابن رسلان صاحب التصانيف والأحوال المرضية بالرملة.

وحضر إليه الشيخ مدين رحمهما الله بسبب استرضائه على الولوي البلقيني، فرأيتُ شيخنا أكثرَ من التَّأدُّب معه.

وكذا سيأتي في أول الباب التاسع^(٣) ذكرُ شيءٍ من صنيعه مع الكمال المجذوب.

وجاءه الشيخ أبو العباس أحمد ابن الشيخ محمد الغمري نزيل المحلَّة

(١) «المن» ساقطة من (أ)، ح).

(٢) في (أ): «من».

(٣) ص ١١٨٥.

وهو صغير، فقام إليه، واحتضنه قائلاً له: المؤمن محفوظ في ولده وولد ولده، وأجلسه بجانبه.

وكان يرسل لبعض الفقراء المعتقدين الكسوة وغيرها، وربما قدم عليه بعضهم ويدفع إليه الشيء اليسير من المأكول كالحمص ونحوه، فيأخذه منه تبركاً، ومرة أرسل لعياله من ذلك، وممن فعل معه ذلك الشيخ مبارك، بل حكى لي السيد جلال الدين الجرواني النقيب أن السبب كان في اعتقاده إياه أنه حضر إليه مرة، فلم يلتفت شيخنا إليه، بل أعرض عنه، فخرج وفهم منه شيخنا التغير. قال: وقدر أنه عزل بعد يسير، فأمر السيد أن يتلافى خاطر المشار إليه، فلم يزل يتتبعه حتى أحضره إليه، فاستدرك شيخنا ما كان فاته من الإحسان إليه، واعتذر عن فعله السابق، حتى رضي ودعا ثم انصرف.

وبالجملة، فكان في ذلك متوسط الحال، غير مفرط ولا مفرط. نعم، كان ينكر على كثير من مكشوفي العورات المتضمخين في الثجاسات، الناهيين البضائع من الطرقات، المتلذذين بالشهوات ممن لم يعلم صلاحه قبل هذه الحالات، ويقول: نص أهل العرفان من علماء الشأن على أن من كان قبل طروء مثل هذا على الكتاب والسنة، فهو وارد رباني، وإلا فهو شيطاني. ومن يقدر يَنَازِع في هذا. نسأل الله التوفيق. قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد فيما روينا عنه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولا يتفقه، لا يُقَدِّى به.

ونقل صاحب «مجمع الأحباب»، وهو الشريف الواسطي، عن الموفق ابن قدامة أنه سئل عن هؤلاء المعتوهين الذين تمر بهم أوقات الصلوات ولا يصلون، فقال: هؤلاء قوم سلبهم الله ما سلب، ووهب لهم ما وهب، فأسقط عنهم ما وجب لِمَا سلب.

وكذا كان يجهر بالإنكار على ابن عربي ومن نحا نحوه، ويحكي مقالته الشنيعة في تفسير قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ﴾^(١) أَعْرِضُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿[نوح: ٢٥] ومذهبه القبيح في تفضيل الولي على النبي إذ يقول:

(١) في الأصول: «خطاياهم»، وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء.

مقامُ التُّبُوَّةِ في برزخِ فُوَيْقَ الرُّسُولِ ودُونِ الوَلِيِّ

ويتعجَّبُ مِنَ الإِقْدَامِ عَلَى مِثْلِ هَذَا، وَيُبَالِغُ فِي الحِطِّ عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُهُ
أَوْ يَنْظُرُ فِي مَقَالَتِهِ، وَيَمَقِّتُهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ لَفْظاً وَخَطأً، وَيَتَوَقَّفُ فِي الرِّوَايَةِ عَنِ
الدَّاعِيَةِ مِنْهُمْ.

وَاتَّفَقَ أَنَّهُ قَبْلَ الْقَرْنِ بَاهِلٌ شَخْصاً مَتَجَوْهَا مِنْ مَعْتَقِدِيهِ، فَمَا تَمَّتِ السَّنَةُ حَتَّى
هَلَكَ ذَاكَ، وَكَفَى اللَّهَ شَرَّهُ، كَمَا بَيَّنَّتِ القِصَّةُ فِي «تَصْنِيفِي» الْمُتَعَلِّقِ بِابْنِ عَرَبِي،
بَلْ وَفِي أَوَائِلِ هَذَا الْبَابِ أَيْضاً^(١)، أَهْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَتْبَاعَهُ وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَقَالَتَهُ.

وَحَكَى لَنَا صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ، وَأَثْبَتَهُ فِي «اللِّسَانِ»^(٢) مِنْ تَصَانِيفِهِ: أَنَّهُ
سَأَلَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ السَّرَاجَ الْبُلْقَيْنِيَّ عَنِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ، فَبَادَرَ الْجَوَابَ بِأَنَّهُ كَافِرٌ،
وَسَأَلَهُ عَنِ ابْنِ الْفَارُضِ، فَقَالَ: لَا أَحِبُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِيهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا
الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَالْمَوْضِعُ وَاحِدًا، وَأَنْشَدْتُهُ مِنَ النَّاثِيَةِ، فَقَطَعَ عَلَيَّ بَعْدَ إِنْشَادِ عِدَّةِ
أَيَّاتٍ بِقَوْلِهِ: هَذَا كُفْرٌ هَذَا كُفْرٌ! انْتَهَى.

وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الثَّقَاتِ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْ شَيْخِنَا أَنَّهُ سَمِعَ صَاحِبَ
التَّرْجَمَةِ يَقُولُ: ثَلَاثَةُ أَلِينَ لَهُمُ النُّظْمُ كَمَا أَلِينَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدِ، وَهُمْ: الشَّاطِئِيُّ
وَإِبْنُ الْوَرْدِيِّ وَابْنُ الْفَارُضِ. انْتَهَى.

وَسَمِعْتُهُ مَرَارًا يَقُولُ عَنِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ مِمَّا أَثْبَتَهُ فِي تَرْجَمَتِهِ^(٣): أَقْسَمُ
بِاللَّهِ لَمْ يَنْظُمْ أَحَدٌ بَعْدَهُ الْفَقْهَ إِلَّا وَقَصُرَ دُونَهُ.

وَكَذَا سَمِعْتُهُ يَحْكِي مَا رَزَقَهُ الشَّاطِئِيُّ مِنَ الْقَبُولِ فِي «لَا مِيتَةَ» بِحَيْثُ إِنَّ
أَبَا حَيَّانَ زَامَ مَزَاحِمَتَهُ فِي ذَلِكَ، فَعَمِلَ قَصِيدَةً سَمَّاها «عَقْدُ اللَّالِي فِي
الْقَرَاءَاتِ السَّبْعِ الْعَوَالِي» فَصَرَّحَ فِيهَا بِالْقُرَاءِ مِنْ غَيْرِ رَمَزٍ، وَالتَّمَسُّ مِنْ وَلَدِهِ
حَفْظُهَا، فَمَا أَجَابَ لِذَلِكَ، وَحَفِظَ «الشَّاطِئِيَّةَ».

(١) ص ١٠٠١ - ١٠٠٢.

(٢) ٣١٨/٤.

(٣) فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ١٩٥/٣.

[اتباعه للسنة:]

وأما اتباعه للسنة في جميع أحواله، فشيء لا يُسأل عنه، لأنها عنه تؤخذ، ومنه تُعرف، ويحرص بلسانه وقلمه على جذب الناس إليها، وتحذيرهم من مخالفتها، حتى كان يتأثر من تأخير الفطر وتقديم السحور، كما قدّمته عند شيء من أقضيته من الباب الرابع^(١).

وكذا من الزيادة في التكبير المشروع في العيدين، وقال في «فتح الباري»: وقد أحدث في هذا الزمان زيادة فيه لا أصل لها.

إلى غير ذلك مما يُعلم من الكتاب المشار إليه، كقوله فيه: ولا أصل لما اعتاده كثير من الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد قوله: الحمد لله رب العالمين، يعني في العطاس. وكذا العدول عن الحمد إلى: أشهد أن لا إله إلا الله، أو تقديمها على الحمد.

ويقول كما سمعته مراراً: هؤلاء العوام يثابرون على القيام دفعة واحدة بعد فراغ المؤذن من الأذان يوم الجمعة للصلاة، بحيث أخشى توهمهم وجوبها، مع أنه لم يرد قبل الجمعة بخصوصها سنة، وكان هو عندما يشرع المؤذن في الأذان، يثيب فيصلي أربعاً سنة الزوال، ويجيب المؤذن وهو في الصلاة إلا في الحيعلتين.

[خوفه من الله:]

وأما خوفه من الله عز وجل ومحاسبته لنفسه، فأمر يفوق الوصف. ونحوه أنه ذكر يوماً القبر والموت، فقال: بينما المرء بين أهله وعشيرته الذين ألفهم وألفوه، إذ انتقل إلى مكان لم يَألف مثله قط [وجاء من لم يره قط]^(٢)، واسترسل في ذكر هذا المعنى، ثم صعق صعقة مطربة، ونهض إلى الصلاة.

(١) ص ٦٣٤.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (أ)، وورد في هامش (ب، ح) بخط المصنف.

[جمعه بين العلم والعمل:]

وأما جمعه بين العلم والعمل، فقد علمته مفصلاً من هذا الكتاب، ولكن ليس الخبر كالبيان.

[برنامج اليوم:]

وأما بيان طريقته في تقضي أوقاته، فكان رحمه الله يصلي الصبح في أوائل أمره بغلس في الجامع الحاكم، ثم صار - لعلّه بعد ولاية القضاء - يصلّيه وقت الإسفار بالمدرسة المنكوتمية، يجيء إليها من خلوته النافذة لمنزل سكنته، فإذا فرغ من الصلاة، فإن كانت لأحد حاجة كلمه، ثم يدخل إلى منزله، فيشتغل بأذكار الصباح أو بالثلاوة، ثم يأخذ في المطالعة والتصنيف إلى وقت صلاة الضحى، فيصليها، ثم إن كان الباب من يستأذن للقراءة، ظهر إليهم، فقرأ بعضهم رواية وبعضهم دراية، واستمر جالساً معهم إلى قريب الظهر، ثم يدخل إلى منزله فيستريح قدر ثلث ساعة، ثم يقوم فيصلّي الظهر داخل بيته، ثم يطالع أو يصنّف إلى بعد أذان العصر بنحو ثلثي ساعة أو أقل أو أكثر، فيظهر حينئذ إلى المدرسة، فيجد الطلبة وغيرهم في انتظاره، فيصلّي بهم العصر، ثم يجلس للإقراء، ويكون حينئذ من له تصوّف قد انتهى، وإن سبق فيكون بشيء يسير جداً، وهذا هو الباعث له على التأخير يسيراً، قصداً لعموم النفع، ومراعاةً لخاطر الطلبة.

وفي غضون قراءتهم عليه، وكذا في نوبة الصباح، يكتب على ما يجتمع عنده من الفتاوى الحديثية والفقهية، وربما دار بينه وبين الطلبة الكلام في بعضها، ولا ينتهي غالباً من هذه الجلسة إلا عند الغروب، فيدخل إلى منزله، فإن لم يكن صائماً تعشّى، وإلا انتظر الأذان، فيأكل ثم يصلّي، ويتنفل أو يطالع إلى أن يسمع العشاء، فيقوم إلى المدرسة، فيجد جمعاً من الطلبة أيضاً في انتظاره، فيصلّي ركعتين، ثم يجلس للقراءة غالباً، أو للمذاكرة أكثر من ساعة، ثم يقوم فيصلّي العشاء بالجماعة، ثم يدخل إلى بيته فيصلّي سنة العشاء، فإذا كان رمضان وظهر أذان العشاء، أقيمت الصلاة بمجرد ظهوره، وتقدم الإمام المقرر للتراويح، وهو في مدة طويلة البدر

حسن بن عبد الله بن تقي المقرئ صهر الشمس بن الصائغ، القباني بفندق الموز، الذي ترجمه صاحب الترجمة في «الإنباء»^(١)، ثم بعد وفاته - وهي في شوال سنة أربع وأربعين - نور الدين أبو محمد علي بن أحمد السمنودي عم^(٢) إمام المدرسة الراتب أبي عبد القادر إبراهيم بن محمد بن أحمد السمنودي.

وصلت به في بعض الليالي، فصلى العشاء ثم التراويح، فإذا قام الإمام ليوتر، جلس هو غالباً يسبح إلى أن يفرغ، ثم يدخل إلى بيته، فينام، ثم يفعل ما ذكرته عند تهجده قريباً.

هذه وظيفته^(٣) في أكثر الأوقات. وأمّا في أيام الدروس والولايات، فيختل هذا النظام قليلاً، وكذا في رمضان، فإنه يصلي الصبح بالمدرسة على العادة، ثم يدخل إلى منزله أو يمكث في المحراب إلى طلوع الشمس، فيجيء الجماعة لسماع الحديث، ويقرأ القارئ - وهو الشيخ برهان الدين بن خضر - ولم يقرأ بين يديه في هذا المجلس غيره إلا سنة كان فيها مجاوراً بمكة، فقرأ ابن سالم القطعة المسموعة من «صحيح ابن خزيمة»، وانتدب الشيخ شمس الدين بن قمر للرد عليه.

ووقعت ظريفة، وهو أنه ردّ عليه لفظة بسين مهملة بعد أن قرأها بشين معجمة، فقال له القارئ: فوقها ثلاث نقط، كل واحدة بقدر عما تمك! أو كما قال.

وأما بعد موته، فقرأ برهان الدين البقاعي سنة واحدة، قرأ فيها نحو النصف من «مسند أبي يعلى»، وتوفي شيخنا قبل السنة الثانية، والقراءة تكون حصّة من «صحيح البخاري» تقع^(٤) فيها المباحثة، وتنتشر الفوائد النفيسة بين الطلبة، فإذا انتهى منها، شرع في قراءة باقي الحصّة في شيء من كتب

(١) ١٤٦/٩.

(٢) في (ب): «ثم»، تحريف.

(٣) في (ب، ط): «طريقته».

(٤) في (ط): «تكون».

الحديث، ويقع حينئذ الإصغاء للسمع، ولا يتكلم إلا في النادر، وإن تكلم أحد، أنصت القارئ إن لم يسكت المتكلم، ويكون مجموع الحصتين أكثر من ساعتين، فإذا انتهى المجلس قام بإثره غالباً، ودخل إلى منزله.

فإن كان قاضياً ركب في ثلاثة أيام أو يومين من الأسبوع إلى مجلس الحديث بالقلعة بعد صلاة الظهر، ويرجع بعد أذان العصر.

وفي يوم الثلاثاء يركب من بيته عقب الشمس بساعة إلى الإملاء، فإذا فرغ، دخل إلى زوجته الحليّة. وكان مسكنها بالبيبرسية، ثم نقلها بأخرة إلى غيرها، فيقيم عندها إلى أن يحضر الخانقاه، ثم يرجع إلى بيته قريب الغروب.

وفي يوم الأربعاء غالباً يحضر أول النهار جامع طولون، ثم يرجع إلى المحمودية، فيقيم بها إلى قريب العصر يطالع ويصنّف ويُقرأ عليه، ثم يجيء^(١) إلى المؤيّدية.

وفي يوم الجمعة - إن كان قاضياً - ركب قبل الأذان بساعة وثلاث ساعة أو أكثر قليلاً فيخطب بالسلطان، ثم يرجع إلى بيت الحليّة، لا يصل إليها غالباً في أكثر من هذين اليومين، وإن لم يكن قاضياً، فإن كان يتولّى الخطابة^(٢) بنفسه في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه، توجه قبل الوقت بساعتي زمل، وإلا توجه لجامع الحاكم بنحو من ساعة، ويكون في الغالب إذا قصد جامع الحاكم ماشياً ومعه من الناس جمع وافر، ثم يركب من طريق أخرى إلى أهله، وكان المتولي لإعلامه غالباً بدخول وقت تأهيه يوم الجمعة الشيخ شرف الدين بن الخشاب، خدمة له.

وفي أيام النيل ينتقل إلى بيته بالقرب من جامع المقسي عند قنطرة باب البحر، ويهرع الطلبة وغيرهم له إلى هناك مشاة وركباناً بحسب مراتبهم، ولا ينفك عن شهود الصبح والعصر والعشاء في جامع المقسي، ويعتمد في الليل على عكاز.

(١) في (ب، ط): «يرجع».

(٢) في (أ): «الحكاية»، تحريف.

وربما سكن أيام النّيل قريباً من جامع البشري، ويتوجه إليه الطلبة أيضاً هناك. وأسكنَ الحليّة في بعض الأوقات بجوار جامع ساروجا.

وكانت أوقاته كلّها مشحونةً بالعبادة؛ إمّا بالعلم، أو الصّلاة، أو التّلاوة، أو الذكر، كما أسلفناه في أثناء الباب الثّاني.

وقد رأيت الشيخ شمس الدين الصّفي صَبَطَ حين كان يسمع عليه ليلاً ما قرأ به في العشاء في أسبوع، ففي يوم السبت: إذا زلزلت والعاديات، ويوم الأحد: والشمس والليل، ويوم الإثنين: والضحي وألم نشرح، ومرة: الأعلى والماعون، ويوم الثلاثاء: والسماء والطارق ولثيلاف قريش، ويوم الأربعاء: التكوير والانفطار، ويوم الخميس ليلة الجمعة: من أول الكهف إلى «رشدًا» «أفحسب الذين كفروا»، إلى آخر السّورة.

وأما أنا، فسمعتة يقرأ في الصبح مرّةً بالقيامة والبلد، ومرة بالسّجدة وهل أتى، وأخرى بالنبأ والنّازعات، إلى غير ذلك.

قلت: وقد ورد في تعيين النّظائر التي كان النّبي ﷺ يقرن بينها بالدُّخان والتكوير، وبالذّاريات والطّور، وبالنّجم والرّحمن، وباقتربت والحاقة، وبالواقعة ونون، وبسأل والنّازعات، وبالمذثّر والمزمل، وبلا أقسم وهل أتى، وبالمرسلات والنبأ، وبعبس والمطففين.

وكان يُسدلُ يديه في القيام يسيراً، ثم يجعلهما تحت صدره، وقال مرة: أنا أقرأ في ركعتين «مالك»، وفي ركعتين «ملك»، وكأنّه يروم بذلك الجمع بين المذهبين.

[أوصافه الخلقية:]

وأما شيء من أوصافه؛ فكان رحمه الله تعالى ربعةً، أبيض اللون، منوّر الصّورة، كث اللحية، حسن الشّيبة، مليح الشّكل، صحيح السّمع والبصر، ثابت الأسنان نقيّها، صغير الفم، قويّ البنية، عالي الهمة، خفيف

المشيّة ولو عند إقباله على الملوك ونحوهم، وقيامهم له بمجرد وقوع بصرهم عليه، فإنّه لا يزيد على المعتاد أيضاً، وربما نقم الأعداء عليه ذلك، ذا رشاقة زائدة، بحيث رأيته مرّة تَوْضاً مِنْ فسقيّة المنكوتمرية، فما رأيْتُ أرشق منه في جلوسه على الحجر واغترافه الماء، وصعدنا في خدمته فَبَيْلَ وفاته لعيادة الشّيخ يحيى العجيسي بالنّاصرية، فصار يصعدُ درجتين درجتين، ويقول: إنّ ذلك أروح له.

هذا مع سكون ووقار وأبهة وثبات، تاركاً لما لا يعنيه، طارحاً للتكلف، كثير الصّمت إلا لضرورة، شديد الحياء، لا يواجه أحداً بمكروه، مع الصّدق بالحق، وقوّة الثّفس فيه، فاشياً للسلام [ما لم يكن تالياً]^(١) خفيف الوضوء في تمام، سريع عقد النّيّة، بل يعيب على مَنْ يتردّد فيها، وكذا مَنْ يبالغ في إخراج الحروف بتقطيع الكلمة، ومَنْ يُكثِرُ صبّ الماء في وضوئه، لا يتأنّق في مأكله ومشربه، ولا في آنيته، بل مهما قدم له عياله مِنْ ذلك رضيّة، ولو كان صائماً لا يختصّ عنهم بمزيد أمر لنفسه، وبأكل العلكة مِنَ الطّعام واليسير مِنَ الغذاء، لكنه كان يتقوّى بالسّكّر، ويميل إلى قصب السّكّر ميلاً قوياً، ويكثر النّقل، لا يزال بجانبه عُلبّة فيها شيء كثير منه، بحيث يصعد إليها التّمل وشبهه.

وسمعتة يقول: أنا لا أشبع مِنْ أكل ألوان مختلفة، إنّما أشبع مِنْ لونٍ واحد. ونحو هذا قول بعض مَنْ أخذت عنه: إنّما يشبع من اتّدم بالبطيخ والجبن بالمرءة.

وكذا كان لا يتأنّق في الرّفيع مِنَ الثّياب، ومع ذلك فأمره كلّها بهجّة نيرة إلى الغاية، قصير الثّياب، حسن العمّة، ظريف العذبة. وبلغني أنّه كان يُرخيها على كتفه قبل القضاء وبعد استقراره في مشيخة البيروسية، ما رأيته لبس طيلساناً قطّ سوى مرّة واحدة في مرض موته، فما رأيْتُ أبهج منه فيه، وحكى لنا حينئذ حكاية اقتضت منه للبيّه قدّمناها في الباب الثاني^(٢).

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وفي (ط): «قالياً».

(٢) ١٥٢/١.

وفي ظني أنه إنما تركه لعدم ورود السُّنة به، بل في حديث ضعيف أورده الطبراني في ترجمة عبد الوارث من «الأوسط» عن أبي ذر، رفعه: «إذا اقترب الزمان، كثر لبس الطيِّالسة». وفي «البخاري»^(١) عن أبي عمران - هو الجوني - قال: نظر أنس رضي الله عنه إلى النَّاسِ يومَ الجمعة، فرأى طيِّالسةً، فقال: كأنهم الساعة يهودُ خيبر، وفي لفظ لابن خزيمة: أن أنساً رضي الله عنه قال: ما شبَّهت النَّاسَ اليوم في المسجد وكثرة الطيِّالسة إلا بيهود خيبر.

وهذا ظاهر أن يهود خيبر كانوا يكثرُونَ مِنْ لبسِ الطيِّالسة، وأنَّ غيرهم مِنَ النَّاسِ الذين شاهدَهم أنس رضي الله عنه كانوا لا يكثرُونَ منها، فلَمَّا قَدِمَ البصرة ورأهم يكثرُونَ مِنْ لبسها، شبَّههم بيهود خيبر، لكن هذا لا يلزَمُ منه كراهية لبسِ الطيِّالسة. على أنه قيل: المراد بالطيِّالسة: الأكسية، وقيل: إنما أنكر اصفرار لونها^(٢).

وصَحَّحَ مِنْ طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. قال: «يتبعُ الدَّجَالُ مِنْ يهودِ أصبهان سبعُونَ ألفاً عليهم الطيِّالسة»^(٣). وهو عند الطبراني في «الأوسط» من حديث ربيعة عن أنس بلفظ «عليهم السَّيْجَان»، وهو جمع ساج، وهو الطيلسان.

قال ابن الحاج في «المدخل»: فيكون ذلك تشبُّهاً بهم، وعن بعضهم أنه رِيَّةٌ بالليل ومذلةٌ بالنَّهار.

وقال بعضُ العلماء: إنه لا بأس بالطيلسان لمن يخرج مِنْ حَمَامٍ أو مَنْ يعرِّقُ في بَيْتٍ أو خَلْوَةٍ ثُمَّ يُريدُ الخروجَ، ويخاف على نفسه مِنْ ضررِ الهواء. وكأنه أخذه مِنْ قول مالك: إنه لا بأس بالتَّقَطُّعِ مِنْ حَرٍّ أو بَرْدٍ.

قلت: وقد حكى ابنُ عبد البر أنَّ أَوَّلَ مَنْ لبسَ الطيلسان بالمدينة

(١) برقم ٤٢٠٩.

(٢) من قوله: «وفي لفظ لابن خزيمة» إلى هنا، نقله المصنف بتصرف من كلام شيخه في «فتح الباري» ٤٧٥/٧ - ٤٧٦.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٢٩٤٤ في الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال.

جُبَيْرُ بن مُطْعِمِ الصَّحَابِي، وصار شعاراً لقضاة الإسلام وعلماء الأنام، حتَّى ذكر^(١) التاج السُّبُكِي أَنَّهُ قال لأبيه التَّقِيَّ رحمهما الله: أراك أيام المَوَاقِبِ السُّلْطَانِيَةِ تَلْبَسُ الطَّلِيسَانَ مواظباً عليه، مع كونك تقعد للحكم بثياب ما تساوي عشرين درهماً. فقال: إِنَّ هذا صار شعارَ الشَّافِعِيَّةِ، ولا أريدُ أن يُنْسَى، وأنا فما أنا مَخْلُذٌ، سيجيء غيري ويلبسه، فما أحدث عليه عادةً في تبطيله. انتهى.

وكيفيته - فيما صرَّح به بعضُ العلماء - أن يجعله على رأسه ويدير طرفه على منكبيه الأيسر، فيصير طرفه الأول مرخى على صدره من جهته اليسرى والطرف الآخر على منكبه الأيسر من وراء ظهره. قال: وما يُفَعِّلُ الآن من إدارته حول العُنُقِ، فبدعة. كذا قال.

ولأبي الحسن علي بن جابر بن علي الهاشمي:

قَوْمٌ لَهُمْ سِيرَةٌ سَارَتْ بِجَهْلِهِمْ قَدْ ارْتَدَوْا بِرَدَاءِ الْكِبَرِ وَالْحُمُقِ
وَخَفَّتْ رُؤُوسُهُمْ أَوْ خَفَّ عَقْلُهُمْ لَوْلَا طِيَالِسُهُمْ طَارَتْ مِنَ الْعُنُقِ

وكان شيخنا رحمه الله يقول: إن الطُّوقَ الذي يفعله المباشرون ونحوهم نافعٌ جداً. قال: ولو كان يُمكنُنِي فعله، ما تخلفت عنه.

قلت: لا سيما وبعضهم فسَّرَ قوله: «كلايس ثوبي زور» بمن يجعل في كُمه كماً آخر، يُوهِمُ أَنَّ الثَّوبَ ثوبان، فإن الطُّوقَ نحوه.

لكن كان ربّما جعل بدله في بعض الأحيان منديلاً لطيفاً يديره على رقبته.

وكذا كان لا يتأثَّقُ في ألفاظه، بل يعيبُ على مَنْ يتقَعَّرُ في كلامه. قال مرّةً لمن تكلم معه وأمعن في ذلك: تكلم معي بالكلام المتعارف، ولا تُقَعَّر.

(١) «ذكر» ساقطة من (أ).

وكذا كان الحسنُ بن أبي عبَّاد^(١) - وهو إمام النحو في قُطْرِ اليمن في زمنه - إذا تكلم بين العامة لا يتكلَّف الإعراب، بحيث إذا سمعه مَنْ لا يعرفه مِنَ الفقهاء يقول: ما عَرَفَ هذا مِنَ النَّحو شيئاً، فعاتبه بعضُ أصحابه في ذلك، فقال:

لعمرك ما اللَّحْنُ مِنْ شِيمَتِي ولا أنا مِنْ خَطَأِ أَلْحَنُ
ولكن عَرَفْتُ لُغَاتِ الرِّجَالِ^(٢) فخاطبتُ كلاً بما يُحْسِنُ

ولأبي الطَّاهر محمد بن محمد بن محمد بن بنات الأنباري الكاتب:

إن شِئْتُ أَنْ تُضَيِّحَ بَيْنَ الْوَرَى ما بين ممقوت ومُعْتَابِ
فَكُنْ عَبُوساً حِينَ تَلْقَاهُمْ وخاطِبِ الْقَوْمَ بِإِعْرَابِ

قلت: والمتعاني ذلك في مخاطباته مِنْ أَكْثَرِ مَنْ رَأَيْتُهُ يَكْثُرُ خَطَاؤه. وقد قال عَمَّار بن عبد الجبار: سمعتُ أبا عصمة - يعني نُوحَ بن يزيد الملقَّب بالجامع - يقول: ما أَقْبَحَ اللَّحْنُ مِنْ مُتَقَعِّرٍ. انتهى.

وكان رحمه الله ذا بَصَرٍ جَيِّدٍ في تفصيل الثَّيَاب ونحوها، خبيراً بأمر دُنْيَاه وآخرته، حتى كان قَلِيلَ الرُّغْبَةِ في العِمَارَةِ، بل وفي شراء العقار غالباً، وربما لام ولده على المبالغة في إنشاء الأماكِن، ويقول له: إن كان ولا بدَّ، فالشُّراء، فيعتذِرُ له عَنْ عَدَمِ [وجدانه الثمن]^(٣) دفعة واحدة.

وسمعتَه غيرَ مرَّةٍ يقول: كُلُّ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنْ أَعْيَانِ التُّجَّارِ وعظمائهم كانوا يُسَفِّهُونَ مَنْ يَبْنِي دَاراً أو يَشْتَرِي عَقَاراً، إلّا أَنْ يَكُونَ بِثَمَنِ بَخْسٍ جَدّاً بِالنِّسْبَةِ لما صُرِفَ فِيهِ، فَإِنَّ الدَّارَ الَّتِي تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ تُكْرَى غَالِباً بِنَحْوِ الأَرْبَعِينَ دِينَاراً، وَإِذَا أُدِيرَ هَذَا الْقَدْرُ فِي يَدِ التَّاجِرِ تَزِيدَ عَلَى أَضْعَافِ ذَلِكَ،

(١) في (أ): «عياد» بالياء المثناة، تحريف. وهو الحسن بن إسحاق، أبو محمد اليمني، وأبو عباد كنية أبيه. بغية الوعاة ٥٠٠/١.

(٢) في «بغية الوعاة»: ولكنني قد عرفت الأنام.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

وأرى أَنَّ امْتِحان مَنْ يمتحن منهم بذلك سببه عدمُ إخراج الزَّكاة.

وسئل رحمه الله مرّة: ماذا يكتب على حملة؛ لتمييز عن غيره على جاري العادة، فأجابه بديهة: (حم. عسق)، وأشار إلى أن حروفها من حروف اسمه ونسبه.

وكان يحتال في المواطن التي يُؤخَذُ فيها المكس على الذهب - كإسكندرية - بأن يأمر بجعله في وعاء سَفَنٍ أو عسل أو نحو ذلك قبل وضع شيء فيه، ثم يختِمُ عليه بما يكونُ حائلاً بينه وبين ما يُوضَعُ فيه، ثم يملؤه بما يكون مناسباً للطرف، فلا يتفطن لذلك.

وكان رحمه الله قليل الدُّخول إلى الحمام، وإذا دخل تَنَوَّرَ، ولا يطيل المُكثَ بها، ويكون في خلوة غاية ما يكون من التَّسْتَرِ، بل يكونُ بالْمُتَزَّرِ في حال اغتساله، وأظنه كان يغتسلُ عند الحليّة في البيت.

وكان رحمه الله غالب الأوقات يجيئه الحلاق - وليس بمعيّن - إلى بيته، أو إلى المدرسة المحمودية. ودخل مرّة حماماً بعيدةً عن منزله، فجاءه البلاءُ الذي في حمامه المعتاد، فتلطّف في رَدِّه، وقال: أَنْتَ تختصُّ بحمامِكَ، وجماعةُ هذا المكان يختصُّون به، فلا تزاحمهم ولا يزاحموك.

وسمعه يحكي أَنَّ الحلاق القليل الدُّربة يُتَعَبِنِي مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ إدارته لرأسي، ولو دار هو، لكان أسهل.

وكان هو رحمه الله يتولى قصّ شاربه وأظفاره ونحو ذلك بنفسه، وله بكلّ هذا خبرة.

وكان رحمه الله في الغالب هو الذي يتولّى صبّ الماء على نفسه في الوضوء، وكذا في حمل الإبريق إلى الطَّهَّارة، لا سيّما في اللَّيْلِ، مع أَنَّ عنده الكثير ممّن يكفيه المؤنة في هذا كله.

وكان رحمه الله يهَيِّئ سَحُورَهُ مِنَ الْعِشَاءِ.

فهذه نُبْدَةٌ مِمَّا شاهدته من أحواله، وعلمته من شريف خصاله، وهي كما قيل:

أخفُّ على رُوحٍ وأطيبُ من نَدَى وأقصرُ في سَمْعِ الْجَلِيسِ وأطولاً

تَخَالُ بِهِ بُزْدًا عَلَيْنِكَ مُحِبِّرًا فَتَحَسَّبُهُ عِقْدًا لَدَيْنِكَ مُفَصَّلًا

وبالجملة، فما أعلمُ أنَّ عيني وقعت على أحسن من شمائله، ولا أضوأ منه، ولا أكثر هيبةً، ولا أحسن عشرةً، ولا أرى واحداً في الناس يُشبهه، ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ، واللَّسانُ والبنان قاصران عن بثِّ وصفه الأسنى، وشمائله الحُسنَى.

سَلْ عَنْهُ وَاَنْطِقْ بِهِ وَاَنْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدْ مِلءَ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ

حَسَنِكَ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ فَالْبَحْرُ^(١) حَدَّثَ عَنْهُ بِمَا حَرَجَ
وَلَمْ يَخْلَفْ بَعْدَ مِثْلِهِ شَرْقًا وَلَا غَرْبًا، وَمَا أَحَقُّهُ بِقَوْلِ مَنْ سَبَقَ:

حَلَفَ الزَّمَانُ لِيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ حَتَّى يَمِثُّكَ يَا زَمَانُ فَكُفِّرِ
وَقَوْلٍ غَيْرِهِ:

عَقِمَ النِّسَاءُ فَلَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَعَقِيمُ
لَوْ طَابَ مَوْلُودٌ لِحَيِّ مِثْلِهِ وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ
وَقَوْلِ الْآخَرِ:

يَا دَهْرُ بَغِ رُتَبَ الْعُلَا مِنْ بَعْدِهِ^(٢) بَيْعَ الْهَوَانِ رِبْخَتَ أُمِّ لَمْ تَرْبِحِ
قَدُمٌ وَأَخْرُ مَنْ أَرَدْتَ مِنَ الْوَرَى مَا الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحْيِ
وَلَيْسَ يَعْدُو النَّاطِرُ فِي كِتَابِي هَذَا أَحَدَ رَجُلَيْنِ: إِمَّا عَارِفٌ بِهِ وَمَخَالِطٌ لَهُ، فَيَقُولُ: هَذَا مُقْصَرٌّ فِي مَقَالَتِهِ، وَرَبِّمَا يَقُولُ:

وَمَا عَلَّمَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

(١) فِي (ح): «كَالْبَحْرِ».

(٢) فِي (ط): «الرِّيَاسَةُ بَعْدَهُ»، وَكُتِبَ تَحْتَهَا: «فِي الْعِلَانِ»، إِشَارَةً إِلَى نَسْخَةِ أُخْرَى.

وقد يخالفُ رأيُه رأيي في بعض ما أثبتُّه، لكونه لم يقف على السَّبب الذي لأجله أوردته^(١).

وإما جاهل به أو حاسد، فيقول: هذه مبالغَةٌ، بل ربُّما تكلفُ لردِّ بعضه، والأعمالُ بالثَّباتِ.

ولعمري قد فاتني ممَّا لم أستحضِرْهُ حالة الكتابة أكثر ممَّا أثبتُّ، وكذا تعمَّدتُ تركَ أشياء لا يحتملُها مَنْ لم يره، وما أحقَّ المنكر بقول القائل:

نَظَرُوا بَعِينَ عَدَاوَةً وَلَوْ أَنَّهَا
يُؤْلَوْنَنِي شَرَرَ الْعَيُونِ لِأَنِّي
عَيْنُ الرِّضَا لَا اسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَفْبَحُوا
غَلَسْتُ فِي طَلَبِ الْعِلَا وَتَصَبَّحُوا
وقول الآخر:

ولست براءَ عَيْنِ ذِي الْوُدِّ كُلِّهِ
وعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ
ولا بَغَضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيًا
كما أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تَبْدِي الْمَسَاوِيَا
وقول بعضهم:

وَرُبَّ عَيَّابٍ لَهُ مَنَظَرٌ
مَشْتَمِلُ الثُّوبِ عَلَى الْعَيْنِ
وأحلفُ بالله: إِنَّهُ لَفَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ، وإني لناطقٌ بهذا، والظَّنُّ أَنِّي مَا
أَنْصَفْتُهُ، وَأَنَّ الْغَيْبِيَّ سَيَظُنُّ بِي أَمْرًا مَا تَصَوَّرْتُهُ.

وما عليَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقِدِي
وَاللَّهِ وَاللَّهُ الْعَظِيمِ وَمَنْ
دَعِ الْجَهْلُولَ يَظُنُّ الْعَدْلَ عِدْوَانَا
أَقَامَهُ حُجَّةً اللَّهُ بِرَهَانَا
إِنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبِهِ
مَا زِدْتُ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَانَا
غيره:

إِنِّي وَإِنْ أوردتُ معنَى حازَهُ
عِلْمِي لَقَدْ خَلَفْتُ فِيهِ مَعَانِي

(١) في (ب، ط): «أثبتته».

وأقول للمتقين ذوي الإنصاف، الذين دأبهم لذوي الفضائل الاعتراف،
مع التنويه بمحلهم، والتواضع مع أقلهم، لا لمن ظنَّ بغاوته وجهله ارتفاعه
بالوقية في نَقَلِ العلم وأهله:

جزى الله خيراً مَنْ تأمل صنعتي وقابل ما فيها من السَّهْوِ بالعَفْوِ
وأصلح ما أخطأت فيه بِفَضْلِهِ وفِطْنَتِهِ، وأستغفرُ الله من سَهْوِ
والله المستعان، وعليه التكلان، ونسأله أن ينعمه بالجنان، في زُمرَةِ
سيدِّ ولدِ عدنان، وأن يعمَّنَا بالرحمة والغفران، بمنه وكرمه^(١).

(١) في هامش (ح) بخط المصنف: ثم بلغ الشيخ عبد العزيز بن فهد نفع الله به قراءة
علي في ٢٥ والجماعة سماعاً.

الباب الثامن
في سَرْدِ جماعةٍ ممَّن أخذ عنه دراية أو رواية

الباب الثامن

في سرد جماعة ممَّن أخذ عنه دراية أو رواية^(١)

—

- ١ - إبراهيم بن أحمد بن حسن بن خليل العجلوني . استملى - كما تقدم - عليه بدمشق، وقرأ عليه بظاهر بيسان جزءاً.
- ٢ - إبراهيم بن عبدالله العرياني، عفا الله عنه .
- ٣ - إبراهيم بن أحمد الجبرتي .
- ٤ - إبراهيم بن حجاج بن مُحَرِّز بن مالك الأبناسي، العلامة المفوَّه برهان الدين .
- ٥ - إبراهيم بن حسن بن علي الجراحي، ثم القاهري، نزيل سعيد، السعداء .
- ٦ - إبراهيم بن خُضْر بن أحمد العثماني، العلامة المفكِّن، برهان الدين .

(١) وضعت رقماً تسلسلياً للتراجم الواردة في هذا الباب، كما أشرت مكان ورود الترجمة في الضوء اللامع للمؤلف، إن وجد فيه .

١ - الضوء اللامع ١٢/١ - ١٣ .

٢ - الضوء اللامع ٧٠/١ - ٧١ .

٣ - الضوء اللامع ٣٠/١ .

٤ - الضوء اللامع ٣٧/١ .

٥ - الضوء اللامع ٤١/١ .

٦ - الضوء اللامع ٤٣/١ - ٤٧ .

قدمت ترجمة شيخنا له في الباب الخامس.

٧ - إبراهيم بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري الخليلي ثم المقدسي، الشيخ برهان الدين، المعروف بابن قيقب^(١). قرأ عليه «البخاري» و«شرح النخبة»، ولازمه مدة.

٨ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي، جمال الدين.

٩ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن بركة، الشيخ برهان الدين المصري الثُّعْمَانِي الشافعي. كتب عنه في «الأُمالي»، وسمع منه أشياء من تصانيفه وغيرها. [وبعض ذلك بقراءته. وممَّا سمعه عليه: ختم كل من «مسلم» و«الترمذي» و«النسائي» بجامع عمرو^(٢)]. بل قرأ عليه بعض «البخاري».

١٠ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن بُرَيْد القادري^(٣) الشيخ الورع الثقة برهان الدين.

١١ - إبراهيم بن علي بركة بن صخر الزهري نزِيل الحسينية، ورفيق ابن هاشم.

١٢ - إبراهيم بن علي بن محمد بن سليمان، الشيخ برهان الدين الأنصاري الثُّعْمَانِي، ثم القاهري المالكي، أخو القاضي شرف الدين الأنصاري.

٧ - الضوء اللامع ٥٦/١ - ٥٧.

(١) كذا في الأصول، وفي الضوء «ابن قوقب»، وضبطه المصنف، فقال: بقافين مفتوحتين بينهما واو وآخره موحدة. ثم ذكره ٦٥/١ وسماه ابن قيقب.

٨ - الضوء اللامع ٧٧/١.

٩ - الضوء اللامع ٧٨/١ - ٨٠.

(٢) ما بين حاضرتين لم يرد في (ب، ط).

١٠ - الضوء اللامع ٨٣/١.

١١ - الضوء اللامع ٨٠/١.

(٣) في (أ): «الفاوي»، وفي (ح): «القدي»، وكلاهما تحريف. والقادري: نسبة للشيخ عبدالقادر الجيلاني.

١٢ - الضوء اللامع ٨٧/١.

١٣ - إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي، العلامة قاضي مكة، برهان الدين. قدم القاهرة، فقرأ عليه نحو النصف الأول من «شرح النخبة» له. قال صاحب الترجمة ما نصّه: قراءة بحث وإتقان، فأبان حال القراءة عن يد في الفهم طولى، وأثار فوائد كلما أطرب السامع فائدة منها، قالت له أختها: وللآخرة خير لك من الأولى. ثم أذن له في إفادتها وإقرائها، مع إفادة ما أراد من تصانيفه.

وكذا قرأ عليه قطعة من ربيع النكاح من «الحاوي الصغير». قال صاحب الترجمة أيضاً: بحثاً وإفادةً، وتحقيقاً وتدقيقاً، وتنبياً وتهذيباً. وأذن له أن يقرئه ويقرره ويوضحه ويحرره، وأن يبسط قلمه بالفتوى، وأن يدرس ما حصّله من العلوم لطلابه، متمسكاً بالسبب الأقوى، معتمداً في كل ذلك على ما يتحققه من المنقول، ويحرره بالنظر من المعقول.

[وأول ما لقيه، صادف حضور البدر ابن قاضي شعبة عنده وهو يتكلم في بعض المسائل، فبحث القاضي معه بتؤدة ومتانة، وتبّع على محل النقل في ذلك، فأحضر الكتاب المشار إليه، فوجد كما أشار، وصار صاحب الترجمة يكثر التعجب من حجازي نسيب بهذه المثابة من متانة العقل، ومزيد الرياضة في البحث، وكثرة الأدب والاستحضار، وعدم سلوك مسالكهم في المصقول من الثياب^(١) وما أشبه ذلك. والحكاية مبسطة في محل آخر^(٢)].

١٤ - إبراهيم بن عمر الرفاعي ابن إبراهيم العلوي. سمع عليه بعض «المائة العشارية» باليمن سنة ثمانمائة.

١٣ - الضوء اللامع ٨٩/١ - ٩٩.

(١) في (أ): «الثبات»، تحريف، وفي «الضوء اللامع» ٩١/١: وعدم سلوك مسالكهم في صغير الثياب.

(٢) من قوله: «وأول ما لقيه» إلى هنا لم يرد في (ب، ط)، وورد في هامش (ج)، وهو موجود أيضاً في الضوء اللامع ٩١/١.

١٤ - الضوء اللامع ١٠٠/١.

١٥ - إبراهيم بن عمر بن أحمد السُّوِينِي . تقدم ترجمة شيخنا له في الباب قبله^(١) .

١٦ - إبراهيم بن عمر بن حسن الخرباوي البقاعي ، برهان الدين ، أبو الحسن^(٢) .

قرأ عليه من تصانيفه وغيرها كثيراً ، ولازمه وسافر معه إلى حلب سنة آمد ، ولم ينفك عن التلمذ له حتى مات ، وكتب له صاحب الترجمة على بعض تصانيفه مما لم أقف عليه الآن .

وقد أخبرني أبو الفضل العسقلاني صاحب الترجمة ، عن أبي إسحاق بن صدِّيق سماعاً ، أخبرنا أبو العباس الحجَّار ، عن أبي طالب الثَّقَيْطِي ، أخبرنا أبو الفتح بن البَطِّي ، أخبرنا أبو عبدالله الحُمَيْدي ، أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن الحسن الناقد ، حدثنا أبو القاسم المؤمِّل بن أحمد الشيباني ، حدثنا أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ ، [حدثنا إسحاق الطباع]^(٣) ، حدثنا محمد بن حرب بن زياد المدني ، حدثنا إسحاق الفَرَوِي ، سمعت مالك بن أنس يقول : أدركت بهذه البلدة - يعني المدينة - أقواماً لم يكن لهم عيوبٌ ، فعابوا النَّاسَ ، فصارت لهم عيوب ، وأدركت بهذه البلدة أقواماً كانت لهم عيوبٌ ، فسكتوا عن عيوب النَّاسِ ، فُنُسِيَتْ عيوبُهم .

وقال بعض المتقدمين :

لَا تَهْتِكَنَّ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فِيهِتِكَ اللَّهُ سَتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ
وَاذْكُرْ مَحَاسِينَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ
وخطب ﷺ مرة ، فقال : « يا معشر مَنْ آمَنَ بلسانه ولم يَخْلُصِ الإيمان

١٥ - الضوء اللامع ١/١٠٠ - ١٠١ .

(١) ص ١٠٢٤ - ١٠٢٥ .

١٦ - الضوء اللامع ١/١٠١ - ١١١ .

(٢) في (ب) : « أبو الحسين » ، خطأ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب) .

إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم، يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته، يفضحه في جوف بيته».

وإليه أشار بعض الشعراء بقوله:

وكل امرئ يبغي فضيحة جاره سيفضحه الرحمن في جوف داره
وقال عليه السلام: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

| | |
|-----------------------|----------------------|
| اشتدّي أزيمة تنفرجي | والعسر يؤول إلى يسر |
| قد لاح بياض في لمم | فاسمع يا صاح وصية من |
| اعلم واغمل بالعلم لكي | لا ترض أخاك وتوسعه |
| لا تزم الناس بمغضلة | إياك فلا تك مغتذراً |
| إياك وعيب سواك وكن | والخل فواس بما ملكك |

وما أحسن قول القائل:

إذا حمد الناس الزمان ذمته ومن كان فوق الدهر لا يحمد الدهرا

وقول الآخر:

(١) في (أ، ب، ح): «كالشبح»، والسبح: هو الكساء الأسود.

(٢) الشبح: ما بين الكاهل إلى الظهر.

يقول أنا المملوء علماً وحكمة وإن جميع الناس غيري^(١) جاهل
فإن كان ما في الناس غيرك عالم فمن ذا الذي يقضي بآئك فاضل

وروينا في «المجالسة» للدينوري: حدثنا محمد بن موسى القطان،
حدثنا عبدالله بن جعفر الرقي، قال: وشى واش برجل إلى الإسكندر،
فقال له: أتحب أن نقبل منك ما قلت فيه، علي أنا نقبل منه ما قال
فيك؟ فقال: لا، فقال له: فكف عن الشر، يكف الشر عنك.

وقال بعض الحكماء: ستّة لا تخطئهم الكآبة: فقير حديث عهد بغنى،
ومكثر يخاف التلف، وحسود، وحقوق. وطالب مرتبة فوق قدره. وخليط
أهل الأدب وليس منهم.

وقال صاعد بن محمد الخطيب:

من شاء أن يأمن مَحْذُورَ ما أظهره بِالْفِعْلِ أو قاله
فليترك الشرَّ يَعِشَ سالماً فإن ترك الشرَّ أوقى^(٢) له
وقال أبو علي الشبل الشاعر:

لا يأمنُ الشريرُ أن يُقضى له من غيبِ شرٍّ عليه مُعْجَلُ
فالأصلُ إن لم يُستضرَّ بِسُوءِهِ فلأجلِ كَوْنِ السُّمِّ فيه يُقْتَلُ
ولبعضهم:

وخيرُ خصالِ الخيرِ للمرءِ صالحُ وإن لم يكن شيءٌ سوى العقلِ يُنجيه
وخيرُ خصالِ المرءِ للمرءِ مُهلكُ إذا كانَ غيرُ العقلِ أغْلَبَ ما فيه

١٧ - إبراهيم بن عمر بن علي المحلي التاجر. سمع عليه «ترجمة البخاري»

(١) في (أ، ط): «عندي».

(٢) (أ، ط): «أولى».

١٧ - الضوء اللامع ١/١١٢ - ١١٣.

من تصنيفه بمدرسته في سنة خمس وثمان مائة.

١٨ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن الخُصّ المقيسي. وأبوه ممن سمع على ابن الملق.

١٩ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البيجوري، أخو أحمد الآتي^(١).

٢٠ - إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الدُّوماطي الحلبي، نزيل الجمالية.

٢١ - إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن سابق، البرهان الغمري، إمام المدرسة المنكوتمرية الآن.

قرأ عليه «الأربعين المتباينة»، ووصفه بالشيخ الخير المعتقد، وسمع عليه أشياء.

٢٢ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن يوسف، الشيخ برهان الدين المغربي الأصل اللقّاني، ثم الأزهري المالكي، الذي صار قاضي مذهبه في سنة سبع وسبعين.

٢٣ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد، شهاب الدين العُقَيْبي اليماني الشافعي. قدم القاهرة في سنة سبع وأربعين، فلزم البوتيجي، وكتب عن شيخنا «الإملاء»، وسمع عليه دروساً في «شرح الألفية» وغيرها.

٢٤ - أحمد بن إبراهيم بن محمد، الموفق أبو ذر ابن الحافظ البرهان الحلبي. محدث حلب الآن، وابن حافظها. قرأ عليه هناك، وكتب عنه شيخنا كما

١٨ - الضوء اللامع ١٢٠/١ - ١٢١.

١٩ - الضوء اللامع ١١٩/١. وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(١) برقم ٧١.

٢٠ - الضوء اللامع ١٣٦/١ - ١٣٧.

٢١ - الضوء اللامع ١٥١/١ - ١٥٢.

٢٢ - الضوء اللامع ١٦١/١ - ١٦٣.

٢٣ - الضوء اللامع ١٩٣/١. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٢٤ - الضوء اللامع ١٩٨/١ - ٢٠٠، وسمى جده «محمدًا»، وهو من خطأ الطبع.

مضى مِنْ نظمه فيمن اسمه إلياس، وكتب له صدرَ أجوبةٍ عَنْ أسئلة وردت عليه منه^(١) ما نصّه: وردت عليّ كُراسة بعد أخرى بخط الفاضل البارع المحدث الأصيل الباهر، الذي ضاهى كنيّه في صدقِ اللّهُجة، الماهر الذي ناجى سميّه فَقَدَاهُ بالمهجة، الأخير الذي فاق الأول في البصارة والنضارة والبهجة، أبي ذر أحمد ابن شيخنا الإمام العلامة الحافظ، الذي اشتهر بالرّعاية في الإمامة، حتى صار هذا الوصفُ له علامة، برهان الدين الحلبي. أمتع الله المسلمين ببقائه وبقاء والده في خير وعافية، بلا محنة، وختم لي ولهما بخير، لا يعقبه إلا الاستقرار في الجنة.

وكتب له أيضاً ما نصّه: وما التمسه - أبقاء الله تعالى، وأدام النَّفْعَ به كما نفع بأبيه، وبلغه مِنْ خيرِي الدُّنيا والآخرة ما يرتجيه - من الإذن بالتدريس في الحديث النَّبوي، فقد حُصِّلَت بغيته، وحققت طلبته، وأذنتُ له أن يُقرىء علومَ الحديث ممّا عَرَفَهُ ودَرِيه من «شرح الألفية»، لشيخنا حافظ الوقت أبي الفضل ابن العراقي، ومما تلقّفه من فوائد والده الحافظ برهان الدين، تغمده الله تعالى برحمته، ومن غير ذلك ممّا حصله بالمُطالعة، واستفاده بالمراجعة، وكذا غير «الشرح» المذكور مِنْ سائر علوم الحديث، وأن يدرس في معاني الحديث في كل كتاب قُرِئَ لديه، ويفيد ما يعلمه مِنْ ذلك إذا قرأه هو أو سَمِعَ عليه. وأسأله أن لا ينساني مِنْ صالح دعواته في مجالس الحديث النبوي، والله تعالى يجمعُ الشَّمْلَ به في خيرٍ وسلامة، آمين. وأرّخ ذلك في العشر الأخير من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانين مائة.

٢٥ - أحمد بن إبراهيم بن نصر الله، قاضي القضاة، عز الدين العسقلاني الحنبلي. قدمت كلام شيخنا فيه قُبيل أسماء شيوخه مِنْ الباب الثاني^(٢).

(١) وهي المعروفة بعنوان «الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة»، وقد طبعت بتحقيق عمرو علي عمر، في دار الثقافة العربية بدمشق وبيروت سنة ١٤١٥هـ، وقد تقدمت هذه الأسئلة في ٣٧٤/٢ - ٣٥٠.

٢٥ - الضوء اللامع ٢٠٥/١ - ٢٠٧.

(٢) ١٧٩/١.

٢٦ - أحمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحيي، القاضي ولي الدين الأسيوطي، نزيل الناصرية، والذي ولي قضاء الشافعية بمصر في سنة إحدى وسبعين وثمانمائة.

٢٧ - أحمد بن أحمد بن علي بن زكريا. الشيخ شهاب الدين الجددي^(١) الأصل، البدراني، ثم الدمياطي.

٢٨ - أحمد بن أحمد بن عمر، الشهاب السنكلوني البرنكيني^(٢)، أخو موسى الآتي.

٢٩ - أحمد بن أحمد [بن محمد]^(٣) بن علي، الفخر أبو إسحاق بن درباس المحدث. أكثر عنه، واستملى عليه مجالس، وسمع عليه «النخبة» بقراءة الشُّمُني في سنة خمس عشرة وثمان مائة، وكتب «تغليق التعليق»، وقرأه أو أكثره، وكان أحد الطلبة العشرة بالجمالية.

٣٠ - أحمد بن أسد بن عبد الواحد، العلامة شهاب الدين الأسيوطي المقرئ. تقدم ذكر شيخنا له في عرض ولده.

٢٦ - الضوء اللامع ٢١٠/١ - ٢١٣.

٢٧ - الضوء اللامع ٢١٧/١.

(١) ضبطه المصنف في الضوء، فقال: بضم الجيم ثم دال مهملة مفتوحة، بعدها تحتانية مشددة مكسورة، ثم مهملة، نسبة لقرية من قرى مينة بدران، لكون أصله منها.

٢٨ - الضوء اللامع ٢١٨/١. وهكذا وردت هذه الترجمة في هامش (ب، ح) بخط المصنف، وفي (أ): أحمد بن أحمد بن علي، الفخر أبو إسحاق البرنكيني، أخو موسى الآتي. وسيورد المصنف ترجمة موسى برقم ٥٨١.

(٢) كذا وردت في (ب) بخط المؤلف. وفي الضوء «البرنكيمي»، وأورده في الكتاب نفسه ١٩٠/١، فقال: بموحدة ثم راء مفتوحتين، بعدهما نون ثم كاف، تليها تحتانية، ثم ميم.

٢٩ - الضوء اللامع ٢١٦/١ و ٢٢١.

(٣) «بن محمد» لم ترد في (ب)، وكذا ورد في الضوء ٢١٦/١، وقال المصنف: وزاد بعضهم بين أبيه وعلي محمد. ثم أورده ٢٢١/١ كما هنا، وقال: مضى بدون محمد في نسبه.

٣٠ - الضوء اللامع ٢٢٧/١ - ٢٣١.

٣١ - أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى المئوفي، الشيخ شهاب الدين ابن أبي السعود.

٣٢ - أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر الأبيطي، نزيل طيبة المشرفة. كتب عنه «الإملاء».

٣٣ - أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشهاب الكوراني.

٣٤ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد، الشهاب الونائي، أخو الشمس محمد العالم الشهير الآتي^(١).

٣٥ - أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايمار بن عثمان بن عمر البوصيري الشافعي المحدث، إمام الحسينية.

لازمه في حياة شيخهما العراقي، وكتب عنه «اللسان» و«النكت على الكاشف» و«زوائد البزار على الستة وأحمد»، والكثير من تصانيفه وغيرها، واستمر يستفيد منه حتى مات. وسمع عليه كثيراً، وقرأ عليه أشياء.

ووصفه بالشيخ المفيد الصالح المحدث الفاضل. ومرة: بالشيخ الإمام العالم الفاضل القدوة الكامل المحدث المفيد [الحافظ المجيد. ومرة: بالمحدث الفاضل البارع جمال المدرسين، فخر الحفاظ. وأخرى: بالشيخ الفاضل الأوحد الكامل المحدث]^(٢) الجامع جمال الحفاظ، عمدة المدرسين، مفيد الطلبة. ومرة: بالشيخ الفاضل البارع الكامل المحدث الأوحد المفيد، جمال الطائفة، إلى غير ذلك.

٣١ - الضوء اللامع ٢٣١/١ - ٢٣٤.

٣٢ - الضوء اللامع ٢٣٥/١ - ٢٣٧.

٣٣ - الضوء اللامع ٢٤١/١ - ٢٤٣. وانظر الترجمة ١٠٨ فيما يأتي.

٣٤ - الضوء اللامع ٢٤٣/١.

(١) برقم ٣٨٣.

٣٥ - الضوء اللامع ٢٥١/١ - ٢٥٢.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

- ٣٦ - أحمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد السَّمُودِي، الشَّهاب ابن تمرية.
- ٣٧ - أحمد بن أبي بكر بن محمد بن الرَّدَاد المكي نزِيل زبيد. سمع عليه جزءاً من الحديث.
- ٣٨ - أحمد بن حسن بن علي بن محمد، الإمام شهاب الدين الأذْرعي الدمشقي، ثم القاهري الشافعي. سمع عليه بقراءة الفتحي «المتباينات». وقد مضى في القسم الثالث من الباب الثاني^(١): حُسَيْن بن علي بالتصغير، فإما أن يكون والد هذا تحرف أو هو عمُّ له، فيحرر.
- ٣٩ - أحمد بن حسن بن محمد، الشَّهاب المنوفي المقرئ، نزِيل المنكوتمرية، وقريب التقي عبدالغني الآتي^(٢).
- ٤٠ - أحمد بن حسين بن محمد بن علي [بن عبدالرحيم ابن الشيخ محمود]^(٣) الطَّائفي الغمري المالكي الضرير.
- ٤١ - أحمد بن رسلان السَّفْطِي. أحد الفضلاء. كان من كنائر الطلبة بالخانقاه الشيوخونية.
- ٤٢ - أحمد بن رمضان بن عبدالله الحلبي، ثم القاهري الضَّرير المقرئ، ويعرف بالشَّهاب الحلبي. قرأ عليه من حفظه من أول «صحيح البخاري» إلى مواقيت الصلاة.
- ٤٣ - أحمد بن سعيد بن محمد التلمساني المغربي المالكي، قاضي المالكية

٣٦ - الضوء اللامع ٢٦٠/١.

٣٧ - الضوء اللامع ٢٦٠/١.

٣٨ - الضوء اللامع ٢٧٦/١. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).
(١) ٢٣١/١.

٣٩ - الضوء اللامع ٢٧٩/١.

(٢) برقم ٢١٤.

٤٠ - الضوء اللامع ٢٩٠/١ - ٢٩١.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

٤١ - الضوء اللامع ٣٠٢/١.

٤٢ - الضوء اللامع ٣٠٢/١ - ٣٠٣.

٤٣ - الضوء اللامع ٣٠٦/١.

بإسكندرية ودمشق، شهاب الدين. قرأ عليه في «صحيح مسلم» وغيره، وأثنى على مباشرته قضاء إسكندرية في ترجمة الجمال عبدالله بن الدماميني من «تاريخه».

٤٤ - أحمد بن سفري، الإمام شهاب الدين. سمع هو وصهره برهان الدين «الأربعين المتباينة» بقراءة محيي الدين يحيى بن عبدالرحمن بن فهد.

٤٥ - أحمد بن سليمان بن نصرالله، الشيخ شهاب الدين البلقاسي، ثم الأزهرى، عرف بالزواوي، سمعنا عليه بقراءته مسموعة من «صحيح ابن خزيمة»، و«زوائد صحيح ابن حبان»، وغير ذلك.

٤٦ - أحمد بن صالح بن خُلاصة الزواوي. كتب عنه من «إملائه».

٤٧ - أحمد بن صدقة، القاضي شهاب الدين، الصِّرفي والده. قرأ عليه.

٤٨ - أحمد بن عبدالله بن محمد بن داود، أبو العباس المجدلي الواعظ، الشهير بالقدسي.

أثنى عليه صاحبُ التَّرجمة بقوله: اشتغل بالقدس كثيراً، وكان فيه فرطُ ذكاء، وتعالى الكلام على العامَّة، فمهر في ذلك، واجتمع عليه خلقٌ كثير. ثم قَدِمَ القاهرة، فكان يجتمع في مجلسه جمعٌ كثير، خصوصاً النِّساء. قال ذلك في حوادث سنة خمس وأربعين وثمان مائة من تاريخه «إنباء الغمر»^(١). وأورد له كائنة بالقاهرة وأخرى بمكة، نقل فيها من ثناء قاضيهما الحنفي العلامة أبي البقاء بن الضياء عليه قوله: وهو من الفضلاء الأذكياء. انتفع به الناس، واشتغل عليه الطلبة، وكتب على

٤٤ - الضوء اللامع ٣٠٧/١.

٤٥ - الضوء اللامع ٣١٠/١ - ٣١١.

٤٦ - الضوء اللامع ٣١٥/١ - ٣١٦.

٤٧ - الضوء اللامع ٣١٦/١ - ٣١٩.

٤٨ - الضوء اللامع ٣٦٣/١ - ٣٦٦.

(١) ١٦١/٩ - ١٦٢.

الفتوى، ووعظ بالمسجد، فاجتمع عليه العوام وبعض الخواص. إلى آخر كلامه، وهو جدير بما ترجم به، مع طعن كثير فيه.

ومن أبشع الكوائن التي اتفقت له، بل مطلقاً في زمننا، كائنته مع البقاعي التي حكى فيها التفاعل والمقاهرة بأخذ مال كثير، واتفقت فيها قضايا قبيحة أنزه هذا المحل عن حكايتها، وآل الأمر فيها إلى أن وزن البقاعي - بعد ما رغب عن شيء من وظائفه - أكثر المال المذكور، وأشهد كل منهما على نفسه بالبراءة من المال والعرض، وكتب بهذه الحادثة إلى سائر الآفاق حتى للكوراني الذي يُقال: إنه استعمل في ترغيب ابن عثمان في إرسال الطلب ببعض التصانيف المتجددة من الديار المصرية. وصار كل منهما بهذه الكائنة مثلة، لكن صار البقاعي يُسَلِّي نفسه بقوله: أما المال، فلا يظن في أخذه، وأما التفاعل، فأكثر ما فيه أن يقال: رام شخص فعلاً ففعل فيه مثله أو أقبح، والله أعلم بحقيقة أمرهما.

وقد قال عليه السلام فيما أخرجه مسلم في «صحيحه»: «مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلِيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ». وهذا الحديث يؤخذ منه تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعي، فيدخل فيه الدعاوي الباطلة كلها؛ مالاً وعِلماً وتعلماً ونسباً وحالاً وصلاًحاً ونعمةً وولاءً، وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك. نسأل الله التوفيق.

٤٩ - أحمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر، الشيخ أبو الأسباط الرَّملي. قرأ عليه «النخبة» وغيرها، وأذن له.

٥٠ - أحمد بن عبدالرحمن بن سليمان، البهاء بن حَرَمي.

٥١ - أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله، العلامة التَّحوي، شهاب الدين ابن

٤٩ - الضوء اللامع ١/٣٢٧.

٥٠ - الضوء اللامع ١/٣٢٨ - ٣٢٩.

٥١ - الضوء اللامع ١/٣٢٩ - ٣٣٠.

- تقي الدين، ابن سبيويه الوقت الجمال ابن هشام. أخذ عنه أشياء، منها في «شرح الألفية»، وحضر عنده في «الأمالي».
- ٥٢ - أحمد بن عبدالرحمن بن عوض، الفقيه شهاب الدين الطنطائي. سمع عليه كثيراً، وكتب عنه أكثر مجالس «الإملاء» وغير ذلك.
- ٥٣ - أحمد بن عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الآتي أبوه^(١)، سمعا عليه شيئاً من الحديث، مع أنه سمع منهما من فوائدهما.
- ٥٤ - أحمد بن عبداللطيف بن موسى بن عميرة بن موسى القرشي المخزومي الينناوي المكي الحنبلي.
- ٥٥ - أحمد بن عبدالله بن محمد، ولي الدين ابن الشيخ جمال الدين الزيتوني الشافعي النقيب.
- ٥٦ - أحمد بن عبدالواحد بن أحمد البهوتي، ثم القاهري التاجر.
- ٥٧ - أحمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد السجيني، ثم الأزهري الفرضي الشافعي.
- ٥٨ - أحمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله الكلوتاتي، مسند العصر. قرأ على صاحب الترجمة «تغليق التعليق» بكماله، وانتهى في صفر سنة اثنتي عشرة وثمان مائة. وقطعة من كل من «أطراف المسند» و«المعجم الأوسط»، وغير ذلك. وكتب الكثير من تصانيفه «كالمقدمة»، وقرأ عليه «ابن الصلاح» دراية، وكذا «الاقتراح» لابن

٥٢ - الضوء اللامع ١/٣٣٢.

٥٣ - الضوء اللامع ١/٣٥٤.

(١) برقم ٢٣٢.

٥٤ - الضوء اللامع ١/٣٥٤ - ٣٥٥.

٥٥ - الضوء اللامع ١/٣٦٨.

٥٦ - الضوء اللامع ١/٣٧٥.

٥٧ - الضوء اللامع ١/٣٧٦ - ٣٧٧.

٥٨ - الضوء اللامع ١/٣٧٨ - ٣٨٠.

دقيق العيد، وكتب له كما تقدّم إجازة. وكذا قرأت بخطّه أنه قرأ عليه «علوم الحديث» للعلاء التُّركماني.

- ٥٩ - أحمد بن عثمان بن محمد، الشهاب الكوم الريشي.
- ٦٠ - أحمد بن علي بن إبراهيم، الشهاب، الهيثمي، ثم الأزهري الشافعي. أخذ عنه، وكتب عنه «الأمالي» وغيرها.
- ٦١ - أحمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر، شهاب الدين الشاذلي المصري، عرف بابن أبي الحسن، أخو محمد الآتي^(١). سمع عليه في سنة خمس وثمانين مائة «ترجمة البخاري» من جمعه.
- ٦٢ - أحمد بن علي بن إسماعيل، التاج ابن الظريف المالكي، فرضي العصر. كتب عنه من نظمه، وكان يودّه كثيراً.
- ٦٣ - أحمد بن علي بن حسين، الشيخ الشهاب أبو العباس العبادي. لازمه كثيراً، ومما حمّله عنه معظم «شرح ألفية الحديث» بحثاً، ووصفه بالشيخ الفاضل البارع الأوحد، جمال الطلبة الماهرين، ومفخر المفيد الباهرين.
- ٦٤ - أحمد بن علي بن عامر، الشيخ شهاب الدين المصطفي^(٢).
- ٦٥ - أحمد بن علي بن عمر بن أحمد بن أبي بكر الشوائطي المكي المقرئ، الآتي وصف صاحب الترجمة له في ولده محمد^(٣).

٥٩ - الضوء اللامع ٣/٢.

٦٠ - الضوء اللامع ٦/٢ - ٧.

٦١ - الضوء اللامع ٧/٢.

(١) برقم ٤٥٢.

٦٢ - الضوء اللامع ١٤/٢.

٦٣ - الضوء اللامع ١٧/٢.

٦٤ - الضوء اللامع ٢٠/٢ - ٢١.

(٢) في الضوء: المصطفي.

٦٥ - الضوء اللامع ٢٨/٢.

(٣) الآتي برقم ٣٥٦.

- ٦٦ - أحمد بن علي بن محمد أبو العباس الشاذلي الشافعي .
 رأيت نسخة من «شرح الألفية» ، قال ناسخها : إنه كتبها من نسخته ،
 وهي مقروءة على صاحب الترجمة ، وأذن له . وعلى القاياتي أيضاً .
 [ويُشبه أن يكون أحمد بن محمد بن عبدالغني الآتي في أبي العباس ،
 وقع الغلط في نسبه ، فالله أعلم] ^(١) .
- ٦٧ - أحمد بن عمر بن أحمد التَّروجي الشَّاعر .
- ٦٨ - أحمد بن عمر بن سالم الشامي . كتب عنه «الإملاء» ، وكذا كتب عن
 شيخه العراقي .
- ٦٩ - أحمد بن عمر بن محمد الشيعي ، أخو ناصر الدين محمد الآتي .
- ٧٠ - أحمد بن مبارك شاه الحنفي .
- ٧١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد البيجوري ، الشيخ شهاب الدين ،
 حفيد فقيه الشافعية برهان الدين ، وأحد من حفظ «بلوغ المرام» ، وقرأ
 عليه «شرح النخبة» ، وأذن له .
- ٧٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الشَّطنوفي ، الشهاب ، ابن العلامة
 شمس الدين الشهير .
- ٧٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الدمشقي الحنبلي .
 سمع عليه بدمشق .

٦٦ - الضوء اللامع ٤٢/٢ .
 (١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب) .
 ٦٧ - الضوء اللامع ٥١/٢ .
 ٦٨ - الضوء اللامع ٥٣/٢ - ٥٤ .
 ٦٩ - الضوء اللامع ٥٧/٢ .
 ٧٠ - الضوء اللامع ٦٥/٢ .
 ٧١ - الضوء اللامع ٦٥/٢ - ٦٧ .
 ٧٢ - الضوء اللامع ٦٧/٢ - ٦٨ .
 ٧٣ - الضوء اللامع ٧١/٢ .

٧٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، ولي الدين المحلي. قرأ عليه «البخاري» أو أكثره، ولازمه هو وولده الآتي.

٧٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، الشهاب ابن العلامة البدر بن الأمانة، الآتي أخوه عبدالرحمن.

٧٦ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمحسن الزفتاوي القاضي.

٧٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي، المحب الخطيب المالكي، عرف بابن المحب.

قرأ عليه «الموطأ» رواية أبي مصعب، وقطعة من «سيرة ابن هشام»، سمعتهما بقراءته، وهي متقنة محررة فصيحة، ووصفه بالشيخ الفاضل الأصل الباهر الماهر العلامة الخطيب.

٧٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، شهاب الدين، المدني الأصل، الدمياطي المولد، القاهري المنشأ والموطن، الشافعي. أخذ عنه في «شرح الألفية» وغيره.

٧٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، الشهاب المسيري القاهري، نزيل المؤيدية.

٨٠ - أحمد بن محمد بن أحمد محب الدين، ابن قاضي القضاة عز الدين الثويري المكي الشافعي. سمع عليه «المتباينات» وغيرها من تصانيفه في سنة أربع وعشرين بمضى.

٧٤ - الضوء اللامع ٧٤/٢ - ٧٥.

٧٥ - الضوء اللامع ٧٥/٢.

٧٦ - الضوء اللامع ٧٦/٢ - ٧٧.

٧٧ - الضوء اللامع ٨٨/٢.

٧٨ - الضوء اللامع ٩٠/٢ - ٩١.

٧٩ - الضوء اللامع ٩١/٢ - ٩٢.

٨٠ - الضوء اللامع ٨٤/٢، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

- ٨١ - أحمد بن محمد بن أحمد المسيري الغمري، عرف بابن حذيفة.
- ٨٢ - أحمد بن محمد بن أحمد الخواج، شهاب الدين الكيلاني، نزيل مكة، ويعرف بقاوان. لقيه هو وولده الخواج الشيخ محمد، زاد الله في ارتقائه، فأخذ عنه، وذلك من سنة ست وثلاثين.
- ٨٣ - أحمد بن محمد بن صالح، الشهاب الحلبي الحنفي، نزيل الشيخونية، ويعرف بابن العطار.
- قرأ عليه غالب «البخاري»، ثم «شرح معاني الآثار» للطحاوي بكماله، ورأيت بعض من سمع معه في الطحاوي سماه حمداً، وهو غلط.
- ٨٤ - أحمد بن محمد بن صالح، الشيخ شهاب الدين الأشليمي، ثم القاهري الشافعي الشاعر، نزيل البرقوقية.
- ٨٥ - أحمد بن محمد بن صدقة بن مسعود، الشيخ شهاب الدين الدلجي، عالم الصعيد الآن.
- ٨٦ - أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عرب شاه الدمشقي.
- ٨٧ - أحمد بن محمد بن عبدالله بن ظهيرة القرشي المكي قاضيها، الشافعي، محب الدين ابن الحافظ جمال الدين.
- ٨٨ - أحمد بن محمد بن عبدالله بن علي بن كُحَيْل المغربي.

-
- ٨١ - الضوء اللامع ٩٢/٢.
- ٨٢ - الضوء اللامع ٩٤/٢ - ٩٥.
- ٨٣ - الضوء اللامع ١١٥/٢ - ١١٧.
- ٨٤ - الضوء اللامع ١١٤/٢ - ١١٥.
- ٨٥ - الضوء اللامع ١١٧/٢، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).
- ٨٦ - الضوء اللامع ١٢٦/٢ - ١٣١.
- ٨٧ - الضوء اللامع ١٣٤/٢ - ١٣٥.
- ٨٨ - الضوء اللامع ١٣٦/٢.

٨٩ - أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر، الشهاب بن التاج البلقيني.

٩٠ - أحمد بن محمد بن عبدالغني. يأتي في أبي العباس.

٩١ - أحمد بن محمد بن علي بن حسن الحجازي، شيخ أدباء العصر.

٩٢ - أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم، الشيخ ولي الدين ابن الشيخ جمال الدين، البارنبازي الأصل المصري، الشافعي القاضي، شيخ الآثار الآن. كتب عنه في «الأمالى»، وسمع عليه أشياء.

٩٣ - أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم، الصنهاجي السكندري المالكي، شيخ القراء، ووالد الشيخ شمس الدين بن هاشم، نزيل الحسينية. أحد من سمع الكثير أيضاً على صاحب الترجمة.

٩٤ - أحمد بن محمد بن عمر، الشهاب المقدسي الشافعي، عرف بابن أبي عذبة، مؤرخ القدس. قرأ عليه «جزء أبي الجهم» في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وأشياء.

٩٥ - أحمد بن محمد بن عمر، الشيخ أبو العباس ابن الشيخ العارف أُوحد المسلّكين أبي عبدالله الواسطي العمري، نزيل المحلة الشافعي. قرأ عليه في «البخاري».

٩٦ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسن، التقي الشُّمْنِي الحنفي، شيخ العصر.

أخذ عنه في «شرح الألفية» وغيرها، ولازمه قديماً، ووصفه حيث

٨٩ - الضوء اللامع ١١٩/٢.

٩٠ - الضوء اللامع ١٢٥/٢، وقال: هو بكنيته أشهر، وسيكرره ص ١١٦٩ بكنيته.

٩١ - الضوء اللامع ١٤٧/٢ - ١٤٩.

٩٢ - الضوء اللامع ١٦٠/٢.

٩٣ - الضوء اللامع ١٦٠/٢ - ١٦١.

٩٤ - الضوء اللامع ١٦٢/٢ - ١٦٣.

٩٥ - الضوء اللامع ١٦١/٢ - ١٦٢.

٩٦ - الضوء اللامع ١٧٤/٢ - ١٧٨.

فهرس «المشيخة» التي خرجتها له - بالإمام العلامة، فخر المدرسين، مفيد الطالبين، مفتي المسلمين، متع الله المسلمين ببقائه ودوام ارتقائه.

٩٧ - أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان، القاضي
ولى الدين ابن تقي الدين البلقيني، قاضي الشافعية بدمشق.

٩٨ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
محمد بن محمد بن محمد بن محمد، الشهاب ابن الأخصاصي
الدمشقي، أخو الأمين محمد. قرأ عليه «شرح النخبة».

٩٩ - أحمد بن محمد بن محمد، الشهاب ابن الصدر الأنصاري الشاهد،
عرف بابن صدر الدين.

١٠٠ - أحمد بن محمد بن يوسف، الشيخ شهاب الدين العقبى المقرئ،
أخو الزّين رضوان المستملي. سمع عليه كثيراً من «الأمالى».

١٠١ - أحمد بن محمد، الشيخ شهاب الدين ابن القصاص الإسكندري المالكي. قرأ عليه «الترغيب» للمندري بكماله، وفي «البخاري» وغيره.

١٠٢ - أحمد بن محمد، شهاب الدين العجيمي، الطُّوفى بالخانقاه السَّرياقوسية، وصهر ابن الجوجري الأبرزاري، قرأ على صاحب الترجمة «الترمذى» فى سنة أربع وأربعين، وبلغ له بالشَّيخ.

١٠٣ - أحمد بن محمد [بن حسن]، الشيخ الخير شهاب الدين الصندلي الأزهرى الشافعى، ورفيق مهتأ الآتى.

- ٩٧ - الضوء اللامع ١٨٨/٢ - ١٩٠.
 ٩٨ - الضوء اللامع ١٩٤/٢.
 ٩٩ - الضوء اللامع ٢٠٣/٢.
 ١٠٠ - الضوء اللامع ٢١٢/٢.
 ١٠١ - الضوء اللامع ٢١٥/٢.
 ١٠٢ - الضوء اللامع ٢١٧/٢.
 ١٠٣ - الضوء اللامع ١٠٩/٢، وما بين حاصرتين منه. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط) وأضافها المصنف بخطه في هامش (ح).

- ١٠٤ - أحمد بن موسى بن عبدالله المنوفي، الشهاب القاضي.
- ١٠٥ - أحمد بن موسى بن هارون المقرئ، عرف بابن الزيَّات.
- ١٠٦ - أحمد بن يوسف بن علي الطبريني. حضر عنده في درس الشريفة.
- ١٠٧ - أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد، الشهاب الشيرجي القاضي.
- ١٠٨ - أحمد بن يوسف الكوراني. قرأ عليه «البخاري»، وذكره في حوادث سنة أربع وأربعين من «تاريخه».
- ١٠٩ - أزنك من طوخ الظاهري. أتابك العساكر الآن، سمع عليه ترجمة عبدالرحمن بن أزهر من «مسند أحمد» عند تغري برمش يوم كان الختم على ابن ناظر الصاحبة وابن بردس. وكذا سمع عليهما وعلى ابن الطحَّان أيضاً عند المذكور مجالس مما قُرئ عليهم.
- ١١٠ - أسد الله بن لطف الله بن روح الله بن سلامة الله، المظفر أبو الليث ابن النظام ابن الفخر ابن العز الحسيني الكازروني، ثم الشيرازي.

-
- ١٠٤ - الضوء اللامع ٢/٢٢٩ - ٢٣٠.
- ١٠٥ - الضوء اللامع ٢/٢٣٠ - ٢٣١.
- ١٠٦ - الضوء اللامع ٢/٢٤٨، وقال: مضى في: ابن علي بن يوسف. قلت: هو بهذا الاسم في الضوء ٢/٤٥ - ٤٦، وقال المصنف في هذا الموضع: إن شيخه ابن حجر ذكره في القسم الثاني من «معجمه» [٦١/٣]، ونسبه كما هنا، وكذا في «إنبيائه» [٢٤٣/٦]، وأما في الأول [المجمع المؤسس ١/٤٥٧]، فقال: أحمد بن يوسف بن علي بن محمد، وكذا رأيت في غير ما موضع، وهو الصواب، وكذا هو في «عقود» المقرئ.
- ١٠٧ - الضوء اللامع ٢/١٠٧.
- ١٠٨ - الضوء اللامع ٢/٢٥٢، وقال: مضى فيمن جده إسماعيل بن عثمان [٢٤٧/٢]، وأنه مضى غلطاً في: أحمد بن إسماعيل بن عثمان، بدون يوسف. قلت: هو المتقدم بهذا الاسم برقم ٣٣.
- ١٠٩ - الضوء اللامع ٢/٢٧٠ - ٢٧٢، وفيه «ططخ» بدل «طوخ».
- ١١٠ - الضوء اللامع ٢/٢٧٩.

قرأ عليه «شرح النخبة» قراءة بحث واستفادة، تشتمل على دلالة
الفهم الثاقب والإفادة. قاله صاحب الترجمة. وكذا قرأ عليه
«الأربعين المتباينة»، وذلك في سنة أربعين، وفي «البخاري» سنة
إحدى وأربعين.

١١١ - إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالله بن جماعة، حفيد شيخي الجمال.
قرأ عليه «شرح النخبة» في مجالس ذات عدد.

١١٢ - إسماعيل بن إبراهيم بن جوشن، قريب الفخر محمد بن عيسى
الآتي.

١١٣ - إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي، العلامة عماد الدين أبو
الفداء المقدسي الشافعي، عرف بابن شرف.

١١٤ - إسماعيل بن أحمد بن أبي بكر الأخفافي، صهر ابن خضر.

١١٥ - إسماعيل بن عمر العلوي. سمع عليه من «المائة العشاريات» باليمن
في سنة ثمان مائة.

١١٦ - إسماعيل بن محمد بن الأمين بن علي بن الأمين المليكي اليمني
الشافعي، نزيل مكة، ويعرف بالأمين. سمع عليه في سنة أربع
وعشرين بمنى «المتباينات» و«تخريج الأربعين النووية»، وغيرها من
تصانيفه.

١١٧ - إسماعيل بن محمد بن أبي بكر، الشرف ابن المقرئ، صاحب

١١١ - الضوء اللامع ٢/٢٨٤.

١١٢ - الضوء اللامع ٢/٢٨٨.

١١٣ - الضوء اللامع ٢/٢٨٤ - ٢٨٦.

١١٤ - الضوء اللامع ٢/٢٩٠.

١١٥ - الضوء اللامع ٢/٣٠٤.

١١٦ - الضوء اللامع ٢/٣٠٦. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

١١٧ - الضوء اللامع ٢/٣٠٦، وقال فيه: مضى في: ابن أبي بكر بن عبدالله. قلت: هو =

«عنوان الشرف» وغيره. سمع منه «ضوء الشهاب» المنتخب من نظمه، وطارحه، كما تقدم.

١١٨ - إسماعيل بن يوسف السمرقندي الحنفي، رفيق علي بن إسلام الآتي.

١١٩ - أمير حاج الشيخ زين الدين الحلبي. هكذا بلغ له على الجزء الثاني من «البخاري» نسخة الناصرية، والظاهر أنه أمير حاج من طنبيغا المقرئ الحلبي، نزيل القاهرة وإمام الجمالية.

١٢٠ - أنس بن علي بن محمد، أبو حمزة الأنصاري الدمشقي. كتب عنه من نظمه، مع أن صاحب الترجمة سمع منه قليلاً، واستفاد منه.

١٢١ - أيوب اليماني. سمع من لفظه في «البخاري»، والظاهر أنه أيوب بن إبراهيم الجبرتي^(١)، شيخ رباط ربيع بمكة، والمترجم في تاريخ الفاسي.

١٢٢ - أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف، العلامة الزاهد التقي البعلبي، ثم الصالحي الدمشقي الحنبلي، عرف بابن قُندُس.

١٢٣ - أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم، الحلبي الباحسيتي، المصري الأصل، البسطامي.

كتب عنه ما أملاه بحلب، وقدم القاهرة في سنة ثلاث وأربعين، فقرأ عليه قطعة من «صحيح مسلم»، ووصفه بالشيخ الفاضل البارِع المفتن.

= في الضوء ٢٩٢/٢ - ٢٩٦ باسم إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله المقرئ بن إبراهيم...

١١٨ - الضوء اللامع ٣١٠/٢.

١١٩ - الضوء اللامع ٣٢٢/٢، وفيه «طنبيغا» بدل «طبيغا».

١٢٠ - الضوء اللامع ٣٢٣/٢.

١٢١ - الضوء اللامع ٣٣٢/٢، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

(١) انظر ترجمته بهذا الاسم في الضوء اللامع ٣٠/٢ - ٣٣١.

١٢٢ - الضوء اللامع ١٤/١١ - ١٥.

١٢٣ - الضوء اللامع ١٧/١١.

قلت: وقد لازمني هذا الشيخ مدة في الإملاء، وسمع عليّ دروساً كثيرة من «شرح ألفية العراقي» للمؤلف، وقابل بنسخة معه، وكذا من «شرحي»، بل وكتب «القول البديع» ومجلسي في «ختم البخاري»، وسمعهما منّي.

١٢٤ - أبو بكر بن أحمد بن محمد العمراني اليمني. سمع «المجالسة» وغيرها.

١٢٥ - أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، أخو جامع.

١٢٦ - أبو بكر بن علي بن حجة، التقي المشهور. كتب كل واحد منهما عن الآخر.

١٢٧ - أبو بكر بن عمر بن يوسف، الشيخ زكي الدين الميذومي المصري، والد شهاب الدين أحمد، أحد من كتب عنه. سمع عليه «ترجمة البخاري» من جمعه في سنة خمس وثمان مائة.

١٢٨ - أبو بكر بن محمد بن إسماعيل، الشيخ تقي الدين القلقشندي المقدسي. حضر عنده كثيراً من «أماله».

١٢٩ - أبو بكر بن محمد بن علي الرضي التهامي. سمع عليه بعض «المائة العشاريات» باليمن سنة ثمان مائة.

١٣٠ - أبو بكر بن محمد بن عمر بن أبي بكر، الشيخ شرف الدين، ابن شيخنا القاضي ضياء الدين بن النصيب الحلبي الشافعي.

١٢٤ - الضوء اللامع ٢٥/١١.

١٢٥ - الضوء اللامع ٤٤/١١ - ٤٦.

١٢٦ - الضوء اللامع ٥٣/١١ - ٥٦.

١٢٧ - الضوء اللامع ٦٥/١١.

١٢٨ - الضوء اللامع ٦٩ - ٧١.

١٢٩ - الضوء اللامع ٨٦/١١.

١٣٠ - الضوء اللامع ٨٦/١١.

١٣١ - أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي، الشيخ محب الدين، أخو صاحبنا الشيخ نجم الدين عمر الآتي.

١٣٢ - أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خليل القاضي، كمال الدين، السيوطي ثم القاهري، الشافعي.

١٣٣ - أبو بكر بن محمد بن محمد الأنصاري الشافعي، عُرف بابن مُزهر، صاحب ديوان الإنشاء الآن، ورئيس مصر. سمع عليه.

١٣٤ - أبو بكر بن محمد بن محمد الباخزي الأسعدي الهروي.

قرأ عليه «الحصن الحصين» لابن الجزري في ثلاثة مجالس، آخرها سلخ رمضان سنة ست عشرة، وأذن له في روايته عنه بإجازته من مؤلفه له ولغيره من تصانيفه، ووصف القارئ بالشيخ العالم الفاضل الأوحد البارع العمدة المحقق المدقق زين الدين ابن فخر الدين، نفع الله به، وبلغه غاية إربه، وأنها قراءة أتقنها وجودها وحسنها. وسمع معه الكمال ابن الهمام.

١٣٥ - أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح، الرضوي العدني، عرف بابن المستأذن. سمع منه كثيراً، مع كون شيخنا سمع من نظمه.

١٣٦ - تغري بردي السيفي، خازن دار أمير سلاح الظاهري. قرأ عليه «بلوغ المرام». وسمع غيره.

١٣١ - الضوء اللامع ٩٢/١١ - ٩٣، وقال: أبو بكر محمد بن محمد... وذكره أيضاً ١٩٣/٢، وسماه أحمد بن محمد... وقال: وهو بكنيته أشهر، يأتي في الكنى.

١٣٢ - الضوء اللامع ٧٢/١١ - ٧٣.

١٣٣ - الضوء اللامع ٨٨/١١ - ٨٩.

١٣٤ - الضوء اللامع ٩٣/١١.

١٣٥ - الضوء اللامع ٩٨/١١.

١٣٦ - الضوء اللامع ٢٨/٣.

١٣٧ - تغري برمش الفقيه. وصفه شيخنا بالمحدث الفاضل في ترجمة قجق من سنة أربع وأربعين من «تاريخه»^(١).

١٣٨ - جعفر بن إبراهيم بن جعفر، الزين أبو الفتح السنهوري ثم القاهري الشافعي المقرئ.

لازمه في السماع وفي غيره وقتاً، وقرأ عليه بالسبع الفاتحة، وإلى (المفلحون)، وقرّض له على تصنيف له في التجويد، كما تقدّم^(٢) وشهد عليه في غير إجازة، فكان فيما وصفه به بخطه في بعضها: بالشيخ العالم الفاضل المقرئ الموجود المفتن الأوحـد.

١٣٩ - حسن بن أحمد بن علي، بدرالدين الششيني، سمع عليه قطعة من «المتباينات» بقراءة الفتحي، ووصفه بالشيخ.

١٤٠ - حسن بن أحمد بن محمد، البدر الطنتدائي، ثم القاهري الضرير. قرأ عليه من أول «البخاري» إلى الجنائز من حفظه.

١٤١ - حسن بن عبدالرحمن بن عثمان فخرالدين الغمري، ثم القاهري المؤقت.

١٤٢ - حسن بن علي بن أحمد، الشيخ بدرالدين الدماطي، ثم الأزهري الضرير.

لازمه كثيراً، وقرأ عليه من حفظه «شرح النخبة»، وكتب له أنه قرأها أداءً من حفظه، ووصفه عليها بالفاضل الباهر الأوحـد المفتن الحفظة، أيده الله بفضلـه، وأعانه على ما تصدّى له من تحمّل العلم ونقله، وأذن له في إفادتها، وذلك في رابع صفر سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة.

١٣٧ - الضوء اللامع ٣/٣٣٣.

(١) إنباء الغمر ٨/١٥٢.

١٣٨ - الضوء اللامع ٣/٦٧.

(٢) ٧٤١/٢.

١٣٩ - الضوء اللامع ٣/٩٤. وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

١٤٠ - الضوء اللامع ٣/٩٤ - ٩٥.

١٤١ - الضوء اللامع ٣/١٠٣.

١٤٢ - الضوء اللامع ٣/١٠٦.

١٤٣ - حسن بن علي بن محمد بن عبدالرحمن الأذرعني ثم الصالحي، قاضي أذرعات. سمع منه، وكانت بينهما مودة، وسمع شيخنا أيضاً من نظمه.

١٤٤ - حسن بن علي بن محمد، الشيخ بدرالدين المناوي ثم الأزهري، ثم المرجوشي الشافعي الأعرج، ويعرف بين أهل بلده بابن عبود. أخذ عنه شيخنا أشياء.

١٤٥ - حسن بن علي القادري، والد محمد الآتي. سمع عليه «الأربعين المتباينات».

١٤٦ - حسن بن علي، البدر البشكالسي المالكي.

١٤٧ - حسن بن محمد بن أيوب، الشريف البدر السَّابَةِ. لازمه كثيراً، وكان صاحب الترجمة يجله.

١٤٨ - حسين بن أحمد بن محمد الأزهري.

١٤٩ - حسين بن حسن بن حسين الفتحى الشَّيرازي. قرأ عليه أشياء؛ من جملتها «السنن» للدارقطني، و«مسند عبد»، وكذا من تصانيفه. ولما افتتح شيخنا الإملاء بالكاملية - كما قدمت -^(١) بعد عزله من البيروية قرأ الفتحى هذا سورة الصَّفِّ، فأبكى النَّاسَ، وهو الذي رأى - إذ ولي السَّفطى القضاء - إمامنا الشافعيّ ومعه صاحب الترجمة بالقرب

١٤٣ - الضوء اللامع ١١٥/٣.

١٤٤ - الضوء اللامع ١١٧/٣.

١٤٥ - الضوء اللامع ١٢٥/٣، وسماه حسن بن محمد بن عبدالقادر بن علي بن محمد بن شريش البدر أبو محمد... القادري، والد الشمس محمد، وولده محمد هذا ستأتي ترجمته برقم ٤٠٦.

١٤٦ - الضوء اللامع ١١٩/٣.

١٤٧ - الضوء اللامع ١٢١/٣.

١٤٨ - الضوء اللامع ١٣٥/٣.

١٤٩ - الضوء اللامع ١٣٩/٣ - ١٤٤.

(١) ٦٠٣/٢.

من الشَّيْخُونِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ يَقُولُ لِصَاحِبِ التَّرْجَمَةِ: أَخْرَجَ بَنَاءً، فَلَا أَقِيمُ
بِبَلَدٍ يُبَالٍ فِيهِ عَلَى كُتُبِي، فَلَمْ يَلْبَثْ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ بَعْدَ هَذِهِ الرَّؤْيَا
أَنْ مَاتَ. وَكَانَ قَدْ بَلَغَهَا.

١٥٠ - حَسِينُ الْكَازِرُونِيِّ الشَّافِعِيِّ. ارْتَحَلَ إِلَيْهِ قَصْدًا، فَأَخَذَ عَنْهُ، وَمَاتَ فِي
طَاعُونِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، فَرَأَيْتُ: نَسْخَةً مِنْ «ابْنِ الصَّلَاحِ»
بَلَّغَ شَيْخُنَا لِلشَّيْخِ بَدْرَالدِّينِ حَسِينٍ بِالْقِرَاءَةِ فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ مِنْ أَوَّلِهِ،
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ هَذَا.

١٥١ - حَمْزَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِيِّ
الدمشقي. قَدِمْتُ كَلَامَ شَيْخُنَا فِيهِ قُبَيْلَ أَسْمَاءِ شَيْوْخِهِ مِنَ الْبَابِ الثَّانِي.

١٥٢ - خُشْكَلْدِيُّ الْعَلَمِيِّ. قَرَأَ «الصَّحِيحَ» أَوْ بَعْضَهُ عَلَيْهِ، كَمَا رَأَيْتَهُ فِي
نَسْخَةِ الْمُؤَيَّدِيَّةِ، وَوَصَفَهُ بِالْأَمِيرِ.

١٥٣ - خُطَّابُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مَهْنَا الْغَزَاوِيِّ الدَّمَشَقِيِّ. كَتَبَ «الْخِصَالُ»، وَقَرَأَهَا
وَمَدَحَهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

١٥٤ - خَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَمْعَةِ الْحُسَيْنِيِّ سَكْنَاءً، وَالِدَ مُحَمَّدٍ الْآتِي.

١٥٥ - خَلِيلُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، الشَّيْخِ صَلَاحِ الدِّينِ أَبُو الصَّفَاءِ
الْأَقْفَهْسِيِّ. سَمِعْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ.

١٥٦ - دَاوُدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، الشَّيْخِ أَبُو الْجُودِ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ
الْبَنْبِيِّ الْخَطِيبِ الْمَالِكِيِّ.

١٥٠ - الضَّوْءُ اللَّامِعُ ١٦١/٣، وَمَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ سَافِطٍ مِنْ (ط).

١٥١ - الضَّوْءُ اللَّامِعُ ١٦٣/٣ - ١٦٤.

١٥٢ - الضَّوْءُ اللَّامِعُ ١٧٧/٣.

١٥٣ - الضَّوْءُ اللَّامِعُ ١٨١/٣ - ١٨٢.

١٥٤ - الضَّوْءُ اللَّامِعُ ١٩٠/٣.

١٥٥ - الضَّوْءُ اللَّامِعُ ٢٠٢/٣ - ٢٠٤.

١٥٦ - الضَّوْءُ اللَّامِعُ ٢١١/٣ - ٢١٢.

- ١٥٧ - رسول بن أبي بكر بن الحسن بن عبدالله الهكاري الكردي.
- ١٥٨ - رسول بن محمد بن عمر الكردي.
- ١٥٩ - رضوان بن محمد بن يوسف، الشيخ زين الدين أبو التَّعِيم العُقبي. حصل كثيراً من تصانيفه، واستملى عليه مِنْ أوائل سنة سبع وعشرين إلى أن مات هو، وكان يراجعُه فيما يقرأه على الشُّيوخ أو يسمعه. قال شيخُنَا قديماً: وهو أمثل من تخرَّج على طريقة طلبة الحديث.
- ١٦٠ - زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الشيخ العلامة زين الدين الأنصاري السُّنكي، ثم الأزهري.
- قرأ عليه «بلوغ المرام» من تصنيفه، وأخذ عنه «شرح النخبة»، والكثير من «شرح الألفية»، ومن «ابن الصلاح»، وسمعنا بقراءته عليه «السيرة النبوية» لابن سيد الناس، ومعظم «ابن ماجه»، وذلك من أوله إلى قوله في أواخر الدَّعوات: «ما يدعو به الرَّجل إذا خرج من بيته». وتوفي شيخُنَا قبل إكماله. وقد صار في سنة ست وثمانين قاضي الشافعية بالديار المصرية. كان الله له.
- ١٦١ - سُرور بن عبدالله بن سُرور، أبو الفرج بن أبي محمد القرشي القسنطيني التونسي السكندري. سمع منه «المسلسل» و«الإملاء».
- ١٦٢ - سعد بن محمد، قاضي القضاة وحافظ المذهب سعد الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين ابن الديرى الحنفي. حضر عنده في ختومه غير مرة، لكن لا يقصد الرواية، وإنما أثبتته تبركاً.

١٥٧ - الضوء اللامع ٢٢٥/٣، وسمى جده «الحسين» بدل «الحسن».

١٥٨ - الضوء اللامع ٢٢٥/٣.

١٥٩ - الضوء اللامع ٢٢٦/٣ - ٢٢٩.

١٦٠ - الضوء اللامع ٢٣٤/٣ - ٢٣٨.

١٦١ - الضوء اللامع ٢٤٥/٣.

١٦٢ - الضوء اللامع ٢٤٩/٣ - ٢٥٣.

١٦٣ - سعيد بن علي بن عبدالكريم الجزائري المغربي المالكي . أحد كُتّاب الشيوخ .

١٦٤ - سليمان بن إبراهيم بن عمر، التّقيّس التّعزي العلوي، محدث اليمن . قرأ عليه «مشيخة الفخر» و«ذيلها»، وانتهت في يوم الفطر من سنة ثمان مائة في التّخل، قريباً من دار السلطان الأشرف من اليمن، وأخبره بها عن الشّيخة الصّالحة زينب ابنة علي بن العصيدة إجازة، عن ابن البخاري إجازة عامة، وصحّح شيخنا على الطّبعة بقوله: صحيح ذلك، نفع الله به، ووصل أسباب الخيرات بسببه . قال: وله أن يرويه عن ابن أميلة بالإجازة العامة كما أرويهما، فكلنا على مقتضى العمل بها دخل فيها، والله المستعان .

وقرأ العلوي عليه قبل ذلك «المائة العشارية» تخريجه للتّنوخي في شعبان سنة ثمان مائة، وحمل شيخنا عنه جزءاً خرج له لنفسه، زعم أنّه مسلسل باليمنيين، ليس الأمر كذلك في غالبه .

١٦٥ - سليمان بن عمر بن محمد علم الدين الحوفي، نزيل سعيد السعداء .

١٦٦ - سهل بن إبراهيم بن أبي اليسر، العلامة أبو الحسن الغرناطي، حضر عنده في إملاء «شرح البخاري»، وبحث في مواضع لطيفة .

١٦٧ - سودون - ولم ينسب - حضر عنده الإملاء سنة عشر بالشيخونية .

١٦٨ - شعبان بن محمد بن محمد بن حجر، ابن عم صاحب الترجمة . كان أحد الطلبة العشرة الجمالية .

١٦٣ - الضوء اللامع ٢٥٥/٣ .

١٦٤ - الضوء اللامع ٢٥٩/٣ - ٢٦٠ .

١٦٥ - الضوء اللامع ٢٦٧/٣ - ٢٦٨ .

١٦٦ - الضوء اللامع ٢٧٣/٣ - ٢٧٤ .

١٦٧ - الضوء اللامع ٢٨٧/٣ .

١٦٨ - الضوء اللامع ٣٠٤/٣ - ٣٠٥ .

١٦٩ - شعبان بن محمد الآثاري. وصف صاحب الترجمة - فيما قرأته بخطه - بسيدنا وشيخنا وبركتنا.

١٧٠ - صالح بن عمر بن رسلان، قاضي القضاة، علم الدين أبو البقاء البلقيني. قرأ عليه في «محاسن الاصطلاح» كما سمعته ممن أثق به، بل قرأته في ترجمته من «رفع الأصر» لصاحب الترجمة بخطه، حيث قال ما نصه: وكان قد قرأ على العراقي الذي سعى عليه حتى انفصل من المنصب بغير جناية قليلاً، وكذلك قرأ عليّ في «محاسن الاصطلاح» لوالده، ثم جازاني بأن وقف على «معجم شيوخي»، فرأى فيه تراجم استنكر منها بعض وصف من ذكر فيه، كوالده، إلى آخر كلامه الذي أخلى لتكلمته بياضاً.

واتفق أن القاضي اجتمع هو وسيدي علي حفيد الولي العراقي في بعض الأماكن، فقال القاضي للحفيد: بلغني أنك تقرأ على ابن حجر، فكيف حاله في تقريره؟ فقال له مشيراً لقراءته عليه: أنتم أخبر بذلك، فتأثر من جوابه، فإنه لم يكن يعترف بذلك، وإن ذكره، فيقول: كل منا أخذ عن الآخر.

١٧١ - صالح بن محمد بن موسى، الشيخ مجد الدين أبو محمد الزواوي القاهري المالكي. حضر عنده «الإملاء» وغيرها.

١٧٢ - عبد الأول بن محمد بن إبراهيم، الشيخ سديد الدين، أبو الوقت المرشدي المكي الحنفي، ابن عم عبدالغني الآتي.

قرأ عليه معظم «البخاري»، وكتب عنه من «أماليه»، وحضر دروسه، وكان يميل إليه ويباحثه كثيراً، ووصفه بالفاضل الباهر الأوحد، مفيد

١٦٩ - الضوء اللامع ٣/٣٠١ - ٣٠٣.

١٧٠ - الضوء اللامع ٣/٣١٢ - ٣١٤.

١٧١ - الضوء اللامع ٣/٣١٥ - ٣١٧.

١٧٢ - الضوء اللامع ٤/٢١ - ٢٣. وما بين حاصرتين من هذه الترجمة لم يرد في (ب، ط).

الطالبين، فخر المدرّسين، ابن الإمام العلامة جمال الدين، مفتي المسلمين، رأس المحدثين واللغويين، أمده الله تعالى بمعونه، وأيّده بروح منه، وسلّمه حضراً وسفراً، وجمع له الخيرات زُمَراً. وأذن له في إفادة ما ألفه وأنشأه لمن أراد منه الإفادة، جمع الله له أسباب الحسنى وزيادة. [وسمع عليه بمنى قديماً سنة أربع وعشرين وثمانين مائة «المتباينات» و«تخريج الأربعين النووية»، وغيرهما من تصانيفه].

١٧٣ - عبدالرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمود، المقدسي الأصل، الدمشقي الهمامي، نسبة إلى الكمال ابن الهمام الحنفي، الزين أبو الفضل، نزيل مكة.

أخذ منه «شرح النخبة» وغيره، وأذن له تبعاً لابن الديري، وكان قد عرّض عليه محافظه، وهي اثنا عشر كتاباً، ووصفه صدر الإجازة بالفاضل الكامل الزكيّ الذكيّ الحُفَظَة المدرة، الأوحد البارع الفارع، الباهر الماهر.

١٧٤ - عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل، صاحبنا الشيخ تقي الدين أبو الفضل القلقشندي.

قرأ على صاحب الترجمة جملةً من تصانيفه وغيرها، ولازمه، وفهرّس له صاحب الترجمة «الأربعين المتباينة» من جمعه، ووصفه عليها - بعناية الفاضل تغري برمش - بالمحدث الفاضل المفتّن الكامل، الأوحد في الفضائل المستوجبة للفاضل، الحافظ البارع فلان، كثر الله فوائده.

ثم وصفه على «مناقب الشافعي»، حيث قرأها على مصنّفها صاحب الترجمة بما نصّه: الأصيل المحدث، الفاضل البارع الكامل التّبيل الأوحد الحافظ.

ثم كتب له بعد ذلك على «شرح النخبة» - وقد قرأه عليه قراءة شنيهة

١٧٣ - الضوء اللامع ٤/٤٤ - ٤٥.

١٧٤ - الضوء اللامع ٤/٤٦ - ٤٨.

بالرواية - ما نصّه: قرأه صاحبه المحدث الفاضل الأوحد، البارع المفتن، جمال المدرسين، مفيد الطالبين، الحافظ فلان، قراءة حررها وأجاد، وقرّرها فأفاد كما استفاد، وقد أذنت له أن يرويها عني ويفيدها لمن التمس منه رواية تسميعها كما سمعها مني، ولمن أراد منه تقريب معانيها ممّن يُعانيها، يوضّحها حتّى يدري من لم يطلع على مرادي ما الذي أعني.

١٧٥ - عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن، الشيخ العالم جلال الدين أبو المعالي القمّصي.

لازمه مدة طويلة، وكتب عنه من تصانيفه وأماليه، وقرأ عليه «الأربعين المتباينة»، وما فاته كتابته في الإملاء من «عشاريات الصحابة»، وكان أحد العشرة المقرّرين عنده بالجمالية، وحضر دروسه الحديثية والفقهية، وسمع بقراءة صاحب الترجمة على بعض المسنّدين من شيوخه.

واتفق جلوسه عنده في بعض الأوقات في جهة، وجلس مقابله من الجهة الأخرى أعجمي، وأظنه الشّمس محمد بن بدل الآتي، وكلّ منهما يحفظ «المصابيح»، فقال صاحب الترجمة: اجتماع عربيّ وعجميّ متقابلين يحفظان كتاباً قلّ من يحفظه عجيب!

ووصفه بخطه: بالشيخ الفقيه الفاضل البارع الأصيل ولقبه جلال الدين، وربما لقبه زين الدين، ونسبه في كثير من الأماكن بالمهدوي.

قلت: وهي نسبة لجده أمّه الشيخ زين الدين عبدالرحمن المهدوي المغربي، كان من كبار الصالحين.

ووصف والده بالشيخ الإمام العلامة، مفتي المسلمين، مفيد الطّالّين، شهاب الدين.

- ١٧٦ - عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الجلال الوجيزي .
- كان أحد العشرة بالجمالية، وهو الذي ضبط أسماء الجماعة الذين سمعوا مِنْ لفظه «البخاري» بالبيروسيَّة في سنة ست عشرة.
- ١٧٧ - عبدالرحمن بن أبي بكر بن علي، الزين الشَّاوي الدمشقي .
- ١٧٨ - عبدالرحمن بن أبي السرور بن عبدالرحمن الحَسَنِي الفاسي المكي .
سمع عليه بمنى «المتباينات»، و«تخريج الأربعين النووية»، وغيرهما، مع قريبه التَّقِيَّ الفاسي الآتي .
- ١٧٩ - عبدالرحمن بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم العباسي الكردي .
- ١٨٠ - عبدالرحمن بن خليل القابونني، إمام جامع بني أمية بدمشق . سمع عليه بها .
- ١٨١ - عبدالرحمن بن رضوان بن محمد بن يوسف، جلال الدين أبو المفاخر، ابن شيخنا الزين أبي التَّعِيم العقبي، ثم القاهري الشَّافعي .
سمع عليه الكثير، بل قرأ عليه من حفظه «بلوغ المرام»، ثم عرض له اختلالٌ حتَّى مات .
- ١٨٢ - عبدالرحمن بن سليمان بن داود، الشيخ، زين الدين المنهلي، ثم
-
- ١٧٦ - الضوء اللامع ٥٥/٤ - ٥٦ .
- ١٧٧ - الضوء اللامع ٦٥/٤ .
- ١٧٨ - الضوء اللامع ٧٩/٤، وقال المصنف في هذا الموضع: يأتي في: ابن محمد بن عبدالرحمن .
- قلت: هو بهذا الاسم في الضوء ١٣٣/٤ - ١٣٥، وسيكرره المؤلف في هذا الكتاب برقم ١٩٢ . وقد سقطت هذه الترجمة في الموضعين من (ب، ط) .
- ١٧٩ - الضوء اللامع ٧٤/٤ - ٧٥ . وما بين حاصرتين ضرب عليه في (ط)، وقد أضيف في هامش (ب) بخط المصنف وصحح عليه .
- ١٨٠ - الضوء اللامع ٧٦/٤ .
- ١٨١ - الضوء اللامع ٧٨/٤ - ٧٩ .
- ١٨٢ - الضوء اللامع ٨٠/٤ - ٨٢ .

- القاهري الشافعي. أخذ عنه دروساً في الاصطلاح وغيرها.
- ١٨٣ - عبدالرحمن بن سليمان الحنبلي، عرف بأبي شعرة. سمع منه بدمشق.
- ١٨٤ - عبدالرحمن بن عبدالكريم بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد النابلسي الشافعي، عرف بابن مكية.
- قرأ عليه الكثير من «البخاري»، وسمع عليه في مقدمة «شرحه» وغيرها، وولده الفاضل شهاب الدين أحمد أحد من أخذ عني.
- ١٨٥ - عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر البلقيني، جلال الدين ابن القاضي علاء الدين ابن الشيخ تاج الدين ابن شيخ الإسلام جلال الدين.
- ١٨٦ - عبدالرحمن بن عنبر بن علي، الشيخ زين الدين البوتيجي الفرضي نزيل الفاضلية.
- ١٨٧ - عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي المكي، أخو عبدالأول الماضي قريباً سمع عليه بمنى في سنة أربع وعشرين «المتباينات» و«تخريج الأربعين النووية»، وغيرهما من تصانيفه.
- ١٨٨ - عبدالرحمن بن محمد بن أحمد، الشيخ جلال الدين ابن الأمانة الأبياري القاهري. أخذ عنه رواية ودراية جملة، من ذلك «شرح النخبة»، وأذن له في إقرائه، ووصفه بالشيخ الإمام الأوحده العالم.
- ١٨٩ - عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل، الشيخ زين الدين الكركي

١٨٣ - الضوء اللامع ٨٢/٤.

١٨٤ - الضوء اللامع ٨٦/٤ - ٨٧. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

١٨٥ - الضوء اللامع ١٠٢/٤ - ١٠٣.

١٨٦ - الضوء اللامع ١١٥/٤ - ١١٧.

١٨٧ - الضوء اللامع ١١٩/٤. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

١٨٨ - الضوء اللامع ١٢٠/٤ - ١٢١.

١٨٩ - الضوء اللامع ١٢٤/٤.

القاهري الحنفي، رئيس المؤقتين بالجامع الطُّولوني وغيره، ووالد برهان الدين إبراهيم الإمام. سمع عليه «الصحيح».

١٩٠ - عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، أبو الفضل السَّخاوي، الوالد. سمع عليه كثيراً.

١٩١ - عبدالرحمن بن محمد بن حجي الشَّتاوي الأزهري الشافعي.

١٩٢ - عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن. هو ابن أبي السرور الماضي، فأبو السرور اسمه محمد العدناني التونسي ابن البرشكي، قاضي ركب المغاربة في سنة خمس وعشرين وثمانمائة. لازمه وسمع من لفظه في «البخاري».

١٩٣ - عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن، المحدث زين الدين وجلال الدين أبو زيد بن أبي عبدالله، ابن قاضي الجماعة أبي زيد.

١٩٤ - عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى، الشيخ زين الدين السَّنديسي، أحد كُتَّاب «الشرح». لازمه كثيراً في «الأمالى» وغيرها.

١٩٥ - عبدالرحمن الشيخ زين الدين الحصنكي في سمع من لفظه في «البخاري».

١٩٦ - عبدالرحيم بن إبراهيم بن حجَّاج، الشَّيخ زين الدين، ابن العلامة برهان الدين الأبناسي القاهري. قرأ عليه بعض «شرح الألفية»، وسمع عليه كثيراً في «البخاري» و«علوم الحديث» وغير ذلك.

١٩٠ - الضوء اللامع ١٢٤/٤.

١٩١ - الضوء اللامع ١٢٧/٤ - ١٢٨.

١٩٢ - الضوء اللامع ١٣٣/٤ - ١٣٤، وتقدم برقم ١٧٨.

١٩٣ - الضوء اللامع ١٣٢/٤ - ١٣٣.

١٩٤ - الضوء اللامع ١٥٠/٤ - ١٥٢.

١٩٥ - الضوء اللامع ١٦٣/٤.

١٩٦ - الضوء اللامع ١٦٤/٤ - ١٦٦.

١٩٧ - عبدالرحيم بن أحمد بن يعقوب الأزهري، سبط شيخ الإسلام الزين العراقي.

١٩٨ - عبدالرحيم بن أبي الحسن علي، الشيخ زين الدين سبط العلامة شمس الدين بن النقاش. قرأ عليه في «البخاري»، وقال: نفع الله به.

١٩٩ - عبدالرحيم بن محمد بن محمد بن أحمد، الشيخ تقي الدين أبو الفضل ابن الشيخ محب الدين ابن الأوجاقي الشافعي. قرأ عليه في «شرح ألفية العراقي»، وسمع عليه من تصانيفه وغيرها أشياء.

٢٠٠ - عبدالرزاق بن محمد بن يوسف ابن المصري الخليلي. قرأ عليه «شرح النخبة» وغيرها.

٢٠١ - عبدالرزاق بن محمد، الزين أبو الصفاء الطرابلسي الحنفي، نزيل الأشرفية.

قرأ عليه في سنة اثنتين وأربعين في «البخاري»، ووصفه بالبارع الباهر الفاضل الأوحد المفتن، وقال: إن قراءته قراءة فصيحة محققة مطربة، وسأل الله أن يُديم التَّفَعُّ بصاحب هذه الإجازة، وأن يُسَبِّحَ عليه التَّعْمَةُ الوافرة بالبساطة والوجازة.

٢٠٢ - عبدالسلام بن أحمد بن عبدالمنعم البغدادي.

قرأ عليه «البخاري» و«علوم الحديث» وغير ذلك، ولازمه، وكان أحد الطلبة العشرة بالجمالية، بل كان يقول: ما أخذت بالقاهرة دراية عن

١٩٧ - الضوء اللامع ١٦٩/٤.

١٩٨ - الضوء اللامع ١٨٢/٤ - ١٨٣. وفي النسختين (أ، ب) بياض بعد «علي»، وسماه المصنف في «الضوء»: عبدالرحيم بن علي بن أحمد بن عثمان.

١٩٩ - الضوء اللامع ١٨٨/٤ - ١٨٩.

٢٠٠ - الضوء اللامع ١٩٦/٤.

٢٠١ - الضوء اللامع ١٩٦/٤، وقال: في ابن حمزة، وقد ترجمه المصنف باسم عبدالرزاق بن حمزة في الضوء ١٩٣/٤، ونقل عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه سمي والده محمداً. قال: والصواب ما تقدم، أي: ابن حمزة.

٢٠٢ - الضوء اللامع ١٩٨/٤ - ٢٠٣.

غيره وغير الشيخ ولي الدين العراقي.

ورأيت بخط صاحب الترجمة نسخة تصنيفه «النخبة» كتبها برسمه، قال في آخرها ما صورته: علّقها مختصرها تذكرة للعلامة مجد الدين بن عبد السلام نفع الله به، آمين. وتمت في صبيحة الأربعاء ثاني عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة. وقال في أولها ما نصه: رواية صاحبها العلامة الأوحّد المفضّل مجد الدين عبد السلام البغدادي، وكتب له عليها أنه قرأها قراءة بحث وإتقان، وتقرير وبيان، فأفاد أضعاف ما استفاد، وحقق ودقق ما أراد، وبنى بيت المجد لفكره الصّحيح وأشاد. ثمّ قال: وأذنتُ له أن يقرئها لمن يرى، ويرويها لمن درى، والله يسلمه حضراً وسفراً، ويجمع له الخيرات زمراً.

٢٠٣ - عبد السلام بن داود بن عثمان القدسي، العلامة عز الدين، شيخ الصلاحية.

٢٠٤ - عبدالظاهر بن أحمد بن عبدالظاهر الداودي، نسبة لسيدي داود العزب التّفهني.

٢٠٥ - عبدالعزيز بن أحمد بن محمد، الشيخ عز الدين الفيومي، فقيه بني ابن الكؤيز.

٢٠٦ - عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم التّقوي.

٢٠٧ - عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن إبراهيم، عز الدين بن أبي جرادة الحلبي الحنفي، ابن العديم.

٢٠٣ - الضوء اللامع ٢٠٣/٤ - ٢٠٦.

٢٠٤ - الضوء اللامع ٢١١/٤.

٢٠٥ - الضوء اللامع ٢١٥/٤ - ٢١٦.

٢٠٦ - الضوء اللامع ٢٢٠/٤.

٢٠٧ - الضوء اللامع ٢١٨/٤ - ٢١٩.

٢٠٨ - عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز، الشيخ عزالدين ابن القاضي بهاء الدين ابن عزالدين البلقيني.

٢٠٩ - عبدالعزيز بن يوسف بن عبدالغفار السنباطي، الشيخ عزالدين.

أحد القدماء من جماعة صاحب الترجمة، ممن كان يجله ويكرمه، ووصفه بالعلامة.

٢١٠ - عبدالغني بن إبراهيم بن أحمد البرماوي. سمع عليه مع أخيه شيئاً من تصانيفه.

٢١١ - عبدالغني بن أحمد بن محمد السكندري، ثم القاهري الأمشاطي. قرأ عليه يسيراً، وسمع عليه أشياء.

٢١٢ - عبدالغني بن علي بن حسن التبراي، ثم القاهري الصحراوي، إمام التربة الأشرفية برسباني، وأحد أصحاب الشيخ ناصرالدين الطبناوي، وسمع عليه «البخاري» - إلا اليسير - بقراءة نورالدين الطبناوي الآتي.

٢١٣ - عبدالغني بن عبدالواحد بن إبراهيم، الشيخ نسيم الدين المكي المرشدي الحنفي.

كتب عنه الكثير، وأول مجلس سمعه عليه من «الأمالي» في ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاثين^(١).

وكتب له صاحب الترجمة في السنة المذكورة على نسخته من «أطراف

٢٠٨ - الضوء اللامع ٢٢٨/٤.

٢٠٩ - الضوء اللامع ٢٣٧/٤ - ٢٣٩.

٢١٠ - الضوء اللامع ٢٤٤/٤ - ٢٤٥.

٢١١ - الضوء اللامع ٢٤٧/٤.

٢١٢ - الضوء اللامع ٢٥٣/٤.

٢١٣ - الضوء اللامع ٢٥١/٤ - ٢٥٣.

(١) قال المصنف في الضوء ٢٥٢/٤: قرأ على شيخنا في سنة أربع وعشرين بمكة جزءاً من تخريجه.

المسند الحنبلي» من تصانيفه: أما بعد، فقد قرأ عليّ الفاضل البارع، الأصيل الباهر الماهر المحدث المفيد، جمال الطلبة، رأس المهرة، مفخر الحُفَظ، تقي الدين أبو محمد عبدالغني بن الشيخ الإمام العلامة، جامع أشتات الفضائل، ذي الفنون المتكاثرة والأفنان المثمرة، جلال الدين عبدالواحد المرشدي المكي الحنفي، جميع هذه «الأطراف» التي لخصتها من «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، واستعنت في كثير منها بما رتبته الحافظ أبو بكر بن المحب، مع مزيد تحرير ومراجعة لجزء الحافظ أبي القاسم بن عساكر في الترتيب أيضاً، قراءة حسنة فصيحة متقنة، يظهر في غُضُونِها ما يشهد له بحُسن الاستحضار، وتبيّن في أثنائها ما يثبت له في هذا الشأن مزيد الإكثار، وقد أدنّت له أن يحدث بهذا الكتاب عني وبجميع «المسند» بإسنادي فيه، وهو مذكور في الخطبة، وأن يروي عني ما يجوز عني روايته من مسموع ومُجاز ومجموع، على اختلاف فُتُونِها وشهادة دواوينها.

وقد لازمني مدة رحلته في سنة تاريخه في مجالس الحديث ودروسه ومجالس الإملاء، وتحرير «شرح البخاري» ما هو في كل ذلك يفيد فيجيد، ويستشكل، بحيث بهرت الجماعة فضائله، وشهدت بحق الإجابة في الفن دلائله. وقد أدنّت له أن يفيد في علوم الحديث كلها مَنْ رام ذلك منه، ويقرئها ويقرّرها لمن يلتمس الأخذ عنه، والله تعالى أسأل أن يسلمه سفرأ وحضرأ، ويجمع له الخيرات زُمرأ، إنه سميع مجيب.

وبلغني عن شيخنا أنه قال بعد موته: كنت أرجو أن يكون خلفاً ببند الحجاز عن القاضي تقي الدين الفاسي، رحمهم الله.

وكان نسيم الدين المذكور يقول في سنة اثنتين وثلاثين عن صاحب الترجمة: أرجو أن يعمر، لأن عادة الله عز وجل في خلقه أن تكون هذه السُنَّة النبويّة محفوظة بمن يدب عنها، ونحن لم نشاهد إلى الآن من برّع في هذا الشأن مَنْ يخلقه فيه.

وامتنع نسيم الدين في مدة إقامته من الاجتماع بالعلّام البلقيني، مع ما له تحت نظره في أوقاف الحرمين، وقال: أنا لم أهاجر من مكّة لمصر إلا للأخذ عن صاحب الترجمة، فلا أجتمع بمن يُعاديّه. ونحوه صنيعُ التاج الغرابيلي، فإنّه لم يجتمع بالعلّام المذكور، رحمة الله عليهم.

٢١٤ - عبدالغني بن علي بن عبدالحميد، القاضي تقي الدين المنوفي، ويقال له: ابن الشوّاء.

كتب من تصانيفه «وأماليه»، وسمع عليه الكثير، ووصفه على «بذل الماعون» منها بالشيخ الإمام الفاضل الأوحّد، مفيد الطالبين حفظه الله. وأرخ ذلك في سنة أربع وثلاثين.

٢١٥ - عبدالغني بن محمد بن أحمد، الشيخ زين الدين القمني. كتب «الشرح» و«الأمالي»، ولازم.

٢١٦ - عبدالغني بن محمد بن عمر الأشليمي، ثم الأزهري.

٢١٧ - عبدالقادر بن أبي بكر بن علي البكري البليسي الحنبلي، كاتب العليق، وأخو الثوري علي، الذي كتبت عنه. كتب عنه مجالس من «الإملاء» قديماً.

٢١٨ - عبدالقادر بن عبدالرحمن بن عبدالغني بن الجيعان، ابن عم يحيى الآتي.

٢١٩ - عبدالقادر بن النجم عبدالرحمن بن عبدالوارث، الشيخ محيي الدين

٢١٤ - الضوء اللامع ٢٥٣/٤ - ٢٥٤.

٢١٥ - الضوء اللامع ٢٥٤/٤ - ٢٥٥.

٢١٦ - الضوء اللامع ٢٥٧/٤.

٢١٧ - الضوء اللامع ٢٦٥/٤.

٢١٨ - الضوء اللامع ٢٦٩/٤.

٢١٩ - الضوء اللامع ٢٦٩/٤ - ٢٧٠.

البكري المصري المالكي، قاضي المالكية بدمشق. قرأ عليه «البخاري» وغيره.

٢٢٠ - عبدالقادر بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، أخو جامعِهِ.

٢٢١ - عبدالقادر بن عمر بن حسين بن علي الزُّفْتَاوي، ثم القاهري، محيي الدين، الشيخ سراج الدين.

عرض عليه «العمدة» وغيرها، وأجاز له، ولم أثبت ممن عرض عليه قط غيره؛ لاعتنائه بالطلب للرواية وقتاً، وميله لذلك.

٢٢٢ - عبدالقادر بن عمر بن عيسى الوروري الأزهري، ابن الإمام سراج الدين. قرأ عليه في «الألفية».

٢٢٣ - عبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالمعطي الأنصاري، قاضي المالكية بمكة المشرفة، وشيخ التَّحَوُّبِهَا.

٢٢٤ - عبدالقادر بن محمد بن محمد بن علي، الشيخ محيي الدين الطُّوْخِي. أخذ عنه «شرح النخبة»، والكثير من «شرح الألفية»، وكتب عنه قطعة من آخر «فتح الباري» مع الجماعة، ووصفه قديماً بالعلامة المفتن.

٢٢٥ - عبدالقادر بن محمد بن همام، محيي الدين الصُّوفِي الحنفي. قرأ عليه في «البخاري».

٢٢٦ - عبدالقادر بن مصطفى الحلبي القاهري.

٢٢٠ - النبوء اللامع ٢٧٠/٤ - ٢٧١.

٢٢١ - النبوء اللامع ٢٨١/٤ - ٢٨٢.

٢٢٢ - النبوء اللامع ٢٨٢/٤.

٢٢٣ - النبوء اللامع ٢٨٣/٤ - ٢٨٥.

٢٢٤ - النبوء اللامع ٢٩٢/٤ - ٢٩٤.

٢٢٥ - النبوء اللامع ٢٩٧/٤ - ٢٩٨.

٢٢٦ - النبوء اللامع ٢٩٨/٤ - ٢٩٩.

- ٢٢٧ - عبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد الجبرتي، الماضي أبوه.
٢٢٨ - عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الغني بن الجيعان، أخو عبد القادر المذكور قريباً.

٢٢٩ - عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد القلقشندي المقدسي.

راسله صاحب الترجمة بالإذن في الإقراء، ووصفه مرة بالمحدث الأصيل الفاضل [البارع، مفيد الطالبين، أوحد المدرسين، ابن الأصيل الفاضل] ^(١) الكامل زين الدين.

وكتب له مرة صدر أجوبة عن مسائل له ما نصه: وقف الفقير أحمد بن علي الشافعي على هذه الأسئلة المنارة، والنجوم المدوّنة السيارة، فوجدها ناطقة بلسان حالها، لتقدّم منتقيها في العلوم، وتحققه بالتدقيق والتحقيق في فتّي المنطوق والمفهوم. ثم ذكر الأجوبة، وختمها بقوله: ولما تناهى النّظر في هذه الفوائد المونقة، والعيون المغدقة، والعُصون المورقة، كففت لسان القلم، وقلت مظهرًا للتقصير: بعض الصّلوات إلى النّصف يقصر، والساعي في استيعاب الأجوبة عن هذه المسائل المستغربة يتعب ويخسر، فالوقوف هنا أبلغ في العذر، ومن يخشى التّقصير أقصر، وقد استدلت بهذه الخبايا التي أثّرت من الزوايا على مزيد التّقدّم لكتابها وثبوت المزاي، فحقّ له أن يُقدّم على التّدرّيس، ويهجم على الفتوى، لوجود تأهّله لذلك، وتمسّكه من كلّ منهما بالسّبب الأقوى، وقد أدنّت له أن يُفتي ممّا علمه من مذهب الشافعي بالراجح عند الأصحاب، وأن يقرّر شروح مختصرات المذهب لكل من ينتابه من الطلاب، فقد تأهّب للتّعقب على أصحاب المطوّلات، والتّقيب على ما أغفله من

٢٢٧ - الضوء اللامع ٣٠٦/٤. وتقدم ذكر أبيه برقم ٣.

٢٢٨ - الضوء اللامع ٣١١/٤.

٢٢٩ - الضوء اللامع ٣١١/٤ - ٣١٢.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ط)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ح).

التقييدات المختصرات. وكيف لا، وهو من البيت الذي اشتهرت بالعلوم الشرعية جهاته، وظهرت للصادر والوارد سموه في درج الفضل وكمالاته، فلا يدع أن يشابه أبه وجدّه، أسعد الله جدّه وجدّد سعده، وأمدّه بمديد العمر والبركة في الرزق حتى يخلد في الطروس ما يحيا به ما درس من فوائد الدروس بعده، آمين آمين. وأرخ ذلك في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة.

٢٣٠ - عبداللطيف بن أحمد بن علي، [النجم ابن أبي السرور]^(١) الفاسي، ابن عم التقي محمد الآتي. سمع عليه «النخبة» سنة خمس عشرة وثمانمائة، وقرأ عليه القطعة التي بيضاها من «نكتة» على ابن الصلاح.

٢٣١ - عبداللطيف بن إقبال الحريري الحنفي، الصوفي بالأشرفية، وأحد قراء الصفة بها.

٢٣٢ - عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي، الماضي ولده. سمع عليه شيئاً من الحديث.

٢٣٣ - عبداللطيف بن علي بن أحمد كمال الدين الحسيني القاهري الموقع^(٢)، الشهير بابن أخي المحروق.

٢٣٤ - عبدالله بن خلف بن محمد، الشيخ جمال الدين النابتي، أحد من حضر «أمالي» الولي العراقي، سمع عنده أيضاً في «الأمالي» القديمة.

٢٣٠ - الضوء اللامع ٣٢٢/٤ - ٣٢٣.

(١) ما بين حاصرتين سقط من (ح).

٢٣١ - الضوء اللامع ٣٢١/٤.

٢٣٢ - الضوء اللامع ٣٢٥/٤.

٢٣٣ - الضوء اللامع ٣٣١/٤.

(٢) في (أ): «الموقت»، تحريف. وقال المصنف في ترجمته من الضوء: كتب التوقيع، واقتصر عليه بأخرة.

٢٣٤ - الضوء اللامع ١٧/٥ - ١٨.

٢٣٥ - عبدالله بن عبداللطيف، الشيخ محب الدين ابن الإمام المحلّي القاهري .

٢٣٦ - عبدالله بن محمد بن خضر، الشيخ جمال الدين الكوراني القاهري الشافعي .

٢٣٧ - عبدالله بن محمد بن عبدالله بن يوسف، الشيخ جمال الدين ابن شيخه المحب ابن هشام الحنبلي .

٢٣٨ - عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد، القاضي تاج الدين الميموني الشافعي .

كان يقرأ عليه بجامع طولون في «الشفا» من حفظه، وكان يرجّح الشمس محمد الشبراوي - الذي أرّخه في سنة أربع عشرة - في حفظه له عليه، ويقول عن هذا: إنه لو قرأ من كتابه كان أولى .

٢٣٩ - عبدالله الرّومي، المقيم بالخانقاه البيبرسية . أثبت صاحب الترجمة اسمه في «الأمالى» القديمة، ووصفه بالشيخ .

٢٤٠ - عبدالملك بن عبداللطيف بن شاکر بن ماجد بن عبدالوهاب مجد الدين ابن تاج الدين ابن الجيعان، ابن عم عبيد الآتي .

أخذ عن صاحب الترجمة «المقامات الحريية»، ولما مر فيها:

عليك بالصّدق ولو أنه أحرقك الصّدق بنار الوعيد

وابغ رضا المولى فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

قال صاحب الترجمة: لو قال بنار السّعير، كيف كان البيت الثاني؟ فقال المجد بنديهة:

٢٣٥ - الضوء اللامع ٢٧/٥ - ٢٨ .

٢٣٦ - الضوء اللامع ٤٨/٥ - ٤٩ .

٢٣٧ - الضوء اللامع ٥٦/٥ - ٥٧ .

٢٣٨ - الضوء اللامع ٦٥/٥ .

٢٣٩ - الضوء اللامع ٧٦/٥ .

٢٤٠ - الضوء اللامع ٨٥/٥ .

وابغ رضا المولى فأذكى الورى مَنْ أسخط العبدَ وأرضى الأمير

٢٤١ - عبدالمنعم بن محمود بن علي المليجي .

٢٤٢ - عبدالهادي بن عبدالرحمن السكندري .

٢٤٣ - عبدالواحد بن إبراهيم بن أحمد، الشيخ جلال الدين المرشدي، والد عبدالغني المذكور قريباً .

سمع عليه «النخبة» في سنة خمس عشرة، وقرأ عليه بعض «تغليق التعليق» قبل ذلك في سنة ثمان وثمان مائة، وحضر عنده في «الأمالي» وغيرها، وتقدم في ولده وصف صاحب الترجمة له .

٢٤٤ - عبدالوهاب بن عبيدالله بن محمد بن أحمد، تاج الدين السجيني الأزهري الشافعي، أخو أحمد الماضي .

٢٤٥ - عبدالوهاب بن علي بن حسن بن المكين الطُّوَيْسِي^(١)، ثم القاهري المالكي المقرئ، نزيل الظاهرية القديمة، وشيخ المحدثين والقراء بها، ويعرف بالتَّاج السكندري . سمعنا بقراءته عليه «الشاطبية» - وما سمعت أفصح منه فيها - في مجلس واحد عن ظهر قلب، وسكت ليتنفس، فبادر بعض الحاضرين، وفتح عليه؛ ظناً منه أنه غلط، وليس كذلك .

٢٤٦ - عبدالوهاب بن عمر بن الحسين، الشريف تاج الدين الحسيني الدمشقي، قاضيها .

٢٤١ - الضوء اللامع ٨٩/٥ .

٢٤٢ - الضوء اللامع ٩١/٥ .

٢٤٣ - الضوء اللامع ٩٣/٥ - ٩٤ .

٢٤٤ - الضوء اللامع ١٠٣/٥ - ١٠٤ .

٢٤٥ - الضوء اللامع ١٠٤/٥ - ١٠٦ .

(١) في (ح): البُطُومَسي، وقد أورده المصنف هكذا في الكنى من الضوء اللامع ١٩١/١١، فقال: «أو بالنون»، يعني كما أثبتناه هنا، وهو كذلك في ترجمته المشار إليها من الضوء اللامع .

٢٤٦ - الضوء اللامع ١٠٦/٥ .

٢٤٧ - عبد الوهاب بن محمد بن حسن الحلبي^(١) الشافعي. ممن أخذ عنه، وكان حياً في سنة ثمان وخمسين.

٢٤٨ - عبد الوهاب بن محمد بن عمر، تاج الدين الفيومي ثم القاهري الواعظ.

٢٤٩ - عُبَيْدُ اللَّهِ بن يوسف التبريزي. وصفه، حيث سمع عليه بقراءة الشيخ عبدالسلام بقوله: ورفيقه الإمام العلامة الأوحى المحقق المفسّن، برهان الدين ابن الإمام عز الدين سماعاً.

٢٥٠ - عبيد - ويدعى عبدالغني - ابن كاتب الجيش فخر الدين ابن الجيعان.

سمع منه بعض «الأمالى» القديمة في سنة ثلاث عشرة، ويشبه أن يكون هو تقي الدين عبدالوهاب ابن الفخر عبدالغني، ويكون كاتب الطبقة - وهو ابن درباس - وَهَمَ في قوله: ويدعى عبدالغني، فالله أعلم.

٢٥١ - عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوي، الإمام فخر الدين، والد صاحبنا شهاب الدين. قرأ عليه مقدمة «جزء سلوت» من تصنيفه في سنة أربع وثمان مائة.

٢٥٢ - عثمان بن عبدالله بن عثمان بن عفان بن موسى، الشيخ فخر الدين الحسيني ثم المقسّي القاضي، وهو منسوب لمُنية أبي الحسين.

٢٤٧ - الضوء اللامع ١٠٧/٥ - ١٠٨. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

(١) في الضوء: «الخليلي».

٢٤٨ - الضوء اللامع ١٠٨/٥ - ١٠٩. وهذه الترجمة ألحقها المصنف بخطه في هامش (ب)، ولم ترد في (أ، ط).

٢٤٩ - الضوء اللامع ١٢٠/٥ - ١٢١.

٢٥٠ - الضوء اللامع ٢٤٨/٤ و ١٢٣/٥.

٢٥١ - الضوء اللامع ١٢٣/٥.

٢٥٢ - الضوء اللامع ١٣١/٥ - ١٣٣.

٢٥٣ - عثمان بن علي بن أحمد بن عبدالله المنشاوي^(١) المصري الشافعي القادري، عرف بابن زلقا، المزيّن هو ووالده. قرأ عليه المجلس الأخير من كل من «مسلم» و«الترمذي» و«النسائي»، وغير ذلك بجامع عمرو، وسمعت بقراءته أولها، وكتب عنه في «الأمالى» يسيراً.

٢٥٤ - عثمان بن محمد بن عثمان، صاحبنا الشيخ فخرالدين أبو عمرو الدّيمي الأزهرى.

قرأ عليه «مسند الشهاب» وغالب «السنن الصغرى» للنسائي، وانتهت قراءته فيه إلى قوله: (ما لا قطع فيه)، من أثناء كتاب قاطع السارق، من الجزء السادس والعشرين.

قلت: وفي قطع القراءة عند هذا المحل اتّفاقية عجيبة، كما في قراءة الشيخ زكريا في «ابن ماجه» عند قوله - كما سلف -: ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته.

٢٥٥ - عطية بن أبي الخير محمد بن محمد بن فهد المكي، أخو التّقي محمد الآتي. حضر عنده في «أماله» بالقاهرة، وغير ذلك.

٢٥٦ - علي بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سعد بن سعيد، أبو مدين الرّملي، ثم المقدسي الشافعي القادري. قرأ عليه «الأربعين المتباينة» وبعض «الصحيحين»، وغيرها في سنة خمس وثلاثين.

٢٥٧ - علي بن إبراهيم بن علي، الشيخ موفق الدين الإبّي، نزيل مكة. قرأ عليه بها تجاه الكعبة في أوائل ذي الحجة سنة خمس عشرة وثمانى مائة «النخبة»، وطارحه كما تقدم.

٢٥٣ - الضوء اللامع ١٣٣/٥. وهذه الترجمة وردت مختصرة في (ط)، وكذلك في هامش (ب) بخط المصنف.

(١) في (أ) «المنشأوي»، تحريف، والتصويب من «الضوء».

٢٥٤ - الضوء اللامع ١٤٠/٥ - ١٤٢.

٢٥٥ - الضوء اللامع ١٤٨/٥ - ١٤٩.

٢٥٦ - الضوء اللامع ١٥١ - ١٥٢. وسيكرره بكنيته ص ٨٦٥.

٢٥٧ - الضوء اللامع ١٥٣/٥ - ١٥٥.

٢٥٨ - علي بن إبراهيم بن علي، العلاء القضامي الحموي، قاضيهما.

كتب عنه من نظمه، وأكثر الثناء عليه، وسمع صاحب الترجمة من فوائده. وقال في ترجمته من «معجمه»: أنشدني شمس الدين ابن المصري في سنة إحدى عشرة وثمان مائة، قال: أنشدني القاضي علاء الدين ابن القضامي، قال: أنشدني ابن حجر لنفسه مضمناً، فذكر بيتين كان سمعهما مني في سنة ثلاث وثمان مائة، وحدثتني بهما بحماسة. انتهى.

٢٥٩ - علي بن أحمد بن إسماعيل، العلامة المحقق، علاء الدين أبو الفتوح القلقشندي القاهري.

قرأ عليه «بذل الماعون» في مجالس، انتهأها في سابع جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين. وكتب له صاحب الترجمة ما نصّه: بلغ الشيخ الفاضل الأوحّد، مفيد الطالبين، صدر المدرسين، جمال الطائفة، علاء الدين القلقشندي، قراءة على جامعته، وتحرّر معه الكتاب أصلاً وفرعاً، فصارت نسخته هذه معتمدة، يرجع إليها ويُعَوَّلُ عند الاختلاف عليها. نفع الله تعالى بذلك.

وكذا قرأ عليه في تصنيفه «أسباب النزول»، وسمع منه «رفع الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر» في عصر يوم الأحد خامس عشري جمادى الأولى من السنة. ووصفه بالشيخ العلامة الفاضل الأوحّد، البار، صدر المدرسين، جمال الطائفة، عمدة المفيدين، أبي الحسن وأبي الفتوح، علاء الدين، ابن صاحبنا في الله تعالى الشيخ قطب الدين أدام الله تعالى النفع به، وبلغه من خيري الدنيا والآخرة مُنتهى إربه، وأذنت له أعزه الله تعالى.

وشهد له شيخنا في ترجمة أبيه من «تاريخه» أنه أمثل بني أبيه طريقة.

٢٥٨ - الضوء اللامع ١٥٥/٥ - ١٥٦.

٢٥٩ - الضوء اللامع ١٦١/٥ - ١٦٣.

قلت: وقد رأيتُ أصلَ شيخنا علاء الدين المذكور بالكتابين المذكورين، وفي كلِّ منهما كشط في خطِّ صاحب الترجمة، يُوهم فاعله أنَّ القراءة والسَّماع لولده جمال الدين، ولزم من ذلك إصلاح التاريخ أيضاً، والمعتمد ما أثبتُّه، فلا يُعْتَرَّ بخلافه.

[وكان العلاء يحكي أنَّ شيخنا كان يلوِّح بأنَّ يصنع معه ما كان العراقي يصنعه مع الهيثمي، ويُظهر العلاء التَّدَمُّ على عدم الموافقة على ذلك]^(١).

٢٦٠ - علي بن أحمد بن خليل بن ناصر، الشهير بابن البصال. لازم مجلس «الإملاء» وغيره.

٢٦١ - علي بن أحمد بن علي بن خليفة^(٢) المثوفي ثم القاهري الشافعي، عرف بأخي حذيفة^(٣).

٢٦٢ - علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود، نورالدين أبو الحسن البيضاوي المكي، عرف بالزَّمْزَمِي. لقيه بمكة، فقرأ عليه «تخريج الأربعين النووية» من تصنيفه.

٢٦٣ - علي بن أحمد بن علي الشوائطي، أخو محمد الآتي.

٢٦٤ - علي بن أحمد بن علي الخطيب، أبو الحسن بن درباس، أخو المحدث فخرالدين أحمد الماضي.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ب).

٢٦٠ - الضوء اللامع ١٦٦/٥. وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٢٦١ - الضوء اللامع ١٧٢/٥ - ١٧٣. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

(٢) في (ج): خلف، خطأ.

(٣) في الأصول: عرف بابن أخي حذيفة، والتصويب من الضوء اللامع، وحذيفة هو لقب أخيه محمد، المترجم في الضوء اللامع ١٢/٧. قال المصنف: ويلقب حذيفة؛ لمحبة أبيه في حذيفة بن اليمان الصحابي.

٢٦٢ - الضوء اللامع ١٧٥/٥.

٢٦٣ - الضوء اللامع ١٧٤/٥. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٢٦٤ - الضوء اللامع ١٨٧/٥. وفيه: علي بن أحمد بن محمد بن علي.

٢٦٥ - علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عثمان بن ظهير الدين المنوفى، ابن أخى القاضي تقي الدين عبدالغنى الماضى لأمه.

٢٦٦ - علي بن أحمد بن محمد بن عمر، القاضي نورالدين ابن الشهاب ابن قطب الشيشينى، ثم القاهري الحنبلى، أحد أعيان مذهبه، ووالد الفاضل شهاب الدين أحمد.

٢٦٧ - علي بن أحمد...^(١) التاجر المرجوشى، ويعرف بابن الإمام. سمع عليه أشياء.

٢٦٨ - علي بن إسلام بن يحيى بن مُكرّم العلّائى، الشهير والده ببالجّة، أحد الفضلاء الحنفيّة.

٢٦٩ - علي بن أبى بكر بن إبراهيم بن محمد، القاضي علاء الدين ابن مفلح، ابن أخى النظام عمر الحنبلى الدمشقى.

٢٧٠ - علي بن داود الجوهري، ثم القاضي. قرأ عليه «شرح النخبة» و«ديوان الخطيب»، وسمع عليه أشياء.

٢٧١ - علي بن سالم بن معالى الماردىنى، العلامة نورالدين، قاضى الشافعية بصفد.

قرأ عليه «الصحيح» فى سنة خمس عشرة وثمانى مائة، والمسموع من «صحيح ابن خزيمة»، و«النسائى الكبير»، مع كونه رفيقاً له فيه،

٢٦٥ - الضوء اللامع ١٨٠/٥ - ١٨١، وهذه الترجمة لم ترد فى (ب).

٢٦٦ - الضوء اللامع ١٨٧/٥.

٢٦٧ - الضوء اللامع ١٦٥/٥. وهذه الترجمة لم ترد فى (ب، ط).

(١) بياض فى الأصول، وفى الضوء: علي بن أحمد بن إبراهيم بن خالد بن إبراهيم.

٢٦٨ - الضوء اللامع ١٩٢/٥.

٢٦٩ - الضوء اللامع ١٩٨/٥.

٢٧٠ - الضوء اللامع ٢١٧/٥ - ٢١٩.

٢٧١ - الضوء اللامع ٢٢٢/٥ - ٢٢٤. وما بين حاصرتين ساقط من (أ).

وسمع عليه «شرح النخبة»، ولازمه واختصَّ به.

ومات كلُّ منهما ولم يعلم ب وفاة الآخر، مات هذا بصفد وشيخنا بالقاهرة.
وهذا نحو ما قاله ابن حَبَّان في ترجمة عَتَّاب بن أسيد الصحابي رضي الله
عنه من ثقافته أنه توفي يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ولم
يعلم أحدهما بموت الآخر، لأن هذا مات بمكة وذاك بالمدينة.

٢٧٢ - علي بن سليمان بن يوسف بن أحمد بن عبد الملك بن عبد الواحد ابن
الشيخ، معالي، الشيخ نور الدين التَّلَوَانِي، أخذ عنه درايةً وروايةً.

٢٧٣ - علي بن سودون العلَّاثي الإبراهيمي الحنفي. سمع عليه كثيراً.

٢٧٤ - علي بن طُعَيْمَة، الشيخ نور الدين الجراحي.

سمع عليه في «الأربعين المتباينات» مع الجلال القمَّصي، وقال لي: إنه كان
يحفظ «الشفاء» لعياض. ولازم صاحب الترجمة فهو - مع التاج عبد الله
الميموني الماضي، والشمس الشبراوي الآتي - ممن انفرد بحفظ «الشفاء»،
كما أن الجلال القمصي والتبريزي ممن انفرد بحفظ^(١) «المصاييح».

٢٧٥ - علي بن عبد الرحمن، الشيخ نور الدين القمني، صهر الشيخ
زين الدين. قرأ عليه في علوم الحديث، وفي العروض رفيقاً لأبي
القاسم التُّويري.

٢٧٦ - علي بن عبد الله بن علي السَّنْهَوْرِي الأزهري المالكي، الشيخ
نور الدين.

٢٧٢ - الضوء اللامع ٢٢٨/٥.

٢٧٣ - الضوء اللامع ٢٢٩/٥.

٢٧٤ - الضوء اللامع ٢٣٣/٥. وقال: يأتي في: ابن محمد بن طعيمة. ثم ترجمه بهذا الاسم
في ٣٠٧/٥ - ٣٠٨.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ط).

٢٧٥ - الضوء اللامع ٢٣٦/٥.

٢٧٦ - الضوء اللامع ٢٤٩/٥ - ٢٥١.

٢٧٧ - علي بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم العراقي، حفيد الولي العراقي.

٢٧٨ - علي بن عكاشة.

٢٧٩ - علي بن عمر بن عامر بن الرُّكَّاب المقرئ.

٢٨٠ - علي بن عمر بن عبد العزيز الشَّنْفاسي الأزهري.

٢٨١ - علي بن الشرف عيسى بن جَوْشَن، أخو الفخر محمد الآتي. سمع من لفظه في «البخاري».

٢٨٢ - علي بن محمد بن إبراهيم بن حامد، الشيخ علاء الدين الصفدي. قرأ عليه في «البخاري».

٢٨٣ - علي بن محمد بن أحمد بن بهرام، العلاء ابن القرمي. سمع عليه.

٢٨٤ - علي بن محمد بن أحمد بن علي، العلاء ابن الحطَّابي الحنفي. سمع عليه «شرح النخبة» و«تخريج الهداية» و«المتباينات»، وهو ممَّن سمع على ابن الجزري.

٢٧٧ - الضوء اللامع ٢٥٧/٥.

٢٧٨ - الضوء اللامع ٢٦١/٥، وقال المصنف: وهو ابن عثمان بن علي، وترجمه بهذا الاسم (٢٥٩/٥)، فقال: علي بن عثمان بن علي، النور القاهري، العبد الصالح، ويعرف بابن عكاشة، وبلغني أنها نسبة للصحابي الشهير.

٢٧٩ - الضوء اللامع ٢٦٦/٥.

٢٨٠ - الضوء اللامع ٢٦٦/٥ - ٢٦٧.

٢٨١ - الضوء اللامع ٢٧٣/٥.

٢٨٢ - الضوء اللامع ٢٧٧/٥ - ٢٧٨.

٣٨٣ - الضوء اللامع ٢٨١، وقال: في ابن محمد بن علي بن عبد الله. ثم ترجمه بهذا الاسم (٣٢٢/٥)، وقال: ذكره شيخنا في معجمه، لكنه سَمَّى جده أحمد بن بهرام. قلت: ورد اسمه في «المجمع المؤسس» ١٩٠/٣ كما عند السخاوي في الضوء، وذكر المحقق في الهامش أن الحافظ ابن حجر ضرب علي «أحمد بن بهرام» في نسخته وصححه علي.

٢٨٤ - الضوء اللامع ٢٨٤/٥.

٢٨٥ - علي بن محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن نورالدين الهيثمي، ثم الطَّبْناوي القاهري المالكي، أحد من اعتقد. قرأ عليه «البخاري» من نسخة بخطه مع مراعاة النسخة اليونانية، ووصفه بالشيخ الفاضل البارع القدوة.

٢٨٦ - علي بن محمد بن أحمد، القاضي نورالدين المخزومي البليسي، ثم القاهري الشافعي.

٢٨٧ - علي بن محمد بن أحمد، علاءالدين العبسي الشاعر. عرض عليه «المقامات» في سنة نيف وتسعين.

٢٨٨ - علي بن محمد بن سعد^(١)، العلامة المفنن، قاضي الشافعية بحلب، العلاء ابن خطيب النَّاصرية. علق عنه كثيراً من «تغليق التعليق» في سنة ثمان وثمان مائة، وغير ذلك، وحضر مجالسه التي أملاها بحلب، وعنده نزل بها كما سلف.

٢٨٩ - علي بن محمد بن عبدالحق، الخطيب نورالدين الغمري التَّاجر.

٢٩٠ - علي بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر، القاضي علاءالدين، ابن الشيخ تاج الدين، ابن شيخ الإسلام جلال الدين البُلْقيني، والد عبدالرحمن الماضي.

٢٩١ - علي بن محمد بن عبدالله، نورالدين السعودي. حضر عنده بعض «الأمالي» القديمة.

٢٨٥ - الضوء اللامع ٢٨٧/٥ - ٢٨٨.

٢٨٦ - الضوء اللامع ٣٠٠/٥ - ٣٠١، وفيه: علي بن محمد بن خالد بن أحمد.

٢٨٧ - الضوء اللامع ٢٨٩/٥.

٢٨٨ - الضوء اللامع ٣٠٣/٥ - ٣٠٧.

(١) في (ج): «سعيد».

٢٨٩ - الضوء اللامع ٣٠٨/٥.

٢٩٠ - الضوء اللامع ٣١٠/٥ - ٣١١.

٢٩١ - الضوء اللامع ٣١٥/٥.

٢٩٢ - علي بن محمد بن عبدالله المرستاني الصّريّر. سمع عليه أشياء، وكان يُكثر استفتاءه، بحيث حصل مِنْ ذلك جملةً، ضاع بعده أكثرها.

٢٩٣ - علي بن محمد بن عبدالمؤمن البتنوني، ثم القاهري الشافعي، داوآدار البدر البغدادي الحنبلي. كتب عنه من «الأمالى»، وسمع عليه.

٢٩٤ - علي بن محمد بن علي بن أحمد الأدمي، الماضي أبوه.

٢٩٥ - علي بن محمد بن علي، الشيخ نورالدين الجعبري الدمشقي ثم القاهري الذهبي. سمع عليه كثيراً.

٢٩٦ - علي بن محمد بن محمد، نورالدين الجيزي، ابن الجُرَيْش. سمع عليه في «المجالسة» وغيرها.

٢٩٧ - علي بن محمد بن محمد بن علي، الشيخ نورالدين ابن القاضي أبي اليمن النويري المكي المالكي.

قرأ عليه أشياء في عدة رحلات؛ منها: «القول المسدد» و«الأربعين المتباعدة»، وتسعة عشر مجلساً من «تخريج الأذكار». ووصفه بالفاضل البارع المشتغل المحضّل المفيد، نورالدين أبي الحسن علي ابن العبد الفقير إلى الله تعالى، شرف العلماء، أوحّد الفضلاء، قاضي المسلمين، أمين الدين أبي اليمن النويري الشافعي، وأرخ ذلك في رجب سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة.

و«شرح النخبة» في شوال سنة سبع وأربعين، ووصفه بالشيخ الفاضل المفتن، فخر المدرسين، مفيد الطالبين، سليل الصالحين، نورالدين

٢٩٢ - الضوء اللامع ٣١٥/٥.

٢٩٣ - الضوء اللامع ٣١٥/٥ - ٣١٦.

٢٩٤ - الضوء اللامع ٣١٨/٥.

٢٩٥ - الضوء اللامع ٣٢٨/٥.

٢٩٦ - الضوء اللامع ١٣/٦ - ١٤، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٢٩٧ - الضوء اللامع ١٣/٦ - ١٤.

علي ابن قاضي المسلمين بالحرم الشريف المكي أبي اليمن النويري .
وقال : قراءة بحث وتقرير ، وأذن له في إفادتها .

و«الترغيب» للمنزري ، وانتهى في جمادى الأولى من السنة ، وكتب له على
نصفه الأول : الفاضل البارع المحدث الرّحال ، نورالدين ، ولد العبد الفقير
إلى الله تعالى قاضي المسلمين ، خطيب الخطباء أبي اليمن النويري . وعلى
خاتمته : الشيخ الفاضل الأصيل ، الكامل البارع الماهر المفتن ، مفخر أهل
عصره في مصره ، نورالدين ابن العبد الفقير إلى الله تعالى ، قاضي القضاة ،
خطيب الحرم الشريف المكي ، أبي اليمن النويري .

و«الخصال المكفرة» في صفر سنة إحدى وخمسين ، ووصفه بالفاضل
البارع المفتن ، مفيد الطالبين ، فخر المدرسين ، نورالدين ، ولد قاضي
القضاة بالحرم الشريف المكي ، الشيخ العالم الأواحد الأصيل ، أبي
اليمن النويري الشافعي ، وأذن له في إفادته .

و«بذل الماعون» ، ووصفه بالفاضل البارع الأصيل الأواحد ، نورالدين ،
صدر المدرسين ، مفيد الطالبين ، وأذن له في إفادته أيضاً .

ووصفه في آخر إجازة بخطّي بالفاضل العلامة الأصيل العالم العامل
المفيد المجيد . وسمع عليه غير ذلك ، وقَرَّض له على تصنيف كما
سلف ، ونقل في حوادث سنة ثمان وأربعين من «تاريخه» عنه شيئاً ،
فقال بعد سياقه : قرأتُ ذلك بخطّ القاضي نور الدين علي ابن قاضي
المسلمين الخطيب أبي اليمن النويري^(١) .

٢٩٨ - علي بن محمد بن مفضل المسلمي القاضي أبو الحسن .

٢٩٩ - علي بن محمود بن علي الهندي الخانكي .

٢٩٨ - الضوء اللامع ٢٣/٦ - ٢٤ .

٢٩٩ - الضوء اللامع ٣٦/٦ .

(١) في هامش (ج) بخط المصنف ما نصه : ثم بلغ الشيخ عزالدين بن فهد قراءة علي في
٢٦ والجماعة سماعاً .

٣٠٠ - علي بن محمود بن محمد، الشريف نورالدين الحسيني البقابرصي القصيري الشافعي، الشهير بالكردي.

٣٠١ - علي بن مسعود بن علي الدمشقي، ثم العرضي، ثم القاهري، الشافعي الفراء، شيخ مُسنِّ. سمع عليه كثيراً.

٣٠٢ - علي بن يحيى بن عبدالقادر بن محمود، نورالدين الحسيني القادري.

٣٠٣ - علي بن محمد بن عمار، الشيخ شرف الدين أبو سهل، ابن العلامة الشهير شمس الدين بن عمار المالكي. قرأ عليه في «البخاري».

٣٠٤ - عمر بن أحمد بن علي، الشيخ سراج الدين المحلي القاهري الواعظ.

٣٠٥ - عمر بن أحمد بن عمر، السراج العمريطي القاهري. قرأ عليه بعض «البخاري»، وسمع عليه أشياء.

٣٠٦ - عمر بن أحمد بن المبارك الحموي الشافعي، عرف بابن الخوزي.

٣٠٧ - عمر بن أحمد بن محمد، الشيخ سراج الدين البلبيسي القاهري التاجر.

٣٠٨ - عمر بن حسن بن علي بن شُهَيْبَةُ السُّعُودِي، الحسيني سكنًا. مات في سنة ٨٧١.

٣٠٠ - الضوء اللامع ٣٦/٦.

٣٠١ - الضوء اللامع ٣٩/٦.

٣٠٢ - الضوء اللامع ٥١/٦.

٣٠٣ - الضوء اللامع ١٠ - ٢٥٢، وسماه يحيى بدل علي، وانظر الترجمة الآتية برقم ٦٠٨.

٣٠٤ - الضوء اللامع ٦٩/٦ - ٧٠.

٣٠٥ - الضوء اللامع ٧٠/٦ - ٧١.

٣٠٦ - الضوء اللامع ٧١/٦ - ٧٢.

٣٠٧ - الضوء اللامع ٧٢/٦.

٣٠٨ - الضوء اللامع ٧٩/٦.

- ٣٠٩ - عمر بن حُسين بن حسن، الشيخ سراج الدين العبادي، أحد رؤوس المذهب .
- ٣١٠ - عمر بن حسين، الشيخ نجم الدين الحصني الشافعي، عم العلاء علي بن محمد الحصني. قرأ عليه في «البخاري»^(١).
- ٣١١ - عمر بن خلف بن حسن الطوخي، نزيل جامع الحاكم الصَّالح بن الصالح.
- ٣١٢ - عمر بن عبدالله بن عامر، السَّراج الأسواني، حضر عنده في إملاء «الشرح»، ومدحه كما سلف.
- ٣١٣ - عمر بن عبدالله بن علي بن عبدالعظيم، السَّراج الأقفهسي، الصُّوفي بالفخرية. كتب عنه «الإملاء»، وسمع عليه أشياء.
- ٣١٤ - عمر بن عيسى بن أبي بكر، الشَّيخ سراج الدين الوروري الأزهري الشافعي.
- ٣١٥ - عمر بن محمد بن علي بن محمد، ابن العلامة برهان الدين الجعبري، شيخ بلد الخليل. قرأ عليه «الأربعين» وبعض «شرح النخبة»، وغير ذلك، وأثنى عليه شيخنا، وقد سبق مدحُ الجعبري له^(٢).
- ٣١٦ - عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد^(٣) بن عبدالله، النجم ابن فهد الهاشمي المكي، محدث الحجاز.

-
- ٣٠٩ - الضوء اللامع ٨١/٦ - ٨٣.
- ٣١٠ - الضوء اللامع ٨١/٦.
- (١) في هامش (ح): «مات في الطاعون سنة ٨٣٣، وكان غاية في الكرم». وهذه العبارة موجودة في ترجمته في الضوء.
- ٣١١ - الضوء اللامع ٨٤/٦.
- ٣١٢ - الضوء اللامع ٩٥/٦.
- ٣١٣ - الضوء اللامع ٩٧/٦.
- ٣١٤ - الضوء اللامع ١١٢/٦.
- ٣١٥ - الضوء اللامع ١٢٠/٦ - ١٢١.
- (٢) ٤٧٧/١.
- ٣١٦ - الضوء اللامع ١٢٦/٦ - ١٣١.
- (٣) غير أحدهم عبارة الأصل في (ح)، فكتب بعد «محمد» الثالث: ابن العلامة الحافظ النجم... وعلق آخر في هامش النسخة، فقال: ينظر ما كان في الأصل؛ فإن هذا من إصلاح ذلك الجاهل المفتري والكاذب المجتري!.

قرأ عليه أشياء، منها: «اللسان»^(١)، وكتب له: المحدث الرَّحَّال الفاضل الماهر المفتن. وعلى المجلد الأول منه: المحدث الفاضل البارح الرحال، ونقل عنه صاحب الترجمة كما أسلفته في بعض تصانيفه^(٢). وكان صاحب الترجمة كثير المحبة له، جرياً على عادته في الميل للمكثرين من الحديث النبوي. رأيت رحمته الله كتب له في رسالة ما نصّه: المائل بها الشيخ نجم الدين، من أهل البيت النبوي من وجهين: نسباً وعلماً، وقد جدّ واجتهد في تحصيل الأنواع الحديثية النبوية. وفي أخرى: قدم القاهرة في هذه السنة شريف من أهل البيت النبوي، محدث كبير، ولازم العبد مدّة، وحصل من هذا العلم شيئاً كثيراً. وفي أخرى: مُحضَرها من أهل العلم بالحديث ورجاله، وهو من أهل البيت النبوي. وفي أخرى: المائل بها من أهل الحرم الشريف المكي، ومن الذرّيّة الطاهرة الهاشمية، ومن طلبة الحديث النبوي، وقد رحل فيه إلى الآفاق.

وفي أخرى: المائل بها ورفقته - وهم البقاعي وغيره - من أهل الحديث النبوي، والرّحّالين فيه إلى البلاد الإسلامية. إلى أن قال: والعبد يسأل في صرف العناية بهم، ومساعدتهم على مقاصدهم، خصوصاً حاملها، يعني: ابنَ فهد، فإنه من أهل الحرم الشريف، والنّسب الشريف، والانتماء الشريف، بلدًا وسكنًا وطلبًا، والغرض مقابلته بما يليق بالشّيم الطّاهرة، واغتنام أدعيته وأثنيته الباهرة.

(ومثلك لا يدلّ على صواب)

ورأيت في بعض مراسلات صاحب الترجمة إليه ما نصّه: وقد كثرت شوقنا إلى مجالستكم، وتشوقنا إلى متجدّداتكم، ويسرُّنا ما يبلغنا من إقبالكم على هذا الفنّ، الذي بادَ حُماؤه وحاد عن السنن المعتر عُماله.

وقد كنّا نعدّهم قليلاً فقد صاروا أقلّ من القليل

(١) في هامش (ح) زيادة: «فتح الباري وغالب مؤلفاته رحمه الله» ثم شطب أحدهم على هذه العبارة، وقال: كذلك هذه الزيادة من عنده بخطه، لا جزاء الله خيراً.

(٢) ١٧٨/١

فلله الأمر. وبلغ العبد أن المرحوم الحافظ جمال الدين المراكشي جمع لنفسه «مشيخة» أو «معجماً»، فإن يكن لذلك صحةً، فليحرص الولد العزيز على عارية ذلك، وإرساله للعبد، لينظر فيه ويستفيد منه، ويعرّفني بأحوال اليمن ومكة، ووفيات من انتقل بالوفاة من نُبهاء البلدين، وتقيد ذلك حسب الطاقة، ولا سيما منذ قطع الحافظ تقى الدين تقيده، وهل تصدّى أحد لتقيد مهمات ذلك بعده، وإن تيسر حضور الولد في هذه السنة إلى القاهرة، فليصحب جميع ما تجدد له من تخريج أو تجميع، ليستفاد. ثم ذكر أنه جهّز له صبرة ذهباً. قال رحمه الله: وإذا تيسر الوصول، تيسر الحصول، وإن تأخر الحضور، فإلى الله ترجع الأمور. والمسؤول من فضله إبلاغ سلام العبد على الوالد، وتعريفه بأنه تجدد في «تهذيب التهذيب» الذي كان اطلع وضّمه إلى أصل «التهذيب»، وتعب فيه ذلك التعب، وهو محتاج إلى إلحاق ما تجدد للعبد فيه من الزيادات والتعقبات والاستدراكات في هذه المدة ممّا لعله لو جرّد، لكان قدر مجلّد، فإن تيسر وصولكم، فليكن كتاب الوالد صحتكم، لتلحقوا فيه المتجددات المذكورات، إن شاء الله تعالى.

٣١٧ - عمر بن محمد بن موسى، سراج الدين ابن القاضي شمس الدين اللقاني، قريب إبراهيم الماضي. سمع عليه في «المتباينات» وغيرها.

٣١٨ - عمر بن محمد بن [أبي بكر]^(١) الزين الصفدي، ثم النيني، الفقيه. كان في طلبة الشافعية بالمؤيدية.

٣١٩ - عيسى بن سليمان بن خلف الطنوبي، الشيخ شرف الدين.

٣١٧ - الضوء اللامع ١٣٥/٦، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٣١٨ - الضوء اللامع ١١٨/٦.

(١) بياض في الأصول، والمثبت من الضوء.

٣١٩ - الضوء اللامع ١٥٣/٦ - ١٥٤.

٣٢٠ - عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان، شرف الدين بن جَوْشَن، والد علي ومحمد المذكورين في مجليهما. سمع عليه في «شرح الألفية» بعد أن قرأه على المؤلف، وكتب عنه من «شرح البخاري» كثيراً.

٣٢١ - عيسى بن يوسف بن حجاج الأشمومي الضَّرِير.

٣٢٢ - عيسى بن [محمد بن عيسى]^(١) الشيخ شرف الدين الأقفهسي المالكي القاضي.

٣٢٣ - غانم بن منصور الطَّائفي. سمع عليه في سنة أربع وعشرين «المتباينات» وغيرها من «تاريخه».

٣٢٤ - فَرُوخ الشيرازي - فيما أظن - شيخ مُسِنَّ، قدم عليه، فأخذ وكتب عنه إجازة.

٣٢٥ - قاسم بن إبراهيم بن عمار، القاضي زين الدين الزفتاوي الشافعي، ويعرف والدّه بابن عمار.

٣٢٦ - قاسم بن عمر الرِّيمي. سمع عليه من «المائة العشاريات» باليمن في سنة ثمان مائة.

٣٢٧ - قاسم بن قَطْلُوبَغَا، العلّامة زين الدين الحنفي، أحد الأعيان. وصفه سنة خمسين من عرض ولده البدر الإمام العلامة زين الدين

٣٢٠ - الضوء اللامع ١٥٤/٦.

٣٢١ - الضوء اللامع ١٥٨/٦.

٣٢٢ - الضوء اللامع ١٥٦/٦.

(١) يياض في الأصول، والمثبت من الضوء. وفيه: الشافعي بدل المالكي.

٣٢٣ - الضوء اللامع ١٦٠/٦، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٣٢٤ - الضوء اللامع ١٧٠/٦.

٣٢٥ - الضوء اللامع ١٧٧/٦ - ١٧٨.

٣٢٦ - الضوء اللامع ١٨٤/٦.

٣٢٧ - الضوء اللامع ١٨٤/٦ - ١٩٠.

الحنفي، المحدث الفقيه الحافظ. وقبل ذلك في رجب سنة خمس وثلاثين - حيث قرأ عليه تصنيفه «الإيثار بمعرفة رواة الآثار» - بالشيخ الفاضل المحدث الكامل الأوحى، وقال: قراءة عليّ وتحريراً، فأفاد ونبّه على مواضع ألحقت في هذا الأصل، فزادته نوراً، وهو المعنيّ به بقوله في خطبته: إنّ بعض الإخوان التمس منّي، فأجبتّه إلى ذلك، مسارعاً، ووقفت عندما اقترح طائعاً.

٣٢٨ - قاسم بن محمد بن محمد الحَبشي القادري، الشيخ زين الدين، شيخ زاوية ابن داود بدمشق.

٣٢٩ - قاسم بن محمد بن يوسف، الشيخ زين الدين الزُّبيري. كتب عنه غالب «الشرح» و«الأمالى» وغيرهما، ولازم.

٣٣٠ - محمد بن إبراهيم بن أحمد، المتصرّف بباب صاحب الترجمة فمن بعده، ويعرف بابن الطّواب.

٣٣١ - محمد بن إبراهيم بن أحمد، الشيخ شمس الدين ابن البرهان الحُجَنْدي المدني الحنفي، والد برهان الدّين، أحد من أخذ عنيّ، سمع عليه «الخصال المكفرة» وغيرها.

٣٣٢ - محمد بن إبراهيم بن خلف، شمس الدّين القمّني، ثم الأزهري الشافعي، الضّرير بأخرة، خازن المؤيدية، كان.

٣٣٣ - محمد بن إبراهيم، ابن الجمال عبدالله المارداني المؤكّت.

٣٢٨ - الضوء اللامع ١٩١/٦.

٣٢٩ - الضوء اللامع ١٩٢/٦.

٣٣٠ - الضوء اللامع ٢٤٨/٦.

٣٣١ - الضوء اللامع ٢٤٥/٦ - ٢٤٦. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٣٣٢ - الضوء اللامع ٢٥٢/٦ - ٢٥٣. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط) أيضاً.

٣٣٣ - الضوء اللامع ٢٥٥.

٣٣٤ - محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد، الشيخ شمس الدين البيدموري
التونسي المالكي، عرف بالتركي. لقيه في سنة تسع وأربعين
وثمانمائة، فحضر مجلسه في «الإملاء»، وأكثر التردد إليه، واغتبط
شيخنا به كثيراً.

٣٣٥ - محمد بن إبراهيم بن فرج، الشمس الحموي. قرأ عليه في
«البخاري»، وسمع غيره.

٣٣٦ - محمد بن إبراهيم بن محمد، البدر البشتكي. قرأت بخطه - كما حكيته
في الباب الثاني - أنه أخذ عنه، وقرأ عليه في «صحيح البخاري».
انتهى. وأثبت اسمه فيمن استفاد منهم صاحب الترجمة كما تقدم.

٣٣٧ - محمد بن إبراهيم بن محمد، الشيخ شمس الدين السلامي الحلبي.
قرأ عليه في «النخبة» و«شرحها» و«الأربعين المتباينة»، وغير ذلك.
وكتب بخطه لصاحب الترجمة: سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ
الإسلام، بركة الأنام، أمتع الله الإسلام والمسلمين ببقائه.

٣٣٨ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى، الشمس ابن الشهاب ابن
العلامة الفقيه برهان الدين الأبناسي الشافعي.

٣٣٩ - محمد بن أحمد بن إبراهيم، الشيخ شرف الدين ابن الخشاب، نزيل
الظاهرية القديمة.

٣٤٠ - محمد بن أحمد بن إبراهيم، المحب أبو الفضل المشهدي العدل

٣٣٤ - الضوء اللامع ٢٨٦/٦ - ٢٨٧، وفيه: محمد بن أحمد بن إبراهيم.

٣٣٥ - الضوء اللامع ٢٧٤/٦.

٣٣٦ - الضوء اللامع ٢٧٧/٦ - ٢٧٩.

٣٣٧ - الضوء اللامع ٢٧٥/٦ - ٢٧٦.

٣٣٨ - الضوء اللامع ٢٨٨/٦ - ٢٨٩.

٣٣٩ - الضوء اللامع ٢٨٤/٦ - ٢٨٦.

٣٤٠ - الضوء اللامع ٢٨٩/٦.

بالزجاجين. كتب عنه كثيراً في «الأمالى».

٣٤١ - محمد بن أحمد بن أحمد بن حسن، الشيخ الفاضل شمس الدين المسيري ثم القاهري الغمري، عرف بابن الفقيه.

٣٤٢ - وأخوه محمد، وهو دونه في الفضل، وأكبر في المولد، وأسبق في الوفاة.

٣٤٣ - محمد بن أحمد بن أسد، البدر أبو الفضل ابن الشيخ شهاب الدين الأميوطي القاهري، الماضي والده.

٣٤٤ - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري المحدث [والده، ويكنى أبا الفتح. حضر من لفظه «الأربعين» له^(١) جامعها، ثم عليه في الخامسة: «الأربعين التالية للمائة العشارية» من حديث التنوخي، ثم سمع عليه غير ذلك، بل وقرأ عليه جميع «النخبة» من تصنيفه أيضاً، وغير ذلك عرضاً.

٣٤٥ - محمد بن أحمد بن حسن، الشيخ شمس الدين الأمشاطي الحنفي، الذي صار قاضي مذهبه في سنة سبع وسبعين.

٣٤٦ - محمد بن أحمد بن صالح الشمس الشطنوقي المباشر، المذكور في الباب الرابع.

٣٤٧ - محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، العلامة الفقيه بدرالدين ابن الأمانة الأبياري القاهري الشافعي.

٣٤١ - الضوء اللامع ٢٨٩/٦.

٣٤٢ - الضوء اللامع ٢٨٩/٦ - ٢٩٠.

٣٤٣ - الضوء اللامع ٢٩٣/٦.

٣٤٤ - الضوء اللامع ٢٩٦/٦. وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (أ)، وورد في (ط) في نهاية الترجمة التالية.

٣٤٥ - الضوء اللامع ٣٠١/٦ - ٣٠٤.

٣٤٦ - الضوء اللامع ٣١٣/٦ - ٣١٤.

٣٤٧ - الضوء اللامع ٣١٨/٦ - ٣٢١، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

أثبت صاحب الترجمة اسمه فيمن سمع عليه في «عشاريات الصحابة» من «إملائه»، ووصفه بالشيخ الإمام العلامة، مفيد الجماعة، بدرالدين، أعزّه الله.

٣٤٨ - محمد بن أحمد بن عبدالله بن بدر، رضي الدين ابن الشيخ شهاب الدين الغزيّ الدمشقي. قرأ عليه، وعمل للظاهر جقمق «سيرة»، رأيت شيخنا ينتقي منها.

٣٤٩ - محمد بن أحمد بن عبدالله، تقي الدين ابن ولي الدين الزيتوني، الماضي أبوه.

٣٥٠ - محمد بن أحمد بن عبدالنور بن محمد، الصدر ابن البهاء أبي الفتح الفيومي، ثم القاهري الشافعي، خطيب الفخرية، ووالد البدر محمد، أحد الفضلاء.

٣٥١ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد، البدر العسقلاني، ولد صاحب الترجمة.

٣٥٢ - محمد بن أحمد بن علي، العلامة الحافظ التقي الفاسي المكي.

سمع عليه الفاتحة والخاتمة من «جزء سلوت» من تأليفه سنة ثلاث وثمانين مائة، ثم سمع عليه «النخبة» في سنة خمس عشرة وثمانين مائة، ثم تخريجه «للأربعين النووية» و«المتباينات» وغيرهما من تصانيفه في سنة أربع وعشرين وثمانين مائة بمنى.

وحضر عنده بالقاهرة مجالس من «أماليه» بالبيرية، وأكثر من النقل عنه في تصانيفه كما تقدم.

٣٤٨ - الضوء اللامع ٣٢٤/٦.

٣٤٩ - الضوء اللامع ٣٢٧/٦.

٣٥٠ - الضوء اللامع ٣٣٠/٦.

٣٥١ - الضوء اللامع ٢٠/٧.

٣٥٢ - الضوء اللامع ١٨/٧ - ٢٠.

وكتب له صاحب الترجمة «فهرسة تصانيفه»، وبظاهرها بخطه ما نصّه:
تناول مَنِّي الشَّيخ الإمام العلامة الحافظ تقي الدين الفاسي ثم المكي،
عالم البلاد الحجازية هذا الكراس، وأذنت له في روايته عني.

ولما عُزِلَ التَّقِيُّ المذكورُ عن قضاء المالكية بمكة بالكمال أبي البركات
محمد بن محمد ابن الزَّين القسطلاني في سنة ثمان وعشرين وثمانين
مائة، وتوجَّه إلى الديار المصرية، وكان قد كفَّ، فالتمس الأشرف
برسباي من صاحب الترجمة أن يعرِّفَ بصحة ولايته، فكتب ما نصّه:
العبد أحمد الشَّافعي ينهي إلى المواقف الشَّريفة أنَّ القاضي تقي الدين
ليس بمكة أجمع للعلوم الشَّرعية مطلقاً منه، ولا أستثني أحداً من
جميع سُكَّانها، ولا من جميع الحجاز المذكور. والذي يعلمه العبدُ
من حاله، أنَّه قدِمَ القاهرة من سنين، فولَّاه القاضي المالكيَّ الحكمَ
بالصَّالحية على قاعدته، ومقتضى مذهبه، ورجع إلى مكة، وباشر
الحكم، ووقع بعد ذلك أن صبيّاً جاهلاً سعى عنده أن يكون نائباً،
فامتنع لعدم أهليّته، فجاء إلى القاهرة، وسعى عليه حتى عُزِلَ بغير
سبب، ووليَّ الصَّبيُّ المذكورُ. وأشهدُ بالله أنَّ ولايته من الإلحاد في
حرم الله تعالى، وقد شاعت سيرته السيئة مع جهله المفرط، والذي
أعتقد أن ولايته لم تُصادفَ محلاً، وأن القاضي تقي الدين مستمرٌّ على
ولايته. أقول هذا بلفظي، وكتبت به خطي، وحسبنا الله وكفى.

قلت: ومع ذلك أمهلوه حتى وصل مكة، ثم عُزِلَ بعد يسير
بالمذكور، ولا قوة إلا بالله.

٣٥٣ - محمد بن أحمد بن علي الدِّسْطِي، ثم القاهري المالكي.

٣٥٤ - محمد بن أحمد بن علي، جلال الدين ابن ولي الدين السَّمْتُودي
المحلي، أحد الفضلاء.

٣٥٣ - الضوء اللامع ٢٢/٧ - ٢٣، وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

٣٥٤ - الضوء اللامع ١٦/٧ - ١٧.

٣٥٥ - محمد بن أحمد بن علي، تاج الدين الأنصاري الموقع جار المنكوتمية.

٣٥٦ - محمد بن أحمد بن علي، الجمال أبو الخير، ابن شيخنا المقرئ الشهاب أبي العباس الشوائطي اليمني ثم المكي.

قرأ عليه «النخبة»، ووصفه بالفاضل البارع المفتن، ابن الشيخ القدوة الفاضل الأوحد الفقيه، و«شرحها»، وقال: قراءة بحث من أوله إلى آخره، فأجاد وتمهّر في مسائله، فأفاد واستفاد، وقد أجزت له أن يرويه عني ويفيده لمن أراد.

ولما مات - وكانت وفاته بالقاهرة - كتب إلى والده يعزيه فيه، فكان [من ذلك ما نصّه: وفي الواقع، فالمذكور أسفّ عليه كل من عرفه لما انطوى]^(١) عليه من الخير والعبادة والعقّة، وطلاقة الوجه، وحلاوة اللسان، وقلة الفضول، وكثرة الاحتمال والإقبال على الاشتغال بحيث كان لا يفرغ لتناول ما يسد رمقه، فالله المسؤول أن يعوّضه الجنة بمثّه وكرمه.

[وسمع عليه هو وأخوه عليّ الماضي قديماً سنة أربع وعشرين يمتنى «المتباينات» و«تخريج الأربعين النووية»، وغيرهما من تخاريجه]^(٢).

٣٥٧ - محمد بن أحمد بن عمر، العلامة شمس الدين القرافي المالكي سبط ابن أبي جمرة.

٣٥٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، الجلال المحليّ محقق العصر.

٣٥٥ - الضوء اللامع ١٦/٧ و ٢٢، وفي الموضع الأول: محمد بن أحمد بن علي بن عيسى. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٣٥٦ - الضوء اللامع ١٥/٧ - ١٦.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في غير (أ).

٣٥٧ - الضوء اللامع ٢٧/٧ - ٢٨.

٣٥٨ - الضوء اللامع ٣٩/٧ - ٤١.

قرأ عليه «شرح ألفية العراقي» سنة تسع عشرة، ولازمه في الفقه وغيره، وكان أحد المنزّلين عنده في طلبه المؤيّدية، وسأله عن عدّة أسئلة أجابه عنها، وما انفك عن ملازمته والخضوع له، والتردد لبابه بسبب السؤال عمّا يُشكل عليه وغير ذلك حتى مات.

وكتب^(١) له على «شرح الألفية»: أما بعد، فقد قرأ عليّ الأخ في الله تعالى، العالم البار، الأصيل الفارع، الحفظ المدرة، التّبيه النبيل، العلامة الفهامة، جلال الدين، أوجد المدرّسين، مفيد الطالبين، محمد ابن الفقير إلى الله تعالى شهاب الدين المحلي - أنجح الله قصده، وأربح رفده، وأسعد جدّه، وأجدّ سعده، وبلغه أفضل ما عنده - جميع هذا الشرح، لشيخ العلامة حافظ وقته، زين الدين العراقي، قراءة بحث وتأمل، وتقرير وتعقل، أجاد وأفاد أضعاف ما استفاد، وحقق المراد بنيل المراد، وبلغ درجة المتقنين في هذا الفن أو كاد. وقد أدنّت له أن يرويه عني بقراءتي لجميعه على مؤلفه قراءة بحث، وأن يفيد لمن شاء متى شاء. وأرّخه في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة.

٣٥٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، بدرالدين ابن الشّطنوفي، الماضي أبوه.

٣٦٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، شمس الدين ابن ولي الدين المحلي، صهر الغمري، ولد الماضي في الهمزة، ويعرف بابن ولي الدين. قرأ عليه «البخاري»، ولازمه مدّة.

٣٦١ - محمد بن أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، العز الثّويري المكي، قاضيهما هو وأبوه وجده. سمع عليه «النخبة» سنة خمس عشرة وثمان مائة.

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة لم يرد في (ب، ط).

٣٥٩ - الضوء اللامع ٤٢/٧ - ٤٣.

٣٦٠ - الضوء اللامع ٤٤/٧.

٣٦١ - الضوء اللامع ٤٤/٧ - ٤٥.

٣٦٢ - محمد بن أحمد بن أبي الفضل، الكمال أبو الفضل، أخو الذي قبله، ووالد صاحبنا الخطيب أبي الفضل محمد الآتي.

٣٦٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني. سمع منه، وكتب عنه من نظمه، وحمل عنه قطعة من «شرح البخاري». وشيخنا ممن سمع منه.

٣٦٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، الخواجا الكيلاني المكي ابن قawan. ذكر مع والده.

٣٦٥ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم، السيّد جلال الدين الحسني الجرواني الشافعي، نقيب ابن الديري الحنفي.

لزم صاحب الترجمة، وأخذ عنه في تقسيم «المنهاج» و«شرح النخبة»، وقرأ عليه في درس القبة البيبرسية وغيرها، وباشر الثّقابة عنده في بعض ولاياته، ووقع بينه وبين ولده جفاء فانفصل، واستمر ذلك في خاطر صاحب الترجمة، حتى أشار على الحنفي أول ما استقرّ في قضاء الحنفية باستقراره عنده في الثّقابة.

٣٦٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن، ناصر الدين ابن المهندس، موقع الحكم.

٣٦٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن، البدر، حفيد التّاج البلقيني.

٣٦٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن

٣٦٢ - الضوء اللامع ٤٥/٧.

٣٦٣ - الضوء اللامع ٥٠/٧ - ٥١.

٣٦٤ - الضوء اللامع ٥٣/٧.

٣٦٥ - الضوء اللامع ٧٤/٧ - ٧٥.

٣٦٦ - الضوء اللامع ٧١/٧ - ٧٢.

٣٦٧ - الضوء اللامع ٧٠/٧ - ٧١.

٣٦٨ - الضوء اللامع ٨٤/٧.

عبدالرحمن، الشيخ شمس الدين أبو حامد المقدسي الشافعي، عرف بابن حامد. قرأ عليه في «البخاري» وفي «شرح النخبة» وغيرهما، وكتب عنه مجالس من «إملائه»، ولي من والده إجازة.

٣٦٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، ابن الضياء، البهاء أبو البقاء المكي، قاضيها الحنفي.

٣٧٠ - محمد بن أحمد الرضي، أبو حامد ابن الضياء، أخو الذي قبله، وقاضي مكة الحنفي أيضاً.

٣٧١ - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن موسى، ولي الدين أبو الفتح الطوخي، عرف والده بالخطيب، وهو أخو المحب محمد الذي أسلفنا في الباب السابع^(١) حكاية وقعت له مع صاحب الترجمة في مزيد كرمه. كتب عنه من «إملائه»، ونسخ له كثيراً بخطه.

٣٧٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله، البدر التنيسي المالكي، قاضي الديار المصرية. قرأ عليه «البخاري» وغيره، وكتب بخطه قطعة جديدة من أول «شرحه على البخاري»، تنتهي إلى أثناء الجماعة.

٣٧٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن هلال بن إبراهيم، ركن الدين أبو يزيد الأردبيلي، ثم القاهري الشافعي. حضر دروسه كثيراً، وكان كثير الصَّحْبِ والصِّيَاح.

٣٦٩ - الضوء اللامع ٨٤/٧ - ٨٥.

٣٧٠ - الضوء اللامع ٨٤/٧.

(١) ص ١٠٠١.

٣٧١ - الضوء اللامع ٨٧/٧.

٣٧٢ - الضوء اللامع ٩٠/٧.

٣٧٣ - الضوء اللامع ٩٨/٧ - ٩٩.

- ٣٧٤ - محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبدالله المغربي.
- ٣٧٥ - محمد بن أحمد بن محمد، أبو المواهب المغربي التونسي، عرف بابن زُغدان.
- ٣٧٦ - محمد بن أحمد بن محمد، الشيخ شمس الدين البامي، نزيل الشَّريفية وشيخها.
- ٣٧٧ - محمد بن أحمد بن محمد، الشيخ الإمام شمس الدين أبو الوفاء الغزّي الشافعي، عرف بابن الحمصي. قرأ عليه في «بلوغ المرام»، وسمع عليه بعض «النخبة» و«شرحها».
- ٣٧٨ - محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن معالي، الشيخ شمس الدين ابن الشهاب الزُّعْفَريني، ثم القاهري الشافعي. قرأ عليه، وكتب عنه «الإملاء».
- ٣٧٩ - محمد بن أحمد بن يوسف، الشيخ شمس الدين الغمري، والد أبي البركات دوادار التَّقِي ابن نصرالله، وأحد العشرة الطَّلَبة بالجمالية، وكان مِنْ أصحاب الشَّيخ شهاب الدين الزَّاهد المشهور، وهو غير الشيخ شمس الدين محمد بن عمر الواسطي الغمري الوليِّ المعروف.
-
- ٣٧٤ - الضوء اللامع ١٠٥/٧، وقال المصنف: فيمن جده محمد بن داود. وكان ترجمه قبل في ٦٦/٧ - ٦٧، فقال: محمد بن أحمد بن داود بن سلامة، أبو عبدالله وأبو المواهب ابن الحاج اليزليني - نسبة لقبيلة - التونسي المغربي، قم القاهري الملكي، ويعرف بابن زُغدان، بمعجمتين أولاهما مفتوحة ثم مهملة وآخره نون. قلت: وهو كما ترى الآتي في الترجمة بعد هذه مباشر.
- ٣٧٥ - الضوء اللامع ٦٦/٧ - ٦٧. وانظر التعليق السابق.
- ٣٧٦ - الضوء اللامع ٤٨/٧ - ٤٩ - ١٠١.
- ٣٧٧ - الضوء اللامع ٦١/٧ - ٦٦.
- ٣٧٨ - الضوء اللامع ١٢١/٧ - ١٢٢.
- ٣٧٩ - الضوء اللامع ١٢٣/٧.

- ٣٨٠ - محمد بن إسماعيل بن أحمد، الشيخ شمس الدين الضبي.
لازمه نحو ثلاثين سنة، فكتب عنه «أطراف المسند»، وأكثر «شرح البخاري» و«المشتبه» و«اللسان» وبعض «الإصابة» و«الأمالي» و«تخريج الرافعي»، والكثير.
- ٣٨١ - محمد بن إسماعيل بن أبي الحسن علي^(١)، البدر ابن المجد البرماوي.
- ٣٨٢ - محمد بن إسماعيل بن عمر بن مزروع، القاضي شمس الدين العمريطي، ثم القاهري الشافعي. سمع عليه، وتوفي بدمشق حين كان الولوي البلقيني على قضائها، وكان فاضلاً خيراً.
- ٣٨٣ - محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد، العلامة مفخر الشافعية، الشمس الونائي المصري الشافعي. أخذ عن شيخنا كثيراً، ورأيت بخطه ما نصه: وأروي الكتب الستة عن شيخنا قاضي القضاة حافظ العصر، إلى آخره.
- ٣٨٤ - محمد بن إسماعيل، أبو الفتح الأزهري، ويعرف بأبي الفتح بن إسماعيل، سيأتي^(٢) في: محمد بن علي بن إسماعيل.
- ٣٨٥ - محمد بن الطنبغا، شمس الدين الجندي المالكي.
- ٣٨٦ - محمد بن بدل بن محمد، شمس الدين ابن بدرالدين الأردبيلي التبريزي الشافعي.
- عرض عليه مواضع من «المصابيح» للبخوي، ومن «الشاطبية»، ومن «الحاوي الصغير»، ومن «المنهاج» و«الطوالع»، كلاهما لليضاوي، ومن «تلخيص المفتاح» ومن «المختصر» شرحه للتفتازاني. ووصفه

٣٨٠ - الضوء اللامع ١٣٥/٧ - ١٣٦.

٣٨١ - الضوء اللامع ١٣٨/٧.

(١) في (ج): «بن علي» خطأ.

٣٨٢ - الضوء اللامع ١٣٩/٧.

٣٨٣ - الضوء اللامع ١٤٠/٧ - ١٤١.

٣٨٤ - الضوء اللامع ١٤٥/٧.

(٢) برقم ٤٥٦.

٣٨٥ - الضوء اللامع ١٤٧/٧.

٣٨٦ - الضوء اللامع ١٤٩/٧.

في إجازته: بالشيخ الفاضل الحفظة الكامل العالم الباهر الماهر،
مفخر أهل مصره، وغرة نجوم عصره، أعانه الله تعالى على الانتفاع
بما حفظه، وأوزعه شكر نعمته لما أودعه واستحفظه. وقال: إنه قرأ
عليه قطعة جيدة من أول «صحيح البخاري»، وتاريخ الإجازة في
رمضان سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة.

٣٨٧- محمد بن أبي بكر بن أحمد، القاضي بدر الدين، فقيه الشام وابن
فقيهه، التقي ابن قاضي شعبة. قرأ عليه «الأربعين المتبينة» في سنة
ست وثلاثين وثمانمائة.

٣٨٨- محمد بن أبي بكر بن أحمد، ابن السقاء. أحد الفضلاء.

٣٨٩- محمد بن أبي بكر بن الحسين، الشيخ ناصر الدين أبو الفرج المراغي
الأصل، ثم المصري، ثم المدني الشافعي.

قرأ عليه «شرح النخبة» في مجالس، آخرها سادس جمادى الآخرة سنة
أربع وأربعين، وكتب له ما نصه: قرأ علي صاحبہ الشيخ الإمام العلامة
المحدث الفاضل البارع الأوحد، ناصر الدين أبو الفرج ولد سيدنا العبد
الفقير إلى الله تعالى، عالم الحرمين، قاضي طيبة المكرم، وخطيب
المنبر الأعظم، شيخنا الإمام العلامة، مسند أهل عصره، وفقيه أهل
مصره، زين الدين، جميع هذا الشرح قراءة بحث وتفهم وتأمل لما
تضمنه وتدبر، بحيث صار أهلاً لإقراءه وإفادته، وإبدائه للطلاب
وإعادته، وقد أذنت له في روايته عني، وتبليغه لمن رام الاستفادة مني.

٣٩٠- محمد بن أبي بكر بن الخضر بن موسى، الشيخ شمس الدين الديري
النَّاصري الشافعي القادري. قرأ عليه في سنة سبع وثلاثين من «موطأ

٣٨٧- الضوء اللامع ١٥٥/٧ - ١٥٦.

٣٨٨- الضوء اللامع ١٥٦/٧ - ١٥٧.

٣٨٩- الضوء اللامع ١٦١/٧ - ١٦٢.

٣٩٠- الضوء اللامع ١٦٧/٧، وهذه الترجمة وردت مختصرة في (ب، ط) بعد الترجمة
رقم ٣٩٧.

أبي مصعب»، ووصفه بالشيخ الفاضل القدوة المفتن، شمس الدين.

قلت: وحكى لي ولده محمد - وهو ممن أخذ عني - أنه لقيه بالقاهرة غير مرة، وقرأ عليه أشياء غير ذلك، وحضر «أماليه»، وضبط من فوائده جملة، وقرّض له على تصنيف له اختصر فيه «الترغيب» للمندري.

٣٩١ - محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، ابن القاضي سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر، القاضي المحدث، ناصر الدين ابن زريق الدمشقي الحنبلي.

٣٩٢ - محمد بن أبي بكر بن علي بن حسن، الشريف صلاح الدين الأسيوطي.

قرأ عليه «ديوانه الكبير» [بأخرة، و«شرح النخبة» في سنة خمس وثلاثين، ووصفه عليها بالسيد الشريف، الحسيب النسيب، العالم الفاضل، البارع الأوحد، المفتن، جمال الطالبين، صدر المدرسين، نفع الله به المسلمين، وأيده بروح منه. قال: وأذنت له أن يروي عني ذلك، ويفيده لمن عرف منه ألولوج في هذه المسالك. وأسأل لي وله العفو والعافية في الدنيا والآخرة حتى يحصل عتق رقنا من لدى مالك] ^(١) ومدحه كما سلف.

٣٩٣ - محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف، النجم المرجاني المكي، الماضي في القسم الأول ^(٢). ممن أخذ عنه صاحب الترجمة.

٣٩٤ - محمد بن أبي بكر بن علي، الشيخ بهاء الدين المشهدي.

لازمه كثيراً، حتى قرأ عليه «شرح النخبة»، و«شرح ألفية العراقي»،

٣٩١ - الضوء اللامع ١٦٩/٧ - ١٧٠.

٣٩٢ - الضوء اللامع ١٧٨/٧ - ١٧٩.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب، ط).

٣٩٣ - الضوء اللامع ١٨٢/٧ - ١٨٣.

(٢) ٢١٢/١.

٣٩٤ - الضوء اللامع ١٧٩/٧ - ١٨١.

و«المقدمة»، وغالب «المشتبه»، وغيرها دراية ورواية، وكتب عنه أكثر «أماليه» وقطعة من آخر «فتح الباري»، وسمع عليه جملة.

وكتب له على «شرح الألفية» في ربيع الأول سنة سبع وأربعين: الفاضل العلامة، البارع المحدث، المفتن، فخر المدرسين، عمدة المتقين، بهاء الدين، ابن الفقير إلى الله تعالى زين الدين، ثقة حكام المسلمين، حبيب الصالحين، جدّد ربّه تعالى سُعوده، وأسعد في الدنيا والآخرة آباه وجُدوده، قراءة بحث وإتقان، بحيث أبرز في تلك المجالس فوائده، وأكثر في تلك المحافل محامده، حتى استحقّ أن يرشد الطالبين لما خفي عنهم مِنْ خفايا هذا الشرح وأصله، وينشر عليهم ما وهبه الله تعالى من فضله. ثم أذن له في إفادته مع غيره لمن أراد، وفي إلقاء كتب هذا الفن لمن أبدى وأعاد، وتقرير مسائله لمن استفتى واستفاد. قال: والله أسأل أن يُوفّقني وإياه لما يُرضينا مِنَ القول والعمل، وأن يَختم لنا بخاتمة الخير عند حلول الأجل.

٣٩٥ - محمد بن أبي بكر بن علي، المحب ابن القاضي تقي الدين الحريري الدمشقي. سمع عليه بها.

٣٩٦ - محمد بن أبي بكر عبدالله^(١) بن محمد ابن ناصر الدين الدمشقي حافظ الشام. قرأ عليه للجماعة «جزء أبي الجهم».

٣٩٧ - محمد بن أبي بكر بن محمد، الفاضل الشّمس الأبناسي الشافعي، نزيل المدرسة الزّينية.

٣٩٨ - محمد بن تقي الكازروني. يأتي^(٢) في محمد بن محمد بن عبدالسّلام.

٣٩٥ - الضوء اللامع ١٨١/٧.

٣٩٦ - الضوء اللامع ١٠٣/٨ - ١٠٦.

(١) في (ط) بن عبدالله، وهي مشطوبة في (ح) وقد ذكره المؤلف هكذا في الضوء اللامع ١٧٥/٧، وقال: هكذا نسب بعضهم، وهو غلط، فأبو بكر كنية عبدالله لا ابنه.

٣٩٧ - الضوء اللامع ٢٠٢/٧.

٣٩٨ - الضوء اللامع ٢٠٨/٧، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

(٢) برقم ٥١٢.

٣٩٩ - محمد بن الظاهر جقمق. أخذ عن صاحب الترجمة، وكان كثير الذَّبِّ عنه والقيام معه، رحم الله شبابه.

٤٠٠ - محمد بن الجنيد بن أحمد بن عمر بن محمد، العلامة نورالدين ابن شيخ الإسلام أبي القاسم ابن البلياني، الشيرازي.

قدم القاهرة في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، واجتمع بشيخنا صُحبة حسين الفتحي، وصنَّف لأجله شيخنا «جزءاً في الأذكار»، وآخر في «إصلاح مشيخة أبيه» لابن الجزري، وأذن له في الرواية عنه.

٤٠١ - محمد بن حجاج البرماوي القاهري المكتب. سمع عليه «مسند الشهاب» وأشياء.

٤٠٢ - محمد بن حسن بن أحمد، البهاء العلقمي. سمع من لفظه «الصحيح» في سنة ست عشرة وثمانمائة بالبيبرسية، وسمع عليه غير ذلك.

٤٠٣ - محمد بن حسن بن علي بن جبريل المحلي ثم القاهري، عُرِفَ بابن شطية.

٤٠٤ - محمد بن حسن بن علي بن الحسن بن علي بن القاسم، الشيخ شمس الدين ابن الشيخ بدرالدين ابن القاضي علاء الدين التلعفري، ثم الدمشقي الشافعي، عُرِفَ بابن المَحْجُوب. أخذ عنه، وكتب من تصانيفه «المتباينات».

٣٩٩ - الضوء اللامع ٢١٠/٧ - ٢١٢.

٤٠٠ - الضوء اللامع ٢١٤/٧.

٤٠١ - الضوء اللامع ٢١٦/٧، وقال: في ابن عبدالله بن حجاج، وترجمه بهذا الاسم في ٨٤/٨ - ٨٥.

٤٠٢ - الضوء اللامع ٢١٧/٧ - ٢١٨.

٤٠٣ - الضوء اللامع ٢٢٦/٧.

٤٠٤ - الضوء اللامع ٢٢٦/٧.

٤٠٥ - محمد بن الحسن بن علي بن عبدالعزيز، الجمال البدراني المحدث، كتب عنه الكثير، فمن ذلك: «لسان الميزان»، ونسخته هي التي صارت أصل المؤلف، وقرأ عليه «شرح النخبة»، وكتب له كما سلف إجازة، [وسمع من لفظه في «البخاري»]^(١).

٤٠٦ - محمد بن حسن بن علي، شمس الدين القادري، من ذرّية سيدي عبدالقادر الكيلاني الحنبلي، وهو صهر الشيخ إبراهيم وتربيته، [وصار شيخ الطائفة القادرية]^(٢).

٤٠٧ - محمد بن الحسن بن علي، الشمس ابن البدر الحنفي، قاضي صفد. سمع عليه «الخصال المكفرة».

٤٠٨ - محمد بن حسن بن علي التّواجي الشاعر.

قرأ عليه في «البخاري»، وحمل عنه من فوائده وعلومه الكثير، وكان يقيّد ما يستفيد منه، ومهما أشكل عليه في مدّة انقطاعه عنه من لغة وحديث وأدب وغير ذلك، راجعه فكشف له الغطاء عنه بديهة، بحيث يتعجّب من ذلك، بل كنت والله أراه يربو عليه في فنّه، ويُعقب ذلك بقوله: كلُّ هذا ممّا حصلناه قبل القرن، وما طالعت في شيء من كتب هذا الفن بعد إلاّ اتفاقاً، كما قدّمته.

٤٠٥ - الضوء اللامع ٢٢٧/٧ - ٢٢٨.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

٤٠٦ - أشار إليه المصنف فيمن نسبته القادري من الضوء اللامع ٢١٩/١١، وسقطت ترجمته الكاملة من المطبوع من الكتاب مع تراجم أخرى كثيرة، وقد تقدمت ترجمة والده برقم ١٤٥، وسماه المصنف في الضوء اللامع ١٢٥/٣ حسن بن محمد بن عبدالقادر بن علي... القادري.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب، ط).

٤٠٧ - لم أعر على ترجمته بهذا الاسم في الضوء اللامع.

٤٠٨ - الضوء اللامع ٢٢٩/٧ - ٢٣٢.

٤٠٩ - محمد بن حسن بن علي، خيرالدين أبو الخير الرّيشي القاهري الطّولوني الشّافعي، نقيب المناوي. كتب عنه في «الأمالى».

* محمد بن أبي الحسن الشاذلي. يأتي^(١) في ابن علي بن أحمد.

٤١٠ - محمد بن الخضر بن داود، الشيخ شمس الدين ابن المصري.

سمع منه، وكتب عنه من «إملائه» و«المشتبه» ومن «الشرح»، وقرأ عليه «المقدمة»، وكثيراً من «الشرح»، ومن «الإصابة» و«البخاري»، وراسله بأبيات كما تقدّم في الأسئلة المنظومة، بل حدث عن واحد عنه، كما سلف في علي بن إبراهيم القضاوي^(٢).

٤١١ - محمد بن خطّاب، الشيخ شمس الدين الأبخشي. قرأ عليه في «البخاري».

٤١٢ - محمد بن خليل بن إبراهيم بن عبدالله الحنفي، عُرف بابن الزردكاش، صلاح الدين النّاسخ.

٤١٣ - محمد بن خليل بن إبراهيم بن علي بن سراج بن عبدالمعطي بن عبدالقوي، المالقي^(٣) الحضرمي المصري السعودي الصّوفي الشافعي، شمس الدين المزور^(٤)، عُرف بابن المنير. سمع عليه في

٤٠٩ - الضوء اللامع ٢٢٦/٧، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

(١) برقم ٤٥٢.

٤١٠ - هذه الترجمة والتراجم بعدها حتى ٤١٧، لم أعر عليها في الضوء اللامع، ويبدو أن في المطبوع منه نقصاً كبيراً. وقد أشار المصنف إلى ابن المصري هذا في الكنى من الضوء ٢٧١/١١. وهو مترجم أيضاً في إنباء الغمر ٢٧/٩ - ٢٨، والمجمع المؤسس ٣٠٤/٣، كلاهما للحافظ ابن حجر.

(٢) رقم ٢٥٨ ص ١١١٢.

٤١١ - أشار إليه المصنف في الضوء ١٨٢/١١.

٤١٢ - أشار إليه المصنف في الضوء اللامع ٢٤٩/١١.

٤١٣ - أشار إليه المصنف في الضوء اللامع ٢٧٢/١١.

(٣) في (ط): المالكي.

(٤) في هامش (ط): نسبة إلى الزيارة.

سنة أربع وثلاثين «مناقب الليث» عند ضريحه، و«مناقب الشافعي» عند ضريحه أيضاً، وأشياء غير ذلك.

٤١٤ - محمد بن خليل بن إبراهيم الحراني ابن المنمنم، والد التقي محمد. كان يحضر عنده في درس الحديث بالشيخونية. قال شيخنا: واستفدت منه.

٤١٥ - محمد بن خليل بن أحمد بن جمعة، الحسيني سكناً، صاحبي شمس الدين، وابن صاحب والذي الفقيه عزالدين الذي سمع منه أصحابنا، ولم يتهياً لي السماع منه، مع كثرة لقيته ومزيد الاختصاص، وهو أيضاً ممن لازم السماع عند صاحب الترجمة فيمن كان يقرأ عليه ليلاً، مع شدة اختصاصه ببيت البلقيني.

٤١٦ - محمد بن خليل بن قطلوبغا المحب الأوجاقي الحنفي. قرأ عليه «البخاري» أو معظمه، وسمع عليه غير ذلك.

٤١٧ - محمد بن خليل بن محمد الطرابلسي، عرف بابن الوجيه.

٤١٨ - محمد بن خليل بن يوسف بن علي، محب الدين أبو حامد القدسي، نزيل الجمالية.

قرأ عليه «شرح النخبة» و«شرح الألفية» و«مناقب الشافعي» و«بذل الماعون»، وأشياء من تصانيفه، وهي: «القول المسدد»، والآثار والأشعار التي في آخر «المائة» التي خرجها لشيخه التنوخي، وقطعة من «تخريج الرافعي» إلى صلاة الجمعة، ومن أول «فتح الباري» أيضاً.

٤١٤ - أشار إليه المصنف في الضوء اللامع ٢٧٢/١١، وهو في المجمع المؤسس لابن حجر ٣٣٣/٣، وتحرف فيه «ابن المنمنم» إلى «ابن النهم».

٤١٥ - أشار إليه المصنف في الأنساب من الضوء اللامع ١٩٨/١١.

٤١٦ - لم أعثر على ترجمته في المطبوع من الضوء اللامع.

٤١٧ - أشار إليه المصنف في الضوء اللامع ٢٧٥/١١.

٤١٨ - الضوء اللامع ٢٣٤/٧ - ٢٣٧.

قطعة، وكذا قرأ عليه مِنْ غيرها، بل سمع عليه بقراءة غيره أشياء.

ووصفه على «بذل الماعون» بالفاضل الأوحد المفتن، جمال الطالبين، صدر المدرسين، وأذن له في إفادته.

وكذا وصفه على «شرح الألفية» بقوله: الشيخ الفاضل الأوحد المفتن، المُجِدُّ في التَّحْصِيل، والمَجُودُ للتَّفْرِيع والتَّأْصِيل، وأَنَّهُ قرأه بحثاً عن مقاصده، وإيضاحاً لفوائده. قال: وقد أذنت له أن يرويه عَنِّي ويفيده لمن رأى الأَهْلِيَّةَ فيه مَمَّنْ يقرب ويدني، وأعلمته أَنِّي قرأته على شيخنا مصنَّفه في مدَّة يسيرة، وأذن لي في إقرائه على الطَّريقة الشَّهيرة، وذلك عند ختمي له عنده في أوائل هذا القرن أو أواخر الماضي. وأجزت له أن يروي عَنِّي جميع ما أرويه مِنْ مسموع ومُجاز، وما جمعته من الفنون الحديثية وغيرها مما كَمُلَ أو شارف التَّجَاز، وما أنشأته مِنْ نظم ونثر يتضمَّن ما تقتضيه البلاغة مِنَ الحقيقة والمجاز، وذلك في أواخر سنة ثمان وأربعين.

ووصفه على «شرح النخبة» قبل ذلك في رجب سنة خمس وأربعين: بالشيخ الفاضل، المفتن البارع، الأوحد. ووصف والدَه بالشيخ المقتدي، غرس الدين. وقال: إنَّها قراءة بحث وإتقان، وإفادة تضاهي الاستفادة بشهادة السَّمع والعيان. قال: وقد أذنت له أن يفيدها لمن أراد ذلك حقَّ الإرادة، مبتغياً مِنْ الله تعالى في ذلك الثَّواب، بلغه الله تعالى ذلك وزيادة.

وقرَّض له على شيء جمعه كما أسلفته في الفصل الأول من الباب السادس، وكتب من أجله إلى الظَّاهر والزَّيني الأستاذار والشيخ علي المحتسب، كما سلف في الباب قبلَه.

٤١٩ - محمد بن سالم بن محمد الرَّحبي الحلبي الواعظ. قرأ عليه في «البخاري»، وقابل في «المقدمة». وغير ذلك.

٤٢٠ - محمد بن سليمان بن مسعود، شمس الدين الشبراوي، ثم القاهري الشافعي الإمام بالسَّنْغُورِيَّة وحافظ «الشفاء» وغيره، ووالد شمس الدين محمد المقرئ، أحد من سمع عليه أيضاً.

٤٢١ - محمد بن سليمان، العلامة محيي الدين الكافياجي، شيخ الشَّيْخُونِيَّة، والعالم الكبير.

[كتب له شيخنا على نسخته من «شرح النخبة» ما نصّه: أذنت لمالك هذه النسخة المباركة الشَّيْخ الإمام، الأوحد الفاضل، البارع، جمال المدرسين، مفيد الطَّالِبِينَ، شمس الدين، الشَّهير بالكافياجي الحنفي، أن يروي عني هذا التوضيح، وأن يروي عني جميع ما يجوز عني روايته من المسموعات والمُجازات، ومنها الكتب السَّتَّة، و«مسند الإمام أبي حنيفة» و«موطأ الإمام مالك» و«مسند الإمام الشافعي» و«مسند الإمام أحمد» وغيرها. وذلك في المحرم سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة، وكتبه أحمد بن علي بن حجر، غفر الله تعالى له^(١).

٤٢٢ - محمد بن شفشيل، الفقيه شمس الدين الحلبي. كتب عن شيخنا كثيراً، وسمع شيخنا من نظمه بحلب.

٤٢٣ - محمد بن صالح بن عمر بن رسلان البلقيني، البهاء أبو البقاء ابن القاضي علم الدين.

٤٢٤ - محمد بن صدقة بن عمر، الشَّيْخ كمال الدين، الدِّمِيَّاطِي الأصل، المصري الشافعي المجدُّوب رأيتُه كتب عنه «الإملاء» مع الجماعة.

٤٢٠ - الضوء اللامع ٢٦٢/٧.

٤٢١ - الضوء اللامع ٢٥٩/٧ - ٢٦١.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

٤٢٢ - الضوء اللامع ٢٦٦/٧ - ٢٦٧. وفيه: محمد بن شفشيل - بمعجمتين، الأولى مفتوحة بعدها فاء ساكنة، ثم لام وياء - ورأيت من كتبه شفشيل.

٤٢٣ - الضوء اللامع ٢٦٨/٧ - ٢٦٩.

٤٢٤ - الضوء اللامع ٢٧٠/٧ - ٢٧١.

- ٤٢٥ - محمد بن صلاح المقسمي، الشهير بابن أنس، الشيخ المعمّر، شمس الدين، أحد الملازمين لمجلس الإملاء.
- ٤٢٦ - محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد، الشيخ نجم الدين ابن القاضي ولي الدين ابن قاضي عجلون الدمشقي.
- قرأ عليه في «شرح الألفية»، وأذن له، وحمل عنه غير ذلك، وصار أحد الأعيان، تزيدُ محفوظاته على العشرين.
- ٤٢٧ - محمد بن عبدالله بلكان بن عبدالرحمن، الشيخ محب الدين القادري.
- ٤٢٨ - محمد بن عبدالله بن محمد، الشمس المنصوري.
- ٤٢٩ - محمد بن عبدالله بن يوسف بن حجاج بن قريش المخزومي، خادمه. لزمه كثيراً، وكتب «المقدمة» و«بذل الماعون» وغيرهما.
- ٤٣٠ - محمد بن عبدالحق بن إسماعيل بن أحمد، أبو عبدالله الأنصاري السبتي. حضر عنده في «الإملاء»، ونسخ له، وترجمه في سنة ثلاث وثلاثين.
- ٤٣١ - محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد، الشيخ جلال الدين البكري الفقيه القاضي.
- ٤٣٢ - محمد بن عبدالرحمن، ابن العماد حسام الدين ابن بُرَيْطع الدمشقي الحنفي، قاضي صفد، ثم دمشق، وابن قاضي غزة. قرأ عليه من

٤٢٥ - الضوء اللامع ٢٧٢/٧ - ٢٧٣.

٤٢٦ - الضوء اللامع ٩٦/٨ - ٩٧.

٤٢٧ - الضوء اللامع ٩٧/٨ - ٩٨.

٤٢٨ - الضوء اللامع ١١٤/٨.

٤٢٩ - الضوء اللامع ١١٦/٨ - ١١٧.

٤٣٠ - الضوء اللامع ٢٧٩/٧ - ٢٨٠.

٤٣١ - الضوء اللامع ٢٨٤/٧ - ٢٨٦.

٤٣٢ - الضوء اللامع ٢٨٩/٧.

«شرح الألفية» للعراقي، وسأله نظماً كما سلف.

٤٣٣ - محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي
القاهري الشافعي، جامعه.

لازمه بأخرة أشد ملازمة، حتى حمل عنه ما لم يُشاركه فيه غيره من
الموجودين، وأقبل الشيخ عليه - بحمد الله - بكلّيته حتى صار يُرسل
إليه قاصده يُعلمه بوقت ظهوره من بيته ليقرأ عليه.

وسمع من لفظه أشياء، وحمل عنه أكثر تصانيفه، وأذن له في الإقراء،
بل شهد عليه كل من العلامتين قاسم الحنفي والبدر بن القطان - فيما
أثبتاه بخطيهما - أنه أمثل جماعته في الفن، إلى غير ذلك مما يتّقل
إيراده عند كثير ممن لم يكن لعداوته له من الأسباب غير إقباله عليه
وميله إليه، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤٣٤ - محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي، حفيد الأمين الحمصي
كاتب السر بدمشق، وولد قاضي حمص الحنفي.

عرض عليه في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ببليده حمص، حيث
اجتاز بهم سنة آمد. قال شيخنا: وسَّنه إحدى عشرة سنة، وقد حفظ
القرآن كله، وقام به في رمضان سنة خمس وثلاثين، وهو دون العشر
سنين، ثم حفظ «الملحة في الإعراب»، ثم «مجمع البحرين» لابن
السَّعَاتي، ثم «ألفيّة ابن مالك»، وعرض منها مواضع باقتراحي بقوة
جنان وسرّ قوي، بحيث يتحقّق من حاله أنه حفظ ذلك كله حفظاً
مُتقناً، لا يتلثم في شيء منه، ودل على نجابة زائدة، فالله يوفقه.

٤٣٥ - محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي، الشمس أبو اليسر ابن
الإمام الزين أبي هريرة ابن التَّقاش.

٤٣٣ - الضوء اللامع ٢/٨ - ٣٢، وهو المصنف.

٤٣٤ - الضوء اللامع ٣٩/٧.

٤٣٥ - الضوء اللامع ٣٨/٨ - ٣٩.

٤٣٦ - محمد بن عبدالرحمن بن محمد، الشمس أبو الخير ابن الشيخ زين الدين القلقشندي المقدسي، أخو عبدالكريم، وابن أخي شيخنا التقي أبي بكر القلقشندي الماضي كل منهما.

٤٣٧ - محمد بن عبدالرحيم بن أحمد، الشيخ شمس الدين المنهاجي، عرف بسبط اللبان.

قرأ «صحيح البخاري» [بمدرسة البرهان المحلي بمصر]^(١) على الشمس ابن القطان بحضور صاحب الترجمة، وفي يوم الختم قرأ عليه «ترجمة البخاري» من جمعه، وذلك في رمضان سنة خمس وثمان مائة، ثم قرأ معظمها أيضاً عليه فيه عوداً على بدء، وكتب عنه كثيراً، وطارحه مراراً بما لم أقف على شيء منه الآن، وسمع شيخنا من نظمه.

٤٣٨ - محمد بن عبدالرحيم بن عبدالكريم، الشيخ عفيف الدين ابن الشرف الجرهري. والد نعمة الله الآتي، وأحد السائلين لصاحب الترجمة - كما تقدم - في الأسئلة المكية.

[قال في «مشيخته»: إنه لقيه في سنة ست وثمانمئة بعدن، فقرأ عليه «مسند الشافعي» و«البردة»، ثم سمع عليه «الأربعين النووية»، ولازم مجلسه قريباً من ثلاثة أشهر، ولقيه أيضاً بمكة في سنة خمس عشرة، فقرأ عليه «المناسك» للعلامة تقي الدين الجراحي، وكذا^(٢) أخذ عنه في «تخريج الأربعين النووية» وغيرها. [سمع عليه اليسير من كل من «الموطأ» والكتب الستة و«الترغيب» للمنذري بقراءة الفتحي، ووصف بخطه كلاً من السامع والوالده بالعلامة]^(٣).

٤٣٦ - الضوء اللامع ٣٠١/٧ - ٣٠٢.

٤٣٧ - الضوء اللامع ٤٩/٨ - ٥٠.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (ب)، وأضافه المصنف بخطه في هامش (ح).

٤٣٨ - الضوء اللامع ٥٠/٨ - ٥١.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط)، وهو من زيادات المصنف في (ح).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط)، وقد تكرر أيضاً في الترجمة رقم ٤٤٣.

٤٣٩ - محمد بن عبدالرحيم بن محمد، المحب أبو البركات الهيثمي القاضي.

٤٤٠ - محمد بن عبدالرزاق بن عبدالوهاب، جلال الدين المرجوشي المقرئ.

٤٤١ - محمد بن عبدالعزيز. أظنه محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الآتي، فيحرر، [ويحتمل غيره، ففي المدنيين]^(١).

٤٤٢ - محمد بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن محمد الكازروني.

٤٤٣ - محمد بن عبدالعزيز، شمس الدين ابن عماد الدين الأبهري.

سمع عليه اليسير من كل من «الموطأ» والكتب الستة و«الترغيب» للمنزري بقراءة الفتحي، ووصف بخطه كلاً من السامع ووالده بالعلامة.

٤٤٤ - محمد بن عبدالقادر بن أبي بكر، سعد الدين البكري البليسي الأصل، القاهري، كاتب العليق وابن كاتبه. حضر مع والده عنده في مجالس الإملاء.

٤٤٥ - محمد بن عبدالمنعم بن محمد، الشيخ شمس الدين الجوجري القاهري. قرأ عليه في «شرح الألفية» بحضرة الشيخ أبي القاسم وغيره.

٤٣٩ - الضوء اللامع ٥٢/٨ - ٥٣.

٤٤٠ - الضوء اللامع ٥٥/٨.

٤٤١ - انظر الترجمة الآتية برقم ٤٨٩.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

٤٤٢ - الضوء اللامع ٦٠/٨ - ٦١.

٤٤٣ - الضوء اللامع ٦٤/٨، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٤٤٤ - الضوء اللامع ٦٥/٨ - ٦٦.

٤٤٥ - الضوء اللامع ١٢٣/٨ - ١٢٦.

٤٤٦ - محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم المرشدي، أخو عبد الغني الماضي.
سمع عليه «المتباينات» و«تخريج الأربعين النووية»، وغيرها من تصانيفه.

٤٤٧ - محمد بن عبد الواحد، العلامة المحقق الكمال ابن الهمام، السيواسي
الأصل، نزيل القاهرة، الحنفي.

صرّح في «شرح الهداية» بقوله: شيخنا. وقرأ عليه أبو الفتح محمد بن
إسماعيل «الترغيب والترهيب»، وسأله عمّن يرويه؟ فقال: عن شيخ
الإسلام ابن حجر. وأمّا أنا، فقد رأيتُ سماعه عليه قديماً في سنة
ست عشرة وثمانمائة «للحصن الحصين» لابن الجزري، ووصفه بالعالم
العلامة، الفاضل، ابن الإمام العلامة هُمام الدين السيواسي الأصل،
نزيل القاهرة، حفظه الله تعالى، ورفع درجته. وأذن له في روايته عنه
مع جميع ما تجوزُ عنه روايته مِنْ معقول ومنقول.

٤٤٨ - محمد بن عبد الوهاب بن خليل، الشيخ أبو مُساعد المقدسي.

٤٤٩ - محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله، الشيخ جمال الدين، حفيد العفيف
اليافعي المكي.

٤٥٠ - محمد بن عبد الوهاب بن محمد، الظهير الطرابلسي الحنفي.

٤٥١ - محمد بن عثمان بن أيوب اللؤلؤي الدمشقي الكتبي.

٤٥٢ - محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر، الشيخ شمس الدين الشاذلي
المصري، عرف بابن أبي الحسن، أحد من كتبتُ عنه. سمع عليه في
سنة خمس وثمانين مائة «ترجمة البخاري» من جمعه، ووصفه بالإمام.

٤٤٦ - الضوء اللامع ١٢٦/٨، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٤٤٧ - الضوء اللامع ١٢٧/٨ - ١٣٢.

٤٤٨ - الضوء اللامع ١٣٣/٨، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٤٤٩ - الضوء اللامع ١٣٤/٨.

٤٥٠ - الضوء اللامع ١٣٥/٨ - ١٣٦.

٤٥١ - الضوء اللامع ١٤١/٨ - ١٤٢.

٤٥٢ - الضوء اللامع ١٦٠/٨.

٤٥٣ - محمد بن علي بن أحمد بن عثمان، المحب ابن الشيخ نورالدين البليسي الأزهري إمام الأزهر، وابن إمامه، وحفيد إمامه. سمع عليه في رمضان من سنين [وغيره. كما سيأتي فيمن اسم جدّه محمد، فيحرّر الصواب منهما]^(١).

٤٥٤ - محمد بن علي بن أحمد البردني. سمع «المجالسة» وغيرها.

٤٥٥ - محمد بن علي بن أحمد، أبو الخير ابن الشيخ نورالدين الآدمي.

٤٥٦ - محمد بن علي بن إسماعيل، أبو الفتح ابن الرئيس الأزهري، نزيل المدينة والمتوفى بها، ويُنسب لجدّه، فيقال له: أبو الفتح ابن إسماعيل.

٤٥٧ - محمد بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن عطاءالله، شمس الدين الرشيدي.

٤٥٨ - محمد بن علي بن جعفر بن مختار، الشيخ الإمام شمس الدين ابن قمر، الحسيني سكتاً.

أكثر عنه، واختص به، وضبط الأسماء في كثير من الأوقات عنده، وكتب «الشرح» مرتين، و«اللسان» و«التهذيب» و«المقدمة» و«المشبه» و«التعليق» و«النكت الظراف» و«أطراف المسند» و«الفهرست»^(٢).

٤٥٣ - الضوء اللامع ١٦٥/٨. وانظر الترجمة رقم ٤٦٤.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

٤٥٤ - الضوء اللامع ١٧٠/٨، وقال المصنف: وسيأتي محمد بن محمد بن عبدالله البردني، فيحرر. ثم ترجمه في ١٢٩/٩.

٤٥٥ - الضوء اللامع ١٥٩/٨.

٤٥٦ - الضوء اللامع ١٧١/٨. وقال المصنف: مضى فيمن جدّه أحمد بن إسماعيل. قلت: وهو بهذا الاسم في الضوء ١٥٧/٨.

٤٥٧ - الضوء اللامع ١٧٣/٨.

٤٥٨ - الضوء اللامع ١٧٦/٨ - ١٧٨.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

و«المعجم»، وأشياء كثيرة، واستملى عليه بأخرة، وأذن له في الإفادة.

٤٥٩ - محمد بن علي بن خالد، الشمس ابن البيطار. أحد مَنْ ذُكِرَ في الفصل الثاني من أسماء مَنْ أخذ عنه صاحبُ التَّرجمة^(١). سمع عليه بعض «تغليق التعليق» بقراءة ابن درباس.

٤٦٠ - محمد بن علي بن راشد، الحفصي الوصابي اليماني. سمع عليه «المجالسة» وغيرها.

٤٦١ - محمد بن علي بن عُبيد بن محمد الصوفي، عرف بابن الشيخ علي. قرأ عليه أشياء؛ من جملتها «ديوان خطبه» وشعره.

٤٦٢ - محمد بن علي بن علي بن محمد بن نصير - بفتح أوله، وكسر المهملة - الشيخ شمس الدين، القوصي الأصل، القاهري المولد والدار، ابن الفالاتي.

قرأ عليه «علوم الحديث» لابن الصلاح، و«تخريج أحاديث الرافعي»، وغير ذلك. وأذن له في الإفادة.

٤٦٣ - محمد بن علي بن عيسى، الشَّرف بن جَوْشَن، ابن أخي الفخر محمد بن عيسى، الآتي قريباً.

٤٦٤ - محمد بن علي بن محمد بن عثمان، المحب ابن الشيخ نورالدين المخزومي البليسي، إمام الأزهر وابن إمامه.

٤٥٩ - الضوء اللامع ٨/١٨٠.

(١) ٢٢٦/١.

٤٦٠ - الضوء اللامع ٨/١٨٢، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٤٦١ - الضوء اللامع ٨/١٩٥ - ١٦٠.

٤٦٢ - الضوء اللامع ٨/١٩٧ - ١٩٨.

٤٦٣ - الضوء اللامع ٨/٢٠٢.

٤٦٤ - هذه الترجمة مضروب عليها في (ب)، ولم أجدها في الضوء اللامع، إنما أشار إليها المصنف في الكنى من الكتاب ١١/١٩٢، وانظر الترجمة المتقدمة برقم ٤٥٣.

٤٦٥ - محمد بن علي بن محمد بن عيسى، العلامة شمس الدين القطان، أحد شيوخه. سمع عليه «ترجمة البخاري» من جمعه في سنة خمس وثمان مائة.

٤٦٦ - محمد بن علي بن محمد بن قاسم، الشيخ شمس الدين ابن المرحم. أخذ عنه «شرح التُّخبة» وغيرها، وأذن له.

٤٦٧ - محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي، محقق العصر، قاضي القضاة، شمس الدين. لازمه في مجلس إسماعه، وجلس بين يديه واستفاد، وكان شيخنا كثير البر له.

٤٦٨ - محمد بن علي بن محمود، شمس الدين ابن تاج الدين ابن نجم الدين العمري الكيلاني الحنبلي. سمع عليه «المتباينات» بقراءة الفتحي، ووصفه بالعالم.

٤٦٩ - محمد بن علي ابن الشيخ مصباح بن أبي الحسن اللامي المقتسي، شمس الدين ابن الشيخ نورالدين، خال عبدالرحيم الأبناسي الماضي، والمتوفى والدّه في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة.

٤٧٠ - محمد بن علي بن منصور، الفاضل أبو اللطف الحصنكي، ثم المقدسي الشافعي. أخذ عنه إملاءً وغير ذلك، ومدحه بقصيدة.

٤٧١ - محمد بن علي، الشمس الصابوني الموقع.

٤٧٢ - محمد بن علي، الشمس الصالحي المكي.

٤٦٥ - الضوء اللامع ٩/٩.

٤٦٦ - الضوء اللامع ٨/٢٠٥ - ٢٠٧.

٤٦٧ - الضوء اللامع ٨/٢١٢ - ٢١٤.

٤٦٨ - الضوء اللامع ٨/٢١٨.

٤٦٩ - الضوء اللامع ٨/٢١٩ - ٢٢٠.

٤٧٠ - الضوء اللامع ٨/٢٢٠ - ٢٢١. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٤٧١ - الضوء اللامع ٨/٢٠١، وقال: فيمن جده عمر. وترجمه بهذا الاسم في ٨/٢٠١.

٤٧٢ - الضوء اللامع ٨/٢٢٩، وقال: فيمن جده محمد بن عثمان بن إسماعيل.

- ٤٧٣ - محمد بن علي، المحب الفارقي.
- ٤٧٤ - محمد بن عمر بن أحمد، البدر ابن السراج البرماوي.
- ٤٧٥ - محمد بن عمر بن أبي بكر، المحدث التاج الشرايشي، أحد الطلبة العشرة بدرس الحديث في الجمالية.
- ٤٧٦ - محمد بن عمر بن حسين، جلال الدين ابن العلامة الشيخ سراج الدين العبادي.
- ٤٧٧ - محمد بن عمر بن عبدالرحمن، الشمس أبو الخير الرّفتاوي القاهري الشّطرنجي.
- ٤٧٨ - محمد بن عمر بن عثمان الصفدي.
- سمع عليه بحلب «شرح النخبة»، وكتبه بخطه، ومدحه بأبيات، ومدح مصنفه أيضاً كما سلف.
- ٤٧٩ - محمد بن عمر بن محمد، الشيخ جمال الدين ابن فخرالدين البارنباري المصري.
- سمع عليه في سنة خمس وثمان مائة «ترجمة البخاري» من جمعه، ثم غير ذلك، بل ولازمه في «الأمالي» حتى كتب عنه فيها «تخريج ابن الحاجب» وغيره.
- ٤٨٠ - محمد بن عمر بن محمد، ناصرالدين الشّيعي، نزيل الكاملية. كتب عنه كثيراً من مجالس الإملاء.
- ٤٨١ - محمد بن عمر بن محمد الشّيلي.

٤٧٣ - الضوء اللامع ٢٣٠/٨.

٤٧٤ - الضوء اللامع ٢٣٧/٨ - ٢٣٨.

٤٧٥ - الضوء اللامع ٢٤١/٨ - ٢٤٢.

٤٧٦ - الضوء اللامع ٢٤٤/٨.

٤٧٧ - الضوء اللامع ٢٤٦/٨.

٤٧٨ - الضوء اللامع ٢٥٠/٨.

٤٧٩ - الضوء اللامع ٢٥٤/٨.

٤٨٠ - الضوء اللامع ٢٦٨/٨.

٤٨١ - الضوء اللامع ٢٦٨/٨.

٤٨٢ - محمد بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عثمان، الفخر ابن الشرف بن جوشن.

لازمه كثيراً، وهو ممن سمع من لفظه في «البخاري».

٤٨٣ - محمد بن عيسى بن محمد الأقفهسي. أخذ الصوفية بالفخرية، عرف بابن سُمْنَة.

٤٨٤ - محمد بن عيسى، العلامة أبو عبدالله، اللَّبَّسِيُّ^(١) الأندلسي النَّحْوِي، الجامع بين المعقول والمنقول، قاضي حماة. قرأ عليه في علوم الحديث، وترجمه شيخنا في «تاريخه».

٤٨٥ - محمد بن عيسى الطائفي.

سمع عليه في سنة أربع وعشرين بمنى «المتباينات»، و«تخريج الأربعين النووية» وغيرهما من تصانيفه.

* محمد بن أبي الفتح بن عبدالنور الفيومي. مضى في: محمد بن أحمد بن عبدالنور.

٤٨٦ - محمد بن قاسم بن علي، الشيخ شمس الدين المقسمي المرجوشي. قرأ عليه «شرح الألفية» و«ديوان شعره» وغيرهما. وهو ممن حفظ «بلوغ المرام» من تصنيفه، وأذن له في الإفادة.

٤٨٧ - محمد بن محمد بن إبراهيم، الشيخ شمس الدين بن البهلوان

٤٨٢ - الضوء اللامع ٢٧٥/٨.

٤٨٣ - الضوء اللامع ٢٧٦/٨ - ٢٧٧.

٤٨٤ - الضوء اللامع ٢٧٧/٨.

(١) في الضوء اللامع: «التبسي»، تحريف. وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في «إنباء الفهر» ٢٤٧/٨، وجاء في هامشه: بفتح اللام المشددة، ثم الموحدة الخفيفة، وتشديد المهملة المكسورة، نسبة إلى حصن من معاملة وادي آش.

٤٨٥ - الضوء اللامع ٢٧٦/٨، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

* تقدم برقم ٣٥٠، وهو في الضوء اللامع ٣٣٠/٦، وترجمه المصنف كما هنا في ٢٧٩/٨، وأحال على ما سبق.

٤٨٦ - الضوء اللامع ٢٨٢/٨ - ٢٨٤.

٤٨٧ - الضوء اللامع ٣٠٠/٨ - ٣٠١.

المكتب. قرأ عليه بعض فتاواه، وسمع عليه غير ذلك.

٤٨٨ - محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر، الشمس ابن الشيخ شمس الدين الحموي الشافعي، عرف بابن الأشقر. قرأ عليه في «البخاري»، وسمع عليه غير ذلك.

٤٨٩ - محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، شمس الدين اللّخمي، ابن عم جهة صاحب الترجمة أم أولاده أنس ابنة القاضي ناظر الجيش كريم الدين عبدالكريم بن أحمد.

قرأ عليه وسمع؛ فمما قرأ عليه من «جزء سلوت في ثبت كلوت»، وسمعه معه التّقّي الفاسي، والصّلاح الأقفهسي. ومما سمع عليه: «النخبة» بقراءة الشُّمّني، وكتب عنه من «أماليه» وغيرها. وكان أحد الطلبة العشرة بالجمالية.

٤٩٠ - محمد بن محمد بن أحمد بن عمر، بدرالدين ابن القرافي، الماضي أبوه.

٤٩١ - محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، العلامة الفصيح المفوّه، الكمال أبو الفضل القرشي الهاشمي العقيلي الثوري المكي، خطيبها الشافعي. قرأ عليه في الفقه وغير ذلك.

٤٩٢ - محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود، الشيخ ناصرالدين أبو الفرج ابن قاضي القضاة بطينة، الإمام أبو عبدالله الكازروني المدني الشافعي. قرأ عليه «الخصال المكفرة» وغيرها.

٤٩٣ - محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف العقبي، حفيد شيخنا

٤٨٨ - الضوء اللامع ٣/٩ - ٤.

٤٨٩ - الضوء اللامع ٨/٩.

٤٩٠ - الضوء اللامع ٢٧/٩.

٤٩١ - الضوء اللامع ٣٠/٩ - ٣١.

٤٩٢ - الضوء اللامع ٤٤/٩. وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٤٩٣ - الضوء اللامع ٤٦/٩.

الشهاب أخي الزين رضوان المستملي.

سمع «العشرة العشاريات»، واليسير من «التقريب»، و«المتباينات»، وغير ذلك بقراءة عم والده رضوان المذكور.

٤٩٤ - محمد بن محمد بن أحمد، الحموي الحنفي، عرف بابن المعشوق. قرأ عليه في «البخاري»، وسمع عليه غير ذلك.

٤٩٥ - محمد بن محمد بن إسماعيل، الشمس الغانمي المقدسي.

٤٩٦ - محمد بن محمد بن إسماعيل الوفائي.

٤٩٧ - محمد بن محمد بن أيوب بن مكي بن عبد الواحد، شمس الدين الفؤي الشافعي.

٤٩٨ - محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد بن إبراهيم، الشيخ بدر الدين السعدي الحنبلي، الذي ولي قضاء مذهبه في سنة ست وسبعين.

٤٩٩ - محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي، العلامة الكمال أبو المعالي، ابن أبي شريف المقدسي.

قرأ عليه أشياء، منها في «البخاري» و«أسباب النزول» وجميع^(١) «شرح النخبة».

ووصفه بالفاضل البارع الأوحـد الكامل، أدام الله سعادته، ووفق إرادته، ووفر سيادته. قال: وقد قرأ عليه الكثير من فنون الحديث، وحضر المجالس الذي يُقرأ فيها عليّ، وشارك في المباحث الدالة

٤٩٤ - الضوء اللامع ٥١/٩.

٤٩٥ - الضوء اللامع ٥٤/٩، وهذه الترجمة ساقطة من (ط).

٤٩٦ - الضوء اللامع ٥٥/٩.

٤٩٧ - الضوء اللامع ٥٥/٩.

٤٩٨ - الضوء اللامع ٥٨/٩ - ٦٠.

٤٩٩ - الضوء اللامع ٦٤/٩ - ٦٧.

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة لم يرد في (ب، ط).

على الاستعداد، وتأهل لأن يفى بما يعمل به ويتحققه من مذهب الإمام الشافعي من أراد، ويفيد العلوم الحديثية ما يستفاد من المتن والإسناد، علماً لأهليته لذلك، وتولج في مضائق تلك المسالك، وكان ذلك في جمادى الثاني سنة ست وأربعين وثمان مائة.

٥٠٠ - ولأخي الكمال هذا - وهو الشيخ برهان الدين إبراهيم - من صاحب الترجمة إجازة فقط.

٥٠١ - محمد بن محمد بن أبي بكر ابن النظام المقرئ، نزيل الخانقاه الصلاحية بالقاهرة.

٥٠٢ - محمد بن أمير حاج محمد بن الحسن بن علي بن سليمان، الشيخ شمس الدين الحلبي الحنفي، عرف بابن أمير حاج. قرأ عليه في «شرح الألفية».

٥٠٣ - محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عبدالعزيز، الشمس ابن الجمال البدراني.

أخذ عن شيخنا «شرح النخبة»، وأذن له فيها كما أسلفته، وسمع من لفظه في «البخاري».

٥٠٤ - محمد بن محمد بن حسن بن محمد، العلامة الكمال الشُّمِّي. قرأ عليه أشياء؛ من جملتها «النخبة» في سنة خمس عشرة وثمانمائة، و«تغليق التعليق» في سنة سبع عشرة وثمان مائة، وكتب عنه كثيراً، وعمل على «النخبة» شرحاً^(١)، ولأجله قال صاحب الترجمة: (صاحب البيت أدري بالذي فيه)

٥٠٠ - الضوء اللامع ١/١٣٤ - ١٣٦.

٥٠١ - الضوء اللامع ٩/٦٩ - ٧٠.

٥٠٢ - الضوء اللامع ٩/٧٢ - ٧٣.

٥٠٣ - الضوء اللامع ٩/٧٣.

٥٠٤ - الضوء اللامع ٩/٧٤ - ٧٥.

(١) وردت العبارة في (ب، ط): وكتب عنه كثيراً، من ذلك النخبة، وعمل عليها شرحاً.

وكان شيخنا يقدّمه وينوه بفضيلته، بل قال: سمعتُ من فوائده. ورغب له عن تدريس الحديث بالجمالية، لكونه كان أمثَلَ الطَّلَبَةِ عنده بها، ووصفه حيثُ فهرس «المشيخة» التي خرجتها لولده الماضي: بالشيخ الإمام العلامة المحدث المكثر المفيد.

ورأيتُ بخطَّ الكمال ما ملخصُه: تنبيه، اعلم أنَّ رواية السلفيِّ عن ابن البَطَر عن البيِّع، عن المحاملي، عن البخاري لم يقع للسلفي بهذا السند سوى حديث واحد، ولا يُظنُّ أنَّ عنده «الصَّحيح» بهذه السلسلة، كما وهم فيه بعضُ شيوخنا الإسكندرانيين والكرماني الشارح. أفاد ذلك شيخنا الحافظ أبو الفضل العسقلاني.

قلت: وسبق إلى الغلط فيه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن اليتيم، كما نَبَّه عليه شيخنا في «اللُّسان».

٥٠٥ - محمد بن محمد بن سليمان بن مسعود، شمس الدين ابن الشيخ شمس الدين الشِّبْرَاوي، ثم القاهري المقرئ نزيل القراسنقرية، وإمامها، وريب الحجازي، والماضي أبوه^(١).

٥٠٦ - محمد بن محمد بن صالح بن أحمد بن عمر بن أحمد، ناصر الدين ابن ناصر الدين ابن السَّقَّاح الحلبي، ابن عم عمر بن أحمد بن صالح، المشار إليه في الباب الثاني.

قرأ عليه في «البخاري»، ووصفه بالفاضل البارِع، حفظه الله تعالى. وهو ممن كان سمع بقراءة صاحب الترجمة على ابن الكَوَيْك، ودرس للمحدثين بالظَّاهِرية القديمة، وللشافعية بالفاضلية، ومدرسة حسن.

وله ابن عم آخر يُقال له أيضاً ناصر الدين محمد بن علاء الدين بن صالح.

٥٠٥ - الضوء اللامع ٨٤/٩.

(١) برقم ٤٢٠.

٥٠٦ - الضوء اللامع ٨٦/٩.

٥٠٧ - محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر، الإمام القطب أبو الخير الخيصري الشَّامي، قاضيها الشافعي، وكاتب السِّرِّ بها.

حمل عن شيخنا جُملةً؛ منها «الإصابة»، ولم يقرأها عليه غيره، وكان كثير الميل إليه والتَّنويه بذكره، كما قدمتُ كلامه فيه في الباب السَّابع.

٥٠٨ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالكافي السُّنباطي.

٥٠٩ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن علي، العلامة الكمال إمام الكاملية وابن إمامها. [ممن قرَّض له على بعض تصانيفه].

٥١٠ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن رسلان البُلقيني، العلامة البندر أبو السعادات، ابن القاضي تاج الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين ابن شيخ الإسلام سراج الدين، الذي صار قاضي الشافعية بمصر.

سمع عليه، بل قرأ عليه دروساً مِنْ «شرح النخبة» وغيرها. ولا يُلتفت لقول السُّبُط: إنه قرأ عليه - يعني «محاسن الاصطلاح» - فذاك لا أصلَ له، مع كثير مما ذكره في ترجمة هذا ممَّا لا يجوزُ نقله.

٥١١ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن، تاج الدين ابن شيخنا أفضل الدين ابن صدرالدين ابن المسند عزيزالدين المليجي، ثم القاهري الأزهري الشافعي. كان من ملازمي مجلس الإملاء.

٥١٢ - محمد بن محمد بن عبدالسلام بن محمد، أبو الفتح ابن تقي الدين

٥٠٧ - الضوء اللامع ١١٧/٩ - ١٢٤.

٥٠٨ - الضوء اللامع ٩٢/٩ - ٩٣.

٥٠٩ - الضوء اللامع ٩٣/٩ - ٩٥، وما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

٥١٠ - الضوء اللامع ٩٥/٩ - ١٠٠.

٥١١ - الضوء اللامع ١٠٤/٩.

٥١٢ - الضوء اللامع ١٠٦/٩، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

الكاזורوني المدني الشافعي. كتب عنه في الإملاء، وسمع عليه غير ذلك.

٥١٣ - محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحاق، القاضي ولي الدين الأموي السنباطي المالكي، قاضي القضاة بالديار المصرية. سمع عليه الكثير في رمضان وغيره.

٥١٤ - محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد، القاضي ناصر الدين الرِّقْتاوي ثم القاهري الشافعي، أحد نوّابه، وممّن سافر صُحبته في سنة آمد إلى حلب، وسمع منه ما أملاه بها وغير ذلك.

٥١٥ - محمد بن محمد بن عبد الله، الشمس ابن المحب التّفهني، ثم القاهري الكحال.

٥١٦ - محمد بن محمد بن عبد المنعم، القاضي بدر الدين البغدادي الحنبلي، قاضي الديار المصرية.

٥١٧ - محمد بن محمد بن علي بن أحمد الثّوري المكي، قاضيها، أبو اليمن. تقدم ذكر صاحب الترجمة له في ولده، وفي مراسلة في أثناء الباب الذي قبله، وكذا في أخرى في الباب الذي بعده.

٥١٨ - محمد بن محمد بن علي بن إدريس، أبو الطّاهر العلوي الرّبيدي الشّافعي المحدث. قرأ عليه أشياء.

٥١٩ - محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن يوسف بن علي اليلداني -

٥١٣ - الضوء اللامع ١١٣/٩ - ١١٤.

٥١٤ - الضوء اللامع ١١٦/٩.

٥١٥ - الضوء اللامع ١٣٠/٩.

٥١٦ - الضوء اللامع ١٣١/٩ - ١٣٤.

٥١٧ - الضوء اللامع ١٤٣/٩ - ١٤٤.

٥١٨ - الضوء اللامع ١٤٥/٩ - ١٤٦.

٥١٩ - الضوء اللامع ١٤٧/٩.

بسكون اللام، قرية من غُوطَة دمشق - الدمشقي الشافعي، خطيب
الثابتية بها.

قدم في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، فقرأ عليه «نغبة الظمآن»
لأبي حيان، ومكث نحو شهرين، ثم رجع وعاد في سادس صفر سنة
تسع وأربعين وثمان مائة، فقرأ عليه «الصحيح»، وسمع عليه «المقدمة»
وغيرها، وعلّق عنه فوائد، وخطّب عنه مرّةً بجامع عمرو. وأخبرني أنّ
مولده في العشر الأخير من شوال سنة أربع عشرة وثمان مائة.

٥٢٠ - محمد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد المقدسي، العلامة
شمس الدين ابن حسان.

لازمه كثيراً، وقرأ عليه «شرح التُّخْبَة» و«شرح الألفية» وتخرّج كل
من «الرافعي» و«الهداية» و«الكشاف» و«المصاييح» و«اللسان» وغالب
«التهذيب»، وكثيراً.

٥٢١ - محمد بن محمد بن علي ابن العماد محمد بن محمد، الشيخ
شمس الدين الحَمَلِي البلبيسي، ثم القاهري الشافعي، عرف بابن
العماد، وحضر عنده، وسأله عن بعض المسائل شفاهاً.

٥٢٢ - محمد بن محمد بن علي بن محمد، الشيخ البهاء ابن القَطَّان المصري.

٥٢٣ - محمد بن محمد بن علي بن محمد، المحب ابن القَطَّان. أخو الذي
قبله، وهو الأصغر.

٥٢٤ - محمد بن محمد بن علي، جلال الدين ابن أبي الفضل ابن
علاء الدين الرَّدَّادِي الحنفي.

٥٢٠ - الضوء اللامع ١٥٢/٩ - ١٥٤.

٥٢١ - الضوء اللامع ١٦٢/٩ - ١٦٣.

٥٢٢ - الضوء اللامع ١٥٩/٩ - ١٦٠.

٥٢٣ - الضوء اللامع ١٦٠/٩.

٥٢٤ - الضوء اللامع ١٥٨/٩ - ١٥٩.

٥٢٥ - محمد بن محمد بن علي، ناصر الدين المقرئ، أحد العشرة بالجمالية، وابن أخي المقرئ المؤرخ.

٥٢٦ - محمد بن محمد بن عمر، شجاع الدين البكتري الشافعي. أخو العلامة سيف الدين الحنفي.

٥٢٧ - محمد بن محمد بن عمر، البدر ابن التَّجَم ابن الزاهد.

٥٢٨ - محمد بن محمد بن لاجين، ناصر الدين ابن الحسام، الشَّهير بيزم.

٥٢٩ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، المحب ابن الرضي ابن المحب الطبري المكي الشافعي، إمام المقام بمكة. حضر دروسه في المؤيدية وغيرها.

٥٣٠ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر، البدر ابن القاضي بهاء الدين الأخنائي المالكي.

٥٣١ - محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل، الشيخ أبو عبدالله الرَّاعي المغربي.

٥٣٢ - محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر، الشَّمس الزركشي، المترجم في «معجم» صاحب الترجمة، ووالد عبدالصمد. سمع عليه بعض «تغليق التعليق» في سنة ثمان وثمانمائة.

٥٢٥ - الضوء اللامع ١٥٠/٩.

٥٢٦ - الضوء اللامع ١٧٣/٩.

٥٢٧ - الضوء اللامع ١٧٨/٩.

٥٢٨ - الضوء اللامع ١٨٩/٩ - ١٩٠.

٥٢٩ - الضوء اللامع ١٩١/٩ - ١٩٤. وما بين حاصرتين ساقط من (ب).

٥٣٠ - الضوء اللامع ١٩٦/٩ - ١٩٧.

٥٣١ - الضوء اللامع ٢٠٣/٩.

٥٣٢ - الضوء اللامع ٢٠٨/٩ - ٢٠٩.

٥٣٣ - محمد بن محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن ظهيرَة القُرشي المكي، قاضيها، الجلال أبو السَّعادات.

٥٣٤ - محمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن يوسف، المحب البكري المصري الشَّافعي، والد يحيى الآتي.

سمع عليه الكثير، وكتب عنه من «فتح الباري»، ولازم مجلس الإملاء، وامتدحه بقصائد.

٥٣٥ - محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، السيد العلاء ابن السيد العفيف الإيجي، نزيل الحرم.

٥٣٦ - محمد بن محمد بن محمد بن عبدالمنعم، الشرف ابن البدر البغدادي الحنبلي، الماضي أبوه.

٥٣٧ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، العلامة المحب أبو القاسم الثوري المصري المالكي.

قرأ عليه «شرح النخبة» قديماً في سنة ست وعشرين، وقال شيخنا: إنها قراءة بحث وإتقان، وتحرير وعرفان، يثير خباياها وينشر خفائها. وأذن له في إقراءها وإفادتها. وكذا قرأ عليه «الموطأ» وغيره، وأخذ عنه «شرح الألفية» و«شرح منظومة السَّاوي». وكان النور القمني رفيقاً له فيه.

وكان كثير التَّجِيل له، والاعتماد عليه في نقل مذهبه، ووصف هو صاحبَ الترجمة بشيخنا الإمام العالم العلامة، الحافظ المتقن المحرر، فريد دهره ووحيد عصره، شيخ المحدثين، وإمام الحفاظ المتقنين، أحمد الملقب شهاب الدين، والمكنى بأبي العباس.

٥٣٣ - الضوء اللامع ٢١٤/٩ - ٢١٦.

٥٣٤ - الضوء اللامع ٢٢٢/٩.

٥٣٥ - الضوء اللامع ٢٣٢/٩ - ٢٣٣.

٥٣٦ - الضوء اللامع ٢٣٥/٩ - ٢٣٦.

٥٣٧ - الضوء اللامع ٢٤٦/٩ - ٢٤٨.

٥٣٨ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله، الزين أبو البركات ابن ناصر الدين ابن المعزّل الحموي.

قرأ على شيخنا «شرح النخبة» إلا اليسير، فسمعه بقراءة غيره، و«مناقب الشافعي»، وأشياء. وكان يجلّه، بحيث وصفه^(١) بصاحبنا الفاضل، وأنه كثير الاشتغال بالعلم. سمع عليه كثيراً، وكتب بيده من تصانيفي، وهو يحبني، حفظه الله.

وقال: إن والده حضر إليه بحماة، وأنه ذكر له أنّ عمره الآن نحو السبعين، وأنه اشتغل على الشرف يعقوب خطيب القلعة، وأما أبو البركات هذا، فكان كثير التردد إلى القاهرة بسبب التجارة، ولا يزال معلّلاً، مع علو الهمة في الاستفادة، وآل أمره إلى أن مات بها.

٥٣٩ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد، العلامة البدر ابن البهاء ابن القطان، الماضي والده وعمه قريباً.

قرأ على شيخنا الكثير من «شرح الألفية» في سنة ثلاث وثلاثين، وسمع الكثير بغير قراءته. وقرأ أيضاً أكثر من نصف «فتح الباري»، ولازمه كثيراً، وكان متزوجاً بابنة زوجته ليلي الحلبية.

٥٤٠ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، العلامة أبو البركات العراقي. قرأ عليه في «شرح الألفية» وغيرها، وسمع عليه أشياء.

٥٤١ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود، الشيخ شمس الدين السنباطي، مفيد المحدثين وبركتهم، وأحد المكثرين عن صاحب الترجمة وغيره.

٥٣٨ - الضوء اللامع ٢٤٨/٩.

(١) في الدرر الكامنة ٢٤٦/٢ - ٢٤٧.

٥٣٩ - الضوء اللامع ٢٤٨/٩ - ٢٥٢.

٥٤٠ - الضوء اللامع ٢٥٣/٩ - ٢٥٥، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٥٤١ - الضوء اللامع ٢٧٢/٩ - ٢٧٤.

٥٤٢ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، التقي ابن فهد الهاشمي المكي.

سمع عليه «النخبة» في سنة خمس عشرة وثمان مائة بمكة.

* محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، النجم ابن فهد، المدعو عمر، تقدم في عمر^(١).

** محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو زرة بن فهد أخو المدعو قبله، يأتي في الكنى^(٢).

٥٤٣ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، البدر الأنصاري سبط الحسني.

٥٤٤ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود ابن الشهاب غازي بن أيوب بن محمود الشحنة بن الختلو بن عبد الله، العلامة قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية، المحب ابن الشحنة الحلبي الحنفي.

كان صاحب الترجمة يحتفل به ويجلُّه، ووصفه - كما تقدَّم في الباب الثالث - نقلاً عنه في عنوان رسالة بشيخ الإسلام، وكذا كتبها شيخنا في رسالة للشيخ نورالدين الثلواني.

٥٤٥ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد، الإمام الرئيس الأوحدي، جمال الدين ابن السَّابق الحموي الحنفي.

قرأ عليه «صحيح البخاري» بتمامه بالقاهرة، وانتهى في رجب سنة أربعين.

٥٤٢ - الضوء اللامع ٢٨١/٩ - ٢٨٣.

(١) تقدم برقم ٣١٦.

(٢) سيأتي برقم ٦٠٧.

٥٤٣ - الضوء اللامع ٢٩٠/٩، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٥٤٤ - الضوء اللامع ٢٩٥/٩ - ٣٠٥.

٥٤٥ - الضوء اللامع ٣٠٥/٩ - ٣٠٦.

ووصفه بالأمير الفاضل المشتغل المحضّل الأوحد الماهر، سلّمه الله تعالى سفرأ وحضرأ، وجمع له الخيرات زُمرأ.

وسمع عليه قبل ذلك «المسلسل بالأولية»، لكنه لم يتسلسل له مطلقأ، وقطعة من «المعجم الأوسط» للطبراني، وغير ذلك، وأول ما لقيه بحماة، استدعى منه الإجازة بقوله: المسؤول مِنْ سيّدنا ومولانا قاضي القضاة. حاكم الحكام، شيخ الإسلام، بركة الأنام، حافظ أهل مصر والشام، بل أهل الدنيا على التّمام. عالم الأمة، وسراج الملة، وحُجّة أهل السنة.

وكتب له صاحب الترجمة: أما بعد، فقد أجزتُ للذي تفضّل بهذا السّؤال إجابة لمراه، وساق الإجازة. وأرّخها في ثامن عشري شعبان سنة ست وثلاثين بظاهر حماة. وكان ذلك وهو متوجّه إلى آمد.

وفي رجوعه لقيه بظاهر حماة أيضاً في يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة مِنْ السّنة، فقرأ عليه بعضأ مِنْ أول «البخاري»، وسمع اليسيّر منه أيضاً بقراءة كلِّ مِنْ ناصرالدين محمد بن محمد بن أحمد الحموي الحنفي، عرف بابن المعشوق، والشمس محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الحموي الشافعي، عرف بابن الأشقر، والشمس محمد بن إبراهيم بن فرج. وسمع عليه المجلس الأول من «الأمالي الحلبية» بقراءة البقاعي. وناوله في شعبان سنة تسع وثلاثين «القاموس»، وكتب له خطّه بذلك عليه، ووصفه بالفاضل البارع الأصيل الأوحد، وقال: بارك الله تعالى في حياته، وبلّغه مِنْ الدرجة العالية أقصى غاياته.

٥٤٦ - محمد بن محمد بن محمد بن مسلم، الحافظ التّاج الغرابيلي. ارتحل لصاحب الترجمة حتى حرّر نسخته «بالمشبه» غاية التحرير، وأخذ عنه أشياء.

- ٥٤٧ - محمد بن محمد بن محمد بن يحيى، البدر ابن القاضي ناصرالدين ابن المخلاة المالكي، قاضي إسكندرية.
- ٥٤٨ - محمد بن محمد بن محمد، الشمس ابن القطب ابن الأمين البدراني. قرأ عليه في «البخاري».
- ٥٤٩ - محمد بن محمد بن محمد، أبو البركات ابن الأمين بن عزوز^(١) التُّونسي المالكي. كتب عنه «الإملاء»، وهو الآن أشهر من بتونس في الحديث، يروي عن ابن الجزري والواسطي وعائشة ابنة ابن الشرائحي والشَّهاب المتبولي والكلوتاتي والبرهان الحلبي وابن ناصرالدين وآخرين [ثم مات، وسُدَّ الباب]^(٢).
- ٥٥٠ - محمد بن محمد بن محمد، فتح الدين أبو الفتح السُّوهائي القاضي.
- ٥٥١ - محمد بن محمد بن محمد، أبو الطَّيِّب السُّتراوي القاهري.
- ٥٥٢ - محمد بن محمد بن محمد، الشيخ ناصرالدين الجعفري الموقَّع.
- ٥٥٣ - وأخوه تقي الدين أبو الوفاء محمد.
- ٥٥٤ - محمد بن محمد بن محمد، جلال الدين الدَّنْدِيلِي، ابن الشَّيْخَة المسفر.

٥٤٧ - الضوء اللامع ٨/١٠ - ٩.

٥٤٨ - الضوء اللامع ١١/١٠.

٥٤٩ - الضوء اللامع ١٦/١٠.

(١) في (ط): «عزوز». وضبطه المصنف في الضوء اللامع، فقال: يزايين معجمتين، ثم قال: ورأيتُه مجوداً بتون آخره بخط غير واحد؛ كالجمال البدراني.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

٥٥٠ - الضوء اللامع ٢٠٤/٩ - ٢٠٥.

٥٥١ - الضوء اللامع ١٦/١٠، وقال: فيمن جده محمد بن عبدالله بن أحمد، وقد ترجمه بهذا الاسم في ٢٣٠/٩.

٥٥٢ - الضوء اللامع ١١/٩ - ١٢.

٥٥٣ - الضوء اللامع ١٢/٩.

٥٥٤ - الضوء اللامع ١١/١٠.

٥٥٥ - محمد بن محمد بن يحيى، العلامة أبو عبدالله الحكمي، نسبة للحكم بن سعد العشيرة من مذحج من عرب اليمن، من أولاد قحطان - الغرناطي المالكي، الحاكم بمدينة حماة.

حدث عن صاحب الترجمة بأنه استفاد - كما قدمته في رحلته مع الأشرف لقتال التركمان - أن اسم أبي عمير المذكور في حديث الثَّغِير حفص.

٥٥٦ - محمد بن محمد بن يوسف، الشيخ الفاضل أبو العزم الحلوي المقدسي النحوي.

٥٥٧ - محمد بن محمد بن...^(١) الإمام العلامة، شمس الدين الأقفهسي الصوفي، عرف بابن سارة.

٥٥٨ - محمد بن محمد، تاج الدين، إمام جامع الصالح والخطيب بالأزهر، وهو من ذرية صاحب «سلاح المؤمن».

٥٥٩ - محمد بن محمد، الشرف التميمي المحلي المالكي.

سمع عليه بعض «مشيخة الفخر» باليمن سنة ثمان مائة.

٥٦٠ - محمد بن محمد، المحب المحلي، الشهير بالشاشيبي. لازم مجلس الإملاء وغيره.

٥٦١ - محمد بن محمود بن خليل بن أجا الحلبي، إمام الأمير أربك الآن،

٥٥٥ - الضوء اللامع ٢٦/١٠ - ٢٧.

٥٥٦ - الضوء اللامع ٣٥/١٠.

٥٥٧ - الضوء اللامع ٣٧/١٠ - ٣٨.

(١) بياض في الأصول.

٥٥٨ - الضوء اللامع ٣٦/١٠.

٥٥٩ - الضوء اللامع ٣٧/١٠.

٥٦٠ - الضوء اللامع ٤٠/١٠.

٥٦١ - الضوء اللامع ٤٣/١٠.

- ثم تحوّل وولي قضاء العسكر حتى مات .
- ٥٦٢ - محمد بن مسعود بن غزوان المكي .
- ٥٦٣ - محمد بن موسى بن علي ، الحافظ جمال الدين المراكشي ، سبط اليافعي .
- كتب عنه « النخبة » و « شرحها » ، وغير ذلك ، في سنة خمس عشرة وثمان مائة فما بعدها ، وسمعها عليه في تاريخه بمكة .
- ٥٦٤ - محمد بن موسى بن عمران ، الشيخ شمس الدين الغزي ثم المقدسي الحنفي المقرئ ، الشهير بجده . سمع عليه في سنة أربع وأربعين وثمان مائة « الثغبة » لأبي حيان وغيرها .
- ٥٦٥ - محمد بن ياقوت . حضر عنده في « عشاريات الصحابة » .
- ٥٦٦ - محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المناوي ، الشيخ زين العابدين ، ابن فقيه المذهب الشرف المناوي .
- أحد من حفظ « بلوغ المرام » ، وعرضه عليه مع غيره من محافظيه ، وأخذ عنه دروساً في « شرح الألفية » وغيرها ، ووصف والده في سنة ست وأربعين وثمانمئة بالإمام العالم الفاضل ، صدر المدرسين ، مفيد الطالبين ، مفتي المسلمين .
- ٥٦٧ - محمد بن يوسف بن إبراهيم ، الشمس المتبولي المقرئ الضرير .
- ٥٦٨ - محمد بن الشيخ يوسف بن أحمد الصفي ، الشيخ شمس الدين أبو الغيث ، صاحبنا ، نزيل جامع كمال .

٥٦٢ - الضوء اللامع ٥٠/١٠ ، وهذه الترجمة لم ترد في (ب) .

٥٦٣ - الضوء اللامع ٥٦/١٠ - ٥٨ .

٥٦٤ - الضوء اللامع ٥٨/١٠ - ٥٩ .

٥٦٥ - الضوء اللامع ٧٠/١٠ .

٥٦٦ - الضوء اللامع ٧٥/١٠ .

٥٦٧ - الضوء اللامع ٨٨/١٠ .

٥٦٨ - الضوء اللامع ٨٩/١٠ - ٩٠ .

سمع الكثير عليه، وعرض عليه في سنة أربع وثلاثين «العمدة». ووصف والده بالشيخ القدوة، الفاضل العامل الكامل، بقيّة السلف الصالحين، أبي المحاسن.

٥٦٩ - محمد بن يوسف بن علي الدّميري القاضي بدرالدين.

قرأ عليه «سيرة ابن سيد الناس» بتمامها في مجالس، آخرها يوم العشرين من رجب سنة أربع وأربعين، ووصفه بالشيخ المحدث المشتغل الفاضل. و«مسند الشافعي»، وانتهى في العشرين من شعبان من السنة. وتصنيفه «بلوغ المرام»، وانتهى في سابع ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين، ووصفه فيه بالفاضل المحدث، المجيد الأوحد. و«البلدانيات» للسلفي في ثاني عشرين جمادى الأولى من السنة، ووصفه بالفاضل. وكذا قرأ عليه «الشمال النبوية» للترمذي. وفي «الأدب المفرد» للبخاري، وكذا «الصحيح»، ووصفه على الجزء الأول منه بالموثّق، وعلى الثاني بضابط الأسماء، ومُشَيِّخُهُ في غيرهما، وما علمت من صار يتّبع ذلك بالكشط.

٥٧٠ - محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف، الشّمس أبو الفضل المُنوفي ثم القاهري الشافعي، ويعرف بزين الصّالحين.

٥٧١ - محمد بن يونس بن حُسين الواحي الشاهد، محب الدين ابن الشيخ المسند الآتي.

٥٧٢ - محمد أبو الجيّل المكي.

أثبت اسمه فيمن سمع عليه من أمالي «عشاريات الصّحابة». قال: ورفيقه ابن فهد، ولم يسمّه، وكأنه أراد يحيى الآتي.

٥٧٣ - محمد بن... شمس الدين العاملي. سمع عليه في «الأمالي القديمة».

٥٦٩ - الضوء اللامع ٩٦/١٠ - ٩٨.

٥٧٠ - الضوء اللامع ٩٩/١٠ - ١٠٠.

٥٧١ - الضوء اللامع ١٠١/١٠.

٥٧٢ - الضوء اللامع ١١٦/١٠.

٥٧٣ - الضوء اللامع ١١١/١٠.

٥٧٤ - محمود بن أحمد بن حسن بن مظفر الدين الأمشاطي، أخو محمد^(١) الماضي.

٥٧٥ - محمود بن محمد بن أحمد الكيلاني، ويلقب ملك التجار، وهو أخو الخواجا شهاب الدين أحمد الماضي.

لقيه بالقاهرة في سنة ثلاث وأربعين، فسمع عليه مجالس من «البخاري» وناوله سائرته.

٥٧٦ - محمود بن عبدالرحيم^(٢) بن أبي بكر، نورالدين الحموي، عرف بابن الأدمي.

٥٧٧ - محمود بن علي الجندي.

٥٧٨ - محمود بن عمر بن منصور، القاضي أفضل الدين، القرمي الأصل، المصري الحنفي. قرأ عليه دروساً من «شرح ألفية العراقي» وغيرها.

٥٧٩ - مرجان الأشرفي برسبائي. شاد السواق، ويقال له: ستمائة. رافق عبدالقادر بن همام في السماع في «الصحيح» وغيره على صاحب الترجمة.

٥٨٠ - مهتاً بن علي بن حسن البندراوي، العبد الصالح، نسبة لبندرة بين سنباط وطوخ، وهي إليها أقرب. كان يُقصد بالصدقة، فيقبلها ويعطيها الناس، وكان ربما قرأ على صاحب الترجمة وهو قائم على قدميه، ووصفه بالشيخ الإمام الفاضل الأوحى، وذلك حين أخذ عنه

٥٧٤ - الضوء اللامع ١٠/١٢٨ - ١٢٩، وهذه الترجمة لم ترد في (أ، ب).

(١) في الأصل، «أحمد»، خطأ، وقد تقدم برقم ٣٤٥.

٥٧٥ - الضوء اللامع ١٠/١٤٤ - ١٤٥.

٥٧٦ - الضوء اللامع ١٠/١٣٧ - ١٣٨.

(٢) في (ح): «عبدالرحمن»، خطأ.

٥٧٧ - الضوء اللامع ١٠/١٤١.

٥٧٨ - الضوء اللامع ١٠/١٤٢ - ١٤٣.

٥٧٩ - الضوء اللامع ١٠/١٥٣. وهذه الترجمة لم ترد في (أ، ط)، وأضيفت في هامش

(ب) بخط المصنف.

٥٨٠ - الضوء اللامع ١٠/١٧٤.

«شرح الألفية» سماعاً إلا اليسير فقراءة، وأذن له في قراءته وإقراءه، وأرّخ ذلك بشعبان سنة أربعين.

٥٨١ - موسى بن أحمد بن عمر بن غنّام الشيخ شرف الدين الأنصاري السنكلوني البرنكي^(١) الشافعي.

٥٨٢ - موسى بن أحمد بن موسى، الشرف الحسني السرسنائي، نزيل الناصرية. قرأ عليه «شرح النخبة».

٥٨٣ - موسى بن أحمد بن موسى بن عبدالله، الشيخ شرف الدين الشبكي، الفقيه الشافعي. سمع عليه أشياء، منها في «الدّارمي».

٥٨٤ - ناصر بن أحمد بن يوسف الفزاري البكري المغربي، الذي جمع «تاريخ الرواة» في مائة مجلدة، ومات قبل إنهائه، فترق كأن لم يكن. لازم صاحب الترجمة مدة طويلة. قال شيخنا: واستفدت منه. قرأ عليه «شرح الألفية» أو غالبه.

٥٨٥ - نعمة الله بن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالكريم بن نصرالله الجزي الشافعي.

لازمه مدة طويلة، وأكثر عنه، وحصل كثيراً من تصانيفه، ومدحه - كما سلف - بأبيات^(٢).

٥٨٦ - هارون بن علي^(٣) بن الشرف الهريطي. حضر عنده في «الأمالي» وغيرها.

٥٨١ - الضوء اللامع ١٧٥/١٠ - ١٧٦.

(١) في (أ): البرنكمي، وفي (ب، ط، ح): البرنكي. وانظر التعليق على ترجمة شقيقه المتقدمة برقم ٢٨.

٥٨٢ - الضوء اللامع ١٧٦/١٠ - ١٧٨.

٥٨٣ - الضوء اللامع ١٧٩/١٠.

٥٨٤ - الضوء اللامع ١٩٥/١٠ - ١٩٦، وما بين حاصرتين زيادة من (ط).

٥٨٥ - الضوء اللامع ٢٠٢/١٠.

(٢) ٥٦١/١.

٥٨٦ - الضوء اللامع ٢٠٦/١٠، وهذه الترجمة لم ترد في (أ).

(٣) في الضوء اللامع: هارون بن حسن بن علي.

٥٨٧ - يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون القُسْطَينِي المغربي المالكي، عرف بالعلّمي، نزيل مكة. أخذ عنه في «الأمالِي» وغيرها، بل قرأ عليه في «شرح الألفية»، كما قرأت بخطّه في التبليغ له.

٥٨٨ - يحيى بن شاكر بن عبد الغني، الشَّرف ابن العلم ابن الجيعان، أحد الأعيان.

٥٨٩ - يحيى بن عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد، محيي الدين، ابن عم الشيخ تقي الدين، وخال ولده الشيخ نجم الدين عمر الماضي ذكرهما.

قرأ عليه «المتباينات» وقطعة صالحة من «أماليه» في «عشاريات الصَّحابة» وغيرها.

٥٩٠ - يحيى بن عجلان، عرف بابن الشَّريفة.

٥٩١ - يحيى بن محمد بن أحمد، الشيخ [العالم]^(١) محيي الدين الدِّمَاطِي، ثم القاهري الشافعي.

سمع من لفظه «الصحيح» قديماً، وكتب عنه من «إملائه» كثيراً، وقرأ عليه «شرح ألفية العراقي» أو غالبه، ولازمه.

٥٩٢ - يحيى بن محمد بن أبي بكر قُرَيْط، العماد الحنفي. سمع عليه بعض «المائة العشارية» باليمن سنة ثمان مائة.

٥٩٣ - يحيى بن محمد بن سعيد بن فلاح بن عمر التَّاجر القَبَّاني. قرأ عليه «الخصال» ليس إلّا.

٥٨٧ - الضوء اللامع ٢١٦/١٠ - ٢١٧، وما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

٥٨٨ - الضوء اللامع ٢٢٦/١٠ - ٢٢٩.

٥٨٩ - الضوء اللامع ٢٣٣/١٠.

٥٩٠ - الضوء اللامع ٢٣٥/١٠، وهذه الترجمة لم ترد في (ط).

٥٩١ - الضوء اللامع ٢٤٤/١٠ - ٢٤٦. وما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(١) في (أ، ب): علاء الدين.

٥٩٢ - الضوء اللامع ٢٤٦/١٠.

٥٩٣ - الضوء اللامع ٢٤٦/١٠، وما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

٥٩٤ - يحيى بن محمد بن عمر بن حَجَّي، العلامة نجم الدين ابن القاضي بهاء الدين ابن الإمام نجم الدين السَّعدي، الدمشقي الأصل الشافعي، سبط الكمال ابن البارزي، أحد الأعيان، ممن ولي نظر الجيش وقتاً.

قرأ عليه حديثاً رواه عنه في الخطبة حين صلاة التراويح بالناس لما ختم القرآن على جاري العادة، وعرض عليه محافظته كما تقدم.

٥٩٥ - يحيى بن محمد بن محمد بن محمد، الشَّرف ابن المحب البكري، الماضي والده قريباً، قرأ عليه نحو النُّصف من «صحيح البخاري».

٥٩٦ - يحيى بن محمد بن محمد، الشَّرف المناوي، قاضي الشافعية وفقههم.

٥٩٧ - يحيى بن يحيى بن أحمد، محيي الدين أبو زكريا القِبَّابي المصري. سمع كل واحد منهما من الآخر.

٥٩٨ - يعقوب بن يوسف بن علي، الشَّرف القُرشي المغربي المالكي.

٥٩٩ - يوسف بن أحمد بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، صلاح الدين الأيوبي.

لازمه طويلاً، ويحث عليه «النخبة»، وكتبها بخطه. وكذا بحث عليه في «مختصر الكرماني في علوم الحديث»، وكان الكتاب معه، ثم كتب عنه «شرح النخبة»، وكان يستحسنه جداً، وحضر في إملائه على «شرح البخاري»، وأثنى عليه شيخنا في «معجمه»، وقال إنه استفاد منه.

٦٠٠ - يوسف بن أحمد بن نصرالله، الجمال ابن قاضي القضاة المحب

٥٩٤ - الضوء اللامع ٢٥٢/١٠ - ٢٥٤، وهذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٥٩٥ - الضوء اللامع ٢٥٧/١٠ - ٢٥٨.

٥٩٦ - الضوء اللامع ٢٥٤/١٠ - ٢٥٧.

٥٩٧ - الضوء اللامع ٢٦٣/١٠ - ٢٦٤.

٥٩٨ - الضوء اللامع ٢٨٧/١٠.

٥٩٩ - الضوء اللامع ٢٩٣/١٠ - ٢٩٤.

٦٠٠ - الضوء اللامع ٢٩٩/١٠ - ٣٠٠.

البغدادي الحنبلي. قرأ عليه «الخصال المكفرة» من تصانيفه، وسمع عليه غيرها.

- ٦٠١ - يوسف بن أحمد الرُّومي الصَّحراوي، عُرِفَ بِسِتَان.
- ٦٠٢ - يوسف بن شاهين، الشَّيخ جمال الدين أبو المحاسن الكركي، سبط صاحب الترجمة.
- ٦٠٣ - يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمود، العز ابن العلامة جلال الدين ابن العلامة عزالدين الحلواني، حفيد شارح «البيضاوي». أخذ عنه في سنة أربع وثلاثين فما بعدها.
- ٦٠٤ - يوسف بن...^(١)، الشَّيخ نجم الدين التَّعزي.
- ٦٠٥ - يونس بن حسين بن علي بن محمد^(٢) بن زكريا الواحي. كتب عنه كثيراً من «أماليه».
- ٦٠٦ - يونس بن فارس، الشرف أبو البرِّ القادري.
- * أبو بكر. تقدم في آخر الهمزة^(٣).
- ٦٠٧ - أبو زرعة ابن الشَّيخ تقي الدين ابن فهد.
- سمع عليه «المتباينات» و«تخريج الأربعين النووية» وغيرها من تأليفه.

٦٠١ - الضوء اللامع ٣٠٢/١٠.

٦٠٢ - الضوء اللامع ٣١٣/١٠ - ٣١٧.

٦٠٣ - الضوء اللامع ٣٣٤/١٠.

٦٠٤ - الضوء اللامع ٣٣٩/١٠.

(١) بياض في الأصول.

٦٠٥ - الضوء اللامع ٣٤٢/١٠ - ٣٤٣. وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٢) في (ح): «محمد بن محمد».

٦٠٦ - الضوء اللامع ٣٤٤/١٠.

(٣) بالأرقام ١٢٢ - ١٣٥.

٦٠٧ - الضوء اللامع ١١١/١١.

٦٠٨ - أبو سهل بن عمار. تقدم في عمار.

٦٠٩ - أبو العباس البليني.

* أبو العباس الشاذلي. هو أحمد بن محمد بن عبدالغني السُّرسي الحنفي^(١). قرأ عليه «شرح ألفية العراقي».

** أبو العباس المجذلي. هو أحمد بن عبدالله بن محمد بن داود، تقدم^(٢).

٦١٠، ٦١١ - أبو الفتح وأبو الفضل ابنا الجمال المرجاني المكيّان. حضرا عنده في «الأمالى».

*** أبو مدين الرّملي. هو علي بن إبراهيم بن أحمد. مضى^(٣). ورأيت شيخنا سمّاه إبراهيم، وهو سهو، فقد حرّر لي اسمه ونسبه حفيد له ممّن أخذ عني، اسمه خليل بن محمد.

٦١٢ - أبو التّجّاج بن محمد بن إبراهيم المرشدي، أخو عبدالرحمن وعبدالأول الماضيين.

سمعوا عليه بمنى في سنة أربع وعشرين «المتباينات» و«تخريج

٦٠٨ - هذه الترجمة لم ترد في (أ)، ووردت هكذا في (ب، ط)، وأشار المصنف إلى هذه الكنية في الضوء اللامع ١١/١١٦، وقال: في يحيى بن محمد بن عمار، وكان ترجمه بهذا الاسم في الضوء ١٠/٢٥٢، وهذه الترجمة تقدمت في كتابنا هذا برقم ٣٠٣ باسم علي بن محمد بن عمار.

٦٠٩ - الضوء اللامع ١١/١١٩.

(١) تقدم برقم ٩٠، وانظر الترجمة رقم ٦٦.

(٢) تقدم برقم ٤٨.

٦١٠، ٦١١ - الضوء اللامع ٧/٦٧، واسم كل منهما: محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف.

(٣) برقم ٢٥٦.

٦١٢ - الضوء اللامع ١١/١٤٦، وقال: واسمه محمد، ومضى في المحدثين. وقد تقدم عنده في ٦/٢٤١ - ٢٤٣. وانظر ترجمة أخيه عبدالرحمن رقم ١٨٧، وعبد الأول رقم ١٧٢.

الأربعين النووية»، وغيرهما من تصانيفه^(١).

٦١٣ - بدرالدين ابن العدّاس، إمام خانقاه شيخو، وخازن الكتب بجامع شيخو.

٦١٤ - برهان الدين، صهر الشّهاب ابن سقري. سمع عليه مع صهره «المتباينات».

٦١٥ - الشيخ تقي الدين ابن الحريري، نفع الله به.

قرأ عليه في «البخاري»، وبلغ له هكذا. وليس هذا بالتّقي أبي بكر بن علي، الذي أجاز لي مِنْ دمشق، وإن كان هو دمشقيّ أيضاً.

٦١٦ - جمال الدين الحرّضي المكي. لقيه بها، فسمع عليه في «تخريجه للأربعين النووية».

وحرّض - بمهملتين مفتوحتين - بلد مشهور بأطراف اليمن، خرج منه جماعةٌ فضلاء.

٦١٧ - زين الدين الأنباري. حضر عنده في «الأمالى القديمة».

٦١٨ - الشيخ زين الدين التّابلسي. قرأ عليه في «البخاري».

٦١٩ - شمس الدين بن هلال التّاجر.

٦٢٠ - شمس الدين الإسكندري.

(١) هذه الترجمة لم ترد في (ب، ط).

٦١٣ - الضوء اللامع ١٥٣/١١، فيمن لقبه بدرالدين.

٦١٤ - الضوء اللامع ١٥٣/١١، فيمن لقبه برهان الدين.

٦١٥ - الضوء اللامع ١٥٤/١١ - ١٥٥.

٦١٦ - الضوء اللامع ١٥٧/١١، فيمن لقبه جمال الدين.

٦١٧ - الضوء اللامع ١٥٨/١١، فيمن لقبه زين الدين.

٦١٨ - الضوء اللامع ١٥٨/١١، فيمن لقبه زين الدين.

٦١٩ - الضوء اللامع ٢٧٥/١١، وسماه محمد بن محمد بن محمد الدمشقي.

٦٢٠ - الضوء اللامع ١٦٠/١١، وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

* شمس الدين الشبراوي . مضى في : محمد بن سليمان بن مسعود ،
وكذا مضى ابنه ^(١) محمد .

٦٢١ - شمس الدين الطيبي .

* محب الدين ابن القاضي عزالدين الثويري المكي . هو أحمد بن
محمد بن أحمد . تقدم ^(٢) .

** ناصرالدين الفزاري المغربي المؤرخ . هو ناصر بن أحمد بن
يوسف ^(٣) .

٦٢٢ - نور الدين الدجوي القاضي . أظنه مباشر البيرسيّة .

*** نور الدين الزمزي المكي . مضى في علي بن أحمد بن علي بن
محمد بن داود ^(٤) .

٦٢٣ - ابنُ البدر محمد بن إبراهيم بن أيوب الحمصي ابنُ العُصَيَّاتي .
أظنه ^(٥) محمد الذي أجاز لي في سنة ثمان وخمسين من دمشق . قال
صاحب الترجمة في ترجمة والده من ثاني «معجمه» ^(٦) : ولقيت ولده
بحمص ، وهو فاضل ، فقرأ عليّ وأجزت له .

٦٢٤ - وفيمن قرأ على شيخنا شخص حموي خطيب ، يقال له : ابن الشيخ
بدر ، فيحرّر أمره .

(١) تقدم الأول برقم ٤٢٠ والثاني برقم ٥٠٥ .

٦٢١ - الضوء اللامع ١١/١٦٠ .

(٢) برقم ٨٠ ، ولم ترد هذه الفقرة في (ب ، ط) .

(٣) تقدم برقم ٥٨٤ .

٦٢٢ - الضوء اللامع ٥/٢٨٢ .

(٤) تقدم برقم ٢٦٢ .

٦٢٣ - الضوء اللامع ١٠/٢٣٦ .

(٥) وجزم به المصنف في الضوء اللامع ، فقال : هو محمد .

(٦) المجمع المؤسس ٣/٢٨٣ .

٦٢٤ - الضوء اللامع ١١/٢٣٦ .

٦٢٥ - ابن الشهاب ابن حرمي. سمع منه بعض إملاء «عشاريات الصحابة» في سنة ثلاث عشرة.

٦٢٦ - البليسي، لم يُسمَّ.

* * *

هذا آخر ما أردنا ذكره من تجريد أسماء مَنْ أخذ عنه رواية أو دراية، وهم نحو الستمائة، من غير التزام لاستيفاء ما علمته مِنْ ذلك، فضلاً عن الجميع الذي لا يمكن الإحاطة به، وكيف يمكن الإحاطة بذلك، وقد قرأت بخط صاحب الترجمة على الجزء الأول من «صحيح البخاري» وقف الناصرية تبليغاً لأربعة عشر نفساً بالقراءة عليه، وعلى الثاني لآخرين سواهم أو ثلاثة، وعلى الثالث لآخر، وعلى جزء أول من نسخة ثانية لستة، وعلى آخر مِنْ ثلثه لغيرهم. كل ذلك بالقراءة، فهذا لا يتهيأ حصره.

وممن كان يضبطُ الأسماء في مجالسه غالباً الشيخ شمس الدين ابن قمر، وفي بعض الأحيان الشيخ نعمة الله الجرهري والشرف يونس القادري. وبخطه على «السنن» للدارقطني طبقة حافلة، وصاحبنا النجم بن فهد الهاشمي في «المجالسة» للدينوري، والطبقة بخطه في ظاهر نسخة المحمودية، وكتبه في «المحامليات» و«المحدث الفاصل»، وأشياء من جملتها المقروء من «مسند أبي يعلى». ولو استوفيت ذلك فقط لطال.

ولقد كان صاحبُ الترجمة يقول: لو استقبلتُ مِنْ أمري ما استدبرْتُ، لضبطت ذلك. انتهى.

وأقول على سبيل الإجمال: إنَّنا لا نعلمُ كبيرَ أحدٍ مِنَ النَّاسِ في سائر الأقطار إلا وقد أخذ عنه، وصيَّره إماماً يعتمدُ عليه، ويرجع فيما يشكلُ عنده إليه، بل لا أعلم في زمنه من شدَّتْ إليه الرُّحالُ مِنْ سائر الآفاق

٦٢٥ - الضوء اللامع ١١/٢٥٣.

٦٢٦ - الضوء اللامع ١١/١٩٢.

والمحالّ غير ذاته الشَّريفة لعلو رتبته المنيفة. وكم ممّن نأت عنه دياره، وطالت في لقيّه أسفاره، ممّن - ربما - يكون أقدم منه ميلاداً قصده للأخذ عنه دراية وإسناداً. وهذا لعمري كافٍ في الدّلالة على فخره وسموّ محله وقدره.

وقد صار الرؤوس في الدُّنيا في زمنه من أخذ عنه لفصاحته ولسّنه، حتى ولي قضاء الشّافعية ببلده في حياته غير واحد ممّن تحمّل عنه، فكيف بعد مماته. وكذا كان قاضي المالكية والحنابلة بها ممّن هرع لبابه، وعدّوا أنفسهم من تلامذته وطُلابه، وولي الشّام أيضاً في حياته العلامة الونائي، الفائت في علومه وتدقيقاته، وغير واحد ممّن عدّ في أصحابه، وصيّره شيخاً له مع تحرّيه وانتخابه. وكان قاضي الشافعية والحنفية بحلب في أيامه من أكبر الآخذين عنه، الناشرين لعلو مقامه. وأمّا من كان من طلبته في قضاء مكّة المشرفة، فالشافعي والمالكي الفاسي الفائت في الحفظ والمعرفة.

إلى غير ذلك مما يطول استيعابه، ويعسرُ في الحالة الرّاهنة انتخابه، مع أن جلالته بدونه معلومة مقرّرة، وسيادته في الخافقين قبله وبعده منتشرة، غير أنّها في فخر المنسوين إليه أليق، وعند ذكر المتلمذين لجناحه أوفق، رفعهم الله إلى المحل الأسنى، وختم لنا ولهم بالحسنى، بمثّه وكرمه.

وطال ما مثل الأبناسي والونائي والقياتي بين يديه، بجانب الكرسيّ الموضوع لجلوس القارئ عليه.

وقد كنتُ عزمْتُ أولاً أن أذكر تراجمهم مكملًا، ثم رأيتُ أن الأولى إفرادهم في تأليفٍ، مع التنبيه على من يدخل منهم في أنواع علوم الحديث الشريف، كرواية كلٍّ من الفريقين^(١) عن صاحبه، والسابق واللاحق، مما يشهد لعلو مراتبه، والكبير عن الصّغير، والمتّفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف، إلى غير ذلك من اللّطائف، كالقول بأن فيمن أخذ عنه ممّن يحفظ «الشفاء» الميمونيّ والشبراوي وغيرهما، وممن يحفظ «المصابيح»

(١) في (ح): القرنين.

الْقِمَاصِي والأردبيلي، وممن يحفظ «شرح النخبة»: البدر حسن الدِّمَاطِي
الضَّرِير وكاتبه، وممن يحفظ «بلوغ المرام» ممن قَدَّمَته في أسماء تصانيفه
كما تقدم، وفيمن قرأ عليه في «البخاري» حفظاً: الشهاب الحلبيُّ الضَّرِير،
والبدر حسن الطنتدائي الضَّرِير والحاج علي الغلام. يَسِّر الله ذلك بفضلِهِ.

الباب التاسع

الباب التاسع

في ذكر مرضه ووفاته وغسله وتكفينه، والصلاة عليه

ومشهده الجليل، وما قيل عن أهل الصلاح فيمن حضره من الأولياء وغيرهم، ومكان دفنه، وما تُلِيَّ عند قبره من الختمات، وما رُؤِيَ له من المنامات، وما أوصى بفعله بعد موته، ونبذة من أحوال بنيهِ وبناته وأبنائهم، وكذا أحوال زوجاته وسراريه ومن علمته من خَدَمِهِ، وغير ذلك.

[مرضه]:

أما مرضه رحمه الله، فكان ابتداءه في ذي القعدة من سنة اثنين وخمسين وثمانين مائة بعد أن بلغني - مما لم أستحضره حين إثباته الآن - أنه قصَّ على جماعة مجلس الإملاء في ربيع الأول من السنة التي توفي فيها، أنه رأى في المنام بعض الرؤاة، وأظنه أبا مصعب، وأنه قدَّم إليه مائدة فيها عشرة أرغفة، العاشر منها مكسورٌ منه شيء يسير، فأولَّه له بعض الحاضرين بعشر سنين تفاؤلاً، فما كان إلا دون عشرة أشهر، ومات.

ونحوه أنَّ الكمال المجدُّوب حضر إلى منزل شيخنا مرة في يوم الجمعة باكرَ النَّهار، مع أنه لم تجرِ عادته بمجيئه إلى منزله. نعم، رأيته جالس بين يديه مع الجماعة في مجلس الإملاء بالكاملية، وكتب كما تقدم، فلما حضر جلس في الدَّرَكاة بين البابين، وأغلق باب الزَّلَاقَة، وطرد من كان هناك من الخدم ونحوهم، وانفق ظهورُ شيخنا لمن ينتظره للقراءة ببابه، وكثًّا ثلاثة: ابن حسان وابن قمر وأنا ثالثهما، فصادف الكمال بالباب، فجلس بجانب باب

السُّتَارَة، والكمال قريبٌ منه، واتفق مجيء سبط شيخنا، فوقف قريباً من جدّه، ثم طلب الكمال من شيخنا شيئاً، فأخرج له من جيبه - فيما أظنّ - ديناراً، ثم قال له: وأيضاً، فأعطاه آخر، ثم طلب أيضاً، فأعطاه آخر، واستمر هكذا إلى أن استوفى، إما سبعة، فيما يغلب على الظنّ، أو ستة، وأهاب أن أجزم بأنّها مجموع ما كان في جيبه، فلما صارت بيده، أدارها في كفّه، ثم دفعها للسُّبُط، فاستمرت معه يسيراً، ثم أخذها منه بعزم وهو يصيح ويقول له: هو لا يسهلُ عليه أن يعطيها، وأعادها لشيخنا قائلاً له: خذها وقم عنا، وصار يكرّر ذلك حتى تغيّر لون شيخنا من صنيعه، وقام فدخل وانصرفنا. فلم يلبث رحمه الله تعالى إلا يسيراً بعد ذلك جداً، ثم عزل، وأقام يسيراً، ثم مات، فكانت حياته بعد هذه الواقعة عدد القُدَرِ، إمّا سبعة أو ستة كما تقدم. وبعد هذا المجلس صار شيخنا يذكر الكمال بالجميل، ويقول: كنتُ أعرفه بمصر على خير يحفظ «التَّنبِيه» و«الألفية»، وربما أرسل إليه الكمال بعض من يروم منه شيئاً من الدُّنيا لوفاء ذَنْبِهِ ونحو ذلك، فيقول شيخنا للشهاب بن يعقوب: صالح عَنَّا قاصِدُ الشَّيْخ. رحمهم الله تعالى وإيانا.

ولمّا مرض رحمه الله - كما أسلفنا - في ذي القعدة، حضر مجلس الإملاء في حادي عشره، ورجع إلى الحليّة، فأقام عندها إلى أن تعشّى، ثم رجع إلى منزله، فقدّموا له العشاء، فما امتنع من الأكل مراعاةً لخاطر أهله، فتقلّ ذلك عليه (بحيث تقياً)^(١) وتغيّر مزاجه، وأصبح يوم الأربعاء ضعيف الحركة، فحضر الجماعة للتوجه في خدمته على العادة بجامع طولون، فما استطاع، واستمر مكتوماً ولا يعلم به كثير أحد، وهو يطلع إلى المدرسة للصلوات والإقراء على العادة، بل حضر مجلس الإملاء في يوم الثلاثاء خامس عشري الشهر المذكور، فأملى مجلساً وهو متوعك، ثم اشتدّ به الوعك وتضرّر بالكتمان كثيراً، وخشي الأطباء أن ينالوه مسهلاً لأجل سنّه، فأشير بلبن الحليب، فتناوله فلانت الطّبيعة قليلاً، وأدى ذلك إلى نشاط يسير ونوع خفّة، وصار مسروراً بذلك، فيقول: خرج جُوزَاتٌ وبُتْدَقَاتٌ ونحو ذلك.

(١) ما بين قوسين ساقط من (أ).

ثم عاد الکتمان، وتزايد الألم بالمعدة، وصار يحسُّ بشيءٍ ثقیل على معدته، بحيث كان یقول: هذه بقایا الغبن من سنة تسع وأربعین وتوابعها، وینشد قول الفرزدق:

قوارضُ تأتيَنِي وَیَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ یَمْلَأُ الْقَطْرُ^(١) الْإِنَاءَ فِیْعَمُ
وقال سبطه: إنه أنشده فی مرضه هذا:

عمارة الجسم نَفَسٌ وهُدْمُهُ إذا احْتَبَسَ

ولم یترك رحمه الله جمعة، بل ولا جماعة. نعم، لم یستطع صلاة عید الأضحی، وكان یوم الثلاثاء بعد أن سمعنا علیه «فضل عشر ذي الحجة» لابن أبي الدنيا (یوم عرفة)^(٢)، وهو آخر شيء سمعناه، بل سُمِعَ علیه مطلقاً. وصلى الجمعة التي تلیه، توجه وهو راكب والناس فی خدمته، حتی صلینا معه الجمعة فی الصف الأول برواق البسملة من جامع الحاكم، وطلع بعد فراغه من باب النَّصْرِ، فركب وهو بالطیلسان كما مضى، وسأله بعضُ العوامِّ وهو ظاهر من الجامع الدعاء، فقال له بعزم: غفر الله لك. وتوجَّه إلى الحلبیة، فاستعطف خاطرها فی انقطاعه عنها، وحالَّها واسترضاهَا.

وكان رحمه الله قد استشعر بالوفاة، بحيث كان إذا أخبر بالمنامات وشبهها مما یدلُّ على رجاء صحَّته وحصول بُرْئه، یقول: أمَّا أنا، فلا أراني إلا فی تناقصٍ، وما أظنُّ الأجل إلا قد قُرِبَ، ثم ینشد:

نَاءُ الثَّلَاثِیْنَ قد أوهت قُوَى بَدَنِي فكیف حالِي فی ناء الثمانینَا
ویقول: اللهمَّ حرمتني عافیتك، فلا تحرمني عفوك. انتهى.

وقد سأل الملك الكامل الشرف أبا المكارم محمد بن عبدالله بن

(١) فی (ب): «القطن».

(٢) ما بین قوسین ساقط من (ب).

الحسن بن عين الدولة الصّفراوي (عن سيّته^(١))، فارتجل:

يا سائلي عن قوّي جِسمي وما فَعَلْتُ فيه السُّنُونُ أَلَا فاعلمه تبییناً^(٢)

ثاء الثّلاثين أَحَسَّنْتُ الفُتُورَ^(٣) بها فكيفَ حالِي مع ثاء الثّمانينَا

بل سمعت شيخنا بعد وفاة مُستملي مجلسه الزّين رضوان - وكانت في رجب سنة وفاته - يقول: هذه أَمَارَةُ الرَّحِيلِ، في محرّم هذه السّنة توفّي من رؤوس المجلس البرهان بن خضر، والشّهَابُ الرّيشي، وفي صفرها الزّين السّندبسي، وفي شوال السّنة الماضية المحبّ البكري.

قلت: وكذا مات [من جماعته في شوال سنة وفاته الشّهَابُ الرّدادي، وفي رمضانها]^(٤) تغري برُمش الفقيه، ومن غير جماعته من الأعيان العماذ إسماعيل بن شرف المقدسي في ربيع الآخر من سنة وفاته، وأبو الفتح ابن أبي الوفاء في شعبانها، ومن خار المباشرين الصّاحِبُ كريم الدّين ابن كاتب المناخاة، وجماعة ليس هذا محلهم.

ثم إنَّ نحو ما تمثّل به شيخنا قول الفضيل بن عياض:

بلغتُ الثّمانينَ أو جزّتها فماذا أوَمِّلُ أو أنظِرَ

أتت لي ثمانون^(٥) من مولدي ودون الثّمانين لي مُغتَبِرُ

علّمني السُّنُونُ فأبليتني فرّق العِظامُ وكُلَّ البَصَرُ

وقول القائل:

إنَّ الثّمانينَ وبُلغَتْها قد أَخَوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانَ

(١) ما بين قوسين ساقط من (ب).

(٢) في (ب): يقيناً، تحريف.

(٣) في (ب): «القبور».

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٥) في (أ): «ثمانين»، خطأ.

قلتُ: وقد أسندَ الخطيب في ترجمة أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة الأدمي القاري، صاحب الألبان، وأحسن الناس صوتاً بالقرآن، وأجهرهم به، مِنْ طريق عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الإمام، قال: رأيتُ أبا بكر الأدمي في التَّوَم بعدَ موته بمُدَيْدَة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقَفني بين يديه، وقاسيت شدائد وأموراً صعبةً، فقلت له: فتلك الليالي والمواقف والقرآن؟ فقال: ما كان شيءَ أَضَرَّ عليَّ منها، لأنَّها كانت للدين. فقلت له: فإلى أيِّ شيءٍ انتهى أمرُك؟ قال: قال لي تعالى: إني آليتُ على نفسي أن لا أعذبَ أبناءَ الثَّمانين. انتهى.

ورود حديث فيه بشارة لمن عُمِرَ ثمانين، استوفى طرُقَه صاحبُ التَّرجمة في كتابه «الخصال المكفرة»، وساق عقبها للحسين بن الضَّحَّاك قوله مِنْ أبيات:

| | |
|----------------------------|-----------------------------------|
| أما في ثمانين وفيئها | عذير وإن أنا لم أغتذِرْ |
| وقد رَفَعَ اللهُ أَقلامَهُ | عَنِ ابْنِ ثمانينَ دُونَ البَشَرِ |
| وإني لِمَنْ أَسْرَا الإله | في الأرضِ نَصَبِ صُرُوفِ القَدَرِ |
| فإن يقضِ لي عملاً صالحاً | أُثابُ وإن يَقْضِ شِراً غَفَرِ |

وقوله أيضاً:

| | |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| أصبحتُ في أسْرَاءِ اللهُ مُخْتَبِساً | في الأرضِ تحتَ قضاءِ اللهِ والقدرِ |
| إنَّ الثَّمانينَ إذ وفيئُ عِدَّتْها | لم تُبْقِ باقيةً مِنِّي ولم تَذَرِ |

انتهى.

وكان ابنُ عُيينة يُنشدُ:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثمانينَ عاماً لا أبأ لك يَسَامِ
ولأبي الصَّلاحِ ابنِ عَمِ الدَّولةِ الصَّفراوي^(١):

(١) في هامش (ط) - وأظنه بخط الزبيدي شارح القاموس - ما نصه: لعل هذه القطعة =

أَوْمَلُ مِنْ بَعْدِ الثَّمَانِينَ مِنْ عُمْرِي
سِرَاعاً وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِنَّ وَلَمْ أَذِرْ
دَحِي لَيْلَةٍ قَدْ رَاعَهَا وَضَحُ الْفَجْرِ

ثَمَانُونَ^(١) مِنْ عُمْرِي تَقَضَّتْ فَمَا الَّذِي
أَطَايِبُ أَيَّامِي مَضَيْنَ حَمِيدَةً
كَأَنَّ شَبَابِي وَالْمَشْيَبُ يَرْوَعُهُ
ولبعضهم:

فَقُتُّهُ وَتَرَاحَى الْحَيْنُ بِي حِينَا
مَنْ ذَا يَقَاوِمُ تَنْيِنَ الثَّمَانِينَا
وَلَبَسْتُ أَقْدِرُ أَزْقِي سَمِّ تَسْعِينَا
وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

أَقَلْتُ مِنْ سَبْعِ السَّبْعِينَ مُنْهَزِمًا
وَفِي الثَّمَانِينَ تَنْيِنٌ يُشَاوِرُنِي
وَقَدْ أَتَتْ حَيَّةُ التَّسْعِينَ تَلْسَعُنِي
فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَأْمِينًا وَمَغْفِرَةً
ولأسامة بن مرشد^(٢):

وَسَاءَنِي ضَعْفُ رِجْلِي وَاضْطِرَابُ يَدِي
كَخَطِّ مُزْتَعِشِ الْكَفَّيْنِ مُزْتَعِدِ
مِنْ بَعْدِ حَظْمِ الْقَنَا فِي لَبَّةِ الْأَسَدِ
رِجْلِي كَأَنِّي أَخْوَضُ الْوَحْلَ فِي الْجَلْدِ
هَذَا عَوَاقِبُ طُولِ الْعُمُرِ وَالْمُدَدِ

مَعَ الثَّمَانِينَ عَاثَ الضَّغْفُ فِي جَسَدِي
إِذَا كَتَبْتُ فَخْطِي خَطٌّ مُضْطَرِبِ
فَاعْجَبْ لَضَعْفِ يَدِي عَنْ حَمْلِهَا قَلَمًا
وَأَنْ مَسْنِيَّتُ وَفِي كَفِّي الْعَصَا ثَقُلْتُ
فَقُلْ لِمَنْ يَتَمَنَّى طُولَ مُدَّتِهِ

قلت: ولم يبلغ الحال - والله الحمد - بصاحب الترجمة هذا، وإنما أوردتها مع ما قبلها استطراداً.

= أنشدها الثعالبي في «يتيمة الدهر» للمعز الفاطمي صاحب مصر، لكن أنشد: ثلاثون من عمري مضين فما الذي أؤمل من بعد الثلاثين من عمري ومن تأمل في البيت الثالث، بل الثاني، عرف أن الصواب «ثلاثون». وأما أبو الصلاح فلا أعرفه، فإن كان ممن آخر عن صاحب «اليتيمة» - وهو الغالب على الظن - فقد ظهر أن الخطأ في نسبة القطعة إليه محقق.

(١) في (ط): «ثمانين»، خطأ.

(٢) الأبيات في كتاب الاعتبار لأسامة ص ١٨٢، طبع دار الأصاله بالرياض.

وتردّد الأطباء لصاحب الترجمة، ولم يكن يرى استخدام أهل الذمة في ذلك، بل سمعته مراراً يقول - وأظنه لغيره -: «يأتين المسلمون على أموالهم وأبدانهم أعداءهم؟ انتهى».

وصار هو ينظرُ في «القانون» وشبهه من كتب الفن، ويتكلّم مع أهله إذا حضروا عنده بآمتن كلام، حتى إنّ ابن صَغير - وهو من أفاضلهم - بلغني عنه أنّه قال: وددت لو كنتُ لازمتَه في ذلك سنةً.

وكان من جملة من حضر إليه: أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد البجائي المغربي، الذي كان عاتباً على الزمن وأهله، وانفرد بالطبع الذي قلّ من يشاركه فيه، وانكشف حاله قبل مماته، لا سيّما في أشرف بلاد الله، التي ذهبَ بعضُ الصّحابة رضوانُ الله عليهم إلى مضاعفة السيئات فيها كالحسنات، كما أخبرني به ثقاتُ أهلها، حتى من أخذ عنه، كما بيّنتُه في موضع غير هذا. وكان حضوره عند صاحب الترجمة بعد أن تكرّر على سمعه من الثناء عليه من بعض طلبته الذي تسلّط على كتاب الله بما قرّره له على ما أخبر به أبو الفضل غير واحد ممّن شافهني من قاعدة كُليّة - زعم - ينضبطُ بها المقصود، ممّن عرّف كلامه في السّخط والرّضا، مبالغة زائدة في وصفه، ممّا كنتُ أستحيي من ذكره بين يديه، كقول القائل في حقّه: لو اشتغلَ بحفظ الرّجال ونحوها من متعلّقات الحديث ما كان بعد مُضيّ سنة يلحق^(١) في ذلك، فما كان إلّا أن جلس ودار بينهما الكلام في شيء من العلاج ونحوه، ظهر له أمره، وبيّن ترجمته، لمّن يثق به بعد مفارقتَه، ولا يقال: كيف عرف حاله من جلسة واحدة، لكون مثل ذلك لا يخفى على مثله.

وقد حقق لي أمره العلامةُ قاضي المذهب العز الحنبلي بما بسطته في مكان غير هذا، وكذا العلامة جمال الدين بن السّابق الحموي، بل قال لي: إنّ كان غلطَ فيه في أول الأمر، ثم رجع إلى الصّواب، وكشف حاله حتى

(١) في (ب): «يلي».

في ديانتته بما لم تجرِ عادتني بإثبات مثله، وإنما الحاملُ للإشارة إلى ذلك دَفْعُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بالهوى.

ثم عَظُمَ الكَرْبُ واشتد الخطب، وهرع النَّاسُ كبارهم وصغارهم، مِنْ الأُمراء والقُضاة والعلماء والمباشرين والطلبة والصُّلحاء أفواجاً أفواجاً لعيادته، واستغاثوا مبتهلين إلى الله تعالى في طلب عافيته.

[من عاد ابن حجر في مرضه]:

ومَنْ حضر إليه: الأمير دولاب باي، والقاضي وليُّ الدين السَّفطي، وهما ممن ناواه، وسأله الثاني - بعد أن جلس عند باب المجلس الذي فيه أمُّ أولاد صاحب الترجمة، وحسر عن رأسه حسبما أخبرني به الشيخ جلال الدين ابن الأمانة - براءة الذِّمَّة، فقال: ممَّاذا؟

ونحوه ما أجاب به الشيخ مدين، حيث جاءه بعد موت القاياتي شافعاً في وليِّ الدين بن تقي الدين البلقيني ليحصل له الرضا عنه، فقال: أمَّا الظاهر فقد حصل لمجيئكم، وأمَّا الباطن فيحتاج إلى علاج، فسكت الشيخ. وكذا حضر إليه الشُّرف يحيى بن العطار، وكان منجماً عنه، وحصلت بينهما مذاكرة لطيفة، وأظهر شيخنا بشرى بالاجتماع به على جاري عادته في التودُّد مع مَنْ يفهم منه شيئاً، وأرسل إليه تُحفاً على يد الشيخ شمس الدين القَمَني خازن الكتب بالمؤيَّديَّة.

وكذا جاء إليه القاضي كمال الدين بن البارزي، وقاضي القضاة البدر العنتابي، وكنتُ حاضراً حين مجيئه، فتذاكرا، وسمعتَه يقول له: قد سمعتُ على العراقي، وأحبُّ الوقوفَ على مرويَّاته، فقال له شيخنا: لا يُوجَدُ مجموعُهُ في موضع واحد، مِنْ أجل أنه لم يعتنِ بذلك فيما وقفنا عليه، وكذا لم يعتنِ بجمعها ولده، بل ولا غيره مِنْ طلبته، لكن أخرج لكم ترجمته مِنْ «معجم شيوخي»، وفيها الكتب والأجزاء التي قرأها، أو سمعتها عليه، وهي تأتي على كثيرٍ مِنْ مرويَّاته، فإذا حصلْتُم هذا، يتبع الباقي.

وممن جاء لعيادته الشيخ مدين، وأحضر له كتاباً كان في عاريته، وعُدَّ هذا مِنْ مكاشفاته.

إلى أن كان يوم الثلاثاء رابع عشري ذي الحجة، حضر عنده قاضي المالكية البدر بن التَّنْسي مع الجماعة على العادة للسلام عليه، فأطال الجلوس معه، واستأنس به، وبعد أن ظهروا، استدعى بالوضوء، وأخذ يتوضأ، فما تمكَّن، ومِنْ يومئذٍ اشتدَّ مرضُه جدًّا، بحيث صار يصلي الفرض جالساً، وترك قيام الليل، وصُرعَ يوم الأربعاء، ثم تكرر ذلك منه، وسُمِعَ منه يوم الجمعة عند الأذان لها إجابة المؤذِّن.

وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشري ذي الحجة، بعد العشاء بنحو ساعة رمل، بعد أن جلس حوله سبطه ومِنْ جماعته الفخرُ بن جَوْشَن، والشيخ شمس الدين السُّنْباطي، والشهاب الدَّوادار، وقرؤوا عنده سورة يس مرة، ثم أعيدت إلى قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾، ثم مات.

وتولى السُّنْباطي المذكورُ تغميضه، وأخذ ولده يوم السبت في تجهيزه، فغسل بحضرة الشيخ زين الدين البُوتيجي، ويقال: إنه لم يخرج منه كثير شيء.

[جنازته]:

وحصل - وهو على الدكة وكذا في حال المسير بجنازته - غيمٌ، وأرخت السماء مطراً خفيفاً جداً لا يُبلُّ الثياب شبه الغبوق.

وقد أشار إلى ذلك ابن النقاش في مراثيته الآتي ذكرها، وغيره، وعمل ذلك في بيتين الشَّهاب المنصوري وغيره كما سيأتي^(١).

وكُفِّنَ في إزارٍ في وسطه ساترٌ للعورة شدَّ بحفاظٍ ولفافتين لجميع بدنه وقميص وعمامة، فهذه خمسة. قال لي سبطه: وثوبٌ آخر، فالله أعلم. وجعلوا على تابوته مُرَقَّعة الخانقاه الصلاحية.

(١) انظر ص ١٢٣٧ من هذا الجزء.

وكانت ساعة عظيمة، وأمرأ مهولاً، ووقع التَّوْحُ^(١) في سائر التَّوَّاحِي مِنْ أصناف الخلق، حَتَّى مِنْ أَهْلِ الدُّمَّةِ.

واجتمع في جنازته مِنْ الخلق مَنْ لَا يَحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بحيث ما أَظُنَّ كَبِيرَ أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ تَخَلَّفَ عَنْ شَهودها. وقفلت الأسواقُ والدَّكَاكِينُ، ويقال: إِنَّهُ حُزِرَ مِنْ مَشَى فِي جَنَازَتِهِ بَنَحْوِ خَمْسِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، وَعِنْدِي أَنَّهُ لَا يَتَهَيَّأُ حَصْرُهُمْ، وَلَا يُدْرِكُ حَدُّهُمْ^(٢).

وقد احتجَّتْ لِلوَضُوءِ وَأَنَا تُجَاهَ الظَّاهِرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فِي أَوَائِلِ الْجَنَازَةِ، فَدَخَلْتُهَا وَتَوَضَّأْتُ بَعْدَ دُخُولِ الطَّهَّارَةِ، ثُمَّ ظَهَرْتُ، فَإِذَا النَّاسُ لَمْ يَتَكَامَلْ اجْتِيَازُهُمْ.

وقد رَوَيْنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: حَضَرْتُ جَنَازَةَ أَبِي الْفَتْحِ الْقَوَّاسِ الرَّاهِدِ مَعَ الدَّارِقُطْنِيِّ، فَلَمَّا نَظَرَ الدَّارِقُطْنِيُّ إِلَى ذَلِكَ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا، وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَهْلَ بْنَ زِيَادِ الْقَطَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَوْلُوا لِأَهْلِ الْبَدْعِ: بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْجَنَائِزِ. انْتَهَى.

وقد حُزِرَ مَنْ شَهِدَ جَنَازَةَ صَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الْإِمَامِ الْمُبَجَّلِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَكَانَ عِدْداً بِالْغَا، بَلْ قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: إِنَّهُ قَرَأَ بِخَطِ الْبَيْهَقِيِّ فِي رِوَايَةٍ ذَكَرَهَا أَنَّهُ أَسْلَمَ يَوْمَ مَاتَ عَشْرُونَ أَلْفاً مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ. قَالَ: وَهِيَ فِي كِتَابِ أَبِي نَعِيمٍ، يَعْنِي «الْحَلِيَّةَ»، فَقَالَ عَشْرَةَ آلَافٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قلت: وَتَحَدَّثَ النَّاسُ كَثِيراً مِنْ الصُّلَحَاءِ وَأَرْبابِ الْأَحْوَالِ بِشُهُودِ الْخَضِرِ^(٣) وَغَيْرِهِ جَنَازَتَهُ، وَسَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.

(١) ومعلوم أن هذا الفعل مما نهينا عنه، بدلالة كثير من الأحاديث الواردة في ذلك، وقد أخبر النبي ﷺ أنه من فعل الجاهلية.

(٢) في (ب، ط): «عُدُّهُمْ».

(٣) هذا مما لا يضح، وقد كان صاحب الترجمة الحافظ ابن حجر رحمه الله لا يرى حياة الخضر عليه السلام، ويرجح وفاته قبل بعثة النبي ﷺ، وقد ألف في ذلك كتاب =

وفي ظني أنَّه ما بعد جنازة التقي ابن تيمية أحفل منها، وما رأينا أحداً من الشيوخ يذكر أنَّه رأى مثلها، بل ولا ما يقاربها، حتى بلغني عن الشيخ شمس الدين الشاشي أنَّه حضر جنازة البلقيني ولم تكن كهذه.

وتولى الأمراء مقدّموا الألوّف حمل جنازته. وكان جهد الشخص الشّدِيد الذي يتمكّن من الوصول إلى نعشه، أن يمسّ التّعش برأس إصبه.

وساروا وعلى مشهده من الخفر والسكون والتّؤدّة والمهابة والجلالة ما لا يعبر عنه، إلى أن وصلوا إلى سبيل المومني، وافترق النَّاسُ سماطين، واجتاز نعشه من بينهما، فكانت هيئة مهولة. وقال بعض طلبته حينئذٍ مواجهاً للسّفطي: قتلوه قاتلهم الله، وأمن على دعائه.

وتلقّى السّلطان جنازته ليشهد الصّلاة عليه، ورام قاضي القضاة علم الدين البلقيني الصلاة عليه إماماً، فأخّره السلطان، وأشار إلى أمير المؤمنين الخليفة العباسي بالتقدّم، ويقال: إنه قال: هو أمير المؤمنين وأنت أمير المؤمنين، فصلّى بالناس عليه. وكذا لما حضر شيخنا صاحب الترجمة الصلاة على القايّاتي، قدّم السّلطان أمير المؤمنين.

وتوجهوا بشيخنا إلى المحل الذي عُيِّنَ لدفنه، ومعه أيضاً من الخلق المشاة من لا يحصيهم إلا الله تعالى، حتى جاوزوا قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه، وانتهوا إلى ثربة بني الخروبي المقابلة لجامع الدّيملي والسّروتين، فدفنوه هناك بمقصورة صدر الثّربة المذكورة من جهة يسار القبلة في فسقّة فيها غيره، وكرهنا له ذلك، وهو فما كان أشدّ إنكاره - رحمه الله ورضي الله عنه - لمثل هذا، والله يعفو عمن أشار بذلك، وزعم أنَّه أوصى به، فإنّ هذا شيء اختلقه التماساً لمرضاة ولده وعياله، والذي وجد في بعض وصاياهِ السّابقة الوصيّة بدفنه بحوش والده، وهو بتلك النواحي أيضاً، لكن اعتدّر عن ذلك بما لا يسوى سماعه، ولو وفقّ القائّم بأعباء هذا الأمر

= «الزهر النضر في نبأ الخضر» استقصى أقوال العلماء في هذه المسألة وأدلتهم، ثم قال: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقد العوام من استمرار حياته.

لرشدہ، لكان حيث فَوَّتْ على الرَّجُلِ مِقْصِدَهُ أشار بمقبرة الصَّلاحية سعيد
السُّعداء، لِيَتِمَّكَنْ أَتْبَاعُهُ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ كُلِّ قَلِيلٍ مِنْ غَيْرِ مَزِيدٍ كُلفَةٍ ولا
نصب، ولكن الأمر بيد الله تعالى يفعل ما يشاء. وما أحقَّه بقول القائل:

لَمْ أُنْسَ يَوْمَ تَهَادَتْ نَعْشُهُ أَسْفَاً أَيْدِي الْوَرَى وتراميمها على الكَفَنِ
كَزَهْرَةٍ تَتَهَادَاهَا الْأَكْفُفُ فَلَا يُقِيمُ فِي رَاحَةٍ إِلَّا عَلَى ظَعَنِ

وقد شوهه كذلك؛ كان النَّاسُ يَتَعَلَّقُونَ لِيَدْرِكُوا التَّعْشَ بِأَيْدِيهِمْ أَوْ
بِمَنَادِيلِهِمْ، ثم يمسحون بها وُجُوهَهُمْ، ويقول القائل:

عَجَباً لِقَبْرِ فِيهِ بَحْرٌ زَاخِرٌ عَجَباً لِبَحْرِ لُفٍّ فِي أَكْفَانِ
وما أحسنَ قول القائل:

انْظُرْ إِلَى جَبَلٍ يَمْشِي الرَّجَالُ بِهِ وانْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَخُوي مِنَ الصَّلَفِ
وانْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُنْعَمِداً وانْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدَفِ

ولما انتهوا مِنْ دَفْنِهِ، أَخَذُوا فِي الْقِرَاءَةِ عِنْدَهُ بَعْدَ الذِّكْرِ وَالِابْتِهَالِ فِي
الدُّعَاءِ لَهُ سَاعَةً طَوِيلَةً، وَأَقَامُوا عَلَى قَبْرِهِ أَسْبُوعاً، تَخْتِمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَتَمَاتِ. فَبَطُولُ النَّهَارِ جَمَاعَةٌ مِنْ طَلِبَتِهِ يَخْتِمُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْقُرْآنَ غَالِباً، وَمِنْ الْعَصْرِ يَأْتِي الْقُرَّاءُ وَيَكُونُ خَتْمُهُمْ قُبِيلَ
الشَّمْسِ، فَلَا يُحْصَى كَمْ تُلِّيَ عَلَى قَبْرِهِ مِنَ الْخَتَمَاتِ. وَبَلَّغَنِي أَنَّ الْعَلَّامَةَ
الْجَلَالَ الْمَحَلِّيَ جَمَعَ جَمَاعَةً بَيْتَهُ وَقَرَأُوا خَتْماً، وَأَهْدُوا ثَوَابَهُ فِي صَحِيفَتِهِ.

وقال الوُعَّاظُ عِنْدَ مَحَلِّ دَفْنِهِ مَا عَمِلَ الشُّعْرَاءُ فِيهِ مِنَ الْمَرَاثِي وَغَيْرِ
ذَلِكَ، وَكَثَرَ الْإِنْشَادُ لِمَرْثِيَةِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ الْحِجَازِيِّ بِخُصُوصِهَا مِنَ
الْوَعَاظِ وَالْعَامَةِ، بَحِيثٌ لَمْ يَشْتَهَرْ غَيْرُهَا. وَأَطْعَمَ بِثَرْبَتِهِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَشَبْهَهَا
شَيْءٌ كَثِيرٌ.

وعند تمام الشَّهْرِ فُرِّقَ عَلَى أَكْثَرِ الطَّلِبَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا يَفُوقُ
الْوَصْفَ، مَا بَيْنَ عَشْرِينَ دِينَاراً لِلشَّخْصِ الْوَاحِدِ - وَهُمْ عَدَدٌ يَسِيرٌ يَأْتِي
بِيَانِهِمْ - إِلَى نِصْفِ دِينَارٍ.

وصلُّوا عليه صلاة الغائب بغالب البلاد، وحصل الضَّجيج والبكاء والانتحابُ أسفاً على فقدِه، فمن الأماكن التي صُلِّيَ عليه بها كما علمته: مكة المشرفة، على ما كتب به إليَّ صاحبنا ابنُ فهد الهاشمي محدِّثها.

وبيتُ المقدس، كما أخبرني به الشيخ شمس الدين ابن^(١) الشيخ يوسف الصَّفِّي، وكان هُناك. قال: وتوجَّهْتُ إلى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام، فصلوا عليه به في الجمعة القابلة، وكانت ساعةً عظيمة في الموضوعين.

وحلب، على ما أخبرني به غيرُ واحد، وما أشكُّ أنَّه فُعِلَ كذلك بدمشق، بل وبغيرها من البلاد النائية، تقبَّل الله منهم.

وأشيع بعد وفاته إشاعة امتلأت الأقطار والتَّواحي من ذكرها، أنه تُمثَّل بما أودعه الشَّيخ شهاب الدين الحجازي كما سيأتي في مرثيته مما نُسِبَ للعلامة الزمخشري، وصار غالبُ النَّاس حتَّى العوام والنِّساء والصُّبيان يُشدها، ويتحب، ولم يصحَّ ذلك عندي، فالله أعلم.

[المنامات التي رؤيت له]:

وأما المنامات التي رؤيت له في حياته وبعد موته، فشيء كثير، لا أستطيع الإحاطة به، فمن ذلك: ما قرأته بخط برهان الدِّين البقاعي بظاهر مجلِّد من «تذكرة» صاحب الترجمة، فقال، ومنه نقلت حرفاً بحرف: لما كانت سنة أربعين وثمانين مائة وقع بعضُ مَنْ يدَّعي العلمَ من الأروام في واقعٍ مبَّشع في مجلس الحديث عند السُّلطان الملك الأشرف بقلعة الجبل بالقاهرة في رمضان، فادَّعى عليه عند شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام، حافظ العصر، إمام أهل الدهر، المتفرِّد منذ أزمان بالذِّبِّ عن دين الإسلام، والمناضلة عن سُنَّة سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن

(١) «بن» ساقطة من (أ)، وهو محمد بن يوسف بن أحمد. مترجم في الضوء اللامع

علي بن حجر الشافعي، صاحب هذه «التذكرة»، أطال الله بقاءه، لرفع الدين بقمع المعتدين، في قصة مطوّلة، تعصب فيها مع الرّومي أبناء جنسه وبعض الأتراك، بواسطة ميلهم إليه لأجل اللّسان والمذهب، وغير ذلك على العادة، فشرع شخص من الأتراك يذكر قاضي القضاة المشار إليه بما لا يليق بمقامه، فقال له آخر منهم: لا تفعل؛ فإنّي رأيتُ له مناماً عجيباً، وحكى له المنام. فاجتمعت بذلك الرائي في يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر من السّنة، فحدثنا من لفظه، وهو طقتمر بن عبدالله النّاصري، قال:

لما توجّه السّلطان الملك الأشرف سنة ست وثلاثين وثمانين مائة إلى آمد، فوصلنا إلى البيرة على شاطئ الفُرات، رأيت في المنام ليلة ست وعشرين من رمضان تلك السّنة كأنّي دخلتُ مسجداً صغيراً، وفيه شيء كأنّه قبرٌ محجّرٌ عليه بخشب، وفي ذلك الخشب طاق، وإلى جانب ذلك التّحجير نعش خشب أبيض بأربع قوائم، وعلى النّعش شخصٌ ممدود، عليه ثياب بيض شديدة البياض جداً، بحيث إنّها لا تُشابه ثياب أهل الدّنيا، كأنها أكفان، وليس من جسده شيء يُرى، وإلى جانبه أشخاص ألوانهم خُضِر. وكان قاضي القضاة الشّافعي ابن حجر في محراب ذلك المسجد يصلي إماماً ووراءه السّلطان من جهة يمينه وقاضي القضاة البساطي المالكي من جهة يساره يصليان مأمومين، فأدركتُ معهم بعض الصّلاة، ولم أعلم أيّ صلاة هي، فلما سلمتُ قمت، فوضع بعض أولئك الأشخاص أيديهم على كتفي، وقالوا لي: أما تعرفُ هذا؟ وأشاروا إلى ذلك الذي على النعش، فقلت: لا، فقالوا: هذا رسولُ الله ﷺ واستدار القاضي الشافعي، فدعا ثم قام القاضي المالكي، فجاء إلى النبي ﷺ، فسلم عليه ومدّ يده إلى صدر النبي ﷺ ففرّج بعض الأكفان يسيراً، وأخذ من هناك ياسميناً قدر ما وسعه كفّه، ثم تأخّر، وشرع يقرّبه إلى أنفه ويشمّه، ثم يمدّ يده، ثم يردّها إلى أنفه ويشم، وتناثر من يده خمسُ زهرات أو ست، ثم قام الشّافعي، فجاء فسلم على النبي ﷺ، وقبّل صدره، وشرعاً يتكالمان بكلام لم أسمع أحسن منه ولا ألذّ، ولم أحفظ منه شيئاً، واستمر على ذلك زماناً طويلاً، لعلّه بمقدار ما يطبخ الإنسان لحماً ويُضجّه، ثم أدخل يده الواحدة تحت كتف النبي ﷺ

والأخرى تحت وسطه، فأدخله إلى ذلك المكان المحجّر من تلك الطاق من جهة رجلي النبي ﷺ، والمكالمة مع ذلك بينهما مستمرة، حتى انتهت وقت التسريح وهما على ذلك. انتهى.

وقد أسلفت في الباب الرابع أنّه رُويَ النَّبِيُّ ﷺ في مجلس إملائه^(١).

وكذا رُويَ ﷺ في مجلس أسماعه؛ فمن ذلك: أنّ أمّ محمد فاطمة ابنة محمد بن محمد زوج الحاج محمد النجار، عرف بالعاقل، كانت جالسةً بالإيوان الجنوبي من المدرسة المنكوتيرية للسمع على صاحب الترجمة في «المعجم الأوسط» للطبراني، فحصلت لها في حالة السّماع إغفاءة، فرأت عن يمين الكرسي الذي كان يجلس عليه القارئ حلقةً لطيفةً، فيها شخصٌ مرتدي بكساءٍ أو غيره أبيض أبيض لامع البياض، وقد سطع نور الرجل^(٢) حتى غلب على نور الشمعة^(٣). قالت: فتناولتُ لأنظره، وقلت: ما هذا؟ فقليل: أما تعلمين؟! هذا رسول الله ﷺ، جاء يحضر حديثه. قالت: فأردتُ أن أضجّ بالصّلاة عليه، وإذا صياح السّامعين قد ارتفع بالصّلاة عليه والسّلام، فانتبهتُ على ضجّتهم: «صلى الله عليه وسلم»، وحدثتُ بهذه الرؤية في ليلة الإثنين غرة رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، وكتبها عنها صاحبنا النّجم ابن فهد الهاشمي وغيره من أصحابنا، وممن سمعها الشمس السّنباطي.

وبلغني عن بعض المنسُوبين إلى الخير أنّه في السّنة التي مات فيها صاحبُ التّرجمة كان بالحجاز، وأنّه بعد الزّيارة - وكان ذلك قبيل موت صاحب التّرجمة بأيام - رأى في منامه كأنّه في المدينة النبوية، وباب الحجرة الشّريفة مغلوق، والنّاس قيام ينتظرون فتحه، وقد ازدحموا، وطال وقوفهم

(١) مسألة رؤية النبي ﷺ بعد وفاته مما انتشر بين المتصوفة، ولا يصح ذلك، فما أُزِرَ عن الصحابة رضوان الله عليهم، وهم كانوا أشد شوقاً إلى رؤيته ﷺ، أنهم رأوه أو أنه عليه السلام زارهم أو أتاهم في مجالسهم، والعجب من المصنف رحمه الله كيف يأتي بهذه الحكايات التي لا تصح ولا تنفق مع العقيدة الصحيحة.

(٢) في (ب، ط): «سطع نوره».

(٣) في (أ): «الشمس».

وهم كذلك، وأنه قيل لهم: لا يفتحه إلا ابن حجر. قال فما لبثنا أن جاء
المشار إليه، ففتح لهم فدخلوا وزاروا.

وأخبر شخص أنه رأى كأنَّ النبي ﷺ بالمدرسة المنكوتمرية وهو
صاحب الترجمة يتحدثان، وخلفهما الرأي وجامعه، ويليهما جماعة
كثيرون، وكأنهم في انتظار صلاة العصر (يوم الجمعة)^(١)، فقام صاحبُ
الترجمة إليهما، وأمر جامعه بالصلاة للقوم إماماً، ورجع إلى مكانه.

وحكى الفاضل الأمير تغري برمش الفقيه أنه رأى في ليلة النصف من
ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثمان مائة كأنه في جامع كبير أو نحوه، وجماعة
مُطَلَّسُونَ أكثر من مائة هناك، وكأنهم حضروا للدرس أو إملاء، وثمَّ شيخٌ كبير
متصدِّر في القبة وهو يُملِّي عليهم الحديث، وأنه جَلَسَ بينهم، وصار يُباحث
الشيخ في الحديث ومتعلقاته، وأنَّ الجماعة جعلوا يُشيرون إليه بالسُّكوت، وأنه
سأل مَن بجانبه عن هذا الشيخ المُملي، فقال: هو الشيخ الإمام أبو بكر
الإسماعيلي الحافظ الفقيه صاحب «المستخرج»، وأنه لمَّا علم ذلك، استحيى
منه، فقال لهم الشيخ: دعوه يتكلَّم، فإنه تلميذ أو من تلاميذ ابن حجر.

وبلغني عن بعض الصالحين أنه رأى كأنه بالموقف، ورام دخول
الجنة، ف قيل له: حتى يدخل الشيخ شهاب الدين ابن حجر.

وأخبرني البدرُ حسين الأزهري أنه رآه في المنام وبين يديه جفنةٌ كبيرة
ممتلئة لبناً، والنَّاسُ يجيئون فيشربون منها وهي على حالها لا تنقص شيئاً.

وبلغني عن الشمس الدِّميري - أحد الموقعين - أنه رأى ليلة وفاة
صاحب الترجمة أنَّ البحر قد نشف، ولم يبق منه إلا مقدار مجرةٍ فيها ماء
يسير، بحيث إنَّه توضأ منه، فصار يصعد معه الرمل لقلته. قال: فلَمَّا
أصبحتُ، سمعتُ بموت صاحب الترجمة.

وبلغني عن البرهان الترقِّي - أحد الموقعين بالدست - أنَّ زوجته
استيقظت صبيحة الليلة التي تُوفي فيها صاحب الترجمة، ولم تكن علمت

(١) ما بين قوسين ساقط من (ب).

بموته وهي مرعوبة، وقالت: سمعتُ قائلاً يقول: الصَّلَاةُ على شيخٍ مِنْ آل بيت النبوة.

ومنه ما بلغني عن الشيخ يحيى العجيسي المغربي نزيل النَّاصرية أنه سمع بعد موته في اليقظة هاتفاً يقول: بعد أحمد وسعد ما يضحك أو يفرح أحد.

وكذا حكى البدرُ حسن الطنتدائي الضَّرير أنَّ شخصاً أخبره في سنة موت صاحب الترجمة أنَّه رأى في منامه كأن اثنين واقفين عند بابي زُوَيْلَة، وأحدهما يقول للآخر: أين تريد؟ فقال: أريد خَسَفَ هذه البلدة. فقال: ما دامَ هذا - وأشار إلى شيخ الإسلام - وكان جالساً بليوان هناك ومعه آخر. قال: وفي الظَّنِّ أنَّه أشار إلى الآخر أيضاً - لم يَضُرَّها شيءٌ. قال البدر: فحكيتُه لصاحب التَّرجمة فتبسَّم، ثم حكيتُه للظاهر جُقمُق، فقال: نفعنا الله ببركته.

وتوارد الأخبار عن غير واحد ممَّن ناوأ صاحب التَّرجمة سرّاً أو جهراً ممَّن مات في حياته أو بعده، أنَّهم في عدم راحةٍ مِنْ أجله انتقاماً مِنْ ربِّ العِزَّة المنصِّف المظلوم ممَّن ظلمه، أحببتُ الإضرابَ عن تفصيل ذلك.

ومنه ممَّا أخبرني به الشيخ عزالدين السُّنباطي، نفع الله به، قال: رأيتُ كأني بين يدي صاحب التَّرجمة أنا والقاضي ولي الدين ابن تقي الدين البلقيني، وكان صاحبُ التَّرجمة دفعَ لوليِّ الدين المذكور مِنْ القصب الأبيض قلماً بغير براية، وقال له: قُل لصاحبك - وسَمَّى الشَّرف يحيى ابن العطار -: قد تقدَّم الخصمُ والمدَّعى عليه في الطَّلَب، والحاكم لا يحتاجُ إلى بَيِّنَةٍ. قال: فلم يلبث إلا دُونَ شهرٍ ومات الشَّرفُ المذكور.

قلت: ونحو هذا قول القاضي بكار لأحمد بن طولون عن نفسه وقد ظلمه: شيخُ فاني وعليل مُدْنَف، والملتقى قريب، والله القاضي. انتهى.

وكذا تواترت المناماتُ عنه نفسه، أنَّه في رفعةٍ إلى الغاية، حتى إنَّ فقيه الشَّافعية الشرف المناوي حكى أنَّه رأى في المنام غيرَ واحدٍ ممَّن ولي القضاء وليس فيهم أحسنَ رؤيةً منه، قال: وما هذا إلا ببركة السُّنَّة النَّبوية.

وبلغني عن بعض الأعيان المعترين ممّن أخذتُ عنه أنّه رأى عَقَبَ وفاته كُلاًّ مِنَ الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي والليث بن سعد الفهمي أعاد الله علينا مِنْ بركاتهما، وهما في هَمَّةٍ، وأنّه سألهما أو أحدهما أو واحداً ممّن حضر عن سبب ذلك، فأجيب بالاهتمام بضيافة ابن حجر رحمة الله عليهم أجمعين.

وأخبرني العلامةُ الزَّين قاسم الحنفي أنّه رآه بعد موته، وسأله عن حاله، فقال: بَشَّرَنِي بَشَّرَنِي بَشَّرَنِي، وكررها، ومدَّ يده. قال: فقلتُ له: طيِّب طيِّب، أو كما قال في منام طويل.

ورأيتُ أنا في ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين قاضي القضاة وليّ الدِّين السُّنْباطي المالكي وهو راكب بغلة ولا وجع بعينه، فنزل وسلّم عليّ، فقلتُ له: كيف حال شيخنا، وأشرت إلى صاحب الترجمة؟ فقال: بخير، واستيقظت وكنت أضمرتُ أشياء كثيرة أسأله عنها، فما تيسّر.

وأخبرني الشيخ برهان الدين ابن سابق نزيل المنكوتمرية وإمامها أنّه رأى وهو بيت المقدس صاحب الترجمة في المنام وعليه حُلَّةٌ بيضاءٌ حرير، بطائنها مِنْ ذهبٍ يلمع، وعلى رأسه عمامة بيضاء، في هيئة لم يُرَ أبهجَ منه فيها، وأنّه ناوله شيئاً، وأمره بالسَّلام على أهل بيته.

ولو أردتُ تتبّع ذلك، لجاء في كراريس، لكن في هذه الإشارة كفاية، والله تعالى يحشُرنا معه في زُمرَةِ المصطفى ﷺ، ويزيّدنا بمحبته والانتساب لجنابه في الدَّارين شرفاً، إنّه قريب مجيب.

ومما يلتحق بذلك أنّ أبا البركات محمد بن إبراهيم العسقلاني والد الزَّين أبي بكر الخانكي رأى قُبيل موت صاحب الترجمة بيسير في اليقظة الشيخ عمر [ابن الشيخ علي] ^(١) الزَّيني. وكان مِنْ صلحاء تلك النَّاحية. وهو في بئر ممتلئة طيناً وقد تَضَمَّنَ منه، فسأله: لأيّ سبب [عملت ذلك؟] فقال: سببه موتُ ابن حجر. قال: فلم يلبث أن مات بعد أن ^(٢) توجه أبو البركات

(١)(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

المذكور إلى الشمس الشطنوفي الماضي عند ذكر محنة صاحب الترجمة، وأعلمه بذلك وحذّره من تغَيُّر خاطر شيخ الإسلام عليه، وأنه ينبغي له تدارك ذلك قبل الوفاة بالتَّوَجُّه إليه والاعتذار والاستغفار، وأنّه فعل ذلك رحمه الله ونفعنا ببركته.

ولو أردت استيعاب المنامات المتعلقة بصاحب الترجمة - خصوصاً قبيل وفاته - لطال، مع كونه كان يتوقّف في صحّة كثير منها. وقد رأيته ضَبَطَ بعضاً مما رآه هو من المنامات رحمة الله عليه.

[وصيته:]

وأما وصيته، فله عدّة وصايا، اعتمدوا الأخيرة منها. وقد كتب لي سبطه نسختها، ونصّها:

يقول راجي رحمة ربه جلّ وعز، كاتب هذه الأسطر، أحمد بن علي بن حجر: إنّ هذه الوصية صدرت عني امثالاً لأمر خيرة الله تعالى من خلقه، محمد ﷺ، أنّي أوصيت بثلاث ما تحت يدي من مال الله سبحانه لمن يُذكر فيه من معيّن ومُبهّم، وأن يباشر تفرقة ذلك ممن بيديه أخي في الله تعالى القاضي ناظر الجيوش المنصورة محبّ الدين، رزقه الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة، كذلك مع ولدي محمد، فمن ذلك ما هو في ذمتي لامرأتي أنس خاتون ابنة القاضي ناظر الجيوش كريم الدين بن^(١) عبدالعزيز رحمة الله تعالى عليه، بقية قيمة^(٢) كساوي ثلاثمائة دينار ذهباً أشرفياً وظاهرياً، وما هو تحت يدي بقية وصية ابن الداراني تقدير خمسين ديناراً، تُدفع للمولى زين الدين عبدالغني القمني، يصرفها مصرفها، ومما^(٣) هو في ذمتي ممّا يُصرف مصرف الزكاة المفروضة مائة دينار.

وأنّ تحت يدي على سبيل الوديعة لبلقيس بنت المرحوم شمس

(١) في (أ): «أبو»، تحريف.

(٢) «قيمة» ساقطة من (ط).

(٣) في (ب، ط): «وما».

الْكَمَاحِي، وهي زوج فخر الدين القاباتي، مِنَ الذَّهَبِ الأفلوري مائتي دينار وتسعة وثمانين ديناراً تنقص عن الثلاثمائة أحد عشر ديناراً.

وما هو في مصرف الوصية لفخر الدين سليمان ابن المرحوم سراج الدين الخروبي خمسون ديناراً، ولولد أخيه أبي الخير ابن بدر الدين ابن سراج الدين ثلاثون ديناراً، ولولدي أخيه الآخر نور الدين علي ابن عزالدين ابن سراج الدين، وأخيه نظير ذلك، وما هو لولدي شرف الدين ابن سراج الدين، الموجودين الآن بالسوية بينهما خمسون ديناراً، ولبنت أمة بنت سراج الدين من ابن مشرف عشرون ديناراً، ولفاطمة بنت نور الدين علي بن أحمد بن يسير^(١) [خمسون ديناراً ولمحمد بن شرف الدين محمد بن أحمد بن يسير]^(٢) ولأخيه أربعون ديناراً بالسوية بينهما. ولخاص بنت ناصرالدين محمد بن حجر زوج ابن مرزوق ولولدها جمال الدين بالسوية بينهما أربعون ديناراً.

وأن يخرج من الثلث مائة دينار يفرقها القاضي محب الدين المشار إليه أعلاه على من يختار من معارفه بحسب ما يقتضيه رأيه في ذلك.

وقد أوصيت لكل من طلبة الحديث السُّبُويِّ المتحقِّقين^(٣) بطلبه والاشتغال به أكثر من الاشتغال بغيره من سائر العلوم الدِّينية ممَّن شهد لهم بذلك جماعة أهل العلم بالحديث، وهم: القاضي نور الدين ابن سالم، وبرهان الدين البقاعي، وتقي الدين القلقشندي، ونجم الدين عمر بن فهد المكي، وقطب الدين الخيضري، وشمس الدين بن قمر إمام المدرسة الرُّكنية ببيرس، ومحمد بن عبدالرحمن السَّخاوي، وفخر الدين عثمان الدِّيمي، وزين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي، بمائتي دينار، تقسم بينهم بالسوية، ولكل من كان يواظب مجلس الإملاء بالسوية بينهم مائة دينار،

(١) في (ب): «بشير» ن. وهو تحريف. وترجم المصنف لفاطمة هذه في الضوء اللامع

٩٦/١٢، فقال: ابنة أبي القاسم البالسي المصري، ويعرف بابن اليسير - بمهمله - ككبير.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٣) في (أ): «المحقين».

ولكل من كان يتعاهد ذلك أحياناً وأحياناً منهم مائة دينار بينهم بالسّوية،
يقدّم الأحوج فالأحوج .

ولكل من سُجِنَ على دَيْنٍ شرعيٍّ وشهد أهل سوقه أنّه عَجَزَ عَنْ وفاء
ما سُجِنَ لأجله مِنْ غير إنفاق في معصيةٍ مائتي دينار على المحاصصة
بينهم .

ولزين الدين القمني عشرون ديناراً، ولعمر الإسكندراني عشرة دنائير،
والشهاب الداودار عشرة دنائير، ولولديّ محمد أربعمائة دينار بالسّوية
بينهما، ولسبطي يوسف ثلاثمائة دينار، يشتري بها مِنْ كتبٍ ما يختار،
ولحمّل مستولده منه مائة دينار بالشرح، خارجاً عما كنتُ ملكته مِنْ
مصنّفاٍ التي بخطّي في حال صحّتي، ليَقِفَه على طلبة العلم الشّريف مِنْ
أهل الحديث النبوي، ويكون مقرُّ ذلك تحت يده في طول حياته، ثمَّ مِنْ
بعده يستقرُّ ذلك في المدرسة المحمودية بخط الموازيين . ومن جملته
الأجزاء الحديثيّة الثّرية، المجلّدات منها والأجزاء الثّرية، وفيها جملةٌ كثيرة
مِنْ أجزاء المحمودية مِنْ أوقاف المحمودية، وليعجل بإفرادها وتحويلها إلى
المدرسة المحمودية .

وجميع ما أقررت به يخرج من رأس المال، وجميع ما أوصيت به
يخرج مِنْ ثمن الفلفل الذي بالإسكندرية والذي بمصر، فالأول عشرون
حملاً، والثاني خمسة وثلاثون حملاً، وإن كان لا يوفي ذلك، فليكمل مِنْ
سائر التعلقات .

وأوصيت للمصونة فرح خاتون أختِ امرأتي شقيقتها بمائة دينار في
مقابل أجرة حصّتها مِنْ القاعة سكني .

وأقررت بأنّي لا أستحقُّ في قاعة خالي صلاح الدين الزّفتاوي الكاتنة
بمصر مقابل المقياس شيئاً، بعد أن وَضَحَ لي أن الاستحقاق لربع ذلك بعد
والدتي قبلي انتقلَ إلى غيري بطريقٍ معتبرٍ شرعيٍّ، وأنّ الذي تحصّل في
طول المدّة صُرفَ في ترميم المكان المذكور، إلا قدر سنتين وأزيد من ذلك

في ذمة تاج الدين ابن حنّٰي^(١) التاجر، المذكور، وأن تحت يدي مسطوراً
 شرعياً لورثة المرحوم جلال الدين محمد^(٢) ولد^(٣) المرحوم نورالدين علي
 الطنبّٰزي في ذمة شهاب الدين أحمد البرماوي بقية معاملة بينه وبين
 تاج الدين ابن حنّٰي، وأنه كان يُبدي بمقتضى مسطور شرعيّ في ذمة المقرّ
 الكمالي كاتب السّرّ الشريف ألف دينار، وتسلم المسطور المذكور لما
 انفصلت من وظيفة القضاء في أول سنة إحدى وخمسين أمين الحكم
 العزيز^(٤) إذ ذاك، بمقتضى إسهاد عليه، وهو القاضي ولي الدين الأسيوطي،
 وتسلم منّي أيضاً مسطور المعاملة بين ولدي الطنبّٰزي جلال الدين وبين
 تاج الدين [ابن حنّٰي المتضمن الرهن الزركش على ما وقع البيع فيه وبرئت
 ذمة ابن]^(٥) حنّٰي منه إلا قدر معين، بشهادة زين الدين القمني.

وأن فخرالدين بن دؤيب تسلم مني ألف دينار ذهباً، منها خمسمائة دينار
 على أن يشتري بها^(٦) من أصناف التجارة بالإسكندرية، فيُسأل عما فعل فيها،
 والقول قوله، وللوارث تحليفه. وأن المسطور المكتتب عليه أن الذي تسلم منّي
 من الفلوس المضروبة وغيرها ممّا يشهد بها^(٧) المسطور المذكور، وذكر أنه
 اشترى به الكودة ما ذكر، أنه خزّنه بالمخزن المنسوب إليّ بفندق الكارم، لم
 يقع بيني وبينه فيه حساب ولا مفاصلة، وعليه الخروج من عهده، فإنني ما
 أمضيت ذلك، وعليه خلاص نفسه من تبعته. وكذا عليه خروجه من تبعه السّفرة

(١) ضبطه المصنف في الضوء اللامع ٢٤٣/١١، فقال: بكسر ثم فوقانية مشددة مكسورة،
 ثم قال: أحد التجار، ذكر في وصية شيخنا، وكان حياً في سنة خمس وخمسين.

(٢) «محمد» لم ترد في (ب).

(٣) في (أ): «والد»، خطأ، فقد ذكره المصنف فيمن نسبته الطنبّٰزي من الضوء اللامع
 ٢١٣/١١، فقال: نورالدين علي ابن التاجر الشهير وابنه الجلال محمد، توفي قبل
 شيخنا، وله ذكر في وصيته.

(٤) «العزيز» لم ترد في (ب، ط).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٦) في (ب): «يشترى لها بها»، وفي (ح، ط): «يشترى لي بها».

(٧) في (ب، ط): «به».

المجهّزة إلى الإسكندرية على سبيل الشركة بيني وبينه، فإنه لم يخلص من تبعتها، ولا تحرّر بيني وبينه في ذلك حساب.

هذا ما كتبه إلي السبط، ونفّذ ولده وباقي الورثة غالب ذلك. وأمّا الكتب، فما وفّوا بقصده، حتّى ولا في كتب الأوقاف التي كانت تحت يده والأجزاء الحديثية، وتفرّق كل ذلك والكثير منه، لا سيما مصتفات الغير التي بخطّه، حمل إلى الجمالي ناظر الخواصّ صفواً عفواً من غير مقابل في ذلك، وكان الابتداء فيه بواسطة السبط، وتعطل الانتفاع به، بل ونسائها إلا ما كان بيّض منها في حياته، وكذا ما بيّضه بعد موته، وكانت في ذلك حركات وقلاقل واضطراب شديد، لا أطيل بإيرادها، والأمر بيد الله يفعل ما يشاء.

[زوجاته وبنوه وذريته]

وأما من علمته من زوجاته وبينه وذريته:

[زوجته أنس خاتون]:

فأول زوجاته: شيختنا الرئيسة الأصيلة أنس^(١) ابنة القاضي ناظر الجيش - كان - كريم الدين عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن (علي بن)^(٢) سيدهم اللخمي النستراوي الأصل المصري.

وأُمّها ماتت في المحرم سنة إحدى وعشرين، وهي سارة بنت ناصرالدين محمد بن أنس بنت منكوتر نائب السلطنة، المتوفى متأخراً القرن الثامن، وهو صاحب المدرسة والقاعة المتجاورتين.

كان مولد أنس تقريباً في سنة ثمانين وسبعمائة، وتزوَّجها شيخنا

(١) مترجمة في الضوء اللامع ١٠/١٢ - ١١، وقال المصنف: وقد أطلت ترجمتها في الجواهر.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (١).

بإشارة وصيه العلامة ابن القطان في شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، وحصل لها بواسطة ذلك خيرٌ كثير، وهي - وإن كانت من بيت رئاسة وحشمة، ولوالدها سماعٌ من الجمال ابن نباتة وابن البوري وغيرهما، وسمع منه صاحب الترجمة قليلاً، وكذا كان عمُّه البدر حسن بن عبدالعزيز ممن سمع على الحجار وعبدالرحمن بن مخلوف بن جماعة وآخرين، وكتب عنه الحفّاظ - لكّنه لم يعتن بها بالنسبة إلى السماع والإجازة أحدٌ من أقاربها، فأسمعها زوجها من شيخه حافظ العصر العراقي، حيث جاء إلى منزله لوداعه عند توجّعه لبعض سفراته «الحديث المسلسل بالأولية»، وكذا أسمعها إياه من لفظ الشرف ابن الكويك في يوم ختمه «صحيح مسلم»، وأجاز لها باستدعاء شاميٍّ مؤرّخ في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين جماعة؛ منهم: أبو الخير ابن^(١) الحافظ العلائي، وأبو هريرة ابن الحافظ الذهبي، وباستدعاء بمنى، مؤرّخ بصفرة سنة ثمان مائة، جماعة، وبآخر بمنى أيضاً مؤرّخ بربيع الآخر من السنة شخص واحد، وبآخر مع ابنتها زين خاتون في سنة اثنتين وثمان مائة غالبٌ من لقيه زوجها في رحلته الشاميّة، وبآخر مع ابنتها زين خاتون وفرحة، مؤرّخ بربيع الأول سنة سبع وثمان مائة، جماعة من الشاميّين أيضاً، إلى غير ذلك من الاستدعاءات المتأخّرة.

واستولدها صاحب الترجمة عدّة أولاد، زين خاتون وفرحة السابِق ذكرهما، وغالية، ورابعة، وفاطمة. ولم تأت منه بذكر قط. نعم، كانت تجيء بين كل بطين بسقط ذكراً.

[ابنته زين خاتون]:

فأما أولتھن^(٢)، وهي بكرُ أولاده، فمولدها في ثاني عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمان مائة، واعتنى بها أبوها، فاستجاز لها في السنة المذكورة

(١) «ابن» ساقطة من (أ).

(٢) وهي زين خاتون، ترجمها المصنف في الضوء اللامع ٥١/١٢.

فما بعدها خلقاً^(١)، وأسمعها على شيخه العراقي والهيتمي، وأحضرها على ابن خطيب دارياً في الثالثة الجزء الثالث من أول «حديث المخلص».

وتزوجها الأمير شاهين العلاني قطلوبغا الكركي، الذي صار داوداراً صغيراً عند المؤيد، ثم بطل إلى أن مات في ذي القعدة سنة ستين وثمانين مائة بدمشق كما قرأته بخط ولده، وقال: إنه قرأ القرآن وصلى به، وكتب بخطه «الشفاء» و«الموطأ» وغيرهما، لكنه خسر بالورق، فلم ينتفع بها. قال: وكان في خلقه شدة وزعارة، وأثنى على فروسيته. انتهى.

فاستولدها عدة أولاد، ماتوا كلهم في حياة أمهم؛ منهم: أحمد. ذكره شيخني في استدعاء ولده محمد في سنة خمس وعشرين وثمانين مائة، وعزيزة. ذكرها الشيخ رضوان في استدعاء مؤرخ بذي القعدة سنة ثلاثين. ولم يتأخر من أولادها إلا أبو المحاسن يوسف الآتي ذكره.

وكانت قد تعلمت الكتابة والقراءة، وماتت وهي حامل بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانين مائة، فجمعت لها شهادتان.

[ابنته فرحة]:

وأما فرحة^(٢)، فمولدها في رابع عشري رجب سنة أربع وثمانين مائة، واستجيز لها - كما تقدم - في سنة سبع وثمان مائة، ثم بعد ذلك [في ذي القعدة سنة ثمان عشرة]^(٣).

وتزوجها (بكرًا)^(٤) شيخ الشيوخ محب الدين ابن الأشقر، الذي وليَ نظر الجيش وكتابة السر، وكان أحد أعيان الديار المصرية، ومات في أوائل رجب سنة ثلاث وستين، وعمل بعض الأدباء صداقها في أرجوزة كما تقدم^(٥).

(١) في الأصول: «خلق»، والصواب ما أثبت، وهو كذلك في ترجمتها من الضوء اللامع ٥١/١٢.

(٢) مترجمة في الضوء اللامع ١١٥/١٢.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من (ب).

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) ٥٠٥/١.

واستولدها ولدًا مات صغيراً في حياة أمّه^(١).

وكانت وفاتها في ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين، بعد أن حجّت في العام قبله مع زوجها، ورجعت موعكةً حتّى ماتت عن ثلاث وعشرين سنة وتسعة أشهر.

[ابنته غالية]:

وأما غالية^(٢)، فمولدها في ذي القعدة سنة سبع وثمان مائة، واستجيز لها جماعة، وماتت هي وفاطمة الآتية بالطاعون في ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمان مائة مع بعض عيال أبيها.

[ابنته رابعة]:

وأما رابعة^(٣)، فولدت في رجب سنة إحدى عشرة وثمان مائة. وأسمعها والدها على المراغي بمكة في سنة خمس عشرة، وأجاز لها جمع من الشّاميين والمصريين.

وتزوجها الشهاب أحمد بن محمد بن مكنون، ودخل بها بكرًا، وهي ابنة خمس عشرة سنة، فولدت منه بنتاً أسماها غالية، ماتت في حياتهما بعد أن استدعى لها الشيخ رضوان وغيره، ثم مات زوجها عنها في رمضان سنة تسع وعشرين^(٤)، فتزوجها المحبّ ابن الأشقر المذكور أيضاً، واستمرت حتى ماتت عنده في سنة اثنتين وثلاثين وثمان مائة.

وعمل صداقها في أرجوزة الهيتمي وهي بكر، ثم الصّلاح الأسيوطي

(١) في (ط): «في حياة أبيه».

(٢) مترجمة في الضوء اللامع ٨٥/١٢.

(٣) مترجمة في الضوء اللامع ٣٤/١٢.

(٤) في (ب، ط): «تسع عشرة»، وهو خطأ. وقد أرخ المصنف وفاته سنة ٨٢٩ في ترجمته من الضوء اللامع ٢٠٨/٢. وكذا ذكره الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» ١٠٩/٨ في وفيات هذه السنة.

الشَّريف وهي ثَيِّبٌ، كما قَدَّمتُ ذلك في كُلِّ منهما مِنَ البابِ الثَّالثِ^(١).

[ابنته فاطمة]:

وأما فاطمة، فمولدها في ربيع الآخر سنة سبع عشرة، وماتت كما تقدَّم قريباً.

وحجَّتْ أمُّهُنَّ صُحْبَةً شيخنا في سنة خمس عشرة، وكذا حجَّتْ بعد ذلك في سنة أربع وثلاثين بمفردها، وجاورت ومعها سبطُها المشارُ إليه وهو صغيرٌ.

وحدَّثت بحضور شيخنا، قرأ عليها الفُضلاءُ، وكانت تحتفل بذلك، وتُكرم الجماعة. وقد خرَّجَتْ لها «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً»، قرأتها عليها بحضوره أيضاً. وكان أسلف لها بالإعلام بذلك على سبيل المُداعبة بقوله: قد صرَّتْ شيخَةً، إلى غير ذلك ممَّا يثقلُ على النِّساء. وكانت كثيرة الإمداد لشيخنا العلامة ابن خضر، وهو الذي كان يقرأ لها «البخاري» في رجب وشعبان من كلِّ سنةٍ بالمدرسة، وتحتفل يومَ الختم بأنواعٍ مِنَ الحلوى والفاكهة وغير ذلك، ويهرعُ الكبارُ والصِّغار لحضور هذا اليوم، وهو قُبَيْلَ رمضان، بين يدي صاحب الترجمة. ولما مات ابن خضر قرأها لها سبطُها سنةً واحدةً في حياة جدِّه، وكان في أوائل ما لَيْسَ زِيَّ الفُقهاء، واستمر حتى الآن.

ولم تزل على جلالتها وتصوُّنها لم تُضبط لها هفوةٌ ولا زَلَّةٌ، بل مات كلُّ أولادها (بين يديها)^(٢) فصبرت واحتسبت، إلى أن ماتت بعد أن كانت مِنْ مدَّةٍ أوقفت ما بقي مِنْ أَملاكها على سبطها وذريَّته. وكذا كانت رَغِبَتْ له عن رزقٍ باسمها.

وكان شيخنا رحمه الله كثيرَ التَّبجيل لها والتَّعظيم، لا سيما وهي

(١) ٥٠٠/١ و ٥٤٣.

(٢) مترجمة في الضوء اللامع ٨٨/١٢.

(٣) ما بين قوسين ساقط من (ب).

عظيمة الرغبة فيه، بحيث إنه لما تسرّى وغضبت أمها الست سارة، كانت معه في ذلك أخفّ حالاً من أمها، وبلغني أنها حينئذٍ عتبتُهُ. فاعتذر بميله للأولاد الذكور، فدعت عليه أن لا يُزَرَقَ ولدٌ عالماً، فتألم لذلك، وخشي من دُعائها، وقال لها: أحرقت قلبي، أو كما قال. حكاها لي سبطها، وقال: إنها كانت مجابة الدعاء، وإنها رأت ليلة القدر عياناً.

وكانت وفاتها في يوم الثلاثاء ثاني عشري^(١) في ربيع الأول سنة سبع^(٢) وستين وثمان مائة، وصُلِّيَ عليها بجوامع المارداني، ودُفِنَتْ بترية سلفها بالقرب من الجامع المذكور عند أولادها، ولم تخلف بالنسبة لما كان في حوزتها إلا اليسير، لكونها كانت ذا عيال وحشمة، ولها مكارم، بحيث لا تزال تستدين وتنفق وتهب وتعطي سبطها العطاء الجزيل، وولد ابن أختها، وسبط أختها، ومن يدخل إليها من العجائز وغيرهن ممن يلدن بالزُوساء ونحوهم. ولو عاشت قليلاً، لانكشف الحال، ولكن جمل الله ولفظ، وما شك أن ذلك حصل ببركة زوجها، بل من بركته أنها خُطِبَتْ غير مرة، وأرسل لها القاضي علم الدين البلقيني على يد ولده أبي البقاء رحمهم الله المهر، ذاكراً أنه إنما قصد صون بيته^(٣)، بجلالته وما أشبه ذلك، فأقام عندها المهر مدّة، ويقال: إنها لم تكن تأبى ذلك، لكن عصمها الله تعالى ببركة زوجها.

ولي في ذلك شائبة عمل، فإنني عند سماع ذلك حصل عندي انزعاج كبير من أجل ما كان بين الشيخين رحمهما الله تعالى، لا سيما وتزويجه بها يؤدي إلى سكناه بمنزله وغير ذلك، فاجتمعت به. وكان رحمه الله سليم الباطن، فخيّلته بأمور أبديتها له، فصرّح لي بالرجوع، ولم أجد عنده هو كبير اكتراث بذلك، وإنما الوسائط هم الآفات.

وبالجملة، فأراد الله تعالى بها خيراً، فإنها إن شاء الله تعالى تكون

(١) في (أ): «عشر».

(٢) «سبع» ماقطة من (أ).

(٣) في (أ): «بيتها».

زوجة شيخنا في الآخرة. ومن الاتفاقيات الغريبة أنَّ عمَّ والدها البدر حسن كان جواداً، كثير المكارم، وركبه بسبب ذلك دَيْنٌ كثير، وهو لا يترك عادته في العطايا والجدود لحسن ظنه بالله تعالى، فاتفق أن ماتت زوجته، وتركت مالاً جزيلاً، فورثها، ثم مات عقبها، فوقى ميراثه منها بديونه طبقاً بطبق، ولم يورث شيئاً.

ونحوه ما اتفق لابن أخيه كريم الدين عبدالكريم والد المترجمة لما مات، لم يخلف إلا ستمائة درهم، أخرج بها مع ثياب يسيرة وأثاث قليل. وقريب منه ما اتفق لهذه كما أسلفته.

[سبط ابن حجر]:

ولم تخلف - كما أسلفْتُ - مِنْ بنيتها أحداً. بلى خلفت سبطها الجمال أبا المحاسن يوسف بن شاهين الكركي^(١). ومولده - كما قرأته بخط جدّه صاحب الترجمة - في ليلة الإثنين عند صلاة العشاء ثامن ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمان مائة، ونشأ عزيزاً مكرماً في حجر جدّيه، واستُجيز له غير واحد من المسندين، منهم الكمال بن خير، وسمع على جدّه كثيراً، بل أسمعته بقراءته^(٢) على تجار البالسية جزءاً، وسمع على غيره يسيراً.

وكان بزيّ أبناء الجُند، حتى في المذهب، فأشيرَ عليه بالتزّي بالفقهاء وبالانتماء للشافعية، وقُرّر في نظر المنكوتمية، لكونه أرشد الموجودين مِنْ ذرّيّة الواقف، وقرأ حينئذٍ على البرهان بن خضر والبدر بن القطان يسيراً، وقرأ على جدّه - فيما شاهدناه - «التقريب» وغيره، وكتب عنه في «الأمالي»، وقابل عليه أشياء مِنْ تصانيفه. وقرأ عليه «البخاري» و«التُّخبة» داخل البيت.

(١) ترجمه المصنف في الضوء اللامع ٣١٣/١٠ - ٣١٧ وترجمته فيه شبيهة جداً بما ترجمه هنا، كما له تراجم في كل من الأعلام ٢٣٤/٨، بدائع الزهور ١٩٨/٣، البدر الطالع ٣٥٤/٢ - ٣٥٥، فهرس الفهارس ١١٣٩/٢ - ١١٤١، معجم المؤلفين ٣٠٤/١٣، المنجم في المعجم ص ٢٣٩، نظم العقيان ص ١٧٩، هدية العارفين ٥٦٣/٢.

(٢) «بقراءته» ساقطة من (ط).

وتردّد معنا يسيراً إلى العز ابن الفرات، وقرىء عنده اليسير على غيره من المسندين، وما أكثر من ذلك، بل كنت أقصد التجوّه به عند ابن الفرات، فلا يتّفق إلا في اليسير من الأوقات.

ولما مات جدّه، اشتغل يسيراً، فأخذ الفرائض عن الشيخ أبي الجود المالكي، وحضر التّقسيم عند العلاء القلقشندي، ويسيراً عند الجلال المحلي، وكذا حضر عند الشيخ أحمد الأبدّي^(٢) في العروض ونحوه، وتردّد لغيرهم، وعاونّه الشّمس المحلي الذي كان منتمياً لصهره ابن البلقيني في نظم أشياء، وقرأ على الرّشّيدي جملة، وحصل.

وصاهر أكبر القائمين في مقاهرة جدّه، وهو ولي الدين ابن تقي الدين البلقيني، فتزوج أخته، واستولدها عدّة أولاد، تأخّر منهم حين تبييض هذا الكتاب عزيز الدّين محمد، الملقّب حجر، الذي توفي بعد ذلك في الطاعون في ليلة الأحد خامس رمضان سنة ثلاث^(٣) وسبعين وثمان مائة عن دون ثمان سنين، ودُفِنَ بمدرسة خاله ولي الدين ابن تقي الدين البلقيني.

وأنكر العقلاء عليه التّزويج المذكور، وقاسى منها مشقّة، وآل الأمر إلى الفراق، وهجرها بقصيدة بعد أن سافر إلى الشّام وكيلاً عنها وعن أختها في ضبط تركة^(٤) أخيهما المذكور، ممّا كان الأوّل به خلافة، ولم يحصل على طائل.

وفي هذه السّفرة أخذ عن من أدركه هناك من بقايا المسندين، ومدح صهره المذكور لمّا ولي الشّام بقوله، كما رأيته بخطه:

(١) في (أ): «أبو»، خطأ.

(٢) بضم الهمزة وتشديد الموحدة، نسبة إلى بلدة بالأندلس، وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، توفي سنة ستين وثمانمائة، مترجم في الضوء اللامع ١٨٠/٢ - ١٨١.

(٣) في (ب، ط): «اثنين وسبعين».

(٤) «تركة» ساقطة من (أ).

بَشُرْ بِلَادِ الشَّامِ مَعَ سُكَّانِهَا بُولِي دِينَ قَدْ وَلِيَهَا حَاكِمَا
حَبِرْ إِمَامَ نَاسِكَ مُتَعَفِّفْ بِالْعِزِّ لَمْ يَنْبَرْحْ مُهَاباً رَاحِمَا
ويقوله أيضاً:

لِتَهْنِ بِكَ الْعَلِيَاءُ يَا شَيْخَ عَضْرِهِ وَيَا عَالِماً حَازَ الْكَمَالَ بِأُسْرِهِ
وَيَا مُفْرَداً فِي وَقْتِنَا بِوَلَائِهِ قَدْ مَ فِي أَمَانٍ بِالْوَلَاءِ وَنَضْرِهِ
وهجا خاله بما سيأتي في ترجمته.

وكان مِنْ مَدَّةِ شَرَعٍ فِي تَرْتِيبِ «طَبَقَاتِ الْحِفَاطِ» [للذهبي على الحروف
بإشارة جده، بعد أن أعطاه نصف «ترتيتها» له، فكمل عليه، ثم التمس من
القاضي علم الدين التقريضي^(١) عليها فراه نقل عن جده أشياء فأفحش في
إنكارها بهامش النسخة في غير ما موضع ممّا لا أحبُّ ذكره، لكونه انتقص
فيه شيخنا، ثم استرضى حتّى كتب.

وكذا كتب له على الكتاب اسمه صاحبنا القطب الخيضرى بعد أن
وصف هو القطب في الخطبة بشيخه العلامة حافظ الوقت، وكذا وصف
تقي الدين القلقشندي بشيخه، وما علمته قرأ على واحد منهما، ورأيت
بخطه أنّه مدح أولهما بقوله:

لِتَهْنِ بِكَ الْعَلِيَاءُ يَا قُطْبَ عَضْرِهِ وَيَا حَافِظاً حَازَ الْفَخَارَ بِأُسْرِهِ
وَيَا مُفْرَداً فِي وَقْتِنَا بِذِكَايِهِ قَدْ مَ فِي أَمَانٍ بِالْهَنَاءِ وَنَضْرِهِ

واختصر «قضاة مصر» لجده، فأساء الصنيع، خصوصاً حيث وصف
الأصل بقوله: وجدت فيه بعض إعواز في مواضع، منها إسهائه في بعض
التراجم، وإجحافه في بعضها، ومنها: إخلاله بتحرير مَنْ تَكَرَّرَتْ وِلَايَتُهُ،
والاقتصار على ذكر بعضها، ومنها: إغفاله ذكر مَنْ أَخَذَ الْمُتَرْجِمُ عَنْهُ، وبمن
صُرِفَ فِي الْغَالِبِ، ومنها: إهماله بعض تراجم أسقطها أصلاً ورأساً، ولعلّها

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (١).

كانت في زجاجات(١) فلم يظفر بها المبيّض. إلى أن قال: فأناقش المؤلف في مواضع قد قلّد فيها غيره، وهي منكّرة، وقال في موضع آخر من الكتاب: وإذا تأمل المنصف يتحقّق أنّ الصواب ما حرّره، وأنّ شيخنا رحمه الله لم يحرّر هذا الكتاب، فهذا الموضع من المواضع التي قلّد فيها بعض من صنف في القضاة، ولم يحرّرها. وفوق كلّ ذي علم عليم. انتهى.

ولذلك كتب قاضي القضاة المحبّ الحنفي الذي تزوّج السبّط ابنته بعد في سنة تسع وسبعين، إذ وقف على ذلك ما نصّه: كأنّه ينسب جدّه إلى القُصُور في البلاغة، وإلى قلّة المعرفة بالأدب، وأنّه أبصر منه بذلك، ثمّ بيّن أنّ الصواب جُزّاءات لا زجاجات.

قلت: والإنكار عليه في ذلك أن لو فرض صحّة قوله، فكيف وتلك كلمات رام أن يعلو فيها فهبط.

ومن القبائح التي رأيتها في هذا المختصر: أنّه عقد فصلاً في من حصلت له محنة بعد دخوله في المنصب بضرب أو سجن أو إتلاف روح، وكأنّه جعل لمن تأخّر مستنداً، وكذا عقد لمن وليّ القضاء من الموالي ترجمة، وذكر لبعض أصحابه أنه قصد بذلك أن يكون له بهم أسوة إذا ولي. وبالله يا أخي، اعذرني في ما أشرت إليه، فحقّ شيخنا مقدّم.

وعمل «جزءاً» جرّد فيه أسماء الشيوخ الذين أجازوا له ونحوهم في كراريس، لا تراجم فيها، وقع له فيه تحريف أسماء، لكون اعتماده فيها على الثقل من الاستدعاءات، ومواضع سقط عليه من الأنساب، فلزم تكرير الواحد في موضعين فأكثر وهو لا يشعر، وربما يكون تكرارها في موضع واحد وأماكن يضبطها بالحروف أو بالقلم وهي خطأ، ومواضع لا يُحسن قراءتها، فيخليها من الثَقَط، فضلاً عن الضَبَط، وأماكن يحذف ما يكون شهرة الشخص به، بحيث يمرّ عليه من يعرفه فيظنّه آخر لعدم اشتهاه بذلك، بل ربما يكون في ذلك الوصف مع ذلك للمذكور تنقيصاً، إلى غير ذلك ممّا الحامل على التعرّض له ما سبق. ومن كان هذا شأنه في شيوخه، لا يليق به ما تقدم.

ودرس للمحدثين بالقبة البيبرسية برغبة الشيخ قاسم الحنفي له عنها، وعمل حينئذ إجلالاً بحضرة القاضي علم الدين البلقيني وصهره ولي الدين وغيرهما، ولم أكن إذ ذاك بمصر، وشرع في شرح «بلوغ المرام» وكأنه اعتمد على القطعة التي عملها جده من «شرح المحرر» لابن عبد الهادي، وكذا استنزل أولاد الشيخ بدر الدين ابن الأمانة عن تدريس الحديث بالقبة المنصورية بنحو ثلاثمائة دينار، وافتتح الدرس بالكلام على حديث قبض العلم، وذلك في سنة أربع وسبعين، وعند انتهاء غالب المعتبرين من شيوخ الرواية، قام فطلب ودار على المتأخرين.

وأكثر من كتابة الأجزاء وغيرها، وليس خطه في ذلك بالطائل، لا سنداً ولا متناً، وفارقته وهو يكتب في «الخادم» للزركشي، ثم بعد أن كتب منه نحو الربع باعه للشيخ شمس الدين بن قاسم، واستنسخه^(١) في باقيه.

وحجَّ في حياة جدي سنة ثمان وأربعين وثمان مائة، وصحبته الطواشي سُنبِل فتى جدته وغيره، وكتب معه جده إلى القاضي أبي اليمن ما نصه: إنَّ مُحضرها الولد العزيز يوسف سبط العبد تهيأ لقضاء فريضة الحج، وما كان العبد يتمنى إلا أن يكون صحبته، ولكن الأمور تجري بقدر، وليس للعبد حيلة في دفع المقدور، ولا غنى له عن ملاحظتكم وموانستكم، فإنَّه صغير السن، وما سافر قط ولا تغرب عن أهله ليلة واحدة، ولكن أوقع الله تعالى في قلبه هُجران أرضه والميل الكلِّي إلى قضاء فرضه، فنسأل الله تعالى أن يبلغه منيته، ويعيده إلى وطنه بعد قضاء وطره، إنَّه سميع مجيب.

ورجع فأخبر جده بإكرام المذكور له، فراسله صُحبة ناصر الدين ابن المهندس موقع الحكم في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثمان مائة، وصدر الرُّسالة: بوصف المكتوب إليه بالإمام الفاضل الكامل قاضي المسلمين، خطيب الخطباء، أبي اليمن. إلى أن قال: وأن محضرها الولد ناصر الدين موقع الحكم العزيز، عزم على المجاورة بالحرم الشريف، وتوجَّه

(١) في (أ): «فاستحسنه»، تحريف.

وَصُحْبَتَهُ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَلَا غِنَى بِهِ فِي مُدَّةِ إِقَامَتِهِ عَنْ مِلَاحَظَتِكُمْ وَمُسَاعَدَتِكُمْ، وَالْمَسْئُولُ شَمُولُهُ بِنَظَرِكُمُ الْعَزِيزُ، وَعِنَايَتِكُمْ بِهِ، وَهَذَا بِحَسَبِ الْإِدْلَالِ، وَقَدْ وَقَفَ الْعَبْدُ عَلَى مَطَالَعَتِكُمْ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِيِّ الظَّهِيرِيِّ ابْنِ الطَّرَابِلَسِيِّ، وَفِيهِ السَّلَامُ عَلَى الْعَبْدِ، فَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَسْلَمَ عَلَيْكُمْ وَيَسْلَمَكُمْ، وَالْعَبْدُ يَسْلُمُ عَلَيْكُمْ ثَانِيًا، وَعَلَى الْوَلَدِ الْعَزِيزِ نَوْرُ الدِّينِ.

وَقَدْ وَصَلَ الْوَلَدُ يَوْسُفَ وَالطَّوَّاشِي سُنْبُلَ، وَكُلُّ مِنْهُمَا رَطْبُ اللِّسَانِ بِالْدُّعَاءِ وَالثَّنَاءِ وَالِاغْتِبَاطِ بِالْوَالِدِ وَالْوَلَدِ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْهُودُ، وَوَصَلَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ الْوَلَدُ الْعَزِيزُ مِنَ الْهَدِيَةِ الطَّيِّبَةِ، فَاللَّهُ تَعَالَى يُجَازِيكُمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَيُعِينَكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَيُمَدِّكُمْ بِمَعُونَتِهِ، وَيُؤَيِّدُكُمْ بِعِنَايَتِهِ، وَيَجْمَعُ الشَّمْلَ بِكُمْ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ حَجَّ فِي حَيَاةِ جَدَّتِهِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ.

وَكَانَتْ لِلْمَدْرَسَةِ الْمُنْكَوْتَمَرِيَّةِ جِهَةٌ بِالشَّامِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ الْجَمَالِيُّ نَازِرَ الْخَاصِّ بِوَاسِطَةِ الشَّرِّعِ عِنْدَهُ، حَتَّى عَوَّضَهُ عَنْهَا أَقْطَاعًا كَانَ بِاسْمِهِ اشْتَرَاهُ مِنْهُ بِشَمْنٍ، ثُمَّ عَمِلَهُ رِزْقَةً بَدَلًا عَنِ الْجِهَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَلِذَلِكَ تَلَاشَى حَالُ الْمَدْرَسَةِ، لَا سِيَّمَا وَهُوَ لِيَنَّ الْجَانِبِ، وَلَا يَسْتَشِيرُ أَحِبَّاهُ، وَثَوَقًا بِنَفْسِهِ.

وَكَثُرَ الْخَلَلُ فِي تَصَرُّفَاتِهِ لِذَلِكَ، حَتَّى كَانَ مِنْ جَمَلَةِ أَفْعَالِهِ اسْتِبدَالُهُ سَكَنَ جَدِّهِ، ثُمَّ اشْتَرَاهُ لِنَفْسِهِ وَهَدَمَهُ، وَبَالَغَ فِي أُمُورٍ كَانَ الْوَقْتُ فِي عُثْيَةٍ عَنْهَا، وَتَحَمَّلَ لِذَلِكَ ذُبُونًا كَثِيرَةً، وَبَاعَ نِفَائِسَ كُتُبِهِ، وَاسْتَبَدَلَ غَيْرَهُ مِنْ الْأَمَاكِنِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ إِنْهَاءُ مَوْضِعٍ صَالِحٍ لِلسُّكْنَى.

وَبِالْجَمَلَةِ، فَهُوَ إِنْسَانٌ خَيْرٌ سَاكِنٌ، حَسَنُ الْفَهْمِ، مُتَعَبِّدٌ بِالصَّوْمِ، مُنْجَمِعٌ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعِينَهُ وَيُسَدِّدُهُ.

[سُرِّيَّتُهُ خَاصَّ تَرْك:]

إِذَا عَلِمَ هَذَا فَقَوْلُ: إِنَّ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ لَمَّا رَأَى كَثْرَةَ مَا تَلَدَّهُ أُمُّ أَوْلَادِهِ مِنَ الْإِنَاثِ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌ، وَلَمْ يُمْكِنِ التَّرْوِيجُ مِرَاعَاةً لِخَاطَرِهَا، اخْتَارَ التَّسْرِيَّ، وَكَانَتْ لَزَوْجَتِهِ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ، يَقَالُ: إِنَّهَا طَطْرِيَّةٌ، اسْمُهَا خَاصَّ

ترك، فوقع في خاطره الميل إليها، فاقتضى رأيهُ الشريفُ أن أظهر تغَيُّظاً منها بسببِ تقصيرها في بعض الخدمة، وحلف أنَّها لا تقيمُ بمنزله، فبادرت زوجته لبيعها بعد أن أمرها أن تأمرَ القاصد بعدم التوقُّف في بيعها بأيِّ ثمنٍ كان. قال: وكلُّ ما رُمِّيَه مِنَ الزيادة على ذلك، أقومُ لك به، ففعلتُ.

وأرسل هو الشيخُ شمس الدين ابن الضياء الحنبلي، فاشترها له بطريق الوكالة، وأقامت ببعض الأماكن حتى استبرأها، ثم وطئها، فحملت بولده القاضي بدرالدين أبي المعالي محمد.

وكان مولده في ثامن عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة، واستدعى صاحبُ الترجمة بالطلبة ونحوهم يومَ السَّابع إلى منزلِ أمِّ أولاده، وعمل لهم شواءً، فكانت العقيقة عندها وهي لا تشعر. وأقام عند أمِّه وشيخنا يتردَّدُ إليهما حتَّى بلغ الخبرُ أمَّ أولاده قبل انفصالِ الولد عن الرِّضاع، فركبت هي أو أمها^(١) مِنْ فورها إلى المكان الذي كانا به، وأحضرتهما معها إلى منزلها، فتركتهما ببعض المعازل إلى أن حضر شيخنا مِنَ الركوب وليس عنده شعورٌ بما وقع، فاستخبرته عن ذلك، فما اعترف ولا أنكر، بل ورى بما يُفهمُ منه الإنكارُ، فقامت وأخرجت الولدَ وأمَّه، فسقطَ في يده، وينادر فاخطفَ الولدَ، وذهب به إلى بعض مَنْ يثقُ به مِنْ النِّسوةِ بمصر، ثم توجهت إليه أمُّه بعد ذلك. ولم تزل به إلى أن زوَّجها بالزَّين عبدالصمد ابن صاحبه الشيخ شمس الدين الزركشي، أحد من سمعنا عليه الحديث، واستمرت معه حتى ماتت^(٢).

[ابنه محمد]:

وأما الولد^(٣)، فأشغله والدُه بحفظ القرآن، فختمه.

(١) في (ب): «هي وأمها».

(٢) في (ب): «حتى مات».

(٣) مترجم في الضوء اللامع ٢٠/٧.

وصلى بالنَّاس على جاري العادة في رمضان سنة ست وعشرين وثمان مائة بالخانقاه الرُّكنيَّة البَيْبُرسِيَّة، وحضر الأعيان، وكتب قاضي القضاة العلاء ابن المغلي لصاحب التَّرجمة حينئذٍ ما سلف في الباب الخامس في فصل المطارحات. وأسمعه الحديث على الواسطي والفخر الدَّنديلي وجماعة.

وأجاز له باستدعاء والده في سنة مولده فما بعدها خلقٌ مِنْ كبار المسندين، ذكر الكثير منهم والده في «معجم شيوخه»، ومنهم عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي، وأبو بكر بن الحسين المراغي.

وأثبت الحافظ أبو التَّعيم اسمَه قديماً فيمن يستجاز. وترجمه، فقال: سمع بقراءتي على عُثمان الدَّنديلي «جزء ابن حذلم»، وكتب عن والده باستملائي كثيراً، وأجاز له خلقٌ لا يُحْصَوْنَ، منهم عائشة ابنة ابن عبد الهادي. انتهى.

وكنْتُ أسمع أنَّ والده صَنَّف «بلوغ المرام» لأجله، ولا أَسْتبعد ذلك، فإنَّه كما تقدم - فرغ مِنْ تأليفه سنة ثمان وعشرين، لكنه ما تيسَّر له حفظه، بلى، حفظ يسيراً منه وَمِنْ غيره، وكتب عَنْ والده كثيراً مِنْ مجالس الإماء كما قرأت [ذلك بخط المستملي الذي أسلفت حكايته، ورأيت كثيراً منها]^(١) بخط البدر المذكور. ولازم مجلسه، حتَّى سمع عليه شيئاً كثيراً مِنْ الكتب الكبار في رمضان وغيره.

واشغل بالقيام بأمر القضاة والأوقاف ونحوها حتى فاق، وصارت له خبرة تامَّة بالمباشرة والحساب، واشتدت محبَّة والده له، بحيث لا يصدِّه عنه صادٌّ، ولا يرُدُّه عنه رادٌّ، والله درُّ القائل ممَّن توفي له عدَّة أولاد، ثم وُلِدَ له بعدَ تعطُّشٍ واشتياقٍ:

أَحِبُّهُ حُبَّ الشَّحِيحِ مَالِهِ قد كان ذاقَ الْفَقْرَ ثُمَّ نَالَه
انتهى.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من (أ).

وولي في حياته عدة وظائف، أجَّلها مشيخة الخانقاه البَيْبَرسيّة، وتدرّس الحديث بالحسينيّة^(١)، ناب عنه فيهما والدّه. والإمامة بجامع طولون، وغير ذلك.

وكان حَسَنَ الشَّكَّالَة، متكرِّماً على عياله، قل أن يكون في معناه من نظرائه مثله.

ولما مات والده، ما التفت لشيءٍ مِنْ وظائفه، حتى ولا ما يصلح أن يكونَ باسمه، كالخطابة بجامع عمرو، والخزن لكتب المحمودية، والمربب بالجوالي، ونحو ذلك. نعم، جُهِّزَتْ له مربعة ببعض جوالي أبيه، فأباها.

وأَمْضَى أكثرَ ما أوصى به والدّه مِنْ الصَّدَقَات ونحوها، وهو قدر كبير، بحيث قضى النَّاسُ العَجَبَ مِنْ ذَلِكَ، لكنه - عفا الله عنه - ضيَّعَ ما كان الأولى به الحرص على بقائه مِنْ تصانيف أبيه وغيرها ممَّا كتبه بخطه، ونقل أكثر ذلك لناظر الخاصَّ الجمال يوسف ابن كاتب حكَم كما تقدَّم قريباً. وتفرقت شذراً مذكراً مِنْ غير مُقابل في ذلك، بحيث لم يحصل الانتفاع ممَّا لم يُبَيِّض في حياته إلا بما أعملت^(٢) الفكر في تحصيله منه بخطي، وهو شيء كثير، فللَّه الحمد.

وقد رأيت بخط ابن أخته هجواً فيه، وأستغفرُ الله مِنْ حكايته:

قولوا لخالي الذي قد كُنْتُ راجيه عِنْدَ الشَّدَائِدِ فِي تَقْدِيمِ إِخْلَالِي
ضَيَّعْتُ كُتُباً بِلَا حَقٍّ خَسِرْتُ بِهَا دُنْيَا وَأُخْرَى فَقَدْ أَذَيْتَ يَا خَالِي
وأيضاً:

قولوا لخالٍ قد غدا خالياً مِنْ عَقْلِهِ وَالْعِلْمِ وَالْمَالِ
أَخْلَيْتَ دَارَ الْخَيْرِ مِنْ كُتُبِهَا وَنَحَاكَ مُذْ أَذَعُوكَ يَا خَالِ

(١) في (ب): «بالحسنية».

(٢) في (أ، ط): «أعملت»، تحريف.

وأيضاً:

قولوا لذا الحال الذي قد عدا
الله حسبي وكفى عالماً
مُسْتَنْقِصاً قَذْرِي بِإِذْلالِ
بِالنَّقْصِ وَالْإِكْمَالِ يَا خَالِي
ولله درُّ القائل:

وإنَّ ابنَ أخْبِ القومِ مُضْعَى إنَاؤه
وحرصت كل الحرص أن يُقبل بعد موت أبيه على المُطالعة والاشتغال
على بعض جماعة أبيه، كابن حسان وغيره، وكاد يوافق على ذلك، لكنَّه ما
تمَّ.

وسمعت مَنْ يذكرُ عَنْ شيخنا صاحب التَّرجمة أَنَّهُ كان يقول: قلَّ أن
يجتمع الحظُّ لأمريءٍ في نسله وتصانيفه معاً. انتهى.

وقد حدَّث باليسير، وخرَّجت له «جزاء»، وكتبَ على الاستدعاءات،
وقابلَ معي بعضاً مِنْ تصانيف والده، وعُرِضَتْ عليه حِسْبَةُ القاهرة ومصر،
فما وافق، وكانت الخيرةُ في ذلك. وكذا التمس منه بذل شيءٍ في عود
وظيفة مشيخة الخانقاه، فتوقف إلا أن أُضيف النَّظَرُ لها. ولم تكن همَّته
منصرفه لشيءٍ مِنْ ذلك.

وقد حجَّ في حياة أبيه سنة ثلاث وثلاثين وثمانين مائة، ثم بعده غير
مرَّة بتجمل زائد، ومصرفٍ كبير، وجاور، وأنشأ عدَّة أماكن في حياة أبيه
وبعده، أنفذ غالبها في التَّفَقُّع مع ما تخلف مِنْ تركة والده عن آخره، بحيث
يزيد ما صرفه مِنْ بعد موته وإلى أن مات على ثلاثين ألف دينار، وكاد
الحال أن يضيق، لكن جَمَّل الله تعالى ببركة والده.

وابتدأ به الوعك، وقاسي شدائد أقام فيها أزيد مِنْ مائة يوم، وتفتَّحت
في أعصابه عدَّة أماكن، وتخلَّى، وانتحل، وصار إلى هيئة أرجو أن يكفَّر
عنه بسببها. كل ذلك وهو صابِرٌ حامدٌ شاكر، إلى أن مات مبطوناً شهيداً
يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الثاني سنة تسع وستين وثمانين مائة، ودُفِنَ

مِنْ يَوْمِهِ بِثَرِبَةِ جَوْشَنَ بَعْدَ أَنْ شَهِدَهُ جَمْعُ جَمٍّ، مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنْفِيُّ،
وَمَشَى مَعَهُ إِلَى مَحَلِّ دَفْنِهِ فِي طَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ.

وَحَلَفَ وَلَدًا ذَا أَوْلَادٍ وَزَوْجَةً، وَقُوِّمَتْ أَمْلَاكُهُ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ دِينَارٍ.

وَاسْتَبَدَّ بِالتَّكَلُّمِ فِي تَرْكِتِهِ ابْنُ أُخْتِهِ الْجَمَالِ يَوْسُفَ، فَسَبَّحَانَ الْفَعَّالَ
لَمَّا يَرِيدُ. وَأَخْبَرَنِي ابْنُ أُخْتِهِ الْمَذْكُورِ أَنَّهُ رَأَى الزَّيْنَ شَعْبَانَ ابْنَ ابْنِ^(١) عَمِّ
شَيْخِنَا فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِ الْبَدْرِ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ: هَلْ جَاءَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:
وَصَلَ إِلَيْنَا بَعْدَ مَوْتِهِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ، صَالِحٌ عَنْهُ أَبُوهُ بِخَمْسَةِ وَسِتِينَ، فَاسْتَبَشَرْتُ
لَهُ بِذَلِكَ.

[أبناء محمد ابن الحافظ ابن حجر]:

وَأَكَلَ فِي حَيَاتِهِ عِدَّةَ أَوْلَادٍ، فَمِمَّنْ عَلِمْتُهُ:

حوراء^(٢):

كَانَ مَوْلُودُهَا فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ بِسَاعَةِ ثَامِنٍ عَشَرَ ذِي
الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ وِفَائِ النَّبِيِّ،
فَحَصَلَتْ الْبُشْرَى بِذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ أَبُوهَا يَوْمئِذٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ حَاجًّا،
وَلَعَلَّهُ كَانَ حَيْنِئِذٍ بِالْحَوْرَاءِ أَوْ بِقُرْبِهَا، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ.

وَانْتَقَلَتْ أُمُّهَا - وَهِيَ رُومِيَّةٌ، تُسَمَّى بُلْبُلَ - فِي أَوَّلِ مُحَرَّمِ سَنَةِ خَمْسٍ
وَثَلَاثِينَ، وَقَدْ أَكْمَلَتْ ابْنَتُهَا هَذِهِ سَنَةً وَاحِدَةً وَشَهْرًا وَثَلَاثِي الشَّهْرِ، فَامْتَنَعَتْ
مِنْ قَبُولِ ثَدْيٍ غَيْرِ أُمِّهَا، فَقُطِمَتْ، وَأَعَانَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِبَرَكَةِ جَدِّهَا، فَعَاشَتْ،
ثُمَّ مَاتَتْ بِالطَّاعُونَ فِي سَادِسِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِي مِائَةٍ،
فَلَمْ تَكْمَلِ الثَّمَانِ.

(١) «ابن» ساقطة من (أ)، وقد قال عنه المصنف في ترجمته من الضوء اللامع ٣/٣٠٤:

وهو حفيد عم شيخنا، يجتمع معه في محمد الثالث.

(٢) مترجمة في الضوء اللامع ٢٣/١٢.

جويرية^(١):

كتبها جدّها في استدعاء لوالدها مؤرّخ رجب سنة خمس وثلاثين، وباستدعاء بعد ذلك.

ولطيفة^(٢):

وكان مولدها في أول العشر الثالث من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثمان مائة، واستجاز لها جدّها وغيره، وعاشت حتّى تزوجت بيوسف ابن الشرفي يحيى ابن بنت المكي. وماتت شهيدة في ليلة الاثنين ثامن رجب سنة أربع وخمسين وثمان مائة بعد أن حجّت مع أبويها وزوجها، ودُفِنَتْ بِثَرَّةٍ مُقَابِلَةِ لِلصُّوفِيَةِ الْبَيْرَسِيَّةِ، ثُمَّ نُقِلَتْ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى جَوْشَن.

وحسين^(٣):

وكان مولده في أوائل شوال سنة إحدى وأربعين، ومات في شعبان سنة اثنتين وأربعين عن دُونِ سنة. أرّخه جده في «تاريخه».

[علي]:

ولم يخلف - كما قدمته - غير ولد واحد، اسمه علي^(٤)، كان مولده في ليلة السبت ثاني ذي القعدة سنة تسع وثلاثين، كما أرّخه جده في «تاريخه»^(٥) ودعا له، فقال: أنشأه الله صالحاً في دينه ودُنياه.

وقد نشأ في كنف أبويه في غاية من الرّفاهية، وأجاز له غير واحد،

(١) مترجمة في الضوء اللامع ١٨/١٢.

(٢) مترجمة في الضوء اللامع ١٢٢/١٢.

(٣) كذا في الأصول، وقد ترجمه جده الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ٨٠/٩، والمصنف في الضوء اللامع ١٢١/٣، فسمياه حسناً.

(٤) مترجم في الضوء اللامع ٢٨٣/٥.

(٥) إنباء الغمر ٣٩٠/٨.

وأخضرَ مجلسَ جدّه، وتردّد له الفقيه جعفر السّنهوري القاريّ للتّعليم وغيره، وحجّ مع أبويه، وجاور، ومات كلّ مِنْ أبويه في حياته، فصبر ورزق عدّة أولاد، تأخّر حين تبييض هذه التّرجمة منهم محمد، [وهو ذكي فطن، أرجو فيه الخير]^(١)، وابنتين غيره.

[ومن زوجاته:]

ومن زوجات صاحب التّرجمة أيضاً...^(٢) زوجة الزين أبي بكر...^(٣) الأمشاطي. تزوجها بعد موته، وكان أسند وصيته إليه.

وعتيقة العلّامة نظام الدّين يحيى ابن العلّامة سيف الدّين الصّيرامي، شيخ الظّاهرية، تزوّجها في مجاورة أمّ أولاده في سنة أربع وثلاثين، وكان سيّدُها قد مات في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، ورزق منها شيخنا ابنّة في يوم الثلاثاء خامس رجب سنة خمس وثلاثين، وهي بقاعة المشيخة بالبيبرسية، سماها آمنة^(٤). وكتبها في بعض استدعاءات ولده محمد، ثم ماتت في ثالث عشر شوال سنة ست وثلاثين وبموتها طُلقت أمّها، فإنّه كان علّق طلاقها عند سفره إلى آمد على موتها، وتزوّجها بعده الشّريف الجرواني^(٥).

[زوجته ليلي الحلبية:]

ومنهن ليلي ابنة محمود بن طوغان الحلبية^(٦)، تزوجها حيث سافر مع

(١) ما بين حاصرتين زيادة من (ب)، وكانت موجودة في (ج)، ثم شطبت.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) بياض في الأصول.

(٤) مترجمة في الضوء اللامع ٣/١٢.

(٥) هو جلال الدين محمد بن أحمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٨٨٢. مترجم في الضوء

اللامع ٧٤/٧ - ٧٥.

(٦) مترجمة في الضوء اللامع ١٢/١٢٣.

الأشرف إلى آمد في سنة ست وثلاثين، وكانت ذات ولدَيْن بالغَيْن، واستمرت معه إلى أن سافر مِنْ حلب، ففارقها، لكنَّه لم يُعلمها بالطلاق، وإنَّما أسرَّه لبعض خواصِّه. والتمس منه أن لا يُعلمها بذلك إلا بعد مُضيَّ المدة التي كان عَجَل لها التَّفَقُّع عنها عند سفره، حيث تحضَّر للمطالبة بالتَّفَقُّع المستقبل، فيعلمها حينئذٍ بذلك.

ثم راسل^(١) بعض أحبابه الحلبيين في تجهيزها له إن اختارت، ويعلمه بأن يعلمها بأنَّ الحامل له على الطلاق الرَّفْقُ بها لثلا تختار الإقامة بوطنها، أو يحصل لها نصيبها، فلا تتضرَّر بشبكته. وكان في الكتاب المذكور - كما قرأت بخطه - وصفه لها بأنَّها نعم المرأة عقلاً وحُسن خلقٍ وخلقٍ، ويأمره بوعدها بكل جميل، وأنها إن قَدِمَتْ لا يكونُ عنده أعزُّ منها، وينزلها أحسن المنازل، ويعوِّضها عن كلِّ شيءٍ مِنَ الفرش والأمتعة، ولا يُحوِّجها لشيءٍ. وسترى ذلك إن فعلت. قال: فإنَّ رغبة العبد فيها قويَّةٌ ظاهراً وباطناً.

فامتثلت إشارته، وتجهَّزت حتى قَدِمَتْ عليه مصر، فاستعادها بعد أن أنزلها بقاعة المشيخة بالبيبرسية، واحتفل بشأنها، وكادت أمُّ أولاده تُقَدُّ غُبناً. واستمرت في عصمته حتى سافرت إلى حلب، وصُحِبَتْها الشَّيْخ شمس الدين بن قمر، لزيارة أهلها في نصف شوال سنة إحدى وأربعين وثمان مائة. ففارقها حينئذٍ، وقال: إنَّها أكملت في عصمته خمس سنين سواء، ثم عادت في رجب مِنَ السَّنة التي تليها، فأعادها إلى عصمته، واستمرت معه حتَّى مات، وورثته.

ولم يكن - مع شدة ميله إليها - يبيتُ عندها، إنَّما كان يجيئها في يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع غالباً، كما سلف في الباب السَّابع، ولم يُرزَق منها أولاداً، وهو القائل في حقِّها ما أسلفته مِنَ التَّظْم في الباب الثاني^(٢)، صان الله حجابها.

(١) في (أ): «أرسل».

(٢) ١٩٨/١

وقد تأخّرت بعده دهرًا، وتزوجت عدّة أزواج، ثم ماتت في منتصف شهر رجب سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بعد زوج ابنتها البدريّ ابن القطان، رحمهما الله وإيانا.

[خدمته]:

وأما خدمته، فأنجب مَنْ علمته منهم: فاتن الطّواشي الحبشي^(١). قرأ وكتب. وباقيهم فيه^(٢) كثرة، ومنهم: ريحان وموفق الحبشيان، ولم يتخلّف بعده مِنْ خدمه كثيرٌ أحدٍ، والله المستعان.

(١) مترجم في الضوء اللامع ١٦١/٦.

(٢) «فيه» ساقطة من (أ).

الباب العاشر

فيما علمته من مراثي أدباء العصر
فيه مرتباً لهم على حروف المعجم

الباب العاشر
فيما علمته من مراثي أدباء العصر
فيه مرتباً لهم على حروف المعجم

وما أحقه بقول ابن دُرَيْدٍ في قصيدة طويلة:

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَمْ تُثْلِفْ بِهَا رَجُلًا بل أَتْلَفْتُ عِلْمًا لِلدِّينِ مَنُصُوبًا
كَانَ الزَّمَانُ بِهِ تَضْفُو مَشَارِبُهُ والآنَ أَضْبَحُ بِالتَّكْدِيرِ مَقْطُوبًا
كَلًّا وَأَيَّامُهُ الْغُرُّ الَّتِي جُعِلَتْ لِلْعِلْمِ نُورًا وَلِلتَّقْوَى مَحَارِبًا
وبقولٍ غيره:

ذَهَبَ الْعَلِيمُ بِعَيْنٍ كُلِّ مُحَدِّثٍ وَبِكُلِّ مَخْتَلِقٍ^(١) فِي الْإِسْنَادِ^(٢)
وَبِكُلِّ وَهْمٍ فِي الْحَدِيثِ وَمُشْكِلٍ يُغْنِي بِهِ عُلَمَاءُ كُلِّ بِلَادٍ
وَأَنشَدَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ الْكَافِيَا جِي - فِيمَا بَلَغَنِي - بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِ
التَّرْجَمَةِ حَزَنًا وَاحْتِرَاقًا مِنْ نَظْمٍ غَيْرِهِ:
بَكَيتُ عَلَى فُرَاقِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَمْلَيْتُ الْجَفَانَ مِنَ الْجُفُونِ
وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ بِقَدْرِ شَوْقِي لَمَلَأَتْ الْعُيُونُ مِنَ الْعُيُونِ

(١) في (أ): «مسند».

(٢) كذا البيت في الأصول جميعها، وهو ملحق في هامش (ب) بخط المصنف، وواضح أنه غير مستقيم الوزن. وربما كان «وبكل مختلق من الإسناد».

[رثاء البقاعي لابن حجر]:

فمنهم برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، فأنشدني من لفظه قوله:

رُزْءُ أَلَمٍ فَقُلْتُ: الدَّهْرُ فِي وَهَجٍ
وللقلوب وجيبٌ في مَرَازِهَا
وللعيون انهمالٌ كالعمام بكأ
يا واحد العُضْرِ يا مَنْ لا نَظِيرَ لَهُ
يا شَيْخَ الْإِسْلَامِ يَا مَوْلَى لَقَدْ خَضَعْتَ
يا بَرَّ حِلْمٍ بِحُورِ الْعِلْمِ قَدْ تُرِكَتْ
أَصَمَّ أَسْمَاعَنَا لَمَّا تَلَا سَحَرًا:
قَاضِي الْقَضَاةِ الْمُقَدَّى مِنْ بَنِي حَجَرٍ
قَلَوْ رَضِيَ الدَّهْرُ مِنَّا فِدْيَةً عَظُمَتْ
ولو حُمِيتْ بِضَرْبِ السَّيْفِ مَا وَجَدَتْ
فِي حَقِّ عَهْدِكَ مَا زِلْنَا ذَوِي شَغَفٍ
خَفَّتْ سَجَايَاكَ وَالْأَلْبَابُ قَدْ رَجَحَتْ
أَلْفَتْ يَا حُلُوَّ مَرِّ الصَّبْرِ تَرَشُّفُهُ
مَنْ لِلْقِيَامِ بِجُنْحِ اللَّيْلِ مُجْتَهِدًا
تُعْلِي التَّحِيْبَ خُضْرَعًا وَالْأَسَى قَلَقًا
قَدْ كَانَ مُضْرَكٌ لَيْلًا كَالشَّهَارِ بِهِ
وَالْيَوْمَ بَعْدَكَ مِثْلُ اللَّيْلِ فِي سَدَفٍ^(١)

وَأَعْقَلَ النَّاسِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْهَوَجِ
يَهُولُ فَهُوَ بِتَشْقِيقِ الصُّدُورِ حَاجِي
فَكُلُّ فَجٍّ بِهِ غَالٍ مِنَ اللَّجْجِ
إِذْ كُلُّ شَخْصٍ مِنَ الْأَمْثَالِ فِي لَجَجٍ
غُلِبَ الرُّجَالِ لِمَا تُبْدِي مِنَ الْحُجَجِ
لَمَّا سَمِعْنَا بِدَاعِي نَعْيِكَ السَّمِجِ
قَدْ مَاتَ مَنْ تُهَزَّمُ الْأَهْوَالُ حِينَ يَجِي
مَنْ خُلِقَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَرَجِ
إِذَا - وَحَقُّكَ - جُدْنَا فِيكَ بِالْمُهَجِ
لَهَا الْمَنَايَا إِلَيْكَ الدَّهْرُ مِنْ وَلَجٍ
بِعَهْدٍ وَدُّ لَكُمْ بِالرُّوحِ مُنْتَزَجٍ
بِهَا تُهَاكَ عَنِ الْإِخْصَاءِ بِالسَّبَجِ^(٢)
فَأَنْتَ لِلصَّبْرِ صَبٌّ بِالْعَرَامِ شَجٍ
يَبِيتُ تَرْقَعُهُ آيَاتُ ذِي الدَّرَجِ
كَأَنَّهُ فِي الدِّيَاغِي بِالْحَرَابِ وَجِي^(٣)
شِهَابٌ فَضْلِكَ يُغْنِيهِ عَنِ الشَّرَجِ
يَا لَهْفٍ قَلْبِي فَمَا صُبِحَ بِمُنْبِلِجٍ

(١) السج: كساء أسود.

(٢) وجي، من «وجأ»، أي: ضرب وطعن بالحراب.

(٣) السدف: الظلمة.

لَكَانَ فَقَدْكَ فَقَدْ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 مَنْ لِلْأَحَادِيثِ يُخَيِّبُهَا وَيَحْفَظُهَا
 قَدْ كُنْتَ لِلْسُنَّةِ الْعَرَا شِهَابَ عَلَا
 مَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ فِي الشُّكِّ ^(١) مُزْتَبِكَا
 وَأَنْتَ أَذْكَى الْوَرَى قَلْبًا وَرَاحَةً ^(٢)
 لَهْفِي عَلَيْكَ شِهَابَ الدِّينِ مِنْ رَجُلٍ
 قَدْ كُنْتَ حَافِظُهُمْ فِي كُلِّ مُغْضِلَةٍ
 كَانُوا إِذَا آذَاهُمْ مَعْنَى وَأَخْرَسَهُمْ
 لَمَّا رَكِبْتَ عَلَى الْحَذَبَاءِ مَا أَحَدُ
 رُوحِي فِدَى لِيَالٍ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا
 أَرْوَقُ سَمْعِي بِدُرِّ النُّطْقِ مِنْكَ وَمَا
 كَانَهَا ^(٣) لَمْ تَكُنْ يَوْمًا فَيَا أَسْفِي
 كَلَا لَعَمْرِي وَإِنِّي فَالِقُ كَبِدِي
 وَلَا أَحِبُّ دِيَارًا قَدْ قُبِضَتْ بِهَا
 نَعَمْ، وَأَبْغَضْتُ - وَاللَّهِ - الْحَيَاةَ بِلَا
 لَهْفِي عَلَى مَجْلِسِ الْإِمْلَا وَحَاضِرِهِ
 كَمْ فِيهِ مِنْ رَأْسِ رَاسٍ هَزَّ مِنْ عَجَبٍ
 كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ يَوْمًا لَدَيْكَ وَلَا
 فَيَا دَوَامَ افْتِكَارِي لِلْسُرُورِ بِكُمْ

وَفَقْدُ غَيْرِكَ قَدْ يُلْفَى مِنَ الْفَرَجِ
 فَوَقْتُهِ لَيْسَ دَجَالًا إِلَيْهِ يَجِي
 حَمِيَّتْ أَقَاقِيهَا عَنْ مَارِدِ عَلَجٍ
 فَأَنْتَ فِي عِلْمِكَ الْأَشْيَا عَلَى تَلَجٍ
 كَأَنَّمَا كُنْتَ مِسْكَاً طَيِّبَ الْأَرَجِ
 لَمَّا تَرَحَّلْتَ صَارَ النَّاسُ فِي مَرَجٍ
 فَبَعْدَكَ الْيَوْمَ لَا تَسْأَلُ عَنِ الْهَمَجِ
 فَتَخَتَّ كُلُّ عَمِيٍّ مِنْهُ مُزْتَجِعٍ
 إِلَّا أَنَحْنِي مِنْهُ ظَهَرَ غَيْرُ ذِي عَوَجٍ
 لَدَيْكَ يَا حَبْرُ بِالْأَمَالِ بَلَّ حُجَجٍ
 طَرْفِي بِمُمْتَنِعٍ مِنْ وَجْهِكَ الْبَهَجِ
 مَا كُنْتُ مِنْ بَعْدِ مَا مَرَّتْ بِمُنْتَهَجِ
 حُزْنِي عَلَيْكَ وَقَلْبِي جَدُّ مُلْتَعِجِي
 فَتَخَوَّاهَا بَعْدَ بُغْدٍ مِنْكَ لَمْ أَعْجِ
 وَجُودِ أُنْسِكَ، فَأَغْلَمَ ذَاكَ وَابْتَهَجِ
 مِنْ كُلِّ حَبْرٍ لِسَبِيلِ الْخَيْرِ مُنْتَهَجِ
 وَالْجَمْعُ مِنْ شِدَّةِ الْإِضْغَاءِ لَمْ يَمْجِ
 بِقَوْلِكَ الْعَذْبِ مِنَّا قَطُّ سِرَّ نَجِي
 وَيَا بُكَائِي طَوَالَ الدَّهْرِ وَالْأَبَجِ ^(٤)

(١) فِي (أ): «لِلشُّكِّ».

(٢) فِي (أ): «رَاحَتُهُ»، تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي (أ): «كَانَهُ».

(٤) الْأَبَجُ: الْأَبَدُ.

لَأَمْلَأَنَّ بِسَيْطِ الْأَرْضِ مِنْ أَدَبٍ رَكِبْتُ فِيكَ مَعَانِيهِ مِنَ الْهَزَجِ
جَمَعْتُ قَلْبًا بِحُبِّ فِيكَ مُمْتَلِكًا إِلَى لِسَانٍ بِأَنْوَاعِ الرُّثَا لَهَجِ
عَلَيْكَ مَنِّي تَحِيَّاتُ أُرَدِّدُهَا مَا هَيَّجَ الْوُرُقُ قَلْبًا فِيكَ ذَا وَهَجِ
وَجَادَ عَهْدَكَ مِنْ صَوْبِ الرُّضَا مُزَنٌ يَا بَخْرُ يُخَيِّ بِقَاعِ الْأَرْضِ بِالْخُلُجِ

ومنهـم العلامة الشهاب أحمد بن أبي السعود المنوفي، فأنشدني من لفظه أبياتاً من قصيدة يرثي بها صاحب الترجمة في وزن التي قبلها وقافيتها، حيث سُمِعَ مِنْ نَاطِمِهَا تَبَجُّحُهُ بِهَا، والقصيدة هي هذه... (١).

ومنهـم العلامة الشهاب أبو الطَّيِّب أحمد بن محمد الحجازي، فأنشدني من لفظه لنفسه قوله:

كُلُّ الْبَرِيَّةِ لِلْمَنِيَّةِ صَائِرُهُ وَقُفُولُهَا شَيْئاً فَشَيْئاً سَائِرُهُ
وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَا رِيحَتْ وَإِنْ لَمْ تَرْضَ كَانَتْ عِنْدَ ذَلِكَ خَاسِرُهُ
وَأَنَا الَّذِي رَاضٍ بِأَحْكَامِ مَضَتْ عَنْ رَبِّنَا الْبَرُّ الْمُهَيَّمِنِ صَادِرُهُ
لَكِنْ سَتِمْتُ الْعَيْشَ مِنْ بَعْدِ الَّذِي قَدْ خَلَفَ الْأَفْكَارَ مِنَّا حَائِرُهُ
هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْمُعَظَّمُ قَدْرُهُ مَنْ كَانَ أَوْحَدَ عَضْرِهِ وَالنَّائِرُهُ
قَاضِي الْقَضَاةِ الْعَسْقَلَانِي الَّذِي لَمْ تَرْفَعْ الدُّنْيَا خَصِيماً نَاطِرُهُ
وَشِهَابُ دِينَ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ الَّذِي أَزْبَى عَلَى عَدَدِ الثُّجُومِ مُكَائِرُهُ
لَا تَفْجَبُوا لِعُلُوِّهِ فَأَبْوَهُ مِنْ قَبْلُ عَلَيَّ فِي الدُّنَا وَالْآخِرَةِ
هُوَ كِيمِيَاءُ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ طَالِبٍ بِالْكَسْرِ جَاءَ لَهُ فَأَضْحَى جَابِرُهُ
لَا يَدْعُ أَنْ عَادَتْ عُلُومُ الْكِيمِيَاءِ مِنْ بَعْدِ ذَا الْحَجَرِ الْمُكْرَمِ بَائِرُهُ
لَهْفِي عَلَى مَنْ أَوْرَثَنِي حَسْرَةً رُوسُ الرُّؤُوسِ عَلَيْهِ إِذْ هِيَ حَاسِرُهُ

(١) بياض في الأصول جميعها، ولم تذكر القصيدة. وقد أشار إليها المصنف في ترجمة ناطمها من الضوء اللامع ٢٣٤/١، فقال: عمل مرثية لشيخنا... وأودعتها في الجواهر!.

لَهْفِي عَلَى الْمِدْحِ اسْتَحَالَتْ لِلرُّثَا
لَهْفِي عَلَيْهِ عَالِمٌ بِوَفَاتِهِ
لَهْفِي عَلَى الْإِمْلَاءِ غُطِلَ بَغْدُهُ
لَهْفِي عَلَيْهِ حَافِظُ الْعَصْرِ الَّذِي
لَهْفِي عَلَى الْفِقْهِ الْمُهَذَّبِ وَالْمُحَرَّرِ
لَهْفِي عَلَى النُّحْوِ الَّذِي «تَسْهِيلُهُ»
لَهْفِي عَلَى اللَّعْنَةِ الْعَرِيبَةِ كَمْ
لَهْفِي عَلَى عِلْمِ الْعَرُوضِ تَقَطَّعَتْ
لَهْفِي عَلَيْهِ خِزَانَةُ الْعِلْمِ الَّتِي
لَهْفِي عَلَى شَيْخِي الَّذِي سَعِدَتْ بِهِ
لَهْفِي عَلَى التَّقْصِيرِ مِنِّي حَيْثُ لَمْ
لَهْفِي عَلَى عُذْرِي عَلَى ^(١) اسْتِيفَاءِ مَا
لَهْفِي عَلَى لَهْفِي وَهَلْ ذَا مُسْعِدِي
لَهْفِي عَلَى مَنْ كُلُّ عَامٍ لِلْهَنَا
وَالْآنَ فِي ذَا الْعَامِ جَاؤُوا لِلْعَزَا
قَدْ خَلَفَ الدُّنْيَا خَرَاباً بَغْدُهُ
وَبِمَوْتِهِ شَعَرَ الْفُؤَادُ وَأَعْلَمَ الـ
وَلِيَّ الْمَحَاجِرُ طَابَقَتْ إِذْ لِلرُّثَا
فَكَأَنَّهُ فِي قَبْرِهِ سَرّاً غَدَا
وَكَأَنَّهُ فِي اللَّحْدِ مِنْهُ دَخِيرَةٌ
وَكَأَنَّهُ فِي رِمْسِهِ سَيْفاً ثَوَى

وَقُصُورُ أَبْيَاتِي غَدَتْ مُتَقَاصِرَةً
دَرَسَتْ دُرُوسٌ لِلْمَدَارِسِ دَائِرَةٌ
وَمَعَاهِدُ الْإِسْمَاعِ إِذْ هِيَ شَاعِرَةٌ
قَدْ كَانَ مَعْدُوداً لِكُلِّ مُنَاطِرَةٍ
رِ حَاوِي الْمَقْصُودِ عِنْدَ مُحَاوِرَةٍ
«مُغْنِي اللَّبِيبِ» «مُسَاعِدٌ» لِمَذَاكِرَةٍ
أَرَانَا مُغْرِباً بِصَحَاحِهَا الْمُتَطَاهِرَةِ
أَسْبَابُهُ بِفَوَاصِلِ مُتَعَايِرَةٍ
كَانَتْ بِهَا كُلُّ الْأَقَاصِلِ مَاهِرَةٍ
صَحْبٌ وَأَوْجُهُ نَاطِرِيهِ نَاطِرَةٍ
أُمْلِي النُّوَاحِي بِالنُّوَاحِ مُبَادِرَةٍ
نُحْوِي وَعَجَزِي أَنْ أَعُدَّ مَآثِرَةٍ
أَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي شَدِيدُ مُحَازِرَةٍ
تَأْتِي الْوُفُودُ إِلَى حِبَاهُ مُبَادِرَةٍ
فِيهِ وَعَادُوا بِالذُّمِّوعِ الْهَامِرَةِ
لِكَيْتَمَا الْأُخْرَى لَدَيْهِ عَامِرَةٍ
عَيْنِ انشَنَّتْ فِي حَالَتِهَا شَاعِرَةٍ
أَنَا نَاطِمٌ وَهِيَ الْمَدَامِغُ نَاطِرَةٍ
فِي الصِّدْرِ وَالْأَفْهَامُ عَنْهُ قَاصِرَةٍ
أَعْظَمَ بِهَا دُرُ الْعُلُومِ الْفَاجِرَةِ
فِي الْغَمِّدِ مَخْبُوءاً لِيَوْمِ الشَّائِرَةِ

(١) فِي (ب، ط): «عَنْ».

وَكَاثَهُ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَهُ بِأَنْ
وَعَدَا بِأَبْيَاتٍ^(١) الرُّثَا مُتَمَثَلًا
وَنَعَى بِهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ نَفْسَهُ
وَلِصَاحِبِ «الْكَشَافِ» يُغْزَى نَظْمُهَا
وَأَنَا الَّذِي ضَمَّنْتُهَا مَرْثِيَّتِي
«قُرْبَ الرَّحِيلِ إِلَى دِيَارِ الْآخِرَةِ
«وَأَزَحَمَ مَيِّتِي فِي الْقُبُورِ وَوَحَدَتِي
«فَأَنَا الْمُسَيِّكِينَ الَّذِي أَيَّامُهُ
«فَلَأَنْ رَحِمْتَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِمٍ
هَذَا لَعَمْرِي آخِرُ الْأَبْيَاتِ إِذْ
وَأَنَا أَعُودُ إِلَى رِثَائِي عَوْدَةً
قَهَرْتَنِي الْأَيَّامُ فِيهِ فَلَيْتَنِي
هَجَرْتَنِي الْأَخْلَامُ بَعْدَكَ سَيِّدِي
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ، أَنْتَ الَّذِي
وَسَهَرْتُ مَذْ صَرَخَ النَّعْيِ بِزَجْرِهِ
وَرَزَنْتَ فِيهِ فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ
رُزْءَ جَمِيعِ النَّاسِ فِيهِ وَاحِدٌ
يَا نَوْمُ عَنِّي لَا تُلِمَ بِمُقْلَتِي
يَا دَمْعُ وَاشْقِ ثَرْبَهُ وَلَوْ أَنَّهَا
يَا صَبْرِي أَرْحَلْ لَيْسَ قَلْبِي فَارِغًا

قَرُبْتُ مَنِيَّتُهُ أَفَاضَ مَحَاجِرَهُ
وَحَبَا بِهَا بَعْضَ الصُّحَابِ وَسَارَرَهُ
أَكْرَمَ بِهَا يَا صَاحِبَ نَفْسٍ طَاهِرَةٍ
وَالْعَدُّ مِنْهَا أَرْبَعُ مُتَفَاخِرَةٍ
جَهْرًا وَأَوَّلَهَا بِغَيْرِ مُنَاكَرَةٍ
فَاجْعَلْ إِلَهِي خَيْرَ عُمرِي آخِرَةٍ
وَأَزَحِمَ عِظَامِي حِينَ تَبْقَى نَاحِرَةٍ
وَلْتُ بِأَوْزَارِ غَدَتِ مُتَوَاتِرَةٍ
فَيَجَارُ جُودِكَ يَا إِلَهِي زَاخِرَةٍ
هِيَ أَرْبَعُ كَمَلَتْ تَرَاهَا بَاهِرَةٍ
تَجْلُو لِسَامِعِهَا بِغَيْرِ مُنَافِرَةٍ
فِي مِصْرٍ مِتُّ وَلَا رَأَيْتُ^(٢) الْقَاهِرَةَ
وَاحِرًا قَلْبٍ قَدْ رُمِيَ بِالْهَاجِرَةِ
كَانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ قَدِيمًا حَادِرَةً
فَإِذَا هُمْ مِنْ مُقْلَتِي بِالسَّاهِرَةِ
أَوْ لَيْتَ أَنِّي قَدْ سَكَنْتُ مَقَابِرَهُ
طُوبَى لِنَفْسٍ عِنْدَ ذَلِكَ صَابِرَةٍ
فَالْتَوُّمُ لَا يَأْوِي لِعَيْنٍ سَاهِرَةٍ
بِعُلُومِهِ حَوَتْ الْبِحَارَ الزَّاحِرَةَ
سَكَنَتْهُ أَحْزَانُ غَدَتِ مُتَكَاثِرَةً

(١) فِي (أ): «بِأَمْثَالِ».

(٢) فِي (ب): «وَمَا رَأَيْتُ».

يا نَارَ شَوْقِي بِالْفِرَاقِ تَاجِجِي يا قَبْرُ طِبِّ قَدْ صِرْتَ بَيْتَ الْعِلْمِ أَوْ
 عَيْنًا بِهِ إِنْسَانٌ قُطِبَ الدَّائِرَةُ يا مَوْتُ إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بِذِي النُّدَى
 وَمَذِ اسْتَضَفْتَ حَبَاكَ نَفْسًا خَاطِرُهُ ^(٢) يا رَبِّ فَارْحَمْهُ وَسَقِّ ضَرِيحَهُ
 بَسَحَائِبٍ مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ غَامِرُهُ ^(٣) يا نَفْسُ صَبْرًا فَالْتَأَسِي لَائِقُ
 بِوَفَاةٍ أَعْظَمَ شَافِعٍ فِي الْآخِرَةِ المصطفى زَيْنِ السَّبْيَيْنِ الَّذِي
 حَازَ الْعُلَا وَالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا صَالَ الرَّدَى
 فِينَا وَجَرَدَ لِلْبَرِيَّةِ بَاتِرَةِ وَعَلَى عَشِيرَتِهِ الْكِرَامِ وَالْإِهْ
 وَعَلَى صَحَابَتِهِ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ

ومنه الشَّهاب أحمد بن محمد بن علي المنصوري، صاحب القصيدة
 الماضي ذكرها في المدايح ^(٤)، فقال يومَ وفاة صاحب الترجمة:

قَدْ بَكَتِ السُّخْبُ عَلَى قَاضِي الْقُضَاةِ بِالْمَطَرِ
 وَانْهَدَمَ الرُّكْنُ الَّذِي كَانَ مَشِيداً مِنْ حَجَرِ

ومنه العلامة الفاضل أبو هريرة عبدالرحمن بن علي بن أحمد بن
 عثمان ابن النقاش الأصم، فقال فيما أنشدنيه لفظاً ^(٥):

قِفَا نَبْكَ بِالْقَامُوسِ الْغَامِضِ الزُّخْرِ وَالْمُرْسَلَاتِ بِمَاءِ الْغَيْثِ وَالْمَطَرِ
 مُذْكَراً لَكَ بِالْأَذْكَارِ ذَا أَسْفِ عَلَى الْمَعَاهِدِ وَالرُّوَصَاتِ وَالْأَثَرِ
 عَلَى دِيَارِ إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ وَلِي فِي الْحُسْنِ مُغْتَقَدٌ وَالضَّعْفُ لِلْغَيْرِ
 عَلَى رِبَاعٍ خَلَا دَرَسُ الْحَدِيثِ بِهَا وَالرَّبْعُ عَافٍ وَمُحْتَاجٌ إِلَى الْحَجَرِ

(١) قال في «القاموس»: الساجر: الموضع الذي يأتي عليه السيل فيملؤه.

(٢) في (ط): «حائره».

(٣) في (أ): «غابره».

(٤) ٤٣١/١.

(٥) في (ط): «أيضاً».

وَقُلْ لِيْذِي عَذَلٍ فِيْ عَبْرَةٍ سَمَحَتْ:
 وَقُلْ لِعَيْنِي الَّتِي بِالذَّمْعِ قَدْ تَزَحَّتْ
 وَابْكِي بِمَوْجٍ وَمَا الْمَقْيَاسُ يَحْصِرُهُ
 قَاضِي الْقَضَاةِ أَمِيرٌ^(١) الْمُؤْمِنِينَ سُمِّيَ
 أَكْرَمَ بِهَا مِدْحَةً مَا حَازَهَا أَحَدٌ
 دَعِ الْكِتَابَةَ وَاحْفَظْهَا وَسُقْ سَنَدًا
 يَا مَوْتُ ذَكَّرْتَنِي مَوْتَ النَّبِيِّ بِهِ
 ذَكَّرْتَنِي الْعُمَرَيْنِ الصَّاحِبَيْنِ أَبَا
 يَا حَنْسُ^(٢) هَا أَذْمُعِي مَعَ ذَمْعِكَ^(٣) ائْتَلَفَا
 يَا حَنْسُ لَوْ نَظَرْتُ عَيْنَاكَ لَمَتَّهُ
 يَا حَنْسُ لَوْ سَمِعْتُ أَذْنَاكَ مَنَظَّقَهُ
 يَا حَنْسُ إِنَّنِي عَنْ عَيْنٍ لَهُ نَظَرْتُ
 يَا حَنْسُ قَدْ قُلْتُ فِي صَخَرٍ مَرَاتِيَّةِ
 مُصِيبَةً عَمَّتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 بِالْبَحْرِ وَالثَّهْرِ وَالْبَحْرَيْنِ إِذْ جُمِعَا
 إِنْ ذَكَّرْتَنِي بِوَقْتِ صَخَرِهَا غَسَقًا
 فَكُلُّ أَوْقَاتِي الْغَرَاءِ مَسْبِلَةٌ
 شَبَّهْتُهُ جَالِسًا فِي الدَّرْسِ فِي فِتْنَةٍ

«دَعَهَا سَمَاوِيَّةٌ تَجْرِي عَلَى قَدَرٍ»
 يَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تُبْقِي وَلَا تَذْرِي
 قَاضِي الْقَضَاةِ أَمِيرَ النَّاسِ فِي الْأَثَرِ
 بِأَخْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ذِي الرُّخْلَةِ الْحَجَرِ
 فِي عَصْرِنَا غَيْرُ نَزَرٍ قُلْ فِي الْعَصْرِ
 وَخَلْ عَنْكَ سَوَادَ الطُّرُسِ بِالْحَبِيرِ
 الْهَاشِمِيُّ الْمَصْطَفَى الْمَبْعُوثُ مِنْ مُضَرَ
 بِكَرِ الصُّدُوقِ وَبِالْفَارُوقِ^(٢) مِنْ غَمَرِ
 ثُمَّ اخْتَلَفْنَا بُكَاءَ فِي الصَّخَرِ وَالْحَجَرِ
 وَمَا حَوَتْ مِنْ فَخَارِ الْعِلْمِ وَالْخَفَرِ^(٥)
 مِنْ ثَغْرِ مَبْسُومِهِ الْمَنْظُومِ بِالذَّرْرِ
 لَيْسَ الْعَيَّانُ - كَمَا قَدْ قِيلَ - كَالْخَبَرِ
 فَحَوْلَ الْحَزْنِ بِالْإِسْنَادِ لِلْحَجَرِ
 رَمَى بِهَا زُحْلٌ بِالْقَوْسِ وَالْوَتْرِ
 أَبْكِيهِ مِنْ عَبْرَةٍ تَجْرِي بِلا ضَجَرِ
 أَوْ ذَكَّرْتَنِي بِوَقْتِ الضَّيْفِ فِي السَّحَرِ
 جَاهًا وَعِلْمًا وَمَا يُزِدِي مِنَ الْبِدَرِ
 هُمُ النُّجُومُ وَوَجْهُ الشَّيْخِ بِالْقَمَرِ

(١) فِي (ط): «أَمِين».

(٢) فِي (أ): «وَالْفَارُوق».

(٣) يُشِيرُ إِلَى الْخُنْسَاءِ، صَاحِبَةِ الْمَرَاتِي الْكَثِيرَةِ فِي زَنَاءِ أَخِيهَا صَخَرِ.

(٤) فِي (ب): «بِذَمْعِكَ».

(٥) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي (ب).

وَهُمْ طَبَاقٌ وَهُمْ يُهْدَى السَّبِيلُ بِهِمْ
هُمْ الرِّجَالُ وَلَكِنْ شَيْخُهُمْ رَجُلٌ
سَادَ الرِّجَالُ وَكَمْ قَدْ سَادَ مِنْ رَجُلٍ
يُمْلِي الْحَدِيثَ بِبَيْتَرِسَ حَوَى سَنَدًا
تَالله لَوْ سَمِعْتَ حُذَاقُ شِرْعَتِنَا
وَلَوْ رَأَا يَدَهُ فِي فَرْعِ رَوْضَتِهِ
أَوْ مَا يُوَصِّلُهُ فِي الدِّينِ مُعْتَقِدًا
أَوْ أَظْهَرْتَ حِكْمَةً لِلشَّافِعِيِّ خَفَتْ
أَثْنُوا عَلَيْهِ وَمَنْ أَضْحَى يُخَالِفُهُ
أَبْكِي عَلَيْهِ وَقَدْ شَالُوا جَنَازَتَهُ
أَنْقَى مِنَ الثَّلَجِ إِشْرَاقًا وَرِيحَتُهَا
وَبُشِّرَتْ بِرِضَا الرَّخْمَنِ خَالِقِهِ
وَعَذَّتْهُ قَائِلًا لِلْقَلْبِ فِيهِ عَسَى
يَا قَلْبُ قَدْ كُنْتَ تَخْشَى الْمَوْتَ ذَا حَذَرٍ
وَأَنْتَ لِلْعَالَمِ التُّقَاشِ مُنْتَسِبٌ
خَفَتْ الْمَمْنُونُ وَمَا قَدْ كُنْتَ تَحْسَبُهُ
إِنْ غَابَ شَخْصُكَ يَا مَوْلَايَ عَنْ نَظَرِي
فَفِي أَسَارِيرِكَ الْحَسَنَاءُ مُشْرِقَةٌ
يَا مَنْ مَرَّاحِمُهُ لِلْخَلْقِ وَاسِعَةٌ
اجْعَلْ عَلَى مَثْنٍ هَذَا الْقَبْرِ سَابِعَةٌ

مِنْ حَوْلِهِ أَنْجُمٌ كَالْأَنْجُمِ الزُّهَرِ
رِجَالُهُ سَنَدٌ فِي مُسْنَدِ الْحَبَرِ
يَسُوقُهُ بَعْدَ تَخْوِيلٍ مِنَ السُّطْرِ
عَالٍ إِلَى سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالْبَشَرِ
سَوْقُ الْأَسَانِيدِ فِي إِمْلَائِهِ الْجَهْرِ
أَوْ فَسَّرْتَ آيَةً فِي مُحْكَمِ السُّورِ
أَوْ رَتَّبْتَ سَنَدًا مِنْ «نُخْبَةِ الْفِكْرِ»
يَسْتَخْرِجُ الْكُلَّ مِنْ حُزْمٍ مِنَ الْإِبَرِ
بِمَنْزِلِ دَخْصٍ كَقَشْعَمٍ^(١) الْحَجَرِ
وَتَقَطَّتْ مُزْنَةً مِنْ نَسْمَةِ السَّحَرِ
أَذَكَّى مِنَ الْمِسْكِ وَالتَّدِ الذِّكْيِ الْعَطِرِ
وَالْحَوْرُ قَدْ زُيِّنَتْ بِالْحُلِيِّ فِي السَّرَرِ
وَهَلْ^(٢) يُفِيدُ «عَسَى» مَعَ سَابِقِ الْقَدَرِ
وَلَيْسَ ذُو حَذَرٍ يُنْجِي مِنَ الْقَدَرِ
وَكَمْ مَعَانٍ خَفَتْ تَأْتِيكَ فِي الصُّورِ
قَدْ جَاءَ مُنْتَقِشًا كَالنُّقْشِ فِي الْحَجَرِ
وَعَيَّبُوا وَجْهَكَ الْمَحْبُوبَ فِي الْقَبْرِ
سَبَطَ مِنَ الْحَسَنَيْنِ: الْخُلُقِ وَالْبَشَرِ
عَمَّتْ نَجِيًّا وَمَنْ فِي دِينِهِ الْخَطَرِ
مَنْ لَوْلَا رَطْبُ عَذْبٍ ذِكُّ عَطِرِ

(١) القشعم: الضخم.

(٢) في (أ): «وقد».

وَالسَّامِعِينَ وَمَنْ يُغْزَى لِمَذْهَبِهِمْ يحدو على سُنَّةِ الهادي النَّبيِّ الْمُصْـرِ
وَقُلْ لِمَنْ سَمِعَ الْأَبْيَاتَ يَسْتَرْهَا فَاللَّهُ يَسْتَرْهُ فِي الْوَرْدِ وَالصُّدْرِ
قَدَّمْتُهَا سِلْعَةً مُزْجَاً وَنَاطِمُهَا يَعُدُّهَا - حَجَلًا - مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَرِ
وَأَذُنْ بِسُخْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ ثُمَّ رِضَاً عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالْبَشْرِ وَالْبَشْرِ
وَالِهِ وَجَمِيعِ الصُّخْبِ قَاطِبَةً بِهِمْ هُدًى أُمَمٍ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ^(١)
مَا غَرَّدَتْ وَزُقَهُ فِي الْأَيْكِ أَمْرَةً بِزُورَةِ الْمُصْطَفَى وَالْبَيْتِ وَالْحَجَرِ

ومنها الفاضل التقي أبو الفضل عبدالرحيم ابن الشيخ محب الدين
محمد بن محمد بن أحمد ابن الأوجاقي الشافعي، أحد من أخذ عنه،
فأنشدني لنفسه لفظاً:

مَوْتُ الْإِمَامِ شِهَابِ الدِّينِ قَدْ جَزَعَتْ لَهُ الْعُلُومُ وَمَا يُرَوَّى مِنَ الْأَثَرِ
وَقَالَ رَنْعُ عُلُومِ الشُّنْعِ مُكْتَتِبَاً بِهِ دَرَسْتُ فَمَا بَلَغُوا^(٢) مِنْ أَثَرِ
ومنها الزين عبدالغني بن محمد بن عمر الأشليمي ثم الأزهري،
فأنشدني لنفسه لفظاً:

إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةً مِنْ بَعْدِ مَا قُبِضَ الْإِمَامُ الْعَسْقَلَانِي الشَّافِعِي
يَا نَفْسُ طَيِّبِي بِالْمَمَاتِ وَحَافِظِي أَنْ تَلْحَقِي هَذَا الْإِمَامَ وَتَتَابِعِي
ومنها الزين عبداللطيف الطويلي الماضي في المادحين^(٣)^(٤)

ومنها الشمس محمد بن علي بن أبي بكر العسقلاني ثم المحلي،
نزيل القاهرة، عرف بابن دُبُوس، فأنشدني مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ:

-
- (١) هذا البيت لم يرد في (ط).
(٢) هنا الكلمة غير واضحة، وكذا وردت في هامش (ب) بخط المصنف، وبيض لها في (ط).
(٣) ٤٧٢/١.
(٤) بياض في الأصول، ولم تذكر المروية.

بَكَّتْ سَمَاءٌ وَأَرْضٌ عَلَيْكَ يَا عَسْقَلَانِي
لَكِنَّا نَتَسَلَّى إِذْ مَا سِوَى اللَّهِ فَانِي

ومنهم^(١) الشمس محمد بن علي بن محمد البهرمسي، صهر الغمري،
فأنشدني لفظاً قوله مقتضياً للشيخ شهاب الدين الحجازي:

الجَفْنُ قَدْ حَاكَى السَّحَابَ وَنَاطَرَهُ فَاغْدُرْ إِذَا فَقَدَ الْمُتَيْمُ نَاطِرَهُ
لَوْ أَنَّ عَاذِلُهُ رَأَى مَا قَدْ رَأَى لَعَدَا لَهُ بَعْدَ الْمَلَامَةِ عَاذِرَهُ
يَا عَاذِلِي دَغْنِي قَلْبِي حُزْنٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى لَمْ يَلْقَ يَوْمًا آخِرَهُ
ذَابَ الْفُؤَادُ وَقَدْ تَقَطَّعَ حَسْرَةً أَسْفَاً عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ النَّادِرَهُ
أَغْنِي شَهَابَ الدِّينِ ذَا الْفَضْلِ الَّذِي عَنْ وَصْفِهِ أَفْهَامٌ مِثْلِي قَاصِرَهُ
العَسْقَلَانِي الَّذِي كَانَتْ إِلَى أَبْوَابِهِ تَأْتِي الْوُفُودُ مُهَاجِرَهُ
يَا عَيْنُ إِنِّي نَاطِمٌ مَرْثِيَّةً فِيهِ، فَكُونِي لِلْمَدَامِيعِ نَائِرَهُ
لِلَّهِ أَيَّاماً بِهِ وَلَيْالِيَا سَلَفْتُ وَكَانَتْ بِالتَّوَاضُّلِ زَاهِرَهُ
تَاللهِ لَمْ يَأْتِ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبَدًا، وَلَمْ يَرَ مِثْلَهُ مَنْ عَاصِرَهُ
شَهِدْتُ لَهُ كُلَّ الْعُقُولِ بِأَنَّهُ مَا مِثْلُهُ، هُوَ دُرَّةٌ، هِيَ فَاجِرَهُ
دَائَتْ لِفِطْنَتِهِ الْعُلُومُ فَلَمْ تَزَلْ أَبَدًا إِلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ سَائِرَهُ
يَا أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ هَذَا سَوْفُكُمْ كَانَتْ لَهُ تَأْتِي الشُّجَارُ مُبَادِرَهُ
وَالْيَوْمَ أَغْلَقَ بَابَهُ فَلْأَجَلِذَا أَضَحَتْ تِجَارَتُكُمْ لَدَيْهِ^(٢) بَائِرَهُ
كَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ رَوَاهُ مُسْلَسَلًا وَمُدَبَّجًا وَلَهُ مَعَانٍ ظَاهِرَهُ
وَكَذَا غَرِيبًا مُسْنَدًا وَمُصَحَّحًا جَمَلًا وَأَخْبَارًا عَدَتْ مُتَوَاتِرَهُ

(١) في هامش (ح) بخط المصنف: ثم بلغ الشيخ عز الدين بن فهد نفع الله به قراءة علي
في ٢٨ والجماعة سماعاً، كتبه المؤلف.

(٢) في (ح): «لديكم».

إِنِّي لَأَعْجِزُ أَنْ أَعُدَّ فُضَائِلًا
 كَمْ طَالِبِ أَقْلَامِهِ مِنْ بَعْدِهِ
 أَسْفَا عَلَيْهِ نَقُول: يَا نَفْسُ اصْبِرِي
 دَرَسْتَ دُرُوسَ الْعِلْمِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
 أَسْفِي عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ مُؤَيَّدِ
 أَسْفِي عَلَى شَيْخِ الْعُلُومِ وَمَنْ غَدَتْ
 أَسْفِي عَلَى مَنْ كَانَ بَيْنَ صَحَابِهِ
 وَلَقَدْ نَعَى قَبْلَ الْمَنِيَّةِ نَفْسَهُ
 لَمَّا رَأَى أَجَلَ الْحَيَاةِ قَدْ انْقَضَى
 وَيَقُولُ أَبِيَاتًا وَلَيْسَتْ نَظْمَهُ
 وَزَمَخْشَرِي نَاطِمَ أَبِيَاتِهَا
 كُلُّ الْوَرَى مِنْ بَعْدِهِ اسْتَعْلُوا بِهَا
 «قَرَّبَ الرَّحِيلُ إِلَى دِيَارِ الْآخِرَةِ
 «وَارْحَمَ مَيِّتِي فِي الْقُبُورِ وَوَحَدْتِي
 «فَأَنَا الْمُسْنِكِينَ الَّذِي أَيَّامُهُ
 «فَلَانُ رَحِمْتَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِمٍ
 هَا»^(٢) آخِرُ الْأَبْيَاتِ قَدْ أوردتها
 وَأَعُوذُ أَذْكَرُ بَعْدَ ذَلِكَ حَالَتِي
 وَأَقُولُ: مَاتَ أَبُو الْمَكَارِمِ وَالْبُدَى
 مَا كَانَ أَحْسَنَ لَفْظَهُ وَحَلِيقَتَهُ

فِيهِ وَأَعْجِزُ أَنْ أَعُدَّ مَائِرَةً
 جَعُتْ وَلَمْ تُمَسِّكْ يَدَاهُ مَحَابِرَةً
 فَتَقُولُ: مَا أَنَا عِنْدَ^(١) هَذَا صَابِرَةً
 وَمَعَاهِدُ الْإِمْلَاءِ أَضَحَّتْ دَائِرَتُهُ
 زَفَرَاتُ قَلْبِي كُلِّ وَقْتٍ نَائِرَةً
 أَفْكَارُ كُلِّ الْفَخْلِ فِيهِ حَائِرَةً
 كَالْبَذْرِ فِي وَسْطِ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ
 إِذْ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنِيَّةِ صَائِرَةً
 أَضْحَى يَشِيرُ إِلَى الصُّحَابِ مُبَادِرَةً
 لَكِنْ بِلَفْظٍ مِنْهُ أَضَحَّتْ فَاجِرَتُهُ
 هِيَ أَرْبَعٌ مَعْدُودَةٌ مُتَوَاتِرَةً
 فَاسْمَعْ فَأَوَّلُهَا أَقُولُ مُذَاكِرَةً
 فَاجْعَلْ إِلَهِي خَيْرَ عُمْرِي آخِرَةً
 وَارْحَمْ عِظَامِي حِينَ تَبْقَى نَاجِرَةً
 وَلَسْتُ بِأَوْزَارٍ غَدَتْ مُتَوَاتِرَةً
 فَبِحَارِ جُودِكَ يَا إِلَهِي زَاجِرَةً
 فِيمَا نَظَّمْتُ تَبَرُّكَأً وَمَكَاثِرَةً
 وَأَبَتْ أَحْزَانِي بِقَلْبِي حَاضِرَةً
 مُلْقِي الدُّرُوسِ وَذِي^(٣) الْعُلُومِ الْبَاهِرَةِ
 مَا كَانَ قَطُّ يَمْلُئُهُ مَنْ عَاشِرَةً

(١) فِي (ط): «بَعْدَ».

(٢) فِي (ط): «هَنَا».

(٣) فِي (ط): «وَذَوِي».

لو أَنَّهُ يُفْدَى لَكُنْتُ لَهُ الْفِدَى وَأَوْدُ لَوْ أَنِّي سَدَدْتُ مَقَابِرَهُ
لَهَبٌ بِقَلْبِي بَعْدَهُ لَا يَنْطَفِي وَدُمُوعٌ عَيْنِي لَمْ تَزَلْ مُتَقَاطِرَهُ
فَاللَّهُ يَسْقِي قَبْرَهُ مَاءَ الْحَيَا أَبْدَأُ وَيُورِدُهُ سَحَاباً مَاطِرَهُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَعَلَى جَمِيعِ التَّابِعِينَ وَأَوَامِرَهُ

ومنهم القيم محمد بن علي بن محمد الفالاتي، أنشدني مِنْ لفظه قوله
الذي ضَمَّنَ فِيهِ أَسْمَاءُ سُرُورِ الْقُرْآنِ فِي رِثَاءِ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ.

(١)

ومنهم الشَّيْخُ الْمُحِبُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَطَّانِ، فَأَنْشَدَهُ مِنْ
لفظه قوله:

يَا دُرَّةً قُفِدَتْ وَكَانَتْ فَاخِرَةً فِي بَدْءِ خَيْرِ حَوَلَتْ لِلْآخِرَةِ
مِنْ كُلِّ عِلْمٍ جَازَ أَكْثَرَهُ، فَرِدْ بَحْرَ الْفَخَارِ تَصِلُ بِحَاراً زَاخِرَةً
سُفُنُ الرُّجَا كَانَتْ^(٢) لَطَالِبِ بَرِّهِ مِنْ بَعْدِ أَشْجَانٍ بِفَضْلِ مَاخِرَةٍ
تَعْنُوا الرُّؤُوسَ^(٣) إِلَى وَجْهِهِ بَدِيعِهِ وَإِذَا عَصَتْهُ أَتَتْ إِلَيْهِ دَاخِرَةً
وَهُوَ الْمُكْرَمُ وَالْكَرِيمُ بِنَائِهِ مَعَ عِلْمِهِ لَوْ أَمْ كَعْباً فَاخِرَةً
لَيْلَى بِعَامِرِهَا تَشَاغَلَ قَلْبُهَا وَلِمَنْ سِوَاهُ بِذِي الدَّعَاوِي سَاخِرَةً
تَجْرِي عَلَيْهِ مُودَعَا رُوحِي وَلَنْ تَسْلُو وَلَوْ صَارَتْ عِظَاماً نَاخِرَةً
قَدْ كَانَ أَوَّلُ شَاغِلِ قَلْبِي حَوِي وَيَمُوتُهُ فَالْصَّبْرُ عَدَى آخِرَةً

(٤)

(١) بياض في الأصول. وقال المصنف في ترجمة الناظم من الضوء اللامع ٢١٢/٨: وقد
كتب عن شيخنا ومدحه، بل رثاه بقطعة ضَمَّنَهَا أَسْمَاءُ السُّورِ بَدِيعَةً، سَمِعْتُهَا مِنْهُ وَمَا
تيسرت كتابتها.

(٢) في (ب): «ما كانت»، خطأ.

(٣) في (ط): «الدروس».

(٤) بياض في الأصول مقدار ثلث صفحة.

ومنهم سبطه الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن شاهين الكركي، واعتمادي في ذلك على خطه ولفظه^(١)، فإنه قال: قلت أرثي جدِّي شيخ الإسلام والحفاظ شهاب الملة والدين ابن حجر العسقلاني من الطويل:

شهاب المعالي بينما هو طالعُ
إلى الله إننا راجعون وحسبنا
فقد أورت الآفاق حزنًا ودلةً
وأطلق دمع العين تجري سحابًا
وصير طرفي لا يمل من البكا
وفرق جمع السمل من بعد ألفة
فوجدني ومبيري في الرثاء تباينا
فصبراً لما قد كان في سابق القضا
وطلقت نومي والتلذذ والهنا
وصاحبت شهدي والتأسف والأسى
وإنني غريب لو أقمت بمنزلي
فلهفي على شيخ الحديث وعصره
فلهفي على تلك المجالس بعده
فلهفي على جدِّي وشيخي وقذوتي
فأوقائه مقسومة في عبادة
فقد كان ظني أن يكون معاوني
فعند إلهي قد جعلت وديعتي

فعاجلنا^(٢) فيه القضا والقوارعُ
ونغم الوكيل الله فيما نواقعُ
وأظلمت الأنحوان ثم المطالعُ
وأجرى عيون السخب فهي هوامعُ
وأحرق قلباً بالجوانح هالعُ
وألّف دُرّ الدمع في الخد لامعُ
فوجدني موجود وصبري ضائعُ
فليس لمقدور المشيئة دافعُ
وألزمت نفسي أنني لا أراجعُ
فواصلتها لما جفنتي المضاجعُ
وإنني وحيد لا معين أراجعُ
فمجلسه للعلم والفضل جامعُ
لفقد أولي التحقيق قفر بلاقعُ
وشيخ شيوخ العصر إذ لا منازعُ
وفضل لمحتاج بسر يتابعُ
على كل خير مثل ما قيل مانعُ
كريم لديه لا تخيب الودائعُ

(١) في (أ): «حفظه ولفظه»، وفي (ب): «لفظه وخطه ولفظه».

(٢) في (أ): «فعالجنا»، تحريف.

فَرَحِبُ الْقَضَا قَدْ ضَاقَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِ
فِيَا مَوْتَ زُرْ، إِنَّ الْحَيَاةَ دَمِيمَةٌ
إِمَامُ الْهُدَى وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى
فَفِي النَّظْمِ حَسَنًا، وَفِي الْجُودِ حَاتَمٌ
عَفِيفُ السَّجَايَا بَاسِطُ الْيَدِ بِالْنُّدَا
يَرْهُدُ لَهُ قَدْ كَانَ يَحْكِي ابْنُ أَدَهْمُ^(٢)
فَأَيَّامُهُ صَوْمٌ وَفِي اللَّيْلِ هَاجِدٌ
فَمِنْهَاجُهُ حَاوٍ لِتَنْبِيهِ غَافِلٍ
وَفَتَحَ لِبَارِيهِ حَبَاهُ فَوَيْدًا
وَتَقْرِيْبُهُ الْأَسْمَا لِتَهْذِيبِ طَالِبٍ
فَلِإِنْ رُمْتَ إِتْقَانَ الْحَدِيثِ بِجَمْعِهِ
عَلَيَّ وَفِيهِ بَخْرٌ فِكْرِي وَاسِعٌ
فَمَنْ بَعْدَ هَذَا الْحَبْرِ لَا أَبَ رَاجِعٌ
وَحَافِظُ هَذَا الْوَقْتِ لِلْحَقِّ خَاضِعٌ
وَفِي الْعِلْمِ لَيْثٌ، وَهُوَ فِي الثَّبَتِ^(١) نَافِعٌ
جَزِيلُ الْعَطَايَا نَاسِكٌ مُتَوَاضِعٌ
لَهُ وَرَعٌ بِالصَّبْرِ لِلنَّفْسِ قَامِعٌ
مَطِيلُ خُشُوعٍ سَاجِدُ الرَّأْسِ رَاكِعٌ
وَبَهْجَتُهُ زَائِتٌ كَمَا الرُّوضُ يَانِعٌ^(٣)
يُزِيلُ التِّبَاسَا، فَهُوَ لِلشُّكِّ رَافِعٌ
وَفِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ كَالسَّيْفِ سَاطِعٌ
فَعَنْ حَافِظِ الْإِسْلَامِ تُرَوَّى الشَّرَائِعُ^(٤)
.....

وكتب صاحبنا محدث الحجاز الحافظ نجم الدين عمر بن فهد
الهاشمي المكي، أحد تلامذة صاحب الترجمة، لسبطه المذكور قبله، يعزيه
فيه ما نصّه، ومن خطّه نقلت:

يقبل الأيادي العالية الجمالية اليوسفية، أحسن الله عزاءها في فقد
الأحباب، وأفرغ عليها صبراً، وأجزل لها الثواب، وجعلها من الذين
يوفون^(٥) أجورهم بغير حساب، وينهي أنّها سطرث عن كبد حرّى وفؤاد

(١) في (ط): «الليث»، تحريف.

(٢) في (أ): «ابن آدم»، تحريف. وابن أدهم: هو إبراهيم بن أدهم، الزاهد العابد المشهور.

(٣) في (أ): «نافع».

(٤) بياض في الأصول. وإلى هنا تنتهي نسخة (ح)، حيث فقد منها بقية الباب العاشر والخاتمة.

(٥) في (ط): «يؤتون».

يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ تَتَرَى، وَأَجْفَانِ قَرِيحَةٍ، وَعَيُونَ بِالذَّمْعِ غَيْرِ شَحِيحَةٍ، لَمَّا دَهَمَ مِنْ هَذَا الْخُطْبِ الْمَذْلُومُ، وَالْحَادِثُ الْمُؤَلِّمُ، مِنْ انْتِقَالِ سَيِّدِنَا وَشَيْخِنَا، وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ، خَاتَمَةِ الْحُقَافِ، قَاضِي الْقَضَاةِ، شَهَابِ الدِّينِ، إِلَى جَوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَوَرَّاهُ ضَرْيَحَهُ، وَجَعَلَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُخْتَوِمِ عَبُوقَهُ وَصَبُوحَهُ، آمِينَ.

فلقد أوقرَ الأسماعَ، وأبكى التَّواظِرَ، وأحزنَ القلوبَ والخواطرَ، وجدَّدَ الأحزانَ، وأوهنَ الأبدانَ، وأذكرَ قولَ مَنْ قَالَ مِنْ فُحُولِ الرِّجَالِ:

كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاهُ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ النَّوَائِحُ

والله المستعان، وصبر جميل على مُصَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَا لَهُ مِنْ خُطْبٍ جَلِيلٍ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّا جَمِيعًا إِلَيْهِ صَائِرُونَ، وَاللَّهُ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، وَفِي اللَّهِ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ وَعَوَضٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، فَبِاللَّهِ فَتَقَوُا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابِ، وَعَزَّ نَفْسُكَ بِمَا تُعْزِي بِهِ غَيْرَكَ، وَاسْتَقْبِحَ مِنْ فَعْلِكَ مَا تَمْتَقِبُهُ مِنْ فِعْلِ غَيْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَضَّ الْمُصَابِ فَقْدُ سُرُورٍ مَعَ حَرَمَانٍ أَجْرٍ، فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَى اكْتِسَابِ وَزْرِ، وَاللَّهُ يُحْسِنُ لِلْمُخْدُومِ الْعِزَاءَ، وَيُلْهِمُهُ الصَّبْرَ، وَيَضَاعِفُ لَهُ الْجِزَاءَ، وَيَشْلُجُ صَدْرَهُ بِبِرِّ الرِّضَا فِيمَا قَدَّرَ وَقَضَى.

إِنِّي مُعْزِيكَ لَا أَتِي عَلَى طَمَعٍ مِنْ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةَ الدِّينِ
فَمَا الْمُعْزِي بِبَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَلَا الْمُعْزَى وَلَوْ عَاشَ إِلَى حِينٍ
غَيْرِهِ:

تَعَزَّ بِحُسْنِ الصَّبْرِ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ فَقِي الصَّبْرِ مَسَلَاةَ الْهُمُومِ اللَّوَاظِمِ
وَلَيْسَ يَذُودُ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا لَعَمْرُكَ إِلَّا كُلُّ مَاضِي الْعَرَائِمِ
الْعُلُومِ الْكَرِيمَةِ مُحِيطَةٌ أَنَّ سَهَامَ الْأَقْدَارِ جَارِيَةٌ، وَالْدُنْيَا كُلُّهَا قَانِيَةٌ، وَالنَّاسُ زَرْعُ الْمَوْتِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُدْرِكُهُمُ الْمَوْتُ، وَلِيَتَأَسَّ الْمَخْدُومُ فِي ذَلِكَ

بقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] وقال ﷺ: «مَنْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا لَتَهَوَّنَ عَلَيْهِ». وقد قيل: إن الله تعالى لم يخلق شيئاً قط إلا صغيراً، ثم يكبر، إلا المصيبة، فإنه خلقها كبيرة ثم تصغر.

قيل: دخل ابن عتبة على المهديّ يعزيه بالمنصور، فقال له: آجر الله أمير المؤمنين فيمن مات، وبارك له فيما بقي من عمره من الأوقات، فلا مصيبة أعظم من مصيبته، ولا عقيب أفضل من خلافته، واحتسب أعظم الرزية.

والمخدوم يعلم أن الموت سهام يردّه سائر البشر، ومذاق سيطعمه أهل البدو والحضر، لا يسلم منه ملك نافذ الأمر، ولا فقير خامل القدر.

وما الدهر إلا هكذا فاصطبِرْ لَهُ رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ
وقد قَارَقَ النَّاسُ الْأَحَبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَى دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

غيره:

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ هَذُمُ دَارٍ وَلَا شِئَاءُ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ
وَلَكِنْ الرِّزِيَّةُ مَوْتُ شَخْصٍ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ عِلْمٌ كَثِيرُ

ولقد حصل على أهل الحرم الشريف من الأسف ما لا يُعبّر عنه، ولا يوصف، وابتهل الجميع إلى الله تعالى في هذه المشاعر^(١) العظيمة أن يجعل ما نقله إليه خيراً ممّا نقله عنه، والرّجاء قوي أن يحصل للمخدوم من خيري الدارين ما يُتْلَجُ به الصّدر، وتقرُّ به العين، والله تعالى يجعل التّعزية للمخدوم لا به، والخلف عليه لا منه، ولا يعصم الدهر المطروق بمثل هذا الرّزء القادح، إنّه بالإجابة جدير، وعلى ما يشاء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) في (ب): «الساعة».

الخاتمة

خاتمة

[كتب السيرة النبوية]:

قد أفرد خلقٌ لا يمكنُ حصرُهم من الأئمة سيرة سيّدنا رسولِ الله ﷺ بالتّصنيف، فمنهم: محمد بن إسحاق، وهذّبها عبد الملك بن هشام، وعليها وَضَعَ الشَّهْلِي «روضُ الأنف»، واختصره الذهبي، فسماه «بلبلُ الرّوض»^(١)، والعزّ محمد ابن جماعة، فسماه «نورُ الرّوض»، والتّقي يحيى الكرمانيّ، فسماه «زهرُ الرّوض». وعمل مُغلطاي على «سيرة ابن هشام» و«الروض» كتاب «الزهر الباسم»، وهو مفيد. ولابن سعد في أول «طبقاته الكبرى» سيرة مطوّلة، وكذا لابن أبي خيثمة، ولابن عساكر في «تاريخ دمشق»^(٢) وجمع أبو الشَّيْخ ابن حيان، وأبو الحسين بن فارس اللّغوي السَّيرة، وكذا ابنُ عبد البرّ، وسماها «نظم الدرر»، وابن حزم في غير «حجّة الوداع»، والدِّمَاطِي وعبد الغني المقدسي، وهي مختصرة^(٣)، وشرحها القطبُ الحلبي

(١) في (أ): «بدليل»، تحريف. وعندي من هذا الكتاب نسخة مصورة عن مخطوطة فريدة.

(٢) وقد أفردتها بالتحقيق الدكتورة سكيّنة الشهابي، وطبعت في مجمع اللغة العربيّة بدمشق.

(٣) حقّقها غير واحد، منهم صديقنا الدكتور علي البواب، ونشرها في المكتب الإسلامي ببيروت ودار الخاني بالرياض.

فأجاد، وابن سيد الناس في «عيون»^(١) الأثر و«نور العيون». وكتب على «العيون» حافظ حلب البرهان الحلبي تصنيفاً، وأبو الربيع الكلاعي في «الاكتفاء»، والذهبي في مجلد^(٢) والعماد ابن كثير في مقدمة «تاريخه»، وأحسن ما شاء. والمحجّط الطبري، والقاضي عز الدين ابن جماعة في مصنّفين. ولعثمان بن عيسى بن دُرْبَاس الماراني «الفوائد المثيرة في جوامع السيرة»، ونظم العراقي «ألفيّة» في السيرة، مشى فيها على «سيرة» مختصرة لمغلطاي، كتب عليها - أعني «سيرة مغلطاي» - فوائد الشَّيْخَان الشَّمْس البرماوي والشَّرف أبو الفتح المراغي. وجرّد ذلك في تصنيف مفرد الشَّيْخ تقي الدين بن فهد المكي الهاشمي، وشرح هذا «النظم» الشهاب ابن رسلان، ومن قبله المحجّط ابن الهائم، لكن ما وقفت عليه. [ثم وقفت على مجلد منه]^(٣) وبعض أبيات من أوّله صاحب الترجمة، كما أسلفته وتممّت عليه، لكن لم أبرّزه إلى الآن. وكذا نظم السيرة الشَّهاب ابن العماد الأقفهسي، وشرحه. ونظمها أيضاً فتح الدين بن الشَّهيد، والفتح ابن مسمار، وشرحه. وكذا برهان الدين البقاعي، وشرحه أيضاً، لكن إلى الآن في بيته. ولجماعة ممّن أدركناهم، كالشيخ شمس الدّين البرماوي في تصنيفين، وابن ناصر الدين، وكتابه حافل نفيس، والتّقي المقرئ في كتابه «الإمتاع».

وجمع المغازي: موسى بن عقبة، وابن عائذ، وعبد الرزّاق، والواقدي وسعيد بن يحيى الأموي وآخرون، منهم أبو القاسم التّيمي الأصبهاني.

ودلائل النبوة^(٤): أبو زُرعة الرّازي، وثابت السّرقسطي، وأبو نُعيم الأصبهاني، والثّقاش المفسّر، وأبو العبّاس المُستغفري، والطّبراني،

(١) في (ط): «عنوان»، تحريف. والكتاب مشهور مطبوع من غير تحقيق.

(٢) وهي ضمن كتابه الكبير «تاريخ الإسلام»، وقد قام على تحقيقه الدكتور عبدالسلام التدمري، ونشره في دار الكتاب العربي. كما ألحقت السيرة النبوية بكتاب سير أعلام النبلاء المطبوع في مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(٤) في (أ): «في دلائل النبوة».

وأبو القاسم التيمي الأصبهاني، وأبو ذر المالكي، والبيهقي، وهو أجمعها.
وأعلام النبوة: ابن قتيبة، وأبو داود السجستاني، وابن فارس، وأبو
الحسن الماوردي الفقيه، وأبو المطرف المغربي قاضي الجماعة، ومغلطاي.

والشمائل النبوية: الترمذي، والمستغفري الماضي. وقد شرعت في شرح
أولهما. ولأبي البختری، وأبي علي بن هارون «الصفة النبوية» وللقاضي^(١)
إسماعيل «الأخلاق النبوية»، وللقاضي عياض كتاب «الشفاء»، واعتنى به جماعة
كما قدمناه في الباب السابع^(٢). ولأبي الربيع سليمان بن سبع السبتي «شفاء
الصدور» في مجلد، واختصره بعضهم. و«الوفاء» لابن الجوزي، وشوَّحَ في
هذه التسمية، كما شوَّحَ القاضي عياض في قوله «بتعريف حقوق المصطفى». و«الافتاء» لابن المثير، و«شرف المصطفى» لأبي سعد التيسابوري الواعظ.

والمولد النبوي: جماعة؛ منهم من المتأخرين: الزين العراقي، وابن
الجزري في تصنيفين، والتقي أبو بكر الحصني، ثم الدمشقي، وابن
ناصر الدين في تصنيف له. ومن قبلهم «الدُر المنظم في المولد المعظم»
لأبي القاسم السبتي، و«الدُر النظيم في مولد النبي الكريم» لعمر بن
أيوب بن عمر بن طغريل، و«المولد» للفخر عثمان بن محمد بن عثمان
التوزري، والصلاح العلاني، و«إنحاف الرواة بذكر المولد والوفاء» للقطب
القسطلاني، و«بيان السؤل في ختان الرسول» لمحمد بن طلحة بن الحسن
النصيبی. وقفصه^(٣) الكمال ابن العديم في تصنيف، و«المنهاج في شرح
حديث المعراج» لأبي الخطَّاب بن دحية.

والخصائص المحمَّديَّة: لغير واحد.

وكذا المعجزات.

وأفردَ كلٌّ مِنْ نسائه ومواليه وكتبه وأردافه وغير ذلك ﷺ.

(١) في (أ): «وللفاضل».

(٢) ص ١٠١٦ - ١٠١٧.

(٣) في (ط): «ولخصه».

ولابن القيم كتاب «الهدى النبوي»، لا نظير له، وآخر أخَصَرُ منه.

وجمع خطبه عليه السلام أبو العباس المستغفري.

وأفرد الصَّلاحُ العلائي لكلِّ من إبراهيم الخليل وموسى الكليم عليهما مِنْ الله الصلاة والتَّسليم جزءاً، وكذا عمل ابن الجزري جزءاً في «مقام إبراهيم»، ولابن الجوزي «قصة يوسف» عليه السلام في مجلد.

وعمل أبو جعفر ابن المنادي وأبو الفرج ابن الجوزي وجماعة ترجمة الخضر عليه السلام، وهي في ثلاث تصانيف لابن الجوزي، أحدها «عجالة المنتظر لشرح حال الخضر» في جزء، والآخر في موته مجلد، ومختصر لهذا في جزء. ولابن النَّقَّاش في وفاته، وكذا للأهدل «القول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر»، وللإفريقي في حياته. وأحسنُ مصنَّف في ذلك: كلامُ صاحب الترجمة الذي أفردَه مِنْ كتابه «الإصابة»، وسمَّاه «الزَّهر النضر في حال الخضر».

وجمع جماعةٌ لغير واحدٍ مِنَ الصَّحابة، كأبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عوف، وسعد، وسعيد، والعباس، وابنه عبدالله، وأبي هريرة، وأبي ذرٍّ، ومعاوية، وتميم الداري، وخالد بن الوليد، وفاطمة الزَّهراء، ومقتل ولدها الحسين، ومناقب السُّبطين، وكذا مناقب أهل البيت، وأخبار الأحنف بن قيس، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين. [ولابن بشكوال «الاختلاف في اسم أبي هريرة» في جزء، ولغير واحدٍ مقتل عثمان وعمار بن ياسر^(١)].

وأفرد الذَّهبي «سيرة عمر بن عبدالعزيز» ومن قبله ابن الجوزي، وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ومن قبلهما أبو بكر الأَجْرِي، وبقِي بن مخلد، [والدُّورقي، وأبو عمر عبدالله بن أحمد الدَّمشقي، وابن وُضَّاح، وابن عبد الحكم تأليف].

وكذا أفرد أبو العباس العذري «ترجمة الحسن بن أبي الحسن البصري»، و«محمد بن سيرين».

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وأبو القاسم بن منده «فضائل عكرمة مولى ابن عباس».

وغيره «مقتل سعيد بن جبير» و«محنته مع الحجاج» مع الحسين، وآخر «مقتل زيد بن علي بن الحسين»^(١).

[مناقب الأئمة الأربعة]

وغير واحد مناقب كل من أئمة المذاهب الأربعة رحمة الله عليهم.

فأفرد مناقب الإمام أبي حنيفة:

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطَّحَاوي، وأبو عبدالله الحسين بن علي بن محمد الصِّمِري، وأبو عبدالله الحسين بن محمد بن خَسْرُو البلخي، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي، وسماه «كشف الأسرار»، وأبو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد القرشي مصنف «طبقات الحنيفة»، وسماه «البستان في مناقب النعمان»، وأبو القاسم عبدالله بن محمد بن أبي العوَّام السَّعدي، قال السُّلَفي: إِنَّهُ جمع فضائل الإمام وأخباره وأخبار أصحابه وَمَنْ روى عنه. [وأورد^(٢) السُّلَفيَّ إسناده إليه في «فهرسته»]^(٣). وأبو القاسم علي بن محمد بن كأس الفقيه القاضي، أفرد «فضائل الإمام» في جزء لطيف، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن شُعَيْب بن هارون الشُّعَيْبِي في مجلد عشرين جزءاً، وأبو عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وأبو المؤيد الموقِّق بن أحمد المكي الخوارزمي، [وأبو الفضل يحيى بن الرِّبِّيع بن محمد العبدي، وأبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الرُّخَيْل الصِّيدلاني]^(٤)، وأبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي،

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) في (أ): «وأفرد».

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وآخرون، أجمعهم^(١) كتاب الخوارزمي، وهو في أربعين باباً، ضمَّ إليه مناقب صاحبيه وغيرهما.

وكذا أفرد الذهبي لكلٍّ مِنْ أَبِي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة ترجمة.

وأفرد مناقب الإمام مالك بن أنس:

[أحمد بن عبدالرحمن القصري، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن رُشيد في تصنيفٍ اشتمل على مالك وسفيان والأوزاعي]^(٢)، وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله الطَّلْمَنَكِي، وأبو بكر أحمد بن محمد اليَقْطِينِي، وأبو بكر أحمد بن مروان الديَّنُورِي صاحب «المجالسة»، [وأحمد ابن المعدل، له «رسالة في وصف سيرته»، وأحمد بن واضح]^(٣) وأبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفَّاض الفِرْيَابِي، وأبو محمد الحسن بن إسماعيل الصَّرَّاب، وأبو القاسم الحسن بن عبدالله بن مذحج الإشبيلي، والزُّبَيْر بن بكار القاضي، [وأبو سعيد عبدالرحمن بن الأعرابي، وأبو عمر عبدالله بن أحمد بن ديزويه]^(٤) الدَّمَشْقِي في تصنيفٍ اشتمل على مالك والأعمش ومسروق وشريح والثَّوْرِي والأوزاعي وابن عُيَيْنَةَ والشَّعْبِي. وأبو محمد عبدالله بن أبي زيد صاحب «الرسالة» في مصنَّف، ضمَّ إليه الاقتداء بأهل المدينة]^(٥). وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وأبو مروان عبدالملك بن حبيب السُّلَمِي، [وأبو نصر عبدالوَهَّاب بن عبدالله بن الجَبَّان]^(٦)، وأبو

(١) في (ط): «جمعهم»، خطأ.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) في (أ): «بزيوه». انظر ترجمته في «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور ١٧/١٢.

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٦) في (أ، ط): «ابن الجيار»، تحريف. وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٧.

(٧) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

الحسن علي بن الحسن^(١) بن محمد بن فهر الفهري، وأبو الروح عيسى بن مسعود الزواوي، وأبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي القاضي، وأبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن سهل البركاني، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عمر القشيري، وأبو بكر محمد بن جعفر الميماسي، وأبو حاتم محمد بن حبان البستي [الحافظ، ومحمد بن سحنون في تصنيف فيه مالك وابن القاسم وابن وهب وأشهب وأبو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيويه التيسابوري]^(٢)، وأبو علاثة محمد بن أنبي غسان، وأبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، وأبو بكر محمد بن محمد بن وشاح ابن اللباد، [ومحمد بن وضاح، ونصر المقدسي الحافظ، وأبو يعقوب يوسف بن المدين الرخيل^(٣) الصيدلاني]^(٤)، وأبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري، [وله أيضاً مصنف في فضائل مالك والشافعي وأبي حنيفة]^(٥)، وأبو عمر يوسف بن يحيى بن يوسف المغامي [وآخرون؛ منهم أبو طالب الخشاب، وابن المنتاب. ولبعضهم محنته]^(٦). ولأبي عبدالله محمد بن مخلد الدوري «رواية الأكابر عن مالك» في جزء، وكذا للحافظ الرشيد أبي الحسين يحيى بن علي العطار «الإعلام بمن حدث عن مالك بن أنس الإمام من مشايخه السادة الأعلام» في كراريس.

وأفرد غير واحد - كالدارقطني والخطيب - «الرواة عن مالك»، وجماعة «عواليه»، وآخرون «غرائبه». وفي استيفاء ذلك ونحوه طول.

(١) في (أ): «الحسين»، وانظر ترجمته في «الديباج المذهب» لابن فرحون ١٠٤/٢.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في (ط): «أحمد الرخيلي».

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٥) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب)، وكتابه هذا هو الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء، وهو مطبوع.

(٦) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وأفرد مناقب إمامنا الشافعي رضي الله عنه:

أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وهو أجمعها.

ولما أورد الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ترجمته في «تاريخ بغداد»، قال في آخرها: لو استوفينا مناقبه وأخباره، لاشتملت على عدة من الأجزاء، لكننا اقتصرنا منها على هذا المقدار، ميلاً إلى التخفيف وإيثار الاختصار^(١)، ونحن نُوردُ معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب نُفردُ لها إن شاء الله تعالى.

وصاحب الترجمة أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وأبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن القرّاب، والصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد، والعماد أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البّناء في مصنّف غير مصنّفه الآخر، الذي جمع فيه ثناء أحمد عليه وثنائه على أحمد رحمهما الله تعالى، [والحسن بن رشيّق]^(٢)، وإمام أهل الظّاهر أبو محمد داود بن علي بن خلف الأصبهاني في تصنيفين، وأبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلّاد السّاجي، وأبو الطّيب طاهر ابن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الفقيه ابن الفقيه، وأبو محمد عبدالله بن يوسف الجرجاني القاضي مصنّف «طبقات الشافعية»، أفرد للإمام تصنيفاً في فضائله، وأبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ، وأبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرّازي، وأبو القاسم عبدالمحسن بن عثمان بن غنائم في مجلد، وفي خطبته ما يقتضي أنّه جمع مناقب مالك أيضاً. وأبو الحسن علي بن بدر التنسي، وأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، والحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، وأبو حفص عمر بن علي بن الملقّن، وأبو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن الطيوري، فيما انتخبه السلفيّ من «حديثه»

(١) في (ب): «وإيثاراً للاختصار».

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

مضافاً لفضائل أحمد، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم البوشنجي، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر بن أحمد القَطَّان، وأبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدني، له «التَّصَحُّحُ بالدليل الجلي عن الإمام الشافعي» شبه المناقب، وأبو حاتم محمد بن حبان البُستي صاحب «الصحیح» في جزأين، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري، وأبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الأجرِّي صاحب «الشریعة» وغيرها، وأبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعي، وأبو الحسين محمد بن عبدالله بن جعفر الرَّاَزي، والحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله النِّسابوري، والإمام الفخر محمد بن عمر الرَّاَزي. [وله أيضاً مصنَّف في ترجیح مذهبه على غيره، فيه له مناقب كثيرة]^(١)، والحافظ المحب أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسين بن الثَّجار البغدادي، ومصنَّفه حافلٌ. والعلامة أبو القاسم محمود الرَّمْخسري صاحب «الكشَّاف»، له «شافِي العِي مِنْ كلام الشافعي». والفقیه نصر المقدسي، وأبو زكريَّا يحيى بن شرف النَّووي. وطائفة؛ [منهم أبو القاسم البغدادي، وضمَّ إليه فضائل أصحاب الشافعي. وجمع إسماعيل بن الحباب الجَمَّيري وغيره «محتته»، وبعضهم «سَفَرَه»]^(٢)، وجمع «حليته» أبو عمرو بن الصَّلَّاح. وأُفْرِدَتْ «رحلته»، وكذا «أشعاره» بالتأليف.

[وإذا علمتَ هذا، فقول القاضي شمس الدين ابن خلكان^(٣): أخبرني أحدُ المشايخ الفضلاء أَنَّهُ عَمِلَ في مناقب الشَّافعيِّ ثلاثة عشر تصنيفاً، قد عَلِمَ ما فيه مِنَ القُصور، ولكن فوق كلِّ ذي علمٍ عليهم]^(٤).

وأفرد مناقب أحمد رضي الله عنه:

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ في مجلِّد، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان اللُّبَّاني، وأبو علي الحسن بن أحمد بن

(١)(٢)(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) في وفيات الأعيان ١٦٧/٤. وقد نقل صاحب كشف الظنون (٢/١٨٤٠) عن ابن الملقن أن التأليف في مناقب الإمام الشافعي تبلغ أربعين مؤلفاً فأكثر.

عبدالله بن البتاء في مصتَف غير مصتَفه الآخر الذي جمع ثناء كل واحدٍ مِنَ الشَّافعي وأحمد على صاحبه. وأبو عبدالله الحُسين بن أحمد بن الحسين الأسدي، [وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني]^(١)، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن مندويه الشُّروطي، وأبو إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي، الملقب شيخ الإسلام، في مجيليد. وأبو محمد عبدالله بن يوسف الجرجاني القاضي مؤلف «مناقب الشافعي» و«طبقات الشافعية»، أفرد للإمام أحمد ترجمةً، وأبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرَّاَزي، وأبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، وهو أجمعها. [وأبو القاسم عبدالرحمن بن أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ ابن الحافظ]^(٢). وأبو زكريا يحيى بن عبدالوهاب بن محمد بن منده الأصبهاني في مجلِّد كبير مفيد. [وآخرون؛ منهم أبو نصر الشيرازي]^(٣).

وكذا أُفِرِدَتْ «محنته»، و«خصائص مسنده».

وأفرد الرُّكن شافع بن عمر بن إسماعيل الجبلي الحنبلي «زبدة الأخبار في مناقب الأئمة الأبرار»، يعني الأئمة الأربعة.

وأفرد للبخاري صاحب الصَّحيح ترجمةً:

الحافظ الذهبي، وأبو حفص بن الملتن وغيرهما، كشيخنا في نحو كراستين، وجدتها بخطه، سماها «هدي» أو «هداية السَّاري لسيرة البخاري»، حدَّث بها قديماً في سنة خمس وثمانمئة، وكابن ناصرالدين حافظ دمشق في جزء، سمَّاه «تحفة الإخباري بترجمة الإمام البخاري»، وعمل جامعُه «جزءاً» في ختم «الصَّحيح»، فيه نُبذةٌ مِنْ ذلك. ولورَّاقة أبي جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري «شمائله» في نحو كراستين، رواه أبو محمد أحمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف الفِرَّبري عن جدِّه، عن مصنفه.

ولمسلم بن الحجاج:

الشهاب أبو محمود المقدسي، وكذا لابن ناصرالدين، وجامعه في

(١)(٢)(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

جزء في ختم «صحيحه» أيضاً، أشار لمهمات من ترجمته فيه.

ولأبي داود السجستاني:

ابن بشكوال، والشيخ تقي الدين ابن فهد الهاشمي المكي، وجامعه في «جزء» عمله في ختم «سننه».

ولأبي عيسى الترمذي:

ابن بشكوال أيضاً. وأبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس الأسعري والتقي المكي أيضاً.

ولأبي عبد الرحمن النسائي:

جامعه في جزء يتعلق بختم كتابه. [وجمع ابن بشكوال «أخبار النسائي»].

[سيرة الملوك والسلطين].

وكذا أفردت أخبار جمع من الملوك ونحوهم، منهم: المأمون، أفردها بعضهم.

والمعتضد أبو العباس أحمد بن الناصر أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم أبي إسحاق محمد بن الرشيد هارون، جمع «سيرته» سنان بن ثابت.

وأحمد بن طولون صاحب الجامع، أفرد أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري «سيرته». وكذا أفرد ابن زولاق «سيرة ولده خمارويه»، و«سيرة الإخشيد محمد بن طُغج»، و«سيرة جوهر» و«أخبار المارداني».

وأبو الحسن علي بن الحسين الرّزّاد الديلمي، جمع «سيرة سيف الدولة» أبي الحسن علي بن عبدالله بن حمدان.

والوزير أبو الحسن علي بن عبدالرحمن اليازوري وزير المستنصر
بمصر، أفرد «سيرته» بعض المصريين.

والصَّلاح يوسف بن أيوب - وناهيك به جلالة - أفردَها البهاء أبو
المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلِي، ويعرف بابن شدَّاد، في مجلِّد
سماه «النوادر السُّلطانية والمحاسن اليوسفية». وللعناد الكاتب «البرق
السَّامي» في أخبار صلاح الدين وفتوحه وأحواله، وحوادث الشَّام في أيامه
في تسع مجلدات.

ونظَّم السَّيرة الصَّلاحية أبو المكارم أسعد^(١) بن الخطير الكاتب.
وأفردت سيرة الناصر محمد بن قلاون.

ولابن الجوزي «المجد الصَّلاحي»، و«المجد العضدي»، و«الفخر
الثَّوري»، و«المصباح المضيء لدعوة الإمام المستضيء»، و«الفاخر في
أيام الإمام الناصر». كل واحد من الخمسة في مجلد. ويقال: إن له
«عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر»، و«الملك السَّعيد من كتاب
العقد الفريد» لمحمد بن طلحة وغيرها، منهم:

السُّلطان عين الدَّولة محمود بن سُبُكْتِكِين، أفردَها أبو نصر محمد بن
عبدالجبار العُتبي^(٢).

ولمحمد بن يوسف بن محمد الثَّوْلي المليجي «البيان في أخبار
صاحب الزَّمان»، يعني المهدي.

وللعز أبي عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم بن شدَّاد الحلبي،
المتوفى بعد الثمانين وستمائة «سيرة الظاهر بيبرس البندقداري». وكذا جمعها
كاتبه محيي الدين بن عبدالظاهر.

(١) في (أ): «أبو سعد»، خطأ. وهو المعروف بابن مماتي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ. انظر
ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢١.

(٢) في (أ): «المغيثي»، وفي (ب، ط): «المعيني»، وكلاهما تحريف. وكتابه المشار إليه
هو «اليميني»، المعروف بتاريخ العتبي، وهو مطبوع.

وللمؤرخ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير بن دقماق «سيرة
الظاهر برقوق».

ونظم العلامة البدر العيني «سيرة المؤيد»، وكذا نظمها محمد بن
ناهض الحلبي، وعملها العيني أيضاً نثراً.

وكذا أفرد سيرة كلٍّ مِنَ الظاهر ططر والأشرف برسبائي بالتأليف.

وجمع بعض الدمشقيين مِمَّن أخذ عن صاحب الترجمة «سيرة الظاهر
جقمق»، رأيتُ شيخنا وهو ينتقي منها أو يكتبها بخطه. وكنتُ^(١) أقضي
العجب مِنْ ذَلِكَ، وما علمتُ مقصده فيه.

وكذا جمع بعض^(٢) من أخذتُ عنه^(٣) «أخبار الطاغية تيمور».

وأفرد العماد ابن كثير سيرة منكلي بُغَا، سمّاها «ما يُنتقى ويُبْتَغى في
سيرة المقرّ السيفي منكلي بُغَا».

وأفردتُ ترجمةً غير واحدٍ مِنَ العلماء والمحدثين والزُّهَّاد، منهم:
«إبراهيم بن أدهم» لابن الجوزي، ومِنْ قبله لجعفر بن محمد الخُلدي،
[ومحمد بن حسن بن قُتَيْبة العسقلاني].

وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي لأبي القاسم بن بشكوال^(٤).
والمؤرِّخ الصَّارم إبراهيم بن دقماق الحنفي، جمعها لنفسه.

والعز أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن
قُدَّامة الحنبلي، أفرد أبو الفداء ابن الخبَّاز «سيرته» في مجلِّد.

(١) في (أ): «وكتب»، تحريف.

(٢) «بعض» ساقطة من (أ).

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبدالله، المعروف بابن عريشاه، المتوفى سنة ٨٥٤هـ. وكتابه
هو «عجائب المقدور في نوائب تيمور»، وذكره المصنف في ترجمته المطولة في
الضوء اللامع ١٢٦/٢ - ١٣١ وقد طبع الكتاب غير ما مرة، أجودها بتحقيق صديقنا
الدكتور أحمد فائز الحمصي.

وإبراهيم بن عبدالرحيم بن جماعة، جمعها لنفسه.

وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، جمعها جامع من جزء.

وأبو بكر [أحمد بن أبي خيثمة، لابن بشكوال] ^(١).

وأحمد بن أبي الخير اليماني الصَّيَّاد، أَفْرَدَتْ «سيرته».

وأبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، جمعها أبو موسى
المديني، وَمِنْ قَبْلِهِ السَّلَفِي، وَفِيهَا مَنْ حَدَّثَهُ مِنْ شُيُوخِهِ عَنْهُ، وَهُمْ نَحْوُ ^(٢)
ثَمَانِينَ رَجُلًا.

وأبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري، جمعها الكمال ابنُ
العديم في كتاب سَمَّاهُ «الإنصاف والتَّحري في دفع الظلم والتَّجري عن أبي
العلاء المعري».

وأبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية في «الرد الوافر» لابن
ناصرالدين، وهو شِبْهُ التَّرجمة، بَلْ أَفْرَدَ تَرْجُمَتَهُ مِنْ قَبْلِهِ أَبُو عَبْدِاللهِ بْنِ
عبدالهادي الحافظ ^(٣) فِي مَجْلَدَةٍ، وَالسَّرَاجُ أَبُو حَفْصِ عَمْرِ بْنِ عَلِي بْنِ
مُوسَى الْبَزَارِ ^(٤) الْبَغْدَادِي الْحَنْبَلِي فِي كَرَارِيسَ، وَحَدَّثَ بِهَا.

وأبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى الرَّفَاعِي،
عَمِلَ «مَنَاقِبَهُ» مَحْيِي الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْهُمَامِي الْحُسَيْنِي فِي أَرْبَعَةِ
كُرَارِيسَ، رَتَّبَهَا عَلَى ثَمَانِيَةِ فُصُولٍ. وَلِلْحَافِظِ ابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدَّمَشَقِيِّ فِيهِ
وَفِي الشَّيْخِ عَبْدِالقَادِرِ «جُزْءٌ».

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) «نحو» ساقطة من (ط).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبدالهادي، شمس الدين بن قدامة الجماعيلي المقدسي،
المتوفى سنة ٧٤٤هـ. وكتابه هو «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن
تيمية». انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣/٣٣١ - ٣٣٣، وذيل طبقات الحنابلة لابن
رجب ٤٣٦/٢.

(٤) في (ب، ط): «البزار». وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢/١٨٠، والمقصد الأرشد
٣٠٤/٢ - ٣٠٥.

وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي، جمعها يوسف بن خليل.

وأبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السُّلَفي، جمعها الذهبي.

وأبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغَمَّاز، أُفِرِدَتْ «مراثيه» في تأليف.

وأبو العباس البصير أحمد بن محمد بن عبدالرحمن البَلَّثِي، أُفِرِدَ له [الرَّشِيدِي] ترجمة سَمَّاها «نفائس الأنفاس بمناقب أبي العباس». وكذا أُفِرِدَها^(١) البرهانُ الأبناسي، وسَمَّاها «الكوكب المنير في مناقب أبي العباس البصير».

والتاج أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاءالله، أُفِرِدَها الشَّمْسُ محمد بن علي الشاذلي، عُرِفَ بالحكيم، وسماها «كشف الغطاء في مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء».

والعارف [أبو العباس أحمد بن محمد بن مَثْبُوت المولى المعروف بالرأس، في مصَنَّف لصاحبه العلم أبي عبدالله محمد بن سُلَيْمان بن محمد بن عبدالملك الشَّاطِبي، سماه «المطلب العالي»]^(٢).

وأبو العباس أحمد بن محمد بن مفرِّج العشاب الإشبيلي، جمعها أبو محمد عبدالله الحريري في جزء، سَمَّاها «نثر النُّور والزَّهر».

وإسماعيل بن إسحاق القاضي، جمعها ابن بشكوال.

وأبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التَّيْمِي، جمعها أبو موسى المديني في جزء كبير.

والشيخ إسماعيل الجبرتي اليماني، جمعها بعضهم.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط)، وألحق في هامش (ب) بخط المصنف.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ط).

[وأشعب الطامع، وغيره ممن هو في معناه لأبي الوليد الفرضي]^(١).

وبشر بن الحارث الحافي من «حديث أبي عمرو بن السَّمَاك». وكذا
أفردوا ابنُ الجوزي، [ومن قبله أبو الفضل عُبَيْدالله بن عبدالرحمن الزُّهري،
ومحمد بن المشي الباوردي.

وجمع «ترجمة أبي عبدالرحمن بقي بن مخلد» وتسمية البلدان التي
دخلها حفيده أبو الحسن عبدالرحمن بن أحمد.

وكذا جمع «فضائل» الأمير عبدالله بن النَّاصر^(٢).

والحارث بن أسد المحاسبي، جمعها ابن بشكوال، [ومن قبله أبو بكر
ابن عزة]^(٣).

وافتحار الدين حامد بن محمد بن محمد الخوارزمي الحنفي، ترجم
نفسه في جزء.

وأفرد ابنُ الجوزي للحسن البصري ترجمة^(٤).

والرضي أبو الفضائل الحسن الصاغاني، جمعها أبو أحمد الدمياطي.

وأبو علي الحسن بن عُكَيْل العتري، أفردت «أخباره».

[والعز الحسن بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم الواسطي، أفرد تلميذه
أبو عبدالله بن مرزوق في «مناقبه» جزء]^(٥).

وأبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن سينا الفيلسوف، جمع أبو
عبيد الجوزجاني «أخباره» في جزء.

والحسين بن منصور الحلاج، أفرد «أخباره» أبو الحسن علي بن
أحمد بن علي المعضضي، وقرأها عليه السلفي، وقال: كلها موضوعات عن
رواة مجاهيل، وليّن مؤلفها.

(١)(٢)(٣)(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) طبعت بتحقيق صديقنا الفاضل سليمان الحرش.

وجمع ابنُ الجوزي أخباره في تصنيف سَمَاء «القاطع لمحال المحاج
بحال الحلاج».

والصَّلاح أبو الصفاء خليل بن أيك الصفدي، جمعها لنفسه.

والشيخ داود العرب، أفردا بعضُهم.

ودِعْبَلُ بن علي الخزاعي، جمع المستنير المرزباني «أخباره».

وذو النون الإخميمي المصري، للحسن بن رشيق.

ورابعة العدوية، لابن الجوزي.

وزياد بن عبدالرحمن شبطون لابن بشكوال.

وسحْثُون لأبي العرب التَّميمي، وأبي جعفر تميم بن محمد بن تميم.

وسعيد بن المسيب لابن الجوزي.

وسفیان بن عُيَينة لابن بشكوال^(١).

وسفیان الثَّوري، لابن الجوزي. ومن قبله لأبي الشيخ عبد الله بن

محمد بن جعفر بن حيَّان، [و«محنته» لأبي يعقوب إسحاق بن محمد
التُّستري]^(٢).

وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبْراني، جمع الضِّياء

المقدسي «الذب عنه».

والتَّقِي أبو الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي، أفرد «سيرته»

البرزالي.

وأبو داود سليمان بن داود الطَّيَالسي، جمعها أبو نُعيم الأصبهاني.

وأبو محمد سليمان بن مِهْران الأعمش، جمعها يوسف بن خليل،

وكذا ابنُ بشكوال.

(١)(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

والسَّمُوأل بن يحيى بن عَبَّاسِ المَغْرِبِي ثم البَغْدَادِي الحَاسِب . رَأَيْتُ
بِخَطِّهِ كُرَّاسَةً ذَكَرَ فِيهَا سَبَبُ إِسْلَامِهِ ، وَهُوَ شِبْهُ التَّرْجَمَةِ لِنَفْسِهِ .

[وَشَرِيحُ الْقَاضِي ، لِأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بْنِ الْقَاسِمِ الْحَافِظ] ^(١) .

و«كَشَفُ الْغَطَاءِ عَنْ سِيرَةِ شَمْسِ بْنِ عَطَاءٍ» ، يَعْنِي قَاضِي الْقُضَاةِ
شَمْسُ الدِّينِ الْهَرَوِي ، وَمَا عَلِمْتُ تَعْيِينَ مُؤَلِّفِهَا ، لَكِنَّهُ مَتَعَصِّبٌ مَبْغُضٌ .

وَالشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قُدَامَةَ ، جَمَعَهَا الضَّيَاءُ
الْمَقْدِسِي فِي جَزَائِنَ ، وَالذَّهَبِيُّ أَيْضًا .

وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، أَفْرَدَ شُيُوخَهُ الْحَافِظُ أَبُو
بَكْرٍ بْنُ ثُقَلَةَ فِي جُزْءٍ ، فَرَادَتْ عِدَّتُهُمْ عَلَى أَرْبَعِمِائَةٍ .

وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْمَالِكِيُّ صَاحِبُ «الرِّسَالَةِ» ، جَمَعَ
الْجُزُؤِلِي «مَنَاقِبَهُ» .

وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَعْدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَمْرَةَ ، أَفْرَدَهَا تَلْمِيذُهُ
ابْنُ الْحَاجِّ .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ لِابْنِ بَشْكَوَالٍ .

وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا ، جَمَعَهَا أَبُو مُوسَى
الْمَدِينِيُّ .

وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْأَنْصَارِيُّ الْهَرَوِيُّ ، جَمَعَ «مَنَاقِبَهُ» وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا الْحَافِظُ عَبْدُ الْقَادِرِ الرَّهَّاءِيُّ
فِي كِتَابِ «الْمَادِحِ وَالْمَمْدُوحِ» ، مَجْلَدٌ ضَخْمٌ .

وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ هَارُونَ الطَّائِي ، أَظَنُّهَا لِنَفْسِهِ .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، لِابْنِ بَشْكَوَالٍ .

(١) مَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي (ب) .

والشيخ عبدالله المنوفي، المغربي الأصل، المصري، جمعها الشيخ خليل المالكي.

والشيخ عبدالله اليوناني الملقَّب أسد الشَّام، أفردها بعضهم.

وعبدالله الأرموي، جمع «ترجمته» حفيده الشيخ علاء الدين.

والجلال أبو الفضل عبدالرحمن بن عمر البلقيني، جمعها أخوه القاضي علم الدين صالح البلقيني.

وأبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، جمعها الشُّهابُ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الدَّمشقي الحنبلي، أحد مَنْ أَخَذَتْ عَنْهُ، فِي جِزْءٍ سَمَّاهُ «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي».

وعبدالرحمن بن القاسم المصري لابن بشكوال، ومن قبله لمحمد بن الحارث القروي.

والشيخ أبو الفرج عبدالرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، جمع «سيرته» التَّجَمَّ إسماعيل بن الخَبَّاز^(١) في مائة وخمسين جزءاً ست مجلدات كبار، تَعَبَ فِيهَا، وَلَعَلَّ الْمُخْتَصَّ بِالْمُتَرَجِّمِ مِنْهَا الثَّلَاثُ فَقَطْ، وَبَاقِيهَا فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، لَكُونِ الشَّيْخِ مِنْ أُمَّتِهِ، وَفِي الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وأبو المطرَّف عبدالرحمن بن مرزوق القنازعي، لابن بشكوال.

والجمال عبد الرحيم بن الحسن الأسنائي، جمعها حافظُ الوقت الزين أبو الفضل العراقي.

(١) هو نجم الدين إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن الخباز، توفي سنة ٧٠٣هـ. مترجم في ذيل طبقات الحنابلة ٣٥٠/٢، والدرر الكامنة ٣٦٢/١ - ٣٦٣، والمقصد الأرشد ٢٥٥/١ - ٢٥٦.

والحافظ المذكور الزين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي،
جمعها ولده أبو زرعة الحافظ.

[وعبدالرزاق بن همام الصنعاني، جمعها ابن بشكوال، ومن قبله
أحمد بن حنبل]^(١).

والعز عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، جمعها العز عبدالعزيز بن
أحمد بن عثمان الهكاري، والكمال إمام الكاملية، وقرئت عند ضريحه.

وأبو هاشم عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الهاشمي العباسي،
جمعها ولد أخيه أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عشاير،
وسمعتها من مؤلفها الحافظ برهان الدين الحلبي.

والشيخ عبدالعزيز الديريني، أفردت ترجمته فيما قيل، [بل وأشار هو
إلى مروياته ومصنفاته في قصيدته التي أولها:

إلهي أعز عبدالعزيز بن أحمد على الدين والدنيا وساعده في غدا]^(٢)

والحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، جمعها الضياء المقدسي
في جزأين، وسبقه إلى جمعها الفقيه مكّي بن عمر بن نعمة المصري.

والشيخ عبدالقادر الكيلاني، جمعها أبو حفص بن الملقن ملخصاً لها
من «البهجة»، وكذا صاحب الترجمة، ومن قبله شيخه المجد الفيروزآبادي
صاحب «القاموس»، وسمّاها «روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر»،
واعتنى بها صاحبنا الشيخ الثقة الورع القدوة أبو إسحاق القادري، فأجاد
وأفاد.

وأبو القاسم عبدالكريم الرافي، جمعها الصّلاح العلائي.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من (ط).

وعبد الملك بن قُرَيْبِ الأَصْمَعِي، جمع أخباره أبو محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زُبَيْرِ القاضي.

والتاج عبدالوهاب بن أبي القاسم خلف ابن بنت الأعز، جمع سيرته مؤتمن الدين الحارث بن الحسن بن مسكين.

وأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظَّاهِرِي، أفردا بعضهم.

والإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، جمع أبو القاسم بن عساكر كتاباً حافلاً، سَمَّاهُ «تبيين كذب المفتري في الذَّبِّ عن»^(١) أبي الحسن الأشعري» شبه الترجمة له.

والحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، أفردا ولده أبو محمد القاسم.

والتَّقِي أبو الحسن علي بن عبدالكافي الشُّبَكِي، جمعها ولده التَّاج، كما بلغني.

وأبو الحسن علي بن أبي القاسم بن غُزِّي بن عبدالله الدِّمِيَاطِي، عرف بابن قُفْل، جمعها تلميذه الشَّيْخ أبو عبدالله بن النعمان في كتاب سماه «الدر المكنون في كرامات الشيخ أبي الحسن المدفون بجهة مكنون».

ونورالدين علي بن محمد بن فرحون، والد البرهان إبراهيم صاحب «طبقات المالكية»، أفردا له أخوه بدرالدين عبدالله جد شيخنا القاضي بدرالدين عبدالله بن محمد بن عبدالله.

وأبو حفص عمر بن رسلان البُلْقِينِي، جمعها ولده الجلال أبو الفضل، وقد أخذها ولده الثَّانِي القاضي علم الدين أبو البقاء صالح، وضمَّ إليها زيادات، فجاءت في مجلد، قرأته عليه.

والشرف عمر بن الفارض، جمعها سبطه عليّ. ولابن أبي حجلة

(١) في (ب): «في الرد على...»، وهو خطأ.

«الغيث العارض» عارض فيه قصائده بقصائد من نظمها، طالعته، وفيه فوائد مهمة.

والشيخ عمر العرابي^(١) نزيل مكة، جمعها ولده الجمال محمد.

والشيخ عمر التَّبَّيتي^(٢)، أفردا ولده.

والقاضي عياض بن موسى اليحصبي، صاحب «الشفاء»، أفردا الوادي آشي. وعَمِلْتُ مجلساً لطيفاً في ختم «الشفاء».

والفضيل بن عياض، أفردا [محمد بن أيوب الرُّقي و]^(٣) ابن الجوزي.

وقاسم بن أصبغ، لمحمد بن مفرّج القاضي.

[وأبو عبيد القاسم بن سلام، جمعها ابنُ بشكوال]^(٤).

والعلم أبو محمد [القاسم بن محمد]^(٥) البرزالي، جمعها الذهبي.

والإمام الليث بن سعد الفهمي، جمعها صاحبُ الترجمة^(٦).

والصدر محمد بن إبراهيم المناوي، جمعها بعضهم.

وأبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السَّكوني، جمع ابن أخيه أبو بكر بن أبي عمر كلامه نظماً ونثراً في تأليف.

(١) هو عمر بن محمد بن مسعود، المتوفى سنة ٨٢٧هـ. مترجم في الضوء اللامع ١٣١/٦ - ١٣٢. وولده محمد مترجم في الضوء اللامع ٢٦٣/٨.

(٢) هو عمر بن علي بن غنيم، أبو حفص سراج الدين، المتوفى سنة ٨٦٧هـ. ترجمه المصنف في الضوء اللامع ١٠٨/٦، وقال في ترجمته: وكراماته طافحة، أفردا ولده محمد في جزء.

قلت: وولده محمد ترجمه المصنف أيضاً في الضوء اللامع ٢٥١/٨.

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب، ط).

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من (ط).

(٦) في كتاب المرحمة الغيثية في الترجمة الليثية. وقد طبع غير مرة.

وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، جمعها لنفسه. وكذا جمعها أبو عمرو محمد بن عثمان بن المرابط، لكنه أساء الأدب فيها بما لا يُقبلُ منه، ولذلك قال صاحب الترجمة: إنه تحامل عليه فيه، وقال في «الدرر»^(١) إنه أفرط^(٢) في ذمه، ووصف شيخنا ابن المرابط بكثرة التّخيط، وقال: كأنه ما كان يفهم.

وأبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الأبيوردي، أفردا السّلَفي الحافظ.

وأبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن الحاج، جمع ولده «مناقبه» في جزء.

وأبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، أخو الموفق عبدالله الماضي، جمعها الضياء المقدسي أيضاً.

ومحمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد العز بن جماعة، له كراسة سماها «ضوء الشمس في أحوال النفس»، ذكر فيها ترجمة نفسه.

وأبو الظاهر محمد بن الحسين بن عبدالرحمن الأنصاري المحلي، أفرد «مناقبه» الكمال أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي العسقلاني في كتاب «العلم الظاهر من مناقب الفقيه أبي الظاهر».

وأبو عبدالله محمد بن خفيف، أفردا بعضهم.

ومحمد بن صالح بن موسى الدّمرائي، أفردا بعضُ الفضلاء ممن كتب عنه مِنْ نظمته، وهو المحب أبو الطيب محمد بن علي بن أحمد بن هبة الله المحلي، عرف بابن حميد.

والشرف أبو المكارم محمد بن عبدالله بن الحسن بن عون الدولة

(١) ٤٥/٤.

(٢) في الأصول «أفرد»، والتصويب من «الدرر».

الصفراوي، جمع له أبو الغيث منهال بن عز القضاة محمد بن منصور بن منهال سيرة في مجلد.

وجامعه أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، جمعها لنفسه إجابة لمن سأل فيها^(١).

ومحمد بن عبدالعزيز بن سعادة الشاطبي، جمع ترجمته تلميذه أبو عبدالله محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الشاطبي وسماه «الزهر المضي في مناقب الشاطبي».

والكمال محمد بن عبدالواحد بن الهمام الحنفي، [جمعها جامع^(٢)].
والتقي أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد، أفردوا بعضهم في مجلد ضخيم.

والملقب (!) محيي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن العربي، جمعها التقي الفاسي للتحذير منه، والعلاء البخاري، والعلامة الكمال إمام الكاملية، وبرهان الدين البقاعي، وجامعه، وهو حافل لا مزيد إن شاء الله عليه.

وأبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهري السبتي، لأبي عمرو بن المُرابط.

وأبو عبدالله محمد بن كرام، المنسوب إليه الفرقة الكرامية، جمع «مناقبه» - زعم - محمد بن الهيصم.

والشمس محمد بن محمد بن الخضر العيزري الدمشقي، جمعها لنفسه.

وحجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، جمعها القطب أبو طالب عقيل بن سريجا الحنفي، وأخذها عنه البرهان الحلبي.

(١) وهي المسماة «إرشاد الغاوي بل إسعاد السامع والراوي في ترجمة السخاوي». وعندي منها نسختان خطيتان. أسأل الله الإعانة على تحقيقها.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

ومحمد بن موسى بن عبدالعزيز المصري الملقب سيبويه، جمع
«نواده» ابن زُولاقي.

وأبو عبدالله محمد بن موسى بن الثُّعْمان الثُّعْمانِي المصري المالكي،
أفرد «ترجمته» الثَّجُمُ أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبدالله القُرْشي المصري
ثم المَكِّي المالكي في مجلد سماه «المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية»،
وقال: إنه أفردا مِنْ قبله المحدثُ أبو حفص عمر بن أيوب بن عمر الحنفي،
عرف بابن طغريل السَّياف. قلت: وسَمَّاهَا «تحفة الإخوان». وكذا لأبي بكر
عبدالله بن أبي البركات الأكرم «الترجمان عن نَقْلَةِ ابن النعمان».

[ومحمد بن وضَّاح، جمع «أخباره وشيوخه» الذين لقيهم محمد بن
مفرِّج القاضي.

وأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، أفردا البدر
حسن بن محمد بن صالح البالسي الحنبلي، وسَمَّاهَا «زهر البستان في
ترجمة الأستاذ أبي حيان»^(١).

ومعروف الكرخي، أفرد ابنُ الجوزي «أخباره» في جزأين.

والحافظ العلامة مغلطاي البكجري الحنفي، جمعها الزَّين العراقي.

[ومنذر بن سعيد القاضي، لأبي عمر بن عبد البر]^(٢).

وأبو الفتح نصر بن فتيان بن المُنِّي الحنبلي، جمع له أبو محمد
عبد الرحمن بن عيسى البُرُوري الواعظ «سيرة» طويلة.

والسَّيِّدة نفيسة، جمع الشريف محمد بن سعد بن علي الجواني
أخبارها في كتاب سماه «الرَّوْزَةُ الأنيسة في فضل السَّيِّدة نفيسة».

وأبو عبادة الوليد بن عُبيد البُحْثري الشاعر المشهور، جمع «أخباره»
أحمد بن فارس الأديب المنبجي.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

والمحيي أبو زكريا يحيى بن شرف التتوي، جمعها تلميذه العلاء أبو الحسن بن العطار في كراسة، ورأيت في كلام الذهبي في «سير النبلاء» أنها في سنة كراريس، ويمكن أن يكون استوفى فيها المراثي، وكذا أفرد «ترجمته» محمد بن الحسن^(١) اللخمي، وهو من تلامذته أيضاً، والكمال إمام الكاملية، وقد قرئت عند ضريحة بنوى. وكاتبه، وهو أجمعها، وقرئت عند ضريحه أيضاً.

[وأبو بكر يحيى بن مجاهد الألييري، ليونس بن مغيث]^(٢).

والوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي صاحب «الإجماع» وغيره، جُمِعَتْ «سيرته» في مجلد.

[ويحيى بن معين، ويزيد بن هارون، أفرد «مناقب» كل منهما ابنُ بشكوال]^(٣).

والحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبدالرحمن المزيّ، جمع الحافظ العلاني جزءاً سَمَّاه «سلوان التّعزّي عن الحافظ المزي».

والشيخ يوسف الصّفيّ، اعتنى بجميع أحواله وكراماته ولده. كما أن ولد الشيخ عمر النبتيتي اعتنى بجمع أحوال والده كما سلف.

وأبو إسحاق بن شهریار، جمع ابن الجزري «فضائله».

[وأبو إسحاق الجيبّاتي، لأبي القاسم اللّبيدي]^(٤).

والشيخ أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلّى البالسي، جمع له حفيده أبو عبدالله محمد بن عمر «سيرة» في ثلاث كراريس.

(١) في (ب، ط): «الحسين»، تحريف. وهو تقي الدين محمد بن الحسن بن عيسى اللخمي الصيرفي، المتوفى سنة ٧٢٨هـ. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٤٢٣/٣.

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

وأبو الحسن الشاذلي، وتلميذه أبو العباس المُرسِي، جمعها تلميذ
ثانيهما التَّاج ابن عطاء في «لطائف المنن».

وأبو الحسن القاسبي المالكي، جمعها تلميذه أبو عبدالله المالكي.
وأبو الحسن القزويني البغدادي، جمعها أبو نصر هبة الله بن علي بن
المجلي.

وأبو الحسين بن أبي عبدالله بن حمزة المقدسي الصُّوفي، جمع الضياء
المقدسي الحافظ «جزءاً في أخباره».

والقاضي أبو الطاهر الذُّهلي، جمع عبدالغني بن سعيد «أخباره».

وأبو الطيب المتنبي، جمع أبو الحسن محمد بن أحمد المعري
«الانتصار المُنبى عن فضائل المتنبي». ومُكْذا [جمع «سيرته» العز خسرو بن
أحمد بن زَفر الإربلي الحكيم]^(١). وكذا عمل الصَّاحِب أبو القاسم
إسماعيل بن عبَّاد «الكشف عن مساوئ المتنبي» في تصنيف.

وأبو العتاهية الأمدى.

[وأبو علي البغدادي، لأبي الوليد بن الفرضي]^(٢).

وأبو علي الرُّوذباري، لبعضهم.

[وأبو العيناء الصُّريري، لبعضهم]^(٣).

وأفرد بعضهم «سيرة» لأبي القاسم الكباري.

وأبو محرز مِنَ المالكية، جمع «مناقبه» أبو عبدالله المالكي.

وأبو نواس جمع «أخباره» أبو عبدالله المرزبان، وكذا أبو العباس بن
شاهين.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

[وأبو وهب الزاهد، لابن بشكوال^(١)].

والإمام فخرالدين الرّازي، أفردها بعضهم.

ولبعضهم «صبح الهمم قاطبة المسفر عن فضائل فخر شاطبة»،
محمد بن سليمان بن عبدالملك الشاطبي مؤلف «زهر العريش في تحريم
الحشيش».

وابن حجاج الشاعر، جمعها بعضهم.

وجمع أبو الفرج الأصفهاني صاحب «الأغاني» «أخبار جحظة».

وهذا باب لا يمكن حصره، ولكن فيما أوردته كفاية.

وهذه الخاتمة ما علمت من سبقي إليها. نعم، وقفت بعد مدة في
«مناقب ابن النعمان» لابن عبدالحميد على الإشارة إلى أنه لو تَبَّعَ ذكر مَنْ
جَمَعَ كرامات شيخه وإمامه، لعَجَزَ عن حصر ذلك بتمامه، وهو كذلك كما
قَدَّمْتُهُ.

والله أسأل أن يغفر ذنوبنا، ويستتر عيوبنا، ويعيننا على القيام بما
لصاحب الترجمة علينا من الحقوق، فقد روينا عن عَفَّانِ بن مسلم، سمعت
شُعْبَةَ يقول: مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ أَرْبَعَةَ أَحَادِيثٍ أَوْ خَمْسَةَ، فَأَنَا عَبْدُهُ حَتَّى أَمُوتَ.

وذكر القاضي عياض في ترجمة أبي عمر بن المكوي من «المدارك»
أنه كان في حياته كثير المحبة لسعيد بن المسيب والتنقيب عن أخباره، فلما
احتُضِرَ، قال ابن أخيه: رأيناه يتبسّم ويشير بإصبعه، ويقول: انزل يا سيدي
إليّ الساعة أقوم معك، فسُئِلَ، فقال: هذا سعيد بن المسيب جاءني،
وخرجت روحه. ختم الله أعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه.

(١) ما بين حاصرتين لم يرد في (ب).

آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر

على يد مؤلفه محمد بن عبدالرحمن السخاوي الشافعي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. وكان الفراغ من تحريره في أواخر صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة المشرفة، نفع الله بها جامعها وكاتبها والتأطر فيها وجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً.

هذا لفظه بحروفه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

[وافق الفراغ من كتابتها في يوم الثلاثاء رابع عشرين شهر شعبان سنة خمس وتسعين وثمانمائة، على يد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن علي بن إبراهيم بن حسين الفيروزبادي المكي الحنفي غفر الله له ولوالديه آمين]^(١).

(١) ما بين حاصرتين نهاية النسخة (أ).

وجاء في آخر النسخة (ب) ما نصه: آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. قال مؤلفه فصح الله في مدته، ومن خطه نقلت: وكان الفراغ من تحريره... ثم ذكر مثل ما في النسخة (أ).

وجاء في نهاية النسخة (ط) ما نصه: آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، نفعا الله ببركته وبركة علومه في الدنيا والآخرة يا رب العالمين، آمين وكان الفراغ من تعليقه في يوم السبت المبارك من الشهر المبارك من السنة المباركة شهر صفر الخير سنة ست وثمانين وثمانمائة.

ويقول محقق هذا الكتاب أبو مالك إبراهيم باجس عبدالمجيد غفر الله له ولوالديه: كان الفراغ من تحقيقه عند غروب يوم الأحد الحادي عشر من شوال من عام ثمانية عشر وأربعمائة وألف من هجرة خير الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم كان الفراغ من تصحيحه عند منتصف ليلة الإثنين الثامن عشر من ربيع الآخر من عام تسعة عشر وأربعمائة وألف للهجرة.

وأسأل الله أن يتفني والمسلمين بهذا الكتاب، وأن يجعل عملي فيه خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرست

- الآيات القرآنية.
- الأحاديث.
- الآثار والأمثال والأقوال المأثورة.
- الفوائد المنثورة.
- الكتب.
- المدن والبلدان.
- الجوامع والمدارس والترب ونحوها.
- الطوائف والفرق والقبائل والجماعات وأصحاب المهن.
- الألقاب والوظائف.
- المصطلحات الحضارية.
- الشعر.
- أنصاف الأبيات.
- المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات الجزء الثالث
- الفهارس.

فهرس الآيات

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|--|-----------|----------|-----------|
| ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ | ٤ | الفاتحة | ١٠٣٥ |
| ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ | ١ - ٢ | البقرة | ٤٤٠ |
| ﴿وَلَقَدْ يَكَادُمُ اسْتَكْنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةُ﴾ | ٣٥ | البقرة | ٦٩٣ |
| ﴿وَلَنْ يَنْ الْجَمَانَةَ لَمَّا يَنْفَجُرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ | ٧٤ | البقرة | ٢٧٣ |
| ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِغُيُوبٍ مِنَ الْقَوَافِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ | ١٥٥ | البقرة | ٥٨٦ |
| ﴿يَمْرَضْنَ بِأُنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ | ٢٣٤ | البقرة | ٦١٢ |
| ﴿مَنْعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ | ٢٤٠ | البقرة | ٦١٢ |
| ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ . . .﴾ | ١٨٧ - ١٨٨ | آل عمران | ٣٤٢ ، ٣٤٨ |
| ﴿مُسَوِّينَ﴾ | ١٢٥ | آل عمران | ٩٤٧ |
| ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَدُوِّ الْقَوْمِ﴾ | ١٥٤ | آل عمران | ٦١٣ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ | ٥٨ | النساء | ٤٣٦ |
| ﴿يَتَأْتِيهَا الْوُتُنُ مَأْمُومًا أَوْ قَوْمًا بِالْمَقْشُودِ﴾ | ١ | المائدة | ٥٠٥ |
| ﴿أَوَّلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ آخِرَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ | ٥٤ | المائدة | ٩٥٣ |
| ﴿كَتَبَ رُحُوكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ | ٥٤ | الأنعام | ٩٥٠ |
| ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ | ١٢٩ | الأنعام | ٩٢٩ |
| ﴿وَهَكَادُمُ اسْتَكْنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةُ﴾ | ١٩ | الأعراف | ٦٩٣ |
| ﴿أَوَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا | | | |
| عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ | ٢٢ | الأعراف | ٦١١ |
| ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ | | | |
| مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ | ٣٣ | الأنفال | ٦٣٩ |

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|--|-------|----------|---------------|
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ | ٧٣ | التوبة | ٩٥٢ |
| ﴿تَجَرَّيْ عَنْهَا الْأُنَثَرَ﴾ | ١٠٠ | التوبة | ٩٣٥ |
| ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ رَهْوفٌ رَجِيمٌ﴾ | ١٢٨ | التوبة | ٩٥٢ |
| ﴿يَسْمِعُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيهَا ضَعِيفًا﴾ | ٩١ | هود | ١٠٣٥، ٣٩٦، ١٩ |
| ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَمَدَ عَشْرِ كَوَكِبًا﴾ | ٤ | يوسف | ٦١٣ |
| ﴿وَكَذَلِكَ يَجْهِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ | ٦ | يوسف | ٦١٥ |
| ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ | ٦ | يوسف | ١٠٤١ |
| ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ | ١٩ | مريم | ٦١٣ |
| ﴿وَنَسُوءُكَ عَنِ الْإِبَالِ﴾ | ١٠٥ | طه | ٦١٣ |
| ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِئِكَ﴾ | ١١٥ | طه | ٩٦٦ |
| ﴿فَقُلْنَا يَقَادُمُ إِلَيْنَا هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْلِكَ﴾ | ١١٧ | طه | ٦١١ |
| ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ﴾ | ٣٤ | الأنبياء | ٨٩٦ |
| ﴿قُلْ رَبِّ أَسْكُرْ بِالْحَقِّ﴾ | ١١٢ | الأنبياء | ٩٢٩ |
| ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَلَمْ يَأْكُرْ﴾ | ٤٠ | النور | ٧٦٨ |
| ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ | ٦٩ | العنكبوت | ٧٦ |
| ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ | ٢٤ | الفرقان | ٩٥٢ |
| ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ | ٢٤ | الفرقان | ٩٥٣ |
| ﴿وَمَأْوَاهُمْ وَعَمِلَ عَمَلًا﴾ | ٧٠ | الفرقان | ٦١٣ |
| ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ | ٧٤ | الفرقان | ٥٤٣ |
| ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ | ٢١ | الأحزاب | ١٢٤٧ |
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ | ٥٠ | الأحزاب | ؟ |
| ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ | ٥٢ | الأحزاب | ؟ |
| ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ | ٥٨ | يس | ١١٩٣ |
| ﴿وَمَا يَنَالُ إِلَّا لَمْ يَقَامْ مَقْلُومٌ﴾ | ١٦٤ | الصافات | ٢٧٦ |

| الآية | رقمها | السورة | الصفحة |
|--|-------|----------|---------------|
| ﴿وَعَذِّبْنَا بِرَبِّكَ فَانْصُرْ يَوْمَ لَا تُنْفَعُ﴾ | ٤٤ | ص | ١٠١٥ |
| ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ | ٢٩ | الفتح | ٦١٣ |
| ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ | ٢٩ | الفتح | ٩٥٣ |
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ | ٥٦ | الذاريات | ٧٣ |
| ﴿الْفَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ | ٢١ | الطور | ٩٤٥ |
| ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ | ٣٢ | النجم | ١٦٥ |
| ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ | ٣٩ | النجم | ٩٤٥ |
| ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ | ٢-١ | الرحمن | ١٠٣٨ |
| ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ | ٥ | المتحنة | ٦٤٨ |
| ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ | ٣ | الصف | ٩٦٠ |
| ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ | ٢ | الطلاق | ٢٨٢ |
| ﴿تِ وَالْقَلِيمِ﴾ | ١ | القلم | ٣٩٦ |
| ﴿قِيلَ مَا تَوْمَنُونَ﴾ | ٤١ | الحاقة | ٩٥٢ |
| ﴿وَمَا خَطْبُكُمْ أَفْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ | ٢٥ | نوح | ١٠٤٧ |
| ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ | ٢٠ | المزمل | ٦١٣ |
| ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ | ١٤ | المطففين | ٩٦٢ |
| ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ | ٦ | الانشقاق | ٧٢٣ |
| ﴿سَتُفْرِكَ فَلَا تَنْصَحُ﴾ | ٦ | الأعلى | ٥٨٤ |
| ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا...﴾ | ١٣-١٥ | الشمس | ٦١٤ |
| ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ | ٤ | الضحى | ٧٥٠، ٤٣٧ |
| | | | ٧٥٥، ٧٥٣، ٧٥٢ |
| ﴿وَأَمَّا يَنْتَعِمُ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ | ١١ | الضحى | ٦٣٩ |
| ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ | ١ | الشرح | ٧٢٨ |
| ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ | ١ | الإخلاص | ٣٣٩ |

فهرس الأحاديث

| الصفحة | الحديث |
|--------|---|
| ١٧٦ | «أجركم الله ورحمكم» |
| ٩٦١ | «آية المنافق ثلاث» |
| ٦٧٥ | «الأئمة من قریش» |
| ٦٤٦ | «أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه» |
| ٨٧٤ | «أترید أن أدعو الله تعالى أن ينشره لك» |
| ٥٧ | «اتق الله حیثما كنت» |
| ٩٠٥ | «اجلسوا أيها الناس» |
| ٦٧٤ | «احتج آدم وموسى» |
| ١٨١ | «احفظ الله يحفظك» |
| ٦٧٦ | «احفظ ود أهلك لا تطفئه فيطفىء الله نورك» |
| ١٠٣٩ | «إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله خصاص» |
| ١٠٤٧ | «إذا اقترب الزمان كثرت لبس الطيالة» |
| ٩٥١ | «إذا تكفى همك» |
| ٩١١ | «إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً» |
| ٨٦٦ | «إذا طلع النجم صباحاً رفعت العاهة عن كل بلدة» |
| ٨٧٣ | «ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة» |
| ٩٤٣ | «ازهد في الدنيا» |
| ١٧٥ | «اعقلها وتوكل» |

- ٦٧٤ «الأعمال بالنيات»
- ٩٤٧ «أعوذ بالله من عمامة صماء»
- ٩٣١ «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد»
- ٥٧ «البسوا البياض وكفنوا فيها موتاكم»
- ٩٢٨ «التمس ولو خاتماً من حديد»
- ٨٦٧ «اللهم اغفر لحينا وميتنا وكبيرنا وصغيرنا»
- ٨٩٩ «اللهم أنت السلام ومنك السلام»
- ٩٥٠ «اللهم زد هذا البيت تشريقاً وتعظيماً»
- ٧٠٧ «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»
- ٥٥ «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»
- ٥٩ «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم»
- ٥٩ «أنا أشرف الناس حسباً»
- ٩٥٢ «أنت أقط وأغلظ»
- ٧٣٥ «أنتم شهود الله في الأرض»
- ٥٩ «أنزل الناس منازلهم من الخير والشر»
- ٥٩ «أنزلوا الناس على قدر مروءاتهم»
- ٩٣٨ «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»
- ٩٢٩ «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»
- ٩٣٠ «إن الله يقول: أنتقم ممن أبغض بمن أبغض»
- ٦٧٧ «إن امرأتي لا ترد يد لامس»
- ٨٦٨ «إن بين كل سماء وسماء خمسمائة عام»
- ٥٦ «إن رسول الله ﷺ أمرنا أن ننزل الناس منازلهم»
- ٨٧٣ «إن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة»
- ٢٤٨ «إن في دينكم يسراً»
- ٩٥٩ «الملائكة لا يدخلون بيتاً فيه كلب ولا صورة»
- ٩٢١ «أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى سيفه ذهب وفضة»
- ٩١٠ «أن النبي ﷺ كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً»

| الحدث | الصفحة |
|--|-----------|
| «أن النبي ﷺ كان إذا أهتم قبض على لحيته» | ٦١٠ |
| «أن النبي ﷺ كان يصلي في نعليه» | ٩١٢ |
| «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» | ٩٣٤ |
| «إن هذه العناق لتخبرني أنها أخذت بغير حق» | ٨٧٤ |
| «إنك إن تعط الإمارة من غير مسألة تمن عليها» | ٧٢٣ |
| «إنما فاطمة بضعة مني» | ٩٢٢ |
| «إنما ينصر الله هذه الأمة بضغاثهم» | ٩١٧ |
| «إنه بينما الناس يسرون في البحر فنقد طعامهم» | ٩٠٦ |
| «أهل الجنة جرد مرد إلا موسى عليه السلام» | ٨٩٢ |
| «أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة» | ٦٧٤ |
| «أيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به» | ٩٧٤ |
| «بعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه إلى خيبر فعممه بعمامة سوداء» | ٩٤٨ |
| «بين كل سماء وسماء إحدى أو اثنان وسبعون سنة» | ٨٦٨ |
| «تجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية» | ٦٣٢ |
| «تعلموا الفرائض» | ٦٧٤ |
| «تناكحوا تناسلوا» | ٥٤٥ ، ٥٠٦ |
| «جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد عش ما شئت» | ٩٤٤ |
| «جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان يلاعناه أي يباهلاه» | ١٠٠٢ |
| «جالسوا الناس على قدر أحسابهم» | ٥٩ |
| «جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء» | ٩٦٠ |
| «حسنوا نوافلكم فإن بها تكمل فرائضكم» | ٩٧٧ |
| «خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها» | ٨٧٥ |
| «خرجت الملائكة يوم بدر في عمائم صفر» | ٩٤٨ |
| «خالفوا اليهود ولا تصموا» | ٩٤٧ |
| «دعت بآناء نحو من صاع فاغتسلت» | ٩٥ |
| «دعوا لي أصحابي» | ٣٦٩ ، ٣٥٧ |
| «رأيت عيسى وموسى عليهما السلام» | ٣٧٢ |

| الصفحة | الحديث |
|-----------|---|
| ٣٧١ | «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم» |
| ٢٦٠ | «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى» |
| ٦٧٤ | «زر غباً تزدد حباً» |
| ٦٦٣ | «سبعة يظلهم الله في ظله» |
| ٨٧١ - ٨٧٠ | «شراركم عزابكم» |
| ٩٢٥ | «صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» |
| ٥٧ | «الصوم جنة» |
| ٩٢٨ | «الظالم عدل الله في الأرض» |
| ٩٨٢ | «عوف بن مالك . . . صاحب الجزور» |
| ٩٣١ | «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على غيره من الطعام» |
| ١٠٤٣ | «فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة أو شعيرة» |
| ٦٧٤ | «القضاة ثلاثة» |
| ٩٥٧ | «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين» |
| ٦١٠ | «كان إذا همه أمر نظر إلى السماء» |
| ١٧٦ | «كان رسول الله ﷺ إذا عزى قال: أجركم الله ورحمكم» |
| ٨٩٢ | «كان رسول الله ﷺ يدير كور العمامة على رأسه» |
| ٩٥٢ | «كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو» |
| ٩٥٨ | «كان يسمنا الآية أحياناً» |
| ٩١١ | «كانت إحداها إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله ﷺ فتأترز بإزار» . |
| ١٠٦١ | «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» |
| ٣٧٨ | «كلام أهل السماوات: لا حول ولا قوة إلا بالله» |
| ٨٧٥ | «كلوا ولا تكسروا عظماً» |
| ٨٩٧ | «كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يُقبل علينا بوجهه» |
| ٩٤ | «كن أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة» |
| ٧٥ | «كنت أفرق رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض» |
| ٩٥٧ | «لا استطعت» |
| ٩١٢ | «لا تبع ما ليس عندك» |

- «لا تسبوا أحداً من أصحابي» ٣٤٩
- «لا تسبوا أصحابي» ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٩
- «لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى» ٩٥٨
- «لا تقولوا في أصحابي إلا خيراً» ٣٦٨
- «لا يجزي ولد عن والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» ٩٢٢
- «لا يدخل الجنة قتات» ١٠٣٢
- «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور» ٦٣٤
- «لو أن نهراً باب أحدكم» ٦٧٣
- «لو زيد فيه إلى صنعاء اليمن فهو مسجد» ٩٢٥
- «ليست حيضتك في يدك» ٧٥
- «ليلني منكم أولو الأحلام والنهي» ٦٠
- «ماء زمزم لما شرب له» ٦٧٤، ١٦٦
- «ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله» ٩٥٦
- «ما لي أرى عليك حلية أهل النار» ٩٢٧
- «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ له النساء» ٦١٢
- «ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة» ٦٨٨
- «ما هذا يا جابر» ٨٧٥
- «مثل أمي مثل المطر لا يدري أوله خير أو آخره» ٩٣٨، ٦٧٥
- «المكاتب قن ما بقي عليه درهم» ٣٠٢
- «من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة» ١٠٠١، ١٠٠٠
- «من أبر البر أن تصل صديق أبيك» ٦٤٦
- «من ادعى ما ليس له فليس منا» ١٠٧٦
- «من أعان في خصومة بباطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع» ٨٦٠
- «من اعتكف فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة» ٣٨٦
- «من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا» ٩٥٦
- «من بنى لله مسجداً» ٦٧٣، ٥٩٢
- «من تزياً لكم فاقتلوه» ١٤٣

| الصفحة | الحديث |
|-----------|---|
| ٧١ - ٩٤٤ | «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً» |
| ٩٨٠ | «من دعا على من ظلمه فقد انتصر» |
| ٦٦ | «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً» |
| ٨٩٩ | «من صلى الصبح ثم جلس في مصلاه» |
| ٦٧٤ | «من صلى على جنازة فله قيراط» |
| ١٢٤٧ | «من عظمت مصيبتة فليذكر مصيبتة بي فإنها تهون عليه» |
| ٩٣٠ | «من كان ذا مال ولم يحج هذا البيت» |
| ٦٧٤ | «من كذب علي متعمداً» |
| ٣٧٣ | «من مشى في ظلمة ليل إلى المسجد آتاه الله نوراً يوم القيامة» |
| ٩٢٤ ، ٩٢١ | «من ملك ذا رحم محرم فهو حر» |
| ٢٤٨ | «المؤمن غر كريم» |
| ٩٧٧ | «النافلة هدية المؤمن إلى ربه فليحسن أحدكم هديته وليطيبها» |
| ٥٩ | «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم» |
| ٦٧٤ ، ١٨١ | «نضر الله امرءاً» |
| ٩٤٦ | «نعم ولك أجر» |
| ٩٢٤ | «نهى النبي ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته» |
| ٩١٦ | «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعائكم» |
| ١٠٣٣ | «هل خربت الجحر» |
| ٨٧٣ | «هل سممت هذه الشاة» |
| ١٦٢ | «والله لا أزيد على ذلك ولا أنقص» |
| ٩٠٦ | «يا تميم حدث الناس بما حدثتني» |
| ٨٧٥ | «يا جابر اذهب فادع لي قومك» |
| ٦٧٤ | «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة» |
| ٨٧٣ | «يا فلانة احبي بإذن الله» |
| ٥٤٤ | «يا معشر الشباب» |
| ١٠٦٧ | «يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه» |
| ١٠٥٥ | «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة» |

| الحدیث | الصفحة |
|---|--------|
| «يخرج الدجال من قبل أصبهان» | ٩٠٩ |
| «يخرج الدجال من يهودية أصبهان» | ٩٠٩ |
| «يدخل الجنة من أمّتي سبعون ألفاً بغير حساب» | ٩٥٩ |

فهرس الآثار والأمثال والأقوال الماثورة

| الآثر | القائل | الصفحة |
|---|------------------|--------|
| إذا تزوج الشيخ شابة فرح صبيان الخطة | | ١٠٣١ |
| إذا صح الحديث فهو مذهبي | الشافعي | ٧٩ |
| أفضل المسلمين رجل أحيأ سنة من سنن النبي ﷺ قد أميتت | البخاري | ٨٦ |
| اقطعوا عني لسانه | | ٩٩٣ |
| أكره أن أعود لساني النطق بسوء | عيسى عليه السلام | ١٠٠١ |
| اللهم أصلحني بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين | علي بن أبي طالب | ٦٦ |
| اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وفقهاً | عبدالله بن مسعود | ٣٣٧ |
| إن الله قد أنزل الناس منازل | عائشة | ٥٩ |
| إن عمر رضي الله عنه كان يكره الاغتسال بالماء المشمس | | ٩١٩ |
| إن هذا لغني لم يجعل بنا إلا ما صنعنا به | عائشة | ٥٦ |
| إنما يشبع من اتدم بالبطيخ والجبن بالمروءة | | ١٠٥٤ |
| إنه يورث البرص (الماء المشمس) | عمر بن الخطاب | ٩١٩ |
| إنه يولد في كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء | ابن عباس | ٨٤ |
| إنني لأنتقم من المنافق بالمنافق | | ٩٢٩ |
| الترك إن أحبوك أكلوك وإن أبغضوك قتلوك | سودون النائب | ١٧٧ |
| ثلاثة ألين لهم النظم كما ألين لداود الحديد | ابن حجر | ١٠٤٨ |
| ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك . . . | | ١٠١٤ |
| حاسبوهم بالتاريخ تجدوهم كذابين | | ١٠٣٧ |

| الأثر | القائل | الصفحة |
|--|--------------------|-----------------|
| الرجال أربعة . . . | الخليل بن أحمد | ٨٨٤ |
| رجع بخفي حنين | | ٥٥٥ |
| سته لا تخطئهم الكتابة . . . | | ١٠٩٦ |
| شرح البخاري دين على هذه الأمة | ابن خلدون | ٧٠٧ |
| شنشنة أعرها من أخزم | | ٧٤٨ |
| صاحب البيت أدري بالذي فيه | | ٧٠٨ ، ٦٧٨ ، ٥٣٦ |
| صغار قوم كبار قوم آخرين | ابن حجر | ١٠٠١ |
| طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة | الجنيد | ١٠٤٧ |
| عشر الحمار كان بشهوة المكارى | | ٦٢٥ |
| عند الصباح يحمد القوم السرى | | ٦١ |
| قطع العادة عداوة مستفادة | | ١٨٥ |
| قل أن يجتمع الحظ لامرء في نسله وتصانيفه | ابن حجر | ١٢٢٢ |
| قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز | الإمام أحمد | ١١٩٤ |
| كف عن الشر يكف الشر عنك | الإسكندر | ١٠٦٩ |
| لأن أحلف بالله تسعاً أن ابن صائد هو الدجال . . . | ابن مسعود | ٩٠٨ |
| لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه | | ٣٠٠ |
| لحوم العلماء مسمومة | | ١٠٠٠ |
| لو علم النبي ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن | عائشة | ٩٥٨ |
| لو كان الحديث خيراً لذهب كما يذهب الخير | سفيان الثوري | ٧٢ |
| ليس طلب الحديث من عدة الموت | سفيان الثوري | ٧٣ |
| ما أقيح اللحن من متقعر | نوح بن يزيد الجامع | ١٠٥٧ |
| ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة حرام | البخاري | ٦٨٧ |
| ما شبهت الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالة إلا | | |
| بیهود أصبهان | أنس بن مالك | ١٠٤٧ |
| من أنزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه | علي بن أبي طالب | ٦٠ |
| من كتبت عنه أربعة أحاديث أو خمسة فأنا عبده حتى | | |
| أموت | شعبة | ١٢٧٨ |

| الأثر | القائل | الصفحة |
|--|-------------------|--------|
| من لم يحتمل ذل التعلم ساعة ، بقي في ذل الجهل أبداً | الأصمعي | ٨٥٠ |
| ناولوا هذا المسكين قرصاً | عائشة | ٥٩ |
| نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدقة في العلم وشكره | سفيان الثوري | ١٨١ |
| هذا الشبل من ذاك الأسد | | ٧٥٤ |
| يحسدني من هو مني إذ ليس مثلي . . . | الإمام الشافعي | ٩٩٠ |
| يعجبني من القراء كل ضحكك بسام | أبو الشيخ بن حيان | ١٠٣٦ |

فهرس الفوائد المنثورة

- لم يكن ابن حجر يرى استخدام أطباء أهل الذمة في علاج المسلمين ١١٩١/٣
- سيطرة اليهود والنصارى على مهنة الطب وافتتان المسلمين بهم ١٠٣٣/٣
- المغالاة في التبرك بالقبور يفضي إلى الكفر ٩٤٩/٢
- موقف ابن حجر من ابن عربي ووصفه بالملحد ١٠٤٨، ١٠٤٧، ١٠٠١، ٩٩٤/٣
- تكفير السراج البلقيني لابن عربي وابن الفارض ١٠٤٨/٣
- موقف السخاوي من ابن عربي ١٢٧٤/٣
- موقف السخاوي من فرقة الكرامية ١٢٧٤/٣
- رفض ابن حجر تدريس من كان سىء المعتقد ١٠٠٣/٣
- عمل المنجمين كفر ١٠٠٤ - ١٠٠٣/٣
- تحريم التنجيم والضرب بالرمل وأخذ الأجرة عليها ١٠٠٣/٣
- عقيدة ابن حجر والرد على الملحد ٨٧٨/٢
- موقف ابن حجر من أهل الحلول والاتحاد ٨٥٠/٢
- محبة الصالحين لمن لم يخرج عن الكتاب والسنة منهم ١٠٤٦/٢
- إنكار ابن حجر على مدعي الصلاح من المتصوفة وليسوا كذلك ١٠٤٧/٢
- خرقة التصوف وبطلان ما ورد فيها ٩٤٠/٢
- الضابط في قبول الكرامات والخوارق أو ردها موافقة الكتاب والسنة، وإلا فهي وارد شيطاني ٩٤٢/٢
- موقف ابن حجر من التصوف والمتصوفة ١٠٤٨، ١٠٤٦/٣، ٩٦٤/٢
- الزيادة في الأذان بدعة يعزّر من يفعلها ٩١٨/٢
- بدعة صلاة تحية المسجد بعد خطبة الجمعة الثانية ٦٠٨/٢

| | |
|----------------|---|
| ١٠٤٩/٣ | بدعة الزيادة في تكبير العيدين |
| ٦٠٨/٢ | إنكار ابن حجر كثير من البدع المحدثّة |
| ٦٠٨/٢ | بدعة أوراق حفيظة رمضان وأصلها |
| ٦٣٨/٢ | إحراق ابن حجر كتب الزندقة |
| ٩١٨/٢ | تعزير المبتدع إن أصر على البدعة وعاد إليها |
| ٩٥٠/٢ | بدع القراء |
| ٦٠٨/٢ | إنكار ابن حجر على من يصلي بين الخطبتين يوم الجمعة |
| ١٠٤٩/٣ ، ٦٣٤/٢ | السنة تأخير السحور وتعجيل الفطر |
| ١٠٤٩/٣ | عدم وجود صلاة ركعتين بعد أذان الجمعة |
| ١٠٣٧ ، ١٠٥٤/٣ | إنكاره الوسوسة في الصلاة والوضوء والنية فيهما |
| | متابعة السواد الأعظم في المسائل الفقهية والقراءات وعدم تتبع |
| ٩٣٧/٢ | الشواذ |
| ٦١٥/٢ | الأوقات المناسبة وغير المناسبة لسؤال المفتي |
| ٩٧٨/٣ | ابن حجر لا يرى إثبات الهلال بالحسابات الفلكية بل بالرؤية |
| ٩٢٣/٢ | تعزير من يفتي بغير علم |
| ٩٣٧/٢ | عدم الإنكار بغير علم |
| ٦٣٤/٢ | بدعة تأخير الفطر وتقديم السحور في رمضان بدعوى الاحتياط |
| ٩٢٦/٢ | تعزير من يفتي بغير علم وتأديه |
| ٨٩٧/٢ | انفتال الإمام في الصلاة إلى أية جهة يكون؟ |
| ٩٣٣/٢ | هل أذن الرسول ﷺ |
| ٦٣٤/٢ | حكم سائب الصحابة |
| ١٠٤٩/٣ | بدعة قراءة الفاتحة بعد الحمد من العطاس |
| ١٠٥٣/٣ | النظائر التي يقرن بينها في قراءة القرآن في الصلاة |
| ٩٣٤/٢ | المراد بالقراءة الشاذة |
| ٩٣٧/٢ | تحريم القراءة بالقراءات الشاذة في الصلاة وخارج الصلاة |
| ٩٦٣/٢ | نسيان حفظ القرآن وحكم الناسي له |
| | اجتماع حروف المعجم في الآية ١٥٤ من سورة آل عمران والآية ٢٩ |
| ٦١٣/٢ | من سورة الفتح |
| ١٠٥٥/٣ | الأحاديث الواردة في الطيلسان |

- من عرف طرق الحديث ولم يعرف أحكامه لا يصير من علماء الشرع
بذلك القدر ٧٠/١
- الخطأ في ضبط الأسماء لا يأمن منه إلا من أكثر من القراءة والسماع
ومارس ذلك وأكثر منه ٧٧/١
- الشافعي يحيل في تعليل الأحاديث على أهل العلم، فيقول: لا يشبه أهل
العلم بالحديث ٩٢٤/٢
- أهل الحديث كالصيافة يميزون صحيح الحديث من ضعيفه ٩٢٤/٢
- قواعد المحدثين تختلف عن قواعد الفقهاء والأصوليين في تصحيح
الأحاديث وتضعيفها ٩٣٨/٢
- أقل ما يكفي لمن يريد قراءة الحديث ٦٩/١
- حدود المحدث وتعريفه ٧٧، ٦٨/١
- حدود الحافظ وتعريفه ٨٧، ٧٩/١
- سلسلة الحفاظ ٩٥/١
- رفض ابن حجر قراءة المكذوبات والموضوعات عليه ١٠٠٣/٣
- الاعتناء بالبلدانيات وأول من اعتنى بها ١٩٥/١
- الفرق بين التصحيح والتحريف ٣٨٣/١
- من عرف طرق الحديث ولم يعرف أحكامه لا يصير من علماء الشرع
بذلك القدر ٧٠/١
- لم يعتن العراقي بجمع مروياته ١١٩٢/٣
- تعقب ابن حجر على النووي في الأذكار ٩٥٧/٢
- تعقب الحافظ ابن حجر للمزي في تحفة الأطراف وتهذيب الكمال ٩١٥/٢، ٣٤٠/١
- شرح حديث «تجدون خير الناس في هذا الأمر أشدهم له كراهية» ٦٣٢/٢
- تفسير حديث «اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا» ٨٦٧/٢
- القول في حديث «شراركم عزابكم» ٨٧٠/٢
- حديث الحسن البصري عن سمرة ٩٢٣/٢
- حديث الحسن البصري عن علي بن أبي طالب ٩٣٨/٢
- سماع الحديث وحفظه فقط لا يجعل من الرجل محدثاً ولا فقيهاً ٧٠/١
- إنما الحفاظ المعرفة ٨٩/١
- رواية الحديث النبوي عن الجن ١٤٣/١

- رواية الحديث عن النبي ﷺ في المنام ١٨٣/١
- وصية الحافظ الذهبي للمحدثين ٧٢/١
- حفظ الخليفة المأمون للأحاديث النبوية ٧٩/١
- الكتب المؤلفة في الحفاظ ، وأجمعها تذكرة الحفاظ للذهبي ٨٨/١
- تشديد الإمام مسلم في (حدثنا) و(أخبرنا) ٣٥٥/١
- القول في أحاديث مستدرک الحاكم ومنهجه في التصحيح والتضعيف ٨٩٤/٢
- أحاديث سنن أبي داود ٩١٠/٢
- بيان الحديث الحسن ٩١٣/٢
- حديث الجساسة ٩٠٤/٢
- تضعيف حديث الماء المشمس ٩١٩/٢
- القول في حديث من ملك ذا رحم محرم فهو حر ٩٢١/٢
- حديث فضل الصلاة في المسجد النبوي ٩٢٥/٢
- شروط العمل بالحديث الضعيف ٩٥٤/٢
- ضبط أسماء من سمعوا صحيح البخاري من ابن حجر في الخانقاه ١٠٩٧/٣
- البيبرسية وتسجيل أسمائهم لا يوجد من صحيح ابن خزيمة إلا مسموع زاهر منه فقط ، فهو مفقود قديماً ١٠٦٨ ، ١٠٥١/٣ ، ٢٤٨/٢
- شروح البخاري ٧١٠/٢
- شروح كتاب الشفاء للمقاضي عياض ١٠١٧ - ١٠١٦/٣
- لم يسمع ابن المذهب مسند أحمد كاملاً من القطيعي ، والقطيعي لم يسمعه كاملاً من عبدالله ابن الإمام أحمد ١٨٥/١
- في فتح الباري كثير من اختيارات ابن حجر الفقهية وغيرها ٩٦٥/٢
- أهمية فتح الباري وأن كل الصيد في جوف الفرا ٦٩٦/٢
- جل العلوم المتعارفة تؤخذ من فتح الباري ٩٥٦/٢
- تهادي الملوك لكتاب فتح الباري ٦٩٩/٢
- وليمة فتح الباري ٧٠٢/٢
- من كتب فتح الباري ٧٠٥/٢
- اختيارات ابن حجر في فتح الباري ٩٦٥/٢
- استدراك ترجمة ساقطة من تبصير المتنبه ١٠٢٥/٣

- ١١٩٤/٣ ابن حجر ممن أغلقت الأسواق يوم جنازته
- ٩٠/١ ثناء السخاوي على خط ابن حجر
- ١٠١٩/٣ وإقرار ابن حجر بسوء خطه
- ١٦٢/١ سرعة ابن حجر في القراءة
- ٦١٢/٢ تواضعه في طلب العلم
- ٧١٣/٢ مثابرة ابن حجر وتعبه في تحصيل العلم
- ١٦٧/١ علو همة الحافظ ابن حجر في نسخ الكتب وسرعته في ذلك
- ٧١٣/٢ جلد الحافظ ابن حجر في البحث والمطالعة
- ٦١٢/٢ كثرة مطالعته للمسألة الواحدة في الكتب
- ٦١٢/٢ رجوعه إلى الحق
- ٦٥٢/٢ التسمية بقاضي القضاة
- ٦٦٣/٢ الأمانة العلمية والنقل بدون عزو للمصدر
- ٦٩٧/٢ يتسع علم العالم بمراجعة تلاميذه له ومذاكرتهم إياه
- ٧١٣، ٦٩٧/٢ حرص الحافظ ابن حجر على تنشيط تلاميذه وحشهم على البحث والكتابة
- ٨٨٦/٢ نسبة بعض الآراء إلى ابن حجر وهي ليست له، مثل قص الأظفار أيام الأسبوع، وذلك حسداً من مخالفه
- ١٢٧/١ أول من أذن لابن حجر في التدريس في علوم الحديث العراقي
- ١٢٩/١ أول شيوخه في الفقه ابن القطان
- ١٢٩/١ أول من أذن له في التدريس والإفتاء البلقيني
- ١٣٧/١ العراقي لقب ابن حجر بالحافظ
- ١٠٥٠/٣ البرنامج اليومي للحافظ ابن حجر
- ٨٨٦/٢ أبيات شعر في قص الأظفار منسوبة لابن حجر وليست من نظمه
- ٩٦٥/٢ اختيارات ابن حجر الفقهية
- ٩٥١/٢ مشروعية المقابلة بعد النسخ والتحريض عليها
- ٩٥٣/٢ عدم جواز إتلاف الكتاب لمجرد المخالفة في الرأي
- ١٠٢٠ - ١٠١٨/٣ عارية الكتب
- ٧٥٥، ٧٤٩، ٧١٠/٢، ٣٩٠/١ السرقات الأدبية
- ٦٢٢/٢ الكتب المصنفة في الأوائل

أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ودونه هو أبو بكر الشاشي
القفال

١٣٦/١

١٣٦/١

أول من صنف أصول الإمام الشافعي في كتابه الرسالة

١٣٧/١

أول من وضع علم العربية نصر بن مزاحم الليثي

١٥٠/١

اللهجات العامية الدارجة في عصر ابن حجر

١٩١ ، ١٨١ ، ١٨٠/١

الأمانة في رد العلم إلى أهله

٦٦٣/٢ ، ١٩١/١

الأمانة العلمية والنقل بدون عزو للمصدر

من تواضع العالم أخذ العلم عن التلاميذ ولو كانوا من صغار الطلبة

١٠٤٣/٣ ، ١٨٤ ، ١٨٠/١

وعزوه إليهم

١٨٤/١

عدم الأنفة عن أخذ العلم ممن دونه

١٠٥٦/٣

ذم التقعر في الكلام

٦٨٦/٢

صفات المؤرخ

٣٢٨/١

ابن فهد هو المحرك للسخاوي لتبييض الترجمة

٧٠٧/٢

التصرف في أصول المخطوطات دون وجه حق (هامش)

٣٧٦/١

إصلاح الأخطاء الموجودة في الكتب

١٠٠٠/٣

عدم انتقاص العلماء (لحوم العلماء مسمومة)

١٩١ - ١٩٠/١

التشهير بالكذابين في الحديث عن رسول الله ﷺ

عدم جواز تصرف الناسخ فيما ينسخ بحجة أنه مما لا يجوز كتابته أو

٩٥٣/٢ ، ٣٨٦/١

لمخالفته وجهة نظره

٣٩٧/١

الرفق بالصبيان أثناء التعليم

٢٠٠/١

الأرقام الهندية هي الأرقام العربية المتداولة الآن

٥٨٩/٢

العلم دين فانظر ممن تأخذ دينك

٦٠٤/٢

ترتيب الأسماء في ديوان الجيش والمدارس على حروف المعجم

٦٠٩/٢

ضياح عشر مكتبة المدرسة المحمودية في مصر

٦٠٩/٢

فهرسة كتب المدرسة المحمودية على حروف المعجم وعلى الموضوعات

يتسع علم العالم بمذاكرة تلاميذه له وسؤالهم إياه عما يحتاج إلى

٦٩٧/٢

بحث ونظر

حث الحافظ ابن حجر تلاميذه على البحث والتصنيف وتبع مصنفاته

٦٩٧/٢

بالزيادة والنقد

| | |
|--------|---|
| ١٠٤٣/٣ | الأدب مع العلماء المتقدمين والمتأخرين |
| ٣٩٧/١ | الرفق بالصبيان أثناء التعليم |
| ١٧٠/١ | يقول ابن حجر: إنني لأتعجب ممن يجلس خالياً عن الاشتغال |
| ١٦٩/١ | من أخلاق العلماء وطلبة العلم مع بعضهم البعض |
| ١٧٠/١ | الحث على استثمار الوقت وعدم تضييعه |
| ٢٧٢/١ | أهمية التخصص في فن معين من العلوم |
| ٦٦٢/٢ | أول من صنف في الأوائل |
| ١٠٥٧/٣ | عدم جدوى الاستثمار في العقار |
| ١٠٥٨/٣ | تهريب البضاعة خوفاً من الجمارك (المكس) |
| ٦٣٥/٢ | تذبذب أسعار العملة وأثره على الناس ومعاملاتهم المالية |
| ١٠٢٥/٣ | تولية القضاء والمسؤولية في بلد لشخص من غير أهل ذلك البلد |
| ١٠٣/١ | التلقيب بالإضافة إلى الدين |
| ٦٥/١ | لقب شيخ الإسلام |
| ٦٥٢/٢ | التسمية بقاضي القضاة ومنشؤها والقول فيها |
| ١٧٧/١ | تشبيه ابن تيمية بقبة الصخرة ملئت كتباً لها لسان ينطق |
| ٧٣٤/٢ | موقف ابن حجر من ابن تيمية |
| ٦٧/١ | لم يثبت الحافظ المزني لقب شيخ الإسلام في عصره لغير ابن تيمية |
| | هل لإبراهيم عليه السلام ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه لحية في الجنة |
| ٨٩٢/٢ | القول الراجح عدم حياة الخضر |
| ٨٩٦/٢ | عدم الخوض في تجريح الأئمة الأربعة لأنهم اجتازوا القنطرة |
| ٩٤٧/٢ | الشهب السبعة في العصر المملوكي |
| ٨٨٣/٢ | الحسين بن علي عليه السلام ليس مدفوناً في القاهرة كما هو شائع |
| ٩٥٠/٢ | ابن حجر يغيب على أهل مصر إفراطهم في إكرام الغرباء من العلماء وعدم اهتمامهم بعلمائهم |
| ١٠١٤/٣ | شرب ماء زمزم لقضاء الحوائج |
| ١٦٦/١ | إهداء ماء زمزم |
| ٦٠٣/٢ | كمال الظرف |
| ٣٨٤/١ | |

قيل عن قصيدة ابن زيدون النونية : ما حفظها أحد إلا وفُجِع ببعض
أحبابه

٣٨٥/١

٥٥٥/١

أصل مثل رجع بخفي حنين

١٠٠٦/٣

حب الوطن أمر فطري

٦٠٢/٢

توزيع الحلوى في ليالي الجمعة من شهور رجب وشعبان ورمضان

٧٧٩/٢

توارد الخواطر في المعنى يصح ، ولا يصح في اللفظ إلا في النادر

٨٧٢/٢

من عاش بعد الموت بدعاء النبي ﷺ

٨٨٤/٢

لا يكون الرزق على قدر علم الرجل ، فكم من جاهل أغنى من عالم

٩٦٣/٢

دعاء نافع لوجدان الضالة

٦٥/١

أول من لقب أمير المؤمنين في الحديث

٦٦/١

من اشتهر بلقب شيخ الإسلام

٨٧٩/٢

معنى الكرذ

٨٩٢/٢

طول عمامة النبي ﷺ

٨٩٢/٢

هل لأهل الجنة لحية

٩٨٩/٣

أبيات شعر قيلت في الحسد

٩٢٦/٢

زنة خاتم النبي ﷺ

١٠٥٦/٣

أول من لبس الطيالة بالمدينة جبير بن مطعم

؟

أجمع بيت شعر قالته العرب

فهرس المؤلفات الواردة في الكتاب

إتحاف المهرة بأطراف العشرة لابن حجر: ٢٩٩، ٦٧٢

الإتقان في جمع أحاديث فضائل القرآن لابن حجر: ٦٦٣

الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة للزركشي: ٣٩٢

الأجزاء بأطراف الأجزاء لابن حجر: ٦٧٢

الإجماع لابن هبيرة: ١٢٧٦
الأجوبة الجليلة عن الأسئلة الحلبية لابن حجر:

الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفارقة لابن حجر: ٦٨١

الأجوبة الموعبة عن المسائل المستغربة لابن عبد البر: ٧١٢

أحاديث أحمد عن الشافعي عن مالك لابن حجر: ٦٧٣

الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين للضياء المقدسي: ١٥١، ١٦١، ٦٦٧، ٩٢٧، ٩٤٨

آداب الإملاء والاستملاء للسمعاني: ٧٧
آداب الحكماء: ١٦١

الآيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات لابن حجر: ٦٦٤

الإبانة: ٨٩٧
الأبدال الصفيات من الثقفيات لابن حجر: ٦٦٨

أبدال عبد بن حميد وموافقاته لابن حجر: ٦٦٨

الأبدال العلويات من الخلعيات لابن حجر: ٦٦٨

الأبدال العوالي من أبي داود الطيالسي لابن حجر: ٦٦٨

الأبدال العوالي والموافقات الحسان من مسند الدارمي عبدالله بن عبد الرحمن لابن حجر: ٦٦٨

إبراز المعالي الغامضة في تتابع البخاري بالمعارضة للسجلماسي: ٧١٢

إتحاف الرواة بذكر المولد والوفاة للقطب القسطلاني: ١٢٥٣

أخبار النسائي لابن بشكوال: ١٢٦١
 أخبار جحظة لأبي الفرج الأصفهاني:
 ١٢٧٨
 أخبار دعلب الخزاعي للمرزباني: ١٢٦٧
 أخبار معروف الكرخي لابن الجوزي:
 ١٢٧٥
 أخبار مكة للفاكهي: ٦٦٢
 اختراع الخراج للصفي: ٨٨٣
 اختلاف الحديث لابن قتيبة: ١٦١
 اختلاف الفقهاء لتركيا الساجي: ٧٨
 الاختلاف في اسم أبي هريرة لابن
 بشكوال: ١٢٥٤
 اختيار دمية القصر للبلاخرزي، لابن
 حجر: ٧٧٠
 الأخلاق النبوية لإسماعيل القاضي:
 ١٢٥٣
 الأدب المفرد للبخاري: ١١٧٠
 الأدب المفرد للبخاري: ٢٥١، ٦٦٤
 الأدب للبيهقي: ٥٦، ٥٨، ١٦١،
 ٢٥١
 الأذكار للنووي: ١٠٨، ٥٨٣، ٥٨٧،
 ٦٦٧، ٦٨٧، ٩٥٧، ٩٨٧، ١١١٨
 الأربعون الأدبية لابن حجر: ٦٨٠
 الأربعون البلدانيات المنتقاة من المعجم
 الصغير للذهبي: ١٩٦
 الأربعون البلدانيات لابن عبدك: ١٩٦
 الأربعون البلدانيات للبغدادى: ١٩٥
 الأربعون البلدانيات للسخاوي: ١٩٦
 الأربعون البلدانيات للواني: ١٩٦

الاختفال للحسيني: ١٧٩
 الأحكام السلطانية للماوردي: ٣٩٠
 الأحكام السلطانية لأبي يعلى: ٣٩٠
 أحكام قيام الليل والوتر للفتية نصر:
 ٧١٥
 الأحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام
 لابن حجر: ٦٧٨
 الأحكام للضياء المقدسي: ٧٢
 الأحكام لعبدالحق الإشبيلي: ٧٢
 الأحكام للعلائي: ٨٩٥
 إحياء علوم الدين للغزالي: ٥٨، ٨٩،
 ٤٤٤، ٦٦٧
 أخبار ابن حمزة المقدسي للضياء
 المقدسي: ١٢٧٧
 أخبار ابن سينا للجوزجاني: ١٢٦٦
 أخبار ابن عليل العنزي: ١٢٦٦
 أخبار ابن وضاح وشيوخه لابن مفرج:
 ١٢٧٥
 أخبار أبي نواس لابن شاهين: ١٢٧٧
 أخبار أبي نواس لابن المرزبان: ١٢٧٧
 أخبار الأصمعي لابن زير: ١٢٧١
 أخبار البحري للمنجي: ١٢٧٥
 أخبار البقاعي للسخاوي: ١٧٣
 أخبار الحلاج للمعضض: ١٢٦٦
 أخبار الذهلي لعبدالغني بن سعيد:
 ١٢٧٧
 أخبار الطاغية تيمور: ١٢٦٣
 أخبار المارداني: ١٢٦١
 أخبار المدينة لابن النجار: ٩٢٥

الأربعون التالية للمائة العشارية لابن حجر: ١١٢٧

الأربعون التساعيات لأبي علي الصيرفي: ٣٧٧

الأربعون لجلال الدين البلقيني تخريج الشيخ رضوان: ٧٣٧

الأربعون للحاكم: ١٥٢
أربعون حديثاً بلدانية لابن أبي الصيف: ١٩٥

أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً لفاطمة بنت الخافظ ابن حجر تخريج السخاوي: ١٢١١

أربعون حديثاً في أربعين موضعاً لابن العمادية: ١٩٦

الأربعون العالية لمسلم على البخاري في صحيحيهما لابن حجر: ٦٦٩

الأربعون العشاريات الإسناد إلى الصحابة لابن حجر: ٦٧١

الأربعون العشاريات لابن الجزري: ٣٧٨

الأربعون العشاريات للعراقي: ٣٣٨
٣٧٨

الأربعون الكبرى لعبدالقادر الرهاوي: ١٥٨

الأربعون المتباينة الإسناد والبلدان للرهاوي: ١٩٦

الأربعون المتباينات لابن حجر = الأربعون المتباينة.

الأربعون المتباينة لابن حجر: ١٥٤

٦٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧٥، ١٠٨٠،

١٠٨٥، ١٠٩٠، ١٠٩٥، ١٠٩٦،

١٠٩٧، ١٠٩٨، ١١١١، ١١١٥،

١١١٦، ١١١٨، ١١٢١، ١١٢٣،

١١٢٤، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨،

١١٣٠، ١١٣٦، ١١٣٩، ١١٤٩،

١١٥٢، ١١٥٤، ١١٥٦، ١١٧٣،

١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧

الأربعون المتباينة لتقي الدين الفاسي: ٦٦٩

أربعون المجبر: ١٨٨، ١٩٥، ٣٢١

أربعون المرادي: ١٩٥

الأربعون الممتازة بعوالي شيوخ الإجازة

من حديث المراغي لابن حجر: ٦٦٩

الأربعون من مسموع ابن عبدالدائم من

الترغيب للتمي، لابن حجر: ٦٦٩

الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة لابن

حجر: ١٤٩، ٦٦٩

الأربعون النووية: ٦٦٧، ١٠٨٥،

١٠٩٥، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١١١٣،

١١٢٨، ١١٣٩، ١١٤٧، ١١٤٩،

١١٥٤، ١١٧٦، ١١٧٧

ارتياح الأكباد للسخاوي: ٣٨٥

الإرشاد للخليلي: ٧٨، ١٦١

الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة لابن

حجر: ٩١٥

أسباب النزول لابن حجر (الإعجاب

ببيان الأسباب): ٦٦١، ١٠١٤،

١١١٣، ١١٥٦

أسباب النزول للواحيدي: ١٩٣
الاستدراك على العراقي في تخريج
الإحياء لابن حجر: ٦٦٧
الاستنصار على الطاعن المعثار لابن
حجر: ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨١،
٢٨٢
الاستيعاب لابن عبد البر: ١٦١، ١٠٢١
أسد البقاع الناهسة لمعتدي المقادسة
للبقاعي: ٣٢٥
الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من
تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٨٩
أشعار الشافعي: ١٢٥٩
الإصابة في تمييز الصحابة: ١٧٨،
٣٧٤، ٦٨١، ٨٩٦، ١١٣٥،
١١٤١، ١١٥٩، ١٢٥٤
إصلاح ابن الصلاح لمغلطاي: ٣٩١
إصلاح مشيخة ابن البلياني لابن حجر:
١١٣٩
الأطراف لخلف: ٣٥٠
أطراف الصحيحين على الأبواب مع
المسانيد لابن حجر: ٦٧٢
أطراف المختارة لابن حجر: ١٥١، ٦٧٢
الأطراف للمزي = تحفة الأشراف
بمعرفة الأطراف.
أطراف المسند = إطراف المسند الحنبلي
= المسند المعتلي...
الأطراف لأبي مسعود: ٣٧١، ٩١٦
إطراف المعتلي = المسند المعتلي
بأطراف المسند الحنبلي لابن حجر.

الأطعمة لعثمان الدارمي: ٩٧٣
الاعتراف بأوهام الأطراف لابن حجر:
٦٧٢
الإعجاب ببيان الأسباب لابن حجر:
٦٦١، ١١١٣، ١٠١٤، ١١٥٦
أعلام النبوة لأبي داود السجستاني:
١٢٥٣
أعلام النبوة لابن فارس: ١٢٥٣
أعلام النبوة لابن قتيبة: ١٢٥٣
أعلام النبوة للماوردي: ١٢٥٣
أعلام النبوة لأبي المطرف المغربي:
١٢٥٣
أعلام النبوة لمغلطاي: ١٢٥٣
الإعلام بمن حدث عن مالك بن أنس
الإمام من مشايخه السادة الأعلام
للرشيد العطار: ١٢٥٧
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ١٢٢،
٣٨٦، ١٠٣٤، ١٢٧٨
الأفراد للدارقطني: ٣٦٧
أفراد مسلم على البخاري لابن حجر:
٦٦٨
إقامة الدلائل على معرفة الأوائل لابن
حجر: ٦٦١
الاقتراح لابن دقيق العيد: ٧٥٦،
١٠٧٧
الاقتفاء لابن المنير: ١٢٥٣
الإقناع لأبي جعفر بن الباذش: ٩٣٦
الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفاء لابن متى
القرشي: ١٠١٧

الافتاء للكلاعي: ١٢٥٢

التقاط اعتراض ابن عبد الهادي من منتقاه
من شرح مسلم للنووي، لابن
حجر: ٦٧٧

ألفية الحديث للعراقي: ١٢٦، ١٣٧،

٢٧١، ٦١١، ٦٧٨، ٩٥٥،

١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٧، ١٠٧٨،

١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨٢، ١٠٨٧،

١٠٩٢، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠٥،

١١٢٤، ١١٣١، ١١٣٧، ١١٣٨،

١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٥، ١١٤٨،

١١٥٤، ١١٥٧، ١١٦١، ١١٦٣،

١١٦٤، ١١٦٩، ١١٧١، ١١٧٢،

١١٧٣، ١١٧٦، ١١٨٦

ألفية السيرة للعراقي: ١٢٥٢

ألفية ابن مالك: ١١٤٦

الإمام لابن دقيق العيد: ٧٢، ٦٦١

الأمالي لابن حجر: ٥٨٤، ٦٦٣،

١٠٢٧، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٨٢،

١٠٨٣، ١٠٨٧، ١٠٩٢، ١٠٩٤،

١٠٩٩، ١١٠٢، ١١٠٤، ١١٠٧،

١١٠٨، ١١١٠، ١١١١، ١١١٧،

١١١٨، ١١٢٥، ١١٢٧، ١١٢٨،

١١٣٥، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٤١،

١١٥٥، ١١٦٦، ١١٧٠، ١١٧٢،

١١٧٣، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧،

١٢١٣، ١٢٥٢ (وانظر الإملاء لابن

حجر).

الأمالي الحديثية المطلقة لابن حجر: ٦٦٨

الأمالي الحلبية لابن حجر: ١١٦٦

أمالي ابن شكروية: ٣٨٢

أمالي الرافعي: ٣٩٦

الأمالي لأبي زرعة العراقي: ٢٨٥

أمالي ابن عساكر: ٥٨٨

أمالي العراقي: ١٣٧، ٢٧١

الأمالي لأبي علي القالي: ٥٣٧

أمالي المحاملي: ٣٦٣

أمالي محمد بن إسماعيل الوراق:

٣٦٢

أمالي ابن الملقن: ٢٦٥

أمالي الولي العراقي: ١١٠٧

الإمتاع بالأربعين المتبينة بشرط السماع

لابن حجر: ٥٨١، ٦٦٩

الإمتاع للمقريزي: ١٢٥٢

الأمثال للعسكري: ٥٦، ٦٠

الإملاء لابن حجر: ١٠٧٠، ١٠٧٥،

١٠٩٢، ١٠٩٤، ١١٢١، ١١٢٦،

١١٢٨، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٤٤،

١١٤٥، ١١٦٧ (وانظر الأمالي لابن

حجر).

الإنارة بطرق حديث غب الزيارة لابن

حجر: ٦٧٤

الإنارة في أطراف المختارة = أطراف

المختارة لابن حجر.

إنشاء الغمر: ١٠١، ١٠٦، ٩٥٣،

١٠٢٦، ١٠٤٢، ١٠٥١، ١٠٧٥،

١٠٨٤، ١٠٨٩، ١١٢٠، ١١٢٤،

١١٥٤

الانتصار المنبى عن فضائل المتنبي

للمعري: ١٢٧٧

الانتصار لابن أبي عصرون: ٧٠

الانتفاع بترتيب العلل للدارقطني على

الأنواع لابن حجر: ٦٨٠

انتقاض الاعتراض لابن حجر: ٣٩٤،

٦٧٦

أنس العاقل وتذكرة الغافل لأبي

النرسي: ٥٩

الأنساب للسمعاني: ٣٧٩

الإنصاف والتحري في دفع الظلم

والتجري عن أبي العلاء المعري لابن

العديم: ١٢٦٤

الأوائل لابن حجر: ٢٩١، ٣٣٦، ٦٦٢

الأوائل لأبي الشيخ: ٦٦٢

الأوائل لابن أبي شبة: ٦٦٢

الأوائل للطبراني: ٦٦٢

الأوائل لابن أبي عاصم: ٦٦٢

الأوائل لأبي عروبة الحراني: ٦٦٢

الأوائل للعسكري: ٦٦٢

إيضاح بغية أهل البصرة في ذيل الإشارة

للتقي الفاسي: ٢٨٩

الإيمان لابن مندة: ١٦١، ٣٧٢

الإيناس بمناقب العباس لابن حجر: ٦٨١

البحر للرويانى: ٣٧٦، ٣٩٠

البخاري = صحيح البخاري.

بديعة البيان في وفيات الأعيان لابن

ناصر الدين: ٨٨

بديعية ابن حجة الحموي: ٢٩٥،

٧٢٨، ٧٣٠

بديعية الصفي الحلي: ٨٦٤

بديعية الوجيه العلوي = الجوهر الرفيع.

بديعية الوجيه العلوي: ٧٦٥

بذل الماعون بفضل الطاعون لابن

حجر: ٦٦٤، ١١١٢، ١١١٩،

١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٥

البردة للبوصيري: ١١٤٧

البرق السامي للعماد الكاتب: ١٢٦٢

برنامج شيوخ ابن حجر: ٣٣٣

البرهان الواضح للناس لابن أبي اليمن

المكي: ٧٤١

البستان الزاهر في طبقات علماء بني

ناشر للزيدي: ٣٠٦

بستان العارفين للنووي: ٩٦٣

البستان في مناقب النعمان للقرشي:

١٢٥٥

البسط المبعوث لخبر البرغوث لابن

حجر: ٦٦٤

البشرانيات: ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٦٩

بشرى اللبيب بذكرى الحبيب لابن سيد

الناس: ٢٥٢

البعث لابن أبي داود: ١٢٧، ٢٥٧

بلبل الروض للذهبي: ١٢٥١

البلدانيات للسلفي: ١١٧٠

بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر:

٦٦١، ١٠٧٩، ١٠٨٨، ١٠٩٢،

١٠٩٧، ١١٥٤، ١١٦٩، ١١٧٠،

١١٨١، ١٢٠٩، ١٢١٧، ١٢٢٠

البهجة: ٩٤٣، ١٢٧٠
 بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من
 الشافعية المعتبرين للغزي: ٣١٤
 البيان للعمرائي: ٤٤٤، ٨٩٧
 بيان السؤل في ختان الرسول لمحمد بن
 طلحة النصيبي: ١٢٥٣
 بيان الفصل لما رجع فيه الإرسال على
 الوصل لابن حجر: ٦٨٠
 البيان في أخبار صاحب الزمان
 للمليجي: ١٢٦٢
 تاريخ الإسلام للذهبي: ١٠١٢
 تاريخ أصبهان لأبي نعيم: ٩٠٩
 تاريخ بدر الدين العيني: ٣٣٤
 تاريخ البرزالي: ٧٣٤
 تاريخ بغداد: ١٦٤، ١٦٦، ٢٦٦، ٣٣٩،
 ٣٩٥، ٨٨٩، ٩٤٧، ١٠٣٣، ١٢٥٠
 تاريخ ابن تغري بردي: ٣١٨
 تاريخ تقي الدين القاسي: ١٠٧
 تاريخ ابن حجر = إنباء الغمر.
 تاريخ حلب لابن العديم: ٣٠٢
 تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية:
 ٣٣٤، ٣٠٢
 تاريخ الخطيب = تاريخ بغداد.
 تاريخ ابن خطيب الناصرية: ٣٠٣
 تاريخ ابن أبي خيثمة ابن أبي: ٣٦٠،
 ٣٦٥
 تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٦٠،
 ٣٦٩، ١٢٥١
 التاريخ للسخاوي: ٦٠٧

تاريخ ابن عساكر = تاريخ دمشق.
 تاريخ العلاء ابن خطيب الناصرية: ١٩٠
 تاريخ قزوين للرافعي: ١٩٠
 تاريخ ابن كثير: ١٢٥٢
 تاريخ مصر للقطب الحلبي: ٣٩٤
 تاريخ نيسابور للحاكم: ٩٤
 التبصرة لأبي إسحاق: ١٣٥
 التبصرة والتذكرة للعراقي = ألفية
 العراقي.
 تبصير المنتبه بتحريр المشتبه لابن
 حجر: ١٠٢، ٢٩٩، ٦٥٩، ٦٧٩،
 ٧١٢، ١٠٠٩، ١٠٢٥، ١١٣٥،
 ١١٣٨، ١١٤١، ١١٥٠، ١١٦٦
 التبيان في آداب حملة القرآن للنووي:
 ٩٣٧
 التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين:
 ٨٨
 تبين العجب فيما ورد في صوم رجب
 لابن حجر: ٦٦٤
 تبين كذب المفترى في الذب عن أبي
 الحسن الأشعري لابن عساكر:
 ١٢٧١
 التبصير للدارقطني: ٣٥٩
 تنمة خبايا الزوايا لعز الدين الحسيني:
 ٧٤٠
 تجريد لحق المزي بالأطراف لابن
 حجر: ٦٧٣
 تحرير التفسير من صحيح البخاري لابن
 حجر: ٦٧٦

تحرير المشتبه = تبصير المشتبه .

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي :
١٥١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨

٣٦٨ ، ٧١٥ ، ٩١٢

تحفة الإخباري بترجمة الإمام البخاري

لابن ناصر الدين الدمشقي : ١٢٦٠

تحفة الإخوان لابن طغرل : ١٢٧٥

تحفة الأطراف للمزي = تحفة
الأشراف .

تحفة الأنفس الزكية في سير الملوك

المرضية لأبي حامد المقدسي : ٧٤٢

تحفة الكرام للنتقي الفاسي : ٧٣٢

تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

للعراقي : ٦٦٧ ، ٧١٥

تخريج أحاديث الأذكار لابن حجر =

تخريج الأذكار .

تخريج أحاديث الرافعي : ١١٣٥ ،

١١٥١ ، ١١٦١ (وانظر : التلخيص

الحبر) .

تخريج أحاديث شرح التنبيه للزركلوني ،

لابن حجر : ٦٦٦

تخريج أحاديث مختصر الكفاية لابن

حجر : ٦٦٧

تخريج الأحاديث النبوية المنقطعة من

السيرة الهشامية لابن حجر : ٦٦٧

تخريج الإحياء للعراقي = تخريج

أحاديث الإحياء .

تخريج الأذكار للنووي ، لابن حجر :

٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٦٦٧ ، ٩٨٧ ، ١١١٨

تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية

لابن حجر : ١٥٤ ، ٦٦٧ ، ١٠٨٥ ،

١٠٩٥ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١١١٣ ،

١١٢٨ ، ١١٣٠ ، ١١٤٧ ، ١١٤٩ ،

١١٥٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧

تخريج ابن الحاجب : ١١٥٣

تخريج الرافعي لابن الملقن : ٣٨٦

تخريج الرافعي لابن حجر = تخريج

أحاديث الرافعي .

تخريج فوائد شهدة الكاتبة لابن

الأخضر : ٣٦١

تخريج الكشف لابن حجر = التخريج

الواف ...

تخريج ما يقوله الترمذي وفي الباب

لابن حجر : ٦٦٦

تخريج الهداية لابن حجر : ١١١٦ ،

١١٦١

التخريج الواف بآثار الكشف لابن

حجر : ٦٦٦ ، ١١٦١

التدريب للبليقي : ٧١٥

التدوين في أخبار قزوين : ١٠٣ ، ١٩٠

التذكرة لابن حجر : ١٧٧ ، ١٨٥ ،

١١٩٨

التذكرة للصفيدي : ٣٨٤

التذكرة لعلم الدين البليقي : ٣١٦

التذكرة الأدبية لابن حجر : ١٥٢ ،

٧٧١ ، ٩٥٧

التذكرة الحديثية لابن حجر : ٦٨٠

تذكرة الحفاظ للذهبي : ٨٨ ، ٣٣٩ ، ٣٩٥

- التذكرة في معرفة رجال العشرة
للحسيني: ١٧٨، ١٧٩
- ترجمة أحمد بن الفرات ليوسف بن
خليل: ١٢٦٥
- ترجمة الأرموي لحفيده علاء الدين:
١٢٦٩
- ترجمة أبي إسحاق الحربي لابن
بشكوال: ١٢٧٢
- أسد الشام: ١٢٦٩
- ترجمة إسماعيل الجبرتي اليماني:
١٢٦٦
- ترجمة إسماعيل القاضي لابن بشكوال:
١٢٦٥
- ترجمة الأسنائي للعراقي: ١٢٦٩
- ترجمة أشعب لأبي الوليد الفرضي:
١٢٦٦
- ترجمة الأعمش لابن بشكوال: ١٢٦٧
- ترجمة الأعمش ليوسف بن خليل:
١٢٦٧
- ترجمة افتخار الدين الخوارزمي لنفسه:
١٢٦٦
- ترجمة الأوزاعي لأحمد بن محمد
الدمشقي: ١٢٦٩
- ترجمة بشر الحافي للباوردي: ١٢٦٦
- ترجمة بشر الحافي لابن الجوزي:
١٢٦٦
- ترجمة بشر الحافي لأبي الفضل
الزهري: ١٢٦٦
- ترجمة بقي بن مخلد لعبد الرحمن بن
محمد: ١٢٦٦
- ترجمة صحيح ابن حبان لابن بلبان:
٧١٥
- ترتيب طبقات الحفاظ لسبط ابن حجر:
١٢١٥
- ترتيب غرائب شعبة لابن مندة، لابن
حجر: ٦٦٤
- ترتيب فوائد تمام الرازي: ٣٥٦
- ترتيب فوائد تمام على الأبواب لابن
حجر: ٦٦٤
- ترتيب فوائد سمويه على المسانيد لابن
حجر: ٦٦٤
- ترتيب المبهمات على الأبواب لابن
حجر: ٦٧٩
- ترتيب مستند الطيالسي لابن حجر:
١٥١، ٦٦٤
- ترتيب مسند عبد بن حميد لابن حجر:
١٥١، ٦٦٤
- ترجمان التراجم لابن رشيد: ٦٦٦، ٧١١
- الترجمان عن نقلة ابن النعمان للأكرم:
١٢٧٥
- ترجمة إبراهيم بن أدهم لابن الجوزي:
١٢٦٣
- ترجمة إبراهيم بن أدهم للخلدي: ١٢٦٣
- ترجمة إبراهيم بن أدهم لابن قتيبة
العسقلاني: ١٢٦٣
- ترجمة إبراهيم بن جماعة لنفسه: ١٢٦٤

ترجمة البيهقي للسخاوي: ١٢٦٤
 ترجمة البخاري لابن حجر = هداية
 الساري لسيرة البخاري.
 ترجمة البخاري لابن حجر: ١٠٦٩،
 ١٠٧٨، ١١٤٧، ١١٤٩، ١١٥٢،
 ١١٥٣، ١١٥٩
 ترجمة البخاري للذهبي: ١٢٦٠
 ترجمة البخاري للسخاوي: ١٢٦٠
 ترجمة البخاري لابن الملقن: ١٢٦٠
 ترجمة البرزالي للذهبي: ١٢٧٢
 ترجمة الترمذي للأسعدي: ١٢٦١
 ترجمة الترمذي لابن بشكوال: ١٢٦١
 ترجمة الترمذي لابن فهد: ١٢٦١
 ترجمة تقي الدين السبكي لتاج الدين
 السبكي: ١٢٧١
 ترجمة ابن تيمية لابن البزار البغدادي:
 ١٢٦٤
 ترجمة ابن تيمية لابن عبد الهادي:
 ١٢٦٤
 ترجمة الجيباتي للبيدي: ١٢٧٦
 ترجمة جلال الدين البلقيني لعلم الدين
 البلقيني: ١٢٦٩
 ترجمة ابن أبي جمرة لابن الحاج:
 ١٢٦٨
 ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي لابن
 بشكوال: ١٢٦٦
 ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي لابن
 عزرة: ١٢٦٦
 ترجمة ابن حجاج الشاعر: ١٢٧٨

ترجمة ابن حجر لأبي ذر الحلبي: ٣٢٠
 ترجمة ابن حزم: ١٢٧١
 ترجمة الحسن البصري لابن الجوزي:
 ١٢٦٦
 ترجمة الحسن البصري للعذري: ١٢٥٤
 ترجمة أبي الحسن القزويني لابن
 مجلي: ١٢٧٧
 ترجمة ابن خفيف: ١٢٧٣
 ترجمة ابن أبي خيثمة لابن بشكوال:
 ١٢٦٤
 ترجمة أبي داود السجستاني لابن
 بشكوال: ١٢٦١
 ترجمة أبي داود السجستاني للسخاوي:
 ١٢٦١
 ترجمة أبي داود السجستاني لابن فهد:
 ١٢٦١
 ترجمة أبي داود الطيالسي لأبي نعيم
 الأصبهاني: ١٢٦٧
 ترجمة داود العرب: ١٢٦٧
 ترجمة ابن دقماق لنفسه: ١٢٦٣
 ترجمة ابن دقيق العيد: ١٢٧٤
 ترجمة الدمراوي لابن حميد: ١٢٧٣
 ترجمة ابن أبي الدنيا لأبي موسى
 المديني: ١٢٦٨
 ترجمة الديريني: ١٢٧٠
 ترجمة الذهبي لابن المراتب: ١٢٧٣
 ترجمة الذهبي لنفسه: ١٢٧٣
 ترجمة ذي النون لابن رشيق: ١٢٦٧

- ترجمة رابعة العدوية لابن الجوزي: ١٢٦٧
- ترجمة عبدالرحمن بن القاسم المصري لابن بشكوال: ١٢٦٩
- ترجمة عبدالرزاق الصنعاني للإمام أحمد: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالرزاق الصنعاني لابن بشكوال: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالعزيز العشائري لابن عشائر: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالغني المقدسي للضياء المقدسي: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالقادر الكيلاني لابن حجر: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالقادر الكيلاني للفيروزابادي: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالقادر الكيلاني للقادري: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالقادر الكيلاني لابن الملقن: ١٢٧٠
- ترجمة عبدالله بن هارون الطائي: ١٢٦٨
- ترجمة عبدالله المنوفي لخليل المالكي: ١٢٦٩
- ترجمة عبدالله بن وهب لابن بشكوال: ١٢٦٨
- ترجمة أبي العتاهية: ١٢٧٧
- ترجمة العراقي لابن حجر: ٢٨٤
- ترجمة ابن عربي لابن إمام الكاملية: ١٢٧٤
- ترجمة ابن عربي للبقاعي: ١٢٧٤
- ترجمة ابن عربي للتقي الفاسي: ١٢٧٤
- ترجمة الرافعي للعلائي: ١٢٧٠
- ترجمة ابن رشيد لابن المراتب: ١٢٧٤
- ترجمة الزين العراقي لأبي زرعة العراقي: ١٢٧٠
- ترجمة سحنون لتميم بن محمد: ١٢٦٧
- ترجمة سحنون لأبي العرب التميمي: ١٢٦٧
- ترجمة السخاوي لنفسه: ١٢٧٤
- ترجمة سراج الدين البلقيني لولده علم الدين: ٣١٦
- ترجمة سعيد بن المسيب لابن الجوزي: ١٢٦٧
- ترجمة سفيان الثوري لأبي جعفر بن حيان: ١٢٦٧
- ترجمة سفيان الثوري لابن الجوزي: ١٢٦٧
- ترجمة سفيان بن عيينة لابن بشكوال: ١٢٦٧
- ترجمة السلفي للذهبي: ١٢٦٥
- ترجمة السموأل لنفسه: ١٢٦٨
- ترجمة ابن شبطون لابن بشكوال: ١٢٦٧
- ترجمة شريح القاضي لخلف بن القاسم: ١٢٦٨
- ترجمة الصاغانى للدمياطي: ١٢٦٦
- ترجمة الصدر المناوي: ١٢٧٢
- ترجمة الصفدي لنفسه: ١٢٦٧
- ترجمة الصفراوي لابن منهال: ١٢٧٤

ترجمة القاسم بن سلام لابن بشكوال:
١٢٦١

ترجمة القاسم بن عساكر لابنه
القاسم بن عساكر: ١٢٧١
ترجمة القاضي عياض للوادي آشي:
١٢٧٢

ترجمة القنازعي لابن بشكوال: ١٢٦٩
ترجمة الليث بن سعد لابن حجر:
١٢٧٢ (وانظر المرحمة الغيثية).
ترجمة ابن المبارك لابن بشكوال:
١٢٦٨

ترجمة ابن مجاهد الألبيري ليونس بن
مغيث: ١٢٧٦
ترجمة محمد بن سيرين لأبي العباس
العذري: ١٢٥٤
ترجمة مسلم بن الحجاج للسخاوي:
١٢٦٠

ترجمة مسلم بن الحجاج لأبي محمود
المقدسي: ١٢٦٠
ترجمة مسلم بن الحجاج لابن
ناصر الدين: ١٢٦٠
ترجمة مغلطاي للعراقي: ١٢٧٥
ترجمة منذر بن سعيد البلوطي لابن
عبدالبر: ١٢٧٥

ترجمة الموفق بن قدامة للضياء
المقدسي: ١٢٦٨
ترجمة النبتيتي لولده: ١٢٧٢
ترجمة النسائي للسخاوي: ١٢٦١

ترجمة ابن عربي للسخاوي: ١٢٧٤
ترجمة ابن عربي للعلاء البخاري:
١٢٧٤

ترجمة العز بن عبدالسلام لابن إمام
الكاملية: ١٢٧٠
ترجمة العز بن عبدالسلام للهكاري:
١٢٧٠

ترجمة أبي علي البغدادي لأبي الوليد
الفرضي: ١٢٧٧
ترجمة عمر البلقيني لجلال الدين
البلقيني: ١٢٧١
ترجمة عمر العرابي لولده محمد:
١٢٧٢

ترجمة أبي عمر بن قدامة للموفق
المقدسي: ١٢٧٣
ترجمة العيزري: ١٢٧٤

ترجمة أبي العيلاء الضرير: ١٢٧٧
ترجمة الغزالي للبرهان الحلبي: ١٢٧٤
ترجمة الغزالي لابن سريجا: ١٢٧٤
ترجمة ابن الفارض لسبطه علي: ١٢٧١
ترجمة الفخر الرازي: ١٢٧٨

ترجمة الفضيل بن عياض لابن
الجوزي: ١٢٧٢
ترجمة الفضيل بن عياض للرقبي:
١٢٧٢

ترجمة القابسي لأبي عبدالله المالكي:
١٢٧٧

ترجمة قاسم بن أصبغ لابن مفرج: ١٢٧٢

تعجيل المنفعة لابن حجر في رجال
الأربعة: ١٧٨ ، ١٠٢٧

تعريف أولي التقديس بمراتب
الموصوفين بالتدليس لابن حجر:
٦٧٩

تعليق سبط بن العجمي على سيرة أبي
الفتح اليعمري: ٢٩٧
تعليق على البخاري لسبط بن العجمي:
٢٩٧

تعليق على الشفاء لابن متى القرشي:
١٠١٧

التعليق على المستدرك للحاكم، لابن
حجر: ٦٦١

التعليق على الموضوعات لابن الجوزي
لابن حجر: ٦٦١

تغليق التعليق لابن حجر: ٢٦٧ ،
٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ،
٢٨٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ،
٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٦٥٩ ،
٦٦٥ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٧ ، ١١٠٩ ،
١١١٧ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٧ ،

١١٦٢

تفسير البيضاوي: ٧١٥

تفسير ابن أبي حاتم: ٣٤٨

تفسير أبي حيان: ٩٣٦

تفسير الطبري: ٣٤٤

تفسير ابن عطية: ٩٣٧

تفسير القرطبي: ٨٩٢

تفسي ابن مردويه: ٣٦٤

ترجمة أبي نعيم الأصبهاني للسلفي:
١٢٦٤

ترجمة أبي نعيم الأصبهاني لأبي موسى
المديني: ١٢٦٤

ترجمة نور الدين بن فرحون
لبدر الدين بن فرحون: ١٢٧١

ترجمة النووي لابن إمام الكاملية: ١٢٧٦

ترجمة النووي للحمي: ١٢٧٦

ترجمة النووي للسخاوي: ١٢٧٦

ترجمة النووي لابن العطار: ١٢٧٦

ترجمة ابن الهمام للسخاوي: ١٢٧٤

ترجمة أبي وهب الزاهد لابن بشكوال:
١٢٧٨

ترجمة يوسف الصفي لولده: ١٢٧٦

الترغيب للثيمي: ٨٧ ، ٢٥٥ ، ٦٦٩

الترغيب والترهيب للمنزدي: ٣٩٧ ،
٦٦١ ، ١٠٨٣ ، ١١١٩ ، ١١٣٧ ،

١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٥٠

تسديد القوس مختصر مسند الفردوس
لابن حجر: ٦٦٧

التسهيل في النحو لابن مالك: ١٢٣٥

التشويق إلى وصل المهم من التعليق
لابن حجر: ٦٦٦

التصحيف للدارقطني: ٦٨٠

تصنيف في ابن عربي للثقي الفاسي:
٢٨٩

تصنيف في ابن عربي للسخاوي:
١٠٤٠

تقديم أبي بكر لابن حجة الحموي:
٢٩٥

تقريب التهذيب: ٧١٢، ١١٥٦، ١٢١٣
تقريب الغريب الواقع في البخاري:
٦٧٧

تقريب المنهج بترتيب المدرج لابن
حجر: ٦٧٩
تقويم السناد بمدرج الإسناد لابن حجر:
٦٨٠

تقويم اللسان لقاسم الحنفي: ٧١٢
التقييد في معرفة رواة المسانيد لابن
نقطة: ١٤٩، ١٦٨، ٢٨٣
التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق في
كتاب ابن الصلاح للعراقي: ٢٧٠،
٧١٥

التكملة لوفيات النقلة للمندري: ٦٢٦
تلخيص آداب الطعام والمنام والحمام
لابن حجر: ٦٦٤
تلخيص التصحيف للدارقطني، لابن
حجر: ٦٨٠

تلخيص التهذيب لابن حجر = تهذيب
التهذيب.

تلخيص الجمع بين الصحيحين لابن
حجر: ٦٦٠

التلخيص الحبير لابن حجر ٣٠٤ (وانظر
تخريج أحاديث الرافعي).

تلخيص المتفق والمفترق للخطيب
البغدادي لابن حجر: ٦٨٠

تلخيص المستدرك للذهبي: ٩٤٤

تلخيص المفتاح: ٧١٥، ١١٣٥
تلخيص تهذيب الكمال لابن حجر =
تهذيب التهذيب.

تلخيص زوائد البزار للهيثمي، لابن
حجر: ٦٦٤

تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزي: ٦٦٢
التلقيح في شرح الجامع الصحيح
للبرهان الحلبي: ٦٧٦
التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح
الوجيز لابن حجر: ٦٦٦

التنبية في الفقه: ١١٥٥
التنقيح للزركشي: ٦٧٧
تنوير عين الأرمذ في الذب عن مسند
أحمد لابن حجر: ٦٦٣

تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٣٢١
تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٦٧،
٣٠١، ٣٤٩، ٦٥٩، ٧١٥
١١٢٣، ١١٥٠، ١١٦١

تهذيب الكمال للمزي: ٨٨، ١٦٧،
٣٠٣، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٨٠٥

التهذيب في الفقه للبغوي: ٩٦٠
التوشيح للتاج السبكي: ٣٨٩

توضيح المشتبه لابن ناصر الدين: ٢٩٩
التوفيق لوصل المهم من التعليق لابن
حجر: ٦٦٦

التيسير: ١٣٩
التيسير في القراءات لأبي عمر الداني:
٩٣٤، ٩٣٦

ثبت البدر البلقيني: ٧٥٨

ثبت البرهان الحلبي: ١٩٠
الثبت الحديثي لابن حجر: ٦٧١

ثبت سبط ابن العجمي: ١٨٣

جزء أبي الجهم: ١٢٧، ١٨٢، ١٩٤،
٢٥٨، ١٠٨٢، ١١٣٨

ثبت ابن عمار: ٣٠٥

جزء حديث النجم الباسي لابن حجر:
٦٧٠

الثقات لابن حبان: ٥٨، ٨٣، ٣٥٦،
٦٦٨

جزء ابن خذلم: ١٢٢٠

ثناء أحمد علمي الشافعي وثناء الشافعي
على أحمد لابن البناء: ١٢٥٨

جزء الحوراني: ١٩٣

ثنائيات الموطأ لابن حجر: ٦٦٨

جزء سلوت في ثبت كلوت لابن حجر:

جامع البخاري = صحيح البخاري.

١١١٠، ١١٢٨، ١١٥٥

جامع الترمذي = سنن الترمذي.

جزء سفيان بن عيينة: ١٢٧، ٢٥٨

الجامع الصحيح = صحيح البخاري.

جزء علي بن عبدالعزيز البغوي عن أبي

الجامع الكبير من سنن البشير النذير

عبيد: ٣٦٢

لابن حجر: ٦٦١

جزء الغسولي: ٥٩

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

جزء في الأذكار لابن حجر: ١١٣٩

للخطيب البغدادي: ٦٩

جزء في ترجمة الرفاعي وعبدالقادر

الجامع للبغدادي: ٥٨، ٧٧،

الكيلاني لابن ناصر الدين: ١٢٦٤

٨٦، ٧٩

جزء في الحج لابن حجر: ١٥٤

جامع مسلم = صحيح مسلم.

جزء في الحفاظ لابن الجوزي: ٨٨

الجامع المفيد في صناعة التجويد

جزء في شيوخ سبط ابن حجر: ١٢١٦

للسهوري: ٧٤١

جزء فيه التعقب على ابن الجزري في

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٨٤،

مشيخة الجنيد لابن حجر: ٦٦٨

٣٤٨

جزء فيه الداعي البشير لتخريج أحاديث

جزء الأنصاري: ١٩٤

ابن بشير لابن حجر: ٦٦٧

جزء البطاقة: ١٥٦، ١٧٣، ١٩٤

جزء فيه عشرة أحاديث من عشرة الحداد

جزء يبيي الهرثمية: ٣٠٣

لابن مكتوم الشيباني: ١٨٣

جزء الثبت بصيام السبت لابن حجر:

جزء فيه عشرون حديثاً صحيحة أو

٦٦٤

حسنة فيما يقوله المكلف في يومه

جزء ابن الجراح: ١٩٤

وليلته لابن حجر: ٦٦٥

جزء مأمون بن هارون: ١٢٧، ٢٥٨

جزء محمد بن عاصم الثقفي: ٣٦٩

حاشية الكشاف لسعد الدين: ٣٧٥
 الحاصل للأرموي: ٦٣٤
 الحاوي: ١٣٥، ٨٧٧
 الحاوي الصغير: ٨٥، ١٠٨، ١٢٣،
 ١١٣٥، ١٠٦٦، ١٢٤
 الحاوي للماوردي: ١٠٨، ٣٩٠
 الحث على طلب العلم للسليمانى: ٨٢
 حجة الوداع لابن حزم: ١٢٥١
 الحجة للنواجي: ٧٣١
 حديث الثقي الدجوي لابن حجر: ٦٧٠
 حديث ابن الشخير: ٥٩
 حديث أبي طاهر المخلص: ١٢٧
 حديث الطيوري انتخاب السلفي:
 ١٢٥٨
 حديث العز الطيبي لابن حجر: ٦٧٠
 حديث أبي عمرو بن السماك: ١٢٦٦
 حديث القضاة لابن حجر: ١٥٤
 حديث المخلص: ٢٥٩
 حديث المخلص انتقاء البقال: ٣٦٨
 حديث المخلص لأبي الفتح بن أبي
 الفوارس: ٣٦٨
 حديث ابن مسعود: ١٢٧
 حديث ابن مسعود لابن صاعد: ٢٥٧
 الحديث المسلسل بالأولية = المسلسل
 بالأولية.
 الحديث المسلسل بالمحبة: ٩٧٩
 حديث قتيبة للعيار: ١٦١
 الحريات: ٣٧٨

جزء ابن مخلد: ١٢٧، ٢٥٨
 جزء ابن مسدي: ١٩٤
 جزء اليونانتي: ٣٨٢
 جلب حلب: ١٧٧
 جمع الجوامع: ١٠٢٤
 جمع الجوامع: ١٣٨، ٩٥٥
 جمع الجوامع للسبكي: ٩٣٧
 الجمع بين الصحيحين: ٧٢
 الجمع بين الصحيحين على الأبواب
 لابن حجر: ٦٦٠
 الجمع بين الصحيحين للحميدي:
 ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٧٣، ٩١٦
 الجمع بين الصحيحين للمقدسي: ٣٨٧
 جمهرة اللغة لابن دريد: ٣٢١
 الجواب الجليل عن زيارة الخليل لابن
 حجر: ٦٨١
 الجواهر والدرر للسخاوي: ١٠٢٩
 الجوهر الرفيع ودوحة المعاني في معرفة
 أنواع البديع ومدح النبي العدناني
 للوجيه العلوي: ٧٢٣، ٧٦٥
 حاشية ألفية العراقي للسخاوي: ٣٩٧
 حاشية الجاربردي على تفسير
 البضاوي: ٧١٥
 حاشية صحيح البخاري لأبي ذر
 الهروي: ٣٧١
 حاشية على تقريب التهذيب لقاسم
 الحنفي: ٧١٢
 حاشية على المشتبه لقاسم الحنفي:
 ٧١٢

خطط القاهرة لابن طوغان الأوحدي:
٣٩٤

الخطط للمقرئزي: ٣٨٩
الخلاصة في النحو لابن مالك: ٧٥٢
٧٥٣

خلاصة منتخب تلخيص المفتاح لابن
جماعة: ٧١٥

الخلعيات: ٦٦٨
خماسيات الدارقطني لابن حجر: ٦٦٨
الداعي البشير لتخريج أحاديث ابن
بشير: ٦٦٧

الدر المكنون في كرامات الشيخ أبي
الحسن المدفون بجهة مكنون لابن
النعمان: ١٢٧١

الدر المنظم في المولد المعظم لأبي
القاسم السبتي: ١٢٥٣
الدر النظيم في مولد النبي الكريم لابن
طغرل: ١٢٥٣

الدراية في تلخيص تخريج أحاديث
الهداية لابن حجر: ٦٦٧

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن
حجر: ١٠١، ١٠٤، ١٠٨، ١١٦،
٣٠٨

الدرر المضية من فوائد إسكندرية: ١٤٦
الدعاء للطبراني: ١٦٠، ٢٥٥
دلائل النبوة للبيهقي: ٢٦٦، ٤١٦،
٩٨٢، ١٢٥٣

دلائل النبوة لثابت السرقسطي: ١٢٥٢
دلائل النبوة لأبي ذر المالكي: ١٢٥٣

الحصن الحصين لابن الجزري: ١٤٩،
١٠٨٨، ١١٤٩

حل أغراض البخاري المهمة في الجمع
بين الحديث والترجمة للسجلماسي:
٧١١

حلية الأولياء لأبي نعيم: ٥٦، ٥٩،
٢٥٤، ٩١٧، ٩٢٩، ١١٧٥

حلية الشافعي لابن الصلاح: ١٢٥٩
حياة الحيوان للدميري: ٦١٣

حياة الخضر للياضي: ١٢٥٤
الخدام للزركشي: ١٢١٧
خبايا الزوايا: ٧٤٠

ختم البخاري للسخاوي: ١٠٨٧

ختم الشفا للسخاوي: ١٢٧٢

ختم سنن أبي داود للسخاوي: ١٢٦١

ختم سنن النسائي للسخاوي: ١٢٦١

ختم صحيح البخاري للسخاوي: ١٢٦٠

ختم صحيح مسلم للسخاوي: ١٢٦١

الخراج ليعقوب بن آدم: ١٦١

خريدة القصر للعماد الكاتب: ١٥٢

خصائص الإمام أحمد: ١٢٦٠

الخصال المكفرة للذنوب المقدمة

والمؤخرة لابن حجر: ٣٣٧، ٦٦٣،

١٠٩١، ١١١٩، ١١٢٥، ١١٤٠،

١١٥٥، ١١٧٣، ١١٧٥، ١١٨٩

خطب النبي ﷺ لأبي العباس

المستغفري: ١٢٥٤

دلائل النبوة لأبي زرعة الرازي: ١٢٥٢
دلائل النبوة لأبي القاسم التيمي
الأصبهاني: ١٢٥٣

دلائل النبوة للطبراني: ١٢٥٢
دلائل النبوة للمستغفري: ١٢٥٢
دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٢٥٢، ٨٧٤
دلائل النبوة للنقاش: ١٢٥٢
دمية القصر للمباخرزي: ١٧٥، ٧٢٩،
٧٧٠

ديوان ابن حجر: ٣٠٨، ٣١٩، ٤٣١،
٨٥٠، ١١٥٤
ديوان ابن حجر جمع الشهاب
الحجازي: ٤٨٦

ديوان الحرم لنور الدين بن حجر: ١٠٧
ديوان خطب ابن حجر: ١١٥١
ديوان الخطيب لابن حجر: ١١١٤
ديوان القيراطي: ٧٧١
ديوان الملك الأشرف: ٧٣٣
ديوان الملك الكامل: ٧٣٣
الذب عن الطبراني للضياء المقدسي:
١٢٦٧

الذخائر: ٧١
ذكر الباقيات الصالحات: ٦٦٥
الذكر للقرطبي: ١٦١
ذم الكلام للهروي: ٦٦، ١٦١
ذيل التقييد للتقي الفاسي: ٢٨٩، ٣٣٤
ذيل العبر لابن حجر: ٢٨٥
ذيل العبر للحسيني: ٩١
ذيل بديعة البيان لابن حجر: ٨٨

ذيل تاريخ بغداد: ١٠٣٣
ذيل تاريخ بغداد للسمعاني: ٦٧، ٨٨٩
ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني: ٨٨
ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد: ٨٨
ذيل سير النبلاء للتقي الفاسي: ٣٣٣
ذيل طبقات الحفاظ لتقي الدين بن
فهد: ٣١٦

ذيل طبقات الحفاظ لابن حجر: ١٤١
ذيل طبقات الحفاظ للعفيف المطري:
١٠٦

الذيل على المختلطين للعلائي، لابن
حجر: ٦٧٩

ذيل مشيخة الفخر البخاري: ١٠٩٣
ذيل منظومة ابن دانيال في القضاة لابن
نصر الله العسقلاني: ٤٠٧
ذيل ميزان الاعتدال للبرهان الحلبي:
٣٢٥

ذيل ميزان الاعتدال لسبط بن العجمي:
٢٩٧

رحلة الشافعي: ١٢٥٩
الرد الوافر على من زعم أن ابن
تبمية شيخ الإسلام كافر لابن
ناصر الدين الدمشقي: ٧٣٤،
١٢٦٤

ردع المجرم عن سب المسلم لابن
حجر: ٦٤٥

ردع المجرم في الذب عن عرض
المسلم لابن حجر: ٦٦٥

زهر الحمائل للمصفيدي: ٦٦٢
 زهر الربيع في شواهد البديع لابن
 قرقماس: ٧٤١
 زهر الروض للفتي الكرماني: ١٢٥١
 زهر العريش في تحريم الحشيش
 للزركشي: ٣٩٣ «هامش»
 زهر العريش في تحريم الحشيش لمحمد
 الشاطبي: ١٢٧٨، ٣٩٣
 زهر الفردوس لابن حجر: ٦٦٧
 الزهر المضي في مناقب الشاطبي
 لمحمد بن سليمان الشاطبي: ١٢٧٤
 الزهر المطلول في بيان الحديث المغلول
 لابن حجر: ٦٧٩
 الزهر النضر في حال الخضر لابن
 حجر: ١٢٥٤
 الزهر النضر في نبأ الخضر لابن حجر:
 ٨٩٦
 الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة
 للفتي القاسي: ٧٣٢
 زوائد الأدب المفرد للبخاري على الستة
 لابن حجر: ٦٦٤
 زوائد البزار على الستة لابن حجر:
 ١٠٧٣
 زوائد البزار للهيتمي: ٦٦٤
 زوائد الروضة للنووي: ٧٩
 زوائد صحيح ابن حبان: ١٠٧٥
 زوائد الغاز للغزي: ١٩٠
 زوائد ما في الكتب الأربعة لابن حجر:
 ٦٦٠

رسالة في وصف سيرة الإمام مالك
 لأحمد بن المعدل: ١٢٥٦
 الرسالة لابن أبي زيد القيرواني: ٢٨١،
 ١٢٥٦، ١٢٦٨
 الرسالة للشافعي: ١٣٦، ٥٩٩
 الرسالة للقشيري: ٩٦٣
 رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر:
 ١٠١، ١٧٩، ٣٣٤، ٤٠٨، ٦٤٥،
 ١٠٩٤، ١٢١٥
 رفع الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر:
 ١١١٢
 الرواة عن مالك للخطيب البغدادي:
 ١٢٥٧
 الرواة عن مالك للدارقطني: ١٢٥٧
 رواية الأكابر عن مالك لمحمد بن مخلد
 الدوري: ١٢٥٧
 رواية الصحابة عن التابعين للخطيب
 البغدادي: ٦٨٠
 الروض الأنف للسهيلي: ١٢٥١
 الروض الباسم لمغلطاي: ١٢٥١
 روضة الطالبين للنووي: ١٢٨، ١٠١٧
 روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر
 للفيروزيادي: ١٢٧٠
 الرياض النضرة للمحب الطبري: ٦٦
 زبدة الأخبار في مناقب الأئمة الأبرار
 للجبلي: ١٢٦٠
 الزهد لابن المبارك: ٢٥٣
 زهر البستان في ترجمة الأستاذ أبي حيان
 لابن الباسي: ١٢٧٥

زوائد مسند أحمد بن أبي منيع لابن حجر: ٦٦٤

زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة على الستة وأحمد لابن حجر: ٦٦٤
زوائد المعجم الكبير للطبراني، للهيتمي: ٧١٤

زوائد المعجمين للهيتمي: ٧١٤
الزورة الأنيسة في فضل السيدة نفيسة للجواني: ١٢٧٥

زيادات بعض الموطآت على بعض لابن حجر: ٦٦٨

الستون العشارية للعراقي، لابن حجر: ٦٧١

سداسيات الرازي: ٢٥٧

سفر الشافعي: ١٢٥٩

سلاح المؤمن: ١١٦٨

سلوان التعزي عن الحافظ المزي للعلائي: ١٢٧٦

السلوك للمقرئزي: ٣١٨

سنن البيهقي: ٧٠، ٢٥٠، ٣٤٠، ٩٣٠، ٣٦٠

سنن الترمذي: ٥٧، ١٤٧، ١٥٤، ١٩٣، ٢٤٣، ٣٤٣، ٣٤٧، ٦٥٣، ٦٧٢، ٦٧٦، ٩١٤، ٩٢١، ٩٣٠

٩٣٣، ١٠٨٣، ١٠٦٥، ١١١١

سنن الدارقطني: ١٦٠، ١٨٤، ١٩٤، ٢٥٠، ٣٤٧، ٦٧٢، ١٠٩٠

١١٧٩

سنن الدارمي: ١٩٤، ١١٧٢

سنن أبي داود: ٥٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٤٢، ٣٣٧، ٩١٠، ١٠١٩، ١٢٦١

سنن سعيد بن منصور: ١٠٣٣

سنن الشافعي: ١٩٤

سنن الشافعي رواية ابن عبدالحكم: ٢٤٦، ١٦١

سنن الشافعي رواية المزي: ٢٤٥

سنن الطيالسي: ٦٦٨ (وانظر مسند الطيالسي).

السنن على الصحيحين مما هو صحيح لابن حجر: ٦٦٠

سنن ابن ماجه: ٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ٢٤٤، ٣١٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧

٣٦١، ٦٥٣، ٦٥٤، ١٠٢٠

١٠٩٢، ١١١١

سنن أبي مسلم الكجّي: ٣٦٣

سنن النسائي: ٥٧، ٢٤٣، ٣٤٣، ١٠٦٥، ١١١١

سنن النسائي الكبرى (الكبير): ١٦٣، ٢٤٣، ٣١٧، ٣٦٩، ١٠٣٧

١١١٤

سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢٧٦

سيرة الإخشيد محمد بن طنج لابن زولاق: ١٢٦١

سيرة الأشرف برسبائي: ١٢٦٣

سيرة ابن بنت الأعز لابن مسكين: ١٢٧١

سيرة جوهر الصقلي لابن زولاق: ١٢٦١

سيرة عمر بن عبدالعزيز لعبد الغني
المقدسي: ١٢٥٤

سيرة عمر بن عبدالعزيز لأبي عمر
الدمشقي: ١٢٥٤

سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن وضاح:
١٢٥٤

سيرة العز بن قدامة الحنبلي لابن
الخباز: ١٢٦٣

سيرة أبي الفتح اليعمري = عيون الأثر.
سيرة أبي الفرج بن قدامة لابن الخباز:
١٢٦٩

سيرة أبي القاسم الكباري: ١٢٧٧
سيرة ابن قوام البالسي لحفيده محمد بن
عمر: ١٢٧٦

سيرة المتنبي للإربلي: ١٢٧٧
سيرة محمد بن الحسن الشيباني
للذهبي: ١٢٥٦

سيرة المعتضد لستان بن ثابت: ١٢٦١
سيرة ابن المني للبزوري: ١٢٧٥
سيرة المؤيد للبدر العيني: ١٢٦٣
سيرة المؤيد لابن ناهض: ٧٢٥،
١٢٦٣

سيرة موسى عليه السلام للعلائي:
١٢٥٤

السيرة النبوية لابن إسحاق تهذيب ابن
هشام: ٢٥١

السيرة النبوية للبرماوي: ١٢٥٢
السيرة النبوية لابن جماعة: ١٢٥٢
السيرة النبوية لابن حزم: ١٢٥١

سيرة الخضر لأبي جعفر بن المنادي:
١٢٥٤

سيرة الخليل عليه السلام للعلائي:
١٢٥٤

سيرة خمارويه لابن زولاق: ١٢٦١

سيرة ابن أبي الخير الصياد: ١٢٦٤

سيرة ابن سبكتكين للعتبي: ١٢٦٢

سيرة سليمان بن حمزة المقدسي
للبرزالي: ١٢٦٧

سيرة ابن سيد الناس (عيون الأثر):
١١٧٠، ١٠٢١

سيرة سيف الدولة لابن الزراد الديلمي:
١٢٦١

سيرة ابن طولون لابن زولاق: ١٢٦١

سيرة الظاهر لابن عبدالظاهر: ١٢٦٢

سيرة الظاهر برقوق لابن دقماق: ١٢٦٣

سيرة الظاهر بيبرس البندقداري لابن
شداد الحلبي: ١٢٦٢

سيرة الظاهر جقمق: ١٢٦٣

سيرة الظاهر ططر: ١٢٦٣

سيرة عمر بن عبدالعزيز للأجري:
١٢٥٤

سيرة عمر بن عبدالعزيز لبقّي بن مخلد:
١٢٥٤

سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي:
١٢٥٤

سيرة عمر بن عبدالعزيز للدورقي:
١٢٥٤

سيرة عمر بن عبدالعزيز للذهبي: ١٢٥٤

١١٥٧ ، ١١٥٩ ، ١١٦١ ، ١١٦٣ ،

١١٦٤ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ،

١١٧٦

شرح ألفية العراقي في الحديث

للسخاوي: ٣٩٧ ، ١٠٨٧

شرح ألفية العراقي في السيرة لابن

رسلان: ١٢٥٢

شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٣٦٩

شرح بديعية البيان في وفيات الأعيان

لابن ناصر الدين: ٨٨

شرح بديعية ابن حجة الحموي: ٧٢٨

شرح بلوغ المرام لسبط ابن حجر:

١٢١٧

شرح التحفة: ١٩٠

شرح التعجيز: ٧٠

شرح التنبيه للزركلوني: ٦٦٦

شرح جمع الجوامع: ١٣٨ ، ١٠٢٤

شرح جمع الجوامع لابن جماعة =

الغرر اللوامع في شرح جمع

الجوامع .

شرح جمع الجوامع للزركشي: ٧١٤

شرح الحاوي للبارزي: ١٣٥

شرح الحاوي للقونوي: ٨٧٧

شرح الحاوي لابن الملقن: ٩٥٤

شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني

للأقفهسي: ٢٨١

شرح الرسالة للقفال الكبير: ١٣٦

شرح سنن الترمذي لابن حجر: ٦٧٦

شرح سنن الترمذي للعراقي: ٧١٤

السيرة النبوية لابن أبي خيثمة: ١٢٥١

السيرة النبوية لابن درباس = الفوائد

المثيرة .

السيرة النبوية للدمايطي: ١٢٥١

السيرة النبوية للذهبي: ١٢٥٢

السيرة النبوية لابن سيد الناس: ١٠٩٢

السيرة النبوية لأبي الشيخ بن حيان:

١٢٥١

السيرة النبوية لعبدالغني المقدسي:

١٢٥١

السيرة النبوية لابن فارس: ١٢٥١

السيرة النبوية للمحب الطبري: ١٢٥٢

السيرة النبوية لمغلطاي: ١٢٥٢

سيرة ابن هبيرة: ١٢٧٦

سيرة ابن هشام: ٦٦٧ ، ١٠٨٠ ، ١٢٥١

سيرة الوزير اليازوري: ١٢٦٢

سيرة أبي يوسف القاضي للذهبي:

١٢٥٦

الشاطبية للشاطبي: ٧٤٦ ، ٨٨٨ ،

٩٣٤ ، ١٠٤٨ ، ١١٠٩ ، ١١٣٥

شافعي العي من كلام الشافعي: ١٢٥٩

شذور الذهب لابن هشام: ٧١٥

شرح ألفية العراقي في الحديث: ١٢٦ ،

١٣٧ ، ٢٧١ ، ٦١١ ، ٧١٥ ، ٨٧٥ ،

١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ،

١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٧ ،

١٠٩٢ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠٥ ،

١١٢٤ ، ١١٣١ ، ١١٣٧ ، ١١٤٢ ،

١١٤٣ ، ١١٤٥ ، ١١٤٨ ، ١١٥٤ ،

شرح سنن أبي داود للخطابي: ٣٩١
شرح سنن أبي داود لابن رسلان
الرملي: ٣٣٧

شرح سنن النسائي للحسيني: ٩١
شرح السنة للبغوي: ٣٩١
شرح سيرة عبد الغني المقدسي للقطب
الحلي: ١٢٥١

شرح الشاطبية للجعبري: ٨٨٨
شرح الشفا لابن أقبرص: ١٠١٧
شرح الشفا للنجاني: ١٠١٦
شرح الشفا لسبط ابن العجمي: ١٠١٧
شرح الشفا للشمس الحجازي: ١٠١٧
شرح الشفا لشهاب الدين الرملي: ١٠١٧
شرح الشفا للعراقي: ٣٣٨
شرح الشفا لابن العمك: ١٠١٧
شرح الشفا لابن مرزوق: ١٠١٦
شرح الشمائل النبوية للسخاوي: ١٢٥٣
شرح صحيح البخاري للبرهان الحلي:
١٩٠، ٣٢٥

شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ٣٩١
شرح صحيح البخاري لابن حجر = فتح
الباري.

شرح صحيح البخاري للخطابي: ٣٩١
شرح صحيح البخاري للعيني: ٢٨٦،
٣٩٤، ١٠٢١

شرح صحيح البخاري للكرماني: ١١٤،
٣٣٦، ٦٦٢، ٧١٥

شرح صحيح البخاري لمحمد بن
إسماعيل التيمي: ٣٩١

شرح صحيح البخاري لمغلطاي: ٣٨٠
شرح صحيح البخاري لابن الملقن:
٣٩١

شرح صحيح البخاري للمهلب: ٦١٥
شرح صحيح مسلم للنووي: ٨٧،
٣٥١، ٦٧٧، ٩٢٥، ٩٥٧

شرح صفوة الزبد لابن رسلان الرملي:
٣٣٧

شرح عقود الدرر في علوم الأثر لابن
ناصر الدين الدمشقي: ٧٣٧

شرح العمدة للبرماوي: ٣٩٣
شرح العمدة لابن الملقن: ٦٧٧
شرح اللمع لأبي إسحاق: ١٣٥

الشرح الكبير على المنهاج = شرح
المنهاج لابن الملقن.

شرح المحرر لابن حجر: ١٢١٧
شرح مختصر التبريزي للسفطي: ١٢١
شرح مصابيح السنة للتوربشتي: ٩١٣
شرح معاني الآثار للطحاوي: ٦٧٢،
١٠٨١

شرح منظومة الحفاظ لابن ناصر الدين:
٨٢، ٧٣٧

شرح منظومة الساوي: ١١٦٣
شرح منهاج البيضاء: ١٣٨
شرح منهاج البيضاء لابن إمام
الكاملية: ٧٣٧

شرح المنهاج للإسنوي: ٩١٩
شرح المنهاج للسبكي: ٩٣٧

شرح المنهاج لابن الملقن: ١٢٩،
٩٥٥

شرح المذهب للنووي: ٩٢٥

شرح نخبة الفكر لابن حجر: ٤١٩،
٧٥٧، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٧٩،

١٠٨٣، ١٠٨٥، ١٠٨٩، ١٠٩٥،
١٠٩٨، ١١٠٥، ١١١٤، ١١١٥،

١١١٦، ١١١٨، ١١٢١، ١١٢٦،
١١٣٠، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤،

١١٣٦، ١١٣٧، ١١٤٠، ١١٤٢،
١١٤٣، ١١٤٤، ١١٥٢، ١١٥٣،

١١٥٦، ١١٥٩، ١١٦١، ١١٦٣،
١١٦٤، ١١٦٩، ١١٧٢، ١١٧٤،

١١٨١

شرح الهداية لابن الشحنة: ٣٢٩

شرح الهداية لابن الهمام: ٣١٢،
١١٤٩

شرح البخاري لابن حجر = فتح
الباري.

شرح نخبة الفكر للشمني = نتيجة النظر
في نخبة الفكر.

شرف أصحاب الحديث للخطيب
البغدادي: ٢٨٣

شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري:
١٢٥٣

الشرعة للأجري: ١٢٤٩

شعب الإيمان للبيهقي: ٥٨

الشفاء للقاضي عياض: ٢٥٢، ٣٣٨،
٨٧٢، ٩٥١، ٩٥٣، ٩٩٧، ١٠٠٤،

١٠١٦، ١٠١٧، ١١٠٨، ١١١٥،
١١٤٤، ١٢٠٩، ١٢٥٣، ١٢٧٢

شفاء الصدور: ٨٧٤

شفاء الصدور لأبي الربيع السبتي:
١٢٥٣

شفاء الغلل في بيان العلل لابن حجر:
٦٧٩

شمائل البخاري لأبي جعفر البخاري:
١٢٦٠

الشمائل النبوية لأبي البخاري: ١٢٥٣
الشمائل النبوية للترمذي: ١٦١، ٢٥٢،
١١٧٠

الشمائل النبوية للمستغفري: ١٢٥٣
شيوخ عبدالله بن أحمد بن حنبل لابن
نقطة: ١٢٦٨

صبح الهمم قاطبة المسفر عن فضائل
فخر شاطبة: ١٢٧٨

الصباح للجوهري: ٩٥٦، ٥٢٤،
٥٥٦، ٧٢٧، ٧٣٩، ٨٧٩، ١٠١٤

صحيح الإسماعيلي: ٣٦٣، ٣٧٢،
٩١٧

الصحيح = صحيح البخاري.

صحيح البخاري: ١١٤، ١٢٢، ١٢٥،

١٢٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٨٣،
١٨٥، ١٨٩، ١٩٥، ٢٤٢، ٢٨٦،

٢٨٨، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٦،

٣٤٣، ٣٤٦، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٧٩،

٣٨٧، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٨، ٤٦٧،

٤٨٣، ٥٥٧، ٥٩٤، ٦٠٩، ٦١٥،

١٠٧٥ ، ١٠٦٥ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٢

١٢٠٨ ، ١١١١ ، ١٠٨٦ ، ١٠٧٦

١٢٦١

الصفة النبوية لأبي علي بن هارون:

١٢٥٣

صفة النبي ﷺ لمحمد بن هارون: ١٠١

صفوة الزيد: ٣٣٧

الضعفاء لابن حبان: ٨٣ ، ١٥٨ ، ٣٦٨

الضعفاء للذهبي: ٨٤

الضعفاء للعقيلي: ٣٨٦

الضعفاء والمتروكون للنسائي: ٩٤٦

ضوء الشمس في أحوال النفس لابن

جماعة: ١٢٧٣

ضوء الشهاب لابن حجر: ٧٧٠

١٠٨٦

ضياء الأنام بعوالي شيخ الإسلام البلقيني

لابن حجر: ٦٦٩

طبقات الحفاظ للذهبي: ١٤١ ، ٣١٦

٧١٥ ، ١١١٤

طبقات الحنابلة لابن رجب: ٩٤١

طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي:

١٢٥٥

طبقات الشافعية للإسنوي: ٣٩٢

طبقات الشافعية للجرجاني: ١٢٥٨

١٢٦٠

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي:

٣٩٢ ، ٩١٣

طبقات الشافعية الوسطى للسبكي: ٣٩١

طبقات الشافعية لابن كثير: ٢٨٣

٦٦٢ ، ٦٥٣ ، ٦٤٦ ، ٦٣١ ، ٦٣٠

٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٧٦ ، ٩١٦ ، ٩٢٥

٩٨٥ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٥ ، ١٠٦٥

١٠٧٤ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢

١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦

١٠٨٧ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٤

١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠

١١٠١ ، ١١٠٥ ، ١١١٤ ، ١١١٦

١١١٧ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٦

١١٣١ ، ١١٣٣ ، ١١٣٦ ، ١١٣٩

١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٣ ، ١١٥٤

١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٦١

١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٧٠

١١٧١ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٧

١١٧٩ ، ١١٨١ ، ١٢١١ ، ١٢١٣

١٢٦٠

صحيح ابن حبان: ١٦٠ ، ٢٤٩

٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢

٣٧٤ ، ٦٧٢ ، ٩١٦ ، ١٠٧٥

١٢٥٩

صحيح ابن خزيمة: ٥٦ ، ١٦٠ ، ٢٤٨

٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٦٧٢ ، ١٠٥١

١١١٤ ، ١٠٧٥

صحيح أبي عوانة: ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥

صحيح مسلم: ١٠٢٢ ، ٥٦ ، ٥٧

٦٠ ، ١٦٢ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٤٢

٢٤٩ ، ٣١٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢

٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٧ ، ٤٥٧

٦٥٤ ، ٦٦٧ ، ٩٠٧ ، ٩٢٥ ، ٩٥٧

طرق حديث مثل أمتي مثل المطر لابن حجر: ٦٧٥

طرق حديث المجامع في رمضان لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث المسح على الخفين لابن حجر: ٦٧٣

طرق حديث المغفر لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث من بنى لله مسجداً لابن حجر: ٦٧٣

طرق حديث من صلى على جنازة فله قيراط لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث من كذب علي متعمداً لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث نضر الله امرءاً... لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة لابن حجر: ٦٧٤

الطهور لأبي عبيد: ١٦١

الطهارة للنسائي: ١٥٤

الطوالع للبيضاوي

طوق الحمامة لابن حزم: ١٢٦

العباب في بيان الأسباب: ٦٦١

العبر للذهبي: ٩١، ٢٨٥

عجائب المقدور في نوائب تيمور لابن عريشاه: ١٢٦٣

العجاب في تخريج ما يقول الترمذي وفي الباب لابن حجر: ٦٦٦

عجالة القرى في مختصر تاريخ أم القرى للتحقي الفاسي: ٧٣١

طبقات الشافعية لابن الملقن: ٣٩١، ٣٩٢

الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٢٥١

طبقات المالكية لابن فرحون: ١٢٧١

طرق حديث احتج آدم وموسى لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث الأعمال بالنيات لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث الإفك لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث تعلموا الفرائض لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث جابر في البعير لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث الصادق المصدوق لابن حجر: ٦٧٥

طرق حديث صلاة التسبيح لابن حجر: ٦٧٣

طرق حديث غسل يوم الجمعة من رواية نافع عن ابن عمر لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث قبض العلم لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث القضاء ثلاثة لابن حجر: ٦٧٤

طرق حديث لو أن نهراً بباب أحدكم... لابن حجر: ٦٧٣

طرق حديث ماء زمزم لما شرب له لابن حجر: ٦٧٤

عجالة المنتظر لشرح حال الخضر لابن
الجوزي: ١٢٥٤

العجالة شرح المنهاج لابن الملقن:
٩٥٥

عجب الدهر في فتاوى شهر لابن
حجر: ١٦٦، ٦١٦

عشاريات الصحابة المسماة بالإصابة لابن
حجر: ٥٨١، ٥٨٢، ١٠٩٦،
١١٢٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧٣،
١١٧٩

العشارية الستون لتكمل مائة بالأربعين
لابن حجر: ٦٧١

عشرة الحداد: ١٨٣، ١٨٤، ١٨٩،
١٩٤، ١٩٥

العشرة العشارية لابن حجر: ٦٧١،
١١٤٩

عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر
لابن الجوزي: ١٢٦٢

العقد الفريد لابن عبد ربه: ٧٢٢
عقد اللاكلي في القراءات السبع العوالي
لأبي حيان: ١٠٤٨

عقود الدرر في علوم الأثر: ٧٣٧
العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة
للمقريزي: ٣٠٣

العلل للترمذي: ٩١٤
العلل للدارقطني: ٥٨، ٣٥٩، ٦٨٠،
٩١٢

العلل لعلي بن المديني: ٣٦٧
علل الأحاديث التي في صحيح مسلم

لأبي الفضل بن عمار الشهيد: ٣٧٠
العلل المتناهية لابن الجوزي: ١٥٨

العلم لأبي خيثمة: ١٨٩
العلم الظاهر من مناقب الفقيه أبي ظاهر
للقليوبي: ١٢٧٣

علم الوشي فيمن يروي عن أبيه عن
جده لابن حجر: ٦٨٠

علوم الحديث للحاكم: ١٦١
علوم الحديث لابن أبي الدم: ٣٩١

علوم الحديث لابن الصلاح: ٢٧٠،
٣٩١، ٧٥٥، ١٠٩٩، ١١٥١

علوم الحديث للعلاء التركماني: ١٠٧٨
العمدة: ١٢٣، ٢٧٣، ٣٧٥، ٦٧٧،

٦٧٩، ٧٤٧، ٧٥٠
عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي:

١٢٤
العنوان: ١٣٩

عنوان الشرف الوافي لابن المقرئ:
١٤٧، ٧٨٧، ١٠٨٦

العنوان في القراءات: ٩٣٤
عوالي البخاري لابن حجر: ٦٦٧

العوالي التالية للمائة العالية لابن حجر:
٦٧٠

عوالي الدبوسي: ٦٦٨
العوالي للعراقي: ٢٧١

عوالي مالك: ١٢٥٧
عوالي ابن المقير: ٦٦٨

العين للخليل بن أحمد: ٧٢٢

١٠٩٣ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٢٤ ،
١١٢٥ ، ١١٣٢ ، ١١٣٥ ، ١١٣٨ ،
١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٥٠ ، ١١٦٣ ،
١١٦٤

الفتح القربي في مشيخة الشهاب
العقبى: ٩٩٧

الفخر النوري لابن الجوزي: ١٢٦٢

الفرس للأصمعي: ٩٥٦

فصل الربيع في فضل البديع لابن أبي
الأصبع: ١٤٩ ، ١٦٨ ، ٧١٥

الفصح لثعلب: ٧٤٧

فضائل الأوقات للبيهقي: ١٦١

فضائل الإمام أبي حنيفة لابن كأس:
١٢٥٥

فضائل بقي بن مخلد لابن ناصر: ١٢٦٦

فضائل الشافعي للجرجاني: ١٢٥٨

فضائل ابن شهر يار لابن الجزري:
١٢٧٦

فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان:
٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨

فضائل الصحابة لطراد الزينبي: ٣٦٠ ،
٣٦٢

فضائل الصحابة لابن عساكر: ٣٦٠

فضائل عكرمة مولى ابن عباس لابن
مندة: ١٢٥٥

فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢٥٦

فضائل مالك والشافعي وأبي حنيفة لابن
عبدالبر: ١٢٥٧

فضول اللسان لقاسم الحنفي: ٧١٢

عيون الأثر في فنون المغازي والسير
لابن سيد الناس: ٢٥٢ ، ١٢٥٢

غرائب شعبة لابن مندة: ١٦١ ، ٦٦٤
غرائب مالك: ١٢٥٧

غراس الأساس للزمخشري: ٧١٤

الغرر اللوامع في شرح جمع الجوامع
لابن جماعة: ٧١٤

غريب الحديث لأبي عبيد: ٣٦٢

غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية
المعجم للصفدي: ٧١٩

الغيث العارض لأبي حجلة: ١٢٧٢

الغيث الفائض في علم الفرائض
لتاج الدين الحسيني: ٧٣٩

الفاخر في أيام الملك الناصر لابن
الجوزي: ١٢٦٢

فاضلات النساء لابن الجوزي: ١٩٠

فتاوى ابن الصلاح: ٩٣٧

فتاوى شهر لابن حجر: ١٦٦

فتح الباري لابن حجر: ١٠٢ ، ٢٩٧ ،
٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٥

٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ،
٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٠

٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ، ٤٦٧ ،
٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٨

٥٢٦ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ،
٥٦٣ ، ٥٧٧ ، ٦١٦ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤

٦٥٢ ، ٦٥٩ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٧٠٥ ،
٨٦٦ ، ٨٦٩ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٦٥

١٠٠٢ ، ١٠٠٧ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١

فهرست تصانيف ابن حجر: ١١٢٩
فهرست ابن حجر: ١٢٨، ٢٤١،
٦٧١، ١١٤٩

فهرست السلفي: ١٢٥٥، ١٦٨
فهرست الشرف بن الكويك لابن حجر:
٦٧١

فهرست علم الدين بالإجازة لابن حجر:
٦٧١

الفهرست الكبير = فهرست ابن حجر.
فهرست مرويات ابن حجر = فهرست
ابن حجر.

فهرست مرويات القاضي جلال الدين
بالإجازة لابن حجر: ٦٧١

فهرست نخبة الفكر للشمني: ٢٨٠
الفهرست لابن النديم: ٦٦٢
فوائد الأبتوسي: ٣٦٢

فوائد تمام الرازي: ٣٦٠، ٣٥٦، ٦٦٤
فوائد الرحلة: ١٨٩

فوائد أبي زكريا المزكي: ٣٦١
فوائد الزينبي: ٣٦٥

فوائد سنمويه: ٦٦٤
فوائد أبي شريح الأنصاري: ٣٤٠

فوائد شهدة الكاتبة: ٣٦١
فوائد أبي فتح الحداد: ٣٦٤، ٣٦٦

الفوائد المثيرة في جوامع السيرة لابن
درياس: ١٢٥٢

الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء
المسموعة لابن حجر: ٦٧٢

القاطع لمحال المحاج بحال الحلاج
لابن الجوزي: ١٢٦٧

القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٤٨،
١٦٢، ٦٥٣، ٦٧٥، ٧١٥،
١١٦٦، ١٢٧٠

القانون في الطب لابن سينا: ١١٩١
القراءة خلف الإمام للبخاري: ٣٨١
قصة يوسف عليه السلام لابن الجوزي:
١٢٥٤

القصد الأحمد بمن كنيته أبو الفضل
واسمه أحمد: ١٠٢

القصد المسدد في الذب عن مسند
أحمد لابن حجر: ٦٦٣

قصص الأنبياء للكسائي: ٩١٣
قصيدة شيخ علي: ١٨٧

قضاة مصر لابن حجر = رفع الإصر عن
قضاة مصر.

قلائد الأفراح لشمس الدين الهيثمي:
٥٥٠

قهوة الإنشاء لابن حجة الحموي:
٤٣٦

قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج
لابن حجر: ٦٦٥

القول البديع للسخاوي: ١٠٨٧
القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ لأبي القاسم

النوري: ٩٣٨
القول المسدد في الذب عن مسند أحمد

لابن حجر: ٢٩٢، ٦٦٣، ١١١٨،
١٢٤٣

الكلام على قوله: إن امرأتي لا ترد يد
لامس لابن حجر: ٦٧٧
الكنجروذيات: ١٦١
لامية الشاطبي: ١٠٤٠
لامية العجم للطغرائي: ٧١٩
لذة العيش بطرق حديث الأئمة من
قريش لابن حجر: ٩٨٣
لسان الميزان لابن حجر: ١٤٢، ٢٦٨،
٢٧٩، ٢٩٧، ٣٢٩، ٤٣٨، ٥١٦،
٥٢٧، ٦٥٩، ٩١٨، ١٠٤٨،
١٠٧٣
لطائف المنن لابن عطاء: ١٢٧٧
اللمع لأبي إسحاق: ١٣٥
اللمع الألمعية لأعيان الشافعية
للخيزري: ٣٣١
ما ينتقى ويبتغى في سيرة المقر السيفي
منكلي بغا لابن كثير: ١٢٦٣
المائة العشاريات للتنوخي تخريج ابن
حجر: ١٢٨، ١٤٩، ٢٦٤،
٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤،
٢٨٣، ٢٩٨، ١٠٦٦، ١٠٩٣،
١١٢٤، ١١٢٧، ١١٤٢، ١٠٨٥
المؤتمن في جمع السنن لابن حجر:
٦٦١
المادح والممدوح لعبدالقادر الرهاوي:
١٢٦٨
مبهمات البخاري للجلال البلقيني:
٣٢١، ٣٤١
المبهمات لأبي طاهر المقدسي: ٦٨٠

القول المنتصر على المقالات الفارغة
بدعوى حياة الخضر للأهدل: ١٢٥٤
الكاشف للذهبي: ٦٦، ٣٤٣، ٣٤٨،
٣٤٩، ١٠٧٣
الكاف الشاف في تخريج أحاديث
الكشاف لابن حجر: ٦٦٦
الكامل لابن عدي: ٧٧، ٣٧٨، ٧١٥
كتاب الحفاظ لابن الدباغ: ٨٩
كتاب النسائي الكبير = سنن النسائي
الكبرى.
الكشاف للزمخشري: ٣٧٥، ٤٧٩،
٦٦٦، ١١٦١، ١٢٣٦
كشف الأسرار لعبدالله بن محمد
الحارثي: ١٢٥٦
كشف الستر بركعتين بعد الوتر لابن
حجر: ٦٦٤
كشف الغطاء عن سيرة شمس بن عطاء:
١٢٦٨
كشف الغطاء في مناقب الشيخ
تاج الدين بن عطاء للشمس
الشاذلي: ١٢٦٥
الكشف عن مساوئ المتنبي
للساحب بن عباد: ١٢٦٩
كشف المشاكل لابن الجوزي: ٧١٢
الكلام على تراجم البخاري لابن
جماعة: ٣٩١
الكلام على حديث تنزل الرحمت على
مكة للسخاوي: ٥٨٦، ٥٨٨

المبهمات للقسطلاني: ٦٨٠

متباينات التنوخي لابن حجر: ٦٧١

المتباينات لابن حجر = الأربعون
المتباينات لابن حجر.

المتفق للجوزقي: ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦٢
المتفق والمفترق للخطيب البغدادي:
٦٨٠، ٥٨

المتواري لابن بطال: ٧١١

مجالس الإملاء لابن حجر: ٣٠٣

المجالسة للدينوري: ٢٥٦، ٨٨٤،
٩٣٠، ١٠٦٩، ١١١٨، ١١٥٠،
١١٧٩، ١٢٥٦

المجد الصلاحي لابن الجوزي: ١٢٦٢

المجد العضدي لابن الجوزي: ١٢٦٢

مجمع الأحباب للشريف الواسطي:
١٠٤٧

مجمع البحرين لابن الساعاتي: ١١٤٦

مجمع الزوائد للهيثمي: ٣٧٣، ٩٠٧،
١٠١٤

المجمع العام في آداب الشراب
والطعام ودخول الحمام لابن حجر:
٦٦٤

المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس
لابن حجر: ٦٧٠

المجموع الثلاثون للسخاوي: ١٩٥

المجموع السابع والتسعون للسخاوي:
١٨٥، ١٥٥

مجموع لتقي الدين الكرمانى: ٧٣٣

محاسن الاصطلاح وتضمنين كتاب ابن
الصلاح للبلقيني: ٣٩١، ٦١٩،
١٠٩٤، ١١٥٩

محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو
الأوزاعي لأحمد بن محمد
الدمشقي: ١٢٦٩

محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل
للشلي: ٦٦٢

المحاملات: ١١٧٩

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي
للامهرمزي: ٧٥، ١٨٦، ١١٧٩

المحرر: ٦٧٦

المحرر في الفقه لابن عبد الهادي:
١٢١٧

محنة الإمام أحمد: ١٢٦٠

محنة الشافعي للحميري: ١٢٥٩

محنة سفيان الثوري للتستري: ١٢٦٧

مختار شعر المتقدمين لابن حجر: ٧٧١

المختارة = الأحاديث المختارة مما ليس
في الصحيحين للضياء المقدسي.

مختصر الأربعين المتباينات لابن حجر:
٦٦٩

مختصر الأوائل للكرمانى: ٣٣٦

مختصر بذل الماعون بفضل الطاعون

لشرف الدين المناوي: ٦٦٤

مختصر التبريزي: ١٢١

مختصر الترغيب والترهيب للمنذري

لابن حجر: ٦٦١

مختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني:

١١٣٥

مختصر التنبيه لابن النقيب: ٧١٥

مختصر ابن الحاجب الأصلي: ١٢٣،

١٣٨، ٥٨٢، ٦٦٧، ٩٣٦

مختصر الحاوي لابن المقرئ: ١٤٧

مختصر رفع الإصر لسبط ابن حجر:

١٢١٥

مختصر الروضة للشمس الحجازي:

١٠١٧

مختصر فتح الباري للمراغي: ٣١١

مختصر القاضي جمال الدين في

المنطق: ٧١٥

مختصر الكرماني في علوم الحديث:

١١٧٤

مختصر الكفاية: ٦٦٧

مختصر الكفاية لابن النقيب: ٧١٤

مختصر المزني: ١٢٩، ١٣٣

مختصر مسند الفردوس لابن حجر:

٦٦٧

مختصر منتهى السؤل في أصول الفقه

لابن الحاجب: ٧٥١

مختصر موت الخضر لابن الجوزي:

١٢٥٤

المخرج من المديح لابن حجر: ٦٧٩

المدخل للبيهقي: ١٨٠

المدخل لابن الحاج: ١٠٥٥

مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي: ٦٢٨

مراثي ابن الغماز: ١٢٦٥

مرثية لابن الغرز: ٧٤٣

المرحمة الغيثية عن الترجمة الليثية لابن

حجر: ٦٨٢

المرقص والمطرب في أخبار أهل

المغرب لأبي الحسن الأندلسي:

٧٢٨

مزيد النفع بمعرفة ما رجح فيه من

الوقف على الرفع لابن حجر:

٦٨٠

مسألة الساكت للسوييني: ٧٣٩

المساعد في النحو: ١٢٣٥

مساوىء الأخلاق للخرائطي: ١٦١،

٢٥٣

المستجاد من فعلات الأجواد: ١٩٤

المستخرج الجوزقي: ٣٤٠

المستخرج على صحيح البخاري

للإسماعيلي: ٣٦٣، ٣٤٤، ٦٦٨

المستخرج على صحيح البخاري لأبي

نعيم: ٣٤٠، ٦٦٨

المستخرج على صحيح مسلم لأبي

نعيم: ٢٤٩، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٥٨،

٣٥٩

المستخرج لأبي عوانة: ٦٧٢

المستدرك على الصحيحين للحاكم:

٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٧، ٦٦١، ٦٧٢،

٨٩٤، ٨٩٦، ٩٤٤

المسلسل بالآخريّة: ٣٣٨

المسلسل بالأوليّة: ١٥٤، ١٨١،

١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩١، ٢٥٩،

٢٧٣، ٣٠٣، ٣٢٦، ١٠٩٢،

١١٦٦

مسلسل التمر: ١٥٤

مسند أحمد بن حنبل: ٧٠، ١٥١،

١٧٣، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٤، ٢٤٧،

٢٧٠، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣٤٠، ٣٤٣،

٣٦٣، ٣٧٢، ٤٣٦، ٦٦٨، ٦٧٢،

٩٠٥، ٩٠٩، ٩٢٧، ٩٣٣،

١٠٨٤، ١١٠٣، ١١٤٤

مسند أحمد بن أبي منيع: ٣٥٢، ٦٦٤

مسند إسحاق بن راهويه: ٣٤٤، ٦٦١،

٨٦٨

مسند البزار: ٥٦، ٣٦٠، ٣٦٤،

٣٦٩، ٨٦٨، ١٠٧٣

مسند أبي بكر بن أبي شيبة: ٣٥٧،

٦٦١

مسند الحارث بن أبي أسامة: ١٨٩،

٦٦١، ٦٦٤

مسند الحسن بن سفيان: ٣٦٣

مسند الدارمي: ١٢٧، ١٦١، ٢٤٦،

٦٦٨

مسند الروياني: ٣٦٩

مسند السراج: ١٣٨، ١٩٤، ٦٦٨

مسند الشافعي: ١٣٣، ١٩٠، ٢٤٥،

٢٥٠، ٦٧٢، ١١٤٤، ١١٤٧،

١١٧٠

مسند الشهاب للقضاي: ٢٤٨، ٣٨٨

مسند الطيالسي: ١٥١، ٢٤٨، ٢٥٠،

٣٦٣، ٣٦٦، ٦٦١، ٦٦٤

مسند عبد بن حميد: ١٢٧، ١٥١،

١٩٣، ٢٤٧، ٣٦٤، ٦٦١، ٦٦٤،

١٠٩٠

مسند ابن أبي عمر: ٦٦١

مسند الفردوس للدليمي: ٥٩، ٦٦٧

مسند مسدد بن مسرهد: ١٦٠، ٢٤٧،

٣٦٥، ٣٦٦، ٦٦١

مسند محمد بن جحادة للخراطي:

٣٦٨

مسند محمد بن جحادة للطبراني: ٣٦٨

المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي

لابن حجر: ١٥١، ٢٧٨، ٢٩٣،

٣٣٩، ٦٧٢، ١٠٧٧، ١١٠٢،

١١٠٣، ١١٣٥، ١١٥٠

مسند الهيثم بن كليب: ٣٦٠

مسند أبي يعلى الموصلي: ٥٦، ٣٣٩،

٩٢٧، ١١٧٢

مسند أبي يعلى رواية ابن المقرئ: ٦٦١

مسند يعقوب بن شيبة: ٩٧٢

المشارك للقاضي عياض: ٧١٢

المشتبه = تبصير المنتبه.

مشتبه النسبة لابن حجر = تبصير
المنتبه.

المشتبه للذهبي: ٦٧٩، ٧١٥

مشكاة المصابيح للتبريزي: ٦٦٧

المشيخة الباسمة للقباني وفاطمة لابن
حجر: ٦٧٠، ١٠٢٢

مشيخة الباغبان: ١٦١

مشيخة البلياني: ١١٣٩

مشيخة الجرهري: ٣٣٤، ١١٤٧

مشيخة جمال الدين المراكشي: ١١٢٣

مشيخة الرازي: ٢٥٧

مشيخة الشمي لابن حجر: ١١٥٨

مشيخة الشمي تخريج السخاوي: ١٠٨٣

مشيخة ابن الشيرازي: ٦٦٨

مشيخة أبي الطاهر بن الكويك: ٦٧٠

مشيخة الطاوسي: ٣٣٤

مشيخة ابن عساكر: ٦٦٨

مشيخة عفيف الدين الجرهري = مشيخة
الجرهري.

مشيخة ابن أبي المجد لابن حجر:
٦٧٠

مشيخة مسعود الثقفي: ١٦١

مشيخة الفخر البخاري: ١٤٩، ١٨٢

١٩٣، ١٩٥، ٢٨٣، ٦٦٨

١١٦٨، ١٠٩٣

مشيخة الفخر البخاري تخريج ابن

الظاهري: ١٨٣، ١٨٤

المشيخة الفخرية: ١٤٨

مصابيح السنة للبغوي: ٦٦٧،

٩١٣، ١٠٩٦، ١١١٥، ١١٣٥

١١٦١

المصافحة للبرقاني: ٣٦٤

المصباح لأبي الكرم: ٩٣٦

المصباح المضيء لدعوة المستضيء

لابن الجوزي: ١٢٦٢

مصنف ابن أبي شيبة: ٣٥٧

مطالب التبيين في الحاشية على شرح

عصد الدين لابن جماعة: ٧١٤

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية

لابن حجر: ٦٦١

المطالع البدرية لمن اشتهر بالصناعة

الشعرية للبشتكي: ٢٨٧

المطلب العالي لعلم الدين الشاطبي:

١٢٥

مطلع الفوائد لابن نباتة: ٧٧٢

المطول للتفتازاني: ٧٧٢

معاني الصحاح لابن هبيرة: ٧١٢

المعجم الأوسط للطبراني: ١٦٠،

٢٥٦، ٣٤٠، ٣٦٦، ٣٨٦، ٩٢٩

١٠٥٥، ١١٦٦، ١١٩٩

معجم البرهان الشامي تخريج ابن

حجر: ٢٩٠

المغازي لموسى بن عقة: ١٢٥٢
المغازي للواقدي: ١٢٥٢
مغني اللبيب: ١٢٣٥
مفتاح العلوم للسكاكي: ٧١٥
المفهم للقرطبي: ٩٢٣
المقاصد العليات في فهرست المرويات
لابن حجر: ٦٧١
المقاصد العليات في فهرست الكتب
والأجزاء المروية لابن حجر: ٦٧١
مقام إبراهيم عليه السلام لابن الجزري:
١١١٧
مقامات الحريري: ٧٢٩، ١١٠٨
المقترَّب في بيان المضطرب لابن
حجر: ٦٧٩
مقتل زيد بن علي بن الحسين:
١٢٥٥
مقتل سعيد بن جبيرة: ١٢٥٥
مقدمة ابن الصلاح: ١٠٧٧، ١٠٩٢
مقدمة فتح الباري لابن حجر: ٢٩٤،
٣٠٢، ٣١٠، ٦٥٩، ٩١٧
١٠٧٧، ١١٣٨، ١١٤١، ١١٤٥،
١١٥٠، ١١٦١
مقدمة في علم العروض: ١٣٩
المقرر في شرح المحرر لابن حجر: ٦٧٦
مكارم الأخلاق للخرائطي: ٥٩، ٢٥٣
الملتقط من التلخيص في شرح الجامع
الصحيح لابن حجر: ٦٧٦
الملتقط من عوالي الدبوسي لابن حجر:
٦٦٨

معجم التنوخي تخريج ابن حجر:
١٧٢، ٦٦٩
معجم جمال الدين المراكشي: ١١٢٣
معجم شيوخ ابن حجر (وانظر: المجمع
المؤسس): ٩١، ١٠٢، ١١٦،
١٨٩، ٢٠٠، ٢٦٦، ٩٨٧، ١١٦٢،
١١٧٤، ١١٧٨، ١١٩٢، ١٢٢٠
معجم الحرة مريم لابن حجر: ٦٧٠
معجم الحسيني: ٩١
معجم الرشيد العطار: ٣٠٠
معجم السفر للسلفي: ٩٦٤
معجم السبكي: ٦٦٨
المعجم الصغير للطبراني: ١٦٠،
١٩٦، ٢٤١، ٢٥٦، ٣٧٨، ٨٦٦
معجم الطبراني: ٥٨، ٧٠، ٩٤٨
المعجم الكبير للطبراني: ٨٩٢
معجم ابن فهد: ٣٢٧
المعرفة لابن مندة: ١٦٠
معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال
لابن حجر: ٦٦٣
معرفة السنن والآثار للبيهقي: ٩٢٢
معرفة علوم الحديث للحاكم: ٥٦
معيد النعم ومبيد النقم للسبكي: ٦٩،
٦٢٨
المعين: ٤٤٤
المغازي لسعيد بن يحيى: ١٢٥٢
المغازي لابن عائد: ١٢٥٢
المغازي لعبد الرزاق الصنعاني: ١٢٥٢
المغازي لمحمد بن إسحاق: ١٢٥٢

مندة: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد للنباني: ١٢٥٩
 مناقب الإمام أحمد لأبي نصر
 الشيرازي: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد للهروي: ١٢٦٠
 مناقب ابن الحاج لولده: ١٢٦٤
 مناقب الحسن بن علي الواسطي لابن
 مرزوق: ١٢٦٦
 مناقب الإمام أبي حنيفة لأبي جعفر
 الطحاوي: ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة للحارثي:
 ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة لابن خسرو
 البلخي: ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة للخوارزمي:
 ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة للذهبي: ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة لسبط ابن
 الجوزي: ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة للشعبي:
 ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة للصيمري:
 ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة لعبدالقادر
 القرشي: ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة للعبدي: ١٢٥٥
 مناقب الإمام أبي حنيفة لابن أبي العوام
 السعدي: ١٢٥٥

الملتقط من المستخرج على صحيح
 البخاري للإسماعيلي، لابن حجر:
 ٦٦٨
 الملتقط من المستخرج على صحيح
 البخاري لأبي نعيم، لابن حجر:
 ٦٦٨
 الملتقط من مسند السراج لابن حجر:
 ٦٦٨
 ملحة الإعراب للحري: ١٢٣، ١١٤٦
 الملخص للقاضي عبدالوهاب: ٧١
 الملك السعيد من كتاب العقد الفريد
 لمحمد بن طلحة: ١٢٦٢
 منازل السائرين للهروي: ٦٦
 المناسك للجراحي: ١١٤٧
 مناقب الإمام أحمد للأسدي: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد لابن البناء: ١٢٥٩
 مناقب الإمام أحمد للبيهقي: ١٢٥٩
 مناقب الإمام أحمد للجرجاني: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي:
 ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد لابن أبي حاتم
 الرازي: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد لأبي زكريا بن
 مندة: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد للشروطي: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد للطبراني: ١٢٦٠
 مناقب الإمام أحمد لأبي القاسم بن

مناقب الإمام الشافعي للرازي : ٩٠ ،
١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي للزمخشري :
١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي للساجي : ١٢٥٨
مناقب الإمام الشافعي للصاحب بن
عباد : ١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي لابن الطيوري :
١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي لابن عساكر :
١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي للعمراني : ١٢٥٨
مناقب الإمام الشافعي لابن غنائم :
١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي للفخر الرازي :
١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي للقضاعي : ١٢٥٩
مناقب الإمام الشافعي لابن القطان :
١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي لمحمد بن داود
الظاهري : ١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي لابن الملقن :
١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي لأبي موسى
المديني : ١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي لابن النجار :
١٢٥٩

مناقب الرفاعي لمحيي الدين الهمامي :
١٢٦٤

مناقب ابن أبي زيد القيرواني للجزولي :
١٢٦٨

مناقب الإمام الشافعي للآبري : ١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي للأجري : ١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي للبيهقي : ٨٠ ،
١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي للبوشنجي :
١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي لابن البناء :
١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي للتنسي : ١٢٥٨ ،
١٢٦٠

مناقب الإمام الشافعي للجرجاني : ١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي للجعبري : ١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي للحاكم : ١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي لابن أبي حاتم
الرازي : ١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي لابن حبان :
١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي لابن حجر :
٥٩٩ ، ١٠٩٥ ، ١١٤٢ ، ١١٦٤ ،

١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي لابن حمدان :
١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي للدارقطني : ١٢٥٨

مناقب الإمام الشافعي لنصر المقدسي: ١٢٥٩

مناقب الإمام الشافعي للنووي: ١٢٥٩

مناقب ابن كرام لابن الهيصم: ١٢٧٤

مناقب الليث بن سعد: ١١٤٣

مناقب الليث بن سعد لابن حجر:

٦٨٢، ١٠٤٣ (وانظر المرحمة

الغشية).

مناقب الإمام مالك لابن الأعرابي:

١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للبركاني: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن الجبان: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك لابن حبان: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك للخشاب: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك للدولابي: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن ديزويه: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للدينوري: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك لأبي ذر الهروي:

١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للذهبي: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن الرخيل:

١٢٥٦

مناقب الإمام مالك لابن رشيد: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للزبير بن بكار:

١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للزواوي: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن أبي زيد

القيرواني: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك لابن سحنون: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك للسلمي: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك لابن شعبان: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك للضراب: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للظلمنكي: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك لابن عبد البر:

١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لأبي العرب

التميمي: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لأبي علاثة: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن غنائم: ١٢٥٨

مناقب الإمام مالك للفهري: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك للفريابي: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للقشيري: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك للقصري: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك لابن اللباد: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن مذحج

الإشيلي: ١٢٥٦

مناقب الإمام مالك للمغامي: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن المنتاب:

١٢٥٧

مناقب الإمام مالك للميماسي: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لنصر المقدسي:

١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لابن وضاح: ١٢٥٧

مناقب الإمام مالك لليقطيني: ١٢٥٦

مناقب أبي محرز المالكي لعبد الله

المالكي: ١٢٧٧

منح الباري بالسيح الفسيح المجاري في
شرح صحيح البخاري للفيروزابادي:

٦٧٥، ٩٤٧

منظومة الحفاظ لابن ناصر الدين
الدمشقي: ٨٢، ٧٣٧

منظومة الساي: ١١٦٣

منظومة القضاة لابن دانيال: ٤٠٨

منظومة في النحو للأشمومي: ٧٤٥

منظومة في النحو لأبي العباس
الشيرازي: ٧٤٠

منهاج الإصابة في معرفة الخطوط
والإذن في الكتابة للزفتاوي: ١٧

المنهاج للبيضاوي: ١٣٨، ٧٣٧،
١١٣٥

منهاج الطالبين للنووي: ١٠٥، ١١٤،

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ٧٤٨، ٧٥٠،

٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٨٦٢، ٩١٩،

٩٥٥

منهاج العابدين للغزالي: ٧٥

المنهاج الفقهي: ١٣٣

المنهاج في شرح حديث المعراج لأبي
الخطاب بن دحية: ١٢٤٥

المنهاج في الفقه: ١١٣٢

المهمات للإسنوي: ١٨١

مهمات العمدة لابن حجر: ٦٧٩

المهمل من شيوخ البخاري لابن حجر:
٦٧٨

مناقب ابن النعمان لابن عبد الحميد:
١٢٧٨

مناقب الهروي لعبد القادر الرهاوي:
١٢٦٨

مناقب يحيى بن معين لابن بشكوال:
١٢٧٦

مناقب يزيد بن هارون لابن بشكوال:
١٢٧٦

المنتقى لابن الجارود: ٦٧٢

منتقى من جزء الأنصاري: ١٥٦

منتقى من حلية الأولياء لأبي نعيم:
٢٥٤، ٢٥٥

منتقى من العلم لابن أبي خيثمة:
١٨٩

منتقى من مسند الحارث: ١٨٩

منتقى من مشيخة ابن البخاري لابن
حجر: ٦٦٨

منتقى من مشيخة ابن البخاري للذهبي:
١٨٢

منتقى من مشيخة ابن الشيرازي لابن
حجر: ٦٦٨

منتقى من مشيخة ابن عساكر لابن
حجر: ٦٦٨

منتقى من معجم السبكي لابن حجر:
٦٦٨

منتقى من المقلين من مسند أحمد لابن
حجر: ٦٦٨

منجد المقرئين لابن الجزري: ٢٩٣،
٩٣٧

نتيجة النظر في نخبة الفكر للشمني:
٢٧٩، ٦٧٨

نثر النور والزهر للحريري: ١٢٦٥
النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن
الليودي: ٦٦٢

نخبة الفكر في علم النظر لابن واصل:
٦٧٧

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن
حجر: ٢٧٩، ٢٨٠، ٣١٠، ٣١٢،
٤٢٠، ٤٧٧، ٥١٦، ٥٥٥، ٦٥٩،
٦٦٧، ٦٧٨، ١٠٦٥، ١٠٦٦،
١٠٧٢، ١٠٧٦، ١٠٧٩، ١٠٨٣،
١٠٨٥، ١٠٨٩، ١٠٩٥، ١٠٩٨،
١١٠٥، ١١٠٧، ١١٠٩، ١١١١،
١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١٢١،
١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٣٠،
١١٣١، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٦،
١١٣٧، ١١٤٠، ١١٤٢، ١١٤٣،
١١٤٤، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٥،
١١٥٦، ١١٥٩، ١١٦١، ١١٦٣،
١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٩، ١١٧٢،
١١٧٤، ١١٨١، ١٢١٣

نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر:
٦٧٩

نزهة السامعين في رواية الصحابة عن
التابعين لابن حجر: ٦٨٠

نزهة القصاد للشريف النسابة: ٧٣٩

موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث
المختصر لابن حجر: ٦٧٧

المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية
لأبي بكر القرشي: ١٢٧٥

موت الخضر لابن الجوزي: ١٢٥٤

الموضوعات لابن الجوزي: ٦٦١

الموطأ للإمام مالك: ٦٧٢،
٩٨٢، ١١٤٤، ١١٤٧، ١١٤٨،
١٢٠٩

الموطأ للإمام مالك رواية القعني: ١٧٢
الموطأ للإمام مالك رواية أبي مصعب:
١٦٠، ٢٤٥، ١٠٨٠، ١١٣٦

الموطأ للإمام مالك رواية يحيى الليثي:
٢٤٥

الموقظة (قصيدة) لابن حجر: ٨٨٦

الموقظة للذهبي: ٩١٣

المولد النبوي لتقي الدين الحصني:
١٢٥٣

المولد النبوي للتوزري: ١٢٥٣

المولد النبوي لابن الجزري: ١٢٥٣

المولد النبوي للعراقي: ١٢٥٣

المولد النبوي للعلائي: ١٢٥٣

المولد النبوي لابن ناصر الدين
الدمشقي: ١٢٥٣

ميزان الاعتدال للذهبي: ٨٤، ٢٦٦،
٢٧٩، ٢٩٧، ٣٢٥، ٣٥٦، ٥١٦

٥٢٧

نزهة القلوب في معرفة المبدل
والمقلوب لابن حجر: ٦٨٠

نزهة الناظر السامع في طريق حديث
الصائم المجامع لابن حجر: ٦٧٤
نزهة الناظر في معرفة الأواخر للصعبي:
٦٦٢

نزهة النظر في شرح نخبة الفكر لابن
حجر: ٦٧٧

نزول الغيث للدمايني: ٧١٩
نسخة نبيط بن شريط: ٨٧٣
النشر في القراءات العشر لابن الجزري:
٢٩٢، ٢٩٣

نشوان المحاضرة للتوخي: ٩٦٣
نصب الراية في منتخب تخريج أحاديث
الهداية لابن حجر: ٦٦٧

النصح بالدليل الجلي عن الإمام الشافعي
لأبي موسى المدني: ١٢٥٩
نظم الدرر لابن عبد البر: ١٢٥١
نظم الدرر في مدح ملك العلماء ابن
حجر للنحري: ٥٣٩

نظم السيرة الصلاحية لأسعد بن مماتي:
١٢٦٢

نظم سيرة المؤيد للبدر العيني: ١٢٦٣
نظم سيرة المؤيد لابن ناهض: ١٢٦٣
نظم السيرة النبوية للبقاعي: ١٢٥٢
نظم السيرة النبوية لابن العماد
الأفهسي: ١٢٥٢

نظم السيرة النبوية لفتح الدين بن
الشهيد: ١٢٥٢

نظم اللآلي بالمائة العوالي = المائة
العشاريات للتوخي تخريج ابن
حجر.

نخبة الظمآن لأبي حيان: ٣٨٩،
١١٦٩

نفائس الأنفاس بمناقب أبي العباس
للرشيدي: ١٢٦٥

النكت الظراف على الأطراف لابن
حجر: ٦٧٢، ١١٥٠

نكت شرح صحيح مسلم لابن حجر:
٦٧٧

النكت على الألفية لابن حجر: ٦٧٨
النكت على تنقيح الزركشي على

البخاري لابن حجر: ٦٧٧
النكت على ابن الصلاح: ١٢٧، ١١٠٧

النكت على ابن الصلاح لابن حجر:
٣٠٣، ٦٧٨

النكت على علوم الحديث لابن صلاح
= النكت على ابن الصلاح.

النكت على علوم الحديث للعراقي =
التقييد والإيضاح.

النكت على العمدة لابن الملقن، لابن
حجر: ٦٧٧

النكت على الكاشف لابن حجر:
١١٧٣

النكت على مقدمة ابن الصلاح للعراقي
= التقييد والإيضاح.

النكت على نكت العمدة لابن حجر:
٦٧٧

النهاية للجويني: ١٨٠

نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتهذيب
لتقي الدين بن فهد: ٣١٧

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية
لابن شداد: ١٢٦٢

نوادير سيبويه المصري لابن زولاق:
١٢٧٥

النوادر والتنف لأبي الشيخ: ١٠٣٦

نور الروض للعز بن جماعة: ١٢٥١

نور العيون لابن سيد الناس: ١٢٥٢

الهداية: ٦٧٧، ١١١٦، ١١٤٩،
١١٦١

الهداية للفرغاني: ٦٧

هداية الرواة إلى تخريج أحاديث
المصابيح والمشكاة لابن حجر:
٦٧٧

هداية (هدي) الساري لسيرة البخاري
لابن حجر: ١٢٦٠

هدي الساري لابن حجر: ٦٧٦

الهدي النبوي لابن القيم: ١٢٥٤
الوافي: ٧١

وجهة المختار ونزهة المحتاج نظم
فرائض المنهاج لابن سويدان: ٧٣٧

الوجيز للرافعي: ٤٤٤

الوجيز للغزالي: ٦٦٦

الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز
لأبي شامة: ٩٣٤

الوحيد في سلوك طريق أهل التوحيد:
١٤٣، ٢٣٣

الورع لأحمد بن حنبل:

الوشي المعلم للعلائي: ٦٨٠

وصية ابن عبدالسلام: ٤٧٣

الوصية لابن مندة: ٧٨، ١٨٠

الوفا بفصائل المصطفى لابن الجوزي:
١٢٥٣

الوفيات للعراقي: ١٠٦

يتيمة الدهر للثعالبي: ٧٢٩

فهرس المدن والبلدان

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| باب الصفا: ١٢٢ | آمد: ١٧٦، ٢٩٥، ٤٠٦، ٤٣١، |
| باب الفرج: ١٦٢ | ٥٨٢، ٦٠٧، ٦٤٨، ١٠٣٧، |
| باب القنطرة: ١٠٤ | ١٠٤٠، ١٠٦٧، ١١٦٠، ١١٦٦، |
| باب النصر: ١٦٢ | ١٢٢٥، ١٢٢٦، |
| بئر زمزم: ١٥٤ | أذرعات: ٢٣١، ١٠٩٠، |
| بحر الفرات: ٩٩١ | أرض البقاع: ٤٠٥، |
| بدر: ٩٤٨ | الإسكندرية: ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، |
| بزاعة: ١٨٩، ١٩٢ | ١١٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٩٢، |
| بستيل: ٢٠٣ | ١٩٤، ٢٨٧، ٦٩٤، ٧٠٧، ٧٣٥، |
| البصرة: ٦٢٢، ٩٤٠ | ٧٩٦، ٩١٨، ٩٥٣، ١٠٥٨، |
| بعلبك: ١١٤ | ١١٦٧، ١٠٧٥، ١٢٠٥، ١٢٠٦، |
| بغداد: ٨٨، ١٠٣، ١٦٥، ٣٩٥، | ١٢٠٧، |
| ٧٣٤، ٨٨٩، ١٠٤١، | أصبهان: ٩٠٩، ١٠٥٥، |
| ١٢٥٨ | ألبيرة: ١٨٦، ١٩٢، ١٩٥، |
| البقيع: ٨٥، ٥٠٤، ٩٥٧، | إمبابة: ١٩٢، |
| بقيع الخبيخة: ١٠٤١ | إنابابة: ١٩٤، |
| بليس: ١٧٧، ١٩٢ | الأهرام: ١٥٥، |
| البلاد الحجازية: ١١٢٩ | الباب: ١٨٩، ١٩٢، ١٩٥، |
| البلاد الحلبية: ١٧٦، ٢٩٦، ٣٣٨، | باب زويلة: ١٢٠١، |
| بلاد الروم: ٦٠٦، ١٠١٤، | باب البحر: ٦٦٥، |

الجيزة: ٧٩٥
 حارة بهاء الدين: ١٠٤
 حارة الجودرية: ٥٩٦
 الحجاز: ١١٤، ١٤٦، ٢٩٧، ٨٤٧،
 ١١٠٣، ١١٩٩، ١١٢٩، ١١٢١
 الحجر الأسود: ١٥٤
 حرص: ١١٧٧
 حلب: ١١٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،
 ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩،
 ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٨،
 ٣٠٢، ٣٠٣، ٥٨٢، ٦٠٦، ٦٠٧،
 ٦٣٧، ٧٠٧، ٧٩٦، ٩١٣، ٩٨٣،
 ١٠٠٣، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٣٤،
 ١٠٦٧، ١٠٧٠، ١٠٨٦، ١١١٧،
 ١١٤٤، ١١٦٠، ١١٨٠، ١٢٢٦
 حماة: ١٩٢، ١٩٤، ١٠٢٦، ١١١٢،
 ١١٦٤، ١١٦٦، ١١٦٨
 حمص: ١٨٣، ١٩٢، ١٩٥، ١١٤٦،
 ١١٧٨
 الحوراء: ١٥٣، ١٢٢٣
 الحيرة: ٥٥٥
 خراسان: ٧٠٠، ٩٤٠
 الخربة: ١٧٧، ١٩٢، ١٩٤
 خط الموازين: ١٢٠٥
 الخليل: ١٣٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٩٢،
 ١٩٤، ٤٧٧، ١١٩٧
 خليص: ١٥٤، ١٩٢، ١٩٣
 خير: ٤٠١، ٨٧٣، ٩٤٨
 داريا: ٤٩٢، ٨٣٠

بلاد السواحل: ١٩١
 البلاد الشامية: ١٥٦، ٦٢٣
 البلاد الشمالية: ٦٠٦
 بلاد المغرب: ٩٥٣
 البلاد اليمنية: ١٤٩
 بلد الحجاز: ١١٠٣
 بلد الخليل: ٧٠٧، ١١٩٧
 البويرة: ٨٢٢
 البيطرة: ٩٨٤
 بيسان: ١٩٢، ١٩٤، ٩٠٦، ١٠٦٤
 بيت المقدس: ١٠٤، ١١٤، ١٢١،
 ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٧٧، ١٩٢،
 ٦٤٩، ٧٦٩، ٧٠٧، ٨٨٠،
 ١٠١٣، ١٠١٩، ١١٩٧، ١٢٠٢
 التاج: ٤٠٤، ٤٢٢، ٤٦٧، ٤٩٤،
 ٧٠٣، ٨٦٩
 تعز: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٩٢،
 ١٩٣، ٢٨٣، ٦٠٨، ٧٨٣
 تل السلطان: ١٨٣، ١٩٢، ١٩٤
 تونس: ١١٤، ١٩١، ٩٥٣
 الثغر: ١٠٦، ١١٢، ١٤٦
 ثغر إسكندرية: ٩١٨، ٩٥٣
 الجبال المقدسة: ١٩١
 جبرين: ١٨٨، ١٩٢، ١٩٥
 جُبَل: ٨٩٠
 جبلة: ٨٩٧
 جدّة: ١٤٧، ١٩٢، ١٩٣، ٤٤٣
 جزيرة الفيل: ١٩٢، ١٩٤
 جوشن: ١٢٢٤

درب الحجاز: ٨٤٧

درب ابن ريشة: ١٢

دمشق: ٩١، ١١٤، ١٤٥، ١٥٦،

١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١،

١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٠،

١٩٢، ١٩٤، ٢٧٤، ٢٩٥، ٢٩٧،

٣٠٦، ٣٨١، ٥٨٢، ٥٨٩، ٥٩٥،

٦٥٣، ٦٧٢، ٧٠٧، ٧٣٤، ٧٣٥،

٨٥١، ٨٥٤، ٨٧٥، ٩٠١، ٩٠٣،

١٠٧٥، ١٠٧٩، ١٠٨٣، ١٠٩٧،

١١٠٥، ١١٢٥، ١١٤٥، ١١٤٦،

١١٦١، ١١٧٨، ١٢٠٩

دمنهو: ٩٩٥

دمياط: ١٩١

الديار الشامية: ١٨١

ديار مصر: ٥٠٣، ٨٦٨

الديار المصرية: ١٣٥، ١٥٦، ١٨٤،

٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣١٤، ٤٣٥،

٤٣٩، ٤٨٠، ٥٨٢، ٥٨٦، ٦١٩،

٦٢٣، ٦٣٣، ٦٤٩، ٦٥٦، ٦٨٤،

١٠١٣، ١٠٧٧، ١٠٩٢، ١١٢٩،

١١٦٠، ١١٦٥، ١٢٠٩

رحبة العيد: ٥٨١

الركن الأسود: ١٢٢

الرملة: ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٩٢،

١٩٤، ٥٨٩

الروضة: ١٨٥، ١٠٠٢

زبيد: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٨، ١٩٢،

١٩٣، ٢٨٣، ٦٠٨، ٦٥٣، ١٠٧٤

الزجاجون: ١١٢٧

الزغفرينية: ١٥٦، ١٥٩، ١٩٢

زمزم: ٢٩٢، ٢٩٣

السلولية: ١٨٩

سريس: ١٨٩، ١٩٥

السروتان: ١١٩٥

سرياقوس: ١٥٦، ١٩٢، ١٩٤، ٥٠١

سمثود: ٨٦٣

سويين: ١٠٢٦

شاطبة: ١٢٧٨

الشام: ١٠٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢،

١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٠،

٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٧، ٣٠٦، ٣٠٨،

٤٩٢، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٣، ٦٠٥،

٦٠٦، ٦٤٩، ٧٣٤، ٧٥٧، ٧٨٩،

٨٥٤، ٨٧٦، ٨٧٧، ١٠٢٥،

١١٣٨، ١١٦٦، ١٢١٤، ١٢١٨،

١٢٦٩

شيراز: ٢٩٢، ٧٠٢

الصالحية: ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩،

١٩٤، ٣١٥

صرفند: ١٩٢

الصعيد: ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤

الصفاء: ١٢٢

صفد: ٥٣٨، ٧٢٢، ٨٧٥، ١١١٤،

١١١٥

طرابلس: ١٠٢٥

الطور: ١٤٦، ١٩٢، ١٩٣

طية المشرفة: ١٠٧٣، ١١٥٥

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| عجلون: ١١٤٥ | ٧٦٧، ٨٧٠، ٨٧١، ١٠٧٥ |
| عدن: ١٤٧، ١٩٢، ١٩٣، ٢٨٣ | القرافة: ١١٣، ١٩٢ |
| ٨٩٧، ٨٤٤، ٧٨٦ | القرافة الصغرى: ٦٠٠ |
| العراق: ٩٣٩ | قزوين: ١٠٣، ١٩٠ |
| عسقلان: ١٠٣، ٤٥٥، ٨٦١ | قطيا: ١٩٢، ١٩٤ |
| عين تاب: ١٨٧، ١٩٢، ١٩٥ | القطيعة: ١٤٤، ١٤٥ |
| عين زغر: ٩٠٦ | قطية: ١٥٦ |
| غزة: ١٥٦، ١٥٧، ١٩٢، ١٩٤ | قلعة الجبل: ١١٩٧ |
| ٨٧٥، ٢٠٣ | قليوب: ١٢٢ |
| غوطة دمشق: ١١٦١ | قنا: ١٤٤ |
| الفرات: ١٨٦ | قوص: ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٩٢ |
| فلسطين: ١٠٣ | كفر الرواح: ١٩٢ |
| القابون: ١٩٤ | كلبرجة: ١٢٢ |
| القابون التحتاني: ١٨٢، ١٩٢ | كوم الريش: ٧٠٢، ٧٠٣ |
| قارا: ١٩٥ | المحلة: ١٠٨٢ |
| القاهرة: ٩٣، ١٠٤، ١٠٨، ١٣٣ | المدينة النبوية: ٨٣، ١١٤، ١٥٣ |
| ١٣٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥ | ١٥٤، ١٩٢، ١٩٣، ٧٠٧، ٨٢٥ |
| ١٥٦، ١٩٢، ١٩٤، ٢٧٥، ٢٨١ | ٨٨٢، ٩٠٥، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩ |
| ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٣ | ٩٢٥، ٩٣٩، ٩٤٠، ١٠١٣ |
| ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤، ٣٩٤، ٤٩٣ | ١٠٥٥، ١٠٦٧، ١١١٥، ١١٩٩ |
| ٥٥٥، ٥٨٣، ٥٩٥، ٦٠٦، ٦٠٨ | المرج: ١٩٢ |
| ٦٠٩، ٦٢٦، ٧٠٢، ٧٠٦، ٧٣٥ | المصاصة: ٩٤٩ |
| ٧٥٣، ٧٩٨، ٧٩٩، ٩٥٠ | مصر: ٨٨، ٩٢، ١٠٨، ١٠٩ |
| ١٠٢٦، ١٠٣٢، ١٠٧٥، ١٠٨٦ | ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢١، ١٢٣ |
| ١١٠٠، ١١١١، ١١١٥، ١١٢٢ | ١٢٤، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٥، ١٩١ |
| ١١٢٣، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣٧ | ١٩٢، ١٩٤، ٢٨١، ٢٩٧، ٣٠٦ |
| ١١٤٩، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٩٧ | ٣٠٩، ٣٩٤، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٧٠ |
| ١٢٢٢ | ٥٠٣، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٨٩، ٥٩٧ |
| القدس الشريف: ١٦٠، ١٩٤، ٣٠٦ | ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٢٢، ٦٣٥، ٦٤٥ |

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| المملكة الحلبية: ١٣٤ | ٧٩٥ ، ٧٥٧ ، ٧٠٠ ، ٦٨٥ ، ٦٨٤ |
| المملكة الحموية: ١٣٤ | ٨٥٧ ، ٨٤٠ ، ٨٢٠ ، ٨١٨ ، ٨٠٠ |
| المنزلة: ٥٦٤ | ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٩٦ ، ١٠٠١ |
| منزلة الوجه: ٨٣٣ | ١٠١٤ ، ١٠٣١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٨٨ |
| المنصورة: ١٧٧ | ١١٠٤ ، ١١٤٧ ، ١١٥٩ ، ١١٦٦ |
| الموازنيون: ١٢٠٥ | ١٢٠٥ ، ١٢١٥ ، ١٢١٧ ، ١٢٦٩ |
| المؤمنني: ٣١٨ | ١٢٢٢ ، ١٢٢٦ ، ١٢٦٢ |
| موردة منجني قليوب: ١٢١ | المصيبة: ٧٩ |
| المهجم: ١٩٢ ، ١٤٨ ، ١٤٧ | المغرب: ٦٠٨ |
| منى: ١٩٢ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٠ | القسم: ١١٣ |
| ١٢٠٨ ، ١٠٩٨ ، ١٩٣ | المقياس: ١٢٠٥ ، ١٨٥ ، ١١٦ |
| منية أبي الحسين: ١١١٠ | مكنون: ١٢٧١ |
| منية الشريح: ٧٠٣ | مكة المكرمة: ١٠٢ ، ١٩٢ ، ٨١ |
| ميدان القمح: ١٠١١ | ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ |
| نابلس: ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٥٧ ، ١٥٦ | ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ |
| ١٩٤ | ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ |
| النبك: ١٩٢ ، ١٨٩ | ١٩٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ |
| نجران: ١٠٠٢ | ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٩٨ |
| النيل: ١٠٥٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٣٨٩ | ٥٨٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦٣٥ ، ٧٠٦ |
| ١٠٥٣ | ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٤٤ ، ٧٧٣ ، ٨٨٩ |
| النيرب: ١٩٢ ، ١٥٩ ، ١٥٦ | ٨٩٣ ، ٩٠٥ ، ٩١٩ ، ٩٢١ ، ٩٢٦ |
| الوجه: ٨٣٣ ، ١٥٣ | ٩٥٧ ، ٩٨٤ ، ٩٩٧ ، ١٠١٣ |
| وادي الحصيب: ١٩٢ ، ١٤٨ ، ١٤٧ | ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٦٦ ، ١٠٧٥ |
| ١٩٣ | ١٠٨٦ ، ١٠٩٥ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ |
| هجر: ٤٠١ | ١١١٣ ، ١١١٥ ، ١١٢٣ ، ١١٢٩ |
| هو: ١٩٢ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ | ١١٣٣ ، ١١٤٧ ، ١١٦٢ ، ١١٦٥ |
| اليمن: ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٧ | ١١٦٩ ، ١١٧٣ ، ١١٨٠ ، ١١٩٧ |
| ١٥٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ ، ٦٠٨ ، ٦٥٢ | ١٢٢٣ ، ١٢٧٩ |
| ١٠٥٧ ، ٧٧٤ ، ٦٨٠ ، ٦٥٣ | المصوصة: ٩٤٩ |

ينبع: ١٤٧، ١٥٢، ١٩٢، ١٩٣،

٨٤٧، ٥٥٥

يهودية أصبهان: ٩٠٩

١٠٨٥، ١٠٨٧، ١٠٩٣، ١١٢٣،

١١٢٤، ١١٦٨، ١١٧٧

فهرس الجوامع والمدارس والترب ونحوها

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| جامع الخطيري: ٢٦٦ | الأزهر = الجامع الأزهر. |
| جامع الديلمي: ١١٩٥ | أوقاف الكاملية: ١٩٥ |
| جامع ساروجا: ١٠٥٣ | البرقوية = المدرسة البرقوية. |
| جامع شيخو: ١١٧٧ | أوقاف المحمودية: ١٢٠٥ |
| جامع صاروجا: ١٠٠٨ | البيرسية = الخانقاه البيرسية. |
| جامع الصالح: ١١٦٨ | البيت الحرام: ٢٩٢، ٢٩٣ |
| جامع طولون: ٦٠٢، ٦٢٣، ٦٤٠ | التربة الأشرفية برسباي: ١١٠٢ |
| ٦٤٣، ١٠٥٢، ١١٨٦، ١٢٢١ | تربة بني الخروبي: ١١٩٥ |
| الجامع الطولوني: ٥٩٣، ١٠٩٩ | تربة جوشن: ١٢٢٣، ١٢٢٤ |
| جامع الظاهر: ٥٨٩ | تربة قجماس: ٩٩٦ |
| جامع عمرو بن العاص: ٦٠٧ | الثابتية = المدرسة الثابتية. |
| ١١٦١، ١٢٢١ | الجامع الأزهر: ١٣٨، ٣٠٧، ٦٠٥ |
| جامع الغمري: ٩٩٤ | ٦٠٦، ٦٢٤، ١٠٣٩، ١١٥٠ |
| جامع القلعة: ٦٠٧ | ١١٥١، ١١٦٨ |
| جامع الكمال: ١١٦٩ | جامع بني أمية: ١٨١، ١٩٠، ٥٨٢ |
| الجامع الكبير بحلب: ١٨٦ | ٦٠٧، ١٠٩٧ |
| جامع المارداني: ٦٣٠، ١٠٤٤ | الجامع الجديد: ١٠٤ |
| ١٢١٢ | جامع الحاكم: ١١٨٧ |
| الجامع المقسي: ٦٦٥، ١٠٥٢ | جامع الحاكم الصالح: ١١٢١ |
| جامع المنصور: ١٦٦ | جامع حلب الأعظم: ٣٠٣ |

دار الحديث الكاملة: ٥٨٤
 دار العدل: ٢٨٢، ٤٧٧، ٥٠٧، ٦٠٠
 دار النحاس: ١٠٤
 ديوان الإنشاء: ١٨٦، ٣٢٣، ٩٩٨
 زاوية خضر: ١٨٩
 زاوية الشيخ يحيى الصنافيري: ١١٣
 سبيل جقمق: ١٥٤
 سعيد السعداء = مدرسة سعيد السعداء.
 السوق: ٩٨٣
 سوقة الصاحب: ٦٢٥
 السنقرية = المدرسة السنقرية.
 الشيخونية = المدرسة الشيخونية.
 الشرفية = المدرسة الشرفية.
 الصالحية = المدرسة الصالحية.
 صالحية القاهرة: ١٩٢
 الصلاحية = المدرسة الصلاحية.
 ضريح الشافعي: ٩٩٧
 ضريح الليث: ١٠٤٣
 الظاهرية القديمة = المدرسة الظاهرية القديمة.
 الفاضلية = المدرسة الفاضلية.
 الفخرية = المدرسة الفخرية.
 فندق المكارم: ١٢٠٦
 فندق الموز: ١٠٥١
 قاعة المشيخة بالبيبرسية: ١٢٢٥، ١٢٢٦
 قاعة المنكوتمية: ١٠٤
 القراسنقرية: ١٠٠٩، ١١٥٨

الجامع المؤيدي: ٨٥٤
 الجمالية = المدرسة الجمالية.
 حانوت العدل: ١٠١١
 حبس ذوي الجرائم: ٩٨٩
 الحجرة الشريفة: ١١٩٩
 الحرم: ٤٤٩
 الحرم الشريف: ١٢١٧، ١٢٤٧
 الحرم الشريف المكي: ١١٩٩
 حرم مكة والمدينة: ٩٠٥
 الحسينية = المدرسة الحسينية.
 الخانقاه: ١٧١
 الخانقاه البيبرسية: ١٦٣، ١٨٤، ٢٧٢، ٤٣١، ٤٨٢، ٥٠٧، ٥٦١، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٩١، ٦٠١، ٦٠٣، ٦١٨، ٦٢٧، ٦٣٧، ٦٤٢، ٦٥٥، ٧٠٣، ٧٩٢، ٩٨٤، ٩٩٤، ١٠٠٦، ١٠٢٠، ١٠٢٤، ١٠٣٠، ١٠٥٢، ١٠٥٤، ١٠٩٠، ١٠٩٧، ١١٣٩، ١١٧٨، ١٢٢١، ١٢٢٥، ١٢٢٦
 الخانقاه الركنية: ١٥٢، ٥٤٥
 الخانقاه الركنية البيبرسية: ١٢٢٠
 خانقاه شيخو: ١١٧٧
 الخانقاه الشيخونية: ١٠٧٤
 الخانقاه الصلاحية: ١١٩٣
 خانقاه الناصر: ٥٠١
 الخروبية البدرية: ٥٩٧
 الخزانة السلطانية: ٦٥٦
 دار الحديث الأشرفية: ٥٩٥

١٠٧٣ ، ١٢٢١
 المدرسة الخروية: ٦٣٧
 المدرسة الخشابية: ٦١٩ ، ٥٨٨ ، ٣٨٨
 المدرسة الركنية ببيرس: ١٢٠٤
 مدرسة الزيني الأستاذار: ٥٩٤
 المدرسة الزينية: ١١٣٨
 مدرسة سعيد السعداء: ٦٤٩ ، ١٦٤
 ١٠٩٣ ، ١١٩٦
 المدرسة السقورية: ١١٤٤
 المدرسة الشرفية: ١١٣٤ ، ١٠٨٤
 المدرسة الشرفية البهائية: ٩٨٤
 المدرسة الشرفية الفخرية: ٥٩٦
 المدرسة الشيخونية: ٤٧٧ ، ٣٧٦
 ٤٩٣ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦
 ٦١٨ ، ٩٩٨ ، ١٠١١ ، ١٠٩١
 ١٠٩٣ ، ١١٤٢ ، ١١٤٤
 المدرسة الصالحية: ٦٢٧ ، ٥٩٨
 ١١٢٩
 المدرسة الصالحة النجمية: ١٧٠
 المدرسة الصرغتمشية: ٢١٣
 المدرسة الصلاحية: ٦٠٠ ، ٣٠٧
 ٥٩٨ ، ٦٤٩ ، ١١٠١
 المدرسة الصوفية البيبرسية: ١٢٢٤
 المدرسة الطيرسية: ٦٢٤
 المدرسة الظاهرية: ١٢٢٥
 المدرسة الظاهرية القديمة: ١١٠٩
 ١١٢٦ ، ١١٥٨ ، ١١٩٤
 المدرسة العادلية الصغرى: ١٨١
 المدرسة الفاضلية: ١١٥٨ ، ١٠٩٨

قبة الإمام الشافعي: ١١٩٥
 القبة البيبرسية: ١٢١٧ ، ١١٣٢
 قبة الخانقاه البيبرسية: ٥٩١
 قبة الصخرة: ١٧٧
 القبة المنصورية: ١٢١٧ ، ٥٩٣ ، ٥٨٩
 قنطرة باب البحر: ١٠٥٢
 الكاملية = المدرسة الكاملية.
 الكعبة: ٦٨٩ ، ٦١٧ ، ٦١٦ ، ١٢٢
 الكهارية = المدرسة الكهارية.
 مارستان المنصور: ٣٧٦
 مجلس عبدالله بن عباس: ١٥٤
 مجلس القضاء: ٦٢٢
 محراب الحنابلة: ١٨٦
 المحمودية = المدرسة المحمودية.
 المدرسة الأشرفية برسباي: ١٠٢٦
 المدرسة الأفضلية: ١٥٣
 مدرسة الأمير فخر الدين عثمان: ٦٢٦
 المدرسة البرقوقية: ١٠٣١ ، ١٠٣٢
 ١٠٨١
 المدرسة البرهانية: ٦٨٢
 المدرسة البيبرسية: ٥٦١ ، ٤٨٢
 المدرسة الجمالية: ٥٨١ ، ٤٧٧
 ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٦١٨ ، ٦٤٩
 ١٠٧٠ ، ١٠٧٢ ، ١٠٨٦ ، ١٠٩٣
 ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٠ ، ١١٣٤
 ١١٤٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٥ ، ١١٥٨
 مدرسة حسن: ١١٥٨ ، ٥٩٣
 المدرسة الحسينية: ٦٤٩ ، ٥٨٩
 المدرسة الحسينية: ١٠٦٥ ، ٥٨٩

المدرسة الفخرية: ١٠١٢، ١١٢٨، ١١٥٤

المدرسة الفخرية القديمة: ٦٢٥

المدرسة الكاملية: ١٩٥، ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٣٧، ١٠٢٤، ١٠٩٠، ١١٥٣، ١١٥٩، ١١٨٥، ١٢٧٠، ١٢٧٦، ١٢٧٤

المدرسة الكهارية: ٥٩٧، ٦١٨

المدرسة المحمودية: ١٧١، ٥٩٥، ٦٠٩، ٦٩٠، ١٠١٢، ١٠١٨، ١٠٢١، ١٠٥٢، ١٠٥٨، ١١٧٩، ١٢٠٥، ١٢٢١

المدرسة المنكوتمرية: ١٦٢، ٣٦٨، ٤٠١، ٤٧٢، ٥١٧، ٥٩٤، ٦١٨، ٧٠٣، ٩٥٥، ٩٩٤، ١٠٠٨، ١٠٢٠، ١٠٣٨، ١٠٥٠، ١٠٥٤، ١٠٧٠، ١١٣٠، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠٢، ١٢١٨، ١٢١٣

المدرسة المؤيدية: ٥٩٧، ٦١٨، ٦٢٩، ٦٥٦، ١٠١٦، ١٠٥٢، ١٠٨٢، ١١٦٢، ١١٢٣، ١١٢٥، ١١٣١، ١١٦٢، ١١٩٢

المدرسة الناصرية: ٣٧٦، ٦٢٣، ١٠٥٤، ١٠٧٢، ١٠٨٦، ١١٧٩، ١٢٠١

المسجد الحرام: ٩٣، ١٢٢، ١٥٤

المسجد النبوي: ٩٢٥

المقام: ٢٩٢، ٢٩٣

مقام إبراهيم عليه السلام: ١٢٥٤

مقبرة الصلاحية: ١١٩٦

الناصرية = المدرسة الناصرية.

وقف قراقوش: ٦٢٤

وقف المارستان: ٣٧٦

فهرس الطوائف والفرق والقبائل والجماعات وأصحاب المهن

| | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| أهل الأصول والفقه: ٩٣٩ | الأئمة: ٣٣٨، ٣٦١ |
| أهل البدع: ١١٩٤ | أئمة الأدب: ٣٣٣ |
| أهل الجنة: ٨٩٢، ٩٢٣ | الأئمة الأربعة: ١٢٥٥، ١٢٦٠ |
| أهل الحديث: ٧٨، ٩٠، ٢٧٠، ٤٢٦، ٢٧١ | أئمة الحديث: ٩٣٨، ٩٤٧ |
| أهل الحبوس: ١٠٠٥ | الأئمة السبعة: ٩٣٤ |
| أهل الدولة: ٩٩٦ | الأئمة الشافعية: ٣٣٣، ٩٢٦، ٩٣٧ |
| أهل الذمة: ٨٤٢، ٩٤٩، ١١٩١، ١١٩٤ | أئمة العصر: ٣١٩ |
| أهل السجون: ١٠٠٥ | أبناء الجند: ١٠٠٢، ١٢١٣ |
| أهل السنة: ١٣٦ | أرباب الأموال: ١١٩٤ |
| أهل الشام: ١٨٢ | أرباب المناصب: ٧٠٣ |
| أهل الظاهر: ١٢٥٨ | الإسكندرانيون: ١١٥٨ |
| أهل العلم بالحديث: ١٢٠٤ | الأشراف: ٣٣٤ |
| أهل الفتيا: ٦٥٥ | أصحاب الأموال: ١٠٠٩ |
| أولاد قحطان: ١١٦٨ | الأصوليون: ١٣٥ |
| أهل مكة: ٨٨٩، ٩٨٤، ١٠١٣ | أصحاب الحديث: ٧٩، ٨٦ |
| أهل مصر: ١٠١٤ | الأعوجيات: ٩٥٦ |
| أهل اليمن: ١٥٠ | الأمراء: ٦٣٣ |
| البغداديون: ٨٩٧ | الأمة المحمدية: ٩٣٤، ٩٣٥ |
| | الأنصار: ٨٧٢، ٨٧٥ |
| | أهل الأدب: ١٤٣ |

الزنادقة: ٨٧٧
 الزهاد: ١٢٦٣
 السقاؤون: ١٠٣٣
 السلف: ٩٣٧
 السيوفيون: ٦٣٦
 الشافعية: ١٣٢، ١٨٣، ٣٠٢، ٤٣٥،
 ٤٣٩، ٤٧٧، ٥٦٤، ٧٠٣، ٧١٥،
 ٨٦٠، ٩١٩، ٩٢٨، ٩٣٧، ٩٦٧،
 ١٠٥٦، ١١٥٨، ١٢١٣، ١٢٦٠
 الشاميون: ٥٩٦، ٦٤٩، ٦٦٢، ١٢١٠
 الشطار: ١٠٤٠
 الشعراء: ٣٣٤، ١١٩٦
 الشيوخ: ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٧٢،
 ٩٧٩، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١١٩٥
 شيوخ الرواية: ١٢١٧
 الصالحون: ٩٨٠، ١٠٠٢، ١٠٤٦،
 ١٠٩٦، ١٢٠٠
 الصحابة: ٩٦٠
 الصلحاء: ١١٩٢، ١١٩٤
 الصوفية: ٥٤٥، ٩٦٤، ٩٨٤،
 ١٠٣٠، ١١٥٤
 الصيارف: ٦٣٦
 الطلبة: ٩٦٢، ٩٧٩، ٩٩٥، ١٠٠٧،
 ١٠٠٨، ١٠١٢، ١٠٤٢، ١٠٥٠،
 ١٠٥١، ١٠٧٢، ١٠٧٤، ١٠٧٥،
 ١٠٩٣، ١١٠٠، ١١٣٤،
 ١١٥٥، ١١٩٢، ١١٩٦
 طلبة الحديث: ١٠٩٢، ١٢٠٤
 طلبة العلم: ١٠٠٨، ١٠١١، ١٠١٤،

بنات عوج: ٩٥٦
 بنو آكل المرار: ٩٥٦
 بنو إسرائيل: ٣٧٩
 بنو الأصفر: ١١٢
 بنو سليم: ٩٥٦
 بنو هلال: ٩٥٦
 التابعون: ٣٣٤
 التجار: ١١٧، ٦٣٣، ١٠١٣، ١٠٥٧
 الترك: ١٠٣، ٦٠٦
 التركمان: ١٧٦
 الجاهلية: ٩٥٧، ٩٨١
 الجمهور: ٩٢٣، ٩٦١
 الحريم السلطاني: ٩٨٥
 الحفاظ: ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٤، ٢٧٢،
 ٣٠٦، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٥٩، ٣٦١،
 ٤٥٠، ١٠٢٢
 الحكام: ٤٤٦
 الحليون: ٩٨٣، ١٠٢٩، ١٠٣٤
 الحنابلة: ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩،
 ١٨٠، ١٩٧، ٣٠٤، ٣٣٨، ٧٠٣،
 ٨٦٠، ٩٤١، ٩٤٢
 الحنفية: ١٧٧، ١٨٥، ٣٢٩، ٧٠٣،
 ٨٦٠، ٩٣٨، ٩٨٦
 الخليليون: ٦١٨
 الدمشقيون: ٦٣٣، ١٢٦٣
 الديلم: ١٠٣
 الرؤساء: ٣١٧
 رؤساء الشام: ١٧٠
 الركب الحجازي المغربي: ٣١٤

قضاة الشام: ١٧٠، ١٨١
 قضاة الشافعية: ٦٠٧
 قضاة المذاهب: ١٠٤٠
 قضاة مصر: ١٨١، ٣٢٤، ٤٠٨
 الكافرون: ٩٥٧
 الكفار: ٩٥٢
 كندة: ٩٥٦
 اللغويون: ١٤٨
 اللنك: ١٧١، ٨٥٧
 المالكية: ١٧٧، ٣٠١، ٣١٠، ٧٠٣
 ٨٦٠، ٩٣٨، ١٢٧٧
 المباشرون: ١٠٥٦، ١١٨٨، ١١٩٢
 المبتدعة: ٩٤٢
 المتأدبون: ٣١٩
 المجاذيب: ١٧٤
 المجاورون بالأزهر: ١٠٣٩
 المجوس: ١١٩٤
 المحابيس: ١٠٠٧
 المحدثون: ٧٢، ٨٥، ٢٨٠، ٣٣٤
 ٥٩٣، ٩٤٧، ١١٥٨، ١٢١٧
 ١٢٦٣
 المحققون: ٣٠٦
 مذبح: ١١٦٨
 المذهب الحنبلي: ٣٧٦، ٣٩٦، ٤٠٧
 مذهب الحنفية: ٦٩٢
 المذهب الشافعي: ١٠٦، ١٣٠
 ١١٠٦
 المرجئة: ٢٦٩
 المسلمون: ٩٥٧، ٩٩٩

١٢٠٥
 الطائفة القادرية: ١١٤٠
 الظاهرية: ٩٢٢، ٩٢٣
 العرب: ٤١٠
 عرب اليمن: ١١٦٨
 العسكر المصري: ١٧٦
 العلماء: ٧١، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٥٠٩، ٩٥٢
 ١٠٠٢، ١١٩٢، ١٢٦٣
 علماء الحديث: ٦٢٣
 علماء الشام: ١٧١
 الغلاة: ٢٦٩
 الفرسان: ٣٣٤
 الفرنج: ١٠٤
 الفقراء: ٩٤٣، ٩٩٧، ١٠٠٧، ١٠٤٧
 فقراء مكة: ١٠١٣
 الفقهاء: ٧٠، ٧١، ٧٤، ٩٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٠، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣٤
 ٦٢٢، ٨٩٨، ٩٥١، ١٠٥٧
 ١٢١٣
 فلاحو السلطان: ٦٣٣
 قحطان: ١١٦٨
 القراء: ٧١، ٢٩١، ١٠٤٨، ١١٩٦
 قريش: ٩٥٧
 القضاة: ١٣٣، ١٣٤، ١٧٢، ٢٦٨، ٣٠٣، ٤٠٨، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٤٩
 ٦٢٢، ٦٥٥، ٧٠٣، ٨٤٢، ٩٨٤
 ١١٩٢، ١٢٢٠
 قضاة الإسلام: ١٠٥٦

| | |
|-----------------------|---------------------------|
| المنافقون: ٩٥٢ | المسندون: ٣٠٦، ١٠٢٢، ١٢١٤ |
| المنجمون: ١٠٠٣ | المشايع: ٣٣٣ |
| المؤمنون: ٩٥٧ | المصريون: ٩١٨، ٩٤٩، ٩٥٠، |
| الموقعون: ٦٨، ٨٥٥ | ١٢١٠، ١٢٦٢ |
| الموقعون بالدست: ١٢٠٠ | مضر: ٩٥٧ |
| النحاة: ١٣٧، ٤٥٠ | المعتزلة: ١٣٦ |
| النصارى: ١١٩٤ | المقادسة: ٦١٨، ٦٨٥ |
| النواب: ١٠١٦، ١٠٣٩ | مقدمو الألف: ١١٩٥ |
| الوعاظ: ١١٩٦ | المكيون: ٤٤٩ |
| اليهود: ١١٩٤ | الملائكة: ٩٥٩ |
| يهود خبير: ١٠٥٥ | الملاحدة: ١٠٠٢ |
| يهود الشام: ٨٧٧ | الملوك: ١٢١٦ |

فهرس الألقاب والوظائف

إمام الحرمين: ١٣١، ١٣٢، ١٣٤،

١٣٥، ١٨٠

إمام الحسينية: ١٠٧٣

إمام الحفاظ: ٣٠٩، ٣٣١

إمام خانقاه شيخو: ١١٧٧

إمام دار الهجرة: ١٣٢

إمام الزمان: ٤٤٤

إمام السنقرية: ١١٤٤

إمام الصرغتمشية: ٢٣٣

إمام المالكية: ٦٠٠، ١١٥٩، ١٢٧٠،

١٢٧٤، ١٢٧٦

إمام الكاملية: ١٠٤٢

إمام المدرسة الركنية ببيرس: ١٢٠٤

إمام المدرسة المنكوتمرية: ١٠٧٠

إمام المشهد: ٢٢٠، ٣٣١

إمام المقام: ١٢٢، ١٥٣

إمام المقام بمكة: ١١٦٢

إمام المنكوتمرية: ١٠٠٨، ١٠٧٠،

١٢٠٢

إمام النحاة: ١٣٧

أتابك العسكر: ٦١٠

أديب الديار المصرية: ٤٨٠

أديب العصر: ٢٨٧

الأستاذ: ١٣٥

أصمعي زمانه: ٢٧٧

الأصولي: ٥٠٧

أعيان العصر: ٣٣٣

إفتاء العدل: ٤٦٧

إفتاء دار العدل: ٤٧٧

أقضى القضاة: ١٣٣، ٢٧٦، ٢٩٤،

٥٠٤، ٥٥٠، ٦٥٢، ٧٥٤

إمام الأئمة: ١٣٢، ١٣٧، ٢٣٨،

٢٩٩، ٣٢٠

إمام أتابك العسكر: ٦١٠

إمام الأزهر: ١١٥٠، ١١٥١

إمام أهل الظاهر: ١٢٥٨

إمام الترية الأشرفية بربساي: ١١٠٢

إمام الجمالية: ١٠٨٦

إمام جامع بني أمية: ١٠٩٧

إمام جامع الصالح: ١١٦٨

حافظ الشام: ١١٣٨ ، ٢٩٩
حافظ العصر: ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،
٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
٤٠٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٥٣٢ ، ٨٧٧ ،
١١٩٧ ، ١٢٠٨
حافظ مصر والشام: ٣١٩
حافظ الوري: ٢٨٧
حافظ الوقت: ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ،
٤٥٨ ، ١٠٧١
الحاسب: ١٣٨
الحاكم: ٣٩٧
الحاكم بمدينة حماة: ١١٦٨
الحبال: ٢١٦
حجة الإسلام: ١٣١ ، ١٣٥ ، ٢٩٦ ،
الحداد: ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦
الحرسى: ٣٤٧ ، ٣٤٨
حرسى مروان: ٣٤٧
الحفظة: ٢٧٣
خاتمة الحفاظ: ٣٢٠ ، ٣٢٧
خاتمة المسنين: ١٧٦ ، ١٨٤
خازن الكتب بجامع شيخو: ١١٧٧
خازن الكتب بالمؤيدية: ١١٩٢
خازن المؤيدية: ١١٢٥
خزانة الكتب بالمدرسة المحمودية: ٦٠٩
خزن الكتب: ٦٠٩
خطابة الأزهر: ٦٠٧
خطابة جامع عمرو بن العاص: ٦٠٧
الخطيب: ٤٠١
الخطيب بالأزهر: ١١٦٨

إمام الوقت: ٤٧٥
الأمراء: ١١٩٥
الأمشاطي: ٢٢٧
الأمير: ١٢٠٩
أمير الجيوش: ٦٠١
أمير المؤمنين: ١٧٦ ، ٤٤٦ ، ١٠١٦ ،
١١٩٥
أمير المؤمنين في الحديث: ٦٥ ، ٣١٣
أمين الحكم: ١٢٠٦
أمين الحكم بمصر: ٢٠٢
البناء: ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٤٦
بواب مروان: ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
٣٤٦ ، ٣٤٨
التاجر: ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ،
٩٨٤ ، ١٠٧٧ ، ١١٢٠ ، ١١٧٣ ،
١١٧٧ ، ١٢٠٦
تدريس الشافعية: ٤٧٧
الجمال: ٢٥٠
جمال المحدثين: ٢٨٤
الجوهري: ٢٥٣
حافظ الإسلام: ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٤١٠ ، ٥١٥ ، ٥٢٦
حافظ الأنام: ٣٠٥
حافظ أهل العصر: ٥٤٥
حافظ البلاد الحلبية: ٢٩٦ ، ٣٣٨
حافظ الدنيا: ٣٠٦
حافظ الدهر: ٣٣٠
حافظ الزمان: ٤٤٢
حافظ السنة: ٣٢٧

سلطان المغرب: ٦٩٩
 سلطان اليمن: ٦٥٣
 سيويه الزمان: ١٣٩
 سيويه زمانه: ٥١٤
 سيويه الوقت: ١٠٧٧
 سيد القضاة: ٤٤٨، ٤٤٩
 الشاعر: ١١٤٠
 شاعر حماة: ١٨٣
 شاعر الشام: ٤٩٢
 شاعر العصر: ٨١٦
 الشاهد: ٢٣٥
 شيخ الآثار: ١٠٨٢
 شيخ أدباء العصر: ١٠٨٢
 شيخ الإسلام: ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨،
 ١٣٠، ١٧٤، ١٧٨، ٢٦٦، ٢٦٨،
 ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٦،
 ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢،
 ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥،
 ٣٢٦، ٣٣١، ٣٤١، ٤٠٥، ٤١٦،
 ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٤٢، ٥٠٩، ٥٤٣،
 ٥٤٩، ٥٦٢، ٦٠٠، ٦٤٠، ٦٤٤،
 ٧٣٤، ٧٥٣، ٧٥٤، ٨٩٤، ٩٤٢،
 ٩٥٧، ٩٦٥، ٩٩٦، ١٠١٠،
 ١٠٣٦، ١١٠٠، ١١١٧، ١١٦٥،
 ١١٩٧، ١٢٠٣، ١٢٤٦، ١٢٦٨
 شيخ الإسلام بالمملكة الحلبية: ٣٣٠
 شيخ الأصوليين: ١٣٥
 شيخ الإقراء: ١٣٩
 شيخ أهل السنة: ١٣٦

خطيب الثابتية: ١١٦١
 خطيب الحرم الشريف المكي: ١١١٩
 خطيب الفخرية: ١١٢٨
 خطيب القلعة: ١١٦٤
 خطيب المنصورية: ٢٢٨
 الخياط: ٢١٥، ٢٣١
 الخيوطي: ٢٣٠
 الخليفة: ٦٢٧، ١١٩٥
 داوادر السلطان: ٦٢٢
 درس الحديث: ٦٥٦
 الدوادر: ٣٢٣
 الدوادر الكبير: ٦٤٢
 ديوان الجيش: ٦٠٤
 الدويدارية: ٦٣٩
 الرحال: ٢٨٣
 رئاسة الإفتاء في مذهب الشافعي: ١٠٦
 رئاسة العلم: ٣٣٢
 رئيس مصر: ١٠٨٨
 رئيس المؤقتين بالجامع الطولوني:
 ١٠٩٩
 الزمزمي: ٤٣٥، ١١١٤
 السلطان: ٣١٧، ٣١٨، ٦٣٤، ٦٣٥،
 ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٤٣، ٩٨٣،
 ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠٢، ١٠٠٦،
 ١٠٣٠، ١٠٥٢، ١١٩٥، ١١٩٧،
 ١١٩٨، ١٢٦٢
 سلطان الزمان: ٥٠٣
 سلطان العلماء: ١٣٤، ٣٢٥
 سلطان مصر: ٤٨٥

شيخ النحلة: ٧٥٣
 شيخ النحو: ٧٥٣
 شيخ النحو بمكة: ١١٠٥
 شيخ الوقت: ٣٣٧
 صاحب حديث: ٨٠، ٧٩، ٨٦
 الصائغ: ٢٤٦، ٢٥٣، ٣٨٩
 صدر المدرسين: ٢٦٤
 الصوفي: ٩٦٤، ٩٦٥
 الصيدلاني: ٢٤٨
 الطيب: ٢٣٥
 العابر: ٢٣٧
 عالم أهل العصر: ٥٠٩
 عالم البلاد الحجازية: ١١٢٩
 عالم الحرمين: ١١٣٦
 عالم الحنابلة: ١٨٠، ٣٣٨
 عالم العصر: ٥٣٨
 العدل بالزجاجين: ١١٢٧
 العطار: ٢٥٦
 علامة الأنام: ٣٢٦
 علامة الوقت: ٤٧٥
 عمدة المحدثين: ١٩١، ٢٨٠
 فخر الإسلام: ١٣١
 الفقراء: ٢٤٠، ٢٥٠
 فرضي العصر: ١٠٧٨
 الفقيه: ٧٥، ٨٠، ٩٤، ١٢١، ١٧١
 ٢٦٤
 فقيه الحرم: ٢٤٢
 فقيه الشام: ١٨١، ٣٠٨، ٣٣٨
 فقيه الشافعية: ٥٩٩، ٦٠٩، ١٢٠١

شيخ البيرونية: ٦٥٥، ١٠٣٠
 شيخ الجمالية: ٦٥٥
 شيخ الحديث: ٤٢٠
 شيخ الحديث بالديار الشامية: ١٨١
 شيخ الحفاظ: ٤٥٥
 شيخ الخروفية: ٦٣٧
 شيخ الزاوية: ١١٣
 شيخ الشافعية: ١٣٢
 شيخ الشيوخونية: ١١٤٤
 شيخ الشيوخ: ٢٧٥، ٢٩٤، ٤٥٩، ٨٦٤، ٥٠٧
 شيخ شيوخ الإسلام: ٣٣٠
 شيخ الصلاحية: ٣٠٧، ١١٠١
 شيخ الظاهرية: ١٢٢٥
 شيخ العصر: ١٠٨٢
 شيخ الفقهاء: ١٣٠
 شيخ القراء: ٢٩١، ٦٤٩، ٧٠١، ٩٥٣، ١٠٨٢
 شيخ القراءات: ١٣٣
 شيخ اللغويين: ١٤٨
 شيخ المتأدبين: ٣١٩، ٧٢٨
 شيخ المحدثين: ٢٨٠، ٢٩٤، ٨٦٩
 شيخ المحدثين بالديار المصرية: ٣١٤
 شيخ المحدثين والقراء بالظاهرية
 القديمة: ١١٠٩
 شيخ المذهب: ١٧٩، ٩٩٢
 شيخ المذهب الحنبلي: ٤٠٧
 شيخ مشايخ الإسلام: ٢٩٥، ٣٣٠، ٤٤٦، ٩٩٧

قاضي الشافعية بدمشق: ١٠٨٣
 قاضي الشافعية بالديار المصرية: ١٠٩٢
 قاضي الشافعية بصفد: ٦٤٩، ١١١٤
 قاضي الشافعية بمصر: ١١٥٩
 قاضي الشام: ٢٧٤، ٦٤٩
 قاضي الشرع: ١٠٣٠
 قاضي صفد: ٨٧٥، ١١٤٥
 قاضي طيبة: ١١٣٦
 قاضي غزة: ٨٧٥، ١١٤٥
 قاضي عجلون: ١١٤٥
 قاضي العسكر: ١١٦٩
 قاضي القضاة: ١٣٤، ١٧٢، ٢٦٨،
 ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩،
 ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨،
 ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤١،
 ٣٧٦، ٣٩٤، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٨،
 ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤٦، ٤٥٥،
 ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٠٢، ٥١٢، ٥١٣،
 ٥٢٦، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٤،
 ٥٩٥، ٦٠٥، ٦٢٦، ٦٣١، ٦٣٢،
 ٦٤١، ٦٥٢، ٧٠٠، ٧٤٧، ٧٥٣،
 ٧٩١، ٨١٢، ٨١٤، ٨٢٠، ٨٣٥،
 ٨٣٧، ٨٦٢، ٨٦٤، ٨٦٩، ٨٧١،
 ٨٧٢، ٨٧٥، ٩٩٢، ١٠٠٥،
 ١٠١٥، ١٠٣٠، ١٠٧١، ١٠٨٠،
 ١٠٩٤، ١١١٩، ١١٣٥، ١١٥٢،
 ١١٥٩، ١١٧٤، ١١٩٢، ١١٩٥،
 ١١٩٧، ١١٩٨، ١٢٠٢، ١٢١٦،
 ١٢٢٠، ١٢٤٦

فقيه الكتاب: ٦٨
 فقيه المذهب: ١١٦٩
 القارىء: ١٠٥٣
 قاضي أذرعات: ٢٣١، ١٠٩٠
 قضاء إسكندرية: ١٠٧٥
 قاضي إسكندرية: ١١٦٧
 قاضي الأقضية بزييد: ٦٥٣
 قاضي جبل: ٨٩٠
 قاضي جبلة وعدن: ٨٩٧
 قاضي الجماعة: ٦٥٢، ١٢٥٣
 قاضي حلب: ٩١٣
 قاضي حمص الحنفي: ١١٤٦
 قاضي الحنبلة: ١٧٥، ١٧٧، ١٩٧،
 ٣٠٤، ٥٩٨، ٦٤٦، ٦٧٨، ١١٨٠
 القاضي الحنبلي: ٥٩١
 القاضي الحنفي: ١٨٧، ٨٨٤
 قاضي الحنفية: ١٧٧، ١٨٥، ٥٩٠،
 ١٠٤٣
 قاضي الحنفية بحلب: ١١٨٠
 قاضي الحنفية بمكة: ٣١٢
 قاضي دمشق: ١١٤٥
 قاضي دمنهور: ٩٩٥
 قاضي الركب الحجازي المغربي: ٣١٤
 قاضي ركب المغاربة: ١٠٩٩
 القاضي الشافعي: ١١٩٨
 قاضي الشافعية: ٥٩١، ٦١٨، ٩٩٤،
 ١١٧٤، ١١٨٠
 قاضي الشافعية بحلب: ١٨٣، ٣٠٢،
 ١١١٧

قاضي مكة الحنفي: ١١٣٣
 قاضي المنصورة: ١٧٧
 قاصع المعتزلة: ١٣٦
 القبائي: ٢٢٣، ٢٣٨
 القباني: ٢٢٣، ٣٣٨، ١١٧٣
 القصار: ٢٢٩
 القضاء: ٤٦٨
 القضاء الأكبر: ٦٨، ٦٣٦
 قضاء الحنابلة: ١٠٠٧
 قضاء الديار المصرية: ٦٥٦
 قضاء الشافعية: ٤٣٥، ٥٦٤، ٦٤٨
 ٦٤٩، ١٠٧٢
 قضاء الشام: ٦٠٣
 قضاء القضاء: ٣٠٣
 قضاء قضاء الشافعية: ٤٣٩
 قضاء المالكية: ٧٩٦
 القطان: ٢٢٨
 القطب النوراني: ١٣٧
 القيم: ١٨٥، ٥٥٢
 قيم المعظمية: ٢٢٢
 الكاتب: ١٢٦٢
 كاتب التجار: ١١٧
 كاتب السر: ٦٢٧، ٦٢٩، ١٠٤٠
 ١١٥٩، ١٢٠٦
 كاتب السر بدمشق: ١١٤٦
 كاتب سر حلب: ١٨٩
 كاتب الطبقة: ١١١٠
 كاتب العليق: ١١٠٤، ١١٤٨
 كاتب الغيبة: ٩٨٤

قاضي قضاة الإسلام: ٣٢٤
 قاضي قضاة الأمة: ٢٩٩
 قاضي قضاة الأنام: ٥١٨
 قاضي القضاة بالحرم الشريف المكي:
 ١١١٩
 قاضي القضاة بدمشق: ٣٠٦
 قاضي القضاة بالديار المصرية: ٣٠٣
 ٦٢٣، ١١٦٠
 قاضي القضاة بالديار المصرية والدولة
 الأشرفية: ٣٢٦
 قاضي القضاة بطيبة: ١١٥٥
 قاضي القضاة بالممالك الإسلامية:
 ٣٢٠
 قاضي القضاة الحنفية: ٣٢٩
 قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية:
 ١١٦٥
 قاضي قضاة الدين: ٨١٠، ٨٦٩
 قاضي قضاة الشافعية: ٨٦٩
 قاضي قضاة العصر: ٨٠٤
 قاضي قضاة المسلمين: ٤١٨، ٤٢٥
 ٥٠٢، ٥٠٩، ٥٤٢، ٧٥٧، ٧٩٧
 القاضي المالكي: ٦٥٦، ١١٩٨، ١١٢٩
 قاضي المالكية بإسكندرية ودمشق:
 ١٠٧٥
 قاضي المالكية بدمشق: ١١٠٥
 قاضي المالكية بمكة: ٣٠١، ١١٠٥
 قاضي المذهب الحنبلي: ٣٧٦
 قاضي المعتزلة: ١٣٦
 قاضي مكة: ١٥٣، ٢٨٥، ٣٠١، ١٠٦٦

مشيخة الإسلام: ٦٨
 مشيخة البيروية: ٦٥٥، ٦٢٧، ١٠٥٤
 مشيخة الخانقاه البيروية: ١٢٢١
 مشيخة سعيد السعدا: ٦٤٩
 مشيخة الصلاحية بيت المقدس: ٦٤٩
 مشيخة الصوفية: ٥٩١
 مشيخة الفخرية: ١٠١٢
 المطررز: ٢٤٣، ٢٤٢
 المفتي: ٦٨، ١٦٢
 مفتي الإسلام: ١٣٠
 مفتي الأنام: ٢٧٩
 مفتي بدار العدل: ٥٠٧
 مفتي المسلمين: ٢٦٤، ٢٦٩، ٧٥٤
 مفتي مصر والشام: ٧٥٧
 مفيد الطالبين: ٢٨٤
 مفيد الوقت: ٢٨٤
 السمقريء: ٢١٣، ٢١٦، ١٠٨٩
 ١١٦٦، ١١٦٩
 مكتب الوقت: ١٦٧
 ملك التجار: ١١٧١
 ملك الروم: ٩٥٩
 ملك العلماء: ٥٠٩
 ملك الفقهاء: ٣٢٥
 ملك المشرق: ٦٩٩
 ملك الملوك: ٦٥٢
 منقح المذهب الشافعي: ١٣٠
 المنمنم: ٢٣٨
 مهندس الحرم: ١٥٧
 المؤدب: ١٢١

كاتب المناخة: ٧٠٣، ٩٨٣، ١١٨٨
 كبير التجار: ١١٧
 كبير القضاة: ٦٥٢
 كتابة السر: ١٢٠٩، ٨٥١
 الكحال: ٢٤٣
 اللبان: ٢٤٨
 اللغوي: ٢٧٧
 مباشر الأوقاف: ٦٢٧
 مباشر البيروية: ١١٧٨
 المحتسب: ٥٩٤، ١٠٢٨
 محدث البلاد الحلية: ١٨٣
 محدث تونس: ٩٥٣
 محدث الحجاز: ٣٢٧، ١١٢١، ١٢٤٥
 محدث حلب: ٣٢٠، ١٠٧٠
 محدث الشام: ٢٧٥
 محدث القاهرة: ٣٠٩
 محدث مكة: ٣١٦
 محدث اليمن: ١٤٩، ٢٨٢، ١٠٩٣
 محقق العصر: ٣٠٧، ٤٩٣
 المربي: ٢٦٧
 المزور: ١١٤١
 المزين: ٢٢٥، ١١١
 المستملي: ٢٧٦، ١٠٢٢، ١٠٤٦
 المسلك: ٢٦٧
 المسندة: ١٨٢
 مسند مصر: ١٦٢
 مسند مصر والشام: ٣٣٤
 مسند الوقت: ٤٤٤

| | |
|------------------------------------|---------------------------|
| المؤذن: ٢٣٣ | نائب السلطنة: ١٢٠٧ |
| المؤرخ: ٢٥٢، ٣٩٤، ١١٦٢، ١١٧٨، ١٢٦٣ | النحوي: ١٣٦، ١٣٧، ٢٧٢ |
| مؤرخ الديار المصرية: ٣٠٣، ٣١٤ | نديم الظاهر برقوق: ٢٣٥ |
| مؤرخ العصر: ١٦٩ | نظر البيروية: ٦٢٧ |
| المؤقت: ١٣٨، ٢٣٢، ١٠٨٩، ١١٢٥ | نظر الجامع: ٦٠٧ |
| الموقع: ١٨٩، ١٩٠، ١٠٢٢، ١١٣٠، ١١٦٧ | نظر جامع طولون: ٦٢٣ |
| موقع الحكم: ١٢١٧ | نظر الجوالي: ٦٤٩ |
| الناسخ: ٢٣٨، ٧٠٥، ١١٤١ | نظر الجيش: ١١٧٤، ١٢٠٩ |
| الناظر: ٩٩٤ | نظر الخانقاه: ٦٠٤ |
| ناظر الأوقاف: ٦٤٩ | نظر المدرسة الناصرية: ٦٢٣ |
| ناظر البيروية: ١٠٣٠ | نظر المنكوتمية: ١٢١٣ |
| ناظر الجيش: ١٠٢٠، ١١٥٥، ١٢٠٧ | النقابة: ٦٥١، ١١٣٢ |
| ناظر الجيوش: ١٢٠٣ | النقيب: ١٠٢٢، ١٠٤٧ |
| ناظر الخاص: ٧٠٣، ١٠٠٨، ١٢١٨ | نيابة القضاء: ٦١٨ |
| ناظر الخواص: ٦٢٦، ١٢٠٧ | الواعظ: ٢٢٨، ٢٣٠، ١١٢٠ |
| ناظر المدرسة: ٦٢٦ | الوراق: ٢٥٧ |
| | الوزارة: ٣٢٤ |
| | وظيفة القضاء: ٥٦٠، ٦٢٠ |

فهرس المصطلحات الحضارية

السيجان: ١٠٥٥
 الشختور: ١٠٠٢
 صكة: ٥٠٣
 الصنجة: ١٠٣٤
 الصنجة المصرية: ٥٠٨
 الطيالة: ١٠٥٥
 الطيلسان: ١٠٥٥، ١٠٥٦
 عمل المواعيد: ١٩١
 قربوص السرج: ١٠٠٥
 المحمل (محمل الحج): ٦٣٥
 مرسوم السلطان: ٦٢٣
 المنديل: ١٠٥٦
 المواكب السلطانية: ١٠٥٦
 الناصري (الدرهم): ٥٩٢
 النقود الهرجة: ٥٤٨
 الهرجة: ٥٠٣، ٥٠٨، ٥٤٨
 وقف الأسدي: ٦٢٤
 وقف الطيرسية: ٦٢٤
 وقف الناصرية: ١١٧٩
 وقف بيغا التركماني: ٦٢٤

الأكسية: ١٠٥٥
 أوقاف البيرسية: ٦٣٧
 أوقاف الكاملية: ١٩٥
 أوقاف المؤيدية: ١٠١٦
 الأيام الأشرفية: ٤٣٧
 الأيام الظاهرية: ٤٣٧
 الأيام المؤيدية: ٤٣٧
 التشريف السلطاني: ٦٧
 ثوب بعلبكي: ٩٩٨
 الجوالي: ٩٨٥
 الجوامك: ٦٤٤
 الجوقة: ١٨٧
 خلعة الخليفة: ٦٠٦
 خلعة الرضا: ٦٢٥
 الدولة الأشرفية: ٣٢٦
 الدولة المؤيدية: ٦٥٦
 الذهب الأفلوري: ١٢٠٤
 الربة: ١٨٧
 الركاب السلطاني: ٧٩٨
 الركب الحجازي: ٣١٤
 الساج: ١٠٥٥

فهرس الشعر(*)

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|--------------------|---------|-----------------------|-------------|--------|
| قافية الألف | | | | |
| أنس فلان الدين | غطاء | ابن حجر العسقلاني | ٢ | ٨٥٣ |
| ليس للعلم | الإغضاء | | ١ | ١٠٠٠ |
| أيا بدرأ سَمَا | ضاء | ابن حجر | ٤ | ٧٩٣ |
| يارب ذكرني | نساء | ابن حجر | ٢ | ٥٨٤ |
| وكم من شدة | للرجاء | | ١ | ٧٦٨ |
| مرحباً مرحباً | الرؤساء | ابن حجر | ٢ | ٨٣٩ |
| أهديت نور الدين | البيضاء | البرهان القيروطي | ٢ | ١١٠ |
| شكراً لرب السماء | العطاء | الحجازي | ٢٠ | ٤٢٨ |
| جزى الله | لقائه | ابن نصر الله البغدادي | ٦ | ٣٠٤ |
| يا إماماً | الذكاء | النجم المرجاني | ٢ | ٨٣٨ |
| يا حبذا النيل | علمائها | ابن قرقماس | ٢ | ٥٥٤ |
| يا طالعاً للصعيد | مرآه | البدر الدماميني | ٢ | ١٤٤ |
| فلا ذا بسيرته | يستضا | عبدالحاكم بن سعيد | ٤ | ٨٥٧ |
| مولاي نور الدين | عطا | البرهان القيروطي | ٢ | ١١٠ |
| أطيل الملal | الطلا | ابن حجر | ٢ | ٧٨٢ |

(*) ويشمل الموشحات والزجل والدوييت والأراجيز.

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|---------|---------------------|-------------|--------|
| حبسني إن العيش | الغلا | البدر الدماميني | ٢ | ٧٨٢ |
| سألتك شيخ | كلا | عبد السلام البغدادي | ٤ | ٤٦٩ |
| أقول وقولي جامع | كالبا | حسن الصفدي | ٢ | ٤٤٣ |
| يا إماماً بفضلته | الثنا | الصلاح الأقفهسي | ٢ | ٨١٠ |
| ألا يا شهاباً | والثنا | البدر الدماميني | ٢ | ٧٩٤ |
| والناس ألف منهم | عنا | | ١ | ٣٣٥ |
| أي شيء موقع | والغنا | ابن حجر | ٢ | ٨٠٩ |
| بروحي أحمي | العوا | البدر الدماميني | ٢ | ٧٨٢ |

قافية الباء

| | | | | |
|------------------|----------|-------------------|----|-----|
| لواظته تجني | يعذب | ابن صالح الإشليمي | ٥٧ | ٤٢٠ |
| يا أيها الحبر | يستصعب | ابن كميل | ١٣ | ٨٦٠ |
| ومالك والأتعاب | يصعب | أبو حيان | ٢ | ٣٨٩ |
| من بعد حمد الله | مستغرب | ابن حجر | ١٥ | ٨٦١ |
| ولم يستفد بالمدح | أشهب | | ١ | ٤٤٧ |
| وقد حفظ الحديث | طيب | ابن صالح الإشليمي | ٢ | ٤٢٠ |
| ومن ذا الذي | معايه | | ١ | ٦١٥ |
| بلاد بها نيظت | ترابها | | ١ | ٤٤٧ |
| حسدوك | النجيا | | ١ | ٩٨٩ |
| صب قضى | وجبا | أحمد الحجازي | ١ | ٤٣١ |
| أستعبد الأحرار | وواجه | الزوين عبد الرحيم | ١٢ | ٧٩٠ |
| تشربش أو تقمص | حبا | الحيص بيص | ٢ | ٣٨٩ |
| تهن بصدر الدين | فليتأدبا | ابن حجر | ٢ | ٨٥٢ |
| الدويدار قال لي | مأربك | ابن حجر | ٢ | ٦٢٣ |
| جاشني هدية | أدبه | ابن حجر | ٢ | ٨٤٢ |
| بني كثر | سبه | ابن كثير المصيصي | ٤ | ٨٨٨ |
| هدية العبد | مكتسبه | شمس الدين المغيري | ٢ | ٨٤٢ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|-------------------|----------|------------------------|-------------|------------|
| أمولاي زين الدين | المناسبة | ابن حجر | ١٣ | ٧٩١ |
| يا حبذا النخبة | رطبه | ابن مبارك شاه | ٢ | ٤٢٠ |
| أبا الفضل | صوبا | البدر الدمايني | ٤ | ٨٣٩ |
| إن المنية | منصوبا | ابن دريد | ٣ | ١٢٣١ |
| أحبابي أفنيت فيكم | شبابي | المجد بن مكاس | ٢٦ | ٨٢٩ |
| إن شئت | ومغتاب | أبو الطاهر الأنباري | ٢ | ١٠٥٧ |
| يكي ليضحك | سحاب | | ١ | ٧٦٩ |
| حويت علوماً | خطابها | ابن ناهض الحلبي | ٣ | ٥٦١ |
| ما ضرَّ بحر | الكلاب | | ١ | ٩٩١ |
| تمتعت بدموع | السحب | ابن أبي السعود المنوفي | ٧٨ | ٤٠٩ |
| أمولاي غرس الدين | الهدب | ابن حجر | ٢١ | ٨١١ |
| ذهب الذين يعاش | الأجرب | | ١ | ٤٤٩ |
| لهجت بقولي | السرب | الغرس خليل | ٦٣ | ٤٥١ |
| أقاضي قضاة الدين | والغرب | الغرس خليل | ١٥ | ٨١٠ |
| كم ذا يزيد | لب | البدر البشتكي | ١٠ | ١١٥ |
| هذا هو السحر | عنب | الزعيفرني | ١ | ٤٣٥ |
| سألت رعاك الله | غروب | ابن حجر | ٧ | ٨٧١ |
| خيرات ما تحوي | مقلوبها | أبو الحجاج الطرطوشي | ١ | ٣٨٣ |
| وما الدهر | حييب | | ٢ | ١٢٤٧ |
| لي عام | حيبي | ابن حجر | ٢ | ٤٨ |
| والليالي كما علمت | عجيب | | ٢ | ٧٢٥ |
| أسيدنا | غريب | ابن المصري | ٧ | ٨٧١ |
| محبكم اختار | بنصيه | ابن حجر | ٢ | ٦٢٣ |
| رب عياب | العيب | الإمام الشافعي | ١ | ١٠٦٠ ، ٧٠٩ |
| شكراً لسير | الغراب | إبراهيم الجحافي | ٢٦ | ٧٨٣ |
| أهلاً بها حسناء | النقاب | ابن حجر | ٢٧ | ٧٨٤ |
| يقول راجي | الوهاب | محمد الهيثمي | ٦ | ٥٥٢ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|----------------|---------|-------------------|-------------|--------|
| ثويت فيكم | الثواب | ابن حجر | ٢ | ٧٧٨ |
| يا أيها المولى | والأدب | ابن حجر | ٧ | ٨٣٢ |
| يا كعبة الطلاب | الأدب | ابن كميل المنصوري | ٦ | ٨٣٢ |
| وقائل | الكرب | ابن حجر | ٢ | ٨٤٩ |
| يا سيد الأمراء | حلب | ابن حجر | ٤ | ٥٩١ |
| نصرت دين الحق | المجيب | سبط الحسني | ٢ | ٥٥٥ |

قافية التاء

| | | | | |
|----------------------|----------|-------------------|----|-----|
| إنما الأعمال بالنيات | فرسته | ابن حجر | ٢ | ٥٨٤ |
| جمال أحمد | روايات | أحمد التروجي | ٥٥ | ٤١٣ |
| من فاته | فوات | ابن حجر | ٢ | ٨٥٣ |
| وليت القضاء | توليته | | ٢ | ٦٢٠ |
| لما عفوت | العداوات | الشافعي | ٥ | ٩٩١ |
| طارحت من حجر | وصفاته | البرهان القيرواني | ٢ | ١١٢ |
| أيا علماء الدين | حجة | | ٦ | ٨٧٥ |
| يقول الفقير | التي | ابن حجر | ٧ | ٨٧٨ |
| دع الذم | بجنة | ابن حجر | ٢ | ٨٥١ |
| من أودع السحر | وجته | البدر بن صدقة | ١٩ | ٤٤٢ |
| قد خفقت بسعودك | رايات | | ٤ | ٥٦٤ |

قافية التاء

| | | | | |
|------------|------|--------------------|---|-----|
| أي بحر علم | تبعث | عبد الغني الإسميلي | ٢ | ٤٧١ |
|------------|------|--------------------|---|-----|

قافية الجيم

| | | | | |
|------------------|----------|------------|----|------|
| أف لمدعي الاتحاد | أعوجا | ابن حجر | ٢ | ٨٥٠ |
| خيراتكم أرجو لها | والأزواج | ابن العليف | ٧ | ٤٤٦ |
| حسنك | حرج | | ١ | ١٠٥٩ |
| اشتدي أزمة | بالفرج | | ١٠ | ١٠٦٨ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|----------------------|---------|---------------|-------------|--------|
| عتبنا على ميل المنار | هرج | شعبان الآثاري | ٢ | ٨٥٥ |
| على البرج | المنجي | ابن حجر | ٢ | ٨٥٥ |
| رزء ألم | الهوج | البقاعي | ٤٠ | ١٢٣٢ |

قافية الحاء

| | | | | |
|-------------------|----------|--------------------------|-----|------|
| كان لم يمت | النوائح | | ١ | ١٢٤٦ |
| إني لأقسم | صالح | شمس الدين المغربي | ١ | ٨٤٣ |
| لا يرغم | صالح | ابن حجر | ٢ | ٨٤٣ |
| نظروا بعين | استقبحوا | | ٢ | ١٠٦٠ |
| يا أيها الملك | ينصح | ابن حجر | ٧ | ٨٥٦ |
| قل للذي | ارتاحا | ابن حجر | ٦ | ٦٤٦ |
| بنو حجر | وسبحه | | ١٠٩ | ٥٠٥ |
| قرأنا الكتاب | الفاتحة | ابن حجر | ٤ | ٨٠٣ |
| لئن طولت | مدحا | النواجي | ٢ | ٥٣٨ |
| كتبتم رموزا | واضحه | ابن الجبان الغرناطي | ٤ | ٨٠٢ |
| الحمد لله | السفاحا | صلاح الدين الأسيوطي | ٩٤ | ٥٠٠ |
| إذا سمعت | ممدوحا | | ٣ | ٣٣٥ |
| أهلاً بأحجية | ريحا | الموفق الإبي | ٢ | ٨٢٠ |
| إن الأحبة بانوا | طريحا | ابن حجر | ٢ | ٨٢٠ |
| نسيمك ينعشني | الصباح | ابن حجر | ٢ | ٧٧٧ |
| هويتها بيضاء | الرداح | الناصرى وابن حجر والشاوي | ٣ | ٧٠٤ |
| بالشعر والثغر | مصباحي | البرهان القيرواني | ٧ | ١٠٩ |
| يا دهر بع | تربح | | ٢ | ١٠٥٩ |
| ألا يا نسمة الريح | تبريحي | ناصر الدين | | ١٨٧ |
| ضراط البغل | الشيخ | أبو بكر المنجم | ١ | ١٨٧ |
| وقد نازعوك | الرياح | إسماعيل بن عباد | ١ | ٧١٢ |
| لي مالك | نجح | القباقبي | ٢ | ٤٩٢ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|--------------------|----------|------------------------|-------------|--------|
| أزهور | سح | ابن حجر | ١٣ | ٨٤٥ |
| الاسم غير المسمى | واضح | ابن حجر | ٢ | ٤٥٠ |
| يا شهاباً | طرح | الزركشي | ١٣ | ٨٤٤ |
| قافية الدال | | | | |
| يا كعبة | حساد | | ١ | ٩٨٩ |
| رمت غداة البين | منجد | أبو الفضل القادري | ٢٦ | ١١١ |
| ويسر ناظرنا | يعدد | المجد بن مكاس | ١ | ٧٧٩ |
| أهم بشيء | وأطارد | | ١ | ٤٤٧ |
| أشتاقكم شوق العليل | تبعد | ابن حجر | ٢ | ١٩٧ |
| الشوق ينهض | المقعد | ابن عرب شاه | ٦٠ | ٤٢٤ |
| جلوت على الأسماع | نقد | | ٢ | ٧٢٤ |
| قال النحاة | مردود | | ٢ | ٤٥٠ |
| تغرب على اسم الله | فوائد | | ٤ | ١٠٠٦ |
| الحمد لله | وأمجدا | عبد السلام البغدادي | ٢١ | ٤٦٨ |
| إن العرائن | حسادا | | ١ | ٩٩٠ |
| كل يوم يمضي | البعادا | ابن حجر | ٢ | ١٩٧ |
| ليهن بك العيد | إسعاده | النواجي | ٢ | ٥٣٨ |
| إذا نوه الحادي | أوحدا | الحجازي | ١ | ٤٣١ |
| تذكر عهداً | المتريدا | النواجي | ٩٠ | ٥٢٣ |
| إني نشأت | عددا | الشافعي | ١ | ٩٩٠ |
| أسيدنا قاضي القضاة | تعددا | ابن المصري | ٥ | ٨٧٢ |
| رأينا معيداً | الفردا | ابن حجر | ٢ | ٨٥٢ |
| وما لي فيه سوى | المقصدنا | أبو بكر البرقاني | ٤ | ٦٥٩ |
| يا رشاً | رغدا | الشهاب المنصوري | ٤٤ | ٤٣٢ |
| إن قيل من ترتجي | وفدا | ابن ناصر الدين الدمشقي | ٤ | ٥١٣ |
| إذا قيل من بحر | أحمدا | ابن قرق | ٧ | ٤٠٤ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|-------------------|----------|--------------------|-------------|--------|
| وما النور | أحمدا | البكري | ١ | ٥٦١ |
| خليلي غني فتنت | سهدا | البدر الدماميني | ١ | ٧٧٨ |
| أصبحت يا تاج | وجودا | الشريف | ٦ | ٥٦٣ |
| أبرز خدأ | أميدا | ابن مبارك شاه | ٦٩ | ٤١٦ |
| لم يردع | الحديدا | الشرف عبدالوهاب | ٢ | ٩٦٢ |
| ذهب العليم | الإستادا | | ٢ | ١٢٣١ |
| من أحمد بن علي | المحتد | ابن حجر | ٢ | ١٠٦ |
| أثني على ربي | ويغتدي | ابن حجر | ١٧ | ٨٥٩ |
| وليس على الله | واحد | | ١ | ٣١٠ |
| إذا طاب أصل المرء | بالورد | القطب القسطلاني | ٢ | ١١٧ |
| فازداد لي حسداً | الحسد | | ١ | ٩٨٩ |
| كل العداوة | بالحسد | الشافعي | ١ | ٩٩٠ |
| يا كعبة | المؤكد | شمس الدين المنهاجي | ١٢ | ٤٩٣ |
| وبلدة لم أجد | وقد | ابن حجر | ٢ | ١٤٤ |
| وإن ابن أخت | جلد | | ١ | ١٢٢٢ |
| إني أجزت لهم | سندي | العلاء الدواليبي | ٢٦ | ٤٧٤ |
| إني أجزت لهم | مسند | ابن الجزري | ٦ | ٢٩٣ |
| إن يحسدوني | محسود | | ٢ | ٩٨٩ |
| ما اسم | مسود | ابن حجر | ٣ | ٨٤٨ |
| مع الثمانين | يدي | أسامة بن مرشد | ٥ | ١١٩٠ |
| وبلدة الحسن | العبيد | ابن حجر | ٢ | ١٤٣ |
| الحمد لله | السيد | البقاعي | ١٧ | ٨٥٨ |
| أرعى النجوم | تسهيدي | ابن حجر | ٢ | ٧٧٨ |
| وعاذلي مذرأى | وعدد | المجد بن مكانس | ١ | ٧٧٩ |
| سردت | سرد | شمس الدين بن علي | ٤ | ٨٧٨ |
| يا من طرد | سرد | الفالاتي | ٢ | ٥٥٢ |
| الكرد | الطرد | ابن حجر | ٤ | ٩٧٩ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|---------|-------------------|-------------|--------|
| بالله سر | مباعد | ابن حجر | ٢ | ٨٥٢ |
| خذوا حديث الغرام | مبعد | النواجي | ١٠٦ | ٥١٧ |
| يا سيداً | فعد | ابن حجر | ٢ | ٨٥٠ |
| إلهي أعن | غد | عبد العزيز الديري | ١ | ١٢٧٠ |
| يا سيداً | المنعقد | المعتضد العباسي | ٥ | ١٩٧ |
| أشكر رب العلا | أحمد | أبو الحسن العراقي | ٦ | ٤٧٥ |
| أنهي بحضرتك | أرمد | ابن حجر | ٢ | ٨٥٢ |

قافية الرءاء

| | | | | |
|-------------------|--------|---------------------|----|------------|
| إذا رضيت عني | شرارها | | ١ | ٨٦٠ |
| الناس | قرار | ابن حجر | ٢ | ٨٥٠ |
| تالله إنك ركن | تفتخر | ابن كحيل | ٥ | ٤٢٧ |
| أسيدنا قاضي | البدر | ابن حجر | ١٠ | ٨١٢ |
| يزداد في مسمعي | مكرره | ابن المعلم | ١ | ٣٢٣ |
| بني علي | وزره | ابن حجر | ٣٠ | ٨٨٨ |
| أحافظ هذا العصر | النشر | جلال الدين البلقيني | ١ | ٢٨١ |
| أحافظ هذا العصر | النشر | جلال الدين البلقيني | ١٢ | ٨١٣ |
| وإن لأخبار الأجرة | القطر | | ١ | ٧٦٧ |
| تقبل الله حجاً | الخفر | البرهان القيراطي | ٣ | ١١١ |
| أدلت شهود الشام | تحتقر | ابن حجر | ٢ | ٨٥٤ |
| والهف نفسي | محقر | ابن حجر | ٢ | ٨٥١ |
| أمولاي نور الدين | سروره | ابن حجر | ٢ | ٨٥٣ |
| وقد طويتنا | منشور | ابن حجة الحموي | ٨ | ٤٣٧ |
| أيا قاضي القضاة | الدهور | علاء الدين بن أقبرس | ٢٣ | ٨٢٠ |
| رياض أم نجوم | الزهور | ابن حجر | ٢٤ | ٨٢٢ |
| لعمرك ما الرزية | بعير | | ٢ | ١٢٤٧ ، ٣٢٨ |
| إذا أبصروا | غبارا | | ١ | ٧٢٤ ، ٧٢١ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---------------------|---------|---------------------|-------------|--------|
| إذا الثريا | عارا | ابن حجر | ٤ | ٨٦٥ |
| يا من قطفتم | أثمرا | | ٤ | ٨٥٦ |
| يا من يروم | خبره | البدر الأنصاري | ٢ | ٩٩٣ |
| وإنا ومن يهدي | خيبرا | | ١ | ٤٠١ |
| ما سار | مسترا | ابن حجاج السعدي | ٣٥ | ٤٧٨ |
| يا شهاب الدين | نثره | البدر الدماميني | ١٠ | ٨٤٠ |
| يا درة فقدت | لآخره | ابن القطان | ٨ | ١٢٤٣ |
| أهلاً بلغز | زاخرا | ابن حجر | ٤ | ٨٠٧ |
| ليهن أبا العباس | مبدرا | ابن المغلي | ٤ | ٧٩٢ |
| قد صح خمس | مقررا | ابن حجر | ٣ | ٨٦٨ |
| مراتب أهل الفضل | حصرا | عمر الطرابلسي | ١٠ | ٤٧٧ |
| أيا شهاباً رقى | قطرا | البدر البشتكي | ٢ | ٧٩٣ |
| الجفن قد حاكى | ناظره | البهرمي | ٣٩ | ١٢٤١ |
| يا فريداً | غره | ابن حجر | ٢ | ٨٤٠ |
| يا أيها المولى | ظافرا | الصلاح الأقفهسي | ٤ | ٨٠٧ |
| أسامياً لم تزده | ذكرناها | | ١ | ٥٤ |
| عن الأصمعي | ذكره | ابن حجر | ٢ | ٨٥٠ |
| يا من يروم | ثمره | | ٢ | ٩٩٣ |
| يا من يقول | أحمرا | الجوجري | ٢ | ٨٦٨ |
| يا أيها القارىء | ظاهره | ابن حجر | ٢ | ٨٤٩ |
| من يأت | جهرا | ابن حجر | ٢ | ٨٥١ |
| إذا حمد الناس | الدھرا | | ١ | ١٠٦٨ |
| أجبت قلبك | جوھرا | ابن المغلي | ٤ | ٧٩٢ |
| يا جابراً بالمكرمات | يسيرا | محمد البكري | ٢٥ | ٥٥٩ |
| أكل ابن القطان | سعيरा | ابن حجر | ٢ | ١٢٥ |
| كل البرية | سائره | الشهاب الحجازي | ٦٠ | ١٢٣٤ |
| يا طالباً علم | الآثار | شمس الدين بن المصري | ٥ | ٥٣٨ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|--------------------|---------|---------------------|-------------|-----------|
| وكل امرئ | داره | | ١ | ١٠٦٨ |
| إن لان كالغصن | عذارى | ابن حجر | ٢٦ | ٨٢٧ |
| من للغريب | المدرار | ابن حجر | ٣ | ٨٥٤ |
| وما ساد أحد | استنصار | | ٢ | ١٠٠٠ |
| يا رب إنا قد أتينا | الأضرار | البدر الدماميني | ٢ | ١٤٤ |
| وإذا لم يكن | بالصغار | | ٢ | ٦٢٢ |
| لو كل كلب | بدينار | | ١ | ٩٩٨ |
| خير خير | البر | ابن حجر | ٤ | ٨٠٣ |
| كانت مساءلة | الخير | أبو القاسم بن هانيء | ٢ | ١٠٣٠، ٣٢٢ |
| موت الإمام | الأثر | ابن الأوجاني | ٢ | ١٢٤٠ |
| أتاني كتاب | الشجري | ابن حجر | ٢ | ٨٥٣ |
| يا طالب العلم | الضجر | عيسى الطنوبي | ٢ | ٤٨٥ |
| ألا يا فريد | در | البدر بن صدقة | ١٥ | ٤٤١ |
| قد فقت في النحو | الدر | المجد بن مكاس | ٢ | ٨٢٧ |
| لبدر سنا عليك | الدري | البدر المارديني | ٢٩ | ٧٩٦ |
| منارة كغروس | والقدر | النواجي | ٢ | ٨٥٤ |
| لتهن بك | بأسره | سبط ابن حجر | ٢ | ١٢١٥ |
| لحبيب وخاتم | ونشر | البشتكي | ٧ | ٤٩١ |
| أبدعت يا خير | ومختصر | عمر الجعبري | ٤ | ٤٧٧ |
| إمام الهدى | العصر | الشرف المناوي | ٢ | ٨٨٢ |
| قفا نبك | والمطر | ابن النقاش | ٤٨ | ١٢٣٧ |
| قاضي القضاة | والنظر | ابن والي | ٢ | ٤٣٤ |
| يقول لنا درأ | وخاطر | | ١ | ٧٢١ |
| حلف الزمان | فكفر | | ١ | ١٠٥٩، ٣٢٠ |
| ما بيان ضمته | الذكر | البرهان بن زقاعة | ٣ | ٨٠٣ |
| الله أحمد دائماً | ذكره | رضوان العقبي | ٣٤ | ٤٥٥ |
| يا ضامن النعماء | شكري | ابن حجر | ٢ | ٨٢٧ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---------------------|----------|----------------------|-------------|--------|
| لن يبلغ الأعداء | بمكرهم | عبد الغني الإسماعيلي | ٢ | ٤٧٢ |
| ثمانون من عمري | عمري | الصفراوي | ٣ | ١١٩٠ |
| يا واحد العصر | القمر | عبد الرحمن الريمي | ٢٧ | ٤٦٥ |
| أفروا بحق جوهر | الجواهر | | ١ | ٧٢١ |
| بدت في سماء | الزهري | ابن حجر | ٢٩ | ٧٩٨ |
| حملت على القضاء | ثبير | | ٢ | ٦٣٢ |
| فما احتيالي | المقادير | | ١ | ٧٦٤ |
| ثلاث | والضير | ابن حجر | ٢ | ٨٥١ |
| دعاوى فاعل | يخبر | ابن حجر | ٢ | ٩٩٣ |
| عوذت سور الود | حجر | ابن حجر | ١ | ٧٨٨ |
| ما يضر | بحجر | | ١ | ٩٩١ |
| وقائلة من في | ضجر | غرس الدين خليل | ٥ | ٧٨٨ |
| صل قاصداً | حر | ابن حجر | ٢١ | ٧٨٠ |
| يا إماماً فاق | تأخر | ابن حجر | ٤ | ٨١٠ |
| أصبحت في | القدر | ابن حجر | ٢ | ١١٨٩ |
| أما في ثمانين | أعذر | الحسين بن الضحاك | ٤ | ١١٨٩ |
| أهوى هواك | يذر | ابن حجر | ١٩ | ٧٧٤ |
| لك الكلام رقيق | محرر | ابن حجر | ٢ | ٨٠٧ |
| أي خطب أورث | وضرر | نور الدين بن حجر | ١٩ | ١١٢ |
| يا بني التبان | وأخسر | ابن البرددار | ٣ | ١٨٩ |
| الحمد لله الذي أولى | البشر | محمد الهيثمي | ١٤٣ | ٥٤٣ |
| فيك مولاي معال | تحصر | الصلاح الأقفهسي | ٤ | ٨١٠ |
| يا إماماً | يحصر | ابن حجر | ٣ | ٨٤٨ |
| يا سيداً | قصر | الصلاح الأقفهسي | ٤ | ٨٠٧ |
| دحاك الله | مقصر | | ٢ | ٩٩٣ |
| ومهفهف قد مسني | وضر | ابن حجر | ٢ | ٧٨١ |
| يا أيها الحسن | ضر | ابن حجر | ٢ | ٧٨١ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|---------|---------------------|-------------|--------|
| قد بكت | بالمطر | الشهاب المنصوري | ٢ | ١٢٣٧ |
| بلغت الثمانين | أنتظر | الفضيل بن عياض | ٣ | ١١٨٨ |
| ليس المسمى | النظر | خطاب بن عمر الدمشقي | ٢ | ٤٥٠ |
| لو ترى الأطفال | ظفر | نور الدين بن حجر | ١ | ١١٢ |
| أيا غرس فضل | التمر | ابن حجر | ٥ | ٧٨٩ |
| العارض فوق | باهر | ابن حجر | ٢ | ٨٥٦ |
| أمولاي مجد الدين | اشتهر | ابن حجر | ٥ | ٨٢٧ |
| لقد بشر | اشتهر | ابن حجر | ٢ | ٨٥٠ |
| شهاب العلى | الزهر | المجد بن مكاس | ٥ | ٨٢٦ |
| إن لم تجودوا | السهر | المجد الزمزمي | ٢ | ٤٣٥ |
| دم حمد | كبير | ابن حجر | ٣ | ٨٠٦ |
| وافى كتاب منك | الأثير | ابن حجر | ٣ | ٨٠٧ |
| ما كنت أدري | كثير | أبو بكر الناشري | ٣ | ٨٠٦ |
| قلبي إلى الرشد | يسير | | ٢ | ٨٨٠ |
| قل للشهاب | الغير | الشرف بن المقرئ | ٢ | ٧٨٧ |

قافية الزاي

| | | | | |
|---------------------|-------|------------------|---|-----|
| يشير إلى غر المعاني | يرمز | | ١ | ٢٨٠ |
| حمى ابن علي | حازها | البدر الدماميني | ٢ | ٧٩٥ |
| سكندرية كم ذا | عزا | نور الدين بن حجر | ٢ | ١٠٩ |
| يا إماماً | عزا | ابن حجر | ٥ | ٨٨٥ |

قافية السين

| | | | | |
|-------------|-------|------------|---|-----|
| أم وأختان | إلباس | ابن حجر | ٢ | ٨٤٦ |
| ثنتان من أم | إلباس | ابن حجر | ٢ | ٨٤٥ |
| أم وأختان | إمساس | ابن الشحنة | ٢ | ٨٤٦ |
| بنتان من أم | الناس | ابن حجر | ٢ | ٨٤٦ |
| ما القول | الناس | ابن الشحنة | ٢ | ٨٤٦ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|-----------------|---------|-----------------|-------------|--------|
| أقول لحبي قم | راسها | المجدد بن مكناس | ٢ | ٧٩٥ |
| يا إماماً | ممارسا | ابن حجر | ١٠ | ٨٣٠ |
| يا أديباً أصوله | مغارسا | ابن خطيب داريا | ٢٧ | ٨٣٠ |
| إن يبتسم ثغر | العباس | ابن قرقماس | ٢ | ٥٥٣ |
| رحم الله أعظماً | العباس | ابن حجر | ٢ | ١٤٤ |
| والشيخ لا يترك | رمسه | | ١ | ٩٩٦ |
| أمتوحش أنت | واستأنس | | ١ | ٩٦٣ |
| لقد حييت | للفوس | ابن حجر | ٨ | ٨٢٣ |
| حبي الذي سادوا | داس | | ٨ | ٨٨١ |
| لك طرف أحور | مياس | ابن حجر | ٢ | ١٧٨ |
| عمارة الجسم | احتبس | ابن حجر | ١ | ١١٨٧ |

قافية الضاد

| | | | | |
|-----------------|------|---------|---|-----|
| مولاي نور الدين | فيضا | ابن حجر | ٢ | ٨٥٣ |
|-----------------|------|---------|---|-----|

قافية الظاء

| | | | | |
|-------------|-------|-----------------|----|-----|
| يا سيدي | والحظ | ابن حجر | ٢ | ٨٤١ |
| يا سيدي | يلحظ | البدر الدماميني | ٢ | ٨٤١ |
| يا فوز | يحفظ | ابن حجر | ٢ | ٨٤٢ |
| إن بيت الله | ويحظا | ابن حجر | ١٠ | ٧٧٣ |

قافية العين

| | | | | |
|------------------|---------|---------------------|----|------|
| بنينا في محاسنكم | يضاع | أبو الحسن القرافي | ٢ | ٤٧٦ |
| شهاب المعالي | القوارع | سبط ابن حجر | ٢٨ | ١٢٤٤ |
| ما زلت عن | ويرفعه | محمد المولي | ٢ | ٣٢٤ |
| أيا من بأمر الله | ينفع | عبد السلام البغدادي | ٧ | ٤٦٨ |
| بفتح الباري | جامع | شمس الدين الدجوي | ٢ | ٤٩٨ |
| وذو حسد | أسمع | الشافعي | ٢ | ٩٩٠ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|-----------------|---------|------------------|-------------|--------|
| لا تعذليه | يسمعه | أبو الحسن | ١ | ٣٨٦ |
| يا مالكي | مضاعاً | ابن حجر | ١١ | ٦٤٧ |
| يا منيتي | مضاعاً | ابن دقيق العيد | ٥ | ٦٤٧ |
| عندي سؤال | تفرعاً | البهاء بن عقيل | ٢ | ٣٨٨ |
| وطلع السلطان | الطلعه | نور الدين بن حجر | ١ | ١٠٩ |
| من لديار | سامعه | ابن حجر | ١٢ | ١٩٨ |
| لقينا بالقطيعة | فظيعة | ابن حجر | ٢ | ١٤٥ |
| حاشاك تسمع | مطاع | ابن حجر | ٢ | ٨٣٩ |
| يا سادتي | أسماعي | النجم المرجاني | ٢ | ٨٣٩ |
| إن الحياة ذميمة | الشافعي | الإشليمي | ٢ | ١٢٤٠ |
| لقد لطف الله | المدامع | الإشليمي | ٢ | ٤٧٢ |
| أجزرت لسيد | الربيع | عبدالرحمن العلوي | ١ | ٢٦٥ |
| وكان من العلوم | بالجميع | | ١ | ١٤٠ |
| فكم قد ثوى | وارتجع | محمد الراعي | ٣ | ٥٥٤ |

قافية الفاء

| | | | | |
|-------------------|-------|--------------------|----|-----|
| شوقي إليكم | لطائف | ابن نصر الله | ٢ | ١٩٧ |
| يا سيداً حفني | تحف | شمس الدين الهيثمي | ٢ | ٨٠١ |
| يقبل الأرض | تعترف | محمد بن عمر المصري | ٥ | ٥٥٣ |
| وما اسم | أشرف | ابن حجر | ٢ | ٨٤٩ |
| أيا شيخ الإسلام | تشرف | الشهاب الحجازي | ١٧ | ٨٠٤ |
| ألا يا شهاب الدين | مشرف | ابن حجر | ٢٠ | ٨٠٥ |
| دمت للآداب | يصرف | ابن حجر | ١ | ٨٠٨ |
| أهلاً بشمس | أعترف | ابن حجر | ٣ | ٨٠١ |
| يا فريداً | تكشف | الصلاح الأقفهسي | ٥ | ٨٠٨ |
| نفس على هام | والطف | شمس الدين النواجي | ٦٤ | ٥١٣ |
| يقبل الأرض | الشغف | شخص من المنزلة | ٢ | ٥٦٤ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---------------|-----------|------------------------|-------------|-----------|
| يا زاعماً | خائفاً | ابن حجر | ٢ | ٦٢٠ |
| عين الوجود | تشرفا | ابن نصر الله العسقلاني | ٤ | ٤٠٨ |
| الحمد لله | وانصرفا | ابن القرداح | ٥ | ٤٢٨ |
| ما اسم | وصفه | ابن حجر | ٢ | ٨٤٩ |
| وشوقني ذكر | وصفه | | ١ | ٣٢٥ |
| عزلوا صالحاً | التشريف | شمس الدين الهيثمي | ٢ | ٦١٩ |
| أقمت بمصر | خاف | إسماعيل الخوافي | ٢ | ٨٠٠ |
| أيا من فاق | بالاعتراف | أبو بكر الخوافي | ١ | ٨٠٠ ، ٥٥٦ |
| شهاب المجد | اتصاف | إبراهيم الخوافي | ٢ | ٨٠٠ |
| يا من علا | أوصاف | نعمة الله الجرهري | ١٢ | ٥٦١ |
| قدمت لمصر | والعوافي | ابن حجر | ٢ | ٨٠٠ |
| أيا ملك العلا | ووافي | محمد الخوافي | ٤ | ٨٠٠ |
| ماذا يرى | الخفي | الجوجري | ٤ | ٨٦٧ |
| يا سائلي | مسرف | ابن حجر | ١٠ | ٨٦٤ |
| قاضي القضاة | منصفي | الجوجري | ٦ | ٨٦٤ |
| يا من يسائلني | يصطفي | ابن حجر | ٦ | ٨٦٤ |
| انظر إلى | الصلف | | ٢ | ١١٩٦ |
| أيها الحاكم | يتحنف | | ٧ | ٨٨٥ |

قافية القاف

| | | | | |
|-----------------|---------|----------------|---|-----|
| إذا جمعت | أحذق | | ٣ | ٨٨٤ |
| الناس أعداء | يرزق | | ٢ | ٩٩٠ |
| يا إماماً له | يفوق | الصلاح الأفهسي | ٢ | ٨٠٩ |
| إن لغز الخليل | يروق | ابن حجر | ٢ | ٨٠٩ |
| الحسن يا الله | وخفيقها | ابن حجر | ٢ | ١٤٣ |
| له در فاضل | سابقا | | ٢ | ٧٢٤ |
| إذا تأملت معناه | أوراقا | عيسى الطنوبي | ٢ | ٤٨٥ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|-----------|---------------------|-------------|-----------|
| كلما أسفر النهار | واستيساقا | ابن حجر | ٣ | ١٩٧ |
| غواذي الغيث | مندفقه | مسافر الصوفي | ٢ | ٥٦١ |
| مولاي يا قاضي | بالأخداق | الحجازي | ٤ | ١٠٠٥، ٤٢٨ |
| من لصب مقيم | الفراق | عبدالغني الشرجي | ٣٢ | ٤٧٠ |
| يا رب | الواقى | نور الدين بن حجر | ٢ | ١٠٨ |
| لولا المحيا | ومغتبقي | البشتكي | ٥٠ | ٤٨٨ |
| غموض الحق | المحق | | ٢ | ٦١٥ |
| بالله قل لإمام | الفرق | شهاب الدين الشيرجي | ٩ | ٤٣٤ |
| قوم لهم | والحمق | علي بن جابر الهاشمي | ٢ | ١٠٥٦ |
| إنا بنو حسن | حنق | | ٢ | ١٥٦ |
| تبدت دار | النوق | ابن حجر | ٢ | ٨٢٠ |
| مقامي دون ما قلت | نوقي | إبراهيم الابي | ٢ | ٨٢٠ |
| لو قال | تصديقه | | ١ | ١٠٠٣ |
| أبدر الدين | وتلفيقي | ابن حجر | ٢ | ٨٤١ |
| واشتعل القلب | يطاق | نور الدين بن حجر | ٣ | ١٠٩ |
| شرح الهدى | الآفاق | الفالاتي | ٢ | ٥٥٣ |
| أبدى ابتسام | الآماق | البشتكي | ٢٩ | ٤٦٣ |

قافية الكاف

| | | | | |
|------------------|---------|---------------------|---|------|
| وإني ليخفى باطني | ضاحك | الشافعي | ٢ | ٤٤٩ |
| وكل يدعي وصلاً | بذاكا | | ١ | ٧٠٨ |
| قل لقاضي قضاتنا | كفاك | صلاح الدين الأسيوطي | ٢ | ٥٠٠ |
| لو كنت تعقل | عذلتكا | الفراهيدي | ٢ | ٨٨٤ |
| لا تهتك | مساويكا | | ٢ | ١٠٦٧ |
| لقد سما | وإدراك | البدر الدماميني | ٢ | ٧٩٤ |
| شهاب العلا | مشارك | جمال الدين المراكشي | ٣ | ١٥٣ |
| على كل رأس | مالك | | ١ | ٧٢١ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|---------|---------------------|-------------|--------|
| قد استخدم | بمهالك | | ١ | ٧٢١ |
| أيها النجم | يهلك | ابن حجر | ٢ | ٨٥٢ |
| قافية اللام | | | | |
| لو طاب | قوابل | | ١ | ١٠٥٩ |
| وما أنا خاش | عاجله | | ١ | ٧٦٤ |
| ما كان ضر أجبتي | وعاجلوا | البقاعي | ٣٠ | ٤٠٦ |
| لا يأمن الشرير | معجل | أبو علي الشبل | ٢ | ١٠٦٩ |
| يقول حسودي | واصل | ابن حجر | ٢ | ٨٤٩ |
| كناطح صخرة | الوعل | | ١ | ٩٩١ |
| يقول أنا المملوء | جاهل | | ٢ | ١٠٦٩ |
| ألا يا ذوي | وقبول | الشريف الأسيوطي | ٢٢ | ٨٣٤ |
| توفر عندي | حصول | الشريف الأسيوطي | ١٣ | ٨٣٧ |
| وما بقيت من | العقول | | ١ | ٨٧ |
| أيا سيداً | ذيول | ابن حجر | ٣٢ | ٨٣٥ |
| سألت الناس | سبيل | أبو إسحاق الشيرازي | ٢ | ٢٧٧ |
| لك الخير | نحيل | ابن حجر | ٢ | ٨٣٤ |
| ومن ذا | وقيل | | ١ | ٩٩٢ |
| أجلك يا قاضي | خليل | الشريف الأسيوطي | ٨ | ٨٣٥ |
| أرى علل | عليل | أبو العتاهية | ١ | ٩٩٢ |
| هيهات أن يأتي | لبخيل | | ١ | ٣٢٧ |
| من شاء | أو قاله | صاعد بن محمد الخطيب | ٢ | ١٠٦٩ |
| بجامع مولانا | منالها | ابن النبيه | ٢ | ٨٥٥ |
| أحبه حب | ناله | | ١ | ١٢٢٠ |
| كم نعمة | أنا لها | برهان الدين المليجي | ٣٦ | ٤٠١ |
| إن فرق اللحظ | أموالا | الحجازي | ٢٨ | ٤٢٩ |
| ومن طلب العيال | العيالا | | ١ | ٤٤٨ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|----------|--------------------|-------------|----------|
| يا سيدي قاضي | ينذبا | ابن حجر | ٩ | ٨١٤ |
| استصغر الناس | مثلا | ابن عبد القوي | ١ | ٥٤٣، ٣٢٨ |
| لغزك العالي | مثلك | الصلاح الأقفهسي | ٢ | ٨٠٩ |
| قل لمن لم تر | مثله | الشافعي | ٢ | ٣٢٨ |
| ما القطر | جلا | ابن حجر | ٧ | ٨١٩ |
| ارض من الله | رحلك | بدر الدين بن جماعة | ٢ | ٥٨٣ |
| يقول راجي إله | متصلا | ابن حجر | ١١ | ٥٨٤ |
| أي شيء عكس | فضلك | ابن حجر | ٢ | ٨٠٩ |
| إن الهلال | كاملا | | ٢ | ١٧٤ |
| وحسن الخلق | أملك | ابن حجر | ٢ | ٥٨٣ |
| يا حافظاً | مؤملا | الجلال البلقيني | ٨ | ٨١٤ |
| ما اسم | أهلا | زين الدين العراقي | ٧ | ٨١٩ |
| هنتت بالإفتاء | مسهلا | عبدالرحمن البلقيني | ١ | ٢٨٢ |
| يا شيخ أهل العلم | مجبولة | الشريف الأسيوطي | ٢ | ٨٣٨ |
| إن كنت خنتك | المبذولا | ابن قرقماس | ٢ | ٥٥٤ |
| تقبل الله | موصولة | ابن حجر | ٢ | ٨٣٨ |
| أخف على روح | وأطولا | | ١ | ١٠٥٨ |
| شهدت بأني | تظولا | ابن حجر | ٢ | ٧٩٦ |
| رحلت وخلفت | ميلا | ابن حجر | ٢ | ١٩٨ |
| شكراً شهاب | بلا ل | البدر الدماميني | ٧ | ٧٩٤ |
| إلى جنة المأوى | والبال | الصفدي | ٢ | ٣٨٤ |
| أعاطل خده | إمحال | البشتكي | ٢٦ | ٤٨٧ |
| لعمري ما أدري | ترحالي | ابن زكريا الرازي | ٢ | ٣٨٤ |
| لحي الله المزين | بالمحال | الصفى الحلبي | ٢ | ٨٨٢ |
| قولوا لخالي | إخلالي | سبط ابن حجر | ٢ | ١٢٢١ |
| قولوا لذا الخال | بإذلال | سبط ابن حجر | ٢ | ١٢٢٢ |
| أهلاً بها | بالصقال | ابن حجر | ٧ | ٨٧٠ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|----------|--------------------|-------------|----------|
| يا عالماً | أشكاله | | ٢ | ٩٦٢ |
| قولوا لخال | والمال | سبط ابن حجر | ٢ | ١٢٢١ |
| يا بدر دين الله | هلال | ابن حجر | ١ | ٧٩٣ |
| قد صدني | أموال | ابن حجر | ٤ | ٦٥٣ |
| أما والهوى | خيالك | شمس الدين النواجي | ٥٣ | ٥٢٧ |
| وإذا عاقت الأيام | بطائل | المحب بن الشحنة | ٢ | ٧٥٧ |
| إذا ما جنيت | قابل | ابن حجر | ١ | ١٠٣٨ |
| بلاني الزمان | للأنبل | المظفر بن علي | ٣ | ١٧٥ |
| يا ناطح | الجيل | | ١ | ٩٩١ |
| الحمد لله | السبل | ابن حجر | ٧ | ٨٦٣ |
| غزالة أفق | حله | ابن حجر | ٢ | ٨٤٥ |
| نزلوا بمكة | منزل | | ٢ | ٣٩٨ |
| من بعد حمد إلهي | الرسال | وضوان | ٢ | ٨٦٣ |
| لعمري لقد | الفضل | ابن حجر | ٢ | ٨٣٩ |
| أيا حاوي | فضله | الزركشي | ٢ | ٨٤٥ |
| أود حسادي | فعله | الصفى الحلي | ٢ | ٩٨٩ |
| سل عنه | والمقل | | ١ | ١٠٥٩ |
| أب الفضل | والنقل | النجم المرجاني | ٢ | ٨٣٩ |
| ما قول سيدنا | والعمل | ابن العديم | ٧ | ٨٦٢ |
| ومن قابل الكلب | الجهل | | ٢ | ٩٩٨ |
| أفدي شهاب الدين | قوله | البدو الدماميني | ٢ | ٧٩٤ |
| أيا بائع المفعول | والقيل | نور الدين بن حجر | ٢ | ١١٤ |
| وقد كنا نعدهم | القليل | | ١ | ١١٢٢، ٨٧ |
| يا حافظ العصر | الرحال | ابن المصري | ٧ | ٨٧٠ |
| دا رعدار الآس | خال | | ٢ | ٨٧٩ |
| وجه روضي | خال | | ٢ | ٨٧٩ |
| يا كاملاً | والأوائل | تقي الدين الكرمانى | ٣ | ٢٩١ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|----------------|---------|-------------------|-------------|--------|
| أسأل الرحمن | وجل | ابن حجر | ٢ | ٧٨٩ |
| نسأل الله | وعزل | غرس الدين خليل | ٢ | ٧٨٩ |
| إذا أنت | حصل | ابن حجر | ١ | ١٠٣٩ |
| خلقك بدر الدين | بالمقل | ابن حجر | ٢ | ٧٩٤ |
| يا متهمي | علي ل | ابن حجر | ٢ | ٧٧٧ |
| تهن بالتشريف | الطويل | أبو اليمن المراغي | ١٧ | ٤٩٨ |

قافية الميم

| | | | | |
|------------------|---------|-------------------|---|------------------|
| هلا شققتم | الأقلام | ابن قطلوبغا | ٣ | ٣٢٠ |
| أقاضي قضاة الدين | كلامه | الشريف الأسيوطي | ٢ | ٨٦٩ |
| يقول الفقير | متحتم | ابن حجر | ٥ | ٨٧٧ |
| قوارض تأتيني | فيفعم | الفرزدق | ١ | ١١٨٧ |
| جوابكم يا حافظ | التيمن | | ٥ | ٨٧٧ |
| كم من كلام | يفهم | | ١ | ٧٠٩ |
| حسدوا الفتى | خصوم | | ١ | ٩٨٩ ، ٩٣٩ |
| عقم النساء | لعقيم | | ١ | ١٠٥٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢١ |
| ما صح | شامه | ابن حجر | ٤ | ٨٧٦ |
| أقاضي قضاة | نظاما | أبو الخير المكي | ٧ | ٥٤٢ |
| أيا سيداً | نظامه | ابن الديري | ٢ | ٤٦٧ |
| ماذا يقول | أيامه | ابن بريطع | ٤ | ٨٧٥ |
| يا مالكا | خادمه | القاسم بن قطلوبغا | ٨ | ٤٨٦ |
| إذناً رعاك الله | منظماً | الطويلي | ٥ | ٤٧٢ |
| أليس عجيباً | غما | ابن حجر | ٢ | ٧٩٣ |
| بشر بلاد الشام | حاكما | ابن حجر | ٢ | ١٢١٥ |
| أفدي الشهاب | مستلماً | ابن قرقماس | ٢ | ٥٥٣ |
| سئمت تكاليف | يسأم | | ١ | ١١٨٩ |
| إذا قالت حدام | حدام | | ١ | ٣٠٥ |
| حمدت الله | السلام | ابن حجر | ٨ | ٧٤٥ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|----------|--------------------|-------------|----------|
| ثناؤك المشهور | يكتم | | ٢ | ٣٣٥ |
| من تيمنت | دمي | شمس الدين المغيربي | ٢ | ٨٤٢ |
| وما الناس | التراجم | | ٢ | ٨٨٤ |
| ومن تكن برسول | تجم | | ١ | ٦٢٧ |
| لو رجم | النجم | | ١ | ٩٩١ |
| ولم تزل | رحم | | ١ | ١٠٢٧ |
| يا رحمة الله | القدم | | ٢ | ١٨٦ |
| ولو قبل مبكاها | التندم | | ٢ | ٧١٣ |
| يا حاكم العصر | الكرم | محمد البكري | ١٠ | ٥٥٨ |
| تعز بحسن الصبر | اللوازم | | ٢ | ١٢٤٦ |
| إذا أردت الحافظ | الزم | ابن الجزري | ٢ | ٢٩٤ |
| يا فاضلاً | وينظمه | النجم المرجاني | ٣ | ٨٣٨ |
| إذا كان خصمي | مظالمي | شمس الدين الطتدائي | ٥٦ | ٥٣٩ |
| يا سيدي | الأمم | أبو الوقت المرشدي | ٤ | ٤٦٠ |
| لذة دنياك | للمستفهم | ابن حجر | ٢ | ٨٥١ |
| حاشا علاه | فهمه | ابن حجر | ٣ | ٨٣٨ |
| لك الهنا | ومعدوم | الشريف الأسيوطي | ٤ | ٨٦٩ |
| لو نادى المشتاق | همومه | ابن حجاج السعدي | ٣٠ | ٤٨٠ |
| إلى البيت المقدس | كريم | ابن حجر | ٢ | ١٦٠ |
| لا تضع | بالتعظيم | | ٣ | ٩٩١ |
| وكم عائب | السقيم | | ١ | ٧٠٩، ٦١٦ |
| أغري الناس | ذميم | | ٢ | ٩٩٠ |
| أروضة جاد عليها | الحمام | إبراهيم الجحافي | ٢٢ | ٧٨٦ |
| حبي الذي ماس | سام | | ٨ | ٨٨١ |
| ما رأينا | قلم | | ٢ | ١٠٣١ |

قافية النون

| | | | | |
|-----------|--------|---------------|----|-----|
| أتى يهنيك | وإحسان | شعبان الآثاري | ٥٢ | ٤٥٨ |
|-----------|--------|---------------|----|-----|

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|------------|-------------------|-------------|--------|
| تطلبت إذناً | وإحسان | ابن حجر | ٢ | ٧٨٧ |
| لعمرك | ألحن | ابن أبي عباد | ٢ | ١٠٥٧ |
| جنوني في محبتكم | يكون | مجموعة من الشعراء | ١٣ | ٧٧٦ |
| كفم مع دم | يكون | الصفى الحلي | ٢ | ٨٨٠ |
| عزّ الشهاب | السراحين | | ٢ | ٦٠٢ |
| أمولاي مجد الدين | قرين | ابن حجر | ٢٤ | ٨٢٥ |
| شهاب العلا | وتزين | ابن مكانس | ٢١ | ٨٢٤ |
| ربما عالج | وتلين | علي بن الجهم | ٢ | ٨٧٩ |
| بروحي بدر | فزانها | ابن حجر | ٢ | ٧٩٥ |
| وما علي | عدوانا | | ٢ | ١٠٦٠ |
| منطق صائب | لحنا | | ١ | ٧٢٧ |
| كيد حسودي | وهنا | | ٢ | ٨٨٠ |
| فقت في الغز | ومينا | ابن حجر | ٢ | ٨٠٨ |
| أفلت | حينا | | ٤ | ١١٩٠ |
| بحمد الله نبداً | والشارحينا | شمس الدين الدجوي | ٨٩ | ٤٩٤ |
| عافت الماء | سخينا | | ١ | ٩٦٢ |
| أمولاي بدر الدين | وتزيينا | المجد بن مكانس | ٢ | ٧٩٦ |
| أيما اسم | معينا | الصلاح الأقفهسي | ٢ | ٨٠٨ |
| يا جاعل العلم | المساكيننا | ابن المبارك | ٦ | ٦٢١ |
| ثاء الثلاثين | الثمانينا | | ١ | ١١٨٧ |
| يا سائلي | تبييننا | الصفراوي | ٢ | ١١٨٨ |
| يا بحر علم | بستان | ابن أبي السعود | ٣ | ٨٨٢ |
| عدوك مذموم | القمران | | ٣ | ١٠٠٠ |
| والناس أكيس | إحسان | | ١ | ٣٣٥ |
| ما ضرني | النقصان | | ٢ | ٩٩٠ |
| وأعاد أشرف | السلطان | شمس الدين الهيثمي | ١ | ٥٩٧ |
| مرضت لله | جفاني | | ٢ | ٨٥٢ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|----------------|----------|------------------------|-------------|--------|
| عجباً لقبر | أكفان | | ١ | ١١٩٦ |
| أجزت شهاب | بإتقاني | ابن زقاعة | ٢ | ٧٨٧ |
| بكت سماء وأرض | عسقلاني | ابن دبوس | ٢ | ١٢٤١ |
| كأنك بي أنعى | الأذنان | | ١ | ٨٨٩ |
| يا فاضلاً | جني | ابن حجر | ١١ | ٨٤٣ |
| أشكو إلى الله | بدني | ابن حجر | ٢ | ٧٦٠ |
| ما أنت أول سار | الدمن | الحريري | ٢ | ٣٠٠ |
| أنور الدين | مزنك | البرهان القيراطي | ٢ | ١١٠ |
| من سره وطن | وطني | ابن حجر | ٤ | ٧٦٨ |
| لم أنس | الكفن | | ٢ | ١١٩٦ |
| أحبر علمه بحر | المصون | ابن أبي السعود المنوفي | ١٥ | ٤٠٨ |
| بكيت على فراقك | الجفون | | ٢ | ١٢٣١ |
| لست مستبطاً | الديون | | ٢ | ٤٤٨ |
| لا تختشي | باليين | الشهاب الحجازي | ٢ | ٤٢٨ |
| أقاضي قضاة | حينه | الإشليمي | ٢ | ٤٢٣ |
| عز الشهاب | السراحين | | ٢ | ٦٠٢ |
| إنني معزيك | الدين | | ٢ | ١٢٤٦ |
| مولاي قاضي | ضرين | الإشليمي | ٢ | ٤٢٣ |
| لجامع مولانا | وبالزين | ابن حجر | ٢ | ٨٥٤ |
| من ربا عترة | الأمين | ابن العليف | ٣٨ | ٤٤٣ |
| سمحتهم بشرح | العين | عيسى الطنوبي | ٥٩ | ٤٨٢ |
| أواحد عصره | لاثنين | جمال الدين الزركشي | ٤ | ٨٤٧ |
| إن الثماني | ترجمان | | ١ | ١١٨٨ |
| لك أخبار | أحسن | ابن حجر | ٤ | ٨٤٨ |
| هم حملوا | لمن | المعجد بن مكاس | ٢١ | ٧٧٩ |
| أتى منك | من | البرهان القيراطي | ٢ | ١١٠ |
| ما كان يعدوك | تمن | ابن حجر | ١ | ٧٦١ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---------------------------|---------|---------------------|-------------|--------|
| حببي في لباب | منه | أبو بكر الناشري | ٢ | ٨٠٦ |
| لك الرأي الرشيد | منه | ابن حجر | ٢ | ٨٠٦ |
| لك يا علي | عين | ابن حجر | ٤ | ٨٥٥ |
| قافية الهاء | | | | |
| نزلت في هو | تاهو | ابن حجر | ٢ | ١٤٣ |
| أرسلت | وفاه | شمس الدين المغربي | ٢ | ٨٤٢ |
| يا فاضلاً | مشتبه | ابن حجر | ٢ | ٨٤٠ |
| تهن ببدر الدين | إلهه | ابن حجر | ٢ | ٧٩٦ |
| قافية الواو | | | | |
| جزى الله خيراً | بالعفو | | ٢ | ١٠٦١ |
| قافية الألف اللينة | | | | |
| أتيت إلى الوجه | بنداه | ابن كميل | ٢ | ٨٣٣ |
| نعم عاش أقوام | والهدى | ابن حجر | ٧ | ٨٧٢ |
| غدا قبلة للناس | يجارى | | ١ | ٧٢١ |
| نعم بلغ العبد السما | أرى | ابن حجر | ٤ | ٧٩٢ |
| أخبركم أن | جرى | ابن حجر | ٤ | ٧٩٢ |
| نظرت لما سطرته | يعزا | ابن حجر | ٢ | ٧٣٣ |
| يا من هجروا | وكفى | ابن حجر | ٢ | ٨٥٦ |
| رأى فحب | فقضى | ابن حجر | ١ | ٦١٤ |
| لجيزة مصر | مضى | البدر الدماميني | ٢ | ٧٩٥ |
| إن بالبيت العتيق | أتلظى | غياث الدين بن خواجا | ١٠ | ٧٧٤ |
| وقالوا عدى الوالي | والبلى | ابن حجر | ٢ | ٦٤٨ |
| رعى الله دهرأ | بالنعمى | البدر الدماميني | ٢ | ٧٨٢ |
| مدحي في علاكم | هما | ابن حجر | ٢ | ٧٧٨ |
| عندي حديث | يتغنى | العصفرى | ٤ | ٦٢٨ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|--------------------|---------|----------------------|-------------|--------|
| أحببتنا هناكم الله | المغني | أبو الحسن العسقلاني | ٢ | ١١٣ |
| أنزه طرفي | زها | ابن حجر | ٢ | ٧٩٥ |
| لمست النواعم | القوى | المجد بن مكاس | ٢ | ٧٨٢ |
| سلمت وكل | والندی | البشتكي | ٧ | ٤٨٦ |
| بروحي شهاب | الشعري | البشتكي | ٧ | ٤٩١ |
| قف واستمع | الكرى | ابن حجر | ٢ | ١٩٨ |
| عزائمكم كالشمس | تنشى | ابن العليف | ٢ | ٤٤٩ |
| والفتى إن أراد | يسعى | | ١ | ٤٤٨ |
| همتي دونها السها | يتداني | ابن المظفر الشهرزوري | ٢ | ١٧١ |
| حديثك لي أحلى | والشكوى | محمد البكري | ٣٣ | ٥٥٦ |
| ردي المنام لطرف | برؤياك | شمس الدين النواجي | ٧٢ | ٥٣٠ |

قافية الياء

| | | | | |
|-----------------|----------|--------------------|----|----------|
| يقولون في ميل | جليها | ابن النيه | ٢ | ٨٥٥ |
| عداتي لهم فضل | الأعاديا | | ٢ | ٩٩١ |
| ولست براء | راضيا | | ٢ | ١٠٦٠ |
| لو أنني أعطيت | والعافية | ابن شكرويه | ٢ | ٣٨٢ |
| إن المزين | العليا | ولي الدين | ٢ | ٨٨٣ |
| أرانا الجمل | مثنيا | ابن كميل المنصوري | ٢ | ٨٣٣ |
| وما خطرت | التصابي | | ١ | ٧٦٩ |
| وخير خصال المرء | ينجيه | | ٢ | ١٠٦٩ |
| رحلت إلى | تبريحي | ابن حجر | ٢ | ١٤٦ |
| متى أراه | عادي | ابن المظفر الوداعي | ٢ | ١٣٥ |
| أبنت الفضل | البخاري | البشتكي | ٢ | ٤٩٢ |
| قد فزتم | الباري | ابن كحيل التونسي | ٢ | ٤٢٧، ٣١٥ |
| إن كنت لا تصبو | عذاري | البقاعي | ٣٣ | ٤٠٤ |
| قميصي ذهب | ستري | يوسف الفراء العامي | ١٦ | ٥٦٢ |

| صدر البيت | القافية | الشاعر | عدد الأبيات | الصفحة |
|------------------|---------|----------------------|-------------|--------|
| ربابي حب زينب | بي | زين الدين البكري | ٣٦ | ٤٦١ |
| شرحني الذي سار | القاصي | ابن حجر | ٢ | ٧٠٩ |
| ارض لمن غاب | فيه | | ١ | ٧٦٨ |
| وافي الحبيب | في | ابن حجر | ٢ | ٨٠١ |
| ما يقول سيدي | وفي | | ٢ | ٨٠١ |
| ذاب المشوق | فيه | شمس الدين التواجي | ٧٩ | ٥٣٤ |
| أضحى التناثي | تجافينا | ابن زيدون | ١ | ٣٨٥ |
| دعاني من ملامكما | دعاني | ابن نصر الله الطويلي | ٥ | ٤٧٣ |
| إني وإن أوردت | معاني | | ١ | ١٠٦٠ |
| مقام النبوة | الولي | ابن عربي | ١ | ١٠٤٨ |

فهرس أنصاف الأبيات(*)

| البيت | القائل | الصفحة |
|-------------------------------|------------------|-----------------------|
| أبعد ستين مني يتغني الأدبا | | ٩٩٦ |
| أمن آل نعم أنت غاد فمبكر | عمر بن أبي ربيعة | ٨٥ |
| أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي | | ٧٢٢ |
| إن البغاث بأرضكم يستنسر | | ١٠١٤ |
| أهذه سير في المجد أم سور | | ٧٢١ |
| أيا شهاباً رقى في العلا | البدر البشتكي | ٢٨٨ |
| صاحب البيت أدرى بالذي فيه | | ١١٥٧ |
| فكل مكان ينبت العز طيب | | ٧٥٠ |
| كمبضع تمرأ إلى هجر | | ٤٠١ |
| لا تنه عن خلق وتأتي مثله | | ٢٨٩ |
| ما دمت في سفن الهوى تجري بي | ابن حجر | ١٥٤ |
| من أين للهوى الثاني صباً ثاني | | ٧١٣ |
| هكذا هكذا وإلا فلا لا | | ٧٣٩ ، ٧٢٧ ، ٢٩٢ ، ٢٧٣ |
| وذاك الكوم يرقص في الخيال | شمس الدين الدجوي | ٤٩٨ |
| وما علمتني غير ما القلب عالمه | | ١٠٥٩ |
| وما مثله في الناس إلا مملك | | ٧٠٤ |
| ومثلك لا يدل على صواب | | ١١٢٢ |
| ومن يشابه أباه فما ظلم | | ٧٥٩ ، ٧٥٧ |

(*) رتب أنصاف الأبيات حسب البداية لا حسب القافية.

| البیت | القائل | الصفحة |
|------------------------|---------|--------|
| يا خليلي امدحاني وقولا | | ٧٤٧ |
| يا لهفي على رؤية باقية | ابن حجر | ١٤٦ |

فهرس المصادر والمراجع الواردة في الكتاب

- ١ - ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة، شاكر محمود عبدالمنعم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧
- ٢ - إتحاف الوري بأخبار أم القرى، ابن فهد المكي، تحقيق فهد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٣
- ٣ - الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد إبراهيم حفيظ الله، الدار السلفية، بومباي، الهند، ١٤١٠
- ٤ - الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة، لابن حجر العسقلاني، تصحيح عمرو علي عمر، دار الثقافة العربية، بيروت، ١٤١٥
- ٥ - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤١٦
- ٦ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧ - الاعتبار، أسامة بن منقذ، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأصاله، الرياض، ١٤٠٧هـ.
- ٨ - إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦
- ٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ١٠ - البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١١
- ١١ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

- ١٢ - تاج التراجم، لابن قطلوبغا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ١٤١٣
- ١٣ - تاج العروس، للزبيدي.
- ١٤ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بيروت.
- ١٥ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، دار الأندلس، جدة.
- ١٦ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لأبي الحجاج المزي، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، والدار القيمة، الهند، ١٤٠٣
- ١٧ - الترغيب والترهيب، للمنزدي، تحقيق محمد مصطفى عمارة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ١٨ - تغليق التعليق، لابن حجر العسقلاني، تحقيق سعيد عبدالرحمن القرقي، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ١٤٠٥
- ١٩ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦
- ٢٠ - التلخيص الحبير، لابن حجر العسقلاني.
- ٢١ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني.
- ٢٢ - جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١
- ٢٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٤ - ديوان الخافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق صبحي رشاد عبدالكريم، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٠
- ٢٥ - ذيل الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤١٢
- ٢٦ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩
- ٢٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٢٨ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٢٩ - طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي.
- ٣٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت.

- ٣١ - الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٣٢ - لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد، ١٣٢٩
- ٣٣ - المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، لابن حجر العسقلاني، تحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣
- ٣٤ - معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، ١٤١٤
- ٣٥ - المنجم في المعجم، لجلال الدين السيوطي، تحقيق إبراهيم باجس عبدالمجيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٣٦ - معجم الشيوخ، عمر بن محمد بن فهد، تحقيق محمد الزاهي، دار اليمامة، الرياض.
- ٣٧ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٨ - المقاصد الحسنة، للسخاوي.
- ٣٩ - معيد النعم ومبيد النقم، للسبكي، تحقيق محمد علي النجار وآخرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤
- ٤٠ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، برهان الدين بن مفلح، تحقيق عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠
- ٤١ - النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ٤٢ - النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، لأحمد بن خليل بن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٥
- ٤٣ - نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، حرره فليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م.
- ٤٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس موضوعات الجزء الثالث

| الموضوع | الصفحة |
|------------------------------|-----------|
| الباب السابع | ٩٧٧ - ٩٧٩ |
| تحريره في مأكله ومشربه | ٩٨٠ |
| ضبط لسانه | ٩٨٧ |
| سعة حلمه | ٩٩٢ |
| بذله وسخاؤه | ١٠٠٦ |
| إحسانه للغرباء | ١٠١٢ |
| بره لأهل مكة والمدينة | ١٠١٣ |
| بره بشيوخه | ١٠١٤ |
| ستره | ١٠١٧ |
| صبره على الطلبة | ١٠١٨ |
| عاريته للكتب | ١٠١٨ |
| اهتمامه بطلبته | ١٠٢١ |
| استجلاب الخواطر | ١٠٢٣ |
| تواضعه | ١٠٢٣ |
| انبساطه | ١٠٢٩ |
| رغبته في العلم | ١٠٤٢ |
| أدبه مع العلماء | ١٠٤٣ |
| تهجده | ١٠٤٤ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|-------------|
| صومه | ١٠٤٤ |
| تلاوته للقرآن | ١٠٤٥ |
| عيادته المرضي | ١٠٤٥ |
| محبته للصالحين | ١٠٤٦ |
| اتباعه للسنة | ١٠٤٩ |
| خوفه من الله | ١٠٤٩ |
| جمعه بين العلم والعمل | ١٠٥٠ |
| برنامجه اليومي | ١٠٥٠ |
| أوصافه الخلقية | ١٠٥٣ |
| الباب الثامن في سرد جماعة ممن أخذ عنه دراية أو رواية | ١٠٦٣ - ١٠٦٤ |
| الباب التاسع في ذكر مرضه ووفاته وغسله وتكفينه، والصلاة عليه | ١١٨٥ |
| مرضه | ١١٨٥ |
| من عاد ابن حجر في مرضه | ١١٩٢ |
| جنازته | ١١٩٣ |
| المنامات التي رؤيت له | ١١٩٧ |
| وصيته | ١٢٠٣ |
| زوجاته وبنوه وذريته | ١٢٠٧ |
| زوجته أنس خاتون | ١٢٠٧ |
| ابنته زين خاتون | ١٢٠٨ |
| ابنته فرحة | ١٢٠٩ |
| ابنته غالية | ١٢١٠ |
| ابنته رابعة | ١٢١٠ |
| ابنته فاطمة | ١٢١١ |
| سيط ابن حجر | ١٢١٣ |
| سُرِّيَّته خاص ترك | ١٢١٨ |
| ابنه محمد | ١٢١٩ |
| أبناء محمد ابن الحافظ ابن حجر | ١٢٢٣ |

| الموضوع | الصفحة |
|--|-------------|
| حوراء | ١٢٢٣ |
| جويرية | ١٢٢٤ |
| ولطفة | ١٢٢٤ |
| وحسين | ١٢٢٤ |
| علي | ١٢٢٤ |
| زوجاته | ١٢٢٥ |
| زوجته ليلى الحلبيّة: | ١٢٢٥ |
| خدمته | ١٢٢٥ |
| الباب العاشر فيما علمته من مراثي أدباء العصر فيه مرتباً لهم على حروف | |
| المعجم | ١٢٢٩ - ١٢٣١ |
| خاتمة | ١٢٥١ |
| فهرس الموضوعات | ١٤٠٠ |

الفهارس

| الموضوع | الصفحة |
|---------|--------|
|---------|--------|

فهرس الجزء الأول

| | |
|--|-----|
| مقدمة التحقيق | ٥ |
| ترجمة المؤلف | ٩ |
| النسخ المعتمدة في التصحيح | ٣٤ |
| أقسام الكتاب | ٦٠ |
| المقدمة: في التعريف بشيخ الإسلام والمحدث والحافظ | ٦٣ |
| الباب الأول: في ذكر نسبه ومولده وبلدته | ٩٩ |
| الباب الثاني | ١١٩ |
| رحلاته | ١٤٢ |
| شيوخه | ٢٠٠ |
| مروياته | ٢٤١ |
| الباب الثالث: ثناء الأئمة عليه | ٢٦١ |
| فصل: من نقل عن ابن حجر في تصانيفهم | ٣٣٦ |
| عنايته بالكتب | ٣٧٥ |
| تعقباته على الكتب | ٣٧٧ |
| المدائح التي امتدح بها | ٣٩٩ |

فهرس الجزء الثاني

| | |
|--------------|-----|
| الباب الرابع | ٥٨١ |
| وظائفه | ٥٨٨ |

| | |
|-----|---|
| ٦١٠ | دروس ابن حجر |
| ٦٣٣ | بعض أعماله في القضاء |
| ٦٤٠ | ذكر الإشارة إلى محنته |
| ٦٥٩ | الباب الخامس: مصنفات ابن حجر |
| ٦٨٦ | صفات المؤرخ |
| ٧١٧ | الباب السادس: في سياق شيء من بليغ كلامه نظماً ونثراً |
| ٧١٩ | الفصل الأول: في تقاريفه |
| ٧٤٦ | الفصل الثاني: في من عرض محافيفه عليه أو كتب له إجازة |
| ٧٦٠ | الفصل الثالث: في رسائله وخطب كتبه |
| ٧٧٣ | الفصل الرابع: في المقترحات والمطارحات والألغاز |
| ٧٧٣ | المقترحات |
| ٧٨٣ | المطارحات |
| ٨٠٢ | الألغاز |
| ٨٤٩ | المقاطيع |
| ٨٥٨ | الفصل الخامس: فيما ورد عليه من الأسئلة المنظومة وجوابه عنها |
| ٨٩١ | الفصل السادس: في نبذة من فتاويه المهمة |
| ٩٦٥ | اختياراته |

فهرس الجزء الثالث

| | |
|------|---|
| ٩٧١ | الباب السابع |
| ١٠٦٣ | الباب الثامن: في سرد جماعة ممن أخذ عنه رواية ودراية |
| ١١٨٥ | الباب التاسع: في ذكر مرضه ووفاته وغسله وتكفينه والصلاة عليه |
| ١٢٠٧ | زوجاته وبنوه وذريته |
| ١٢٢٩ | الباب العاشر: مرثي أدباء العصر في الحافظ ابن حجر |
| ١٢٥١ | خاتمة: في الكتب المؤلفة في التراجم |
| ١٤٠٣ | الفهارس |